

محمد جواد مغنیه

النفس المبررة

عقيدة الدين  
لصاحبها





محمّد جواد مغنّيّة

# التفسير المبين

طبعة ثانية منقّحة ومزيّدة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة  
عز الدين  
للطباعة والنشر

هاتف: ٢٧٣٦٣٦ - ٢٧٥٥٣٢ - ٢٧٥٥٦٣ - ٢٧٥٨٦٧ - صرّب: ١٥٢/٣ بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة فاتحة الكتاب

(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ①  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ②  
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ③  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ ④  
نَسْتَعِينُ ⑤  
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ⑦  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑧

## مكية وآياتها سبع

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ البسملة آية من السورة، واسم الجلالة «الله» أصله إله، فحذفت الهمزة، و«عَوْضُ ب» ال التعريف فصار اللفظ «الله» ويختص بمن حقت له العبادة دون غيره. أما «الرحمن الرحيم» فقد ورد عن الصادق (ع) أنه قال: «الرحمن» اسم خاص بصفة عامة، و«الرحيم» اسم عام بصفة خاصة، أي أن الرحمن اسم عَلَّمَ على ذات الله وحده، ولا يطلق على غيره، ولذا تقدم على الرحيم، ولكن صفة الرحمة فيه تعم المؤمن والكافر من حيث الخلق والرزق في الحياة الدنيا، والرحيم اسم عام حيث يطلق على الخالق. والمخلوق، وصفة الرحمة فيه تختص بالمؤمن المطيع يوم القيامة.

٢- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحمد والمدح بمعنى واحد، وهو الثناء باللسان، أما الشكر فيكون بالقلب واللسان ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والرب هو السيد المالك، والعالَمين الخلق كله، وكلمة الرب بلا قيد لا تطلق إلا عليه تعالى، وتطلق على غيره مع القيد كرب الدار ورب الضيعة.

٣- ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مرّ معناهما.

٤- ﴿مَلِكِ﴾ ويجوز مَلِكُ كقوله تعالى: «مَلِكِ النَّاسِ» والمراد: أن الله يملك الأمر كله ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء من قولهم کیا تدين تدان.

٥- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أيًا: مفعول نعيد، والكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب، والمعنى نعبدك، وتقدم المفعول بقصد اختصاص العبادة بالله وحده، ومثله ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي لا نطلب المعونة إلا منك.

٦- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذه الآية بيان وتفسير للآية قبلها، والمعنى أن المعونة التي نطلبها منك يا إلهنا هي الهداية إلى الطرق المؤدية إلى مرضاتك وجنتك، ولي من شك أن الطريق إلى ذلك معرفة الدين الخفيف والعمل به.

٧- ﴿صِرَاطَ﴾ هذا السراط هو عين الصراط الأول وبدل منه، لأنه صراط ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالخلق والرزق والهداية. إلى الحق والسلامة من غضب الله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ومعنى غضبه تعالى الإنتقام منهم وإنزال العقاب بهم ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ والضلال في الدين الانحراف عن الحق.



## سورة البقرة المدنية

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ فِيهِ  
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝  
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ  
مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝

وَايَاتُهَا مَائَتَانِ وَسِتُّونَ وَفَاتُونَ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مكية وآياتها مائتان وستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿الْم﴾ هذا اللفظ المركب من حروف الهجاء ونظائره مثل «الر، وحم» وغير ذلك - يسمى فواتح السور، واختلف فيه المفسرون فقيل: هو اسم للسورة - ولكن ورد عن أئمتنا (ع) أنه من التشابهات والمبهمات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها غيره.

٢- ﴿ذلك الكتاب﴾ إشارة إلى القرآن الكريم ﴿لا ريب فيه﴾ حيث بلغ الغاية والنهاية في وضوح الدلالة على صدقه، لأنه المعجزة الإلهية التي تحدى بها سبحانه كل جاحد ومعاوند ﴿هدى للمتقين﴾ والهدى هو الدليل المرشد إلى التي هي أقوم، والمتقين جمع المتقي، والمراد بهم هنا الذين يرغبون في طاعة الله ورسوله، ويعدونها ذخراً ونصراً.

٣- ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ المراد بهذا الغيب كل ما خفي وغاب عن علم العباد مما نزل على قلب محمد (ص)

كالبعث والنشر والجنة والنار وما إلى ذلك مما لا ينكره العقل، أما ما يرفضه العقل السليم فلا يسمى غيباً، بل أسطورة وخرافة ﴿ويقومون الصلاة﴾ يحافظون عليها، ويؤدونها على أصولها ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون ببعض ما يملكون من المال الحلال الطيب.

٤- ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ الخطاب لرسول الله (ص) والمعنى: لا بد أن يكون مع الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، الإيمان بنبوتك يا محمد ﴿وما أنزل من قبلك﴾ وأيضاً لا بد من الإيمان بكل نبي آمن أنت بنبوته وما أنزل إليه من الوحي ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ هذا هو الأصل الثالث من أصول الإسلام، فمن آمن بالله ونبوة محمد، ولم يؤمن بالآخرة فليس بمسلم، وكذلك من آمن بالله واليوم الآخر، ولم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله.



٥ - ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الذين اتصفوا بالخصال السابقة النبيلة الفاضلة ﴿على هدى من ربهم﴾ أبداً لا هدى إلا هدى الله وحده ، وأهل تلك الخصال الحميدة متمكنون منه ومستقرون عليه ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ كرر سبحانه كلمة أولئك للتنبيه إلى أنهم قد تميزوا عن غيرهم بفضيلتين :

الهدى إلى دين الحق والصلاح والظفر بمرضاة الله وثوابه .  
٦ - ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون﴾ سواء بمعنى الاستواء وهو هنا خير إن الدين ، والإنذار : التحذير من العذاب ، لما قدم سبحانه ذكر الأنقياء عقبه بذكر الأشقياء ، وأنهم لا يستجيبون الداعي الله ، وإن بالغ في الوعيد والتهديد .

٧ - ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ الختم والغشاوة هنا كناية عن أنهم قد بلغوا الغاية القصوى في العناد والمكابرة حتى كأن قلوبهم مغلقة لا ينفذ إليها شيء ، وعلى أبصارهم غطاء لا يرون معه شيئاً .

٨ - ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ ذكر سبحانه أولاً الذين آمنوا سراً وعلانية ، ثم ثنى بالذين كفروا كذلك قلباً ولساناً ، ثم ثلث بالذين أسروا الكفر وأعلنوا الإيمان ، وهم المنافقون ، وذنبهم عند الله سبحانه أعظم من ذنب الكفرة الفجرة ...

٩ - ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ إن الله لا يخدع ، ولكن المنافقين صنعوا صنغ الخادعين حيث تظاهروا بالإيمان وهم كافرون ، فأمر الله نبيه والصحابه أن يعاملوهم معاملة المسلمين ، وغداً يجري سبحانه معهم حساب المشركين ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ لأن عاقبة النفاق والخداع تعود عليهم بالضرر لا على غيرهم ﴿وما يشعرون﴾ بسوء

المصير .

١٠ - ﴿في قلوبهم مرض﴾ ومرض القلب هو النفاق والاعتقاد الفاسد والحقد والحسد ونحو ذلك من الرذائل ﴿فأزادهم الله مرضاً﴾ وذلك بأن المنافقين حسدوا النبي على عظيم مقامه ، فزاده الله عظمة وعلواً . فأزادوا حسداً يكذبون فيه إشارة إلى أن الإنسان لا يُعذب على مجرد على حسد أي مرضاً على مرض ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا الحسد ما دام في القلب فقط ، وإنما يُعذب إذا ظهر للحسد أثر محسوس كالكذب والافتراء على المحسود ونحو ذلك .

١١ - ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾ كان المنافقون يتجسسون على المسلمين ، ويفشون أسرارهم للأعداء ، وإذا نوا عن هذا الفساد ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ خالصون من كل عيب ، فإذا بهذا الزعم فساد إلى فساد .

١٢ - ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ لا يرون ما هم فيه من عيوب وعورات .

١٣ - ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ أي صدقوا رسول الله (ص) كما صدقه إخوانكم وأصحابكم كعبد الله بن سلام وغيره ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ السفه : خفة الحلم وسخافة العقل ، أما النفاق فهو : فساد العقيدة ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾ أي يجهلون أنهم جاهلون وهذا أبلغ الذم .

أُولَئِكَ عَلَى هدى من ربهم وَأُولَئِكَ هم الْمفلحُونَ ﴿٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾  
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾  
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾  
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾  
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾



وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ  
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٥﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ  
بِهِمْ وَيَعَذِّبُهُمْ فِي ظُلُمٍ إِنَّهُمْ يَكْمَهُونَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَكَرَّجَتْ يُجْزِيهِمْ وَمَا كَانُوا  
مُهْتَدِينَ ﴿١٧﴾ مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِينَ آسَفُوا نَارًا فَلَمَّا  
أُضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ  
لَّا يَبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ صُمُّ بَكَرٍ عَمَىٰ فَعَمَىٰ لَآ يَرِجَعُونَ ﴿١٩﴾  
أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ  
أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ  
مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ  
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

١٤- ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا ﴾ كذباً وفاقاً  
﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ وهم رؤساؤهم من أعداء الإسلام  
والمسلمين ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ على الكفر والكره لمحمد (ص)  
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ بالإسلام والمسلمين .

١٥- ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ومعنى استهزأه تعالى الإذلال  
في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿ وَيَعَذِّبُهُمْ فِي ظُلُمٍ ﴾ في ظلماتهم في طغيانهم ﴿  
يَكْمَهُونَ ﴾ يشتمون ويتنادون في النفي والضلال ﴿ يَكْمَهُونَ ﴾ العمة في  
البصيرة ، والعى في القلب .

١٦- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى ﴾ أحبوا  
الباطل وآثروه على دين الحق ﴿ فَمَا رَجَبَتْ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا  
مُهْتَدِينَ ﴾ لأن المطلوب في التجارة الربح مع سلامة رأس المال ،  
والمنافقون أضاعوها معاً ، لأن الهدى عند الله سبحانه هو رأس  
المال ، وقد ذهب أو بعد عن المنافقين ، وتبعه الربح حيث لا  
بقاء لفرع بلا أصل .

١٧- ﴿ مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِينَ ﴾ المراد بذلك هنا الجنس  
الشامل للجماعة تماماً كقوله تعالى : « وخضتم كالذي خاضوا -  
٦٩ التوبة » أي الذين خاضوا ﴿ اسْتَوْفَدُوا نَارًا ﴾ أشعلوها ﴿ فَلَمَّا  
أُضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ امتد ضوءها إلى الأشياء التي حول من  
أوقدها ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ خمدت النار ولا نور يستضيئون  
به ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَّا يَبْصِرُونَ ﴾ بقوا متحيرين منحصرين  
حيث لا يدرون أين يذهبون ؟ وماذا يفعلون ؟ .

١٨- ﴿ صُمُّ ﴾ لا يسمعون ﴿ بَكَرٍ عَمَى ﴾ بكتم لا ينطقون ﴿ عَمَى  
لَا يَبْصِرُونَ ﴾ على سلامة الآذان والألسن والأبصار ، ولكنهم

لما رفضوا الاستماع للحق والخلق به والنظر إليه ، أصبوا . قد رفضوا هذه الحواس من الأساس ﴿ فَعَمَى لَآ يَرِجَعُونَ ﴾ إلى الرشد ،  
ولا يتوبون عن البغي بعد أن أصبحوا كالصم البكم العمى .

١٩- ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ، والصيب مطر ينزل من السماء ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾  
دائمة ﴿ وَرَعْدٌ ﴾ قاصف ﴿ وَبَرْقٌ ﴾ خاطف ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ يقال : صغته  
الصاعقة فصعق أي فات ، والمنافقون دائماً في قلق وحرف من كشف حقيقتهم ولا ملجأ لهم تماماً كمن أنه الصاعقة  
فاتحها بسد أذنيه ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ كلما تقلب في قبضته جلت عظمته ، ولا مفر منه إلا إليه .

٢٠- ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ كناية عن شدة الهول ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾ خطوة أو خطوتين ﴿ وَإِذَا  
أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ إذا خفي البرق وقفوا حائرين ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ لو أراد سبحانه لزداد في  
نصف الرعد فأصمهم وفي برق البرق فأعماهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ واضح بلا تفسير .



٢١- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ۖ حَقًّا وَصَدَقًا لَا رِبَاً وَنِفَاقًا ۖ ﴾ الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴿ لَا عِدَّةَ سِيعَانِهِ فَرَقَ الْمُكَلِّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ - أَفَهِمَهُمْ جَمِيعًا أَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ خَالِقُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَرَازِقُهُمْ ، فَعَلِيمٌ أَن يَعْبُدُوهُ وَيَطِيعُوهُ ۖ ﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ يَصَلِّيَ اللَّهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ فَإِنَّهُ يَتَّقِي مَعَاصِيَهُ أَيْضًا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ .

٢٢- ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ۖ ﴾ مستقراً لا غنى عنه ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَاءً ۖ ﴾ كالكعبة المضروبة على هذا المستقر بحسب الرؤية البصرية ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ ﴾ لنشكروا الله على فضله ، وتفكروا في خلقه ولتعلموا أنه هو الخالق الذي ليس كمثله شيء ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ۖ ﴾ شركاء ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ أي تعقلون وتميزون وتدركون أنه لا خلق بلا خالق .

٢٣- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ۖ ﴾ بعد ما ذكر سبحانه وجوب الإيمان به أشار إلى وجوب الإتيان بمحمد (ص) ، ومن الأدلة عليه هذا التحدي : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۖ ﴾ الضمير يعود إلى القرآن ، وسُمِّيَتِ الْآيَةُ الْمُعْتَبَةِ المحدودة سورة تشبيهاً بسور المدينة الذي يحيط بمساكن معينة محدودة ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ ﴾

أرسل سبحانه محمداً للناس بحجة كافية ، وهي إعجاز القرآن بما فيه من معانٍ وبيان ، وتحدي من جحد بأن يأتي بسورة مثله مبنى ومعنى ، ثم يقارن في حضور العقلاء بين القرآن وبين ما يأتي به الجاحد ، فإن شهدوا أنها بمنزلة سواء فليبق على كفره بل وليدع إلى الكفر بمحمد ورسالته ، وإن شهد العقلاء بعجزه فهو الكاذب والمفتري ، أما محمد (ص) فهو الصادق الأمين .

٢٤- ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ۖ ﴾ القطع بالعجز قبل أن يحاولوا تحدُّ ثانٍ ، وكفى بعجزهم رغم المحاولة شاهداً ودليلاً ﴿ فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۖ ﴾ الوقود ما يوقد به ، والفرق بين نار جهنم ونار الدنيا أن وقود الأولى ناس وحجارة كانت من قبل أصناماً . ووقود الثانية يتروا وفحم وحطب .

٢٥- ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ ﴾ بعد أن هدّد وتوعد الكافرين بالجحيم وعد وبشر المؤمنين بالنعم ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّهُمْ فِتْنَانَا ۖ ﴾ في اللون دون الطعم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ ﴾ من كل عيب ودنس وروحاً وجسماً ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ ﴾ ملك قائم ونعيم دائم .

٢٦- ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُسْتَحْيَىٰ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا

ملاحظة :

إن القرآن معجزة بما هو كلام الله ، بصرف النظر عن العربي البليغ وغيره ، وإنما تعرف المعجزة ، وتكشفها من عجز العربي البليغ ، تماماً كما تكشف من عجز بطل السباحة العالمي في البحر الهائج عجز سواه ، مع التقدير بأنه الأول في بطولة السباحة .

فوقها ﴿ ما ﴾ زائدة للتوكيد ، وبعبضة مفعول أول ، ومثلاً مفعول ثان . قال المشركون : الله لا يضرب الأمثال بالعبضة الحثيرة ، فردّ سبحانه بأنه لا يترك التمثيل بالعبضة ترك المستحي ما دام القصد من التمثيل مجرد التفهيم والتقريب إلى العقول والأذهان ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ﴾ أي أن أهل العلم والعقل لا يرون التمثيل بالعبضة منافياً لجلال الله وعظمته ﴿ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ يقولون ذلك جهلاً أو تضليلاً ﴿ يضل به كثيراً ﴾ السبب المباشر للإضلال هو التمثيل بالعبضة ، وأسند إلى الله تعالى في الظاهر لأنه هو الذي ضرب المثل . أشبه بما لو عملت عملاً جليلاً فات عدوك حسداً ، فأنت ذنب فعلت ؟ ﴿ ويهدي به كثيراً ﴾ من العقلاء الراغبين في الهداية ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ أبداً لا سلطان للشيطان إلا على أوليائه .

٢٧- ﴿ الذين يقضون ﴾ يفسخون ﴿ عهد الله ﴾ وهو إعمال العقل والعمل بوجبه كما قال سبحانه : أفلا تعقلون أفلا تفكرون ؟ ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ الميثاق الثبوت والإحكام ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ كالبر بالرحم ونصرة الحق ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ بالخرائب والآثام والتناحر على الحطام ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ وكل مبطل خاسر .

٢٨- ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ﴿ وكنتم أمواتاً ﴾ نطفة في أصلاب الآباء ﴿ فأحياكم ﴾ فأخرجكم منها ذكوراً وإناثاً ﴿ ثم يميتكم ﴾ بعد الحياة ﴿ ثم يحييكم ﴾ بعد الموت ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ للحساب والجزاء .

٢٩- ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ﴾ فيه دلالة على أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى ثبت العكس ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ قصد إليها بإرادته ﴿ فسواهن ﴾ هذا الضمير يفسره قوله سبحانه ﴿ سبع سموات ﴾ ومعنى سواهن عدل خلقهن على ما تقتضيه الحكمة ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ وأيضاً غفور رحيم .

٣٠- ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل فيها ويسفك الدماء ﴾ وعرف الملائكة ذلك منه تعالى بطريق أو بآخر ﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾ التسبيح تنزيه لله تعالى . ﴿ وبحمدك في موضع الحال أي نسبح حامدين ﴾ وتقدس لك ﴿

### الاعراب :

يصح أن تكون ﴿ ما ﴾ من قوله تعالى : ﴿ مثلاً ما ﴾ زائدة جيء بها للتوكيد ، و﴿ عبضة ﴾ مفعولاً أولاً ، و﴿ مثلاً ﴾ مفعولاً ثانياً مقدماً ، والتقدير ان الله لا يترك جعل العبضة مثلاً ، وقيل : يجوز أن يكون ﴿ مثلاً ﴾ حالاً من عبضة . وأيضاً يجوز أن تكون ﴿ ما ﴾ اسماً مبهاً بمعنى شيء من الأشياء ، وعليه تكون مفعولاً ليضرب ، وعبضة بدلاً منها ، ومثلاً مفعولاً ثانياً مقدماً ، والتقدير ان الله لا يترك جعل شيء من الأشياء مثلاً ، حتى ولو كان هذا الشيء عبضة .

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ٢٧ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ٢٨ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٢٩ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٣٠ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣١ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ٣٢



نَظَرُ أَنْفُسَا بَطَاعَتِكَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ أَبَدًا لَا يَفْعَلُ سُبْحَانَهُ شَيْئًا إِلَّا لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ ، وَكَثِيرًا مَا تَخْفِي عَنْ إِدْرَاكِ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ أَيْضًا .

٣١- ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴿٣١﴾ أَيَّ أَسْمَاءِ الْكَائِنَاتِ كَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ وَالْجِبَالِ وَالْوُدْيَانِ ... ﴿٣٢﴾ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴿٣٢﴾ أَيَّ عَرَضَ الْكَائِنَاتِ وَأَعَادَ عَلَيْهَا ضَمِيرَ «هَمْ» لِأَنَّ فِي الْكَائِنَاتِ عَقْلًا فَجَاءَ الضَّمِيرُ تَغْلِيظًا لِلْعَاقِلِ عَلَى غَيْرِهِ ﴿٣٢﴾ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴿٣٢﴾ الْكَائِنَاتِ ﴿٣٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾ أَيَّ عَارِفِينَ بِالْحِكْمَةِ مِنْ جَعَلَ آدَمَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ .

٣٢- ﴿٣٢﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا عَلَّمْتَنَا يَا هَؤُلَاءِ نَعْرِفُ ﴿٣٢﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ ﴿٣٢﴾ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴿٣٢﴾ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ فِيمَا تَفْعَلُ أَوْ تَتْرَكَ .

٣٣- ﴿٣٣﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴿٣٣﴾ لِيَعْلَمُوا أَنَّكَ أَهْلٌ وَمَحَلٌ لَخَلْقَةِ اللَّهِ ﴿٣٣﴾ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴿٣٣﴾ أَيَّ بِأَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ وَجَسَدِهَا ﴿٣٣﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٣﴾ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ ﴿٣٣﴾ وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ ﴿٣٣﴾ قَبْلَ أَنْ تَبْدُوهُ ﴿٣٣﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

٣٤- ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿٣٤﴾ أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ ﴿٣٤﴾ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴿٣٤﴾ لِأَنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ أَجَلًا وَأَعْظَمَ مِنْ آدَمَ ﴿٣٤﴾ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ حَيْثُ رَأَى أَمْرَ اللَّهِ لَهُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ ظُلْمًا وَجَوْرًا .

٣٥- ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴿٣٥﴾ ضَمِيرُ أَنْتَ تَوْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَرِ فِي اسْكُنْ ، وَزَوْجُكَ مَرْفُوعٌ عَطْفًا عَلَيْهِ ﴿٣٥﴾ وَكَلَامًا مِنْهَا رَغْدًا ﴿٣٥﴾ وَسَاعًا رَافِعًا ﴿٣٥﴾ حَيْثُ شِئْنَا ﴿٣٥﴾ مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴿٣٥﴾ لَا تَأْكُلَا مِنْهَا ﴿٣٥﴾ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ يَفْعَلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِتَرْكِهِ .

٣٦- ﴿٣٦﴾ فَازْهَمَا الشَّيْطَانُ ﴿٣٦﴾ بِجَانَلِهِ ﴿٣٦﴾ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴿٣٦﴾ مِنْ نِعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ ﴿٣٦﴾ وَقُلْنَا اهْبِطُوا ﴿٣٦﴾ انْزَلُوا ، وَجَمَعَ سُبْحَانَهُ الضَّمِيرَ ، لِأَنَّ آدَمَ وَهَوَاهُ أَبَوَا الْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴿٣٦﴾ إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَوْفَ يَحْدُثُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ تَشَاجُرٍ وَتَنَاحُرٍ

### الإعراب :

﴿زَوْجُكَ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى الْفَاعِلِ ، وَ﴿رَغْدًا﴾ قَائِمٌ مَقَامَ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ ، وَالتَّقْدِيرُ أَكَلًا رَغْدًا ، أَيْ وَسَاعًا ، وَ﴿الشَّجَرَةَ﴾ بَدَلٌ مِنْ هَذِهِ ، وَ﴿فَتَكُونَا﴾ مَضْمُومَةٌ بِأَنَّ مَضْمُومَةَ بَعْدَ الْفَاءِ ، وَ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مُبْتَدَأٌ ، وَ﴿عَدُوٌّ﴾ خَبَرٌ ، وَ﴿لِبَعْضٍ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِعَدُوٍّ ، وَإِذَا مَوْضُوعٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أَنَّ الشَّرْطِيَّةَ ، وَمَا الزَّائِدَةُ ، وَهِيَ زَيْدَتُ لِلتَّوَكِيدِ ، وَهِيَ الَّتِي سَوَّغَتْ دُخُولَ نَوْنِ التَّوَكِيدِ عَلَى بَيِّنَتِكُمْ ، تَمَامًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَا تَرِينَ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿فَمَا يَنْزِعُكَ﴾ .

﴿ ولکم فی الأرض مستقر ﴾ موضع الاستقرار ﴿ ومتاع إلى حين ﴾ يتمتعون بالعیش إلى الموت .

٣٧- ﴿ فلتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ ندم آدم على ما كان ، فالحمد لله كلمات توسل بها إليه أن يغفر ويصفح ، وفي رواية عن أهل البيت (ع) أن هذه الكلمات أسماء أصحاب الكساء (ع) ﴿ فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ التواب : كثير القبول للتوبة حيث يقبلها من كل تائب .

٣٨- ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً ﴾ كرر سبحانه كلمة « اهبطوا » للتوكيد ﴿ فإما يأتينكم مني هدى ﴾ من نبي مرسل أو كتاب منزل ﴿ فمن اتبع هداي ﴾ أي اتبع رسولي وعمل بكتابي ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ من العقاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على فوات الثواب .

٣٩- ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ واضح بلا تفسير .

٤٠- ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ إسرائيل لقب يعقوب ، وأراد سبحانه بالنعمة هنا ، ما أنعمه على آبائهم من كثرة الأنبياء ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ من الإيمان والطاعة ﴿ أوف بعهديكم ﴾ من حسن الثواب ﴿ وإياي فارهبون ﴾ تهديد ووعد إذا نقضوا العهد .

٤١- ﴿ وآمنوا بما أنزلت ﴾ على محمد (ص) ﴿ مصداقاً لما معكم ﴾ من توراة موسى ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ أي بمحمد (ص) وأنتم تعلمون أنه الصادق الأمين ﴿ ولا تشيروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ يشير بهذا إلى رؤساء اليهود الذين أنكروا الحق حرصاً على السيادة والرياسة ﴿ وإياي فاتقون ﴾ .

٤٢- ﴿ ولا تلبسوا ﴾ لا تخطئوا ﴿ الحق بالباطل وتكتموا الحق ﴾ وهو نص التوراة على نبوة محمد (ص) ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ بأنكم تكتمون ما أنزل الله .

٤٣- ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ أي مع المسلمين ، لأن صلاة اليهود لا ركوع فيها .

٤٤- ﴿ أنأمروا الناس بالبر وتسنون أنفسكم ﴾ كانوا يأمررون أقاربهم في السر باتباع محمد (ص) ولا يتبعونه ﴿ وأنتم

مستقر ومتنع إلى حين ﴿ فلتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ فتاب عليه ﴿ إنه هو التواب الرحيم ﴾ قلنا اهبطوا منها جميعاً ﴿ فإما يأتينكم مني هدى ﴾ فمن اتبع هداي ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ ولا هم يحزنون ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار ﴾ هم فيها خالدون ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ وأوفوا بعهدي أوف بعهدي وإني فارعوب ﴿ وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ﴾ ولا تكونوا أول كافر به ﴿ ولا تشيروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ وإني فاتقون ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ﴾ وأنتم تعلمون ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ أنأمروا الناس بالبر وتسنون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب

### الإعراب :

﴿ إسرائيل ﴾ مجرور بالإضافة ، ومنع من الصرف للمجعة والتعريف ، ﴿ وإياي ﴾ ضمير منصوب على أنه مفعول لفعل محذوف دل عليه الموجود أي ارهبوا إياي ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً لما بعد الفاء ، لأن ما بعدها لا يعمل بما قبلها ، ﴿ وترهبون ﴾ تقديره ترهبوني ، حذف الياء للتخفيف ، وموافقة رؤوس الآيات ، ومثله ﴿ فاتقون ﴾ ، ﴿ وأنزلت ﴾ مفعوله محذوف تقديره أنزلته ، ومصدقاً حال منه .

تتلون الكتاب ﴿ التوراة ﴾ أفلا تعقلون ﴿ قبح ما تفعلون .

٤٥- ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ استعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة ﴿ وانها ﴾ الصلاة لكبيرة ﴿ لقبلة ﴾ إلا على الخاشعين ﴿ لأنهم يتوقعون الأجر عليها من الله سبحانه .

٤٦- ﴿ الذين يظنون ﴾ يقطعون ﴿ أنهم ملائقوا ربهم ﴾ وثوابه ﴿ وأنهم إليه راجعون ﴾ لا محالة .

٤٧- ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ بالتححرر من العبودية لفرعون وغير ذلك ﴿ واني فضلتكم على العالمين ﴾ بكرة الأنبياء .

٤٨- ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾ ومثله تماماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ هذا مختص باليهود لأنهم قالوا : آباءنا شفعاؤنا ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ فدية ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ المراد بـ « هم » النفس التي تقدم دسها ولكن باعتبارها جنساً يدل على الكثرة .

٤٩- ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون ﴾ فرعون اسم لمن ملك تماماً كقصور وكسرى ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ يغيونكم خسفاً وإذلالاً ﴿ يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ يقيمون أحياء للخدمة ﴿ وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم ﴾ أنجاهم الله منه ولكن لا تشكرون .

٥٠- ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر ﴾ صار مسالك لكم ﴿ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴾ أي ينظر بعضكم بعضاً وأنتم سائرون في قلب البحر آمنين مطمئنين .

٥١- ﴿ وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ وعدناه بالتوراة وضررنا له هذا الميثاق ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده ﴾ مضى موسى ليأتي بالتوراة ، فعبد اليهود العجل ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ بهذا الشرك والارتداد .

٥٢- ﴿ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك ﴾ إشارة إلى ارتدادهم وشركهم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ النعمة في العفو عنكم .

٥٣- ﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والفرقان ﴾

### الإعراب :

﴿ يوماً ﴾ قائم مقام المفعول به بعد حذفه ، أي اتقوا عذاب يوم ، أو شر يوم . و﴿ شيئاً ﴾ أيضاً مفعول به ، وقيل يجوز جعله مفعولاً مطلقاً ، لأن معنى الشيء هنا الجزاء .  
﴿ فرعون ﴾ ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، و﴿ سوء العذاب ﴾ مفعول مطلق ، لأن معنى ﴿ يسومونكم ﴾ يعذبونكم .



يَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ﴿٥٤﴾ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾

٥٤- ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴿٥٥﴾ وَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٥٦﴾ بَارِكُوا لَكُمْ فَاثْقَلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿٥٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ لَكَنَ الْعَاقِبَةُ ﴿٥٨﴾ عَلَىٰ بَارِكَةٍ ﴿٥٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكَ الصَّاعِقَةُ ﴿٦١﴾ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكَ ﴿٦٣﴾ تَسْكُرُونَ ﴿٦٤﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ ﴿٦٥﴾ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّوْنَ مِنْ طَيْبَاتِ مَارِزَقِنَا ﴿٦٦﴾ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا ﴿٦٩﴾ حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ

٥٥- ﴿٥٥﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴿٥٦﴾ عَيْنًا ﴿٥٧﴾ فَأَخَذَتْكَ الصَّاعِقَةُ ﴿٥٨﴾ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٩﴾ إِلَى الصَّاعِقَةِ ﴿٦٠﴾

٥٦- ﴿٥٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ فِي الدُّنْيَا ﴿٥٧﴾ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ ﴿٥٨﴾ لَأَسْتَكْمَلَ أَجَالَكَ ﴿٥٩﴾ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ نِعْمَةُ اللَّهِ .

٥٧- ﴿٥٧﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْغَمَامَ ﴿٥٨﴾ كَانِ ذَلِكَ فِي النَّبِيِّ حَيْثُ سَخَّرَ لَهُمُ اللَّهُ السَّحَابَ يَظْلِمُهُمُ مِنَ الشَّمْسِ ﴿٥٩﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ ﴿٦٠﴾ مَادَّةَ لُزْجَةٍ تَنْبِهُ الْعَمَلَ ﴿٦١﴾ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٦٢﴾ طَائِرٌ يَعْرِفُ بِالسَّيْنِ ﴿٦٣﴾ كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿٦٤﴾ أَيُّ قَالَ لَهُمْ سُبْحَانَهُ : كُلُوا ... ﴿٦٥﴾ وَمَا ظَلَمُونَا ﴿٦٦﴾ بِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ ﴿٦٧﴾ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٨﴾ كُلُّ مَنْ غَلَبَهُ الْهَوَىٰ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ .

٥٨- ﴿٥٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴿٥٩﴾ قَبْلَ مِيَّاتٍ أَرْبَعًا ، وَلَمْ يَدْخُلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي حَيَاةِ مُوسَىٰ ﴿٦٠﴾ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴿٦١﴾ وَاسْمَعُوا ﴿٦٢﴾ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴿٦٣﴾ شُكْرًا لَهُ ﴿٦٤﴾ وَقُولُوا حِطَّةً ﴿٦٥﴾ حِطَّةً عَنْ ذُنُوبِنَا ﴿٦٦﴾ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴿٦٧﴾ إِنْ فَعَلْتُمْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ كُلُّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَحْسَنَ يَزِيدُهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .

٥٩- ﴿٥٩﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٦٠﴾ أَنْفُسَهُمْ ﴿٦١﴾ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴿٦٢﴾ قِيلَ : إِنَّهُمْ قَالُوا مَكَانَ حِطَّةٍ حِطَّةً اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ

### الإعراب :

﴿يَا قَوْمِي﴾ منادى مضاف إلى ياء المتكلم، ثم حذف الياء، واجتزأ عنها بالكسرة، و﴿جَهْرَةً﴾ قائم مقام المفعول المطلق، و﴿كُلُوا﴾ فعل أمر، والجملة محل نصب مفعول لتعليل محذوف، تقديره قلنا كلوا.  
﴿الْقَرْيَةَ﴾ عطف بيان من هذا، و﴿رَغَدًا﴾ نائب عن المفعول المطلق، أي أكلا رَغَدًا، و﴿سُجَّدًا﴾ حال من واو الجماعة في ﴿ادْخُلُوا﴾، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل، كمدل بمعنى عادل، وحطة خير لبتداء محذوف، والتقدير مسألنا أو امرنا ﴿حِطَّةً﴾، تمامًا مثل ﴿صَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي حالنا صبر جميل، مع العلم بأن النصب جائز أيضًا.

﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنْ عَذَابِنَا ﴾ من السماء بما كانوا يفسقون ﴿ يَحْرَفُونَ .

٦٠- ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عِطْشَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي النَّبَةِ ، فَنَظَرَ لَهُمُ مِائِدَ الْمَاءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ فَقَلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فَفَضَّرَهُ بِعَصَاهُ ﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ وهذه معجزة أخرى لموسى خصه الله بها إضافة إلى سائر المعجزات ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ﴾ كانوا ١٢ قبيلة لكل منها عين ﴿ كَلُوا مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى ﴾ واشربوا ﴿ من هذه العيون ، وهي ﴿ من رَزَقَ اللَّهُ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ الغنى أشد الفساد ، ومنه الشرك والإلحاد .

٦١- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ يَا مُوسَىٰ لَنَاصِرٍ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ نسب قول السلف إلى الحلف لأنهم على نبيج واحد . ويطلق الطعام الواحد على الذي لا يتغير ، وإن كان من لبنين أو أكثر . والمрад به هنا المن والسلوى ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا ﴾ وهو ما تنبت الأرض من الخضرة ﴿ وَقَتْلَانِهَا ﴾ نوع من الخيار ﴿ وَفُومَهَا ﴾ الحنطة ﴿ وَعَدَسَهَا ﴾ وبصلها قال ﴿ لهم موسى : ﴿ اسْتَبْدِلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ دون ﴿ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ وأفضل ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ انحدروا إليها ﴿ فَإِن لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ من العدس والبصل ونحو ذلك ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ والذلة أنواع منها أن تجتمع كلمة أهل الأرض شرقها وغربها ، على مقتبهم وكراهيتهم . ومنها أن تكون مهمتهم مهمة الكلب العقور بحرس مصالح صاحبه ، ومنها أن لا يستطيعوا العيش إلا بالخصوصية والنهب والنفاق والمراوغة ... ﴿ وَيَلْزَمُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ أصبحوا

جديريين بعذابه ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ بيان للسبب الموجب لغضب الله والناس عليهم . ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ ﴾ كتركيا ويحيى وشيعا وغيرهم ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ بلا جرم ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ كرر سبحانه ذلك بأنهم كانوا يكفرون وذلك بأنهم عصوا لمجرد التوكيد .

٦٢- ﴿ إِنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بألسنتهم فقط ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي اليهود ﴿ وَالنَّصَارَى ﴾ جمع نصران للمذكر ونصرانة للمؤنث ، والياء في النصاري للمبالغة لا للنسب والصوابين ﴿ وَهُمْ قَوْمٌ عَدَلُوا عَنِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ إِلَى

### الإعراب:

﴿ اثْنَتَا عَشْرَةَ ﴾ كلمتان نُزِّلتا منزلة الكلمة الواحدة ، اعربت المصدر لكان الالف رفعاً ، والياء جرّاً ونصباً ، وبني العجز لأنه بمنزلة نون الاثنين ، هكذا قال النحاة ، و﴿ عَيْنًا ﴾ تمييز .  
﴿ يُخْرِجْ ﴾ مضارع مجزوم جواباً لفعل الأمر ، وهو ﴿ ادْعُ ﴾ ، وذلك مسداً وخبره ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا ﴾ ، ومثله ذلك ﴿ عَصَا ﴾ .

الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ ٦٠ ﴾  
\* وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ ٦١ ﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ لَنَاصِرٍ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ اسْتَبْدِلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِن لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَغَضِبَ اللَّهُ مِنْ أَتْلِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿ ٦٢ ﴾  
إِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِغِينَ مَن

عبادة الملائكة والنجوم ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ﴾ من كان من هؤلاء الفئات الأربع فعدل وآمن بالله ورسوله واليوم الآخر إيماناً خالصاً وعمل عملاً صالحاً ﴿ فلهم أجرهم عند ربهم ﴾ لايمانهم الخالص وعملهم الصالح ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من العقاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على فوات الثواب .

٦٣- ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ بالعمل على ما في التوراة ، لأن الخطاب مع بني إسرائيل ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ جبل . لما جاء موسى (ع) بالتوراة رفضها بنو إسرائيل فرأوا من التكليف الشاقة فارتفع الجبل فوقهم تخوفاً فأذعنوا ﴿ خذوا ما آتيناكم ﴾ من كتاب التوراة ﴿ بقوة ﴾ بزيمة ويقين ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ لا تهملوا منه شيئاً ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لتكونوا من أهل التقوى .

٦٤- ﴿ ثم توليتم من بعد ذلك ﴾ أعرضتم عن التوراة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بإيمانه لكم ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ المالكين بتعجيل العذاب .

٦٥- ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ حيث تجاوزوا الحد واصطادوا الحيتان المهي عنها ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ ممسوخين مطرودين .

٦٦- ﴿ فجعلناها ﴾ المسخة ﴿ نكالا ﴾ عقاباً وعبرة ﴿ لما بين يديها ﴾ أي عبرة لمن حضرها وشاهدها في ذلك العهد ﴿ وما خلفها ﴾ أي عبرة لمن بعدها أيضاً ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ أي ولكل من يتعظ ويعتبر ويبتغي أن يكون من الصالحين .

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٦﴾ فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِقُرَّةٍ قَالُوا أَنُتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ عِمَادُ اللَّهِ أَنَا أَنُتَّخِذُكُمْ هُزُؤًا قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا يَسْكُرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ ﴿٦٨﴾

٦٧- ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ كان في بني إسرائيل شيخ غني ، قتلته قرابته ليرثوه . واتهموا بعض بني إسرائيل ، وطالبوه بدمه ، فثار الخلاف بينهم ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ، ويضربوه ببعضها فيجاء . ويخبرهم بالقائل ﴿ قالوا ﴾ لموسى : ﴿ أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ أي من المستهزئين .

٦٨- ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ ظنوا أن البقرة عجيبة الشأن ، فسألوا عن أوصافها ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا فارص ﴾ ليست مسنة ﴿ ولا بكر ﴾ لا صغيرة . بل هي ﴿ عوان بين ذلك ﴾ لا صغيرة ولا كبيرة بل وسط ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ من ذبح هذه البقرة .

### الإعراب:

﴿ من ﴾ من قوله تعالى : ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ بدل بعض من كل من الأصناف الثلاثة ، وهم اليهود والصابئة والنصارى ، وقوله ﴿ فلهم أجرهم ﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة خبر أن ودخلت الفاء على الخبر لكان الموصول المتضمن لمعنى الشرط ، وخوف مبتدأ وخبره عليهم ، وأملت ﴿ لا ﴾ عن العمل لكان التكرار .



٦٩- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا﴾ يردادون بياناً للوصف ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنَهَا﴾ حسنة الصفار ﴿تَسْرُ النَّازِلِينَ﴾ النظرة إلى الجميل تبعث السرور حتى ولو كان ثوراً أو بقرة .

٧٠- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ الْمَوْصُوفُ بِالْصَفْرِ كَثِيرٌ﴾ تشابه علينا ﴿أَيُّهَا نَذِيعٌ؟﴾ وإنا إن شاء الله لمعتدون ﴿إلى البقرة المراد ذبحها :

٧١- ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ تحرت على العمل لا ﴿تَتِيرُ الْأَرْضَ﴾ لا تحرت ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا تدبر التواوير ﴿مُسْلِمَةٌ﴾ سلمها الله من كل عيب ﴿لَاشِيَةٌ فِيهَا﴾ لونها أصفر بالكامل حتى قرنها وظلفها ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ أي بالوصف الشامل ﴿فَذَبِحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لحوف الفضيحة أو لغلاء الثمن أو لهما معاً .

٧٢- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ المراد بالنفس المقتول الذي سبق ذكره ﴿فَأَذَارَاتُمْ فِيهَا﴾ تخصصتم في امرها ﴿وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أظهر الحقيقة .

٧٣- ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ هذا الضمير يرجع للقنيل ﴿بَعْضُهَا﴾ أي بعض البقرة المذبوحة ﴿كَذَلِكَ يَحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ لما ضربوا الميت بجزء من البقرة قام بإذن الله وقال قتلي فلان فقتله قصاصاً ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ على أنه تعالى قادر على كل شيء ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أن من قدر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء كل النفوس .

٧٤- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الخطاب لكل اليهود بالنظر إلى أن الخلف مثل السلف ﴿من بعد ذلك﴾ إشارة إلى كل المراحل التي مروا بها ﴿فَهِى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ أي من عرفها شبهها بالحجارة أو أقسى ﴿وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ في بعض الصخور خروق واسعة يتدفق منها ماء غزير ﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْقُقُ﴾ ينشق طولاً أو عرضاً ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ دون الأنهار كالعيون ﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَغِيظُ﴾ يتردى من أعلى الجبال ﴿من خشية الله﴾ كناية عن أن الحجارة تسكن أو تتحرك تبعاً للسبب الموجب ، أما اليهود فيعاكسون ويشاكسون

### الإعراب:

﴿ما هي﴾ مبتدأ وخبر، والجملة مفعول بين، ﴿لا فإرض﴾ صفة للبقرة، والصفة إذا كانت منفية بلا وجب تكرارها، فلا يجوز أن تقول: مرتت رجل لا كريم وتسكت، بل لا بد أن تعطف عليه ﴿ولا﴾ شجاع، وما أشبه، و﴿عوان﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي هي عوان، و﴿فاقع﴾ صفة للبقرة، ولونها فاعل لفاقع .

﴿أو﴾ هنا للتقسيم، أي أن بعض قلوبهم ﴿كالحجارة﴾، وبعضها ﴿أشد قسوة﴾ منها، وأشد خبر مبتدأ محذوف، وقسوة تمييز، والضمير في ﴿منه﴾ يعود إلى ﴿ما﴾، وفي ﴿منها﴾ يعود إلى الحجارة .

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ  
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّظِيرِ  
قَالُوا أَفْهِمْنَا رَبَّكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ كَثِيرٌ عَلَيْنَا  
وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ  
لَا ذَلُولَ تُتِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسْلِمَةٌ لَاشِيَةٌ فِيهَا  
قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ  
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ  
تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ  
الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ  
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً  
وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا  
يَسْقُفُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَغِيظُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ويجزؤون بما أسلفتم .

٧٥- ﴿ أفطمعون أن يؤمنوا لكم ﴾ ضمير الغائب لليهود والخطاب للنبي (ص) والمسلمين ﴿ وقد كان فريق منهم ﴾ من أسلافهم ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ في التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ كما فعلوا في صفة محمد (ص) ﴿ من بعد ما عقوله ﴾ دون أية شبهة ﴿ وهم يعلمون ﴾ أي عن قصد وعمد .

٧٦- ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ بأن محمداً رسول الله حقاً وصدقاً بنص التوراة ﴿ وإذا خلا بعضهم إلى بعض ﴾ ولا رقيب ﴿ قالوا أنحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ من نص التوراة على صفة محمد (ص) ﴿ ليحاجوكم به عند ربكم ﴾ أي ليكون لهم الحجة عليكم ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنكم أسأتم لأنفسكم .

٧٧- ﴿ أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون ﴾ من الكفر ﴿ وما يعلنون ﴾ من الإيمان المزيف .

٧٨- ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب ﴾ من اليهود من يحفظ التوراة تلاوة لا دراية ﴿ إلا أماني ﴾ وكل ما يرجوه من هذا الحفظ أن يشبهه الله عليه تماماً كبعض الجهلة من المسلمين ﴿ وإن هم إلا يظنون ﴾ بجهلون .

٧٩- ﴿ فويل ﴾ للذين يكتبون الكتاب ﴿ للتوراة المحرفة ﴾ بأيديهم ﴿ للتوكيد كما تقول : رأيت بعيني ﴾ ثم يقولون هذا من عند الله ﴿ كذباً واقتراء ﴾ ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴿ من العوام ﴾ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴿ عذاب على أصل التحريف ، وثان على كتابته ليخلد ، وثالث على ثمنه .

٨٠- ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ أربعين يوماً بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل ﴿ قل أنخذتم عند الله عهداً ﴾ فآين هو ؟ فإن أعطاكم الله إياه ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ ومن أوفى به منه ؟

### الإعراب :

﴿ ليحاجوكم ﴾ مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام .

﴿ ويل ﴾ مبتدأ ، وخبره للذين ، ويجوز نصبه على تقدير جعل الله الويل للذين ، لأن ويلاً لا فعل له ، قال هذا صاحب تفسير البحر المحيط ، وقال أيضاً : إذا أضيفت ويلاً مثل ويل زيد فالنصب أرجح من الرفع ، وإذا أفرده مثل ويل لزيد فالرفع أرجح .

﴿ أَمْ (بَل) يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ تماماً كقولكم : نحن شعب الله المختار .

٨١- ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ بلى تمسكم النار لكثرة مخازيكم ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ من كل جانب ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ المراد بالسَيِّئَةِ ، والخطيئة هنا الشرك ، لأن ما عداه لا يستدعي الخلود .

٨٢- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ تقدم التفسير في الآية ٢٥ .

٨٣- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ كل من آمن بالله فقد أعطاه عهداً وميثاقاً بالسمع والطاعة ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ إخبار في معنى النهي ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ ﴾ وتحسنون بهما ﴿ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى ﴾ بالصلة والحنان ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ بالعناية والاهتمام ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ بأداء ما لهم من حق الله ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ ﴾ كل الناس ﴿ حَسَنًا ﴾ تماماً كما تحبون أن يقال لكم ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ بأجزائها وشروطها ﴿ وَأَتُوا الزَّكَاةَ ﴾ بكاملها ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عن أمر الله وطاعته ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ تمرداً وعناداً .

٨٤- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ ما زال الخطاب مع بني إسرائيل ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ أي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ بوجوب ذلك عليكم ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ على أنفسكم بأنفسكم .

٨٥- ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا

مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ القوي يقتل الضعيف ، ويطرده من بيته علماً بأن دين الاثنين واحد ، وهذا نقض لما أقرتموه من قبل ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ تتعاونون على التكيل بهم ﴿ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أَسَارَى تَفَادُوهُمْ ﴾ كان اليهودي القوي لا يرى بأساً بقتل اليهودي الضعيف ، ولكن إذا أسر غير اليهودي يهودياً ضحى اليهودي القوي بالمال لفدائه وإطلاقه . فقال لهم سبحانه : كيف تستجيزون قتل بعضكم ، ولا تستجيزون ترك فدائهم ! ﴿ وَهُوَ ﴾ أي القتل والإخراج

### الإعراب:

﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ انشاء في صيغة الخبر، أي لا تعبدوا، وقد يأتي الأمر بصيغة الخبر أيضاً، مثل: تؤمنون بالله، أي آمنوا بالله، قال صاحب المجمع: ويؤكد ذلك أنه عطف عليه بالأمر، وهو قوله: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾، أي احسنوا بالوالدين إحساناً، وقوله: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾. أمورا:

﴿ قَلِيلًا ﴾ قائم مقام المفعول المطلق، أي إيماناً قليلاً ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾، وجيء بما لمجرد التوكيد.  
بلى حرف جواب لاثبات ما بعد النفي، يقال: ما فعلت كذا؟ فتجيب: بلى، أي فعلت. ونعم جواب الإيجاب، يقال: فعلت كذا؟ فتجيب: نعم، أي فعلت.

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا لَئِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أَسْرَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتَوُمُونَ بَعْضُ



﴿ محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ أي بالفداء ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ أي بالقتل والإخراج ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي ﴾ هوان وخسران ﴿ في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ الذي أعدّه الله لأعدائه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ بل نحن الغافلون عمّن لا يغفل عنا .

٨٦- ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ رضوا بالمعجلة عوضاً عن الآجلة ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ وهذه عقابة كل آفاك أنتم .

٨٧- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة نزلت جملة واحدة ﴿ وفتينا ﴾ وفتينا ﴿ اتبعنا ﴾ من بعده بالرسول ﴿ كثيراً ﴾ وآتينا عيسى بن مريم البينات ﴿ المعجزات الواضحات ﴾ وأيدناه بروح القدس ﴿ جبريل أو أن عيسى (ع) هو بالذات يحمل روحاً قدسية ﴾ أفكلما جاءكم ﴿ الخطاب لليهود ﴾ رسول بما لا تهوى أنفسكم ﴿ لا لشيء إلا لأنه حق ﴾ استكبرتم ﴿ ونفرت من الإيمان بالعدل والصدق ﴾ ففريقاً كذبتم ﴿ كعيسى ومحمد ﴾ وفريقاً تقتلون ﴿ كزكريا ويحيى .

٨٨- ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ في غلاف لا تسمى ولا تسمع بطبعها ﴿ بل لنعمهم الله بكفرهم ﴾ أي ليست قلوب اليهود صماء عماء بالطبع . بل بالإصرار على الفساد والعناد ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾ ما زائدة للتوكيد ، وقليلاً صفة لمفعول مطلق محذوف أي فإيماناً قليلاً .

٨٩- ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ وهو القرآن .

﴿ مصدق لما معهم ﴾ من التوراة والإنجيل كذبوا القرآن ﴿ وكانوا من قبل ﴾ كان اليهود من قبل محمد ﴿ يستفتنون ﴾ يستنصرون بمحمد ﴿ على الذين كفروا ﴾ من المشركين ويقولون لهم : غداً يأتي محمد وترون ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق ﴿ كفروا به ﴾ بنياً وحسداً ﴿ فلعنة الله ﴾ غضبه وعذابه ﴿ على الكافرين ﴾ بالحق أي كانوا ويكفونون

### الإعراب :

﴿ مصدق ﴾ صفة ﴿ كتاب ﴾ ، وجواب ﴿ لما ﴾ الأولى محذوف دل عليه جواب لما الثانية، وهو كفروا به . بش للذم، ونعم للمدح، وإذا كان الاسم بعدهما على بالالف واللام فهو فاعل أبدأ، نحو نعم الرجل زيد، وبش الرجل زيد، وزيد مبتدأ، خيره جملة بش الرجل، أو نعم الرجل . وإذا كان ما بعدهما نكرة، مثل نعم رجلاً، وبش رجلاً فهو منصوب أبدأ على التمييز، وفاعل نعم وبش ضمير مستتر يفسره التمييز . وإن اتصلت بهما ﴿ ما ﴾ مثل نعماً وبشياً، فإن كانت ﴿ ما ﴾ بمعنى الشيء فهي فاعل، وإن كانت بمعنى ﴿ شيئاً ﴾ فهي تمييز.

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ اسْتَكَبَرُوا فَعَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾

٩٠- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لِلنَّمِ﴾ ﴿اَشْتَرُوا بِهِ اَنْفُسَهُمْ﴾ ﴿بَاَعَوْهَا﴾ ﴿اَنْ يَكْفُرُوا بِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ بِغِيَا﴾ وهو كفركم بما جاء في التوراة من البشارة بمحمد (ص) ﴿بَغِيَا﴾ ﴿ظُلْمًا وَحَسَدًا﴾ ﴿اَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهو الوحي والنبوّة ﴿عَلَى مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ لأنه أعلم حيث يجعل رسالته ﴿فَبَاوُوا بَغْضَبِ عَلِي غَضَبٍ﴾ صاروا جديرين بغضب متوال لكفرهم بنبي الحق وبغيهم عليه ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ عظيم .

٩١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ﴿سِوَاهُ اَنْزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ أَمْ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ ﴿قَالُوا نَوْفَرُ بِمَا اَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ ﴿عَلَى رَجُلٍ مَنَا﴾ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ ﴿بِمَا يَنْزِلُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ﴾ وهو الحق ﴿الْقُرْآنُ﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ من تورات موسى (ع) وإذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بنفس التوراة ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لقد جمعتم أيها اليهود بين قتل الأنبياء وادعاء الإيمان بالتوراة التي تحرم قتل الأنبياء ، وهذا عين التناقض !

٩٢- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ﴿الْمُعْجَزَاتِ﴾ الدالة على صدقه ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ ﴿الْمَأْمُوبَ﴾ ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد مجيئه بالمعجزات ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ومأواكم جهنم وبئس المصير .

٩٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خَلُّوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ ﴿تَقْدِمُ بِالْحَرْفِ فِي الْآيَةِ ٦٣﴾ ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ لما أمرتم به في التوراة ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ ﴿قَوْلِكَ﴾ ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمركم ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ تغلغل حبه في أعماقهم ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ بسبب الكفر ﴿قُلْ بِسْمِ اللَّهِ بِأَمْرِكُمْ﴾ ﴿بِهِ إِيْمَانُكُمْ﴾ ﴿فَبِمَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون كذباً واقتراء بأنكم على دين موسى وتوراته .

٩٤- ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ ﴿خَالِصَةً﴾ ﴿بِكُمْ﴾ ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ ﴿كَمَا تَزْعُمُونَ﴾ ﴿فَقَمْعُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها ، قال أمير المؤمنين لولده الإمام الحسن (ع) لا يبالي أبوك ، على الموت سقط أم عليه سقط الموت .

### الإعراب :

وعليه يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في ﴿بِسْمِ﴾ في الآية اسماً موصولاً مرفوعاً على أنها فاعل يشس ، وجلة ﴿اَشْتَرُوا﴾ صلة ، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نكرة بمعنى ﴿شَيْئًا﴾ وجلة اشتروا صفة ، وعلى التقديرين فإن المصدر المنسبك من ﴿اَنْ يَكْفُرُوا﴾ محله الرفع بالابتداء ، وجلة بشيا خبر . وبغياً مفعول من أجله ، والمصدر من ﴿اَنْ يَنْزِلَ﴾ منصوب بنزع الخافض ، أي لأن ينزل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اَنْ يَكْفُرُوا بِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ بِغِيَا اَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءُ وَ بَغْضَبِ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا اَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نَوْفَرُ بِمَا اَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ بِأَمْرِكُمْ بِهِ اَعْتَسَمَكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا اَلْمَوْتَ إِنْ

٩٥- ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا ﴾ 'وكان كما أخبر القرآن ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من التحريف والكذب على الله ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ هذا تهديد ووعد .

٩٦- ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ أي منفعتهم الخاصة ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ أيضًا اليهود أحرص على المنفعة الخاصة من المشركين ﴿ يود أحدهم ﴾ اليهود ﴿ لو يعمر ألف سنة وما هو ﴾ هذا الضمير يعود على «أحدهم» ﴿ بمزحزحه ﴾ لا يبتعد ﴿ من العذاب أن يعمر ﴾ أبدًا لا نجاه لهم من النار سواء أعاشوا ألفاً أم ألوفاً ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ ويعالمهم بما يستحقون .

٩٧- ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ ترمي هذه الآية إلى أن اليهود كانوا يكرهون جبريل ﴿ فإنه ﴾ جبريل ﴿ نزل ﴾ القرآن ﴿ على قلبك ﴾ يا محمد ﴿ بإذن الله مصداقاً لما بين يديه ﴾ من التوراة والإنجيل ﴿ وهدي ﴾ إلى نهج السبيل ﴿ وبشرى للمؤمنين ﴾ بالثواب الجزيل .

٩٨- ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ أعاد ذكر جبريل وميكال بعد ذكر الملائكة لفضلهما ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ فيه دلالة على أن عداوة الملائكة كفر .

٩٩- ﴿ وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ معجزات واضحات ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ المتمردون على الحق .

١٠٠- ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ اليهود موصوفون بنقض العهد ، وقال سبحانه : فريق منهم

لأن بعضهم لم ينقض ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ بأن نقض العهد ذنب .

١٠١- ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ ﴾ وراء ظهورهم ﴿

كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ وَاللَّهُ عَالِمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمُرَ ﴾ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿ وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

### الإعراب :

﴿جبريل وميكال﴾ ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة . وقال صاحب مجمع البيان ، وصاحب البحر المحيط : (ان جواب ﴿من﴾ كان عدواً لجبريل ﴿مخدوف تقديره فهو كافر، أو ما أشبه وقد دل عليه الموجد، وعلمه صاحب البحر بأن الجواب لا بد أن يكون فيه ضمير يعود على ﴿من﴾ التي هي اسم الشرط، وقوله تعالى : ﴿فانه نزل على قلبك﴾ ليس فيه ضمير يعود على من، لأن ضمير ﴿فانه﴾ عائد على جبريل، وضمير ﴿نزل﴾ عائد على القرآن . . . و﴿مصدقاً﴾ حال من الضمير في نزل، وهدي وبشرى معطوفان عليه .



كتابة عن الإعراض ﴿كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأن القرآن حق وصدق .

١٠٢- ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ الضمير للفريق المذكور من اليهود ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ المراد بهم المشعوذون ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ﴾ كان هؤلاء الشياطين أو المشعوذون في زمن سليمان يكتبون ما يزعمونه سحراً ، و يقولون للناس هذا علم سليمان ، وبه سحر الإنس والجن والريح ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ هو متره عن هذه النسبة الكاذبة ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعمال هذا السحر والكذب في نسبه إلى سليمان ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ أي الكذب والغواية ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ كما كان الناس آنذاك يستونهما بذلك ﴿بَبَابِلَ﴾ بلد في العراق ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل من الملكين ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ابتلاء ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ أي لا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر ﴿فَيَتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا﴾ أي يتعلم الناس من الملكين ﴿مَا يَفْرُقُونَهُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ تدليساً وتمويهاً كالنفس في العقد ونحو ذلك ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بحيث يترتب الضرر على سبب مألوف ، قال الإمام الصادق (ع) أبى الله أن يجري الأمور إلا على أسبابها ﴿وَيَتَعْلَمُونَ مَا يُضَرُّهُمْ وَلَا يُنْفَعُهُمْ﴾ لأنه مجرد شعورده ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ اختار الشعرة على الحق ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ هم يعلمون بدليل قوله تعالى : «ولقد علموا ...» ولكن من لا يعمل بعلمه فهو أسوأ حالاً من الجاهل .

وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴿١٠٤﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْرُقُونَهُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعْلَمُونَ مَا يُضَرُّهُمْ وَلَا يُنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا ثَمُوبَةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رِعَا وَفُؤُلُوا أَنْظَرْنَا وَاسْمَعُوا وَلَكِنَّ كُفْرِينَ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٠٧﴾ مَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

١٠٣- ﴿لَوْ أَنَّهُمْ﴾ اليهود ﴿ءَامَنُوا﴾ بمحمد (ص) ﴿وَاقْبُوا﴾ تاركين العناد ﴿لِثُوبَةٍ﴾ جواب لو ﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ مما هم فيه من الضلال حتى ولو كانت هذه الثوبة سيرة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ هذا تجهيل للعالم الذي لا يعمل بعلمه .

١٠٤- ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ النداء للصحابه ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ كان النبي (ص) إذا حدث المسلمين يقولون له «راعنا» يريدون تمهل علينا كي نستوعب كلامك ، وكانت هذه الكلمة سبة عند اليهود ، فاستغلوها وخطبوا النبي بها بنية السوء ، فنهى النبي المسلمين وقال لهم : ﴿وَقُولُوا أَنْظَرْنَا﴾ أي راقبنا وانتظرنا حتى نفهم ﴿وَاسْمَعُوا﴾ احسنوا الاستماع للنبي حين يتكلم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ اليهود الذين قالوا للنبي «راعنا» نجبت ﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ .

الإعراب :

﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل مفصل من مجمل من الملكين ، وهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة . ومن زائدة ، أي «ما يعلمان أخذاً» ، وما هما بضارين به أحداً .

١٠٥- ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾  
والنصارى ﴿ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ﴾ الذين يعبدون الأصنام ﴿ أَنْ  
يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ المراد بالخير هنا النبوّة ،  
والمعنى يريد هؤلاء الكفرة أن تكون النبوّة فيهم لا في غيرهم  
﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ ومنها النبوّة ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ من  
عباده الطيّبين ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ والنبوّة أعظم  
الفضائل على الإطلاق .

١٠٦- ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ نزيلها ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ نمحو  
حفظها من القلوب ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ لمصلحة العباد  
﴿ أَوْ مِثْلَهَا ﴾ أو ما يعادل ويمثل المصلحة المنسوخة ﴿ أَلَمْ  
تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه إبدال خير بخير منه  
وبمثل وزناً وأثراً .

١٠٧- ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾  
يدبرهما تبعاً للحكمة والمصلحة ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يقوم  
بأموركم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ تعتمدون على عدله ورحمته .

١٠٨- ﴿ أَمْ تَرْيَدُونَ ﴾ أيها المسلمون ﴿ أَنْ تَسْأَلُوا  
رُسُلَكُمْ ﴾ كما سئل موسى من قبل ﴿ قَالَ الْيَهُودُ لِمُوسَى  
حِمْلَةٌ مَا قَالَوا عَنَادًا : أَرَأَى اللَّهَ جَهْرَةً ، أتريدون أيها المسلمون  
أن تفعلوا كما فعل اليهود ؟ إن هذا إلا الكفر بعينه وأنتم مؤمنون  
﴿ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ وهكذا  
كل من لا يقتنع بالدليل الواضح القاطع ، ويطلب المزيد  
لمجرد التعجيز .

١٠٩- ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرَوْنَكُمْ ﴾ عن

الإسلام ﴿ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾ يرجعونكم إلى الجاهلية الجلاء بغيّاً و﴿ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ للنبي الأعظم (ص)  
﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ وهم أعدى أعدائه ﴿ فَاغْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ اسلكوا معهم أيها المسلمون سبيل العفو والصفح  
﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ ﴾ أي حتى يأمركم الله بحربهم وتأديبهم ، فإن الأمور رهن بأوقاتها ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾  
وسينتقم من كل باغ لا محالة .

١١٠- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ لأنه تعالى لا يضيع أجر المحسنين

### الإِعْرَابُ :

﴿ أَمْ ﴾ هنا منقطعة بمعنى بل مع الاستفهام ، أي بل ﴿ أتريدون ﴾ الخ ، ودخلت الباء على الإيمان ، لأنها تدخل دائماً في البدلية على  
الأكمل ، و﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ متعلق بمحذوف صفة لكثير ، و﴿ حَسَدًا ﴾ مفعول من أجله ، و﴿ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ متعلق بحسد وجواب  
لو محذوف تقديره لسروا بذلك .

أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ \* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا  
أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ  
كَما سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ  
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لَوْ يَرَوْنَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ  
بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ

﴿ إِنِ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ واضح بلا تفسیر .

١١١- ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ ولماذا هذا الاحتكار ؟ لأنهم شعب الله المختار ! ﴿تلك أمانتهم﴾ الواعبة الخاوية ﴿قل هاتوا براهنكم إن كنتم صادقين﴾ هذا هو الجواب العلمي المفتح.

١١٢- ﴿يٰۤاَيُّهَا مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ﴾ اخلاص له ، لا يشرك به أحداً ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ الذي يستوجبهُ ﴿عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا غَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تقدم في الآية ٣٢ و ٦٨ .

١١٣- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾  
 بَصَحَ وَيَعْتَدُ بِهِ ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾  
 عداوات ومصادرات ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ أي يفعلون  
 هذا ونحوه وهم من أهل العلم وتلاوة الكتب السماوية  
 كما يزعمون ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ هم عبدة  
 الأوثان والذهرية ونحوهم ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ أي قالوا لأهل  
 الأديان بالكامل : لستم على شيء ونحن وحدنا على الصراط  
 القويم ﴿ فَاقْهَ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾  
 فِيرِهِمْ مِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ عَائِدًا .

١١٤- ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ هذا التهديد بعمّ ويشمل نظاره كل من لا يحترم المساجد أينما كانت وتكون ، فيمنع من التعبد فيها أو يعمل على هدمها أو عدم بنائها ﴿أولئك﴾

الناجون ﴿ ما كان لهم ﴾ في حكم الله ﴿ أن يدخلوها ﴾ المساجد ﴿ إلا خائفين ﴾ لأن الله تعالى كتب على نفسه أن ينصر المسلمين على أعداء الإسلام إذا عملوا بموجبه ﴿ لهم ﴾ لأعداء الإسلام ﴿ في الدنيا عزي ﴾ ولو بعد حين ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ ولا عذاب أعظم من نار الجحيم .

الأعراب :

اتفقوا على ان المصدر المنسبك من «أَنْ» والفعل الذي دخلت عليه محله النصب، ثم اختلفوا في اعرابه على أربعة أقوال ذكرها الرازي وأبو حيان الأندلسي، وأظهرها - كما نرى - ان المصدر منصوب بترغ الحافض، والتقدير منع من ذكر الله فيها، كما تقول منع من كذا، «وخالفين» حال من الواو في «يدخلوها».

التوسعة والتيسير على عباده ﴿ عليهم ﴾ بمصالحهم .

١١٦- ﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً ﴾ وهم الذين قالوا : المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه له عن ذلك ﴿ بل له ما في السموات والأرض ﴾ هو خالقها بما فيها ومن فيها ، ومن جعلها المسيح وعزير والملائكة ﴿ كل له قانتون ﴾ عابدون متقادون .

١١٧- ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ خلقها ولا مثيل لها من قبل ﴿ وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ من تك هذه قدرته وعظمته فهو غني عن كل شيء ، وليس كمثله شيء ومباين للأجسام المتوالدة المتناسلة .

١١٨- ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ من المشركين وغيرهم : ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ مشافهة وبخبرنا بأن محمداً نبيه ورسوله ﴿ أو تأتينا آية ﴾ نحن نقترحها ونقرضها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ﴾ إشارة إلى قول اليهود لموسى : أَرَأَى اللَّهِ جَهْرَةً وَنَحْوَ ذَلِكَ ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ في العمى والضلال ﴿ قد بينا الآيات ﴾ والدلائل الكافية والوافية في الدلالة على نبوة محمد (ص) ﴿ يقوم يوقنون ﴾ منصفون ، ومن لا يقتنع بما بينا لا يقتعه شيء .

١١٩- ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ﴾ معلماً لا مسيطراً ، وفي الآية تسلية للنبي (ص) لئلا يضيّق صدره بكفر من كفر ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ ما دمت قد أدّيت الرسالة .

١٢٠- ﴿ ولن نرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ قال اليهود للنبي (ص) : لن نرضى عنك حتى تكون على ديننا فحكى الله كلامهم ، ولذلك قال سبحانه لنبيه : ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ وهو الإسلام ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ﴾ الذين آتيتهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك يتلونه حق تلاوته .

١٢١- ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد الذين أسلموا من اليهود والنصارى ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ أي لا يحرفونه ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ كما أنزل من عند الله ﴿ ومن يكفر به ﴾ أي يحرفه ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ حيث باعوا دينهم للشيطان .

### الإعراب :

تأتي ﴿لولا﴾ للامتناع ، وتدخل على جملتين : اسمية ، وأخرى فعلية ، نحو لولا زيد لاكرمك ، أي لولا زيد موجود ، فخير المبتدأ يكون في الغالب مقدراً ، ﴿قال﴾ ابن مالك : «ويبعد لولا غالباً حذف الخبر» .

وَسِعَ عَلَيْهِمُ ﴿١١٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿١١٧﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٩﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٢٠﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَٰئِكَ

١٢٢- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ .

١٢٣- وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةُ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤٨﴾ .

١٢٤- ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴿٤٩﴾﴾ \* وَإِذْ ابْتَلَىٰ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ لَا يَجْتَرِ عِبَادَهُ حَقِيقَةً ، لِأَنَّهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ يَكْلِفُهُمْ لِيُظْهَرَ وَيُسَيَّرَ الْمَطْبِعَ الْمُسْتَحَقَّ لِلتَّوَابِ مِنَ الْعَاصِي الْمُسْتَحَقَّ لِلْعِقَابِ ﴿٥٠﴾ بِكَلِمَاتٍ ﴿٥١﴾ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ ﴿٥٢﴾ فَأَتَمَّهُنَّ ﴿٥٣﴾ فَامْتَلَأَ وَأَطَاعَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ ﴿٥٤﴾ قَالَ ﴿٥٥﴾ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ : ﴿٥٦﴾ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴿٥٧﴾ قَدَرَهُ يَأْتُمُونَكَ فِي دِينِهِمْ ﴿٥٨﴾ قَالَ ﴿٥٩﴾ إِبْرَاهِيمُ لِرَبِّهِ : ﴿٦٠﴾ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿٦١﴾ رَجَاهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى بَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ بِالْإِمَامَةِ أَيْضًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ﴿٦٣﴾ سَبْحَانَهُ : ﴿٦٤﴾ لَا يَنْتَهِ عَهْدِي ﴿٦٥﴾ أَيِ الْإِمَامَةِ ﴿٦٦﴾ الطَّالِعِينَ ﴿٦٧﴾ الْعَاصِينَ ، وَيَدُلُّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا .

١٢٥- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴿٦٨﴾﴾ الْكَعْبَةَ ﴿٦٩﴾ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴿٧٠﴾ مَرْجَعًا ، وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ مِنْ ثَابٍ بِمَعْنَى رَجَعَ ﴿٧١﴾ وَأَمَّا ﴿٧٢﴾ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ غَدًا لِّمَنْ أَذَى مَنَاسِكَ الْحَجِّ عَلَى وَجْهِهَا ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَلَّوْا ﴿٧٤﴾ أَمْرٌ ﴿٧٥﴾ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٦﴾ مَعْرُوفٍ لِلنَّاسِ فِي الْكَعْبَةِ الْمَكْرَمَةِ ﴿٧٧﴾ مَصْلٌ ﴿٧٨﴾ صَلَّاهُ فِيهِ مَعَ الْإِمَامِ ﴿٧٩﴾ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴿٨٠﴾ أَمْرَانَاهُمَا ﴿٨١﴾ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي ﴿٨٢﴾ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْخَبَائِثِ ﴿٨٣﴾ لِلطَّائِفِينَ ﴿٨٤﴾ الَّذِينَ يَدُورُونَ حَوْلَهُ ﴿٨٥﴾ وَالْعَاكِفِينَ ﴿٨٦﴾ الْمُتَعَتِّقِينَ فِيهِ وَالْمُجَاوِرِينَ لَهُ ﴿٨٧﴾ وَالرُّكَّعَ السَّجُودَ ﴿٨٨﴾ الْمَصْلُوكِينَ عَنْهُ .

١٢٦- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴿٨٩﴾﴾ بِلْدًا آمِنًا ﴿٩٠﴾ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَالْفِرَاقَةِ وَالْعَوَاصِفِ وَالزَّلَازِلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴿٩١﴾ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّعَرَاتِ ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ وَلَوْ أَنْتُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ ﴿٩٣﴾ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٩٤﴾ مِنْ آمَنَ يَدُلُّ بَعْضُ مِنْ أَهْلِهِ ، ارْزُقْ يَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿٩٥﴾ قَالَ ﴿٩٦﴾ سَبْحَانَهُ لَخَلِيلُهُ : ﴿٩٧﴾ وَمَنْ كَفَرَ ﴿٩٨﴾ أَيِ ارْزُقِ الْمُؤْمِنَ ﴿٩٩﴾ فَأَمَّتَهُ قَلِيلًا ﴿١٠٠﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿١٠١﴾ ثُمَّ أَصْطَرَّهُ ﴿١٠٢﴾ فِي الْآخِرَةِ وَالْكَافِرِ ، لِأَنَّ الرِّزْقَ شَيْءٌ ، وَالْإِمَامَةَ أَوْ الْإِيمَانَ شَيْءٌ آخَرُ

#### الإعراب :

﴿إبراهيم﴾ مفعول مقدم، و﴿ربه﴾ فاعل مؤخر، والضمير عائد على إبراهيم، وهو مؤخر لفظاً متقدماً رتبة، لأن رتبة الفاعل متقدمة على رتبة المفعول، و﴿قال﴾ النحاة: لا يجوز تقديم الضمير لفظاً ورتبة، لأن من شأنه أن يعود على سابقٍ أما لفظاً وأما رتبة، ولا يجوز أن يعود على متاخر لفظاً ورتبة.



﴿ إلى عذاب النار وبئس المصير ﴾ العقاب غداً لمن عصى ،  
والتواب لمن أطاع أما الآن فالرزق لمن سعى له سعيه براً كان أو  
فاجراً .

١٢٧- ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد ﴾ جمع قاعدة وهي  
الأساس ﴿ من البيت وإسماعيل ﴾ أي رفعاً البناء على أسس  
البيت ﴿ ربنا ﴾ يقولان : يا ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ فيه دلالة  
على أنها بنية الكعبة مسجداً لا مسكناً ﴿ إنك أنت السميع ﴾  
لديعائنا ﴿ العليم ﴾ بمقاصدنا .

١٢٨- ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ مستسلمين مخلصين  
﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ وقد استجاب سبحانه  
دعاهما حيث جعل من ذريتهما المسلمين ، ويبلغون الآن ألف  
فليون كما جاء في مجلة العربي الكويتية عدد جمادى الثانية  
سنة ١٣٩٧ ص ٥٠ ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ عرفنا بمناسك الحج  
وغيرها من العبادات لنقوم بها على وجهها ﴿ وتب علينا ﴾  
هذا الطلب أو الرجاء هو ضرب من العبادة ، وإن لم يكن  
هناك ذنب ﴿ إنك أنت التواب ﴾ القابل للتوبة ﴿ الرحيم ﴾  
بعبادك .

١٢٩- ﴿ ربنا ﴾ قال إبراهيم وإسماعيل : يا ربنا ﴿ وابعث  
فيهم ﴾ في الأمة المسلمة ﴿ رسولاً منهم ﴾ وهو نبي محمد  
(ص) الذي قال : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ﴿ يتلو  
عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن الكريم ﴿ والحكمة ﴾  
الشريعة ﴿ ويذكهم ﴾ يطهرهم من الإلحاد والفساد ﴿ إنك  
أنت العزيز ﴾ القوي ﴿ الحكيم ﴾ في كل ما تفعل .

١٣٠- ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ لا يتبعد عن شريعة إبراهيم وطريقته التي هي الحق والحقيقة ﴿ إلا من  
سفه نفسه ﴾ أهانها واستخف بها ﴿ ولقد اصطفيه في الدنيا ﴾ اختارناه للنبوة والرسالة ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾  
الفاضلين بالعبادة والكرامة .

١٣١- ﴿ وإذ قال له ربه أسلم ﴾ كتابة عما يملك إبراهيم من عقل خالص اهتدى به إلى التوحيد ﴿ قال أسلمت  
لرب العالمين ﴾ نظرت وعلمت أنك خالق كل شيء .

١٣٢- ﴿ ووصى بها ﴾ الهاء تعود إلى كلمة إبراهيم وهي «أسلمت لرب العالمين» ﴿ إبراهيم بنيه ﴾ إسماعيل  
من قنطورة ﴿ يعقوب ﴾ بن إسحق أوصى بنيه بذلك وقال : ﴿ يا بني إن الله اصطفى لك الدين ﴾ أعطاكم صفوة  
الأديان وهو دين الإسلام ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ من هاجر وإسحاق من سارة . وفي التوراة أن له ثالثاً اسمه مديان  
النبوة على الإسلام حتى الموت .

١٣٣- ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ حاضرين ﴿ إذ حضر ﴾ أي احتضر ورأى علامات الموت ﴿ يعقوب الموت ﴾ وهو

النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٧﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ  
مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً  
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ ﴿١٢٩﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ  
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٠﴾ وَمَنْ يَرِغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ  
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ  
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣١﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ  
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ  
بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ  
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

ابن إسحاق بن إبراهيم **﴿** إِذْ قَالَ لِابْنِهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ يَوْمَئِذٍ هَذَا السُّؤَالَ إِلَى الْخَوْفِ أَنْ يَرْتَدُّوا بَعْدَ وَفَاتِهِ كَفَارًا **﴿** قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ **﴿** جَدِّ أَبِيهِمْ **﴿** وَإِسْمَاعِيلَ **﴿** عَمَّ أَبِيهِمْ **﴿** وَإِسْحَاقَ **﴿** جَدَّهُمُ الْأَقْرَبَ **﴿** إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ **﴿** مطيعون .

١٣٤- **﴿** تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ **﴿** مَضَتْ إِلَى رَبِّهَا **﴿** لَهَا مَا كَسَبَتْ **﴿** لَا لغيرها **﴿** وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ **﴿** لَا تَنْفَكُمُ حَسَنَاتُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ **﴿** وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ **﴿** وَلَا هُمْ يَسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ .

١٣٥- **﴿** وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى **﴿** أَيُّ قَالَ الْيَهُودُ لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ النَّاسُ : كُونُوا يَهُودًا ، وَقَالَ النَّصَارَى : كُونُوا نَصَارَى **﴿** تَهْتَدُوا **﴿** تَصِيَّبُوا طَرِيقَ الْهُدَى وَالْحَقِّ **﴿** قُلْ **﴿** يَا مُحَمَّدُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى : **﴿** بَلْ **﴿** نَتَّبِعُ **﴿** مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا **﴿** وَالْحَنِيفُ الْمَثَلُ عَنْ كُلِّ دِينٍ إِلَى دِينِ الْحَقِّ **﴿** وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ **﴿** وَلَا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .

١٣٦- **﴿** قُولُوا **﴿** أَبَا الْمُسْلِمُونَ : **﴿** آمَنَّا بِاللَّهِ **﴿** هَذَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْأَصْلُ الْأَصِيلُ فِي الدِّينِ الْقَرِيمِ **﴿** وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا **﴿** وَهُوَ الْقُرْآنُ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ إِيْمَانٌ بِمُحَمَّدٍ (ص) **﴿** وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ **﴿** وَالْكَتَبِ السَّمَاوِيَةِ لَمْ تَنْزَلْ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَلَكِنْ صَحَّةُ النِّسْبَةِ إِلَى الْجَمِيعِ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّهُمْ مُتَعَبِدُونَ بِهَا **﴿** وَالْأَسْبَاطُ **﴿** وَهُمْ حَفْدَةُ يَعْقُوبَ مِنْ أَبْنَائِهِ الْإِثْنِي عَشَرَ ، وَمِنَ الْأَسْبَاطِ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا **﴿** وَمَا أَوْفَى مُوسَى **﴿** التَّوْرَةَ

**﴿** وَعِيسَى **﴿** الْإِنْجِيلَ **﴿** وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ **﴿** كَالزَّبُورِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى دَاوُدَ **﴿** لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ **﴿** تَوْحِيدٌ بِكُلِّ نَبِيٍّ يُؤْمِنُ بِهِ مُحَمَّدٌ (ص) دُونَ اسْتِثْنَاءٍ **﴿** وَنَحْنُ لَهُ **﴿** اللَّهُ تَعَالَى **﴿** مُسْلِمُونَ **﴿** مَعْتَرِفُونَ بِوَحْدَانِيَّةِ .

١٣٧- **﴿** فَإِنْ آمَنُوا **﴿** الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكُونَ **﴿** بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ **﴿** إِيْمَانًا خَالصًا **﴿** فَقَدْ اهْتَدَوْا **﴿** إِلَى الْحَقِّ **﴿** وَإِنْ تَوَلَّوْا **﴿** عَنِ الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلْتُمْ **﴿** فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ **﴿** فِي عِنَادِ الْحَقِّ **﴿** فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ **﴿** هَذَا وَعَدَ مِنْ اللَّهِ لِنَصْرَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى أَعْدَائِهِ **﴿** وَهُوَ السَّمِيعُ **﴿** يَسْمَعُ أَقْوَامَهُ **﴿** الْعَلِيمُ **﴿** يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ..

### الإعراب :

**﴿** تَهْتَدُوا **﴿** مجزوم بجواب الأمر ، وهو «كونوا» ، لأن فيه معنى الشرط ، أي إن تكونوا على اليهودية والنصرانية تَهْتَدُوا ، وَلَفْظُ مِلَّةٍ منصوب بفعل محذوف ، أي نتبع «ملة إبراهيم» ، و«حنيفاً» حال من إبراهيم ، وَلَفْظُ صِبْغَةٍ الله منصوب على المصدر ، أي صُيِّغْنَا صِبْغَةَ الله ، وَصِبْغَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً» تَمَيِّزٌ حَوْلَ عَنِ الْمَبْدَأِ ، أَيِ وَمَنْ صَبَّغْتَهُ أَحْسَنَ مِنْ صِبْغَةِ اللَّهِ .

١٣٨- ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ دين الله أو فطرته التي فطر الناس عليها ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ أبداً لا دين إلا ما أنزل الله ﴿ونحن له عابدون﴾ وحده لا شريك له .

١٣٩- ﴿قل﴾ يا محمد لليهود وغيرهم ﴿أنعاجوننا في الله﴾ لماذا اصطفى نبياً من العرب دون غيرهم أو محمداً بالخصوص دون سواه من العرب ﴿وهو ربنا وربكم﴾ خلقنا جميعاً وعلينا أن نسمع ونطيع بلا سؤال وجدال ﴿ولنا أعمالنا﴾ نحن مسؤولون عنها من دونكم ﴿ولكم أعمالكم﴾ أنتم مسؤولون عنها دون غيركم ﴿ونحن له مخلصون﴾ إيماناً وعملاً .

١٤٠- ﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى﴾ إن هذا القول جهالة وضلالة ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء : ﴿أنتم أعلم﴾ من الله بعباده وأنبياؤه ﴿أم الله﴾ ليس هذا سؤالاً ، بل توبيخاً حيث لا محل للسؤال إطلاقاً ﴿ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله﴾ كنتم اليهود ما جاء في توراة موسى ، وكنتم النصارى ما جاء في إنجيل عيسى كل ما يتصل بمحمد (ص) وصفاته ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من كتمان الحق وغيره .

١٤١- ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ تقدم بالحرف في الآية ١٣٤ .

١٤٢- ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ وهم اليهود :

﴿ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ كان النبي والمسلمون

يتوجهون في صلاحهم إلى بيت المقدس بأمر الله تعالى ، ثم نسخ هذه القبلة ، وحولها إلى الكعبة ، قال اليهود ساخريين : ولماذا هذا التحول ؟ ﴿قل﴾ يا محمد : ﴿له المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ الأرض كلها لله ، ولكن الحكمة تارة تستدعي الصلاة إلى بيت المقدس ، وتارة إلى الكعبة .

١٤٣- ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ على الصراط الوسط العدل ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يجب على علماء المسلمين أن يبلغوا الناس رسالة محمد (ص) وبذلك يصبحون حجة على من بلغوه إذا أهمل ولم يعمل ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ ومن أهل من العلماء هذا التبليغ يكون محمد حجة عليه غداً أمام الله ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ بعد أن أمر الله نبيه بالتحول من بيت المقدس إلى الكعبة ارتاب بعض من أسلم وقال : مرة هنا ومرة هناك

الإعراب :

﴿من الناس﴾ متعلق بمحذوف حال من السفهاء ، لأن الظرف والمجرور بعد المعرفة يتعلق بالحال ، وبعد النكرة بالصفة .

مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَنعَاجُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ \* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلَتِكُمْ أَتَى كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَبْدُو مِنْ يَشَاءِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ لنظهر لك ولنبرك ﴿من يتبع الرسول﴾  
ظاهراً وباطناً ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ وهو الذي  
يظهر الإسلام ويبطن العداء له ولرسوله ، أما الطريق إلى  
إظهار حقيقته هذه فهو التشكيك في تحويل القبلة ﴿وإن  
كانت﴾ القبلة الجديدة ﴿لكبيرة﴾ إلا على الذين هدى الله ﴿ومم  
أهل الإيمان المستقر الأصيل﴾ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴿  
أي ثباتكم على الإيمان﴾ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴿  
لا يأمرهم بشيء أو ينهاهم عنه إلا للمصلحة تعود عليهم دنيا وآخرة .

١٤٤- ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ إشارة  
إلى أن النبي (ص) كان يود من أعماقه أن تتحول القبلة إلى  
الكعبة لأنها قبله أبيه إبراهيم (ع) ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾  
يعطيك ريك قرضي ﴿قول وجهك شطر المسجد الحرام﴾  
صل أنت ومن أتبعك إلى جهته وسمته ﴿وحيث ما كنتم فولوا  
وجوهكم شطره﴾ أينما كنتم من بقاع الأرض فاتجهوا في  
صلاتكم إلى المسجد الحرام ﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون  
أنه الحق من ربهم﴾ لعلهم بصدق محمد (ص) ورسالته  
﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾ من كتاب الحق وإنكاره .

١٤٥- ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود  
والنصارى ﴿بكل آية﴾ برهان على أن الكعبة هي القبلة  
﴿ماتبعوا قبلتك﴾ فضلاً عن ملئتكم ﴿وما أنت بتابع  
قبلتهم﴾ بحكم نبوتك ورسالتك ﴿وما بعضهم بتابع قبلة  
بعض﴾ اليهود يستقبلون بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ،  
ولا تترك طائفة ما هي عليه أبداً . ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من

بعد ما جاعك من العلم إنك إذن لمن الظالمين﴾ لقد عصم الله نبيه عن صغار الذنوب فضلاً عن كبارها ، ولكن الغرض أن  
يسمع اليهود ، وأن ينصّب النبي في موقفه منهم حيث لا أمل فيهم إطلاقاً .

١٤٦- ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ الكبير من علماء اليهود والنصارى يعرفون أن محمداً رسول الله معرفة واضحة  
تماماً ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ بلا شبهة والتباس ﴿وإن فريقاً منهم﴾ خصّ الفريق منهم ليستثني من آمن منهم كعبد  
الله بن سلام ﴿ليكنمون الحق وهم يعلمون﴾ بأنهم كاذبون .

### الإعراب :

يطلق الشطر، ويراد به القسم من الشيء، وقيل: إذا أطلق يفهم منه النصف، فإذا قلت: شطرته شطرين مبعناه أنك جعلته نصفين  
متعادلين، وأيضاً يراد بالشطر الجهة والنحو، وهذا المعنى هو المقصود هنا.

الرَّسُولِ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا  
عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا كُنْتُمْ  
أَلَّا يَأْتِيَ النَّاسَ لَرَّةً وَفَرَحِمٌ ۖ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ  
فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّينَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ  
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ  
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۖ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَاتِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ  
وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۖ  
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ  
وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ

١٤٧- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ كل ما أنزل إليك يا محمد هو حق لا ريب فيه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين في أن فريقاً من أهل الكتاب يعلمون علم اليقين في أنك على حق ، ولكن يكابرون الحق ويعاندونه .

١٤٨- ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ لكل من اليهود والنصارى والمسلمين قبله يتجهون إليها ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ بادروا إلى العمل لحياة أفضل ، ودعوا غيركم وشأنه ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ يوم القيامة فيشب المحق ويعاقب المظلم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لتعليل لإمكان البعث بعد الموت .

١٤٩- ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ في أي بلد كنت ﴿فَلَوْ وَجْهَكَ﴾ وأنت تصلي ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ﴾ الثابت الذي لا يزول بنسخ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هذا التكرار لمجرد التوكيد .

١٥٠- ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَلََوْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ قد يكون لهذا التكرار مبرر خاص اقتضاه المقام آنذاك ، أو قد يأتي في آخر الزمان من يدعو إلى قبلة غير المسجد الحرام . فقطع سبحانه عليه الطريق أو غير ذلك مما هو في علم الله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ إذا أنتم تركتم قبلتكم ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ وهم المعاندون في كل حال ، ولا وزن لكلامهم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ لا تأخذنكم في الحق لومة لائم ﴿وَلَأَنَّمْ نَعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ بمعرفة الحق والتوفيق للعمل به ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وتعاونون على ما فيه الله رضى ولكم خير وصلاح .

١٥١- ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ﴾ أنعم سبحانه على العرب بواحد منهم ، وهو محمد الذي جعلهم خلقاً جديداً ومفدياً ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ التي تهدي إلى حياة أفضل ﴿وَيُزَكِّيْكُمْ﴾ يطهرهم من الشرك ومساوئ الأخلاق ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ وهي وضع الشيء في مكانه اللائق به ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ يعلمكم الإسلام أشياء تجهلونها ، وفي ذات الوقت يحثكم على طلب العلم ، فتكتشفون آفاقاً جديدة مفيدة .

١٥٢- ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالطاعة ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالثواب ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ ما انعمت به عليكم ﴿وَلَا تَكْفُرُون﴾ لا تجحدوا فضلي ونوالي .

### الإعزاز :

﴿لكل﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و﴿وجهة﴾ مبتدأ مؤخر ، والمضاف إليه محذوف تقديره لكل فريق أو واحد ، و﴿هو موليها﴾ مبتدأ وخبر ، والخبرات منصوب بترفع الخافض تقديره إلى الخبرات .

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ١٤٧ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ١٤٨ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُرُّ اللَّهِ جَمِيعاً ١٤٩ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٥٠ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ١٤٩ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ ١٤٩ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٩ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ١٤٩ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لئلا يكون للناس عليكم حجة ١٥٠ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ١٥٠ وَلَا تَمْنَعْنِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٠ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ بَلِّغُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَزَيِّنُوا لَهُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ١٥١ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون ١٥٢



١٥٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ أمر سبحانه بالصبر مرات ومرات لعظم فوائده ، وبخاصة الصبر في الجهاد ، وكذلك كرر الأمر بالصلاة ، لأنها عمود الدين .

١٥٤- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ينتقل الشهيد من حياة أدنى إلى حياة أعلى ، من جوار الناس إلى جوار الله ورضوانه .

١٥٥- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ نصيبكم إصابة تشبه فعل المختبر ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ أي بقليل نسبة إلى ما هو أكثر وأعظم ﴿ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ أبداً لا نجاة لأحد من المحَبَّاتِ والنكبات ، والفرق أن الأرعن ينهار ، والعامل يتألك صابراً محتسباً ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ بأحسن العواقب ، قال سبحانه : « ولئن صبرتم لهو خير للصَّابرين ١٢٦/ النحل ».

١٥٦- ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ قال أمير المؤمنين (ع) : قولنا : إِنَّا لِلَّهِ إقرار على أنفسنا بالملك لله تعالى ، وقولنا : إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إقرار على أنفسنا بالملك .

١٥٧- ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ أي أولئك بعد رافة ورحمة بعد رحمة ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ إلى طريق الحق والصواب .

١٥٨- ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ﴾ ربوتان بمكة يسمى الحاج بينهما ﴿ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ جمع شعيرة وهي العلامة ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ ﴾ للحج والعمرة أحكام مفصلة في كتب الفقه والمناسك ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ضمير التثنية يعود إلى الصفا والمروة ، والمراد بالطواف هنا السعي بينهما ، وقوله تعالى : « لا جناح » إشارة إلى أن السعي جائز ومشروع بغض النظر عن وجوبه أو استحبابه ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً ﴾ أي من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعد تأدية الواجب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ ﴾ يشبه على ذلك ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بكل ما يأتي به العبد من خير أو شر .

١٥٩- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ﴾ ذكر سبحانه أوصاف محمد (ص) في التوراة وأمر الناس باتباعه ، ولم يدع في البيان موضعاً للإشتباه ، فكتم ذلك أخبار اليهود ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾ يلعنهم الله ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ من الملائكة والمؤمنين .

#### الإعراب :

﴿ يَا أَيُّهَا ﴾ أي منادى ، وإياه للتثنية ، والذين عطف بيان لأي لأنها من الأسماء المبهمة التي تحتاج إلى بيان ، إما بالضاف إليه مثل أي الرجلين ، أو بالوصف والبديلة ، ﴿ وَأَمُوتٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره هم أموات . ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف ، والنون للتوكيد ، ﴿ وَمِنَ الْخَوْفِ ﴾ متعلق بمحذوف صفة لشيء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ \* إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِمَّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

١٦٠- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ندموا على جريمة الكتمان وأصلحوا ﴿أَخْلَصُوا فِي مَقَاصِدِهِمْ﴾ وبيَّنوا صراحة ما كانوا قد كتموه وأخفوه من قبل ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ من تاب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ أقبل التوبة من كل تائب وأرحمه وأتيبه .

١٦١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ أبداً لا يعتب الله أحداً إلا من مات مُصِيراً على الكفر والعصية ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ بإيجاب الغضب والعذاب والملاكمة والناس أجمعين ﴿أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ﴾ .

١٦٢- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ لأنهم هم الذين أساءوا لأنفسهم بالإصرار على الكفر ﴿وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ لا يمحولون وإذا استغاثوا لا يقاتلون .

١٦٣- ﴿وَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يستى غيره إلهاً كائناتاً من كان ويكون بل ولا ربح إله ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ولبي كل نعمة ورحمة حتى ولو كانت في العبد ، لأنه تعالى هو الأصل والمصدر .

١٦٤- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ﴾ والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ... إلى آخر الآية . وخلاصة المعنى أن النظام الدقيق المحكم بين الأجرام السماوية والعوالم الأرضية لا يفسر تفسيراً مقنعاً إلا بوجود قادر حكيم لأن «الفكرة المضادة حماقات» كما قال ويقول كل ذي عقل سليم .

١٦٥- ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً﴾ أمثالاً ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قال الإمام الباقر (ع) :

المراد بالأنداد هنا «أئمة الظلم وأشياعهم يحبونهم، ويعظمونهم ويتقادون لهم» من دون الله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ لأنهم لا يشركون أحداً في طاعته ، والشفقة به ، والتوكل عليه

### الإعراب :

﴿الْحَكَمُ﴾ مبتدأ خبره ﴿إِلَهُ﴾ ، و﴿وَاحِدٌ﴾ صفة لإله ، و﴿لَا إِلَهَ﴾ مبني على الفتح اسم لا النافية للجنس ، وخبرها محذوف تقديره لا إله موجود ﴿إِلَّا هُوَ﴾ ، والجملة خبر ثان ، وهو بديل من اسم لا ، ورفع تبعاً للمحل ، وقيل هو بديل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف ، وهو موجود ، «الرحمن الرحيم» خبر ثالث لإلهم ، أول مبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن الرحيم .

دون ظرف مكان ، تقول : قعد فلان دون زيد ، أي في مكان منقطع عن مكانه ، ويستعمل لفظ دون بمعنى ردي ، ويعني غير مجازاً ، وهذا هو المراد من قوله تعالى من دون الله ، أي من غير الله .

﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمفعول مطلق محذوف ، تقديره يحبونهم حباً مثل حب الله ، وأشد خبر الذين آمنوا ، وحباً بمعنى ، و﴿إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ بفتح حمزة أن ، والمصدر المنسبك منها وما بعدها مفعول يرى ، وجميعاً حال ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ عطف على ان القوة لله ، والتقدير لو يرى الذين ظلموا قوة الله ، وشدته عذابه ، وجواب لو يرى محذوف دل عليه سياق الكلام ، والتقدير لعلمو ان الله لا شريك له ولا ند .

الْلَّعْنُونَ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴿١٦١﴾ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكِئَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٤﴾ وَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٥﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ

وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلْتُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْقُبُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ﴾ لو علم الذين أشركوا بالله بما سيحل بهم من العذاب ﴿ وأن القوة لله جميعاً ﴾ لا سلطان لأحد سواه ﴿ وأن الله شديد العذاب ﴾ وبالخصوص على من جعل له أنداداً وشركاء ولو علموا بذلك لما أشركوا .

١٦٦- ﴿ إذ تبرأ ﴾ يوم القيامة ﴿ الذين اتبعوا ﴾ الرؤساء ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ الأتباع ﴿ ورأوا العذاب ﴾ هؤلاء وأولئك ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ العلاقات والصدقات

١٦٧- ﴿ وقال الذين اتبعوا ﴾ الأتباع : ﴿ لو أن لنا كرة ﴾ عودة إلى دار الدنيا ﴿ فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ﴾ كل فاسد يتمنى حين تنكشف له الحقائق أن يصلح ما كان أفسد ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ﴾ ثمة التفریط والكآبة والندامة ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ بل هم فيها خالدون .

١٦٨- ﴿ يا أيها الناس ﴾ كل الناس ﴿ كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴾ وطاهراً إلا إذا كان على حساب الآخرين ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ الذي يأمركم بالكفر وأكل المال الحرام ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ وأني عدو أشد وألد من يقودك إلى نار الجحيم ؟ .

١٦٩- ﴿ إنما يأمركم بالسوء ﴾ بكل قبيح ورذيلة ﴿ والفحشاء ﴾ وبكل فساد وجريمة ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ فتحللوا الحرام وتحرموا الحلال تبعاً للأهواء .

١٧٠- ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾ من الحق والعدل ﴿ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ﴾ حتى ولو كانوا على ضلال مبين ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾ لا بأس على الإنسان أن يقلد الآباء وغير الآباء فيما فيه الله رضا وللناس خير وصلاح .

١٧١- ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ بالحقّ وتعصّبوا للآباء الضالّين المضلّين كمثل البهائم ، أما مثل الذي يدعو هؤلاء الكفار إلى الحقّ فهو ﴿ كمثل الذي ينقب ﴾ يصيح ﴿ بما لا يسمع ﴾ أي بالبهائم ﴿ إلا دعاء ونداء ﴾ لا تفهم البهائم من صياح الداعي إلى الحقّ وكلامه إلا مجرد الصوت من غير وعي

الإعراب :

﴿ حلالاً ﴾ حال من الموصول المجرور بمن ، وهو قوله : ﴿ مما في الأرض ﴾ ، و﴿ طيباً ﴾ صفة لحلال ، والفتية لم تعدن إلى مفعولين ، لأنها بمعنى وجدنا .

﴿ دعاء ﴾ مفعول يسمع ، وصمّ خبر مبتدأ محذوف .

وفهم ﴿صَمٌّ﴾ تماماً كمن لا يسمع ﴿بكم﴾ ولا ينطق ﴿عمي﴾ ولا يبصر ﴿فهم لا يعقلون﴾ وإن ظهروا للعيان في مظهر العقلاء .

١٧٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ...﴾ إلى آخر الآية ، وفي الحديث يقول الله سبحانه : أنا أخلق ويُعبد غيري ، وأنا أرزق ويُشكر غيري .

١٧٣- ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ وهي كل حيوان مات من غير تذكية شرعية ﴿والدم﴾ المتميز عن اللحم ، لأن ما يختلط باللحم معفو عنه ﴿ولحم الخنزير﴾ وشحمه أيضاً وجميع أجزائه ، وخص اللحم بالذكر ، لأنه أظهر الأجزاء التي ينتفع بها ﴿وما أهل به لغير الله﴾ وهو ما ذكر عليه حين الذبح غير اسم الله سواء أذبح للأضنام أم لغيرها ﴿فمن اضطر﴾ غير باغ ﴿الباغي﴾ من يفعل الحرام من غير ضرورة ﴿ولا عاد﴾ والعادي من يتجاوز مقدار الضرورة وقد اشتهر بين الفقهاء : الضرورة تقدر بقدرها ﴿فلا إثم﴾ لا حرج ﴿عليه﴾ إن الله غفور رحيم ﴿لا يحاسب العبد على ما يضطر إليه﴾ .

١٧٤- ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ عاد الكلام عن اليهود ﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾ يكتمون الحق ويحرفون لا شيء إلا لمفسداتهم الشخصية ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ لأن من يأكل ما يؤدي إلى النار فكأنه أكل النار ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ كناية عن إعراضه عنهم وغضبه عليهم ﴿ولا يزيكهم﴾ من الذنوب

صَمٌّ بُكْرٌ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَحَلَّ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أَوْلَتْكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكَلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أَوْلَتْكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِي شِقَاقِي بَعِيدٍ ﴿١٧٧﴾ \* لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

بالمغفرة التي تطهرهم منها ﴿ولهم عذاب أليم﴾ جزاء وفاقاً .

١٧٥- ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ آثروا الغواية على الهداية ﴿والعذاب بالمغفرة﴾ وأيضاً آثروا غضب الله على مرضاته ﴿فما أصبرهم على النار﴾ أي ما أجراًهم على عذاب النار بجرأتهم على معصية الله .

١٧٦- ﴿ذلك﴾ إشارة إلى العذاب ﴿بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾ بيان لسبب العذاب ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾ الذين اختلفوا فيما بينهم في القرآن: هل هو سحر أو شعر أو أساطير هم أبعد الناس عن الحق

١٧٧- ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ الخطاب لأهل الكتاب ، لأن اليهود كانت تصلي إلى ناحية المغرب أي بيت المقدس ، والنصارى إلى المشرق

الإعراب :

﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾: أولئك مبتدأ، وما بعدها خبر، والجمله من البتداء والخبر خير ان .

﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ فِي أَيِّ بَارٍ ﴾ من آمن بالله ﴿ وحده لا شريك له ﴾ واليوم الآخر والملائكة ﴿ والإيمان بهم إيمان بالوحي والواقع .

المنزّل على سيّد الأنبياء ﴿ والكتاب ﴾ كل كتاب من عند الله ﴿ والنبيين ﴾ الذين يؤمن محمد بنوهم ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ قال ابن مسعود : معناه أن توفى المال وأنت تأمل أن نعيش وتخشى الفقر ﴿ ذوي القربى ﴾ قرابة صاحب المال أحقّ بالصلة ﴿ واليتامى ﴾ الذين لا مال لهم ولا كفيل ﴿ والمساكين ﴾ وهم أهل الحاجة ، ولكن لا يمدّون يد المذلة ﴿ وابن السبيل ﴾ هو الذي انقطع في السفر ولا يستطيع العودة إلى وطنه من غير عون ﴿ والسائلين ﴾ الطالبين للصدقة عن فقر وعجز ﴿ وفي الرقاب ﴾ أي في تحرير العبيد من الرق ﴿ وأقام الصلاة ﴾ تركية للنفس ﴿ وآتى الزكاة ﴾ تركية للبدن ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ أي أكان العهد بين الله والإنسان كاليمين والنذر أم كان بين إنسان وإنسان كالبيع والدين ﴿ والصابرين ﴾ أي أخصّ الصابرين بالمُدح والثناء لفضلهم ﴿ في البأساء ﴾ الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض وغيره من المصائب ﴿ وحين البأس ﴾ وقت القتال والجهد ﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾ إشارة إلى الذين استجمعوا هذه الخصال ﴿ وأولئك هم المتقون ﴾ لغضب الله وعذابه بإيمانهم الخالص وأعمالهم الصالحة .

١٧٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم ﴾ فرض عليكم ﴿ القصاص في القتل ﴾ المساواة بحيث يفعل في القاتل العائد ما فعل في المقتول ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد

والأنثى بالأنثى ﴾ المعنى واضح وهو اعتبار المساواة في القصاص حتى في الحرية والعبودية والأنوثة والذكورة . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الآية دلت بمنطوقها على أن المساواة مشروعة في القصاص في هذه الأصناف الثلاثة بحيث يقتل كل واحد واحداً مثله ، وسكتت عن قتل الحر عبداً وبالعكس ، وقتل الذكر أنثى وبالعكس ، وعليه فلا بد من الرجوع إلى دليل آخر في ذلك ﴿ فمن عفي له من أخيه شيء ﴾ الضمير في « له وأخيه » يعودان إلى القاتل ، والمعنى إذا رضي ولي الدم بأخذ الدية ، ولم يصر على القصاص ﴿ فاتباع بالمعروف ﴾ فينبغي أن يقابل القاتل هذا العفو عن قتله بعرفان الجليل ﴿ وأداءه إليه بإحسان ﴾ ويؤدى الدية كاملة بلا مظل وتأخير ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص أو العفو ، وعلى أهل الإنجيل العفو أو الدية أما أنتم أيها المسلمون فمختارون بين القصاص والدية والعفو عنها معاً ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ بأن قتل بعد أخذ الدية أو العفو ﴿ فله عذاب أليم ﴾ أي نوع خاص من الشدة .

١٧٩- ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ﴾ في القصاص ردع عن القتل وصيانة للأرواح ﴿ لعلمكم تتقون ﴾

القتل خوفاً من القتل .

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ  
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ  
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ  
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ بَنَآئِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِيَاصُ  
فِي الْقَتْلِ أَلْحَرَ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ  
فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ  
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ  
حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٠﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ



١٨٠- ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾

كتب هنا ليست بمعنى فرض ، بل بمعنى يوصيكم الله على سبيل الرجحان إذا رأى أحدكم إمارات الموت ودلائله ﴿ إن ترك غيراً ﴾ مالا ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب ﴿ للوالدين والأقربين بالمعروف ﴾ أي الشيء الذي يعرفه العقلاء أنه لا جور فيه ولا حيف ﴿ حقاً على المتقين ﴾ أي أثر تقوى الله ومرضاته ، وقال السني : هذه الآية منسوخة بحديث ولا وصية لوارث « وقال الشيعة : هذا الحديث لم يثبت ، وعلى فرض ثبوته فإن القرآن لا ينسخ بخبر الواحد .

١٨١- ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ ﴾ أي الإيصاء ﴿ بعد ما سمعه ﴾

أي حرّفه بعد العلم به ﴿ فإنما إثمهُ على الذين يبدّلونه ﴾ تهديد ووعد لمن حرّف وزيف الوصايا بشئ أنوعها ﴿ إن الله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأفعالكم .

١٨٢- ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا ﴾ انحرافاً عن

طريق الحق والعدل في الوصية ﴿ أو إثمًا ﴾ أي تعمد الموصي الباطل ﴿ فأصلح بينهم ﴾ أي بين الورثة والموصي لهم ، والمعنى إذا تجاوز الموصي الحد الشرعي ، وأوصى بأكثر من الثلث مثلاً فللمصلح المصلح أن يبدل الوصية على أساس الدين والشرع ﴿ فلا إثم عليه ﴾ لأنه ناصر الحق والعدل ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ فيه إيماء إلى أن إصلاح الوصية الفاسدة الباطلة هي خير للموصي والموصى له .

١٨٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ فرض عليكم كما فرض على الأنبياء وأممهم من لدن عهد آدم إلى عهدكم فاتقوا الله في المحافظة على الصيام وتعظيمه .

١٨٤- ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ قلائل ومعلومات ، وهي أيام شهر رمضان المبارك ﴿ فمن كان منكم مريضاً ﴾ بالفعل

أو صحيحاً يضر به الصوم ﴿ أو على سفر ﴾ بالشروط المذكورة في كتب الفقه ﴿ فعلة من أيام آخر ﴾ أي فعله أن يصوم عدد أيام الرض والسفر من شهر آخر غير رمضان ، والإفطار في السفر والمرض عزيمة لا رخصة ، لأن الله سبحانه أوجب القضاء بنفس السفر والمرض من حيث هما لا من حيث الإفطار ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ أي يقدرّون على الصيام ، ولكن مع الشدة والمثقة كالشيخ والشيخة أو من عطش عطشاً شديداً ، فلهؤلاء أن يفطروا ويكفّروا عن كل يوم ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ ولا قضاء عليه ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ أي أطعم أكثر من مسكين أو أطعم مسكيناً أكثر مما يجب ﴿ فهو خير له ﴾ زيادة الخير خير ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ الصوم مع تحمل المشقة أفضل عند الله من الإفطار مع القدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ تأكيد على أفضلية الصوم .

١٨٥- ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ هذا بيان لمكان الشهر المبارك وعظمته ﴿ هدى للناس ﴾ إلى الحق ،

إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ  
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَثمَ إِثمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا  
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ  
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ  
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ  
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى  
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

وهدى حال من القرآن بمعنى «هادياً» ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى﴾ آيات تهدي لحياة أفضل ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ تفرق آيات القرآن بين الخير والشر والحق والباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ حضر وأقام ولم يسافر في شهر رمضان ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ أي يصوم فيه ولا يفطر ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أعاد ذكر السفر والمرض لمجرد التأكيد ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ شريعة الله سمحة وسهلة تليق بعظمته ورحمته ، واتفق الفقهاء على أن نفي الحرج في الدين أصل عام لا خاص ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ أيام شهر رمضان وأيام قضاها أيضاً ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المراد بالتكبير عندنا عقيب أربع صلوات وهي صلاة المغرب ، والعشاء ليلة الفطر وصلاة الصبح والعيد .

١٨٦- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه فقل لهم : ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ بعلمي ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ﴾ بصدق وإخلاص ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ بالطاعة والإتيان ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ لا بمنافعهم الشخصية ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يهتدون إلى الحق والعمل .

١٨٧- ﴿أَحَلَّ لَكُمُ اللَّيْلَةَ الصِّيَامَ﴾ لا في نهاره ﴿الرَّفْثَ﴾ إلى نساءكم ﴿كَتَابَةٍ عَنِ الْجَنَسِ﴾ من لباسكم وأنتم لباس لهن ﴿مِنْ لِبَاسِهِ﴾ بمعنى خالطه وعرف باطنه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ كان النكاح في رمضان محرماً ليلاً ونهاراً ، وكان بعض الشباب يتكحون في الليل سراً ، فنزلت هذه الآية ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ رحمة بكم

الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفرٍ فعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَنْبَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبْيُنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ

﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾ بلا خوف من الحساب والعقاب ﴿وَأَنْبَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من إباحة التمتع بعد الحظر ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ كان الأكل والشرب حراماً في ليل رمضان بعد النوم ، فأصبحت حلالاً كالنكاح ﴿حَتَّى يَبْيُنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ وهو أول ما يبدو من الفجر ﴿مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ وهو ما تمتد معه ظلمة الليل ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾ بيان للخيطة الأبيض . ﴿ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ يبتدئ الصيام بنهاية الليل . وينتهي بدخوله ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ من حبس نفسه ثلاثة أيام في المسجد الجامع منقطعاً للعبادة ، فلا يسوغ له في خلال هذه المدة ان يخرج من المسجد لمباشرة زوجته حيث تحرّم النساء عليه إطلاقاً ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ ابتعدوا عما حرّم الله ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾

### الإعراب :

﴿دَعَانِ﴾ بياء المتكلم ، وقد حذفت للتخفيف ، تماماً . كقوله تعالى : فإياي فاعبدون ، أي فاعبدوني .

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ليس الغرض من نزول القرآن مجرد الحفظ والتلاوة ، بل التدبر والعمل .

١٨٨- ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ لا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره إلا بسبب مشروع ﴿ وتدلوا بها ﴾ تدفعوها ﴿ إلى الحكام لتأكلوا فريقاً ﴾ مبلغاً ﴿ من أموال الناس بالإثم ﴾ كشهادة الزور والرشوة ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنكم تأكلون الباطل .

١٨٩- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ لماذا تنقص وتزيد ؟ ﴿ قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ إن الحكمة من ذلك تعود إلى مصالح الناس في أمورهم الدنيوية كالديون والإيجارات وأمورهم الدينية كالحج والصوم ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ كان الجاهلي إذا أحرم ناسكاً لا يدخل بيته من بابه ، بل ينقب في ظهر البيت ، ويدخل من النقب ويخرج ، فنهى سبحانه عن ذلك وقال : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ الله في التخلي عن المعاصي والردائل ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ حسب الأصل والعادة المألوفة ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ظاهرين بفرحة الثواب .

١٩٠- ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي من أجل المبدأ والعقيدة الحق والوطن والحربة ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ معتدين على دينكم وحريةكم ووطنكم ﴿ ولا تقتلوا ﴾ على من لا يعتدي عليكم ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ بل يكرههم ويلعنهم بعذاب أليم .

١٩١- ﴿ وَاَقْتُلُوهُمْ ﴾ المعتدين ﴿ حيث تقتلهم ﴾

أيضا وجدتهم ﴿ وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ أي أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها ، وفعل ذلك رسول الله (ص) يوم فتح مكة بمن لم يسلم منهم . ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ المراد بالفتنة هنا : الإصرار على الشر والإلحاد والعدوان على العباد ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ لا تبدأوهم إذا دخلوه ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ والبادئ أظلم ﴿ فإن قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ لأنهم انتهكوا حرمة المسجد الحرام ﴿ كذلك ﴾ القتل ﴿ جزاء الكافرين ﴾ المعتدين .

١٩٢- ﴿ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ بمن تاب وآمن وعمل صالحاً .

اللَّهُ أَيُّسَّرَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكَ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى

الإعراب :

﴿ للناس ﴾ متعلق بمحذوف صفة للمواقيت ، والباء في بأن تأتوا زائدة ، لأنها وقعت بعد النفي ، والمصدر المنسبك في موضع نصب خبر

ليس .

﴿ يقاتلوكم ﴾ منصوب بأن بعد حتى ، والمصدر المنسبك مجرور بحتى متعلق بقاتلوكم ، ومثله حتى لا تكون فتنة .

١٩٣- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لِأَيِّ حَتَّى تَمُحَى عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ﴾ ويكون الدين لله ﴿لَا لِلشَّرْكِ وَالْأَصْنَامِ﴾ فَإِنْ انْتَهَوْا ﴿عَنِ الشَّرْكِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ﴾ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَعْتَدُونَ بِصُرُونِ عَلَى الْعُدْوَانِ .

١٩٤- ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ أي لا قتال في الشهر الحرام ابتداءً ، أما من أعلن الحرب وقاتل فيه فإنه يحارب ويقال ردعاً ودفاعاً ﴿وَالْحَرَامَاتُ قَصَصٌ﴾ من ينتهك حرمة الله في الشهر الحرام يسوغ أن يؤذَّب ويقتَصَّ منه في الشهر المحرم والأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ومحرم ورجب ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ بلا زيادة أو نقصان ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ في حال كونكم منتصرين ولا تتجاوزوا إلى ما لا يحل .

١٩٥- ﴿وَاتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من أموالكم في الجهاد والبر والإحسان ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ بترك الجهاد وإسكاف المال عن المجاهدين والبر والإحسان ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ في الجهاد وبذل المال مقصدتين لا مبذرين ولا مقترين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المعتدلين في كل الأمور .

١٩٦- ﴿وَاتَّقُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ بشروطهما وأركانهما لوجه الله تعالى ﴿إِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ فإن طرأ طارئ ، وأنتم محرمون لحج أو عمرة ، وتعذر عليكم المضي حتى النهاية ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أي اذبحوا بغيراً أو بقرة أو شاة ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ الخطاب للمحصرين الذين منعوا من إتمام الحج أو العمرة ، وعليهم أن لا يحلوا من إحرامهم

﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أي حتى يعلموا أن الهدي الذي بعثوه قد بلغ المكان الذي يجب فيه الذبح ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَهَدْيٌ مِنْ صَبَإٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ فإذا أمتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج ﴿أَيُّ مَنْ أَتَى بِالْعُمْرَةِ﴾ ثم حج بعدها في نفس السنة ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فعليه أن يضحي بما تيسر ، وهذا النوع من الحج هو المعروف بحج التمتع ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ﴾ فصيام ثلاثة أيام في الحج ﴿وَلَا يَشْرُطُ فِيهَا الْإِقَامَةُ﴾ وسبعة إذا رجعتكم ﴿إِلَى وَطَنِكُمْ﴾ تلك عشرة كاملة ﴿تُكِيدُ عَلَى صِيَامِهَا وَإِتْمَامِهَا﴾ ذلك ﴿هَذَا الْحَكْمُ﴾ لمن لم يكن

### الإعراب :

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ . الأشهر الحرم أربعة : ثلاثة منها متتابعة ، وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، وشهر واحد فرد ، وهو رجب ، وإنما سميت هذه الأشهر حرماً ، لتحريم القتال فيها في الجاهلية والاسلام ، فلقد كان الرجل يلقي قاتل أبيه في هذه الأشهر ، ولا يتعرض له بسوء .

كَامِلَةً ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٧﴾  
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ  
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ  
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا  
يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا  
مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَئْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ  
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ  
لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٩﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ  
وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ  
مَنْاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا  
ۚ فَمَنِ الْنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ

أهله حاضري المسجد الحرام ۚ يجري هذا الحكم على  
غير أهل مكة ۚ واتقوا الله ۚ في المحافظة على أمره ونبيه  
ۚ واعلموا أن الله شديد العقاب ۚ لمن خالف وتعدى حدوده .

١٩٧- ۚ الحج أشهر معلومات ۚ وهي شوال وذو القعدة  
والعشر الأول من ذي الحجة ، فمن أحرم فيها صبح منه الحج ،  
وأبى ببقية الأعمال في وقتها ۚ فمن فرض فيهن الحج ۚ  
أي ألزم نفسه بالحج في هذه الأيام ۚ فلا رفث ۚ يحرم  
عليه الجماع ۚ ولا فسوق ۚ لا كذب ۚ ولا جدال في  
الحج ۚ وهو قول لا والله وبلى والله ۚ وما تفعلوا من خير  
يعلمه الله ۚ هذا حث على أفعال الخير والبر ۚ وتزودوا ۚ  
إلى يوم الحساب ۚ فإن غير الزاد التقوى ۚ فيها تظهر النفس  
من دنس الخطايا ۚ واتقوا يا أولي الألباب ۚ خافوا من  
عقابي ، ومن لم يقه عقله من العذاب فهو كمن لا عقل له .

١٩٨- ۚ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من  
ربكم ۚ لا بأس بالتجارة أيام الحج ما دامت لا تتنافى مع  
أعماله ۚ فإذا أفضتم من عرفات ۚ مكان معروف ، والمراد  
بالإفاضة هنا الخروج ۚ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ۚ  
وهو المكان المعروف بالمزدلفة ، والوقوف فيها واجب تماماً  
كالوقوف في عرفات ۚ واذكروه ۚ بالتسبيح والتحميد ونحوه  
ۚ كما هداكم ۚ لدين الحق ۚ وإن كنتم من قبله لمن  
الضالين ۚ لا تعرفون كيف تذكرون الله وتعبّدونه .

١٩٩- ۚ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ۚ قبل :  
إن قريباً كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات ترفعاً وتكبراً ،  
فأمر الله نبيه أن يساوي بينهم وبين سائر الناس ۚ واستغفروا

الله إن الله غفور رحيم ۚ لمن طلب منه المغفرة والرحمة بصلوات وإخلاص .

٢٠٠- ۚ فإذا قضيت مناسككم ۚ وهي واجبات الحج ۚ فاذكروا الله ۚ دون سواه ۚ كذكركم آبائكم أو أشد  
ذكراً ۚ كانوا إذا فرغوا من الحج يذكرون مفاخر الآباء ، فقال لهم سبحانه : دعوا هذا إلى ذكر الله ونعمه ۚ فمن  
الناس من ۚ يطلب خير الدنيا فقط و ۚ يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ۚ من نصيب .

#### الإعراب :

قال صاحب مجمع البيان : وأي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة إلى الحج ليس لأهل مكة ، ومن يجري مجراها ، وإنما هو لمن لم يكن  
من حاضري مكة ، وهو من يكون بينه وبينها أكثر من اثني عشر ميلاً من كل جانب . وقال فقهاء الإمامية : إن حج التمتع فرض للبعيد  
عن مكة ، ولا يجوز له أن يجمع حج القرآن والإفراد ، والقرآن والإفراد فرض لأهل مكة وضواحيها ، ولا يجوز أن يجمعوا حج التمتع ،  
والنصفيل في كتب الفقه .

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا  
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۚ  
أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۚ  
\* وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ  
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَآتَقُوا  
اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكَ إِلَهُهُ تَحْشُرُونَ ۚ ۝٢٠١ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يُعِجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ  
مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۚ ۝٢٠٢ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ  
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۚ ۝٢٠٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ  
بِأَلْيَمٍ ۖ فَحَسَبْهُ جَهَنَّمَ وَلَكِنَّ الْمُهَادُّ ۚ ۝٢٠٤ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يُشِيرُ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

٢٠١- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ ﴾ يطلب خير الدنيا والآخرة و  
﴿ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ رزقاً كريماً ﴿ وَفِي  
الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ الجنة ﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ بعفوك ورحمتك .

٢٠٢- ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ أي من  
جنس أعمالهم الصالحة ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ أي لا  
يشغله حساب هذا عن حساب ذلك .

٢٠٣- ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ والمراد بها  
أيام التشريق وهي ١١ و ١٢ و ١٣ من ذي الحجة ﴿ فَمَنْ  
تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ لا يجب على الحاج للمبيت بمنى ليلة ١٣  
بشرط أن يخرج من منى يوم ١٢ بعد الزوال وقبل المغرب  
﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ في التعجيل ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ ﴾ حتى رمى في  
الثالث ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ الصيد وقيل : لمن اتقى  
الكبائر ﴿ وَآتَقُوا اللَّهَ ﴾ باجتناب المعاصي ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ  
إِلَهُهُ تَحْشُرُونَ ﴾ فيجازيكم على أعمالكم .

٢٠٤- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ بعد أن ذكر سبحانه المؤمنين  
أشار إلى المنافقين ﴿ مِنْ يُعِجِبُكَ ﴾ يروك ﴿ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا ﴾ لأنه يطلب بكلامه المزخرف نصيباً من حطامها  
﴿ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ من حب وخير ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ  
الْخِصَامِ ﴾ من أشد الناس عداوة للحق وأهله .

٢٠٥- ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ السلطة على الناس بقرينة  
الحِثِّ والنَّسْلِ ﴿ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ بعمل  
بهواه ﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ ﴾ الزرع وغيره من وسائل الإنتاج  
﴿ وَالنَّسْلَ ﴾ ما تناسل من إنسان وحيوان ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ وبخاصة العدوان على العباد .

٢٠٦- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ ولا تفسد في الأرض ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ تعاضم ، وأصرَّ على الظلم  
والفساد ، وهكذا كل مبطل يصعب عليه قول الحق ﴿ فَحَسَبْهُ جَهَنَّمَ ﴾ فهي مصيره ﴿ وَلَبِئْسَ الْمُهَادُّ ﴾ الفراش .

٢٠٧- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشِيرُ نَفْسَهُ ﴾ يبذلها ﴿ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ نزلت في ميت عليٍّ على فراش رسول الله فادّبا  
نفسه بنفسه ﴿ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ حيث كفّهم بالجهد ، وعرضهم لثواب الشهداء .

### الإعراب:

ونقل صاحب تفسير المنار عن استاذة الشيخ محمد عبده أنه رجح المعنى الثاني بقرينة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ لأن الحاكم المستبد يكبر عليه أن يُرشد إلى مصلحة ، أو يُحذَر من منسدة ، فهو يرى أن هذا المقام الذي ركبته يجعله أعلى الناس رأياً ، وأرجحهم عقلاً ، بل يرى نفسه فوق الحق ، كما أنه فوق أهله في السلطة . فكيف يجوز لأحد أن يقول له : اتق الله .



٢٠٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾<sup>١</sup> السِّلْمِ وكسرهما ﴿كافة﴾ جميعاً ، والمعنى كفوا بكاملكم عن الحرب والأذى بشئ أنواعه ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ تقدم في الآية ١٦٨

٢٠٩- ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ادْخُلُوا السِّلْمَ كَافَّةً﴾ ما جاءكم البينات ﴿أي من بعد علمكم بأن الدخول بالسلم واجب﴾ فاعلموا أن الله عزيز حكيم ﴿هذا تهديد ووعد لمن يحيد عن الحق﴾

٢١٠- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي أمره وبأسه ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ كناية عن شدة العذاب ﴿وقضي الأمر﴾ تم اهلاك والتدمير ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ فيجزى عليها بالحق والعدل .

٢١١- ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ في التوراة تشهد على نبوة محمد (ص) ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ أي يحرف آيات التوراة المنزلة من عند الله ﴿من بعد ما جاءته﴾ على علم بها ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ لمن حرف وزيف .

٢١٢- ﴿زَيْنَ الَّذِينَ سَكَنُوا الدُّنْيَا﴾ حسنها الشيطان في أعينهم ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ لأنهم لم يبيعوا دينهم وضميرهم للشيطان ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾ غداً تنعكس الآية حيث يسخر المؤمن من الكافر والطيب من الخبيث ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾

وتقدير .

٢١٣- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ متفقين في الفطرة فاختلّفوا ﴿فبعث الله النبيين مبشرين﴾ بنواب الله ﴿ومندرين﴾ بعقابه ﴿وأنزل معهم الكتاب بالحق﴾ كل نبي يبشّر وينذر ناطقاً بالوحي الذي أنزل إليه بالذات أو إلى من سبقه من الأنبياء ﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ من الدين

الإعراب :

﴿كافة﴾ منصوب على الحال من الواو في ادخلوا ، ومن الغمام متعلق بمحذوف صفة لظلل .

﴿سَلِّ﴾ في الأصل أسأل ، فحذفت ألف الوصل من الأول ، والمهمزة من الوسط للتخفيف ، و﴿كَمْ﴾ في موضع نصب مفعول ثانٍ مقدم لايتناهم ، و﴿الدنيا﴾ صفة للحياة ، وبغير حساب متعلق بمحذوف حال .

والحق بعد الإنفاق ﴿ وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ يعني أن الناس كانوا أمّة واحدة . ثم اختلفوا قبل مجيء الأنبياء والذين أرسل الله إليهم الأنبياء ليزيلوا الخلاف - هم بالذات اختلفوا في الأنبياء ﴿ بغياً بينهم ﴾ حرصاً على مصالحهم .

﴿ فهدى الله الذين آمنوا ﴾ بالأنبياء ﴿ لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ﴾ تعالى أي أن الله سبحانه وفق أرباب التوايا الصافية الخالصة إلى الإيمان بالحق الذي جاء به الأنبياء ﴿ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ولا يشاء إلا لحكمة بالغة ، وهي أن يكون الإنسان مؤهلاً للهداية .

٢١٤- ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ أم هنا بمعنى بل . والخطاب للصحابه الأول الذين كانوا مستضعفين في مكة ﴿ ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ حيث لا توافوا ألواناً من الأذى فصبروا ﴿ مستهم البأساء ﴾ جوعاً وقراً ﴿ والفسراء ﴾ تقبلاً وتشريداً ﴿ وزلزلوا ﴾ أزعموا إزعاجاً شديداً ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ من شدة البلاء ومدته : ﴿ متى نصر الله ﴾ لقد نفذ الصبر أو كاد ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ عند تنامي الشدة تكون الفرحة : وعند تضايق خلق البلاء يكون الرخاء كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) .

٢١٥- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ يا محمد أصحاب الأموال ﴿ ماذا ينفقون ﴾ والسؤال عن الإنفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه ، ولذا قال سبحانه لنبيه : ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما أنفقتم من خير ﴾ من مال ﴿ فللوالدين ﴾ والآباء وإن علوا ﴿ وللأقربين ﴾ الأقرب فالأقرب ﴿ واليتامى ﴾ كل من لا أب له ولا مال ﴿ والمساكين ﴾ الفقراء ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر المنقطع عن أهله وماله ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ فإن الله به عليم ﴿ وليس شيء ينجي من الخير إلا ثوابه .

٢١٦- ﴿ كتب عليكم القتال ﴾ الجهاد لإحقاق الحق وإبطال الباطل ﴿ وهو كره ﴾ مكروه كالخيز بمعنى المخيوز ﴿ لكم ﴾ وعسى أن تكرهوا شيئاً ﴿ في الحال ﴾ وهو خير لكم ﴿ في العاقبة ﴾ وعسى أن تحبوا شيئاً ﴿ الآن ﴾ وهو شر لكم ﴿ غداً ﴾ والله يعلم ﴿ ما هو الصلاح والفساد والخير والشر ﴾ وأنتم لا تعلمون ﴿ ذلك .

### الإعراب :

﴿ مبشرين ومنذرين ﴾ حال من النبيين ، ويالحق متعلق بمحذوف حال من الكتاب ، و﴿ بغياً ﴾ مفعول لأجله .

فِيمَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختلفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٤﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالْفُسْرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٥﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٦﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٧﴾

٢١٧- ﴿يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿١﴾ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَلْتَ وَأَسْرَتَ وَغَنِمْتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبِ الْحَرَامِ ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ : هَلْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ ؟ فَقَالَ سُبْحَانَهُ لَنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ : ﴿٢﴾ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴿٣﴾ أَيُّ أَنَّ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ذَنْبٌ كَبِيرٌ إِذَا كَانَ هَجُومًا وَعُدُوًّا لَا دَفْعًا وَتَأْدِيبًا ﴿٤﴾ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرَ بِهِ ﴿٥﴾ وَكَفَرَ بِهِ ﴿٦﴾ كَفَرَ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ ، وَمَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿٧﴾ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٨﴾ وَأَيْضًا صَدَّ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالتَّعَبَّدِ بِهِ لِلَّهِ ﴿٩﴾ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ ﴿١٠﴾ وَأَخْرَجُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ ﴿١١﴾ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١٢﴾ فَمَا فَعَلْتَهُ السَّرِيَّةُ مِنَ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴿١٣﴾ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ ﴿١٤﴾ تَقْدَمُ فِي الْآيَةِ ١٩١ ﴿١٥﴾ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ﴿١٦﴾ إِنْ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَبِمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴿١٩﴾ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾

﴿١﴾ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴿٢﴾ يَتْرَكَ الْإِسْلَامَ وَالْعَمَلَ بِشَرِيئَتِهِ ﴿٣﴾ فَبِمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ ﴿٤﴾ بِبَلَاءِ تَوْبَةٍ خَالِصَةٍ ﴿٥﴾ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿٦﴾ لَمْ يَفُوتْهُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِسْلَامِ ، ﴿٧﴾ وَفِي ﴿٨﴾ الْآخِرَةِ ﴿٩﴾ أَيْضًا لَمْ يَفُوتْهُمْ مِنَ الثَّوَابِ .

٢١٨- ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴿٢﴾ مَعَ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴿٣﴾ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٤﴾ فِي نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَمَقَامَةِ أَعْدَائِهِ ﴿٥﴾ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴿٦﴾ دُنْيَا وَآخِرَةً ، وَمَنْ رَجَا عَرَفَ رَجَاؤَهُ فِي عَمَلِهِ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ .

٢١٩- ﴿١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴿٢﴾ الْقَمَارِ ﴿٣﴾ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ فِي الْخَمْرِ ذَهَابُ الْمَالِ وَالْعَقْلُ ، وَالْقَمَارُ ذَلِكَ وَفَرٌ ﴿٥﴾ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴿٦﴾ تَذَهَبُ مَعَ الرِّيحِ كَنَشْوَةِ السَّكَرَانِ وَمَوَاعِيدُ الشَّيْطَانِ ﴿٧﴾ وَإِثْمُهُمَا ﴿٨﴾ أَيُّ وَعِقَابِ الْإِثْمِ فِي تَعَاظُمِهِمَا ﴿٩﴾ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴿١٠﴾ وَالْعَبْرَةُ دَائِمًا بِالْأَكْبَرِ وَالْأَكْثَرِ ، فَمَا كَانَ الضَّرَرُ فِيهِ أَكْثَرَ فَهُوَ مَتْرُوكٌ ، وَمَا كَانَ النِّفْعُ فِيهِ أَكْبَرَ فَهُوَ مَطْلُوبٌ . ﴿١١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ ﴿١٢﴾ أَيُّ انْتَفَقُوا مَا زَادَ عَنْ حَاجَةِ الْعِيَالِ ﴿١٣﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴿١٤﴾ الَّتِي فِيهَا حُكْمُ الْخَمْرِ وَالْقَمَارِ وَحُكْمُ الصَّدَقَةِ ﴿١٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾

### الإعراب :

﴿١﴾ كَرِهَ لَكُمْ ، أَيُّ مَكْرَهُوهُ لَكُمْ ، أَوْ ذُو كَرِهٍ ، ﴿٢﴾ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا ، الْمَصْدَرُ الْمُنْسَبِكُ مِنْ أَنْ وَمَا بَعْدَهُمَا فَاعِلٌ عَسَى ، وَهِيَ هُنَا تَامَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ ، وَمِثْلُهَا ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا﴾ ، وَ﴿قَاتَلَ﴾ فِيهِ جَرُورٌ بِدَلِّ اشْتِمَالٍ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَ﴿قَاتَلَ فِيهِ﴾ مَرْفُوعٌ مُبْتَدَأٌ ، وَ﴿فِيهِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْلُوفٍ صِفَةً ، وَكَبِيرٌ خَبَرٌ ، ﴿وَصَدَّ﴾ مُبْتَدَأٌ ، ﴿وَكَفَرَ بِهِ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ ، ﴿وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ﴾ أَيْضًا مِثْلُهُ ، وَخَبَرُهُ ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، وَ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ جَرُورٌ عَطْفًا عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ .

٢٢٠- ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أي نعمل لهما معاً .  
ولا تنصرف بكننا على إحداهما دون الأخرى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾  
عن اليتامى ﴿ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى الْأَيْتَامِ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﴾ (ص) : ما هو  
حق الأيتام علينا ؟ فقال سبحانه لنبيه : ﴿ قُلْ إِصْلَاحُ لَهُمْ ﴾  
خير ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْ تَرَاعُوا مَصْلَحَتَهُمْ بِكُلِّ دَقَّةٍ ﴾ وإن تخالطوهم  
فإخوانكم ﴿ لَا تَحَرِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَخَالَطَةَ الْأَيْتَامِ وَمُقَارَبَةَ ﴾  
أمرالهم إذا قصدتم الإصلاح في تربيتهم وإدارة ما يملكون  
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَقْسِدَ مِنَ الْمَصْلَحِ ﴾ ويجزي من أساء بما عمل .  
ومن أحسن بالحسنى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ ﴾ لضيق عليكم  
في التكليف وتشدد في أمر اليتامى ﴿ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ قادر  
﴿ حَكِيمٌ ﴾ في أفعاله .

٢٢١- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ﴾ لَا تَتَزَوَّجُوا ﴿ الْمُشْرَكَاتِ ﴾  
الكافرات من غير أهل الكتاب ﴿ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾ ينطقن بكلمة  
التوحيد ﴿ وَالْأَمَةُ ﴾ مملوكة ﴿ مُؤْمِنَةٌ ﴾ تقول : لا إله  
إلا الله محمد رسول الله ﴿ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾ عند الله سبحانه  
﴿ وَلَوْ أَعْجَبْتَكُمْ ﴾ بجمالها أو بفهمها وثقافتها ﴿ وَلَا ﴾  
تُنكِحُوا ﴿ الرِّجَالَ ﴾ المشركين ﴿ النِّسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ ﴾ حتى  
يؤمنوا ﴿ وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْكِتَابِ بِضُرُورَةِ الدِّينِ وَإِجْمَاعِ ﴾  
المسلمين ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ مالا  
وثقافة ، وبكلمة لَا تَتَزَوَّجُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مشركة ما دامت  
على الشرك ، وَلَا تَزَوَّجُوا مُشْرِكًا مَا دَامَ عَلَى شِرْكِهِ ﴿ أُولَئِكَ ﴾  
يدعون إلى النار ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَشْرِكِينَ وَالْمُشْرَكَاتِ ، وَالْمَرَادُ ﴾  
بالنار الكفر ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ ﴾ إلى الإيمان والعمل  
الصالح المؤدِّين إلى الْجَنَّةِ ﴿ وَالْمَغْفِرَةَ بِإِذْنِهِ ﴾ بعنايته وتوفيقه  
﴿ وَيَبَيِّنُ آيَاتِهِ ﴾ أوامره ونواهيه ﴿ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يتعظرون .

٢٢٢- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ سَأَلُوا النَّبِيَّ (ص) : هل يباشرون النساء وهن في الحيض ؟ ﴿ قُلْ هُوَ أَقْبَى ﴾  
أي ضرر ﴿ فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ ونسب إلى اليهود أن الحيض والنقاء عندهم سواء ﴿ حَتَّى ﴾  
يطهرن ﴿ يَنْقُطَ الدَّمُ ﴾ فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ﴿ وَذَلِكَ إِذَا كُنَّ غَيْرَ مُعْتَكِفَاتٍ وَلَا صَائِمَاتٍ ﴾ إن  
الله يحب التوابين ﴿ الَّذِينَ لَا يَصْرُفُونَ عَلَى الذَّنْبِ ﴾ ويحب المتطهرين ﴿ النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ ﴾ .

٢٢٣- ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ وفي اللغة : حَرْث

ملاحظة :

اتفق المسلمون على أنه لا يجوز للمسلم ، ولا للمسلمة التزويج من لا كتاب سماوي لأهل ملته ، كعبدة الأوثان والشمس والنيران ،  
وما إلى ذلك ، وبالأولى من لا يؤمن بشيء .

وكذا لا يجوز للمسلم أن يتزوج من مجوسية ، وبالأولى أن لا تتزوج المسلمة من مجوسي ، وإن قيل بأن للمجوس شبهة كتاب .

الأرض : شقها بالسكة ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ذكر الرازي في تفسيره الكبير « نقل نافع عن ابن عمر أنه كان يقول المراد من الآية تجوز إثبات النساء في أديارهن ﴾ ﴿ وَقدموا لأنفسكم ﴾ عملاً تنتفعون به غداً ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فإن التقوى هي الحصن الحصين ﴿ واعلموا أنكم ملاقوه ﴾ للحساب والجزاء ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ المخلصين بالجنة .

٢٢٤- ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ نهى سبحانه عن المرأة عليه بالحلف به من غير ضرورة ﴿ أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ إن الله نهاكم عن هذا اليمين لتكونوا أتقياء بررة ، ومصلحين لا مفسدين ﴿ والله سميع ﴾ لأيمانكم ﴿ عليهم ﴾ بالكاذب والصادق في يمينه .

٢٢٥- ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد اليمين وإنشائه مثل بلى والله ولا والله ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ وهو العزم والحزم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ حيث لم يؤاخذكم بلغو الأيمان .

٢٢٦- ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ الإيلاء : أن يحلف الزوج بالله على ترك وطء زوجته مطلقاً أو مدة تزيد على أربعة أشهر ﴿ تربص أربعة أشهر ﴾ إذا حدث ذلك من الزوج ، ودفعت الزوجة الأمر إلى الحاكم الشرعي - أمهله الحاكم بعد الرفع إليه ٤ أشهر ، وبعد مضي هذه الأشهر يجتريه الحاكم بين الرجوع مع الكفارة وبين الطلاق ﴿ فإن فاؤوا ﴾ أي تم الرجوع والتكفير ﴿ فإن الله غفور ﴾ عفا عما سلف

فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلْفُوهٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٤﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِينَ عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

﴿ رحيم ﴾ بعباده .

٢٢٧- ﴿ وإن عزموا الطلاق ﴾ وحدث بالفعل ﴿ فإن الله سميع ﴾ يسمع صيغة الطلاق ويقبلها ﴿ عليهم ﴾ بالضمائر والسرائر .

٢٢٨- ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ﴾ على المطلقة بعد الدخول وقبل اليأس أن تنتظر وتصبر عن الترويج بغير المطلق ﴿ ثلاثة قروء ﴾ واحدها قرء بضم القاف وفتحها . ويطلق تارة على حيض المرأة ، وتارة على الطهر من حيضها ، وهذا المعنى هو المراد هنا عند الإمامية والشافعية ﴿ ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهنّ ﴾ من الولد أو من دم الحيض ، وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها ﴿ إن كنّ يؤمنن بالله واليوم الآخر ﴾ تهديد ووعد لمن تكتم وتكذب فيما يعود إلى ما لا يعرف إلا من قبلها ﴿ وبعولتهنّ أحقّ بردهنّ ﴾ من طلق زوجته طلاقاً رجعياً ، له كل الحق في الرجوع إليها شاءت أم أبت ما دامت في العدة ﴿ في ذلك ﴾ أي يرجع في الأجل المضروب للعدة ﴿ إن أرادوا ﴾ الأزواج ﴿ إصلاحاً ﴾ لا إضرار بالزوجة من الرجوع إليها ﴿ ولهنّ مثل الذي عليهن ﴾ قال الفقهاء : حقّه عليها أن تطيعه ، وحقّها عليه أن ينفق عليها ولا يؤذيها ﴿ بالمعروف ﴾ المألوف بين الناس

﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ وهي أن الطلاق بيده من دونها .

٢٢٩- ﴿الطلاق مرتان﴾ الطلاق ثلاث مرات لا مرتان بضرورة الدين ونص القرآن الكريم ، ولكن الطلاق الذي شرع الله فيه رجوع المطلق إلى زوجته المطلقة هو الطلاق الأول والثاني فقط ، أما الطلاق الثالث فلا يحل الرجوع بعده ، وحكمه ما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿فإمساك بمعروف﴾ نبي حتى الموت بلا طلاق ثالث مع العشرة المعروفة المألوفة ﴿أو تسريح بإحسان﴾ وإن طلقها للمرة الثالثة دفع لها المهر كاملاً ، ولا يسوغ له الرجوع إليها حتى تنكح زوجاً غيره ، وتأتي الإشارة ﴿ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتوهن﴾ من المهر ﴿شيئاً إلا أن يخالفا﴾ الزوجان ﴿الأ يقيما حدود الله فإن عظم الأ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتفقت به﴾ هذا استثناء من عدم جواز الأخذ منهن عوضاً عن الطلاق . وحلود الله هنا هي الحقوق والواجبات الزوجية ﴿تلك﴾ الأحكام الشرعية والأحوال الزوجية الشخصية هي ﴿حدود الله فلا تعصوها﴾ تنتهكوها .

﴿ ومن بعد حسود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ تفسيره واضح .

٢٣٠- ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ مَرَّةً ثَلَاثَةً بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ طَلَاقِ الثَّلَاثِ ﴾ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴿ نِكَاحاً صَحِيحاً وَدَائِماً لَا مُقَطَّعاً مَعَ الدُّخُولِ ﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴿ الثَّانِي أَوْ مَاتَ عَنْهَا ﴾ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا ﴿ بَعْدَ الْعِدَّةِ وَيُعَقَّدَ جَدِيدٌ ﴾ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُلُودَ اللَّهِ ﴿ مِنَ الْحَقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ .

٢٣١- ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ بَلِّغْنَهُنَّ أَطْلَهْنَ ﴾ أي أوشكت عليهن أن تنقضي وتنتهي ﴿ فَمَا كُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ راجعوهن بالحسن قبل انتهاء المدة ﴿ أَوْ سَرَّوْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ أو دعوهن وشأنهن ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَحْتُلُوهُنَّ ﴾ لا تراجعهن بقصد الإيذاء والإعتداء كما يفعل السفهاء ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ لا نفس المطلقه وكفى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُومًا ﴾ لا تستخفوا بأوامر

## الإعراب :

﴿فإِسْكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي فالواجب عليكم إسكاء ﴿مَعْرُوفٍ﴾، والمصدر من أن تأخذوا مرفوع فاعل لا محل، والمصدر من أن تخافا مفعول لأجله لتأخذوا أي لا محل للأخذ إلا لخوف عدم إقامة الحدود، والمصدر من أن يقيا مفعول به ليخافا، أي يخافا ترك إقامة الحدود، والمصدر من أن يتراجعا مجرور بنى محذوفة، ومصدر أن يقيا مفعول لظنا.

الله ونواهيهِ ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ فيما أباحه لكم من الأزواج والأموال ﴿ وما أنزل عليكم من الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ العلوم ﴿ يعظكم به ﴾ بالقرآن ﴿ واتقوا الله ﴾ بالطاعة والشكر وذكر النعم .

٢٣٢- ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ انقضت عدتهن وانتهت ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ لا تمنعنهم ظلماً ﴿ أن ينكحن أزواجهن ﴾ من يختزن من الأزواج ﴿ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ ونعم القرين الرضا ﴿ ذلك ﴾ الأمر والنهي ﴿ يعظ به ﴾ من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿ أن يعظ ببيان الله أهل الإيمان حقاً وصدقاً ﴾ ذلكم ﴿ الإنشأ والعمل بأحكام الله ﴾ أركى لكم وأطهر ﴿ من التمرّد على حكم الله ﴾ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿ هذا حث على العمل بأحكام الله تعالى وإن جهلنا الحكمة والمصلحة .

٢٣٣- ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ فعل أمر بصيغة المضارع أي لترضع الأمهات ﴿ أولادهن حولين كاملين ﴾ ٢٤ شهراً ، والأمر هنا للندب لا للوجوب حيث يسوغ ترك الرضاع إلى غذاء آخر لا يقل نفعه عن حليب الأم . فإن حليبها وسيلة لا غاية .

﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ أي أن مدة الحولين ليست على سبيل الإلزام بل يسوغ أن تنقص إلى ٢١ شهراً كما تومئ الآية ١٥ من الأحقاف « وحمله وفضاله ثلاثون شهراً » فإذا طرحنا من ٣٠ تسعة مدة الحمل يبقى ٢١ ﴿ وعلى المولود له ﴾ وهو والد الطفل ﴿ رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ هذا النص واضح الدلالة على وجوب نفقة الزوجة ﴿ لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ لا يحق للزوجة أن تكلف الزوج ما لا يطيق ، وهو لا يسوغ له ذلك ﴿ لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ﴾ الضرر منفي في الإسلام بشئ أشكاله وأنواعه ، وعليه فلا يسوغ لأحد الأبوين أن يتخذ من الولد ورضاعه أو حضانه وسيلة للإضرار بالآخر ﴿ وعلى الواوئ مثل ذلك ﴾ إذا مات والد الرضيع وترك مالا ، فأجره الرضاع تخرج من سهم هذا الطفل الرضيع سواء أكانت المرضعة أمه أم غيرها . ﴿ فإن أراد ﴾ الأبوان ﴿ فصلاً ﴾ فطام الطفل ﴿ عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ﴾ للوالدين أن يقطعا الطفل قبل استيفاء الحولين أو بعدها إذا تم هذا الإتفاق بينهما ،

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٢﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٣﴾ \* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ

### الإعراب :

ضارراً حال من الواوئ في تمسكهن ، والتقدير لا تمسكهن مضارين ، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله ، وهو مأفوع ثانٍ لتخذوها ، والمصدر من ينكحن مجرور بمن محذوف ، تقديره من نكاحهن ، أزواجهن وذلك مبتدأ خبره يعظ به ، ومنكم متعلق بمحذوف حال من الضمير في يؤمن ، وجمله يؤمن خبر كان .



وكان ذلك غير مضر بالطفل ﴿ وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم ﴾ الخطاب للآباء ﴿ فلا جناح عليكم إذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ لا بأس عليكم أيها الآباء أن تسترضعوا لأولادكم المراضع الأجنبية إذا أنتم سَلَّمْتُمْ بأن الأم أولى وأحق شريطة أن ترضى بما رضى به غيرها من الأجر أو التبرع المجاني .

٢٣٤- ﴿ والذين يتوفون منكم ويلدرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن ﴾ على من مات زوجها أن تعتد ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ أي عشرة أيام ، وحذفت التاء من عشرة تغليبا لليالي ، وهذا الحكم يعم ويشمل كل زوجة دون استثناء إلا الحامل ، فإن عدتها أبعد الأجلين من وضع الحمل و ٤ أشهر و ١٠ أيام جمعا بين هذه الآية والآية من الطلاق : « وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن » .

﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ انتهت عدة الوفاة ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أي الأولياء أو المسلمون ﴿ فيما فعلن في أنفسهن ﴾ من اختيار من يردن من الأزواج ﴿ بالمعروف ﴾ شرعا ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ تهديد لمن يصد المرأة عن حلال الله .

٢٣٥- ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ أباح سبحانه للرجل التلويح بالخطبة دون التصريح للمعتدة عدة الوفاة حتى تحبس نفسها عليه إن رغب فيه ﴿ أو أكنتم في أنفسكم ﴾ كل ما يخطر في البال ، ويعزم عليه القلب ، فلا بأس به ما دام طي الكتمان ﴿ علم الله أنكم ستذكروهن ﴾ في أنفسكم ، ولذا أباح لكم هذا التلويح ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ لا يسوغ الكلام بما لا يليق بخاصة حين الإفراد ﴿ إلا أن تقولوا قولا معروفا ﴾ من شأنه أن يقال علانية ﴿ ولا تعزموا ﴾ عزمًا تنتشون معه ﴿ عقدة

النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ حتى تنتهي العدة ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿ فاحذروه ﴾ خافوا حسابه وعقابه .

٢٣٦- ﴿ لا جناح عليكم إن طَلَّقْتُمُ النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ من عقد على امرأة دون أن يسمي لها مهرًا في متن العقد ، ثم طَلَّقَهَا قبل الدخول ، فلا شيء .

#### الإعراب :

الذين مبتدأ ، و﴿ يتربصن ﴾ الجملة خبر ، وحذف الظرف ، وهو بعدهم لظهوره ، و﴿ عشراً ﴾ بالتأنيث تغليبا لليالي على الأيام ، منكم متعلق بمحذوف حال ، وكذا ﴿ فيما عرضتم ﴾ ، والمصدر من ﴿ أن تقولوا ﴾ في موضع نصب على أنه بدل من سرا .

لها عليه إلا المنعة التي أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿ وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسَعِ ﴾ الغني ﴿ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ ﴾ القليل ﴿ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ ﴾ حقاً على المتاعاً بالمعروف ﴿ حَدَّدَ سبحانه مبلغ المنعة أي المنحة لهذه المطلقة ، بحال المطلق يسراً وعسراً بحيث لا يسوغ في نظر العقلاء ، أن تطلب المطلقة أكثر من المبلغ الذي طابت به نفس المطلق ﴾ ﴿ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ الذين يحسنون إلى أنفسهم في تأدية الحق إلى أهله .

٢٣٧- ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذِرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى

قَدْرِهِ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذِرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى

٢٣٨- ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ الخمس ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ذكرها سبحانه بالخصوص بعد العموم لأهميتها واختلّفوا في تعيينها ، والأشهر أنها صلاة العصر ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ قال الإمام الصادق (ع) : تشير إلى القنوت في الصلاة حال القيام .

٢٣٩- ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ عدواً أو غيره فصلوا سراً على الأقدام ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ على ظهور الدواب أو في السيارة

أو الطائرة ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ ﴾ من الخوف ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ ﴾ أي صلوا صلاة الأمن المختار ﴿ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ كيف تصلون في الخوف والأمن والسفر والحضر .

٢٤٠- ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذِرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً ... ﴾ إلى آخر الآية التي تدل بجمليتها أن على الزوج أن يوصي لزوجته قبل موته بأن ينفق عليها من تركته حولاً كاملاً إذا اختارت البقاء في بيته ، كما كانت العادة عند العرب قبل الإسلام . ثم نسخت هذه الآية بقوله تعالى : « يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً » .

٢٤١- ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ هذه تأكيد للآية السابقة وهي قوله تعالى : « وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ » .

#### الإعراب :

﴿ قَانِتِينَ ﴾ حال من الواو في قوموا ، و﴿ رُكْبَانًا ﴾ حال ، أي فصلوا راجلين ، وكما علمكم ما مصدرية متعلق باذكروا ، أي اذكروا الله تكميله إياكم ، و﴿ مَا لَمْ تَكُونُوا ﴾ ما موصول في محل نصب مفعول ثانٍ لعلمكم .

٢٤٣- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾  
هؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون ، فخرجوا من ديارهم هارين ، فأماتهم الله ، ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لِلذِّكْرِ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ ﴾ حيث يظهر من الآيات ما يعتبرون به .

٢٤٤- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وحيث لا مفر من الموت فالأفضل لكل إنسان أن يموت في ميدان الجهاد .

٢٤٥- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ﴾ لم يستقرض سبحانه على الحقيقة ، كيف وهو الغني الحميد ، بل أراد أن يبلو عباده أيهم أحسن عملاً ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ أي التضحية بالنفس والمال في سبيل الخير لوجه الله والخير .

﴿ فَيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ لا يبلغ إحصاءها إلا الله ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ يضيق ويوسع ، فلا تبخلوا أيها الأغنياء بمال الله على ما يرضي الله .

٢٤٦- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الخطاب ظاهراً للنبي (ص) وواقعاً لكل من سمع أو قرأ ﴿ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾ بعد وفاته ﴿ إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ﴾ يوشع أو شموئيل وهو الأعرف ﴿ ائْتِنَا بِمَلَكًا ﴾ عَيْنَ قَائِدٍ لِلجَيْشِ نَأْتِمِر بِأَمْرِهِ ﴿ نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أعداء الله والحق ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ أتوقع منكم الجبن والتخاذل إذا جدَّ الجدُّ ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ كلا ، سنقاتل حتى النفس الأخير وكيف لا نصغي بكل عزيز ﴿ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءَنَا ﴾ فلما كتب عليهم القتال ﴿ الَّذِي طَلَبُوهُ ، وَأَصْرُوا عَلَيْهِ ﴾ تولوا ﴿ جبنوا وتخاذلوا كما توقع نبيهم

### الإعراب :

وهم أُلُوفٌ جملة حالية ، وحذر الموت مفعول من أجله .

﴿مَنْ﴾ اسم استفهام ، والمراد بها هنا الطلب ، ومحملها الرفع بالابتداء ، وإذا خير ، والذي يدل ، و﴿قَرْضًا﴾ مفعول مطلق ، ويجوز أن يكون مفعولاً به بمعنى المال المقرض ، وفيضاعفه منصوب بأن مضمره ، ويجوز الرفع عطفاً على يقرض ، واضعافاً حال من الماء في يضاعفه ، ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً بمعنى المضاعفة .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ صَمَّوْا عَلَى الْجِهَادِ مُخْلِصِينَ .

٢٤٧- ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ قيل : إنه سمي طالوت لطلوه . ولما أخبرهم النبي أن الله اختاره لزعامة الجيش ﴿ قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَرَّ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْأَمْوَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مِنْ يَشَاءَ ﴾ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ مُؤْمِنٍ ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَلْعَمْهُ فَلَهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

يَدِينَهُ ﴾ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

٢٤٨- ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ بعد أن طلب معجزة تدل على مكانة طالوت : ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ صندوق ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ التوراة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ قيل : المراد بالبقية عصا موسى وفئات الألواح ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ وأنتم تنظرون إلى التابوت ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ مُؤْمِنٍ ﴾ فاسمعوا لطالوت وأطيعوا .

٢٤٩- ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ ﴾ عن بلده ﴿ طَالُوتُ ﴾ وسار

﴿ بِالْجُنُودِ ﴾ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ ﴿ مَخْتَبِرَكُمْ ﴾ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴿ أَي لَيْسَ مِنْ أَشْيَاعِي وَأَتَابِعِي . لِمَلِهِ ﴾ كَانَ مَوْبُوءًا ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَلْعَمْهُ ﴾ لَمْ يَذُقْهُ ﴿ فَلَهُ مِنْهُ ﴾ لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْلِي وَعَمِلَ بِأَمْرِي ﴿ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ لِأَنَّ الضَّرُورَةَ تَقْدِرُ بِقَدَرِهَا ﴿ فَشَرَبُوا مِنْهُ ﴾ مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ وَهَكَذَا الْمَخْلُصُونَ فِي كُلِّ عَصْرِ وَمَصْرٍ أَقْلٍ مِنَ التَّكْلِيلِ ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ ﴾ النَّهْرُ ﴿ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ قِيلَ : بَقِيَ مَعَهُ ٣١٣ رَجُلًا

قال الشيخ محمد عبده :

ملاحظة :

وان محاولة جعل قصص القرآن كتب التاريخ بادخال ما يروون فيها على انه بيان لما هي مخالفة لسنة القرآن، وصرف للقلوب عن موعظته، وإضاعة لقصده وحكمته، فالواجب أن نفهم ما فيه، ونعمل أفكارنا في استخراج العبر منه، ونترنم من نفوسنا ما ذمه وقبحه، ونحملها على التحلي بما مدحه واستحسنه.

﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ لأنهم أكثر عدداً .

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يريد يعلمون ﴿ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ وحسابه وجزائه : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فليست العبرة بالعدد بل بالثبات على الحق والإخلاص والإستقامة في سبيله ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ على الشدائد في مرضاته .

٢٥٠- ﴿ وَلَمْ يَرْزُوا لِمَ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ لما التقى الجمعان ﴿ قَالُوا ﴾ المؤمنون المخلصون : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ دعوا بإخلاص وهم في قلب المعركة وعلى نية الجهاد والثبات حتى النهاية . فاستجاب لهم ربهم بعد أن علم منهم الصدق والوفاء .

٢٥١- ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ تم لهم النصر على أعدائهم ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ وصار لداود بقتل جالوت من الشهرة والسعة ما ورث به ملك بني إسرائيل كما أشار سبحانه بقوله : ﴿ وَأَنَاهُ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحَكِيمُ ﴾ وهي النبوة ﴿ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ من صنع الدروع وكلام الطير والنمل ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ لا تستقيم الحياة إلا بقوي يقاتل به عدو الحق ، وتأمين به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي كما قال أمير المؤمنين (ع) .

٢٥٢- ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ لتخبر بها أهل الكتاب كما هي في كتبهم ، وهم يعلمون علم اليقين أنك لم تقرأها أو تسمعها ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ حتى عند العلماء من أهل الكتاب .

٢٥٣- ﴿ تِلْكَ ﴾ جماعة ﴿ الرُّسُلِ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ أي بتفاوتون في الخصائص ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ وهو موسى بن عمران ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ وهو محمد (ص) حيث خصص بالمعجزة القائمة إلى يوم القيامة وهي القرآن ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ كإحياء الموتى وإبراء الأكفم والأبرص ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ أي بالروح

### الإعراب :

أما العبرة من الإشارة الى هذه القصة وتدبرها فهي ان الذي نجح له القيادة من يتمتع بالكفاءة العلمية والخلفية ، لا صاحب الحسب والنسب ، وإجاءه والمال ، وان النصر والغلبة تكون بالصبر والایمان ، لا بكثرة العدد ، وان السبيل الى معرفة الطيب والخبيث هي التجربة والابتلاء

﴿ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾  
 قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ  
 غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥٠﴾  
 وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا  
 وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾  
 فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ  
 وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ  
 بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ  
 وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٣﴾ \* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ  
 عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ  
 وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

الطاهرة المقدسة ﴿ ولو شاء الله ﴾ مشيئة الجبر والقسر ﴿ ما اقتل الذين من بعدهم ﴾ وهم أتباع الأنبياء وأممهم وأقوامهم لأنه تعالى بيّن الحلال والحرام ، ويدع الطاعة والمعصية لاختيار العبد وحرّيته حيث لا إنسانية بلا حرية ﴿ من بعد ما جاءتهم اليّنات ﴾ يقتاتلون وهم يعلمون أن القتال فساد وضلال .

﴿ ولكن اختلفوا ﴾ بغياً بينهم ﴿ فمنهم من آمن ﴾ ملتزماً بما جاء به الأنبياء ﴿ ومنهم من كفر ﴾ بعد قيام الحجة عليه ﴿ ولو شاء الله ﴾ أن يبلّغهم إلى الوفاق ﴿ ما اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ من مضي العبد على حرّيته وإرادته من حيث الطاعة والمعصية .

٢٥٤- ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ﴾ والأمر بالاتفاق هنا يشمل الصدقة الواجبة والمستحبة ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ﴾ حيث لا سلمة ولا مال ﴿ ولا خلة ﴾ مودة نافعة ﴿ ولا شفاعة ﴾ إلا بإذن الله ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ وأيضاً الظالمون هم الكافرون لقول الرسول الأعظم من أعان ظالماً ، وهو يعلم أنه ظالم فقد برئ من الإسلام .

٢٥٥- ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ الدائم بلا شيء قبله ولا بعده ، ومن هنا تبدأ آية الكرسي ، وفضلها عظم . ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ نعاس ﴿ ولا نوم ﴾ تنزيه عن صفات مخلوقاته ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ لا أحد يملك مع الله شيئاً إلا ما ملكه جلّ وعزّ ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ أبداً حتى الكلام لا أحد ينطق به غداً إلا من أذن له الرحمن ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾

يعود الضمير على من يعقل من أهل الأرض والسماء ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ من معلوماته ﴿ إلا بما شاء ﴾ هو أن يعلموه .

﴿ وسع كرسيه ﴾ ملكه وعلمه وقدرته ﴿ السموات والأرض ولا يؤده ﴾ لا يشق عليه ﴿ حفظهما وهو العليّ ﴾ شأناً ﴿ العظيم ﴾ سلطاناً .

٢٥٦- ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ لأن الدين من حيث هو مبني على الحرّية والإختيار . ولا فرق بين قولك : يدين فلان بالإسلام ، وقولك يقرأ القرآن ، هذا إلى أنه ﴿ قد تبين الرشد ﴾ الإسلام ﴿ من الغي ﴾ الكفر ، وبعد بيانها بوضوح فلا موجب للإكراه ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ﴾ وحده لا شريك له ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ موضع الإمساك القوي المحكم

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٤﴾  
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ  
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٦﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ  
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

﴿ لَا أَنْفَصَامَ لَهَا ﴾ لَا تَنْكَسِرُ وَلَا تَنْقَطِعُ ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٢٥٧- ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ إِلَى النُّورِ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ ﴾ تنوّل من الكفر والجاهلية الجهلاء ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ نور العلم النافع والذين القويم ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ ﴾ تنوّل أمورهم الشياطين ﴿ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ ﴾ الخير ﴿ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ الشر ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ تهديد ووعيد .

٢٥٨- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ وقال له : من ربك يا إبراهيم ﴿ أَنْ أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ ﴾ أي كفر وتمرد تمرد لا شيء إلا لأنه تملك ونحكّم بالعباد والبلاد ظلماً وعدواناً ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ ولا أحد يشاركه في ذلك ﴿ قَالَ ﴾ تمرد ﴿ أَنَا ﴾ أشاركه في ذلك لأنني ﴿ أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ أترك الإنسان فيبقى حياً ، واقتله فيموت ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ أي أن الذي يحيي ويميت حقاً وواقعاً لا تدليساً وتمويهاً هو الذي يأتني بالشمس من المشرق ، فإن كنت يا تمرد تحيي وتميت كذلك فأنت بالشمس من المغرب ﴿ فَهُوَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ سكت متحيراً كالذي تلقمه حجراً .

٢٥٩- ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ تقديره أو رأيت مثل الذي ... ، ولم يفصح سبحانه عن اسم القرية ولا عن اسم المار بها ، ولكن المفسرين ذكروا وأكثروا ، ونحن نسكت عما سكت الله عنه .

﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾

سقوط البيوت أي بيوت القرية دمار وآثار ﴿ قَالَ أَتَى بِحَيِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ليس هذا إنكاراً ، بل سؤالاً على سبيل المعرفة بعملية الإحياء ، ويومئ إلى هذا قوله سبحانه : ﴿ فَأَمَّا اللَّهُ فَمَا تَبَعَتْهُ ﴾ قال كم لبثت ﴿ لَيْسَ هَذَا سُؤلاً عَلَى الْحَقِيقَةِ ، بَلْ سِبْأً لِحَمَلِ الطَّرْفِ الْآخَرِ عَلَى الْإِعْتِرَافِ بِالْجَهْلِ ﴾ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴿ يَدُلُّ هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِالْمُدَّةِ أَوْ أَنَّ أَمْدَ الْآخِرَةِ غَيْرُ أَمْدِ الدُّنْيَا ﴾ قل بل لبثت مائة عام ﴿ فِي حِسَابِ

#### الإعراب :

كالذي الكاف اسم بمعنى مثل ، وعملها الجر عطفاً على الذي حاج إبراهيم ، وجلة وهي خاوية على عروشها حال من قرية ، ولا يلتفت إلى قول النحاة بأن صاحب الحال لا يكون إلا معرفة ، لأن القرآن حجة على النحاة ، وليس النحاة حجة على القرآن ... أجل ، في الغالب يكون صاحب الحال معرفة ، وأن في موضع نصب على الحال ، وصاحب الحال لفظ الجلالة .

أهل الدنيا ﴿ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ لم تميزه السنون ﴿ وانظر إلى حمالك ﴾ سالماً بلا علف وماء ، وهنا تكمن المعجزة الإلهية .

﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ فعلنا بك ذلك لتكون دليلاً على البعث وإمكانه عند من يعلم بحالك ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾ نحيتها ، والمعنى كما أحييناك بعد الموت كذلك نحيا العظام وهي رمم ﴿ ثم نكسوها لحماً ﴾ تماماً كما بدأ أول خلق بعيدة ﴿ فلما بين له ﴾ أي فلما شاهد وجرب ﴿ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ وأن إرادته تعالى هي عين قدرته على الفعل والإيجاد ، أمّا إرادتنا نحن فلا بد أن يكون معها قدرة وأدوات وعدم الموانع والعقبات .

٢٦٠- ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾ آمن إبراهيم (ع) بأن الله يحيي الموتى إيماناً لا يشوبه ريب ، ولكنه أحب أن يشاهد ذلك بالعيان ﴿ قال أولم تؤمن ﴾ الله يعلم أن إبراهيم أقوى الناس إيماناً ، ولكن سأل ليحجب بهذا الجواب : ﴿ قال بلى ولكن ليطمنن قلبي ﴾ فيزداد الإيمان رسوخاً بالعيان .

﴿ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن ﴾ أضمنهن واجمعهن ﴿ إليك ﴾ وقطع كل طير إلى أجزاء ﴿ ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ﴾ فامتثل إبراهيم أمر الله تعالى ﴿ ثم ادعهن يأتينك سعياً ﴾ ساعات مسرعات ولا داعن إبراهيم رجعت إلى الحياة وأقبلن نحوه .

٢٦١- ﴿ مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ في خدمة الإنسان ورفع مستوى الحياة ﴿ كمثل ﴾ باذر ﴿ حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴾ بيان أن الحسنة بسبعة ، بل تزيد عن ذلك أضعافاً بديلاً قوله تعالى : ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ فيه إيماء إلى أن المال إذا صادف محله عاد نفعه وأجره على البازل فوق ما يتصور ﴿ والله واسع ﴾ الرحمة والمقدرة ﴿ عليهم ﴾ بمن يستحق الزيادة .

٢٦٢- ﴿ الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ﴾ إظهار النعمة والصنمية ﴿ ولا أدنى ﴾ السب والتوبيخ ﴿ لهم أجرهم عند ربهم ﴾ مغفرة ورحمة ونواب ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من العذاب

### الإعراب :

﴿ إذ ﴾ ظرف بمعنى وقت ، والعامل محذوف تقديره اذكر ، وكيف في محل نصب على الحال ، والعامل نحوي ، وليطمئن في محل نصب بان مضمرة ، والمصدر المنسبك مجرور باللام ، متعلق بمحذوف ، والتقدير سألتك للاطمئنان ، وسعياً مفعول مطلق ليأتينك ، أو حال بمعنى ساعات .

فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٖ ۖ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فخذ أربعة من الطَّيْرِ فصرهنَّ ۖ إليك ثم اجعل علىٰ كلِّ جبلٍ منهنَّ جزءاً ثم ادعهنَّ يأتينك سعيًا ۖ واعلم أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَنَّبَلِ لِحَبِّهِ أَثْنَتَ سَبْعِ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ ۖ وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا مَآ وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ



﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على فوات ما يبتغون .

٢٦٣- ﴿ قَوْلَ مَعْرُوفٍ ﴾ بالرد الجميل ﴿ وَمَغْفِرَةَ ﴾  
إِنْ أُلْحِ السَّائِلُ ﴿ خَيْرَ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ﴾ سب أو ضرب .

٢٦٤- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ إن اسم الصدقة لا يطلق على بذل المال إلا مع النية الخالصة لوجه الله ، وما من شك أن المن والأذى لا يجتمعان مع الإخلاص في النية ﴿ كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ وهو المنافق الذي يبطل غير ما يظهر ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ كي يبذل لوجه الله ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ كي يرجو الأجر والثواب ﴿ لَمْ تَكُنْ لَهُ كَمِثْلُ صَفْوَانٍ ﴾ حجر أملس ﴿ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ مطر غزير ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ أجرد لا ينبت شيء . ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ لا ينتفعون شيئاً مما أنفقوا .

٢٦٥- ﴿ وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يثبتون أنفسهم على الإيمان ببذل المال ﴿ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ ﴾ لأن الشجرة في مكان مرتفع أطيب ثمراً وأزكى طعاماً ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ مطر ﴿ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ ﴾ تضاعف الثمر بسبب المطر ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ﴾ ندى ومطر خفيف .

٢٦٦- ﴿ أَيْوَدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ بستان وهذه الآية مثل لمن يعمل عملاً يظن أنه ينتفع به ، فإذا كان وقت

الحاجة إليه لم يجده شيئاً تماماً كالسراب يظنه الظمآن ماء ﴿ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾ فافقده عن الكسب والعمل ﴿ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ ﴾ يطلبون الغذاء والكساء ﴿ فَأَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ مطر غزير ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ أجرد لا ينبت شيء .

### الإعراب :

الكاف في قوله : ﴿ كَالَّذِي ﴾ اسم بمعنى مثل ، وعمله النصب على الحال من الواو في لا تبطلوا ، ورثاء الناس مفعول من أجله لينفق ، والكاف في كمثل زائدة ، وعليه تراب مبتدأ وخير ، والجملة في عمل جر صفة لصفوان ، وصلداً حال من الماء في تركه ، وهو مؤول بيباس ، وابتغاء مرضاة الله مفعول من أجله ، وتثبيتاً معطوف عليه ، وضعفين حال من أكلها ، وفطل فاعل لفعل محذوف ، والتقدير فيصيبها طل .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٣﴾ \* قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةَ خَيْرٍ  
مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ  
مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنُفِثَهُ  
كَمِثْلَ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٥﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ  
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ  
أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابِلٌ فَطَلَّ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٦﴾ أَيْوَدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ  
جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ  
كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ فَأَصَابَهَا

أي الجنة ﴿إعصار﴾ ربيع فيها سموم محرقة ﴿فيه نار فاحترقت﴾ حتى أصبحت غباراً منتشراً ، وكل من يعمل صالحاً ، ويتبعه بما يذهب بأجره وثوابه ، مثله كهذا العجوز العاجز المعيل الذي أتعب نفسه شاباً لصغاره وشيوخه ، بغير جدوى .

٢٦٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ سواء أكان مصدر الكسب صناعة أم زراعة أم تجارة أم هدية أم ميراثاً أم وظيفة أم أي شيء آخر ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ نباتاً كان أم معدناً ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ لا تقصدوا المال الرديء من أموالكم فتفقوا منه .  
﴿ولستم بأخذيه﴾ أنتم لا تأخذون الرديء في حقوقكم وديونكم ، فكيف تعطونه لغيركم ؟ ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾ أن تتسامحوا بأخذه ، من أغمض فلان عن حقّه إذا غمض النظر عنه .

٢٦٨- ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ يخوفكم منه إن أنفقتم في سبيل الخير ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ المعاصي والآثام ، ومنها منع الزكوات والأخماس ﴿والله يعدكم﴾ إن أنفقتم وبذلتم ﴿مغفرة فيه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾ رزقاً واسعاً .  
٢٦٩- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهي الإصابة في القول والعمل ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ وفاز فوزاً عظيماً دنيا وآخرة ﴿وما يذكر﴾ يتعظ ويعمل بالحكمة ﴿إلا أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول الخالصة النيرة .

إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٨﴾ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكَ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكَ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٩﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿٢٧٠﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تَبَدُّوا أَلْصَدَقَاتِ فَنِعْمَ هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

٢٧٠- ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ إخلاصاً أو رياء ﴿أو نذرتم من نذر﴾ في طاعة أو معصية ﴿فإن الله يعلمه﴾ ويجازي عليه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ﴿وما للظالمين﴾ وهم الأغنياء الذين يسكنون ويصلحون ﴿من أنصار﴾ يدراون عنهم سوء العذاب .

٢٧١- ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ لا بأس في إظهار الصدقة ما دام القصد وجه الله ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ من الإظهار ، لبعدها عن شبهة الرياء من جهة ، وحرصاً على كرامة الفقير من جهة ثانية ﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾ أي بعض السيئات ، لأن الصدقة لا تمحو جميع الذنوب ، وتدفع الكثير من بلاء الدنيا بالحسن والتجربة .

#### الإعراب :

﴿إن تغمضوا﴾ المصدر المنسبك من إن وصلتها في موضع نصب مفعول من أجله لأخذيه ، والتقدير لستم بأخذيه إلا لاغماضكم .

٢٧٢- ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿يَهْدَاهُمْ﴾ بل عليك أن تبلغ وتأمر المسلمين بالإتفاق بلا من وأذى ورياء ، وليس عليك أن تحملهم على العمل بالتقوى والهدى ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ من يقبل النصيحة والإرشاد وتقدم الكلام عن ذلك في تفسير الآية ٢٦ ﴿وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم﴾ أي منفعة لكم وإذن علام تمنون على من تنفقون ؟ ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ إذا تصدقتم لوجه الله حقاً وصدقاً فعليكم أن لا تتبعوا الصدقة بالمال والأذى ﴿وما تنفقوا من غير يوف إليكم﴾ ثوابه أضعافاً ، فلا عذر لكم في الإسكاف والبخل ولا في النّ والتفريق .

٢٧٣- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي أعطوا زكاة أموالكم للذين تفرغوا للجهاد وطلب العلم ﴿لا يستطيعون حروبا﴾ في الأرض ﴿يعجزون عن العمل﴾ يحسبهم الجاهل أغنياء من الصدقة ﴿عن الطلب﴾ تعرفهم بسيماهم ﴿تعرف فاقمهم بعلم ظهور النعمة عليهم وغير ذلك من الدلائل لا بالطلب والإلحاح﴾ لا يسألون الناس إلحافاً ﴿إلحافاً ، والخلصة يعطى مال الله سبحانه للمجاهد في ميدان القتال دفاعاً عن مبدأ الحق والدين القويم ، ولطالب العلم النافع ، ولكل عاجز عن العمل لا يتسول ولا يتحائل .

٢٧٤- ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ...﴾ نعم كل من فعل ذلك لوجه الله ، ولكن تواردت الأخبار أنها نزلت في علي (ع) .

٢٧٥- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ يوم الحشر من قبورهم ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يضربه ﴿الشيطان﴾ ضرباً شديداً ﴿من المس﴾ الجنون . ومن المعلوم أن الشيطان لا سلطان له على الإنسان ، وإنما القصد مجرد التشبيه والتقريب . لأن العرب كانوا يقولون عمن يصاب بالصرع : مسه الشيطان . ﴿ذلك بأنهم﴾ الضمير للذين يأكلون الربا ، وذلك إشارة إلى تخبطهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ قاسوا الربا على البيع من حيث الزيادة والتفاضل فيما معاً ، فكيف حرم الربا دون البيع فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿وأحل الله البيع﴾ لأن الزيادة التي يأخذها البائع لها مقابل ، وهو تفرغه للقيام بدور الوسيط بين المنتج والمستهلك ﴿وحرم الربا﴾ لأنه استغلال محض وأخذ للزيادة من غير مقابل ، وعليه فلا مبرر للقياس

### الإعراب :

﴿لأنفسكم﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو لأنفسكم ، وأيضاً للفقراء خبر مبتدأ محذوف تقديره صدقاتكم للفقراء ، وإلحافاً قائم مقام المفعول المطلق ، أي لا يسألون الناس سؤالاً ملحفاً ، ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر ، أي يلحفون إلحافاً .

خَيْرٌ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن

جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَأَنْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٨﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

﴿ فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ ﴿ بلغه أن الله حرم الربا ﴾ ﴿ فأنتهى ﴾ ﴿ ترك الربا طاعة لله ﴾ ﴿ فله ما سلف ﴾ ﴿ ما أخذ من الربا قبل التحريم ، ولا يجب عليه رده إلى من أخذه منه ﴾ ﴿ وأمره إلى الله ﴾ ﴿ يشمل به برحمته لأنه ترك الحرام لوجهه الكريم ﴾ ﴿ ومن عاد ﴾ ﴿ إلى الربا أو فعله ابتداء مع علمه بالتحريم ﴾ ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

٢٧٦- ﴿ يمحى الله الربا ﴾ ﴿ ينقصه ويذهب ببركته ﴾ ﴿ ويربي الصدقات ﴾ ﴿ يزيدنها وينتجها ﴾ ﴿ والله لا يحب كل كفار ﴾ ﴿ بأمره ونبيه ﴾ ﴿ أثيم ﴾ ﴿ يأكل الحرام .

٢٧٧- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات .. ﴾ ﴿ تقدم مثله في الآية ٨٢ .

٢٧٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ ﴿ خاطبهم سبحانه بالإيمان والتقوى توطئة لقوله : ﴾ ﴿ وفروا ما بقي من الربا ﴾ ﴿ اكتفوا من الربا بما مضى ، واتركوا ما بقي ﴾ ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ حقاً وواقعاً .

٢٧٩- ﴿ فإن لم تفعلوا فأذنوا ﴾ ﴿ فاعلموا ﴾ ﴿ بحرب من الله ورسوله ﴾ ﴿ قال الإمام الصادق (ع) : ﴾ ﴿ وأكل الربا يؤذّب بعد البينة أي النهي فإن عاد أذّب - ثانية - فإن عاد قتل ، في الثالثة ، وقيل في الرابعة ﴾ ﴿ وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم ﴾ ﴿ وما زاد حرام محرّم ﴾ ﴿ لا تظلمون ﴾ ﴿ المديون يطلب الزيادة ﴾ ﴿ ولا تظلمون ﴾ ﴿ أنتم بالنقصان .

٢٨٠- ﴿ وإن كان ذو عسرة ﴾ ﴿ كان تامة وذو فاعل ﴾ ﴿ فنظرة إلى ميسرة ﴾ ﴿ كل مديون مسر لا تسوغ مضايقته ،

كما لا يسوغ للموسر أن يماطل بالوفاء ﴾ ﴿ وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ﴿ ليس من شك أن إبراء المعسر من الدين فضيلة لأن الدائن يخفف عن المديون أحد الثقلين وهما الفقر والدين .

٢٨١- ﴿ واتقوا يوماً ﴾ ﴿ خافوا من حسابه وعذابه ﴾ ﴿ ترجعون فيه إلى الله ﴾ ﴿ فبى أعمالكم ﴾ ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ ﴿ جزاءً وفاقاً

### الإعراب :

كما يقوم الكاف اسم بمعنى مثل قائمة مقام المفعول المطلق ، أي لا يقومون الا قياماً مثل قيام الذي يتخطه الشيطان ، وإن كان ذو عسرة كان تامة ، وذو فاعل ، ونظرة خبر مبتدأ محذوف ، أي فالواجب نظرة ، وإن تصدقوا ، أي تصدقوا وإن وصلتها في موضع رفع على الابتداء ، والخبر خير لكم ، والتقدير الصدقة خير لكم .

﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ فِتْيَلًا .

وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢٨٢﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا كُتِبَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَكْتُبَ بِإِعْذَارِهِ فَلَا يَبْأَثُ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَمَرَّقِ اللَّهُ رُءُوسَهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

٢٨٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاصْتُبُوهُ﴾ إِلَى يَوْمٍ مُّعَيَّنٍ ، وَ يَجُوزُ إِلَى الْحَصَادِ وَالْمَوْسَمِ الْمَعْلُومِ بَيْنَ الدَّائِنِ وَالْمُدْيُونِ ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ الْأَمْرُ هُنَا لِلتَّدْبِيرِ لَا لِلتَّوَجُّهِ بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ الْمَحْرُورُ هُنَا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ وَلْيَكْتُبْ لَا يَكْتُبُ ، لِأَنَّ الْكُتَابَةَ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَشْتَرُطُ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ عَادِلًا ، بَلْ مَأْمُورًا عَلَى مَا يَكْتُبُ وَكُفَى ﴿وَلَا يَأْبُ﴾ هَذَا النَّهْيُ لِلْكَرَاهَةِ لَا لِلتَّحْرِيمِ إِلَّا إِذَا أَتَقَنَّ الْمُدْعُو أَنَّ امْتِنَاعَهُ عَنِ الْكُتَابَةِ سَبَبٌ تَامٌ لِلْفُسَادِ ، وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الْفُسَادُ ﴿كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ كَمَا أَمَرَهُ بِكُتَابَةِ عَادِلَةٍ مَأْمُورَةٌ لَا يَزِيدُ فِيهَا وَلَا يَنْقُصُ ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ كَرَّرَ تَوَطُّعًا لِلْإِمْلَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلْيُمْلِلْ﴾ أَيُّ يَمْلِي ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ وَهُوَ الْمُدْيُونُ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ عَلَى اعْتِرَافِهِ ﴿وَلْيَتَمَرَّقِ اللَّهُ رُءُوسَهُ﴾ فِي الْإِعْتِرَافِ بِمَا عَلَيْهِ ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ لَا يَنْقُصُ ﴿مِنْهُ﴾ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ ﴿شَيْئًا﴾ فَإِنَّ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴿مُحْجَرًا عَلَيْهِ لِتَبْذِيرِهِ وَإِسْرَافِهِ﴾ أَوْ ضَعِيفًا ﴿قَاصِرًا﴾ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِلَّ هُوَ ﴿لَعْمَى أَوْ خَرَسَ وَمَا أَشْبَهَ﴾ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ مِنْ أَبٍ أَوْ وَصِيٍّ أَوْ وَكِيلٍ أَوْ تَرْجَمَانٍ أَمِينٍ ، كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِالْعَدْلِ .

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾ عَلَى الدِّينِ ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا الشُّهَدَاءُ﴾ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ أَوْ فُلَيْشِدُ رَجُلٍ ﴿وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ أَيُّ تَرْضَوْنَهُنَّ بِالْعَدَالَةِ ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ تَنْسَى ﴿إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ بِالنَّصْرِ ، لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ عَنْ

الْخَطَأِ ، وَلَا نَعْتَرِضُ عَلَيْهِ بِعُقُولِنَا ، لِأَنَّهُا تَخْطِئُ وَتَضِلُّ . فَكَيْفَ نَعْلَلُ الْمَعْصُومَ بِغَيْرِ الْمَعْصُومِ وَالْوَاجِبَ الْعَكْسَ ؟ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴿إِذَا دَعَاكَ دَاعٍ لِشَهَادَةٍ لَهُ عَلَى حَقٍّ وَجِبَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِدَعْوَتِهِ عَلَى الْكُتَابَةِ﴾ وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ﴿السَّامُ الْمَلَالُ ، وَضَمِيرُ تَكْتُبُوهُ يَعُودُ إِلَى الدِّينِ أَوْ الْحَقِّ ، وَالْقَصْدُ هُوَ التَّحْفُظُ وَالْوَقَايَةُ مِنَ الزَّوْاعِ وَالشَّقَاقِ﴾ ذَلِكُمْ ﴿إِشَارَةٌ إِلَى الْكُتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أَقْصَطُ ﴿عَدْلٌ﴾ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ ﴿أَنْتَبَ﴾ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى ﴿أَقْرَبُ﴾ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴿تَشْكُوا فِي مَقْدَارِ الدِّينِ أَوْ أَجَلِهِ﴾ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴿لَا بَأْسَ بِتَرْكِ الْكُتَابَةِ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَالْمَعَاطَاةِ التِّجَارِيَةِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَكُمْ بَشَرًا مَعْجَلٌ حَيْثُ لَا يَتَوَهَّمُ فِيهَا مَا يَتَوَهَّمُ فِي التَّدَايُنِ ..

### الإِعْرَابُ :

﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ رَجُلٌ فَاعِلٌ لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ ، أَيُّ فُلَيْشِدُ رَجُلٍ وَامْرَأَتَانِ ، أَيُّ تَرْضَوْنَهُنَّ بِالْعَدَالَةِ ، وَالْمَصْدَرُ مِنْ أَنْ تَضِلَّ مَفْعُولٌ لِتَذَكُّرِ الْأُخْرَى ، وَالْمَصْدَرُ مِنْ أَنْ تَكْتُبُوهُ مَفْعُولٌ لَمْ لَا تَسَامُوا ، وَصَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَكْتُبُوهُ .

﴿ وأشهدوا ﴾ على الندب ﴿ إذا تبايعتم ﴾ عام لكل بيع صغيراً كان أو كبيراً ﴿ ولا يضار ﴾ بضم الياء ﴿ كاتب ولا شهيد ﴾ هذا نهي عن الإضرار بهما قولاً أو فعلاً ، ومن قرأ أيضاً بفتح الياء يكون النهي موجهاً للكاتب والشاهد أن لا يضرا من له الحق بالنقصان ولا من عليه الحق بالزيادة ﴿ وإن تفعلوا ﴾ ما يوجب الضرر ﴿ فإنه فسوق بكم ﴾ أي هذا الفعل يخرج بكم عن طريق الحق والصلاح .

٢٨٣- ﴿ وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً ﴾ كان هذا في القديم حيث قال النبي (ص) : نحن أمة أمية ، أما اليوم فما أكثر الكتّابين ، وعلى أية حال فقد أجمع الفقهاء على صحة الرهن ، واعتبر أكثرهم أو الكثير منهم القبض كشرط لتأمة ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ وأنت مقبوضة لأن رهان جمع تماماً كما تقول : الأمور مرهونة بأوقاتها ﴿ فإن أمن بعضكم بعضاً ﴾ ووثق صاحب المال بالمدين ، وأعطاه بلا صك ولا رهن ولا إشهاد ﴿ فليؤذ الذي أؤتمن ﴾ وهو المدينون ﴿ أمانته وليتق الله ربه ﴾ بالصدق والوفاء .

﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ من تحمل الشهادة يحرم عليه كتابتها إذا توقف ثبوت الحق على الإدلاء بها ﴿ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ لأن الكتّان في القلب قبل اللسان تماماً كالقوى .

٢٨٤- ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ وما لأحد مع الله شيء ﴿ إن تبسوا ﴾ تظهروا ﴿ ما في أنفسكم ﴾

من سوء ﴿ أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ إلا أن يكون مجرد وسواس وحديث نفس يبقى طي الكتمان ، لأن مثل هذا لا يخلو منه إنسان ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ وإذن فليس لأحد أن ييأس من عفو الله فلعله مغفور له ﴿ ويعتق من يشاء ﴾ ولا يأمن من غضب الله ، فلعله مغضوب عليه .

٢٨٥- ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾ إيمان من يثق بما عند الله أكثر مما يثق بما هو في يده ﴿ والمؤمنون ﴾ من صحابه كذلك ﴿ كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ يقولون بقلوبهم وأفواههم ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾

### الإعراب :

﴿ المؤمنون ﴾ مبتدأ ، وكل مبتدأ ثانٍ ، وجملة ﴿ آمن ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة منه ومن خبره خير المبتدأ الأول ، وجملة ﴿ لا نفرق ﴾ مفعول لفعل محذوف ، أي يقولون : لا نفرق ، ﴿ وغفرانك ﴾ نصب على المفعول المطلق ، أي اغفر غفرانك ، أو مفعول به ، أي نطلب غفرانك .

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ  
وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾  
\* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ  
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَثْمَتَهُ  
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا  
فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسَبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٥﴾  
مَنْ آمَنَ بِالرَّسُولِ  
بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْ رُسُلِهِ ۖ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ  
الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا  
مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۚ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ  
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ  
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۚ  
وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا مَا نَارَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ تَزَلَّ

لأن من آمن ببعض ما أنزل الله وأرسل دون بعض فهو كمن  
كفر بالله ويحمل هذا الإيمان معنى عرفان الجميل لكل جهد  
كريم ، ويؤكد التواصل بين الأجيال ﴿٢٨٥﴾ وقالوا سمعنا وأطعنا ﴿٢٨٥﴾  
في كل شيء لا في شيء دون شيء حتى ولو خالف ما نهى  
﴿٢٨٥﴾ غفرانك ﴿٢٨٥﴾ نستغفرك ولا نكفرك .

٢٨٦- ﴿٢٨٦﴾ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴿٢٨٦﴾ تقدم في  
الآية ٢٨٣ ﴿٢٨٣﴾ لها ما كسبت ﴿٢٨٣﴾ من خير ﴿٢٨٣﴾ وعليها ما اكتسبت ﴿٢٨٣﴾  
من السيئات ﴿٢٨٣﴾ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴿٢٨٣﴾ تهاونا  
منا وتقصيراً ﴿٢٨٣﴾ ربنا ولا تحمل علينا إصراً ﴿٢٨٣﴾ تكليفاً ثقيلاً  
﴿٢٨٣﴾ كما حملته على الذين من قبلنا ﴿٢٨٣﴾ أي نريد تكليفاً سهلاً  
خفيفاً لا ضيق فيه ولا حرج بحيث لا تستغله نفوسنا كالصلوات  
الخمس لا أكثر وإلا فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها بنص  
القرآن سواء أكانت هذه النفس قبلنا أم بعدنا ﴿٢٨٣﴾ ربنا ولا  
تحمّلنا ما لا طاقة لنا به ﴿٢٨٣﴾ أي لا تعدّنا يوم القيامة العذاب  
الأكبر ﴿٢٨٣﴾ واعف عنا ﴿٢٨٣﴾ اجعلنا طلقاء عفوك ﴿٢٨٣﴾ واغفر لنا ﴿٢٨٣﴾  
أذقنا حلاوة مغفرتك ﴿٢٨٣﴾ وارحمنا ﴿٢٨٣﴾ وإن كنا لا نستحق الرحمة  
﴿٢٨٣﴾ أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴿٢٨٣﴾ إنك على كل  
شيء قدير . والصلاة على النبي وآله الطيبين .

سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿١﴾ ألم ﴿١﴾

٢- ﴿٢﴾ الله لا إله إلا هو ﴿٢﴾ لا ثالث لثلاثة ﴿٢﴾ الحي القيوم ﴿٢﴾ لم يصب ، تعالى الله عما يصفون .

٣- ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ الْكِتَابُ ﴿ الْقُرْآنُ ﴿ بِالْحَقِّ ﴿ بِكُلِّ مَا يَحْيِيهِ ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿ مِنْ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ ﴿ كَلِمَةً عِبْرَانِيَّةً بِمَعْنَى الشَّرِيعَةِ ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴿ مِنْ كَلِمَةٍ يُونَانِيَّةٍ وَهِيَ «أَوَنْجِيلُونَ» بِمَعْنَى الْبَشَارَةِ .

٤- ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴿ الْقُرْآنِ ﴿ هَدًى ﴿ يَانِ ﴿ لِلنَّاسِ ﴿ قَوْمِ مُوسَى وَعِيسَى (ع) ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿ قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (ع) ؛ هُوَ كُلُّ آيَةٍ مُحْكَمَةٍ فِي الْكِتَابِ ﴿ إِنَّ الَّذِي كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴿ الْمُنَزَّلَةِ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ... ﴿ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ (ع) .

٥- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْضِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿ وَنَسْتَغْفِرُهُ بِمَا عَلَّمَهُ مِنَّا ، وَأَحْصَاهُ عَلَيْنَا .

٦- ﴿ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى كَمَا صَوَّرْنَا نَحْنُ أَوْ مِنْ غَيْرِ نَفْطَةٍ وَمَنِيٍّ كَمَا صَوَّرَ آدَمَ وَعِيسَى .

٧- ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ الْكِتَابَ ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴿ يَتَذَكَّرُ مِنْهَا أُولُو الْأَلْبَابِ ، لَا تَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا وَلَا تَخْصُصًا وَلَا نَسْخًا ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿ . أَصْلُهُ وَمَعْظَمُهُ ، وَبَيْنَ تَفْسِيرِ غَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ ﴿ وَآخِرُ مُتَشَابِهَاتِهَا ﴿ مُحْتَمَلَاتٌ لِأَكْثَرِ مِنْ مَعْنَى .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴿ انْحِرَافٌ وَأَهْوَاءٌ ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴿ ابْتِغَاءً لِّلْغَوَاةِ ، وَيَتَّبِعُونَ بِالْمِجْمَلِ يَفْسُرُونَهُ بِمَا يَشْتَهُونَ ﴿ ابْتِغَاءً لِّلْفِتْنَةِ ﴿ يَفْسُدُونَ عُقُولَ النَّاسِ وَقُلُوبَهُمْ ، لِيَتَّبِعُوا عَنِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ ﴿ وَابْتِغَاءً تَأْوِيلَهُ ﴿ بِمَا تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿ وَالتَّائِيلُ : التَّفْسِيرُ ، أَمَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَهُمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ إِلَّا عَنِ الْعِلْمِ ، وَيَعْتَرِفُونَ صِرَاحًا بِالْعَجْزِ عَنْ فَهْمِ مَا حَجَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَلَا يَتَعَمَّقُونَ وَيَتَعَفَّفُونَ فِيمَا لَمْ يَكْلَفْهُمْ اللَّهُ بِالْبَحْثِ عَنْ كُنْهِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْخُطْبَةِ ٩٨ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴿ أَيُّ بِالْمُتَشَابِهِ ، وَفَوَضْنَا أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ حَتَّى نَلْقَى مِنْهُ مَا أَعْلَمَ مِنَّا وَأَرْسَخَ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ ﴿ كُلُّ ﴿ مِنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ ﴿ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ هَذَا مَدْحٌ لِلرَّاسِخِينَ بِحَسَنِ التَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ .

عَلَيْكَ أَنْ كَتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً لِّلْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءً تَأْوِيلَهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

٨- ﴿ رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا ﴿ لَا تَبْتَلِنَا بِمَصَائِبٍ تَزِيغُ فِيهَا الْقُلُوبَ ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴿ إِلَى الْحَقِّ بِتَوْفِيقِكَ وَعَنَانِكَ ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴿ وَبِالْخُصُوصِ نِعْمَةُ التَّوْفِيقِ

### الإعراب :

﴿ مُصَدِّقًا ﴾ حال من الكتاب ، ﴿ وَهُدًى ﴾ مفعول من أجله لا تزل ، ويجوز أن يكون حالاً ، ﴿ وَكَيْفَ ﴾ محل نصب قائم مقام المفعول المطلق ، أي ﴿ يَصَوِّرُكُمْ ﴾ تصويراً أي تصوير يشاءه ، مثل أفعل ﴿ كَيْفَ ﴾ شئت ، والمعنى أي فعل شئت ، ويجوز أن تكون حالاً .



﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَقَّابُ ﴾ بلا عوض .

٩- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ إلا من دام عماء عن الحق .

١٠- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله وبالعدل والحق والإنسان وحقوقه ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ ﴾ رحمة ﴿ اللَّهِ شَيْئاً وَلَئِنَّهُمْ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ أبداً لا جاء ولا مال ولا أولاد ورجال ولا شيء يمجّد إلا العمل الصالح والقلب السليم .

١١- ﴿ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ كذاب خير لمبتدأ محذوف أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ كقوم نوح وعاد وثمود ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ وهي التنزيل المبين ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أخذاً وبيلاً .

١٢- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ للذين كفروا سَتَغْلِبُونَ ﴾ لأنكم على ضلال ، ولأن للحق سلاحاً لا تراه الأعين ﴿ وتَحْشَرُونَ ﴾ إلى جهنم وبئس المهاد ﴿ والقرار .

١٣- ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ واضحة الدلالة على صدق محمد (ص) وهي ﴿ في فِتْنَتِ الثَّقَاتِ فَتَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ إشارة إلى وقعة بدر ﴿ يرونها ﴾ المشركون يرون المسلمين ﴿ مثليهم رأي العين ﴾ أي مثلي المشركين في العدد ، وكان هؤلاء قريباً من ألف ، والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر حقيقة وواقفاً ، ولكنهم في عين المشركين قريباً من ألفين ﴿ والله يؤيد بنصره من يشاء ﴾ فليست العبرة بالقلة أو الكثرة ، بل بالثبات والإخلاص من العبد والتوفيق من الله ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ في الفتنة القليلة تغلب الفتنة الكثيرة ﴿ لَعِبَةٌ ﴾ لعطة ﴿ لِأُولَى الْأَبْصَارِ ﴾ الأبرار .

١٤- ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ ﴾ للإنسان عقل وضمير ، وله كذلك رغبات ومطامح إلى أشياء كثيرة أشار سبحانه إلى أهمها بقوله : ﴿ من النساء والبنين ﴾ وليست كل زوجة ريحانة ولا كل ولد قرة عين ولكن المسألة هي طمع وغريزة وكفى ﴿ والقناطير المقتطرة من الذهب والفضة ﴾ والقناطير كناية عن الكثرة ، والذهب والفضة هنا ، لكل النقود يشتى أنواعها ﴿ والخليل المسومة ﴾ العملة أو المرعبة ، أما

#### الإعراب :

﴿ شيئاً ﴾ مفعول مطلق ، لأن المراد به هنا شيء من الاغناء ، و﴿ كذاب ﴾ متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير دأبهم ﴿ كذاب آل فرعون ، ﴾ فتحة مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي من الفتنين فتة ، ويموز الجر على أنها بدل بعض من فتنين ، والنصب على الحال ، و﴿ رأي العين ﴾ مفعول مطلق ليرونها .

اليوم فسيارات «وموديلات» ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ الإبل والبقر والغنم ، ﴿وَالْحَرْثَ﴾ الزرع ، والمراد بهما كل وسائل الإنتاج دون استثناء ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو خير وكمال وقوة وجمال إلا أن يكون على حساب الآخرين ، فإنه نار وجحيم ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ ونعوذ به من سوء المرجع .

١٥-١٦- ﴿قُلْ أُوتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ﴾ النساء والمال والأولاد ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ وأحسنوا ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ والله يُصِيرُ بِالْعِبَادِ ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَهْمَانَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَامُوا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِطَائِفَةٍ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ

١٧- ﴿الصَّابِرِينَ﴾ على الكفاح في سبيل الحق والعبال ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ في الأقوال والأفعال ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المطيعين ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ من كدهم ولا يعيشون كلاً على الآخرين ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ لأنها أبعد عن شبه الرياء علماً بأن خدمة الإنسان لأخيه أفضل من عامة الصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم بكرة وعشياً .

١٨- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ شهد سبحانه بذاته لذاته على أنه الخالق الوحيد بصنعه وآثاره ، وشهد محمد بذاته على نبوته برسالة وسيرته وسنته ، وهكذا كل مبدأ ودين وعالم وعظيم ، يشهد لنفسه بنفسه بما يترك للناس من ثمار وآثار وعظيم ، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ تؤمن بالله فطرة وطبيعة ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ يؤمنون ويدعون إلى الإيمان بالحجة الكافية الوافية ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل في الدين والشريعة وسنن الطبيعة .

١٩- ﴿إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ حتى الدين الذي أوحى إلى نوح والنبيين من بعده ، لأن الإسلام يقر كل وحى سابق ويعترف به ، ومعنى هذا أن دين محمد ينطوي على كل الأديان السماوية وزيادة ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴿بِلِسَانِ مُوسَى وَعِيسَى﴾ بغيّاً ﴿طَلِباً لِحُطَامِ الدُّنْيَا﴾ بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب ﴿وَالْوَيْلُ لِمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾

### الإعراب :

﴿أُوتِيتُكُمْ﴾ الهمة للاستفهام ، والشيء المستفهم عنه ينتهي عند قوله تعالى ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ و﴿جَنَّاتٍ﴾ كلام مستأنف ، كأنه قيل : ما هو ذلك الخير ؟ . فقيل : هو جنات ، فجنات خبر مبتدأ محذوف ، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾ محل نصب على المدح ، أي أعني أو امدح الذين الخ . ومثله ﴿الصَّابِرِينَ﴾ ، وفيه الصفات مبطونة على الصابرين .

٢٠- ﴿فَإِنْ حَاجَبَكَ﴾ في دين الله ﴿فَلْيَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ أقطع النقاش مع الجهلة ، السفلة ،  
وقل : أدين بالواحد الأحد .

﴿وقل للذين آمنوا الكتاب والأميين﴾ المشركين الذين لا كتاب لهم ﴿أأسلمتم﴾ بعد أن جاءكم اليّنات ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ حيث لا شيء بعد الإسلام إلا الضلال ﴿وإن تولّوا فإنما عليك البلاغ﴾ وبه تم الحجة ، وتنتهي وظيفتك .

٢١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ لا شيء إلا لأنها حق ﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾ بل قتلهم لأنهم على حق ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ وهذا هو ذنبهم الوحيد ، وهو ذنب الكامل عند السافل ، والمحق عند المبطل .

٢٢- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ملعونون في الدنيا على كل لسان ، ومعاقبون في الآخرة بمقطعات النيران .

٢٣- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ هم أبحار اليهود ، والكتاب هو التوراة ﴿يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ دعاهم محمد (ص) إلى التوراة ﴿لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾ هل جاء في التوراة ذكر محمد (ص) بالإسم أو بالصفات ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ مدبرين هارين ﴿وهم معرضون﴾ عن الحق .

٢٤- ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى إعراضهم عن كتاب الله بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ﴿تقدم في الآية ٨٠ من سورة البقرة﴾ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴿على الله في قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه .

٢٥- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي كيف يصنعون يوم الجزاء والحساب ؟ ﴿ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ هذا هو دين الحق لا شعب مختار عند الله ولا أبناء له ، ولا أي شيء لأي إنسان كائناً من كان إلا ما سعى .

### الإعراب :

﴿قَاتِلَا﴾ حال من اسم الله ، و﴿بِغْيًا﴾ مفعول من أجله لاختلف ، واتبعن أصلها بالياء ، وحذفت للتخفيف ومن فاعل لفعل محذوف ، والتقدير وأسلم من اتبعني ، ولا يجوز أن تكون مفعولاً بجمعه ، لأن وجهي مفعول به لأسلمت ، فيلزم أن يكون التابع للرسول (ص) شريكاً له في وجهه .

٢٦- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ ولماذا بملك سبحانه وهو الغني في ذاته وصفاته عن كل شيء ؟ الجواب ليس المعنى أنه يحتاج إلى الملك ، بل معناه أنه يخلق الملك ويمنحه ﴿ تَقْوِي الْمُلْكَ مِنْ تَشَاء ﴾ لا أحد يملك شيئاً إلا أن يملكه الله إياه ﴿ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاء ﴾ تسترده بعد العطاء ﴿ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاء ﴾ بالتوفيق والعناية ﴿ وَتَقْلِبُ مَنْ تَشَاء ﴾ بالخذلان والتخلي ﴿ يَبْلُغُ الْخَيْرَ ﴾ ويده تعالى قدرته ، وكل ما ينفع الناس به هو خير .

٢٧- ﴿ تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ ﴾ تدور الأرض حول الشمس بالسنتين التي أودعها الله في الطبيعة ، فتتعدد الفصول ويأخذ الليل من النهار في فصل حتى يصير ١٥ ساعة والنهار ٩ ساعات ﴿ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ ﴾ وفي فصل آخر يأخذ النهار من الليل حتى يصير ١٥ ساعة والليل ٩ ﴿ وَخُجِرَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ كخروج الشجرة من النواة ﴿ وَخُجِرَ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ ﴾ كخروج النواة من الشجرة ، وفيه إيماء لصراع الأضداد بمعنى تحول الشيء إلى ضده لا بمعنى الجمع بين الضدين ﴿ وَتُرْزَقُ مِنْ تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ولكن مع السبب الموجب ، لأن الله تعالى أبى أن يجري الأمور إلا على أسبابها .

٢٨- ﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ والذي نفهمه من الولاية هنا الصداقة الصادقة ومن الكافرين كل من كان عدواً للإسلام والمسلمين ، والقرينة على هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ أي أن صداقة المسلم للكافر معناها قطع الصلات بالكامل مع الله ، قال الإمام أمير المؤمنين (ع) صديق عدوك عدوك ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا ﴾ صديق عدوك عدوك ﴿ وَتُؤَدُّ لَهَا الْوَدَاعَةَ ﴾ ثم أكد سبحانه ذلك بهذا التحذير : ﴿ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ تهديد بالعذاب الشديد لمن يتولى قوماً طاغين مجرمين .

٢٩- ﴿ قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ . . . ﴾ لا تخشى عليه خافية .

٣٠- ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ رَاحِلًا يَخْرُجُ مِنْهَا شَرٌّ لَهَا وَهُوَ مُعَذِّبٌ لَهَا الْعَذَابَ ﴾ لا يجوز جزاء الشر إلا فاعله ﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا ﴾

#### الإعراب :

﴿ فِي شَيْءٍ ﴾ متعلق بمحذوف خبر «ليس»، و﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ متعلق بمحذوف حال من شيء ، وجاز أن يكون صاحب الحال نكرة لتأخره ، كما قال النحاة .

وَمَنْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٥٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبِيدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٦﴾ تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَخُجِرَ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَخُجِرَ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ وَتُرْزَقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٥٨﴾ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٠﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ رَاحِلًا يَخْرُجُ مِنْهَا شَرٌّ لَهَا وَهُوَ مُعَذِّبٌ لَهَا الْعَذَابَ

بعيداً ﴿ وكل مفرد نادم لا محالة ، ومرة ثانية ﴾ ويحذركم الله نفسه ﴿ عسى أن ينفع هذا التحذير .

٣١- ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ كل من يدعي الإيمان بالله والإخلاص له ، يلزمه حتماً الإيمان بأنيائه والإخلاص لهم وإلا فهو كاذب في دعواه بحكم البديهة ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ بشرط أن تؤمنوا بالله ورسوله معاً .

٣٢- ﴿ قل أطيعوا الله والرسول ﴾ ومعصية معصية الله بالذات ﴿ فان تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ وفيه دلالة واضحة على أن الإيمان بالله دون الرسول كفر تماماً كالجحد بالله .

٣٣- ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحاً ﴾ وآدم أبو البشر الأول ونوح أبو البشر الثاني ، لأن جميع أهل الأرض من نسله ﴿ وآل إبراهيم ﴾ أي إبراهيم وأولاده إسماعيل وإسحق وأولادهما ومنهم محمد وآل محمد (ص) ﴿ وآل عمران ﴾ موسى وهرون ﴿ على العالمين ﴾ ومن اصطفاه الله واختاره على العالمين من خلقه يجب أن يكون معصوماً ، ومعنى هذا أن المراد بالآل هنا من كان نبياً أو إماماً ، وليس مطلق الآل .

٣٤- ﴿ فرية بعضها من بعض ﴾ المعصوم اللاحق ينتهي في نسبه إلى المعصوم السابق .

٣٥- ﴿ إذ قالت امرأة عمران ﴾ بن ماثان ، وهو جد المسيح (ع) ، وبين عمران أب موسى وعمران أب مريم ١٨٠٠ سنة ﴿ رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً ﴾ معقلاً لخدمة بيت المقدس ﴿ فقبل مني ﴾ نذري .

٣٦- ﴿ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى ﴾ تحسراً وتلهفاً على ما فاتها من النذر ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾ وله فيه سر عظيم ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ في خدمة المعابد ﴿ وإني سميتها مريم ﴾ قال الطبرسي في جوامع الجامع : ومريم في لغتهم هي العابدة . وفي قاموس الكتاب المقدس : مريم أسم عبري معناه : عسيان ﴿ وإني أعيدنها لك ﴾ أجبرها بحفظك ﴿ وفريتها من الشيطان الرجيم ﴾ فإنه يطمع كثيراً بأولاد الأتقياء والعلماء .

### الإعراب :

﴿نوح﴾ اسم أعجمي ، وفيه علتان توجبان منعه من الصرف ، وهما العلمية والعجمة ، ولكن لما كان ثلاثياً ساكن الوسط كان خفيفاً في التلفظ ، ولذا صرف مثل هند ، و﴿عمران﴾ ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، ولو كان غريباً لمنع أيضاً لزيادة الألف والتون ، وفرية منصوب على أنه بدل من آل إبراهيم وآل عمران ، ويجوز أن يكون حالاً منها .

أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ  
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ  
وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾  
\* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ  
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ  
لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي  
سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ  
الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا

٣٧- ﴿ فَضَلَّهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ ﴾ قبل سبحانه  
النذر مع الأجر ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ كناية عن صلاح  
التربية والاستقامة ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ زوج خالتها ﴿ كَلَّمَا  
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ ﴾ موضع العبادة ﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا  
رِزْقًا ﴾ لا يشبه أرزاق الدنيا ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لَكَ هَذَا ﴾  
وما من أحد يراك غيري ؟ ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فلا  
تستبعد ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ بغير عد  
ووزن ، وأيضاً من غير احتساب وترقب .

٣٨- ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ لما رأى ما رأى  
من آيات ربه في مريم على صغر سنها تحركت في نفسه عاطفة  
الأبوية ، ورجا أن يكون له مثلها في الكرامة عند الله ﴿ قَالَ ﴾  
زكريا على شيخوخته وعقم امرأته لم ييأس من رحمة الله ﴿ رَبِّ  
هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ وهل في الكون كله من  
ثروة أعظم من نعمة الذرية الزاكية المباركة ؟ أبداً إلا  
مرضاة الله سبحانه .

٣٩- ﴿ فَهَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ والأصل ملائكة فزيدت  
التاء للمبالغة أو على معنى الجماعة ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي  
الْمِحْرَابِ ﴾ صلاة خاشع متضرع ﴿ أَنْ اللَّهَ يَبْسُوكَ يُبْحِثِي ﴾  
اسم سماه الله به قبل أن يولد ، اختاره له إشعاراً بأن الله يحبي  
الأرحام والعظام بعد موتها ﴿ مُصَلِّيًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ وممي  
عيسى ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ يسود قومه علماً وخلقاً ﴿ وَحَصُورًا ﴾  
لا يأتي النساء وإنها لرحمة يخص بها الله من يشاء ﴿ وَنَبِيًّا ﴾ من  
آياته ﴿ الصَّالِحِينَ ﴾ .

٤٠- ﴿ قَالَ رَبِّ آتِنِي غُلَامًا ﴾ أي عظمت قدرتك التي تخطت السنن والعادات بالمعجزات ! ﴿ وَقَدْ  
بَلَغَنِي الْكِبَرَ ﴾ قبل كانت له ٩٩ سنة وقيل ١٢٠ ﴿ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ لا تلد ، قيل : لها ثمان وتسعون سنة ﴿ قَالَ كَذَلِكَ  
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ ولا راد لمشيئته .

٤١- ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ علامة أعرف بها وقت الحمل ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ يعجز، عن  
النطق معهم دون النطق بذكر الله ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ إشارة تماماً كالأخرس ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ ﴾  
والإبكار ﴿ أَيَّامٌ عِجْزُكَ عَنِ النُّطْقِ .

٤٢- ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ حصك من دون  
نساء العالمين إطلاقاً بالحمل والولادة من غير أب .

حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ  
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْعَرِمُ أَنْ لَكَ هَذَا هُوَ  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾  
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ  
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَهَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ  
قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبْسِرُكَ بِمِثْلِي مُصَدِّقًا  
بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾  
قَالَ رَبِّ آتِنِي غُلَامًا لِي عَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَامْرَأَتِي  
عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ  
لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا  
رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾  
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَنْعَرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

٤٣- ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُي لِرَبِّكِ ﴾ تعبدى لله واسجدي ﴿ قدم السجود على الركوع لا بقصد الترتيب كما يبدو ، لأن الواو العاطفة لطلق الجمع سابقاً أولاً حقاً أو مصاحباً ﴾ واركعي مع الراكعين ﴿ صلى جماعة ومستقلة ، وفيه إيماء إلى جواز الجمع بين الرجال والنساء في العبادة والمعابد .

٤٤- ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى ما سبق من نبأ مريم وذكرها ويحيى ﴿ من أنباء الغيب نوحيه إليك ﴾ نلقنك إياه ليكون حجة لنبوتك على من أنكرها ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ﴾ وهي السهام التي يستعملونها في القرعة .

﴿ أنهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ لما كانت مريم مندورة لخدمة بيت المقدس اختلف الكهنة في كفالتها ، وأخيراً اقتصروا فيما بينهم ، فخرج قلم زكريا زوج خالتها ، فتركوها له وبعد حين من الدهر جاءتها البشارة من الله تعالى .

٤٥- ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ والكلمة هذه إشارة إلى قوله تعالى : « كن فيكون » بلا أب ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ ولقب بالمسيح لأنه إذا مسح المريض شفاه الله من دائه ﴿ وجيهاً في الدنيا ﴾ بتقديس الناس وتعظيمهم له وفي ﴿ والآخرة ﴾ بعلو الدرجات ﴿ ومن المقربين ﴾ تعبير ثان عن قوله تعالى : « ورافعت إلي » .

٤٦- ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ مفر الصبي حين رضاعه ، وكان الهدف الأول من ذلك براءة أمه ﴿ وكهلاً ﴾ أي يكلم الناس كهلاً بكلام الأنبياء .

٤٧- ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ وأنت بذلك أدري وأعلم ﴿ قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾ بسبب طبيعي أو بمجرد الإرادة وكلمة « كن فيكون » تماماً كالخلق الأول .

٤٨- ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ﴾ كل كتاب منزل أو المراد بالكتاب هنا الكتابة باليد لكان قوله تعالى : ﴿ والحكمة التوراة والإنجيل ﴾ والحكمة : وضع الشيء في موضعه .

٤٩- ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بالخصوص دون غيرهم ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ ﴾ الخطاب لقومه الإسرائيليين ﴿ بآية من ربكم أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ أي أصور شيئاً مثل صورة الطير ﴿ فأنفخ فيه فيكون طيراً .

لإعراب :

﴿ اسمه ﴾ مبتدأ ، ﴿ والمسيح ﴾ خبر ، والضمير في اسمه عائد على المسمى المراد بالكلمة ، وهو عيسى ، ﴿ وعيسى ﴾ اسم أعجمي ممنوع من الصرف ، وهو بدل من المسيح . ومصداقاً لمفعول لفعل محذوف ، أي وجئتكم مصداقاً ، والجملة عطف على جملة جئتكم .

وَأَصْطَفَيْنَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ يَمْرِمُ أَقْنِي لَرَبِّكِ  
وَأَتَجِدِي وَارَكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٤﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ  
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمْ نَمْنَمْ  
أَيْهِمْ بِكُفْلٍ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾  
إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ  
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ  
الْمُعْتَرِينَ ﴿٤٦﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ  
الْصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي  
بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا  
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٨﴾ وَبَعَلَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٩﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي  
قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

كَهَبْعَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبرَى  
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَيْشِكُمْ  
بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ  
إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ  
وَلَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنِّتُمْ بِعَاقِبَةِ  
رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥١﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ  
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ \* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى  
مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ  
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ رَبَّنَا  
ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٤﴾  
وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٥﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ  
لِيعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى مَطْهَرِكَ مِنَ الدُّنْيِ

الله ﴿ لا بقدرتي ﴾ وأبرى الأكمه ﴿ من يولد أعمى ﴾  
﴿ والأبرص ﴾ الذي في جلده بياض منفرد وأخشي الموتى  
بإذن الله ﴿ بقدرته وأمره ، وكرر ليسد الباب على كل مقول  
بغير الحق ﴾ وأنيشكم بما تأكلون وما تدرجون في بيوتكم ﴿  
وهذا الإخبار بالغيب ليس من عند عيسى (ع) بل بوحى من  
الله إليه ﴾ ان في ذلك ﴿ إشارة إلى المعجزات المذكورة  
﴿ آية لكم ﴾ واضحة على نبوتي ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾  
أي تريدون أن تؤمنوا بالحق لوجه الحق .

٥٠- ﴿ ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ﴾ أؤمن  
بها كما تؤمنون ﴿ ولأحلل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾  
كالشحم ولحم الإبل وبعض أنواع السمك ﴿ وجنتكم بآية  
من ربكم ﴾ كرر للتأكيد بأن الذي يقوله ويفعله ليس من  
عنده بل من عند الله ، وإن هو إلا عبد مأمور .

٥١- ﴿ أن الله ربي وربكم ﴾ فلا تنسبوني إلى الربوبية  
﴿ فاعبدوه ﴾ ولا تعبدوني ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾  
دون سواه .

٥٢- فلما أحس عيسى منهم الكفر ﴿ والإصرار  
عليه ﴾ قال من أنصاري إلى الله ﴿ أين المؤمنون الذين  
يناصرون دين الله ، ويحامون عنه ؟ ﴾ قال الحواريون ﴿  
حواري الرجل صفوته وخاصته ﴾ نحن أنصار الله ءامنا بالله  
وأشهد بأننا مسلمون ﴿ هذا دليل على أن إسلام القرآن هو دين الله  
منذ وجد وإلى ما لا نهاية .

٥٣- ﴿ ربنا ءامنا بما أنزلت ﴾ في كتبك وعلى رسلك ﴿ واتبنا الرسول ﴾ عيسى ﴿ فاكْتُبْنَا مَعَ الشاهدين ﴾  
لك بالوحدانية ولرسلك بالصدق .

٥٤- ﴿ ومكروا ﴾ صمم أعداء عيسى من بني إسرائيل على اغتيال عيسى وقتله حيث لا حيلة ولا وسيلة  
للخلاص منه إلا بهذا السبيل ﴿ ومكر الله ﴾ أي وأبطل الله مكر هؤلاء وعاقبهم بقاب الماكزين المحتالين ، وجعل  
عيسى بمنجاة من مكدهم ﴿ والله خير الماكزين ﴾ أي خير من يعاقب الماكر الفادر بما يستحق .

٥٥- ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ﴾ وفاة طبيعية وعادية كسائر الناس ، وعاصمك من القتل جهرة وغيلة  
﴿ ورافعك إلي ﴾ أي الى ما أعدده لك من حسن المآب والثواب ﴿ ومطهرك من الدين كفروا ﴾ وأريحك من

## الإعراب :

ومصدقاً مفعول لفعل محذوف، أي وجنتكم مصداً، والجملة عطف على جملة جنتكم.



سوء معاملتهم وخبث نياتهم ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وما من شك أن الذين اتبعوا السيد المسيح (ع) حقاً وواقعاً هم الذين قالوا : أنه نبي معصوم ، وليس إلهاً يخلق ويرزق ، ولا مشعوذاً يحتال وبضلل ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ بحقيقتك وطبيعتك الإنسانية المعصومة ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ أما جهة التفوق ، وإنها الحجة القوية أو السلطان وما أشبه فقد سكت عنها القرآن الكريم ، وما لنا أن نتناول من عندنا كما فعل أكثر المفسرين ﴿ ثم إني مرجعكم ﴾ يا أرباب الأديان ﴿ فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ وإذن علام الجدل والنقاش في الدين ؟ أليس الأفضل أن نتعاون على مصلحة الجميع ؟

٥٦ - ٥٧ - ﴿ فاما الذين كفروا ... ﴾ المعنى واضح ، ونقدم أكثر من مرة ، ويأتي أيضاً ، والمقصود أن لا نخشى إلا الله .

٥٨ - ﴿ ذلك نطوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ القرآن ، والمعنى تلونا عليك يا محمد أبناء عيسى لتكون حجة على من يخاصمك فيه .

٥٩ - ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من من تراب ﴾ قال النصارى : عيسى رب لأنه بلا أب . فنقض سبحانه دليلهم هذا بقوله : آدم أيضاً بلا أب وأم ، فلماذا لا تقولون : إنه رب ا ﴿ ثم قال له كن فيكون ﴾ ان السبب الأول والأساس للخلق والإيجاد هو إرادته تعالى التي عبر عنها بـ « كن فيكون » سواء أكان الخلق بسبب طبيعي أم بلا سبب .

٦٠ - ﴿ الحق من ربك ﴾ هذا الذي أنزلناه عليك في أمر عيسى هو الحق ﴿ فلا تكن من المعترين ﴾ ومحال أن يشك النبي (ص) فيما أخبر الله به ، ولكن التكليف يعم الجميع حتى المعصومين - مثلاً - النهي عن الخمر يشمل من يستحبه بطبعه تماماً كما يشمل من يستحسنه .

٦١ - ﴿ لمن حاجبك فيه ﴾ في عيسى ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ أي البينات الموجبة للعلم ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ .. جاء في كتب السيرة النبوية والتفسير والأحاديث للسنة والشيع ، أن رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمداً (ص) في الدين فأفحمهم ولا أصروا على العناد نزلت هذه الآية ، وتسمى آية المبالهة ، وقال البيضاوي السني الأشعري في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد : « غدا النبي محتضناً الحسين ، وأخذاً بيد الحسن ، وتمشي فاطمة خلفه ، وعلي خلفها ، والنبي يقول : (أي لعي وفاطمة والحسن والحسين) إذا دعوت فأمنوا أي قولوا آمين فقال أسقف النصارى : يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألو الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، فادعوا لرسول الله (ص) وبذلوا له الجزية ، فقال الرسول (ص) : والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً » .

كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم  
القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه  
تختلفون ﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً  
في الدنيا والآخرة وما لهم من نصيرين ﴾ وأما الذين  
ءامنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب  
الظالمين ﴿ ذلك نطوه عليك من الآيات والذكر  
الحكيم ﴾ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه  
من تراب ثم قال له كن فيكون ﴿ الحق من ربك  
فلا تكن من المعترين ﴾ فمن حاجبك فيه من بعد  
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم  
ونسائنا ونساءكم وأنفسكم ثم تبديل فنجعل  
لعنات الله على الكذابين ﴿ إن هذا هو القصص

٦٢- ﴿ اِنْ هَذَا ﴾ الذي أخبرناك به يا محمد عن عيسى ومريم وغيرهما ﴿ لهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ والحديث الصديق ﴿ وما من إله إلا الله ﴾ أبداً ، واحد أحد لا أب لا ابن لا صاحبة لا شريك .

٦٣- ﴿ فَاِنْ تَوَلَّوْا ﴾ وأبوا إلا الشرك ﴿ فَاِنْ اَللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ ولا شيء أفسد من الفساد إلا الشرك .

٦٤- ﴿ قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي نحن وأنتم متفقون عليها ولا نشك فيها إطلاقاً ، لأنها نزلت في القرآن والتوراة والإنجيل ، وهي ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اَللّٰهَ ﴾ فهل من يهودي أو نصراني يعترض على عبادة الله ؟ وإذن لماذا الصوامع والبيع ؟ ﴿ ولا نشرك به شيئاً ﴾ وهل يرضى يهودي أو نصراني أن يقال له يا مشرك ؟ ﴿ ولا يتخذ بعضنا أولياءاً من دون الله ﴾ وأيضاً أي عاقل على وجه الأرض يؤله ويربب إنساناً مثله ؟ ﴿ فَاِنْ تَوَلَّوْا ﴾ وأبوا إلا الشرك والعناد ﴿ فَقُولُوا ﴾ أيها اليهود والنصارى ﴿ اَشْهَدُوا ﴾ هذا تكرار وتوكيد لقولوا تماماً مثل قول من قال لآخر : اشهد اعترف ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ موحدون من دونكم أنتم أيها اليهود والنصارى .

٦٥- ﴿ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي اِبْرَاهِيمَ ﴾ قال اليهود : كان إبراهيم يهودياً . وقال النصارى : بل كان نصرانياً ، فكذبهم سبحانه بمنطق العقل والبدية حيث قال : ﴿ وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ نزلت التوراة على موسى بعد إبراهيم بألف سنة ، ونزل الإنجيل على عيسى بعد إبراهيم بألفي سنة ، فكيف يكون إبراهيم

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اَللّٰهُ وَإِنَّ اَللّٰهَ لَمُرُّو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اَللّٰهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلٰى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَلَّا نَعْبُدُ اِلَّا اَللّٰهَ وَلَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِنْ دُوْنِ اَللّٰهِ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوْا اَشْهَدُوْا اِنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴿٦٨﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَحَاجُّوْنَ فِيْ اِبْرٰهِيْمَ وَمَا اُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْاِنْجِيْلُ اِلَّا مِنْ بَعْدِهِۦٓ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٦٩﴾ هٰٓئِنتُمْ هٰٓؤُلَآءِ حٰجِجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٧١﴾ اِنَّ اَوَّلِيَ النَّاسِ بِاِبْرٰهِيْمَ لِلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَاللّٰهُ

توراتياً أو إنجيلياً ؟ فأين الفهم والعقل ؟

٦٦- ﴿ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ﴾ أي جادلتم في المسيحية واليهودية كما هي في علمكم واعتقادكم ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ وهو دين إبراهيم ، ما لكم ولا إبراهيم وما كان عليه ؟ تكلموا عن أنفسكم وما تدبنون ، واتركوا الحديث عن غيركم لأهل العلم والمعرفة .

٦٧- ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾ لأنه سبق ملة اليهود والنصارى بأمد طويل ﴿ ولكن كان حنيفاً ﴾ بعيداً عن كل عقيدة زائفة محرقة ﴿ مسلماً ﴾ متقاداً لله ﴿ وما كان من المشركين ﴾ فن ادعى أنه عنى ملته فليقل : لا إله إلا الله على المنابر والمآذن ، ان كان من الصادقين .

٦٨- ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم ﴾ أحقهم بالانتساب إلى دينه ﴿ للذين اتبعوه ﴾ واستجابوا لدعوته في زمانه وبعده

﴿ وهذا النبي ﴾ محمد (ص) ﴿ والذين آمنوا ﴾ برسالته ، وفي نهج البلاغة : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ الذين يلجأون إليه في كشف الضر وطلب النفع .

٦٩- ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ﴾ يردونكم عن دينكم إلى دينهم كما يفعل المبشرون في هذا العصر ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم ﴾ يحملون أثقالاً مع أقفالهم ، لأن من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها ﴿ وما يشعرون ﴾ أنهم لا يضلون إلا أنفسهم .

٧٠- ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ وهي الدلائل على نبوة محمد (ص) وصدق القرآن ﴿ وأنتم تهملون ﴾ وتعلمون بأن محمداً نبي ، ولكن تكتمون .

٧١- ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ﴾ تجعلون الحق باطلاً ، والباطل حقاً ﴿ وتكتمون الحق ﴾ بنياً ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ بأنكم كاذبون ومضللون .

٧٢- ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الدين آمنوا ﴾ أي على المسلمين ﴿ وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ . تشير الآية بظاهرها إلى خدعة تواطأ عليها جماعة من رؤساء أهل الكتاب ، أن يظهروا الإسلام أول النهار ، ويرتدوا عنه في آخره ، عسى أن يقع بعض ضعاف العقول من المسلمين في الشك والبلبله .

٧٣ - ٧٤- ﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴾ قال بعض أهل الكتاب لبعضهم : لا تفشوا أسراركم إلا لأمثالكم ،

ولا تركنوا لأحد إلا إذا كان على دينكم ، وهذا شأن الباطنية ، أما المسلمون السنة منهم والشيعية الإمامية فيعملون الإسلام في الكتب والصحف ومن على المنابر والمآذن وشتى وسائل الإعلام ﴿ قل إن الهدي هدى الله ﴾ المراد بهدي الله الإيمان الصحيح الراسخ ، ومن هداه الله إلى هذا الإيمان قلن يرتد عنه حتى ولو قُطِعَ بالناشير ، بل لا يزيده ذلك إلا إيماناً وتسليماً .

﴿ أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴾ هذه الجملة تصل بقول بعض أهل الكتاب لبعضهم : ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، وجملة أن الهدي هدى الله معترضة ، ويكون المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، ولا تقروا بأن أحداً غيركم يمكن أن يؤتى مثل ما أوتيتم من الكتب المنزلة ، وإن أقررتم بأنه يمكن أن ينزل الكتاب من الله على غير اليهود والنصارى احتج عليكم المسلمون في الدنيا ﴿ أو يحاجوكم عند ربكم ﴾ في الآخرة أو فيها معاً ، ومعلوم أن « أوه تأتي للإباحة كجالس الحسن أو ابن سيرين ﴾ ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾ فيختار لنبوته ورسالته من هو جدير بها وكفه لها سواء أكان إسرائيلياً أم عربياً .

٧٥- ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه ﴾ . . . ﴿ أهل الكتاب على قسمين : وفي لا يستهن بأمانة ، ويزنه نفسه عن

وَلِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَدَّت طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لَو يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٠﴾  
يَتَّخِذُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ  
تَشْهَدُونَ ﴿٧١﴾ يَتَّخِذُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ  
وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ  
أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ  
النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٣﴾ وَلَا تُوْمِنُوا  
إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّمَا أُنْهَدِي هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى  
أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا  
أَفْضَلُ بِبَيْدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٤﴾  
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٥﴾  
\* وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِن تَأْمَنُهُ يُفْطَارِ يُؤْذِيهِ إِلَيْكَ

الخيانة ، وخائن لا يترك حراماً ، ولا يؤدي واجباً ولا ديناً ﴿ إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ مطالباً ترفعاً وتقاضياً ، وأيضاً مقاتلاً .

وتسأل : كل الناس قسمان : خائن وأمين وصادق وكاذب ، ورب ملحد أو كتابي أوفى ذمة من مسلم صائم وراكع ساجد ؟ وأجاب سبحانه عن هذا السؤال بقوله : ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ﴾ أي أن أهل الكتاب الذين لا يؤدون الأمانة يزعمون - من دون الناس - أن الله أحل لهم أموال الاميين وهم الذين ليسوا على دينهم ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ أنهم يكذبون ويفترون .

٧٦- ﴿ بل ﴾ هم مسؤولون ومعاقبون على الاستهانة بالأمانة وغيرها من الحقوق سواء أكانت لأسي أم لكتابي ﴿ من أوفى بعهد ﴾ مع كل الناس ﴿ وأتقى ﴾ المعاصي ﴿ فإن الله يحب المتقين ﴾ ويكره الخائنين .

٧٧- ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله ﴾ يشترون : يستبدلون ، وعهد الله ، كل ما أمر الله به ، وفي الحديث : لا دين لمن لا عهد له ﴿ وأيمانهم ﴾ البمين لغة : القسم ، وشرعاً : القسم بالله وأسمائه الحسنى ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ متاع الحياة الدنيا من جاء أو مال ﴿ أولئك لا خلاق ﴾ لا نصيب ﴿ لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ﴾ أي يهملهم ويعرض عنهم ﴿ ولا يذكهم ﴾ كناية عن غضبه وسخطه الذي صرح به تعالى بقوله : ﴿ ولهم عذاب

أليم ﴾

٧٨- ﴿ وإن منهم لفريقاً يلوّون ألسنتهم بالكتاب ﴾ ينطقون به محرّفاً ﴿ لتحسبوه ﴾ الماء تعود على المحرف المفهوم من « يلوّون » ﴿ من الكتاب ﴾ المنزل على موسى (ع) ﴿ وما هو من الكتاب ﴾ التوراة ﴿ ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ﴾ والتكرار لتوكيد الكذب والافتراء .

٧٩- ﴿ ما كان لبشر . . . ﴾ محال في حق النبي أن يدعو الناس لعبادته من دون الله ، كيف وقد اختاره سبحانه على علم بأنه الصادق الأمين ؟ وهذا رد على من يعبد السيد المسيح (ع) .

### الإعراب :

يجوز أن نقول : أمنتك بهذا بمعنى وثقت بك فيه ، وإن نقول : أمنتك عليه بمعنى جعلتك أميناً عليه ، ويجوز أن نقول : (مررت به) ، أي ملاصقاً ومررت عليه ، أي على المكان القريب منه ، ويل تستعمل كثيراً جواباً عن نفي سابق لنتبه ، وقد تستعمل في ابتداء الكلام ، كما لو قال قائل : أنا من المخلصين ، فنقول له : بل من جاهد في سبيل الله فهو مخلص ، والمراد بها هنا المعنى الأول .

﴿ ولكن ﴾ يقول للناس : ﴿ كونوا ربانيين ﴾ عالمين وعاملين بأمر الله ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ إن أهل الله حقاً هم الذين يتعلمون ويعلمون ويعملون بما علموا .

٨٠- ﴿ ولا يأمركم ﴾ النبي ﴿ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾ لأنه نبي التوحيد وعدو الشرك ﴿ يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ النبي يخرج الناس من الكفر إلى الإيمان ، فهل من المعقول أن يردهم بعد هذا الإسلام والإيمان إلى الكفر ؟

٨١- ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق النبيين . . . ﴾ أي أخذ الله الميثاق على النبيين أن يبشروا أقوامهم بمحمد (ص) وفي الآية ٦ من سورة الصف أن عيسى قال من جملة ما قال : « ومبشراً بنبي يأتي من بعدي اسمه أحمد » وأوضح تفسير لهذه الآية ما روي عن الإمام علي (ع) : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد في محمد (ص) وأمره أن يأخذ العهد على قومه فيه بأن يؤمنوا به ، ويناصروه إذا أدركوا زمانه .  
﴿ قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ﴾ قالوا أقررنا ﴿ أي قال الله للنبيين : أقررتم بمحمد وأخذتم على ذلك ﴾ إصري ﴿ أي عهدي على أممكم ؟ ﴾ قالوا ﴿ الأنبياء : ﴾ ﴿ أقررنا ﴾ بما أمرتنا ﴿ قال ﴾ الله : ﴿ فاشهدوا ﴾ على أممكم ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾ الله وملائكته وأنبيأوه يشهدون على أخذ هذا العهد والميثاق على رؤساء الأديان ، ومع ذلك خالف وحرف أحبار اليهود والنصارى .

٨٢- ﴿ فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ المنردون من الكفار .

٨٣- ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً ﴾ وهم العلماء ﴿ وكرهاً ﴾ أي من حيث لا يشعرون وهم المقلدون للأجداد والآباء ، وما من شك أن هؤلاء هم الكثرة الكاثرة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل العلماء أجراً عظيماً .

٨٤- ﴿ قل آمناً بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم ﴾ تقدمت بالحرف الواحد في الآية ١٣٦ من سورة البقرة ، إضافة إلى وضوحها .

#### الإعراب :

﴿ لما أتيتكم ﴾ يجوز كسر اللام على أنها حرف جر ، ﴿ وما ﴾ مصدرية ، والمعنى أخذ الله ميثاقهم لأجل إيتائه إياهم الكتاب والحكمة ، ويجوز أن تكون اللام مفتوحة على أنها للابتداء ، ويعبر عنها بلام التوطئة أيضاً ، وما شرط في عمل نصب على أنها مفعول لأنيتكم ، ثم جاءكم معطوف على آتيتكم ،

كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۚ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا ۚ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٣﴾ أَفْغَيْرَ دِينٍ اللَّهُ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٤﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

٨٥- ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾  
 لسبب واحد بسيط وهو أن الله واحد ، والإسلام دين التوحيد ،  
 وشعاره لا إله إلا الله ، ومحمد (ص) جاهد في سبيله ،  
 وضحي بالكثير من أجله ، فمن تبرأ منه فقد انسلك عن دين  
 الله ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لأنه ذهب إلى  
 ربه من غير دين .

٨٦- ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم  
 وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ﴾ المراد بالقوم  
 أحبار اليهود والنصارى ، وبالرسول محمد (ص) ، وقد  
 آمنوا وشهدوا وبشروا به كما هو في التوراة والإنجيل قبل أن  
 يُبَيَّن ، ولما بُعث أنكروه وحاربوه .

٨٧- ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله ﴾ بعباده  
 ﴿ والملائكة والناس أجمعين ﴾ ولعنة هؤلاء معناها الدعاء  
 على الكافرين أن يزيدهم عذاباً على عذاب .

٨٨- ﴿ خالدن فيها ﴾ في جهنم ﴿ لا يخفف عنهم  
 العذاب ولا هم يظنون ﴾ أي لا ينظر الله إليهم غداً نظرة  
 الرضوان والمغفرة .

٨٩- ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ ندموا ﴿ من بعد ذلك  
 وأصلحوا ﴾ التوايا والأعمال .

٩٠- ﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ﴾ اليهود كفروا  
 بعيسى بعد إيمانهم بموسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد  
 ﴿ لن نقبل توبتهم ﴾ إذا أعلنوها نقاشاً وتضليلاً كما يومئ  
 إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ أما إذا  
 تابوا توبة خالصة مخلصه فإنها تقبل لا محالة ، لأن الإسلام يجب ما قبله ، ومن تاب من الذنب كمن لا ذنب له .

٩١- ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو اقتدى به ﴾ أي لا فدية  
 يوم القيامة بشيء من الأشياء ، وقوله تعالى : ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ دليل آخر على أن المراد من « لن نقبل توبتهم » إن  
 تلك زائفة .

### الإعراب :

﴿ كيف ﴾ أصلها الاستفهام عن الأحوال ، والمراد بها هنا الإنكار ، وعملها النصب ﴿ يهدي ﴾ على أنها مفعول مطلق ، أي أية هداية  
 يهدي الله وشهدوا أن الرسول حق عطف على بعد إيمانهم ، حيث يجوز عطف الفعل على الاسم إذا كان الاسم بمعنى الفعل ، وبعد  
 إيمانهم هنا بمعنى بعد أن آمنوا .

﴿ كفراً ﴾ تمييز ، ومثله ذهباً .

٩٢- ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ ثواب الله أول من تراقبوا غداً الأبرار الأطهار ﴿حَتَّى تَتَفَقَّهُوا مِمَّا حُبِّبُوا﴾ من أنفسكم وجاهكم وأموالكم في نصرة الحق وإغاثة الملهوف وخدمة الإنسان ، كل إنسان ﴿وَمَا تَتَفَقَّهُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ وكريم لا يبالي كم أعطى ، وإذا طُلب من غيره لا يرضى .

٩٣- ﴿كُلَّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وهو يعقوب بن إسحق ، وهذه الآية قصة تلخص بأن اليهود كانوا يعتقدون جهلاً بأن لحوم الإبل وألبانها كانت محرمة في دين إبراهيم ومن جاء بعده من أنبياء بني إسرائيل ، ولما رأوا محمداً (ص) يحللها أذاعوا وأشاعوا بأن محمداً يحلل ما حرمة الأنبياء ، فرد الله عليهم بقوله : « كل الطعام » ومنه لحوم الإبل وألبانها كان حلالاً لبني إسرائيل ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ كان يعقوب قد امتنع عن بعض الأطعمة من تلقاء نفسه لا بتحريم من الله ، بل لسبب يعود إليه خاصة حيث لا زبور ولا تورا في عهده .

﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ هذا تحذير صارخ لليهود الذين زعموا أن لحم الإبل محرم بنص التوراة، فبهت اليهود وتواروا خاسئين .

٩٤- ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي بعد ظهور الحجة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بمعاندة الحق والإصرار على الباطل .

٩٥- ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ في أن كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل ﴿فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ في استباحة لحوم الإبل وألبانها ﴿حَنِيفًا﴾ مستقيماً على دين الحق . ويأتي في سورة النساء والأنعام أن الله سبحانه حرم على بني إسرائيل بعض الأطعمة بعد التوراة تحريماً طارئاً لا أصيلاً وبالعنوان الثاني دون الأول .

٩٦- ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ لتعبدتهم وطاقاتهم ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ أي البيت الذي ببكة ، لغة في مكة ﴿مَبَارَكًا﴾ كثير الخير والبركة ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ يذكر بالله واليوم الآخر .

٩٧- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ على أن إبراهيم الخليل هو الذي بناه ، ومن هذه الآيات البينات ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ فهو موجود حتى الآن ، والناس يتناقلون ذلك بالتواتر أباً عن جد تماماً كما يتناقلون بأن بيت المقدس بناه سليمان بن داود ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ لا ريب أن من حج إليه مخلصاً لله وحده تائباً من خطيئته فهو في أمن وأمان من عذاب الله يوم القيامة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فيه أنواع من التوكيد والتشديد على أن الحج حق واجب في رقاب الناس لا يخرجون عن عهده إلا بالوفاء والأداء ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ من ترك الحج جاحداً بوجوده فهو كافر ، ومن تركه متهاوناً فهو فاسق ، وفي كلا الحالتين فهو شبه بمن كفر من حيث الاستغناء عن بيت الله الحرام .

الْيَمِّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِّبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾  
\* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾  
قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿قُلْ يَتْلُوهُ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا هُوَ يَتْلُوهُ يَتْلُوهُ﴾

٩٨- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾  
البيات على صدق محمد (ص) في رسالته ؟ ﴿ والله شهيد  
على ما تعملون ﴾ من ضلال وصد عن الإسلام ونبيه .

٩٩- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾  
عن الإسلام ﴿ من آمن ﴾ كانوا يفرغون المسلم بالارتداد  
عن دينه ﴿ تبغونها عوجاً ﴾ بتبنيج الشر والفتنة بين المسلمين  
﴿ وأنتم شهداء ﴾ بأن ما تصدون عنه هو سبيل الله والحق  
ظاهراً وباطناً .

١٠٠- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْقًا . . . ﴾  
بعد أن هدد سبحانه أهل الكتاب على معاندة الحق والصد  
عن سبيله - حذر المسلمين من الإصغاء إليهم والثقة بهم حيث  
لا هم لهم ولا هدف إلا إضلال المؤمنين وردهم عن دين الحق  
إلى شر دين .

١٠١- ﴿ وكيف تكفرون ﴾ أي لا ينبغي أن تكفروا  
﴿ وأنتم تلى عليكم آيات الله ﴾ القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴾  
محمد يشر وينذر ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ يتمسك بدينه  
تعالى ﴿ فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾ إلى الإسلام والقرآن  
الذي يهدي إلى التي هي أقوم .

١٠٢- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾  
قال الإمام الصادق (ع) في تفسير هذه الآية : أن يطاع الله  
فلا يُعصى ، وبذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

١٠٣- ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾  
لا أدري : هل تشمل هذه الآية المسلمين بالإسم والمهبة أو  
تختص بالأولين ؟ وفي نهج البلاغة سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم  
إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ كانوا في الكفر مشتتين فأصبحوا بنعمة الإسلام إخواناً ،  
واليوم العكس هو الصحيح ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ عن حرفها وحافتها ﴿ فألقاكم منها ﴾ بالإسلام ، ونحن  
الآن في أعماق هذه الحفرة ، ومع ذلك ندعي الإسلام ! كيف والإسلام نجاة من التهلكة ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَكْفُرُوا  
بِآيَاتِهِ وَلَا تَكْفُرُوا بِرَسُولِهِ  
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ  
وَكَيْفَ  
تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْكِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِرْكُمُ رَسُولَهُ  
وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ  
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ  
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ

### الإعراب :

جلة ﴿ والله شهيد ﴾ حال من الضمير في تكفرون ، وهاء في ﴿ تبغونها ﴾ تعود إلى السبيل ، ﴿ وعوجاً ﴾ حال من الواو في تبغونها ، أي  
حالة كونكم ضالين .

﴿ جميعاً ﴾ حال من الضمير في اعتصموا ، أي كونوا مجتمعين في الاعتصام ، ولا تفرقوا أصلها لا تفرقوا ، فحذفت إحدى التاءين  
للتخفيف



١٠٤- ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ لتكن أمر يدل على الوجوب ، ومن في « منكم » للتعميم إشارة إلى أن هذا الأمر من فروض الكفايات ، والخير عام لما يجب فعله وما يجوز تركه .

﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ والمراد بالمعروف هنا ما يجب فعله بقرينة وجوب الأمر به ، والمراد بالمنكر ما يجب تركه بقرينة وجوب النهي عنه ، وتجدر الإشارة إلى أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة دينية عند المسلمين يستدل بها ، ولا يستدل عليها ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ الذين يأمرون بالمعروف ﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المنتصرون دنيا وآخرة .

١٠٥- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ الموجبة للاتفاق والائتلاف ، وقبيح بنا نحن المسلمين أن نتعرد على هذه الآية ، ثم نعلنها على الملأ في مكبرات الصوت ! أليست هذه فضيحة ؟

١٠٦- ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ الذين تعاونوا على البر والتقوى ﴿ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الذين تعاونوا على الإثم والعدوان ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وهم الذين فرقهم حيث السرائر وسوء الضمائر ، يقال لهم غداً : أكفرتم بعد إيمانكم ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿ وإطلاق الكفر هنا يشمل كفر الجحود وكفر المعصية مع الإيمان بالتكليف .

١٠٧- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وهم الذين يتواصون بالحق وبه يعملون ﴿ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ ونعمته ﴿ هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

١٠٨ - ١٠٩- ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلَوُهَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ الذي لا ينكره إلا مكابر ومعاند

١١٠- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ طال الكلام حول هذه الآية حتى تجاوزت غايته ونهايته ، والذي نراه أن الله سبحانه أعطى الأفضلية لأمة محمد (ص) بشروط ثلاثة الأول أن يحرسوا على عقيدة التوحيد . الثاني أن يعملوا بموجب هذه العقيدة من إطاعة الله سبحانه في حلاله وحرامه ، وأشار سبحانه إلى هذين الشرطين بقوله : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الثالث أن يواصلوا نشر الدعوة إلى دين الله وشريعته بالحكمة وبكل وسيلة من وسائل الإعلام في شرق الأرض وغربها . ومتى توافرت هذه العناصر الثلاثة في المسلمين كانت لهم القيادة والسيادة على سائر الأمم ، وإن اختلف واحد منها فلا خير فيهم ولا فضل وفضيلة .

﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ النصارى واليهود بمحمد  
﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ وللإنسانية جمعاء حيث تصبح الطوائف  
الثلاث طائفة واحدة ، ومع الأيام تذوب باقي الطوائف .  
ويكون أهل الأرض كلهم على دين واحد ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من  
أهل الكتاب ﴿ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه  
من اليهود والنجاشي واتباعه من النصارى وأكثرهم الفاسقون ﴿  
الرافضون دين الإسلام .

١١١- ﴿ لَنْ يَضُرَّكُمْ ﴾ واو الغائين لأهل الكتاب  
والمشركين ، وكاف المخاطبين للنبي (ص) والصحابه  
﴿ إِلَّا أَذَى ﴾ إلا كلام يذهب مع الريح ﴿ وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ  
يُؤْلَوُكُمْ الْأُدْبَارُ ﴾ منهزمين ، وقد حدث هذا بالفعل حيث  
نصر الله دين الحق على الدين كله يوم كان لدين الحق أهل  
حق ﴿ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ أي أعداء الحق لا ينصرهم الله  
إلا على المتخاذلين .

١١٢- ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثَقَفُوا ﴾ اتفق  
المفسرون على أن هذه الآية نزلت في اليهود ، وكانوا مشتتين  
في شرق الأرض وغربها محكومين واتباعين .

﴿ إِلَّا يَجِدُ مِنَ اللَّهِ ﴾ إلا أن يتوبوا من ضلالهم ،  
ويعتصموا بحبل الله وحده ﴿ وَحِلٍّ مِنَ النَّاسِ ﴾ كحبل  
الولايات المتحدة التي تمد إسرائيل اليوم بالمال والسلاح ، ولو  
تخلت عنها يوماً واحداً لم يكن لها عين ولا أثر ﴿ وَبِأُولَئِكَ  
مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ على منطق « ما ظفر من  
ظفر الإثم به ، والغالب بالشر مغلوب » وفسره الشيخ محمد  
عبد في نهج البلاغة بقوله : « إذا كانت الوسيلة لظفرك

بخصمك ركوب اثم واقتراف معصية ، فإنك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية » والآثم ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ وما زالوا يتمادون في الطغيان ، لا لشيء إلا بالعدوان من حيث هو عدوان ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ أي اليهود  
﴿ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ لأنهم على حق وكفى بذلك جرماً عند اليهود ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ وإن دل  
هذا التكرار والتوكيد على شيء فإنه يدل على أن اليهود لا شيء فيهم وعندهم إلا الجرائم والمآثم .  
وقال قائل : إني اطلت وأطبت في تفسير الكاشف في ردائل اليهود ومثالبهم ! ونسي أنني أفسر آي الذكر الحكيم ،  
ولو تأملها قليلاً لراى أنني أوجزت وقصرت في ذلك .

١١٣- ١١٤- ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْخ ... ﴾ ليس كل أهل الكتاب في فساد وضلال بل منهم قوم طيبون  
صالحون ، يأمرون بالمعروف ، ويمنعون عن المنكر ، وعنه ينتهون .

١١٥- ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ لن يحرّموا جزاءه ، كيف وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ  
أَفْطَسُونَ ﴿ ١١٣ ﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ  
يُؤْلَوُكُمْ أَلَا ذَبَّارْتُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿ ١١٤ ﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ  
أَيْنَ مَا تُغَفَّوْا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا  
بِقَصْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ  
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿ ١١٥ ﴾ \* لَيْسُوا سَوَاءً  
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ  
الْيَلِّ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿ ١١٦ ﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ  
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١١٧ ﴾ وَمَا يَفْعَلُوا  
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿ ١١٨ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ

١١٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾ كل من خالف الحق وعصى أحكام الله سبحانه ، لا ينفعه مال ولا بنون كافراً كان أو مسلماً ، وعليه فالمراد بالكفر هنا ما يعم الجحود والعصيان بعد الإيمان .

١١٧- ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لمجرد الجاه والثناء أو الخوف من الذم والمهزاء ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي برد شديد يهلك الزرع ، ويتلف الثمار ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ وبتلف الثمار بمصيبة الله ﴿فَأَهْلَكْتُهُ﴾ تاء التأنيث للريح ، وهاء الغائب للمحترث ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لأنهم اندفعوا وراء الشهوات والأهواء .

١١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ بطانة الرجل صفيه الذي يستعجل أسراره ، أخذاً من بطانة الثوب ، قال سبحانه : « ما ظهر منها وما بطن » والمعنى لا تستخلصوا أعداء الإسلام والمسلمين ، وبين تعالى السبب الموجب للنهي بقوله : ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ لا يقصرون في مضررتكم وفساد أموركم ﴿وَقَدْ مَا عَنَّمْ﴾ يمتنون أن تقوا في أشد الشدائد ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ﴾ كالظن في الإسلام ونيه وكتابه ﴿وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبر﴾ مما بدا على ألسنتهم ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ علامات الذين يعضون عليكم الأنامل من الغيظ .

١١٩- ﴿هَآ أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ الخطاب في «أنتم» للخواة العلة الذين باعوا دينهم للشيطان ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّ﴾ أي بكل كتاب أنزله الله وهم لا يؤمنون بقرآنكم ﴿وَإِذَا قُودِكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ كذباً ونفاقاً ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْإِنَّمَالُ مِنَ الْغِيظِ﴾ كان هذا أيام حيث كان المسلمون أقوياء بالأخوة والكلمة لواحدة .

١٢٠- ﴿إِنْ تَمْسِكُمْ حَسَنَةً﴾ كالوقوف صفاً واحداً ضد العدو المشترك ﴿تُؤْهِمُ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كالشتات والفتنة ﴿يَفْرَحُوا بِهَا وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾ على نصرة الحق

### الإِعْرَابُ:

يألون فعل قاصر ، ولكنها هنا تتضمن معنى المنع فعديت إلى مفعولين ، وخبالاً مفعول ثانٍ ، وجملة لا يألونكم لا عمل لها من الإِعْرَابِ ، لأنها جواب عن سؤال مقدر ، كأنه قيل : لماذا لا تتخذ بطانة من غيرنا فأجيب : لأنهم لا يألونكم «خبالاً» ، وما أنتم وهاء للتنبيه ، «وأنتم» مبتدأ ، «وَأَوْلَاءُ» اسم إشارة خبر ، «وَتُحِبُّونَهُمْ» الجملة في محل نصب على الحال من اسم الإشارة ، ولا يضرركم جواب إن الشرطية ، ويجوز كسر الضاد وسكون الراء على أن يكون المصدر الضير ، وإذا كان الضرر فالأصل لا يضرركم ، ثم ادغمت الراء بالراء ، وضمت تبعاً لحركة الضاد ، وشيئاً مفعول مطلق ، أي شيئاً من الضرر .

وجهاد اعداء الله وأعدائكم ﴿ وتقاتلوا ﴾ موالاة الأعداء

والركون إليهم ﴿ لا يضركم كيدهم شيئاً ﴾ وينصركم الله عليهم لا محالة ﴿ إن الله بما يعملون محيط ﴾ خبراً كان أم شراً .

١٢١- ﴿ وإذ غلوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاماً للقتال ﴾ نزلت هذه الآية في غزوة أحد ، والغدوة والغداة : ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، وتبوء : تهيئ وتدير ، والمقاعد : جمع مقعد وهو مكان القعود .

١٢٢- ﴿ إذ همت طافتان منكم ﴾ هما بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس ، وكانا جناحي عسكر رسول الله في أحد ﴿ أن تفشلا ﴾ أن تؤثر فيهما فتنة المنافق عبد الله بن أبي ، فيجئنا ويضعفا ﴿ والله وليهما ﴾ تولى أمر الطائفتين بعنابة ، وأبعد الفضل عنهما ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ لا على المنافقين وأعداء الدين ، وإن ملكوا الأموال والسلاح .

١٢٣- ﴿ ولقد نصركم الله بيلر ﴾ هذا تذكير منه تعالى للمسلمين بيوم بدر ليثت قلوبهم ﴿ وأنتم أذلة ﴾ كنتم آنذاك في قلة من العدد وغير منعة من العدة .

١٢٤- ﴿ إذ تقول ﴾ يا محمد ، وكان صاحب رايتك وراية المهاجرين علي بن أبي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد ة ﴿ للمؤمنين أن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ نازلين من السماء ،

وإن تصبروا وتنفقوا لآيبركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط ﴿١٢١﴾ وإذ غلوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاماً للقتال والله سميع عليم ﴿١٢٢﴾ إذ همت طافتان منك أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١٢٣﴾ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تسكرون ﴿١٢٤﴾ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفركم أن يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴿١٢٥﴾ بلى إن تصبروا وتنفقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴿١٢٦﴾ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿١٢٧﴾ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكذبهم

ينصرونكم على الأعداء .

١٢٥- ﴿ بلى ﴾ يكفيكم هذا الإمداد ﴿ إن تصبروا ﴾ على الجهاد ﴿ وتنفقوا ﴾ الخيانة والخذلان يمددكم الله بأكثر من هذا العدد ﴿ ويأتوكم ﴾ أي المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ من هذا الحين ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ أي لهم علامة تدل عليهم .

١٢٦- ﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ﴾ هاء الغيب في « جعله » يعود على غير مذكور بلفظه ، بل بمعناه وهو الإمداد الموهوم من « يمدكم » ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ أي بالامداد .

١٢٧- ﴿ ليقطع طرفاً من الذين كفروا ﴾ ليهلك طائفة

﴿ أَوْ يَكْتُمُهُمْ ﴾ يخزيهم بالخرقة ﴿ فَيَقْبَلُوا خَائِبِينَ ﴾ خاسرين .

١٢٨- ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ من الأمر شيء ﴿ الْقَصْدُ مِنْ هَذَا وَأَمَثَالُهُ أَنْ لَا يَغَالِي الْمُسْلِمُونَ بِمُحَمَّدٍ ﴾ (ص) كما غالى المسيحيون بالسيد المسيح (ع) ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ على المشركين إِنْ اسْلَمُوا ﴿ أَوْ يَعَذِّبَهُمْ ﴾ إِنْ أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ .

١٢٩- ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ لحكمة هو بها أعلم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي أن جاب الرحمة والمغفرة فيه تعالى هو الغالب تفضلاً منه وكرماً .

١٣٠- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ الربا حرام محرم قليلاً كان أم كثيراً ، وقوله تعالى : « أَضْعَافًا » ليس قيداً للشيء ، بل إشارة إلى ما كان عليه المرابون في الجاهلية حيث كان الربا في بعض الحالات يستغرق أموال المدينين بالكامل ، ويبقى رأس المال في عنقه ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أكل الربا ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وتهتدون بالبركات الواسعة .

١٣١- ١٣٢- ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ أيها المسلمون ﴿ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ فيه إيماء إلى أن العذاب على بعض الكافرين تماماً كالعذاب على الشرك والإلحاد .

١٣٣- ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي سارعوا إلى خدمة الإنسان ، كل إنسان لوجه الله والإنسانية تستوجبوا

من الله سبحانه الرحمة والمغفرة ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ كناية عن السعة في افهام الناس ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

١٣٤- ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ ﴾ في اليسر والرخاء ﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ العسر والبأساء ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ إن لم تكن حليماً فتحلم كما قال الإمام (ع) ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ والعافين عطف على الكاطمين ، وهؤلاء عطف على الذين يتقون ، وهؤلاء وصف للمتقين ﴿ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الذين يتصفون بالقوى والإنفاق وكنظم الغيظ والعفو ..

١٣٥- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ سيئة كبرى بالاعتداء على الناس وأموالهم وأعراضهم ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ أساءوا إليها دون أن يسيئوا إلى الآخرين ، كما لو تركوا الصلاة والصيام ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ لجأوا إليه تعالى بإخلاص ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِلذَّنُوبِ ﴾ طلبوا منه جل وعز أن يغفرها نادمين على فعلها وعازمين أن لا يعودوا إلى مثلها ، فإنه يغفرها لا محالة .

فَيَقْبَلُوا خَائِبِينَ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ \* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ

﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ ومعنى هذا أن من يرتكب الحرام عن غفلة أو جهل مع العجز عن التعلم ، فهو معذور .

١٣٦ - ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة . . . ﴾ قال الشيخ الطبرسي : ومن هذه الآيات يبين أن المؤمنين بالله ثلاث فئات : المتقون ، والتائبون ، والمصرون ، وإن للمؤمنين والتائبين الجنة والمغفرة . وسكت الشيخ عن المصيرين ، لأن ربهم بهم يومئذ لخير . .

١٣٧ - ﴿ قد خلت من قبلكم سنن ﴾ الخطاب في قبلكم للصحابة ، وسنن جمع سنة وهي الطريقة ، والمعنى أطيعوا النبي أيها الصحابة ، ولا تخالفوا له أمراً وإلا نزل بكم العذاب في الدنيا قبل الآخرة تماماً كما نزل بالذين عاكسوا أنبياءهم من الأمم الخالية ، وإن كنتم في ريب من ذلك ﴿ فسيروا في الأرض ﴾ أي تتبعوا أخبار الماضين من أهل الأرض وتاريخهم ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ لأنبيائهم وإلى أي نوع انتهوا من الهلاك ، والعاقل من اتعظ بغيره . .

١٣٨ - ﴿ هذا بيان ﴾ ناصح ﴿ للناس ﴾ كافة ﴿ وهدى ﴾ إلى دين الحق ﴿ وموعظة للمؤمنين ﴾ أي من أراد أن يكون من المؤمنين الصالحين .

١٣٩ - ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾ تقوا أيها المسلمون بالله وبأنفسكم ، وامضوا على عزيمة الإيمان بالنصر ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ بدينكم ونبيلكم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهَ وَلَمْ يَصْرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾  
أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٧﴾  
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكَ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٨﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٩﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَخَذَ مِنْكَ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٢﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٣﴾

وصداً .

١٤٠ - ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ إن نال منكم العدو يوم أحد ، فقد نلتهم منه يوم بدر .  
﴿ وتلك الأيام نداؤها بين الناس ﴾ المراد بالأيام القوة وأنها تارة تكون هزلاً ، وتارة لأوئك ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ إنه تعالى أعلم بالمؤمنين والكافرين من أنفسهم ، ولكن يبتليهم بالأمر والنهي لتظهر أفعالهم للعيان ، فيتميز الخبيث من الطيب ، ويجزي كلاً بما كسب ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ وفي الشهادة كل السعادة والكرامة ، فهل إليها من سبيل ؟ عسى ولعل .

١٤١ - ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ ويمحص : يطهر والمعنى أن الله سبحانه يطهر بعض عباده من ذنوبهم بالاستشهاد في سبيله ويمحق الكافرين يهلكهم .

١٤٢ - ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ هذا هو بمنزلة الجنة عند الله . جهاد ، وإخلاص ، وصبر ، وتبات ، وما عدا ذلك فليس بشيء إلا أن يكون وسيلة لعمل يجلب للناس نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً .

١٤٣- ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ﴾ الخطاب لبعض الصحابة الذين لم يشهدوا بدرأ مع رسول الله وكانوا يتمنون أن يشهدوا غزوة ليفوزوا بالشهادة ، ولما شهدوا أحداً وجد الجدة ولوا الأدبار لا يلبون على شيء .

١٤٤- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ أبداً كل من عليها فإن نبياً كان أم شعباً ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ، وسبب هذه الآية أن صائحاً صرخ بجلء فيه يوم أحد : قتل محمد ، فاقبلوا على أعقابهم إلا قليلاً منهم ، وتركوا النبي في قلب المعركة مع نفر يسير ، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله موبخاً المنهزمين : ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ ﴾ رفعه الله إليه ﴿ أَوْ قُتِلَ ﴾ قتله الكافرون ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ عدتم إلى الكفر بعد الإيمان ﴿ ومن يقلب على عقبيه ﴾ يرتد عن دينه ﴿ فلن يضر الله شيئاً ﴾ بل يضر نفسه وحدها ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ الثابتين على دينهم قولاً وعملاً .

١٤٥- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ليس هذا إخباراً ، بل حثاً وتغريضاً في الجهاد ، وأن الإنسان لن يموت إلا بحضور أجله ﴿ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف أي كتب الموت كتاباً مؤقلاً ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴿ قد يحكم على الخاص بلفظ عام ، ويبقى اللفظ على شموله للمحكوم عليه وغيره ، وقد يكون اللفظ عاماً في الظاهر ، والمراد خاصاً في الواقع ، ولفظ الآية هنا عام ، والمراد به خصوص الجهاد والمعنى من جاهد وقاتل للفتنة لا لله وقتل فقد خسر الدنيا والآخرة ، وإن سلم فله حظه من الغنيمة ولا شيء له عند الله ، ومن جاهد لله وقتل فله عند الله فوق ما يتصور ، وإن سلم أحرز الحظين معاً ، وملك الدارين جميعاً .

١٤٦- ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ كلمة مرادفة لكم الخبرية في الدلالة على تكثير العدد ﴿ من نبي قاتل معه ربيون كثير ﴾ لقد قاتل وقتل كثير من العلماء العاملين مع الأنبياء السابقين ، وكان الأليق بكم أي الذين فروا يوم أحد أن تقتدوا بهؤلاء العلماء الأصفياء . ﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ فما فروا من الموت كما فررتم ، بل ثبتوا حتى استشهدوا طاعة لله ورسوله ﴿ وما ضعفوا ﴾ وما جبنوا عن القتال ﴿ وما استكانوا ﴾ وما خضعوا للعدو .

١٤٧- ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا . . . ﴾ قتلوا في سبيل الله ليغفر ذنوبهم ، ويصفح عن تقصيرهم ، ويقدمون عليه تعالى بإيمان ثابت وراسخ ، هذا وهم النخبة والصفوة ، وهكذا كل رباني وروحاني .

١٤٨- ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ تقدبساً وتعظيماً

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَمْ يَمَاتْ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا

﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ علواً ونعياً .

١٤٩- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتقتلوا خاسرين ﴾ قال شيخ الأزهر الرازي في تفسير هذه الآية ، فقرة المفردات ما نصه بالحرف : « المراد بالذين كفروا أبوسفيان لأنه شجرة الفتنة . »

١٥٠- ﴿ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ﴾ ومن كان الله ناصره فلا يفقر إلى ولي ولا نصير .

١٥١- ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ أي لا تخافوا أيها المسلمون من المشركين لأنهم هزموكم في أحد ، فإن الله سبحانه سيطيح على قلوبهم بالخوف لأنهم جعلوا لله شركاء بوجي من الشيطان لا بالحجة والبرهان ﴿ وماوَاهم النار وبئس مَثْوَى الظالمين ﴾ المأوى والمثوى بمعنى واحد وهو المقر والمزل .

١٥٢- ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ وعد سبحانه المسلمين بلسان نبيه أن ينصرهم على المشركين في وقعة أحد بشرط أن لا يعصوا للنبي أمراً ﴿ اذ تحصونهم ياذنه ﴾ أي تقتلون المشركين في بداية المعركة ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ ضعفتهم وجبتهم ﴿ وتنازعتم في الأمر ﴾ أمر النبي الرماة يوم أحد أن يشتوا في مكانهم ولا يتركوه ، فوقع النزاع فيما بينهم ، فامتلأ بعضهم ، وعصى آخرون ﴿ وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ من هزيمة المشركين وما تركوا وراءهم من غنائم في أول المعركة ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم الرماة الذين أدخلوا مكانهم للعدو طمعاً في الغنيمة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الرماة الذين ثبتوا في مكانهم وقتلوا ولم يعصوا الرسول .

﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ ردكم عن الكفار بعد أن أمكنكم منهم بسبب معصيتكم أمر النبي ﴿ ليتليكم ﴾ أي ابتلاكم بذلك ليظهر ثباتكم على الإيمان وصبركم على الشدائد ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ بعد أن ندمتم وتبتم .

١٥٣- ﴿ اذ تصعدون ﴾ تذهبون ﴿ ولا تلون ﴾ لا تلتفتون ﴿ على أحد الرسول يدعوكم في أغواكم ﴾ يناديكم من وراءكم : إلى عباد الله . أنا رسول الله ﴿ فأتاكم ﴾ جازاكم الله ﴿ غمماً بغم ﴾ اذقتم الرسول غمماً بمعصيتكم له ، فأذاقكم الله غمماً بالهزيمة واحدة وبوحدة جزاء وفاقاً

### الإعراب :

﴿ خاسرين ﴾ حال . وما من ( بما ) مصدرية ، أي بسبب اشراكهم بالله . ﴿ وما لم ﴾ ﴿ ما ﴾ مفعول اشركوا . ﴿ صدقكم ﴾ يتعدى إلى مفعولين . ﴿ وعده ﴾ مفعول ثانٍ . ﴿ وحتى إذا فشلتم ﴾ جواب إذا محذوف ، والتقدير منعكم الله نصره ، وقيل : إن إذا هنا ليست بشرط ، وإن المعنى قد نصركم الله إلى أن كان منكم الفشل والتنازع ، وقيل : الجواب هو عصيتهم والواو زائدة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فلما أسلما وتله للجبين وناديانه ﴾ والمعنى نادىانه .

وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٩﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ  
أَعْقَابِكُمْ فَتَقْتُلُونَهُمْ خَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ  
النَّاصِرِينَ ﴿١٥١﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا  
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ ۚ وَمَا وَهُمْ إِلَّا  
بِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۖ  
إِذْ تَحْصُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ  
وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا  
وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ  
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾  
\* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَحَدٍ ۚ وَارْسُولٌ يَدْعُوكُمْ  
فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمُ غَمًّا بَغِيًّا لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ



﴿ لَكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من المنافع ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ من المضار والقصد من كل ما حدث أن تتعظوا به ولا تعودوا إلى مثله .

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا ﴾ النوم عند المحنة يخفف الكثير من وقع المصائب ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ أخذ النوم ﴿ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ وهي الثابتة على الإيمان ﴿ وَطَائِفَةٌ ﴾ وهي الناقصة ﴿ قَدْ أَهْمَتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ وما عداها فأبى داهية دهياء .

﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ في أنه يفعل ما لا ينبغي فعله ، تعالى الله عما يصفون ﴿ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ بدل من غير الحق ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أي المناقرون يسألون رسول الله : ﴿ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ ﴾ النصر والظفر ﴿ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ يغز من يشاء ويذل من يريد ﴿ يَخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ التكبذب والنفاق ﴿ مَا لَا يَدُونَ لَكَ ﴾ شأن العدو الجبان ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَوْ كَانَتْ قِيَادَةُ الْحَرْبِ لَنَا ﴾ ما قتلنا ههنا ﴿ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ ﴾ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴿ أَمْ أَبَدًا لَا يَنْجُو مِنَ الْقَدَرِ هَارِبٌ ﴾ وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ﴿ فَالْحِكْمَةُ مِنَ الْمُحَنِ وَالْمَصَائِبُ أَنَّهَا الْمُحَكَّ الَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ وَتُظْهِرُ كُلًّا عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ لِلنَّاسِ لَا إِلَهَ سِوَاهُ ، لِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

١٥٥ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ انهزموا خوفاً وجبناً ﴿ يَوْمَ تُنْفَخُ الْجُمُعَاتُ ﴾ في أحد ، وكانوا سبياً

مباشراً لغلبة المشركين على المسلمين ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ طمع فيهم الشيطان حيث أطاعوه من قبل ﴿ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ لأنهم تابوا .

١٥٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ باطناً لا ظاهراً ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ في النفاق ﴿ إِذَا

### الإعراب :

﴿وَإِذْ تَصْعَدُونَ﴾ إذ ظرف زمان . متعلق بعفا في الآية المتقدمة . و﴿لَكَيْلًا﴾ المصدر المنسبك مجرور باللام متعلق أيضاً بعفا ، و﴿أَمْنَةً﴾ مفعول أنزل ، وهي مصدر مثل العظمة والغلبة . ونعاساً بدل من أنة . وطائفة الأولى مفعول يغشى . وطائفة الثانية مبتدأ ، والخبر جملة قد أهتمهم . وجملة يظنون حال من الضمير في أهتمهم . وغير الحق مفعول مطلق ليطنون ، لأنه بمعنى يظنون غير الظن الحق وظن الجاهلية بدل من غير الحق . وجملة يقولون بدل من جملة يظنون .

وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۖ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنْكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا

ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ۖ سَافَرُوا فِيهَا وَأَبْعَدُوا ۖ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ ۖ جَمَعَ غَاظٌ ۖ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ۖ أَسْنَدَ الْمُنَاقِقُونَ مَوْتَ الْمَسَافِرِ أَوْ الْغَاظِي إِلَى السَّفَرِ أَوْ الْغَزْوِ ، فَهِيَ سَبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ الْجَاهِلِ الْبَاطِلِ ۖ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۖ أَيُّ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَبْتَدِعُوا عَنِ الْمُنَاقِقِينَ وَلَا يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوَرِّثُهُمْ حَسْرَةً وَكَآبَةً ۖ وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَإِنْ شَاءَ أَفَاتَ الْقَاعِدَ وَالْمَقِيمَ ، وَإِنْ شَاءَ أَحْيَا الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، وَلَا تَأْثِيرَ لِحَرْبٍ أَوْ سَفَرٍ .

١٥٧ - ۖ وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾  
وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۖ كُلٌّ مِنْ يَقْتُلُ أَوْ يَمُوتُ مَدَافِعًا عَنِ الْحَقِّ أَوْ مَكَافَأًا مِنَ الْعَبَثِ وَالْعِيَالِ أَوْ لخدمة أَخِيهِ الْإِنْسَانِ فَهُوَ شَهِيدٌ أَوْ فِي حِكْمَةٍ ، وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

١٥٨ - ۖ وَلَنْ مَتَمُّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ۖ كُلُّ السَّبِيلِ تَنْتَهِي إِلَى الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ تَعَالَى لِقَاشِ الْحِسَابِ سِوَاهُ أَكَانَتْ تِلْكَ السَّبِيلُ مَوْتًا عَلَى الْقِرَاشِ أَمْ فَتْلًا بِحَدِّ السَّيْفِ .

١٥٩ - ۖ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ الْخُطَابُ لِصَاحِبِ الرِّسَالَةِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مِنْ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ ؟ إِنَّهُ رَوُوفٌ رَحِيمٌ بِنَصِّ الْآيَةِ ١٢٨ مِنَ التَّوْبَةِ ، أَمَّا الْآيَةُ الَّتِي نَحْنُ بِصَدْدِهَا فَإِنَّهَا تَقُولُ : لَوْلَا خَلَقَ مُحَمَّدٌ مَا آمَنَ أَحَدٌ بِرِسَالَتِهِ ، وَمَعْنَى أَنَّهُ لَوْلَا خَلَقَهُ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ لِلْإِسْلَامِ حَيْثُ لَا إِسْلَامَ بِلَا مُسْلِمِينَ

ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ ۖ فِيمَا يَعُودُ إِلَى حَقِّكَ الْخَاصِّ ۖ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۖ فِيمَا يَعُودُ لِحَقِّكَ اللَّهُ .

ۖ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ مِمَّا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكَ وَحْيٌ فِيهِ حَيْثُ لَا اجْتِهَادَ فِي قِبَالِ النَّصِّ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ ۖ عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ فَاْمُضْ عَلَى إِيْمَانِكَ ۖ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ وَحْدَهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۖ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الْقُوَّةَ فِي الصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِرَادَةِ .

١٦٠ - ۖ إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَنَصْرَهُ تَعَالَى إِمَّا يَكُونُ مَعَ مِرَاعَاةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَهَا هُوَ سَبْحَانَهُ مُؤَدِيَةً لِلنَّصْرِ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۖ وَهُوَ ، عَظَمَتْ عُدَاكُهُ وَحُكْمَتُهُ لَا يَخْذُلُ إِلَّا الْمُتَخَذِلِينَ الَّذِينَ لَا يَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

١٦١ - ۖ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ۖ كَيْفَ وَالْفُلَّ رَذِيلَةٌ يَنْتَزِعُ النَّبِيُّ عَنْهَا ؟ ۖ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ إِلَّا أَنْ يُتُوبَ .

ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ۖ وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۖ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾ وَلَنْ مَتَمُّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٩﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦١﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ۖ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ

١٦٢- ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ ورضوانه أمان ورحمة ، ولكن لا سبيل إليه إلا الإخلاص والعمل الصالح ، ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بَسْخَطَ مِنْ اللَّهِ﴾ وأعظم ما يشند هذا الغضب حين يطلب العبد رضا المخلوق بسخط الخالق .

١٦٣- ﴿هُمْ﴾ يعود على من اتبع رضوانه تعالى ومن باء بسخطه معاً ﴿درجات﴾ متفاوتات ومنازل مختلفات ﴿عند الله﴾ ثواباً وعقاباً .

١٦٤- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ تقدم مثله في الآية ١٢٩ من البقرة ، والخلاصة أن رسالة محمد (ص) هي رسالة العلم والأمن والعدل والمساواة فأية نعمة على الإنسانية جمعاء أعظم من هذه النعمة ؟

١٦٥- ﴿أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَّةٌ﴾ يوم أحد حيث قُتل منكم أيها المسلمون سبعون رجلاً ﴿قد أصبتم مثلها﴾ يوم بدر حيث قُتلتم من المشركين سبعين وأسلم سبعين ، كيف نسيتم نعمة بدر وذكرتم نكبة أحد ؟ وقلتم فيما : ﴿قلتم أتى هذا﴾ الفضل والخسران ؟ وفيما رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ ليست المسألة مسألة إسلام وصلوات ووجود النبي ودعوات ، وإنما المسألة إعداد العدة وأسباب محكمات ، لأن الله سبحانه لا يجري الأمور إلا على أسبابها ، ويوم أحد قصرتم في حق أنفسكم .

١٦٦- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ الْجَمْعَانِ﴾ في أحد ﴿فِيَاذَنْ اللَّهُ﴾ أي بالتخلي عنكم أو بعلمه تعالى أنكم ستخالفون النبي ويحبسون ﴿وليعلم﴾ الله ﴿المؤمنين﴾ .

١٦٧- ﴿وليعلم الذين نافقوا﴾ أي ليظهر أفعال المؤمنين عنده تعالى بالإيمان والنفاق ، ويحاسب كلا منهما على أعمالهم ومقاصدهم ﴿وقيل لهم﴾ للمنافقين ﴿تعالوا قاتلوا في سبيل الله﴾ إن كان لكم دين ﴿أو دافعوا﴾ عن أنفسكم وأهلكم وأموالكم إن لم يكن لكم دين ﴿قالوا لو تعلم قتالاً لا تبعناكم﴾ أي قال المنافقون للمؤمنين : لو كنا على علم اليقين بأن الحرب واقعة بينكم وبين المشركين لقاتلنا معكم ، ولكن الأمر سينتهي عند المناورات وعرض العضلات وكفى ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ أي أن تصرفات المنافقين بشئ أنواعها هي لمصلحة الكفر والكافرين ، ولا شيء منها لمصلحة الإسلام والمؤمنين على رغم ادعائهم الإيمان والنظاير بالإسلام .

﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ وهذا أجمع تحديد لكل منافق ، ومثله تماماً ما في نهج البلاغة : قولهم شفاء ، وفضلهم الداء العياء أي أعصى الأطباء .

لَا يُظْلَمُونَ ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَنْ بَاءَ بِسَخَطَ مِنْ اللَّهِ وَمَا وَهُ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾ هُمْ دَرَجَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ يَعْمَلُونَ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِي ضَلَالِي مُبِينٍ﴾ أَوْ لِمَا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَّةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَّاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

١٦٨- ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَعِدُوا﴾ أي قال المتأقنون انفعلاً من أجل أرحامهم الذين قتلوا في أحد : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأْوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ وَاتَّبَعُوا

١٦٩- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ أنصار الباطل هم والباطل عند الله بمنزلة سواء ، كل منهما إلى زوال واضمحلال بنص القرآن «إن الباطل كان زهوقاً» أما أنصار الحق فهم عند الله وأهل الله تماماً كالحق ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ كما كانوا في الحياة الدنيا مع الفارق بأنهم عند الله لا يحسبهم نصب ولا تعب .

١٧٠- ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ولا يوازي فضله فضل ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ فرح الشهداء بحظهم الأوفر عند الله ، وأيضاً فرحوا لإخوانهم المجاهدين الذين سيقتلون من بعدهم ، وينالون من الله ما نالوه من السعادة القائمة والنعمة الدائمة ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ للشهداء ثلاث فرحات : الفرحة الأولى لأنفسهم ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : فرحين ... والفرحة الثانية لأخوانهم ، وإليها أشار سبحانه بقوله : ويستبشرون ... والفرحة الثالثة لكل مؤمن مخلص ، وأشار إليها جل وعز بقوله :

١٧١- ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ والنعمة أجر على عمل ، والفضل تفضل زائد .

١٧٢- ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بفتح القاف : الجرح ، نزلت هذه الآية في الذين أصابتهم جراحات شديدة في أحد ، فصبروا وتجلدوا وأمرهم النبي (ص) وهم على هذه الحال أن يتهيأوا للجهاد ويعملوا الكربة ، فاستجابوا وأقبلوا على الموت بلا جزع وعلع . فوصفهم سبحانه بالمحسنين والمقين ، ووعدهم بالأجر العظيم في قوله : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ﴾ وهذا هو الفوز المبين .

١٧٣- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ قال بعض الخوة المرتزة للمؤمنين يشطهم عن الجهاد : ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أي المشركين ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ وحشدوا الجيوش ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تحاربوهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ هذا التخويف والتشيط ﴿إِيمَانًا﴾ على إيمان وعزماً على عزم ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ إن ثقتنا بالله لا يززعها شيء .

١٧٤ - ﴿ فَانْقَلِبُوا نِعْمَةً مِنْ اللَّهِ وَفَضْلًا لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ أي أن الذين استجابوا لدعوة الجهاد من الله والرسول على ما بهم من الجراح والقروح - رجعوا إلى بيوتهم بنعمة السلامة والذكر الجميل في الدنيا والأجر الجزيل في الآخرة ، لأن العدو لما رأى الصدق منهم والإخلاص والجد والعزم على حربه والضحية بكل عزيز ، ولّى مدبراً بشره وخيئته .

١٧٥ - ﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَائِهِ ﴾ من كل خير ويفرهم بكل شر ، وفي التسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي : « المراد بالشيطان هنا أبو سفيان أو نعيم الذي أرسله أبو سفيان ﴾ أو ابليس ﴾ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ وكرر سبحانه هذه الجملة : « إن كنتم مؤمنين ... إن كنتم صادقين ... إن كنتم مسلمين ... » للتوكيد في أن مسألة جهاد الباطل ليست مسألة جن أو عجز وكفى ، وإنما هي مسألة إيمان وإخلاص وعزم وثبات .

١٧٦ - ﴿ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ ... ﴾ لا تشغل نفسك يا محمد بتصرفات المناقين وإسراعهم إلى الكفر ومضيهم في التآمر والخيانة ، فإن كيدهم يعود إلى نحورهم يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ وهكذا مصير الطغاة وأذئابهم الحشرات .

١٧٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ... ﴾ واضح ، وتقدم في ١٦ و ١٧٥ من البقرة .

١٧٨ - ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ ﴾ أي تمهلهم ، و « إنما » أن للتوكيد و « ما » اسمها و ﴿ خير لأنفسهم ﴾ خبر « أن » ﴿ إنما ﴾ إن هنا للتوكيد أيضاً و « ما » كافة عن العمل ﴿ نملئ لهم ليزدادوا إنما ﴾ واللام في « ليزدادوا » للعاقبة مثلها لدوا للموت ، ومعنى الآية يجعلها أن الله سبحانه يمهّل الإنسان في هذه الحياة كي يختار لنفسه خيراً أو شراً ، وطول الأجل لأهل الخير خير ، ولاهل الشر شر حيث يزداد المحسن إحساناً ، والمسيء شراً وطغياناً .

١٧٩ - ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُزِيلَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَآ أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ إندس في صفوف المسلمين منافقون لمجرد الهدم والتخريب ، وقد فرض سبحانه على النبي والمسلمين أن يعاملوا كل من نطق بكلمة الإسلام معاملة المسلمين ، ومن أجل هذا حار رسول الله (ص) في أمر المناقين ، وضاق بهم ذرعاً ، كيف يرفضهم وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟ وكيف يقبلهم وهم يفسدون ويعاكسون ؟ فقال سبحانه للنبي والمسلمين : مهلاً سأسلط عليهم الأضواء حتى يفضحوا أمام الناس ، ولا يبقى لهم مغذ للكدب والإفساد ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : « حتى يميز الخبيث من الطيب » ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ أي ليس من الحكمة أن يخبركم مباشرة أيها المسلمون عما في قلوب المناقين ، بل أنتم تكتشفون ذلك مع الأيام ﴿ ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴾ ويطعله على ما أراد من غيبه . ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ واتقوا المعاصي والموبقات ، ولا بضركم من ضل إن اهتديتم .

رِضْوَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَائِهِ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنْ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُزِيلَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَآ أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تَوَلَّوْا نَسَوْنَا فَلَكَ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾



١٨٥ - ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ نبياً كان أم شقياً صاحبها ﴿ وإنما نوفون أجوركم يوم القيامة ﴾ لا في الحياة الدنيا ، لأن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ بل من فاز بالنجاة من النار وكفى فهو من الفائزين على منطق من حدد اللذة بدمر الألم والسعادة بعلم الشقاء .

١٨٦ - ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ﴾ هذا

الخطاب لكل محق ومن يشهد الحق ويناصره ، وأن عليه أن يدفع عن الحق من نفسه وماله وعرضه حيث لا هوادة بين أهل الحق وأهل الباطل ، ومن الذي يعلم منك بأنك تعلم بما هو عليه من الجهل أو الكذب أو الرياء وما إلى ذلك من الرذائل ثم لا يشن عليك حرباً شعواء لا لشيء إلا لأنك تعرف من هو وكفى .

﴿ ولتسمعن ﴾ أيها المسلمون المحقون في دينكم ﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ المبطلين في دينهم ﴿ من قبلكم ﴾ إشارة إلى أن التوراة والإنجيل أسبق نزولاً من القرآن ﴿ ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ﴾ وذبكم الوحيد هو ذنب المحق عند المبطل والأمين عند الخائن ﴿ وإن تصبروا وتيقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ اصبروا على مرارة الحق وقفله ، فإن ذلك من دلائل الشجاعة والبطولة .

١٨٧ - ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكفونه ﴾ هذه الهاء تعود إلى الكتاب ، والمراد به كل كتاب منزل من عند الله ، بل لا يبعد أن يكون كناية

عن الحق والمعنى : على كل من علم الحق أن يعلنه على الناس وإلا فهو شيطان أخرس كما قال الرسول الأعظم (ص) . ﴿ فنبئوه وراء ظهورهم ﴾ واو الجماعة في «نبؤه» لعلماء السوء والهاء لميثاق الله وعهده أن يعلنوا الحق ولا يكفونه ﴿ واشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ كتموا الحق بعد أن باعوا دينهم للشيطان ، وقبضوا أبخس الأثمان .

١٨٨ - ١٨٩ - ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحملوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ﴾ المفازة اسم لمكان الفوز والنجاة ، وقوله تعالى « فلا تحسبنهم » بعد قوله « لا تحسبن » لمجرد التوكيد وعدم الالتباس مع طول الكلام ، والمعنى الظاهر من هذه الآية يعم ويشمل كل مراء ومناق وكل من يدعي ما ليس فيه ، وطلب أمراً ما هو من أهله ومعدنه .

الإعراب :

﴿ لتبلون ولتسمعن ﴾ اللام للقسَم ، والنون مؤكدة . و﴿ أذى ﴾ مفعول لتسمعن .

﴿ إذ ﴾ ظرف متعلق بمحذوف ، أي أذكر إذ أخذ الله . واللام في لتبينه للقسَم ، لأن «أخذ الميثاق» قائم مقام القسم . والهاء تعود إلى الكتاب . وكذلك هاء لا تكفونه . و﴿ لا ﴾ في «لا تكفونه» للنفي وليست ظني .

كُلْ نَفْسٌ ذَا قِبَةٍ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ  
فَقَدْ فَازَ ۖ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾  
\* لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا  
وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾  
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ  
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ۖ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا  
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَنَسُوا مَا بَيَّنَّتُمْ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ  
يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا  
تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾  
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

١٩٠- ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلاف الليل والنهار...﴾ تقدم في الآية ١٦٤ من سورة البقرة، ويتلخص المعنى بأنه لا بناء من غير بان .

١٩١- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ ليس المراد بالذكر مجرد التسبيح والتلهيل بل الانقياد للحق لا للباطل ، ولا بالقيام والقعود مجرد الركوع والسجود بل العمل الصالح ، أما المراد بـ «على جنبهم» فهو أن المؤمنين المخلصين حقاً حين يستلقون في الفراش ، يفكرون في فعل ما هو الأفضل عند الله والأنتفع لخدمة عباده وعياله ﴿وَيُشْكِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من صنع منظم وتدبير محكم ، ويقولون قول العاقل العالم بمعجزة الوجود : ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ ذلك ظن الذين كفروا بالله وقدرته وبالإيمان وقيمه وبالعقل وأحكامه .

١٩٢- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَنَحْنُ نَسْتَجِيرُ بِكَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ وَالْمُخْزِي .

١٩٣- ١٩٤- ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ بالحق والعدل والمساواة بين الخلق ﴿أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا﴾ وهذا هو شأن من طلب الحق لوجه الحق ، يفتح قلبه لدعوته أياً كان الهادي والمنادي ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا...﴾ سألوا الله سبحانه العفو والمغفرة ، والتكفير عن السيئات والرضا عنهم عند الوفاة ، ومرضاة الله سبحانه عند الموت هي الأمانة الكبرى للأبرار والأخيار .

قَدِيرٌ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرْتُ أَوْ أَتَى بِعِصْمَةٍ مِنْ بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَآوَدُوا

١٩٥- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ ولماذا استجاب؟

وابليك الجواب : ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرْتُ أَوْ أَتَى﴾ فالعبرة عند الله بالأعمال لا بالمال والرجال ، وبالإخلاص لا بهتاف الناس ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ الذكر ابن الأنثى ، والأنثى بنت الذكر ، والتماثل في المصدر يستدعي التماثل في الحكم والأثر ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ بيتك حجره عظمك ، وطنه لحمك ، وماؤه دمك ، وفيه نفسك وطعامك وشرباك وزوجك وبنائك، تطرد منه على غفلة ، وتصيح في الفضاء أنت والنساء والأبناء ... ربي كما خلقتني ! فهل من ظلم أفحش وعدوان أظلم من هذا ؟ .

### الإعراب :

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ﴾ بدل من أولي الألباب . وقياماً وقعوداً حال . ﴿وعلى جنبهم﴾ في محل نصب على الحال أيضاً ، أي ومضطجعين . و﴿باطلاً﴾ حال من هذا ، ويجوز أن يكون صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي ما خلقت هذا خلقاً باطلاً . وإن آمنوا ﴿إِنْ﴾ بمعنى أي مفسرة لما قبلها ، مثل كتبت إليه أن افعل كذا ، أي افعل كذا . وتحسن الإشارة إلى أنه جاء في القرآن الكريم ﴿أَنَّا﴾ بالنونين الثلاث ، كما في الآية ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا﴾ . وجاء فيه أيضاً ﴿أَنَا﴾ بحذف إحدى النونين من أن ، مثل قوله تعالى : «أَنَا كُنَّا فَاعِلِينَ» ١٠٤ الأنبياء . وعليه يصح أن نقول ونكتب : أَنَا وَأَنَا .



﴿ وَأَوْفُوا فِي سَبِيلِي ﴾ بأشد أنواع التكليف ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ لا شيء إلا دفاعاً عن الحق والنفس ﴿ لَا كُفْرًا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ ... ﴾ أبداً لا أمن وأمان من عذاب الله ، ولا حظ لأحد من ثوابه إلا لمن جاهد وضحي ، وصبر واتقى ، وثبت على الحق حتى ولو قطع عضواً عضواً ، أولئك لهم عند الله المقام الأسنى والدرجات العلى .

١٩٦ - ﴿ لَا يَغْرَنكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ أي تحكموا بأهلها ، ونهبوا الأقوات والأرزاق .

١٩٧ - ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ أي ذلك التحكم والظلم يتعلمه الطغاة قليلاً ، ثم يلفظونه جملة ﴿ ثُمَّ مَا وَاهِمٌ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ ومعنى الآية بمجموعها : قد يظن الظان أن الدنيا « للأقدر الأقدَر » الذي يملك السلاح الأكثر فتكاً وتدميراً ؟! كلا ، فإن وراء قوى الشر قوة عليا تراقب وتحاسب لا تغفل ولا تغلب ، وتدمر كل باغية وطاغية .

١٩٨ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ومن يعاقب المجرمين يثيب المنقين ، ما في ذلك ريب ﴿ نَزَلًا ﴾ حال من جنت ، لأن النزول والنزول ما يهبط للنزول من طعام وشراب وما أشبه .

١٩٩ - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ القرآن ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ تورا موسى وإنجيل عيسى ﴿ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ وللق فهو ضالته وبغيتهم أينما وجدوه اعتنقوه ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ لا يحرفون الحق أو يخفونه طمعاً بالحطام الزائل .

فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٦﴾ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهِمٌ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٨﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّهِ بَرَّارٍ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَزَلَّ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠١﴾

٢٠٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ﴾ على جهاد العدو وقتاله ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ اغلبوا العدو في تحمل الشدائد

﴿ وَرَابِطُوا ﴾ وأعدوا له ما استطعتم من قوة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ اتقوا الله في المحافظة على الجهاد ، فلا فلاح بل لا وجود لكم إلا به ، فهو طريق الحياة وباب الحرية والكرامة .

### الإعراب :

﴿ مَتَاعٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي ذلك التقلد . متاع قليل ، ﴿ وَخَالِدِينَ ﴾ حال من الضمير في لهم ، ونزلاً حال من جنت ، أو مفعول مطلق ، أي انزلوها نزلاً .

﴿ مَتَاعٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي ذلك التقلد متاع قليل ، ﴿ وَخَالِدِينَ ﴾ حال من الضمير في لهم ، ونزلاً حال من جنت ، أو مفعول مطلق ، أي انزلوها نزلاً ، ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ حال من الضمير في يؤمن ، لأنه يعود الى من ، وهي بمعنى الجمع . جملة لا يشترون حال أيضاً . ﴿ وَعِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ حال من الضمير في لهم ، ويجوز أن تتعلق عند بأجرهم .

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَكْنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا السِّبْغُ وَسَجُونُ وَمَانِزُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۖ وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدِّلُوا  
أَنْحِيتَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي  
الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِنْهُنَّ  
وَتَلْتُمِ رِزْقًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ

سُورَةُ النِّسَاءِ مَكْنِيَّةٌ وَهِيَ الْمَكْنِيَّةُ وَتَسْمَى بِسَبْغٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ الخطاب للجميع  
كما هو المفهوم من كلمة الناس ، وأيضاً الأمر بالقوى لا  
يختص بفئة دون فئة ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾  
أي لا أحد منكم أبها الناس ابن السماء والإله والآخر ابن  
الأرض والإنسان ، بل كلكم من آدم وآدم من تراب ﴿ وخلق  
منها زوجها ﴾ حواء أي من جنسها هو إنسان وهي أيضاً  
إنسان لا حيوان تماماً كما في الآية ٢٠ من الروم : « أن خلق  
لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة  
وعليه قصة خلق حواء من ضلع آدم خرافة ﴾ وبث منها  
رجالا كثيرا ونساء ﴾ كثيرا حذف الوصف من الثاني لدلالة  
الأول عليه ، ويقال : أن سكان الأرض يبلغون أربعة آلاف مليون  
نحن في سنة ١٩٧٨ م ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ إشارة  
إلى ما يقوله بعضنا لبعض : سألتك بالله أن تفعل ... أو  
ترك ... ﴿ والأرحام ﴾ عطف على كلمة الجلالة ،  
وأيضاً نقول : سألتك بالرحم والقراءة .

٢- ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ الخطاب للقائمين  
على رعاية الأيتام ، والمعنى اتفقوا عليهم من أموالهم حال  
الصغر ، وسلموهم إياها عند البلوغ والرشد ﴿ ولا تبدلوا  
الخير بالطيب ﴾ أي لا تستبدلوا الخير من أموالكم  
بالطيب من أموال اليتامى بيدل شانه الهزيلة بشاة اليتيم السمينة ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى  
أموالكم ﴾ في كتاب المغني أن « إلى » تأتي بمعنى مع ، وعليه يكون المعنى لا تأكلوا أموال اليتامى كما تأكلون أموالكم ،  
كيف ؟ وهذه حلال وتلك حرام ﴿ إنه كان حوبا ﴾ ذنباً ﴿ كبيرا ﴾ جناية لا جناحة .

٣- ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ﴾ أي في نكاح اليتيمات ، فحذف لفظ نكاح هنا لدلالة « فانكحوا »  
عليه ، وخلاصة المعنى أنه تعالى في الآية السابقة خاطب الأوصياء بشأن أموال اليتامى ، أما في هذه الآية فقد خاطبهم  
بشأن الزواج من اليتيمات حيث كان الأوصياء وغيرهم يتقون الزواج منهن خوفاً من التقصير بحقهن ، فقال سبحانه  
لهم : إن خفتم عدم العدل لو تزوجتم بهن فاتركوهن وشأنهن ، وتزوجوا من غيرهن أربعاً إن شئتم ، وأيضاً على أساس العدل ،  
وبإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ فانكحوا ﴾ أي دعوا اليتيمات يخرن الأزواج لأنفسهن بعد البلوغ والرشد ، وتزوجوا  
أنتم من غيرهن ﴿ ما طاب لكم من النساء ﴾ دون اليتيمات ﴿ مثني وثلاث ورباع ﴾ وهذه الكلمات حال من « ما طاب »  
أو من النساء ، ويجوز على بدل البعض من النساء ، وهي غير منصرفة للوصف والعدل من ثنتين ثنتين ، وثلاث ثلاث ، ،  
وأربع أربع .

﴿ ذَلِكْ أَذْنَىٰ أَقْرَبَ ۖ أَنْ لَا تَعُولُوا ۗ لَا تَحْبِرُوا وَيَتِمَّلُوا عَنِ الْعَدْلِ .

٤ - ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ ۖ مَهْرَهُنَّ ۖ نَحْلَةً ۖ عَظِيَّةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْأَزْوَاجِ ۖ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ۖ أَبْدًا لَا يَحِلُّ مَالُ امْرَأَةٍ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مَهْرًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَهْرٍ ، قَالَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (ص) : دِمَاؤُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ وَأَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ .

٥ - ﴿ وَلَا تَتَوَاتُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ۖ يَا أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ لَا تَسْلُطُوا السَّفَهَاءَ الَّذِينَ تَحْتَ وَلَا تَبْنِيهِمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَالسَّفِيهَ هُوَ الَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ فِيْمَا لَا يَنْبَغِي ، وَبِكَلِمَةٍ هُوَ الْمُبْدَرُ فِي نَظَرِ الْعَرَفِ ۖ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ۖ لَيْسَ لَكُمْ مِنْ أَمْوَالِ الْقَاصِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقْرُمُوا بِرِغَابَتِهَا وَتَنْتِمِيَهَا ۖ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ۖ أَنْفَقُوا عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ وَمَسْكَنٍ وَتَعْلِيمٍ وَزَوْاجٍ وَطَبِيبٍ وَمَا أَشَبَهُ .

٦ - ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ۖ اخْتَبِرُوا عَقُولَهُمْ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِمْ ۖ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ۖ وَيَعْرِفُ بِالْعَلَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ ۖ فَإِنْ آتَسَمْتُمْ مِنْهُمْ رَشْدًا ۖ وَالْمُرَادُ بِالرَّشْدِ هُنَا قَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ حِفْظُ وَإِقَانُ تَدْبِيرِهِ ۖ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَالَ لَا يُعْطَىٰ لِلْمَلَكَ حَتَّىٰ يَحْصَلَ لَهُ وَصْفَانِ : الرِّشْدُ وَالْبُلُوغُ ، وَاسْتَدْلُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا ۖ يَسُوعُ لَوْلِي الْفَقِيرُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِ الْقَاصِرِ بِمَقْدَارٍ مَا يَسْتَحِقُّ مِنْ أَجْرِ الْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ ، وَيَحْرَمُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَاوَزَ ذَلِكَ ، وَلِذَا قِيدَ سَبْحَانَهُ النَّهْيُ بِالْإِسْرَافِ وَلَمْ يُطْلَقْ ۖ وَبَدَارُوا أَنْ يَكْبُرُوا ۖ أَيُّ مَخَافَةٍ أَنْ يَكْبُرَ الْإِيثَامُ ، وَالْمَعْنَى لَا تَسْتَعِجِلُوا بِهَا الْأَوْلِيَاءُ وَتَسْرِعُوا إِلَى التَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى قَبْلَ أَنْ يَكْبُرُوا حَيْثُ لَا يَبْقَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقُّ الْوَصَايَةِ وَالْوَلَايَةِ .

﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ عَنْ الْأَكْلِ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَجْرُ خِدْمَتِهِ وَرِعَايَتِهِ عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۖ عَرَفًا لَخِدْمَتِهِ مِنْ أَجْرِ وَلَا يَزِيدُ ۖ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۖ وَالْأَمْرُ بِالْإِشْهَادِ هُنَا فَرَضَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَالْمَالِكِيِّ ، وَنَدَبَ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ .

٧ - ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ كَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يُورِثُونَ الرِّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ ، فَتُرِثُ هَذِهِ الْآيَةُ تَبِينَ لِلنَّاسِ أَنَّ الْإِرْثَ حَقٌّ لِجَمِيعِ الْأَقْرَابِ ، لِأَنَّ السَّبَبَ الْمَوْجِبَ لَهُ الْقَرَابَةُ ، وَهِيَ فِي النِّسَاءِ تَامَةً كَمَا هِيَ فِي الرِّجَالِ ۖ مِمَّا قَالَتْ مِنْهُ الْمَالُ الْمُورِثُ ۖ أَوْ كَثَرُ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۖ بِحُكْمِ اللَّهِ .

### الإعراب :

ما في قوله تعالى ﴿ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ۖ اسْمٌ مُوصُولٌ ، وَالْمُرَادُ بِهَا النِّسَاءُ بِالذَّاتِ ، كَمَا هُوَ صَرِيحُ الْآيَةِ ، وَقَدْ حَارَ الْمُفْسِّرُونَ فِي مَعْنَاهَا ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهَا بِجِنْسِ النِّسَاءِ ، وَمِنْهُمْ بِوَصْفِهِنَّ ، وَمِنْهُمْ بِالشَّيْءِ ، وَالسَّرَّاحِيُّ يَحْتَمِلُهُمْ .

أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۖ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً ۖ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ۖ وَلَا تَتَوَاتُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رَشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۚ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ



١٢ - ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴿ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الزَّوْجَ وَالزَّوْجَةَ يَشَارِكَانِ جَمِيعَ الْوَرْثَةِ . وَلَا يَحْجِبُهُمَا أَحَدٌ ، وَلِلزَّوْجِ النِّصْفُ مِنْ تَرَكَةِ الزَّوْجَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالرِّبْعُ إِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ ﴿ وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴿ الْمَرْجُوحَةُ الرِّبْعُ مِنْ تَرَكَةِ زَوْجِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا أَوْ مِنْ غَيْرِهَا ، وَالثُّلُثُ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ كَذَلِكَ ، وَوَلَدُ الْوَلَدِ كَالْوَلَدِ عِنْدَ الْإِسْلَامِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، فَهِيَ الْبَيْتُ تَمَامًا كَالْأَيِّنِ تَحْجِبُ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ مِنْ نَصِيبِهِ الْأَعْلَى إِلَى الْأَدْنَى ، وَإِذَا تَعَدَّدَتِ الزَّوْجَاتُ فَهُنَّ شَرِيكَاتٌ فِي الرِّبْعِ أَوْ الثُّلُثِ ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُوْرَثُ ﴿ أَيْ مَوْرُوثٌ مِنْهُ ﴿ كَلَالَةً ﴿ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ يُوْرَثُ ، وَالْمَوْرُوثُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَلَالَةِ هُنَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ مِنَ الْأُمِّ قَطْ .

﴿ أَوْ امْرَأَةٌ ﴿ عَطْفٌ عَلَى الرَّجُلِ الْمَوْرُوثِ مِنْهُ ﴿ وَلَهُ ﴿ أَيْ لِلْمَوْرُوثِ مِنْهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ، وَأَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى الرَّجُلِ قَطْ ، لِأَنَّهُ فِي حُكْمِهِ . ﴿ أَخٌ أَوْ أُخْتُ ﴿ مِنْ الْأُمِّ قَطْ بِالْإِجْمَاعِ ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴿ مِنْفَرَدًا ﴿ السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴿ وَبِالْجُمْلَةِ اتَّفَقَتِ الْمَذَاهِبُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى أَنَّ لِلْأَخِ الْوَاحِدِ أَوْ الْأُخْتِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْأُمِّ قَطْ - السُّدُسَ بِالْفَرَضِ ، وَأَنَّ لِلْأَكْثَرِ الثُّلُثَ ذَكَورًا أَوْ إُنْثَى أَوْ إِنَاثًا أَوْ هُمَا مَعًا ، وَيَقْتَسِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِالسُّوْبَةِ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْأُنْثَى .

١٣ - ﴿ تِلْكَ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَحْكَامِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْيَتَامَى وَالْمَوَارِيثِ ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ . . . ﴿ فَهُوَ فِي مَلِكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

١٤ - ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ ﴿ فَهُوَ فِي كَرْبٍ عَظِيمٍ وَعَذَابٍ مِهِنٍ .

### الإعراب :

﴿ لِلذَّكَرِ ﴾ متعلق بمحذوف خبر ، ﴿ وَمِثْلُ ﴾ مبتدأ ، والجملة تفسير ﴿ لِيُوصِيَكُمْ اللَّهُ ﴾ أي يقول لكم الله : للذكر مثل حظ الأنثيين . والضمير في ﴿ تَنْ ﴾ يعود على أولادكم . وفوق صفة نساء ، بمعنى زائدات على اثنتين ؛ ولكن المراد بها هنا اثنتان فما فوق الاتفاق . ﴿ وَأُولَاؤِيهِ ﴾ متعلق بمحذوف خبر . ولكل واحد منهما بدل من أبويه مع تكرار العامل . والسُّدُسُ مبتدأ . ومن بعد وصية متعلق بمحذوف خبر مبتدأ محذوف ، أي هذه الأسهم كائنة من بعد وصية . ﴿ وَأَخَوُ ﴾ هنا للإباحة ، مثل جالس الحسن أو ابن سيرين ، أي جالس أبيها شئت منفردًا أو منضًا ، ولا يجب تقديم المعطوف عليه باو ، وتأخير المعطوف من حيث الفعل ، بل يجوز العكس كما يجوز الجمع بينهما .

١٥ - ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾ المراد بالفاحشة هنا الزنا ، ولا يثبت إلا بإقرار فاعله على نفسه أربع مرات سواء أكان رجلاً أم امرأة ، أو بشهادة أربعة عدول من رجال المسلمين ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ ﴾ إذا ثبت الزنا على المرأة حبست في بيتها حتى الموت عقوبة على جرميتها ، وكان ذلك في أول الإسلام ، ثم نسخ بقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا . . . » ﴿ أَوْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ هو النكاح الشرعي الذي يستغني به عن السفاح .

١٦ - ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهِمَا مِنْكُمْ فَأُتُوهُمَا ﴾ قال المفسرون بما فيهم الشيخ الطبرسي : المراد بالمتى الزاني والزانية ، ويلاحظ أن الزاني والزانية تقدم حكمهما ، ولا موجب للتكرار ، وغير بعيد أن يكون المراد الذكرين : الفاعل والمفعول ﴿ فَإِنْ تَابَا ﴾ من الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ سارا على طريق الصالحين ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ لأن من تاب من الذنب كمن لا ذنب له .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي أنه تعالى أوجب قبولها على نفسه بمقتضى وعده تماماً كقوله : كتب على نفسه الرحمة ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ السوء : العمل القبيح ، والجهالة : السفاهة ، والتوبة من قريب : المبادرة إليها قبل ذهاب الفرصة بحلول الأجل كما أشار سبحانه بقوله :

١٨ - ﴿ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى

إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ التوبة تنفع ، والعمل يُرفع ، ولكن طوعاً لا كرهاً حيث يساق المجرم إلى الموت ، وجاء في الأشعار « وجدت بوصل حيث لا ينفع الوصل » . ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ ويتوبون يوم القيامة حيث يرون النار « قال رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً » .

١٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ لا تعاملوا المرأة معاملة المتاع والحيوان بأخذها على سبيل الميراث كما كان عليه الجاهلية ، فقد كانوا يحسبون زوجة الميت من جملة ما ترك تماماً كالبقرة والشجرة .

### الإعراب :

﴿ اللاتي ﴾ مبتدأ ، وخبره جملة فاستشهدوا ، وجاز دخول الفاء على الخبر ، لأن اسم الموصول يجري مجرى الشرط . ﴿ ويتوفاهن ﴾ فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة .

﴿ إنما التوبة ﴾ : الأصل إنما قبول التوبة ، لأن على الانسان التوبة ، وعلى الله القبول ، ثم حذف وأقيم المضاف اليه مقامه ، ﴿ وهو ﴾ مبتدأ وما بعده خبر . ﴿ وبيجالة ﴾ في موضع الحال ، أي جاهلين . ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ في محل جر عطفاً على قوله : للذين يعملون السوء .

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٥﴾ وَالَّتِي يَأْتِينَ  
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ  
فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ  
الْمَوْتُ أَوْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهِمَا مِنْكُمْ  
فَأُتُوهُمَا ﴿١٧﴾ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنْ اللَّهُ  
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٨﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ  
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ  
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْفَنَنْزِلَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ  
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا

﴿ وَلَا تَعْلَوْهُمْ ﴾ لا تضيقوا عليهم وتسيبوا معاملتهم  
﴿ لَتَدْعُوهُمْ بَعْضُ مَا آتَيْتُمُوهُمْ ﴾ لا يحل للزوج أن يسيء  
إلى زوجته لتفتدي نفسها منه بصداقها كلاً أو بعضاً ﴿ إِلَّا  
أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ﴾ والمتبادر من الفاحشة هنا : الزنا ،  
والمراد بالمبينة الثابتة عند الزوج بينه وبين الله لا عند القاضي  
﴿ وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ عرفاً ، لا بالمعروف عند الزوج  
وأمه ، بل عند العقلاء المصفين بحيث لا يروونه مسيئاً إليها في  
شيء ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَسِئْرُوا أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ  
فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ إذا كره القلب عمي عن الصواب ،  
بخاصة عن الموازنة بين الضرر والأكثر ، فقد يطلق الرجل  
زوجته لبعض صفاتها ، ويتزوج بأخرى ، فإذا هي أسوأ  
حالاً وأقبح أعمالاً ، فيندم حيث لا ينفع الندم .

٢٠- ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾ إن  
كان ولا بد من الطلاق والفرار ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنطَارًا ﴾  
مجرد مثال للكثرة ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ إلا عن طيب  
نفس حتى ولو عزمتم على ترك الزواج إطلاقاً ، وإنما ذكر  
سبحانه « الاستبدال » تنزيلاً على الأغلب .

﴿ فَأَخْلَعُونَهَا بِهَتَانَا ﴾ تنسبون إليها ما هي بريئة منه  
لتفتدي نفسها منكم ﴿ وَإِنَّمَا مِثْلُهَا ﴾ ظلماً واضحاً .

٢١- ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾  
قال الشيخ محمد عبده في معنى هذا الإفضاء : « هو إشارة  
إلى أن وجود كل من الزوجين جزء متمم لوجود الآخر »  
﴿ وَأَخْلَعْنَكُمْ مِثْلًا غَلِيظًا ﴾ وهو الاتصال الوثيق بين  
الزوجين ووجوب العمل بمقتضاه من الإمساك بمعروف أو الشريح بإحسان .

٢٢- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ كان بعض العرب يتزوج امرأة أبيه بعد موته إذا  
لم تكن أمّاً له ، فهي سبحانه عن ذلك ، وغدا عما مضى ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ ذنباً كبيراً ﴿ وَمَقْتًا ﴾ مكروهاً عند  
العقلاء ﴿ وَنِسَاءَ سِبْلًا ﴾ وايضاً هو طريق الأزدال والأنذال . وافقت المذاهب الإسلامية على تحريم الزواج مؤبداً بزواجات  
الآباء والأجداد للأب والأم بمجرد العقد حتى مع عدم الدخول ، وبالأولى الأمهات المنصوص عليها بقوله تعالى :

٢٣- ﴿ حُرْمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ثم أشار جل وعز إلى باقي المحرمات من النساء ، وهي : ﴿ وَبَنَاتِكُمْ ﴾ وإن  
نزلن ﴿ وَأَخَوَاتِكُمْ ﴾ سواء أكنن للأبوين أم لأحدهما ﴿ وَعَمَّاتِكُمْ ﴾ وتشمل عمات الآباء والأمهات وإن علون  
﴿ وَخَالَاتِكُمْ ﴾ تماماً كالعلمات ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ وكل من تناسل منهما ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي  
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ اتفق المسلمون قولاً واحداً على العمل بحديث « يحرم من الرضاع ما يحرم من  
النسب » وعليه فكل امرأة حرمت من النسب تحرم مثلها بسبب الرضاع أما كانت أو أختاً أو بنتاً أو عمة أو خالة أو  
بنت أخ أو بنت أخت ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾ تحرم أم الزوجة وإن علت بمجرد العقد على البنت ، وإن لم يحصل  
الدخول .

بَعْضُ مَا آتَيْتُمُوهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ  
وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَسِئْرُوا  
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٠﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ  
اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنطَارًا  
فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَاخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مِثْلُهَا  
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْلَعْنَ  
مِنْكُمْ مِثْلًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ  
مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ  
سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرْمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ  
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ  
وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ  
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ اللَّاتِي فِي جُحُورِكُمْ مِنْ

نَسَائِكُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ  
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ  
وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ  
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِحْلَ لَكُمْ  
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ  
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ  
طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْإِعْنِكُمْ  
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كُفَّوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي  
دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾  
لا تحرم بنت الزوجة بمجرد عقد الزواج على أمها ، بل للعقد  
أن يطلق الأم قبل أن يدخل بها ، ثم يعقد على ابنتها ، وقوله  
تعالى في حجوركم ليس قيداً للحكم ، بل تنزيلاً على الغالب ،  
لأن بنت الزوجة تحرم وإن لم تكن في حجر زوج الأم ﴿ وحلائل  
أبنائكم ﴾ زوجاتهم ﴿ اللاتي من أصلابكم ﴾ تحرم  
زوجة الابن وإن نزل ، على أبيه وإن علا بمجرد العقد ، وقوله  
تعالى « من أصلابكم » ليخرج ولد النبي لأنه أجنبي ، أما  
ولد الرضاة فحكمه وحكم الولد من النسب ﴿ وأن تجمعوا  
بين الأخنتين إلا ما قد سلف ﴾ في الجاهلية ، ونسخ في  
الإسلام ، فإن بنت الأخت من الزوج بطلاق أو فارقها بموت ،  
ساغ الزواج بأختها .

٢٤- ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ المتزوجات تحرم  
على غير أزواجهن بضرورة الطبيعة البشرية فضلاً عن الضرورة  
الدينية .

﴿ إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ يحرم نكاح المرأة المشتركة  
، المتزوجة تماماً كالمرأة المتزوجة المسلمة ، أجل إذا وقعت الحرب  
بشروطها المذكورة في كتب الفقه بين المشركين والمسلمين ،  
وأسر المسلم أو غنم امرأة مشركة متزوجة من مشرك ، أسرها  
دون زوجها تقع الفرقة بينها وبين زوجها باجماع المذاهب  
تماماً كالملققة ، فإذا أراد الذي حازها أن ينكحها ساغ له ذلك  
بعد أن تضع حملها إن تلك حاملاً أو بعد أن تحيض مرة واحدة  
أو بعد ٤٥ يوماً إن تلك حائلاً .

وكان هذا يوم كان للمسلمين قوة تردع عنهم أخطار القتل والسبي والتشريد ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ أي هذه  
المحرمات كتبها الله وفرضها عليكم ﴿ وأحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ هذي هي المحرمات من النساء عند الله ، وسواها  
حلال طيب ﴿ أن تبتغوا بأموالكم ﴾ أي تطلبوا بأموالكم من تختارون من النساء بشرط أن تكونوا ﴿ محصنين ﴾  
في حصن من الدين والعفة عن الحرام ﴿ غير مسافحين ﴾ غير زناة وبغاة .

﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ﴾ وتدع الكلام هنا للفخر الرازي ، فقد كتب حول هذه الآية  
صفحات طويلاً ، نقطف منها ما يتناسب مع هذا الموجز ، قال ما نضمه بالحرف الواحد : « المراد بهذه الآية حكم المتعة .  
واتفقوا على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام . وعن ابن عباس ثلاث روايات في ذلك . أما عمران بن حصين فإنه  
قال : نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ، ولم ينزل بعدها آية تنسخها ، وروى محمد بن جرير الطبري أن علي بن أبي  
طالب قال : لولا أن عمر بن الخطاب عن المتعة ما زنى إلا ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتُمْ به من بعد الفريضة ﴾  
إذا تم الزواج المؤقت بين الرجل والمرأة ، وانقضى الوقت أو أوشك ، ثم بدا لهما أن يزيدا في الوقت والاجرة - فلا بأس  
في ذلك .

٢٥- ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ السعة في المال ﴿ أن ينكح المحصنات ﴾ الحرائر المؤمنات فمن ما ملكت



أُجْرُهُنَّ بِأَعْمُرُوفٍ مُّحْصَنَةٍ غَيْرَ مُسْفَحَةٍ وَلَا  
مُتَخَذَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَلْحَشَةٍ  
فَعَلَيْنَ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ  
لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾  
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ  
أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ  
وُخُلُقَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا  
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ  
مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾  
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَغُلَبًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا

أَيْمَانِكُمْ مِنْ فَيَاتِكُمْ الْمُؤْمَنَاتِ ﴿٢٥﴾ وَمَعْنَى الْآيَةِ بِالْكَامِلِ :  
مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ مِنَ الزَّوْجِ بَحْرَةً مُؤْمِنَةً فَلَهُ أَنْ  
يَتَزَوَّجَ أَمَةً مُؤْمِنَةً ﴿٢٥﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴿٢٥﴾  
لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ زَوْجِ امْرَأَةٍ لَوْنَهَا وَعَنْصَرُهَا  
فَالْجَمِيعُ مِنْ آدَمَ ، وَآدَمَ مِنْ تَرَابٍ ، أَمَّا الْأَكْرَمُ وَالْأَفْخَمُ فَهُوَ  
بِعِلْمِ اللَّهِ لَا عِنْدَ النَّاسِ ﴿٢٥﴾ فَانْكُحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴿٢٥﴾ لَا  
يَسُوعُ نِكَاحَ الْإِمَاءِ إِلَّا بِإِذْنِ الْمَالِكِينَ لَهُنَّ ، وَلَا مَوْضِعٌ لِهَذِهِ  
الْآيَةِ فِي عَصْرِنَا حَيْثُ لَا إِسَاءَ وَلَا عَيْدٍ ﴿٢٥﴾ وَأَتَوْهُنَّ  
أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفَّحَاتٍ ﴿٢٥﴾ عَفِيفَاتٍ  
غَيْرَ زَانِيَّاتٍ بِصُورَةِ عَلْنِيَةِ كَالْمُوسَى ﴿٢٥﴾ وَلَا مُتَخَذَاتٍ  
أَخْدَانٍ ﴿٢٥﴾ جَمَعَ خَدَنَ وَهُوَ الْخَلِيلُ ، تَخَذَهُ الْفَاجِرَةُ لِلزَّنا  
سِرًّا لَا عَلَنًا كَالْمُوسَى الَّتِي لَا تَرُدُّ لَأَمْسًا .

﴿٢٦﴾ فَإِذَا أَحْصَنَ ﴿٢٦﴾ أَيُّ تَزَوَّجَتْ الْإِمَاءُ ﴿٢٦﴾ فَإِنْ أَتَيْنَ  
بِفَاحِشَةٍ ﴿٢٦﴾ الزَّنا ﴿٢٦﴾ فَعَلَيْنَ نَصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ ﴿٢٦﴾  
أَيُّ الْحَرَائِرِ غَيْرِ الْمَمْلُوكَاتِ ﴿٢٦﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ حَدُّ الزَّنا  
﴿٢٦﴾ ذَلِكَ ﴿٢٦﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الزَّوْجِ بِالْأَمَةِ ﴿٢٦﴾ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ  
مِنْكُمْ ﴿٢٦﴾ أَيُّ لِمَنْ يَخَافُ الزَّنا عَلَى نَفْسِهِ لَا لِمَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ  
﴿٢٦﴾ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴿٢٦﴾ وَفِي شَتَّى الْأَحْوَالِ الْأَفْضَلُ  
لِلْإِنْسَانِ وَالْأَكْمَلُ أَنْ يَكْبَحَ جَمَاحَ شَهْوَتِهِ الشَّيْطَانِيَّةِ سِوَاهُ  
طَمَحَتْ إِلَى الْجِنْسِ أَمْ إِلَى غَيْرِهِ .

٢٦- ﴿٢٦﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٦﴾ شَرَعَ سُبْحَانَهُ هَذِهِ  
الْأَحْكَامَ وَغَيْرَهَا لِكَيْ نَسْتَفِي بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ وَبِالْخَيْرِ  
عَنِ الْإِثْمِ ﴿٢٦﴾ وَيَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ أَهْلُ  
الْبَصَائِرِ وَالْفَضَائِلِ ﴿٢٦﴾ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٦﴾ أَيُّ بَيْنَ سُبْحَانِهِ الْأَحْكَامَ لِعِبَادِهِ كَيْ يَطِيعُوا وَيَتُوبُوا .

٢٧- ﴿٢٧﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٧﴾ أَيُّ تَوْبُوا وَأَطِيعُوا ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ هَذَا التَّكَرُّارُ أَشْبَهَ بِقَوْلِكَ لَوْلَدِكَ :  
اِشْتَرَيْتَ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ لَتَقْرَأَهُ ، فَاقْرَأْهُ .

﴿٢٨﴾ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٨﴾ وَتَنْطَبِقُ هَذِهِ الْآيَةُ بوضوح على الإباحيين الدَّاعَةِ إِلَى الْفَسْقِ  
وَالْفُجُورِ ، وَالْكَشْفِ عَنِ السِّيقَانِ وَالصُّدُورِ ، وَإِلَى التَّحَرُّرِ مِنَ الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ .

٢٨- ﴿٢٨﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴿٢٨﴾ أَوَّلًا ، مَا شَرَعَ اللَّهُ حَكْمًا وَاحِدًا فِيهِ إِهْرَاقُ وَضَرُّ ، كَيْفَ ؟ وَدِينُهُ سِرٌّ ،  
وَحُكْمُهُ عَدْلٌ ، وَشَرِيعَتُهُ تَتَنَسَّعُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا ﴿٢٨﴾ وَخُلُقُ الْإِنْسَانِ ضَعِيفٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ أَجْلِ هَذَا تَنْفَقُ شَرِيعَةُ اللَّهِ فِي سَهُولَتِهَا  
وَسِمَاتِهَا مُوَافِقَةً تَامَةً مَعَ فِطْرَةِ الْإِنْسَانِ وَطَبِيعَتِهِ .

٢٩- ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴿٢٩﴾ كَالرِّبَا وَالْقَمَارِ وَالظُّلْمِ وَالغَشِّ وَالسَّرِقَةِ ، وَتَقْدِمْ  
فِي الْآيَةِ ١٨٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿٢٩﴾ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴿٢٩﴾ أَمْوَالُ التَّجَارَةِ وَأَرْبَاحُهَا حَلَالٌ شَرْعًا وَعَقْلًا  
وَعَرَفَانَا كَالصَّنَاعَةِ وَالزَّرْعَةِ ، وَلَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهَا ، عَلَى أَنْ تَنْتَهِزَ عَنِ الرِّبَا وَالغَشِّ وَالْإِحْتِكَارِ وَالْأَضْرَارِ .  
﴿٢٩﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿٢٩﴾ لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَأَيْضًا لَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ .

٣٠- ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا وظُلْمًا ﴾ وقد يُفرق بينهما في أن الظلم يكون لنفس وللغير ، والعدوان لا يكون إلا على الآخرين ، وقد يكون القتل حقاً تقتل الحد والقصاص أما قتل الخطأ فلا يوجب إلا الدية .

٣١- ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ والكبائر الشرك والكفر بالله ، والظلم لعباده وعياله ، وخيانة الدين والوطن ، والزنا والربا ، والكذب والرياء . . . ﴿ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ إن أفلتم عن الكبائر لا يعاقبكم على صغائر الذنوب كالنظرة المجردة والجلوس في مجلس الغيبة - مثلاً - دون أن تغتابوا ، بل ﴿ وَنَدْخَلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ اسم مكان وهو الجنة .

٣٢- ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِعُضْكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ كل إنسان إذا رأى نعمة على غيره من دونه كالصحة والعلم والذكاء والجاه والمال - يمتنى أن يكون له مثلها ، ولا بأس في ذلك ، لأنه في الإنسان فطرة وطبيعة . . . اللهم إلا أن يكون لقضاء الله ساخطاً ، ولصاحب النعمة حاسداً ، وعلى هذا يحمل النهي على التمني في الآية ، قال الرسول الأعظم (ص) وإذا حسدت فلا تبغ . . . المؤمن يبط ، والمنافق يحسد .

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ إن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فإن خزانته لا تنفد ، ونعمه لا تحصى .

٣٣- ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًا ﴾ أي أن الله سبحانه

جعل لكل ميت ورثاً يرثون ﴿ وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَبْدَانُ وَالْجَدَاتِ ﴾ والأقربون ﴿ وَهَمَّ الْأَوَّلَادُ وَالْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ وَالْأَعْمَامُ وَالْعَمَّاتُ وَالْأَخْوَالَ وَالْخَالَاتُ ﴾ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴿ كَانَ الرَّجُلُ يُعَاقِدُ الرَّجُلَ فَيَقُولُ لَهُ : دَمِي دَمَكَ وَحَرْبِي حَرْبَكَ وَسَلْمِي سَلْمَكَ ، وَتَرْتِنِي وَأَرْثَكَ ، وَتَعْقِلْ عَنِّي وَأَعْقِلْ عَنْكَ : فيكون للحليف السدس من تركته حليفه ، فنسخ بقوله تعالى : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ مِنْهُمْ أُولِي بَعْضٍ - ٧٥ الأنفال » .

٣٤- ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ المراد بالرجال هنا خصوص الأزواج لا كل الرجال ، وبالنساء خصوص الزوجات لا جميع النساء ، أما قوامون فالمراد قائمون بشؤونهن وعليهن أيضاً ، ولكن لا قيام الراعي على الرعية والرئيس على الرؤوس كلا ، فقد حدد الفقهاء هذه السلطة بثلاثة أشياء : أن يطلقها متى شاء ، وأن تطيعه في الفراش ، وأن لا تخرج من بيته إلا بإذنه ، ولمن في عدا ذلك ، مثل الذي عليهن . ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ومهما قيل في المساواة بين المرأة والرجل فإنه أقوى منها على تحمل التبعات والمسؤوليات وإنكار ذلك إنكار للبداهات ﴿ وَبِمَا أَنْفَقُوا ﴾ فيه إيماء إلى أن الزوج إذا لم ينفق لم يكن قواماً عليها ، ولما والأمر كذلك ، أن تطلب الطلاق منه والإنفصال عنه ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ ﴾ مطيعات لله قائمات بما عليهن للأزواج ﴿ حَافِظَاتُ لُغَيْبِ ﴾ أن يحفظن في غياب الرجل ما يجب حفظه من الفروج وعفتها والأموال وصيانتها ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ من حقوقهن على الأزواج ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٥﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَعَاتَوْهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٨﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتُ لُغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُنَّ فَإِنْ اطَّعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا

نشزت المرأة : امتنعت واستعصت على زوجها ﴿ فمظنون ﴾  
أولاً بالحسنى ﴿ واهجروهن ﴾ ثانياً ﴿ في المضاجع ﴾  
وفي هذا الحجر نوع من الإذلال وعدم الاكتراث بها  
﴿ واضربوهن ﴾ ثالثاً ضرباً خفيفاً لمجرد الردع ، إن نك  
المرأة شريرة مستشرية لا يكبح جماحها وحققها إلا الضرب ،  
وفي شتى الحالات فإن الأمر هنا رخصة لا عزيمة ، واتفق  
الفقهاء أن ترك الضرب أولى .

﴿ فإن أظعنكم ﴾ في القيام بما عليهن من حقوق  
الأزواج ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾ أبداً فلا عدوان إلا  
على الظالمين ، أبعد هذا يتشدد ويتحلق من في نفسه مرض ،  
ويقول : انظروا يا ناس كيف أباح الإسلام ضرب الزوجة  
مطلقاً بلا قيد أو شرط ؟ ﴿ إن الله كان علياً كبيراً ﴾ وعيد  
وتهديد لمن يقصر في حقوق المرأة .

٣٥- ﴿ وإن خفتن شقاق بينهما ﴾ إن خفتن أيها  
القضاة أو المؤمنون المصلحون أن يستمر الخلاف بين الزوجين  
﴿ فابغوا ﴾ الأمر هنا للتدب لا للوجوب ﴿ حكماً ﴾  
رجلاً معتدلاً يصلح لهذه المهمة ﴿ من أهله ﴾ يرتضيه  
الزوج ﴿ وحكماً من أهلها ﴾ يرتضيه الزوجة ﴿ إن يريدوا ﴾  
الزوجان ﴿ إصلاحاً ﴾ ظاهراً وباطناً لا ظاهراً فقط وحياء  
من الناس ﴿ يوفى الله بينهما ﴾ ما داما على نية الخير  
والوفاق ﴿ واعبدوا الله ﴾ وما عبد الله بشيء أفضل من  
كف الأذى عن الناس ﴿ ولا تشركو به شيئاً ﴾ لا تفعلوا  
شيئاً إلا لوجه الله والخير ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ وعلى  
الأقل أن لا تسبوا إليها .

﴿ وبذي القربى ﴾ الأرحام ﴿ واليتامى والمساكين والجار ذي القربى ﴾ قريب في جواره ﴿ والجار الجنب ﴾  
بعيد الجوار ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ كرفيق السفر وما أشبه ﴿ وابن السبيل ﴾ المقطع في غربته ﴿ وما ملكت ﴾  
أيمانكم ﴿ فيه إيماء إلى الرق بالحيوان ﴾ إن الله لا يحب من كان مختالاً ﴿ متكبراً ﴾ فخوراً ﴿ وهل في الكون ﴾  
من يحب معجباً بنفسه محترقاً لغیره ؟

٣٧- ﴿ الذين يظنون ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي مذمومون ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ تماماً كالشيطان  
يأمر بالتمكر ، وينهي عن المعروف ﴿ ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾ يتظاهرون بالفقر كيلا يسألم السائلون .

٣٨- ﴿ والذين ينفقون أموالهم وراء الناس . . . ﴾ الذي ينفق رياء أسوأ حالاً من البخل ، لأن الرياء شرك خفي ،  
وتقدم في الآية ٢٦٤ من سورة البقرة ﴿ ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ وأقرب المقربين إلى الشيطان من يقول  
وفعل بوجي من الشيطان ، وهو يعتقد أنه يتصرف بوجي من الرحمن .

٣٩- ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ﴾ أرأيت إلى هذه الملاطفة والحكمة في الدعوة إلى الخير ؟ وأيضاً  
ماذا علينا نحن أهل العمام لو اهتمنا بهذا الأسلوب القرآني ؟

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٦﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا  
فَابْغُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا  
يُوفِیْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٧﴾ \* وَاعْبُدُوا  
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ  
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَآبِنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٨﴾  
الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٩﴾  
وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ  
قَرِينًا ﴿٤٠﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

﴿ وَانْفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ قال سبحانه : « آمنوا ... وانفقوا ، ومعنى هذا الربط والجمع بين الإيمان والإنفاق ، أن كلا منهما جزء متمم للآخر

٤٠- ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ البخس والنقص من أجر المحسن تماماً كالزيادة في عقاب المسيء ، كلاهما ظلم وهو محال في حقه تعالى ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فكيف إذا جئنا من كل أمرٍ بِشَهِيدٍ وَجَّنا بك على هؤلاء شَهِيدًا ﴿ يَوْمَئِذٍ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ

٤١- ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشَهِيدٍ ﴾ يجمع سبحانه الناس غداً لنقاش الحساب ، وكل نبي يشهد على أمة أنه بلغها رسالة ربه ﴿ وَجَنا بك ﴾ يا محمد ﴿ على هؤلاء شَهِيدًا ﴾ وهؤلاء إشارة إلى المسلمين ، ويروى أن رسول الله فاضت عيناه بالدموع حين نزلت هذه الآية ، وإذا كانت هذه حال الشاهد فكيف بالشهود عليه ؟

٤٢- ﴿ يَوْمَئِذٍ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ بعد الموت وقبل النشر والبعث كانوا جزءاً من الأرض كما جاء في الأشعار وغيرها ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد « ولما رأوا العذاب تمنوا لو بقوا كما كانوا هم والأرض سواء أي لم ينشروا ولم يبعثوا ﴾ ولا يكفون الله حديثاً ﴿ كيف وألبستهم تشهد عليهم ؟ أما ما جاء في سورة الأنعام على لسانهم « والله ربنا ما كنا مشركين » فالمراد أنهم لم يكونوا مشركين في اعتقادهم ، وبآتي التفصيل .

٤٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ

سَكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ السكر حرام محرّم بالذات وفي شتى الحالات بالضرورة الدينية ، ولكن هذه الآية بعيدة كل البعد عن بيان حكمه تحريماً أو تحليلاً حيث يسوغ النهي عن مبطلات الصلاة حتى ولو كانت مباحة بالذات ﴿ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ قال الفقهاء : لا تصح الصلاة من الجنب ولا يسوغ له المكث في المسجد ، وله أن يمر به مستطرقاً إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول الأعظم (ص) . ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ من الجنابة ، وعندئذ تصح الصلاة مع سائر الشروط ، ويسوغ المكث في كل المساجد ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ وخضم الضر من استعمال الماء ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ اتفقت المذاهب الإسلامية على أن المسافر إذا لم يجد الماء يتيمم ويصلي ، وكذلك الحاضر غير المريض تماماً كالسافر ما عدا المذهب الحنفي فإنه اسقط الصلاة عن الحاضر إذا لم يجد الماء لأن الآية وردت في المسافر دون الحاضر ، وجوابه أن جواز التيمم في السفر لا يمنع من جوازه في الحضر إضافة إلى الاطلاقات الواردة في السنة ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ كتابة عما يخرج من السيلين حتى الريح ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ كتابة عن الجماع ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ الصعيد الأرض والطيب الطاهر ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ ﴾ الباء للتبعية أي بعض وجوهكم ، عند الإمامية من قصاص الشعر إلى طرف الأنف ﴿ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ من الزندين إلى رؤوس الأصابع .

٤٤- ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ حظاً من علم التوراة ، وهم أجبار اليهود ﴿ يَشْتُرُونَ الصَّلَاةَ

يستبدلونها بالهداية أي بالبقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد (ص) ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ المؤدية إلى ما فيه الله رضا ، ولكم خير وصلاح .

٤٥- ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْكُمْ ﴾ بأعدائكم ﴿ وَقَدْ حَذَرَكُم مِّنْهُمْ وَأَمَرَكُم أَنْ تَعُدُّوا الْعِدَّةَ لَهُمْ ﴾ وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ﴿ فَتَقُوا بَوْلَايَهُ وَنَصْرَتَهُ إِنْ أَطَعْتُمْ لَهُ وَصَحَّعْتُمْ ، ثُمَّ بَيْنَ سَبْحَانِهِ مِنْ هُمْ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ يَقُولُ :

٤٦- ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ اليهود و « من » بيان للذين أوتوا نصيباً من الكتاب .

﴿ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ تبعاً لميلهم وأهوائهم ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ لا تقبل منك شيئاً وإن كان حقاً ﴿ وَاسْمِعْ ﴾ منا ذلك وكن على يقين منه ﴿ غَيْرَ مَسْمُوعٍ ﴾ دعاء بالصمم وعدم السماع ﴿ وَوَعَانَا ﴾ كلمة سب في لغة اليهود ، وتقدمت في تفسير الآية ١٠٤ من سورة البقرة ﴿ لِيَأْثُرَ بَأْسُهُمْ ﴾ صرفاً للكلام عن الحق إلى الباطل ﴿ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ﴾ لقد كان اليهود وما زالوا مفترين وروايعن ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾ أي اليهود ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا . . . ﴾ مكان قولهم عصينا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ وما امتنعوا عن هذا القول الكريم إلا لأنه من صادق أمين ، ولو كان من شيطان رجيم لتسابقوا إليه ﴿ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ والملائكة والناس أجمعين .

٤٧- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ دعا محمد أتباع موسى وعيسى إلى

الإيمان برسالته لأنها رسالة جميع الأنبياء ، فرفضوا . ولماذا ؟ لأن رسالة الله لا تجذبهم إليها ، والشئ الوحيد الذي يجذبهم إليه هو ما يحبون ويشتهون . . . وينطبق هذا الوصف على العديد من قادة المسلمين ! ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهَهَا فَنَرَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ المراد بالطمس التغيير ، وبالجوه الوجهاء والرؤساء ، وبالرد على الادبار جعل هؤلاء الرؤوس أذناناً ، والمعنى أن دائرة السوء لا بد أن تدور على الرؤساء الأعداء لأنهم أصل البلاء .

﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ وفي تفسير الرازي وجمع البيان والبحر المحيط : « لا بد من طمس أو مسخ في اليهود قبل قيام الساعة » ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ واقعاً لا محالة ، إما بالمسخ وإما بغيره من أنواع العذاب .

٤٨- ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ إلا لمن تاب ومات على التوحيد ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ ما دون الشرك ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من الموحدون الذين لم يظلموا أحداً لقوله تعالى : « إِنْ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ - ٤٥ الشورى . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم اللعنة وهم سوء الدار - ٥٢ غافر » وللحديث القلبي المروي في أصول الكافي : « لا أدع ظلامة المظلومين وإن كانوا كفاراً » .

٤٩- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ بلى ، إنهم موجودون في كل عصر ، وكلما ازدادوا خزيًا وضعة

الضَّلَالَةِ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَعْنَا لِيَأْثُرَ بَأْسِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ يَتْلُوا الْكِتَابَ وَمَا يُنَالُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهَهَا فَنَرَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ

ازدادوا تركية لأنفسهم وإعجاباً بها ﴿ بل الله يزكي من يشاء ﴾ لأنه أعلم بالأتقى والأنتقى ﴿ ولا يظلمون شيئاً ﴾ أي أنه تعالى يعاقب بالعدل من يدعي ما ليس فيه .

٥٠- ﴿ أنظر كيف يفترون على الله الكذب ﴾ وفي طليعتهم الذين قالوا : نحن شعب الله المختار وأحباه وأوليأوه .

٥١- ﴿ ألم تر إلى الذين أولوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت ﴾ وهو الذي لا خير فيه ﴿ والطاغوت ﴾ وهو كل معتد أثيم . أو قل : كل من يطاع من دون الله فهو جبت وطاغوت ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ قال اليهود : المشركون في عبادتهم للأصنام أفضل من المسلمين في إيمانهم بالله الواحد الأحد ، وهذا طعن صريح في التوراة التي أوصتهم بالنفور من الأصنام .

٥٢- ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ﴾ لأنهم أشد سوءاً وقبحاً من سوء والقتح ﴿ ومن يلعن الله قلن تجد له نصيراً ﴾ إلا من كان على شاكلته .

٥٣- ﴿ أم لهم نصيب من الملك ﴾ أي بل إن كان لليهود دولة ﴿ فإذا لا يؤتون الناس نقيراً ﴾ نقرة في ظهر النواة . وكيف يعطون ودينهم السلب ودينهم الكذب ؟

٥٤- ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ بل اليهود يحسدون محمداً والصحابه ﴿ على ما آتاهم الله من فضله ﴾ أي من النبوة والنصر والرزق ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ﴾ العلم والنبوة ﴿ وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ حيث أطاع بعضهم خلق كثير .

٥٥- ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ أي من اليهود من آمن بهذا الإتياء والإنعام على بعض آل إبراهيم ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ أعرض عن هذا الإنعام وكفر به وهو لهم وفيهم ، فكيف بك يا محمد ولست من بني إسرائيل ، بل من بني إسماعيل .

٥٦- ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا ﴾ وهي كل ما دل على الحق ، ومنه صدق محمد (ص) وأمانته ﴿ سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ كناية عن عظيم العذاب وشدة ، وخلوده أو طول مدته .

### الإعراب :

﴿ وكيف ﴾ محل نصب على الحال ، والعامل فيه يفترون . وجلة ﴿ يفترون ﴾ محل نصب مفعول انظر . وكفى به الباء زائدة ، والهاء راجعة الى الافتراء ، وهو مصدر متصيد من يفترون ، والتقدير وكفى الافتراء . ﴿ وآياتنا ﴾ تمييز بمعنى من آياتهم .

يُرِجِي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ  
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ ؕ إِنَّمَا مِثْلًا  
أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ  
وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى  
مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنَ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٣﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ  
مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٤﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ  
النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِّن فَضْلِهِ ؕ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ  
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴿٥﴾  
فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ ؕ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ؕ وَكُفِيَ بِجَهَنَّمَ  
سَعِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا  
كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا



٦١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴿لِلْمُنَاقِقِينَ﴾ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَاقِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوكَ فِيمَا تَجِزَّ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُبُوكَ نَسْلَبًا﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْرَحُوا مِنْ دِئَرِكُمْ

٦٢- ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿لِلْمُنَاقِقِينَ﴾ يَحَارِبُونَ الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ (ص) فِي الْخِفَاءِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ نَازِلَةٌ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ وَسُوءِ تَصَرُّفَاتِهِمْ لَجَأُوا إِلَى الرَّسُولِ خَاضِعِينَ مَتَاكِئِينَ ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ وَهَكَذَا كُلُّ انْتِهَازِي مَنَاقِفٍ يَحَاوِلُ الْإِقْبَاعَ بِكَ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى إِذَا دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَةُ وَاحْتَجَّ إِلَى نَصْرَتِكَ ، أَسْرَعَ إِلَيْكَ لِاتِّدَاءٍ ، وَابْدَى لَكَ الْوَلَاءَ وَالْإِخْلَاصَ .

٦٣- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وَأَيْضًا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ الْمُنَاقِقِينَ وَأَنَّهُمْ يَخَادِعُونَ وَيَمَكِّرُونَ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ لَا تَعْتَزْ عَنْهُمْ وَلَا تَعَاقِبْهُمْ ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ تَفْهَمُهُمْ فِيهِ حَقِيقَتَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْخِيَانَةِ ، وَأَنَّهُمْ إِنْ مَضَوْا فِي هَذَا السَّبِيلِ ، فَعَاقِبْتَهُمُ الْوَبَالَ وَالْإِذْلَالَ .

٦٤- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ وَإِلَّا قَابَةَ جِدْدِي مِنْ إِرْسَالِهِ ؟ ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَيُّ بِأَمْرِهِ تَعَالَى ، وَفِي مَعْنَاهُ «مَنْ يَطْعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» . ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ حَيْثُ عَرَضُوهَا لِلْعَذَابِ وَالْمَلَكَةِ ﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ الْأَجْدَرُ بِهِمْ وَالْأَنْفَعُ لَهُمْ أَنْ يَنْدَمُوا عَلَى مَا كَانُوا مِنْهُمْ ، وَيَطْلُبُوا الْعُضُومَ مِنَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ أَبَدًا لَا يَرُدُّ سَائِلًا ، وَلَا يَخِيبُ أَمَلًا ، فَالْهَمُّ أَنْ يَسْأَلَ الْعَبْدَ وَيَأْمَلَ .

٦٥- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ الْأَصْلُ وَرَبِّكَ ﴿لَا﴾ لِمَجْرَدِ التَّوَكُّيدِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوكَ فِيمَا تَجِزَّ بَيْنَهُمْ﴾ يَتَرَضَّوْنَكَ حَكَمًا ، وَيَتَقَدَّرُونَ أَنَّ حَكْمَكَ هُوَ حَكْمُ اللَّهِ بِالذَّاتِ ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُبُوكَ نَسْلَبًا﴾ وَهَلْ يَشْعُرُ الْمُؤْمِنُ حَقًّا وَصِدْقًا بِالضَّيْقِ مِنْ حَكْمِ اللَّهِ وَالْحَقِّ .

٦٦ - ٦٨- ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ كِتَابَةً عَنِ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ ﴿أَوْ اقْرَحُوا مِنْ دِئَرِكُمْ﴾ كَمَا

### الإعراب :

﴿كَيْفَ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرٍ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، أَيُّ كَيْفَ صَنِيعُهُمْ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ . وَجَمَلَةُ «يَرِيدُونَ» حَالٌ ، وَمِثْلُهَا جَمَلَةُ وَقَدْ امْرَأُوا ، وَجَمَلَةُ يَحْلِفُونَ . أَمَّا جَمَلَةُ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا فَجَوَابُ الْقِسْمِ . «وَفِي أَنْفُسِهِمْ» مُتَعَلِّقٌ بِبَلِيغٍ ، أَيُّ قُلْ لَهُمْ قَوْلًا يُوْثِّرُ فِي نَفْسِهِمْ . «مِنْ رَسُولٍ» زَائِدَةٌ ، وَيُؤَيِّزُ بِهَا بَعْدَ النَّفْيِ فِي مِثْلِ الْآيَةِ لِتَأْكِيدِ الْعُمُومِ وَالِاسْتِغْفَارِ . وَاللَّامُ فِي «لِيُطَاعَ» لَامٌ كَيْ .



هاجر الصحابة من مكة إلى الحبشة والمدينة طائعين قانعين مجاهدين ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ قليل بدل من واو الجماعة ، وهكذا المخلصون في كل عصر قليلون اللهم إلا بالإعلام والكلام ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ ولو كان مجرد الوعظ من أثر فقال لكان الناس بالكامل أولياء قديسين . أجل الأثر الأول للوعظ والواعظين إلقاء الحجة بالإرشاد والهداية .

٦٩- ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِيمًا ﴿٧٠﴾ بَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَخَلَدُوا حَذَرَكَ قَاتِفِرُوا نُبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا أَنَعِمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءَ ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ بَلْ يَنِيْنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ \* فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٧٠- ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . ولا شيء يقاس بفضله .

٧١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حَذَرَكَ ﴾ من قوى البغي والشر ، فإنهم لكم بالمرصاد ، واجتمعوا لهم صفًا واحدًا وإلا سامكم العدو خسفًا ، وساقكم عنفًا كالبهائم ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ فرقًا وفصائل من الجنود ﴿ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ إشارة إلى الفير العام ، وتعبئة الشعب بشتى أفراده تبعًا لما تستدعيه المصلحة .

٧٢- ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾ يتشاقل ويضع الرعايل والعقبات في طريق الجهاد و«منكم» من المواطنين ﴿ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ في ميدان القتال وجهاد الأعداء ﴿ قَالَ ﴾ الأفلاك الأنبياء بلؤم وشماتة ﴿ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءَ ﴾ يفرح ويغتبط بالسلامة ، وما درى أن الشهادة كرامة يخص سبحانه بها من يشاء من أوليائه وأصفياه .

٧٣- ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ انتصرتهم وغنمتم في الجهاد والقتال ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ الأناني الإنهازى في الجهاد والقتال ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ جملة معترضة بين العامل وهو «ليقولن» والمعمول وهو ﴿ بَالَيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ وهكذا الحقوق الحسود يطير فرحًا إذا نزلت بالآخرين نازلة وبموت حيرة إذا رأى عليهم نعمة من الله وفضلاً .

٧٤- ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ وأثبتت التجارب أن الجهاد ضد البغي والظفر، عزة وكرامة في الدنيا كما هو في الآخرة ، وإن الخضوع والاستسلام مذلة وهوان : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض - ٢٥١ البقرة» . ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في سبيل العقيدة والحرية ﴿ فَيُقَاتِلْ ﴾

وأشرف الموت القتل في هذا السبيل ﴿أو يغلب﴾ الطغاة المعتدين على عباد الله وعباده ﴿فسوف تؤتيه أجراً عظيماً﴾ لأنه دفع الثمن عظيماً .

٧٥- ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ وسيله تعالى عام في كل خير .

﴿ والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ وأيضاً وبالخصوص مالمك لاجتاهدون لخلاص المظلومين ونسائهم وأطفالهم ، وتشير الآية إلى أن النبي (ص) حين هاجر هو ومن معه من المسلمين من مكة إلى المدينة وبقي من عجز عن الهجرة ، فأذاقهم المشركون ألواناً من الأذى والتكيد ، وكانوا يستغيثون و ﴿ الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ﴾ وهي مكة ، فأمر سبحانه المسلمين بفتح مكة لإنقاذ المؤمنين المستضعفين من ظلم الطغاة المشركين ، وتقرر هذه الآية أن الهدف الأساس للجهاد والقتال هو إنساني تضامني يقصد الضعفاء من الظلم ، ويقيم العدل على وجه العموم حيث لا عدالة بلا قوة ، كما أن القوة بلا عدالة استبداد .

٧٦- ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ هذه موازنة ومقارنة بين أهداف المخلصين وأهداف الخائنين من القتال ، فالأولون يجاهدون لإحقاق الحق وإقامة العدل ، وأما الخائنون فيقاتلون لإحياء الباطل ورساخة الظلم وإشاعة الفساد في الأرض .

﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ الذين يعيشون في الأرض

مفسدين ، فإن قتالهم وقتلهم صلاح وخير للإنسانية جمعاء ، ومهادنتهم شر وفساد ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ إن قوة الخائن المبطل بالغة ما بلغت فما هي بشيء ، في جنب الإخلاص والحق والعدل .

٧٧- ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ تألب المشركون في مكة على النبي والصحابة المستضعفين ، ولما اشتد البلاء عليهم سألو النبي أن يأذن لهم بالقتال دفاعاً عن أنفسهم ، فنهاهم عن ذلك ، لأن القتال آنذاك عملية انتحارية ، وقال الرسول فيما قال : اصمدوا على دينكم مهما قاسمتم في سبيله ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ وهذا هو المطلوب منكم الآن وكفى ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ امرؤوا بالجهاد بعد الهجرة إلى المدينة حيث أصبح للإسلام والمسلمين قوة رادعة ﴿ إذا فريق منهم يخشون الناس ﴾ أي قتال الأعداء ﴿ كخشية الله أو أشد خشية ﴾ تحمسوا للقتال حين نوا عنه ، وتقاسوا عنه حين أمروا به ، ولكن خوفاً من الموت لا شكاً في دينهم وعقيدتهم ﴿ وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب ﴾ ليس هذا اعتراضاً بل رجاء وإن كان الجبن هو الباعث والدافع

الإعرا ب :

ومن يقاتل ﴿من﴾ اسم شرط في موضع رفع على الابتداء ، وخبرها جواب الشرط ، وهو فسوف تؤتيه

الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴿٧٦﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ

﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ وعيشها قصير ﴿ والآخرة خير لمن اُتى ﴾ معاصي الله سبحانه ﴿ ولا تظلمون قليلاً ﴾ على مشاق الجهاد والقتال .

٧٨- ﴿ أين ما تكونوا يدرّكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ فما ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه كما في نهج البلاغة ﴿ وإن نصيبهم حسنة ﴾ كالرزق ﴿ يقولوا هذه من عند الله ﴾ وليست من بركتك ومنك يا محمد ﴿ وإن نصيبهم سيئة ﴾ كالتقص من الثمرات ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ بسبك ، ولو بقينا على ديننا ما أصابنا شيء ﴿ قل كل من عند الله ﴾ أي من سنن الطبيعة التي خلقها الله تعالى ، وهي تشمل وتعم الطيب والخبيث والقوي والضعيف على السواء تماماً كالصحة والمرض إلا أن يكافحها القوي بعلمه ، ويسيطر عليها بقوته ﴿ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ﴾ وهو أن الدين والصلاح والدعاء شيء ، وأسباب الطبيعة شيء آخر ، وأن النتيجة تتبع المقدمات والمسببات تجري على الأسباب .

٧٩- ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله ﴾ المراد بهذه الحسنة ، الحسنة الخاصة كالنجاح والتوفيق ، وبالحسنة الأولى الحسنة العامة كالخصب وما أشبه من الأمور التي تشمل الجميع ، وترجع إلى سنن الطبيعة التي خلقها الله كما أشرنا ﴿ وما أصابك ﴾ أيها الإنسان ﴿ من سيئة فمن نفسك ﴾ من تقصيرك أنت لا من الله سبحانه الذي زدك بالقدرة والعقل والإرادة ، وحثك على الكفاح والنضال .

﴿ وأرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ للناس رسولاً ﴾ وما عليك إلا البلاغ ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ على من عصى وأطاع ..

٨٠- ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ لأنه بيانه ولسانه ﴿ ومن تولى ﴾ واعرض عن طاعتك يا محمد ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ أي تحفظ أعمالهم وتحاسبهم عليها كلا ، لأنك قوة إرشادية بيانية لا سلطة تنفيذية جبرية .

٨١- ﴿ ويقولون طاعة ﴾ يقول المناقون لرسول الله (ص) : شأنا طاعة لك ﴿ فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول ﴾ يظهرون الطاعة ويضمرون المكر والكيد ، وبعبارة نهج البلاغة قولهم شفاء ، وفعلهم الداء الميأء ﴿ فأعرض عنهم ﴾ يا محمد ولا تعاقبهم .

٨٢- ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ تدبراً يدركون معه أنه من الله لا من سواه ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدها

الإعراب :

﴿ أيها ﴾ ظرف لاستغراق الأمكنة ، وعملها النصب بفعل الشرط ، وهو تكونوا ، ونحزم فعلين لأنها بمعنى أن الشرطية . ﴿ وما ﴾ مبتدأ وخبر . ومعنى ﴿ ما ﴾ هنا الاستفهام مع الانكار ، نحو أي شيء حصل لك ؟ . ورسولاً حال .

الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلاً ﴿  
أينما تكونوا يدرّكم الموت ولو كنتم في بروج  
مشيدة ﴿ وإن نصيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله  
﴿ وإن نصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل  
من عند الله ﴿ قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون  
حديثاً ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله ﴿ وما أصابك  
من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولاً  
﴿ وكفى بالله شهيداً ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله  
﴿ ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴿ ويقولون طاعة  
﴿ فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول  
﴿ والله يكتب ما يبشرون فأعرض عنهم ﴿ وتوكل على الله  
﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴿ ولو كان

فيه اختلافاً كثيراً ﴿ بحكم البدية ، لأن للإنسان ظروفاً وحالات متفاوتات ، وهو يتغير ويتكيف تبعاً لها ، والله سبحانه لا يتبدل في الأحوال ، فكلامه كذلك .

٨٣- ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اذاعوا به ﴾ كان بعض المواطنين إذا سمع خبراً يتصل بالأمن كالغزو والدفاع تكلموا به ، وشهروه قبل أن يعلموا صحته ، وكان في ذلك ضرر على المسلمين .

﴿ ولو ردوه ﴾ الخبر الذي سمعوه ﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ وهم الذين يتق النبي بكفاءتهم ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ يستخرجون الأشياء من مصادرها ، ويردونها إلى أصولها ، وبالإجمال البصير إذا سمع تثبت وترث ، وسأل من هو أدرى وأعلم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ لا تبعم الشيطان ﴾ بالبقاء على الجاهلية الجهلاء ﴿ إلا قليلاً ﴾ صفة لمصدر محذوف أي إلا اتباعاً قليلاً ، وعليه يكون المعنى كانت عاداتكم من قبل وعقائدكم جهالة وضلالة إلا ما ندر كحلف الفضول وما أشبه .

٨٤- ﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾ يا محمد ﴿ لا تكلف إلا نفسك ﴾ من حيث المسؤولية الشخصية عن طاعة التكليف وامتناله من حيث بيانه وتبليغه ، لأن الإنسان مخير طاعة وامتنالاً ومسير تكليفاً ، ولذا أمر سبحانه النبي أن يبلغ ، وأمرنا أن نطيع دون أن يلجئنا إلى الطاعة ﴿ وحرص المؤمنين ﴾ وما عليك شيء من شأنهم ﴿ عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ وقد فعل ونصر الضعفاء المحقين على الطغاة الظالمين ﴿ والله أشد بأساً ﴾ وبأس الحق من بأسه تعالى ﴿ وأشد

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَارْحُضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا ﴿ وَإِذَا حُيِمَ بِحِيَّتِهِمْ فَخَيُّوهُمُ بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمعنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ لَآ رَيْبَ فِيهِ ۖ وَمَنْ أَصْدَقُ

تنكيلاً ﴾ بقوى النبي من تنكيلهم بالمستضعفين .

٨٥- ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ وهي ما تجلب خيراً أو تدرأ شراً ﴿ يكن له نصيب منها ﴾ وفي الحديث « من سن سنة حسنة كان له مثل أجر من عمل بها ﴾ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴿ وهي ما تجلب شراً أو تدرأ خيراً ﴾ يكن له كفل منها ﴾ أي نصيب ، وعام الحديث : « ومن سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها » ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ مطلقاً ومقتدرأً ومعطياً الأقوات والأرزاق .

٨٦- ﴿ وإذا حُيِمَ بِحِيَّتِهِمْ فَخَيُّوهُمُ بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهُ ﴾ قالوا : المراد بها تحية الإسلام بالخصوص ، وهي السلام عليكم ، ولكن ظاهر الآية يعم كل تحية عرفية سواء أكانت بالقول أم بالفعل لمن حياه فله دليله الخاص .

٨٧- ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم ... ﴾ لا ريب في أن الله سبحانه يجمع الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال .

٨٨- ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ حال ، والمراء بالناقين هنا من بقي منهم في دار الكفر ، ولم يهاجروا من مكة إلى المدينة بدليل قوله تعالى : «حتى يهاجروا» وقد اختلف الصحابة في شأن هؤلاء ، ففة نرى أن يعملوا باللين ، وفة بالشدّة والقسوة ، فقال سبحانه : لا ينبغي الإختلاف والشك في أمرهم ، لأن الله سبحانه قد تخطى عنهم .

﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾ والركس والنكس : التحول من سيء إلى أسوأ ، والمعنى أن الله تعالى رد حكمهم من السكوت عنهم إلى إعلان الحرب عليهم ﴿أترى أن يهملوا من أضل الله﴾ أي أن يجعلوا الضال عند الله ويحكمه مهتدياً عندكم وبحكمكم ﴿ومن يضلل الله﴾ من يحكم عليه بالضلال ﴿فلن تجد له سبيلاً﴾ للنجاة حتى ولو قال كل أهل الأرض أنه من المهتدين .

٨٩- ﴿ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء﴾ كل ناقص وضال يكره من يتصف بالفضل والكمال ، ويود أن يكون جميع الناس على شاكلته ﴿فلا تتخلوا عنهم أولياء﴾ أصدقاء ، وتقيموا معهم صلوات وعلاقات ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ أي هجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام خالصة لوجه الله مهما كانت التضحيات ﴿فإن تولوا﴾ وامتنعوا عن الهجرة ﴿فعلوهم واقتلوهم ...﴾ لأنهم يعلنون الإسلام والمودة للمسلمين ، ويكتنون البغضاء ، ويتآمرون مع الأعداء .

٩٠- ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾

هذا استثناء من قتلهم لمن يلتجئ من أولئك المنافقين إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد موادة ومهادنة .

﴿أو جاؤكم حصرت صدورهم﴾ ضاقت صدورهم وقلوبهم عن القتال وكرهوا ﴿أن يقاتلوكم﴾ منفردين أو منضمين إلى أعدائكم ﴿أو يقاتلوا قومهم﴾ من أجلكم ، فدعوه ولا تقتلوهم ، وبكلمة لا سبيل لكم أيها المسلمين على من وقف منكم موقف المحايد ، لا لكم ولا عليكم ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم﴾ إنه تعالى هو الذي ألقى الرعب منكم في قلوب هؤلاء المحايدين وإلا ﴿لفقاتلوكم﴾ منفردين أو منضمين إلى أعدائكم ﴿فإن اعتزلوكم وأهوا إليكم السلم﴾ أي ما داموا مسالين غير مقاتلين ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس .

٩١- ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم﴾ أيها المسلمون ﴿وأيأمنوا قومهم﴾ المشركين ، كان بعض

العرب إذا جاؤا إلى المدينة لبعض حاجاتهم أظهروا الإسلام خوفاً حتى إذا رجعوا إلى أهلهم أعلنوا الشرك ﴿كلما ودوا

مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ \* فَالْكَرُ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَخْذَلُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَضْذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْذَلُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَاءُ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَرٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ

إلى الفتنة ﴿ أي الشرك ﴾ اركسوا فيها ﴿ والركس : رد الشيء مقلوباً ، والمعنى كانوا على الشرك فأظهروا الإسلام ، فدعاهم قومهم المشركون إلى العودة فعادوا ﴾ فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخلوهم وقتلوهم ﴿ تماماً كما يقاتلونكم ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين .

٩٢- ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً ﴾ أو يسب دمه لا شيء ، إلا لأنه على خلاف رأيه ومذهبه ، لأن الحدود تدرأ بالشبهات ، وهذا أصل من أصول الإسلام ﴿ إلا خطأ ﴾ من غير قصد كمن رمى حيواناً فأصاب إنساناً ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ فعليه أن يكفر بعقوبة نعمة ، ويوحى هذا التكفير بأن القتل ، وإن كان خطأ ، فإنه ليس كسائر الأخطاء التي تمر بلا تغليب وتشديد ﴿ ودية مسلمة إلى أهله ﴾ مقبوضة لأولياء المقتول ، فإن شأوا طالبوا بها ، وإن شأوا أسقطوها عن القاتل ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ بالدية ﴿ فإن كان من قوم عدو لكم ﴾ محاربين للمسلمين ﴿ وهو ﴾ المقتول ﴿ مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ ولا دية لأهله ، ومحصل المعنى أن المسلم إذا قتل شخصاً باعقاد أنه كافر ، ثم تبين أنه مسلم - فلا شيء عليه عتق نعمة ، وتسقط عنه الدية ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله ﴾ أما إذا كان المسلم المقتول خطأ من قوم غير مسلمين ، ولكنهم غير محاربين لأن بينهم وبين المسلمين عهد المسالمة ، فإن الدية تُعطى لأهل المقتول .

أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِن لَّا يَعْزِلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْدُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِن كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُمْ مُّؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ قُلْ لَّا يَجِدُ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُّتَابَعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ وأيضاً على هذا القاتل أن يعتق نعمة إضافية إلى الدية ﴿ فمن لم يجد ﴾ عجز عن العتق ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ عوضاً عن العتق ﴿ توبة من الله ﴾ مفعول من أجله أي شرعت الكفارة لتوبة الجاني عما صدر منه .

٩٣- ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ لا جرم عند الله تعالى يوازي قتل النفس البريئة عن عمد إلا الشرك ، وبخاصة إذا كانت مؤمنة مخلصه ، والآية نص في ذلك حيث ذكرت الخلود في جهنم واللعنة والغضب واعداد العذاب العظيم لما في هذه الجريمة من هدم لبنيان بناء الله ، ومن هنا ذهب أكثر من واحد إلى أن الله يقبل التوبة من المشرك ولا يقبلها من القاتل المتعمد . وليس هذا ببعيد لأن الشرك حق لله ، وقتل العمد حق للناس .

٩٤- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ سافرتم ﴿ في سبيل الله فتبينوا ﴾ تبينوا ولا تمجلوا في القتل ﴿ ولا

تقولوا لمن أتى إليكم السلام ﴿ حياكم بتحية الإسلام :  
﴿ لست مؤمناً ﴾ لا ترفضوا من أعلن السلام أو الإسلام  
﴿ يتبشرون عرش الحياة الدنيا ﴾ على حساب تكفير المؤمنين  
واستباحة دماءهم ﴿ فعند الله مغنم كثيرة ﴾ تغنيكم  
بحلاله عن حرامه .

﴿ كَذَلِكَ كُتِبَ مِنْ قَبْلِ ﴾ مشركين ﴿ فَمَنْ اللَّهُ ﴾ عليكم ﴿ حيث حُفِنَ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ ، فَعَامَلُوا النَّاسَ بِمَا عَوَّلْتُمْ .

٩٥ - ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ عن الجهاد ﴿ من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ وهم الأصحاء ، قتلوا عن الجهاد ، لأنه عليهم فرض كفاية لا عين إذا قام به البعض سقط عن الكل ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ وهنا ينتهي الكلام ، ومفاده بإيجاز أن الأصحاء القاعدین لم يرد شرعي ليسوا كالمجاهدين في الفضل ، ثم بين سبحانه الدرجات بقوله : ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین ﴾ من أولي الضرر كالعمى وما أشبه ﴿ درجة ﴾ واحدة ﴿ وكلا ﴾ من أولي الضرر والمجاهدين ﴿ وعد الله الحسنی ﴾ الجنة ، مؤلاء على نياتهم وجهادهم ، وأولئك على النيات فقط ﴿ وفضل الله المجاهدين ﴾ بأموالهم وأنفسهم ﴿ على القاعدین ﴾ من غير أولي الضرر الذين وجب عليهم الجهاد كفاية لا عيناً ﴿ أجراً عظيماً ﴾ .

٩٦ - ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ والمحصل  
أن المجاهد أفضل بدرجة واحدة ممن أعجزه وأقله الضرر  
والمرض عن الجهاد ، وأفضل بدرجات كثيرة من القادر

٩٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ جاء أجلهم ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بترك الهجرة من دار الكفر والظلم إلى دار الإيمان والعدل، وهذه الآية والآيتان بعدها تقرر مبدأ الهجرة من دار الكفر، بشرطين : الأول القدرة عليها : الثاني أن ينحصر بها التخلص من الظلم والاستضعاف ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ قال ملائكة الموت للذين تركوا الهجرة : هل كنتم أحراراً في أموالكم وأفعالكم وإقامة الواجبات الدينية ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ كلاً لم تكن أحراراً في شيء من ذلك ﴿قَالُوا﴾ الملائكة : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا﴾ هذا توبيخ على ما اعتدوا به ، ويقال له : عذر أقبح من ذنب ، والمعنى كيف تحملتم الظلم والعبودية ، ولم تهاجروا إلى إخوانكم في الدين ، يهتمون بشأنكم ويدافعون عنكم لأنهم أعزاء أقرباء ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ لأن التبعة تقع عليهم وحدهم بشهادتهم على أنفسهم .

٩٨- ﴿الَا الْمُسْتَظْعِينَ...﴾ الذين لا يستطيعون

المجرة .

٩٩- ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ وعسى هنا للتحقق لأن العجز عذر عقلي وشرعي وعرفي .

١٠٠- ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مِرَاجِعًا كَثِيرًا﴾ أماكن وبلدًا كثيرة يُرْغَمُ أعداءه بالمجرة إليها ﴿وسعة﴾ في الرزق ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا أجد تفسيراً لهذه الآية أفضل وأوضح مما ذكره المفسرون في سبب نزولها ، وهو أن جندب بن ضمرة كان قد أسلم في مكة ، وعجز عن الهجرة إلى المدينة لمرض شديد ، ولما سمع بآية الهجرة قال لأولاده : احملوني إلى رسول الله ، فحملوه حتى إذا بلغ مكاناً في الطريق يقال له النسيم ، أشرف على الموت ، فصفق يمينه على شماله وقال من أعماق قلبه : اللهم هذه لك ، وهذه لرسولك أبايعك على ما أبايعك عليه رسول الله ، ولقد نفست الأخير ... اللهم ميتة كهذه بالنبي وآله . بالنبي وآله .

١٠١- ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سافرتُم ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ من عدد الربايعات ، فصلوا الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين ، وظاهر الآية أن القصر رخصة ، ولكن المراد عزيمة تماماً كآية الطواف فلا جناح عليه أن يطوف بهما - ١٥٨ البقرة .

وأيضاً كما ثبت القصر في السفر بشرطه ثبت حال

الخوف بقوله تعالى : ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والمراد بالفتنة هنا كل ما يتعرض له المصلي من مكروه لا يحتمل .

١٠٢- ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ جماعة ﴿فَلْتَقِمُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَلِحَتِهِمْ﴾ واحدة تصلي معك حاملة السلاح ، والثانية تقف بإزاء العدو للحراسة ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ المصلون ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ الذين يحرسون المصلين ﴿مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ أي من وراء المصلين ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَلِحَتِهِمْ﴾ بعد أن تنتهي الأولى من الصلاة مع النبي تأخذ الثانية الحراسة مكان الأولى في الصلاة ، وتأخذ الأولى مكان الثانية في الحراسة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ

الإعراب :

﴿الَّذِينَ﴾ اسم ان ، وجملة قالوا فيهم خبر . ﴿وَتَوَفَّاهُمْ﴾ يجوز اعتبارها فعلاً ماضياً إذا أيقنتها كما هي ، ولم تقدر تاء محذوفة ، ويجوز اعتبارها مضارعاً على معنى توفاهم ﴿وَوَفَّاهُمْ﴾ أنفسهم حال من ضمير توفاهم . وفيهم (ما) للاستفهام ، حذف منها الألف ، والمجرور ، متعلق بمحذوف خبراً لكنتم ، أي كنتم في أي شيء . ﴿وَأُولَئِكَ﴾ مبتدأ أول ، ﴿وَمَا وَاهُمْ﴾ مبتدأ ثانٍ ، وجنهم خبر المبتدأ الثاني ، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول .

مَصِيرًا ﴿إِلَّا الْمُسْتَظْعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿\* وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مِرَاجِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقِمَنَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَلِحَتِهِمْ﴾ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا



أَسْلَحْتُمْ وَأَمْتَعْتُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً ﴿١٠٣﴾  
 أَنْ تَذْهَبُوا عَنْ الْأَعْدَاءِ أَوْ تَشْتَغَلُوا بِأَيِّ شَيْءٍ دُونِهِمْ يَنْقَضُونَ  
 عَلَيْكُمْ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ قَتَلًا وَنَهْبًا ﴿١٠٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ  
 بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴿١٠٥﴾  
 إِنْ قَتَلَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الصَّلَاةِ مَعَ النَّبِيِّ، حَمَلَ السِّلَاحَ لِسَبِّ  
 مَعْقُولٍ وَمَشْرُوعٍ - فَعَدُوهُ ، وَصَلُوا بِغَيْرِ سِلَاحٍ .

١٠٣ ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ... ﴾ أَدَيْتُمُوهَا كَمَا  
 أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَفِيضُوا فِي ذِكْرِهِ سَاكِنِينَ وَمُتَحَرِّكِينَ ، فَإِنْ ذَكَرَهُ ،  
 جَلَّ وَعَزَّ ، أَحْسَنَ الذِّكْرُ ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ حَيْثُ وَضَعْتَ  
 الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ الْآمَنَةُ لَا الْخَافَةِ  
 ﴿ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا ﴾ فَرَضًا لَازِمًا  
 ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ مَحْدُودًا بِالْأَوْقَاتِ الْمُبَيَّنَةِ .

١٠٤ ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ لَا تَضَعُوا  
 فِي حَرْبِ الطَّغَاةِ الْمُتَعَدِّينَ ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَلِإِنِّهِمْ يَأْلُمُونَ ﴾ كَمَا  
 تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴿ عَلَامُ أَهْلِ الْمُسْلِمِينَ  
 هَذَا الْإِنْكَسَارُ وَالْإِهْيَابُ خَوْفًا مِنْ قُوَى الشَّرِّ ؟ وَلِمَاذَا لَا تَتَّقُونَ  
 بِاللَّهِ وَبِأَنْفُسِكُمْ ؟ إِنْ اللَّهُ مَعَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ الْمُبْطِلِ ، فَاتَّحَدُوا  
 وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ وَلَا تَنْفَسِكُمْ ، أَتَخَافُونَ قُوَّةَ الْعَدُوِّ ؟ فَهُوَ أَيْضًا يَخَافُ  
 مِنْ وَحْدَتِكُمْ وَصِدْقِ عَزْمَتِكُمْ ، وَلَا يَرْجُو مِنَ اللَّهِ مَا تَرْجُوهُ  
 أَنْتُمْ ، وَلِذَا لَا يَنْحَمِلُ هُوَ مِرَاةَ الْحَرْبِ كَمَا تَحْتَمِلُونَهَا .

١٠٥ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ  
 النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ لَا بِرَأْيِكَ وَاجْتِهَادِكَ .

﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا ﴾ أَيُّ لَا تَخَاصِمَنَّ

أَجَلَ بَرَاءَةِ الْخَائِثِينَ وَالِدِفَاعِ عَنْهُمْ ، وَلِهَذِهِ الْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا قِصَّةٌ ، وَخِلَاصَتُهَا أَنَّ رَجُلًا سَرَقَ دِرْعًا لِآخِرٍ ، وَخَبَأَهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ ،  
 وَلَمَّا أَخَذَتِ الدِّرْعُ مِنْ مِزَلِ هَذَا الْيَهُودِيِّ قَالَ : أَوْدَعَهَا عِنْدِي أَبُو طَعْمَةَ ، وَهَذَا هُوَ اسْمُ السَّارِقِ بِالذَّاتِ ، فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى  
 النَّبِيِّ (ص) وَشَهِدُوا بِبَرَاءَةِ صَاحِبِهِمْ ، فَرَجَحَ صَدَقَتَهُمْ أَخْذًا بِظَاهِرِ الْحَالِ ، وَلَمَّا هَمَّ أَنْ يَعَاقِبَ الْيَهُودِيَّ عَصَمَهُ اللَّهُ ، وَأَطْلَعَهُ  
 عَلَى الْوَاقِعِ ، وَقَالَ لَهُ :

١٠٦ ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ ﴾ بِمَا هَمَمْتَ .

### الإعراب :

﴿ كَمَا تَأْلُمُونَ ﴾ الْكَافُ بِمَعْنَى مِثْلٍ وَمَحَلُّهَا النَّصْبُ صِفَةً لِمَفْعُولٍ مُطْلَقٍ مَحْذُوفٍ . وَمَا مُصَدِّرِيَّةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ يَأْلُمُونَ لَمَّا مِثْلُ الْكَلِمِ .  
 ﴿ أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ رَأَى هُنَا بِمَعْنَى الرَّأْيِ ، وَتَعَدَّتْ إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِسَبَبِ الْهَمْزَةِ ، وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ الْكَافُ ، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي ضَمِيرٌ مَحْذُوفٌ ،  
 وَتَقْدِيرُهُ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . وَاللَّامُ فِي «لِلْخَائِثِينَ» مَعْنَاهَا شَبَّهِ التَّمْلِيكِ ، مِثْلُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ، وَقَالَ ابْنُ مَشْأَمٍ فِي الْمَغْنِيِّ :  
 «نَاتَى الْلَامُ بِمَعْنَى عَنْ» . وَهَذَا الْمَعْنَى الَّتِي يَتَّبِعُ هَذِهِ الْلَامُ .

١٠٧- ﴿ وَلَا تَجَادَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾  
خَانُوا أَنْفُسَهُمْ وظَلَمُوا حيث كانوا السبب الأول في عقابها،  
وكثيراً ما يقال للمجرم : يا عدو نفسه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَنْ  
كَانَ خَوَانًا أَلِيمًا ﴾ وأيضاً يوصف الخائن بالكفر كما في  
الآية ٣٨ من الحج .

١٠٨- ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ﴾ يسترون منهم  
حياء أو خوفاً ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ لا يخافون منه  
ولا يستحون ، ولكن أين المفر ؟ ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ وأقرب  
إليهم من حبل الوريد ﴿ إِذْ يَبِيتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾  
كما فعل قوم السارق ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ ولذا  
فصَحَّحهم في الدنيا قبل الآخرة .

١٠٩- ﴿ هَآؤَنْتُمْ هَؤَلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾  
قد يجد الآن الخائن المحتال من ينخدع به ويدافع عنه ، أما  
غداً ﴿ فَمَنْ يَجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ إذا أدخلهم  
جهنم مذمومين مدحورين ﴿ أَمْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾  
حافظاً من عذاب الله وغضبه .

١١٠- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾  
الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴿ أَبَدًا لَا فِرَارَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ،  
وكل من قرع بابه استجاب له .

١١١- ﴿ وَمَنْ يَكْسِبِ الْإِلْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾  
قال رجل لأبي ذر : عطني يا صاحب رسول الله ، قال له :  
لا تسيء إلى نفسك . قال الرجل : وأي عاقل يسيء إلى نفسه؟

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
مَنْ كَانَ خَوَانًا أَلِيمًا ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يَبِيتُونَ مَا لَا يَرْضَى  
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿ هَآؤَنْتُمْ  
هَؤَلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ  
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿ وَمَنْ  
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ  
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ وَمَنْ يَكْسِبِ الْإِلْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ  
عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ وَمَنْ يَكْسِبِ  
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا  
وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ  
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وََمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

قال : كل من يعصي الله فقد أساء إلى نفسه .

١١٢- ﴿ وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ من يكسب الإثم فهو آثم،  
ومن يرمي البريء بالإثم فهو باهت ، فجمع بين الرذيلتين في آن واحد .

١١٣- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بما أخبرناك يا محمد عن سارق الدرع ﴿ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ ﴾  
عن القضاة بالحق ﴿ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ لأن وبال الضلال عليهم وحدهم ﴿ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ لأن

### الإعراب :

ها أنتم (ها للتسوية) وأنتم مبتدأ . وهؤلاء خبر . وجدلة جادلتكم عطف بيان وتفسير لهؤلاء . وأم من عطف على فمن يجادل الله .  
ولولا حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره . وفضل مبتدأ وخبره محذوف ، أي لولا فضل الله عليكم موجود .

الله حافظك وناصرك ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ﴾ والمراد بالكتاب القرآن ، وبالحكمة هنا السنة ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ من خفيات الأمور .

١١٤ - ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾ الكلام من فعل الإنسان أو كفضله يكون خيراً أو شراً تبعاً لآثاره وثماره ﴿ إلا من أمر بصلة ﴾ وهي خير لأنها تعود بالنفع على من أعطى وأخذ ﴿ أو معروف ﴾ اسم جامع لكل ما هو حسن عقلاً وشرعاً وعرفاً ، ولا يتنازع فيه اثنان ﴿ أو إصلاح بين الناس ﴾ وفي الحديث : «إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» . ﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ﴾ لا حياة أو رياء ، ولا لمنصب أو جاه ﴿ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ وكل عامل أجره على من عمل له .

١١٥ - ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ بخالفه ويعانده ﴿ من بعد ما تبين له الهدى ﴾ الحق ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ الطغيان لله ورسوله ﴿ نوله ما تولى ﴾ نخذه ونخلي بينه وبين من اعتمد عليه .

١١٦ - ﴿ إن الله لا يفرح ... ﴾ تقدم في الآية ٤٨ من هذه السورة .

١١٧ - ﴿ إن يدعو من دونه ﴾ من دون الله ﴿ إلا إلثاً ﴾ لم يكن في الجاهلية حي من العرب إلا ولهم صنم يعبدونه ، ويسمونه انثى بني فلان ﴿ وإن يدعو إلا شيطاناً مريداً ﴾ حيث أغرامهم بعبادة الأبحار فأطاعوه .

١١٨ - ﴿ لعنة الله ﴾ ولعن من أطاعه ﴿ وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ﴾ فرض الشيطان أن يأخذ لنفسه من عباد الله ، الضالين المضلين ، ويترك لله الهادين المهديين .

١١٩ - ١٢١ ﴿ ولأضلنهم ولأمننهم ﴾ بالأباطيل والأكاذيب ، والشيطان في صراحته هذه أفضل ألف مرة

### الإعراب :

﴿من أمر بصدقة﴾ على حذف مضاف، أي الانجوى من أمر، ومحل نجوى هذه المخلوقة النصب على الاستثناء المتصل، ومن مجرور بإضافتها. ﴿وابتغاء﴾ مفعول لأجله ليفعل. ﴿ومصيراً﴾ تمييز.

﴿ان يدعو﴾ (إن) نافية. وإلا أداة حصر. ﴿واناثاً﴾ مفعول يدعو، ومثلها شيطاناً. وجملة لعنة الله في موضع نصب صفة للشيطان. واللام في ﴿لأتخذن﴾ وما بعدها واقعة في جواب قسم محذوف.

وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تُكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ \* لَأَخْبِرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٥﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَقْبِضُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَسَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٧﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٨﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٩﴾ وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِينَ لَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ

من العميل المحتال والخائن المنافق ﴿ فَلْيَتَكَنَّ أَذَانُ الْأَنْعَامِ ﴾  
البطخ : القطع ، والأنعام : الإبل والبقر والغنم ، وكان العرب  
في الجاهلية يقطعون أو يشقون آذان بعض الأنعام ويوقفونها  
للأصنام ﴿ وَلَا مَرْئِيهِمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ كخصاء العبد  
والسحق والواط ﴿ وَمَنْ يَتَخَذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا ... ﴾ قائداً  
له فهو من القوم الخاسرين دنيا وآخرة .

١٢٢- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ تقدم  
أكثر من مرة ﴿ أَيْدَا ﴾ نصب على الظرفية ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾  
مفعول مطلق لسندخلهم ﴿ حَقًّا ﴾ حال ويجوز أن يكون  
النصب على المصدر أي حق ذلك حقاً .

١٢٣- ﴿ لَيْسَ ﴾ اسمها محذوف أي ليس الأمر  
أو ليس ما وعد الله تناولونه ﴿ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ  
الْكِتَابِ ﴾ ليست الخيرات بمنى الشهوات ، بل بالجد  
والعمل ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ وإلا كان المحسن  
والمسيء عند الله بمنزلة سواء .

١٢٤- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِثْرَ ذَرَّةٍ أَوْ  
نَفْثَةٍ ... ﴾ لا فرق عند الله والناس الطيبين ، بل ولا في  
الشرائع والقوانين ، أن فاعل الخير يكرم ويثاب وفاعل الشر  
يستحق الذم والعقاب ذكراً كان أم أنثى .

١٢٥- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ أول  
شرط من شروط الإيمان ، وهو الإخلاص في القول والعمل  
﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ الشرط الثاني أن تحسن لعباد الله وعباله ،  
وعلى الأقل أن تكف أذاك عنهم ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾

فَلْيَتَكَنَّ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْئِيهِمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ  
وَمَنْ يَتَخَذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرَانًا  
مُتَبَيَّنًا ﴿ يَدْعُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَدْعُهُمُ الشَّيْطَانُ  
إِلَّا غُرُورًا ﴿ أَوَلَيْكَ مَا وُضِعَ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُجِدُونَ عَنْهَا  
مَحْصَصًا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ  
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ  
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا  
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ  
مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا  
مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

ماثلاً عن طريقة المحرمين إلى طريقة إبراهيم طريفة الله والحق

### الإعراب :

ولأصلهم ولأمنهم ولأمرهم ، كل فعل من هذه الأفعال الثلاثة قد عمل بشيء محذوف ، أي «لأصلهم عن الهدى وأمنهم الباطل ،  
وأمرهم بالضلال» . والمفعول الثاني «ليعلمهم» محذوف ، أي يهدمهم النصر . وعنها متعلق بمحذوف حالاً من محض ، أي كائناتاً عنها  
محضاً ، ولو تأخر لفظ «عنها» لتعلق بصفة لمحض ، ولا يجوز أن يتعلق بيجدون ، لأن يجدون لا تتعدى بمن . «والذين آمنوا» مبتدأ ،  
وخبره سندخلهم . وخالدين حال من الذين آمنوا . «وأبدأ» منصوب على الظرفية ، ويدل على استغراق المستقبل . ووعده الله مفعول  
مطلق لسندخلهم ، لأنه يتضمن معنى الوعد . «وحقاً» حال من وعد الله ، ويجوز أن ينصب على المصدر ، أي حق ذلك حقاً . «ومن  
أصدق» استفهام ، فيه معنى النفي ، أي لا أحد أصدق ، وعله الرفع بالابتداء ، وأصدق خير . وقيلاً بتمييز ، تماماً كقولك : هو أكرم منك  
فعلاً .

والعدل ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ أي جامعاً لخلال الحمد ، وقال الإمام جعفر الصادق (ع) : إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، واتخذهُ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، واتخذهُ رسولاً قبل أن يأخذهُ خليلاً.

١٢٧- ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ يسألونك يا محمد عما يجب عليهم في أمر النساء ﴿ قل الله يفتيكم فيهن ﴾ بين لكم الأحكام بلسان نبيه الكريم ﴿ وما ينزل عليكم في الكتاب ﴾ وأيضاً القرآن فيه تبيان الأحكام وكل ما نحتاجون إليه من أمور الدين ، ومن جملة ذلك ما جاء ﴿ في يتامى النساء ﴾ المحجر عليهن لسبب أو لآخر بدليل قوله تعالى : ﴿ اليتامى لا تؤتونهن ما كتب لهن ﴾ من إرث أو مهر ﴿ وتزويجون أن تنكوهن ﴾ كان الرجل في الجاهلية يضم اليتيمة إلى نفسه ، فإن كانت جميلة نكحها وأكل مالها ، وإن تك دميعة منها من الزواج حتى تموت وورثها من دون أرحامها ﴿ والمستضعفين من الولدان ﴾ وأيضاً بكنيتكم الله في الصبيان بأن تعطوهم حقوقهم من الميراث ﴿ وأن تقوموا لليتامى بالقسط ﴾ بالعدل في موارثهم والإنفاق عليهم منها بالمعروف ، وتربيتهم تربية صالحة ذكوراً كانوا أم إناثاً ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ مع الأيتام والنساء وأي مخلوق ﴿ فإن الله كان به عليماً ﴾ أي لا يضيع أجر من أحسن عملاً

١٢٨- ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً ﴾ قد تشعر الزوجة من زوجها ترفعاً عليها أو إعراضاً عنها ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ﴾ فلا بأس عليه ولا

عليها أن يتصالحا مباشرة أو بواسطة أحد الطرفين ، فيجاهدوه نفسه ، وتصبر هي ، ويرضى كل بما قسم له ﴿ والصلح خير ﴾ من الطلاق وشتات العيال والأطفال ﴿ واحضرت الأنفس الشح ﴾ مطبوعة عليه ، فلا تسمح بشيء من حقها ، بل وتطمع في حقوق الآخرين ، ومن هنا جاءت المشكلات والمشاحنات .

١٢٩- ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾ في الحب والمودة ﴿ ولو حرصتم ﴾ أولاً لأن الله لا يكلّف نفساً إلا وسعها . وثانياً أن التكافؤ في ميل القلب بين زوجتين لا يتحقق إلا أن تكون الزوجتان متكافئتين متساويتين خلقاً وخلقاً وذوقاً وذكاءً وفي كل المؤهلات ! وهذا تعليق على المحال عادة ، ولذا أوجب سبحانه العدل بين الزوجات في النفقة وحسن المعاشرة دون الميل والمودة ، وقال في هذا الميل « ولن تستطيعوا ... ولو حرصتم » وقال في النفقة « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » .

﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ لا تجوروا على المرغوب عنها ﴿ فتزوها ﴾ تجعلوها ﴿ كالمعلقة ﴾ لا هي بزوجة تتمتع بحقوق الزوجية ، ولا بمطابقة تلتمس زوجاً آخر ﴿ وإن تصلحوا ﴾ حاولوا الصلح ما استطعتم ﴿ وتقوا ﴾ الله

وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ عَلَيَّكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى النِّسَاءُ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمَمْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا

في النساء وحقوقهن ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ يغفر ما سلف بين الزوجين بعد المصالحة وحسن النية .

١٣٠ - ﴿ وَإِنْ يَتُوهَا ﴾ حيث يتعذر الصلح ﴿ يَغْنِ ﴾ الله كلا من سخطه ﴿ بحياة أرغد وزوجة أو زوج أسعد .

١٣١ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ يجب من خيراتها ما يشاء لمن يشاء ﴿ ولقد وصينا الذين ... ﴾ قلنا لكم وللخلق أجمعين من الأولين والآخرين : آمنوا بالله ولا تكفروا ، وأطيعوه ولا تعصوه ، فهو خالفكم ورازقكم ، وإن تكفروا فإن الله في أرضه وسامه من عبده ويوحده ، على أنه غني عن خلقه وعبادتهم ، وكرر سبحانه .

١٣٢ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ليكون على علم اليقين أنه رب كريم وغني عن العالمين .

١٣٣ - ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ الْآخِرِينَ ﴾ يؤمنون به ، ولا يعملون إلا له ، ولكن أمره قضاء وحكمة ، يقضي بعلم ، ويحكم بعدل ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

١٣٤ - ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَتَى النَّاسَ وَالْأَعْرَابَ فَاجْلِسْ إِلَيْهِمْ وَأَنْذِرْهُمْ بِاللَّهِ الَّتِي هُمْ يُنَادُونَ ﴾ واشتغل بها عن آخرته ، فقد فوت الحظ الأوفر ﴿ فعند الله لواب الدنيا والآخرة ﴾ والعاقل يعمل لها معاً ، فيجزئ الثوابين ، ويملك الدارين .

١٣٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ قَوَّامِينَ في صيغة المبالغة تأكيداً للصلاة والقوة في العدل

والحرص عليه والوفاء به ﴿ شهداء لله ﴾ والشهادة لله سبحانه هي عين الشهادة للعدل وبالعدل ، وفيه تنويه على أن الاعتداء على العدل والإستهانة به عين الإستهانة بالله الذي ليس كمثله شيء ﴿ ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ وهل للعدل من معنى إلا عدم التعصب للنفس والتحيز للقرابة ﴿ إن يكن ﴾ المشهود له أو عليه ﴿ غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ﴾ فلا يكن الغنى أو الفقر مبرراً للتحريف والتزييف ، كيف والشهادة دين وإيمان ! ﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾

### الإعراب :

﴿واياكم﴾ معطوف على الذين ، أي وصينا الذين أوتوا الكتاب ووصيناكم . وإن اتقوا ﴿إن﴾ للتفسير بمعنى أي مثل كتبت إليه أن أفعل كذا ، أي إفعل كذا ، ويجوز أن تكون ﴿إن﴾ مصدرية ، والمصدر المنسبك مجرور بجار محذوف متعلق بوصيتنا ، والتقدير وصينا بتقوى الله . وكفى فعل ماضٍ ، والباء زائدة ، ولفظ الجلالة فاعل ، .وكيلاً حال ، أو تمييز على معنى من وكيل .

﴿شهداء﴾ خبر ثانٍ لكونوا ، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير قوامين ، لأن قَوَّام اسم فاعل . وهل أنفسكم متعلق بمحذوف ، أي ولو شهدتم على أنفسكم . أن يكن غنياً اسم كان محذوف ، أي أن يكن المشهود عليه غنياً . وقال : أولى بها ، ولم يقل أولى به ، مع أن الضمير يُفرد ولا يُثنى إذا عطف بأو لأن العطف هنا جرى على المعنى ، لا على اللفظ ، أي الله أولى بغنى الغني وفقير الفقير ، لأن كل ذلك منه تعالى .

وَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١٣٠﴾ وَإِنْ يَتُوهَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَخَطِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا جَبِيدًا ﴿١٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ الْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَثَرِ اللَّهِ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا

لن تكونوا عادلين منصفين في الشهادة إلا إذا تجردتم عن الميول والأهواء ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ ألسنتكم عن شهادة الحق ﴿ أَوْ تَعْرَضُوا ﴾ عنها وتمنعوها عن صاحب الحق ﴿ فَإِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ تهديد لمن يكتم الشهادة أو يحرفها .

١٣٦- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، آمِنُوا ﴾ يا أيها المسلمون اثبتوا على الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ محمد وبالقرآن والكتب المنزل والأنبياء المرسله من قبله ، ولا تؤمنوا ببعض ، وتكفروا ببعض ، ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا كَالْكَثِيرِ الْكَثِيرِ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْجِيلِ أَوْ يُؤْمِنُ بَعْضُ دُونِ بَعْضٍ ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ أي بلغ الغاية والنهاية في ضلالة وسوء فعله .

١٣٧- ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بموسى والتوراة ، وعليه يكون المراد بهؤلاء خصوص اليهود ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بمحمد الذي يؤمن بموسى وتوراته ، وعليه يكون كفرهم بمحمد كقرا بموسى والتوراة ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ بميسى والانجيل ، وعليه يكون المراد بهؤلاء النصارى فقط ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بمحمد الذي يؤمن بميسى وانجيله ، وعليه يكون كفرهم بمحمد كقرا بميسى والانجيل ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بالنصب والتعصب ضد محمد (ص) والقرآن ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُفْخِرْ لَهُمْ ﴾ ذلك بما كسبت أيديهم ، وأيضاً تنطبق هذه الآية وتصدق على كل مناق لا يؤمن إلا بمنفعته فلهت وراءها أينما كانت وتكون .

١٣٨- ﴿ بَشَرِ الْمُنَافِقِينَ ﴾ الذين لا يتاجرون ولا يتعاملون مع أي مخلوق وكائن إلا بالكذب والرياء والغش والضرء ﴿ بَأَنَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ اشتد حره والنهب جمره .

١٣٩- ﴿ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ يوالون أعداء الله والدين والإنسانية ﴿ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالله ورسوله وبالولاية له ولأهل بيته الأطهار ! ولماذا هذا التناق وهو أشد ذنباً من الكفر بنص القرآن ؟ ﴿ أَيْتُونَنَّا بِهِمْ ﴾ عند الكافرين ﴿ الْعِزَّةَ ﴾ وإجابه ؟ ما هذا الالتواء القاذح والمنطق القاضح ؟ ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ومن اعتر بغيره ذل في الدنيا قبل الآخرة .

١٤٠- ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا ... ﴾ الخطاب عام لكل مكلف أو مسلم ، والدلالة واضحة على وجوب الإعراض عن كل من يخوض بالباطل أو يبعث ويسخر من قضايا الدين والاخلاق والخير والصلاح ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾ احرقوا واستضعفوا شأن كل إباضي يبعث بالقيم الروحية ، وأشعروه بالفعل قبل

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعِرْتُمْ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَعَدِّلِينَ ﴿ ١٣٦ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكُنْ بِالَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكُنْ بِالَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ ١٣٧ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا كَالْكَثِيرِ الْكَثِيرِ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الْجِيلِ أَوْ يُؤْمِنُ بَعْضُ دُونِ بَعْضٍ ﴿ ١٣٨ ﴾ بَشَرِ الْمُنَافِقِينَ بَأَنَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ ١٣٩ ﴾ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتُونَنَّا بِهِمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿ ١٤٠ ﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَاسْتَهْزَأَ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا

القول أنه منبذ ومرذول ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ فيه تنويه بأن مجالسة الكافر أو الفاسق مباحة ذاتاً محرمة عرضاً أي إذا اشتملت على الحرام ﴿ إنكم إذا مثلهم ﴾ في الجرم والجريمة إذا شاركتموهم في الخوض بالباطل والاستهزاء في الحق والعدل .

١٤١- ﴿ الذين يترهبون بكم ﴾ المنافقون الانتهازون

ينتظرون بكم أيها المسلمون دوائر الزمان عليكم ﴿ فإن كان لكم ﴾ أيها المسلمون ﴿ فتح من الله ﴾ ونصر على الكافرين ﴿ قالوا ألم تكن معهم ﴾ ونشارككم الضراء والغرم ، فأذن اشركونا في السراء والغرم ﴿ وإن كان للكافرين نصيب ﴾ وكانت لهم القوة والغلبة على المسلمين ﴿ قالوا ألم نستحوذ عليكم ﴾ ألم تنسكن من قبلكم حين كنا في جيش المسلمين ظاهراً ومعكم باطناً ؟ ﴿ ونمنعكم من المؤمنين ﴾ أي حينماكم من المسلمين بالتشيط والمكر والخداع ؟ فأين الأجر؟ وهكذا كل منافق انتهازى يتعامل مع كل فريق بالمكر والخداع على أساس المفعة الشخصية .

﴿ فانه يحكم بينكم يوم القيامة ﴾ بالحق ، فيجزي الصادقين بصدقهم ، والمنافقين بما كانوا يكسبون ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ في عالم التشريع وجعل الأحكام .

١٤٢- ﴿ إن المنافقين يخادعون الله ﴾ بإظهار الإسلام

كذباً ونفاقاً ﴿ وهو خادعهم ﴾ غالبيهم ويمجازيهم على نفاقهم وخداعهم ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ﴾ لأنهم بها كافرون ، ويتكفونها لمجرد أنهم ﴿ يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ والمراد بذكره تعالى هنا الصلاة ، والمعنى لا يصلون إلا حين يراهم الناس ، ولهم أشباه ونظائر في كل عصر .

١٤٣- ﴿ مدبدين ﴾ مضطربين ﴿ بين ذلك ﴾ أي بين المسلمين والكفار تارة هنا وتارة هناك ﴿ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ بل إلى أهوائهم ومنافعهم ﴿ ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً ﴾ تقدم بالحرف في الآية ٨٨ من هذه السورة .

١٤٤- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ وتكرر هذا التحذير في كتاب الله ، والسر أن الكفر ألوان ، ومن آثر موالاة الكافر على موالاة المؤمن قد ارتكب لوناً من ألوان الكفر ﴿ أتريدون أن تجعلوا

الإعراب :

جملة ﴿ وهو خادعهم ﴾ مستأنفة لا عمل لها من الإعراب ، كأن سألنا يسأل : ما هو جزاء المخادعين ؟ فأجيب بأن وبال خداعهم يرجع عليهم . ﴿ كسالى ﴾ حال من الواو في قاموا . وجملة يراؤون حال ثانية . ﴿ وقليلاً ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي إلا ذكراً قليلاً .

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۖ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۖ الَّذِينَ  
يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ  
مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ  
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَاللَّهُ بِحِكْمٍ بَيْنَكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
سَبِيلًا ۖ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَآؤُنَ النَّاسَ  
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَذْبُذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ  
لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا  
لَا يَجِدْ لَهُ سَبِيلًا ۖ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا  
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أُرِيدُونَ أَنْ



فَعَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مَبِينًا ﴿١٤٥﴾ حجة واضحة تستحقون بها العقاب ، وهي مولايتكم للكافر من دون المؤمن .

١٤٥ - ﴿١٤٥﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴿١٤٥﴾ ولا شيء وراء الأسفل ، ومعنى هذا أنه ليس بعد النفاق ذنب ، إلا الكفر كما يقال .

١٤٦ - ﴿١٤٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿١٤٦﴾ تدموا واعترفوا بالذنب وأصلحوا ﴿١٤٦﴾ في جميع أعمالهم ﴿١٤٦﴾ واعتصموا بالله ﴿١٤٦﴾ أي بطاعته واتباع معاصيه ﴿١٤٦﴾ وأخلصوا دينهم لله ﴿١٤٦﴾ والإخلاص في الدين هو وحده الجامع لخلال الحمد والكمال ﴿١٤٦﴾ فأولئك مع المؤمنين ﴿١٤٦﴾ شركاء معهم في الميزة والكرامة عند الله .

١٤٧ - ﴿١٤٧﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ ﴿١٤٧﴾ أينشفى به من العيظ أم يستجلب به نفعاً أم يستدفع ضرراً ؟ كلا ، إنه غني عن كل شيء ، وإليه يفقر كل شيء ﴿١٤٧﴾ إن شكرتم ﴿١٤٧﴾ نعمته ﴿١٤٧﴾ وأمتتم ﴿١٤٧﴾ به ﴿١٤٧﴾ وكان الله شاكراً عليماً ﴿١٤٧﴾ يجازي الشاكرين بأضعاف ما يستحقون .

١٤٨ - ﴿١٤٨﴾ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴿١٤٨﴾ أي الإعلان والتشهير بالمعيبات والسيئات ﴿١٤٨﴾ إلا من ظلم ﴿١٤٨﴾ أي المظلوم ، يسوغ له أن يذكر ظلامته أمام الناس ومن ظلمه واعتدى عليه ، ومنعطف على ذلك : إن كل من يفسد في الأرض ، وينسف الدماء ، ويسلب الأموال ، فلا حرمة له ولا لدمه .

١٤٩ - ﴿١٤٩﴾ إِنْ تَبَدَّلُوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَهَوُّوا عَنْ سُوءِ فِعَالٍ ﴿١٤٩﴾ الله كان عفواً قديرًا ﴿١٤٩﴾ أجل ، للمظلوم أن يقتصر ويتظلم ، ولكن العفو وسر القبيح أفضل عند الله وأعظم أجراً .

١٥٠ - ﴿١٥٠﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ... ﴿١٥٠﴾ تقدم معناه في الآية ١٣٦ و ٢٨٥ من البقرة ، والخلاصة أن الإيمان في دين القرآن والإسلام لا يتجزأ ، فمن آمن بالله يجب أن يؤمن بجميع أنبيائه دون استثناء ، ومن أنكر نبوة واحد منهم ، بل من أنكر حكماً واحداً من أحكام الله علماً بأنه لله ومن الله فهو كافر به بحكم العقل وبديته ، وبقوله تعالى :

١٥١ - ﴿١٥١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴿١٥١﴾ على الرغم من شعائر الإيمان ومظاهره وتشديد الصوامع والمعايد .

### الإعراب :

﴿من النار﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الدرك . ﴿والذين تابوا﴾ «الذين» في موضع نصب على الاستثناء من الضمير في ﴿لهم﴾ . وما يفعل الله ﴿وما﴾ استفهام في موضع نصب بفعل . ﴿بالسوء﴾ متعلق بالجهر ومن القول متعلق بمحذوف حال من السوء . ﴿ومن ظلم﴾ استثناء منقطع ، على معنى ولكن من ظلمه ظالم فله أن يجهر بالشكوى من ظلمه . ويجوز أن يكون استثناء متصل على تقدير حذف مضاف ، أي الا جهر من ظلم ، وهو الأرجح

تَجَعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٥﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٦﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ  
لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ \* لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ  
مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾  
إِنْ تَبَدَّلُوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَهَوُّوا عَنْ سُوءِ فِعَالٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ  
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ  
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

١٥٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾ كل الفرق والمذاهب الإسلامية تؤمن بجميع الأنبياء ، ولا تكفر ببعض ، ولكن بعض الطوائف أو المذاهب الإسلامية تكفر وتكفر بعض الطوائف أو المذاهب الإسلامية ، فهل هذا الكفر والتكفير ، أيضاً كفر بالله تماماً كالكفر ببعض الأنبياء ؟ الجواب : كلنا يحفظ هذا الحديث : من كفر مسلماً فهو كافر .

١٥٣- ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ المراد بهم يهود المدينة آنذاك ﴿أَن تَتَوَلَّيَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ طلبوا ذلك من محمد (ص) نعتنا طلباً للحجة لأنهم منها على علم اليقين ﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾ أي آباء السائلين محمداً سألوا موسى أكبر من ذلك ﴿وصحبت النسبة إلى الأبناء لأنهم على دين الآباء وطبيعتهم وأخلاقهم﴾ فقالوا أرنا الله جهرة.. ﴿تقدم في الآية ٥٥ من سورة البقرة .

١٥٤- ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ اسم الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه ﴿بِمِثَالِهِمْ﴾ رفعنا الجبل فوق يهود موسى ، لأنهم نقضوا العهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم من وجوب الإلتزام والعمل بالتوراة ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ بلسان نبيهم ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ﴾ قبل هو أحد أبواب بيت المقدس ﴿سَجْدًا﴾ ناكسي الرؤوس خاضعين خاشعين ، وتقدم في الآية ٥٨ من البقرة ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْلُوا فِي السَّبْتِ﴾ لا تصطادوا السمك في هذا اليوم ، وتقدم في الآية ٦٥ من البقرة .

١٥٥- ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ و«ما» زائدة ، ونقضهم متعلق بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم ﴿بِمِثَالِهِمْ﴾ على أن يطيعوا الله ﴿وَكُفِّرْهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ﴾ ومنها الحجج الدالة على نبوة عيسى ومحمد ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

كتركها ويحیی ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ لا يصل إليها شيء من العظات والدعوات ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ ليست قلوبهم غلفاً بالخلة ، بل طغى عليها الكفر والعناد حتى أصبحت كالحجارة أو أشد قسوة ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم عبد الله بن سلام وتعلبة بن شعبة واسد بن عبيد الله .

١٥٦- ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ﴾ عطف على نقضهم

الإعراب :

أكبر صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي سؤالاً أكبر . و«جهرة» أيضاً صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي رؤية جهرة . وبمثالهم على حذف مضاف ، أي بنقض ميثاقهم ، والمرور متعلق برفعنا . ما في قوله : ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ ، زائدة ، أي فينقضهم ، والمجرور متعلق بمحذوف ، أي لعناهم . «إلا قليلاً» منصوب على الإستثناء من ضمير يؤمنون ، ويجوز أن يكون صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي إيماناً قليلاً ، بعض النقص والضعف .

﴿ على مريم بهتاناً عظيماً ﴾ وماها اليهود بما بهتوا له العرش ، ومع ذلك الكثير من نصارى العصر الراهن حلفاء أحماء لليهود .

١٥٧- ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ﴾ كَذَّبَ سبحانه زعم اليهود بأنهم قتلوا السيد المسيح تماماً كما كَذَّبَ الذين خاطبوا محمداً بقولهم « إنك لمجنون » حيث ردَّ عليهم سبحانه بهذه الآية : « وما صاحبكم بمجنون - ٢٢ التكويد » . ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ حيث ألقى سبحانه على المصلوب شبه عيسى ﴿ وإن الذين اختلَفوا فيه ﴾ في عيسى وأنه قتل أولم يقتل ، أو هو إنسان أو إله أو ابن إله ﴿ لفي شك منه ﴾ وجهل وعى عنه ﴿ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ الذي لا يفتي عن الحق شيئاً ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ نصباً على المصدرية أي تقنوا أيها الناس يقيناً .

١٥٨- ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ وجعله في منجى من قلة الأنبياء .

١٥٩- ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ جاء في بعض الأحاديث أن كل إنسان ينكشف له ساعة النزاع والاحتضار عما كان يعتقد في الحياة الدنيا حقاً كان أم باطلاً ، وهذه الآية الكريمة تشهد بالصدق والصحة لتلك الأحاديث حيث دلت بظاهرها على أن كل كتابي يهودياً كان أم نصرانياً لا بد أن يؤمن بعيسى آنذاك مع العلم بأن هذا الإيمان لا يجديه شيئاً لأنه تماماً كالإيمان في يوم القيامة حيث لا تكليف ولا عمل .

عَلَى مَرْيَمَ بِهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٧﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٨﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٦٠﴾ فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْعٍ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦١﴾ وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٢﴾ لَكِنَّ الرَّاخِشُونَ فِي أَعْيُنِهِمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

١٦٠- ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ ما حرمنا على اليهود بعض الطيبات التي هي حلال بذاتها لهم ولغيرهم - إلا لذنوب وظلم عظيم ارتكبوها ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيراً ﴾ وأيضاً من سيئات اليهود أنهم صدوا أناساً كثيرين عن اتباع الحق بكل وسيلة .

١٦١- ﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ﴾ والمعروف عند أهل الإختصاص ان اليهود هم أول من سنَّ الربا وشرع تحليله ﴿ وأكلهم أموال الناس بالباطل ﴾ كالرشوة التي يأخذها أقويأؤهم من ضعفائهم .

١٦٢- ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم ﴾ كعب الله ابن سلام ومن آمن معه بمحمد (ص) ﴿ والمؤمنون ﴾ من المهاجرين والأنصار ، كل أولاء ﴿ يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ على إبراهيم

الإعراب :

﴿وعيسى ابن مريم﴾ عطف بيان من المسيح ، والكلمات الثلاث عيسى وابن مريم بمنزلة الكلمة الواحدة ، مثل لا رجل ظريف في الدار- هكذا جاء في مجمع البيان - ورسول الله صفة لعيسى .

وموسى وعيسى ﴿ والمقيم الصلاة ﴾ أي وأخص بالمدح المقيم الصلاة لبيان منزلتها وفضلها ﴿ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ والرفع هنا خبر لمبتدأ محذوف أي هم المؤتون الزكاة والمؤمنون بالله .

١٦٣- ﴿ إنا أوحينا إليك ﴾ يا محمد ﴿ كما أوحينا إلى نوح ... ﴾ الأسباط واحداً سبط ، وهو ولد الولد ، والمراد بالأسباط هنا الاثنا عشر سبطاً من اثني عشر ابناً ليعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ، والزبور : الكتاب بمعنى المكتوب ، والآية جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ، وخلاصة المعنى أن الله سبحانه أرسل محمداً كما أرسل من كان قبله من النبيين المذكورين وغيرهم ، وغيرهم ، وإن المعجزات قد ظهرت على يد محمد (ص) تماماً كما ظهرت على أيديهم ، وقد اعترفت نبوة من سبق محمداً فليكم أن تعترفوا بنبوته ، لأن الأشياء المتماثلة تؤدي إلى نتائج وأحكام متماثلة .

١٦٤- ﴿ ورسلنا قد قصصناهم عليك من قبل ﴾ وأنت في مكة ، وجاءت أسماؤهم في سورة الأنعام الآية ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ ﴿ ورسلنا لم نقصصهم عليك ﴾ وإذا كان الله سبحانه لم يقصصهم على نبيه ونبيه محمد (ص) ، فمن أين جاء العلم لمن قال : إنهم مئة وأربعة وعشرون ألفاً ؟

١٦٥- ﴿ رسلنا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ أبداً لا عقاب بلا بيان كما يقول علماء الإسلام ، أو لا عقوبة بلا نص كما تقول القوانين الوضعية ، والدليل على ذلك العدالة الإلهية والبدئية العقلية

وأيضاً لا عذر إطلاقاً لمن يجهل النص والبيان وهو قادر على الوصول إليه بالبحث والدرس .

١٦٦- ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ﴾ والمراد بشهادة الله والملائكة الخلق العظيم وأنه (ص) بالمؤمنين رؤوف رحيم كما في الآية ٤ من القلم والآية ١٢٨ التوبة ، والشرعة الإلهية الإنسانية التي نزلت على قلب محمد (ص) وغير ذلك من المعجزات والآثار ، وهكذا كل من ينفع الناس بجهة من الجهات ، يشهد له الله والملائكة والناس أجمعين ، وهل من عاقل على وجه الأرض يسأل : أيحمل المتنبي شهادة خطية بأنه شاعر أو أدبسون مخترع الكهرباء بأنه مخترع ؟ وجاء في الأشعار « لها منها عليها شواهد » .

١٦٧- ﴿ إن الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله ﴾ جمعوا بين رذيلة الكفر ورذيلة الصد عن الحق ، وتنطبق هذه الآية على وسائل الإعلام الكاذبة المفضلة في العصر الراهن .

الرَّكُوزَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٣﴾ \* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٤﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٥﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٦﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

١٦٨ - ١٦٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا...﴾  
 سلكوا في الدنيا طريق الفساد والضللال ، قفادهم إلى جهنم  
 وساءت مصيراً ، وهكذا « ومن كان في هذه أعمى فهو في  
 الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » ٧٢ الإسراء .

١٧٠ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ﴾ وهو  
 محمد (ص) ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ومن كان في ريب  
 من ذلك فليقارن بين عقيدة الإسلام وشريعته وسائر العقائد  
 والشرائع ثم يستفتي قلبه ، ويعمل بفتواه ، إن الإسلام يقاضي  
 المنكر إلى العقل ، ويقول في كتابه : أفلا تعقلون ؟ أفلا  
 تفكرون ؟ وأيضاً قال نبيه الكريم : أصل ديني العقل ،  
 وأي شيء تقول لمن قاضاك إلى العقل والعقلاء ؟ ﴿فَأَمِنُوا  
 خَيْراً لَكُمْ﴾ من الكفر بالحق والعدل والإيمان بالجهت  
 والطاغوت و « خيراً » منصوب خيراً لكان المحذوفة أي يكن  
 الإيمان بالحق خيراً لكم .

١٧١ - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا  
 عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ والغلو ضد الاعتدال في التجاوز عن  
 الحد بزيادة أو نقصان .

ومثال العدل والاعتدال قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ  
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ كإبراهيم وموسى ومحمد  
 ﴿وَكَلَّمْتُهُ نَحْنُ وَإِلَى مَرْيَمَ﴾ وهي « كن فيكون » .  
 ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ والمراد بالروح هنا الحياة التي لا مصدر لها  
 إلا الله وحده ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ :  
 أب وابن وروح قدس ، وفي قاموس الكتاب المقدس للنصارى

ص ١٠٧ طبعة عام ١٩٦٤ ما نصه بالحرف الواحد : « فالأب هو الذي خلق العالمين بواسطة الابن ، والابن هو الذي أتم  
 الفداء وقام به ، والروح القدس هو الذي يطهر القلب والحياة ... وهذا هي الأقانيم الثلاثة » . ﴿انتهوا﴾ أي أيا النصارى  
 عن القول بالثلاث يكن الانتهاء عن هذا القول ﴿خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا - ٢٢  
 الانبياء ﴿سبحانه أن يكون له ولد﴾ فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً . كما في نهج البلاغة ، ومعنى المحدود  
 هنا أن لوجوده بداية وهي يوم ولادته .

١٧٢ - ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾ لن يأنف ﴿أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ لأن التعبد لله وحده

إعجاب :

﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ خير كان محذوف أي لم يكن مريداً ليغفر لهم ، ﴿والأطريق جهنم﴾ نصب على الاستثناء المتصل من الطريق  
 التي وقعت تكررة في سياق النفي . ﴿خالدين﴾ حال . وخيراً خبر كان المحذوفة مع اسمها ، أي يكن الإيمان خيراً ، وقيل مفعول لفعل  
 محذوف ، أي وآتوا خيراً . ﴿المسيح﴾ مبتدأ . ﴿وعيسى﴾ عطف بيان . ورسول الله خير . وكلمته عطف على الرسول . وجملة ألقاها  
 حال . وثلاثة خبر لمبتدأ محذوف ، أي ألقاها ثلاثة . وخيراً مفعول لفعل محذوف ، أي وقولوا خيراً . والمصدر المنسبك من أن يكون مجرور  
 بمن محذوفه ، والمجرور متعلق بسبحانه ، وجميعاً حال من ضمير فسبحهم .

هو السبيل الوحيد إلى الفوز بشوابه والنجاة من عذابه ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ﴾ فلا مقر له من سلطانه ونيوانه .

١٧٣ - ﴿ فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ملا سبحانه كتابه الكريم في التشويق والترغيب في عمل الخير والصلوات ، ووعد العامل بكل ما يهواه ويتطلع إليه وزيادة ، ذلك بأن الإنسان أناني بطبعه لا ينجذب إلا إلى الشيء الذي يشتهي . سبحانه ربنا إنك العليم الحكيم ﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ بالعدل ولا يظلم مقال ذرة ، وقد بعضو .

١٧٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ وأشار إليه بقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ وهو كتاب الله وسنة نبيه وسيرته ، ونحن لا نطلب من المنكرين إلا أن يتجردوا عن التقليد والتعصب ، ويدرسوا ذلك بإيمان وتدبر ، ويعملوا بوحى من إحساسهم وأعماقهم .

١٧٥ - ﴿ فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ﴾ فهم في رحمة الله وفضله دنيا بالتوفيق والهداية إلى الحق والصواب ، وفي الآخرة ملك دائم ونعيم قائم .

١٧٦ - ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ يا محمد في الكلالة ﴿ قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ والمراد بها في الميراث قرابة الإنسان ما عدا الوالدين والأولاد ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد ﴾ ولا واحد من الأبوين ﴿ وله أخت ﴾ والمراد بها هنا الأخت للأبوين أو للأب فقط حيث تقدم حكم الأخت للأُم فقط في الآية ١٢ من هذه السورة ﴿ فلها نصف ما ترك ﴾ بالفرض ، والنصف الثاني بالرد عند الشيعة الإمامية ﴿ وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾ ذكر ولا أنثى ولا أحد الوالدين ﴿ فإن كانتا اثنتين ﴾ أو أكثر ، شريطة أن يكون الإنتساب بالأبوين أو الأب فقط لا بالأُم فقط ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الموروث ذكراً أم أنثى ﴿ وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ إذا اجتمع الأخوة والأخوات ، وكانوا بالكامل للأبوين أو للأب فقط فللذكر

لِللَّهِ وَلَا أَلَمَلِكُ الْمُقَرَّبُونَ<sup>٤</sup> وَمَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا<sup>(١٧٦)</sup> فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ  
فَضْلِهِ<sup>٥</sup> وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا<sup>(١٧٧)</sup>  
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنْزِلَتْ  
إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا<sup>(١٧٨)</sup> فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا  
بِهِ فَسَيُجْزِيهِمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَبْدِيهِمْ إِلَيْهِ  
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا<sup>(١٧٩)</sup> يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ  
إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ  
مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ  
فَلَهُمَا اثْنَلْنَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً

### الإعراب :

﴿ صراطاً مفعول ثانٍ ليهديهم ، لأنها بمعنى يُعرفهم . واليه متعلق بمستقيم ، لا يبيدهم ، أو بمحذوف حالاً من الصراط ، والمعنى يهديهم الله صراطاً مؤدياً إليه تعالى . ﴿ في الكلالة ﴾ متعلق بيفتيكم ، لا بيسفتونك كما قيل . وامرؤ فاعل لفعل محذوف أي ان هلك امرؤ هلك ، وهذا المحذوف لا يجوز ذكره واطهاره ، لأن الموجود يغني عنه . ﴿ وحيلة ليس له ولد ﴾ حال من ضمير هلك . وله أخت أيضاً الجملة حال . وهو يرثها الجملة مستأنفة لا عمل لها من الإعراب . واختلف المفسرون والنحاة في إعراب ﴿ فان كانتا اثنتين ﴾ . وإعراب ﴿ وان كانوا إخوة ﴾ وسبب الاختلاف ان ألف كانتا ضمير يعود على الاختين ، وواو كانوا على الاخوة ، كما هو المفهوم من السياق ، وعلى هذا يكون المعنى فان كانت الاختين اثنتين ، أو اثنتين اثنتين . وان كان الاخوة اخوة . . وليس من شك ان كلام القرآن منزّه عن مثل هذا .

مثل حظ الاثنين ، وإن كانوا للأُم فقط فالذكر والانثى بمنزلة سواء ، ولا ميراث إطلاقاً لأخ أو أخت من الأم فقط مع الإخوة والأخوات من الأبوين ، ويوث مع المقرب بالأُم فقط ، والتفصيل في كتب الفقه . ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ ومن ذلك علمه بأي الأرحام أقرب إلينا نفعا .

فَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدُوا كَيْدٌ لِّتُفْسِدَ بِهِ أَمْتُهُمْ سَبْعًا وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدُوا كَيْدٌ لِّتُفْسِدَ بِهِ أَمْتُهُمْ سَبْعًا وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدُوا كَيْدٌ لِّتُفْسِدَ بِهِ أَمْتُهُمْ سَبْعًا

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٣﴾

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ وَفَاتُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةٌ  
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ غَيْرَ مَحَلٍّ لِلْقَيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ  
إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا  
شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ  
وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ  
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا

سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَكِّيَّةٌ وَفَاتُهُ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ جمع عقد ، وهو في اللغة الربط ، وفي اصطلاح الفقهاء : ارتباط بإيجاب بقبول على وجه مشروط ، يثبت أثره في محله وبمقتضى طبيعته ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ وبالبهيمة : كل ذات أربع من دواب البر والبحر ، والانعام : الإبل والبقر والغنم ، وهذه الاصناف الثلاثة حلال ولا يحرم منها ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ وقد تلا سبحانه علينا في الآية ١٧٣ من البقرة : وإنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، وأيضاً يتلو علينا من المحرمات قوله سبحانه : ﴿ غير محلي الصيد وأنتم حرم ﴾ أي محرمون في مكة المكرمة ، والمعنى أن كل ما يصطاده المحرم فلا يحل أكله سواء أكان من الأنعام أم من غيرها .

٢- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ وهي أحكام دينه ، ومن أظهرها وأكملها مناسك الحج والعمرة ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ : رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ ولا الهدى ﴾ ما يهذى إلى البيت الحرام من الأنعام ﴿ ولا القلائد ﴾ ما يقلد به الهدى من نعل وغيره لكي يعرف فلا يتعرض له أحد ﴿ ولا آمين ﴾ ولا قاصدين إلى البيت الحرام ﴿ لا تتعرضوا لأحد منهم بسوء حتى ولو قاصداً للتجارة وما أشبه ﴾ ينتعون فضلاً من ربهم ورضواناً ﴿ وكل ما لم يرد فيه شيء من الله فهو فضل منه تعالى ورضوان له .

﴿ وإذا حللتكم ﴾ من إحرامكم ﴿ فاصطادوا ﴾ إن شئتم ، ولكن في غير أرض الحرم ﴿ ولا يجزئكم ﴾ بحملنكم ﴿ شتان ﴾ كراهية ﴿ قوم أن صلوكم

قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا  
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْفِ  
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٠﴾  
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ  
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالطَّيْحَةُ  
وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ  
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمِ يَسُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ  
لَكَ دِينَكَ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكَ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكَ  
الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ  
لِإِثْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ  
لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ

عن المسجد الحرام ﴿٥٠﴾ يشير سبحانه بهذا إلى ما حدث للنبي  
(ص) والصحابه ستة ست للهجرة ، مع المشركين يوم  
الحديبية ، وتأتي القصة في سورة الفتح ﴿٥١﴾ أن تعاونوا  
لا تحملنكم عداوة المشركين على الإعتداء عليهم ﴿٥٢﴾ وتعاونوا  
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴿٥٣﴾ وموضوع  
هذه الآية التكافل الاجتماعي ، وإن القوي مسؤول عن  
الضعيف ، والغني عن الفقير ، والعالم عن الجاهل ، وأولي  
الشان عن إصلاح ذات البين .

٣- ﴿٥٠﴾ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما  
أهل لغير الله به ﴿٥١﴾ هذه المحرمات الأربعة تقدمت في الآية  
١٧٣ من البقرة ﴿٥٢﴾ والمنخقة ﴿٥٣﴾ التي تموت خنقاً ﴿٥٤﴾ والموقوذة ﴿٥٥﴾  
والمضروبة بعضاً أو حجر وما أشبه ﴿٥٦﴾ والمتردية ﴿٥٧﴾ الساقطة  
إلى أسفل ﴿٥٨﴾ والطيحة ﴿٥٩﴾ نطحتها بهيمة أخرى ﴿٦٠﴾ وما أكل  
السبع ﴿٦١﴾ أي ما تبقى من فريسة الحيوان أسداً كان أم ثعلباً  
أو غيرها .

ثم استثنى سبحانه من الخمسة الأخيرة ما ندركه حياً ،  
فإنه يحل لنا بالذبح الشرعي ، وإليه أشار سبحانه بقوله ﴿٦٢﴾ إلا  
ما ذكيتم ﴿٦٣﴾ وتأتي الإشارة إلى كلب الصيد ﴿٦٤﴾ وما ذبح  
على النصب ﴿٦٥﴾ عطف على المحرمات ، والنصب أحجار  
نصبها أهل الجاهلية حول البيت الحرام ، ويذبحون لها ،  
ويشروحون عليها اللحم ، ويغيطونها به ﴿٦٦﴾ وأن تستقسموا  
بالأزلام ﴿٦٧﴾ جمع زلم بضم الزاي وفتحها ، والأزلم قطعة  
من خشب على هيئة السهم ، وكان أهل الجاهلية إذا أراد  
أحدهم أن يقدم على أمر كتب على الزلم أمرني ربي ، وعلى

ثاني نهي ربي ، وأهل الكتابة على الثالث ، ثم يقتصر ﴿٦٨﴾ ذلكم فسق ﴿٦٩﴾ حرام محرم ، والإشارة تشمل الجميع ﴿٧٠﴾ اليوم  
يشس الذين كفروا من دينكم ﴿٧١﴾ أي الآن وبعد أن أعز الله سلطان المسلمين فقد يشس الأعداء من زوال الإسلام أو تحريفه  
لأن قوة الدين من قوة أهله ، ﴿٧٢﴾ فلا تخشَوْهُمْ ﴿٧٣﴾ لأنكم أقوى منهم ﴿٧٤﴾ واخشون ﴿٧٥﴾ وإلا نزعتم منكم السلطان ،  
وسلطت عليكم أعداءكم ، كما هو شأن المسلمين في العصر الراهن .

﴿٧٦﴾ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴿٧٧﴾ اتفق المسلمون بشئ فرقههم  
ومذاهم على أن هذه الآية دون سائر آيات المائدة نزلت في مكة السنة العاشرة للهجرة التي حج فيها رسول الله (ص)  
حجة الوداع وأنه لما رجع إلى المدينة وبلغ في طريقه إليها غدير خم ، جمع الناس ، وخطب فيهم خطبته الشهيرة التي ذكر فيها  
على بن أبي طالب من دون الصحابة وأمر المسلمين بموالاته ، وللشعة كلام طويل حول ولاية علي وخلافة النص عليها  
كتاباً وستة علماء بأن سيرة علي وخلاله الطيبة الجلى هي التي تنص عليه بالذات ﴿٧٨﴾ فمن اضطر ﴿٧٩﴾ إلى شيء من المحرمات  
النصوص عليها ﴿٨٠﴾ في مخمصة ﴿٨١﴾ جماعة ﴿٨٢﴾ غير متجانف لإثم ﴿٨٣﴾ منحرف إلى البني ومتعد حدود الله ﴿٨٤﴾ فإن الله  
غفور رحيم ﴿٨٥﴾ أي يسوغ للمضطر أن يتناول من المحرمات بمقدار الضرورة لأنها تقدر بقدرها ، والرائد حرام .



٤- ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا أَحَلَّ لَكُمْ﴾ من الأكل والمشارب ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ وهي غير المنصوص على تحريمها ، ومن المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية هذا المبدأ : كل شيء لك حلال حتى يثبت أنه حرام ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ عطف على الطيبات . والمراد بالجوارح هنا الكلاب فقط دون البازات ونحوها بدليل قوله تعالى : ﴿مَكْلَبِينَ﴾ مشتق من كلبت الكلب أي علمته الصيد ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ وفي العصر الحديث أساتذة وكتب علمية في عملية التعلم عند الحيوان وتدريبه على سلوك خاص ، والكلب المعلم على الصيد هو الذي إذا أمره صاحبه يأتمر ، وإذا نهاه ينتهي ، وتفصيل الشروط لتحليل ما يصطاده الكلب في كتب الفقه الإسلامي ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ضمير أمسكن للكلاب وعليكم أي أن الكلاب أو الجوارح تحوز الصيد لكم لا لأنفسها ، هذا إذا أدركت الصيد حياً ومات بسبب الإمساك ولو أدركته ميتاً لم يحل ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ ويشترط أيضاً للتحليل أن يسمي الصائد عند إرسال الكلب إلى الصيد فيقول اذهب على اسم الله وما أشبه .

﴿واقفوا الله﴾ لا تقربوا شيئاً نهاكم عنه .

٥- ﴿الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَكُمْ﴾ قال الشيخ علي ابن الحسين بن محيي الدين العاملي في «الوجيز في تفسير القرآن العزيز» وهو يفسر هذه الآية - ما نصه بالحرف الواحد : «ظاهره يعم ذبائحهم وغيرها وعليه فقهاء الجمهور وجماعته

منا - أي من الشيعة - ويعضده أخبار» ﴿والمحصات من المؤمنين﴾ أي ولكم أن تتزوجوا بالعفيفات من المسلمات ، أيضاً ﴿والمحصات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ وهذه الدلالة ظاهرة في إباحة زواج المسلم بالنصرانية واليهودية حرية كانت أو غير حرية دوماً وانقطاعاً ﴿إذا آتيتهم أجورهم﴾ مهورهن الثابتة لهن بالزواج الشرعي لا أجورهن على الزنا ﴿محصنين﴾ تنكحوهن وأنتم في حصن حصين من العفاف والدين ﴿غير مسافحين﴾ غير زانين ﴿ولا متخذين أخذان﴾ جمع خدن ، وهو الصديق أي لا تقربوهن سراً ولا علناً إلا على كتاب الله وسنة نبيه ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ بأحكام الله سبحانه ﴿فقد حبط عمله﴾ أي بطل «وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ٢٢ الفرقان» .

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ هذه الآية تحدد أعضاء الوضوء وصورته غسلاً ومسحاً وافقت المذاهب الإسلامية قولاً واحداً على أن أعضاء الوضوء أربعة : الوجه واليدين والرأس والرجلان ، واختلفوا في صورة الوضوء فقال الشيعة : هي غسلتان للوجه واليدين ومسحتان للرأس والرجلين . وقال السنة : هي ثلاث غسلات للوجه واليدين والرجلين ، ومسحة للرأس ، ومعنى هذا أن الخلاف في الرجلين فقط مسحاً عند الشيعة وغسلاً عند السنة ، وأنه لا خلاف في

مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاقِفُوا اللَّهَ إِنْ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَكُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

غسل الوجه واليدين ولا في مسح الرأس كميلاً أو فكه ،  
ودليل الجصع قوله تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ  
إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ بالانفاق ، ولا خلاف  
إطلاقاً في أصل الغسل للوجه واليدين ولا في المسح للرأس كما  
أشرفنا ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ وهنا محل الخلاف ،  
ومصدره أن الأرجل قرئت بالنصب وبالخفض ، فقال السنة  
يجب غسل الأرجل على القراءتين ، أما على النصب فلعلطف  
الأرجل على الأيدي المنصوبة لفظاً ومحللاً ، وأما على الخفض  
فلمجاورة الأرجل للرؤوس المنجورة تماماً كقول العرب :  
« حجر ضب خرب » . وقال الشيعة يجب مسح الرجلين على  
القراءتين ، أما على الخفض فلعلطف الأرجل على الرؤوس  
المنجورة بالباء ، وأما على النصب ، فللعلطف أيضاً على الرؤوس  
محللاً لا لفظاً ، لأن كل مجرور لفظاً منصوب محللاً  
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْبُؤُا ﴾ بالاغتسال ﴿ وَإِنْ

كُنْتُمْ مَرْضَى ... ﴾ تقدم بالحرف في الآية ٤٣ من النساء  
﴿ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ استنتج جميع فقهاء  
الإسلام من هذه الآية قاعدة كلية ، واعتبروها ركناً من أركان  
الشريعة الإسلامية ، ويسمونها فقهاء الشيعة قاعدة نفى الحرج  
وفقهاء السنة قاعدة التيسير ، ومعناها ما شرع الله حكماً لعباده ، فيه  
شائبة الضيق والمشقة عليهم فضلاً عن الضرر والإضرار ﴿ لَكِنْ  
يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ أبداً ، كل أحكام الله سبحانه هي وسيلة  
لطهارة الأخلاق ، وصالح الأعمال ، وإخلاص النوايا  
والمقاصد ... حتى الإيمان بالله إيمان بالعدل والرحمة والانسانية ،  
والإيمان بالشر والحشر إيمان بأن عقوبة الغادر الفاجر عذاب  
النار وسوء الدار ، والإيمان برسالة محمد (ص) إيمان بالعلم والإنسان والأخلاق والأديان التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى .

٧- ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْلَافَهُ الَّذِي وَهَبَكُمْ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ والخطاب في واتقكم وضمير المتكلم  
في سمعنا وأطعنا هما لكل مسلم قال ويقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهذا القول هو بذاته ودلالته العهد والميثاق  
المسلم لله بأنه لا يعبد ولا يستعين بسواه ، ومعنى هذا أن أي مسلم يعصي الله في أمر أو نهي فقد نقض عهد الله وميثاقه ،  
وأكذب نفسه بنفسه .

٨- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ تقدم هذا النداء منه تعالى للمؤمنين ، في ١٣٥  
من سورة النساء ، والقصد من التكرار هو الحث والتأكيد على أن تكون أقوياء في جانب الحق والعدل لا ضعفاء مهزولين ،  
نلتزم البررات والمعاذير لجنيتنا وتخاذلنا ، قد دللنا المشاهدة وكتب التاريخ أن الإيمان الراسخ لا يقف في وجهه أي حاجز  
وأن الشهداء هم شهداء الإيمان والعقيدة ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ ﴾ لا يحملنكم البغض لأعدائكم المشركين وغيرهم  
﴿ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا ﴾ على أن تظلموا الأعداء لمجرد الكره والشغبي ﴿ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ من الاندفاع مع  
البغض والشأن الا أن يكون البغض في الله والغضب للحق لا لغرض شخصي أو دنيوي .

أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ أَوْ لِمَسَمُ النَّسَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً  
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ  
مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ  
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرُوا  
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْلَافَهُ الَّذِي وَهَبَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا  
وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥١﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآ تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾  
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ  
عَظِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

٩- ١٠- ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾  
كرر سبحانه وعده بالثواب لمن آمن وأخلص ليزداد جهاداً  
أو إيماناً ، وكرر وعيده بالعقاب لمن خان وبغى لعله يذكر  
أو يخشى .

١١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾  
خص الله سبحانه محمداً (ص) ومن آمن معه بالعديد من  
نعمه ، وأهمها جميعاً هذه النعمة التي أشار إليها بقوله :  
﴿ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾  
تحالف المشركون واليهود والمنافقون ضد المسلمين ، فصد  
الله عنهم قوى الشر والبغى ، وأظهر دينه تعالى على رغم كل  
حاقد ومعاند .

١٢- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أن لا  
يتجاوزوا حدود الله والحق ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾  
بعدد الأسباط ، لكل سبط نقيب أي قائد يدير أمور جماعته  
ومرؤوسيه ﴿ وَقَالَ اللَّهُ ﴾ لبني إسرائيل : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾  
أنصركم ولا أخذلكم بهذه الشروط : الأول ﴿ لَنْ أَقْسِمَ ﴾  
الصلاة ﴿ عَلَى أَسْوَأِهَا ﴾ ، الثاني ﴿ وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ﴾ كاملة ،  
الثالث ﴿ وَأَتَمْتُمْ بِرُسُلِي ﴾ جميعاً دون استثناء ، الرابع  
﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ عظمتهم ونصرتهم ، الخامس ،  
﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وأيضاً تنفقون مع الزكاة  
قسماً آخر من أموالكم في سبيل الله ، وجزاء القيام بهذه  
الخمسة شيان : الأول ﴿ لَا تَكُونُوا عَنْكُمْ شِيْئًا ﴾  
العفو عن السيئات وأن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى  
للمذكرين - ١١٤ هـ الثاني ﴿ وَلَا تَدْخُلُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي

من تحتها الأنهار ﴾ هذا الجزاء عند الله سبحانه : الفؤ والجنة لمن سمع وأطاع ﴿ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾  
الإفضال والإنعام منه تعالى وأخذ الميثاق بالشكر والطاعة ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ انحرف وجار عن الطريق  
القويم .

١٣- ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ ﴾ هذا هو دين اليهود ودينهم : نقض العهد ونشر الشرور والسوم ، وجزاؤهم  
من الله سبحانه اللعنة الدائمة ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ وليس المراد بالجعل هنا الخلق والتكوين وإلالم يستحقوا ذماً  
ولا عقاباً ، وإنما المراد أن الله سبحانه تركهم وشأنهم دون أن يتدخل بإرادته الشخصية ، ويمنهم بالجبر والقهر عن  
الجرائم والذائل ﴿ يَحْفَرُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ تقدم بالحرف في سورة النساء الآية ٤٦ ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا ﴾  
به ﴿ كَانَتْ التَّوْرَةُ لِلْيَهُودِ كِتَابًا عَزَازًا ﴾ ، فحرفوا ، وما حرفوا بذلك إلا أنفسهم كما قال سبحانه : « وَلَيْشَ مَا شَرُوا  
به أنفسهم لو كانوا يعلمون - ١٠٢ البقرة » . ﴿ وَلَا تَرَالُ تَطْلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ شعار اليهود الخيانة ، ولا يروى  
عظمتهم إلا الكيد والمكر ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ثبتوا على العهد والميثاق ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ إن كنوا عنك شرهم  
وضرهم « فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ - ١٩٣ البقرة » .

إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ  
عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾  
\* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ  
اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقْسِمْتُمُ الصَّلَاةَ  
وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَاتَيْتُمُ بَرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ  
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ  
لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ  
مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَالُ تَطْلُعُ  
عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي

١٤- ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله ، وقالوا : نحن أنصار الله ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ بأن يسروا على سنة السيد المسيح (ع) ولا يقولوا : الله ثالث ثلاثة ﴿ فَنَسُوا حَظًّا ﴾ نصيبهم من الثواب عند الله لو سمعوا وأطاعوا ﴿ مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ وهو الإنجيل الذي حرفوه ، ولو بقي كما أنزل على عيسى ، والتوراة كما أوحى بها إلى موسى - لكان الدين واحداً في شرق الأرض وغربها ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُم ﴾ أي ألقينا بينهم ﴿ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ لبعضهم البعض ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ومن أراد أن يسر غور هذه العداوة والبغضاء فليرجع إلى كتاب الإسلام والنصرانية للشيخ محمد عبده وكتاب محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبي زهرة .

١٥ - ١٦- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ نداء لليهود والنصارى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد ﴿ يَبَيِّنْ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ أنخى النصارى التوحيد ، وأنخى اليهود تحريم الربا وغير ذلك ، وما أخفوه معاً البشارة بنبوته محمد ﴿ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ من الذين أسأوا إليه من رؤسائكم .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾ أيها اليهود والنصارى ﴿ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ... ﴾ يهدي للتي هي أقوم دنيا وآخرة ، فأبينم إلى العناد والفساد ، فقامت عليكم الحجة ، وانقطعت منكم كل معذرة .

١٧- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ كل من وصف المخلوق بشيء من صفات الخالق

كالخلق . والرزق فما هو بمسلم ، ولا يختلف في ذلك اثنان من المسلمين ، وإيضاً نطق القرآن الكريم بصراحة أنه لا حساب على الآراء والمعتقدات إلا لله وحده ، ومن ذلك قوله تعالى : « فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ - ٤٨ الشورى » . ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ﴾ ومن في الأرض جميعاً والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ بَيْنَ الْيَهُنَّ مَحَال ، فكيف بالثلاثة ؟

١٨- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ وإن قال قائل : كل أهل دين يقول مثل هذا ؟ قلنا في جوابه : إن الإسلام يقرر مبدأ المساواة بين الناس أجمعين كتاباً وسنة وعقلاً ، فمن الكتاب : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة - النساء .. إن أكرمكم عند الله أتقاكم - ١٣ الحجرات » . ومن السنة النبوية : « أيها الناس إن ربكم واحد ، وكلكم من آدم ، وآدم من تراب .. خير الناس أتق الله للناس » وفي الآية ٦ من فصلنا « إنما أنا بشر مثلكم » . أما العقل فهو الأساس والأصل لأصول لعقيدة الإسلام وميزان العدل لشرعيته .

أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ

﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ لو كنتم أبناء الله

لكنتم معصومين بالكامل ، وأنتم لا تدعون ذلك ، وكل مذنب يستحق العقاب والعذاب بحكم البدية ﴿ بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ ليس في خلق الرحمن من تفاوت ، فعلام هذا التعالي والغرور ؟ وهل من شيء أضر وأخطر على الشعوب والامم والإنسانية من ادعاء بعضها أو بعض أبنائها بأن لهم مزايا طبيعية ليست لأحد من الناس غيرهم ؟

١٩ - ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الحق ﴾ على فترة من الرسل ﴿ بعد انقطاع الوحي أبداً من الوقت ﴾ أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ﴿ وهو محمد (ص) أبداً لا عذر إطلاقاً لمن يتكاسل ويهمل البحث عن الحق ، وهو عليه قادر ، وهذا كتاب الله وشروحه وعلومه ، وتلك سنة نبيه في مئات الكتب وهؤلاء علماء الإسلام في شرق الأرض وغربها يعدون بالالوف فليبحث باحث ، وليسأل سائل تفقهاً لا تفتناً .

٢٠ - ﴿ وإذ قال موسى لقومه ﴾ اليهود : ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ « وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ٤٩ البقرة » . ﴿ إذ جعل فيكم أنبياء ﴾ . « فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون - ٨٧ البقرة ﴾ وجعلكم ملوكاً ﴿ أي جعل منكم ملوكاً كداود وسليمان ﴾ وآناكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴿ لا شيء إلا للمبالغة في تثبيت الحجة عليهم وتوكيدها وإلزامهم بها ، لقسوتهم ورسوخهم في الضلال

والمعاندة والمكابرة ، فقد نصرهم سبحانه على فرعون بلا قتال ، وأطعمهم المن والسوى بلا كفاح ، وسقاهم الماء بلا جفر آبار وشق أقنية ومع ذلك كله تمردوا على المنعم بدلاً من أن يشكروه ، وقتلوا أنبياءه ورسله ، والرسول لا يقتل عند جميع الدول .

٢١ - ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ هاجر موسى وقومه العبرانيون من مصر ، يشقون طريقهم إلى سيناء ، ولما بلغوها حاروا إلى أين يذهبون ، فقال لهم موسى : هلموا إلى فلسطين ﴿ التي كتب الله لكم ﴾ أن تعيشوا مع أهلها الحثيين والكتنانيين في أمن وسلام ﴿ ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾ حيث لا تجدون بلداً أقرب من هذه الأرض .

٢٢ - ﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾ أراد موسى أن يتعاش العبرانيون مع أهل الأرض معايشة الأخوان المتعاونين ، فرفضوا إلا طرد الكتنانيين من ديارهم وتشبثتهم في الأرض أيدي سبا كما فعل اليهود سنة ١٩٤٨ م وما أعقبها من ويلات .

والتصري نحن أبستؤا الله وأحبؤه قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَّقُوا اللَّهَ نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَّقُوا اللَّهَ أَذْخَلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا

٢٣- ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ هما يوشع وكالب ، وجاء اسم الأول في التوراة سفر العدد الإصحاح ١٣ بلفظ هوشع ، واسم الثاني في سفر أخبار الإصحاح ٢ ﴿ من الذين يخافون ﴾ الله ﴿ أنعم الله عليهما ﴾ بالإيمان ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ أي باب قرينهم أو مدينتهم .

٢٤- ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ أبداً ، لا بد من تشريد أهل الديار وأخذها منهم غصباً ونهباً ، أما القتال ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِلُونَ ﴾ اذهب أنت ومن أرسلك بكل تعال وترفع حتى على الله ورسوله ! وهذه هي بالذات غطرسة إسرائيل وجبلتها الخبيثة ، ومهما شككت فلن أشك إطلاقاً أن من سار على هذي السبيل فأمه هاويه ، وما أدراك ماهيه .

٢٥- ﴿ قَالَ ﴾ موسى شاكياً إلى الله من القوم المجرولين على النبي والفساد : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي

فأفارق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ وإذا كان موسى على نبوته وعصمته فقد الصبر والصبر على العيش مع قومه فكيف يمكن التعايش مع الصهاينة على أساس الحق والعدل .

٢٦- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه لموسى : ﴿ فَإِنَّهَا مَحْرُومَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ الضمير في « أنها » يعود إلى الأرض المقنسة وفي « عليهم » إلى الذين قالوا : لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ، وهكذا كان ، فان الذين نطقوا بذلك لم يروا الأرض المقنسة على الإطلاق تصديقاً لكلمة الله العليا : « فإنها محرومة عليهم » وإنما الذين دخلوها بعد أربعين سنة

مع يوشع هم جيل جديد بعد أن مات كل من قال : إنا لندخلها . . . ﴿ يَبْتَهِونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ وفي الروايات أن موسى وهرون كانا معهم في أرض التيه ، ومات هرون وبعده بسنة مات موسى في التيه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ الذين زكوا أنفسهم وقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، فقد أمات الله فريقاً منهم في التيه ، وفريقاً مسحهم فرقة وخنازير ، وألصق اللعنة بهم جميعاً إلى يوم الدين .

٢٧- ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ وهما هابيل وقابيل . دب الخلاف بينهما كما في الروايات ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ ليفصل بين الحق والمبطل ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ هابيل ﴿ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ قابيل ﴿ قَالَ ﴾ قابيل لهابيل ﴿ لَا تَنْتَفِعْكَ ﴾ لا شيء إلا لأنك عند الله خير مني وأفضل ! وهذا هو ذنب الطاهر عند الفاجر الماهر ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ لا شيء يجدي من غير تقوى . وفي نهج البلاغة : لا يقبل عمل مع التقوى وكيف يقبل ما يقبل ؟

حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٣﴾  
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا يَسُومُسِيَّ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ \* وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ

٢٨- ﴿لَنْ يَسُطَ إِلَيْكَ لِقَتُنِي﴾ ظُلماً وعدواناً ﴿أَنَا بِيَسْطَ بَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ بل أسطها للدفاع عن نفسي .

٢٩- ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّلتُ بِأَعْجَزُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢٣﴾

٣٠- ﴿فَطَوَعَتْ﴾ سهلت ﴿له نفسه قتل أخيه فقتله﴾ بلا جرم جره على مخلوق ، وهما من نطفة واحدة ورحم واحدة ! فهل بعد هذا المثال والشاهد القرآني يقال : أخاك أخاك أو صديقك صديقك ؟ المحرك الأول هو المصلحة والعاطفة إلا أن تكون هناك مناعة من عقل رصين أو دين متين .

٣١- ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ﴾ عرف ابن آدم كيف يقتل أخاه بحدقه ، وجعل أن يسه في التراب بقله ، وهكذا يختفي العقل والدين إذا طغت العاطفة ﴿ليريه كيف يوراي سوء﴾ عورة ، وخصت بالذكر ، لأنها أحق بالستر ﴿أخيه قال يا ويلك أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوراي سوءاً أخي﴾ وكلنا قد يقف به العجز والجهل عن أنفه الأمور فاصبح من النادمين ﴿وهكذا الإنسان يخطيء ثم يندم ، ولكنه يعود ، والسر قوله تعالى : « وخلق الإنسان ضعيفاً - ٢٨ النساء » .

٣٢- ﴿من أجل ذلك﴾ من أجل جريمة القتل وأنها جريمة الجرائم ﴿كتبنا على بني إسرائيل﴾ وخصهم بالذكر علماً بأن الحكم أعم وأشمل ، لأنهم أجرأ العالمين على الفساد في الأرض ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ فكيف بالذين يتساقون إلى أسلحة الموت والقتل بالجملة ، فمن القنبلة الذرية إلى الهيدروجينية ، ومنها إلى قنبلة النيوترون وصواريخ «اس - اس» ذات الرؤوس النووية المتعددة ؟

﴿ومن أحيها﴾ أي من أعطى حياة الناس نمواً وآمالاً ، وتقدماً وكمالاً ، لا من صلى وصام وكفى لأن العبادة لله وحده ، وموضوع الآية النفس وليس خالقها لأنه تعالى مصدر الحياة ﴿فكأنما أحيانا الناس جميعاً﴾ بشق الأنهر والطرقات وبناء المدارس والمستشفيات المجانية ، وإيجاد العمل للسواعد التي تبحث عنها . . . إلى غير ذلك مما ينتفع به الناس بجهة من الجهات ، ويمكث في الأرض ، ولا يذهب مع الريح ﴿ولقد جاءتهم﴾ اليهود ﴿رسلاً بالبينات﴾ بحلال الله وحرامه ﴿ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك﴾ بعد قيام الحجة عليهم ﴿في الأرض لمسرفون﴾ في سفك الدماء وانتهاك الحرمات .

٣٣- ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ بالبغي والعدوان على عباد الله وعباده ﴿ويسعون في الأرض

فساداً ﴿ يحمل السلاح للإخلال بالأمن وترويع الناس وإخافة السابلة والتمرد على حكم العدل وإراقة الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض ... إلى غير ذلك ﴾ أن يقتلوا أو يصلبوا ﴿ جزاء قاطع الطريق إن قتل أن يقتل أو يصلب على كل حال حتى ولو عفا عنه ولي المقتول أو أخذ الدية ﴾ أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴿ وإن أخذ قاطع الطريق المال ولم يقتل فجزاؤه أن تقطع يده لنهب المال ورجله أيضاً لقطع الطريق وإخافة الناس ، ومعنى « من خلاف » أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ، ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ وإن لم يقتل قاطع الطريق ولم يأخذ مالا فجزاؤه النفي إلى بلد ناء ، ومن أراد زيادة في البيان فليرجع إلى كتب الفقه .

﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ﴾ ولغيرهم درس وعبرة ، أما عذاب الآخرة فأعظم وأشد تنكيلاً .

٣٤- ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تهذبوا عليهم ﴾ إذا تاب قاطع الطريق من تلقائه وقبل القبض عليه سقطت عنه العقوبة المبرر عنها بحق الله أو الحق العام ، أما الحق الخاص بالإنسان فهو منوط بإرادة صاحبه .

٣٥- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ﴾ في ترك المعاصي ، وتوسلوا إليه بالإخلاص والعمل الصالح .

٣٦- ﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ﴾ بصاب المرء باليسر من الألم في جسمه فيفديه بكل ما يستطيع فكيف بسرائيل القطران ومقطعات النيران ؟ ﴿ ما تقبل منهم ﴾

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

أبدأ لا شيء يجدي غداً إلا القلب السليم والخلق الكريم .

٣٧- ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار ﴾ ولوبعد حين طويل ﴿ وما هم بخارجين منها ﴾ إلى أبد الآبدين ، وساءت مستقراً ومقاماً ، ولن أشك في أن هذا يعم ويشمل كل خائف ومراء ومعتد وكل من ينمى للناس الأسى والأذى

٣٨- ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ أي يمتنع كل منهما ، ولهذا القطع شروط منها أن يكون المسروق في حرز ، وأن لا تكون السرقة في عام المجاعة ، وأن يكون السارق بالغا عاقلاً وليس أباً لصاحب المال المسروق ، وأن يكون المال المسروق بمقدار ربع دينار ، ولا أعرف بالضبط ، كم هي قيمة هذا الربع ، وفي ظني أنها لا تزيد على ثلاث دولارات ، ولا تنقص عن دولارين - نحن الآن في سنة ١٩٧٨ ﴿ جزاء بما كسبوا نكالاً من الله ﴾ أي عقوبة رادعة .

٣٩- ﴿ فمن تاب بعد ظلمه ﴾ لنفسه بالسرقة ، وقبل أن تثبت السرقة عليه عند الحاكم فلا تقطع يده ﴿ وأصلح ﴾



برد المال المسروق إلى مالكه ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ لأن من تاب من الذنب كمن لا ذنب له .

٤٠ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكٌ ... ﴾ إنه تعالى يعذب أو يغفو لحكمة بالغة ، قد نطقن إليها ، وقد ينبو عنها إدراكنا وعلينا قبل أن نقلف حكمته تعالى أن لا ننسى أن نسبة الحكمة عندنا إلى نسبة الحكمة عنده تعالى تماماً كنسبة إدراكنا إلى علمه ، جلت كلمته .

٤١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ السبب الموجب لحزن الرسول (ص) هو عصيان الخلق للحق ، ومن هؤلاء العصاة الذين أشار إليهم سبحانه بقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وهم المنافقون الذين يظهرون الود ويضمرون الحقد .

وايضاً ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ اليهود . ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ يرحبون بكل افتراء ، ويذنبونه مؤيدين ومروجين بكل وسيلة ﴿ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ يا محمد ، كان أحبار اليهود يتبعون عن النبي (ص) ولكن يجتمعون سراً مع المنافقين ، ويسمعون إليهم ، ويلقونهم دروساً في الكيد والنفاق ﴿ يَحْفَرُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مُوَاضِعِهِ ﴾ تقدم في البقرة ٧٥ والنساء ٤٦ ﴿ يَقُولُونَ ﴾ يقول أحبار اليهود لأذنانهم ﴿ إِنَّ أُوتِيتُمْ هَذَا ﴾ إن افتاكم محمد بالمحرف المزيف ﴿ فَخَلَوْهُ ﴾ واعملوا به ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ ﴾ وإن افتاكم بالحق والصدق ﴿ فَاحْذَرُوهُ ﴾ وارفضوه ﴿ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ أي عذابه لأنه من معاني الفتنه كما في القواميس ﴿ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ لا راد لما أراد

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ ﴾ لأنهم لا يريدون التطهير ، « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - ١١ الرعد » .

٤٢ - ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ ومرة تلو المرة اليهود يكرهون الصدق ، ويعتمدون الكذب على الله والناس والشياطين وعلى أنفسهم ﴿ أَكَاوِلُونَ لِلْسَّحْتِ ﴾ المال الحرام بشتى أنواعه .

﴿ فَإِنْ جَاعُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ إذا تراءى لدى الحاكم المسلم خصمان من غير المسلمين فهو مخير

### الإعراب :

﴿ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ متعلق بمحذوف حال من واو يسارعون . ﴿ سَمَاعُونَ ﴾ مبتدأ خبره من الذين هادوا ، واللام في ﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ زائدة ، و﴿ الْكَذِبِ ﴾ مفعول سماعون . وسماعون الثانية تأكيد للأولى ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي هم سماعون . واللام في ﴿ الْقَوْمِ ﴾ ليست زائدة ، بل متعلقة بسماعون الثانية ، مثل استمعت له . وشيئا مفعول مطلق ، أي فلن تملك له من الله أي نوع من الملك

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يُتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ \* يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحْفَرُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مُوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَاوِلُونَ لِلْسَّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ

بين الحكم والرفض ﴿ وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً ﴾ أي فليست مسؤولاً أمام الله ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ أي بشريعة الإسلام لا بما يدينون ، وإذا كان أحد المتخاصمين مسلماً ، والآخر غير مسلم فعلى الحاكم أن يحكم بما يدين ويعتقد بطريق أولى .

٤٣ - ﴿ وكيف يحكمونك ﴾ كيف يترافع اليهود عندك يا محمد ﴿ وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك ﴾ تحاكم اليهود في أمر الزاني عند النبي (ص) ولا حكم بينهم بالحق تولوا مدبرين علماء منهم وبقينا بأنه حكم بنفس الحكم الموجود بتوراة موسى ولا عجب ! ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ إلا بأهوائهم ومبهم .

٤٤ - ﴿ إنا أنزلنا التوراة ﴾ على موسى ﴿ فيها هدى ونور ﴾ يستضيء به من ينشد الحق والعدل ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ من بعد موسى (ع) ﴿ الذين أسلموا ﴾ أخلصوا لله ﴿ للذين هادوا ﴾ متعلق بيحكم ﴿ والربانيون والأخبار ﴾ عطف على « النبيون » ﴿ بما است حفظوا ﴾ كفوا بحفظه والعمل به ﴿ من كتاب الله ﴾ توراة موسى ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾ رقباء كيلا يحرف ويؤرف ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ أيها العلماء بالدين ﴿ واخشون ﴾ ومن يخش الله فأولئك هم الفائزون .

﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ لا تبيعوا دينكم للشيطان ، فإنه يأخذ منكم الآخرة ، ويعطيكم الدنيا الزائلة ، يأخذ الجِدَّ والإخلاص والأمانة ، ويعطيكم اللهو واللعب والكذب والخيانة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ وهو على علم اليقين بأنه حكم الله وخالفه عامداً ﴿ فأولئك هم الكافرون ﴾

٤٥ - ﴿ وكتبنا عليهم ﴾ اليهود ﴿ فيها ﴾ في التوراة ، وكذلك القرض في القرآن ﴿ أن النفس بالنفس ﴾ العقوبات في الشريعة الإسلامية على أنواع : الحد وهو الذي قدره الشارع ونص عليه ، وليس للمجتهد فيه رأي كحد السرقة والزنا والسكر ، وعقوبة التعزير وهو الذي ترك الشارع أمره إلى المجتهد وتقديره ، كالعقوبة على القبلة المحرمة ، والدية وهي عقوبة مالية ، والقصاص وهو عقاب الجاني على جريمة القتل أو القطع ونحوه أو الجرح عمداً بمثلها إن أمكن ، والآية التي نحن بصددنا تدخل في باب القصاص ، وذكرت النفس ﴿ والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن ﴾ وغير ذلك كالكبد والرجل .

﴿ والجروح قصاص ﴾ أي كل الجروح توجب القصاص بشرط إمكان المماثلة والمساواة وإلا تتحول العقوبة من القصاص إلى الدية ، والتفصيل في كتب الفقه ﴿ فمن تصدق به ﴾ بالقصاص ﴿ فهو ﴾ أي التصديق ﴿ كفارة ﴾ تحو الذنب ﴿ له ﴾ للمصدق .

فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ  
هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى  
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا  
أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَن لَّا يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الْفَاسِقُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا  
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم  
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ  
الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَنكُرَ شَرِّعَةً وَمِنْهُ جَاءَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَلْوَكُمْ فِي مَا أَنزَلْنَا  
فَاسْتَفِيقُوا خُلَيفَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنشِئُكُمْ  
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِن أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

٤٦ - ﴿﴾ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ﴿﴾ وعقبنا  
بعيسى نبياً بعد النبيين الذين كانوا يحكمون بالتوراة ﴿﴾ مصدقاً  
لما بين يديه من التوراة ﴿﴾ وأيضاً عيسى كان يحكم بتوراة  
موسى ﴿﴾ وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ﴿﴾ شأنه في ذلك  
شأن الكتب السماوية ﴿﴾ ومصداقاً ﴿﴾ متماً ﴿﴾ لما بين يديه  
من التوراة ﴿﴾ وكرر سبحانه ذلك لنكون على يقين بأن هدف  
الأنبياء المرسله والكتب المنزلة واحد ، هو هداية الإنسان  
وسعادته دنياً وآخرة .

٤٧ - ﴿﴾ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴿﴾  
ولو حكم كل أهل الكتاب بما فيه حقاً بلا تزييف وتحريف  
لفتح الله عليهم وعلى الناس ، كل الناس ، بركات السماء  
والأرض ، وعاشوا اخواناً في الدين وغير الدين .

٤٨ - ﴿﴾ وأنزلنا إليك ﴿﴾ يا محمد ﴿﴾ الكتاب ﴿﴾  
القرآن ﴿﴾ بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ﴿﴾ كل  
ما أنزل من السماء بلا استثناء ﴿﴾ ومهيماً عليه ﴿﴾ أي رقيباً  
على ما سبق القرآن من الكتب السماوية ومميزاً بين ما ينسب  
إلى الله تعالى حقاً ومصداقاً وما ينسب إليه كذباً وافتراء ﴿﴾ فاحكم ﴿﴾  
يا محمد ﴿﴾ بينهم ﴿﴾ بين أهل الكتاب ، لأن القرآن يحتوي  
على كل الأديان السماوية ، ولا شيء منها يحتوي على كل  
ما في القرآن ﴿﴾ بما أنزل الله ﴿﴾ وبالخصوص توحيد الله  
والنكاثف والتآلف بين عباده وعباده وعياله ﴿﴾ ولا تتبع أهواءهم عما  
جاءك من الحق ﴿﴾ والنبي لا يتبع الهوى وإلا لم يكن نبياً والنهي  
عن المحرم يسوغ عقلاً وعرفاً حتى مع العلم بعدم وقوعه لمجرد  
البيان بأنه من المحرمات ، هذا إلى أن الخطاب من العالي

لا يلاحظ فيه منزلة المخاطب ﴿﴾ لكل جعلنا منكم شرعة ﴿﴾ شرعة في الفروع لا في الأصول والعقيدة ﴿﴾ ومنهاجاً ﴿﴾ طريقاً  
واضحاً يجري عليه ﴿﴾ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴿﴾ وعندئذ نكون كالبهائم والأنعام ، والله سبحانه لا يريدنا  
كذلك ، بل يريد أن تؤمن عن حرية وقناعة ، وأن نطيعه عن علم ومعركة وإلا كانت عظمته تعالى محجوبة عن  
الإنسان .

﴿﴾ ولكن ليلوكم فيما آتاكم ﴿﴾ أبى الله سبحانه إلا أن يهب للإنسان عقلاً به يميز ، وقدرة بها يفعل أو يترك ،  
وحرية كافية بها يختار ، ليعمل كل على هويته وشاكلته ﴿﴾ فاستيقوا الخيرات ﴿﴾ لا الأحقاد والمشاحنات ﴿﴾ إلى  
الله مرجعكم جميعاً فنبشركم بما كنتم فيه تختلفون ﴿﴾ من الآراء والمعتقدات والأعمال والتصرفات .

### الإعراب :

﴿﴾ بالحق ﴿﴾ متعلق بمحذوف حال من الكتاب . ﴿﴾ ومصداقاً ﴿﴾ حال . ﴿﴾ وليلوكم ﴿﴾ منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والمصدر المنسحب  
مجرور باللام متعلق بمحذوف ، والتقدير فرقكم ليلوكم .

٤٩- ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ

أَهْوَاءَهُمْ... ﴾ ويومئ هذا التكرار والتوكيد أن النبي (ص) غير مقصود بالخطاب ، وإن وجه بظاھرہ إليه ، لأنه ليس بحاجة إلى شيء من ذلك كما هو معلوم بالبدیة ، وأيضاً ليس المقصود المستضعفين حيث لا نقش بلا عرش ، فتعين أن المقصود بالذات كل حاكم وكل قائد له قوة وسلطان ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ لأهل الحكم والسلطان ذنوب كثيرة ، والحكم بغير ما أنزل بعض ذنوبهم لا كلها ، وإن ربك لهم للمبرصاء .

٥٠- ﴿ أَمْ حَسِبَ الْجَاهِلِيَّةُ يَفْعُونَ ﴾ وحكام الجاهلية

خير وأفضل ألف مرة من حكام عصر الكهرياء والذرة ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ يؤمنون بالله ، وفيه إيمان إلى أن من يحكم بغير الحق عامداً هو والكافر عند الله بمنزلة سواء .

٥١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى

أَوْلِيَاءَ ۚ أَصْدِقَاءُ إِذَا نَصَبُوا لَكُمْ الْعَدَاءَ ، وَكَانُوا حُرْبًا عَلَيْكُمْ ، وَدَلِيلًا عَلَى هَذَا الْقَيْدِ سَمَاحَةُ الْإِسْلَامِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي الْآيَةِ ٨ و ٩ من سورة الممتحنة ، والقرآن ينطق بعرضه ببعض ، وقال الفيلسوف الشهير رسل في كتاب المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة ص ١٩٣ طبعة سنة ١٩٦٠ : « تسامح المسلمون الأول مع أهل الكتاب على تقبض المسيحيين » . ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ اليهودي لا ينصر إلا يهودياً ، والمسيحي لا ينصر إلا مسيحياً ، أجل قد تجتمع قوتهم معاً

ضد المسلمين كما حدث في عهدنا سنة ١٩٧٥ م ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ أي يتولى اليهود والنصارى الذين نصبوا العداء للمسلمين فهو عند الله بحكم أعداء الإسلام ، يحاسب حسابهم ويعذب عذابهم .

٥٢- ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ وهم الذين ينتمون إلى الإسلام في الظاهر ﴿ يَسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ في معاونتهم ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ بعض الذين يتسمون بسمة الإسلام يوالون أعداءه وأعداء المسلمين لا شيء إلا حرصاً على الدنيا ووجاهتها وحلاوتها حتى إذا دارت الدائرة على المسلمين كان اللعين في مكان مكين عند أعداء الله والدين . ﴿ فَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ فينصر المحققين على المبطلين ﴿ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ يفتضح به كل انتهازي مناقق ﴿ فَيَصْبَحُوا ﴾ المناقون ﴿ عَلَى مَا أَسْرَوْا فَسَى أَنْفُسُهُمْ ﴾ من الغدر والتفاق ﴿ نَادِمِينَ ﴾ حيث لا تنفي الندامة والقصامة .

٥٣- ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَؤَالِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ حين يفتضح المناقون ويظهرون على حقيقتهم ، يقول بعض المؤمنين لبعض : أهؤلاء هم بالذات الذين كانوا يحلفون بالأمس أغلظ الأيمان إيمان مناوئنا ومعنا ؟ وإلى هذا الحد بلغ بهم الغش والرياء ؟ وكفى بذلك عاراً وشتاراً ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ وخسر هنالك المبطلون .

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾ أَفَحَسِبَ الْجَاهِلِيَّةُ يَفْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٢﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٤﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَؤَالِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ

٥٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾  
والنهي عن الارتداد بعد النهي عن موالاة أعداء الدين يشعر بأن هذه الموالاة قد تؤدي إلى الارتداد عن الإسلام ، ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ وجه تعالى لعبد أن يرفع غداً من شأنه ، أما حب العبد لله فهو أن يسدي لعياله معروفاً ، أو ينفس عنهم كربة ، أو يقضي لهم حاجة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون عياله .

﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ لأن التواضع للمؤمن الحق طاعة وإخلاص لله بالذات لا لشخص المؤمنين من حيث هو ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ لأن الاستعلاء على أهل الباطل استعلاء على الباطل بالذات ﴿ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ هذا هو شعار المؤمنين بالله وبالحق : « إن لم يكن بك - يا الله - غضب علي فلا أبالي » بكيد الكائدين وبغي " ، ولا ضير على المخلص إن أخطأ الحق ما دام قد جد واجتهد بحثاً عنه ، لأن الإخلاص من حيث هو فضيلة وسبيل إلى النجاة « إلا من أتى الله بقلب سليم - ٨٩ الشعراء » .

٥٥ - ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ بعد أن نسي سبحانه عن اتخاذ أعداء الدين أولياء بين ، عظمت كلمته ، من الذي يجب اتخاذه ولياً بقوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ولا يختلف اثنان في أن المراد بولاية الله ورسوله التصرف في الأمور تماماً كقوله تعالى : « النبي أولى بالمؤمنين

من أنفسهم - ٦ الأحزاب » أما المراد بالمؤمنين المصلين المزكّين وهم راکعون ، فقد جاء في العديد من التفسير أنه علي بن أبي طالب بالخصوص .

ونقل منها عبارة الرازي بالحرف الواحد : « روي عن أبي ذر رضوان الله عليه أنه قال صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد ، وعلي كان راکماً ، فأومأ إليه بخضصره اليمنى ، وكان فيها خاتم ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بجرأى من النبي ، فقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري إلى قوله : وأشركه في أمري ، فأنزلت قرآناً ناطقاً شند عضدك بأخيك ويجعل لكما سلطاناً ، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فأشرح لي صدري ويسر لي أمري وأجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشد به ازري قال أبو ذر : فوالله ما أتم النبي كلامه حتى نزل جبريل ، فقال : يا محمد اقرأ « إنما وليكم الله ورسوله إلى آخر الآية » .

٥٦ - ﴿ وَمَنْ يَقُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ ﴾ وهذه الآية التي جاءت بلا فاصل هي نص صريح على أن المراد بولاية المؤمنين عين ولاية الرسول ، وإن من حافظ على هذه الولاية ولم يفرق بين محمد وعلي فهو من حزب الله .

٥٧ - ٥٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤاً وَلَعِباً... ﴾ ومرة أخرى نسي سبحانه عن اتخاذ أعدائه أولياء ، لأنهم لم يحالفوكم في الدين وكفى ، بل يُسَدُّوا ظالمين مستهزئين بكم وبدينكم وصلاتكم ﴿ ذلك

حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَاصْبِرُوا خَيْرِينَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤاً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤاً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿

بأنهم قوم لا يعقلون ﴿ عظمة الإسلام وحكمة الصلاة .

٥٩- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ أنتم تدعون الإيمان بالله ، ونحن تؤمن به من الأعماق ، وأيضاً تدعون الإيمان بتوراة موسى وإنجيل عيسى ، ونحن نشهد بصدقهما شهادة إيمان وإيقان ، وإذن فذنبنا عندكم هو ذنب المنصف عند المنحرف والأتقى عند الأشقى .

٦٠- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هل أنبئكم ﴾ أيها الساعرون من المسلمين الزاعمون بأنكم أهل كتاب ودين ﴿ بشر من ذلك ﴾ أي بشر أهل الأديان جميعاً ﴿ مثوبة ﴾ جزاء ﴿ عند الله من لعنه الله وغضب عليه ﴾ وهذان الوصفان لليهود والملحدين والمشركن وكل من سعى في الأرض بالفساد ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ خاص باليهود بنص الآية ٦٥ من البقرة ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ وهو كل معبود من دون الله مالا كان أو منصباً أو امرأة أو أي شيء من زخرف الحياة الدنيا وزينتها ، والراكون الساجدون لهذا المعبود يعدون بالملايين من أهل الكتاب والمسلمين وأهل الإلحاد والمشركن ﴿ أولئك شر مكاناً ﴾ منزلة عند الله ، وبالخصوص عبدة الطاغوت ، وبصورة أخص اليهود لأن فيهم هذه الأوصاف مجتمعة وزيادة حيث لا هدف لهم إلا إبادة الإنسانية جمعاء إلا الصهيونية .

٦١- ﴿ وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا ﴾ كذباً وميناً ﴿ وقد دخلوا ﴾ عليكم ﴿ بالكفر ﴾ كافرين ﴿ وهم قد

قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفَعُونَ مَنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقُرَدَۃَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ ۖ أُو۟لَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنُوا وَقَدْ دَخَلُوا بِٱلْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِى ٱلْإِيمَانِ وَٱلْعُدُودِ وَأَكْثُهُمُ ٱلسَّحَتُ لَيْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبِّيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَكْثُهُمُ ٱلسَّحَتُ لَيْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُوا۟ بِمَا قَالُوا۟

خرجوا به ﴾ أي بالكفر ، فإنه الصفة الراسية الراسخة في نفوسهم لا تحول ولا تزول .

٦٢- ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْإِيمَانِ وَٱلْعِلْوَانِ ﴾ يتنافسون على السلب والنهب وتدمير البشرية ﴿ وأكثهم السحت ﴾ المال الحرام ، فهو وحده عندهم مقياس الفضل والفضيلة .

٦٤- ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ هذا المنطق ينقض نفسه بنفسه لأن الإعتراف بالله معناه الإعتراف بقوة مطلقة ، يفتر إليها كل شيء ، ولا تفتر هي إلى شيء ، فكيف انكسرت الآية ؟ ونعوذ بالله من أن تفتر إلى سواء ﴿ غلت أيديهم ولعنوا ﴾ ليس هذا دعاء على اليهود ، بل إخباراً من الله سبحانه بأنهم في آخر الزمان سيكونون أذلاء ملعونين مخذولين بشهادة التوراة ، فقد جاء في سفر التثنية الإصحاح ٢٨ فقرة ١٥ وما بعدها أن الرب خاطب الشعب اليهودي بقوله : « إن لم تسمع لصوت الرب إلهك ... يرسل عليك اللعن والاضطراب والجزر في كل مامد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفتنى سريعاً من أجل سوء أفعالك » وفي الفقرة ٦٣ من هذا لإصحاح : « يسلط الرب عليك - أيها الشعب اليهودي - حتى تهلك ... لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك » .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ فيبسط البطشة الكبرى بمن  
يجرّ على نفسه وجلاله ، وأيضاً ﴿ يَفْقُ كَيْفَ شَاءَ ﴾ بغير  
حساب ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا  
وَكُفْرًا ﴾ كلما نزلت عليك يا محمد آية من القرآن الكريم  
ازداد اليهود كفراً بالله وحسداً لك . وحقداً عليك . ولا حد  
ولا عد لمساوي اليهود ، تقدم منها كثير ، والآتي أكثر  
﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاةَ الْبِغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ وقد عمّ  
وشمل هذا العذاب والغضب من الله سبحانه المسلمين والعرب  
في عصرنا الراهن حتى المشركين منا واللاجئين ، وما ربك  
بظلام للعبيد ﴿ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾  
وهذه نتيجة حتمية للانشقاق والنزاع « ولا تنازعوا  
ففضلوا - ٤٦ الأنفال » ﴿ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾  
والفساد يعم ويشمل شتى أنواع الجرائم ، وأعظمها العدوان  
على العباد .

٦٥- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا لَهُمْ  
عَنْهُمْ ... ﴾ قيل في تفسير هذه الآية : إنها دعوة من  
القرآن لأهل الكتاب أن يسلموا ، وهذا هو الظاهر ، أما  
الواقع فإن القرآن يدعو أهل الكتاب وغيرهم أن يدرسوا  
الإسلام حتى يعلموا أمانته ومراميه ، ويعملوا بما علموا .

٦٦- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ على جميع الأنبياء بما فيهم محمد (ص)  
﴿ لَا كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ ﴾ كناية عن رغد

العيش وسعة الرزق ، وليس من شك أن اليهود والنصارى لو  
آمنوا بمحمد كما آمن المسلمون بموسى وعيسى ، وعاشوا إخواناً متحابين - لكانوا جميعاً في غنى عن الجدل والقتال ،  
ولتوجه الإنتاج بالكامل إلى السلم وسد الحاجات ، لا إلى الحرب والمقاتلات بحكم البديهة والطبيعة ، وعندئذ يعم  
الرغد والرخاء الجميع على السواء ، ويصبح ثمن الدار أقل من ثمن السيارة الآن ، وهذه بضمن الساعة ، والساعة كالثقل ،  
والثقل كالدبوس ، وهكذا سائر السلع بشتى أنواعها .

﴿ مِنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أُمَّة ﴾ جماعة ﴿ مَقْتَصِدَةٌ ﴾ معتدلة حيث آمنت بمحمد كما آمن المسلمون  
أجمعين بموسى وعيسى ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ بإصرارهم على الضلال .

٦٧- ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَّا يَبْلُغْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾  
يدل أسلوب الخطاب مع النبي (ص) أن الله سبحانه قد أمره بتبليغ أمر مهم للغاية ، وأن النبي قد ضاق به ذرعاً ،  
لأنه تقبل على أنفس جماعة من الصحابة ، وذكر الرازي في سبب نزول هذه الآية وجوهاً ، منها : « أنها نزلت في فضل  
علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولما نزلت هذه الآية أخذ النبي بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال  
من والاه ، وعاد من عاداه . فلقبه عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهـ  
قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي بن الحسين عليهما السلام .

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا  
مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَبْنَا  
بَيْنَهُمُ الْعُدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلِمًا أَوْقَدُوا  
نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا  
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ  
آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا عَنْهُمْ سَعَتِيمٌ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّتِ  
النَّعِيمِ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمِنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ  
مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿  
\* يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ  
تَفْعَلْ لَمَّا يَبْلُغْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ قُلْ يَتَأَمَّلْ

٦٨- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ من دين الحق ﴿ حتى تهيموا التوراة ... ﴾ تقدم قبل لحظة في الآية ٦٥ و ٦٦ .

٦٩- ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ ﴾ تقدم في الآية ٦٢ من البقرة .

٧٠- ﴿ لَقَدْ أَخْلَلْنَا مِثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : تقدم في الآية ١٢ من هذه السورة ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ القتل أولاً إن أمكن وإلا فالتكذيب والتعذيب .

٧١- ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ أي ظن اليهود أنه لا غالب لهم إطلاقاً لأنهم شعب الله المختار ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق ﴿ وصموا ﴾ عن دعوته ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ لما تابوا ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ وكثير بدل من واو الجماعة يتمردون إن استطاعوا ، ويخضعون عند العجز، وهكذا دواليك

٧٢- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ جاء في قاموس الكتاب المقدس طبعة عام ١٩٦٤ ص ١٠٨ وما بعدها : « أن التثنية أمر بين واضح في الأنجيل . والمسيح بما أنه ابن الله فهو إله بكل الكمالات غير المحلولة التي للجوهري ﴾

﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ ﴾ الإسرائيلي لقومه : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ أنا وأنتم من عباده ﴿ إنه من

الْكُتُبِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ بِنَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِيْ إِبْرَءِيلَ اْعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

### الإعراب :

﴿ الصَّابِقُونَ ﴾ مبتدأ والخبر محذوف، أي والصابئون كذلك، ومثله: «فاني وقيار بها لغريب» أي اتي لغريب، وقيار كذلك، أو غريب، والنصاري عطف على الصابئين . «من آمن بالله» بدل بعض من كل ما تقدم من الاصناف . «لقد» اللام واقعة في جواب القسم المحذوف، أي والله لقد . ولا تكون تامة . «وفتنة» فاعل ، والمصدر المنسبك من أن وما بعدها مفعول حسبا ، أي حسبا عدم الفتنة . «وكثير» بدل من واو عموا وصموا .

﴿لقد﴾ اللام واقعة في جواب القسم المحذوف، أي والله لقد . ولا تكون تامة . «وفتنة» فاعل ، والمصدر المنسبك من أن وما بعدها مفعول حسبا، أي حسبا عدم الفتنة . «وكثير» بدل من واو عموا وصموا .



يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴿٧٤﴾ فقالوا : كلا ، أنت ابن الله وشريكه ، ولست عبداً .

٧٣- ﴿٧٣﴾ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴿٧٣﴾ أبداً لا فرق عند الله بين من كفر بالله من الأساس ومن جعل له شريكاً ، لأن هذا الوصف يشعر بالنقص والعجز إضافة إلى الأسوء والأضرار التي يتركها في حياة الناس العملية ﴿٧٤﴾ وما من إله إلا إله واحد ﴿٧٥﴾ ومعنى الإله الواحد عقلاً وبديهة أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وإلا لم يكن إلهاً ﴿٧٦﴾ وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴿٧٧﴾ بأن الله ثالث ثلاثة ﴿٧٨﴾ ليمسن الذين كفروا منهم ﴿٧٩﴾ أي الذين استمروا وأصروا على الكفر عذاب أليم ﴿٨٠﴾

٧٤- ﴿٧٤﴾ أفلا يتوبون ﴿٧٤﴾ قبل أن يأتي يوم لا ينفع مال ولا بنون .

٧٥- ﴿٧٥﴾ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴿٧٥﴾ فن أين جاءته الربوبية ؟ ﴿٧٦﴾ وأمه صديقة ﴿٧٧﴾ صدقت بكلمات ربها ، وعملت بموجبها ﴿٧٨﴾ كانا يأكلان الطعام ﴿٧٩﴾ لسد جوع المهلك وتسكين المعدة التي تضطرب وتخرخر وإذا كان هذا حال المعبود فكيف بحال العبد ؟ ﴿٨٠﴾ أنظر كيف نبين لهم الآيات ﴿٨١﴾ الواضحات من أن الإله لا يرضع ويشرب ولا يأكل ويصلب ﴿٨٢﴾ ثم أنظر أنى يؤفكون ﴿٨٣﴾ يعرضون عن الحق على الرغم من شهادة الحجج الدامغة البالغة ؟

٧٦- ﴿٧٦﴾ قل أنعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ﴿٧٦﴾ بل ولا لنفسه أيضاً ، والشرط الأساس في الإله أن يملك النفع والضرر .

٧٧- ﴿٧٧﴾ قل يا أهل الكتاب لا تغفوا في دينكم غير الحق ﴿٧٧﴾ تقدم في النساء الآية ١٧١ والعلو كفر لا محرم فقط ، وإذا أعطى المسلم للمخلوق صفة واحدة من صفات الخالق فقد ارتد عن الإسلام ﴿٧٨﴾ ولا تتبعوا أهواء قوم ﴿٧٩﴾ وهم رؤساء الدين ﴿٨٠﴾ قد ضلوا من قبل وأضلوا ﴿٨١﴾ أهلكوا ﴿٨٢﴾ كثيراً ﴿٨٣﴾ من الناس ، وتحملوا مسؤولية كل قاصر وجاهل لا يعرف حقاً ولا باطلاً إلا تلقيناً وتقليداً ، أما هو ففي أمن وأمان من عذاب الله ، ما في ذلك ريب .

### الإعراب :

﴿ثالث﴾ خبر إن . ﴿وثلاثة﴾ مجرور بالاضافة ، ولا يجوز ثلاثة بالنصب على أنه مفعول لثالث ، كما يجوز لك أن تقول : ضارب زيداً على أن يكون زيد مفعولاً لضارب ، لا يجوز ذلك في ثلاثة ، إذ بصير المعنى الثالث جعل الثلاثة ثلاثة ، وهذا باطل وغير مراد ، لأن المعنى المراد واحد من ثلاثة ، لا جاعل الثلاثة ثلاثة . . أجل ، إذا قلت : رابع ثلاثة يجوز أن تحذف ثلاثة بالاضافة ، وأن تنصبها مفعولاً لرابع على معنى جاعل الثلاثة أربعة .

٧٨- ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ وَفِي .

٧٩- ﴿كَانُوا﴾ اليهود وما زالوا ﴿لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ أي ابتدعوه وذبروه بدقة لا تبارى .

٨٠- ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿يتولون الذين كفروا﴾ يهتمون كثيراً في امتلاك قلوب حكام الجور حيث يجدونهم حماة لجشعهم وجرائمهم ، وفي هذه الآية وغيرها من الآيات التي تحدثت عن طبيعة اليهود - يكمن سر الإعجاز في كتاب الله ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ من غضب الله والناس أجمعين .

٨١- ﴿ولو كانوا﴾ اليهود ﴿يؤمنون بالله والنبي﴾ موسى كما يزعمون ﴿وما أنزل إليه﴾ في التوراة ﴿ما اتخلوهم﴾ أي ما اتخذ اليهود أهل الضلال والفساد والطغاة الأوغاد ﴿أولياء﴾ من دون الطيبين الصالحين .

٨٢- ﴿لتجلن أشد الناس عداوة للذين آمنوا﴾ ولكل طيب ومخلص ﴿اليهود والذين أشركوا﴾ يشير سبحانه بهذا إلى تحالف اليهود مع المشركين ضد محمد (ص) وتأليبهم عليه وإيدائهم له بالسنتهم وأيديهم وشتى ما يملكون من سلاح ﴿ولتجلن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ ليس في هذه الآية وما يتصل بها تصريح أو تلويح بأن النصارى يحبون المسلمين أو يكرهون اليهود أكثر من كرههم لمن أسلم كلا ، إنها بعيدة عن ذلك ، وإنما تدل على أن الأفكار الدينية المسيحية هي من حيث الإنسانية أقرب منها إلى الإسلام وإنسانيته من الأفكار الدينية اليهودية ، وكل

مَنْ بَنَى إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخِطَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خُلْدٌ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ \* لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ

ذَلِكَ بَأْنٍ مِنْهُمْ فَسَيْسِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا

من قرأ التوراة والإنجيل ينتهي إلى العلم بهذه الحقيقة - مثلاً - إله الإنجيل هو إله المحبة والرحمة للبشرية جمعاء بنص كلماته تماماً كما جاء في القرآن ، أما إله التوراة فإنه مرتبط باليهود وحدهم ، وهم شعبة الخاص ، ولا يعنيه من أمر الخلائق شيئاً إلا أن تكون أداة لمصلحة اليهود ! ولا أدري كيف جمع النصارى بين الإيمان بإله التوراة المتعصب والإيمان بإله الإنجيل الذي وسعت رحمته كل شيء ؟

﴿ذلك﴾ إشارة إلى الأفكار الدينية المسيحية ﴿بأن منهم قسيسين﴾ علماء ﴿ورهبانا﴾ عباداً ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ على أحد من عباد الله وعياله .

### الإعراب :

﴿ومن بني إسرائيل﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الذين كفروا . ﴿بئس ما كانوا﴾ بئس فعل ماضي بمعنى الذم ، و﴿ما﴾ اسم نكرة بمعنى شيء محل نصب على التمييز . وفاعل بئس مستتر يفسره ما ، أي الشيء شيئاً فعلهم ، وقد تصدينا من يفعلون مصدراً جعلناه المخصوص بالذم . وهو مبتدأ وخبره بئس وما بعدها ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي هو فعلهم .

٨٣- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴿ هَذِهِ حَقَّةٌ خَاصَّةٌ لَا يَنَاقِضُ عَلَيْهَا كُلُّ رَاهِبٍ وَقَسِيسٍ ، وَلِذَا نَكَّرَ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يَقُلِ الْقَسِيسِينَ وَالرَّهْبَانَ وَالْوَاقِعَةَ هِيَ أَنَّ جَعْفَرَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ تَلَا لِلنَّجَاشِيِّ بَعْضَ مَا نُزِّلَ فِي عَيْسَى وَأُمِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَبَكَى وَمِنْ حَضَرَ مِنْ قَوْمِهِ .

٨٤- ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ...﴾ قَالَ هَذَا النَّجَاشِيُّ وَمِنْ مَعِهِ .

٨٥- ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ .

٨٦- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وَهَكَذَا لَا يَسْتَوِي عِنْدَ الْعَدَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُسِيءُ وَالْمُحْسِنُ وَإِذَا سَلِمَ الْمَجْرِمُ مِنْ عِقَابِ النَّاسِ فَلَا مَفْرَ لَهْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

٨٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ أَنَّ هَذِهِ آيَةَ نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَلِبَ عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ ، فَحَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَاتِ ، وَانْقَطَعُوا إِلَى الْعِبَادَةِ ، فَهَاجَمَهُ النَّبِيُّ (ص) وَقَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأَتِي النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .

﴿وَلَا تَحْتَلُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُحْتَلِينَ﴾ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَيَسُونَ الدُّنْيَا ، أَوْ لِلدُّنْيَا وَيَسُونَ الْآخِرَةَ .

٨٨- ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ اْعْمَلُوا

وَكُلُوا مِنْ عَمَلِ أَيْدِيكُمْ ، فَإِنَّ الْأَيْدِيَ الْخَشَنَةَ الْعَامِلَةَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجِبَاهِ السَّاجِدَةِ .

٨٩- ﴿لَا يُوَاحِدُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ يَحْتَمِلُ اللَّغْوُ مَا يَدُورُ عَلَى اللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَرَوِيَّةٍ ، وَوُجُودِهِ كَعَدَمِهِ ﴿وَلَكِنْ يُوَاحِدُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ يَحْتَمِلُ الشَّرْعُ مَا يُؤْتَى بِهَا عَنْ قَصْدٍ وَرَوِيَّةٍ ، وَبِحَبْلِ الْوَفَاءِ بِهَا وَيُوَاحِدُ الْحَالِفَ عَلَى حَتِّهِ فَكُفَّارَتُهُ إِطْعَامُ . . . ﴿مَنْ حَلَفَ الْيَمِينَ الشَّرْعِيَّةَ وَخَالَفَهَا ، وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْكُفَّارَةُ مَخْبِرًا بَيْنَ ثَلَاثِ خُصَالٍ (١) أَنْ يَطْعَمَ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمْ أَوْ بِالْفَرِيقِ (٢) أَنْ يَكْسُو كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَسْمَى كِسْوَةً فِي الْعَرَفِ (٣) أَنْ يَتَّقِيَ عَبْدًا ، وَلَا عِيدَ الْيَوْمِ﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ عَجَزَ عَنْ الْخُصَالِ الثَّلَاثِ ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ وَإِنْ عَجَزَ عَنْ صَوْمِهَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَرَجَا عَفْوَهُ .

### الإِعْرَابُ :

﴿وَمَا لَنَا﴾ مَبْدَأٌ وَخَبَرٌ . وَجُمْلَةٌ ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ الَّذِي تَعْلُقُ «لَنَا» بِهِ . وَمَا جَاءَنَا «مَا» فِي عَلَلٍ جَرِ عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ . وَالْمَصْدَرُ الْمُنْتَبِهُ أَنَّ أَنْ يَدْخُلَنَا جَرُورٌ بِفِي مَحْلُوقَةٍ ، أَيْ فِي أَنْ يَدْخُلَنَا ، وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِنَطْمَعٍ . ﴿حَلَالًا﴾ حَالٌ مِنْ «مَا» ، أَوْ صِفَةٌ لِلْمَعْمُولِ مُطْلَقٌ مَحْذُوفٌ ، أَيْ رِزْقًا حَلَالًا .

٩٠- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴿ تقدم الكلام عنهما في تفسير الآية ٢١٩ من البقرة ﴿ والأنصاب والأزلام ﴾ أيضاً تكلمنا عنهما عند تفسير الآية ٣ من هذه سورة السورة أي المائدة ﴾ . رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ . ولا شيء أقوى في الدلالة على تحريم الخمرة من هذه الآية أولاً : : للمساواة بينها وبين عبادة الأصنام . ثانياً : إنها رجس من عمل الشيطان . ثالثاً : للأمر بالاجتناب عنها . وهو يدل على الوجوب إضافة إلى السنة المتواترة والإجماع مدى الأزمان ، وكفى بالضرورة الدينية حجة ودليلاً .

٩١- ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْعُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَكَ اللَّهُ بَشْيَءٍ مِنَ الصَّيْدِ

٩٢- ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ في ترك الخمر والميسر وكل حرام ﴿ واحذروا ﴾ عذاب الله وغضبه ، أبعد كل هذا يقال : لا نبي عن الخمر في القرآن ؟ ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عصيتم ﴿ فأعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وعلى الله الحساب ، ولن يخالف العذاب .

٩٣- ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا ﴾ ما عدا المنهي عنه من الأطعمة والأشربة ، ومن هنا اتفق الفقهاء على أن كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي وفي الشرائع الوضعية : لا جريمة بلا نص ﴿ إذا ما اتَّقَوْا ﴾ فيما بينهم وبين الله من الإخلاص له في العبادة ﴿ وآمنوا وعملوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ثم اتَّقَوْا ﴿ فيما بينهم وبين الناس من حسن السيرة والمعاملة ﴾ وآمنوا ثم اتَّقَوْا ﴿ ثبوتوا واستمروا على التقوى الأولى والثانية ﴾ واحسنوا ﴿ والإحسان تقوى وزيادة لأن التقوى أن لا تترك واجباً ولا تفعل محرماً ، والإحسان أن تفعل المستحب ، وتترك ما يكره .

٩٤- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَكُمْ اللَّهُ بَشْيَءٍ مِنَ الصَّيْدِ ﴾ أي أن الله سبحانه يميز العاصي عن المطيع بأشياء منها ما يوجهه عليه في حال الإحرام فقط من ترك بعض الصيد ،

### الإعراب :

﴿من عمل الشيطان﴾ متعلق بمحذوف صفة لرجس . ﴿وفي الخمر والميسر﴾ متعلق بيقوع . ﴿وفهل أنتم منتهون﴾ امر من صيغة الاستفهام ، وهو أبلغ من الأمر بصيغة الفعل .

وهو صيد البر دون البحر ﴿ تناله أيديكم ورماحكم ﴾ كناية عن الصيد بلا مشقة ﴿ يعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ أي لتظهر أفعالنا للبيان التي نستحق عليها الثواب والعقاب، وقوله بالغيب إشارة إلى أن المؤمن حقاً هو الذي يترك الحرام في السر والعلانية .

٩٥- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ محرمين ﴿ ومن قتلته منكم متعمداً ﴾ ولا شيء على الناس والمخطئ ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ أي على الصائد فدية من الحيوان الأهلي تنسبه الحيوان البري الذي اصطاده ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ ينظران إلى أشبه الحيوانات بالصيد ويحكمان به ﴿ هدياً بالغ الكعبة ﴾ تذبح الفدية في الحرم ﴿ أو كفارة إطعام مساكين ﴾ أي أن الصائد مخير بين أن يذبح مثل الصيد وبين أن يقوم مثله بدراهم يشتري بها طعاماً للمساكين ﴿ أو عدل ذلك صياماً ﴾ يصوم عن إطعام كل مسكين يوماً واحداً ، وتجدر الإشارة إلى أن الصيد كان في صدر الإسلام من قومات الحياة والمعاش ومستعملاً عند العرب بكثرة ، فاقضى البيان المفصل ، أما الآن فالناس في غنى عن صيد البر إلا للهو ، والحاج يذهب إلى الحرم الشريف عابداً لا لاهياً .

٩٦- ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾ حتى ولو كنتم محرمين ﴿ وطعامه ﴾ أي يحل صيده وأكله ﴿ متاعاً لكم وللسيارة ﴾ إداماً للحاضرين والمسافرين ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دنعن حراماً ﴾ حرم سبحانه أولاً أصل الصيد حال الإحرام في قوله « لا تقتلوا الصيد » وفي هذه الآية حرم الأكل منه تماماً كالميتة ....

٩٧ - ٩٩- ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾ محلاً تعبد الناس فيه رب العالمين ﴿ والشهر الحرام ﴾ جنس يشمل الأشهر الأربعة ، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ والهدي ﴾ ما يهدي إلى الكعبة من الأنعام ﴿ والقلائد ﴾ الهدي الذي وضعت في عنقه علامة تدل على أنه للكعبة ﴿ ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات ... ﴾ بين سبحانه حلاله وحرامه

### الإعراب :

﴿يعلم﴾ منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والمصدر النسبى مجرور بها ومتعلق بيبولكرم. ﴿وبالغيب﴾ في موضع الحال من فاعل يخافه، أي يخاف الله حال غيابه عن الناس. وأنتم حرم الجملة حال من واو لا تقتلوا. وجزاء مبتداً، وخبره محذوف، أي فعلية جزاء. ومثل صفة لجزاء. ﴿وهدياً﴾ حال من الضمير في ﴿به﴾. ﴿وبالغ﴾ صفة لهدي. ﴿وكفارة﴾ عطف على جزاء. ﴿وطعام﴾ بدل من كفارة. وصياماً تمييز من عدل ذلك. والمصدر النسبى من أن يذوق مجرور باللام، ومتعلق بصيام. ومتاعاً مفعول لأجله لأجل لكم.

ما صغر منه وما كبر حتى «القلائد» لتكون على علم اليقين بأن ما من شيء إلا وفيه كتاب وستة كيلات يترك مجالاً لأي إنسان أن يفتي ويحكم برأيه .

١٠٠- ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْغَيْثُ ﴾ وهو كل ما نهي الله عنه من قول أو فعل ، ومن الناس كل من عصى حكماً من أحكام الله ﴿ والطيب ﴾ هو ما لم يرد فيه نهي قولاً كان أو فعلاً ، ومن الناس من أطاع الله في جميع أحكامه ﴿ ولو أعجبك كثرة الغيث ﴾ والكثرة هنا كناية عن بهجة الدنيا وزينتها ومتاعها وحلاوتها ، والمعنى الرجل الفاضل الطيب من يسارع إلى الخيرات لا من يأكل الطيبات ويشتع الشهوات .

١٠١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلُكُمْ تَسْأَلُونَ ﴾ ما لكم وللسؤال عما لا يسألكم الله عنه غداً ، ولا صلة له بحياتكم من قريب أو بعيد ، وقد يكون في الجواب عنه ما تكرهون ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلکم ﴾ اسألوا عن أحكام ما تمارسونه بالفعل ، واسكنوا عما عدا ذلك حتى ينزل به الوحي على الرسول ، فإن نزل الوحي واقضى الشرح والتوضيح سألتكم النبي (ص) ، فبين لكم .

١٠٢- ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ﴾ الضمير للأشياء التي جوابها يسوء السائل ﴿ قوم من قبلكم لم أصبحوا بها كافرين ﴾ في الروايات أن بني إسرائيل كانوا يسألون أنبياءهم ، فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا .

١٠٣- ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ إذا أنجبت الناقة خمسة أبطن شقوا أذنبا وحرموا ركوبها ﴿ ولا سائلة ﴾

كان الجاهلي يقول : إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقني سائبة ، فتكون تماماً كالبحيرة ﴿ ولا وصيلة ﴾ كانوا إذا ولدت الناقة ذكراً وأنثى في بطن واحد قالوا وصلت أخاها ، ولم يذبوا الذكر لأجلها ﴿ ولا حام ﴾ كانوا إذا نتج من صلب الجمل عشرة بطون قالوا قد حمى ظهره ، فلا يركب ولا يحمل عليه . وهذه الأحكام ذهبت مع وقتها ، ولا جدوى وراء التطويل والتحليل .

١٠٤- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى

### الإعراب :

قال أبو البقاء : الأصل في أشياء عند الخليل وسيبويه شيئاً بهزتين بينهما ألف ، وهي فعلاء من لفظ شيء ، وهزتها الثانية للتأنيث ، وهي مفردة في اللفظ ، ومعناها الجمع ، مثل قصباء وطرفاء ، ولأجل همزة التأنيث منعت من الصرف ، ثم أن الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة قدمت ، فجعلت قبل الشين كراهية وجود همزتين بينهما ألف ، فصارت أشياء .

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٧﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْغَثِيُّ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَحْبَبَكِ كَثْرَةُ الْغَثِيِّ فَأَتَقُوا اللَّهَ يَتَوَلَّى الْآلِبُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١١٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلُكُمْ تَسْأَلُونَ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّلُكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١١١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١١٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ

الرسول ﴿ تعالوا إلى الإيمان بالحق والعمل به والتعاون على إقامته ﴾ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴿ إن دين الحق عندهم هو دين الآباء والأجداد لا دين العقل والوحي والقطرة ﴾ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿ ونفهم من هذا أن التقليد من حيث هو لا يوصف بخير ولا بشر ، وإنما حكمه حكم ما يؤدي إليه تماماً كالوسيلة والمقدمة ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

١٠٥- ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ تختلف واجبات الإنسان تبعاً لطاقته وأهليته ، وعليه أن يقوم بها كاملة ولا يقصر ، فواجب الوالي أن يقوم بحق الرعية مخلصاً ، وعلى الجندي أن يسمع لقائده مطيعاً ، وعلى المرشد أن يبلغ ناصحاً ﴿ ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ كل إنسان يؤخذ بعمله لا بعمل الآخرين ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ولا عذر لمن قصر وأهل .

١٠٦- ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ﴾ شهادة مبتدأ ، واثنان خبر ، والمعنى من أحس بدنو أجله في السفر كما يدل قوله : إن ضربتم في الأرض - وأراد أن يوصي فليشهد عدلين من المسلمين ﴿ فوا عدل منكم أو آخران من غيركم ﴾ من غير المسلمين ﴿ إن أنتم ضربتم في الأرض ﴾ كنتم مسافرين ﴿ فأصابكم مصيبة الموت ﴾ ظهرت دلائله ﴿ تحبسونهما ﴾ ضمير المثنى للشاهدين من غير المسلمين ﴿ من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكنم شهادة الله ﴾ إذا أوصى رجل في السفر ، ولا أحد عنده من المسلمين ، فله أن يشهد اثنين من أهل الكتاب ، على أن يستحلفا بعد الصلاة بين جمع من الناس إنهما ما خانا ولا كنما حقاً ولا أخذنا رشوة ، وعندئذ تقبل شهادتهما ، ولا تجب اليمين على أحدهما إلا مع الشك في صدقه لقوله تعالى : « إن ارتبتم » .

١٠٧- ﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً ﴾ إذا دلت الدلائل على أن الشاهدين قد كذبا في الشهادة ، ومع ذلك بقيا مصريين على صدقهما ﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ أي اثنان من أولياء الميت يقومان مقام الشاهدين اللذين استحقا إثماً ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ أي جني عليهم وهم الورثة ﴿ الأوليان ﴾ أي الأحقان بالشهادة لقرابتهما من الميت ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾

### الإعراب :

﴿وحسبنا﴾ مبتدأ ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، أي كافينا ، والخبر ﴿ما وجدنا﴾ . ﴿وعليكم أنفسكم﴾ ﴿عليكم﴾ اسم فعل بمعنى احفظوا ، و﴿وانفسكم﴾ مفعول . ﴿شهادة مبتدأ ، وخبره اثنان على حذف مضاف ، أي شهادة بينكم شهادة اثنين . و﴿فوا﴾ عدل صفة لاثنتين . ومنكم متعلق بمحذوف صفة للعدلين . ﴿ولا نشتري به﴾ الضمير في ﴿به﴾ يعود إلى القسم بالله ، وجملة لا نشتري جواب فيقسمان بالله .

وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا  
أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿١٠٥﴾  
يتأبها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل  
إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم  
تعملون ﴿١٠٦﴾ يتأبها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا  
حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل  
منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض  
فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة  
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان  
ذا قربي ولا نكنم شهادة الله إننا إذا لئيم الاثمين ﴿١٠٧﴾  
فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما  
من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله

يخلف هذان الآخران أن شهادتهما أصح وأصدق من شهادة الأولين اللذين ظهرت خيانتهم ﴿ وما اعتدنا ﴾ ما تجاوزنا الحق والصدق ﴿ إنا إذا لمن الظالمين ﴾ لأنفسنا والمفتريين على غيرنا .

١٠٨- ﴿ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ من غير خيانة وتحريف ﴿ أو يخافوا ﴾ الضمير للشهود الذين حلفوا على أنهم صادقون في شهادتهم ﴿ أن تود إيمان بعد إيمانهم ﴾ أي أن ترد اليمين على الورثة الذين ادعوا أن الشهود خانوا وكذبوا في شهادتهم وفي يمينهم ، ومتى حلف الورثة هذه اليمين يفتضح الشهود بظهور خيانتهم ويمينهم الكاذبة ، وأنهم جمعوا بين الرذيلتين .

١٠٩- ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجيتم ﴾ يقول سبحانه غداً لرسله من باب إلقاء الحجة على قومهم : لقد بلغتكم رسالتي ، ما في ذلك سؤال ، ولكن هل استجاب لكم قومكم ؟ ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ علمنا قاصر إلى جانب علمك ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ حتى بما تكن القلوب .

١١٠- ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴾ ولماذا يذكر بنعمته سبحانه عبادته التي منهم والشقي ؟ الجواب : يذكر الشقي ليرتدع ، ويذكر التي ليكون على علم اليقين بأنه في عين الله ورعايته دنيا وآخرة ﴿ إذ أيدتك بروح القدس ﴾ جبريل ﴿ تكلم الناس في المهدي ﴾ تنزيهاً لأهلك من كل شبهة ﴿ وكهلاً ﴾ أي أن كلام السيد المسيح طفلاً يضاهي كلامه كهلاً ﴿ وإذا علمتك الكتاب ﴾ الكتابة ﴿ والحكمة ﴾ الشريعة ،

﴿ والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين ﴾ ... ﴿ تقدم في الآية ٤٩ من آل عمران ، وكرر سبحانه « يا ذني » دفعا لشبهة الشرك والغلو .

### الإعراب :

وجواب ان ارتبتم محذوف ، والتقدير ان ارتبتم فاجسوما . ﴿ لو كان ذا قرن ﴾ اسم كان محذوف ، وجواب لو محذوف ، والتقدير ولو كان الشهود له ذا قرن لم نشتر به ثمننا . ﴿ فآخران ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، أي فاشاهدان آخران ، أو فاعل لفعل محذوف ، أي فليشهد آخران . ﴿ الأوليان ﴾ ثنية الأولى بمعنى الآخر أي الأحفان باليت ، وهما أي الأوليان فاعل استحق وقيل : خبر لمبتدأ محذوف ، أي هما الأوليان . والمصدر المنسبك من أن يأتوا مجرور بالي محذوف متعلق بأذن . وعلى وجهها متعلق بمحذوف حالا من الشهادة . يوم يجمع ﴿ يوم ﴾ منصوب بفعل محذوف ، أي اتقوا يوم يجمع . ﴿ وماذا ﴾ كلمة واحدة بمعنى أي شيء ، وهي هنا مجرورة بحرف جر محذوف ، أي بأي شيء أجيتم ؟ ﴿ إذ قال ﴾ بدل من يوم يجمع . ويجوز أن يكون على ألف عيسى فتحة إذا أعرب ابن مريم صفة له ، ويجوز أن يكون عليها ضمة إذا أعرب ابن بدلا من عيسى ، لا وصفاً . وفي المهدي متعلق بمحذوف حالا من ضمير تكلم ، ﴿ وكهلاً ﴾ عطف على الحال المحذوف ، أي كائناً في المهدي وكهلاً . وإن آمنوا ﴿ إن ﴾ للتفسير بمعنى أي .



١١١ - ﴿ وَإِذْ أُوحِيتْ إِلَى الْهَوَارِيِّينَ ﴾ أَلْهَمْتَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ ﴿ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾ عِيسَى ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ بِكَ وَبِهِ ﴿ وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ مُخْلِصُونَ فِي إِيمَانِنَا وَأَعْمَالِنَا .

١١٢ - ﴿ إِذْ قَالَ الْهَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ لَا شَكَّ عِنْدَ الْهَوَارِيِّينَ فِي عِظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْمَعْنَى هَلْ يَفْعَلُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ بِمَجْدٍ مُسَائِلُكَ إِيَّاهُ ؟ ﴿ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ وَلَا تَقْتَرَحُوا عَلَيْهِ مَا تَشْتَهُونَ .

﴿ قَالُوا نَزِدُكَ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا ﴾ وَإِنَّمَا لِأَكْلِهِ لَكُلَاكِلَاتٌ ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا ﴾ مَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنْ الْهَوَارِيِّينَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِنُبُوَّةِ عِيسَى حِينَ طَلَبُوا ذَلِكَ بِشَهَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ قَالَ : « وَإِذْ أُوحِيتْ إِلَى الْهَوَارِيِّينَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا » وَلَكِنْ كَانَ إِيمَانُهُمْ هَذَا بِالْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَضِيفُوا إِلَيْهِ إِيمَانَ الْحَسَنِ وَالْعِيَانِ وَهَذَا مُوجُودٌ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْهَا الْآيَةُ ٢٦٠ مِنَ الْبَقَرَةِ حِكَايَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ (ع) وَالْآيَةُ ٤١ مِنْ آلِ عِمْرَانَ حِكَايَةُ عَنْ زَكَرِيَّا (ع) .

١١٤ ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾ لَمْ رَأَى عِيسَى (ع) الْإِصْرَارَ مِنَ الْهَوَارِيِّينَ ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَقْصِدُونَ الْعَنْتَ وَالتَّعْجِيزَ ، دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِدَعَاءِ الْعَبْدِ الْخَاضِعِ الْمُتَضَرِّعِ .

١١٥ - ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسَلُهَا عَلَيْكُمْ مِنْ كَفَرٍ بَعْدَ مَنكُم فَانْصَرَفْ عَنْهَا فَاذْهَبْ عَنْهَا لَأَؤْتِيَنَّهُمْ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ يُوقِنُونَ ﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسَلُهَا عَلَيْكُمْ مِنْ كَفَرٍ بَعْدَ مَنكُم فَانْصَرَفْ عَنْهَا فَاذْهَبْ عَنْهَا لَأَؤْتِيَنَّهُمْ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ يُوقِنُونَ .

### الإعراب :

إِذْ قَالَ ﴿ إِذْ ﴾ ظرف متعلق بفعل محذوف ، أَي أَذْكَرَ إِذْ قَالَ . وَالْمَصْدَرُ الْمُسَبَّكُ مِنْ أَنْ يَنْزَلَ مَفْعُولٌ يَسْتَطِيعُ . وَإِنْ صَدَقْتُنَا ﴿ وَإِنْ ﴾ خَفِيفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ ، أَي أَنَّهُ . وَلَنَا عِيدًا ﴿ لَنَا ﴾ متعلق بمحذوف حال . وَعِيدًا خَيْرٌ تَكُونُ ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ صَفَةً لِمَائِدَةٍ . لَا وَلَنَا بَدَلٌ مِنْ لَنَا . وَأَعَذِبَهُ الضَّمِيرُ يَبْعُدُ إِلَى مَنْ يَكْفُرُ . وَعَذَابًا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ بِمَعْنَى التَّعْذِيبِ . وَلَا أَعَذِبَهُ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ ، أَي لَا أَعَذِبُ بِهِ أَحَدًا ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الضَّمِيرُ عَائِلًا إِلَى الْعَذَابِ .

١١٦- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿لَيْسَ هَذَا سَوْأًا مِنَ اللَّهِ لِعِيسَى ، وَإِنَّمَا هُوَ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى مَنْ ادَّعَى لِعِيسَى وَأُمَّهُ هَذِهِ الدَّعْوَى الْكَاذِبَةَ الْكَافِرَةَ ﴿قَالَ ﴿عِيسَى : ﴿سَبِّحَانِكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴿أَنَا مِنَ الْعَارِفِينَ بِجَلَالِكَ وَكَمَالِكَ وَالْأَمِينِ عَلَى وَحْيِكَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى عِبَادَتِكَ هَذَا ﴿وَإِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿

١١٧- ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ

رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴿المصدر المنسبك من أن اعبدوا بدل من ضمير ﴿به ﴿ولا يجوز أن تكون ﴿أن ﴿مفسرة لأن حروف القول لا تفسر وثانيًا لأن الله لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم .

﴿وكنْتُ عليهم شَهِيدًا ما دمت فيهم ﴿أي كنْتُ أَرَاهِمُ بِدَقَّةٍ ، وَأَمْنَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَغَالَةِ ﴿فلما توفيتني كنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عليهم ﴿أديت وظيفتي من غير تقصير في ظل طاعتك ، والذي حدث من بعدي علمه عنك وأمره لك وحذك لا شريك لك .

١١٨- ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴿وَأَنْتَ وَحْدَكَ

صاحب هذا الحق ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴿الغني عن عذابهم ﴿الحكيم ﴿الحليم الذي يشاهد العصاة لأمره ولا يعالجهم بالعقوبة ، ويؤمى هذا القول من عيسى إلى أنه يطلب من الله العفو عن المذنبين ، ولا غرابة ، فهذا

هو شأن الأنبياء والأصفياء ، فقد عانى محمد (ص) الكثير من قومه ومع ذلك قال : اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون . وقال إبراهيم أبو الأنبياء : «ومن عصاني فإنك غفور رحيم - ٣٦ إبراهيم» .

١١٩- ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴿أَبَدًا لَا نَجَاةَ إِلَّا لِمَنْ صَدَّقَ فِي نَبِيِّهِ ، وَأَخْلَصَ فِي عَمَلِهِ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿لأنهم اهتموا بهديه ﴿ورضوا عنه ﴿بما أتاهم من فضله ﴿ذلك الفوز العظيم ﴿وفي المقابل غضبه تعالى هو الخسران المبين .

### الإعراب :

﴿اتَّخِذُونِي﴾ تتعدى إلى مفعولين ، لأنها بمعنى صيروني ، والمفعول الأول الياء ، والثاني إلهين ، وأمي مفعول معه . ﴿ومن دون الله﴾ متعلق بمحذوف صفة لإلهين . وقال صاحب مجمع البيان : من زائدة هنا . وهذا اشتباه لأن من تزداد بعد النفي ، ولا نفي هنا . والمصدر المنسبك من أن أقول اسم يكون ، ﴿ولي﴾ متعلق بمحذوف خبراً ليكون . ويصح الباء زائدة وحق خبر ليس ، واسمها ضمير مستتر يعود إلى ما . والمصدر المنسبك من أن اعبدوا الله بدل من ضمير ﴿به﴾ . ولا يجوز أن تكون ﴿أن﴾ هنا مفسرة لأن حروف القول قد صرح بها . ﴿وَأَنْتَ﴾ ضمير فصل لا محل له من الإعراب .

سُورَةُ الْأَعْقَابِ مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا ثَمَانِي وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٦) سُورَةُ الْأَعْقَابِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا أَحْمَدُ وَسَيِّدُونَ وَفَاتَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾  
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى  
عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي  
الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾  
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا  
مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ  
يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَرَّ

١ - ﴿الحمد لله﴾ أي قولوا : الحمد لله ﴿الذي خلق السموات والأرض﴾ بنظام وإحكام ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ أي أوجد السبب الموجب لوجودهما ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ بالرغم مما أراهم من شواهد البينات على لطيف صنعه وعظيم قدرته .

٢ - ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ أي خلق أصلكم من طين أو تراب ﴿ثم قضى أجلاً﴾ وهو أجل الموت وأجل مسمى عنده ﴿وهو أجل النشور والبعث﴾ ثم أنتم تموتون ﴿تشكون في الله مع قيام الشواهد والدلائل﴾ .

٣ - ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ أي أنه تعالى في كل مكان بقدرته وتدبيره وعلمه ﴿يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكتسبون﴾ من خير أو شر .

٤ - ﴿وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾ المراد بالآية هنا الحجة القاطعة على وجود الله ونبوة محمد (ص) والمعنى الظاهر أن الأدلة قائمة ومتوافرة على صدق الإسلام ، وهي في غاية الوضوح والبساطة ، ولا

عذر إطلاقاً لجاحد ، لأن هذه الأدلة لا تتطلب من العاقل إلا أن ينظر إليها بقله دون هواه . وهكذا أكثر الناس يصرون على الرفض والإنكار بلا بحث وروية .

٥ - ﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم﴾ بل وسخروا غير مكرئين دون أن ينظر إلى حججه وبيانه ﴿فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾ لا بد وأن ينكشف لهم القناع عن جزاء عنادهم وتمردهم .

٦ - ﴿ألم يروا أنهم أهلكتنا من قبلهم من قرن﴾ كان

الإعراب :

﴿خلقكم من طين﴾ على حذف مضاف ، أي خلق أصلكم ، ﴿وأجل﴾ مبتدأ ، ومسمى صفة له . ﴿وعنده﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ﴿وهو﴾ مبتدأ أول ، و﴿الله﴾ مبتدأ ثانٍ ، وجمله يعلم خبر المبتدأ الثاني ، والجملة منه ومن خبره خبر المبتدأ الأول ﴿وفي السموات والأرض﴾ متعلق يعلم . من آية ﴿من﴾ زائدة ، وآية فاعل . ومن آيات متعلق بمحذوف صفة لآية . وكلم استهزأ في موضع نصب بأهلكتنا . ﴿ومن قبلهم﴾ بيان لما . وجمله ﴿مكتنهم﴾ في محل جر صفة لقرن الذي معناه الجماعة . و﴿مدرار﴾ حال من الساء .

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَن قَرْنٌ مَّكَّنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ تَمَكِّنٌ  
لَّهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا  
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلْيَسُوهُ  
بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾  
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ  
ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا  
وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ  
قَبْلِكَ خَاقٍ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لَيْسَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى

على من أنكروا نبوة محمد (ص) وحاربوه بكل وسيلة أن  
يعتبروا بهلاك الأمم الماضية ﴿٦﴾ مكانهم في الأرض ما لم  
نمكن لكم ﴿٧﴾ أعطيناهم ما لم نمطكم ، ثم بين سبحانه  
نوع العطاء بقوله : ﴿٨﴾ وأرسلنا السماء عليهم مدراراً ﴿٩﴾ تدر  
بالمطر ﴿١٠﴾ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ﴿١١﴾ أي من تحت  
أشجارهم وديارهم كناية عن الرخاء وكثرة الانتاج ، لأن  
خير الأرض من خير السماء ﴿١٢﴾ فأهلكناهم بذنوبهم ﴿١٣﴾ ولم  
يغن مال أو سلطان ﴿١٤﴾ وأنشأنا من بعدهم قرناً ﴿١٥﴾ أهل  
عصر ﴿١٦﴾ آخرين ﴿١٧﴾ والعاقل من اعترض بهم وبأعمالهم ،  
 والمعروف بين المفسرين أن الله سبحانه ترك أمة محمد (ص)  
وذنوبهم إلى يوم الدين ، وليست هذه كرامة للمسلمين بالذات  
أولاً لأن عذاب الآخرة أشد . وثانياً لقوله تعالى : « انا على  
لهم ليزدادوا إثماً - ١٧٨ آل عمران » أجل ، الكرامة  
لمحمد (ص) ليبقى اسمه ببقاء الله سبحانه دنيا وآخرة ، وفي  
شتى الأحوال فإن الصلاة على محمد وآله خير وسيلة إلى الله  
وشفع اللهم صل على محمد وآل محمد .

٧- ﴿٦﴾ ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ﴿٧﴾ كهذه  
الكتب المعروفة ﴿٨﴾ فلمسوه بأيديهم فقال الذين كفروا ﴿٩﴾  
مكابرة وعناداً : ﴿١٠﴾ إن هذا إلا سحر مبين ﴿١١﴾ وهكذا كل  
منافق يسمي الأشياء بأضدادها يرفع شعار الإيمان وهو مراد  
كذاب .

٨- ﴿٨﴾ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ﴿٩﴾ وهل يستقيم  
أمر الناس مع مخلوق مبين لهم خلقاً وخلقاً ؟ ﴿١٠﴾ ولو أنزلنا  
ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ﴿١١﴾ أي أهلكناهم فوراً ،

لأنهم - والله أعلم - لا يؤمنون به ، ويقولون : هلا أرسل إلينا واحداً منا نتبعه ، كما هو شأن الإنسان ، أحب شيء  
إليه ما يمنع عنه حتى إذا ناله طلب سواه ، وهكذا إلى ما لا نهاية ! .

٩- ﴿٩﴾ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴿١٠﴾ أي في صورة رجل حيث لا تحتمله العقول لو بقي على صورة الملك ،  
ومجيؤه في صورة البشر لا يغير من الأمر شيئاً ﴿١١﴾ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴿١٢﴾ لاشتبه الأمر عليهم ، وقالوا : هذا  
إنسان لا ملك ، ونحن نريد ملكاً لا إنساناً .

١٠- ﴿١٠﴾ ولقد استهزئ برسول ... ﴿١١﴾ وبمخلصين ومصلحين ، ولا شيء أسهل على القوم من مضغ الهواء بالسخرية  
والاستهزاء والغيبة والافتراء ! والعبرة بالعاقبة وهي إلى وبال لا محالة .

١١- ﴿١١﴾ قل سيروا في الأرض .. ﴿١٢﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٣٧ من آل عمران .

١٢- ﴿١٢﴾ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله ﴿١٣﴾ وساغ أن يكون النبي هو السائل والمجيب حيث لا خلاف  
بينه وبين المسؤولين أن الله هو خالق الكون ومالكه والقصد إلقاء الحجة ﴿١٤﴾ كتب على نفسه الرحمة ﴿١٥﴾ ما من شك ؟  
أن هذا إيجاب فضل وكرم ، ولكن نسأل عن سره وسببه وهو في منتهى البساطة والوضوح ، لأنه تعالى غني عن كل  
شيء ، وإليه يفقر كل شيء ﴿١٦﴾ ليجمعكم إلى يوم القيامة

لا ريب فيه ﴿١٢﴾ حيث لا يستقيم في عدله أن يفلت المسيء من العقاب ، ويحرم المحسن من الثواب .

١٣- ﴿١٣﴾ وله ما سكن في الليل والنهار ﴿١٣﴾ من السكنى لا من السكون ، والقصد عموم الملك لكل كائن أينما كان ومتى يوجد .

١٤- ﴿١٤﴾ قل أعير الله أنخذ ولياً ... ﴿١٤﴾ وهو الخالق الرازق ﴿١٤﴾ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴿١٤﴾ بطبيعة الحال لأنه هو الداعي الأول إلى القرآن والإسلام ﴿١٤﴾ ولا تكون من المشركين ﴿١٤﴾ أي نهي عن الشرك كما أمرت بالإسلام .

١٥- ﴿١٥﴾ قل أني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴿١٥﴾ لقد وضعت هذه الآية محمداً مع غيره على مستوى واحد أمام الله ، بلا امتياز وحقوق مقلدة لأي إنسان إلا بما يقدمه من خدمة لأخيه الإنسان ، ومن هنا جاءت عظمة محمد (ص) وغيره من الأنبياء والعظماء ، هذا هو الإسلام في واقعه : عدل ومساواة .

١٦- ﴿١٦﴾ من يصرف عنه ﴿١٦﴾ العذاب ﴿١٦﴾ يومئذ ﴿١٦﴾ القيامة ﴿١٦﴾ فقد رحمه ﴿١٦﴾ أي ينال رحمة الله وثوابه .

١٧- ﴿١٧﴾ وإن يمسك الله بضر ﴿١٧﴾ مهما كان نوعه ﴿١٧﴾ فلا كاشف له إلا هو ﴿١٧﴾ حتى الدواء الذي يشفيك من مرضك والطبيب الذي عالجك هما من خلق الله .

﴿١٧﴾ وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴿١٧﴾ يقدر على ازالته وعلى دوامه ومضاعفته ويجب أن لا ننسى أن الشرط الأساس لكل نجاح في الحياة الدنيا والآخرة هو العمل ، وإن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات - ٢ العصر ... وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - ٣٩ النجم .

١٨- ﴿١٨﴾ وهو القاهر فوق عباده ﴿١٨﴾ يقصم ظهور الطغاة والجبارة .

١٩- ﴿١٩﴾ قل ﴿١٩﴾ يا محمد لمن يحدث بنيتك : ﴿١٩﴾ أي شيء أكبر شهادة ﴿١٩﴾ هل تريدون مني دليلاً ؟ فعندي أعظم دليل ﴿١٩﴾ قل الله شهيد بيني وبينكم ﴿١٩﴾ وكفى بالله هادياً وشهيداً ﴿١٩﴾ وأوصي إني هذا القرآن لا نلزمكم به ومن بلغ ﴿١٩﴾ القرآن هو الشاهد والدليل من الله على نبوة محمد ، وقد تحدى وما زال كل جاحد ومعااند ﴿١٩﴾ أنتمكم لشهودون أن مع الله

### الإعراب :

﴿١٩﴾ ما في السموات ﴿١٩﴾ لمن متعلق بمحذوف خبر مقدم و﴿١٩﴾ مبتدأ مؤخر ، والجملة مفعول لقل . والله متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف ، أي قل هو كائن لله . الذين خسروا مبتدأ ، وفهم ﴿١٩﴾ مبتدأ ثانٍ ، ولا يؤمنون خبر للمبتدأ ، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول . غير الله ﴿١٩﴾ مفعول أول لاتخذ ، وولياً ﴿١٩﴾ مفعول ثانٍ . وفاطر صفة لله .

آلهة أخرى ﴿ كيف يجعلون مع الله شركاء بعد وضوح الأدلة على وحدانيته ﴿ قل لا أشهد ﴾ لا أجعل مع الله إلهاً آخر ﴿ قل إنما هو إله واحد ﴾ وهذا هو التوحيد : ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد . . . » .

٢٠- ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ الضمير في يعرفونه لمحمد (ص) والمراد بأهل الكتاب علماء اليهود والنصارى في عهد الرسول ، وتقدمت هذه الآية في سورة البقرة الآية ١٤٦ ، وأيضاً تأتي في سورة الأعراف ١٥٧ : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل » .

٢١- ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته ﴾ كل من كذب على الله ورسوله عامداً متعمداً في سلب أو إيجاب - فهو كافر بالإتفاق ، وعليه فالمراد من الظلم هنا الكفر .

٢٢- ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ﴾ ولا مهرب لأحد من ذلك اليوم الشاهد المشهود ﴿ ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴾ تعبدون من دون الله حجباً كان أو انساناً أو متاعاً من ملذات الدنيا .

٢٣- ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ أي معذرتهم الكاذبة الكافرة ﴿ إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ أي ما كنا نعتقد بأننا على الشرك والضلال . أو أن في القيامة مواقف في بعضها يستطيعون الكذب ، وفي بعضها « ولا يكتمون الله حديثاً » - ٤٢ النساء .

٢٤- ﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ حيث أنكروا الشرك وهو في أعماقهم ﴿ وصل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ غاب عن المشركين الإله الذي كانوا يعبدونه من دون الله .

٢٥- ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ يا محمد وأنت تتلو القرآن ، ولكنهم لا ينتصون به ولا يغيره من الدلائل والبيانات ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ جمع واحداً كنان وهو الغطاء ﴿ أن يفقهوه ﴾ أن يفهموا القرآن ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ ثقل السمع ، وصحت النسبة إلى الله تعالى ، لأنه خالق كل شيء حتى السم القاتل ، وأيضاً النسبة إلى الفاعل القادر المختار لتوسط الإرادة والاختيار .

﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ وكل ذاتي لا يؤمن إلا بذاته ، ولا يقتنع إلا بمنفعته ، ويستحيل في حقه أن يحتمل ويرتقب الخطأ من نفسه إلا نظرياً لا عملياً ، أقول هذا عن حس لا عن حدس وبشهادة العيان والوجدان ﴿ حتى إذا جاءوك يجادلونك ﴾ في القرآن وهم مصرون سلفاً على الكفر به على كل حال حتى وإن قام عليه ألف دليل ودليل ﴿ يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ضلالات وخرافات .

أَشْهَدُ لَنَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَاثِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُؤُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا

٢٦- ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ فَتْرَةً مِمَّا دَخَلْتُمْ فِيهَا فَيُدْخِلُهُمْ فِي النَّارِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾  
 محمد ﴿وَيَنُوتُونَ عَنْهُ﴾ لا يقربون من النبي ﴿وَأَنْ يَكُونُوا إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ أرادوا الكيد للإسلام ونبه فدارت عليهم دائرة السوء .

٢٧- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ وَبُهِتَ الَّذِينَ الْمُنَافِقِينَ إِذْ يَقُولُ مَا يُؤْمِنُ اللَّهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَلَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ لَا تَأْمِنُونَ﴾  
 رأوا ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَلِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكَفِّرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهل يرجى من رجعة العمر ما مضى في الحياة الدنيا ؟ فكيف بالآخرة ؟

٢٨- ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾  
 لا ينجو في الآخرة إلا من كان صريحاً واضحاً في الدنيا ، وأوضح من هذه الآية على ذلك قوله تعالى : « قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم - ١١٩ المائدة » . ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾ وكم قرأنا وسمعنا عن مجرمين تابوا في غياهب السجن ، حتى إذا خرجوا عادوا إلى الحرام والآثام .

٢٩- ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِحْيَاؤُنَا عَلَىٰ مَوَاقِعِ الْحَرْبِ لِذَاذِ نَحْنُ مُجَاهِدُونَ﴾  
 بمبعوثين ﴿مَنْ أَحْمَقُ الْحَقُّ أَنْ نَسْرِعَ إِلَى الْحَكْمِ قَبْلَ أَنْ نَعْرِفَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَا﴾ ، ونستدل بترك هذه الدار على عدم الانتقال منها إلى دار ثانية .

٣٠- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ في الدار الثانية ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ الذي حذرتم من ضره وحره ؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ بعد أن رأوا العذاب ، تقطعت بهم الأسباب .

٣١- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ وفاز المؤمنون به العاملون له ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ أي في الحياة الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ آثامهم ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ أي ملازمة لهم ، والتعبير بالظهور لأن الأثقال تحمل على الظهر عادة .

٣٢- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ إلالرجلين : رجل أذنب قتاب ، ورجل يسارع في الخيرات

## الإعراب :

المصدر المنسبك من ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ مفعول لأجله لجعلنا ، أي كراهية أن يفقهوه . وإذا شرط متضمن معنى الظرف ، وهو متعلق بيقول . وجملة ﴿يُعَادِلُونَكَ﴾ حال من الواو في جاموك . وإن هذا ﴿أَنْ﴾ نافية بمعنى ما ، ومثلها أن يهلكون . ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف ، وتقديره لشاهدت أمراً عظيماً . ﴿وَلَا تُكْذِبُ﴾ منصوب بأن مضمر بعد الواو ، ومثله ونكون ، والمصدر المنسبك معطوف على مصدر متصيد من ترد ، والتقدير يا ليت لنا الرد وعدم التكذيب وكوننا من المؤمنين . إن هي إلا حياتنا الدنيا أن ناذية ، وهي مبتدأ ، ﴿وَحَيَاتُنَا﴾ خبر ، والدنيا صفة للحياة ، لأنها بمعنى الأول أو الدنية أو القربية . وبغثة مصدر في موضع الحال من الساعة ، أي باغثة وساء فعل مستتر ، ﴿وَمَا﴾ تمييز بمعنى شيء ، والمخصوص بالذم محذوف ، والتقدير ساء الشيء شيئاً وزرهم .

﴿ وللدار الآخرة خير للذين يتقون ﴾ نية الآمل المتخوف

٣٣- ﴿ قد نعلم أنه ليحزنك ﴾ يا محمد ﴿ الذي يقولون ﴾ عنك ، ومن ذلك : « وقالوا معلم مجنون - ١٤ - الدخان » . ولماذا مجنون ؟ لأنه جاء مجديداً . هكذا كل جامل يجمله ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ يا محمد ﴿ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ ما كذبوك إلا لأنهم أعداء الحق ! وسلام الله على من قال : ما ترك الحق لي صاحباً .

٣٤- ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ وما أنت بأول رسول لا قى من قومه الأذى والتكذيب ﴿ فصيروا على ما كذبوا وأوذوا ﴾ فهوون عليك ولا تبال تماماً كما فعل الرسل من قبل ﴿ حتى أتاهم نصرنا ﴾ على المكذبين ، وبأيتك هذا النصر وزيادة ﴿ ولا مبيل لكلمات الله ﴾ إشارة إلى قوله تعالى : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون - ١٧٢ الصافات » ..

٣٥- ﴿ وإن كان كبير عليك إعراضهم ﴾ يريد محمد (ص) الحياة للناس ، كل الناس ، فيدعهم إليها ويجتهد ، فينفرون ويتبعون ، ولا وسيلة لديه إلا التوجع والحسرات ، فخطابه المولى بقوله : ﴿ فإن استطعت أن تبغي نفقا ﴾ منفذاً ﴿ في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ﴾ يؤمنون بسببها فافعل وإلا فسلم الأمر إلى الله ، وكان هذا الخطاب الحكيم منه تعالى لقلب نبيه الكريم روح وريحان وسكنة وطمثان ، وإن يك في أسلوبه أشبه بالعتاب ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ ولا شيء أهون عليه من ذلك ، ولكنه عنف وإرغام ، ولا طاعة وثواب

لكره مرغم ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ أي لا تبني أن يكون تحسرك على تكذيبهم أشبه بتحسر الذين يجحدون أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى .

٣٦- ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ﴾ وهؤلاء صم لا يسمعون ﴿ والموتى يعطهم الله ﴾ دعهم يا محمد ، إنهم سوف يموتون ويعثون عندئذ يرون ويسمعون .

٣٧- ﴿ وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ﴾ أي معجزة معينة كانوا اقترحوا ﴿ قل إن الله قادر على أن ينزل آية ﴾ من النوع الذي اقترحوه ، ولكن لا يستجيب لطلبهم ما دام تحكماً وتعتناً بالباطل .

### الإعراب :

﴿ قد نعلم ﴾ مضارع بمعنى الماضي ، أي قد علمنا . وحتى بمعنى إلى ، وإن مضمرة بعدها ، والمصدر المنسبك مجرور بها ، متعلق بصيروا . وفاعل جامك محذوف ، والتقدير جامك نيا من نيا المرسلين . وجواب ﴿ إن كان كبير ﴾ فان واستطعت . وجواب ﴿ إن استطعت ﴾ محذوف أي فافعل . ﴿ والموتى ﴾ الواو للاستئناف والموتى مبتدأ وخبره جملة يعطهم . ﴿ ومن ربه ﴾ متعلق بمحذوف صفة لآية .

وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾  
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ؕ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ  
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ  
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى  
أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ؕ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ  
نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ  
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ  
فَتَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ ؕ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ؕ فَلَا  
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٦﴾ \* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ  
يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾  
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ؕ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ  
عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾



وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا

٣٨- ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ في سعيها وكدها وهدايتها إلى حوائجها، والفرق أننا نفعل ذلك عن علم وعقل وعقيدة وإرادة، أما هي فتفعل آلياً بالطبع والغريزة تماماً كدورة الدم في جسم الحي ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ما من شيء يحتاج إليه الناس من أمور دينهم وعقيدة وشريعة إلا وقد أنزل الله سبحانه في كتابه بيان خاص أو بأصل عام، وتجدر الإشارة أن السنة النبوية بحكم القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ - الحشر: ٧.

٣٩- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات ﴾ هم كالصم لأنهم لا يستمعون إلى الحق، وهم كالبكم لأنهم لا ينطقون به، وفوق ذلك هم في الظلمات، أي ظلمات بعضها فوق بعض ﴿ من يشأ الله يضلله ﴾ إن اختار هو الضلال لنفسه: ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ - الصف: ٥ ﴿ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ إن اختار هو لنفسه الهداية والاستقامة: ﴿ والذين اهتدوا زنادهم هدى ﴾ - محمد: ١٧.

٤٠- ﴿ قل أرأيتم ﴾ التاء للمخاطبين ومحلها مع الميم الرفع، والكاف حرف لا محل لها من الإعراب حيث لا يجتمع خطaban معربان في فعل واحد، والمعنى أخبروني عن رأيكم أو حالكم ﴿ إن آتاكم عذاب الله أو أتاكم الساعة ﴾ القيامة ﴿ أعبر الله تدعون ﴾ كل مشرك وملحد إذا اشتد به البلاء، ويش من أهل الأرض - يلجأ فطرياً وآلياً إلى رب السماء خاضعاً متضرعاً من غير شعور وتصميم، ولا تفسير لهذا إلا أن النفس ترجع إلى خالقها بالطبع والغريزة حيث لا عقبات ولا حاجز من الشهوات.

٤١- ﴿ بل إياه تدعون ﴾ حيث لا ملجأ إلا إليه ﴿ فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ﴾ وإن لم يشأ لم يكن ﴿ وتنسون ما تشركون ﴾ في الرخاء يذكرون الشيطان، وينسون الرحمن، وفي الشدائد تنعكس الآية، وهكذا عند الشدائد تستحق الحقائق.

٤٢- ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ أرسلنا بالبينات فكذبوهم ﴿ فآخذناهم بالأساء ﴾ من البؤس، وهو الفقر وشدة الحاجة ﴿ والضراء ﴾ من الضر وهو البلاء والداء العياء ﴿ لعلهم يتضرعون ﴾ ويتوبون إلى الله تعالى كما قال:

٤٣- ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ﴾ أذهب سبحانه بسوطة كي يستقيموا ﴿ ولكن قست قلوبهم ﴾ فهي كالحجارة أو أشد.

٤٤- ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ ذكرهم سبحانه قبل كل شيء بالقول، ثم البأساء والضراء ولكن لا حياة لمن تنادي ﴿ فتحننا عليهم أبواب كل شيء ﴾ من الرزق والرخاء لإلقاء الحجة والاستدراج بالنعم ﴿ حتى إذا فرحوا بما

أوتوا ﴿ من فضل الله ، وازدادوا بطراً وأشرًا ﴾ أخذناهم  
بغته ﴿ أنزل بهم العذاب على حين غفلة ﴾ فإذا هم  
مبلسون ﴿ متحيرون آيسون من النجاة والرحمة .

٤٥ - ﴿ قطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ أي آخرهم ،  
ولم يترك منهم أحداً .

٤٦ - ﴿ قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم ... ﴾  
يذكر سبحانه العصاة والطغاة بقدرته ويحذرهم منها عسى أن  
يتوبوا ويتوبوا ، وفي نهج البلاغة : فوالله لقد ستر حتى كأنه  
قد غفر ﴿ أنظر كيف نصرف الآيات ﴾ نكرر العظات  
في شتى الأساليب ، ولا مزدجر ومغير .

٤٧ - ﴿ قل أرايتكم ﴾ أخبروني ﴿ إن أتاكم عذاب  
الله بغته ﴾ بلا إنذار وإشعار ﴿ أو جهرة ﴾ مع الإنذار  
والإشعار ﴿ هل يهلك ﴾ دنيا وآخرة ﴿ إلا القوم الظالمون ﴾  
أما الأبرار فلهم أجرهم مرتين بما صبروا .

٤٨ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ بالثواب  
﴿ ومنذرين ﴾ بالعقاب ﴿ فمن آمن ﴾ بالله مخلصا  
﴿ وأصلح ﴾ من عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾  
وهل يخشى البريء من سلطان الحق وسيف العدل ؟

٤٩ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يسهم العذاب ﴾ ولذا  
يخافون العدل في دار الأمان .

٥٠ - ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ أبداً  
لا أحد يملك مع الله شيئاً حتى الأنبياء ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾  
إنما الغيب لله ﴿ ولا أقول لكم إنني ملك إن اتبع إلا ما يوحى ﴾

بِمَا أوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿ فَنُفِطُّ  
دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى  
قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ  
الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ  
عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿  
وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ  
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ وَالَّذِينَ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿  
قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ  
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ  
هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿

إلي ﴿

وهكذا يحدد محمد (ص) نفسه في أنه يقف مع كل الناس أمام سلطان الله وقدرته على قدم المساواة ، فأين مكان  
الحقيقة المحمدية في كتاب الله ، وأنها الروح الذي سرى في جميع الكائنات والنور الذي خلق الله منه جميع الموجودات ؟  
وأعظم ما في محمد وآل محمد الأطهار أنهم بلغوا من كمال البشرية وجلالها الغاية والنهاية بحيث لا موجود فوقهم إلا  
خالق الوجود وخالقهم وكفاهم بذلك عظمة وكرامة ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾ أبداً لا أحد يقاس بمحمد  
وآل محمد . فهم المطهرون من الرجس والدنس تطهيراً بإرادة الله ، ومودتهم حق وفرض على الناس في كتاب الله .

### الإعراب :

﴿ من ﴾ مبتداً ، ﴿ وإله ﴾ خبر ، وغير الله صفة لإله ، وجملة ﴿ يأتيتكم ﴾ صفة ثانية . والضمير في ﴿ به ﴾ يعود إلى معنى المأخوذ ، وهو  
السمع والبصر . ﴿ كيف ﴾ حال من ضمير نصرف . ﴿ وبغته ﴾ حال من ضمير أتاكم . ﴿ ومبشرين ومنذرين ﴾ حال من المرسلين . وبما كانوا  
﴿ ما ﴾ مصدرية والمصدر المنسبك مجرور بالباء متعلق بيسمهم .

٥١- ﴿ وَانذِرْ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ الذين يخافون

أن يحشروا إلى ربهم ﴾ وهم المهتدون بالفعل ومن ترجو هدايتهم بالإنذار والتكرار ﴿ ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ﴾ بعض الذين يستمعون إليك يا محمد يؤثر فيهم كلامك ، ويشعرون بالخوف من الله في أعماقهم ، فامض معهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانهم يهتدون ويتقون .

٥٢- ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ صباحاً ومساءً ﴿ يريدون وجهه ﴾ تعالى ﴿ ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ في الآية ٤ من القلم و١٢٨ من التوبة ، يشهد سبحانه لنبه الكريم بأنه على خلق عظيم والمؤمنين رؤوف رحيم ، وهنا يقول له : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم فتكون من الظالمين » إذن هناك سر . . أجل ، وخلاصة هذا السر أن مجلس الرسول (ص) لا يكاد يخلو من قراء المؤمنين فقال له بعض من نفخ الشيطان بأنفه من أهل الشرك : اطرد هؤلاء المساكين حتى تأتيك ، ونسمع منك . فنزلت الآية لنههم الذين طلبوا الطرد أنهم أولى به ، وأن المساكين أفضل شأنًا عند الله وأعظم قدراً .

٥٣- ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ ابتلينا المترفين الذين يستهلكون ولا يعملون ، بالكادحين البائسين ﴿ ليقولوا ﴾ المترفون ، واللام للعاقبة مثل لدوا للموت ﴿ أهؤلاء ﴾ الكادحون ﴿ من الله عليهم من بيننا ﴾ تماماً كما قال فرعون عن موسى : « أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ... فلولاً ألقى عليه أسورة من ذهب - ٥٣ الزخرف » .

﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ لا طبقات عند الله في المال والجاه والنسب ، بل درجات في الجهاد والعمل النافع حتى الإيمان والإخلاص عمل كله ، ولا إيمان ولا إخلاص بلا عمل .

٥٤- ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ ليس المراد بالمؤمن من اسودت جبينه من أثر السجود وكفى ، بل من ابضت نفسه وطابت ، وصفت دخيله وخلصت من الحقد والحسد ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ تحية أهل الجنة ﴿ كتب ربكم على نفسه ﴾ تفضلاً منه وكرماً ﴿ الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة ﴾ سفاهة لأن من أقدم على عمل سوء عن علم وعمد فهو أسوأ حالاً من الجاهل ﴿ ثم تاب من بعده ﴾ صادقاً ﴿ وأصلح ﴾ في عمله مخلصاً ﴿ فإنه غفور رحيم ﴾ ومن رحمته أنه يحب التوابين .

٥٥- ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ في صفات الصالحين والطالحين ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ ونههم من هذا أن فضيحة المجرمين والخائنين مندوبة وفضيلة .

٥٦- ﴿ قل إني نهيت ﴾ عقلاً وروحاً ﴿ أن أعبد الذين تدعون من دون الله ﴾ وأي عاقل يعبد ما لا يضر ولا

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنْ هِيَ إِلَّا نُهْيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

يَتَّبِعُ ﴿ قُلْ لَا اتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ ﴾ لأنها تقود إلى الماوية ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا ﴾ كما ضللتكم .

٥٧- ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾ آمنت بالله عن علم وبرهان ﴿ وَكُذِّبْتُمْ بِهِ ﴾ عن جهل وتقليد ، ولا يتبع جهلكم وأهواءكم إلا من فقد رشده وعقله .

﴿ مَا عِنْدِي مَا أَسْتَعِجِلُونَ بِهِ ﴾ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا أَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ \* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمْتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

قُلْ لَا اتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكُذِّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا أَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا أَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ \* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمْتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

٥٨- ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا أَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بإهلاك من ظلم منكم غضباً لله تعالى .

٥٩- ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ أي لا شيء يغيب عن علمه تعالى ﴿ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ حيث لا شريك له في شيء ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾ كما أنه تعالى مطلق من كل وجه ، ومعنى هذا أن علمه عين ذاته وغير مستفاد ، وأيضاً معناه أنه يحيط بكل شيء علماً ولو غاب شيء عن علمه كسقوط ورقة عن شجرة أو حبة في ظلمات الأرض - لأجل ذلك بكماله ، تعالى عن ذلك .

٦٠- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ النوم ضرب من الوفاة حيث تتعطل الحواس عن أعمالها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ ما كسبت جوارحكم ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أي في النهار ، يوقظكم من نومكم ﴿ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ لتستوفوا آجالكم ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ ثُمَّ

يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من خير أو شر .

٦١-٦٢- ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ بالموت والقضاء والكره والبلاء . ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ كرب ومصائب ، وكدح ومتاعب ، وحساب وعقاب ، هذا هو الإنسان ، وهذه حياته ومع ذلك يرى نفسه شيئاً مذكوراً .

### الإعراب :

﴿ إِذَا ﴾ معناها الجزاء ، أي ان اتبعت أهواءكم فقد ضللت . وضمير به يعود إلى ربّي . ﴿ وَكُذِّبْتُمْ بِهِ ﴾ يجوز أن تكون الواو للاستئناف ، ويجوز للحال على اضمار قد قبل كذبتكم ، لأن المقرون بالواو لا يكون حالاً إلا مع قد ظاهرة أو مضمرة .

جمله ﴿ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ حال من مفاتيح . ﴿ مِنْ ﴾ زائدة وورقة فاعل تسقط . ﴿ إِلَّا ﴾ في كتاب مبين لا يجوز أن يكون استثناء من وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، إذ يصير المعنى أنه تعالى يعلم كل شيء إلا الموجود في كتاب مبين فإنه لا يعلمه ، تماماً كما نقول : لا شيء إلا أنا عالم به إلا ما في الصندوق ، وعليه يتعين أن يتعلق في كتاب مبين بخبر محذوف لابتداء محذوف ، تقديره إلا هو موجود في كتاب مبين . بالنهار الباء بمعنى في .

٦٣- ﴿ قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾  
 كناية عن الشدائد التي لا ينجو منها صغير ولا كبير ﴿ تَدْعُوهُ ﴾  
 تضرعاً وخفية ﴿ متضرعين بالستكم ومسرين في أنفسكم ﴾  
 ﴿ لئن أنجانا ﴾ الله ﴿ من هذه ﴾ المصيبة ﴿ لنكونن ﴾  
 من الشاكرين ﴿ هذي لغة التجار ، يشكرون الله لا إخلاصاً ﴾  
 له ، بل بشرط أن يعطيهم النجاة والخلاص من الآلام ،  
 وهكذا يتعاملون مع الشيطان يعطونه الدين والعقل والضمير  
 بشرط أن يعطيهم شيئاً من متاع الدنيا وزخرفها ، ولكن الله  
 سبحانه يعامل كلا بما هو أهل « فن كانت هجرته إلى الله  
 ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى  
 امرأة ينكحها أو دنياً يصيبها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

٦٤- ﴿ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ ﴾  
 تشركون ﴿ إن الله سبحانه ينجيكم ويشفيكم بما يعجز عنه  
 أهل الأرض بالكامل ، ولكن تمودون بعد الشفاء والنجاة إلى  
 الرذائل والسيئات .

٦٥- ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً ﴾  
 فوقكم ﴿ كالصواعق والظوفان ﴾ أو من تحت أرجلكم ﴿  
 كالخسوف والزلازل ﴾ أو يلبسكم شيعاً ﴿ يخلطكم أو  
 يجعلكم أحزاباً متطاحنة ﴾ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴿  
 يقتل بعضهم بعضاً ﴾ أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم  
 يفقهون ﴿ نقيم للناس الحجج على الحق ، عسى أن يعملوا به .

٦٦- ﴿ وَكَلَّمَ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ قومك ﴾ قريش  
 ﴿ وهو الحق ﴾ ولذا جحدوه وعاندوه ﴿ قل لست عليكم  
 بوكيل ﴾ بل بشير ونذير .

٦٧- ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ لكل خبر يوم يعرف فيه صدق الخبر من كذبه .

٦٨- ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ ... ﴾ تقدم

### الإعراب :

ومولاهم صفة لله . والحق صفة ثانية . جملة «تدعونه» حال من مفعول ينجيكم . «وتضرعاً» مصدر في موضع الحال ، أي  
 متضرعين . «ومن فوقكم» متعلق بمحذوف صفة لعذاب . «وشيعاً» حال من مفعول يلبسكم . «وكيف» مفعول نصرف . وبوكيل  
 الباء زائدة ، و«وكيل» خبر ليس ، وعليكم متعلق بوكيل . «ولكل» خبر مقدم ، «ومستقر» مبتدأ مؤخر .

في الآية ١٣٩ من النساء ﴿ وَإِذَا يَسْتِغِيثُ الشَّيْطَانُ ﴾ التي عن مجالستهم ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فان الوحدة خير من جليس سوء .

٦٩- ﴿ وما على الذين يقولون من حسابهم من شيء ﴾ لا يجب على المؤمنين أن يحاسبوا المستهزين بآيات الله ، إن حسابهم على من إليه إياهم ﴿ ولكن ذكروا لهم يقولون ﴾ ولكن على المؤمنين التذكير والتحذير بالحسن عن هذا المنكر .  
٧٠- ﴿ وفر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ﴾ الذين قدس الأقداس لأنه لله ومن الله ، والاستخفاف به هرطقة وإلحاد ﴿ وغرتهم الحياة الدنيا ﴾ فباعوا دينهم بدنياتهم وذكر به ﴿ بالقرآن ﴾ أن تبسل ﴿ ترتين ﴾ نفس بينا كسبت ليس لها من دون الله ولي ﴿ ناصر ﴾ ولا شفيع وإن تعدل كل العدل لا يؤخذ منها ﴿ المراد بالعدل هنا الفداء ، و « كل » مفعول مطلق لأنها مضافة إلى المصدر ﴿ أولئك ﴾ إشار إلى من اتخذ دينه لعباً ولهواً ﴿ الذين أسلوا ﴾ ارتنوا ﴿ بما كسبوا لهم شراب من حميم ﴾ يغلي في البطون .

٧١- ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ لا دنيا ولا آخرة ﴿ ونزد على أعقابنا بعد إذ هذان الله ﴾ وتصلح هذه الآية تحديداً للرجعي ، وأنه من يرتد عن الهدى إلى الضلال ، وعن الحق إلى الباطل ، وعن الرشيد إلى الغي ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى اثناً ﴾ هذا تمثيل لمن ران الحق على قلبه وعقله وضل الطريق الهادي ، فأشفق عليه أحبابه وأصحابه ،

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُنسِئَنَّ الشَّيْطَانُ  
فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَمَا  
عَلَى الَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ  
لِّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧٠﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا  
وَلَهْوًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْنَاهُ أَن يُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا  
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعَدَّلَ  
كُلٌّ عَدَلٍ لَّا يُوْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُسْلُوا بِمَا  
كَسَبُوا هُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُ  
وَلَا يَضُرُّ وَزِدْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي  
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ  
يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِن هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ

فأرشده إلى سبيل النجاة ، فأعرض وأبى .

### الإعراب :

الضمير في غيره يعود إلى معنى الآيات ، وهو القرآن . ﴿ ومن ﴾ شيء ﴿ من ﴾ زائدة ، وشيء مبتدأ وخبره على الذين ، ﴿ ومن ﴾ حسابهم متعلق بمحذوف حالاً من شيء ، والتقدير شيء كائناً من حسابهم ، وضمير حسابهم يعود إلى الخافضين الذين ذل عليهم بمحوضا ، و﴿ ذكروا ﴾ مفعول مطلق ، أي ذكروا تذكيراً . ودينهم مفعول أول لاتخذوا ، و﴿ لعباً ولهواً ﴾ مفعول ثانٍ . و﴿ الدنيا ﴾ صفة الحياة . وتبسل ان وتبسل بمصدر مفعولاً من أجله لذكر به . و﴿ وولي ﴾ اسم ليس ، ولها خبرها ، ومن دون الله في موضع الحال من ولي . وكل عدل مفعول مطلق ، لأن كلاً تعطي ما تضاف إليه . و﴿ أولئك الذين لبسوا ﴾ مبتدأ وخبر ، وجملة هُم شراب حال من الواو في أسلوا . ﴿ كالذي ﴾ الكاف بمعنى مثل في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي تُرد رداً مثل رد الذي استهوته . و﴿ حيران ﴾ حال من ضمير استهوته . وله أصحاب مبتدأ وخبر ، صفة حيران .

﴿ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِي بِالْهَدَىٰ ۖ وَجَدْتُ سَبْحَانَهُ هَذَا فِي كِتَابِهِ بِالْصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَوْ بِالِاسْتِغْنَاءِ قَلْبًا وَلِسَانًا وَعَمَلًا ۖ ﴾ وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَنَعْتَصِمُ بِهِ وَجْهَهُ .

٧٢- ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ حَيْث لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِهَا فَإِنَّهَا رَمَزُ التَّوْحِيدِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ أَيِ اتَّقُوا مَعْصِيَةَ اللَّهِ .

٧٣- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ أَيِ بِمَا فِيهَا مِنْ نِظَامٍ وَنَوَامِيسَ لَا يَسْتَقِيمُ الْكَوْنُ إِلَّا بِهَا ﴿ وَيَوْمَ ﴾ أَيِ حِينَ ﴿ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وَفَاعِلُ هَذَيْنِ الْقَعْلَيْنِ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌ ، وَالتَّقْدِيرُ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ كِتَابَةٌ عَنْ بَعْثٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ وَالْمُرَادُ بِالْغَيْبِ هُنَا مَا غَابَ عَنِ الْمَخْلُوقِ ، لِأَنَّ الْخَالِقَ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ كَمَا فِي الْآيَةِ ٦١ مِنْ يُونُسَ وَغَيْرِهَا .

٧٤- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزْرُ ﴾ قَالَ الشَّيْطَةُ الْإِمَامِيَّةُ : هَذَا اسْمُ عَمَةٍ أَوْ جَدِّهِ لَأُمِّهِ ، وَأُطْلِقَ عَلَى الْأَبِ مُجَازًا ، وَيَعَزُّزُ هَذَا الْقَوْلَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ سَفَرُ يَشُوعَ الْأَصْحَاحِ ٢٣ قُرْةً ٢ أَنْ اسْمَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ تَارَحُ ﴿ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ﴾ وَفِي مَذْهَبِ الشَّيْطَةِ : لَا مُشْرَكَ إِلَّاطَاقًا فِي آبَاءِ مُحَمَّدٍ (ص) وَأَجْدَادِهِ ، وَكُلِّ أُمَمَانَةٍ وَجَدْنَاهُ مَطْهَرَاتٍ مِنَ الْفَحْشَاءِ ﴿ إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ .

٧٥- ﴿ وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ أَتَقَنَّ إِبْرَاهِيمَ (ع) بُوْحِي مِنْ عَقْلِهِ

الْكَبِيرِ وَفَطَرَتِهِ الثَّقِيَّةَ بِأَنْ قَوْمَهُ عَلَى ضَلَالٍ فِي الْكَثِيرِ مِنْ عَادَاتِهِمْ بِخَاصَّةِ عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ ، فَتَارَ ثَوْرَةً عَاقِلَةً وَاعِيَةً عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَا يَعْبُدُونَ ، بَلْ يَسُوعُ أَنْ نَسَمِيَ ثَوْرَتَهُ هَذِهِ بِالْكُونِيَّةِ لِأَنَّهُ انْطَلَقَ مِنْ عِجَابَاتِ الْكَوْنِ وَآيَاتِهِ إِلَى تَوْحِيدِ الْخَالِقِ وَعَظْمَتِهِ .

٧٦- ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ أَيِ سَتَرَهُ ﴿ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ فِيمَا يَعْبُدُونَ ، فَقَالَ مُحَاكَاةً لِرُعْمِهِمْ : هَذَا رَبِّي ، فَاطْمَأَنَّنَا إِلَيْهِ .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ غَابَ الْكَوْكَبُ تَحْتَ الْأَفُقِ ، أَيْقَظَ عَقْلَهُمْ ، وَلَفَتْ نَظْرَهُمْ إِلَى أَنَّ الْآلِهَةَ لَا تَنْقَلِبُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ ﴾ وَعِبَادَتِهِمْ . لِأَنَّ الْخَالِقَ لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهِ الْآفُولُ .

٧٧- ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ ﴾ مُسْتَدْرِجًا قَوْمَهُ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ لِأَنَّهُ أَسْطَعُ نُورًا مِنَ الْأَوَّلِ وَأَكْبَرَ حِجْمًا ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ الْقَمَرُ وَغَابَ ، إِذِنْ مَا زَالَتِ الْمَشْكَلَةُ قَائِمَةً ﴿ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ مَا زَالَ إِبْرَاهِيمَ (ع) يَسْتَدْرِجُ قَوْمَهُ ، وَيَسِيرُ مَعَهُمْ ، لِأَنَّهُ عَلَى الْعِلْمِ الْيَقِينِ بِأَنَّهُ الْهَادِي الْهَدَى .

٧٨- ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾ وَلَا رَجْعَةَ بَعْدَ هَذِهِ الطَّلُقَةِ الثَّالِثَةِ وَلِذَا

وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۖ وَهُوَ الَّذِي يُخْشَرُونَ ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزْرَأُ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ بَرِيءٌ من هذه الكواكب التي جعلتموها شريكة لخالقها .

٧٩- ﴿ إِنِّي وَجْهٌ وَجْهِي لِلدَّيِّ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن عبادة الكواكب إلى عبادة الواحد الأحد .

٨٠- ﴿ وَحَاجَّةٌ قَوْمِهِ ﴾ ولا حاجة لديهم إلا هذا التقليد الأعمى : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴿ قَالَ أَنِعَاجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي ﴾ إلى التوحيد بالفطرة والعقل ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ من الكواكب وغيرها ، لأنها لا تضر ولا تنفع ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ حتى لو أن صنماً مما تعبدون قطعني إرباً إرباً ، أبقى راسخ الإيمان بالله وحده . وأقول هو سبحانه سخره وسلطه علي ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ فلا يصيبني أي شيء إلا بعلمه وإرادته .

٨١- ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾ أتريدونني أن أخاف من أصنام لا حول لها ولا قوة ﴿ وَلَا تَخَافُونَ ﴾ أنتم ﴿ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ فأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ وَتِلْكَ جَنَّاتُ

٨٢- ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ لم يخلطوا إيمانهم الخالص بأية شائبة من الشرك ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ هذا بيان للفريق الناجي من عذاب الله الآمن من غضبه وأنهم أهل التوحيد .

٨٣- ﴿ وَتِلْكَ جَنَّاتُ آتِنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ أي الحجج التي نطق بها إبراهيم ، وأفحم بها قومه نحن أهمناه إياها ، وكل حاجة أو كلمة يحق بها الحق ، ويبطل بها الباطل فهي حجة الله وكلمته ﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ في الإسلام درجات متفاوتات في العلم والإيمان والإخلاص ، وقد بلغ إبراهيم أرفعها ، لا في المال والجاه والأنساب .

٨٤- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ لإبراهيم (ع) ﴿ اسحق ﴾ للصلب مباشرة من زوجته سارة ﴿ وَيَعْقُوبَ ﴾ ابن اسحق

### الإعراب :

﴿ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ ضمير به يعود إلى الله . وتسبك ان يشاء ربى بمصدر في محل نصب على الاستثناء المنقطع ، أي لا أخاف إلا مشيئة الله . ﴿ وَعِلْمًا ﴾ تمييز . ﴿ وَكَيْفَ ﴾ تكون خبراً للمبتدأ إذا وقعت قبل ما لا يستغني عنه نحو كيف أنت ، وحالاً أو مفعول مطلقاً إذا كانت قبل ما يستغني عنه كما في الآية ، وعليه يكون محلها النصب على أنها مفعول مطلق على معنى أي خوف أخاف ، أو حال أي على أي حال أخاف والذين آمنوا مبتدأ أول ، وأولئك مبتدأ ثان ، والأمين مبتدأ ثالث ، ولهم خبره ، وهو مع خبره خبر الثاني ، وهذا مع خبره خبر الأول . وتلك جنتنا مبتدأ آتيناها حال . ودرجات مجرورة بلى محذوفة .

رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ بِقَوْمٍ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ إِنِّي وَجْهٌ وَجْهِي لِلدَّيِّ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ وَحَاجَّةٌ قَوْمِهِ قَالَ أَنَحْتَاجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿ ٨١ ﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿ ٨٣ ﴾ وَتِلْكَ جَنَّاتُ آتِنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ ٨٤ ﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ



وابن الابن ابن ﴿ وكلاً ﴾ من اسحق ويعقوب ﴿ هدينا ﴾  
 وأيضاً ﴿ ونوحاً هدينا من قبل ﴾ لأنه أقدم من ابراهيم  
 ﴿ ومن ذريته ﴾ ذرية نوح أو ابراهيم ﴿ داود ﴾ ابن  
 يسى ، ومعناه في العبرية محبوب ﴿ وسليمان ﴾ بن داود ،  
 ومعناه في العبرية رجل سلام ﴿ وأيوب ﴾ اسم عبري ،  
 ولا يعرف معناه كما في قاموس الكتاب المقدس الذي نقل عنه  
 ﴿ ويوسف ﴾ ابن يعقوب ، اسم عبري ، ومعناه يزيد  
 ﴿ وموسى ﴾ بن عمران ومعناه في اللغة المصرية ولد ، وفي  
 العبرية منتشل ﴿ وهرون ﴾ وهو بكر أبيه وأكبر من أخيه موسى  
 بثلاث سنوات كما في قاموس الكتاب المقدس .  
 ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ حتى ولو لم يكونوا  
 أنبياء ومرسلين .

٨٥- ﴿ وذكروا ﴾ وفي اللغة العربية ذكر الإناء :  
 امتلأ ﴿ ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ﴾ .

٨٦- ﴿ وإسماعيل ﴾ بن ابراهيم من زوجته هاجر  
 المصرية ، ومعناه في العبرية يسمع الله ﴿ واليسع ﴾ وفي  
 قاموس الكتاب المقدس : الشيع اسم عبراني معناه الله خلاص  
 ﴿ ويونس ولوط ﴾ ابن أخى ابراهيم الخليل  
 ﴿ وكلاً ﴾ أي كل واحد من هؤلاء المذكورين ﴿ فضلنا ﴾  
 أي فضلناه في النبوة ﴿ على العالمين ﴾ في زمانه هو لكان  
 نبوته لا في كل زمان وإلا لكان كل واحد من هؤلاء الأنبياء  
 أفضل من كل الأنبياء السابقين عليه واللاحقين له ، وهذا عين  
 التناقض والتهاوت حيث يكون كل واحد فاضلاً ومفضلاً  
 في آن واحد .

٨٧- ﴿ ومن آباؤهم وذرياتهم وأخوانهم ﴾ من هنا للتبعض ، والمعنى وهدينا بعض آباء من ذكرنا من الأنبياء  
 وبعض أولادهم وبعض أخوانهم ، لأن من ذرياتهم وأخوانهم كانوا كافرين ، بل لم يكن لعيسى ويحيى نسل وذرية  
 ﴿ واجتبتناهم وهديتناهم إلى صراط مستقيم ﴾ هذا المديح والثناء تمهيد لقوله تعالى :

٨٨- ﴿ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ﴾ ليست هداية الله وفقاً على فرد دون فرد ولا على فئة دون فئة  
 ولا هو أكثر رعاية وعناية بعدد دون عبد من عباده ، بل هو ، جلت حكمته ، لكل من استمع واطاع ، وتأثر الرعاية منه  
 تعالى والمعونة على قدر التقوى والإخلاص .  
 ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ وأيضاً هو سبحانه في غضبه وعذابه لمن عصى تماماً كما هو في مرضاته  
 وثوابه لمن أطاع ، من استقام فإلى الجنة ، ومن زل فإلى النار أبداً كان ويكون .

٨٩- ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب ﴾ كصحف ابراهيم وتوراة موسى والإنجيل عيسى وزبور داود ﴿ والحكم  
 والنبوة ﴾ والمراد بالحكم هنا معرفة القضاء وفصل الخطاب ، والنبوة أعم وأشمل ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء ﴾ المشركون  
 وغيرهم ممن جحد نبوة محمد (ص) ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ نبوة محمد ورسالته ﴿ قوماً ليسوا بها بكافرين ﴾ وهم  
 المؤمنون بالله ورسوله المخلصون في أقوالهم وأفعالهم .  
 ٩٠- ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ولا

كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود  
 وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك  
 نجزي المحسنين ﴿ وذكروا ﴾ ﴿ يحيى وعيسى وإلياس ﴾  
 كل من الصالحين ﴿ وإسماعيل واليسع ويونس  
 ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ﴾ ﴿ ومن آباؤهم  
 وذريتهم وإخوانهم ﴾ واجتبتناهم وهديتناهم إلى صراط  
 مستقيم ﴿ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من  
 عباده ﴾ ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾  
 ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب ﴾ والكتاب والنبوة  
 فإن يكفروا هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها  
 بكافرين ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم  
 اقتده ﴾ قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكري

محل لهذه الهاء من الإعراب ، وتسمى هاء السكت والوقف ، والمعنى سر على طريقة الأنبياء في الإيمان بالله وتوحيده والإخلاص له ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ كل من يطلب من الناس أجراً على عمل فهو يعبد الله على حرف ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ وليست الذكرى للتجارة والمساومة ، بل لمجرد الإرشاد والهداية .

٩١- ﴿ وما قلدروا الله حق قدره ﴾ كل من جعل مع الله إلهاً آخر أو أنكر كتاباً من كتبه أو رسولاً من رسله - فهو جاهل بالله وعظمته ، فكيف بمن جحد من الأساس أو آمن به وأنكر أن يكون له رسول أو كتاب ، وإلى هؤلاء أشار سبحانه بقوله : ﴿ إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ جحدوا كل كتاب سماوي لا شيء إلا عناداً للقرآن تماماً كما ينقول : فلان خسيس وشحيح لأنه ما أقاض علي من ماله ﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ... ﴾ قال الشيخ الطبرسي : « إن اليهود هم الذين أنكروا نزول الكتب من السماء على وجه العموم لا شيء إلا « مباغلة في إنكار نزول القرآن فألزموا بما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى » وهذا التفسير هو الأقرب والأصح لأن اليهود يعتقدون أن النبوة هبة من الله لهم وحدهم ووقفاً عليهم من دون العالمين ... حتى خالق الخلق مختص بهم ومتجنس بيهوتهم وحميم يدافع عنهم ويعمل لمفعتهم دون الخلائق أجمع . أقرأ التوراة سفر التثنية الإصحاح الرابع والعاشر وغيره ، وأيضاً أقرأ للفيلسوف اليهودي اسبنوزا كتاب رسالة في اللاهوت

لِلْعَالَمِينَ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْزِلُوهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَتْرَجُوا أَنفُسَهُمْ يَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابٌ أَهْوَنُ

#### الفصل الثالث رسالة العبرانيين .

٩٢- ﴿ وهذا كتاب ﴾ القرآن ﴿ أنزلناه ﴾ على محمد ﴿ مبارك ﴾ صفة للقرآن ، أما بركات محمد والقرآن فقد عمت الشرق والغرب ، وتحدث عنها القاضي والداني ﴿ مصلق الذي بين يديه ﴾ يعترف بأنبياء الله ورسله بلا استثناء حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿ ولتنذر أُمَّ الْقُرَى ﴾ وهي مكة المكرمة ، وخصها سبحانه بالذكر حيث منها انطلقت دعوة القرآن ﴿ ومن حولها ﴾ وانتقلت هذه الدعوة من مكة إلى جوارها ، ومن الجوار إلى الأقرب فالأقرب ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ وضمير « به » للقرآن ، وهو بشرى ونذير للعالمين المطيع منهم والعاصي ، أما الأول فيبشره النبي بالثواب إن استمر على الطاعة ، وينذره بالعقاب إن انحرف وخالف ، وأما الثاني فينذره بالعقاب إن استمر على المعصية ، ويبشره بالثواب إن تاب وأناب .

٩٣- ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ كل من قال : هذا حرام الله ، وهذا حلال الله من عندياته فهو كذاب ومفتر على الله حتى ولو أصاب الواقع ، ومن قال مثل ذلك مستنداً إلى كتاب الله وسنة رسوله ، ومراعياً للأصول والقوانين فهو مأجور حتى ولو أخطأ الواقع ﴿ أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه ... ﴾ ولا شيء أيسر وأهون من إطلاق اللسان حتى في ادعاء الربوبية ، ولكن أسوأه وأدواؤه تعود على صاحبه ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ﴾

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمَا خَوْلَانَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٧﴾ \* إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٨﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفٍ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

كل من يمجّد الخالق واليوم الآخر أو يسيء إلى عيال الله ولو مثقال ذرة - فهو ظالم ، وما من ظالم على الإطلاق إلّا ويلاقي جزاء ظلمه في الدنيا قبل الآخرة ولو ساعة الإحتضار ونزع الروح من جسده حيث تؤخذ منه بالتشكيل والعذاب الويل ، قال علي أمير المؤمنين (ع) : « الموت للمؤمن كترج ثياب وسخة ، وفك قيود واغلال إلى أفخر الثياب ، وأتس المنازل ، وهو للكافر كخلع ثياب فاخرة إلى أوسخها وأخشنها ، ومن المنازل الأنيسة إلى أوحشها وأعظم العذاب » .

٩٤- ﴿ ولقد جئتمونا ﴾ بصيغة الماضي ، ومعناها المستقبل أي نجئتمونا ﴿ فرادى ﴾ كما خلقناكم أول مرة ﴿ أي مفردين لا مال ولا رجال ولا ما كنتم تعبدون من دون الله ﴾ وتوكلتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴿ للوراث ، لهم النعيم والخيرات وعليكم الحساب والتبعات ﴾ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴿ زعمتم أن السيد المسيح (ع) أو غيره اشتركوا مع الله في خلقكم أو رزقكم ، فأين هم ؟ ﴾ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴿ تولدون يوم القيامة ولادة جديدة تماماً كما خرجتم من بطون الامهات مع فارق واحد ، وهو أنكم في الولادة الأولى لا تسألون عن شيء ، وفي الثانية تسألون عما كنتم تقولون وتعملون .

٩٥- ﴿ إن الله فالق الحب ﴾ بالنبات ﴿ والنوى ﴾ بالشجر ، ولكن بواسطة الماء والتراب والهواء ﴿ يخرج الحي ﴾ النبات والشجر ﴿ من الميت ﴾ الحب والنوى ﴿ ومخرج الميت من الحي ﴾ كما يخرج سبحانه من الحب الجامد

نباتاً نامياً كذلك يخرج من النبات النامي حباً جامداً ، كل ذلك يحدث بأسبابه الطبيعية ، وبكلمة إن عظمة الله سبحانه لا تتجلى بإيجاد الطبيعة كيف اتفق ، بل وبما أودع فيها من نظام ونواميس وأسباب لا يستقيم الكون والحياة إلا بها ﴿ ذلكم ﴾ الحكيم المدبر هو ﴿ الله فأنى تؤفكون ﴾ كيف تصرفون عنه إلى غيره ؟

٩٦- ﴿ فالق الإصباح ﴾ كناية عن النهار الذي يسعى فيه الإنسان لرزقه وتدير شؤونه ﴿ وجعل الليل سكناً ﴾ يسكن فيه الإنسان ، ويستريح من عمل النهار ﴿ والشمس والقمر حسباناً ﴾ لحساب الأوقات ومعرفتها ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ومن تقديره تعالى وحكمته أنه جعل الأرض في مكان تتحرك فيه تلقائياً وآلياً حركتين : حركة تتم في ٢٤ ساعة ، وعليها مدار حساب الأيام ، وحركة تتم في سنة وبها توجد الفصول الأربعة ، وعليها مدار حساب السنة ٩٧- ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ والمراد بالنجوم هنا ما عدا الشمس والقمر من النيرات ، وهي من أهم العلامات التي يهتدي بها الملاح في سفينته ، والراكب في سيارته ، والمترحل على راحلته .

٩٨- ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ﴾ لم تلد عبداً ولا أمة ، بل الحياة الإجتماعية هي التي أولدت العبيد حيث لا آلة وأداة للعمل إلا الأيدي وكفى ، وتكلمنا عن ذلك مفصلاً في بعض مؤلفاتنا .

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠١﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يَكِلُ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ﴿١٠٢﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٣﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

﴿ فمستقر ﴾ في الرحم ﴿ ومستودع ﴾ في الصلب وعن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قسم الإيمان إلى مستقر راسخ حتى الموت ، ولا يكون هذا إلا في قلب من تتفق أقواله مع أفعاله ، وإيمان مستودع مترلزل في قلب من تخالف أقواله أفعاله .

٩٩- ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات

كل شيء ﴾ لولا الماء ألغى لكائنات الأرض صحراء جرداء ، ولم يكن للحياة عليها من أثر ، وأسند سبحانه إليه انزال الماء والإنبات ، لأنه مسبب الأسباب ، من قدرته تبتدىء ، وإلى إرادته تنتهي مهما امتدت الحلقات ﴿ فأخرجنا منه خضرا ﴾ ضمير منه يعود إلى النبات ، والمراد بالخضر الغض والطراوة ، أي تشب من النبات أغصان غضة طرية ﴿ نخرج منه حبا متراكبا ﴾ ضمير منه يعود إلى الخضر ، أي يخرج من الأغصان سنابل التمتع ونحوها كثمر الرمان الذي يركب بعض حبوبه بعضا ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾ الطلع أول ما يخرج من النخلة في اكمامه ، وقنوان جمع قنو ، وهو العقود من الثمر ، ودانية قريبة من الأرض سهلة التناول .

﴿ وجنات من أعناب والزيتون والرمان ﴾ وخصر سبحانه هذه الأصناف الثلاثة بالذكر لشيوعها وإلا فتمتعه كعجائبه لا حد لها ولا عد ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾ أي ونضجه والمعنى انظروا بعيونكم ، وفكروا بعقولكم في صنع الله ومخلوقاته ، ولا تمروا بها مرور البهائم والسوائم ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ تشير إلى هذه الآيات

والظواهر البينات لكي تؤمنوا بالله وحكمته عن حس وعقل لا عن تقليد أعمى ، وأيضاً كي تقيم الحجة على كل جاحد ومعاند ١٠٠- ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ هذا الظاهر واضح الدلالة على أن قوماً من خلق الله تعالى يعبدون الجن ، ولم يبين من هم هؤلاء القوم ، ونحن نسكت عن سكت الله عنه ، وفي شتى الأحوال فقد رد سبحانه على هؤلاء بكلمة واحدة ، وهي ﴿ وخلقهم ﴾ كيف يكون لله شركاء ، وهو خالق كل شيء ؟ ﴿ وخرقوا ﴾ اختلقوا وابتدعوا ﴿ له بنين وبنات بغير علم ﴾ قال بعض المشركين من العرب الملائكة بنات الله ، وقالت طائفة ثانية عزيز ابن الله ، وثالثة: المسيح ابن الله رجماً بالغيب ، وأيضاً يروى عن النملة أن الله شاربين أشبه بشاربيها ، أما قصة العابد الزاهد وحمار الله فهي مسجلة في كتب الحديث ١٠١- ١٠٢- ﴿ بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ﴾ والولادة من صفات الأجسام ، وخالق الأجسام ليس بجسم ﴿ ولم تكن له صاحبة ﴾ ولا ولادة بلا زوجة وصاحبة ﴿ وخلق كل شيء ﴾ ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ، وإليه يفتر كل شيء ، وفي هذا الاحتجاج وأسلوبه من الله تعالى درس بليغ ومفيد للدعاة إلى الإيمان والعمل الصالح ، وأن عليهم أن ينزلوا إلى مستوى المجاهد ، وتواضعاً ، ويخاطبوا بالحكمة ومنطق العقل لا بالرعونة والحق ، لأن الفرض الأول من التبليغ والإرشاد هو الإقناع والتبشير لا الصراع والتنفير .

١٠٣- ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ لأنه غير متحيز في

جهة ﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾ وغيرها ﴿ وهو اللطيف ﴾ بعاده ﴿ الخير ﴾ بأعمالهم ومقاصدهم .

١٠٤ - ﴿ قد جاءكم بصائر ﴾ دلائل وبيانات ﴿ من ربكم فمن أبصر ﴾ الحق وعمل به ﴿ فلنفسه ﴾ أحسن ﴿ ومن عمي ﴾ عن الحق أو تهاون ﴿ فلعليها ﴾ وحدها يقع الضرر ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ بل بشير ونذير .

١٠٥ - ﴿ وكذلك نصرف الآيات ويقولوا درست ﴾ أي أنزلنا عليك يا محمد آيات القرآن في أساليب شتى ، ليهتدي بها المشركون والضالون ، ولكنهم تمردوا وعاندوا ، وقالوا من جملة ما قالوا : إن آيات القرآن ليست من عند الله ، من جملة ما قالوا : إن آيات القرآن ليست من عند الله ، بل درستها أنت وتعلمتها يا محمد من اليهود وغير اليهود ﴿ ولنبيته ﴾ أي نبين القرآن ﴿ لقوم يعلمون ﴾ أنه من عند الله لا من عند محمد ( ص ) .

١٠٦ - ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾ امض يا محمد في سبيل التبليغ والدعوة إلى الحق والتوحيد ، ولا تبال بالقليل والقال .

١٠٧ - ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ لا يريد الله أن يؤمنوا به مهزورين بل مختارين ﴿ وما جعلناك عليهم حفيظاً ﴾ أي ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ وهاتان الجملتان تفسيران وتوكيد لقوله تعالى : « وأعرض عن المشركين » والغدف الأول من هذا التوكيد هو تحديد مهمة النبي وغيره من الدعاة ، وأنها التبليغ دون التنفيذ .

١٠٨ - ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ﴾ أي لا تسبوا أصنام المشركين ﴿ فیسبوا الله علواً ﴾ أي ظلماً وعدواناً ﴿ بغير علم ﴾ بعظمة الله وجلاله ، وفيه دلالة على أن النهي عن المنكر إذا أدى إلى زيادته ينقلب معصية ﴿ كذلك زيننا لكل أمة عملهم ﴾ الشيطان هو الذي يزين القبيح لفاعله ، وليس الرحمن ، فُتست اسماؤه ، وأسند سبحانه التزيين إليه لمجرد الإشارة أنه قادر على ردعهم عن القبيح قسراً وجبراً ، ولكنه لا يريد أن يسلب الإنسان حريته وإرادته ﴿ ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ وإذن فلندع الحساب على الدين لله وحده ما دام صاحبه يكف عن الأذى والعدوان على الآخرين .

١٠٩ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ المشركون حلفوا بالله مجتهدين ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ لئن أتاهم محمد ( ص ) بمعجزة من النوع الذي فرضوه وعينوه ﴿ ليؤمنن بها ﴾ وبمحمد ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ لا عندي أنا ، وهو يُنزل منها ما تقوم به الحجة الكافية على الجميع ، وما زاد فينزله أو يمنعه تبعاً للحكمة ، ولكن الصحابة تمنوا أن يستجيب الله لطلب الكافرين رغبة منهم في إسلامهم ، فخطبهم سبحانه بقوله : ﴿ وما يشعركم ﴾ ما يدرىكم ﴿ أنها إذا جاءت ﴾ للمعجزة التي اقترحوها ﴿ لا يؤمنون ﴾ بها ولا بمحمد ، وتقدم نظير ذلك في الآية ٣٧ من هذه السورة .

١١٠ - ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ﴾ كناية عن علم الله بحقيقتهم وإصرارهم على الضلال حتى ولو جاءتهم

أَخْبِيرُ ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿ وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوكَ اللَّهُ عَذْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَنَقَلِبْ أَفْعُدْتُهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَمْ

أَلْفَ آيَةٍ وَآيَةٍ ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أَبَدًا لَا يُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ حَقْدًا وَعِنَادًا ، وَمَوْقِفَهُمْ مَعَهُ بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَهُم بِالْمُعْجَزَاتِ تَمَامًا كَمَوْقِفَهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴿ وَلَنُرَاهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ اخْتَارُوا لَأَنْفُسِهِم الْعَمَى وَالضَّلَالَةَ ، فَهَمَّ وَمَا يَخْتَارُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ سُوءُ الْعَذَابِ .

١١١ - ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا ﴾ مُقَابَلَةً وَجْهًا لَوَجْهٍ ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ تَصْوِيرٌ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَظِيرٍ : الْمَوْتَى بِالْكَامِلِ يَخْرُجُونَ مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ وَمَعَهُمُ الْكَوَاكِبُ وَالطُّيُورُ بِشَتَّى أَنْوَاعِهَا ، وَكُلُّ الْأَسْمَاكِ وَجَمِيعِ الْأَحْيَاءِ فِي الْأَنْهَارِ وَالْبَحَارِ تَخْرُجُ إِلَى الْيَابَسَةِ وَمَعَهَا كُلُّ الْحَشَرَاتِ وَكَذَا الرَّمَالُ وَالْأَحْجَارُ وَالتُّرَابُ وَالْأَشْجَارُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكَائِنَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ ، وَكُلُّهَا تَقُولُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَمَعَ هَذَا وَفَوْقَ هَذَا لَا تَلِينُ قُلُوبُ الْمَعَانِدِينَ حَتَّى كَانُوا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ ! . وَلِمَاذَا ؟ لِسَبِّ وَاضِحٍ وَبَسِيطٍ ، وَهُوَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ وَعَقُولَهُمْ وَعَوَاطِفَهُمْ وَمَبْوُغَهُمْ اسْتَحَالَتْ بِكَامِلِهَا إِلَى الْحِرْصِ عَلَى مَصَالِحِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ وَمَنَافِعِهِمُ الذَّاتِيَّةِ ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَجِدِي مَعَهُمْ أَيُّ مَنْطِقٍ أَوْ آيَةُ لُغَةٍ إِلَّا لُغَةُ الْقُوَّةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ إِكْرَاهَهُمْ وَقِسْرَهُمْ ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ أَنَّهُمُ الْقَوْمُ الطَّاغُوتُ الَّذِينَ لَا يَسْتَمْعُونَ إِلَّا لِلُّغَةِ السِّيفِ وَالْقُوَّةِ

١١٢ - ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ

الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ كُلٌّ مِنْ يَغْرِى النَّاسَ بِالْبَاطِلِ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ فَهُوَ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ ، أَمَّا شَيَاطِينُ الْجِنِّ فَهُوَ مَنْ غِيبَ اللَّهُ ، وَتَوَكَّلَ بِهِ لِأَنَّ النَّصَّ أَثْبَتَهُ وَالْعَقْلَ لَا يَنْفِيهِ ﴿ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ أَيُّ إِغْرَاءٍ بِالرَّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ ، وَزُخْرُفِ الْقَوْلِ كَلَامَ ظَاهِرِهِ الرِّحْمَةَ وَبَاطِنِهِ الْعَذَابَ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَرَدَعَهُمْ بِالْقُوَّةِ ﴿ مَا فَعَلُوهُ ﴾ أَيُّ مَا فَعَلُوا شَيْئًا يَغْضَبُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ .

١١٣ - ﴿ وَلَنُصَفِّيْهِ إِلَهُ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ أَيُّ يُوْحِي الْأَشْرَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ لِيَسْتَمِعَ إِلَيْهِ الْكَفَّارُ ﴿ وَلِيُرْضَوْهُ ﴾ بَعْدَ الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ .

١١٤ - ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغِي حُكْمًا ﴾ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : هَلْ أَطْلَبُ غَيْرَ اللَّهِ حَاكِمًا بِحُكْمٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَيُمِيزُ الْحَقَّ مِنْ الْمَبْطَلِ ؟ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ مَبْنًى فِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَالْكَفَرُ وَالْإِيمَانُ وَالشَّهَادَةُ لِي بِالصَّدِّقِ وَعَلَيْكُمْ بِالْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ ﴾ تَقْدِمُ فِي الْآيَةِ ١٤٦ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

﴿ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ لَا تَشْكَنْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَأَنَّكَ مُحَقٌّ فِي رِسَالَتِكَ .

١١٥ - ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ وَكَلِمَتُهُ تَعَالَى دِينَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ صَدَقًا ﴾ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ ﴿ وَعَدْلًا ﴾ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ لِأَنَّهُ يَقُولُ لِلشَّيْءِ « كُنْ فَيَكُونُ » ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لَمَّا يَقُولُونَ ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بِمَا

يُؤْمِنُوا بِهِ ۚ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ ١١١ ﴾  
\* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿ ١١٢ ﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ ﴿ ١١٣ ﴾ وَلَنُصَفِّيَ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيُرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿ ١١٤ ﴾ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغِي حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿ ١١٥ ﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صَدَقًا وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

يضمرون ويفعلون .

١١٦ - ١١٧ - ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مِنْ لِي الْأَرْضُ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ولماذا ؟ الجواب : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ يحكمون بالتهمة ، ويجزمون باللمحة الخاطفة بلا بحث وأساس ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يكذبون ويعدون أنفسهم مع الصادقين وبكلمة يكذبون على أنفسهم بأنفسهم . ولو لم يكن للإسلام وفي القرآن إلا هذه الآية لكفى بها دليلاً على فضل الإسلام وعظمته حيث رفعت من شأن العلم ، وجعلت كلمته فوق كلمة أهل الأرض أن أخذوا بالجهل والوهم ، على عكس الأدبان التي ترى نفسها فوق العلم والعقل .

١١٨ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ كان أهل الجاهلية يذكرون على ذبائحهم أسماء أصنامهم ، فنهى سبحانه عن ذلك ، وأمر أن يذكر اسمه دون سواه .

١١٩ - ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾

يظهر أن هناك شبهة عرضت لبعض ، وهي كيف يمكن الجمع بين الذبح عن عمد وبين اسم الله ، فنهى سبحانه أن الحلال ما أحل الله ، والحرام ما حرمه ، وهو الذي أمر بذكر اسمه ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ومن ذلك الميتة وما أهل لغير الله ﴿ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ من الميتة وغيرها ، لأن الضرورات تبيح المحظورات ، وتقدم نظيره في الآية ١٧٣ من البقرة ﴿ وَإِنْ كَثُرَ يَظْلُغُونَ ﴾ الناس ، فيحللون ويحرمون ﴿ يَا هَوَاهُكُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ولا هدى ولا كتاب منتر .

١٢٠ - ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِلَهِمْ ﴾ ارتكاب الحرام علناً ﴿ وَبَاطِنَهُ ﴾ ارتكابه سراً .

١٢١ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ الضمير في إنه يعود إلى مصدر الفعل أي الأكل ، والفسق المصبة ، ويكتفي بمجرد اسم الجلالة مثل الله أو الحمد لله أو باسم الله أو الله أكبر ، وأجمع فقهاء المذاهب ما عدا الشافعية على أن الذابح إذا ترك التسمية عامداً حرمت الذبيحة ، واختلفوا في ترك التسمية سهواً . فقال الجعفرية والحنفية والحنابلة لا تحرم الذبيحة ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ المراد بالشياطين أبالسة الإنس ، كانوا يعلمون بعض أذنانهم أن يقولوا للمسلمين : كيف تأكلون الحيوان الذي ذبحتموه بأيديكم ، ولا تأكلون الحيوان الذي أماته الله ! أليس قتل الله أولى بالأكل من قتلكم ؟ . فقال سبحانه لضعاف العقول من المسلمين : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَنْتُمْ لَشُرَكَاءَ فِي مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ فَمَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ لَأَكْفِرَنَّ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَمَنْ تَبَوَّأَ مِنْهُمْ مَعْبُدَةً فَاعْبُدْهَا وَاعْبُدُوا اللَّهَ عِزًّا إِنَّ رَبَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

الْعَلِيمُ ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَاقِبَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضْلِلُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِلَهِمْ وَبَاطِنَهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِلَهِمْ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿

١٢٢- ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا بِالْجَهْلِ وَالْإِلْحَادِ ﴿ فَاحْيَيْنَاهُ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا يَجْرِمُهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿

١٢٣- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مَجْتَمِعٌ مِنَ النَّاسِ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ ﴿ أَكْبَرُ مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴿ أَيُّ تَرْكَنَاهُمْ وَشَأْنِهِمْ ، وَلَمْ نَزِدْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْقُوَّةِ ، وَنَحْصُ الْأَكْبَارِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ أَصْلُ الْبِلَاءِ وَالْدَّاءِ الْعِيَاءِ ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمُنْكَرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .

١٢٤- ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴿ قَالَ بَعْضُ الَّذِينَ هَسَدُوا مُحَمَّدًا عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ : لَا نُؤْمِنُ حَتَّى يَنْزِلَ عَلَيْنَا الْوَحْيُ تَمَامًا كَمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ (ص) لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنَّا وَأَكْرَمُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْطَفِي لِرِسَالَتِهِ إِلَّا مَنْ عِلْمُهُ أَنَّ الْمَصْطَفَى كَفُوُّهَا ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿ وَالصَّغَارُ الذِّلُّ وَالْهَوَانُ ، وَهُوَ جَزَاءٌ مِنْ تَكْبَرٍ وَتَعَاضُمٍ .

١٢٥- ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴿

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يَصْطَفِي لِرِسَالَتِهِ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهَا عِظَمَةً وَكَمَالًا ، أَشَارَ أَنَّ الْإِسْلَامَ الَّذِي هُوَ دِينُ اللَّهِ الْحَقِّ لَا يَخْتَارُهُ وَيَهْدِي بِهِ إِلَّا مَنْ يَنْسَجِمُ مَعَهُ طَهْرًا وَصَفَاءً ، وَمَنْ يَكُ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، وَيَهْتَدِي إِلَى الْإِسْلَامِ بِأَخْذِ اللَّهِ بِيَدِهِ ، وَيُوقِّعُ لَهُ وَلِكُلِّ خَيْرٍ ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْخِيَارَ فِي النُّبُوَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ أَمَّا الْخِيَارُ فِي الْإِسْلَامِ فَلِعِبَادِهِ بِالْكَامِلِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنٍ مَنْ يَخْتَارُهُ لِنَفْسِهِ ﴿ وَمَنْ يَرِدُ أَنْ يَضِلَّ ﴾ أَيُّ مَنْ يَخْتَارُ الضَّلَالَةَ لِنَفْسِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ اللَّهُ عَنْهُ بِالْقَهْرِ وَالْإِكْرَاهِ ، بَلْ يَتْرَكُهُ رَاسِبًا فِي غِيهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ - ه - الصَّف ١٧ - مُحَمَّد ﴾ ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ مَنْ يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ الْبَاطِلَ وَالضَّلَالَةَ يَضِيقُ بِالْهُدَى وَالْحَقِّ حِينَ يَدْعِي إِلَيْهِ تَمَامًا كَمَا لَوْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى الْقَمَرِ بِلَا وَسِيلَةٍ تَرْفَعُهُ وَتَحْمِلُهُ ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ ﴾ الْخِذْلَانَ وَالْعَذَابَ ﴿ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يَضِيقُونَ وَيَتْرَمُونَ مِنَ الْحَقِّ وَدَعْوَتِهِ .

١٢٦- ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴿ هَكَذَا جَرَتْ سُنَنُهُ تَعَالَى مَعَ خَلْقِهِ أَنْ لَا يَتَدَخَّلَ بِإِرَادَتِهِ التَّكْوِينِيَّةِ أَوْ



الشخصية في أفعال الإنسان وما يختاره لنفسه ، بل يدعه وشأه « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى - ١٠ الليل » .

١٢٧ - ﴿ لهم دار السلام ﴾ ضمير « لهم » يعود إلى الذين يسلكون الصراط المستقيم ، ودار السلام هي الجنة ، لأنها سالمة من كل آفة وبلية .

﴿ عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾ كل من آمن بالله ، وعمل صالحاً لوجه الله وقع أجره على الله ، وفاز بتوفيقه ورعايته .

١٢٨ - ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ﴾ أي الإنس والجن ، ويقول سبحانه : ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ أي استكثرتم من تفضيلهم وإغرائهم بالردائل ﴿ وقال أولياؤهم من الإنس ﴾ أي أن الإنس الذين أطاعوا الجن ، يقولون غداً ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ انتفع الإنس بالجن حيث دلومهم على الشهوات ، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ ما زال الكلام للإنس ، والمعنى أن استمتاع بعضنا ببعض كان إلى أجل معين في الحياة الدنيا ، والآن نحن بين يديك ، فاحكم بما تشاء ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾ هذا هو الحكم الفصل والجزاء العدل .

١٢٩ - ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ المجرمون في الحياة الدنيا حلفاء متعاضدون ، وفي الآخرة شركاء في العذاب الأليم .

١٣٠ - ﴿ يا معشر الجن والإنس ... ﴾ يقول سبحانه غداً لكل ضال ومجرم . لقد طغيت وبغيت عن علم وعمد وحذرت وزجرت ، فأعرضت ونأيت ، واليوم تجزى عذاب الهون بما سعت وكسبت ﴿ قالوا شهدنا على أنفسنا ﴾ ولكن بعد أن وضعت الأغلال في أعناقهم ﴿ وغرتهم الحياة الدنيا ﴾ وأعمتهم بزينتها عن الحساب والجزاء ، ولو عملوا فيها للآخرة لأحرزوا الحظين معاً ، وملكوا الدارين جميعاً .

١٣١ - ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى إرسال الرسل مبشرين ومنذرين ﴿ أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون ﴾ أبداً لا جريمة بلا نص ولا عقاب إلا بعد البيان وإلقاء الحجة .

١٣٢ - ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ لكل حسب عمله كيفاً لا كمّاً ، فرب درهم ينفق في سبيل الله لوجه الله خير من مليون ينفق رياءً أو توصلاً لرياسة أو نيابة كالأموال التي تبذل على مشاريع الخير أيام الانتخابات .

### الإعراب :

(﴿ لهم دار السلام ﴾ مبتداً وخبر ، وهو وليهم مثله ، ﴿ وعند ربهم ﴾ تعلق بمحذوف حالاً من الضمير في لهم .

قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ \* لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْرَمْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ

١٣٣ - ١٣٤ - ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ في ذاته وصفاته ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ بغيوه وفضله ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ لأنه في غنى عنكم ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ﴾ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿أَنْتُمْ خَلَفْتُمْ لِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ﴾ ، فيأتي سبحانه بخلف لكم خير منكم وأنقى إن شاء ، والقصد من ذلك مجرد التهديد .

١٣٥ - ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ كل ما تمكنت من معصية الله ﴿أَنْتُمْ عَامِلُونَ﴾ كل ما أتمكن من طاعة الله ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ الراضية المرضية ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ وإن طال بهم الأمد ليستكملوا الخزي ويستوجبوا أشد العذاب .

١٣٦ - ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ جعل المشركون القدامي ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ أي لأصنامهم ، كانوا يعينون شيئاً من زرعهم وثمارهم وأنعامهم لله ، وشيئاً لأصنامهم يأخذونه شدة الأصنام وحراسها .

﴿فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ﴿كَانُوا إِذَا أَجْبَدَ مَا عَيْنُوهُ لِلَّهِ﴾ وأخصب ما عينوه للأصنام - أبقوا لكل نصيبه ، وإذا كان العكس جعلوا المخصب للأصنام ، وقالوا : هي فقيرة لا شيء لها ، والله كل شيء ، وهكذا يجمع العقل البدائي بين المتناقضات فالصنم أو الحجر الذي ليس بشيء هو في نفس الوقت شريك لخالق كل شيء ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ في الجمع بين من يقول للشيء « كن فيكون » وبين الحجر الأصم ولا غرابة

فإن أكثر الناس يجمعون بين الإيمان بالله « بزعمهم » وبين عبادة المال والحطام .

١٣٧ - ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكُنْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ والمراد بهؤلاء الشركاء الكهنة وخدمة الأصنام وغيرهم من الرؤساء ، والمعنى أن المشركين كما جعلوا لله في أموالهم نصيباً ، ومثله للأصنام كذلك زين لهم الكهنة والسادة قتل أولادهم خوف الفقر أو العار .

﴿لِيُرَدُّوهُمْ﴾ من الردى ، وهو الهلاك ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ ولبس الشيء جعله مشتبهاً بغيره ، واللام للعاقبة والمعنى أن الكهنة زينوا للمشركين القبائح والمنكرات ، فكانت النتيجة هلاك المشركين ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّهُمْ﴾ عن ذلك قهراً وجبراً ﴿مَا فَعَلُوهُ فَلَهُمْ مَا يَفْتَرُونَ﴾ ومثله تماماً « اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير - ٤٠ فصلت » .

### الإعراب :

﴿ولكل درجات﴾ مبتدأ وخبر ، أي درجات كاتبة لكل واحد . ﴿ومما عملوا﴾ متعلق بمحذوف صفة للدرجات . ﴿وربك﴾ مبتدأ ، ﴿ورغافل﴾ خبر والباء زائدة أعراباً .

﴿مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكُنْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُرَدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَلَهُمْ مَا يَفْتَرُونَ

١٣٨- ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حَجَرَ لَا يَطْعَمُهَا

إِلَّا مِنْ نَشَاءِ بَزَعْمِهِمْ﴾ الحجر الحرام ، أي أن المشركين كانوا يقتطعون قسماً من زرعهم وثمارهم وماشيتهم ، ويحرمون التصرف فيه إلا على من يختارون ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ يحرمون ركوبها والحمل عليها ، وتقدم ذكرها في الآية ١٠٣ من المائدة ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ في الذبح بل اسم الأصنام ، وتقدم في الآية ١٢١ من هذه السورة وهذه الآيات إخبار عن الأمم الماضية والقرون الخالية ، وما هي بأقل افتراء على الله من الأمم الحاضرة ، وإن اختلف الشكل والأسلوب ، وربما كان الخلف أكثر ضللاً ، وأسوأ حالاً .

١٣٩- ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

لذَكُورِنَا﴾ كانوا يقولون ما يولد حياً من بطون بعض الحيوانات يأكل منه الذكور فقط ﴿وَمَحْرُومٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ أي الإناث ﴿وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء﴾ وإن سقط الجنين من بطن الحيوان ميتاً أكل منه الذكور والإناث على السواء ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفِهِمْ﴾ سيعاقبهم سبحانه على هذا الافتراء تحليلاً وتحريماً .

١٤٠- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ

عِلْمٍ﴾ وأي شيء أكثر سفاهة وخسارة من إقدام الوالد على ذبح ولده أو دفنه حياً ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حيازة البؤس والإملاق كما نطقت الآية الآتية ١٥١ : «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم» وبهذا نجد تفسير قول الرسول الأعظم : «كاد الفقر يكون كفرة» ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من الطيبات كما أحلوا بعض المحرمات كأكل الميتة ﴿فَتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ﴾ لأن التحريم منهم ، وليس منه تعالى ، وقد كذب الناس وما زالوا يكذبون على الله وملائكته ورسله ، وعلى بعضهم البعض ، وعلى أنفسهم ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ولن يهتدوا إلا قليلاً .

١٤١- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ بعد ، أن أشار سبحانه إلى تحريم ما أحل ذكر طرفاً من نعمه على

العباد ومنها حدائق وبساتين من الكروم مرفوعة فروعها على دعائم ﴿وغير معروشات﴾ متروكة على الطبيعة ممتدة على الأرض ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾ عطف على جنات ﴿مُخْتَلِفًا أَكَلُهُ﴾ فالحبوب أصناف ، والفاكهة أشكال ، والبقول ألوان شكلاً وطعماً ﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ فالرمان والليمون يشبه بعضه بعضاً ، ولكن بعضه حلو ، وبعضه حامض ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ تصدقوا منه عند تصدجه على أهل الفقر والمسكنة ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين ﴿سِوَاهُ أَكَانَ الْإِسْرَافَ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَى النَّفْسِ أَمْ فِي الْبِذْلِ وَالصَّدَقَةِ عَلَى الْمُعْزِينَ .

الإعراب :

﴿وافتراء﴾ مفعول لأجله ليذكرون . ﴿وما﴾ في محل رفع بالابتداء ، ﴿وخالصة﴾ خبر ، ﴿وَأَنْتَ﴾ لفظ خالصة على معنى الانعام ، وذكر لفظ محرم حملاً على لفظ ﴿وما﴾ . واسم يكن ضمير مستتر يعود إلى ما في بطون . وافتراء مفعول لأجله لحرموا .

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حَجَرَ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مِنْ نَشَاءِ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءَ عَلَيَّ سَبَّحِينَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَذَكُورِنَا وَمَحْرُومٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَبَّحِينَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ \* وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكَلُهُ وَالزَّرِّيُونَ وَالرَّيْمَانُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنْ الْأَنْعَامِ

١٤٢- ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ ﴾ تحملكم وأنقالكم إلى بلد لم تكونوا باليه إلا بشق الأنفس ، وأيضاً جعل لكم من جلود الأنعام وأصوافها وأوبارها وأشعارها بيوتاً وأنثاء ولبساً وفرشاً .

﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ كهذه الأنعام وغيرها ، واشكروه على فضله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ بتحليل ما حرم الله ، وتحليل ما أحل ، ولا بالتبذير أو التقدير .

١٤٣- ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ كلمة الزوج تطلق على كل واحد له قرين كأحد الزوجين وأحد الثقلين ﴿ من الضأن اثنين ﴾ من الغنم الكبش والنعجة ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ التيس والمعزة ﴿ قل الذكركين حرم ﴾ الذكر من الضأن والذكر من المعز ﴿ أم الانثيين ﴾ من الضأن والمعز ﴿ أما اشتملت عليه أرحام الانثيين ﴾ أم حرم الأجنة من بطن الانثى من الضأن وبطن الانثى من المعز .

١٤٤- ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ الجمل والناقة ﴿ ومن البقر اثنين ﴾ الثور والبقرة ﴿ قل الذكركين حرم ﴾ من الإبل والبقر ﴿ أم الانثيين ﴾ منهما ﴿ أما اشتملت عليه أرحام الانثيين ﴾ أم الأجنة من بطن الناقة وبطن البقرة ﴿ أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا ﴾ من أين علمتم أن الله حرم ما حرمت ؟ ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ قيل : إن الذي ابتدع هذه الأحكام ، ونسبها إلى الله تعالى رجل يُدعى عمرو بن الحَي ﴿ ليضل الناس ﴾ عن الحق ﴿ بغير علم ﴾ عن جهل وعدم . وتجدر الإشارة إلى أن الله سبحانه خاطب هؤلاء القوم من واقع حياتهم وعلى

حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

قلد عقولهم ..

١٤٥- ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ في القرآن الكريم حيث ثبت في السنة النبوية العديد من المحرمات لم يذكرها القرآن ، ومنها السنور وكل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور ﴿ محرماً ﴾ أي طعاماً محرماً ﴿ على طاعم ﴾ آكل ﴿ يطعمه إلا أن يكون ميتة ﴾ وهي ضد النذكية الشرعية ﴿ أو دماً مسفوفاً ﴾ مصبواً كدم العروق لا كالكيده أو المختلط باللحم لا يمكن فضله عنه ﴿ أو لحم خنزير فإنه رجس ﴾ فذر ﴿ أو فسقاً أهل لغير الله به ﴾ ذبح على غير اسم الله ﴿ فمن اضطر ﴾ دعه الضرورة إلى تناول شيء من ذلك ﴿ غير باغ ﴾ لا يطلب أكل الميتة ولحم الخنزير وهو يجد غيرها ﴿ ولا عاد ﴾

الإعراب :

ومن الأنعام حمولة أي وأنثاء من الأنعام حمولة ، ﴿ وثمانية أزواج ﴾ بدل من حمولة وفرشاً ، ﴿ واثنين ﴾ بدل بعض من ثمانية ، ﴿ والذكركين ﴾ مفعول حرم ، أم كنتم شهداء ﴿ أم ﴾ بمعنى بل .

لا يتعدى حد الضرورة وسد الحاجة ﴿فَإِنْ رَبُّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بالجانح المضطر ، وتقدم في الآية ١٧٣ من البقرة .

١٤٦- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود ﴿حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ كل ذي ظفر ﴿كُلِّ مَا لَهُ أَصْبَعٌ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ طَائِرٍ﴾ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴿دُونَ اللَّحْمِ الْأَحْمَرِ﴾ واستثنى من الشحوم ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ وهو الشحم المتصق بالظهر ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ المصارين والأعضاء، والمراد أن الشحوم المتصلة بها غير محرمة ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهو شحم الإلبة ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ هذا بيان للسبب الموجب لتحريم هذه الأشياء على اليهود ، وأنه البغي والتلمذ على أوامر الله ونواهيهِ .

١٤٧- ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ الخطاب لرسول الله (ص) وما من شك في أن من كذبه فهو كافر حتى ولو آمن بالله واليوم الآخر ، ومع هذا أمر نبيه الكريم أن يتلفظ مع الكافرين ، ويقول لهم : «ربكم ذو رحمة واسعة» لأمرين : الأول الترغيب في رحمة الله والحث على نواها . الثاني على المرشد والعلم أن يتوصل إلى قلوب الناس وعقولهم باللطف واللين ، وإلا استحال عليه أن ينقلهم من الظلمات إلى النور ، وفي المقصد الأقصى للغزالي : «إذا جفني الله سبحانه عاتب وما استقصى» .

١٤٨- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ هذا هو التعليل العللي الذي يتذرع به المشركون والمجرمون حين تدور عليهم دائرة السوء وهكذا كل مجرم وفاسق يلقي التبعة والمسؤولية على الحظ أو الظروف أو القضاء والقدر أو أي شيء آخر حتى كأنه بلا حرية وإرادة تماماً كريحة في مهب الريح !

﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ كذب مشركوا العرب محمداً (ص) والأُمم الماضية كذبت أنبياء الله ورسله ، ولا شيء أكثر من الكذب ولا أظهر من الباطل ، ولا بد من يوم بعض الكاذب والمجرم على يديه ويقول : ليتني لم أك شيئاً ﴿قُلْ﴾ يا محمد : ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ زعمتم أن الشرك من الله ، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١١٦ من هذه السورة .

١٤٩- ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ من القوة ما يقطع بها كل عذر ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ سبحانه أن يعاملكم بالقوة وإرادة التكوين ﴿لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ولكن شأته حكمته أن يعامل عباده بالنصح والأمر والنهي .

١٥٠- ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ أروني واحداً يقول : إن الله أوحى إليه بأنه تعالى حرم ما حرمتم ، وفيه تهديد شديد لمن يفتي الناس بالخيال والإحتمال ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ﴾ أي كذبهم بالحجة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا﴾ هم يتبعون الأهواء والشهوات ، وعليك يا محمد أن تنههم عن

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ  
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ  
ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ  
بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ ﴿١٤٧﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ  
ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجرِمِينَ ﴿١٤٨﴾  
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا  
وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا  
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ  
الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ هَلْ  
شَهِدَاءُ كُرَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا  
فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا

المكورات ، ولا تسكت عنهم بحال .

١٥١- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ تعالوا أتل ما حرم ربكم ﴾ ليس الحرام ما حرّم الله تعالى ، وأنا أتلوه عليكم ﴿ ألا تشركوا به شيئاً ﴾ التوحيد هو أصل الأصول في دين الله ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ قرن سبحانه بر الوالدين بالتوحيد إشعاراً بأن حقهما على الولد عظيم ووحيد في بابه ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴾ وتقدم في الآية ١٣٧ من هذه السورة ﴿ ولا تقربوا الفواحش ﴾ المعاصي والقبائح ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ اتركوها سرّاً وعلاية ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ كالقصاص ونحوه ، وكل الشرائع السماوية والأرضية تحرم القتل إلا بالحق ، ولكن ما من شريعة قالت : « من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً - ٣٢ المائدة » إلا شريعة الإسلام ، أجل جاء في النصوص اليهودية : « الذي يصرع يهودياً إنما يصرع البشرية لأن اليهود وحدهم هم شعب الله المختار » .

١٥٢- ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ كصيانته وتنميته وتثميته ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ بالرشد والبلوغ ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ بيعاً وشراءً وقرضاً ووفاء ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ أي إن اقترضت ما يكال أو يوزن فعليك الوفاء بالمعروف لا بالدقة الواقعة بحيث لا تنقص مقاتل حية من خردل ، لأن ذلك متعذر ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان لمقول له أو عليه ﴾ ذا قربي ﴿

من القائل ، هذا هو الملوك أن تجرد للحق ، وتنصف الناس من نفسك وذويك تماماً كما تطلب منهم أن ينصفوك ﴾ وبعهد الله أوفوا ﴿ والوفاء بعهد الله أن تأمر بما أمر ، وننتهي عما نهي .

١٥٣- ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً ﴾ هذا هودين الله : التوحيد والعدل والكف عن الأذى والردائل والوفاء بالعهد وبر الوالدين ، وبالتالي التالف والتعاطف الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ سبوا جميعاً في طريق واحد لا في طرق متعددة متشعبة ﴿ ففرق بكم عن سبيله ﴾ أي فتميل السبل العديدة بكم عن سبيل الله وصراطه المستقيم .

### الإعراب :

﴿ اتل ما حرم ﴾ « ما » مفعول اتل . ﴿ وأن لا تشركوا ﴾ « أن » مفسرة بمعنى أي ولا ناهية ، ويجوز أن تكون « أن » ناصبة ولا نافية ، والمصدر المنسبك بدل من « ما حرم » . ﴿ وشيثاً ﴾ مفعول مطلق لتشركوا لأن المراد به الإلشراك . ﴿ وأحسنائاً ﴾ مفعول لفعل محذوف أي أحسنوا بالوالدين إحساناً ، أو أوصيكم بهما إحساناً . وما ظهر منها وما بطن بدل اشتمال من الفواحش . ﴿ إلا بالحق ﴾ في موضع الحال ، أي الا محققين . ﴿ ذلکم وصاکم ﴾ به مبتداً وخبر . ﴿ ولو كان ذا قربي ﴾ اسم كان محذوف أي ولو كان المقول له . ﴿ وإن هذا » المصدر المنسبك من انوما بعدها مجرور بلام محذوفة ، والمجرور متعلق باتبعوه . ﴿ ومستقيماً ﴾ حال من صراطي .

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أُنْزِلَتْهُ مُبَارَكٌ فَأَتْبَعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِمْنَانُهَا تَرَكَ ءَامَنَتْ

١٥٥ - ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ ﴾ الْقُرْآنُ ﴿ أُنْزِلَتْهُ مُبَارَكٌ ﴾ صفة للكتاب لأنه كثير الخير والنفع ﴿ فَأَتْبَعُوهُ ﴾ اعملوا بأحكامه وتعاليمه ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ مهجروا ومعصيته ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ولكن مهجروا القرآن ، وعصينا الرحمن ، فأغلق دوننا أبواب رحمته وعنايته .

١٥٦ - ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ ﴾ المراد بالكتاب التوراة والإنجيل ﴿ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ ﴾ أي وأنه ﴿ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ لليهود والنصارى ﴿ لَغَفْلِينَ ﴾ والمعنى أنزلنا القرآن بلسانكم أيها العرب وعلى رجل منكم وفيكم لئلا تعتدوا عن جهلكم وشرككم بأنه لم ينزل كتاب من السماء بلسانكم كما نزل على اليهود والنصارى ونحن كنا غافلين عن دراسة كتابهم وجاهلين بتعاليمه لأن لسانهم غير لساننا .

١٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ﴾ قد يبدو للوهلة الأولى أن هذه الآية تكرر للآية التي قبلها ، وبالتالي نعرف أن معنى الأولى كراهية أن تقولوا: نزل الكتاب على غيرنا لا علينا ، ومعنى هذه الآية كراهية أن تقولوا لو نزل علينا الكتاب لكنا أفضل من الذين نزل عليهم ، ولكن ماذا نصنع ولا كتاب عندنا ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ ﴾ القرآن الكريم ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ فيه الدلائل على نبوة محمد (ص) والتعاليم التي تخرجكم من الظلمات إلى النور ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ وقرآنه ونبيه ﴿ وَصَدَفَ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ والحجة لله عليهم ولا حجة لهم عليه تعالى .

١٥٨ - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ يَنْظُرُونَ ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ تقبض أرواحهم ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ أي عذابه وانتقامه ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ وهي ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ يوم تقوم القيامة العلامات الدالة على قيام القيامة .

﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ قوام الإيمان الرضا التام ، ويجرد التسليم رعباً ورهباً ليس من الإيمان في شيء حتى الإيمان عن قناعة وإيقان لا يجدي شيئاً إلا مع العمل الصالح ، لأن الإيمان الحق عمل كله ولا إيمان بلا عمل ﴿ قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ وكل آت قريب .

١٥٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ جعلوه فرقا وطوائف ﴿وكانوا شيعاً﴾ كل فرقة وطائفة تشيع لإمام ﴿لست منهم﴾ يا محمد ﴿في شيء﴾ ولا هم منك في شيء ، ﴿إنما أمرهم إلى الله﴾ فهو وحده يتولى عقاب من يثير العداوة والبغضاء بين أهل الدين الواحد ، والذين لا توحدهم عقيدة التوحيد فهم من حزب الشيطان وأعدائه .

١٦٠- ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ أي عشر حسنات ، وفي الحديث الشريف : «الحسنة عشر أو أزيد ، والسيئة واحدة أو عفو ، فالويل لمن غلبت أحاده أعشاره» . ورب سيئة واحدة كالإلحاد والعدوان على العباد - تحو ألف الحسنات ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثله﴾ العدل أن لا تظلم مثقال ذرة حتى من ظلمك تقدر عقوبته بقدرها ، والإحسان أن تغفر عن المسيء ، أو تزيد في جزاء المحسن ، والله سبحانه عادل ومحسن .

١٦١- ﴿قل﴾ يا محمد : ﴿إني هادي ربي﴾ بالفطرة الصافية والعقل السليم والوحي من عنده ﴿إلى صراط مستقيم﴾ يبتعد بي عن الباطل ، ويوصلني إلى الحق ﴿ديناً قيماً﴾ قائماً دائماً بالدعوة إلى القسط والحق ﴿ملة﴾ دين ﴿إبراهيم حنيفاً﴾ تاركاً الباطل إلى الحق ﴿وما كان من المشركين﴾ بل من أعدى أعداء الشرك وأهله .

١٦٢- ﴿قل إن صلاتي﴾ الواجب منها والمستحب ﴿ونسكي﴾ من حج وصوم وخمس وزكاة ﴿ومحيي﴾ أعمالي في الحياة الدنيا ﴿ومماتي﴾ وما أموت عليه من الإيمان والولاء للنبي وأهل بيته ، كل ذلك خالصاً لله

مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

### رب العالمين

١٦٣- ﴿لا شريك له﴾ في عقيدتي وجميع أعمالي . لأن الشرك جيل ورجس ﴿وبذلك أمرت﴾ عقلاً وشرعاً .  
١٦٤- ﴿قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شيء﴾ وإذن فغيره مثلي مريب ، فكيف أعبد ؟ ﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليها﴾ لكل جزاء عمله خيراً كان أم شراً . ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ النفس الوازرة الآئمة هي وحدها تؤخذ بما أسلفت وكسبت من حرام وآثام ، ولا أحد يحمل جرمها وجريبتها ، وبهذا يبين أن نسبة قول من قال : «يُعذب الميت ببكاء أهله» إلى رسول الله (ص) - مجرد افتراء لأنه مخالف لكتاب الله ، وفي التوراة سفر حزقيال الإصحاح ١٨ فقرة ٢ قال الرب : «أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وسانن الأبناء ضرساً

### الإعراب :

﴿يوم تأتي﴾ «يوم» منصوب على الظرفية متعلق بلا ينفع . ﴿وأمثالها﴾ صفة لمحتوف أي عشر حسنات أمثالها . ﴿ديناً بدل من صراط مستقيم على المحل ، لأن كل مجرور لفظاً منصوب محلاً ، والمعنى هادي صراطاً مستقيماً ، مثل قوله تعالى : ﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾ . وقيماً صفة لدين . ﴿وحنيفاً﴾ حال من إبراهيم . أغير الله «غير» مفعول أول لأبغى ، ورباً مفعول



وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ رِجًّا وَمَوْجِدًا وَعَفَا عَنْكُمُ ذُنُوبَكُمْ وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ السَّيْرَ وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ رِجًّا وَمَوْجِدًا وَعَفَا عَنْكُمُ ذُنُوبَكُمْ وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ السَّيْرَ

(٧) سُورَةُ الْاِخْرَافِ مَكِّيَّةٌ  
وَاٰيٰتُهَا سِتٌّ وَاٰثِنَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ۝ كَتَبْنَا اٰتِلَ الْيَكِّ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ  
حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ۝ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اَتَّبِعُوا  
مَا اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ ۝ اُولِيَاءَ  
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا فَمَا جَاءَهَا  
بَاسُنَا يَئِسُوا اَوْ هُمْ قَايِلُونَ ۝ فَا كَانَ دَعْوَاهُمْ

١٦٥ - ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾  
يخلف أهل العصر اللاحق أهل العصر السابق ، كلما مضى  
قرن خلفه قرن في انتظام وانتساق إلى يوم يبعثون ﴿ ورفع  
بعضكم فوق بعض درجات ﴾ في المؤهلات العلمية والعقلية  
والجسمية ﴿ ليلوكم فيما آتاكم ﴾ من مواهب ، هل  
تستعملونها في الاستغلال والإحتكار واختراع الأسلحة الجهنمية  
وإثارة الثورات الطائفية ، وما إلى ذلك من الفساد في الأرض ،  
أو في إنشاء المعامل والمصانع التي تنتج الغذاء والكساء والدواء ،  
وكل ما ينفع الناس بجهة من الجهات ويسد حاجة من حاجاتهم  
الضرورية أو الكمالية ﴿ أن ربك سريع العقاب ﴾ . بمن  
استغل وبغى ، وكفر وطغى ﴿ وإنه لغفور رحيم ﴾ . بمن  
أخلص وعمل صالحاً وكف أذاه عن عيال الله .

سُورَةُ الْاِخْرَافِ مَكِّيَّةٌ مِّنْ ثَلَاثِ اَرْبَعِ اَيَّامٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ المص ﴾ مضى الكلام عن حروف الهجاء في  
أول البقرة .  
٢ - ﴿ كتاب ﴾ هذا كتاب ﴿ أنزل إليك ﴾  
يا محمد ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ ضيق من  
تبليغه بما تلاقيه من قوى الشر والضلال ، فالله معك وفي عونك  
﴿ لتنذر به ﴾ الناس كل الناس ، ويسمى هذا الإنذار  
في عصرنا الراهن الثورة لقلب الأوضاع الفاسدة من الأساس  
ومن هنا جاء الضيق والحرج من الغوغاء والبوغاء ﴿ وذكرى  
للمؤمنين ﴾ أي تنبيه المؤمنين بالفعل ولن يريد الإيمان  
بالحق .

٣ - ﴿ اتبعوا ﴾ أيها الناس ﴿ ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ على قلب محمد ولسانه ، أمره تعالى أن يبلغ ،  
وأمر العباد أن يتبعوه ويطيعوه ﴿ ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ لأنه ليس دون الرسول والقرآن إلا الضلال .  
٤ - ﴿ وكم من قرية أهلكناها ﴾ لأنها كذبت المرسلين ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بيانا ﴾ ليلاً  
﴿ أو هم قائلون ﴾ مستريحون في الظهرة .  
٥ - ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا ﴾ عند الأمان والاطمئنان يهتفون باسم الأصنام ، وعند الشدة والعذاب  
يدعون الرحمن وينسون ما بشركون .

الإعراب :

﴿ ودرجات ﴾ مجرورة بـإلى محذوفة . ﴿ كتاب ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، أي هذا كتاب . ﴿ ولتنذر ﴾ الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام ،  
والصدر المنسبك متعلق بأنزل ، ﴿ وذكرى ﴾ عطف عليه . ﴿ وأولياء ﴾ مفعول متبوع ، ومن دونه متعلق بمحذوف حالاً من أولياء .  
﴿ وقليلاً ﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي تذكرنا قليلاً ما تذكرون ، ﴿ وما ﴾ حرف زائد يؤكد معنى القلة ، وتذكرون أي تذكرون ،  
حذفت إحدى التائين للتخفيف .

٦- ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ماذا قلتم للمرسلين ؟ ﴿ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ماذا قال لكم الذين أُرسلتم إليهم ؟ والمؤمن حقاً إذا تصور الوقوف بين يدي الله للسؤال وتقاش الحساب يهتر من الأعماق رعباً ، فكيف إذا جاء الجذ ؟ رحماك اللهم رحماك .

٧- ﴿ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بَعْلَهُمْ ﴾ ما قالوه وفعلوه ، أحصاه الله ونسوه .

٨- ﴿ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ لميزان الدنيا كفتان ، فإذا وضعت في إحدهما تراباً بمقدار كيلو ، مثلاً ، وفي الثانية تبرا بهذا الثقل تستوي الكفتان ، ولا شأن للنوع والأثر ، أما ميزان الآخرة فالثقل والشأن للكيف لا للكم ، وللنوع لا للمقدار ، وفي الحديث قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى ﴿ فَمَنْ قَلَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ وهم الذين ائتموا في جميع أعمالهم ومقاديرهم بالقرآن وتعاليمه ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ لأن الله لا يضيع أجر المحسنين ..

٩- ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ وهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ حيث أوردوها النار وبشئ الورد المورد ﴿ بَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلَمُونَ ﴾ أي يكذبون .

١٠- ﴿ وَلَقَدْ مَكَانَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ زود سبحانه الإنسان بكل الطاقات والمؤهلات للاكتشاف والإختراع والسيطرة على الطبيعة ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ لا يوجد جانب إطلاقاً من حياة الإنسان يفصل عن الأرض أو يخلو من برها وخيرها .

١١- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ أي خلق وصور آيات آدم حيث قال عز من قائل : ﴿ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ والسجود لآدم بأمر الله سجد وطاعة لله . ولكن ابليس ﴿ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ تعصياً لأصله وحسداً لآدم .

١٢- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه لإبليس : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ لا زائدة ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ وكل من يقول متعاضماً : أنا خير من فلان فهو من حزب الشيطان ، فرب وضع عند الناس هو عظيم ورفيع عند الله .

١٣- ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ ... ﴾ طرد سبحانه إبليس من رحمته إلى لعنته جزاءً على تكبره ومعصيته .

### الإعراب :

﴿ ودعواهم ﴾ اسم كان ، والمصدر المنسبك من ان قالوا خيرها . ويعلم في موضع الحال أي عالمين . ﴿ والوزن ﴾ مبتدأ ، ويومئذ خبر ، ﴿ والحق ﴾ صفة للوزن . وبما كانوا ﴿ وما ﴾ مصدرية تسبك وما بعدها بمصدر مجرور بالباء متعلقاً بخسروا ، أي خسروا أنفسهم بسبب ظلمهم . ﴿ ومعايش ﴾ مفعول جعلنا . وقليلاً ما تشكرون ﴿ قليلاً ﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف ، أي شكراً قليلاً ، ﴿ وما ﴾ حرف لتأكيد القلة .

١٤- ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴾ . أمهلني إلى يوم القيامة .

١٥- ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ في الخطبة الأولى من نهج البلاغة :- أعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبليّة وإجازاً للعدة .

١٦- ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي ﴾ أرأيت إلى هذا المنطق المقلوب ؟ إن الله سبحانه أمر إبليس ، وترك له الخيار ، فاختار الغواية وآثرها على الهداية ، ولكن إبليس عاد وناقض نفسه بنفسه حيث قال : ﴿ لَا أَقْدِرُ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ومعنى هذا أن إبليس هو الغواية والتضليل ، فكيف نسب الغواية هنا إلى نفسه بعد أن نقاها عنه ، ونسبها إلى الله تعالى عن ذاك علواً كبيراً ؟ وهل قال سبحانه لا إبليس : اصرف عبادي عن طاعتي ، واحملهم على معصيتي ؟ على أن إبليس يتبرأ من أتباعه ، ويقول لهم فيما يقول غداً : « إني بريء منكم ... وما كان لي عليكم من سلطان ... فلا تلوُموني ولوموا أنفسكم » كما في الآية ٤٨ من الأنفال و ٢٢ من إبراهيم ، وهذه الصورة التي رسمها القرآن لإبليس تطبق على العديد من شياطين الإنس .

١٧- ﴿ لَمْ لَا تَتَّبِعِهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ كناية عن وسوسة الشيطان وإغوائه بحيث لا يدع معصية إلا أغرى ضعاف العقول والإيمان بها ، ولا طاعة إلا تبطلهم عنها .

١٨- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه لا إبليس : ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا مَلُومًا ﴾ بالهزيمة من ذأمة إذا عابه وذمه ﴿ مَدْحُورًا ﴾ مطروداً ﴿ لِمَنْ ﴾ اللام للابتداء ، والكلام مستأنف ﴿ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمَلَانِ ﴾ اللام جواب لفهم محذوف أي أقسم لأملان ﴿ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ خلقتُ النار لك ولحزبك .

١٩- ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ ... ﴾ تقدم في الآية ٣٥ من البقرة .

٢٠- ﴿ فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ مَا وَرَى عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا ﴾ ليظهر ما ستر من عورتيهما ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ في الجنة .

٢١- ﴿ وَقَامَسَهُمَا ﴾ حلف لهما ﴿ أَنِّي لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ عكس اللعين الآية رأساً على عقب وجعل السلب إيجاباً ، والإيجاب سلباً حيث أقسم أن عاقبة الأكل من الشجرة الخلود في الجنة ، وهو على علم اليقين بأن الأكل سبب الطرد منها ، وهذا هو المراد بوسوسة الشيطان وحزبه الذين يرفعون شعارات الخير وهم أعدى أعدائه ! وينادون بالحرية ويطلبون بالأحرار ، ويتبجحون بالعدالة ويقتلون غيلة وغدرًا ، ويتباكون على الإلفة والوحدة وهم الذين شهروا عليها السبوف ومزقوا الصفوف .

٢٢- ﴿ فَلَدَاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ أنزل إبليس آدم وحواء إلى الأكل من الشجرة بما غرهما من القسم بالله ﴿ فَلَمَّا ذَلَا

مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿ ١٦ ﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿ ١٧ ﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿ ١٨ ﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي ﴿ ١٩ ﴾ لَمْ لَا تَتَّبِعِهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿ ٢٠ ﴾ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُورًا مَدْحُورًا ﴿ ٢١ ﴾ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمَلَانِ أَجْهَنَّهُمْ مِنْكَ أَجْمَعِينَ ﴿ ٢٢ ﴾ وَيَتَذَكَّرُ لِمَنْ أَسْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ ٢٣ ﴾ فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا وَقَالَ مَأْنَسْكَ رَبُّكَ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿ ٢٤ ﴾ وَقَامَسَهُمَا إِلَى لَكُمْ لِمَنِ النَّصِيحِينَ ﴿ ٢٥ ﴾ فَذَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَلَا

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوءُ نُتْمِهَا وَطَفِيفًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا  
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ  
الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾  
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطَا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ  
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا  
تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِي ءَادَمُ قَدْ  
أُنْزِلَ عَلَيْكَ لِبَاسٌ يُوَارِي سَوْءَ ظَعْرِكَ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ  
ذَلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾  
يَبْنِي ءَادَمُ لَا يَفْتَنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنْ  
الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبِعِهِمَا ۖ إِنَّهُ يُرِيدُ  
هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ

الشجرة بليت لهما سوءاتهما ﴿٢٢﴾ ظهرت لكل واحد منهما  
عورته وعورة صاحبه ﴿٢٣﴾ وطفقا ﴿٢٤﴾ شرعا ﴿٢٥﴾ يخصفان ﴿٢٦﴾  
بضمان ﴿٢٧﴾ عليهما من ورق الجنة ﴿٢٨﴾ ليسترا بهذا الورق  
﴿٢٩﴾ وناداهما ربهما ﴿٣٠﴾ لاتماً: ماذا فعلتما بأنفسكما ؟ ﴿٣١﴾ ألم  
أنهكما عن تلكما الشجرة ﴿٣٢﴾ نهي سبحانه آدم وأنذره وحذره  
من الشيطان ، وآدم يؤمن بالله عن حبس وتجربة ، فقد أوجده  
من طين لا من أب وأم ، ورأى الملائكة يسجدون له ، وأسكنه  
الجنة ، وكلمه ، ولا دليل فوق ذلك ، وكل هذا وغير هذا  
يبعث آدم إلى الكف عن الشجرة ، فكيف أكل منها ؟ والذي  
يبدو لنا ، والله أعلم ، أن براءة آدم وصفاءه يشبه إلى حد بعيد  
صفاء الطفل ، وإن كان رجلاً لأنه لم يمر بعد بأية تجربة ،  
وقد ظن قياساً على نفسه أن ما من أحد يجزأ على الحلف بالله  
كاذباً ، ومن هنا أخذ ، ولذا ندم وطلب الصفح بمجرد التنبيه .  
٢٣ - ﴿٣٣﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٤﴾ هذي هي بالذات الكلمات التي  
أشار إليها سبحانه في الآية ٣٧ من البقرة : « فتلقي آدم من  
ربه كلمات فتأب عليه أنه هو التواب الرحيم » .

٢٤ - ﴿٣٤﴾ قَالَ اهْبِطَا ﴿٣٥﴾ الخطاب لآدم وحواء وإبليس  
﴿٣٦﴾ بعضكم لبعض عدو ﴿٣٧﴾ إبليس يعادي آدم حسداً له ،  
ويعادي بنيه وذريته انتقاماً منه ، أما بنو آدم فأكثرهم من  
حزبه حيث يمدون عنده اللذة والمتعة ... قال سبحانه :  
« أكثر الناس لا يؤمنون ... لا يشكرون ... فأبى أكثر الناس  
الا كفوراً » . والأحقق المغرور هو الذي يقطع ويجزم أنه من  
الصفوة القليلة ﴿٣٨﴾ ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴿٣٩﴾  
تماماً كضيوف مؤقتين ، وعلينا أن نكون مؤدبين لا نتجاوز  
الناس ، كل الناس ، من أولياء وأشباه وصعاليك وأمرأه ولدوا من هذه الأرض ، وإليها يعودون ، وما لأحد منهم  
كانت من كان إلا خمسة أشبار أو ستة من الأرض بعد موته في عرض شبرين ونصف أو ثلاثة ، وكل هذا يهون إذا قيس  
بالنشر والحشر ، والويل كل الويل عندئذ للمجرمين من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿٣٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ لِبَاسٌ ﴿٣٧﴾ خلقناه لكم أو أنزلنا السبب الموجب للباس وغير اللباس وهو المطر  
﴿٣٨﴾ يوازي سوءاتكم ﴿٣٩﴾ يسد الحاجة الضرورية ﴿٤٠﴾ وريشاً ﴿٤١﴾ للزينة والحاجة الكمالية ، وهو مستعار من ريش الطائر  
﴿٤٢﴾ ولباس التقوى ذلك خير ﴿٤٣﴾ من كل شيء ، لأن التقوى تقي من عذاب النار وغضب الجبار ، وسلام على من قال :  
ما خير بخير بعده النار ، وما شر بشر بعده الجنة .

٢٧ - ﴿٣٧﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ ... ﴿٣٨﴾ قال واعظ من الأولين : إن ذنباً  
واحداً أخرج آدم من الجنة بعد أن دخلها آمناً ، فكيف يدخلها أبناؤه ، وقد تراكمت عليهم الذنوب ؟ ﴿٣٩﴾ إنه يراكم هو  
وقبيله من حيث لا ترونهم ﴿٤٠﴾ كل من يكيد للناس في الخفاء ، ويظهر غير ما يدسر فهو شيطان رجيم ﴿٤١﴾ إنا جعلنا  
الشياطين

أولياء للدين لا يؤمنون ﴿٢٨﴾ وإذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ﴿٢٩﴾ وفي العصر الراهن تقول فئة من المسلمين : كل جديد زندقة وهرطقة إذا دعاها الفاجر العاهر إلى الفاحشة .

٢٨ - ﴿ وإذا فعلوا ﴾ الضمير لحزب الشيطان وأوليائه ﴿ فاحشة ﴾ رذيلة ﴿ قالوا ﴾ وجدنا عليها آباءنا ﴿ وفي العصر الراهن تقول فئة من المسلمين : كل جديد زندقة وهرطقة حتى ولو كان علماً نافعاً ، وهنا يكمن سر التأخر والتقهقر ﴿ والله أمرنا بها ﴾ وهذا عين الإقتراء عليه تعالى ﴿ اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ ولكن بعض المنتمين إلى الإسلام يعلمون أن كتاب الله يحرم التقليد ، ويحث على العلم النافع . ومع ذلك ينحرفون عن طريقه ، ولو شاءوا لا ستقاموا عليه ، ولكنهم لا يشاءون ولا يستمعون لأية حجة وبينة .

٢٩ - ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ وبكل جديد مفيد ﴿ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ أي أبيع لكم أن تصلوا وتعبداؤا لله في أي مسجد شئتم ، وقيل : المراد بكلمة مسجد هنا مكان السجود تماماً كقول الرسول الأعظم : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » ﴿ وادعوه مخلصين له الدين ﴾ والإخلاص في الدين أن تعمل بموجبه ، ولا تتخذ منه وسيلة إلى منافع شخصية . وفي أصول الكافي : « أوحى الله إلى داود لا تجعل بيني وبينك علماً مفتوناً يصدك عن طريق محبي ، فإن أولئك قطاع طريق » .

٣٠ - ﴿ فريقا هدى ﴾ وهم الذين رغبوا في الهداية « والذين اهتدوا زادهم هدى - ١٧ محمد » ﴿ وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾ وهم الذين زاغوا عن الهدى إلى الضلال :

« فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم - ه الصف » .  
أنهم مهتدون ﴿ جهلوا بجهلهم ، فافصلوا عن واقعهم ، وعاشوا في دنيا الأخيلة والأحلام ، وأيقنوا بأنه لا دين إلا دينهم ولا إيمان إلا إيمانهم ، وهنا يكمن الداء العيا ، وبه حنوا على أنفسهم وجمعتهم .

٣١ - ﴿ يا بني آدم خلوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ البسوا أثواباً طاهرة نظيفة عند كل عبادة « وثيابك فطهر - ٤ المذثر » ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ما تشتهون وتستلذون إلا ما ورد النهي عنه ﴿ ولا تسرفوا ﴾ في طعام أو شراب أوليائكم .  
٣٢ - ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ من مسكن وملبس ومركب وأثاث ﴿ التي أخرج لعباده ﴾ كيف تكون حراماً ،

وقد خلقها سبحانه لعباده وعياله ؟ ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ طعاماً وشراباً وكواعب أنزلاً ... ومن هنا قال الفقهاء : كل شيء مباح حتى يرد فيه نهي ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ الطيبات والملاذات في الدنيا للمؤمن والكافر والبر والفاجر ، وهي في الآخرة للمؤمنين الأبرار ، أما المحرمون الأشرار فهم في سبيلهم وحبيهم وظل من يحوم .

الإعراب :

﴿ وأقيموا ﴾ معطوف على معنى الأمر بالقسط ، أي اقتسطوا وقيموا . ﴿ ومخلصين ﴾ حال من واو ادعوه . والدين مفعول لمخلصين . ﴿ كما بدأكم ﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمحدوف ، أي تمودون عوداً مثل بلدكم . ﴿ فريقا هدى وفريقاً حق ، الفريق الأول مفعول هدى ،

أُولِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٠﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ \* يَبْنِيْ أَدَمَ خُدُو زَيْنَتِكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٢﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَمَا بَطَّنَ إِلَّا أَنَا وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ  
يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾  
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً  
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٥﴾ يَبْنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِنْكَ  
يَقْضُونَ عَلَيْكَ آيَاتِي فَمِنْ أَتَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا  
عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ فَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ  
أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
رُسُلُنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

٣٣- ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ تقدم في الآية ١٥١ من الانعام ﴿ والاثم ﴾ وهو كل ما يعصى الله به من القول أو الفعل ﴿ والبغي بغير الحق ﴾ الظلم ، وفي نهج البلاغة : يش الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

٣٤- ﴿ ولكل أمة أجل ... ﴾ تهديد ووعد للسفاحين والمجرمين بأن لهم يوماً يحاصرون فيه من كل الجهات ، ويؤخذون بما كانوا يجرمون .

٣٥- ٣٦- ﴿ يا بني آدم إِمَّا ﴾ مركبة من كلمتين : إن الشرطية وما زائدة مؤكدة ، ولدخولها على إن دخلت النون الضميلة على ﴿ يايتنكم رسل منكم ﴾ يقصون عليكم آياتي ﴿ مبشرين ومنذرين .

﴿ فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ﴾ البريء لا يخاف العدالة ، والذي يخافها ويمتثل لها رعباً وهيبة هو المريب

٣٧- ﴿ فمن أظلم ... ﴾ تقدم في الآية ٢١ من الانعام ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ والمراد هنا المكتوب ، والمعنى أن أعمال المجرمين كلها مكتوبة ، وأيضاً تصلهم أرزاقهم المقدرة بالكامل ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا ﴾ وهم ملائكة الموت ﴿ يتوفونهم قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي أن الآلهة التي كنتم تعبدونها ؟

﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ لا نحن نعرف أين هم ؟ ولا هم يأتون لخلاصنا من العذاب ﴿ وشهدوا على أنفسهم أنهم

كانوا كافرين ﴾ الاعتراف بالذنب يجدي من غير شك إذا كان عن نية خالصة وتوبة صادقة ، أما التوبة عند الاحتضار وتنفيذ العقوبة فإنها تماماً كمن يشهد النجاة بعد أن شرب السم القاتل

### الإعراب :

﴿ وما ظهر وما بطن ﴾ بدل من الفواحش. ﴿ وما ﴾ خبر ، أي أين الآلهة التي كنتم تعبدون . وكلما منصوبة على الظرفية ، واكتسبت هذه الظرفية من ﴿ ما ﴾ التي هي بمعنى وقت . وجميعاً حال من واو ادراكها . وضعفاً صفة لعذاب بمعنى مضاعف ، ومن النار متعلق بمحذوف صفة ثانية . ﴿ ولكل ﴾ متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف ، وضعف صفة للمبتدأ المحذوف ، والتقدير لكل من الأخرى والأولى عذاب ضعف .

٣٨- ﴿ قَالَ ﴾ أي يقول سبحانه للمجرمين بعد أن يشهدوا على أنفسهم : ﴿ ادخلوا في أمم ﴾ مجرمة مثلكم ﴿ قد خلت من قبلكم ﴾ وفعلت فعلكم ﴿ من الجن والإنس ﴾ في النار ﴿ التي كنتم بها تكذبون ﴾ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴿ وهكذا اللصوص والقراصنة يتعاطفون ، وهم في الطريق إلى السلب والنهب حتى إذا افتضحوا وأخذوا للعقاب تلاحقوا ، وألقى كل التبعة والمسؤولية على صاحبه ﴾ حتى إذا أذاركوها فيها جميعاً ﴿ أي تلاحقوا واجتمعوا في جهنم ، وأدرك بعضهم بعضاً ﴾ قالت أخراهم لا ولاهم ﴿

المراد بأولاهم الرؤساء والقادة ، وبأخراهم الاتباع والسواد ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ طلب من الله التابعون أن يضاعف سوء العذاب للرؤساء لأنهم أصل البلاء ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ لكل ضعف ﴾ أي لكل من رؤساء الضلال واتباعهم عذاب عظيم ﴿ ولكن لا تعلمون ﴾ لا يعلم كل فريق مقدار ما يقاسيه الآخر من العذاب وشدته .

٣٩- ﴿ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ في الإيمان والعمل الصالح الذي يوجب أن يكون عذابنا أشد من عذابكم ، بل نحن وأنتم سواء في الكفر والضلال ﴿ فتلوهوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾ بأيديكم أنتم ، ولا تلووا إلا أنفسكم .

٤٠- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ المراد بآياته تعالى الدلائل على وجوده ونبوة أنبيائه ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ أي لا يقبل الله أعمالهم ما داموا به

كافرين ، وبآتي قوله تعالى : «والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم - ١٤٧ من هذه السورة» ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ أي في ثقب الإبرة ، والمعنى أن المشرك أو الملاح لا يدخل الجنة أبداً ، وليس معنى هذا أنه يدخل النار حتماً وجزماً حيث لا ترابط بين الأمرين ، فقد يعمل أحدهما للخير والصالح العام ويكف أذاه عن الناس ، ويغيث الملهوف ، ويناصر العدل ، فيكون للظالم خصماً ، وللمظلوم عوناً ، أو يخترع الكهرباء ، أو يكتشف الدواء للأدواء المستعصية ، وما إلى ذلك لوجه الإنسانية مما ينجمه من النار ولا يدخله الجنة . وفي مجمع البيان عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : إن آية «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر .

٤١- ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ فراش ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ أغطية ، والمعنى لهم من النار لحاف وفرش ووشار .

٤٢- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الذين مبتدأ ﴿ لا نكلف نفساً إلا وسعها ﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للإشارة إلى أن طريق الجنة سالكة لمن أراد ﴿ أولئك ﴾ مبتدأ ثان ﴿ أصحاب الجنة ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر الأول .

كَافِرِينَ ﴿ قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرُكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرُنَهُمْ لِأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرُنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فُتْلَوْهُوا الْعَذَابُ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾ وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا  
لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ  
رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتْلُوا الْجَنَّةَ أَوْ رَتَّبُوها بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ  
أَنْ قَدْ جَدَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ  
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ  
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَبْغُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَبَيْنَهُمَا  
حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ  
وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا  
وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٧﴾ \* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ

٤٣- ﴿﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴿﴾ وألف  
تف وأف على الحقد والبغضاء ، والحسد والعداء ﴿﴾ وقالوا  
الحمد لله الذي هدانا ﴿﴾ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿﴾  
عن غضبه ونيرانه ﴿﴾ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ﴿﴾ أخبرهم  
الرسول بالجنة فأمنوا بالغيب ، ولما شاهدوها عيانا فرحوا ،  
وأصبح الغيب مشهوداً ﴿﴾ ونودوا أن ﴿﴾ بمعنى أي ﴿﴾ تلکم  
الجنة أورتهموها ﴿﴾ هي حق لكم ﴿﴾ بما كنتم تعملون ﴿﴾  
فنعم أجر العاملين .

٤٤- ﴿﴾ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ... ﴿﴾  
إن أصحاب الجنة على علم اليقين بأن أصحاب النار قد وجدوا  
صدق الوعد والتهديد ، ولكن السؤال للمجرد الشكر على ما  
أنعم الله عليهم ، وتذكير من كان يسخر منهم في الحياة  
الدنيا «فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون - هـ  
الأنعام» ﴿﴾ فأذن مؤذن ﴿﴾ أعلن ملعن ﴿﴾ بينهم أن لعنة  
الله ﴿﴾ عذابه ﴿﴾ على الظالمين ﴿﴾ وفي نهج البلاغة :  
يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

٤٥- ﴿﴾ الذين يصلون عن سبيل الله ﴿﴾ عن الحق ،  
وقد يكون الصد بقوة السلاح ، وبالكتمان والإخفاء ،  
وبالتضليل والدعابات الكاذبة في الصحف وغيرها من وسائل  
الإعلام ﴿﴾ ويبغونها ﴿﴾ الماء تعود إلى السبيل ﴿﴾ عوجاً ﴿﴾  
كذباً وتفاقاً وغشاً وخداعاً .

٤٦- ﴿﴾ وبينهما ﴿﴾ أي بين الجنة والنار أو أهلها  
﴿﴾ حجاب ﴿﴾ وهو الأعراف الذي أشار إليه سبحانه بقوله:

﴿﴾ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴿﴾ أهل الأعراف يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بعلامات  
تدل عليهم .  
سلام عليكم ﴿﴾ وهيناً لكم بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿﴾ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴿﴾ في دخول الجنة ، لأنهم  
كانوا يؤمنون بالله ومغفrote .

٤٧- ﴿﴾ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار

### الإعراب :

وتسبك ان وهدانا بمصدر مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف، أي لولا هداية الله حاصلة لنا . ﴿وان تلکم﴾ «ان» مفسرة بمعنى أي ،  
وتلکم مبتداً ، ﴿والجنة﴾ عطف بيان ، وحلة ﴿أورثتموها﴾ خبر المبتداً . ان قد وجدنا ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي ، ومثلها ان لعنة الله .  
﴿وحقاً﴾ حال من ﴿وما وعدنا﴾ ويجوز أن تكون مفعولاً ثانياً لوجدنا ان على تضمن معنى علمنا . ﴿وعوجاً﴾ حال من واو يبغونها أي  
يبغونها معوجين أو ضالين، وقال الطبرسي في مجمع البيان : ان عوجاً مفعول به على معنى يبغون لها العوج . ﴿تلقاء﴾ منصوب على  
الظرفية ، والعامل فيه صُرِفَتْ .



قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴿٤٧﴾ أو النار وأهلها ...  
ويا هول ما رأوا ، فاستعاذوا بالله واسترحموا ... اللهم يا غني  
الأغنياء أجرنا من عذابك برحمتك وعفوك ، فإننا لا نطبق  
عدلك ، ولا وسيلة لنا إلى ذلك إلا الولاء لنبيك وآله ، عليهم  
أفضل صلواتك .

٤٨- ﴿٤٨﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم  
بسيماهم ﴿٤٩﴾ المراد بالرجال هنا الجبابرة الذين تسلطوا على  
المستضعفين ظلاماً وعدواناً ﴿٥٠﴾ قالوا ما أغنى عنكم جمعكم  
وما كنتم تستكبرون ﴿٥١﴾ كنتم في الحياة الدنيا تنتقصون  
من قدر الناس وكرامتهم ، وتغالون عليهم بما تملكون من  
جاه ومال فكيف أنتم الآن ؟ وفي أية حال من الهوان ؟

٤٩- ﴿٤٩﴾ أهؤلاء ﴿٥٠﴾ إشارة إلى المؤمنين المستضعفين  
الذين أقسمتم ﴿٥١﴾ أيها الجبابرة المتفرون وقتلتم ﴿٥٢﴾ لا ينالهم  
الله غداً ﴿٥٣﴾ برحمة ﴿٥٤﴾ في الدنيا قال الأغنياء للفقراء :  
نحن السعداء في الدنيا والآخرة ، وأنتم البؤساء فيها ، وحين  
جاء يوم الجزاء قبل هؤلاء : ﴿٥٥﴾ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ﴿٥٦﴾  
وقبل لأولئك : ادخلوا النار وبش القرار .

٥٠- ﴿٥٠﴾ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن  
أفيضوا علينا من الماء ﴿٥١﴾ فقد أجحف بنا وأهلكنا العطش  
﴿٥٢﴾ أو مما رزقكم الله ﴿٥٣﴾ من طعام ، يستجدون بعد أن كان  
يستجدي منهم ، مع فارق كبير ، وهو أن فقر الدنيا إلى حين ،  
ويمكن الصبر عليه ، أما فقر الآخرة فجسيم وإلى ما شاء الله .  
وبالمناسبة جاء في الحديث الشريف : اتقوا النار ولو بشق تمرة ...  
الصدقات كفارات ﴿٥٤﴾ قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ﴿٥٥﴾

بالله والانسانية وقيمه ، ولا يؤمنون إلا بأنفسهم وذويهم ومنافعهم .

٥١- ﴿٥١﴾ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا ﴿٥٢﴾ وتشمل هذه الآية مكان كلمة «دينهم» للمشرک  
والموحد الذي يؤول الدين تبعاً لأهوائه وأهدافه الشخصية سواء أفعّل ذلك عن قصد وعمد أم عن جهل بأنه يقول ويفعل  
بوحى من عاطفته ، وهو يظن بأنه من وحي الدين والإيمان حيث لا عذر إطلاقاً لمن يعتد برأيه كوحى من السماء ﴿٥٣﴾ فاليوم  
نساهم ﴿٥٤﴾ نهمهم ﴿٥٥﴾ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴿٥٦﴾ أهملوه ، ولم يعملوا له ، وفي الأشعار : «وكما تراني يا جميل أراك»  
ناسياً أو ذاكرة .

٥٢- ﴿٥٢﴾ ولقد جتناههم بكتاب ﴿٥٣﴾ بالقرآن ﴿٥٤﴾ فصلناه على علم هدى ورحمة ﴿٥٥﴾ يهدي إلى الرشd ، ويبين ما يحتاج  
إليه الناس في معاشهم ومعادهم ضامناً لمن عمل به الهداية في الدنيا والرحمة في الآخرة .

٥٣- ﴿٥٣﴾ هل ينظرون إلا تأويله ﴿٥٤﴾ انتظرون أيها المجاهدون فسوف يظهر للعيان أن كل ما نطق به القرآن من  
ثواب المثقين وعقاب المجرمين - هو حق وصدق . ﴿٥٥﴾ يوم يأتي تأويله ﴿٥٦﴾ بوقوع ما أنجز القرآن عنه حيث

يرى كل إنسان جزاء عمله ﴿٥٧﴾ يقول الذين نسوه من قبل قد

أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾  
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴿٤٨﴾  
قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾  
أَهْلُوا لَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْحَنَّةَ  
لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ  
النَّارِ أَصْحَابَ الْحَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا  
رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾  
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْخَيَاطَةُ الدُّنْيَا  
فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا  
بِعَاقِلِينَ يَحْذَرُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ  
عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ  
إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ

جاءت رسل ربنا بالحق ﴿ أبداً لا جدوى من هذا الاعتراف ، فذوقوا ما كنتم به تكذبون ﴾ ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ عند الله في غفران خطايانا ﴿ أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴾ ولو استجاب سبحانه لدعوتهم هذه لبطلت المقاييس ، واستوى مصير الطيب والخبيث والمحسن والمسيء ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ بهلاك دينهم وضيرهم .

٥٤- ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ هذه الأيام كتابة عن الدفعات أو الأطوار حيث لا زمان ولا أيام قبل الكون ، هذا إلى أن إنشاء شيء على الترتيب أدل على أن الفاعل عليم حكيم ، وعلى أية حال فإن القرآن الكريم ينطق بصراحة في أكثر من آية - أن وجود الكون لم يتم دفعة - وهذا ما يتفق تماماً مع ما يذهب إليه العلم الحديث . ويستحيل أن يعلم ذلك محمد (ص) لو لم يكن نبياً يتلقى الوحي من خالق الكون .

﴿ ثم استوى على العرش ﴾ ليس الله تعالى جسماً كي يجلس على العرش المحسوس والا افتقر إلى حيز وهو الغني عن جميع ما خلق ، وعليه يجب تأويل الظاهر بما يجيزه العقل وقوانين اللغة إن أمكن وإلا وجب التفويض إلى علم الله ، والتأويل هنا ممكن لغة وعقلاً ، وهو عند أكثر العلماء أن معنى استوى : استولى ومعنى العرش : الملك والتدبير « ليس كمنه شيء وهو السميع البصير - ١١ الشورى ﴾ ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ كل منهما يأتي عقب الآخر ﴿ يطلبه حيناً ﴾ سريعاً بحيث يأتي في أثره بلا فاصل ، بل يلج كل في صاحبه كما قال سبحانه : « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل »

الليل ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ بل والأرض وكل شيء من أشياء الكون من صغيره إلى كبيره والأرض وكل شيء من أشياء الكون من صغيره إلى كبيره والنواميس الثابتة الراسخة في الكون التي أودعها سبحانه فيه بعلمه ، وقدرها تقديراً بحكمته .

عليه ، وله ﴿ والأمر ﴾ كله ، يحكم ما يشاء ، ويفعل ما يريد ، ولا معقب لحكمه .

٥٥- ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ ومعنى الدعاء : العبادة بإخلاص ، والتضرع : التواضع وعدم العجب والخفية : البعد عن التباهي والرياء ﴿ إنه لا يحب المعتدين ﴾ الذين يتجاوزون حدود أمره ونهيه .

٥٦- ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ كفوا الأذى عن عيال الله ، ولا يظلم بعضكم بعضاً ، ولا تعكروا صفو الحياة بالطمع والجشع ، وتعاونوا على الخير والصلاح العام ﴿ بعد إصلاحها ﴾ حيث سرسبحانه كل شيء في الأرض على ما يرام كي يتمتع الإنسان بخيراتها وبركاتها طيلة حياته ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ لا خوف مطلق ولا رجاء مطلق بل بين بين ، قال الإمام الصادق (ع) : في قلب المؤمن نوران نور خوف ، ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ﴿ أن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ الذين يتهمون أنفسهم ، ويتوقعون منها الخطأ ، ولا يصرون على أن ما ينطقون به هو الوحي المنزل .

٥٧- ﴿ وهو الذي يرسل الرياح ﴾ تهب والشمس تبخر ماء البحار ، وترتفع الرياح بهذا البخار

قَبْلَ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٤﴾

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْنَ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ؕ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ؕ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ؕ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ؕ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نِّفَاحًا لَّا سَفْنَةٌ لِّبَلَدٍ مِّمَّتْ فَأَنزَلْنَا بِهِ

إلى العلو ، ثم تجذبه الأرض إليها ، فيساقط عليها قطرات متراكمة ، فتجيا بعد موتها ، وتنبث من كل زوج بهيج ، كل ذلك يسير وفقاً لنفس السنن التي أودعها سبحانه في الطبيعة ، ويتعبير العارفين أن الطبيعة هي قرآن الله المكتوب بالنظام الكوني والقانون الطبيعي .

٥٨- ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ المخصب ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ يَافُوزُهُ ﴾ زاكياً نامياً ﴿ وَالَّذِي خَبثَ ﴾ المجدب ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْثًا ﴾ عسراً ونزراً ، والانسان ابن الأرض ، وبها يشبه ، وفي أبنائها النبيل الكريم ، تزه الأريحية ، فيندفع آتياً إلى كل خير ومكرمة ، وفيههم الخبيس الشحيح ، لا تحركه ألف آية ورواية ، ومعها ألف خطاب وقصيدة .

٥٩- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : « نوح اسم سامي معناه راحة ، وهو ابن لامح منو شالغ بن أخنوخ بن يارد بن مهليليك بن قينان ابن أنوش بن شيث ابن آدم سماه أبوه نوحاً قائلاً : هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض » .

﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ هذا النداء هو الحد الدائم والمستقيم لرسالة جميع الأنبياء : لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

٦٠- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ وهم القادة والرؤساء وأصل البلاء والداء العياء : ﴿ إنا لنراك في ضلال مبين ﴾ . ولقومهم هذا سبب لأن لكل شيء سبباً ، وليس من شرطه أن يكون حقاً في الواقع ، بل قد يكون باطلاً في الواقع وحقاً عند الجاهل أو المكابر ، والسبب الموجب لقومهم هذا عن نوح أنه جاءهم بشيء جديد ما سمعوا به هم ولا آبائهم من قبل ، فحرم ما أحلوا ، وأحل ما حرموا ، وفوق ذلك جعل الآفة لها واحداً .

٦١- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴾ أرايت إلى هذا الأسلوب الحكيم العظيم ؟ قالوا له : أنت في ضلال مبين . فلم يقل لهم : بل أنتم الضالون . بل بلغ خطاهم وصفح وتساهل لأنه أراد أن يأخذهم باللين ، وأن يعلمهم التواضع بالفعل لا بالقول ، وأن لا يدع لهم أية وسيلة يتدعون بها ويقولون له احقرتنا ونحاطبتنا بشدة وقسوة . ولم تدعنا بالحكمة والموعظة الحسنة .

٦٢- ﴿ أُولَئِكَ رِيسَاتُ رَبِّي ﴾ التي تهدف إلى هدي البشر وإسعاده ، وبث التعاون وروح الأخوة بين أفرادهم ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾ ومن هنا تفروا ، لأنهم لا يبحون الناصحين بنص الآية ٧٩ من هذه السورة ﴿ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من حرامه وحلاله وثوابه وعقابه .

٦٣- ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴾ رفضوا الاذعان للحق لا لشيء إلا لأن الناطق به رجل مثلهم ، وهذا هو الحد بالذات ، وقد أعلنوه بصراحة في قولهم : « وما نرى لكم علينا من فضل - ٢٧ - هود » . وجاء في الأشعار : « وقديماً كان في الناس الحد » وقد مضى على عهد نوح آلاف السنين .

٦٤- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعُوهُ ﴾ فاض الماء ، وما بقي على الأرض إلا نوح والذين آمنوا به ، وبأبي المزيد

الْمَاءَ فَأَخْرِجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ  
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ  
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْثًا كَذَلِكَ  
نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُسْكِرُونَ ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ  
قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ  
مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ قَالَ يَنْقُومُ  
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿  
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى  
رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿  
فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعُوهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ

من البيان والتفصيل .

٦٥- ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودَا ۚ فِي قَامُوسِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ : اسم هود عبري ، ومعناه المجد من بني أشير بن صوفح ، وفي بعض التفسير أن هوداً أول من تكلم بالعربية ، وأنه ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، والمهم الحديث عن الهدى والهداة لا عن الأنساب واللغات .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ۚ تَمَاماً كَمَا قَالَ نُوحٌ مِنْ قَبْلِهِ .

٦٦ - ٦٩ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ۚ كَمَا قَالَ قَوْمُ نُوحٍ ۚ ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۚ وَهِيَ فِي لُغَةِ الْقُرْآنِ وَأَهْلُ لُبْنَانَ السَّعَةِ وَفِي لُغَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ الضَّرْبُ بِكَفٍ مَبْسُوطَةٍ ... وَبِالْإِجْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِرِغْدِ الْعَيْشِ وَالْحَيَاةِ . وَمِنْهُمْ الْخَيْرَاتِ الْوَافِرَةُ : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَتَلَ رَبُّكَ بَعَادَ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ - ٨ القمر » .

٧٠- ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَنُذَرَّ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ أَيْدِيهِمْ لَا مَنَاقِبَ وَلَا قِيَاسَ إِلَّا التَّحْلِيلُ وَالْعَاطِفَةُ وَإِذْنَ كَيْفَ تَذَرُكَ الْحَقَائِقُ ، وَيَتَمَّ الْإِقْنَاعُ ؟

٧١ - ٧٢- ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ ۚ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿ \* وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودَا ۚ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ۚ إِنَّا لَنَرُوكَ فِي سَفَاهَةٍ ۚ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿ أَوْعَيْتُمْ أَنْ جَاءَ كُرْدٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا ۚ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۚ فَادْكُرُوا ۚ الْآلَاءَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَنُذَرَّ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ أَيْدِيهِمْ لَا مَنَاقِبَ وَلَا قِيَاسَ إِلَّا التَّحْلِيلُ وَالْعَاطِفَةُ وَإِذْنَ كَيْفَ تَذَرُكَ الْحَقَائِقُ ، وَيَتَمَّ الْإِقْنَاعُ ؟

إشارة:

جاء في تفسير المنار نقلاً عن اسحق بن بشر وابن عساکر: «وان هوداً أول من تكلم بالعربية، وكان له أربعة أولاد: قحطان ومقحط وقاحط وفالغ، وهو أبو مضر، وأما قحطان فأبو اليمن، ولا نسل لقاحط ومقحطه. وقال المفسرون: كان قوم هود من ذراري نوح، وكانوا على دينه، ولما طال عليهم الأمد لعب بهم الشيطان، فعبدوا الأصنام، وأفسدوا في الأرض..»

الإعراب:

﴿وعمين﴾ صفة لقوم ، وأصله عمين.

عذاب حيث لا وسيلة سواه ﴿ وقطعنا دابر ﴾ آخر ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ دمرناهم واستأصلناهم عن آخرهم .

٧٣- ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ... ﴾ ملكت عاد بذنوبها ، فأورث الله أرضهم وديارهم لثمود ، فعمروها

٧٤- ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ أورثكم ما كانوا يملكون من جنات وعيون ﴿ وبوأكم ﴾ أنزلكم ﴿ في الأرض تتخذون سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً ﴾ وانتصب بيوتاً على الحال كقولك : خطت الثوب قميصاً وفيه إيماء أن ثمود كانت في حضارة عمرانية ، وعيشة بلهنية .

﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ نعمه عليكم ﴿ ولا تعفوا ﴾ لا تسعوا ﴿ في الأرض مفسدين ﴾ وأعظم الفساد العدوان على العباد ، وكبت الحرية ، وإيقاظ الفتنة وإثارة الحرب ، وبث روح العداء والبغضاء

٧٥ - ٧٦- ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ... ﴾

أصر المترفون من قوم صالح على التماذي في الطغيان، والتعصب لقيادة الأوثان، أما المستضعفون فنعمهم من أمن، ومنهم من بقي على الشرك تبعاً للمترفين.

رَجَسَ وَغَضِبَ أَتُجَدِّلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَإِيبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٧٥﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ رِجْحَةً مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِلَتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلِيمٍ ﴿٧٧﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا

### اللغة:

البَيِّنَةُ العلامة الفاصلة بين الحق والباطل. وبوأكم أنزلكم. والعتي مجاوزة الخد. وعفروا الناقة نحروها. والعتو التمرد. والرجفة من الرجف، وهو الحركة والاضطراب. والجثوم البروك على الركبة، والمراد به هنا الهلاك.

### الاعراب:

﴿ إلى ثمود ﴾ متعلق بمحذوف ، أي وأرسلنا إلى ثمود ، ومنع ثمود من الصرف للعلمية والثابت ، وهي القبيلة . ﴿ وصالحاً ﴾ بدل من أخاهم . و﴿ آية ﴾ حال من ناقة الله . ﴿ وتأكل ﴾ مجزوم جواباً للأمر ، وهو فذرورها . ﴿ فبأخذكهم ﴾ جواب للنهي وهو ولا تمسوها ، والتأصب لبأخذكهم ان مضمرة بعد الفاء . ﴿ وقصوراً ﴾ مفعول أول لتتخذون ، ومن سهولها مفعول ثانٍ . وتنتحون بمعنى تتخذون ، وعليه تكون الجبال مفعولاً أولاً ، والبيوت مفعولاً ثانياً . ومفسدين حال من الواو في تعفوا . ﴿ ولأن أمن ﴾ بدل بعض من للذين استضعفوا بإعادة العامل مثل مررت يزيد بأخيك . ﴿ وجاثمين ﴾ خبر فأصبحوا ، ﴿ وفي ديارهم ﴾ متعلق بجاثمين .

لا يكاد ينتهي القرآن الكريم من حديث المستكبرين والمترفين الذين هم أصل الهلاك والدمار بنص الآية ١٦ من الإسراء : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفوها - باتباع الحق - ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » وقال المكابرون المترفون ساخريين لمن آمن به من الفقراء : ﴿ اَنْعَلِمُونَ اَنْ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا اِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ فَقَعَقُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٧٨﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ ﴿٧٩﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ إِنَّكُمْ لَأَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْظَهَرُونَ ﴾ ﴿٨٣﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ

لَمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ اَنْ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا اِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ فَقَعَقُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٩﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ إِنَّكُمْ لَأَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٢﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْظَهَرُونَ ﴿٨٣﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ

٧٧ - ﴿ فَقَعَقُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ رغما من تحذيرهم بالعذاب ﴿ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ولماذا سأله أن يعجل بعذابهم ؟ ويجد الجواب عند سيد الأوصياء والحكماء علي بن أبي طالب (ع) حيث قال : « من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ، ومن زاغ سمعت عنده الحسنة ، وحسنت عنده السيئة . ، وسكر سكر الضلالة .

٧٨ - ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الصيحة أو الصاعقة ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَالِمِينَ ﴾ جثا هامدة .  
٧٩ - ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴾ قال هذا والأسى بملأ نفسه ، ولكن أنفسهم كانوا يظلمون .

٨٠ - ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ أي وأرسلنا لوطاً أو أذكر لوطاً حين قال لقومه ﴿ أَأَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ وهي اللواط ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا ﴾ ما عملها أحد من قبلكم .

٨٢ - ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْظَهَرُونَ ﴾ . أجل ان الطهروالعفاف كبير عند العاهر الفاجر ، والأمانة جريمة لا تغفر عند العميل الخائن ... اخرجوهم لأنهم يظهرون ! قال الإمام علي (ع) لمعاوية : « أردت أن تدم ففدحت ، وان تفضحت فافضحت »

٨٣ - ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فيها فهلكوا ، لأنها كانت

#### إشارة:

كانت امرأة لوط، منافقة تتأمر على زوجها مع المشركين، وقيل: ان اسمها واهنة. . وهكذا أصاب امرأة لوط من العذاب ما أصاب المشركين لأنها منهم.

تتأمر على زوجها مع أعدائه المشركين . وفي قاموس الكتاب المقدس : « تحولت امرأة لوط إلى عمود ملح لأنها نظرت إلى الوراء متأسفة على الممتلكات التي خلفتها وراءها » .

٨٤- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ من حجارة حتى هلكوا كما في الآية ٨٢ من مود .

٨٥- ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ كان يقال له خطيب الأنبياء للينه ونعمة خطابه وأسلوبه وهو يدعو قومه إلى الحق والعدل ، ومن ذلك قوله : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ ﴾ دليلاً ظاهراً ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ﴾ كانوا ينقصون فيها ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا ﴾ ولا تنقصوا ﴿ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ إعطوا لكل ذي حق حقه ﴿ وَلَا تَغْلِبُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ تقدم في الآية ٥٦ من هذه السورة ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ وحيث ما يكون الخير فثم شرع الله . « ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ، وكل ما فيه منفعة عامة أو خاصة لا على حساب الآخرين فهو خير ..

٨٦- ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ أي تنوعدون وتهددون ﴿ وَتَصِلُونَ ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ من آمن به ﴿ وَتُبْغِضُوا ﴾ الهاء للسبيل ﴿ عِوَجًا ﴾ بتشكيك الناس وإلقاء الشبهات ، كان قوم شعيب يقعدون على الطريق يردون الناس عن اتباعه والإيمان بنبوته ، ويهددونهم بالأذى والتشكيك .

### اللغة :

الكيل تقدير الشيء بالكيل . والوزن تقديره بالميزان . والمساحة تقديره بالتر والذراع . والبخس النقص . والعوج بفتح العين يكون فيها يرى كالعمود والحائط ويكسر العين يكون فيها لا يرى كالدين وما إليه .

### الإعراب :

﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾ متعلق بفعل محذوف أي وأرسلنا إلى مدين ، «ومدين» مجرور بالفتح للتعريف والتأنيث ، وشعيباً بدل من أخاهم . ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا ﴾ يتعدى إلى مفعولين : الأول الناس ، والثاني أشياءهم . وجملة توعدون حال من واو لا تقعدوا . «ومن آمن» مفعول به لتصدون . وضمير تبغونها يعود إلى سبيل الله .

كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ  
شُعَيْبًا قَالَ يَنْفِقُونَ أَبْغِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ  
وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَغْلِبُوا فِي الْأَرْضِ  
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾  
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغِضُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا  
فَكَثَرَكُمُ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾  
وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ  
وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ  
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾ \* قَالَ أَمْلَأُ الدِّينَ اسْتَغْبِرُوا





٩٤- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا إِلَىٰ قَوْمٍ فَكَفَرُوا بِهِ﴾ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ ﴿الْفقر﴾ والضراء ﴿المرض وما أشبه﴾ لعلهم يضرعون ﴿يتوبون﴾ .

٩٥- ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ أي رفعنا عنهم البأساء والضراء ، ووضعنا مكانها الصحة والرخاء ﴿حتى عَفَوْا﴾ كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم ﴿وقالوا قد مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالْبَأْسَاءُ﴾ قال الذين كثروا مالاً ورجالاً لأنبياء الله ورسله : ما نحن فيه من نعمة ورخاء هو من صروف الدهر وتقلب الأحوال لا من الله ، وعلى هذا الأساس مر أسلافنا بخير وشر وخصب وجذب ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة ليكونوا عبرة لمن بعدهم .

٩٦- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ وأحيوا شريعة العدل والمساواة بلا دكتاتورية عمال أو أصحاب أعمال ولا احتكار واستغلال ، ولا حرب ولا نهب ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ وعاشوا جميعاً حياة طيبة وادعة لا شقاء ولا أدواء .

﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أهلوا شريعة العدل والحياء ، وأخذوا بشريعة البغي والفضلال ، فشريبوها من منهلها .

٩٧- ٩٩- ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ...﴾ العاقل لا يأمن المخبات والمفاجآت بالغاً ما بلغ من القوة ، وفي التاريخ دروس وعبر ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ أي استدرأجه تعالى بالنعمة والسلامة ، ثم الأخذ على حين غرة .

١٠٠- ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ ألم يتبين للخلف الوارثين كيف فعلنا بالسلف الموروثين من الهلاك حين عصوا وتمردوا ؟ ولو شاء سبحانه لفعل بالآخرين ما فعل بالأولين ﴿ونطع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ اختاروا لقلوبهم العمى والفضلال ، فتركهم سبحانه وهذا الاختيار .

### الإعراب :

﴿يضرعون﴾ أصلها يضرعون ، فادغمت التاء في الضاد . (وحق عفا أي الى أن عفا) . «وبغته» نعت لمصدر محذوف أي اخذة بغته ، ويجوز أن تكون بغته مصدراً في موضع الحال ، أي مباغتين . «أفأمن» الهزمة للاستفهام على وجه التوبيخ والإنكار ، والفاء لعطف الجملة على ما قبلها . «وبياتاً» منصوب على الظرفية بياتهم لأن المراد به الليل . والمصدر المنسبك من «أن يأتهم» مفعول لامن ، أي امنوا إتيان بأسنا . ان لو نشاء «ان» مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، والجملة بعد لو خبرها ، والمصدر المنسبك فاعل يهد ، والتقدير أو لم يهد لهم هذا الشأن ، وهو أنا لو نشاء أصبأهم بذنوبهم .

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠١﴾ نِكَ الْاَقْرَى نَقْصُ  
عَلَيْكَ مِنْ اَنْبِيَاْهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَا  
كَانُوا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا كَذَبُوْا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اَللّٰهُ  
عَلَى قُلُوْبِ الْكَافِرِيْنَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ مِنْ  
عَهْدٍ وَّ اِنْ وَجَدْنَا اَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِيْنَ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ  
بَعْدِهِم مُّوْسٰى بِآيٰتِنَا اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلٰٓئِكَ فَظَلَمُوْا بِهَا  
فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿١٠٤﴾ وَقَالَ مُوْسٰى  
يٰ فِرْعَوْنُ اِنِّى رَسُوْلٌ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠٥﴾ حَقِيْقٌ عَلٰى  
اَنْ لَا اَقُوْلُ عَلٰى اَللّٰهِ اِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ  
رَّبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعِ نَبِىِّ اِسْرٰٓءِيْلَ ﴿١٠٦﴾ قَالَ اِنْ كُنْتَ  
جِئْتَ بِآيَةٍ فَاتِ بِهَا اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٠٧﴾  
فَاَلْقِ عَصَاكَ فَاِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٠٨﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَاِذَا

١٠١- ﴿ تلك القرى نقص عليك ... ﴾ أخبرناك

يا محمد عن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، عسى  
أن يتعظ قومك وغيرهم ويعتبروا .

١٠٢- ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ وهو

الإيمان بالحق والعمل بموجبه حتى الذين ينددون بمن يخون  
العهد يقولون ما لا يفعلون عن قصد .

١٠٣- ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى ﴾ كان سبحانه

يبعث الرسل إلى عباده الواحد تلو الآخر ، والحال هي الحال ،  
بلاغ من انذار الرسل ، وعناد وإنكار من المرسل إليهم ، ثم  
هلاك وتدمير ﴿ بآياتنا إلى فرعون ﴾ لقب للملك مصر  
كقيصر الملوك الروم ، وكسرى الملوك الفرس ، والنجاشي للملوك  
الحبشة ، وفي قاموس الكتاب المقدس أن فرعون كلمة مصرية  
معناها البيت الكبير ﴿ فظلموا بها ﴾ فكفروا بالآيات  
والمعجزات .

١٠٤- ﴿ وقال موسى يا فرعون ﴾ بلا جلالة

وفخامة : ﴿ إني رسول من رب العالمين ﴾ « وما بالقليل  
ذا القلب » .

١٠٥ - ١٠٨- ﴿ حقيق على ﴾ واجب علي ﴿ أن

#### اللغة :

ظلموا بها أي جحدوا بها . وحقيق بمعنى جدير . والنزع اخراج الشيء من مكانه . والمراد بتأمرون هنا تشيرون . وأرجأ الشيء أخره  
وأجله . ومدائن ومُدن جمع مدينة . وحاشرين أي أن الشرطة يجمعون السحرة ، ومحشروهم ضد موسى (ع) .

#### الإعراب :

﴿ تلك ﴾ مبتدأ ، القرى عطف بيان ، وجملة نقص خبر . ومن عهد ﴿ من ﴾ زائدة وعهد مفعول لوجدنا ، ﴿ ولاكثرهم ﴾ متعلق  
بمحذوف حالاً من عهد . ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة يجوز أن تكون ملغاة ، وإن تكون عاملة ، واسمها محذوف أي إنا وجدنا ،  
﴿ وللفاسقين ﴾ مفعول ثانٍ لوجدنا ، ودخلت عليه اللام للفرق بين أن المخففة وإن النافية . ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان ، وعاقبة اسمه ،  
والجملة مفعول فانظر . ﴿ وحقيق ﴾ مبتدأ ، وعلي متعلق به ، والمصدر المنسبك من إلا أقول خبر المبتدأ ، أو فاعل حقيق ساد مسد الخبر ،  
والتقدير حقيق علي قول الحق على الله . ﴿ فإذا ﴾ للمفاجأة .

لا أقول إلا الحق ﴿﴾ شأن الأنبياء والأقبياء ﴿﴾ قد جتشمك بيته من ربكم ﴿﴾ دليلاً على نبوتي ﴿﴾ فأرسل معي بني إسرائيل ﴿﴾ وكان فرعون يستخدم بني إسرائيل كأرقاء.. فطلب منه موسى أن يطلق سراحهم ﴿﴾ فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان ﴿﴾ ظاهراً وواقعاً لاثموباً وإيهاماً ﴿﴾ ونزع يده فإذا هي بيضاء ﴿﴾ وكان موسى شديد السمة ، فكيف صارت يده بيضاء من غير داء ؟

١٠٩ - ١١٠ - ﴿﴾ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴿﴾ وأسند سبحانه هذا القول بالذات إلى فرعون في الآية ٣٤ من الشعراء ، فما هو وجه الجمع ؟

الجواب : قال هذا فرعون وواقفه عليه الملأ ، أو قاله الملأ وواقفهم فرعون أو قالوه جميعاً ، فلا مانعة جمع .

١١١ - ﴿﴾ قالوا أوجه وأخاه ﴿﴾ أخرهما حتى ترى رأيك فيهما ﴿﴾ وأرسل في المدائن حاشرين ﴿﴾ وهم الشرطة .

١١٢ - ﴿﴾ يأتوك بكل ساحر عليم ﴿﴾ وكانت أرض مصرتموج بالسحرة في عهد القراعنة .

١١٣ - ١١٤ - ﴿﴾ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً... ﴿﴾ كان السحرة في ذلك يمثلون الدين ، فساموا صاحب السلطان والجاه والمال ضد نبي الله ، وفي كل عصر يوجد من يتسم بسمه الدين ، ويسامو عليه المترفين والملوك والشياطين .

١١٥ - ١١٩ - ﴿﴾ قالوا يا موسى إما أن تلقى... ﴿﴾ ألقى السحرة حياهم وعصيمهم ، فخيّل للنظارة أنها حيات تسعى ، وألقى موسى عصاه ، فبطل السحر والساحر :

١٢٠ - ١٢٢ - ﴿﴾ وألقى السحرة ساجدين ﴿﴾ خروا سجداً لله مؤمنين به وبنبوة موسى حين جاء الحق وزهق الباطل .

### الإعراب :

﴿وهي ثعبان﴾ مبتدأ وخبر . وفماذا تأمرون يجوز أن تكون ﴿ما﴾ مبتدأ وهذا اسم موصول خير ، ويجوز أن تكون ﴿ماذا﴾ كلمة واحدة منصوبة بنزع الخافض مفعولاً لتأمرون ، والتقدير بأي شيء تأمرونني ؟ . وأرجه أصله أرجئة بالهمزة ، أو أرجية بالياء حيث يجوز فيه الأمران - كما قيل - . وعمل الياء يكون الحذف على الأصل ، وعمل الهمزة يكون حذفها إلحاقاً لها بالياء أو للتخفيف ، ﴿وأخاه﴾ مفعول معه . ﴿وحاشرين﴾ مفعول به لأرسل . والمصدر المنسبك من ﴿إما أن تلقى﴾ إما أن تكون مفعول لفعل محذوف ، أي اخترت أما القادم أو القامنا . ان ألقى ﴿أن﴾ مفسرة لأوحينا ، فهي هنا ترادف كلمة أي ، ويجوز أن تكون مصدرية على أن يكون المصدر المنسبك مجروراً بياء الجر المحذوفة أي وأوحينا بالإلقاء . ﴿وهناك﴾ في محل نصب على الظرفية متعلقاً بقلبوا ، لأنه إشارة إلى المكان الذي غلبوا فيه . ﴿وصاغرين﴾ حال ، ومثلها ساجدين .

هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذا تَأْمُرُونَ ﴿﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿﴾ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿﴾ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَافِرِينَ ﴿﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿﴾ قَالُوا آمَنَّا

رَبِّ الْعَالِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ  
ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُمُهُ  
فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾  
لَا أَقْطَعُ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضْلِبَنَّكُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا  
تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَلَّا نَأْمَنَ بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا  
أُفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ  
قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنْقَتِلْ أَبْنَاءَهُمْ وَلَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ  
وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ  
اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ  
مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوِذْنا

١٢٣- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾

وهكذا كل حكام البغي والضلال لا يرمون بالفتن للأذنان إلا أن ينخلوها عن دينهم وعقلهم وضميرهم ومروأتهم وأمتهم ﴿ أن هذا لمكر مكرومه في المدينة لتخرجوا منها أهلها ﴾ تأمرتم أيها السحرة مع موسى وبني إسرائيل كي تخرجوا أهل مصر منها ، وتكون لكم وحكم ، قال هذا فرعون زوراً وتوهمياً لئلا يتركه الناس ، وينضموا إلى موسى .

١٢٤ - ١٢٦- ﴿ لَا أَقْطَعُ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾

علاف ﴿ أي يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى أو العكس ﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿ لا نبالي بالموت ما دعانا مرضيين عند رب العالمين . وهكذا كل مؤمن حقاً وصدقاً يستولي إيمانه على جميع مشاعره ، وينسى ذويه ومنافعه ، ويضحى بنفسه في سبيل دينه والذود عنه ﴾ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ ﴿ هذي هي أمانة المؤمن المخلص : الثبات والصبر في الجهاد لوجه الله والموت على دين الله .

١٢٧- ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ

ليفسدوا في الأرض ﴾ وهذا هو دأب حاشية سوء المرتقة ، يشيرون على أولي الأمر بالشر والفساد خوفاً على عيشتهم ومكانتهم ﴿ ويترك وآلهتك ﴾ قد يقال : أنى يكون للفرعون آلهة وهو الرب الأعلى بزعمه ؟ وقيل في الجواب : جعل فرعون للناس أصناماً يعبدونها ، وجعل نفسه إله الآلهة ، ومن هنا قال : أنا ربكم الأعلى .

﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ سَتَقَتِلْ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ ﴾

سنعيد سيرتنا الأولى في بني إسرائيل من قتل الأبناء واستبقاء

النساء حتى يفرضوا .

١٢٨- ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾ لما سمع بنو إسرائيل تهديد فرعون جزعوا ، فسكنهم موسى

ومناهم .

١٢٩- ﴿ قَالُوا أَوِذْنا مِنْ قَبْلِ ... ﴾ قال بنو

### الإحزاب :

ورب موسى وهرون يدل من رب العالمين . ﴿ وما تنقم ﴾ ﴿ ما ﴾ للاستهزاء مع الإنكار ، وعملها الرفع بالابتداء ، وجملة تنقم خير ، والمصدر المنسبك من ﴿ أن آمنا ﴾ مفعول تنقم أي لا تنقم منا إلا الإيمان .

إسرائيل لموسى : صبرنا على الأذى حتى أتيت ، فلم يذهب عنا شر بعد مجيئك ، ولا رأينا من عافية ﴿ قال ﴾ موسى لبني إسرائيل ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ﴾ . . . ﴿ سيحرركم الله من العبودية ، ويمن عليكم بالاستقلال ، لتظهر أعمالكم للوجود ، ويبلوكم : هل تشكرون أو تكفرون ، ثم يجزيكم بما تستحقون .

١٣٠ - ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ بالقطط والجذب ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ بما يطرأ عليها من آفات .

١٣١ - ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة ﴾ الرخاء ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ قالوا بغطسة وشموخ : نحن دون سوانا نستحق البذخ والرفاهية ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ قحط وجذب ﴿ يطيروا ﴾ يشاءوا ﴿ بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم ﴾ نصيبهم ﴿ عند الله ﴾ لا عند موسى أو غيره .

١٣٢ - ﴿ وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴾ وكلمة « لك » تومى أن العناد لدافع شخصي لا مبدئي .

١٣٣ - ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾ المطر الشديد ، أغرق البيوت ، وأتلف الأملاك ﴿ والجراد ﴾ أكل زرعهم وثمارهم ﴿ والقمل ﴾ تعلقت بجلودهم وشعورهم ﴿ والضفادع ﴾ امتلأت بها فرشهم وأوابهم ﴿ والدم ﴾ تحول ماؤهم إلى دم .

١٣٤ - ١٣٥ - ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ هذا

العذاب ﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك ﴾ . . . ﴿ فرغوا إلى موسى وقالوا : ارحمنا وتوب ولا نعود ، فدعا موسى ربه ، فكتشف عنهم العذاب إلى أمد معلوم كي يمهّد لهم سبيل التوبة ويقيم عليهم الحجة ، ولكنهم عادوا إلى ظل التمرد والمعصية .

#### اللغة:

الرجز الانحراف عن الحق، ومنه والرجز فاهجر. ونكت العهد نقضه. واليم البحر. يعرشون أن أخذ من العرش فمعناه البناء، وإن أخذ من العرش فمعناه الكروم.

#### الإعراب:

﴿ يطيروا ﴾ أصلها يطيروا فادغمت التاء بالطاء، وبه عائد إلى مهما. ﴿ ويؤمنين ﴾ الباء زائدة، ومؤمنون خبر لنحن. ﴿ وآيات ﴾ حال من الأشياء المذكورة.

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمُ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣١﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٤﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى اادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٥﴾

١٣٦- ﴿فَانقَضْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ البحر  
بذنوبهم ، وما كان لهم من واق .

١٣٧- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ﴾  
وهم بنو إسرائيل ، فقد كان يستضعفهم فرعون وقومه  
﴿مشارك الأرض ومغاربها التي بآركنا فيها﴾ بالخصب  
وكثرة الأرزاق ، ومشارك الأرض ومغاربها إشارة إلى سلطان  
داوود وسليمان على بني إسرائيل ، وأنها أقاما دولة في أرض  
فلسطين ، لها حدودها الشرقية والغربية ، ولكن سرعان ما  
ذهبت مع الأيام ، وحكم رقاب الإسرائيليين يختصر ثم  
الفرس ثم خلفاء الإسكندر ثم الرومان ، كما هو الشأن في  
الفرس والعرب والأتراك واليونانيين وغيرهم من القوميات  
والأمم ، والصهيونية أعلم الناس بذلك ، ولكنها تستر به  
دينها وإيمانها بأن كل ما كان في نطاق قدرتها فهو حلال  
محلل لها أرضاً كان أو ملاً أو دماً .

١٣٨- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ  
يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ ما أن انتهت متاعب موسى (ع)  
مع فرعون وقومه حتى ابتدأت متاعبه مع بني إسرائيل ، وهي  
أمر وأشد على نفسه من متاعب فرعون أضعافاً مضاعفة حيث  
قالوا من جملة ما ﴿قالوا﴾ بكل وقاحة وصلابة :  
﴿يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ يطلب اليهود  
من النبي الذي أرسل إليهم بالوحيد أن يتخذ لهم أصناماً  
بنفسه وبده ! أبعد هذا يقال : كيف حطم موسى الألواح  
من سورة الغضب؟ ﴿قال إنكم قوم تجهلون﴾ سفهاء لؤماء .

١٣٩ - ١٤٠- ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ مَتَبَرٌ﴾ مهلك ومدمر ﴿ما هم فيه﴾ من السفه والشرك ﴿وهو فضلکم على  
العالمين﴾ تقدم في الآية ٤٧ من البقرة .  
١٤١- ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ... تقدم في الآية ٤٩ من البقرة .

### اللغة:

تجاوز الشيء تعدها . وعكف عليه واظب عليه ولزمه . والتبار والتبر الأهلاك والتدمير .

### الإعراب :

﴿إذا هم﴾ ، إذا للمفاجأة . ﴿وأورثنا﴾ يتعدى إلى مفعولين لكان الهمزة ، الأول القوم ، والثاني مشارق الأرض . وما كان يصنع  
﴿ما بمعنى الذي ، واسم كان ضمير مستتر يعود إلى ما . قال الزمخشري والبيضاوي : أن ما في ﴿كما لهم﴾ كافة للكاف عن العمل . وما  
هم فيه ﴿ما﴾ بمعنى الذي فاعل متبر ، وهم فيه مبتدأ وخبر ، والجملة صلة الموصول . ﴿وما كانوا يفعلون﴾ ، ﴿ما﴾ فاعل لباطل . وابغى  
تتعدى إلى مفعولين الأول ضمير المخاطبين ﴿كم﴾ ، والثاني إلهاء ، ﴿وغير الله﴾ حال مقدم من إله .

١٤٢- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ  
فَمِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ طلب موسى من ربه أن  
ينزل عليه كتاباً يهدي به الناس ، فوعده سبحانه أن ينزل  
الكتاب بعد ٣٠ ليلة ، ويستمر إنزاله عشر ليالٍ .

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عند خروجه إلى الجبل  
للمناجاة : ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ شؤونهم ﴿وَلَا  
تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ لا تطع من دعاك منهم إلى الافساد ،  
واحمله على الصلاح ما استطعت .

١٤٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ للوقت الذي  
حددها لنزول التوراة ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ  
إِلَيْكَ﴾ رأيك بقلبي وعقلي ، وأحب أن تتجلى لعبتي  
عن إفراط شوق ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ لأن هذه الرؤية  
ممنوعة ذاتاً ﴿وَلَكِنْ﴾ سأريك بعض آثار القدرة الإلهية  
﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾  
أن الجبل لم يستقر ، فالرؤية إذن ممنوعة وغير ممكنة ، وكأنه  
يقول لموسى : إن رؤيتي مستحيلة فلا تطلبها ، ولكن اطلب  
شيئاً آخر ، وهو كيف أفعال بهذا الجبل فانظر إليه ﴿فَلَمَّا  
تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ أي أمر ربه ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا﴾ غار  
في الأرض ، ولم يبق له عين ولا أثر ﴿وَوَحَّى مُوسَى صَعْقًا﴾  
غاب عن وعيه لهول المفاجأة ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سَيَحَانِكَ تَبْتَ  
إِلَيْكَ﴾ من سؤال رؤيتك . ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
بجلاك وعظمتك .

١٤٤- ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾  
من أهل زمانك ﴿بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي﴾ بالنبوة والتكليم

﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ التوراة وشرف النبوة والحكمة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لهذه النعم .

١٤٥- ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ التوراة ﴿مَنْ كُلُّ

#### اللغة:

المِيقَاتِ الوقت المعين الذي يُقَرَّر فيه عمل من الأعمال . واخلفني أي كن خليفتي من بعدي . وتحلي الشيء ظهوره بنفسه أو بآثاره  
ودلائله . وخرّ سقط . وصعقاً : مفشياً .

#### الإعراب :

﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ مفعول ثانٍ لواعدنا على حذف مضاف أي تمام ثلاثين . و﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ متعلق بمحذوف حالاً من مِيقَاتٍ ، أي كمالاً  
أربعين ليلة . و﴿هَارُونَ﴾ بدل من أخيه . ودكاً مفعول ثانٍ لجملة . وصعقاً حال من موسى . و﴿مَرِيعَةً وَتَفْصِيلًا﴾ بدل من كل شيء . على  
المحل ﴿لأن كل شيء﴾ مفعول أو بمعنى المفعول لكتبتنا ، ولأن المراد بكل شيء عموم الموعظة وتفصيل الأحكام .

سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءُ كُرَ وَتَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُرَ  
وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٤٢﴾ \* وَوَعَدْنَا مُوسَى  
ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَمِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ  
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ  
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى  
لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ  
لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ  
فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا  
وَوَحَّى مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سَيَحَانِكَ تَبْتَ إِلَيْكَ  
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٤﴾ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ  
عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ  
الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مَنْ كُلِّ شَيْءٍ

شيء ﴿ احتاجت إليه بنو إسرائيل آنذاك ﴾ ﴿ موعظة ﴾ بالتبشير والتحذير ﴿ وتفصيلاً لكل شيء ﴾ من الحلال والحرام ﴿ فخذها ﴾ التوراة ﴿ بقوة ﴾ احرص على العمل بها والدعوة إليها بجد واجتهاد ﴿ وأمر قومك بأحسنها ﴾ بأكثرها أجراً وثواباً كالغزو وكظم الغيظ والصدقة المستحبة .

١٤٦ - ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض ﴾ أي أن الله سبحانه يحفظ دينه الحق ، ويظهره على الشرك كله ، ويصرف عنه الجبايرة الطغاة الذين يحاولون إبطاله جاهدين ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ... ﴾ حدد سبحانه في هذه الآية السفلة أدق وأجمع تحديد : فالحق والعدل عندهم كلام فارغ ، والحجج والبراهين تصورات وهمية ، والدين والإيمان جهل وجنود ، وحساب الله وثوابه وعقابه خرافات ومغيبات ... أبداً لا شيء في الوجود إلا المدة والتقود !

١٤٧ - ﴿ والذين كلنوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم ﴾ والمراد بآيات الله ، الحق سواء أكان الطريق إلى معرفته العقل أم الوحي ، وكل من أنكر الحق من حيث هو فعله هباء ، ووجوده كعدمه حتى ولو صادف الحق والواقع - .

١٤٨ - ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ أي من بعد خروجه إلى الطور ﴿ من حلّهم ﴾ بضم الحاء ، وهي ما يترين به النساء ﴿ عبلاً جسداً ﴾ وليس رسماً بالألوان ، والجسد بدل من العجل أو صفة أي جسداً ﴿ له خوار ﴾ صوت كصوت البقر ﴿ أو لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم

سبيلاً ﴾ صنعوا العجل بأيديهم وعبدوه ... وأية غرابة ؟ فأكثر الناس يعبدون الدرهم والدينار ، وهما من صنع أيديهم

١٤٩ - ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ عضوها ندامة على سوء فعلهم ، وسألوا الله الرحمة والغفران .

### اللغة :

كل لا يخضع للحق فقد تكبر عليه . والحلي بضم الحاء وتشديد الهاء جمع حل بفتح الحاء وتخفيف اللام . والخوار صوت البقر . وسقط وأسقط في يده كناية عن الندم .

### الإعراب :

﴿ جسداً ﴾ صفة لعجل ، أي جسداً ، وليس رسماً بالألوان ، وقيل : بدل منه ، والمعنى واحد .

مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ  
بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٦﴾  
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ  
الرَّشْدِ لَا يَخَذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَخَذُوهُ  
سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾  
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ  
بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ  
لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٩﴾  
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَّمْ  
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾



١٥٠- ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾

تركهم على التوحيد فوجدهم مشركين ، فثار و ﴿ قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ ارتدوا عن دينهم في حياة موسى ، فإذا تكون الحال بعد موته ؟

﴿ أَعْلَجْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ المراد بأمره تعالى غياب موسى عن قومه وانتظاره بأمر الله أربعين ليلة ، وفي آية ثانية ، أفضال عليكم العهد - ٨٦ طه ، والمعنى ما انتظرتم حتى يعود إليكم موسى ﴿ وَالْقَى الْأُلُوْح ﴾ كانت التوراة بيده فوضعها جانباً ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ في قاموس الكتاب المقدس أن هرون كان أكبر من أخيه موسى بثلاث سنين ﴿ يَجْرَهُ إِلَيْهِ ﴾ يجذبه نحوه لول ما رأى من الكفر والشرك ﴿ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي ﴾ رأوني ضعيفاً وعاجزاً عن ردهم بالقوة ﴿ وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ لشدة ما أنكرت وحذرت ﴿ فَلَا تَشْتُمْ بِي ﴾ وبك أيضاً ﴿ الْأَعْدَاء ﴾ وهم الذين عبدوا العجل ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ لا تظهر غضبك علي كما أظهرته عليهم ، وهنا يلين موسى ، وتأخذه عاطفة الرحمة والأخوة ، وناجى ربه بقوله :

١٥١- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي ... ﴾

١٥٢- ﴿ إِنْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ... ﴾ تهديد ووعيد لكل من عبد هواه سواء أتمثل بعجل أم بشخص أم بقدر أم بحزب .

١٥٣- ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا ﴾ ما من شك أن من تاب عن الذنب كمن لا ذنب له .

١٥٤- ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ ... ﴾ النبي معصوم ، ما في ذلك ريب ، ولكن العصاة لا تحوله عن طبيعة الإنسان إلى طبيعة ثانية ، تسلب عنه صفة الرضا والغضب ، بخاصة إذا كانا لله ، والمؤمن إذا غضب لا يخرج عن الحق ، وإذا رضي لا يدخل في باطل .

١٥٥- ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ منصوب بترع الخافض

اللغة :

المراد بالفتنة هنا العذاب ، ويأتي البيان ، وهذا اليك أي تبتا اليك . والإصر الفقل الذي يمنع حامله من الحركة . والأغلال جمع غُل بالضم حديدة تجمع يد الأسير أو الجاني إلى عنقه . والمراد بها هنا المشقة . والمراد بالتعزيز الإعانة والتوفير . المبين ص ٢١٦ .

الإعراب :

﴿ غَضْبَانَ ﴾ حال من موسى ، ﴿ وَأَسِفًا ﴾ حال ثانية . ﴿ ابْنَ أُمِّ قَرِيءَ ﴾ بفتح الميم على أن تكون أم وابن بمنزلة خمسة عشر ، وقرئ بكسر الميم ، والكسرة تدل على الياء المحذوفة لأن الأصل يا ابن امي . ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ مبتدأ ، والخير جملة ﴿ إِنْ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . واللام في لربهم لتقوية لوصول الفعل إلى مفعوله ، مثل للرؤيا تعبرون .

أي من قومه ﴿سبعين رجلاً لمقاتنا﴾ صحبهم معه إلى الطور ليسمعوا كلام الله ، ويزدادوا إيماناً ، ولما سمعوا كلامه جل وعز قالوا : أرنا الله جهرة .

﴿فلما أخذتهم الرجفة﴾ الصاعقة عقاباً لهم على هذه الجراءة ﴿قال﴾ موسى : ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي﴾ اختار موسى من بني إسرائيل ٧٠ رجلاً ، وصحبهم معه إلى الله ، ولما طلبوا الرؤية سفهاً وجهلاً أهلكتهم سبحانه من دون موسى ، فما يصنع ؟ هل يعود إلى بني إسرائيل وحيداً فريداً وهل يقبلون منه لو أعلمهم بالحقيقة ؟ إنه لموقف يضعف فيه القواد وتقل فيه الحيلة ، فتضرع إلى الله سبحانه أن يكشف عنه ما هو فيه ﴿أنهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ كلا ، إنك أجل وأعظم ﴿إن هي إلا فتنتك﴾ أي محتك وإتلاؤك ﴿تضل بها من تشاء﴾ والله سبحانه عادل وحكيم ، ويستحيل في حقه أن يضل أحداً من عباده إلا أن يختارها هو بجلء حريته « فلما زاغوا أزواج الله قلوبهم - ه الصف » ﴿وتهدي من تشاء﴾ بعد أن يختار العبد الهداية لنفسه « والذين اهتموا زادهم هدى - ١٧ محمد » .

١٥٦- ﴿قال عذابي أصيب به من أشاء﴾ من المجيرمين وأهل المعاصي ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ فما من مؤمن ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمة الله ورحمته ، وبكلمة العذاب مشروط بالمعصية ، أما الرحمة فهي بلا قيد وشرط ﴿فسأكتبها﴾ على الحتم والجزم يوم القيامة ﴿للذين يتقون﴾ أي ياتعمرون بأمر الله ، ويتقون بنهيه .

١٥٧- ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ محمداً ، والأمية وصف خاص به من دون الأنبياء ، إشعاراً بأنه على أميته أخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴿الذي يجذونه﴾ أي يجدون أوصافه ﴿مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل﴾ تقدم في الآية ١٤٦ من البقرة ﴿بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم﴾ أنقأهم أي أنه تعالى يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ﴿والأغلال التي كانت عليهم﴾ فالإنسان حر في آرائه وفي اختيار الأسلوب الذي يتلاءم معه في الحياة على أن تنتهي حريته عند حرية الآخرين ومصالحهم ، لأن الحرية الخاصة تحمل في طبيعتها مكروب القضاء على كل حرية . ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الآية الكريمة تحدد الإسلام بكلمات قليلة وواضحة يمكن تلخيصها بأنه حينما يوجد الخير والمصلحة فثم دين الله وشريعته .

### الإعراب :

﴿قومه﴾ منصوب بنزع الخافض ، أي واختار من قومه . ﴿وسبعين﴾ مفعول اختار . ﴿ورجلاً﴾ تمييز . ﴿ولو شئت﴾ مفعول شئت محذوف أي لو شئت أهلكنا . ﴿وأهلكهم﴾ جواب لو ، وإياي معطوف على الضمير المنصوب في أهلكتهم . وإن هي ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ، وهي ضمير عائد إلى الرجفة . ﴿والذين يتبعون الرسول﴾ بدل من للذين يتقون .

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ بمحمد ﴿ وَعَزَّوهُ ﴾ أعانوه  
في إحياء الإسلام ونشره ، ووقروه لعظمته ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾  
على قوى الشر وأعداء الخير ﴿ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴾  
والمراد بهذا النور كتاب الله وسنة نبيه ﴿ أَوَّلُكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾  
دنيا وآخرة .

١٥٨- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي  
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ . ﴿ الإسلام دين أهل الأرض  
جميعاً بلا استثناء ، لا لأنه نزل على محمد (ص) دون سواه ،  
بل لأنه دين العقل والعلم والحياة الإنسانية . هكذا ندعي  
نحن المسلمين ، وعلى طالب الحق والحقيقة أن ينظر ويدرس ،  
ثم يحكم بوحى من عقله وضميره ، شريطة أن يكون كفواً  
علماً وخلقاً ، ويكني في هذا الموجز أن نشير إلى هذا المبدأ  
القرآني النبوي ، وهو أن الإسلام باتفاق الجميع ينهى عن  
التقليد والجهل بشئى صوره ، ويأمر باتباع العلم والعقل ،  
والعمل بموجب العدل والمجارية ، وبال تقوى والاستقامة  
والعمل الصالح النافع ، وما بعد العلم والعدل والصالح إلا  
الجهل والجور والفساد .

١٥٩- ﴿ وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى ﴾ كان اليهود وما زالوا  
أشد الناس عداوة للحق وأهله وعلى هذا الأساس أعلنوا الحرب  
على رسول الله (ص) وما آمن به إلا قليل كعبد الله بن سلام  
وابن سوريا .

١٦٠- ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطاً ﴾ جمع  
سبط ، وهو في بني إسرائيل كالقبيلة في العرب ﴿ أَمَّا ﴾ أي  
نسل كل سبط صار جماعة كثيرة ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ  
اسْتَقَاهُ قَوْمُهُ ﴾ وهم في التيه ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فضربه ﴿ فَانْجَسَتْ ﴾ انشجرت ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ  
مَشْرِبَهُمْ ﴾ تقدم في الآية ٦٠ من البقرة ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴾ تقدم في الآية ٥٧ من البقرة .  
١٦١ - ١٦٢- ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ - إِنْ قَوْلُهُ - يَظْلِمُونَ ﴾

## الإعراب :

﴿ جَمِيعاً ﴾ حال من الرسول . ﴿ وَالَّذِي لَهُ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، أي هو الذي له ملك الخ . قال أبو البقاء في كتاب الاملاء : لا يجوز  
أن يكون الذي بدلاً ولا صفة من رسول الله لوجود فاصلين هما اليكم وجميعاً . ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ خبر لا محذوف تقديره موجود إلا هو ﴿ هُوَ ﴾  
بدل من الضمير المستتر في موجود . ﴿ اثْنِي عَشْرَةَ ﴾ مفعول ثانٍ لقطعنا لأنها بمعنى صيرنا ، والمبعر محذوف أي اثني عشرة فرقة ، ولهذا أنش  
العشرة . ﴿ وَأَسْبَاطاً ﴾ بدل من اثني عشرة ، لا تميز لأنه جمع ، وتميز العدد المركب مفرد ، ﴿ وَأَمَّا ﴾ صفة لاسباط . ﴿ وَأَنْ أَضْرِبَ ﴾ بمعنى  
أي لأن ما بعد ان وهو اضرب تفسير لأوحينا . ﴿ وَحِطَّةً ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي أمرنا حطة . ﴿ وَتَغْفِرَ ﴾ على الجزم جواباً للامر ، وهو قولوا  
وادخلوا .

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي  
أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ الَّذِي هُوَ الْبَرُّ الْقَائِمُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَأَتَّبِعُوهُ  
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ  
وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطاً  
أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبَ  
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ  
عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا  
عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوى كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ

تقدم في الآية ٥٨ وما بعدها من البقرة .

١٦٣ - ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾ على شاطئه ، والغرض من هذا السؤال التبريع والتوبيخ ﴿ إذ يعدون في السبت ﴾ يتجاوزون حدود الله بصيد الأسماك في يوم السبت ، وقد نهوا عنه ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ﴾ ظاهرة على وجه الماء ، فكانت الحيتان تكثر وتظهر للعيان في هذا اليوم ابتلاء لهم إذ كان صيدها حراماً عليهم ، وتغيب عنهم في سائر الأيام .

١٦٤ - ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً ... ﴾ انقسم الإسرائيليون في صيد الحيتان يوم السبت ثلاث فرق: الأولى عصت . والثانية عارضت . والثالثة وقفت على الحياء ، لم تعص ولم تعارض ، وقالت الثالثة للثانية : اتركوا العصاة فله وحده ، فإنه يستأصلهم عن آخرهم أو يقيهم مع العذاب الأليم . فقالت الثانية : نبيهم يعلم الله سبحانه أننا كارهون لما يفعلون ، وأيضاً نرجو أن يردعوا عن غيهم .

١٦٥ - ﴿ فلما نسوا ﴾ العصاة ﴿ ما ذكروا به ﴾ وهو نهي جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ لأن التقوى عتق من الشهوات ، ونجاة من المهلكات ﴿ وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس شديد من البؤس .

لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَرِدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٣﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٤﴾ وَسَعَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٧﴾ فَلَمَّا

### اللغة :

حاضرة البحر أي على شاطئه . يعدون أي يتجاوزون حكم الله . وشرعاً ظاهرة على وجه الماء . والمعذرة والمعذر بمعنى واحد والبئس الشديد . والعتر العصيان . وخاستين صاغرين .

الضمير في نسوا وذكروا وظلموا ويفسقون عائد إلى العصاة ، وضمير ينهون عائد إلى جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووصف الله العصاة بالفاسقين لأنهم فسقوا عن أمر ربهم ، وبالظالمين لأن كل من فسق عن أمر ربه فهو ظالم لنفسه ، والمعنى أن الله سبحانه أخذ المذنبين بذنبهم ، وأنجا المطيعين لطاعته .

### الإعراب :

﴿ شرعاً ﴾ حال من الحيتان . ﴿ ومعذرة ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي موعظتنا معذرة . وبئس صفة لعذاب .

١٦٦- ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا ﴾ تكبروا وتمردوا ﴿ عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ مطرودين ، وتقدم في الآية ٦٥ من البقرة .

١٦٧- ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَنَ عَلَيْهِمُ الْإِلْعَامَ ﴾ ليعبثن عليهم ... ﴿ تَقْدِمُ فِي الْآيَةِ ١١٢ مِنْ آلِ عِمْرَانَ .

١٦٨- ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ آمَمًا ﴾ تفرقوا جماعات شتى لا وطن ولا دولة ، وحاولت الصهيونية أن تقيم دولة على الباطل ... ونحن على يقين بأن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة ... ومصائر الخلق بيد الله لا بيد الصهيونية ومن يساندها ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ تقدم في ١٥٩ من هذه السورة .

١٦٩- ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَزْدَأُ وَأَسْوأُ ، وَالْخَلْفُ بِسُكُونِ الْأَمِّ ذَمٌ ، وَفَتْحُهَا مَدْحٌ ﴾ ورثوا الكتاب ﴿ بَقِيَتِ التَّوْرَةُ فِي أَيْدِي خَلْفِ السَّوءِ ﴾ يأخضون عرض هذا الأدنى ﴿ وَهُوَ الْمَالُ الْحَرَامُ كَالرَّيْبِ وَالْفُتْرِ وَالْبَغْيِ ، وَيَقُولُونَ : مَا دُمْتُ أَعِيشُ فَلَيْسَ بِي خَلْفٌ ﴾ ويقولون سيفقر لنا ﴿ لِأَنَّهُمْ شَعَبُ اللَّهِ الْمُخْتَارِ كَمَا يَقْتَرُونَ ﴾ وإن يأتيهم عرض مثله يأخضوه ﴿ يَأْخُذُ الْيَهُودُ الْحَرَامَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَيَقُولُونَ : لَا بَأْسَ هُوَ مَغْفُورٌ ثُمَّ يَأْخُذُونَهُ مَرَاتٍ وَمَرَاتٍ غَيْرَ مُكَرَّرِينَ وَلَا مُسْتَفْرِّقِينَ ، لِأَنَّ اللَّهَ أَرْصَدَ لَهُمُ الْغُفْرَانَ وَالْأَمَانَ ! وَلَا عُنْصُرِيَّةَ إِجْرَامِيَّةَ تُشَبِّهُ هَذِهِ الْعُنْصُرِيَّةَ .

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ .. ﴾ هذا تكذيب لليهود في زعمهم أن الله يغفر لهم مهما عصوا ، ووجه الرد والتكذيب أن اليهود درسوا التوراة ، وهي تقول بصراحة : يغفر لمن تاب وأقْلَعَ عن الذنب وإن من أصر عليه فهو من الهالكين ، وأيضاً أخذت التوراة عهداً وميثاقاً على كل من آمن بالله أن لا يفترى الكذب عليه ، واليهود يكذبون عليه ويفترون .

١٧٠- ﴿ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ يعملون بأمره ونهيه ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ وكل من ترك الصلاة فهو عند الله من المجرمين حتى ولو أحيأ الناس أجمعين ، أجل أنه تعالى كما قال : ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ أبداً لكل شيء عند الله سبحانه حساب وجزاء .

١٧١- ﴿ وَإِذْ نَفَقْنَا الْجِبِلَ فَوْقَهُمْ ﴾ اقتلعناه

### الإعراب :

يجوز أن تقرأ أمماً مفعولاً ثانياً على أن تكون قطعناهم بمعنى صيرناهم ، ولك أن تعربها حالاً على أن تكون قطعناهم بمعنى فرقناهم . ﴿ وَمِنْهُمْ الصَّالِحُونَ ﴾ مبتدأ وخبر ، ومثله ومنهم دون ذلك على أن يكون المتبادر محذوفاً ودون صفة له أي قوم دون ذلك ، ولفظ ذلك مفرد ومعناها هنا الجمع أي دون أولئك لأنها تستعمل للمفرد والمثنى والجمع . ﴿ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ ﴾ مبتدأ وجملة إننا لا نضيع خبر .

ورفعناه فوق اليهود حين أسوأ أن يأخذوا التوراة بشرط الالتزام بها وتقدم في الآية ٦٣ من البقرة .

١٧٢- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ وأخذ الذرية هنا عبارة عن إخراجهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى الحياة الدنيا جيلاً بعد جيل ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ بما أودع فيهم من عقول ، وما في الكون من بينات ودلائل على وجوده تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ والشواهد على وجود الله سبحانه يحملها الإنسان في جسمه وروحه فضلاً عن الكون ، بل وفي فطرته حتى ولو كان ملجداً ، والفرق أن وجوده تعالى يتجلى في فطرة الملحد عندما يصبره الخطب والكرب « وجاءهم المسوح من كل مكان وظنوا أنهم أحبط بهم دعوا الله مخلصين له الدين » يونس ﴿ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ لا عذر لمن شك في الله وهو يرى خلقه إلا أن يكون مجنوناً ، وإن قال قائل : رأينا ألوف العقلاء يشكون ويحذرون قلنا في جوابه : نريد الجنون الخفي الذي يفسر ويعطل كل شيء بأصله وعلة الا الكون العجيب ، يعلله ويفسره بالصدقة ، ويقول المثل الإنكليزي : « لو كان الجنون يؤلم صاحبه لسمعت الصراخ من كل بيت » .

١٧٣ - ١٧٤- ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ وهذه الآية واضحة الدلالة على أن من شأن التوحيد أن يكون من المسلمات والبيدات ، وليس موضعاً للاحتجاج أو التقليد تماماً كوجود الأرض والشمس ، وقال بعض الفلاسفة جاء الخفاء من شدة الظهور والجلاء .

١٧٥- ﴿ وَاتْلُ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على اليهود ﴿ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ جاء في التفسير أن عالماً من علماء بني اسرائيل اسمه بلعم بن باعور ، أوتي شيئاً من علم الكتاب ، ولكنه كفر بعد ذلك وتزندق . ولم أجد اسم باعور ولا بلعم في قاموس الكتاب المقدس ولا في فهرس هذا الكتاب ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ صار قريباً له . ١٧٦- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾ أن نلجئه قهراً إلى العمل بعلمه ﴿ لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ أي لا رفعت منزله وخلد ذكره ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أي مال إلى الدنيا وزينتها ، ورجب فيها ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهْ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْصَحْتَ أَمْ تَجَاهِلْتَهُ .

### الإعراب :

﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ بدل اشتمال من بني آدم مع إعادة حرف الجر ، والمعنى أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم . ﴿ وَاتْلُ ﴾ حرف جواب تطل النفي ، فإذا قال لك قائل : ليس لي عندك درهم ، وأجبته بل كان اقراً منك بالدرهم ، وإن أبيت نعم لا يلزمك شيء ، ولذا قيل : لو قالوا : نعم في جواب ألسنت بربكم لكفروا . والمصدر المنسبك من ان تقولوا مجرور بإضافة مفعول من أجله محذوف أي مخافة قولكم .

أَجَلٍ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءً آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَالَّذِينَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٤﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهْ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ حدث اليهود يا محمد عن الذين زاغوا من أسلافهم وما آل إليه أمرهم ، عسى أن يعتبروا بمن مضى ، ويعلموا أنك تنطق بوحي من الله سبحانه ، فتقوم الحجة لله ولك عليهم .

١٧٧- ﴿ ساء ﴾ فعل ماض والفاعل مستتر أي ساء المثل ﴿ مثلاً ﴾ تمثيل ﴿ القوم ﴾ مبتدأ وخبره جملة ساء ﴿ الذين كذبوا ﴾ بدل من القوم ﴿ وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ أي وكانوا يظلمون أنفسهم .

١٧٨- ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ﴾ ان المهتدي حقاً وواقعاً هو من كان عند الله مهتدياً حتى ولو كان عند الناس من الضالين ﴿ ومن يضل ﴾ أي من كان ضالاً عند الله لا عند الناس ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ حتى ولو كانوا في الدنيا سادة وقادة .

١٧٩- ﴿ ولقد فرأنا ﴾ خلقنا ﴿ للجهنم ﴾ اللام للعاقبة مثل لدوا للموت ﴿ كثيراً من الجن والإنس ﴾ خلق سبحانه العقلاء ، ومنحهم مع العقل الحرية والقدرة ، وأمرهم ونهاهم ، ففهم سمعوا وأطاعوا فدخلوا الجنة ، وكثير منهم عصوا وتمردوا فدخلوا النار بسوء اختيارهم « وما ربك بظلام للعبيد - ٤٦ فصلت » .

﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها ﴾ العقل من شأنه أن يدرك ، وأيضاً من شأن العين أن تبصر والاذن أن تسمع ، ولكن إذا طغت العاطفة فلا إدراك ولا سمع ولا بصر إلا لما ، وأي عاقل يصلق رأي الوالدة في ولدها ، والعمو ضد عدوه ﴿ أولئك هم الغافلون ﴾ غير الغفول عنهم .

١٨٠- ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ كل أسمائه تعالى على مستوى واحد في الحسن حيث لا حالات متعددة ولا صفات متغايرة للذات القدسية ﴿ فادعوه بها ﴾ بأي اسم شئتم ، فكل واحد منها يعبر عن تزييه وتعظيمه ، وليس لله إسم أعظم واسم غير أعظم ﴿ وفرؤا الذين يلحون في أسمائه ﴾ ينحرفون بها إلى الأصنام كاشتقاق كلمة اللات من الله والعزى من العزيز .

١٨١- ﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق ﴾ بعد أن أشار سبحانه في الآية السابقة أن كثيراً من الجن والإنس للنار . أشار هنا أن أمة أو جماعة للجنة .

١٨٢- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ قد تتابع النعم على الإنسان ، فيتمادى في طغيانه ذاهلاً عن المخبات والمناجات حتى إذا قال الناس : طوبى له فاجأتها ساعة السوء .

١٨٣- ﴿ وأملئ لهم إن كيدي متين ﴾ والمراد بكيده سبحانه انه تعالى يمهلهم حتى إذا ركنوا إلى ما هم فيه أخذهم من حيث لا يشعرون . وفي نهج البلاغة : الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر .

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٧﴾  
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا  
يُظْلَمُونَ ﴿١٧٨﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا  
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ  
لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ  
كَانُوا لَكُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ  
بِهَا أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ  
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨١﴾  
وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٢﴾  
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ وَأَمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴿١٨٤﴾

١٨٤ - ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾<sup>(١٨٤)</sup> أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(١٨٥)</sup> مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾<sup>(١٨٦)</sup> يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُ لَوْ قُبِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَتَّىٰ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١٨٧)</sup> قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

١٨٥ - ﴿ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أَوْ لَمْ يَنْظُرِ الْعُقَلَاءُ نَظْرَةَ اسْتِدْلَالِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ فِي هَذَا الْكَوْنِ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوْجُودٌ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَقَدْ اسْتَوْحَى الشَّاعِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَهُ : « وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ . تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ » وَيَسْتَمِلُ فِي هَذَا الِاسْتِدْلَالَ الْقِرَآئِي الْكُونِي الْمُنْهَجَ الْعِلْمِي الَّذِي يَسْتَخْدِمُ الْإِسْتِقْرَاءَ وَالْقِيَاسَ مَعًا ، يَسْتَقْرئُ النَّاطِقَ أَوَّلًا جُزْئِيَّاتِ الْكَوْنِ وَمَا فِيهَا مِنْ سُنَنِ تَحْكُمُهَا وَتَضْبِطُ حَرَكَاتِهَا وَسُكُنَاتِهَا وَتُقَاعِلُهَا ، وَيَنْطَلِقُ مِنْ ذَلِكَ لِيَقُولَ : فِي الْكَوْنِ نِظَامٌ وَتَدْبِيرٌ وَلِكُلِّ نِظَامٍ وَتَدْبِيرٍ مَدِيرٌ وَمُنْظَمٌ ، فَلِلْكَوْنِ خَالِقٌ عَالِمٌ وَمَدِيرٌ حَكِيمٌ ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ﴾ سَارِعُوا أَبْهَ الْعُقَلَاءَ إِلَى النَّظَرِ فِي الْكَوْنِ ، وَاسْتَطَقُوا مَا فِيهِ مِنْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ تَهْتَدُوا بِهَا إِلَى الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يَفْاجِتَكُمْ ، وَأَنْتُمْ غَافِلُونَ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴾ بَعْدَ الْقِرَآنِ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ وَمَنْ لَا يَهْتَدِي بِمَوْعِظَةِ اللَّهِ وَإِرْشَادِهِ لَا يَهْتَدِي بِشَيْءٍ .

١٨٦ - ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾ مِنْ حَادٍ

عَنْ صِرَاطِهِ تَعَالَى فَهُوَ ضَالٌّ تَمَامًا كَمَنْ يَمْشِي مَكْبًى عَلَى وَجْهِهِ ﴿ وَيَلْزَمُهُمْ فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ إِذَا خَرَجُوا مِنْ طَاعَتِهِ ، وَاسْتَكْفَرُوا عَنْ عِبَادَتِهِ .

١٨٧ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ الْقِيَامَةِ ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ مَتَى وَقُوعُهَا وَحُدُودُهَا ، وَقَالَ أَعْرَابِي لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : وَمَاذَا أَعْدَدْتُ لَهَا ؟ ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا ﴾ لَا يَظْهَرُهَا ﴿ لَوْ قُبِهَا ﴾ فِي وَقْتِهَا ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أَيُّ ثَقُلَ وَقُوعُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَوْهَا وَشَدَّتْهَا ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْضَةً ﴾ مِنْ غَيْرِ اشْتِعَارٍ وَإِنْذَارٍ ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِي عَنْهَا ﴾ أَيُّ كَأَنَّكَ مَهْتَمٌ بِالسُّؤَالِ عَنْهَا مِثْلَ اهْتِمَامِهِمْ .

١٨٨ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ هَذِي هِيَ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِينَ بِمُحَمَّدٍ (ص) ، إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ ، يَصِيبُهُ مَا يَصِيبُهُمْ مِنْ عَوَارِضِ الطَّبِيعَةِ ، وَالْفَرْقُ أَنَّهُ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ رَبِّي ، فَهُوَ الَّذِي يَبْفِغِي . وَيُدْفَعُ الضَّرَرَ عَنِّي . ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ حَيْثُ أَحْجَمَ عَمَّا يَضُرُّ ، وَمَا كُنْتُ غَالِبًا تَارَةً وَمَغْلُوبًا حِينًا فِي الْحُرُوبِ ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ وَلِلَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ .



١٨٩ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وعلى مستوى واحد في الحقوق والواجبات ، ومن سفه الرأي أن يعتقد الإنسان أفضليته على غيره بالجاه والمال أو بالنسب والعنصر ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ تقدم في الآية الأولى من النساء ﴿ لَيْسََنَّ إِلَيْهَا ﴾ من السكينة بمعنى الطمأنينة ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ قاربها الزوج ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ أي خف عليها حمله ، ولم تلق منه أذى وكرب ﴿ فَعَمَرَتْ بِهِ ﴾ استمرت بالحمل ولم تسقطه ، وقامت وقعدت وتصرفت كأن لم يكن حمل ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهُ ﴾ حان وقت الولادة ، واقترب الوضع ﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِنِ اسْتِئْذِنَ الْوَلَدَ الصَّالِحَ الْبَارَّ سَعَادَةً وَهَنًا لَوَالِدَيْهِ ، وَالْعَاقَ الْفَاسِدَ شِقَاءً وَبِلَاءً .

١٩٠ - ١٩٢ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ المشهور بين المفسرين أن ضمير المثنى في « آتينا » يعود إلى آدم وحواء ، وأن الضمير في « جعلنا » يعود إلى أولادهما على حذف مضاف ، والذي نراه أن هذه الحكاية ليست عن حادثة معينة بين زوجين بالخصوص ، وإنما هي حكاية عن حال الإنسان بما هو ، وأنه إذا أراد شيئاً دعا الله وتضرع ، وقطع اليهود على نفسه والمواثيق حتى إذا آتاه الله ما أراد نكث العهد وخان تماماً كقوله تعالى : « فَاذْكُرُوا فِي الْفَلَكَ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ - ٦٥ العنكبوت .

١٩٣ ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ إن تدعوا أيها المشركون أصنامكم ﴿ إِلَى الْهَدْيِ ﴾ إلى أن يهدوكم لا تريدون ﴿ لَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون ﴿ لَا فَرْقَ بَيْنَ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ عِنْدَ الْأَصْنَامِ .

١٩٤ ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي الأصنام ﴿ عِبَادَ امْتَالِكُمْ ﴾ أي لواقعنا أن الأصنام أحياء عقلاء ، كما تزعمون أيها المشركون فهم أمثالكم لا تفاضل فيما بينكم ، فكيف تستغيثون بهم إذا نزلت بكم نازلة .  
١٩٥ ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ ... ﴾ أبداً لا حياة في هذه الأصنام ، فكيف تكون شريكة لله في خلقه ! وفي سجع البلاغة : كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ،

يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٨٨ ﴾ \* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَرَّتْ بِهِءَ فَلَمَّا أَتَتْهُ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِنِ اسْتِئْذِنَ الْوَلَدَ الصَّالِحَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ ١٨٩ ﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَفَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ١٩٠ ﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ مَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿ ١٩١ ﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ ١٩٢ ﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهَدْيِ لَا يَسْتَجِيبُوا سِوَاكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِحُونَ ﴿ ١٩٣ ﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادَ امْتَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ١٩٤ ﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ اَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا  
فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾ اِنَّ وِلٰىئِىَ اللّٰهُ الَّذِى نَزَلَ الْكِتٰبُ  
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّٰلِحِيْنَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ  
لَا يَسْتَطِيعُوْنَ نَصْرُكُمْ وَلَا اَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُوْنَ ﴿١٩٧﴾ وَاِنْ  
تَدْعُوْهُمْ اِلَى الْاِهْدٰى لَا يَسْمَعُوْا وَتَرٰهُمْ يَنْظُرُوْنَ  
اِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ  
وَاَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ ﴿١٩٩﴾ وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ  
نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ سَمِيعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٠٠﴾ اِنَّ الْاٰدِيْنَ  
اَتَقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ طٰغِفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا فَاِذَا  
هُمْ مُّبْصِرُوْنَ ﴿٢٠١﴾ وَاِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِى الْغِيِّ ثُمَّ  
لَا يُقْصِرُوْنَ ﴿٢٠٢﴾ وَاِذَا لَرَّتْ اَنْفُسُهُمْ يَغٰىثُوْا لَوْلَا اَجْتَبٰىهَا  
قُلْ اِنَّمَا اَتَّبِعُ مَا يُوْحٰى اِلَىَّ مِنْ رَبِّىْ هٰذَا بَصٰٓئِرُ

ونحلوك حلية - أعطوك صفة - للمخلوقين بأوهامهم ﴿١٩٥﴾ قل ادعوا شركاءكم ﴿١٩٦﴾ أصنامكم ﴿١٩٧﴾ ثم كيدون ﴿١٩٨﴾ أي فلا تنظرون ﴿١٩٩﴾ أي فلا تملأوني ، والمعنى قل يا محمد للمشركين اجمعوا أصنامكم لحربي ومضري ، ولا تملأوني لحظة فهذا أوان مقدرتها وسلطانها .

١٩٦- ﴿١٩٦﴾ إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴿١٩٧﴾ هذا من كلام الرسول الأعظم (ص) يخاطب به المشركين ويقول : أنتم تتولون الأصنام ، وأنا أتولى الله الذي نزل علي القرآن ، وهو سبحانه يتولى حفظي وحراسي .

١٩٧- ﴿١٩٧﴾ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون . . .  
تقدم قبل لحظة في الآية ١٩٢ .

١٩٨- ﴿١٩٨﴾ وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعون  
أيضاً تقدم في الآية ١٩٣ ، وجاء التكرار ، لأن النبي (ص) تحدى الأصنام وعبدتها الطعام .

﴿١٩٩﴾ وأي ترى الأصنام ﴿٢٠٠﴾ ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴿٢٠١﴾ تماماً كالتماثيل في الكنائس ، وفيه إيحاء إلى أن عرب الجاهلية كان لهم شأن في النحت .

١٩٩- ﴿١٩٩﴾ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴿٢٠٠﴾ والذي يفهم من كلمة العفو للوهلة الأولى التجاوز عن الذنب ، والمراد به هنا ما يعم ويشمل التيسير في كل شيء وعدم التشدد والتعسير في نطاق الشرع وأحكامه ، والمراد بالعرف الخير وكل ما فيه جهة نفع وصلاح ، وبالإعراض عن الجاهلين الحلم والأناة عند الغضب . هذا هو الإسلام في أخلاقه :

حياة فاضلة تقوم على اليسر وعدم الحرج في الدعوة إلى كل خير والعمل به ، والاعراض عن القال والقال والقبيل . وعن الإمام الصادق (ع) : ليس في القرآن أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية .

٢٠٠- ﴿٢٠٠﴾ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴿٢٠١﴾ إذا رأيت منكراً من سفاهة أو معصية من فاسق ، وغضبت لله ، فلا يذهبن الغضب بحلمك ، فاصبر واستعذ بالله ، وخاطبه بالحسنى ، عسى أن يستجيب لك . قال الإمام علي (ع) في وصفه تعالى : « ولا يشغله غضب عن رحمة » ٢٠١- ﴿٢٠١﴾ ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان ﴿٢٠٢﴾ المؤمن حقاً وصدقاً إذا اصطدت عاطفتهم مع دينهم . وقام الصراع بينهما ، وأوشكت العاطفة أن تتغلب على الدين ﴿٢٠٣﴾ تذكروا ﴿٢٠٤﴾ نسي الله سبحانه وغضبه وعذابه ﴿٢٠٥﴾ فإذا هم مبصرون ﴿٢٠٦﴾ بأن العاقبة للمتقين ، فكبحوا عاطفتهم ، وأمسكوا بلجام الدين والتقوى عن معاصي الله ، وقادوها إلى طاعته

٢٠٢- ﴿٢٠٢﴾ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴿٢٠٣﴾ الشياطين هم اخوان المجرمين ، وأولئك يغترون هؤلاء جاهدين في كل قبيح وريذة ، وهؤلاء يسرعون إلى الإجابة طائعين ٢٠٣- ﴿٢٠٣﴾ وإذا لم تأتهم بآية ﴿٢٠٤﴾ كان المشركون يطلبون من النبي (ص) معجزات معينة على سبيل التعتن ، فإذا لم تأتهم ﴿٢٠٥﴾ قالوا لولا ﴿٢٠٦﴾ هلا ﴿٢٠٧﴾ اجتبيها ﴿٢٠٨﴾ افعلتها من عندك أو طلبتها من ربك ﴿٢٠٩﴾ قل إنما اتبع ما يوحى إلي من ربي ﴿٢١٠﴾ الأمر كله في قبضته تعالى ، ولا شيء لي منه إلا السمع والطاعة لما يوحى به إلي .

مِنْ رَبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ  
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠١﴾  
وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ  
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٠٢﴾  
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيَسْجُدُونَ لَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿١٠٣﴾

٢- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾  
إذا هموا بالمعصية وعزموا عليها ، وأنذرهم نذير بغضب الله  
وعذابه - أحجموا وانقوا وإلا فجرد خشوع القلب بلا أثر  
فليس من الإيمان والتقوى في شيء (٢) - : ﴿ وَإِذَا نُلِيتْ  
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ بأنهم على بصيرة من دينهم ،  
وأنهم يصبرون على الجهاد في سبيله مهما تكن النتائج . (٣) :  
﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ينهضون إلى العمل ، ويبدلون  
غاية الجهد ، وفي الوقت نفسه يفوضون أمر النجاح لتوفيق  
الله وعنايته (٤) - :

٣- ﴿ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ أبداً لا يقبل سبحانه  
الإيمان بلا صلاة ، ولا مبرر عنده لتزكها على الإطلاق ،  
فهي الحد الفاصل بين الكفر والإيمان ، أجل من نطق بالشهادتين  
يعامل في الدنيا معاملة المسلم ، وإن ترك الصلاة متهاوناً لا  
جاحداً ، وهو في الآخرة من الخاسرين (٥) - : ﴿ وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ وحكم الزكاة والصلاة واحد بنص  
القرآن .

٤- ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ وبهذا يتبين لنا أنه لا  
إيمان بلا عمل ، وأن الأقوال بلا أعمال ليس من الإيمان  
الحق في شيء . « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون - ٣  
الصف » ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ تبعاً لما يقدمون به  
من خدمات لأعيانهم الإنسان ، وما أكثر أحاديث هذا الباب :  
« خير الناس أنفعهم للناس ... أفضل الجهاد أن لا تهم بظلم ..  
أفضل العبادة كف الأذى ... الدين النصيحة والمعاملة »

حتى الملحد إذا ثار على الظلم ، وعمل لسعادة المكونين

٥- ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ .. ﴾

والبائسين ، فإنه يلتقي مع الإسلام أراد ذلك أو لم يرد .  
المراد بهذا البيت المدينة المنورة ، والحق : الصواب الذي لا محيد عنه ، ويشير سبحانه بهذا إلى غزوة بدر ، وخلاصتها :  
إن المهاجرين تركوا أموالهم في مكة ، وذهبوا مع النبي (ص) إلى المدينة ، فاحتصمها أبو سفيان وغيره من جبابرة الشرك ،  
وحملها أبو سفيان إلى الشام للتجارة ، وعاد إلى مكة بالعرير مقلّة بكل نفيس وثمين ، فحث النبي (ص) الصحابة أن  
يقطعوا الطريق ، ويستولوا على العير ، فخرج ٣١٣ رجلاً . ولما علمت قريش بذلك خرجت بقيادة أبي جهل للذب عن  
العير ، ولكن أبا سفيان سلك طريقاً آخر ونجت العير ، وأشير على أبي جهل بالرجوع فأبى . وكان قد وعد سبحانه نبيه  
الأكرم بأحدى الطائفتين : غير أبي سفيان أو تفرير أبي جهل ، فاستشار الصحابة أيعضون لقتال النفير أو يعودون إلى المدينة ؟  
فقال بعضهم : ما لنا وللقاتل ؟ إنما خرجنا للعير لا للنفير . فقال النبي (ص) : مضت العير على ساحل البحر . فقال  
سعد بن عباد : امض لا شئت . فإنا متبعوك . وقال سعد بن معاذ لو خضت هذا البحر لحضناه معك . وقال المقداد : لو  
أمرتنا أن نخوض جمر الغضا لقلنا ... ولا نقول لك ما قال بنو إسرائيل : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون  
ولكننا نقول : امض لا أمرك ربك ، فإنا معك مقاتلون . ففرح رسول الله (ص) وقال : سيروا على بركة الله .

٦- ﴿ يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ وهو قتال النفير بقيادة أبي جهل ﴿ بَعْلَمَا تَبِينَ ﴾ بعد ما أخبرهم النبي  
(ص) بالنصر ﴿ كَأَنَّمَا يَسْأَلُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ أسبابه عياناً ، وهل ينجو من الموت من خافه ، ويُعطي البقاء

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ  
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا نُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ  
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ  
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا  
لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿  
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ  
مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَآوُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿  
وَإِذَا يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ  
غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّطَ الْحَقَّ  
بِكَيْفَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿ لِيُخَيِّطَ الْحَقَّ  
وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

من أحبه ؟

٧ - ٨ - ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ :  
العبر أو الغير ﴿ أنها لكم ﴾ المصدر المنسبك بدل من إحدى  
الطائفتين ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة ﴾ أي غير ذات  
القوة وهي العبر ﴿ تكون لكم ﴾ من غير قتال ﴿ ويوبد  
الله أن يعق الحق بكلماته ﴾ أن ينصر الإسلام والمسلمين  
على الشرك والمشركن بآياته المنزلة في محاربتهم ﴿ ويقطع  
دابِر الكافرين ﴾ قتلاً واسراً .

٩ - ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ إشارة إلى دعاء النبي  
(ص) يوم بدر : « اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك  
هذه العصاة لا تعبد في الأرض » ﴿ فاستجاب لكم أني  
ممددكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ أي ينبع بعضهم  
بعضاً ، وتقدم في الآية ١٢٤ من آل عمران .

١٠ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي جعل سبحانه وعده  
بمحاربة الملائكة معكم ﴿ إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ﴾  
وأنتم تقاتلون العدو في جلد وصبر ، لا لتتكلموا على الملائكة  
﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ أبداً ما من شيء يحدث  
إلا والله فيه تدبير حتى ولو توافرت جميع أسبابه الطبيعية ،  
لأنه الأصل الأول لكل شيء .

١١ - ﴿ إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾ كان المشركون  
حوالي ألف مقاتل ، والمسلمون دون الثلث من هذا العدد ،  
فخاف هؤلاء من كثرة أولئك ، فعالج سبحانه خوفهم بالنوم ،  
وما استيقظوا منه إلا وأنفسهم تغمرها السكينة ، والطب  
الحديث يعالج بعض الأمراض بالنوم ، وبخاصة حالة القلق

والإبهار العصبي ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ سبق المشركون المسلمين  
إلى الماء في بدر ، فوسوس لهم الشيطان بأنهم سيموتون عطشاً لا محالة ، فأنزل سبحانه المطر حتى جرى الوادي ، فشرّبوا  
وتوضأوا واغتسلوا وزالت وسوسة الشيطان ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ بالإطمئنان وعدم الخوف ﴿ ويثبت به الأقدام ﴾  
في ميدان القتال .

١٢ - ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ... ﴾ أمر  
سبحانه الملائكة أن يشجعوا المسلمين على الثبات في جهاد المشركين ، وفعل الملائكة ذلك بطريق أو بآخر ، وثبت  
المسلمون وانتصروا ، هذا الذي دل عليه ظاهر القرآن ، أما الحديث عن نوع التشجيع والتثبيت من الملائكة فهو رجم  
بالغيب ﴿ فاضربوا ﴾ أيها المسلمون ﴿ فوق الأعناق ﴾ أقطوا رؤوس الطغاة ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ تحمل  
سلاح العدوان .

١٣ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى السبب الموجب لقتال  
المشركين الطغاة وقتلهم وهو ﴿ بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ خالفوها بالتمرد والعدوان على النبي (ص) والصحابه ،  
وأخرجوهم من ديارهم ، ثم أعلنوا عليهم الحرب وهم في دار هجرتهم .

١٤ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العقاب ﴿ فذوقوه ﴾ أيها المجرمون جزاء بما كنتم تظلمون .

١٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

رَبُّكَ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
مُرْدِفِينَ ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ  
قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ  
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿  
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ  
آمَنُوا سَأُنْفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا  
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُسَاقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ  
عَذَابَ النَّارِ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ

زحفاً ﴿ إذا زحف الأعداء لقتالكم ﴾ فلا تولوهم الأدبار ﴿  
ابتوا لهم ولا تفروا .

١٦- ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو  
متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ﴾ أبداً لا عذر عند  
الله سبحانه لمن يترك مقامه في القتال إلا لواحد من الثين:  
الأول أن يخدع العدو ، ويريه أنه منهزم منه حتى إذا تبعه  
انطفئ عليه : الثاني أن ينحاز إلى جماعة من المقاتلين المسلمين  
لأنهم بحاجة إلى نصرته .

١٧- ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ نحولكم وقوتكم ﴿ ولكن  
الله قتلهم ﴾ بما أمدكم به من الملائكة وإزالة الرب من  
قلوبكم وإلقائه في قلوب المشركين ، وفي الآية ١٤ من التوبة  
« يعذبهم الله بأيديكم ﴾ ﴿ وما رميت ﴾ يا محمد ﴿ إذ  
رميت ولكن الله رمى ﴾ أجل ، ولكنه اختار سبحانه لرميته  
كف محمد الذي فضله على جميع خلقه . وكان النبي (ص)  
قد أخذ يوم بدر قبضة من حصى وتراب ، ورمى بها وجوه  
الأعداء وقال : شامت الوجوه ، فانهزموا ﴿ وليلي المؤمنين  
منه بلاء حسناً ﴾ المراد بالبلاء هنا العطاء ، والمعنى أن الله  
سبحانه نصر المؤمنين يوم بدر تفضلاً منه وكرماً .

١٨- ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ الله  
سبحانه يبطل كيد المجرمين والمبطلين ، ما في ذلك ريب ،  
وأيضاً لا شك ولا ريب أن الله سبحانه يجري الأمور على  
أسبابها ، والسبب الموجب لانتصار الحق على المبطل أن يعد  
له العدة وإلا أخذ الباطل مأخذه ، وساد الجور والفساد .

١٩- ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ الخطاب

لمشركي مكة الذين حاربوا رسول الله (ص) في بدر ، ومعنى إن تستفتحوا إلى أن تطالبوا الفتح ، والمراد به النصر . ورب  
قائل : إن المشركين في وقعة بدر قد جاءهم الكسر والقتل والأسر . فكيف قال لهم سبحانه : قد جاءكم النصر ؟ الجواب : إن  
المشركين كانوا قد دعوا الله أن ينصر أحب الطائفتين إليه ، فقال لهم ، تقدست كلماته : سمعت منكم الدعاء ، ونصرت  
أحب الطائفتين إلي ، ولكن أخطأتم في التطبيق ﴿ وإن تنهوا ﴾ أيها المشركون عن حرب المسلمين ﴿ خير لكم  
وإن تعودوا ﴾ إلى حربهم ﴿ نعد ﴾ إلى نصرتهم ﴿ ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت ﴾ لا غنى لكم في كثرة  
الرجال ما دمت على الشرك والضلال ﴿ وإن الله مع المؤمنين ﴾ العاملين بطاعته المجاهدين في سبيله .

٢٠- ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ﴾ لا تعرضوا عن رسول الله ﴿ وأنتم تسمعون ﴾

كتاب الله .

٢١- ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ وما أكثر الذين يؤمنون بالله نظرياً ، ويتخذون الشيطان ولياً .

٢٢- ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين

كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ﴿ ومن يولهم يومئذ  
دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء  
بغضب من الله وما أوله جهنم وبئس المصير ﴿  
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت  
ولكن الله رمى وليلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن  
الله سميع عليم ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد  
الكافرين ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن  
تنهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم  
فتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ﴿  
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه  
وأنتم تسمعون ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا  
وهم لا يسمعون ﴿ \* إن شر الدواب عند الله

لا يعقلون ﴿٢٢﴾ الغرض من السمع الفهم والعمل بما يسمع الإنسان من نصح ورشاد ، ومن النطق بالإقرار بالحق ، فإن لم يكن هذا ولا ذلك فلا سمع ونطق ، بل ولا عقل .

٢٣ - ﴿٢٣﴾ ولو علم الله فيهم ﴿٢٣﴾ أي في الصم البكم الذين ذكرهم قبل لحظة ﴿٢٣﴾ خيراً ﴿٢٣﴾ أي يشهدون الخير لوجه الخير ﴿٢٣﴾ لأسمعهم ﴿٢٣﴾ بتمهيد السبيل إلى فعل الخير ، ولكنهم لا يرون أي شيء ، ولا يؤمنون بشيء إلا بمنافعهم الذاتية الشخصية ، فهي وحدها الخير كل الخير ، وما عداها كلام فارغ ﴿٢٣﴾ ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴿٢٣﴾ حتى

ولو قدم لهم الخير والحق على طبق من بلور لحطموه إلا أن يتفق مع أهوائهم وأغراضهم ، وأكثر الناس يتقادون من بطونهم لا من عقولهم بشهادة القرآن الكريم : « بل جاءهم الحق وأكثرهم للحق كارهون - ٧٠ المؤمنون » .

٢٤ - ﴿٢٤﴾ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴿٢٤﴾ لقد حددت هذه الآية الإسلام بالدعوة إلى العمل من أجل حياة أكمل ، أي الدعوة إلى العلم النافع ، إلى الحقل والمصنع الذي ينتج الغذاء والدواء والكساء ، وإلى المدرسة والمينم والمستشفى ، وإلى المساواة والعدالة الاجتماعية ، وإلى الأخوة والتعاون في هذا الميدان ، وإلى التحرر من كل قيد يقف في سبيل هذه الحياة ... هذا هو الجوهر والأساس لمنهج الإسلام وفلسفته في عقيدته وشريعته وآدابه وأخلاقه وجميع أحكامه . وأخيراً فكل من يعمل للخير الحياة فإنه يلتقي مع دين الإسلام على صعيد واحد كائنًا من كان ويكون

﴿٢٥﴾ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴿٢٥﴾ يملك عليه قلبه ، فيغير نياته ، ويفسخ عزائمه ، ويبدل له بالذكر نسياناً ، وبالنسيان ذكراً ، وبالخوف أمناً ، وبالأمن خوفاً ، وقدما مرات ونكر أنه لا مسببات بلا أسباب ولا نتائج بلا مقدمات طبيعية وعقلية ، وأن كل الأسباب والمقدمات تنتهي إليه تعالى ، ومن هنا صحت النسبة .

٢٥ - ﴿٢٥﴾ واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ﴿٢٥﴾ إذا وقعت الواقعة أخذت مجراها ، وأثرت أثرها طبيعية كانت أو اجتماعية ، ولا تدخل في حسابها الأتقياء والأبرياء ، فاضرار الحرب - مثلاً - لا تنال بأضرار السلام والأراامل والأيتام . وأيضاً إذا هبت الريح جنوباً ، وأبحر الولي التقي باتجاه الشمال ، فإن الله سبحانه لا يأمر الريح بالهبوب شمالاً إكراماً لوليهِ وصفية .

٢٦ - ﴿٢٦﴾ واذكروا ﴿٢٦﴾ يا معشر الصحابة ﴿٢٦﴾ إذ أنتم قليل ... ﴿٢٦﴾ كان العرب قبل محمد (ص) أمة أمية ، وبه أصبحوا ما هو معلوم لدى الجميع حتى صار الكلام عنه تماماً كالحديث عن فائدة العلم والماء والنور والهواء .

٢٧ - ﴿٢٧﴾ يا أيها الذين آمنوا ﴿٢٧﴾ أي يا أيها المنتهون إلى الإسلام ﴿٢٧﴾ لا تخونوا الله والرسول ﴿٢٧﴾ بالخلافات والمشاحنات ، والالتقاء للدعوى الطغاة ﴿٢٧﴾ وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴿٢٧﴾ أي تخونوا مصالحكم بالصبر والسكوت

الصُّمُّ الْبُكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تُخَافُونَ أَنَّ يُخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَاقُولُوا بِأَيْدِكُمْ بِضْرَةٌ رَّزَقْنَاكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَسْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

ويرى أن ابن عباس حين سمع قوله تعالى : « ولا تركنوا إلى الذين يفسدون في الأرض ، وأنتم على علم اليقين بحقيقتهم ، الذين ظلموا فتمسكم النار - ١١٣ هود » قال : إذا كان هذا حال من لا يصدر عنه إلا مجرد ركن ، ولم يشترك في قول أو فعل ، فالويل كل الويل لمن أطرى وشارك .

٢٨ - ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾  
تقودكم إلى الإثم والحرام ، فكم من رجل أثر زوجته وذويه وأولاده على السائل والمحروم ، ومنعهما من الحق المنصوص عليه بالقرآن ، وأساء حالاً من هذا من يقبض من أموال الأغنياء أسهم الفقراء وحقوقهم ليوصلها إليهم كأمين ، فيستأثر بها هو وذويه كأنها ميراث من أبيه أو من كد يمينه ! ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ إن ثواب الله خير وأفضل من الأموال والأولاد ، ولكن عند المؤمنين باطناً وواقعاً لا شكلاً وظاهراً .

٢٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنقوا الله يجعل لكم فرقاناً ﴾  
إذا تحررتم من عاطفة حب المال والأولاد وطمعانيها على دينكم وعقولكم يجعل في قلوبكم هدى ونوراً تفرقون به بين الحق والباطل والخطأ والصواب .

٣٠ - ﴿ وإذ يمكر بك ﴾ يا محمد ﴿ الذين كفروا ﴾ وهم الجابرة الطغاة من قريش ﴿ ليثبتوك ﴾ ليقيدوك وليثبتوك ﴿ أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ بشر سيحانه بهذا إلى قصة تأمر قريش على رسول الله (ص)

وميت علي في فراشه ، وخلاصتها أن قريشاً أجمعت على الخلاص من النبي ، فأشار بعضهم أن يوثق ويقيد فتشل

حركته ودعوته ، وقال آخر : انقذه من مكة ، ثم اتفقوا جميعاً أن يختاروا من كل قبيلة رجلاً ، ويقتلوه بضربة واحدة مجتمعين وهو نائم في فراشه ، فيضرب دمه في القبائل ، ولا يقوى بنو هاشم على حرب الجميع ، فأوحى الله إلى رسوله بقصصهم ، وأمره أن يبيت علي في فراشه بعد أن ينشع ببرده ، ولما بادر القوم إلى مضجع الرسول (ص) أبصروا علياً ، فبهتوا وأبطل كيدهم ومكرهم ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ ويمكرون ﴾ أي يدبرون قتل محمد بوسيلة لا يؤخذون معها بدمه ﴿ ويمكر الله ﴾ أي يخطط سبحانه ومكرهم وكيدهم بما دبر من ميت علي وهجرة النبي ﴿ والله خير الماكرين ﴾ أي أن تديره تعالى فوق كل تدبير وتقدير ، وتقدم مثله في الآية ٥٤ من آل عمران .

٣١ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قالوا ﴾ بعض مشركي قريش : ﴿ قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ ولماذا سكتوا ؟ وقد تحداهم أن يقلدوا سورة واحدة ، وقرعهم بالعجز والقصور ، وهم الحريصون على تكذيبه ... ولا شيء أيسر على الإنسان من الكلام وحركة اللسان ... لقد أنكر السفسفاثيون وجود كل شيء حتى وجودهم !

٣٢ - ﴿ وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ... ﴾ هم يعلمون علم اليقين أن محمداً نبي حقاً وصدقاً ، ولكنهم يفضلون الهلاك والخلود في العذاب الأليم على الخضوع له والاعتراف بفصله ، وهكذا يفعل الحقد والحسد إذا تأججت ناره في الصدور ، وإني لأعرف معرة شخصية في هذا الوصف أكثر من واحد .

إِنْ تَنْقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا تُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولِيَائِهِمْ إِلَّا الضَّالُّونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا



٣٣- ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ لا يعذب الله أهل مكة ، وإن كانوا أهلاً له ما دام محمد (ص) بين أظهرهم ، وفيه إيحاء إلى أنه تعالى يعذبهم إذا هاجر عنهم النبي كما تأتي الإشارة ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وأيضاً لا يعذبهم الله سبحانه ما دام في بلدهم قوم من المسلمين المستضعفين ، وهم الذين بقوا في مكة بعد خروج رسول الله منها لعجزهم عن الهجرة .

٣٤- ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ أي لا يعذب مشركي مكة بعد خروج النبي منها والبقية الباقية من المسلمين! وقد عذبهم يوم بدر ، وأذلم يوم فتح مكة ﴿ وهم يصلون عن المسجد الحرام ﴾ أي شيء يمنع من عذابهم ، وقد منعوا المؤمنين من التعبد لله في الكعبة المقدسة ﴿ وما كانوا أولياءه ﴾ ليس المشركون أصحاب المسجد الحرام ، ولا هم أولياء عليه ، بل هم أعداء الله ورسوله ﴿ إن أوليائه إلا المقنون ﴾ وفي هذا المعنى قول الإمام علي (ع) : « إن ولي محمد من أطاع الله وإن بددت لحمته (أي نسه) وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته » .

٣٥- ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ أي صلاة المشركين ﴿ عند البيت ﴾ الحرام ﴿ إلا مكاء ﴾ صغيراً بالفم ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقاً باليد .

٣٦- ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ يبذلونها بسخاء وعن طيب نفس ، لا شيء إلا ﴿ ليصدوا عن سبيل الله ﴾ والآن تبدل الملايين على الإعلام الملقوم ، والتوجيه السموم ، وتشويه الحقائق لتضليل الآراء والمعتقدات

﴿ فستنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ﴾ ... ﴿ يضحون بكل غال ونفيس ليقضوا على الإسلام ، وبأبى الله سبحانه إلا أن ينصر الإسلام ونبي الإسلام ، ويظهره على الدين كله .

٣٧- ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ﴾ لا يستقيم في عدله أن يستوي المجرم والبريء : « أفن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً يستون - ١٨ السجدة » بل ييب المؤمنين ويعاقب الفاسق ﴿ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم ﴾ يجمع سبحانه غداً المجرمين بعضهم فوق بعض متراكمين متراكبين ، ثم يلقي بهم في نار جهنم تماماً كحزمة من حطب تطرح في الأنون دفعة واحدة .

٣٨- ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا ﴾ إن يتوبوا ﴿ يغفر لهم ما قد سلف ﴾ وفي نهج البلاغة : ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ﴿ وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ﴾ أي مضت سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، وهي عقوبة الكافرين في الدنيا قبل الآخرة ، ونصر المرسلين إليهم .

٣٩- ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ ... ﴿ تقدم في الآيات ١٩٣ من البقرة .

٤٠- ﴿ وإن تولوا ﴾ أصروا على الكفر والجحود بنبوة محمد (ص) ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم ﴾ يحميكم ويرعاكم ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ بل لا نصر إطلاقاً إلا من عند الله بشرط واحد فقط ، وهو أن نطيعه في قوله : « ولا تنازعوا فتفشلوا - ٤٦ الأنفال ... وأعدوا لهم ما استطعتم

مُكَاةً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ  
الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ  
جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾  
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ  
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ  
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آتَهُمْ فَإِنَّ  
اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾ \* وَاعْلَمُوا  
أَنَّكُمْ عَنِيمٌ مِّنْ رَبِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُخَسِّمُ لِلرَّسُولِ وَلِذِي

٦٠ نفس السورة .

٤١- ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ هذا اللفظ يشمل ويعم كل غنيمة دون استثناء ، لأن « ما » اسم موصول وهي تدل على العموم هنا ، و « من شيء » بيان لما تدل عليه « ما » أي من كل شيء . وعمل الشيعة بهذا العموم وأوجبوا الخمس في كل فائدة على البيان والتفصيل المذكور في كتبهم الفقهية ، وقال السنة : لا ريب في أن دلالة الآية عامة لكل فائدة ، ولكن ثبت عندنا تخصيصها بما أخذ من الكفار على وجه القتال والغلبة ، ولو ثبت هذا التخصيص عند الشيعة لعملوا بقول السنة ، وأيضاً لو لم يثبت عند السنة لعملوا بقول الشيعة ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَهُ لِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ هذا بيان للذين يستحقون الخمس . وقال الشيعة : حيث لا نبي بعد محمد (ص) ولا إمام ظاهر يقسم الخمس نصفين : يتفق الأول في تأييد الدين ، وترويج الشريعة ، وكل ما تعلم علم اليقين بأنه يرضي الله ورسوله ، والنصف الثاني يتفق على اليأتمى والمساكين و « ابن السبيل » من بني هاشم بالخصوص عند أكثر علماء الشيعة ، وقال بعضهم بل لكل مسلم من الأصناف هاشمياً كان أو غير هاشمي . ولا يتسع المجال لأكثر من هذا البيان .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ حقاً وصدقاً فعليكم أن توجبوا الخمس في كل غنيمة وفائدة بلا استثناء ، وأن تفقهوا على الذين نصت عليهم هذه الآية ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ محمد وهو القرآن ، وأيضاً أنزل عليه النصر ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ وهو يوم بدر حيث فيه فرق سبحانه بين الكفر والإيمان باعلاء كلمة الاسلام على الشرك ﴿ يَوْمَ تَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ :

جمع المؤمنين وجمع المشركين ٤٢- ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدَّةِ الدُّنْيَا ﴾ أي جانب الوادي ، والدنيا مؤثت الأدنى ﴿ وَهُمْ ﴾ المشركون المحاربون بقيادة ابي جهل المعبر عنهم بالنفير ﴿ بِالْعُدَّةِ الْقُصْوَى ﴾ أي بالجانب الأبعد من الوادي ﴿ وَالرَّكْبِ ﴾ أي العبر التي مع أبي سفيان ﴿ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ حيث سلك أبو سفيان ساحل البحر خوفاً من النبي (ص) ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خَطَفْتُمْ فِيهِ الْمِعَادَ ﴾ لو خرجتم أنتم أيها المسلمون منذ البداية إلى قتال المشركين متواعدين معهم على ذلك في أمد معين ، ثم علمتم بأنهم أكثر منكم لأخفتم الميعاد ، ولم تنهضوا إلى القتال خوفاً منهم ﴿ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ولكن دير هذا اللقاء للقتال على غير ميعاد حيث خرجتم للعير لا للنفير ، فحول سبحانه عن العير إلى النفير ، ليقع ما أراد من إعزاز الدين وإذلال المشركين ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَةِ وَيْحٍ مِنْ حِي عَنْ بَيْتَةِ ﴾ المراد بمن هلك من كفر ، وبمن حي ، من آمن ، والمعنى أن الله نصر أوليائه ليكون ذلك حجة قاطعة على أهل الكفر ، وقهر أعداءه ليكون ذلك حجة ظاهرة لأهل الإيمان ٤٣- ﴿ إِذْ يَرْيَكُ اللَّهُ ﴾ أي يريك المشركين المحاربين ﴿ فِي مَنَامِكَ ﴾ في عينك لأنها مكان النوم كما في بعض التفسير ﴿ قَلِيلًا ﴾ كي تحسروا على قتالهم ﴿ وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفُتِلْتُمْ ﴾ لهبتم وجبتهم عن قتالهم ﴿ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ في الرأي ، وتفرقت كلمتكم ﴿ وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ ﴾ أنعم عليكم بالسلامة من الفشل وتفتت الصفوف ٤٤- ﴿ إِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ ليشد من عزيمكم أيها المسلمون على قتال المشركين ويقللكم في أعينهم كيلا يبالغوا في الاستعداد لقتالكم وإن سأل سائل عن هذا التكرار أجابه بأنه نوع من أساليب الدعاية ،

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ تَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدَّةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خَطَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يَرْيَكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفُتِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّيَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

قال غوستاف لوبون في كتاب الآراء والمعتقدات : « إن التوكيد والتكرار عاملان قويان في تكوين الآراء وانتشارها » .

٤٥- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ باغية نسي في الأرض فساداً ﴿ فَانْبِئُوهُمْ ﴾ في جهادهم وقتلهم ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ أي يجب أن يكون الجهاد خالصاً لوجه الله لا للنيمة أو السمعة ونحوها ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ فيه إيماء إلى أن النصر والظفر في القتال والجهاد لا يتحقق إلا مع شرف الغاية ونزاهة القصد .

٤٦- ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي قوتكم وهيبكم ... إن جراحنا نحن المسلمين لا تلتئم ، وأدواءنا لا تنحسم إلا أن نكون كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضاً ، وهل من مسلم يجهل بأن هذا الخصام والإقسام بين قادة المسلمين هو أشد فتكاً بالإسلام والمنتمين إليه ، من أي سلاح حديث ؟ ونحن الذين صنعوا هذا السلاح للقاتل ، وقدمناه لعدونا وعدو ديننا بلا مقابل إلا الخزي والهوان ... لقد ابتدأ الإسلام من جمع الشمل ، وانطلق نبي الإسلام من المؤاخاة بين أصحابه وأتباعه ، ومن هنا يجب أن نبداً وننتقل وإلا فلا وزن للمسلمين وإن كانوا مئات الملايين وأغنى أغنياء الأولين والآخرين .

٤٧- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى التغير بقيادة أبي جهل ، خرجوا من مكة ليحوموا العير ، فقبل لهم : ارجعوا لقد سلمت العير ، فقال أبو جهل : لا نرجع حتى تقدم بدرأ ، ونشرب فيها الخمر وتعزف علينا القيان ، وهذا بطرهم وغرورهم الذي أشارت إليه الآية بكلمة « بطلاً » أما قوله تعالى : ﴿ وَرَاءَ النَّاسِ ﴾ فهو إشارة إلى قول أبي جهل : نريد أن يسمع الناس بشجاعتنا وعظمتنا .

٤٨- ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ في عداوة رسول الله وحربه ﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فاقدموا على حرب محمد والصحابه ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ مجبر ونصير ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ ﴾ تلاقى ﴿ الْفِتْنَانِ ﴾ المسلمون والمشركون ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾ رجع إلى الوراء ﴿ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴾ أشعل النار ونجا نفسه ، أما الذين غرهم واغتروا به فإل داهية ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ من أن الله منجز وعده وناصر جند المسلمين لا محالة ، ونسي ما قاله للمشركين قبل ساعة : « لا غالب لكم » ولكن المنافق يحبك الكلام بما يأتي على لسانه ، له كان أو عليه .

٤٩- ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ وهم الذين حسدوا محمداً على ما آتاه الله من فضل النبوة : ﴿ غُرْ هَؤُلَاءِ ﴾ المسلمين ﴿ دِينَهُمْ ﴾ حيث تصدوا لقتال قوم أكثر منهم عدداً وأقوى عدة ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ليس النصر بالكثرة ، ولا الخذلان بالقلة ، وإنما النصر بالإخلاص والصبر على الجهاد والتضحية والتوكل على الله . ٥٠- ٥١- ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ﴾ ... يبدأ عذاب المجرمين منذ الساعة الأخيرة

فَانْبِئُوهُمْ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِءَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطٌ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غُرْ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ وَإِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

من حياتهم وهم على فراش الاحتضار، ويمضي معهم إلى القبر والنشر والحشر ... إلى ما شاء الله ، والمراد بضرب الوجه والأقنية أن العذاب محيط بهم من كل ناحية .

٥٢ - ﴿ كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ ... ﴾ أخذ سبحانه المشركين يوم بدر بالعذاب كما أخذ آل فرعون وغيرهم ، لأن الأشياء المتماثلة تؤدي إلى نتائج متماثلة ، وتقدم في الآية ١١ من آل عمران .

٥٣ - ﴿ ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ لَمْ يَكْ مَغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ ليس المراد بالنعمة هنا الرزق فإن محمداً كان أخص الناس بطناً ، وقال كليم الله : « رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير . - ٢٤ القصص » وإنما المراد بها الشأن والكرامة - مثلاً - كان للعرب هبة وسلطان حين اتحدوا وجاهدوا ولما تخاذلوا وتكاسلوا سقوا كأس المذلة والهوان بأيدي الأسافل والأراذل ... أبداً لكل حادثة سبب ، وما ريك بظلام للعبيد .

٥٤ - ﴿ كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ ... ﴾ أعاد سبحانه لمجرد الإشارة إلى أنه قد كان لهم سلطان غالب فحقوا بعد أن غيروا وبدلوا .

٥٥ - ٥٦ - ﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ ... ﴾ قال المفسرون : المراد بهم اليهود ، لأنهم عاهدوا النبي (ص) أكثر من مرة ، ونقضوا عهدهم في كل مرة .

٥٧ - ﴿ فَبِمَا تَقْفَتْهُمْ ﴾ تصادفهم ﴿ فِي الْحَرْبِ ﴾ فشرد بهم ﴿ خَذَمَ بِالشَّدَّةِ وَالْقِسْوَةِ وَالْإِحْقَارِ وَالْجَفْوَةِ ﴾ ليس المراد إضرب اليهود من الخلف ،

وَأَذْبَرَهُمْ وَذَوُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مَغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٦﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ فَبِمَا تَقْفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنُصِرْتَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾

### اللغة :

أصل الدابة لكل ما دب على وجه الأرض، ثم غلب استعماله في ذوات الأربع، والتغيب الظفر، والتشريد الإبعاد. والنبد الطرح. ورباط الخيل حبسها واقتلواها. وجنحوا مالوا. والسلم بفتح السين وكسرهما ضد الحرب، ويشمل الصلح والمهادنة، ويذكر ويؤث.

### الإعراب :

جمله ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ مفعول لفرع محذوف أي ويقول الملائكة للكفار ذوقوا وبظلام الباء زائدة ، وظلام خبر ليس، والمصدر المنسبك من ان الله ليس بظلام للعبيد مجرور بالباء المحذوفة أي بأن الله ليس بظلام. ﴿كذاب آل فرعون﴾ الكاف بمعنى مثل في موضع رفع خبراً لابتداء محذوف أي دأبهم مثل دأب آل فرعون. والمصدر المنسبك من ﴿ان الله سميع عليهم﴾ مجرور بحرف جر محذوف متعلقاً بمحذوف أي وذلك كائن بأن الله سميع عليهم. ﴿الذين عاهدتم منهم﴾ بدل بعض من الذين كفروا. ﴿واما تنفقهم واما تحافن﴾ اما مركبة من كلمتين ان الشرطية وما الزائدة ، ودخلت نون التوكيد على الفعل لوجود ما ، ومفعول ابتذ محذوف أي عهدهم .

بل المراد أن وراء اليهود قوماً مشركين يشدون أزهرهم ، فإذا ضربت اليهود ضربة قاسية انعط واعتبر الذين يؤازرونهم .

٥٨- ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خَيَابَةٌ ﴾ إذا كان بينك يا محمد وبين قوم عهد ، وأيقنت أنهم يتخذون من هذا العهد ستاراً يدبرون من ورائه الغدر والاعتيال ﴿ فَأَنِبُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ عاملهم بالمثل في رد العهد حتى يكون تصرفك معهم وتصرفهم معك بمثلة سواء : قال الإمام علي (ع) : الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله ، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله .

٥٩- ﴿ وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا ﴾ فانوا وجوا من العقاب ﴿ إِنَّهُمْ لَا يَعْمُرُونَ ﴾ لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب .

٦٠- ﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ والمراد بهذا الرباط وتلك القوة كل ما يتم به النصر على الأعداء وأثبت العصر الراهن أنه لا حول ولا قوة لأبي مجاهد في ميدان القتال أو الإعلام إلا بالعلم ، بل لا حياة إلا به ، وانه لا وسيلة للجهل إلا الاستسلام للعلم ... أجل ، إن العلم العملي وحده لا يقود البشرية إلى السعادة والهداية إلا مع الدين والتقوى ، ولكنه يصون من الصغار والمزمنة - على الأقل - وقد بين سبحانه في الكثير من آياته كيف أخذ المجرمين والطغاة بالبركان والظوفان والزلازل والصواعق ، ومعنى هذا أنه لاحق بلا قوة ، ونحن العرب والمسلمين نملك القوة كافية وافية ، ولكن لا نريد استعماها ! ولماذا ! لأن المخططين هكذا أرادوا .

وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خَيَابَةٌ فَأَنِبُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا إِلَيْهِمْ لَا يَعْمُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ \* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ أي كما ترهبون بالقوة أعداء

الله وأعداءكم ، أيضاً ترهبون بها قوماً آخرين ، وهم الأذنان والصراصر الذين يعملون في الخفاء ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ على حقيقتهم ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ بما ينطوون عليه من لؤم وحقد على كل مصلح ومخلص ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ ﴾ تقدم مرات ، وذكر هنا حيث لا قوة ولا رباط إلا ببذل المال . ٦١- ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ القائم على العدل فاجنح لها ﴿ لَأَنَّ الْقَصْدَ مِنَ الْقِتَالِ دِفَاعُ الْمُتَعَدِّينَ . وناديب المفسدين ٦٢- ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ إن شككت يا محمد في نوايا الذين طلبوا منك المسألة ، ولم تجزم بمكرهم - فاستجب لهم ، والله كافيك ومعافيك .

٦٣- ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ... ﴾ قد يملك الإنسان نفسه ، فينتلع أخطاء الآخرين ، ويكظم الغيظ ، وأيضاً قد يترك ما يحب ، ويفعل ما يكره ، ولكنه لا يستطيع هو ولا أية قوة في العالم أن تسيطر على قلبه ، وتلجته قسراً على أن يحب أو يكره هذا دون ذلك أجل ، هناك أسباب طبيعية كالإساءة بتولد منها بغض والكراهية ، وكالإحسان يوجب الإلفة والمحبة ، قال سبحانه : « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - ٣٤ فصلت » ومن أهم الأسباب الموجبة لتأليف القلوب وحدة الإيمان والعقيدة ، قال سبحانه : « إنما المؤمنون إخوة - ١٠ الحجرات » فالإيمان بمبدأ واحد ودين واحد يوحّد بين القلوب ، ويربط بين الصالح والمصائر ، والله سبحانه قد جمع قلوب أصحاب محمد بالإسلام والإيمان ، وجبه إليهم وزينه في قلوبهم كما في الآية ٧ من الحجرات ، ومن

هنا صحت النسبة إليه تعالى .

٦٤- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لا تبال يا محمد بمن نصب لك العداء وجمع لحربك ، لأنك في حصن حصين من توفيق الله ورعايته ، ومن اخلاص المؤمنين لك ودفاعهم عنك . وجاء في كتب التاريخ والسيرة : إن الصحابة كانوا يقتدون الرسول (ص) بالهيج والأرواح ، وكان الآباء يبارزون الأبناء من أجله ، كما كان الولد يتربص بوالده والأخ بأخيه ، وكانت المرأة تفقد زوجها وأولادها وأباها ، فتحمد الله على نجاته رسول الله (ص) .

٦٥- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حُرِّصَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ دفاعاً عن الإسلام والمسلمين ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ... ﴾ مرت دعوة الإسلام بالعديد من المراحل الأولى : مرحلة السخريّة والاستهزاء من الإيمان برب واحد والحياة بعد الموت والمساواة بين جميع الناس ، المرحلة الثانية : مرحلة المقاطعة والاضطهاد والإيذاء بشئ ألوّاه .. إلى مرحلة الحرب والقتال ، وكان المسلمون قلة ، والمناقفون ينشرون بينهم الخوف من المشركين ، ويشيعون الذعر حتى خاف المسلمون أن يخطفهم الناس من كل جانب كما تقدم في الآية ٢٦ من السورة التي نحن بصدها ، فثبت سبحانه قلوب الصحابة بعد عزيمتهم بشئ الوعود والأساليب ، ومنها هذه الآية .

٦٦- ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ... ﴾ قياس الإقدام على الحرب أن لا يكون عملية انتحارية في نظر أهل الاختصاص أما كثرة العدد فليس بالشئ المهم ، كما جاء في الآية ٢٤٩ من البقرة : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » هذا ، إلى أن حرب اليوم بالعلم وأسلحته المهنمية ، ومحطات التجسس وطائراته وسفنه وغير ذلك ... ورب ضغط باصبع يدمر مدينة بكاملها أو يقني جيشاً عن آخره ، وعليه فلا موضوع اليوم لهاتين الآيتين ، وفوق ذلك هما مختصتان بالنبي والصحابة فقط - كما نرجح .

٦٧- ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ ﴾ حتى يهلك الباطل وأهله ، ونزلت هذه الآية في أسرى المشركين يوم بدر ، وكانوا سبعين ، ولم يؤسر أحد من الصحابة ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ هذا عتاب موجه بصفة خاصة لمن اسر مشركاً بقصد الغنمة وأخذ الفدية غافلاً أو غير مكترث بما يترتب على حياته من فساد في الأرض وعدائته للإسلام وأهله ، ولو قتلته لأراح الناس من شره . ﴿ وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ وقطع كل أفك أئيم .

٦٨- ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ من لطفه بكم أيها الصحابة ورحمته لكم ﴿ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ... ﴾ لا يشغله غضب عن رحمة .

٦٩- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ بما جاهدتم واستجيتم لدعوة الله ورسوله .

٧٠- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ... ﴾ الله سبحانه يغفر لكم هذا الأسر ، بل ويزيدكم من فضله ، شريطة أن تكونوا صادقين في إيمانكم مخلصين في مقاصدكم خائفين من

الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِّصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾<sup>٤</sup>  
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَا تَتَّبِعُونَ وَإِنْ  
 يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِمَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ  
 لَا يَفْقَهُونَ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ  
 ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَا تَتَّبِعُونَ  
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ  
 الصَّابِرِينَ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى  
 يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ  
 الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ  
 سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا  
 غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿  
 يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ

ريكم

٧١- ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ يا محمد ، واو الجماعة في «يريدوا» تعود للأمرى الذين أطلق سراحهم ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ بحرهم لك ﴿فَأَمَكُنْ مِنْهُمْ﴾ ومعنى الآية في جعلها لا تخف يا محمد من خيانة من سرحت وأطلقت من أسرى ، إنهم حاربوك فسلطك الله عليهم ، ومن عاد فينتقم الله منه .

٧٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يشير سبحانه إلى المهاجرين الأولين وقد ذكرهم جل وعز في العديد من آياته بأكرم الصفات ورفعهم إلى أعلى الدرجات ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ وهؤلاء هم الأنصار الذين آووا النبي ومن هاجر معه في مساكنهم ، وآثروهم على أنفسهم وأولادهم وقوله سبحانه : «أولئك بعضهم أولياء بعض» يشير أن يد المهاجرين والأنصار واحدة على أعدائهم وأعداء الإسلام ، وأمرهم واحد يتولى كل من شأن صاحبه ما يتولى من نفسه نصرة ودفاعاً ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهِاجِرُوا﴾ تقدم الكلام عنهم عند تفسير الآية ٩٧ من النساء ﴿وَإِنْ اسْتَشْرَكْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو في ذمة الإسلام والمسلمين جميعاً سنياً كان أم شيعياً عادلاً أم فاسقاً ، بمعنى أن من يعتدي عليه لأجل دينه وعقيدته ، ويحاول بطريق أو بآخر أن يبدل كل طاقته للذب عنه وبقائه على هدايته .

﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ يختص هذا بالقتال ومعناه أن المسلمين الذين لم يهاجروا من ديار الشرك إذا طلبوا منكم أن تناصروهم بالقتال ، على قوم كافرين بينكم وبينهم عهد وميثاق على التعايش - فلا تستجيبوا لطلبهم ، لأن الإسلام يحرم الغدر والخيانة حتى بالكافر إلا إذا هو نكث وأخلف .

٧٣- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ الكفرمة واحدة يناصر بعضهم بعضاً ، والمسلمون أمة واحدة كذلك . قال الرسول الأعظم (ص) : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ﴿إِلَّا تَقُولُوا﴾ إلا - هنا مركبة من إن الشرطية ولا النافية ، وإلغاء في فعلوه تعود إلى تواصل المسلمين وتعايشتهم ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ فساد كبير ﴿إِذَا تَخَاذَلْتُمْ أَبْهَى الْمُسْلِمُونَ أَوْ اتَّخَذْتُمْ الْعَدُوَّ الْكَافِرَ وَلِيًّا يُؤَيِّدُونَهُ وَتَوَازَرُونَهُ﴾ فقد أعنتم على أنفسكم وعلى دينكم ، وجعلتم كلمة الكفر والضلال هي العليا تماماً كما هو شأن العرب والمسلمين في هذا العصر ! ولولاهم لم يستطع الغرب في هذه الحضارة والشوكة ، فهم وحدهم الذين أعطوه العصا السحرية (أي الطاقة ورأس المال) .

٧٤- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا...﴾ أعاد سبحانه هذا النص لمجرد المدح والثناء على المهاجرين والأنصار بقوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لا الذين يكررون التسييح والتحميد بعدد حبات المسابح ، وهم يحسبون أنهم

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَكُنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهِاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهِاجِرُوا وَإِنْ اسْتَشْرَكْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

المؤمنون حقاً من دون الخلق أجمعين ! لاحظ رسول الله (ص) أن رجلاً يربط في المسجد للعبادة من الفجر حتى العشاء ، فسأله : من يسعى عليك ؟ قال : أخي . قال له : أذهب وأعمل ، أخوك أعيد منك .

٧٥- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَلُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ كل من عمل أعمال الصالحين السابقين فهو مثلهم من حيث الأجر والحسنات ، والله يضاعف لمن يضاعف من خدماته للدين والإنسانية ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ هذه الآية واضحة الدلالة على أن من كان أقرب إلى الميت نسباً فهو أولى بميراثه من الأبعد ، سواء أكان الأبعد ذاسهم بنص القرآن أم لم يكن ، وسواء أكان عصبية أم غير عصبية ، فبنت الميت تحجب أخاه عن الإرث لأنها أقرب منه إلى المورث ، وأخته تحجب عمه لنفس السبب . أما قوله تعالى « في كتاب الله » فعنايه في حكم الله ، وليس المعنى أن أصحاب القروض المنصوص عليهم في كتاب الله يرثون بالفرض المنصوص فقط ، ولا يرثون بالرحم والقرابة على وجه العموم كما قيل .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مكية ٤٦ آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فتح النبي (ص) مكة في العام الثامن الهجري ، وفي العام التاسع نزلت هذه السورة ، تعلن البراءة من المشركين وتندد بالحرب كل مشرك يقيم في الجزيرة العربية ، وقال المفسرون : رسول الله دفعها إلى أبي بكر ليقرأها على المشركين ، ثم أخذها منه بأمر من الله وأعطاها لعلي بن أبي طالب .

٢- ﴿ فَسَبِّحُوا ﴾ أيها المشركون ﴿ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ بعد إعلان الحرب على المشركين أمهلهم سبعمائة شهر ينتقلون فيها آمنين حيث يشاءون ، فإن أسلموا بعدها فقد سلموا وإلا فجزاؤهم القتل ، وهذا الحكم لا يقاس عليه ، لأنه استثنائي خاص بسبب خاص ﴿ واعلموا ﴾ أيها المشركون ﴿ أنكم غير معجزين ﴾ الله ﴿ لانجاة لكم منهم .

٣- ﴿ وَأَذَانٌ ﴾ إعلام ﴿ من الله ورسوله إلى الناس ﴾ بالبراءة من المشركين ﴿ يوم الحج الأكبر ﴾ وهو يوم النحر العاشر من ذي الحجة ، وكان ابتداء الأشهر الأربعة بهذا اليوم من العام التاسع الهجري ، وانتهائها في اليوم العاشر من ربيع الآخر من سنة عشر ، وبعد هذه المدة يكون مصير المشركين في الجزيرة العربية الإسلام أو القتل .

﴿ فَإِنْ تَبَتُّمْ ﴾ أسلمتم أيها المشركون ﴿ فإم خير لكم ﴾ حيث يكون لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَلُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وَأَيَّانَهَا تِسْعٌ وَعَشْرُونَ وَآيَةً

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهُمْ



خَيْرَ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ❶ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا  
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْبَيْعَ عَنْهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ❷ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا  
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ  
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ❸  
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ  
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ❹  
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ  
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْمُوا

٤ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ...﴾ استثنى سبحانه من قتل المشركين بعد الأشهر الأربعة قوماً كان بينهم وبين المسلمين عهد المهادنة والمسالمة ، وحافظوا على هذا العهد ، ولم يقدروا ويخونوا ولا تعاونوا مع أعداء المسلمين عليهم . استثنى سبحانه هؤلاء ، وأمهلهم إلى مدتهم جزاء على وفائهم . ومضت مع الزمن هذه الأحكام الخاصة بأهل الشرك والجاهلية وأصبحت من أخبار كان الناقصة ، ولا جدوى عامة من إطالة الكلام فيها .

٥ - ﴿فَإِذَا انسَلَخَ﴾ انقضى ﴿الأشهر الحرم﴾ والأشهر الحرم التي يحرم القتال فيها إطلاقاً وعموماً هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، وليست هذه بمرادة هنا ، بل المراد في هذه الآية الأشهر التي حرم الله فيها قتال المشركين الذين نكلمنا عنهم في الأسطر السابقة ، وتبدأ من ١٠ ذي الحجة سنة ٩ هـ إلى ربيع الآخر سنة ١٠ هـ ، وقيل : هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وقيل غير ذلك ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قسراً ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ أسراً ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ راقبهم في كل طريق يبرون به ، ولا تدعوا أحداً يفلت منهم .

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ...﴾ إن أظهرها الإسلام قبل الأجل المضروب ، وأقاموا الشعائر الإسلامية ، وأمهأ الصلاة وإتاء الزكاة - فلا تتعرضوا لهم بسوء .

٦ - ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ...﴾ إذا طلب المشرك الذي يحمل قتله أماناً من أي مسلم فعليه أن يجيره ويعطيه الأمان على نفسه وماله ، ويدعوه إلى الإسلام بالحكمة وسبل الإقناع ، فإن أسلم فذاك وإلا فعلى المسلم أن يوصله إلى مكان يأمن فيه على نفسه ، وكان هذا يوم كان الإسلام قوياً بأهله ، أما اليوم فأهله يستجرون بأعدائه !

٧ - ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ الله والرسول لا يفيان بعهد الكاذب الجحود ، والخابث العنود ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يشير سبحانه بهذا الإستهانة إلى أن النبي كان قد عاهد قبيلة من العرب تدعى كنانة ، فعلى المسلمين أن يفوا لها بالعهد حتى ولو أصروا على الشرك إلا أن ينكثوا العهد ، فعندئذ يسوغ قتلهم ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿فَمَا اسْتَقْمُوا

### الإعراب:

براءة خبر لمبتدأ محذوف أي هذه براءة . وأربعة أشهر ظرف متعلق بفسيحوا . وأذان خبر لمبتدأ محذوف أي وهي أذان . ورسوله مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء ، ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير في بريء لأنه إسم فاعل . إلا الذين عاهدتم (الذين) منصوب على الإستهانة من المشركين وشيئاً مفعول مطلق . كل مرصد منصوب على الظرفية متعلقاً بآقعدوا ، تماماً كالصراط في قوله : لأقعدن لهم صراطك المستقيم . وأحد فاعل فعل محذوف دل عليه ما بعده ، أي وإن إستجارك أحد من المشركين إستجارك . كيف يكون (كيف) خبر كان وعهد إسمها .

لكم فاستقيموا لهم ﴿٨﴾ وإلا فالوفاء لأهل الغدر غدر .

٨- ﴿٨﴾ كيف ﴿٨﴾ يجب عليكم الوفاء بم عهد الناكثين للمعهد ﴿٨﴾ وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ﴿٨﴾ إن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم قرابة ولا عهداً ﴿٨﴾ يرضونكم بأفواههم وتابى قلوبهم ﴿٨﴾ إلا الحسد والذم والحقد ، ولا يختص هذا الوصف بالمشرك أو المللحد ، فكم من ملحد هو أذكى نفساً وأوفى عهداً من الأدعياء وحسدة الرخاء .

٩- ﴿٩﴾ اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ﴿٩﴾ باعوا دينهم إلى الشيطان بأخس الأثمان .

١٠- ﴿١٠﴾ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ﴿١٠﴾ هم أعداء الداء لكل طيب ومخلص لا للنبي والصحابه فقط ، وهذا هو الفرق بين هذه الآية وآية « لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة » تماماً كما تقول لصاحبك : فلان لا يحبك ، بل لا يحب الخير على الإطلاق .

١١- ﴿١١﴾ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴿١١﴾ والفرق بين هذه والسابقة هو في جواب الشرط حيث جاء الجواب هناك « فخلوا سبيلهم » أما الجواب هنا ﴿١١﴾ فاحوانكم في الدين ﴿١١﴾ يجري عليهم ما يجري عليهم .

١٢- ﴿١٢﴾ وإن نكثوا أيمانهم ﴿١٢﴾ مواليقهم معكم ﴿١٢﴾ من بعد عهدهم ﴿١٢﴾ الذي أبرموه معكم ﴿١٢﴾ وطمعوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر ﴿١٢﴾ لا يعارض الإسلام أي إنسان في دينه أو يضطهده من أجله ، بل بين له طريق الرشد والغي ، ويدع

الآخرين ، قال سبحانه لنبيه ، : « ما عليك من حسابهم لنجيه ونبيه ، : « ما عليك من حسابهم من شيء - ٥٢ الأنعام » وقال الرسول (ص) للكافرين : « لكم دينكم ولي دين -

٦ الكافرون » .

١٣- ﴿١٣﴾ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ﴿١٣﴾ عاهد الجبابرة الطغاة من قريش رسول الله (ص) على ترك القتال عشرين يأمن فيها الفريقان على أنفسهم وأموالهم ، وكان ذلك سنة ست للهجرة ، لكنهم خالفوا ونكثوا ﴿١٣﴾ وهو ماخرج الرسول ﴿١٣﴾ أرادوا ذلك ونفذوه ﴿١٣﴾ وهم يلوكم أول مرة ﴿١٣﴾ بأنواع التكنيل والإيذاء حين أعلن الرسول دعوة الإسلام . ﴿١٣﴾ أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴿١٣﴾ ومعنى هذا أن الذي يؤثر الخوف من الناس على الخوف منه تعالى فهو تماماً كالذي يطبع المخلوق في معصية الخالق ، وقد فلسف الإمام علي (ع) خوف أكثر الناس من الله بكلمة واحدة ، وهي « معلول » أي مريض حيث قال : كل خوف محقق إلا خوف الله ، فإنه معلول .

الإعراب :

﴿١٣﴾ استقاموا لكم ﴿١٣﴾ « ما » مصدرية ظرفية ، والظرف متعلق باستقيموا لهم ، والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتكم لكم . وكيف وإن « كيف » خبر كان مخلوقة هي واسمها أي كيف يكون لهم عهد . وإلا مقول يرقبوا .

١٤- ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ قتلاً

﴿ وَيُخْزِهِمْ ﴾ أسراً ﴿ وَتَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ حقاً  
﴿ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ وهم الذين استضعفهم  
جبايرة الشرك قبل الهجرة وأذاقوهم ألواناً من التحقير والتنكيل .

١٥- ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ يشير إلى أن من أسلم بعد فتح مكة وأحسن ، وكان قد طغى من قبل وبغى .

١٦- ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ دون حساب وجزاء  
﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ ﴾ لنصرة الحق وإقامة العدل  
﴿ وَلَمْ يَتَخَلَّوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وليجة  
﴿ أَيْ بَطَانَةٍ . وَأَفْضَلُ الطَّاعَاتِ جِهَادُ الْفَاسِدِ الْمَفْسُودِ ، وَأَكْبَرُ الْمَعَاصِي الرُّكُودُ إِلَيْهِ ، وَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ حَقٌّ أَنْ يَكْشِفَ هَوِيَّةً مِنْ يَسَى فِي الْأَرْضِ الْقَسَادِ .

١٧- ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ بزيارتها والتعبد فيها للأصنام ، كما كانوا يفعلون أيام الجاهلية .

١٨- ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ ... ﴾ أبداً لا يسوغ لأحد أن يدخل المساجد ، ويتعبد فيها ، أو يتولى شيئاً من أمورها إلا من دان بدين الله الواحد الأحد ملتزماً بكتابه وسنة رسوله .

١٩- ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستترون

### اللغة :

وليجة الرجل خاصته وبطانته من دون الناس ، والمراد بها هنا بطانة السوء وتعلق على الواحدة والكثير . تطلق السقاية على الآلة تُسَخِّد لسقي الماء ، وايضاً تطلق على سقي الناس الماء ، وهذا المعنى هو المراد هنا .

### الإعراب :

﴿ وَيَتُوبُ ﴾ بالرفع ، لأن الكلام مستأنف ، ولا يجوز حذف يتوب على يعذبهم لأن قبول التوبة ليست جواباً للقتال كالتعذيب والحزني . قال الطبرسي : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ معطوف على قوله : الا تقاتلون في الآية ١٣ . وشاهدين حال من فاعل يعمروا . ﴿ وَفِي النَّارِ ﴾ متعلق بخالدون ، وفيه تقديم ، والأصل وهم خالدون في النار . سقاية الحاج على حذف مضاف أي اصحاب سقاية الحاج .

وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢١﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

عند الله ﴿﴾ جاء في أكثر التفسير ، ومنها تفسير الطبري والرازي والسيوطي : « أن العباس بن عبد المطلب كان يسقي الناس في الحج ، وإن طلحة بن شيبه كان يحمل مفاتيح الكعبة ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفاتيحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية ، فقال علي بن طالب : لا أدري ما تقولان ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد ، فأزل الله « أجمعتم سقاية الحاج . » ٢٠ - ﴿﴾ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ... ﴿﴾ تقدم في الآية ٧٢ من الأنفال .

٢١ - ٢٢ ﴿﴾ يبشروهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت ﴿﴾ في تفسير البحر المحيط : « انصف المؤمنين بصفات ثلاث : الإيمان والهجرة ، والجهاد ، فقابلهم سبحانه بثلاث : الرحمة والرضوان والجنان » والأصل والأساس لكل منقبة وفضيلة هو الإيمان القوي الذي لا تقف دونه الحواجز . وبدافع منه يستهين بالديار والمال والعيال ، وبالحياة أيضاً . ٢٣ - ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الإيمان ﴿﴾ الوفاء للأهل والأصدقاء فضيلة ما في ذلك رب . ولكن بشرط أن لا يكون هذا الوفاء على حساب الدين والإيمان وإلا تحول إلى رذيلة ، قال الإمام (ع) « كنا مع رسول الله (ص) ، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات ، فما زداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ، ومضياً على الحق ، وتسليماً للأمر ، وصبراً على مضض الجراح » .

﴿﴾ ومن يتولهم منكم ﴿﴾ في معصية الله وحرامه ﴿﴾ فأولئك هم الظالمون ﴿﴾ لانفسهم . قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : « لا عدو أعدى على المرء من نفسه ، ولا عاجز أعجز من أحمل نفسه فأهلكها » .

٢٤ - ﴿﴾ قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ﴿﴾ اكتسبتموها ﴿﴾ وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ﴿﴾ أي من طاعة الله ورسوله ، فتؤثرون العاجلة على

اللغة :

استحب وأحب بمعنى واحد ، مثل استجاب وإجاب . والافتراق هنا الاكتساب . والترقب الانتظار . والمراد بأمر الله هنا عقوبته .

الإعراب :

«ودرجة» تمييز ، وخالدين حال من الضمير في لهم .

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ۖ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِيْنَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا لَمْ يَأْتِيَا بِهِمْ مِنْهُمَا فَالْيَوْمَ يَكْفُرُ الْأَوَّلُ بِمَا كَفَرَ وَالْآخِرُ بِمَا كَفَرَ وَاللَّهُ يَكْفُرُ عَنْ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

الآجلة في جميع تصرفاتكم ﴿٢٤﴾ وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ﴿٢٥﴾ كل ما نزل في كتاب الله من آيات وثبت في سنة نبيه من روايات في ذم الدنيا - فالمراد بها دنيا الشيطان ومعصية الرحمن ، أما دنيا الله وطاعته فهي السبيل الوحيد إلى رضوانه وجنته ، قال رجل للإمام جعفر الصادق (ع) إني أحب الدنيا . فقال له تصنع بها ماذا ؟ قال : أتزوج منها ، وأحج وأتفق على عيالي ، وأبذل لإخواني وأصدق . قال الإمام : ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة ، وعليه معنى الآية : للإنسان أن يحب المال والأرحام والعيال وكل ماله وطاب ، على أن لا يتجاوز الحلال إلى الحرام ، ولا يكون شيء من ذلك على حساب الآخرين .

٢٥- ﴿٢٥﴾ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴿٢٤﴾ في العديد من مواقف الحرب ، منها بدر وخيبر وفتح مكة ﴿٢٥﴾ ويوم حنين ﴿٢٦﴾ وإد بين مكة والطائف ﴿٢٧﴾ إذ أعجبكم كثرتكم ﴿٢٨﴾ كان المسلمون آنذاك ١٢ ألفاً ، فقال بعضهم : لن نغلب اليوم من قلة ﴿٢٩﴾ فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴿٣٠﴾ وهذه هي عاقبة الفرور ، فن الإعجاب بالعدة والعدد إلى أشنع الهزائم ، وثبت مع رسول الله علي بن أبي طالب حامل الراية يقاتلهم بسيفه دفاعاً عن رسول الله ، والعباس أخذ بلجام بقلته ، والفضل بن العباس عن عيين النبي والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم أيمن بن أم أيمن ، وقصة حنين المذكورة في كتب التاريخ والسيرة .

٢٦- ﴿٢٦﴾ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴿٢٥﴾ تطلق كلمة السكينة على ثقة الإنسان واطمئنانه إلى رأيه وبرهانه وعقيدته وإيمانه ، ومن ذلك قوله تعالى : « فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى - ٢٦ الفتح » وأيضاً تطلق على التفاؤل بالخير والاطمئنان إلى الريح والنصر وهذا المعنى هو المراد هنا بقرينة السياق ، ولا مانعة جمع بين المعنيين ، وعلى أية حال فإن السكينة هي المصدر والأساس للصبر والصمود في كل جهاد ونضال أبداً كان نوعه . ﴿٢٧﴾ وأنزل جنوداً لم تروها ﴿٢٨﴾ وليس من الضروري أن تكون هذه الجنود ملائكة من السماء ما دامت لم تذكر وتنطق الآية بذلك ، فإن كل شيء هو من جنوده تعالى حتى الرعب والجبن وما إلى ذلك من أسباب الضعف والهزيمة ﴿٢٩﴾ وعذب الذين كفروا ﴿٣٠﴾ بالقتل والأمر .

٢٧- ﴿٢٧﴾ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴿٢٦﴾ بعد أن يسلك طريق الهداية والتوبة ، وقد جاء وفد من هوازن من الذين حاربوا المسلمين يوم حنين ، إلى رسول الله (ص) تائبين مسلمين ، فقبل إسلامهم ، ورد عليهم ما طلبوه من الغنائم ٢٨- ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٢٧﴾ نجاسة ذاتية ، لأن الشرك بالله ظلم عظيم من حيث هو لا بسبب طارئة ، ولا بد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم يفرق في بعض أحكامه بين المشركين وأهل الكتاب ، ويعتبرهما صنفين لا صنفاً واحداً ، وقد عطف المشركين على أهل الكتاب في أكثر من آية ، ومن ذلك : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين - ١٠٥ البقرة » . وأيضاً لا بد من الإشارة إلى أن أنصار الرأسمالية الغربية الحديثة هم

مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ  
صَاغِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيَ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ  
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ  
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَعَى  
يُؤْفَكُونَ ﴿٣٣﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا  
إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾  
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَبَغْيُوا اللَّهَ إِلَّا أَنْ  
يُنْزِلَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٥﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ  
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُفُّوا  
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٦﴾ \* يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ

بحكم المشركين تماماً كالشيعيين . وليسوا من أهل  
الكتاب في شيء وإن تسوتوا بقناع مسيحي ، ذلك بأن  
الشيعيين يؤمنون بأن المادة هي الموجود الوحيد ، أما أنصار  
النظام الرأسمالي الاحتكاري الحديث فإنهم من وجهة عملية  
لا يقيمون وزناً للمادة ، ويتسلطون على الناس عن طريق  
العلم المعمل ، ويعملون على تجهيلهم وإبعادهم عن الله  
والحق بكل سبيل ووسيلة لا شيء إلا لاستغلالهم واستنزاف  
مقدراتهم وأقواتهم .

﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ قال  
أبو حنيفة : لا يتمتعون من المسجد الحرام ولا من غيره  
بطريق أول . وقال الشافعي : يتمتعون منه دون غيره من  
المساجد . وقال مالك : يتمتعون منه ومن كل المساجد . ونحن  
على ذلك . لأن علة المنع النجاسة واحترام المسجد ، وكل  
مسجد طاهر ومحترم بمجرد نسبته إلى الله تعالى ﴿ وإن  
خفتم عيلة ﴾ أي فقرأ حيث كان المشركون يجلبون  
معهم الأطعمة إلى مكة المكرمة ﴿ فسوف يغنيكم الله من  
فضله ﴾ لأن أسباب الرزق عنده بعدد أنفاس الخلائق ،  
وقد فتح سبحانه على الإسلام والمسلمين البلاد وخيراتها ودخل  
الناس في دين الله أفواجا ، وتوجهوا بقلوبهم وأموالهم إلى  
مكة ، أما اليوم فخيرات الحجاز تجاوزت الحد والعد ، وساهمت  
في حضارة الغرب بقسط وافر .

٢٩- ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾

والمراد بهم أهل الكتاب : اليهود والنصارى كما يأتي البيان ،  
ونفى عنهم الإيمان بالله الحق حيث ينسبون إلى إلههم التجسيم  
وما إليه مما لا يليق بجلال الله تعالى وكماله وكذلك يؤمنون بالبعث كما هو في تصورهم لا كما هو في الواقع وعند الله ،  
ومن هنا ساغ النفي ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ كان الله والخمر ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ الذي لا يفرق  
بين أحد من أنبياء الله ورسله ﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ هذا بيان للذين لا يؤمنون ولا يدينون دين الحق ﴿ حتى  
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ والكلام الآن عن الجزية تكثر ألفاظ بلا جدوى ، وأيضا الخلاف بين المسلمين  
وبعدهم الآن عن الدين ونظمهم الدكتاتورية وجمود الجامدين منهم - يلجئنا عن صغار الأولين وهو أن الآخرين .

٣٠- ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : « عزرا اسم عبري معناه عون ، والاسم  
نشأ كاختصار لاسم عزريا ، وهو كاهن عاد من بابل إلى القدس » ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ في قاموس  
الكتاب المقدس ص ٨٦٥ : « شعر (أي المسيح) في سن مبكرة أنه ابن الله الوحيد » وتقدم الكلام عن ذلك في تفسير  
الآية ٧٣ من المائدة ﴿ ذلك قولهم بأفواههم ﴾ أما الدليل على صدق هذا القول فهو أن ألسنتهم نطقت به ١ . وبعضهم  
يستدل على ربوبية السيد المسيح بالانجيل ، ويستدل على صحة الانجيل وصدقه بربوبية المسيح (ع) ﴿ يضاهون ﴾  
يشابهون ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ كال يونانيين وغيرهم من المشركين ﴿ قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ لنعم كيف  
يصرفون عن الحق إلى الباطل وعن الصواب إلى الخطأ . ٣١- ﴿ اتخلوا أحبارهم ﴾ وهم خلف السيد المسيح

في الأرض ﴿ وَهَانَهُمْ ﴾ الذين اعتزلوا الناس في الأديرة للعبادة ، ﴿ أَوْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ويروى أن عدي بن حاتم قال لرسول الله : لستنا نعبدهم . فقال له : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟ قال : بلى . قال النبي ( ص ) : فترك عبادتهم .

﴿ والمسيح بن مريم ﴾ أي واتخذوا المسيح رباً من دون الله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو ﴾ لأن الشريك لا يخلو من أحد فرضين : إما أن يسد نقصاً ، وهذا يناقض الكمال المطلق ، وإما أن لا يؤثر أثراً ، فيكون وجوده لغواً .

٣٢- ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾ نبوة محمد والإسلام ﴿ بأنفاههم ﴾ بالكذب والافتراء ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ بانتصار محمد ( ص ) وانتشار دينه .

٣٣- ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴾ أي بالإسلام العقلي في عقيدته ، الإلهي في شريعته ، العلمي في تجربته ، الحياني في تطبيقه ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ لا بالسيف والعنف ، بل بشريعة الخير والحياة « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً » - ٣٠ النحل .

٣٤- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصلون عن سبيل الله ﴾ كالرشوة على الحكم بغير الحق ، والربا الذي فشا بين اليهود ، وبيع صكوك الغفران وأذرعاً في الجنة عند الكاثوليك ، وفي قاموس الكتاب المقدس « وقد صنعت

أصنام كثيرة من الذهب كما صنعت تيجان وسلاسل » . ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ على كل غني أن يعلم ويؤمن بأن في أمواله حقاً لازماً للفقراء والمساكين ، وأن هذا الحق هو أمانة في يده يجب عليه أن يؤديها كاملة لأهلها وإلا فجزاؤه عند الله سبحانه ما نص عليه بقوله :

٣٥- ﴿ يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لأنفسكم فلوقوا ما كنتم تكتزون ﴾ وهذا الوعيد والتهديد الغاضب أقوى وأوضح في الدلالة على ثبوت حق الفقراء في أموال الأغنياء من قوله تعالى : « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » - ٢٢ المرسلات . وأيضاً يدل هذا التهديد على أن للفقراء أو لوليهم الشرعي أن يقاتل الأغنياء لاستيفاء هذا الحق . وفي الدر المنثور للسيوطي وغيره من التفسير « أن عثمان لما كتب المصاحف أرادوا أن يحذفوا وأو العطف من قوله تعالى : « والذين يكتزون الذهب ... » كي يخص تحريم الكثرة بأهل الكتاب أو بالأحبار والرهبان منهم ، فعارض بعض الصحابة وقال : لنلحقن الواو ، أو لأضعن سيفي على عاتقي فالحقها ٣٦- ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض لا شيء في الوجود مستقل بذاته اسمه شعبان أو نيسان ، أو يوم الاثنين والأحد وإمما الموجود أرض تدور حول نفسها في اليوم وليته دورة كاملة ، فجزأ الإنسان هذه الدورة إلى ٢٤ جزءاً ، واخترع الساعة كرمز إلى دورة الأرض بالثواني والدقائق والساعات المشار إليها بانتقال العقرب من رقم إلى رقم ، ثم أطلق على هذه العملية اسم الزمان الذي قسمه إلى أيام وشهور ، ومعنى

كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴿٣٢﴾ يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لأنفسكم فلوقوا ما كنتم تكتزون ﴿٣٥﴾ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴿٣٦﴾ إنما النبي زبادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليؤاطعوا عدة ما حرم الله

فَصَلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سِوَهُ أَعْمَلِيهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٧﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

هذا في جوهره أن الزمان هو دورة الأرض أو الساعة بل عقربها ، ولا شيء وراء ذلك ، هذا ما أراده ايثنين بقوله : «الزمان - مكان» وهذا المعنى لا يتناقض مع ظاهر الآية ، لأنه تعالى هو الذي خلق الأرض وغيرها من الكواكب ، وادع فيها النواميس التي تتحكم بحركاتها المنظمة المحكمة بحيث نعرف منها أن هذا متقدم ، وذلك متأخر ، وأن الذي بينهما هو الحاضر ، وهذا هو الزمان الذي فطر الناس على معرفته بلا كسب واستدلال ، والكل من خلقه تعالى المحكم اوتديره المتقن .

﴿ منها أربعة ﴾ أشهر ﴿ حرم ﴾ وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ أي أن تقسيم الأشهر إلى ١٢ شهراً وتحريم الأشهر الأربعة هذه هو الدين المستقيم ، وفي هذا النص دلالة قاطعة على أن علوم الدنيا هي علوم الدين بالذات ما دامت صالحة ونافعة في جهة من الجهات ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ باستحلال القتال واعتداء بعضكم على بعض ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ قاتلوا عدوكم بنفس السلاح الذي يقاتلكم فيه ، ونفس الطريقة التي يحاربكم بها ، فهل استجبتا نحن المسلمين لأمره تعالى ونصحه ؟ ولو كنا مسلمين حقاً لسمعنا لله وأطعنا ، وكان معنا حافظاً ونصيراً ، كما قال سبحانه : ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ الذين وحدوا صفوفهم كافة ضد عدوهم المشترك ولم يتفرقوا شيعاً ، ويسفكوا دماءهم ، ويهدموا كيانهم وسلطانهم بأيديهم .

٣٧- ﴿ إنما النسيء ﴾ كان عسرب الجاهلية

أصحاب حروب وغارات ، وأيضاً كانوا يعتقدون بتحريم القتال في الأشهر الحرم ، فإذا اضطروا إلى الحرب في شهر منها كالمحرم - مثلاً - قاتلوا فيه ، وحرّموا بدلاً عنه شهر صفر الذي لا يحرم فيه القتال ، وهذا هو المراد بالنسيء هنا ، وهو كما قال سبحانه : ﴿ زيادة في الكفر ﴾ بضم تحليل الحرام إلى الشرك أو إلى الحرب العدوانية ﴿ يضل به الدين كفروا يحلونه عاماً ﴾ حيث يريدون الحرب ﴿ ويعرمونه عاماً ﴾ حيث لا يريدونها . وبكلمة الدين أهواء تتبع ، وأحكام تبندع ﴿ ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ ليوافقوا عدد الأشهر الأربعة ، كأن المهم هو عد الأشهر لأنفسها .

٣٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنقالتم إلى الأرض ﴾ بلغ النبي (ص) أن السروم اعتمزموا غزو المدينة المنورة ، فأعلن النفر العام لغزوة تبوك فشك ذلك على فريق من الصحابة لبعد الشقة وكثرة العدو ، وآثروا الإقامة على أرضهم وبيوتهم ، فعاتبهم سبحانه أولاً بقوله : « ما لكم ... ؟ » وثانياً بقوله : ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة .. ﴾ هل يليق بآيمانكم أن تؤثروا العاجلة على الآجلة ؟

٣٩- ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً ﴾ تدعون الإيمان ولا تنفرون إلى جهاد الكافرين ؟ فإن الله ينزل بكم العذاب تماماً كما ينزل بالجاحدين ، وينصر نبيه ودينه بأيدي غيركم ، ولا يضر الله ورسوله تناقل الخافين ونفاق المناقضين . ٤٠- ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين



كفروا ﴿ إشارة إلى هجرة النبي (ص) من مكة إلى المدينة التي كانت البداية لتحطيم قوى الشر والضلal ﴾ ثاني اثنين ﴿ رسول الله وأبو بكر ﴾ إذ هما في الغار ﴿ الكهف ﴾ إذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴿ خاف أبو بكر فطمئنه النبي بقوله : ﴿ ان الله معنا ﴾ وفي تفسير الرازي أن أبا بكر قال قال للنبي (ص) : إن الله معنا ؟ قال الرسول : نعم ﴿ فأنزل الله سكينة عليه ﴿ على رسول الله حيث أوحى إليه بأن الله معه يحرسه ويرعاه كما أخبر النبي أبا بكر ﴿ وأيده ﴿ يوم بدر وغيره ﴿ بجودهم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ﴿ وكلمة الله هي الإسلام ، وكلمة الكفر هي الأصنام :

٤١- ﴿ انفروا خفافاً ﴾ جمع خفيف ، وهو هنا من يستطيع الجهاد بيسره ﴿ وثقالاً ﴾ جمع ثقيل ، والمراد به هنا من يستطيع الجهاد بشيء من المشقة ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ إن أمكن وإلا فبأحدهما وإلا فافعلوا على العاجز من حرج . ومن المسلمات الأولية في دين الإسلام أن أي عدو يحاول الاعتداء على الدين بتحريف كتاب الله أو بصد المسلمين عن إقامة الفرائض والشعائر الدينية أو بالاستيلاء على بلد من بلادهم ، وعجز أهل هذا البلد عن صد العدو ومقاومته - وجب كفاية الجهاد والدفاع عن كل مسلم : الذكر والانثى والسليم والمرضى والأعمى والأعرج ، من كل على قدر طاقته مادياً وأدبياً ، ولا يتوقف هذا الجهاد على إذن الإمام أو نائبه .

وَأَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لَا تَتَّبِعُوا وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ عفا الله عنك لِرَأْدَتِ هُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُولُونُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿ إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبٍ يَتَرَدَّدُونَ ﴿ \* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اتَّعِدُوا مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿

٤٢- ﴿ لو كان عرضاً قريباً ﴾ غنمة باردة ﴿ وسفراً قاصداً ﴾ غير شاق وبعد ﴿ لا تتبعوا ﴾ وهذا من جبلة الإنسان وفطرته ، قال الإمام علي (ع) : « الناس أبناء الدنيا ، ولا يلام الرجل على حب أمه » ولكن إذا أدى هذا الحب إلى الضرر الأشد وجب دفعه بالضرر الأخف ، وفي الجهاد مصلحة عامة ، وهي مقدمة على مصلحة الآحاد ، لأن الضرر في فوات الأولى أعم وأشمل وأشد وأبلغ .

﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ المسافة شاقة بعداً وحرّاً مع قلة الزاد إلا التقوى ، وليسوا لها بأهل ﴿ وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ﴾ هذا إخبار بالشيء قبل وقوعه وقال المفسرون : هو من المعجزات ! . ولكنه ليس منتهي شيء ، لأن هذا دأب المنافق ودينه ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ كل من يعصي الله في شيء فهو يسيء إلى نفسه بنفسه . ٤٣- ﴿ عفا الله عنك ﴾ الخطاب من الله لرسوله والمراد بالعفو هنا العتاب على وضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله ﴿ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ كان بعض المنافقين تد استأذن رسول الله بالتخلف عن غزوة تبوك فأذن له ﴿ حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ كان المنافقون على نية التخلف عنك ، وإن لم تأذن به ، ولولا الإذن به لظهرت هذه النية الخبيثة المبيتة ، واقتضح أمرهم بعصيانهم لأمرك .

٤٤- ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴾ إن مجرد طلب الإذن بالتخلف عن الجهاد تهاون بالدين وجراً على المعصية تماماً كطلب الإذن بالفسق والفجور .

٤٥- ﴿ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله ﴾ هذه الآية من مضامين التي قلبها ، لأنك إذا قلت صاحب

البيت لا يستأذن ، تبادر إلى الأفهام أن الغريب هو الذي يستأذن . قيل للإمام علي (ع) : صف لنا العاقل . فقال : هو الذي يضع الشيء موضعه ، فقيل : صف لنا الجاهل . فقال : قد فعلت .

٤٦- ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عِدَّةٌ ﴾ لكل شيء موجب وسبب ، ولا موجب للجهد عندهم إطلاقاً إلا لاستعدوا له ولم يستأذنوا بالتخلف ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ لسلوكهم طرق الضلالة والخيانة ، وتمسكهم بأسبابها ﴿ فنبطهم ﴾ آخرهم ﴿ وقيل اقلعوا مع القاعدین ﴾ بعد أن اختاروا لأنفسهم الكسل والخمول والتأخير والقفود ، تماماً كما هي حال العرب والمسلمين الآن حيث يقع الذنب عليهم لا على الإسلام في كل ما يعانونه من ويلات ومشكلات .

٤٧- ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ شرّاً وفساداً ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ سعوا بينكم بالنسيمة والفتنة ..

٤٨- ﴿ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ﴾ يشير بهذا إلى سيرة المنافقين مع النبي وإصرارهم على الكيد له والمكر به قبل نبوك ﴿ وقلوبوا لك الأمور ﴾ دبروها ضدك من كل وجه ولكن الله أبطل سعيهم ، وخاب من اقترى

وبالمناسبة نشير بإيجاز أن ما ذكره القرآن الكريم من صفات أهل النفاق والشقاق ، ينطبق بالكامل على ما يسمى الآن بالحرب الباردة أو الحرب النفسية التي تثيرها وتتولاها قوى الشر والخيانة من نشر الشائعات المغرضة ، وتجريح الوطنيين ، وإثارة الفتن والقتل والاضغاثات ، ووصم الحركات الوطنية بالتهديم والتخريب ، وعملية الاغتيالات وتدمير المؤامرات والاضغاثات ، كل ذلك وما إليه يقوم به المنافقون في عصرنا بطريقة محكمة ومنظمة ، بل وعلمية حيث يستخدمون أساليب ترتكز على علم النفس والاجتماع ، ويدخلون إلى كل قلب من نافذته وعاطفته ، أو كما قال الإمام علي (ع) : « أعدوا لكل باب مفتاحاً ، ولكل ليل مصباحاً » ٤٩- ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ تشير هذه الآية إلى حادثة خاصة ، وهي أن الجدي بن قيس كان من شيوخ المنافقين ، وقد اعتذر من الذهاب إلى نبوك بأنه يحب النساء ، ويخشى إن هو رأى الروميات الفاتنات أن يقع بغرامهن . فترلت الآية ﴿ ألا في الفتنة سقطوا ﴾ فر من سيء إلى أسوأ ، من الشهوات إلى جهنم وبئس المصير .

٥٠- ﴿ إِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةُ تَوَّهْم ﴾ شأن الحسد اللئيم ، يموت بغيظه إذا رأى نعمة على غيره ﴿ وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمراً من قبل ﴾ حذرنا ﴿ ويتولوا وهم فرحون ﴾ بهزيمة المسلمين ولا يشمت بالمصيبة إلا خبيس وضع . وتقدم في الآية ١٢٠ من آل عمران . ٥١- ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ نحن نؤمن بالله ، ونعمل بأمره في كل شيء متكلين عليه وحده في جهادنا وسائر تصرفاتنا ، ولا نخاف حرباً ولا نجماً ولا مكرّاً من ماكر ، وأيضاً لا نحزن على فشل وهزيمة ، ولا نفتربح ونصر ، لأننا نعتقد ونوقن بأن مقاليد الأمور كلها

لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَيدِنَا فَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا

بيده تعالى .

٥٢- ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَنَا إِلَّا أَحَدَى الْحَسَنِينَ ﴾  
وهما النصر أو الشهادة ، والمعنى أن المقاتل من غيرنا قد ينجح  
وقد يفشل ، أما المقاتل منا فهو الراجح الناجح على كل حال ،  
لأنه إن ظفر بخصمه فذاك ، وإن قتل في سبيل الله فالجنة  
﴿ ونحن نترصد بكم أن يصيبكم الله عذاب من عنده ﴾  
في الدنيا أو الآخرة ﴿ أو بأيدينا ﴾ بأن نصرنا عليكم  
﴿ فترصدوا إنا معكم مترصدون ﴾ انتظروا فكل متوقع آت .

٥٣- ﴿ قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴾ حال أي طائعين  
أو كارهين ، والمعنى بأي دافع أنفقت أموالكم في سبيل الخير  
﴿ لن يقبل منكم ﴾ ولماذا ؟ ﴿ إنكم كنتم قوماً  
فاسقين ﴾ والله سبحانه يقبل من المؤمنين

٥٤- ﴿ وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم  
كفروا بالله ورسوله ﴾ ولو أعلنوا هذا الكفر ، ولم يتظاهروا  
بالإيمان لقلنا : بعض الشر أهون من بعض ، ولكنهم تسروا  
باسم الدين لمجرد الكيد والخداع وشق الصفوف في وقت  
وساعة العسرة ، فكيف تقبل أموالهم ولا نجسط أعمالهم ؟  
﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ﴾ لأن الصلاة  
للله وهم لا يؤمنون به ، قال الإمام علي : نوم على يقين خير  
من صلاة في شك ﴿ ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾ لنفس  
السب ، قال الإمام علي ( ع ) : من أبقر بالخلف جاد  
بالعطية .

٥٥- ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد

الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ﴾ وتسال : كيف تجمع بين هذه الآية التي تقول : إن الله سبحانه يعذب المنافقين في الحياة  
الدنيا بالأموال والأولاد ، وبين الآية ٤٦ من الكهف القائلة بوضوح : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ؟ ولو كانت الزينة  
في الحياة الدنيا والعذاب في الآخرة ، لاستقام الظاهر ، ولكن الآيتين جعلتهما معاً في الحياة الدنيا . الجواب : إن آية الكهف  
نعم الناس أجمعين ، والآية التي نحن بصددنا تخص المنافقين الذين تركوا ذرية مؤمنة ، وقد عذب سبحانه هؤلاء المنافقين  
بأولادهم لأن أبناءهم اعتنقوا الإسلام ، وصاروا أعداء أعداء آبائهم ، ولا شيء أثقل على المرء من أن يكون ولده عدواً  
له في دينه وعقيدته . وأيضاً عذب سبحانه هؤلاء المنافقين بأموالهم لأنهم كانوا على يقين أنها ستؤول من بعدهم إلى الذين  
لا يدينون بدينهم ، وعليه فلا منافاة بين ظاهر الآيتين .

﴿ وتزهد أنفسهم وهم كافرون ﴾ لا يتوبون بل يموتون على الكفر ، ولا ترجى هدايتهم .

٥٦- ﴿ ويعطفون بالله إنهم لنكم وما هم منكم ﴾ بل من أعدائكم ، ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون  
منكم ٥٧- ﴿ لو يجنلون ملجأ ﴾ حصناً ﴿ أو مغارات ﴾ جميع مغارة ﴿ أو مدخل ﴾ نقفاً ﴿ لولوا إليه وهم يجمعون ﴾  
يسرعون ٥٨- ﴿ ومنهم من يلزمك في الصلوات ﴾ يعيبك على تقسيمها ﴿ فإن أعطوا منها رضوا ﴾ هذا هو مقياس  
الحق والعدل عندهم ، أن يأخذوا ولا يعطوا ﴿ وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ وإذن فن السفة أن تخاطب  
بمنطق الدين والعقل من لا يؤمن بشيء إلا بذاته ومصالحته . ٥٩- ﴿ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ... ﴾

أَوْ كَرِهًا لَّنَ يُتَقَبَّلَ مِنْكَ إِنَّكَ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٢﴾  
وَمَا مِنْهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يَنْفِقُونَ  
إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ  
إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمُنْكَرٌ وَمَا هُمْ  
مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٥﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً  
أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ ﴿٥٦﴾  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْتَمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا  
وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾

جواب لو محذوف تقديره لكان ذلك خيراً لهم ، والآية تحت الإنسان أن يعف عما في أيدي الناس ، ويتكل على الله وكند اليمين وعرق الجبين . وفي نهج البلاغة : كاد الضعيف يكون ملكاً من الملائكة .

٦٠- ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ المراد بالصدقات هنا الزكاة المفروضة ، والفقر الشرعي من لا يملك بالفعل أو بالقوة مؤونة سنة كاملة له ولعاليه ﴿ وَالْمَساكِينَ ﴾ والفرق بينهم وبين الفقراء - كما في جوامع الجامع - أن الفقراء يتعففون ويسألون ، والمساكين يسألون . ومهما يكن فهما يشتركان في العجز عن قوت السنة ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ وهم الجباة الذين يجمعون الزكاة ويحفظونها فيأخذون على عملهم الأجر من الزكاة ، وإن كانوا أغنياء ﴿ وَالْمَوْلُفَّةَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وهم الذين يراد استمالتهم إلى الإسلام وتخدمة المسلمين . وفي نهج البلاغة : قلوب الرجال وحشة فمن تألفها أقبلت عليه ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ أي تبذل الزكاة لتحرير العبيد من الرق ، وتجدر الإشارة أنه لا أمر في القرآن بالاسترقاق أو التبري ، بل عالج الرق بما شرع من أسباب العتق على أساس الحكمة ، ومنها البذل من الزكاة ، وما استغفل أمر الرق بعد الإسلام إلا على أيدي تجار الغرب والكنيسة . قال أوغسطين : « إن الله قد أدخل الرق على العالم كعقاب على الخطيئة ، وسيكون تمرداً على إرادته أن نحاول إلغاء هذا الرق » ( مجلة الكاتب المصرية العدد ١٢٣ ص ١٢٣ ) .

﴿ وَالغَارِمِينَ ﴾ وهم الذين تحملوا ديوناً عجزوا عن وفائها ، شريطة أن لا يكونوا قد صرفوها في وجه غير

مشروع ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وهو سبيل الخير والصالح العام ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ المنقطع في سفره عن أهله وماله وبلده ، على أن لا يكون سفره في معصية .

٦١- ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْفُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يسمع كل ما يقال له ويصدق ﴿ قُلْ أَذُنٌ غَيْرُ لَكُمْ ﴾ لأنه لا يستمع إلى ما فيه ضرر على أي إنسان ، ويرفض ما فيه ضرر . كالنية والتمية ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ والسلام زائدة أي يصدق المؤمنين ، والمعنى الجملي أن النبي ( ص ) يؤمن بالله ، ومن حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يصدق فيما لا ضير فيه على الآخرين حتى يثبت العكس ، ويأتي في آخر هذه السورة أن النبي « بالمؤمنين رؤوف رحيم » ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْفُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ لأن إيذائه إيذاء الله والحق والإنسانية .

٦٢- ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ ﴾ خوفاً منكم أيها المسلمون ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ ﴾ لأن رضا المؤمنين من رضا الله ورسوله ، وإذا تستر المنافقون من المؤمنين بحلف الأيمان فإن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية .

٦٣- ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ بَعَادِ يَعَادِي وَيَعَادِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أجل ، إنهم لا يعلمون لأن العلم مقرون بالعمل ، فمن علم عمل ، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ، كما قال الإمام أمير المؤمنين ( ع ) فهل يتعظ الأعداء بقول إمام الأئمة .

٦٤- ﴿ يَحْلِفُونَ أَن تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي

\* إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيَّهَا  
وَالْمَوْلُفَّةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾  
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْفُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ غَيْرُ  
لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا  
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْفُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾  
يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ  
يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ بَعَادِ  
اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِلاً فِيهَا ذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ  
الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ  
تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ أَسْتَهْزِئُ وَإِنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ  
مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

فيهم ، قال صاحب المغني : تأتي على بمعنى في قوله تعالى : « ودخل المدينة على حين غفلة - ١٥ القصص » أي في حين غفلة ﴿ سورة تنبيههم بما في قلوبهم ﴾ لم يحذر المنافقون حقيقة وواقعاً من نزول الوحي في شأنهم لأنهم لا يؤمنون بالله حتى يؤمنوا بوحيه ورسوله ، ولكن قال بعضهم لبعض ساعراً : احذروا أن تنزل سورة في شأنكم ، والدليل على ذلك قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحلرون ﴾ وقد فضح سبحانه أمر المنافقين ، وأظهر ما في نفوسهم في هذه السورة وغيرها ، وأنذرهم بغضبه وعذابه .

٦٥- ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ وهذا القول وحده كاف في فضيحتهم ، يدعو إلى الإيمان بالله ، وفي الوقت نفسه يعترفون باللعب في مقدساته !

﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون ﴾ أبداً لا فرق بين هؤلاء المنافقين الذين استهزؤا بالله وكتبه ورسله وبين الذين يحرفون الدين تبعاً لغاياتهم وأهوائهم ، لأن كلا منهما أبطل غير ما أعلن ، وقال غير ما فعل .

٦٦- ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ لم يؤمن المنافقون طرفة عين ، فكيف ساء خطاياهم بقوله سبحانه « بعد إيمانكم » ؟ الجواب : قبل أن يعترفوا بالاستهزاء كانوا كافرين واقعاً مسلمين ظاهراً للنطق بالشهادتين ، فجرى عليهم حكم الإسلام ، وبعد الاعتراف بالاستهزاء صاروا كافرين واقعاً وظاهراً ، فجرى عليهم حكم المرتدين ، وعليه يكون معنى قوله : « قد كفرتم بعد إيمانكم » قد أظهرتم

الكفر بعد أن أظهرتم الإيمان ﴿ إن نعت عن طائفة منكم ﴾ لأنها احدثت وأنابت ﴿ نعلب طائفة ﴾ لأنها أصرت على الكفر والنفاق .

٦٧- ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ شرأ وكفراً ﴿ يأمرون بالنكر ويهون عن المعروف ﴾ وجاء في الحديث أن رسول الله (ص) قال : « كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً والمكفر معروفاً ؟ قالوا : أو يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم كيف أنتم إذا أمرتم بالنكر ، ونهيت عن المعروف » ﴿ ويقضون أيديهم ﴾ عن الإنفاق في سبيل الخير ﴿ نسوا الله ﴾ وهو موجود في كيانه يصنعه وآثاره ﴿ فنسيهم ﴾ بحرمانهم من رحمته .

٦٨- ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار .. ﴾ بقصم الظهور والويل والثبور بعد الإعذار والإنذار .  
٦٩- ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ الخطاب للمنافقين المعاصرين لرسول الله (ص) وأنهم فعلوا مثلما فعل المنافقون الأولون مع أنبيائهم ﴿ كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلافهم ﴾ بنصيبتهم من زينة الحياة الدنيا ﴿ فاستمتعتم بخلافكم ﴾ بنصيبتكم منها ﴿ كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا ﴾ أي أنتم أيها المنافقون في عهد محمد (ص) تماماً كالمنافقين الذين من قبلكم شرأ وقبأ وضلالة ﴿ أولئك حبطت أعمالهم ﴾ ودارت عليهم الدوائر وسيصيبكم ما أصابهم ، فاتعظوا بالذين خلوا من قبلكم قبل أن ينطق بكم من يأتي بعدكم .

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٥﴾  
لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ  
مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا يُحَرِّمِينَ ﴿٥٦﴾ الْمُنَافِقُونَ  
وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَنكِرِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ  
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ  
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٥٨﴾  
كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُ  
وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُفِهِمْ فَاَسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُفِكُمْ كَمَا  
اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُفِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِينَ  
خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ ۚ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جُنْدُ الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

٧٠- ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من كان أطول منهم أعماراً ، وأعمار دياراً ، وأبعد آثاراً ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ أخذهم الطوفان ﴿ وَعَادٌ ﴾ قوم هود ، أهلكوا بريح صرصر عاتية ﴿ وَثَمُودٌ ﴾ قوم صالح ، أخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في ديارهم جائعين ﴿ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ عوقبوا بسلب النعمة ﴿ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ﴾ قوم شعيب أخذوا بعذاب الظلة ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ قرى قوم لوط جعل عاليها سافلها ، وتقدم الكلام عن ذلك في سورة الأعراف ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ فكفروا بها ، فأخذهم الله بذنوبهم .

٧١- ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ يتناصر بعضهم بعضاً ، في مقابلة قوله تعالى : « المنافقون بعضهم من بعض » ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ على عكس المنافقين الذين يأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ ﴾ الإيمان عمل بمشيئة الله ، ولا إيمان بهذا إلا بهذا العمل ، هذا هو الإسلام : علم وعمل ، فبأي شيء يأتي الدين الجديد ، والشريعة الجديدة ؟

٧٢- ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ... ﴾ هذا في مقابلة قوله تعالى : وعد الله المنافقين والمنافقات ... وجاء في وصف الجنة : « فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت » وكفى بالجنة جزاء أوفى للمؤمنين والمحسنين في عصرنا الراهن ، أن لا يروا فيها أحزاًباً متطاحنة ، وتكتلات متشاحنة ، ودولاً تتنافس على الحكم في الشعوب المستضعفة ، وأحلافاً عسكرية ،

وأسلحة جهنمية وشركات احتكارية ، ودسائس ومؤامرات ، ومشردين ولاجئين ... إلى العديد من النكبات والويلات .

٧٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ استعمل النبي (ص) معهم سياسة اللين ، فما أجدت فأمره الله سبحانه أن يعاملهم بما هم أهل له .

ان يغلظ عليهم ويجاهدهم ... ولكنه لم يبين نوع الجهاد: هل هو بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر؟. ومعنى هذا ان الله قد ترك ذلك الى تقدير النبي (ص) فيجاهدهم بما يراه من الحكمة والمصلحة.

الإعراب :

﴿وقوم نوح﴾ بدل من الذين المجرور بإضافة نبا . والمصدر النسب ﴿من ليظلمهم﴾ متعلق بمحذوف خبراً لكان أي: فما كان الله مريداً لظلمهم .

٧٤- ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾

ما ذكر سبحانه كلمة الكفر التي نطقوا بها كيلا يتعبد المسلمون بقراءتها ، وما من شك - كما يبدو من سياق هذه الآية وما سبق ويأتي من الآيات - أنها كلمة سوء في النبي (ص) والوحي والذين آمنوا ، أطلقها المنافقون حين خلا بعضهم إلى بعض ، وما أكثر الطعن وقول الزور والخيانة بالغيب - على ألسنة المنافقين والمذبذبين !

﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ أظهرها الكفر بعد اظهار

الإسلام ، انظر تفسير الآية ٦٦ من هذه السورة ﴿وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ حين رجع النبي (ص) من تبوك تأمر عليه ١٢ رجلاً من الصحابة ٨ من قريش و ٤ من غيرهم ، وهو بأن يدفعوه من راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة ليلاً ، فأخذ عمار بن ياسر بزمام ناقته يقودها ، وحذيفة بن اليمان يسوقها وحين أودوا البدن من النبي ضرب حذيفة وجوه رواحلهم حتى أبعدهم ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ضمير تقموا وأغناهم يعود لبعض المنافقين ، والمعنى أن هؤلاء الذين يدبرون الحيل لرسول الله كانوا قسراء فصاروا أغنياء من الغنائم وعطاء الرسول ، فجعلوا موضع الشكر لهذه النعمة كفرانها ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ...﴾ بالرغم من جرأة المنافقين على الله ورسوله ، وما قالوه من كلمة الكفر ، وما حاكوا من حائل أيام الحرب والسلام ، بالرغم من ذلك وفوق ذلك عرض سبحانه عليهم العلاج والدواء ، وهو الندم والتوبة التي لا تكلفهم أي شئ ، وتعود عليهم بكل خير دينا وآخرة ... فهل هذا مجرد جود وحلم أو وراءه شيء آخر ؟ الجواب : هو حلم وجود ما في

الْمَصِيرُ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَكْلِمُونَ﴾ وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُنَالُوا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَخَوَّبَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

ذلك ريب ، وأيضاً هو خير وقوة للإسلام والمسلمين بمن تاب منهم وأحسن ، وهذا هو الحد الفاصل بين صاحب العقيدة والمبدأ والمنافق الانتهازى الذاتي ، الأول ينظر المصلحة العامة ، ويعمل بموجبها ويفنى فيها ب كله ، فيقفر ويصنع ويفتح باب الخير لكل من أراد عملاً بدينه ومبداً ، والثاني يجرم وينتقم عند النصر ، لأنه لا يرى إلا هم وهم ذويه ... وأخيراً فقد تاب فريق من المنافقين ، وألبوا البلاء الحسن في نصرة الإسلام

٧٥-٧٦- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُنَالُوا مِنْ فَضْلِهِ...﴾ نزلت في نعلبة الأنصاري الذي قال لرسول الله (ص) : أدع الله أن يرزقني مالاً . فقال له : قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه . فأقسم نعلبة لئن رزقه الله ليعطين لكل ذي حق حقه . فدعا له النبي ، ولما كثر ماله تشاغل به حتى ترك صلاة الجمعة والجماعة ، وامتنع عن أداء الزكاة .

٧٧- ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ فخذلهم الله وأعرض عنهم ، فكانت عاقبة هذا الخذلان والإعراض ﴿نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ تمكن النفاق في قلوبهم لا ينفك عنها إلى يوم يموتون وينشرون ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ قال الرسول الأعظم (ص) : آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان

٧٨- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ﴾ ونجواهم ﴿التي يتهامون بها فيما بينهم﴾ ٧٩- ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين﴾ اللز : العيب ، والتطوع : التبرع ، وضمير الجماعة في

«يلمسون» للمناقين ، وحديث القرآن عنهم تماماً كحديثه عن اليهود ، بلغ الغاية والنهاية ، والسر أن جرائم الفريقين ما أول بلا آخر ﴿ في الصلوات والذين لا يجلسون إلا جہدهم فيسخرّون منهم ﴾ إذا تصدق المؤمن للمل ببلغ طاقته ، سخرّوا منه وقالوا : إنه يذكر نفسه ﴿ سخر الله منهم ﴾ أي يعذبهم عذاب السّاخرين ، فهو من باب تسمية العقوبة على الذنب باسم الذنب .

٨٠- ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ... ﴾ جاء في صحيح مسلم والبخاري أنه لما مات المنافق عبد الله بن أبي طالب ابنه أن يصلي عليه النبي فصل ، ولما قيل له في ذلك قال : إن الله خبرني فاخترت . النبي (ص) اختار ، والله أعلمه بأنه لا يغفر لأبي ، وكلمة سبعين في الآية كناية عن الكثرة ، وقال طه حسين في كتاب مرآة الإسلام : « بعد أن أحصى الله من سوء أعمال المنافقين وفضح من ذات نفوسهم أظهر من غضبه شيئاً عظيماً قال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ... »

٨١- ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم ﴾ ذهب النبي (ص) والمؤمنون إلى تبوك ، وقعد المنافقون عن الغزو مع القواعد ، فابتهجوا بمقعدهم هذا أي ابتهاج ﴿ خلاف رسول الله ﴾ أي بعده ﴿ وكروها ... ﴾ الجهاد بالنفس والمال ، وكل من كره الجهاد في سبيل الله فهو منافق أو في حكمه ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر ﴾ ومن فر من الحر فهو من السيف أفر ﴿ قل نار جهنم أشد حراً ﴾ أعدت للمناقين والمجرمين .

٨٢- ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا الثانية ﴿ وليبكوا كثيراً ﴾ في الآخرة الباقية .  
٨٣- ﴿ فإن رجعت الله ﴾ ردك ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ وإنما قال إلى طائفة منهم ولم يقل إليهم ، لأن بعض الذين تخلفوا ندموا وتابوا إلى الله توبة نصوحاً ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ أي إذا طلب منك يا محمد الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بلا عذر ﴿ فقل ﴾ لهم : ﴿ لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً ﴾ هذه المقاطعة من أشد العقوبات وفقاً على النفوس ﴿ إنكم رضيتم بالقعود أول مرة ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿ فاقعدوا مع الخالفين ﴾ النساء والصبيان والعجزة . وبهذا ألزمهم سبحانه بما ألزموا به أنفسهم .  
٨٤- ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم

### الإعراب :

«الذين يلمزون» مبتدأ وخبره سخر الله منهم ، وفي الصلوات متعلق بيلمزون . وسبعين قائم مقام المفعول المطلق ، لأن المعنى سبعين استغفاراً . «خلاف رسول الله» ان كان بمعنى بعد فهو ظرف منصوب والعامل فيه مقعدهم ، وان كان مصدراً بمعنى المخالفة فهو مفعول لأجله لفرح «وحرأ» تمييز . واللام في ليضحكوا لام الأمر وعملها الجزم . ومثلها اللام في ليبكوا . «وقليلاً» صفة لمفعول مطلق محذوف أي ضحكاً قليلاً . ومثله كثيراً أي بكاء كثيراً . وجزاء مفعول لأجله ليبكوا . وأبدأ منصوب على الظرفية ، ومعناه الاستقبال . وأول مرة قائم مقام الظرف ، أي في أول مرة .

إِلَّا جُهِدْهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَخِرَّ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ



على قبره ﴿ كَانَ النَّبِيُّ ﴾ (ص) يجري على المنافقين أحكام الإسلام عملاً بظاهر الحال ، وكان إذا صلى على ميت . أي ميت ، وقف على قبره يستغفر له ، فنهاه سبحانه عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم لكفرهم ونفاقهم .

٨٥- ﴿ وَلَا تَعْبِكُمْ أَمْوَالُهُمْ ... ﴾ تقدم في الآية ٥٥ من هذه السورة .

٨٦- ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَلُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنُكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ ... ﴾ تشير هذه الآية إلى المترفين الأغنياء الذين يرون لأنفسهم حقاً مقدسة يمتازون بها على الفقراء ، وقد سماهم القرآن الكريم بأولي الطول أي القوة والسعة ويقال لهم في عصرنا الطبقة الرأسمالية ، والإسلام يرفض تقسيم الناس على أساس المال والاقتصاد ، ويساوي بين الجميع في كل الحقوق والواجبات ، ولا يرى لأحد من فضل إلا بما يقدم من جهاد وتضحيات لخدمة الإنسان والصالح العام ، وكان النبي (ص) يدعو أولي الطول إلى الجهاد كسائر الناس ، فتأخذهم العزة والغطرسة ، ويطلبون أن يعفيهم من ذلك .

٨٧- ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ النساء والصبيان والمرضى ﴿ وَطُيْعَ ﴾ أي طبع الزهو والغرور ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أنه لا طبقات مالية في دين الله ولا فوارق اجتماعية ، وأنه يساوي بين البشر دون النظر إلى الجنس والغنى والفقير .

٨٨- ﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ إذا تخلف المناقشون والمترفون عن فضيلة الجهاد فإن لها اهل أصفياء يضحون بالنفس والنفيس في سبيل الحق والعدلية خالصة مخلصة ، ويحرقون القاعدين عن الجهاد حتى ولو عاشوا في رفاهية وترف .

٨٩- ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ للأصفياء المجاهدين وهم الرسول والذين آمنوا معه ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ تقدم في الآية ٧٢ من هذه السورة و ١٥ من آل عمران .

٩٠- ﴿ وَجَاءَ الْمَعْرُوفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ ﴾ جاء قوم إلى النبي (ص) من سكان البادية ، ليأذن لهم بالتخلف عن الغزو معتذرين بالفقر وكثرة العيال ﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ وهؤلاء جماعة من المنافقين ما جاءوا إلى النبي (ص) ولا اعتذروا إليه ﴿ سَيُصِيبُ

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ  
وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَعْبِكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ  
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَهْزُقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ  
وَجَاهَلُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا  
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاقِعِينَ ﴿٨٧﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ  
الْخَوَالِفِ وَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٨﴾ لَكِنَّ  
الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
وَأُولَئِكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٩﴾  
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٠﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ  
لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ

### الإعراب :

﴿منهم﴾ متعلق بمحذوف صفة لأحد، وجملة مات صفة ثانية. و﴿أبدًا﴾ ظرف متعلق بتصل. و﴿إن آمنوا﴾ ﴿إن﴾ للتضهير بمعنى أي

الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴿٩٠﴾ وضمير منهم يعود إلى الأعراب وحدهم لأن الذين كذبوا الله ورسوله كلهم كافرون لا بعضهم ، أما أهل البادية المعتذرين فمنهم المؤمن الصادق في عذره ، ومنهم المنافق .

٩١- ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾ أسقط سبحانه جهاد الغزو في سبيل الله عن الضعفاء ، والمراد بهم الشيخ المتقدمون في السن ، والمرضى ، والذين لا يملكون نفقة الجهاد . ولا يجدون من يبذلها لهم ، أسقطها سبحانه عن هؤلاء مع الأجر والثواب أيضاً ﴿ إذا نصحوا لله ورسوله ﴾ بأن يؤدوا ما عليهم من واجبات كحراسة المدينة والمحافظة على عيال المجاهدين الغائبين وأموالهم ، وما إلى ذلك مما يطبقون .

﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ أي من لوم وعتاب فضلاً عن الإثم وعقوبته ، وهذا أصل شرعي عام ، يفرع عليه العديد من الأحكام - وعلى سبيل المثال - أن تستودع مالا عند آخر ، فإذا تلف فلا يضمن الوديع إلا إذا ثبت بالبيعة الشرعية أنه قصر وتهاون .

٩٢- ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ نزلت هذه الآية في جماعة من الفقراء أتوا النبي (ص) وهو ينهأ لغزوة تبوك ، وقالوا له: لا تملك راحلة للذهاب معك ، وطلبوا منه مركباً يحملهم ، فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فسحت أعينهم بالدمع .

٩٣- ﴿ إنا السبيل على الذين يستاذنونكم وهم أغنياء ﴾ الفقراء يتسابقون إلى الجهاد والنضال ، وهم لا يملكون شيئاً ، والأغنياء يملكون كل شيء ، وهم مع القسوة والخوالف ... ولا بدع فقد بنيت الجماهير الفقيرة العاملة وما زالت تبني المدن والمصانع ، وتشتق الطرق والأنهر ، وتقيم السدود والمعاهد ، والمترون بين العود والكأس . ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ تقدم قبل لحظة في الآية ٨٧ .

٩٤- ﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا لنؤمن لكم ﴾ يقول سبحانه لنبيه : بعد أن تعود أنت المؤمنون من تبوك إلى المدينة ، يعتذر المنافقون إليكم عن تخلفهم ، فلا تقبلوا منهم عذراً ، وقولوا لهم : ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم وسرى الله عملكم ورسوله ﴾ أبداً لا نصدقكم في شيء مما تعتذرون لأن الله سبحانه أوحى إلى نبيه بما تخفي صدوركم من شر ونفاق ، أجل إذا تبتم وأثبتتم بالأفعال بالأقوال أنكم صادقون في إيمانكم ، ورأى ذلك منكم الله ورسوله والمؤمنون ، فعندئذ تركز إليكم ونظمتم ﴿ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ لا مفر من موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب ، وهناك تبلى السرائر ، وتكشف الضمائر .

٩٥- ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم ﴾ رجعت

الإعراب :

﴿ حرج ﴾ اسم ليس مؤخر ، وعلى الضعفاء خير مقدم . ﴿ وإذا ﴾ ظرف متعلق بمحذوف أي لا يخرجون . ﴿ ولتحملهم ﴾ أي على الابل

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَستَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رِضًا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ

من غزوة تبوك ﴿إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ لكي نسكنوا عنهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ تجاهلوهم احتقاراً وازدراء ﴿إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ هم أقدار ، وأنتم أطهار . فابتعدوا عنهم ..

٩٦- ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ حلف المنافقون في المرة الأولى طلباً للصفتح وخوفاً من العقاب ، كما دل قوله تعالى : « لتعرضوا عنهم » وحلفوا في المرة الثانية طلباً للرضا وطمعاً في الثواب ، ويسهمون معكم في المغانم كما قال سبحانه في الآية ١٥ من الفتح : « يقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم » ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ وكذلك المؤمن ، لأن رضاه من رضا الله ، وفي الحديث : من رضي بفعل قوم كالأدخل فيه معهم .

٩٧- ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ ليس هذا تقسيماً للناس على أساس البداوة والحضارة ، كيف ؟ وقد أخبر سبحانه في الآية الآتية أن من الأعرب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولو كانت البداوة إنما لحرمتها الله تماماً كما حرم الكفر والنفاق ، إن القرآن يقسم الناس على أساس العلم والتقى والجهاد ، أما هذه الآية فهي مجرد إشارة إلى ما للظروف والبيئة من تأثير ، وإنها تفعل بالأرواح كما تفعل بالأجسام . وإلى هذا يرمي قوله تعالى : ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ بعدهم عن العلم وأهله والثقافة وأسبابها . وفي الحديث : من لم يتوبع في دين الله ابتلاه بسكنى الرساتيق .

٩٨- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ غرامة وخسراناً ، فلا ينفق إلا مكرهاً ، وكذلك من أهل المدينة والحضارة ، بل أكثرهم لا ينفقون إطلاقاً ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بَكُمْ الدَّوَاتِرُ﴾ ينتظر القضاء على الإسلام والمسلمين ليستريح من الزكاة .

٩٩- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وينفق في سبيل الله لوجه الله ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ أي رغبة في دعائه بالبركة والاستغفار ، وعملأ بهذه الآية يدعو علماء الشيعة لمن يؤدي إليهم حقاً مالياً من حقوق الله ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ...﴾ كل نفقة لوجه الله تقرب صاحبها من الله وتدخله في رحمته ، وفي الحديث : الصدقة تطفيء غضب الرب . وأفضل الصدقات كف الأذى عن الناس .

١٠٠- ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ الذين صلوا للقبليتين : المسجد الأقصى والمسجد الحرام كما في الكثير من التفسيرات ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾

### الإعراء :

﴿وَجَزَاءٌ﴾ مفعول لاجله للمواهم لأنه بمعنى تحرقهم جهنم .

بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أَنْقَلْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَوْلَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ ذَاتُرَ السَّوءِ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ الْأَعْرَابُ مِنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۖ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَّوْتَكَ سَكَنَ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ اتَّوَابٌ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وكل من آمن وعمل صالحاً فهو من التابعين للسلف الصالح . قال إمام المؤمنين وسيد الساجدين : اللهم الحقني بصالح من مضى ، واجعلني من صالح من بقي ، وخذ بي سبيل الصالحين ﴿ رضي الله عنهم ﴾ بطاعتهم وإخلاصهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بما أفاض عليهم من رحمته ونعمته .

١٠١- ﴿ ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ﴾ في قلب المدينة المنورة وضواحيها منافقون لا يقف شرهم عند حد ﴿ لا تعلمهم ﴾ يا محمد لأنهم يظهرون لك المودة ﴿ نحن نعلمهم ﴾ وما يضمرون من كيد وحقد لكل صالح وناصح ﴿ سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ ومعنى هذا أنهم يعذبون ثلاث مرات : الأولى عند قبض الأرواح حيث تقرب منهم الملائكة الوجوه والادبار كما نصت الآية ٥٠ من الأنفال ، والمرة الثانية عذاب القبر لحديث « قبر الكافر حفرة من حفر جهنم ، وقبر المؤمن روضة من رياض الجنة » والعذاب الثالث يوم يقوم الناس لرب العالمين .

١٠٢- ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ ولم يعتذروا بالكاذب ، وفي الحديث : « من رأى أنه سمي فهو محسن » وفي نهج البلاغة : سبحة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ أحسنوا أحياناً ، وأسأوا حيناً ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ إن كانت كفة الحسنات أثقل وأرجح أو استوت الكفتان على الأقل .

١٠٣- ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ الخطاب في « خذ » للنبي (ص) وضمير الغائب

في « أموالهم » للأغنياء ، والمراد بصدقة ، الحق الإلهي المفروض كتاباً وسنة وإجماعاً ، والإمام المعصوم يتوب عن النبي في هذا الأخذ ، فإن لم يوجد فعل الأغنياء أن يعطوا هذا الحق لأهله بنفس راضية تمام الرضا ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ المراد بالصلاة هنا الدعاء ، وبالسكن الراحة ، والمعنى ادع أيها الرسول بالبركة والمغفرة لكل غني يؤدي ما عليه من حقوق مالية ، لأنه يقتبط بدعائك هذا ، وترتاح إليه نفسه .

١٠٤- ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ﴾ وأنه بسطها وبسرها أسبابها لجميع عباده ، ودعاهم إليها مرة بالترهب ومرة بالترغيب ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ أي يقبلها ، ويثيب عليها ، وفي الحديث : تقع الصدقة في كف الرحمن قبل أن تقع في كف السائل ﴿ وأن الله هو التواب الرحيم ﴾ أي يهب الرحمة والمغفرة لمن تاب وآب . وجاء في الآثار : التواب هو الذي قابل الدعاء بالمعطاء ، والإعتذار بالإغفار ، والإنابة بالإجابة ، والتوبة بغفران الحوبة .

١٠٥- ﴿ قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

الإعراب :

﴿ السابقون ﴾ مبتدأ والاولون صفة ، ﴿ رضي الله ﴾ خبر المتبداً . ﴿ ومن حولكم ﴾ خبر مقدم ، ومنافقون مبتدأ مؤخر . ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي من أهل المدينة قوم مردوا ، وجملة مردوا صفة لقوم . ﴿ وآخرون ﴾ مبتدأ ، واعترفوا صفة ، وخلطوا خبر .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسْتَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيُنِيشُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مَرْجُونَ  
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا  
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَسْهَدُ  
لَهُمْ لَكُذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدُ أُسُسٍ  
عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجُلٌ  
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾  
أَقْمِنَ أُسُسَ بَنِيْنَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ  
أَمْ مَنْ أَسَسَ بَنِيْنَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ  
فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

والمؤمنون ﴿ من يعمل الخير فهو مرضي عند الله والرسول والطيبين ، ومن يعمل الشر فهو مكروه عند الجميع ، وفي الأشعار : « لا يذهب العرف بين الله والناس » ﴿ وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ... ﴾ واضح ، وتقدم قبل قليل في الآية ٩٤ من هذه السورة .

١٠٦ - ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ مؤجلون ﴿ إما يعذبهم ﴾ إن أصرّوا على الذنب ﴿ وإما يتوب عليهم ﴾ إن تابوا .

١٠٧ - ﴿ والذين اتخلّوا مسجداً ضراباً وكفراً وتفرقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ عرضت الآيات السابقة الصراع بين قوى الشر والنفاق من جهة وقوى الخير والإيمان من جهة ثانية ، أما هذه الآية فإنها تعرض الأسلوب ونوع المؤامرات التي يديرها ويحكيها المنافقون بدقة ضد المؤمنين المجاهدين ، وأنهم يرفعون نفس الشعارات ونفس العلم الذي ترفعه قوى الحق وانصار الحق لتغطية المقاصد العدوانية والأهداف المضادة ، وهي تفريق كلمة المسلمين والإضرار بهم ، وجعل المسجد مكاناً للكفر ومعقلاً لحرب الله ورسوله ، ويسمى هؤلاء في العصر الراهن بأنصار الثورة المضادة .

وخلاصة الحكاية التي أشارت إليها آية مسجد ضرار أن منافقي المدينة بنوا مسجداً تحت ستار الاجتماع للعبادة ، أما القصد الخفي منه فهو الهدم والتخريب وتحطيم قوى الاسلام والمسلمين ، فأخبر سبحانه نبيه بهذا القصد والعزم ،

فأمر صلى الله عليه وآله بهدم المسجد ، وأن يتخذ مكاناً لإلقاء الجيف والقمامة ، وفي عالم اليوم العشرات من مساجد الضرر والضرار ، ولكن باسم معهد الدراسات أو نادي الثقافة والرياضة أو الجمعية الدينية أو المكتبة العامة أو في شكل كتاب أو صحيفة أو محاضرة ، وما إلى ذلك مما يهدف إلى محق الدين والوطن والقيم الإنسانية .

﴿ وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ﴾ يعني المنافق ويحلف ، لأنه يشعر من الأعماق أنه مفتر كذاب ، فيستر بكثرة الإيمان ، ومن هنا قال سبحانه : « ولا تطع كل حلاف مهين - ١٠ القلم » .

١٠٨ - ﴿ لا تقم ﴾ يا محمد ﴿ فيه أبداً ﴾ في مسجد ضرار لا للصلاة ولا لغيرها ﴿ لمسجد أسس على على التقوى من أول يوم ﴾ البناء القوي المتين مسجداً كان أو غير مسجد هو أن يوضع فيه الحجر الأول ، حجر الأساس ، على تقوى الله ، وعليها تقوم دعائمه ، ولا عفاء لهذا البناء مهما طال الأمد ﴿ أحق أن تقوم فيه ﴾ وأحق هنا بمعنى حقيق وجدير ، وليست للتفضيل بين مسجد التقوى ومسجد ضرار ، فقد روي أن النبي (ص) كان لا يمر بطريق هذا المسجد ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ إن مسجد التقوى يؤمه المتقون للعبادة والعمل الصالح لا للنفاق والتأمر .

١٠٩ - ﴿ أقمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ﴾ إن الذي أقام عمله وبنيانه بالكامل على الخطأ والخريطة التي رسمها الله سبحانه لعباده ورضي عنها هو ﴿ خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ﴾ والشفا: حرف الشيء وطرفه ، والجرف : جانب الوادي ، وهار

من الإنهيار ، والمعنى ليس البناء القائم على أساس قوي متين كالبناء القائم على حافة النهر وفي معرض السيل ، وهذا الفرق بين البنائين يصدق تماماً على الفرق بين المؤمن والمنافق ، والمخلص والخائن . وعلى كل مجال من مجالات الحياة كالحكومات والمؤسسات والشركات والصادقات وجميع العلاقات .

١١٠- ﴿ لَا يَزَالُ بَنِيَانُهُمْ ﴾ أي هدم مسجد المنافقين الذي بناوا ربة ﴿ وَغِيظًا ﴾ في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ﴿ والمعنى أن أهل مسجد ضرار امتلأت قلوبهم حقداً وغيظاً بسبب هدمه ، ولا يزال هذا الحقد والغيظ يفتك في قلوبهم حتى يقطعها إرباً إرباً .

١١١- ﴿ إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَنِيفُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قَرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُخِيبُوا بِالْحَجِيمِ ﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

١١٢- ﴿ التَّائِبُونَ ﴾ أي أن الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم هم التائبون من الذنوب ﴿ العابِدُونَ ﴾ وكل عمل صالح ونافع لوجه الله والخير فهو عبادة ، بل كف الأذى عن الناس من أفضل العبادات ﴿ الحَامِدُونَ ﴾ الله في السراء والضراء ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ في الأرض لطلب العلم أو الرزق الحلال أو أي عمل يخدم الإنسان وينفعه ﴿ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾ المصلون ﴿ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ أي ينشرون دعوة الحق ، ويناصرونه أينما كان ويكون ، ويعتبر الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وسيلة من وسائل الإعلام ، ولذا حث عليها الإسلام ، واستمسك بها الأنبياء وغير الأنبياء ، وكانت الخطوة الإعلامية لمحمد (ص) ساحة الخلق ، ورحابة الصدر ، ورجاحة العقل ، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبفضل حكمته وصفاته رُفِرت راية الإسلام على شتى بقاع العالم . ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ وهي حلاله وحرامه .

١١٣- ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قَرْبَىٰ ﴾ جاء في تفسير الطبري والرازي والمنار والبحر المحیط لأبي حيان الأندلسي في سبب نزول هذه الآية : « أن جماعة من المؤمنين قالوا : نستغفر لموتانا ، فنزل قوله تعالى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ الْخ ... » وهذا القول أرجح الأقوال وأصحها . وقيل : « نزلت في أبي طالب لأنسه مات على غير الإسلام . وهذا أبعد ما يكون عن الحق والواقع ، لأن النبي (ص) حين مات عمه أبو طالب بكى وطلب له من الله الرحمة والمغفرة ، وأمر ولده علياً بتغسله وتكفينه بشهادة ابن سعد في طبقاته ج ١ ص ١٢٣ طبعة سنة ١٩٥٧ ، وشهادة صاحب السيرة الحلبية ج ١ ص ٤٦٧ باب وفاة أبي طالب : « أن علياً حين أخبر النبي بموت أبيه أبي طالب بكى وقال لعلي : اذهب فاغسله وكفنه ووارو بغفر الله له ورحمه . » وفي سيرة ابن هشام ص ٢٤٧ من القسم

الأول طبعة سنة ١٩٥٥ : « أن أبا طالب قال لولده علي : « ان محمداً لم يدعك إلا إلى خير فالزمه ، ولا معنى للإسلام إلا الإعتراف بأن دعوة محمد خير يجب اتباعه وطاعته ١١٤ - ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ... ﴾ وعد إبراهيم الخليل (ع) أباه أن يستغفر له كما في الآية ٤ من الممتحنة ، فأوحى سبحانه إلى خليله أن أباك لن يؤمن ، بل يموت كافراً ، فاقطع رجاؤه وتبرأ منه ﴿ إن إبراهيم لأواه حليم ﴾ هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء خوفاً من الله .

١١٥ - ﴿ وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ إذا عمل المؤمن عملاً محرماً عن جهل بالتحريم كما لو استغفر لقريبه المشرك - فإن الله لا يضلّه (أي لا يؤاخذ) إلا بعد البيان والإعلام ، فإن خالف بعد هذا استحق العقاب .

١١٦ - ﴿ إن الله له ملك السماوات والأرض ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٥٨ من الاعراف .

١١٧ - ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ المراد بالتوبة على النبي (ص) والذين أطاعوه في البسر والعسر - الرحمة والرضوان ، وليس الصفح عن الذنب .

﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ أصاب المسلمون قسوة وشدة في غزوة تبوك ، فكان العشرة يتناوبون على بغير واحد ، والرجلان يقتسمان تمر واحدة ، فانهارت أعصاب بعض الصحابة ، وهو أن يفارقوا الرسول (ص)

ولكنهم لم يفعلوا ، بل صبروا واحتسبوا ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ أي تاب سبحانه على هؤلاء ، والمراد بالتوبة عليهم أنه تعالى يعاملهم معاملة الذين لم يهيموا بالفرار وترك الرسول . ١١٨ - ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرار بن الربيع ، تخلفوا عن غزوة تبوك من غير عذر ولا نفاق ، بل عن تهاون وتكاسل . فلما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة عتب عليهم وأمر الناس بمقاطعتهم ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ على سعتها كأنهم لا يجدون فيها مقراً ولا مراً ﴿ وضائق عليهم أنفسهم ﴾ من الغم والخوف من الله ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ أبداً لا أحد ينال ما عند الله إلا بمعونه ومرضاته ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ أي أن الله تعالى يقبل التوبة لكي يتوبوا ، ولا يعتدروا ويقولوا : لو قبل الله منا التوبة لبئس .

وفي الصحيفة السجادية : « اللهم اقبل توبتي كما وعدت ، واعف عن سيئاتي كما ضمنت ، وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي أن لا أعود . ﴿ إن الله هو التواب الرحيم ﴾ تقدم بالحرف الواحد قبل قليل في الآية ١٠٤ . ١١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

## الإعراب :

اسم ﴿كاد﴾ ضمير الشأن، وجلة يزيغ خبر، أي من بعد ما كاد الشأن أو الحال يزيغ قلوب فريق. ﴿وعلى الثلاثة﴾ عطف على

الصادقين ﴿ ليس المراد بالصدق هنا مجرد عدم الكذب في الحديث ، لأن كثيراً من الناس لا يكذبون ، ومع ذلك لا يجوز الإقتداء بهم في كل شيء ، بل المراد بالصادقين هنا النبي وأهل بيته المعصومون من الخطأ والخطيئة بنص الكتاب والسنة .

١٢٠ - ١٢١ - ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ إذا قاد الرسول الأعظم (ص) جيشاً لنصرة دين الله والحق ، فعل كل مسلم أن يسرع إليه ، ويضع نفسه وما ملكت يدها رهن إشارته ، وبالخصوص أهل مدينة الرسول وضواحيها ﴿ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ ولا يؤثروا راحتهم ومصالحهم ، ويدعوه يكابد الشدائد والمصائب من دونهم ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ﴾ هذا بيان وتعليل لفضيلة الجهاد ، والظمأ العطش ﴿ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مضمة ﴾ جوع ﴿ ولا يظنون موطناً يغبط الكفار ﴾ ولا يتصرفون تصرفاً يستنهم ﴿ ولا ينالون من علو نيلا ﴾ إصابة من أسر وقتل ونحوه ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ وآلم شيء لقب الوطني الحر أن نطأ قدم العدو تراب أرضه وبلده ... أبداً لا فرق عنده بين أن يطأ ذرة واحدة من وطنه أو يطأ رأسه وقلبه رغماً عن أنفه ، والنبي الكريم يستهن بالموت والمال والعيال في هذه السبيل ، وما أباح الإسلام حرباً إلا دفاعاً ولغاية أفضل وأكمل .

١٢٢ - ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ لا يجب على الناس أن ينفروا بالكامل للفتنة بالدين أو الجهاد ، لأن ذلك خطر على الحياة ، بل الجهاد مع غير المعصوم فرض كفاية لا فرض عين إذا قام به البعض سقط عن الكل ، وكذلك طلب العلم تماماً كالتجارة والصناعة والزراعة ﴿ فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ لا بد أن ينفر من كل بلد أو قبيلة جماعة إلى بلد العلم ، يتعلمون ويعلمون وينذرون حين ينتهون من الدراسة التي تؤهلهم للإرشاد والتبليغ ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ أي على الجاهل أن يسمع من المرشد ويطيع وسئل الإمام جعفر الصادق (ع) عن معنى قول النبي (ص) : اختلاف أمي رحمة ؟ فقال : ليس المراد باختلاف النزاع وإلا كان اتفاقهم عذاباً ، بل المراد التردد في الأرض لطلب العلم .

١٢٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ أي الذين تتصل أرضهم بأرضكم . وفيه بحث على سد الثغور وبناء الخطوط الدفاعية على الحدود . وفي الصحيفة

ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢٠﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يَصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا يَحْمَصُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَقْطَعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَعْمَالَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحَجَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ \* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

### الإعراب :

المصدر المنسك من ان اوحينا اسم كان، وعجباً خيرا، وللناس حال من العجب. وان انذر ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي. والمصدر المنسك من أن لم قدم صدق مجرور بالياء المحلوفة، ويتعلق ببشر. جملة ﴿يدبر﴾ حال من الضمير في استوى. ﴿وما من شفع﴾ ﴿من﴾ زائدة وشفيع مبتدأ، ومن بعد اذنه ﴿من﴾ زائدة. وجميعاً حال من الضمير في مرجعكم. وعد الله منصوب على المصدر. ومثله حقاً.



السجادية : اللهم حصن ثغور المسلمين . واشغل المشركين بالمشركين عن تناول أطراف المسلمين .

﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ قوة وشدة بتوحيد الصفوف وجمع القلوب وتمام العدة وكريم الأخلاق ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ المجاهدين أهل البغي والفساد .

١٢٤- ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ﴾ من القرآن ﴿ فمنهم ﴾ من المنافقين ﴿ من يقول أياكم زادته هذه إيماناً ﴾ أي إعجاز أو جديد في هذه السورة . يستدعي

الإعجاب أو الإيمان بالقرآن أو زيادته ؟ هذا ما يقوله بعض المنافقين لبعض إذا أنزلت سورة ، وكتم رأينا بالوجدان والعيان من حسود حقوق يكذب على نفسه ، ويستخف بفصائل أهل الفضل . وبتعتها بكل قبح ... ولو كان له عشر واحدة منها لتفاخر به على الأولين والآخرين ! وليس هذا بأعجب وأغرب من الدماء التي تراق باسم الحرية ، والحقوق التي تهدر باسم الديمقراطية ، والأموال التي تنهب باسم الإنسانية !

﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾ يزداد المؤمن هدى و يقيناً بآيات الله ، ويسترشد بها إلى طريق الجنة والرضوان .

١٢٥- ﴿ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ النفاق كداء السرطان يتفاقم يوماً بعد يوم .

١٢٦- ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ﴾ المراد بالفتنة هنا انفضاح المنافقين على الملأ وإظهار حقيقتهم لدى الجميع ، وذلك بأن الله سبحانه كان يخبر

نبيه الأكرم بما يبيتون ويمكرون ، وكان النبي (ص) بدوره يعانهم ويفضحهم ، وقد تكرر هذا في كل عام مرة أو أكثر .

١٢٧- ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض ﴾ تكلموا بلغة العيون وعمزها مشاتلين . ﴿ هل يراكم من أحد ثم انصرفوا ﴾ قد ينزل السوحي على رسول الله . والمنافقون في مجلسه ، فيثقل عليهم سماعه ، ويحاولون الفرار . ولكن يخشون أن يراهم أحد المؤمنين عند خروجهم فيفتضحوا . ولذا يشاءون : هل من سبيل إلى الفرار خفية ؟ ثم يتسللون كاللصوص ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ عن رحمته ومغفرته .

١٢٨- ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ رحمة للعالمين . ولكن الرحمة لا تتم وتتحقق إلا أن تستجيب لها النفوس ، وتتفاعل معها الشاعر ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ يشق عليه أن يلقى كائن على وجه الأرض مكروها ﴿ حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ حتى بالجاني الغليظ المتوحش . في ذات يوم جاءه أعرابي وشده ببرده في قسوة حتى أثرت حاشية البرد في عاتقه ، وقال : يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله ، فانك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك . فلم يزد الرسول على أن قال : المال مال الله وأنا عبده ويقاد منكم ما فعلت . قال الأعرابي : لا . قال النبي : ولم ؟ قال : لأنك لا تكافي السيئة بالسيئة . فضحك الرسول : وأمر أن يحمل له على بعير شعير . وعلى الآخر تمر .

توكلت وهو رب العرش العظيم ﴿ هذي هي مهمة كل

وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٦﴾  
وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِيْمَانًا ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَانًا ۖ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ۖ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٨﴾ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا ۖ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۖ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٠﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٢﴾

مبلغ أن يعرض عمن أعرض . ويتوكل على الله . ومن يتوكل عليه كفاه . ومن شكره جزاه . ونستغفره من التقصير .

سُورَةُ النُّورِ عَلَى سَبْعِينَ آيَةً وَأَمَّا  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَرْبَعَةِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا

١ - ﴿الر﴾ تقدم نظيره في أول البقرة ﴿تلك﴾ إشارة إلى آيات هذه السورة أو ﴿آيات الكتاب﴾ على وجه العموم ﴿الحكيم﴾ الناطق بالحكمة والموعظة الحسنة .  
٢ - ﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم﴾ ليست المسألة عند الذين أنكروا الوحي والنبوة مسألة إعجاز وأن الله أعلم حيث يجعل رسالته كلا ، وإنما هي مسألة حسد «أبشراً واحداً منا تبعه - ٢٤ القمر ... ما نراك الا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا - ٢٧ هود﴾ أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا ﴿يعيش الناس في الجهل والخرافة والأوهام كما نرى بالحس والعيان ، وبالخصوص فيما يعود إلى الدين والعقيدة ، ولا يسوغ على حكمة الله سبحانه أن يترك عباده في الضلالة والجهالة بلا راع وهاد ، ولا على عدله أن يعاقب بلا بيان﴾ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴿أي كان سعيهم في الدنيا صادقاً ومشكوراً عند الله﴾ قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴿ولماذا ساحر؟ أبداً لا شيء إلا لأن الله اختاره من دونهم ، ولو نزل الوحي عليهم لكان حقاً وصدقاً﴾

٣ - ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ تقدم في الأعراف الآية ٥٤ ﴿يدبر الأمر﴾ أمر الكون ، لا شيء فيه إلا فرائه قضاء وتقدير بكلمة «كن» أو بالنواميس والعناصر التي أودعها سبحانه في الطبيعة ﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ وبالأولى لا شريك ، وخير شفيع عنده تعالى كف الأذى عن عباده وعباله ، وهل تغفر أنت وتصفح عمن يسيء إلى أهلك وعبالك ؟  
٤ - ﴿إليه مرجعكم جميعاً﴾ للحساب والجزاء . والمصلحة العامة تستدعي ذلك ، لأن من ينكر البعث يبرى الدنيا فريسة الغانم ، ومن الحماسة عنده أن يضع أمة فرصة للسلب والنهب إذا ضمن السلامة وأمن العقاب ، أما المؤمن بالله واليوم الآخر حقاً وواقعاً فيقبل على عمله وهو على يقين من قوله تعالى : «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً» ٣٠ - آل عمران ﴿وعد الله حقاً﴾ كل أقواله تعالى

#### الإعراب:

المصدر المنسبك من أن أوحينا إسم كان ، وعجباً خبرها ، وللناس حال من العجب وأن أنذر (ان) مفسرة بمعنى أي . والمصدر المنسبك من أن لهم قدم صدق مجرور بالياء المحذوفة ، ويتعلق ببشر . جملة (يدبر) حال من الضمير في استوى . ﴿وما من شفيع﴾ (من) زائدة وشفيع مبتدأ ، ومن بعد إذنه (من) زائدة . وجميعاً حال من الضمير في مرجعكم . وعد الله منصوب على المصدر . ومثله حقاً .

إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِّيَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ إِنَّا فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٨﴾ أُولَٰئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩﴾ إِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٠﴾ دَعَوْهُمْ

وأفعاله حتى لا وعده فقط « ذلك بأن الله هو الحق » ﴿٥﴾ يبدأ الخلق ثم يعيده ﴿٦﴾ وفي نهج البلاغة : عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ﴿٧﴾ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴿٨﴾ حيث لا يستقيم في عدله تعالى أن يستوي مصير الصالح والطالح .

٥ - ﴿٥﴾ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ﴿٦﴾ نور القمر من الشمس ، ولذا قيل : الضياء أقوى من النور والآية لم ترد لبيان شيء من ذلك ، بل تشير إلى قدرة الله وعظمته ﴿٧﴾ وقدره منازل ﴿٨﴾ أي قدر القمر وأحكم صنعه ، وجعل له منازل ثابتة لا تتغير ولا تبدل تماماً كغيره من سنن الطبيعة ، والهدف من ذلك ما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿٩﴾ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴿١٠﴾ لتعلموا الأوقات التي تنظم وظائف الحياة بشئى نواحيها ، وأن هذا التنظيم خاضع للتدبير الإلهي ﴿١١﴾ ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴿١٢﴾ الذي هو عين الواقع والحكمة وإلا لعجز العقل البشري أن يكتشف شيئاً من أسرار الطبيعة ، ويخترع أحقر الآلات والأدوات فضلاً عن سفينة البر والبحر والقضاء بل لم يكن هناك كون على الإطلاق .

٦ - ﴿٦﴾ إن في اختلاف الليل والنهار ... هذه الآية ونظائرها تخاطب أرباب العقول وتقول لهم : انظروا إلى الظواهر الكونية بشئى أنواعها . واربطوا بين الأسباب والمسببات لتصلوا إلى السبب الأول . وتقدم في الآية ١٦٤ من البقرة .

٧ - ﴿٧﴾ إن الذين لا يرجون لقاءنا ﴿٨﴾ ويقولون :

من مات فات ﴿٩﴾ ورضوا بالحياة الدنيا واطمأننوا بها ﴿١٠﴾ يضحكون إلى الدنيا ، وتضحك على عقولهم الغارقة في الشهوات واللذات ﴿١١﴾ والذين هم عن آياتنا ﴿١٢﴾ الناطقة بوجود الخالق وعظمته ﴿١٣﴾ غافلون ﴿١٤﴾ .

٨ - ﴿٨﴾ أولئك ماؤاهم النار بما كانوا يكسبون ﴿٩﴾ هذا هو الهدف الأساس من يوم القيامة : أن توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

٩ - ﴿٩﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴿١٠﴾ أي يشيهم بسبب إخلاصهم في أعمالهم الصالحة النافعة . وفي الحديث : يقول سبحانه يوم القيامة : اليوم أضع نسبكم ، وأرفع نسبي ... أين المقنون .

### الإعراب :

﴿وبما كانوا﴾ متعلق بمحذوف خبراً مبتدأ محذوف أي ذلك بما كانوا . الياء في ﴿ضياء﴾ متقلبة عن واو لأن الأصل ضوء . ﴿وقدره﴾ بمعنى صيره ، والماء مفعول أول ، ومنازل مفعول ثان ﴿لآيات لقوم يتقون﴾ ﴿آيات﴾ اسم ان مؤخر ، ﴿وفي اختلاف الليل﴾ خبر مقدم ﴿أولئك ماؤاهم النار﴾ فاولئك مبتدأ أول ، وماؤاهم مبتدأ ثان ، والنار خبره ، والجملة من الثاني وخبره خبر الأول ، والأول وخبره خبر ان الذين لا يرجون . ودعواهم مبتدأ .

١٠- ﴿ دَعَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ... ﴾ دعاء أهل الجنة : تسبيح وتقديس ، وتحييتهم في دار السلام غبطة ومحبة ، أما الحمد فهو على العتق من النار أولاً وقبل كل شيء ... أبداً ما خير بخير بعده النار .

١١- ﴿ ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم ﴾ قال المشركون : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . فقد استعجلوا وقسوع الشر تماماً كما يستعجلون الخير ، ولكن الله سبحانه لم يستجب إلى طلبهم ، لحكمة بالغة ، وهي أن بعضهم أسلم وأحسن ، وخرج من صلب آخرين كثير من المؤمنين ﴿ فتلذذ الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾ العمة : عمى البصيرة ، وكل نافر من الحق ، مكابر للنصح يترك وما اختار لنفسه حتى يلقى ربه ، ولا عدوان عليه في الدنيا إلا أن يعتدي ، هذي هي شريعة القرآن والانسان العارف المصنف . فهل يتعظ ويعتبر الذين يدعون إلى طاعة الله بالحماقة والموعظة السبئية ؟

١٢- ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه ﴾ مضطجماً ﴿ أو قاعداً أو قائماً ﴾ لو نزل أدنى مكروه بمن استعجل الشر لفقد الصبر ، ولجأ إلى الله خاضعاً متذللاً في شتى حالاته لنكشف عنه ما نزل به ﴿ فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره أبداً لا عهد له بمن استجاره واستجاب لنضره ! وهكذا التئيم يحدد الجميل بصلافة ، وينكر المعروف بكل وقاحة .

١٣- ﴿ ولقد أهلكتنا القرون من قبلكم ﴾ ... ﴿ تقدم

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَيِّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ \* وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِحَبِيْبِهِ ۖ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً ۖ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِقُرْءَانٍ

في الآية ٦ من الأنعام . لننظر : هل تعملون خيراً أو شراً ، فتعاملكم بما تستحقون .

١٥- ﴿ وإذا تنادى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا ﴾ بكتاب آخر ﴿ أو

### الإعراب :

﴿وسبحانك﴾ منصوب على المصدر وهو ساد مسد الخبر ، أو إن خبر المبتدأ محذوف تقديره قولهم سبحانك . و﴿إن الحمد﴾ خفيفة من الثقلة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف ، أي أنه الحمد ، والجملة خبر آخر وعوامهم مجرور بالإضافة . و﴿بالخير﴾ الباء للتعدية ، لجنبه في موضع الحال أي دعائنا مضطجماً . و﴿كان﴾ خفيفة من الثقلة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف أي كأنه لم يدعنا . و﴿كذلك﴾ الكاف بمعنى مثل في موضع نصب صفة للمفعول مطلق محذوف أي تزييناً مثل ذلك . ومثله كذلك نجزي . والمصدر المنسبك من ليؤمنوا متعلق بمحذوف على أنه خبر لكانوا أي وما كانوا مريدين للامان . و﴿كيف﴾ محل نصب بتعملون .

بَدَلَهُ ﴿١٦﴾ أَوْ أَبْقَهُ وَلَكِنْ احْذَفْ مِنْهُ مَا نَكَرَهُ ، وبالإجمال قال المشركون لرسول الله : كيف تؤمن بهذا القرآن وهو ينادي بالتوحيد والمساواة ، ويدعو إلى التجديد وترك العادات ، اثبت بما نريد ونهوى ، وعندئذ تؤمن بك وبه ... وهكذا المفسد المضلل يتخذ من هواه مقياساً للحق والإيمان ، وكل ما عداه زور وهذيان ﴿١٧﴾ قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إلي ﴿١٨﴾ هذا هو النبي في واقعه « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

١٦- ﴿١٦﴾ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ﴿١٧﴾ ولا أعلمكم الله به ، والمعنى الله سبحانه هو الذي أنزل علي القرآن ، وأمرني أن أبلغه للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وفيه كل الطاقات والمؤهلات لتحقيق ذلك ، ويستحيل على مخلوق أن يأتي بمثل ، بل وعلى كل الخلائق ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ... ومن أجل هذا تؤمن بأن القرآن من وحي السماء ، ومعجزة خاتم الأنبياء . ﴿١٨﴾ فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ﴿١٩﴾ أن من عاش في قومه أربعين عاماً من قبل أن يوحى إليه لم يقرأ فيها كتاباً أو يلقن من أحد درساً ، وحياته كلها صدق وفضيلة وأمانة - فهو أبعد الناس عن الكذب والافتراء .

١٧- ﴿١٧﴾ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴿١٨﴾ نسب إلى دين الله ما هو بريء منه ﴿١٩﴾ أو كذب بآياته ﴿٢٠﴾ أنكر من دين الله ما هو منه في الصميم ، وهذي البدعة التي قال عنها الرسول الأعظم (ص) : « كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » .

غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ

١٨- ﴿١٨﴾ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴿١٩﴾ كان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة يعبدون العزى ومناة وهبل ... ﴿٢٠﴾ ويقولون هؤلاء شفعأونا عند الله ﴿٢١﴾ إنكأ وزورا ﴿٢٢﴾ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ﴿٢٣﴾ أتخبرون الله بأن لديه شفعا لا يعلم عنهم شيئا ، وهو بكل شيء عليم ؟ وإذن إنكم لمفترون .

١٩- ﴿١٩﴾ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ﴿٢٠﴾ كل الناس يولدون على الفطرة النقية والسجية النقية ، ومنهم من يستمر على فطرته التي فطره الله عليها بإرشاد من عقله السليم أو من رسول كريم ، ومنهم من يزوغ عنها لسبب أو لآخر ، ويعبد حجراً أو كوكباً أو إنساناً وما أشبه ، فيقع الخلاف بين هؤلاء تبعاً لتعدد المعبود واختلافه ، وتقدم في الآية ٢١٣ من البقرة ﴿٢١٣﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿٢١٤﴾ وهي تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة ﴿٢١٥﴾ لفضي بينهم ﴿٢١٦﴾ في الدنيا وعرف الحق من المبطل ، ولكن سبق في حكمه تعالى وحكمته أن تكون الدنيا عملاً بلا حساب ، والآخرة حساباً بلا عمل .

٢٠- ﴿٢٠﴾ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ﴿٢١﴾ على

شروطهم وأهوائهم ﴿ فقل إنما الغيب لله ﴾ والأمر بيده وحده ، ولا أملك شيئاً مما تفرحون وغيره ، وسيجيبكم سبحانه عما سألتهم واقرحتهم ﴿ فانظروا إلي معكم من المنتظرين ﴾ لعقابكم على هذا التمادي في النفي والضلال .

٢١- ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ . للمكر معان ، والمراد به هنا ترك الشكر على النعمة ، والمعنى أن الله سبحانه إذا جعل عسر الإنسان يسراً نسي الله وأنه تعالى هو الذي وفق ويسر الأسباب ، بل يعتد بنفسه ، وينسب نجاحه إلى ذكائه ونشاطه تماماً كما قال قارون : إنما أوتيته على علم عندي ﴿ قل الله أسرع مكرًا ﴾ والمراد بمكره تعالى عقاب الماكرين على مكرهم تسمية للمسبب باسم سببه ، وتقدم في الآية ٥٤ من آل عمران .

٢٢- ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ﴾ إن الله سبحانه يمنح عبده العقل والإرادة والقدرة ، وبالعقل يميز ، وبالإرادة يختار ، وبالقدرة يفعل ، وعلى هذا الأساس ساع أن تنسب إليه أفعال العباد بالكامل ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ... ﴾ في الآية السابقة أخبر سبحانه عن وضع الإنسان إذا انتقل من عسر إلى يسر ، وفي هذه الآية أخبر عن وضع الإنسان وحاله إذا انتقل من يسر إلى عسر ، وأنه في الحال الأولى ينسى الله ولا يحمده على آلائه ونعمائه ، لأنه في نشوة الفرح من هبوب الريح المواتية له ، وفي الثانية يستغيث بالله جزعاً ومقطعاً إليه ، ويكثر الأيمان والمواعيد إذا صرف عنه السوء ، أن يخلص الله ويشكر ويذكر

ولا بأس في شيء من ذلك شريطة أن يفي بالعهد ولكن : ٢٣- ﴿ فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق ﴾ استجاب سبحانه لدعائهم ، ونكثوا ولم يستجيبوا . بل انقادوا للشهوات والملذات ييغون ويفسدون ... ولا تفوتنا الإشارة إلى أن هذه الآية توحى بأن وجود الله مستقر حتى في كيان الملمد وفطرته ، وأن هذا الوجود الإلهي يتجلى بوضوح حين تضيق بالملمد مسالك النجاة ، وتسد في وجهه المنافذ ، لأن الحجب تطرح بكاملها في هذه الساعة تماماً كما هو الشأن عند نهاية الأجل ﴿ يا أيها الناس إنما يغيبكم عن أنفسكم ﴾ من سل سيف البغي قتل به .

٢٤- ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا ... ﴾ شبه الدنيا في

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ فَاَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُ كُرِّيَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِيَمٍ يَبْرِجُ طَيْبَةً وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُخِيتْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا أُنجِلَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ

### الإعراب :

﴿إذا﴾ لم ﴿إذا﴾ للمفاجأة وقعت في جواب إذا أذقنا . و﴿مكرًا﴾ تمييز . والنون في جرين ضمير الفلك . وضمير بهم للناس . و﴿مخلصين﴾ حال من الضمير في دعوا . وإذا هم ﴿إذا﴾ للمفاجأة وقعت في جواب لا . و﴿متاع﴾ الحياة منصوب على المصير أي تمتعوا متاع الحياة ، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك متاع .

أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا  
يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ  
زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنَّهُمْ  
أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ  
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾  
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾ \* لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ  
وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ  
سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ  
كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قُطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

سرعة انقضاءها بنبات الأرض في جفافه بعد خضرته ونضرتة  
﴿ حتى إذا أغلقت الأرض زخرفها وازينت ﴾ إذا نزل  
الماء على الأرض من السماء تصبح مثل العروس إذا لبست  
الثياب من كل لون ، وتزينت بالزينة من كل نوع ﴿ وطن أهلها  
أنهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من إنتاجها ﴿ أنها  
أمرنا ... ﴾ بالهلاك ، وتبخرت الأحلام .

٢٥ - ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ إلى الإسلام ،  
لأنه اسم سلامة ، وجماع كرامة ... فيه شفاء المشتفي ،  
وكفاية المكفي كما في الخطبة ١٥٠ من خطب نهج البلاغة .

٢٦ - ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ لكل من أحسن  
وأصاب في رأي أو عقيدة وفي قول أو فعل وفي قصد أو  
هدف - فله المثوبة الحسنى أجرا وجزاء ﴿ وزيادة ﴾ على  
ما يستحق ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ﴾ غيرة فيها سواد ،  
وهي هنا كناية عما يظهر في الوجه من الخوف والهلع ﴿ ولا  
ذلة أولئك أصحاب الجنة ﴾ الذين جاهدوا وصبروا  
وأخلصوا دينهم وعملهم لله وحده .

٢٧ - ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ﴾  
ولا زيادة ، بل « ويفوق عن كثير - ١٥ المائدة ﴾ وترهقهم  
ذلة ﴿ تلحق أو تلصق بالمسيئين ذلة الفضيحة ﴾ ما لهم  
من الله من عاصم ﴿ يمنع عنهم سوء العذاب ﴾ كأنما  
أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً ﴿ يحشر الله سبحانه  
المسيئين يوم القيامة بوجوه كالليل الأبهم .

٢٨ - ٢٩ - ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ﴾ من أحسن

### اللغة :

يرهق وجوههم أي يشاها ويغطيها . وقتر يفتح القاف والراء غبار أو دخان أسود ، والذلة الهوان ، والعاصم المناع . وزيلنا فرقنا  
وميزنا .

### الإعراب :

﴿ للذين أحسنوا ﴾ خبر مقدم ، والحسنى مبتدأ مؤخر . « والذين كسبوا » مبتدأ ، وجزاء سيئة خبر ، ومثلها متعلق بجزاء ، وقيل : جزاء  
مبتدأ ثانٍ ، ومثلها خبره . وقطعاً مفعول ثانٍ لأغشيت لأنها بمعنى البست . « ومظلماً » صفة لقطع ، وقيل حال . وجميعاً حال من ضمير  
نحشرهم .

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا  
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾  
فَكُنِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ  
لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبَدَّلَ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا  
إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾  
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ  
السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ  
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ  
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَآذًا بَعْدَ  
الْحَقِّ إِلَّا اضْطَلَلْتُ فَأَنِّي تَصْرُفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ  
كَذِبَتِ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾  
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

ومن أساء ﴿﴾ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴿﴾ الزموا  
مكانكم ﴿﴾ أنتم وشركاؤكم ﴿﴾ وانظروا : هل يملكون  
لكم أو لأنفسهم نفعا ، أو يدرون عنكم أو عنهم ضرا  
﴿﴾ فزيلنا بينهم ﴿﴾ أي أنه تعالى يميز يوم الحساب بين  
الخالق ، ويظهر كل واحد على حقيقته ، وعندئذ يتبين  
للمشرك أن الأمر كله لله وحده لا شريك له .

﴿﴾ وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴿﴾ بل كنتم  
تعبدون الشيطان الذي أمركم أن تتخذوا لله أندادا .

٣٠- ﴿﴾ هنالك تبلو ﴿﴾ تجد ﴿﴾ كل نفس ما  
أسلفت ﴿﴾ إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر .

٣١- ﴿﴾ قل من يرزقكم من السماء ... فيقولون  
الله ﴿﴾ وإذا اعترف المشركون بهذه الصراحة أن الله هو  
الخالق والمالك ، والمحيي والميت والمدير والمقتدر ، فاذن  
علام النزاع والصراع بينهم وبين أنبياء الله ورسله ؟ الجواب :  
أن الذين صدوا عن دين الله وحاربوا الرسل والأنبياء هم قادة  
الشرك وجباة الترف ، وليس المستضعفون الذين لا عم  
لهم ولا خصال ، وما من شك أن المترفين الأقوياء يعترفون  
بكل إله يخصهم وحدهم بالقوة والسطوة . ويختار لغيرهم  
البؤس والرق ، وجاء هذا جليا وصريحا في العديد من أقوالهم ،  
من ذلك ما جاء في الآية ٤٧ من يس : « قال الذين كفروا  
للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه » . ويأبى دين الله  
إلا الكف عن الفواحش والجرائم وعن الأذى وأكل المال  
بالباطل وإلا العدل والمساواة بين عباد الله وعياله في جميع

الحقوق والواجبات ومن هنا جاء العراك والشقاق بين المرسلين والمترفين أي بين الحق والباطل .

٣٢- ﴿﴾ فذلکم الله ربکم الحق فمادما بعد الحق إلا الضلال ﴿﴾ أبدا لا واسطة إما عدل ومساواة ، وإما ظلم  
وتعديت .

٣٣- ﴿﴾ كذلك حقت كلمة ربك ﴿﴾ وهي كلمة العذاب ﴿﴾ على الذين فسقوا ﴿﴾ وفي طليعتهم من لا يكتف  
أداء عن عيال الله ، ويرى لنفسه امتيازاً على سواه ﴿﴾ أنهم لا يؤمنون ﴿﴾ أي حقت عليهم كلمة العذاب لأنهم لا  
يتوبون ولا يهتدون .

٣٤- ﴿﴾ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ﴿﴾ الخلق بالنسبة إليه تعالى يعني إيجاد شيء من لا شيء ،  
وبالنسبة إلى غيره يعني إيجاد شيء من شيء كالدار من الأحجار ،

#### الإعراب :

﴿ومكانكم﴾ في محل نصب قام مقام فعل الامر أي الزموا . ﴿وانتم﴾ توكيد للضمير في الزموا . ﴿وكفى بالله﴾ الباء زائدة ، والله  
فاعل ، وشهدا حال ، ويجوز أن يكون تميزا على معنى من شهيد . ﴿وان كنا﴾ ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها ﴿نا﴾ محذوف وبجمله كنا  
خبر ، واللام في لغافلين للفرق بين ان النافية والمخففة .



والأبواب من الأخشاب ﴿ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾  
إن الله وحده هو الذي يخلق بكلمة « كن » وبها أوجد الكون،  
ويعيد الحياة لمن مات ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ تتحولون عن  
الحق إلى الباطل .

٣٥- ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾  
بإقامة الحجج والبراهين وإرسال المبشرين والمبشرين ﴿ قل  
الله يهدي للحق ﴾ بكتابين : كتاب ينطق بلسان المقال،  
وهو القرآن الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم ، وكتاب  
ينطق بلغة الأعمال ، وهو الكون فكل شيء فيه هو آية تدل  
على أنه واحد ، ولكن هذه الآية لا يفهمها إلا ذو قلب  
سليم وعقل مجرد عن التحيز والتقليد .

﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ﴾ ما رأيكم  
أيها المشركون : هل يتبع طالب الحق الله الذي وهب الإنسان  
عقلاً وحواصلاً ليدرك ويميز وأرسل الرسل وأنزل الكتب وخلق  
الكون بآياته البينات ، أو يتبع هذا الذي أشار إليه سبحانه  
بقوله : ﴿ أمن لا يهدي ﴾ أمن كلمتان : أم ومن فأدغمت  
الميم الأولى في الثانية ، ويهدي بفتح الياء وتشديد الدال معناه  
لا يهتدي في نفسه ، إما لأنه فاقد الأهلية من الأساس كالأصنام ،  
وإما واجدها ولكنه يفقر إلى الإرشاد والهداية ، وهو ما أشار  
إليه سبحانه بقوله : ﴿ إلا أن يهدي ﴾ أن يأخذ الهداية  
من غيره ، والله سبحانه يعطي ولا يستعطي « الذي أعطى  
كل شيء خلقه ثم هدى - ٥٠ طه » وفي نهج البلاغة : « فمن  
الذي هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك ؟ » .

٣٦- ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ﴾ فيما يعتقدون

ويعتقدون ﴿ إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ وهذا دليل قاطع على أن التحليل أو التحريم لا يسوغ بحال إلا  
بالعلم مباشرة أو بما ينتهي إليه ، كقول المعصوم : خذ بما تسمعه مني أو بما تسمعه من تتب يديته وعلمه ، فالأخذ من  
المعصوم مباشرة علم ، ومن الثقة ظن لا احتمال أنه قد أخطأ في النقل ، ولكنه ينتهي إلى العلم ، وهو أمر المعصوم .

٣٧- ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ﴾

ما كان ولن يكون أبداً هذا القرآن إلا من عند الله ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ مما تقدمه من الكتب الإلهية  
﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ عطف على تصديق أي ولكن كان القرآن تصديقاً وتفصيلاً ، والمراد بالكتاب هنا شريعة  
الله ، والمعنى أن القرآن بيان كافٍ وافي لأحكامه تعالى وحلاله وحرامه .

٣٨- ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ... ﴾ تقدم في الآية ٢٣ من البقرة ، وبالنسبة قرأت في مجلة آخر  
ساعة المصرية العدد ٢٢٥٤ تاريخ ٤-١-١٩٧٨ : أن رئيس الولايات المتحدة كارتر التقى في أمريكا بالبحري شيخ المقرئين ،  
فقال له : « أتمنى أن أسمع صوتك وترتيلك للقرآن في القريب . وأن تناح لي هذه القرصة » وأن الشيخ المقرئ أهداه مجموعة  
كاملة من المصحف المسجل المرتل .

٣٩- ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم  
تأويله ﴾ وهذا هو شأن الجاهل بجهله ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ وفي عهدهم ومن بعدهم ، وإلى آخر

﴿ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ فأنى تؤفكون ﴿  
﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾ أحق أن يتبع أمن  
لا يهدي إلا أن يهدي ﴿ قل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾  
﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ﴾ إن الظن لا يغني من الحق  
شيئاً ﴿ إن الله أعلم بما يفعلون ﴾ ﴿ وما كان هذا  
القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي  
بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب  
الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة  
مثله ﴾ وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم  
صَادِقِينَ ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم  
تأويله ﴾ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴿ فأنظر كيف

كَانَ عَقِبَهُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾  
وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ  
بِمَا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا بَرِيْعٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا  
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي  
الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ  
شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ  
كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ  
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾  
وَإِمَّا تُرِيدَنَّ بَعْضَ الَّذِينَ نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا  
مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

يوم ، يكذبون ويسمون الكذب صدقاً ، ويظلمون ويسمون  
الظلم عدلاً ، ويمكرون ويسمون المكر عقلاً ، ويهدرون  
ويسمون الهذر علماً !

٤٠ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ بالقرآن ، يجاهدون  
في سبيله ، وجلهم من المظلومين على أمرهم ، ولا يملكون من  
القوة ما يتحكمون ويستبدون ، أولاً تصطدم مصالحهم مع  
الحق والعدل ، ومع ذلك فلا غبار على إيمانهم ، لأن الإسلام  
يقف دائماً مع المستضعفين والمظلومين ، ويعلم الحرب من  
أجلهم ، ثم هل من بأس في إيمان من آمن بالله وصفاته لا شيء  
إلا لأنه حرم العدوان على أي عبد من عباده ؟ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ  
لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ جهلاً أو خوفاً على مكانتهم ومصالحهم .

٤١ - ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ يا محمد ﴿ فَقُلْ لِي عَمَلٍ  
ولكم عملكم... ﴾ إن أصروا على معاندة الحق وتكذيبه  
فقل كلمة الله وامش « وما أنت بهدي العمي عن ضلالتهم -  
٨١ النمل » .

٤٢ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ بأذان صم  
وقلوب عمي ﴿ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصُّمَّ ﴾ علام تعب نفسك ،  
وتشغل قلبك من غير جدوى .

٤٣ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ بعين الحقد والحسد  
فكيف تحاول أن يقتنوا منك ويقولوا ؟

٤٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ  
يَظْلِمُونَ ﴾ وأغرب من كل غريب أن يقول مسلم :  
الإنسان مسير لا مخير وهو يقرأ هذه الآية المحكمة الواضحة ..  
حتى ابليس يقول لأتباعه يوم لا كذب ولا خداع : « فلا

تلموني ولوموا أنفسكم - ٢٢ ابراهيم » .

٤٥ - ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ هذا تذكير وتحذير لمن يتماذى في النفي والضلال  
﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يتعارف الموتى في موقف من مواقف يوم القيامة ، ثم ينقطع التعارف ، ويشغل كل نفسه لتراكم  
الأهوال ونقل الأغلال .

٤٦ - ﴿ وَإِمَّا تُرِيدَنَّ بَعْضَ الَّذِينَ نَعِدُهُمْ ﴾ بحيث ترى عينك يا محمد الانتقام في الحياة من الذين كذبوك  
﴿ أَوْ تَتَوَقَّيَنَّكَ ﴾ قبل أن تعذبهم في الدنيا أو تدع عذابهم فيها ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ يوم الحشر ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ  
عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ بعينك ، فمن تاب منهم وعمل صالحاً فقد فاز والا فحسبه جهنم وبئس المهاد .

### الإعراب :

﴿ وعاقبة ﴾ اسمها مؤخر ﴿ يوم ﴾ مفعول لفعل محذوف أي أنذرهم يوم نحشرهم . ﴿ وكان ﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف أي  
كانهم . وساعة ظرف متعلق بيلبثوا . ﴿ ومن النهار ﴾ متعلق بمحذوف صفة لساعة ، وجمله كأنهم وما بعدها حال من ضمير يحشرهم ، أي  
مشبهين من لم يلبث إلا ساعة . ﴿ وإمّا ﴾ مركبة من كلمتين ان الشرطية وما الزائدة ، وجواب الشرط لإلينا مرجعهم .

٤٧- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾ يبشرها وينذرها حيث لا عقاب بلا بيان ﴿ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ﴾ بالبينات الدالة على صدقه وكذبوه ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي بين النبي ومن كذب برسالة ﴿ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يظلمون ﴾ بنقص من ثواب من أطاع ، ولا بزيادة في عقاب من عصى .

٤٨- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ لا زلت تُهدد وتحنذر ، فتى تفعل وتنفذ ؟

٤٩- ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ تقدم في الآية ١٨٨ من الأعراف ، وتكرر بأسلوب آخر ، وغير بعيد أن يكون القصد من هذا التكرار والتوكيد أن لا يقول المسلمون بمحمد ما قاله النصارى بعبسى . وفي الترجمة العربية لكتاب دراسات في حضارة الإسلام لـ « هاملتون » أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد : « فالإسلام حين وضع الإنسان أمام الله بلا واسطة ، أكد بالضرورة مدى التباين بين الله والإنسان » ﴿ لكل أمة أجل ... ﴾ لفنائها وجزائها ، وتقدم بالحرف في الآية ٣٤ من الأعراف .

٥٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا ﴾ ليلاً ﴿ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ هذه الآية يجعلها جواب عن قول المجاحدين : متى هذا الوعد ؟ فأمر سبحانه نبيه أن يقول لهم : أي العذابين تستعجلون : الذي يأتيكم وأنتم نيام أو الذي يأتيكم وأنتم قيام بأعمالكم ؟ وإذا لم يكن شيء من ذا ولا ذلك ، فأين المفسر من يوم الجمع للحساب والجزاء .

٥١- ﴿ أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ حذرناكم من سوء العاقبة : فسخرتم ولم تحتاطوا لأنفسكم ، فهل معنى هذا أنكم لا تؤمنون وتصدقون إلا بعد الهلاك والتدمير ؟ فذلك الحق بعينه .

٥٢- ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ الذي كنتم به تكذبون .

٥٣- ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ أَحَقَّ هُوَ ﴾ العذاب الذي وعدت به يوم القيامة ، وما من شك أن هذا السؤال جاء بوحى من إيمانهم السابق بأن محمداً هو الصادق الأمين ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ وآمن الكبير بمحمد (ص) لصدقه وإخلاصه وخلقه .

٥٤- ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ﴾ من هول العذاب وشدته ، ولكن لا فدية ولا معذرة في ذلك اليوم ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾

#### الإعراب :

﴿وَم﴾ هنا للترتيب لفظاً ، لا معنى . ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ ، هذا مبتدأ مؤخر ، ومتى خبر مقدم ، والوعد عطف بيان . وما شاء الله ﴿مَا﴾ مصدرية والمصدر المنسبك مجرور بياء محذوفة ، أي بمشيئة الله . وبياتاً ظرف زمان أي ليلاً والعامل فيه أناكم .

أُمَّةٌ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٤﴾ أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ آَلَفْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٦﴾ \* وَيَسْتَعْجِلُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ؕ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لِمَا رَأَوْا

حيث لا ينفع الندم سراً كان أم علناً ﴿٥٦﴾ وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴿٥٧﴾ تقدم بالحرف في الآية ٤٧ من هذه السورة .

٥٥ - ٥٦ - ﴿٥٦﴾ ألا إن الله ما في السموات ... ﴿٥٧﴾ هو مالك الملك ، وخالق الموت والحياة ، وإذا وعد أنجز وعده لا محالة .

٥٧ - ﴿٥٧﴾ يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم ﴿٥٨﴾ أي القرآن وهو عظة لأنه يأمر بالواجبات ، وينهى عن المحرمات ، وهو ﴿٥٩﴾ وشفاء لما في الصدور ﴿٦٠﴾ من الشكوك والشبهات والأحقاد والآفات ﴿٦١﴾ وهدى ﴿٦٢﴾ للناس إلى حياة أفضل ﴿٦٣﴾ ورحمة للمؤمنين ﴿٦٤﴾ للطيبين الذين يحبون الخير ، ويعملون به لوجه الله والخير « ولا يزيد الظالمين إلا خساراً - ٨٢ الأسماء » .

٥٨ - ﴿٥٨﴾ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴿٥٩﴾ المراد بفضل الله ورحمته هنا الهداية إلى الحق والخير والنجاة من عذاب الله وغضبه ، وما من شك أن العاقل يفرح بالآجلة لا بالعاجلة . وفي نهج البلاغة : « ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه » .

٥٩ - ﴿٥٩﴾ قل أوليتكم ﴿٦٠﴾ أخبروني ﴿٦١﴾ ما أنزل الله لكم من رزق ﴿٦٢﴾ أحله لكم بالكامل ﴿٦٣﴾ فجعلتكم منه حراماً وحلالاً ﴿٦٤﴾ لا صلة لهذه الآية بحياة الناس في العصر الراهن ، وإنما هي إشارة إلى ما كان عليه أهل الجاهلية حيث كانوا

يحرمون بعض ما أحل لهم كما مر في الآية ١٠٣ من المائدة ، والكثيرون في عصرنا يحللون ما حرم الله ، فهم أسوأ حالاً من أهل الجاهلية .

٦٠ - ﴿٦٠﴾ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ﴿٦١﴾ أي هل يتصور الذين يحللون ويحرمون من تلقائهم أن الله يتركهم غداً بلا عقاب على كذبهم واقتراءهم ؟! إذن لا فرق عنده بين من اتقى ومن عصى ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٦١ - ﴿٦١﴾ وما تكون في شأن وما تلوا منه ﴿٦٢﴾ أي الشأن ﴿٦٣﴾ من قرآن ولا تعملون من عمل ﴿٦٤﴾ أيها الناس أو أيها المسلمون ﴿٦٥﴾ إلا كنا عليكم شهوداً ﴿٦٦﴾ شاهدين به علمين ، والمعنى ما من حال يكون عليها النبي وأمة إلا وهي في علم

### الإعراب :

﴿شفاء﴾ هنا مصدر بمعنى الفاعل أي شاف ، مثل رجل عدل بمعنى عادل . وبفضل الله وبرحمته متعلق بفعل محذوف دل عليه الموجود ، أي قل : ليفرحوا بفضل الله وبرحمته . و﴿فبذلك﴾ إشارة إلى فضل الله ورحمته ، وتتعلق بلفي فرحوا ، والفرض من هذا التأكيد الإيماء إلى أن الإنسان لا ينبغي له أن يفرح بشيء لا بفضل الله ورحمته . وما في قوله تعالى : ما أنزل الله للاستفهام الإنكاري ، وموضعها النصب بأنزل . و﴿الله﴾ مركب من كلمتين : همزة الاستفهام ، ولفظ الجلالة ، أي الله . و﴿وما ظن الذين﴾ « ما » مبتدأ ، وظن خبر

الله ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ من أفاض في العمل إذا اندفع فيه . وهذا أيضاً في علم الله ﴿ وما يعزب ﴾ يبعد ويغيب ﴿ عن ربك من مقال ذرة ... ﴾ وبالاختصار أن الله بكل شيء عليم .

٦٢- ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وولي الله هو ولي محمد (ص) لقوله تعالى : « من بطع الرسول فقد أطاع الله - ٨٠ النساء » وطاعة العترة الطاهرة هي طاعة الله والرسول لأنهم عدل القرآن بنص حديث الثقلين على رواية مسلم وغيره كثير .

٦٣- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ أي يترجمون العلم والدين بالأفعال لا بالأقوال .

٦٤- ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ والمراد هنا قوله تعالى : « فن يعمل مقال ذرة خيراً يره - ٧ الزلزلة » وكل ما يرادفه في كتاب الله وسنة نبيه .

٦٥- ﴿ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾ دعا محمد (ص) الخلق إلى الحق والعدل والمساواة ، فقامت قيامة المستبدين والمستأثرين ، ونعتوه بما هم به أخرى وأولى ، فاستشعر النبي الألم والحزن من كذبهم وبتاتهم ، فقال سبحانه لنبيه الأكرم : لا تبال بما يقولون ، فإن الله وحده هو المعز والمذل ، وسيدك بك وبمن اتبعك جبايرة البغي والفضلال .

٦٦- ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ .. ﴾ كل شيء في قبضته تعالى ، وهو القادر على نصرته دينه ونبيه والإنقام من أعدائه ، أما الذين يدعون من دونه فهم لا يملكون نفعاً ولا ضرراً ولا حجة ودليلاً ﴿ وإن هم إلا يخرصون ﴾ يتصورون تصوراً باطلاً .

٦٧- ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ ﴾ مظلماً ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ للاستراحة من متاعب النهار ﴿ والنهار مبصراً ﴾ تبصرون فيه للكدح من أجل الحياة ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ كل عاقل يدرك هذه الحكمة البالغة ويربط بينها وبين وجود عليم حكيم .

### الإعراب :

﴿الآية﴾ أداة تنبيه. ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ، ولهم البشرى خبر. ﴿وفي الحياة الدنيا وفي الآخرة متعلق﴾ بالبشرى. ولا تبديل ﴿لا﴾ نافية للجنس تعمل عمل أن، وتبديل اسمها ولكلمات الله خبرها. ﴿إن العزة لله﴾ جملة مستأنفة، وليست مفعولاً للقول لأن النبي (ص) لا يحزنه قومه: العزة لله. ﴿وما يتبع﴾ ﴿ما﴾ نافية، ومفعول يتبع محذوف أي ما يتبعون شريك الله حقيقة، لأن الله لا شريك له. ﴿إن يتبعون﴾ ﴿إن﴾ نافية. وإن هم مثلاً. والمصدر المنسبك من لتسكنوا متعلق بمحذوف مفعولاً لجعل أي جعل الليل مظلاً لتسكنكم فيه.

يَسْمَعُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَلَمْ نَحْذَرِ اللَّهَ وَلَدًا سَبَحْنَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ  
لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ  
سُلْطٰنٍ يَّهْدٰٓءُ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ  
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٧٠﴾  
مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ  
الشَّدِيدَ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ \* وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا نَبَأَ  
نُوحٍ ۖ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ يَتَّبِعُوا اللَّهَ يَتَّقُوا ۖ إِنَّ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي  
وَتَذَكَّرِي ۖ بِمَا يَتَّبِعُ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ  
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا  
إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٧٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَسْأَلَنَّكُمْ مِنْ  
أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأَمَرْتُ أَنْ أُكُونَ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

٦٨ - ٦٩ - ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَلَمْ نَحْذَرِ اللَّهَ وَلَدًا ﴿٦٩﴾ ولماذا الولد ؟  
﴿٦٨﴾ سبحانه هو الغني ... ﴿٦٩﴾ في ذاته وصفاته عن كل شيء  
وكل شيء يفقر إليه ، وفي نهج البلاغة : لم يلد فيكون مولوداً ،  
ولم يولد فيصير محدوداً .

٧٠ - ﴿٧٠﴾ متاع في الدنيا ﴿٧٠﴾ أي ذلك متاع أولهم متاع .  
٧١ - ﴿٧١﴾ وائل عليهم نبأ نوح ﴿٧١﴾ اقصص يا محمد  
على الذين كذبوك خبر نوح مع قومه : كيف أهلكهم الله  
بالغرق ، عسى أن يحذر قومك من الهلاك ﴿٧١﴾ إذ قال لقومه  
يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله ﴿٧١﴾  
عظم وثقل عليكم ﴿٧١﴾ فعلى الله توكلت ﴿٧١﴾ ومن توكل على الله  
كفاه ﴿٧١﴾ فاجمعوا أمركم ﴿٧١﴾ من أجمع الأمر إذا عزم عليه  
﴿٧١﴾ وشركاءكم ﴿٧١﴾ الذين تعبدون وانفقا على حربي ﴿٧١﴾ ثم  
لا يكن أمركم عليكم غمة ﴿٧١﴾ مستوراً ، بل افعلوا بي ما شئتم  
أمام الملا إن استطعتم ﴿٧١﴾ ثم اقضوا إلي ﴿٧١﴾ امضوا في  
حزمكم ﴿٧١﴾ ولا نظفرون ﴿٧١﴾ لا تنتظروا .

٧٢ - ٧٣ - ﴿٧٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ... ﴿٧٣﴾ فإلى حيث ألفت  
رحلها ... وأجري عند الله ومقامي هو هو أقبلتم أم أدبرتم ،  
وتقدم في الآية ٧٢ من الأعراف .

#### اللغة:

(فإن توليتم فما سألتكم من أجر) أي فإن أعرضتم عن دعوتي  
فلمست مبالغاً بأعراضكم ، لأنني عامل له ، لا لكم .

النبا الخبر الذي له شأن . واجمع الأمر عزم عليه من غير تردد . والعمه ضيق الأمر الذي يوجب الحزن ، وضده الفرجة ، وتستعمل في  
الستر ، يقال : غم الهلال إذا حال الغيم دون رؤيته . وخلاف أي يخلفون من مضى . المين ص ٢٧٧ .

#### الإعراب :

﴿وان عندكم من سلطان﴾ ﴿ان﴾ نافية ، وعندكم خبر مقدم ، ومن زائلة اعراباً ، وسلطان مبتدأ مؤخر ، وهذا متعلق بسلطان .  
﴿ومتاع في الدنيا﴾ خبر مبتدأ محذوف أي ذلك متاع . ﴿إذا﴾ ظرف في محل نصب نبأ . ﴿وشركاءكم﴾ بالنصب عطفاً على أمركم بتقدير  
وأمر شركاءكم . ﴿وان أجري﴾ ﴿ان﴾ نافية . والمصدر المنسب من أن أكون مجروراً بالباء المحذوفة أي بكوني . ﴿وكيف﴾ في محل نصب  
خبراً لكان ، وعاقبة اسمها .

٧٤- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ ... ﴾

يدعونهم بالحجة والرحمة إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم فقابلوهم بالكبرياء والبغضاء ، فصبروا وضحو وتسامحوا ولكن قومهم رفضوا حتى رأوا العذاب .

٧٥- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ .. ﴾  
تقدم بالتفصيل والتطويل في الآية ١٠٣ وما بعدها من الأعراف وبالإجمال فإن تجربة موسى (ع) مع فرعون قد أجدت فيما يعود إلى هلاك فرعون ، ولكن اليهود من بعده قد تركوا أسوأ الأثر والخبر .

٧٦- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ وهو المعجزات المشار إليها ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ تماماً كما قالت قريش عن محمد (ص) ، أما اليوم حيث لا إيمان بالسحر فإنهم يقولون عنه فوضوي خارج على النظام .

٧٧- ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ﴾ والحق يستهدف هداية الناس إلى الواقع ﴿ أَسْحَرُ هَذَا ﴾ والسحر يزيف الواقع ويحرفه ﴿ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُونَ ﴾ وهل يفلح المشعوذ الدجال ؟

٧٨- ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا ﴾ نصرنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ هذه معزوفة يرددها من يحافظ على الأوضاع الفاسدة التي تضمن له منافعه ومكاسبه ... فالسألة مسألة خوف على المصالح والسلطان ، لا مسألة آباء وأصنام ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ أَعْتَابًا ﴾ في الأرض ﴿ هَذَا قَوْلُ فِرْعَوْنَ وَجُلَاوِزِهِ لِمُوسَى وَأَخِيهِ (ع) ، وبهذا يفصح فرعون وملأه عن تخوفهم على ملكهم وطيغياتهم ، ولذا قالوا ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ بل مقاومين ومحاربين دفاعاً عن منافعنا وامتيازاتنا .

٧٩- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ وهو لا يعلم ما يجنيء الدهر له .

٨٠- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴾ مستخفاً

وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُزْدَرِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا  
إِلَى قَوْمِهِمْ بِجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا  
بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْغِي عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٥﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ  
وَمَلَائِكَهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٦﴾  
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ  
مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ  
هَذَا وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا  
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ  
سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى

## الإعراب :

المصدر المنسحب من ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ متعلق بمحذوف خبراً لكانوا أي فما كانوا يريدون للآيمان . ومفعول اتقولون جملة معذوفة أي اتقولون للحق هو سحر ، ثم استأنف مستكراً أسحر هذا ، وسحر خبر مقدم ، وهذا مبتدأ مؤخر ، والجملة لا محل لها من الإعراب . وتكون عطفاً على لنتفتنا ، والكبرياء اسم تكون ، ولكم خبرها ، وفي الأرض متعلق بالكبرياء . ﴿وَيُؤْمِنُونَ﴾ الباء زائدة إعراباً ، ومؤمنون خبر نحن .

أَقُولُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُخَيِّتُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَمَّا لِمُوسَى إِذَا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُنْقِظُكُمْ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ

جمع هذه الأوصاف كان الله معه .

٨٥- ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وتركنا إليه أمرنا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ محل عذاب ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين فرعون وقومه .

٨٦- ﴿وَنَحْنَا﴾ خلصنا ﴿بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ الظالمين الذين اضطهدوهم وظلموهم .

٨٧- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا﴾ لا تخرجا منها وابقيا فيها واتخذا مساكن لبني إسرائيل بأبواب إليها ، ويعتصمون بها ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ متقابلة في جهة واحدة ، أي اسكنوا جميعاً . في حسي واحد ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ لأنها ترمز إلى الاخلاص لله ، وتجمع القلوب على الإحساس بالوحدة ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنجاة من فرعون وملاته في الدنيا وبالجنة في الآخرة .

٨٨- ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ

الإعراب :

﴿وَمَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ ﴿وَمَا﴾ استفهامية وعملها الرفع بالابتداء ، وجملة جئتم خبر ، والسحر بدلا من ﴿وَمَا﴾ على تقدير الاستفهام أي

بهم وبسحرم وفرعونهم ﴿فَقَالُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ لأن الله سبحانه وعده الفوز والنصر .

٨١- ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ حالهم وعصبيهم ﴿قَالَ﴾ موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله ﴿يُظْهِرُ بَطْلَانَهُ لِلنَّاسِ﴾ ، وهو باطل من أصله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلَحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بل يزيله ويمحقه .

٨٢- ﴿وَيُخَيِّتُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ الحجج الدامغة والبراهين القاطعة ﴿لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ لأن كراهيتهم لا تعطل مشيئة الله .

٨٣- ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ قبل إلقاء العصا وإيمان السحرة ﴿إِذَا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ الفتيان والشبان من بني إسرائيل لأن الشبان من كل قوم كانوا وما زالوا يتحسسون لكل جديد ، ولكنهم آمنوا بموسى ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ رؤوس الإسرائيليين وأرباب المصالح من اليهود ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ خافوا أن يضطهدوهم ويعذبوهم ليرتدوا عن دينهم ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ طاغية مستبد ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ في استبداده وطمعانه لا يقف عند حد .

٨٤- ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ﴾ لا قوة لي ولا لكم تصد طغيان فرعون عنكم ﴿إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ وثقوا بوعده إن العاقبة للمتقين ﴿إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ وقد ذكر لهم ثلاثة أوصاف : الإيمان ، وهو التصديق في القلب ، والإسلام ، والمراد به هنا الانقياد والاستسلام لأمره تعالى ، والتوكل ، وهو الإخلاص والتفويض إلى الله وحده ... فن



فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَ وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ \* وَجَوَّزْنَا بَيْنِي وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نَجْعِكَ بِيَدِكَ لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّا أَطْيَبْتِ قَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى

زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ﴿٨٨﴾ نزلت هذه الآية في زمن لم يكن الناس يعرفون شيئاً عما تحتويه قبور الفراعنة ثم كشف الحفر والتنقيب فيها عن هذه الأموال والزينة التي نص عليها القرآن ، وهذا شاهد محسوس لا يقبل الشك والريب في أن القرآن وحى من علام الغيوب ﴿٨٩﴾ وبنا ليضلوا ﴿٨٩﴾ اللام للعاقبة مثل لدوا للموت ﴿٩٠﴾ عن سبيلك ﴿٩٠﴾ أي كان عاقبة الانعام عليهم من الله بالزينة والمال ، وإن ضلوا وعصوه بدلاً من أن بطيعوه ﴿٩١﴾ وبنا اطمس على أموالهم ﴿٩١﴾ بمحقها وتدميرها ﴿٩٢﴾ واشدد على قلوبهم ﴿٩٢﴾ من الشدة والبلاء ضد الراحة والرخاء ﴿٩٣﴾ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴿٩٣﴾ هذه الجملة معطوفة على ليضلوا عن سبيلك ، والمعنى : أن عاقبة قلب فرعون وملأته في نعم الله أن ضلوا وأصروا على الكفر ، وإن لا يؤمنوا إلا عند حدود العذاب حيث لا يقبل الإيمان .

٨٩- ﴿٩٠﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴿٩٠﴾ ائزال الآفات على أموال فرعون وملأته والمصابب والشدائد على قلوبهم ﴿٩١﴾ فاستقيما ﴿٩١﴾ على الجهاد في سبيل الدعوة إلى الحق ﴿٩٢﴾ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴿٩٢﴾ عظمة الله وحكمته . وجاز هنا نبي المصوم عن الذنب لأنه من الله ، لا من سواه ، فإن من شأن الأعلى أن يأمر وينهي ما دونه كائنه ما تكون منزلته .

٩٠- ﴿٩١﴾ وَجَوَّزْنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا ﴿٩١﴾ سبق نظيره في سورة البقرة الآية ٥٠ وسورة الأعراف الآية ١٣٨ . ﴿٩٢﴾ حتى إذا أدركه الغرق ﴿٩٢﴾ وبالأمس كان ينتفخ ويقول : أنا ربكم الأعلى ﴿٩٢﴾ قال آمنتم أنه لا إله إلا الذي آمنتم به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴿٩٢﴾ وهذا هو شأن الخسيس اللثيم يتعاطم عند النعماء ، ويتصاغر عند البأساء .

٩١- ﴿٩٣﴾ الْآنَ ﴿٩٣﴾ وبعد أن فات ما فات تقول : آمنت ﴿٩٣﴾ وقد عصيت قبل ﴿٩٣﴾ حيث كان الخيار بيلك في التوبة والرجوع إلى الحق ، ولكنك طغيت وبغيت ﴿٩٣﴾ وكنت من المفسدين ﴿٩٣﴾ فذق جزاء عملك بالفرق والهلاك .

٩٢- ﴿٩٢﴾ فَالْيَوْمَ نَجْعِكَ بِيَدِكَ ﴿٩٢﴾ لا بروحك ونلقي بحشك على نجوة من الأرض ليشاهدها من كان يعظم من شأنك ﴿٩٢﴾ لتكون لمن خلقك آية ﴿٩٢﴾ يتعظ بها كل من تحدته نفسه بالسير على طريق الفساد ولكن ما أكثر العبر ، وأقل الاعتبار ﴿٩٢﴾ وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ﴿٩٢﴾ وغير مغفول عنهم . ٩٣- ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٩٣﴾ أنزلناهم ﴿٩٣﴾ مبرأ صدق ﴿٩٣﴾ أي منزل صدق ، والمراد بالصدق هنا الخصب بدليل قوله تعالى : ﴿٩٣﴾ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴿٩٣﴾ ولكنهم كفروا بأنعم الله ﴿٩٣﴾ فما اختلَفوا حتى جاءهم العلم ﴿٩٣﴾ المراد بالعلم هنا تورا موسى التي تحتوي على الإخبار بنبو محمد (ص) وكان اليهود قبل نزولها متقين جميعاً على دين الشيطان كفرة وضلالاً ، وبعد التوراة اختلَفوا فرقا وشيعا .

٩٤ - ٩٥ - ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾

الخطاب في ظاهره لمحمد ، وفي واقعه لكل من يشك فيما تحدث عنه القرآن من قصة موسى وغيره من الأنبياء .

﴿ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ أي علماء التوراة التي نزلت على موسى وعلماء الإنجيل المنزل على عيسى ﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ المراد بالامتراء الشك ، والمعنى بلغ الناس يا محمد أن من يشك أو يكذب بالذي أنزل إليك من ربك فهو من الممتدين الخاسرين .

٩٦ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ أي استحقوا عذاب ربك هم الذين ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٩٧ - ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ أصروا على العناد والمكابرة حتى ولو قام ألف دليل ألهم إلا أن يشاهدوا العذاب ، ولا إيمان بلا طاعة ورضا .

٩٨ - ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ ﴾ قال الرواة والمفسرون : كان قوم يونس بنيوني من أرض الموصل يعبدون الأصنام ، فنهاهم عن الكفر ، وأمرهم بالتوحيد ، فأجابوه بالتمرد والعناد ، ولما ينس منهم رحل عنهم مغاضباً ، وما ابتعد عنهم إلا قليلاً حتى أُنْتَهَم طلائع الهلاك ، فتابوا إليه تعالى مخلصين ، فكشف عنهم عذاب العزى في الحياة ومتنعاهم إلى حين ﴿ أي أبقاهم إلى آجالهم المكتوبة .

٩٩ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً ﴾ لو شاء سبحانه أن يلجئ الناس إلى الإيمان بمشيئته التكوينية بحيث لا يستطيعون الكفر بحال - لما وجد على ظهرها كافر. ولو فعل لم يكن للإنسانية عين ولا أثر حيث لا إنسانية بلا حرية ، وتقدم في الآية ٤٨ من المائدة وغيرها . ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أبداً لا جبر ولا إكراه في الإيمان ، لأنه من عمل القلب ، ولا سلطان عليه الا للذي خلقه هكذا ، وجعله في حمى محمي حتى من صاحبه ، وأيضاً ليس لأحد - غير الله - وان كان نبياً أن يحاسب أو يعاقب إنساناً على رأي أو عقيدة إلا أن يسفك دماً أو يفسد في الأرض .

١٠٠ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ما من نفس تؤمن بالله تلقائياً وبلا سبب موجب ، بل تؤمن بالنظر إلى لطائف صنعه وعجائب خلقه ، والدليل على إرادة

### الإعراب :

النون في قوله: ﴿فلا تكونن﴾ للتأكيد، ودخلت على المضارع لمكان لا الناهية. ﴿وحق يروا﴾ أي ان يروا. ويروا هنا تتعدى الى مفعول واحد لأنها بصرية، لا قلبية.

هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَبْقُلُونَ ﴾ . والمراد بالرجس هنا الكفر المقابل للإيمان .

١٠١- ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والمعنى أن النظر في خلق السموات والأرض يؤدي إلى الإيمان بالله وترك هذا النظر يؤدي إلى الكفر به تعالى ، وعليه يكون الكافر مقصراً ومستحقاً للعقاب ، لأن الله بين له الدليل القاطع ، فأعرض عنه ، وأبى أن ينظر إليه ﴿ وما تعني الآيات والنمل عن قوم لا يؤمنون ﴾ أي الذين يعرضون عن الأسباب الموجبة للإيمان ، وهي الآيات البينات التي أقامها سبحانه في الكون ، والكتب المنزلة والأنبياء المرسلين .

١٠٢- ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ عاقبة أهل الفساد والفضلال واحدة سواء أكانوا من الأوائل أم الآخرين ﴿ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٧١ من الأعراف .

١٠٣- ﴿ ثُمَّ نُنَجِّيْ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لأنهم كانوا مصدر خير في كل مجال من مجالات الحياة العامة ﴿ كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾ المجاهدين الذين بعث الإسلام يعلمهم وإخلاصهم وزاھنتهم .

١٠٤- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ﴾ أي تجهلون حقيقة فهذا هو في منتهى الوضوح والبساطة : ﴿ فلا أعبد الذي تعبسون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ وذكر النبي (ص) الوفاة بالخصوص لمجرد الإشارة إلى أنه تعالى هو الذي يحاسب ويعاقب بعد الوفاة ،

أما آلهة المشركين فإنها لا تعقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ﴿ وأمر أن أكون من المؤمنين ﴾ أي أن النبي يبدأ بنفسه في كل ما يدعو الناس إليه .

١٠٥ - ١٠٦- ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾ أخلص لله في جميع أعمالك منحرفاً عن الباطل إلى الحق ﴿ ولا تكون من المشركين ... ﴾ الله يعلم أن نبيه الكريم أعدى أعداء الشرك والمشركين والظلم والظالمين ، وعليه فليس النهي هنا للزجر ، بل لمجرد البيان بأن الظلم والشرك شيء عظيم .

١٠٧- ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ هذا درس بليغ لكل من يسعى على قدم الغرور ، ويذهل عن المصير ، وأنه بيد الله تعالى ، وما الطاقات والعضلات إلا وسيلة يسوقها سبحانه حيث يشاء .

#### الإعراب :

ماذا ﴿ ما ﴾ استفهام مبتدأ ، وذا بمعنى الذي ، ويجوز أن تكون الكلمتان بمعنى أي شيء مبتدأ والخبر في السموات . وما تعني الآيات ﴿ ما ﴾ نافية وليست باستفهام . وكذلك الكاف بمعنى مثل مفعول ننج ، أي مثل ذلك الانجاء ، والإشارة هنا إلى انجاء قوم يونس ، وحقاً منصوب على المصدر أي يحق حقاً ، وعليها متعلق بحق أو ييحق . والمصدر المنسبك من أن أكون مجرور بالباء المحذوفة . ومثله وإن أقم أي وبالإستقامة وحذفت الباء من ننج للتخفيف ، وحنيفاً حال من الدين .

١٠٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

وليس بعد الحق إلا الضلال ، وللإنسان أن يختار لنفسه  
﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ما أنا موكل بكم من الله سبحانه  
حتى تكونوا به مؤمنين ، وإنما أنا بشير ونذير ..

١٠٩- ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ حتى ولو كفر  
كل الناس ﴿واصبر﴾ على كل ما تعانیه في سبيل دينك  
وإيمانك ﴿حتى يعطيك الله﴾ حتى يفتح الله بينك وبين  
من نصب لك الحرب والبغضاء ﴿وهو خير الحاكمين﴾  
بحسابه وجزائه .

سورة هود مكية  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿الر﴾ انظر أول سورة البقرة ﴿كتاب﴾ هذا  
كتاب ، إشارة إلى القرآن الكريم ﴿أحكمت آياته﴾ فتأ  
وعلماً ﴿ثم فصلت من لفظ حكيم خير﴾ بين سبحانه  
في كتابه آيات العقيدة والأحكام والمواعظ والقصص وغيرها .  
وقد دل سبحانه عباده على ذاته وشريعته بكتابين : كوني وهو  
الكون ، وتلويحي وهو القرآن ، وكل منهما يقول :

٢- ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ لأن كل من وما عداه  
فهو مصنوع له صانع مثلكم ، ونكرر هنا قول فولتير الذي  
ذكرناه فيما سبق : «وجود الله فرض ضروري ، لأن الفكرة  
المضادة حماقات ..»

لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرْذَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ  
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٨﴾ قُلْ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَنِ اهْتَدَىٰ  
فَلَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَلَمَّا يَضِلُّ عَلَيْهَا  
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٩﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ  
وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١١٠﴾

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ  
وَإِسْمُهَا ثَلَاثٌ وَعَشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِتُ أَهَكَتْ آيَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ  
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ

ومن الصدف اني قرأت - وأنا أفسر هذه الآية - مقالاً عن كتاب وعهد للمستشرق الفرنسي مكسيم رودينسون، نشرته مجلة المصور  
المصرية في عدد ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٦٨، وفيه: «يؤكد المؤلف ان القرآن نقل إلى الأجيال التالية رسالة الانسان المقهور المستغل،  
ذلك الانسان التائر على الظلم والقهر، وزوده بحافز التسليح بالقوة لكي يقهر المستبدن والظالمين والمنافقين - ثم قال المؤلف - ان الاسلام  
نظام وعقيدة وأسلوب حياة، ونظرة شاملة الى الكون والانسان».

الإعراب :

﴿الآ﴾ أداة تنبيه .

٣-٤ - ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من كل مَأْثَمٍ ومحرم « لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً - ٥٣ الزمر » ﴿ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ﴾ والفرق بين الاستغفار والتوبة أن الاستغفار طلب الغفران عن الماضي وكفى ، أما التوبة ، فإنها تدل بصلب تكوينا اللفظي على الندم وسؤال الصفح عما كان مع العهد القاطع على ترك المعاصي في المستقبل . ﴿ يَمْتَحِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي في الدنيا ، وليس من الضروري أن يكون حسن المتاع رزقا وسعة ، فقد يكون حرية وكرامة بأن لا يسلط علينا باغية طاغية كإسرائيل وأنصارها ، وما من شك أن الحرية أعز وأثمن من النفس والمال ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ خطاب لكل الناس ، وأصله تتولوا ، فحذفت إحدى التاءين ﴿ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ حيث يقف العبد بين يدي خالقه للحساب خشوعاً ملوعاً .

٥ - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يخفون ما تنطوي عليه من العداوة والبغضاء للرسول الأعظم (ص) ﴿ لِيَسْتَحْضِرُوا مِنْهُ ﴾ يظنون أن أمرهم يخفى على الله ، ولكنه تعالى فضحهم في هذه الآية وغيرها ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ إنه تعالى يعلم كذبهم ونفاقهم ، وإن حاولوا ثياب الصالحين وشعارهم .

٦ - ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ أودع سبحانه في أرضه ما يحتاج إليه كل حي دب ويدب عليها قل أو كثر ، ومن الضرورات والكماليات ، من الغذاء

والدواء إلى أدوات الزينة ولعبة الأطفال ... وأيضاً أودع في الإنسان طاقة يسيطر بها على الطبيعة ، ويكشف ما فيها من موارد ويحولها لمصلحته وسد حاجاته . ومعنى هذا أن الرزق من الله وعلى الله ، ولكن عن طريق السعي والعمل ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ المستودع المكان الذي كانت فيه قبل أن تدب على الأرض ، والمستقر المكان قرت فيه بعد الدبيب ﴿ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ وهو علم الله الذي لا يعزب عنه شيء .

٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ تقدم في الآية ٥٤ من الأعراف ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ المراد بعرش الله سبحانه ملكه وسلطانه ، وظاهر الآية يدل على أن الماء كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض . ومن جملة ما قرأت أن الهواء عند تكاثره الشديد يستحيل ماء ، وإذا تكاثف الماء يصبح أرضاً ، وإذا زاد تكاثره تحول صخراً . وعلى أية حال فإنه لا آية محكمة ولا رواية ثابتة تنص على أصل الكون وعناصره . ولا شيء لدينا إلا الإيمان والإيقان بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٨٢ ﴾ يس ﴿ وفي مجلة عالم الفكر الكويتية ج ٣٤١ ص ٥ : « أن الدكتور ماري الاستاذ في جامعة سبدي الذي يهتم اهتماماً بالغاً بالكون وأصله قال : كل ما لدينا من معلومات لا تصحح نظرية واحدة عن الكون » وهذا يدعم ويؤكد إيماننا بأن كلمة الله « كن » هي الأصل والمصدر وفي أول إنجيل يوحنا : في البدء كان الكلمة ... وبغيره لم يكن شيء مما كان » ﴿ لِيَلْجَأَ بَالِغُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ أي أن الله سبحانه

نَذِيرٌ وَنَسِيرٌ ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِمَ بَيِّنَاتٍ لِّأَعْدَائِهِمْ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُودُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿

وَلَيْنَ أَخْرَأْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أُمَّةً مَّعْدُودَةً لَّيَقُولُنَّ  
مَا يَجْعَلُهُمْ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ مَّصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنَ رَحْمَتِنَا ثُمَّ نَنزِعْنَاهَا مِنْهُ لِيَأْتِيَ الْبُغُوسَ كُفُورًا ﴿٩﴾  
وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ  
السَّيِّئَاتُ عَنِّي لِيَأْتِيَ الْفَرْحَ فَخُورًا ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾  
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ  
أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴿١٢﴾  
أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ  
أَفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا  
مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾

أودع في الإنسان وفي الأرض ما أودع من طاقات ليميز بين  
الذين يعيشون بسبب مشروع وبين الذين يعيشون على حساب  
المستضعفين ، فيعاقب هؤلاء على عصيانهم ، ويثيب أولئك  
على طاعتهم لله ورسوله ﴿٨﴾ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد  
الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا الا سحر مبين ﴿٩﴾ إن  
كثيراً من المشركين رفضوا الإيمان بمحمد (ص) لما وقع في  
تصورهم من أن العظام لن تعود إلى الحياة وهي رميم ورفات ..  
وما أبعد بين عقل هؤلاء وعقل الإمام علي (ع) الذي قال :  
عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى .  
وسأل النبي (ص) سائل : كيف يبعث الله الموتى ؟ فقال :  
أما مررت بوادي قومك جذبا ، ثم مررت به يهتر خضرا ؟  
فقال السائل : بلى يا رسول الله . قال : كذلك يبعث الله الموتى  
وإذن فأين السحر ؟

٨- ﴿٨﴾ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة ﴿٨﴾ مدة  
﴿٨﴾ معدودة ليقولن ما يجسه ﴿٨﴾ ما الذي منع من وقوع  
العذاب علينا الآن إن كان حقاً كما يقول ﴿٨﴾ ألا يوم يأتيهم  
- العذاب - ليس مصروفاً عنهم ﴿٨﴾ لأن بأسه تعالى لا يرد  
عن القوم المجرمين ﴿٨﴾ وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿٨﴾  
نزل بهم العذاب الذي استخفوا به ، وسخروا منه « فليضحكوا  
قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون - ٨٢ التوبة » .

٩ - ١٠- ﴿٩﴾ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها  
منه أنه ليوثر كفور ... ﴿٩﴾ هذه الأوصاف : اليأس والكفر  
والفرح والفخر المذكورة في هاتين الآيتين ، وكذلك العجلة  
وحب المال والنساء والمتاع كما في العديد من الآيات ، هذه الأوصاف ليست ذاتية للإنسان ولا تحديداً لطبيعته من حيث  
هي وإلا لشمكت هذه الأوصاف وعمت الأنبياء والأئمة والأتقياء ، ولما صبح استثناء « الذين صبروا وعملوا الصالحات  
كما في آخر الكلام ، وإنما هي تفسير لسلوك الكثير من أفراد الإنسان الذين يتأثرون بما يحيط بهم من عوامل وظروف  
اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ، ولذا ربط سبحانه وصف اليأس والكفر بحدوث الضراء بعد النعماء ، ووصف الفرح  
والفخر بحدوث النعماء بعد الضراء ، ولو كانت هذه الأوصاف ذاتية داخلية لا عرضية خارجية لكانت جنساً للإنسان أو  
فصلاً لا تفارقه بحال . ومن هذا الباب قول الإمام (ع) في نهج البلاغة : إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض  
معتراً ... إن استغنى بطر ، وإن افقر قط . ١١- ﴿١١﴾ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات ﴿١١﴾ فإنهم يمتازون عن  
سائر أفراد الإنسان بالاستقلال في شخصيتهم والاخلاص لدينهم ، والثبات على عقيدتهم في السراء والضراء والرضا والغضب ،  
والفرح والترح ، ويتحملون كل المشاق، والتكبات في سبيل ما يدينون ، ويقابلونها بشجاعة من غير تظلم وتأفف .

١٢- ﴿١٢﴾ فلعلك يا محمد ﴿١٢﴾ تارك بعض ما يوحى إليك ﴿١٢﴾ أبداً ، لا يترك النبي ولن يترك بيان الحق إلى  
الخلق ، كيف وهو أمانة في عنقه ! ولكن بعض المشركين كانوا يستهزئون ويسخرون منه ومن القرآن إذا دعاهم إلى  
الإيمان ، ويقترحون عليه معجزات حسب أهوائهم تمنعاً لاسترشاداً ، فر بخاطر النبي (ص) - كما نظن - أن

يترك دعوة هؤلاء بالخصوص بأساً منهم وكراهية أن يقولوا له : أنزل علينا كتراً أو ملائكة السماء وفجر العيون والأنهار تفجيراً ، فقال له سبحانه : امض في مهمتك ودعوتك العامة ، ولا تكثر بمن يسخر ويهزأ ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾ وما عليك إلا البلاغ وبيان الحجة والدليل ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ يحفظ ما يقولون ، ويفعل بهم ما يستحقون .

١٣ - ١٤ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ أي القرآن ﴿ قُلْ فَلَنَأْتِيَنَّكُمْ بَعْشَرٌ مِثْلَهُ ... ﴾ تحداهم أولاً بعشر سور فمجزوا فتحداهم بواحدة فمجزوا أيضاً ، ولا سر لهذا المعجز إلا أن كلام الله سبحانه فوق كلام المخلوقين تماماً كما أن ذاته وصفاته فوق ذاتهم وصفاتهم ، وفي روايات أهل البيت (ع) : أن الله يتجلى في كلماته . وهذا حق وصلى لأن الكلام صفة المتكلم والإبناض ينضج بما فيه . وتقدم في الآية ٢٣ من البقرة .

١٥ - ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلَهُ وَزِينَتَهُ نَفَسٌ ﴾ أيهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴿ مَا مَسَّنْكَ أَنْ تَحِبَّ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً وَغَرِيزَةً فِي الْإِنْسَانِ لَا يَسَالُ عَنْهُ وَلَا يَحَاسِبُ عَلَيْهِ ، وَأَيْضاً مَا مِنْ رَبٍّ أَنْ يَزْرَعَ بِحَصْدٍ ، وَمَنْ يَتَجَرَّ مَقْتاً فَنَ تِجَارَةً يَرْبِحُ ، وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ سَعَى لَشَيْءٍ سَعِيهِ يَقْطَعُ ثَمَرَةً سَعِيهِ ، أَوْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ (ع) : « مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ وَبَعْضُهُ » وَلَا بَأْسَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَ فِي نِطاقِ الْحَقِّ وَالشَّرْعِ ، وَإِنَّمَا الْإِثْمُ عَلَى الَّذِينَ انْفَمَسُوا فِي الشَّهَوَاتِ وَاجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ .

فَلْيَعْمَلْ عَمَلَهُ وَزِينَتَهُ نَفَسٌ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ أيهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴿ مَا مَسَّنْكَ أَنْ تَحِبَّ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً وَغَرِيزَةً فِي الْإِنْسَانِ لَا يَسَالُ عَنْهُ وَلَا يَحَاسِبُ عَلَيْهِ ، وَأَيْضاً مَا مِنْ رَبٍّ أَنْ يَزْرَعَ بِحَصْدٍ ، وَمَنْ يَتَجَرَّ مَقْتاً فَنَ تِجَارَةً يَرْبِحُ ، وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ سَعَى لَشَيْءٍ سَعِيهِ يَقْطَعُ ثَمَرَةً سَعِيهِ ، أَوْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ (ع) : « مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ وَبَعْضُهُ » وَلَا بَأْسَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَ فِي نِطاقِ الْحَقِّ وَالشَّرْعِ ، وَإِنَّمَا الْإِثْمُ عَلَى الَّذِينَ انْفَمَسُوا فِي الشَّهَوَاتِ وَاجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ .

١٦ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ لأن الشهوات والملاذات أعمت عقولهم عن الحق ، وأصمت آذانهم عن دعوته ﴿ وَحِطُّوا مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ومعنى الآية بجملة أنها أن الذين بذلوا كل ما يملكون من علم وذكاء ونشاط في سبيل غاية واحدة ، وهي مكاسبهم ومنافعهم الشخصية - لا جزاء لهم عند الله سبحانه إلا العذاب الأليم حتى ولو انتفع الناس ببعض أعمالهم ما دام القصد منها مجرد الربح والشهرة .

١٧ - ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ وهو محمد (ص) وكل من آمن به ﴿ وَيَتْلُو شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ يختلف المفسرون في تحديد هذا الشاهد وتعيينه ، فمن قائل : أنه جبريل ، وقائل : هو القرآن ، وقائل هو علي بن أبي طالب لحديث « علي مني وأنا من علي » كما جاء في صحيح البخاري والترمذي ومسند الإمام أحمد وخصائص النسائي وتاريخ الطبري والرياض النضرة وكنوز الحقائق وكثر العمال (أنظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٣٧ طبعة ١٣٨٣ هـ) ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى ﴾ توراته ﴿ إِمَاماً ﴾ يصلح المؤمنين والعاملين به ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لأنه يهدي للتي هي أقوم ، ومن ذلك البشارة بمحمد (ص) ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ أي بمحمد (ص) وأولئك إشارة إلى الذين يعملون بدلائل الحق وبياناته كالقرآن وتوراة موسى وأنجيل عيسى ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ ضمير به يعود إلى النبي محمد (ص) أما المراد بالأحزاب فهم الذين أجمعوا على عداوة محمد (ص) وحر به ، وفي تفسير المنار

والشيخ المراغي : « قال مقاتل : الأحزاب هم بنو أمية وبنو المغيرة بن عبد الله المخزومي وآل طلحة بن عبد الله ومن إليهم من اليهود والنصارى » .

﴿ فَلَنتُكَ فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ ﴾ المرية : الشك ، وضمر « منه » يعود لمحمد أو القرآن ، والخطاب في « لانتك » لكل من سمع بالاسلام ورسالة محمد (ص) والمعنى لا ينبغي لعاقل أن يشك في الإسلام لسهولة فهمه ، وسلامة أدلته ، وسعة شريعته الهادفة إلى خير الناس ورعاية مصالحهم والتيسير عليهم والعدل فيما بينهم .

١٨ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ وللافتراء عليه تعالى مظاهر ، منها الشرك والتحليل والتحريم بلا كتاب وسنة ، والدعوان على عباد الله وعباله ﴿ أولئك ﴾ الذين افتروا على الله كذباً ﴿ يعرضون على ربهم ﴾ في موقف عصيب رهيب ، لا خلاص منه ومن عذابه إلا لمن أطاع من يديه ، وتجنب من يردبه ﴿ ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ المراد بالأشهاد الملائكة والأنبياء ، يشهدون بأن هؤلاء افتروا على الله كذباً ، والقصص من ذلك أن يزداد المفترون حسرة وأنهم يستحقون اللعنة والعذاب وإلا فإن الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير .

١٩ - ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يصرفون الناس عن طريق الهدى بالقوة أو بالدعايات الكاذبة ﴿ ويبغونها عوجاً ﴾ أي ينعتون سبيل الله بالاعوجاج والانحراف تماماً كما يفعل المظلون في أيامنا حيث يسمون الاستغلال ديمقراطية

والاحتكار حرية .

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض ﴾ كيف ؟ ولو شاء الله ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى . ٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ قال السيد المسيح (ع) : ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه .

٢٢ - ﴿ لا جرم ﴾ لا محالة ﴿ انهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ وفي نهج البلاغة : وما أخسر المشقة وراءها عقاب ، وأرجح الدعة معها أمان من النار . ٢٣ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأحبوا إلى ربهم ﴾ خشعوا واطمأنوا إلى عدل الله سبحانه في كل ما جرى ويجري به حكمه وقضاؤه .

٢٤ - ﴿ مثل الفريقين ﴾ المؤمن والكافر ﴿ كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ من لا يعرف الباطل من الحق أو يعرف وينحرف عن الحق ومقالته فهو كالأعمى والأصم الذي لا ينتفع بسمع وبصر ، أما من يعرف الحق ويعمل به فهو سميع بصير يزهو مصباح الهدى في قلبه ﴿ هل يستويان مثلاً ﴾ ومن يساوي بأنف الناقة الدنيا ؟

٢٥-٢٦ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ... ﴾ عكف قوم نوح على عبادة الأصنام ، فأرسل سبحانه إليهم

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفَرُونَ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُخِبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ \* مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكَ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ



نوحاً هادياً ونذيراً .

٢٧ - ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ ﴾ الرؤساء والأدعياء : ﴿ مَا نَوَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴾ فكيف اختارك الله من دوننا ؟ ﴿ وَمَا نَوَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفَكُوا ﴾ الذين لا جاه لهم ولا مال ﴿ بِأَدْيِ الرَّأْيِ ﴾ أوله من غير نظر وروية .

٢٨ - ٣٠ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾ لبس المهم أن تؤمن بي الشخصيات المرموقة البارزة بل المهم أن أكون محققاً في دعوتي ورسالتي ﴿ وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ النبوة ﴿ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ ﴾ خفيت عليكم ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ أنزلهمكم على قبولها ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ... ﴿ طَلَبَ جِبَابَةَ الْبَنِيِّ مِنْ نُوحٍ أَنْ يَطْرُدَ الْمُسْتَضْعِفِينَ أَتَقَعُ مِنَ الْإِجْتِمَاعِ مَعَهُمْ ، فَأَبَى خَوْفًا مِنْ اللَّهِ .

٣١ - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ حتى أوزع الأرزاق على عباده ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ ﴾ حتى أخبركم بما كان ويكون ﴿ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ حتى تكذبوني فيما أقول ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ على إيمانهم وأعمالهم ، لا شيء إلا لأنهم فقراء ، ﴿ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ إن قلت شيئاً من ذلك .

اليس ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكْتَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكْتَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْفَكُوا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَزَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ تَنْفَكُوا كَذِبِينَ ﴾ قَالَ يَنْقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ هَاهُنَا كَارِهِوْنَ ﴾ وَيَنْقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْمَقُونَ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَى كُفْرًا تَجْهَلُونَ ﴾ وَيَنْقُومُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ

### اللغة:

الردل الحفير، وجمعه أرذل، مثل كلب وأكلب، وأرادل جمع الجمع. مثل أكالب جمع لأكلب. وبأدي الرأي أوله أي قبل التامل... وأرايتم أي أخبروني... وعميت خفيت. وأنزلهمكم أي أنزلهمكم عليها.

### الإعراب:

﴿بَشَرًا﴾ مفعول ثانٍ لنراك إن كانت الرؤية قلبية، وحال من كاف نراك إن كانت بصرية. ﴿ومثلنا﴾ صفة للبشر. ﴿وهم أرذلنا﴾ مبتدأ وخبر. ﴿وبأدي الرأي﴾ ظرف زمان أي وقت حدوث أول الرأي، وهو منصوب باتبعتك. ﴿وأتاني﴾ تحتاج إلى مفعولين لأنها بمعنى أعطاني، وباء المتكلم مفعول أول، ورحمة مفعول ثان. وأنزلهمكم متعدى أيضاً إلى مفعولين والأول هنا كاف الخطاب، والثاني ضمير الغائب، وكلاهما متصلان، ويجوز فصل الثاني، فتقول، أنزلهمكم أيها. وقد اجتمع في أنزلهمكم ثلاثة ضمائر: ضمير المتكلم والمخاطب والغائب. ﴿تذكرون﴾ واسلها تذكرون.

الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ  
جِدْلَنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾  
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾  
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ  
اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾  
أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَائِي وَأَنَا  
بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ  
قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾  
وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ  
ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا  
مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالِ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا  
فَإِنَّا نَسْخَرُكُمْ مِثْلَ مَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

٣٢- ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ... ﴾ لما أنفجهم  
بالحجة والبرهان ضاقوا به وقالوا : إلى متى هذا النقاش  
والحجاج بالكلام ؟ عجل بما عندك من انتقام .

٣٣- ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ إِنْ شَاءَ ﴾ عجل وإن  
شاء أجبل .

٣٤- ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي ﴾ ما دمنتم مصرين  
على معصية الناصح الشفيق المحق ﴿ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ  
لَكُمْ ﴾ أي مهما بالغت واجتهدت في النصيحة ﴿ إِنْ  
كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ لا شيء إلا لأنكم رفضتم  
الهداية ، وأصرتم على الغواية تماماً كما أهلك سبحانه من  
شرب السم القاتل عن رضا وطيب نفس ورفض النهي عنه  
والنصح بتركه .

٣٥- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَائِي ﴾  
وأنا بريء مما تجرمون ﴿ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ : هذا كلام  
معترض ، والمراد به محمد (ص) وقريش . وقال آخرون :  
هو من قصة نوح . وقال طه حسين في كتاب مرآة الإسلام :  
« هذه الآية معترضة ، وليست من القصة ، ولكنها أتت  
إليها بسبب ، كأن المشركين من قريش قد ارتابوا حين نلت  
عليهم الآيات في صدق النبي محمد (ص) ... فأمره الله  
أن يقول لهم : « لا عليكم إن كنت مفترياً ، فعلي وحدي  
تبعه ما أفترى ، وأنا على كل حال بريء من جرائمكم » .  
وهذا قريب جداً من مقتضى الحال .

٣٦- ﴿ وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا

من قد آمن ﴾ تفسيره على الظاهر الواضح ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ فلا تحزن .

٣٧- ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴾ برأى منا وإرشادنا .

٣٨- ٣٩- ﴿ وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ والذي أثار سخريتهم بعد السفينة عن  
الماء ﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُكُمْ مِثْلَ مَا تَسْخَرُونَ ﴾ ... ﴿ لَقَدْ نَصَحْنَا بِاللَّهِ وَوَعَدَهُ .

### الإعراب :

﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي ﴾ قرينة دالة على جوابين مخدوفين لشرطين موجودين : الأول إن أردت ، والثاني إن كان الله . وقوله هو ريكتم  
كلام مستأنف ، ولا يجوز أن يكون جواباً للشرط . المصدر النسب من « أنه » نائب فاعل لأوحى . ﴿ وَالْآلَا مِنْ قَدْ آمَنَ ﴾ « من » في موضع  
نصب على الاستثناء المنقطع لأن الكفر غير الإيمان . ﴿ وَكَلَّمَا ﴾ « ما » مصلية ظرفية أي مدة مرور الملا عليه ، والظرف متعلق بسخروا  
منه . ﴿ وَتَعْلَمُونَ ﴾ هنا تتملى الى مفعول واحد لأنها بمعنى تعرفون

٤٠- ﴿حتى إذا جاء أمرنا﴾ بالفرق ﴿والتور﴾ وللتور معان في اللغة ، منها وجه الأرض ، وهو المراد هنا ﴿فلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين﴾ - ذكرأ وأنثى - وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴿احمل أهلك في السفينة ولا تحمل منهم من نهك عن حمله كزوجك وبعض أبنائك﴾ ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴿أي وحمل معه العصبة القليلة المؤمنة .

٤١- ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ مجراها من الجري والسير ، ومرساها من الإرساء والثبوت ، والمعنى جريها ورسوها يكون باسم الله .

٤٢ - ٤٣- ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه ...﴾ وفي الأشعار والأمثال : أولادنا أكبادنا ... وقال بعض المفسرين : هو الابن الرابع لنوح واسمه يام ، وقال مفسر آخر : بل اسمه كنعان ، وفي قاموس الكتاب المقدس : أن كنعان هو ابن حام ابن نوح ، وهو جد القبائل التي قطنت فلسطين . وتساءل : كيف دعا نوح ابنه إلى سفينة النجاة وهو يعلم بكفره وتمرده ؟

الجواب : دعاه أن يؤمن أولاً ثم يركب ، ويرشد إلى هذا قول أبيه وهو يخاطبه : ﴿ولا تكن مع الكافرين﴾ ولكنه رفض أن يستجيب إلى الإيمان ، ورفض الأب - على عاطفته الأبوية - أن يصحبه كافرأ ، لأن الدين فوق الرحم وأعز ﴿فكان﴾ ابن نوح ﴿من المفرقين﴾ وأبوه ينظر إليه أسفاً ، لا من أجل حياته ، بل لموته على الكفر .

٤٤- ﴿وقيل يا أرض ...﴾ أمر سبحانه الأرض أن تبتلع الماء ، والسماء أن تكف عن الصب ، واستقرت السفينة على جبل الجودي ، وانتهى الأمر بنجاة المؤمنين وهلاك المشركين .

### الإعراب :

﴿ومن يأتيه﴾ مفعول لتعلمون ، وهي اسم موصول ، وقيل : استفهام بمعنى ايننا . نقل ابن هشام في كتاب المغني عن الجمهور ان حتى إذا دخلت على إذا تكون حرف ابتداء ، وإذا ظرفية في محل نصب بشرطها أو جوابها ﴿من كل زوجين اثنين﴾ وقرئ «بتنوين كل» ، أي من كل نوع ، وعلى هذا يكون زوجين مفعولاً لاجل واثنين تأكيداً له ، وقرئ بإضافة كل الى زوجين ، وعليه يكون اثنين مفعولاً لاجل ، ومن كل زوجين متعلق بمحذوف حالاً من الاثنين . ﴿وأهلك﴾ معطوف على مفعول اجل ، ومثله ومن آمن ﴿بسم الله﴾ متعلق بمحذوف حالاً من واو اركبوا أي متبركين باسم الله ، ومجراها ومرساها ظرفا زمان على حذف مضاف أي وقت جريها وإرسائها . ويجوز ان يكون ابتداء والخبر بسم الله ... ولا عاصم ﴿ولا﴾ نافية للجنس وعاصم اسمها ، واليوم متعلق بمحذوف خبرها ، وإلا من رحم الله ﴿من﴾ في محل نصب على الاستثناء المنقطع أي لكن من رحمه الله معصوم . ﴿وبعداً﴾ مصدر . مؤكداً أي بُعد بعداً .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّجْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ  
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ  
وَمَاءَ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤١﴾ \* وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا  
بِسْمِ اللَّهِ يَجْرَاهَا وَمرْسَاهَا إِنَّا رَنَّا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٢﴾  
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ  
فِي مَعَزٍ يَنْبِيئُ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾  
قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعِصْنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَصِمَ  
الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ  
فَكَانَ مِنَ الْمَقْرَفِينَ ﴿٤٤﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ  
وَيَسْمَاءَ أَقْلِي وَيَغِصْ الْمَاءَ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ  
عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٥- ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾

وإن وعدك الحق ﴿ أمر سبحانه نوحاً أن يحمل أهله والمؤمنين في السفينة إلا من سبق عليه القول ، وكان الإبن من هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة الفرق ، ولكن الله ، عظمت كلمته ، لم يخبر نوحاً بهلاك ابنه لسبب أو لآخر وحين غرق سأل واستعلم عن حال ولده الغريق .

٤٦- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه : ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾

الذين وعدتك بنجاتهم ، بل هو من الذين سبق عليهم القول ، وبهذا يتبين خطأ من تخيل أنه ابن امرأة نوح لا ابن نوح ، لأن النفي هنا لم يتعلق بـ «أهلك» بل بوجد النجاة للابن وكيف ينسب إلى غير نوح والله يقول بكل وضوح : «ونادى نوح ابنه» ؟ .

﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ أي ذو عمل غير صالح

﴿ فلا تسألني ما ليس لك به علم ﴾ هذه الجملة تومىء إلى الشدة في الجواب ﴿ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ وهذه تومىء إلى الرفق في الجواب ، ومعنى هذا أن الله سبحانه جمع في رده على سؤال نوح بين الرفق والشدة ، فتاب نوح إلى نفسه وقال :

٤٧- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾

بأن ابني من المالكين في حكمك وقضائك ﴿ وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ كل من آمن بالله حقاً وصدقاً يسأله تعالى الصفح والرحمة حتى أنقى الأتقياء ، لأن من عظم الخالق في نفسه صغر ما دونه

في عينه حتى الموت في سبيله تعالى .

٤٨- ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِّنْهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ وأمرهم سمعهم ﴿

متاع الحياة الدنيا ، والمراد بهذه الامم الكفار بدليل قوله تعالى : ﴿ لم يمسهم منا عذاب اليم ﴾ وما لهم من ناصرين .

٤٩- ﴿ تلك ﴾ إشارة إلى قصة نوح ﴿ من أنباء الغيب نوحيها إليك ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل ﴾ ما سمعتموها من راو ولا قرأتموها في كتاب ، وإذن هي من أنباء الغيب ووحى السماء ﴿ فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ ادع إلى ربك ، واصبر على ما أصابك في سبيل الله ، وثق بالنصر من عنده .

٥٠- ٥٢- ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً .. ﴾ واضح ،

الإعراب :

﴿رب﴾ منادى ، وأصلها ربي ، وحذفت الياء للتخفيف . وعمل غير صالح عل حذف مضاف أي ذو عمل . ﴿وبه﴾ متعلق يعلم . والمصدر النسب من «أسألك» مجرور بمن محذوفة أي أعوذ بك من سؤالك . والا كلمتان ان الشرطية ولا النافية وادغمت النون باللام ،

يَنْقُومَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي  
فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَنْقُومَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ  
تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً  
إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا  
بِسِينَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ  
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ  
قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾  
مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي  
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ  
بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ  
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ

وتقدم في الآية ٦٥ من الأعراف ﴿ويا قوم استغفروا ربكم  
ثم توبوا إليه﴾ مر في الآية ٣ من هذه السورة ﴿يرسل  
السَّمَاءَ المطر﴾ عليكم مِدْرَارًا ﴿من الدر﴾ ويزدكم  
قوة إلى قوتكم ﴿كل المفسرين قالوا : كانت قبيلة عاد  
ذات قوة في المال والرجال استناداً إلى ظاهر هذه الآية ، وأظهر  
منها الآية ٧ من الفجر : « ألم تركيب فعل ربك بعد إرم  
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد » .

٥٣- ﴿ قَالُوا يَا هود ما جئنا بسينة ﴾ تنوها أنفسنا  
كما في الآية ٧٠ من المائدة ﴿ وما نحن بتاركي آلِهتنا عن  
قولك ﴾ قال ابن هشام في الغني : معنى « عن » هنا  
السببية والتعليل أي بسبب قولك .

٥٤- ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾  
شتمت أصنامنا . فاقصصت منك ، وأصابتك في عقلك  
ورأيتك .

﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ .  
٥٥- ﴿ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴾  
تجدهم هود وتحدى آلهتهم أن يسرعوا إليه دون انتظار بكل  
ما يريدون به من أذى وضنى ثقة منه بربه واستخفافاً بأربابهم .

٥٦- ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ وهو  
وحده يمتنعكم عني وأنا وحيد ، وينصرتي عليكم وأنتم أولو  
عدة وعدد ﴿ ما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها ﴾ بيده  
ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه - ٨٨ المؤمنون

﴿ إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ على طريق الحق والعدل يهمل الظالم ولا يهمله وهو له بالمرصاد .

٥٧- ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أي فإن تولوا معرضين عن قولي ﴿ فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴾ وأديت واجبي  
على أكمل وجه ﴿ ويستخلف ربي قوماً غيركم ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم أنذاً وأرذالا ..

### اللغة :

فطر الشيء فطراً أي شقه ، فظهر ما فيه . ومدار مبالغة في الدر ، وهو الفطر المتتابع غير المتسد . واعتراك أصابك . والناصية قصاص  
الشعر ، والمراد بأخذها هنا ملك الأمر كله .

### الإعراب :

﴿ ومداراً ﴾ حال من السماء ، ولم يقل مداراة لأن مفعلاً للمبالغة يستوي فيه الذكر والمؤنث . ﴿ وقوة ﴾ مفعول ليزدكم لأنها بمعنى  
يعطكم . ﴿ ومجرمين ﴾ حال من فاعل تتولوا . ﴿ إِنْ نَقُولُ ﴾ إلا اعتراك ﴿ إِنْ ﴾ نافية ، وجملة اعتراك محكية لقول ، ولا داعي للحذف  
والتقدير كما فعل صاحب جمع البيان . ﴿ تولوا ﴾ أصلها تتولوا . ويستخلف الجملة مستأنفة

ثُمَّ حَفِظْتُ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ هُودًا وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾  
وَبَلَكَ عَادٌ جَحْدُوا بِعَائِتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا  
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ  
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ  
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ \* وَإِنَّمَا تَعْبُدُونَ أَصْنَامًا مِّثْلَ بَقَرَةٍ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنْ  
الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ كُرِّيَّهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ  
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا  
مَرْجُوعًا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا  
لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَبْقَومُ آرَئَيْتُمْ  
إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً ۖ فَمَن يَنْصُرُنِي

٥٨- ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ وهو الريح العقيم ، أهلكتهم  
عن آخرهم ﴿ نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾  
هي النجاة الأولى من الريح العقيم في الدنيا ﴿ ونجيناهم من  
عذاب غليظ ﴾ في يوم القيامة .

٥٩- ﴿ وتلك عاد ... ﴾ أي تلك آثارهم وديارهم  
الخالية ، فانتظروا بها أيها الجاحدون واعتبروا ﴿ واتبعوا أمر  
كل جبار عنيد ﴾ هذا درس قرآني إلهي للمستضعفين أن  
يقفوا صفاً واحداً في وجه من يستبد ويشط في غيه وبغيه ،  
ولو علم الظالم أن المظلوم يستमित دون حقه لكف عنه ،  
ومعنى هذا أن المظلوم مسؤول عن الدفاع عن نفسه بكل ما  
يملك من جهد .

٦٠- ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾  
أي فعلوا ما يتوجبون به اللعن دنيا وآخرة من الله والناس علناً  
وعلى رؤوس الأشهاد .

٦١- ﴿ وإلى قوم أصنام صالِحاً ... ﴾ تقدم  
بالحرف الواحد في الآية ٧٣ من الأعراف ونظيره هود في الآية  
٥٠ من هذه السورة ، والسر أن كل الأنبياء بعثوا بكلمة لا إله  
إلا الله ﴿ هو أنشأكم من الأرض ﴾ منها خلقنا ، وعليها  
نعيش أمدأ ، ثم تعود إلى زلزلة قائمة واجمة ﴿ واستعمركم  
فيها ﴾ بمعنى العمران لا بمعنى الاستغلال والطغيان ،  
﴿ فاستغفروهم ثم توبوا إليه ﴾ أي عبدوا الله وحده  
واشكروه على نعمه وفضله ﴿ إن ربي قريب ﴾ ممن  
أخلص له في العمل ﴿ مجيب ﴾ لمن استجاب لأمره .

٦٢- ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا ﴾ كنا نتق بك ونظن فيك كل خير ، فإذا جرى لك وحل  
بلك ؟ تماماً كما قالت قريش في محمد (ص) التي عرفته صادقاً وأميناً طفلاً وشاباً وكهلاً ﴿ أنهن أن نعيد ما يعبد  
آبائنا ﴾ العنوى النفسية غريزة في الحيوان والإنسان ... فما أن يصبح ديك واحد حتى يتصايح العديد من الديكة ،  
وفي الأشعار « تناب زيد إذ تناب خالد » ويكثر انتشار التقليد بين الناس في الآراء والمعتقدات ، وبخاصة للآباء  
والأجداد ، وبصورة أخص في الدين سواء أكانوا يعبدون الرحمن أم الأصنام ، والفرق أن التقليد الأول سليم ، لأنه  
على وفق العلم والحق تماماً كتقليد المريض للطبيب الناصح الماهر ، أما التقليد الثاني فهجالة وضلالة ، وإلى هذا أشارت  
الآية ١٧٠ من البقرة : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يقولون شيئاً  
ولا يهتدون » ومعنى هذا أن الذين يقولون ويهتدون يسوغ تقليدهم ، ومن المعلوم بالنص والبدية أن مهمة الأنبياء والمصلحين هي  
الإرشاد إلى الحق وهداية الذين لا يقدرون على المعرفة والتمييز بين من يهدي إلى سواء السبيل ، ومن ضل عنه وأصل . قال  
عز من قائل : « أفن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فإ لكم كيف تحكمون - ٣٥ يونس » .

٦٣- ﴿ قال يا قوم أرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ إن كنت على بينة من ربي ﴾ على يقين من أنه أرسلني إليكم  
﴿ وآتاني منه رحمة ﴾ وهي النبوة ﴿ فمن ينصروني من

الله إن عصيته ﴿ في ترك دعوتكم إلى الحق ، وتقدم في الآية ٢٨ من هذه السورة ﴾ ﴿ فما تزيلوني غير تخسير ﴾ إن سكت عن إرشادكم لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس كما في الحديث :

٦٤- ﴿ وباقوم هذه ناقة الله لكم آية .. ﴾ تقدم في الآية ٧٣ من الأعراف .

٦٥- ﴿ ففقروها فقال تمصوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ عقروا الناقة ولم يكثرنوا فأمهلهم سبحانه ٣ أيام عسى أن يندموا ويتوبوا ، ولما أصروا حقت عليهم كلمة العذاب .

٦٦- ﴿ فلما جاء أمرنا ... ﴾ تقدم مثله قبل قليل في الآية ٥٨ من هذه السورة .

٦٧- ٦٨- ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصبيحة ﴾ ارتجفت لها قلوبهم ، واضطربت الأرض من تحتهم ، وأصبحوا جثثاً باردة هامدة ، وتقدم في الآية ٧٨ من الأعراف .

٦٩- ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام ﴾ المراد بالرسول هنا ملائكة من السماء ، دخلوا على إبراهيم الخليل (ع) في صورة الآدميين ، فحيوه ورد النجاة ، ﴿ فلما لبث ﴾ أسرع لم يتوقف ويتردد ﴿ أن جاء يعجل حين ﴾ مشوي ، وكان إبراهيم معروفاً بحب الأضياف .

٧٠- ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه ﴾ إلى العجل ﴿ نكروهم ﴾ أنكروهم ولم يعرف حقيقتهم ﴿ وأوجس ﴾ أحس ﴿ منهم خيفة ﴾ امتنعوا عن الطعام لأنهم ليسوا بشراً ، وخاف إبراهيم منهم لأنهم ليسوا كما ظن ﴿ قالوا لا تخف إنا ﴾ ملائكة ﴿ أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ ولا نريد بك سوءاً ولا بقومك .

٧١- ﴿ وامراته ﴾ سارة ﴿ قائمة فضحكت ﴾ قال بعض المفسرين : ضحكت لأن أضيافها لم يأكلوا من طعامها ، وقال آخر : بل ضحكت استبشاراً بهلاك قوم لوط لكثرة فسادهم ! وكل ذلك رجم بالغيب حيث لا آية منزلة ولا رواية ثابتة . وأطرف من ذلك وأغرب ما في تفسير آخر أن جبريل مسح العجل المشوي بجنانه ، فقام يدرج حتى وصل بامه الموجودة في الدار ! ولماذا هذا التكدير والتعكير لهما الإسلام وصفاته ؟ ﴿ فبشرناها باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب ﴾ فتلد هي اسحق ، ويولد لإسحق يعقوب ، وفيه دلالة أن ولد الولد ولد .

### الإعراب :

﴿ هذه ﴾ مبتدا وناقة الله خبر ، ولكم حال مقدم من آية ، وآية حال من ناقة الله ، والعامل فيه اسم الإشارة لأنه بمعنى أشير فإخذك منصوب بأن مضمر بعد الفاء . ﴿ أيام ﴾ أصلها أيام ، ثم قلبت الواو ياء ، وادغمت الياءان . فصارت أيام . ﴿ ومن خزي ﴾ معطوف عل نجينا أي ونجيناها من خزي ، وكان خففة من الثقلة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف أي كأنهم لم يغنوا .

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٥﴾ وَأَمْرًا تَرْقَامُهُ فَضَحِكْتُمْ  
فَبَشَّرْنَاهَا بِإِتْحَاقٍ وَمِنْ وَرَاءِ الْإِتْحَاقِ يَعْقُوبُ ﴿٧٦﴾ قَالَتْ  
يَتُولِيهِ آلُ اللَّهِ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ إِنَّ هَذَا  
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ  
اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٨﴾  
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْلِلُنَا  
فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٨٠﴾  
يَتْلُمُ إِبْرَاهِيمُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ  
وَلَئِنَّهُمْ لَأَتِيبُهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٨١﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ  
رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ  
عَصِيبٌ ﴿٨٢﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ  
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُومُ هَؤُلَاءُ بِنَاتِي هُنَّ

٧٥- ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا ﴾ كلمة للتضج والأصل يا ويلى . فأبدلت ياء المتكلم ألفاً ، ومثلها يا عجباً يا أسفا ﴿ أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوز ﴾ في بعض التفسير : كان عمرها ٩٩ سنة ، وقال الطبرسي في جوامع الجامع : ٧٨ ، وفي قاموس الكتاب المقدس : ٨٩ ، وكل ما نعرفه نحن أنها كانت متقدمة في السن كما نطقت الآية ، أما التحديد فعلمه عند ربى ﴿ وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب ﴾ لأنه غير مألوف ومعروف بين الناس .

٧٦- ﴿ قَالُوا - أَيِ الْمَلَأَةِ - أَنْعَجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ كيف ؟ وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ أي بيت النبوة ، وقد خصكم الله بالكثير من نعمه ، وهذه واحدة منها . وما هي بأعجب من جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم .

٧٧- ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ الخوف ﴿ وجاءته البشرى ﴾ باسحق ويعقوب ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ أي يستغيث بالله ، وإياه يرجو ، وله يدعو أن يمهل قوم لوط ، فهل في هذا شيء من الذنب ؟ حاشاه ألف كلا ، بل العكس هو الصحيح .

٧٨- ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّه ﴾ رقيق القلب يكثر التأوه والدعاء ﴿ منيب ﴾ يرجع إلى الله في كل أمر ، ومن أجل هذا نضرع إليه تعالى أن يمهل من عصاه وعبد سواه ، ولكن الله سبحانه لو علم فيهم خيراً لأمهلهم ، ولذا قال عظمت كلمته .

٧٩- ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ وإن تلك الرحمة والرأفة دينك ودينك ﴿ انه قد جاء أمر ربك ﴾ بعذاب المشركين للأياس منهم ومن توبتهم .

٨٠- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا ﴾ سيء فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى لوط ، وضمير « بهم » يعود إلى الملائكة ، والباء هنا للسببية ، والمعنى أن لوطاً لما رأى الملائكة استاء وضاقت نفسه بسببهم ، حيث خشي من قومه عليهم ، لأنهم يتعاطون عمل الجنس القبيح ، وفي بعض التفسير : أن الملائكة وردوا على لوط في أجمل صورة يكون عليها غلمان حسان الوجوه ابتلاء من الله لقوم لوط كي تكون لله الحجة البالغة عليهم .

٨١- ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أسرعوا إلى بيت لوط فرحين مستبشرين بهذه الغنيمة الباردة ، وذهلوا عن المخبات والمفاجآت ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ المشار إليها في الآية ٨١ من الأعراف « أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء » ﴿ قال - لوط - يا قوم هؤلاء بناتي ﴾



أَطْهَرُ لَكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ  
مِنْكَ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ  
مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكَ قُوَّةٌ  
أَوْ إِيَّائِي لَرُحْنُ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ  
رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا  
يَلْتَفِتْ مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مَصِيبُهُمَا أَصَابُهُمْ  
إِنْ مَوَّعَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا  
جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً  
مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ  
الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ \* وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ  
قَالَ يَنْقُومُ عَبْدُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا  
الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

يريد بنات أمته ، لأن النبي أبو الأمة ﴿ من أظهر لكم ﴾  
وفي تصرفكم فتزوجهم حلالا ، ودعوا اللواط ﴿ فاقوا الله ﴾  
وكيف يتعظون بمواظ الله وهم في المآثم إلى الآذان ؟ ﴿ ولا  
تخزون في ضيفي ﴾ لا تفضحوني في الإساءة إليه فإن  
من حق الضيف الإحسان إليه ﴿ أليس منكم رجل  
رشيد ﴾ يصدكم عن الضلال والفساد .

٧٩- ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك  
لتعلم ما نريد ﴾ لماذا تعرض علينا النساء ؟ وأنت تعلم علم  
اليقين ما لنا بهن من أرب ورغبة ، وإن بغيتنا الرجال دون  
النساء .

٨٠- ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ ناصر بنصري  
عليكم ﴿ أو أوي إلى ركن شديد ﴾ أو مجر يجرني من  
شركم ، قال هذا وهو لا يعلم أن الناصر في بيته والمجير إلى  
جانبه ، ولما رأى الملائكة قلق لوط وحزنه أعلموه بحقيقة  
أمرهم .

٨١- ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ﴾  
وقد جئنا هلاك القوم الفاسقين ﴿ فأسر بأهلك بقطع من  
الليل ولا يلفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم ﴾  
طلب الملائكة من لوط أن يخرج ليلاً بأهله ، وأن لا ينظر  
أحد إلى ما وراءه ، وقد تكون الحكمة من ذلك أن الملائكة  
إذا رأى ما نزل في دياره من الدمار فارق ويحزن ، أما امرأة  
لوط ، فتركها مع القوم الكافرين لأنها منهم ، فكان عليها  
ما عليها .

٨٢- ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ﴾ الماء لدائن لوط ﴿ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾ طين  
متحجر ﴿ منضود ﴾ متراكم بعضه فوق بعض ، أو ينزل متتابعاً بعضه أثر بعض .

٨٣- ﴿ مسومة ﴾ لها علامة خاصة تدل عليها ، ولا تصيب إلا من يستحقها ، والمعنى أنه تعالى أنزل على مدائن  
لسوط عذابين : الخسف والمطر بحجارة من السماء . انظر تفسير الآية ٨٣ و ٨٤ من الأعراف .

٨٤ - ٨٦- ﴿ وإلى مدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ ... ﴾ كل الأنبياء ينطلقون في دعوتهم من التوحيد وعبادة الله الذي  
لا إله سواه ، ولا تختص هذه الدعوة بنبي دون نبي أو بأمة دون أمة أو بشعب دون شعب أو بجبل دون جبل ، ثم  
يمضي كل نبي في النهي عن المنكر ومساواة الأخلاق الشائعة الذائعة في عصره ، وكان قوم شعيب يفسدون في الأرض ،  
ويبخسون الناس أشياءهم : إذا اختلفوا عليهم يستوفون وزيادة ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، أنكر عليهم  
شعب هذه المساواة ، فأنكروه ، وكان شأنهم مع كشان غيبرهم مع أنبيائهم ، وتقدمت قصة شعيب مع قومه في  
الآية ٨٦ وما بعدها من الأعراف .

### الإعراب :

﴿وجاءه﴾ بمعنى قصده ولذا تعدى الفعل الى مفعول . ﴿ومن قبل﴾ الواو للحال ويا قوم اصله يا قومي .

٨٧- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ ...﴾  
ما من شك أن المؤمن حقاً وصدقاً تأمره صلاته بالمعروف  
وتنهاء عن المنكر كما . في الآية ٤٥ من العنكبوت ، وأيضاً  
تأمر بدعوة الخلق إلى الحق في نطاق قدرته ومؤملاته .

٨٨- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِي أَخْبَرُونِي﴾ إن كنت  
على بينة من ربّي ﴿على بصيرة في ديني ودعوتي ، وتقدم  
في الآية ٢٨ من هذه السورة ﴿ورزقني منه رزقاً حسناً﴾  
عندي من المال الحلال الطيب ما يغنيني عنكم وعن أموالكم ،  
وبكلام ثان أدعوكم إلى النجاة والحياة لوجه الله لا أريد  
منكم جزاءً ولا شكوراً ، وأيضاً ﴿وما أريد أن أخالفكم  
إلى ما أنهاكم عنه﴾ بل أبدأ بنفسي قبل أي إنسان ، وكيف  
أنهاكم عن شيء ولا انتهى عنه . وهذا هو الشرط الأساس  
في كل مصلح ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾  
وإرادة الإصلاح والهداية في الأنبياء ليست مجرد شعار أو  
وصف طارئ ، يأتي ويذهب ، بل هي من مقومات العصمة  
أو الخصائص التي لا تفصل عنها بحال ، وبعض الناس أو  
الأدعياء يتعنون أنفسهم بهذا الوصف دون أن ينظروا إلى معناه  
بعين الاعتبار ، وإهم بذلك يدعون العصمة أو التشبه بالأنبياء  
من حيث لا يشعرون .

٨٩- ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقِي﴾ لا يكسبنكم  
خلافي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ... أخشى إن  
تماديتم في معصية الله ومخالفتي أن ينتقم منكم بالتنمير  
والإبادة وهل تتجاهلون تاريخ الماضي وما حدث لقوم نوح  
وغيرهم لما عصوا الرسل واستهزأوا بهم ؟ .

عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٌ ﴿١﴾ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ  
بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٤﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ  
أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ  
فِي أَمْوَالِنَا مَا نَسْتَوُا إِنَّكَ لَآتَ الْحَلِيمِ الرَّشِيدُ ﴿٥﴾  
قَالَ يَنْقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي  
مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكَ عَنْهُ  
إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ  
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٦﴾ وَيَقَوْمٍ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ  
شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ  
هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ﴿٧﴾ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨﴾

### اللغة:

أنيب ارجع . ولا يجرمنكم أي لا يكسبنكم . والشقاق شدة الخلاف ، حيث يكون كل طرف من المتخاصمين في شق غير الذي فيه  
الآخر .

### الإعراب:

﴿والى مدين﴾ معطوف على ما قبله أي وارسلنا الى مدين اخاهم ، وشعياً بدل من الأخ . ومن إله ﴿من﴾ زائدة إعراباً . ﴿ومحيط﴾  
صفة ليوم لفظاً ، ولعذاب معنى ، وصح وصف اليوم بالاحاطة مع انه وصف للعذاب لكان الاضافة . واشياءهم بدل اشتمال من الناس .  
﴿ومفسدين﴾ حال من ولو لا تمثوا . و﴿بقية﴾ الله مبتداً ، وخبر خبر . والباء في بحفيظ زائدة إعراباً . المصدر المنسبك من ﴿أن تترك﴾  
مجرور بالياء المحلوفة . والمصدر من أن تفعل معطوف على ما يعبد آبلونا ، والتقدير أصلاحك تأمرك بترك ما يعبد آبلونا أو بترك فعل ما  
نشاء في أموالنا . ﴿وما استطعت﴾ ﴿وما﴾ مصدرية ظرفية أي مدة استطاعتي ، ويجوز أن تكون اسم موصول في محل نصب بدلاً من  
الإصلاح أي إلا الإصلاح الذي استطعته . وشقاقي فاعل يجرمنكم ، والمصدر من ان يعصيك مفعول ثانٍ ليجرمنكم .

٩٠- ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ اطلبوا منه الصفح عما مضى ، وصمموا على طاعته فيما يأتي ﴿إِنْ رَبِّي الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَى طَاعَتِهِ﴾ رحيم ودود ﴿يَحِبُّ عِبَالَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالْإِمْهَالِ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

٩١- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ هذا هو منطق القراصنة في كل زمان ومكان ، يجاهون به قول الحق ، ويقولون : إن هو إلا كلام فارغ لا يحتوي على مدلول ! ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ مستضعفاً ، نبطش بك ساعة نشاء ! فالحق عندهم مجرد عضلات وسواعد مفتولة ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ ورهط الرجل : أرحامه وأقاربه ، وحدث هذا بالذات لسيد الكوثين ، فلولا عمه أبو طالب سيد البطحاء لرجمه جابرة الشوك ، قال الرسول الأعظم (ص) : ما زالت قريش كاعة - أي ممتعة جيناً - عني حتى مات أبو طالب .

٩٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ وأي عجب في هذا عند أهل الضلالة والجهالة ؟ ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ أي اتخذتم دين الله ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ نبذتموه ولم تتبأوا به .

٩٣- ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ أي طريقتكم ، أو استعملوا ما لكم من سلطة ومكانة ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ بما علمني ربي ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ لعذاب يُجزى من هو مسرف كذاب .

٩٤ - ٩٥- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيتَا شُعَيْبًا﴾ تقدم مثله قبل قليل في الآية ٦٦ و ٦٨ من هذه السورة .

٩٦ - ٩٧- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ بالأدلة

### اللغة:

السلطان المين الدليل الظاهر. والملا أشرف القوم. والمراد بأمر فرعون أفعاله وتصرفاته. والورد بلوغ الماء، والمورد الماء بالذات، واستعمل هنا في النار مجازاً. والرغد بكسر الراء العطاء، والمرفود المعطى.

### الإعراب:

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعْزِرٌ﴾ ما نافية وانت مبتدأ وعلينا متعلق بعزير، وعزير خبر والباء زائدة إعراباً. وظهرياً مفعول ثانٍ لاتخذتموه. ﴿وَمَكَانَتِكُمْ﴾ مصدر مكن. ومن استفهام في حل رفع بالابتداء، وجلة يأتيه عذاب خير، وتعلمون معلق عن العمل لمكان الاستظام. ﴿وَكُنَّا خَفِيفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ﴾ واسمها محذوف أي كأنهم لم يفتنوا فيها. ﴿وَبَعْدًا﴾ منصوب على المصدرية أي بعد بعداً.

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعْزِرٌ ﴿١١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢﴾ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْمَلُونَ مِنْ بَاطِنِهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيتَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿١٤﴾ كَانُوا لَا يَتَنَبَّأُونَ فِيهَا إِلَّا بِبُعْدٍ لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ نَمُودٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾

القاطعة إلى فرعون وجلالته ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ منهجه في البني ومسلكه ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ بل ضلال وفساد ، ومكابرة وعناد .

٩٨ - ٩٩ - ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقودهم إلى جهنم وبئس الورد المورود .

١٠٠ - ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُفُصُهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ وعامر حتى الآن ﴿وَحَصِيدٌ﴾ ومنها هالك في خبر كان .

١٠١ - ١٠٢ - ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ فيما أصابهم ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ أي الآلة التي كانوا يدعون ويعبدون ﴿غَيْرَ تَبْيِيبٍ﴾ غير تخسير ، ومنه تبث بدا أبي لهب أي خسر

١٠٣ - ١٠٤ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ هذا العذاب الذي أنزله سبحانه بالعصاة في الدنيا كطوفان نوح وغرق فرعون ، وغير ذلك هو عظة ودليل على صدق العذاب الموعود في اليوم الآخر ، ولا يسوغ القول بأن ما حدث في هذا الميدان هو من فعل الطبيعة وقوانينها ، لأن الأنبياء كانوا يندرون قومهم بالعذاب قبل وقوعه ويحددون وقته ونوعه ، ومن ذلك قول النبي صالح : «تحتموا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب - ٦٥ هود» وصدق الوعد ، ولا يمكن تفسير ذلك بالنبؤ العلمي حيث لا مراد وأدوات

١٠٥ - ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ للإنسان

في الحياة الدنيا أن يفعل ما يجب ، ويترك ما يكره ، ويهدي نفسه ما يشاء ، ويشتم من أراد ، أما في الحياة الآخرة فلا

لَكَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٨﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٩﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُنُ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿١٠٠﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُفُصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠١﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادَهُمْ غَيْرَ تَبْيِيبٍ ﴿١٠٢﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْغُرُوقَ وَمِمَّا تَزِيلُ إِن أَخَذَهُ الْيَمُّ شَدِيدٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٤﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

### الإعراب :

﴿فأوردهم﴾ ماضٍ لفظاً ، ومستقبل معنى أي فيوردهم ، وكل مستقبل محقق الوقوع يجوز التعبير عنه بصيغة الماضي . و﴿بئس﴾ من أفعال الذم ، والورد فاعل ، والمورود مبتدأ ، وهو المخصوص بالذم . والجملة من الفعل والفاعل خبر مقدم . ﴿ذلك﴾ مبتدأ ، ﴿ومن أنباء الغر﴾ خبر ، ويجوز أن تكون ذلك مفعول لفعل محذوف أي نقص ذلك . وقائم مبتدأ ومنها خبر مقدم . و﴿حصيد﴾ مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيد . وواو ﴿زادوهم﴾ للاستنصاف على التنزيل منزلة العقلاء ، أو على غير الأهم الأغلب . و﴿غير﴾ مر إعرابها في الآية ٦٣ من هذه السورة . و﴿وكذلك﴾ الكاف بمعنى مثل خبر مقدم ، وأخذ ربك مبتدأ مؤخر . ﴿ذلك﴾ يوم مبتدأ وخبر ، ومجموع صفة ليوم ، والناس نائب فاعل لمجموع . و﴿يوم يأت﴾ يوم متعلق بلا تكلم نفس ، وحذفت الباء من يأتي للتخفيف ، وفيها ضمير مستتر يعود إلى يوم مجموع ، ولا يجوز أن يعود إلى يوم يأت لأنه مضاف إلى الاتيان ، والمضاف اليه بمنزلة الجزء من الكلمة .

فعل إطلاقاً ، ولا كلام إلا لمن أذن له الرحمن ﴿ فنعلمهم شقي وسعيد ﴾ . تبعاً لسعيه وعمله ، وقال بعض العارفين : علامة السعادة الآخروية أن تطيع الله ، وتخاف أن تكون مردوداً وعلامة الشقاوة أن تعصي الله ، وترجو أن تكون مقبولاً ، ثم حدد سبحانه مصير أهل الشقاوة بقوله :

١٠٦-١٠٧- ﴿ فَأما الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ الزفير إخراج النفس والشهيق رده .

١٠٨- ﴿ وَأما الَّذِينَ سَعَوْا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ هذا هو مصير الصادق المخلص : ملك دائم ونعيم قائم .

١٠٩- ﴿ فَلَا تَكُ فِي مَرَّةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ﴾ الخطاب لمحمد (ص) وهؤلاء إشارة إلى قومه الذين كذبوه ، وما شك النبي في ضلالتهم ، ولكن القصد توبيخهم وتحذيرهم .

١١٠- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ فاختلف فيه ﴿ والذين اختلفوا في التوراة هم قوم موسى بالذات ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من كفر ﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿ وهي تأجيل الجزاء إلى يوم يبعثون ﴾ لقضي بينهم ﴿ الآن بالانتقام من المبطل ، والإنعام على المحق ﴾ وانهم ﴿ الجاحدين ﴾ ﴿ لفي شك منه ﴾ من الكتاب ﴿ مرئب ﴾ ووصف الشك بالمرئب كوصف العجب بالعجيب ، يراد منه مجرد التوكيد .

١١١- ﴿ وَإِنْ كَلَّا ﴾ من الجاحدين والمؤمنين ﴿ لما يوفينهم ربك أعمالهم ﴾ إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

١١٢- ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ الخطاب لمحمد (ص) ولكل من آمن بالله ورسله ، والإستقامة بمعناها القرآني الثابت والإستمرار في العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبحكم العقل الذي خاطبه سبحانه بقوله : « ما خلقت خلقاً أحب إلي منك ، ولا أكملتك إلا فيمن أحب » وقد أرشدنا سبحانه إلى من يحب بصراحة ووضوح في الآية ٥٤ من المائدة « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .

﴿ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ والمراد بالطغيان البني والعدوان ، وهو من أكبر الجرائم والمآثم حتى ولو كان على مشترك .

### الإعراب :

وفي النار متعلق بمحذوف أي فيستقرون في النار ، وخالدين حال من ضمير يستقرون . ﴿ وما دامت ﴾ ﴿ وما ﴾ مصلصلة ظرفية أي مدة دوام السموات والأرض ، والظرف متعلق بخالدين ﴿ وعطاء ﴾ منصوب على المصدرة ، وغير مجنوذ صفة للعطاء . ﴿ ونصيبهم ﴾ مفعول لموفوهم ، وغير منقوص حال من نصيبهم . ﴿ ومن تاب ﴾ في موضع رفع عطفاً على الفاعل في استقم ، ويجوز النصب على أن تكون مفعولاً معه .

فَنِهْمٌ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ ﴿ فَلَا تَكُ فِي مَرَّةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبدُونَكَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ ﴿ نَصِيبُهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصٍ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿ وَإِنْ كَلَّا لَمَّا يُوفِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴿ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ

١١٣ - ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارَ ﴾

وقال ابن عباس حول هذه الآية : إذا كان هذا هو حال من لا يصدر عنه إلا مجرد ركون ، ولم يشترك في قول أو فعل ، فالويل كل الويل لمن أطرى وشارك ، وقال آخر : ولا يحسن الذين يسكتون عن الظالم أنهم في منجاة من سوء المقلب ، فإن العقوبة لا تترك في ديار الظالمين وحدهم ، بل تتعداها إلى الساكت عنهم .

١١٤ - ١١٥ - ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَىٰ مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلَّذِينَ لَهُمْ الْأَصْبَرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

من الليل ﴿ والطرف الأول من النهار الصبح ، والثاني الظهر والعصر ، والزلف من الليل الساعات الأولى منه القسرية من آخر النهار ، من أزلقه إذا قرب ، والمراد بزلفا من الليل هنا المغرب والعشاء .

﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ تنقسم السيئات

إلى نوعين : الإعتداء على حق من حقوق الناس ، وهذا النوع لا يمحوه شيء حتى التوبة إلا أن يؤدي المسيء إلى المخلوقين من حقوقهم حتى يلقى الله أمس ليس عليه نعمة كما قال الإمام علي (ع) ومن هنا سمي هذا النوع بالحق الخاص . النوع الثاني أن يتهاون المسيء بحق من حقوق الله سبحانه ، ولا ثابتة فيه لمخلوق وهذا يمحوه التوبة الصادقة الخالصة أياً كان نوعه حتى الشرك ، ما في ذلك ريب ، وإذا مات المسيء المتهاون بحق تعالى قبل أن يتوب ، وكان له شيء من الحسنات فتندثر تجري عملية الموازنة والمقارنة بين حسناته وسيئاته وفن تقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم - ١٠٣ المؤمنون .

وعليه يكون معنى الآية : بعض الحسنات يذهبن بعض

السيئات ، وهذا المعنى يستقيم ويتفق مع العدالة الإلهية ﴿ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلَّذِينَ لَهُمْ الْأَصْبَرُ ﴾ ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من الأمر بالاستقامة وإقامة الصلاة والنهي عن الركون إلى الظالمين والمقارنة بين الحسنات والسيئات .

١١٦ - ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ ﴾ من أهل الدين والفضل ، يقال : فلان بقية السلف الصالح

أو من بقية القوم أي من بقي منهم بعد ذهاب أكثرهم ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾

سبحانه : ظهر الفساد وكثر في الأمم الماضية ... وما من أحد جاهد وقاوم ضد من طغى وأفسد إلا قليلاً من الأفراد

وهذا هو السبب الموجب والأساس لما حل بتلك الأمم من هلاك ودمار ، ومعنى هذا أنه لا يسوغ بحال أن نسكت

ونتهاون مع اللذنب المخرب ، وأن مسؤوليتنا تحتم تكوين جبهة قوية تحاسب المعتدي حساباً عسيراً وإلا انتشر فساد

كالوباء يأتى على الأخضر واليابس . قال سبحانه : « وقاتلهم حتى لا تكون فتنة - ١٩٣ البقرة ﴾ ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا مَا أَتَوْهُوَ فِيهِ ﴾ قال الشيخ الطبرسي في جوامع الجامع : أراد سبحانه بالذين ظلموا تاركين النهي عن المنكرات ،

لأنهم اكتفوا بالعيش الهني ، ورفضوا ما وراء ذلك . وهذا ما لسنه بالحس والعيان ، فأكثر الناس إذا توفرت لهم لقمة

العيش رضوا بها ، واطمأنوا إليها ، وليكن ما كان ١١٧ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ ﴾

بظلم الباء زائدة ، وظلم حال بمعنى ظالم أي لا يهلكها ظالماً بها ، بل يجري الأمور على أسبابها ، يعامل الإنسان بما يختاره

لنفسه ، فإذا أراد الخير والصلاح وسعى له سعيه سالكاً إليه طريقه - أمده تعالى بتوفيقه وعونه ، ويستحيل في عدله وحكمته أن

يصرفه عنه .

١١٨- ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ لا يتدخل سبحانه بإرادته الشخصية والتكوينية في أفعال الإنسان وتصرفاته ، ولو شاء لفعل ، ولكنه لن يشاء. لتبقى للإنسان إرادته وحرية التي يكون بها مسؤولاً ومستحقاً للمدح والثواب أو الذم والعقاب ، وتقدم في الآية ٤٨ من المائدة ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ هذا إخبار وحكاية عن أهل الأديان والمذاهب ، وليس تعبيراً عن قضاء الله وقدره .

١١٩- ﴿ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ ﴾ بترك التعصب والتعرات الطائفية والتزوير والتكبر ﴿ وَلِلَّهِ خَلْقُهُمْ ﴾ أي ليراحموا لا ليلاكموا .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ لا أحد يمس بعذاب إلا أن تقوم عليه الحجة البالغة القاطعة ، وبخاصة عذاب جهنم ، وهنا يكمن السر في شهادة الألسن والأيدي والأرجل والمبلغين والكرام الكاتنين على من يستحق النار وغضب الجبار .

١٢٠- ﴿ وَكَلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ ... ﴾ كل ما قصصناه عليك يا محمد من أخبار الأنبياء السابقين وما لاقوه من أمهم وقاسوه ، وكيف دارت الدائرة على أعدائهم - موحى لا ريب فيه ، أما الغرض من هذه القصص والأخبار فهو أن يطمئن قلبك ، ويتعظ من كان له قلب وإيمان .

١٢١- ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِهِمْ إِنْ أَعْمَلُوا ﴾ تقدم قبل قليل في الآية ١٢ من هذه السورة ١٣٥ من الأنعام .

١٢٢- ﴿ وَانظُرُوا ﴾ أي الجاحدون ﴿ إِنْ أَعْمَلُوا ﴾ من تكون له عاقبة الدار .

١٢٣- ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ فيجزئ كل نفس ما كسبت ﴿ فاعبده وتوكل على الله ﴾ وفر منه إليه ، ولا تتق بسواه ختم سبحانه هذه السورة الكريمة بقوله لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله: وتوكل على الله ، ونحن نختم شرحها بثلاث كلمات كان يدعو بها سيد الكائنات : « اللهم إني أعوذ بك من الفقر والالبس ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك » .

سُورَةُ الْاِنشَاءِ وَالْبَيْتُ الْاَلْفَاخِيزِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ الر ﴾ انظر أول البقرة « الم ﴾ تلك آيات الكتاب المبين ﴿ تلك إشارة إلى آيات هذه السورة ، والكتاب المبين هو القرآن ٢- ﴿ إِنْ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ هو في هذا إيماء إلى أن من يجهل اللغة العربية يتعذر عليه أو يتعسر أن يعقل الإسلام على حقيقته وبعيدته وشرعيته وأخلاقه وآدابه ، وحذا لو أن المراجع الدينية في إيران والعراق خصصوا مبلغاً من الأوقاف العامة والحقوق الشرعية لا تنشر اللغة العربية وبناء كليات لهذه الغاية في البلاد الإسلامية وكل بلد فيه مسلمون من غير العرب ، ولا أعرف خدمة للقرآن أجل وأعظم من هذه ، وهل من أحد يشك في أن إحياء اللغة العربية إحياء لكلام الله سبحانه ، والعكس بالعكس ٣- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَحْسَنَ

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِهِمْ إِنْ أَعْمَلُوا ﴾ وَانظُرُوا إِنْ أَعْمَلُوا ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿

(١٢) سُورَةُ الْاِنشَاءِ وَالْبَيْتُ الْاَلْفَاخِيزِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴿ الذي أثبت نبوتك وخلّد ذكرك ﴾ وإن ﴿ مخففة من الثقيلة ، والأصل وإنه ﴾ كنت من قبله ﴿ الوحي ﴾ لمن الغافلين ﴿ عن الوحي وأنبأ الغيب ، وهذا دليل قاطع على أن ما جاء به محمد (ص) هو من عند الله .

٤- ﴿ إذ قال يوسف لأبيه ﴾ يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل (ع) ﴿ يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ وفي قاموس الكتاب المقدس : « اسم يوسف عبري ومعناه يزيد ، وأمه راحيل ، والحادي عشر من أولاد يعقوب الاثني عشر » ، وفي ذات يوم رأى رؤيا قصصها على أبيه ، وهي كما نطقت هذه الآية : رأى ١١ كوكباً والشمس والقمر سجداً له ، فاستبشر أبوه .

٥- ﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً ﴾ خشى عليه أبوه من حسد إخوته . فأمره بالكتمان ، والحسد موكل بأهل الفضل ، خاصة من الإخوان والأصدقاء والجيران .

٦- ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ يختارك ويصطفيك ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ أي يعلمك ما لم تكن تعلم ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ ونعمه تعالى لا يبلغها الإحصاء ، وأكملها النبوة ، ﴿ وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ﴾ وما جده وجد أبيه ﴿ إبراهيم واسحق ﴾ ومعنى إتمام النعمة منه تعالى أنه وصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة .

٧- ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ في قصة يوسف مع إخوته عبر ومواعظ تستحق أن يسأل عنها

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٢﴾ قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ \* لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلسَّالِفِينَ ﴿٥﴾ إِذْ قَالَُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَزَلْنَا وَنَحْنُ عَصَبُهُ إِنَّ أَبَانَا لَنَاصِلٌ صَلِّ مِثْلَ بَيْنِ ﴿٦﴾ أَتَقُولُوا يُونُسَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَمْلُ

الناس ، وأيضاً في حديث النبي عنها دلائل قاطعة على صدقه في رسالته .

٨- ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه ﴾ بنيامين لأبيه وأمه راحيل ، وفي قاموس الكتاب المقدس « وكان أصغر إخوته » ﴿ أحب إلى أبنائنا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين ﴾ تتحدث هذه الآية وما بعدها عن أول جيل نشأ من بني إسرائيل ، وهم أولاد يعقوب للنسل الذي يسمى إسرائيل ، وهذا هي بداية تاريخ بني إسرائيل : الطعن في أبيهم النبي المعصوم وأنه في ضلال مبين ، والغدر بأخيه . والبكاء المناق . والافتراء على من أحسن إليهم بأنهم خانوا وسارقوا وما استسلموا إلا مفهوتين مرغبتين ... هذا هو تاريخ بني إسرائيل منذ يومهم الأول وإلى آخر يوم .

٩- ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجمايكم ﴾ لا أحد يشترك فيه معكم تماماً كما فعلت إسرائيل

### الإعراب :

« وأحسن القصص » مفعول مطلق لنقص بالنظر إلى إضافة أحسن للقصص . « وما أوحينا » مصدرية أي بوحينا ، ويحوز أن تكون موصولة أي بالذي أوحينا . وهذا مفعول أوحينا . « والقرآن » عطف بيان من هذا . وإن كنت « إن » مخففة من الثقيلة ، واللام في « لمن الغافلين » للفرق بين إن المخففة وإن النافية



بالفلسطينيين ، قتل من قتل منهم ، وشردت البقية الباقية في شرق الأرض وغربها ، وبرغم أن إسرائيل ربحت الجولة الأولى والثانية والثالثة مع العرب ، فتنحى على عين السيقين أن مصيرها سيكون أسوأ بكثير من مصير بني إسرائيل مع أخيه يوسف لا لأن العرب أكثر ملاً ونفراً ، بل لأن دولة العدوان إلى زوال ، وإن طال بها الأمد ، وفي التاريخ ألف شاهد ودليل .

١٠- ﴿ قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ ﴾ في قاموس الكتاب المقدس هو رأوبين ، اسم عبري معناه « هو ذا ابن » وكان بكر يعقوب ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْرِهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ ﴾ قمر البشر وغوره الغائب عن عين الناظر ﴿ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ المارة ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ عازمين لا محالة .

١١-١٢- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ .. ﴾ استأذنوا أباهم في مصاحبة يوسف إلى المرعى ، يلعب ويسعى .

١٣- ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي ... ﴾ اعتذر إليهم بشيئين : الأول يصعب عليه فراقه . الثاني يخاف عليه من الذئب .

١٤- ﴿ قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ ﴾ جماعة ﴿ إِنْ إِيَّاهُ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ لا نصلح لشيء .

١٥- ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا ﴾ عزموا ﴿ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ ﴾ جواب لما محذوف تقديره فعلوا ذلك غير مكترئين بغضب الله وعقوق الوالد ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ... ﴾ ألقى الله في روع يوسف أنه ناج من محنته ، وأنه سوف يخبر إخوته بقيق ما فعلوا ، فسكنت نفسه ، واطمأن لمصيره .

١٦- ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ وهم القاتلون الغادرون . ويروى أن امرأة خاصمت رجلاً عند القاضي وبكت . فقال بعض من حضر للقاضي : ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة . فقال له القاضي : إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً يبكون .

١٧-١٨- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ تجري على أقدامنا لننظر أبنا يسبق الآخر ﴿ وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ ... ﴾ وظل هذا الكذب والافتراء

### الإعراب :

﴿ وَتَكُونُوا ﴾ عطف على يخل . ﴿ وَأَرْضاً ﴾ مفعول فيه لا طرحوه . ﴿ وَصَالِحِينَ ﴾ صفة للقوم ﴿ وَيَلْقَظُهُ ﴾ مجزوم بجواب الأمر ، ومثله يرتفع . والمصدر من أن تذهبوا به فاعل يمزني . ومصدر أن يأكله مجرور عن محذوفة . ومصدر أن يجعلوه مجرور بعل أيضاً محذوفة . ﴿ عِشَاءً ﴾ ظرف زمان منصوب بجاءوا . وجملة ﴿ يَبْكُونَ ﴾ حال ، ومثلها جملة نَسْتَبِقُ .

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ  
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ  
 فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرى هَذَا غُلْمٌ  
 وَأَسْرُوهُ بَضْعَةٌ وَاللَّهُ عَالِمُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ  
 بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾  
 وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّةَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ  
 عَسَى أَنْ يَفْعَلَ أَوْ تُخَدَّرَ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَانُ يُوسُفَ  
 فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ  
 عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا  
 بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَوَدَتْهُ الْأَتْنَى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ

طبيعة في اليهود ، وسيبقى إلى اليوم الأخير ﴿ قال بل سولت لكم ﴾ زينت لكم ﴿ أنفسكم أمراً ﴾ جرماً كبيراً ﴿ فصر جميل ﴾ وهو الذي لا شكوى فيه لمخلوق .

١٩ - ٢٠ - ﴿ وجاءت سيارة ... ﴾ قافلة ، تريد الماء ، وألقت بدلوها إلى البئر ، فتعلق به يوسف ، وفرحت به القافلة ، وباعوه إلى عزيز مصر بشمن بخس زهيد .

٢١ - ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ وكان من أعوان الملك وأمنائه ﴿ لا مرأته أكرمي ... ﴾ مقامه ، واحسني إليه ، فقد ننتفع به في بعض الشؤون أو تبتناه . لأن العزيز كان عقيماً ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ﴾ جعلنا له قوة ومكانة ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ نعلمه ما لم يكن يعلم ﴿ والله غالب على أمره ﴾ فعدال ما يريد بلا صاّد وارء .

٢٢ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ استكملت خصاله عقلاً وجسماً ﴿ آتيناه حكماً وعلماً ﴾ والمراد بالحكم هنا الحكمة ، وهي وضع الشيء في مكانه المناسب .

٢٣ - ﴿ ورودته التي هو في بيتها ... ﴾ يقاد المسرة في تصرفه وأعماله لا في أفكاره وأقواله ، يقاد من ميله لا من عقله ، ومن جيبه لا من قلبه ، ومن شهوته ومعدته لا من إيمانه وعقيدته إلا من رحم ربك بالعصية أو بالقوى .. وضرب سبحانه مثلاً بامرأة العزيز للكثرة الكاثرة من النساء والرجال الذين ينقادون بالعاطفة ، ويؤثرون الشهوة على الحق والخير والدين والعقل ، وأيضاً ضرب مثلاً للقلّة القليلة بيوسف

الذي يؤثر الحق والخير على كل شيء ، ويفنى بكله ، بميوله وجميع غرائزه في طاعة الله . هذي هي بائعاز الفلسفة السليمة الصحيحة لقصة يوسف وامرأة العزيز ، بل ولحياة كل مؤمن حقاً وصدقاً وسيرته ... أبداً لا يدخل في الباطل . ولا يخرج من الحق مهما كانت المغريات ، لأن بينه وبين ذلك قوة حاجزة رادعة من الدين والإيمان .

### الإعراب :

﴿وعلى قَيْصِهِ﴾ حال مقدم من دم كذب . فصر جميل ﴿صبر﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، وجميل صفة لصبر أي فامري صبر جميل . ﴿ويا بشري﴾ منادى أي احضري يا بشارة فهذا أوامرك . ﴿وبضاعة﴾ حال . ﴿وردها﴾ بدل من ثمن . ﴿مصر﴾ لا تنصرف للعلمية والتأنيث . ﴿وعسى﴾ تامة ، والمصدر من أن يفتننا فاعل . ﴿ولنعلمه﴾ منصوب بأن مضمره ، والمصدر مجرور باللام ، ومتعلق بفعل محذوف أي ولنعلمه من تأويل الأحاديث مكانه .

٢٤- ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ

ربه ﴾ والمراد هنا ببرهان الله تعالى نبيه عن الفاحشة ، وعليه يكون المعنى ما هم بها إطلاقاتاً تماماً كقولك : لولا فلان هلك ، وخير تفسير لهذه الآية قول الإمام علي (ع) : « قد يرى الحول القلب - البصير بتحويل الأمور الخيرية بقلبها - وجه الحيلة ودونه مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها ﴾ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ السوء : كيد امرأة العزيز ، والفحشاء الزنا ، وقد صمم يوسف منذ البداية أن يحجم عما نهى الله عنه مهما تكن النتائج ، فكان الله معه ، وأعانته على ما أراد بعد أن علم منه الصديق والإخلاص .

٢٥- ﴿ وَاسْتَقْبَلَ الْبَابَ ﴾ أسرع يوسف إلى الباب هرباً منها ، فعدت وراءه لترده إليها ﴾ ولقد قميصه من دبر ﴾ جذبته من قميصه وهو مدير فقدمته ﴾ وألقيا سيدها لدى الباب ﴾ وفي تلك اللحظة بالذات مر العزيز زوج المرأة فرأى موقفاً مريباً وعجيباً : قميصاً ممزقاً وامرأة بحال غير طبيعية .

وقبل السؤال ﴿ قالت - زوجها - ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ﴾ أرأيت إلى هذا الزور والبهتان ؟ هو الذي أراد السوء والفاحشة ، وألح واستمات من أجلها .... أما هي فأبت ورفضت ودافعت عن طهرها وقدمها دفاع المستميت حتى مزقت ثيابه ، وشكرت الله سبحانه الذي أرسل زوجها في هذه الساعة لينقذها من يوسف !.. وهكذا

كل من لا يرى ويفكر إلا في قضاء شهوته سواء كانت شهوة الجنس أم المال أم المنصب أم أي شيء ، وخالف الإنسان أعلم حيث يقول : « قتل الإنسان ما أكفره - ١٧ عبس وفي الحديث الشريف : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، فإنه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص » وكذلك سائر الشهوات المائلة ، لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا . وجاء في الأثر : لا يعذب الله من ترك شهوته لوجه الله .

٢٦- ﴿ قَالَ - يوسف - هي راودتني عن نفسي ﴾ قال هذا حيث لم يجد بداً عن رد الاتهام الكاذب ، وبخاصة بعد قولها : « إلا أن يسجن أو عذاب أليم » فانتصر لنفسه بالحق ، وتبرأ صادقاً بما رمت به ﴾ وشهد شاهد من أهلها ﴾ من أسرتها أو من هوحجة عليها ، فقال : ﴿ إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ﴾ .

٢٧- ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فنظر العزيز إلى قميص يوسف .

٢٨- ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ ﴾ أيقن ببراءته والتفت إلى امرأته و ﴿ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كِيدِكُنْ إِنَّ كِيدَكُنْ عَظِيمٌ ﴾ ويمكن الاستدلال بهذه الآية على جواز الحكم بكل وسيلة وقرينة قطعية ، وإن لم يرد فيها نص بالخصوص ، إضافة إلى العمومات ، ومنها قوله تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل - ٥٨ النساء » أي بما تعلمون

أنه حق وعدل سواء أحصل لكم هذا العلم من النصوص أم من غيرها

وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٧﴾ وَاسْتَقْبَلَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْقَى سِيدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كِيدِكُنْ إِنَّ كِيدَكُنْ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا

٢٩- ﴿يُوسُفُ﴾ أي يا يوسف ﴿أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ هذا من كلام العزيز ، ويبدو أن أمره كان هيناً وطبعه ليناً حيث قال لزوجته : توبي إلى الله من هذه الخطيئة واريجينا ، وأنت يا يوسف دع الخوض في هذا الحديث ، واكتم أمره ، ولك أجر الصديقين .

٣٠- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ...﴾ ولكن الخبر شاع وذاع ، واتخذت منه أزواج الامراء والوجهاء موضوعاً للكلام الطويل العريض كالألوف والمتعاد عند النساء ، وتوالت الحملات على امرأة العزيز ، وقلن : افتننت بعلامها ، ودعته إلى نفسها ، ولكنه عزف عنها وزهد فيها ... ولا شيء أشد وقعاً على قلب المرأة من هذا التلويح والتجريح ، وأرادت أن تبرر فعلتها أو تقتصص منهن ، ولذا :

٣١- ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكاً﴾ ما يتكأ عليه ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا﴾ حادة لتقطع بها اللحم والفاكهة ﴿وَقَالَتْ

- ليوسف- أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ﴿اشتغلن بالنظر إلى يوسف ، واندھشن من جماله حتى جرحن أيديهن من غير شعور ﴿قلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾ في صورة البشر .

٣٢- ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ ولو عابتن جماله من قبل لقلتن : لامرأة العزيز كل العذر .

﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ على المكشوف ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ انصرف عني وأعرض ﴿وَلَمَّا لَمَّ بِهَا أَمْرَهُ لِيَسْجُنَ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ وعند ذلك استعاذ يوسف من شرهن وكيدهن .

٣٣- ﴿وَقَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ آثر السجن لأنه على مرارته أحلى عاقبة من لذة الحرام ﴿وَالَا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ هذي هي لغة الأظهار حقاً والأبرار ، لا يثرون ويشتمون إذا عرض عليهم فعل الحرام ، بل يلجأون إلى الله ، يسألونه المعافاة مما ابتلى به العصاة .

٣٤- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ كما استجاب له من قبل وصرف عنه كيد إخوته ، ولا بأس بالبشر وبالسجن أيضاً ما دام على يقين من دينه .

### الإعراب :

﴿وقال نِسْوَةٌ﴾ أي جمع النسوة . ﴿وحياً﴾ تمييز محول عن فاعل أي شغفها به . مثل طاب حد نفساً أي طابت نفس محمد . ﴿ومتكاً﴾ أصله متوكأ لأنه من توكأ ، فأبدلت الواو تاء وادغمت التاءان . ﴿وحاش لله﴾ أصلها حاشا ، وحذفت الألف تخفيفاً ، وهي فعل ماضٍ ، والفعل ضمير مستتر يعود إلى يوسف . ﴿وله﴾ اللام حرف جر : والمعنى بعد يوسف عن المعصية لأجل طاعة الله . وقيل : ﴿الله﴾ فاعل واللام لبيان الفاعل أي حاشا الله .

وَأَسْتَغْفِرِي لَدُنْكَ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾  
\* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾  
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ اخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتُهُ فَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾  
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّا يَفْعَلْ مَا أمْرُهُ لَيُجَنَّبَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

٣٥- ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ الدلائل القطاعة على براءة يوسف ونزاهته ﴿لَيْسَ جَنَّتُهُ حَتَّى﴾ رأى العزيز أن يضحى بيوسف التزيه البريء . ويسجنه مؤقتاً إلى حين ، لا لشيء إلا لتسكت الألسن عن زوجته . وتخف التهمة عنها .

٣٦- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : اكتسب يوسف ثقة السجن فجعله وكيلاً على جميع المسجونين . أما الفتيتان فهما رئيس السقاة ورئيس الخبازين عند فرعون . ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ ليوسف وهو الساقى ﴿إِنِّي أَرَانِي﴾ أي رأيت في المنام ﴿أَعَصِرُ خَمْراً﴾ عنباً ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتْنَا بِنَاوِيلِهِ﴾ الطير منه نبثنا بنأويله إنا نراك من المحسنين ﴿أَخْبَرْنَا عَنْ تَفْسِيرِ مَا رَأَيْنَا﴾ وكان يوسف قد اكتسب ثقة المسجونين بأخلاقه الكريمة ودعوته إلى الإيمان بالله وإرشاده إلى الحق .

٣٧ - ٣٨- ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامُ تُرْزَقَانِهِ﴾ من أهلكما في هذا اليوم وفي كل يوم ﴿إِلَّا بِنَاتِكُمَا بِنَاوِيلِهِ﴾ أخبرتكما عن نوعه ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ وهذا مني إخبار بالغيب ، ولا عجب ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ الله أوحى به إلي ، وأنا أخبرتكم به ، وكذلك تفسيري للمنام هو وحي من الله سبحانه ، وأراد يوسف بذلك أن يثبت صدقه ونبوته كي يؤمنوا بما يدعوههم إليه من الإيمان بالله الواحد الأحد واليوم الآخر تماماً كما قال السيد المسيح (ع) : « وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْعُونَ فِي بَيْتِكُمْ - ٤٩ آل عمران :

وبعد أن مهد يوسف بهذه المقدمة لمعجزة تدل على صدقه ونبوته ، شرع بالدعوة إلى الله والحق فقال :

٣٩- ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنَ أَرَأَيْتَ إِذَا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ المراد بصاحبي السجن الساكنان فيه مع يوسف ، وقد دعاها بقوله هذا إلى توحيد الله ، وأقام عليهما الحجة بقوله :

### الإعراب :

وما هذا بشراً ﴿مَا﴾ نافية تعمل عمل ليس على لغة أهل الحجاز ، وهذا اسمها وبشراً خبرها . وإن هذا ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى ما . وذلك ﴿كَانَ﴾ للخطاب ، لا للضمير ولا محل له من الاعراب ، وذا اسم إشارة مبتدأ ، والذي لمثنى فيه خبر . وليكونا من الصاغرين الأصل ليكونن بالنون الحقيفة ، وكتبت بالالف تبعاً لخط المصحف . مثل لنسفعا بالناسية . ورب أصله يا ربي . والسجن أحب مبتدأ وخبر . وإلا مركبة من كلمتين : ان الشرطية ولا النافية . ﴿فَوْقَ﴾ ظرف مكان والعامل فيه أحمل ، وجملة تأكل صفة للخبز . ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ هم كافرين ، هم الأولى مبتدأ ، والثانية تأكيد وكافرون خبر وبالأخرة متعلق بالخبر . ما كان لنا ﴿مَا﴾ نافية ، ولنا خبر كان مقدم ، والمصدر من ان نشرك اسم كان ومن زائدة اعراباً ، وشيء مفعول مطلق . ﴿لِنُشْرِكَ﴾ أي شيئاً من الشرك .

مَتَرَفُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤٠﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا بِهِ إِنَّهُ ذَلِكَ الْدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ يَصْحَجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَنَّا كُلَّ الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى بَاسِلَاتٍ يَأْتِيهَا أَلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٤﴾ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامُهُ وَمَا نَحْنُ

بأن رؤياه :

٤٤- ﴿ قَالُوا أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ ﴾ مختلطة وملتبسة لا يمكن تفسيرها بحال . وعندها تذكر يوسف الساقى الذي أعيد إلى وظيفته ، وأوصاه يوسف أن يذكره عند ربه ، وإليه أشار سبحانه بقوله :

### الإعراب :

﴿أرباب﴾ الهمة استفهام انكاري . ﴿مترفون﴾ صفة . ﴿سميتموها﴾ تتعدى إلى مفعولين والثاني محذوف أي سميتموها آفة . وأنتم توكيد لضمير الفاعل ، ﴿وأيأؤكم﴾ عطف عليه أو على الضمير المتصل . ومن سلطان ﴿من﴾ زائدة إعرابا وسلطان مفعول أنزل . وإن الحكم ﴿أن﴾ نافية . ولا تعبدوا ﴿الآ﴾ مركبة من كلمتين ان المصدرية ولا النافية ، والمصدر المنسبك مجرور بالباء المحذوفة ، أي أمر بعدم عبادة غيره . بضع من الأعداد ، ويطلق على الثلاثة إلى العشرة ، ونصب على أنه ظرف زمان لاضافته إلى سنين ، والعامل فيه لبث .

٤٠- ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء ... ﴾ لا تنفع ولا تضر ولا تدل عبادتها إلا على الجهل وسفه العقل ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ الذي يقول للشيء كن فيكون ، بيده ملكوت كل شيء ، وهو يعير ولا يجار عليه ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ أي المستقيم على العقل والعدل والحق والخير وصالح الفرد والجماعة ، في عقيدته وشريعته وجميع أحكامه .

٤١- ﴿ يا صاحبي السجن أأما أحدكما ﴾ وهو الساقى ﴿ فيسقي ربه ﴾ سيده فرعون ﴿ خمرًا وأما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فئاكل الطير من رأسه ﴾ وهذا واقع لا محالة ﴿ قضي الأمر ﴾ قد بت ، وانتهى حكمه .

٤٢ ﴿ وقال - يوسف - للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك ﴾ متى رجعت إلى قصر فرعون فقل له : إن يوسف سجن من غير محاكمة أو سؤال ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربه ﴾ عاد الساقى إلى القصر ، ولكنه نسي في زحمة أعماله أن يذكر يوسف عند فرعون ﴿ فلبث - يوسف - في السجن بضع سنين ﴾ قال الشيخ الطبرسي : أصبح الأقوال أنه لبث في السجن سبع سنين .

٤٣- ﴿ وقال الملك إني أرى ... ﴾ رأى فرعون رؤيا عجيبة غريبة حالته وحيرته ، رأى سبع بقرات هزيلات تأكل سبع بقرات سمان ! ما هذا ؟ بقر يأكل بقرًا ؟ وفوق ذلك الضعيف الهزيل يأكل القوي السمين ؟ وأيضًا سنابل يا سات تلتوي على سنابل خضر في حقل واحد ! وهذا مدهش ومجرب . فدعا فرعون رجال حاشيته وكهنة دولته ، وقص عليهم ما رأى ، وأسأهم عن التأويل فلم يعرفوا واعتذروا

٤٥ - ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا ﴾ وهو الساقى

﴿ وَأَذْكُرْ بِعَذَابِ أُمَّةٍ ﴾ تذكر بعد مدة : ﴿ أَنَا أَنبِئُكُمْ  
بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون ﴾ ارسلوني إلى يوسف الصديق . فأرسلوه  
إليه ولما جاء إلى السجن قال :

٤٦- ﴿يوسف أيها الصديق افتنا في سبع ...﴾ وقص عليه رؤيا فرعون .

٤٧- ﴿ قَالَ - يوسف - تزرعون سبع سنين دأباً ﴾  
 على دأبكم وعادتكم في الزراعة ﴿ فما حصدتم ففروه في  
 سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ تزرعون سبع سنين متوالية،  
 وتكون هذه السنين خصبة طيبة ، وهي المشار إليها بالقرات  
 السمان والسنابل الخضراء ، وابقوا الحب في سنبله ليكون أبعد  
 عن الفساد إلا المقدار الذي تأكلون مع مراعاة الكفاف وسد  
 الحاجة الضرورية إذخاراً للمسبب الشداد .

٤٨ - ٤٩ - ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ تخزنون وتدخرون، والمعنى أن السنين المخصبة تعقبها سبع سنين مجربة ، فتأكلون كل ما ادخرتم ، ولا يبقى إلا القليل للبذر ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴾ ثم بشرهم يوسف بأنه بعد الجذب سبع سنوات يأتي عام خصب ، ينزل الغيث وهو المطر ، فينبت الزرع وينمو الشجر ، ويعصر الناس الفواكه والثمر خمرًا وزيتًا وأنواع الاشربة والدهون ، وهذا الإخبار بالغيب معجزة ظاهرة قاطعة لكل شك ورب في نبوة يوسف .

عاد الساقى إلى الملك فرعون ، وأخبره بما قال يوسف ، فرأى فيه العلم والحكمة .

٥٠ - ٥١ ﴿وقال الملك اتوني به...﴾ ولكن يوسف البريء الصديق رفض طلب الملك ، وأبى أن يخرج من السجن في ظلال الشك من حوله حتى عند الملك ، وأصر على إعلان براءته قبل كل شيء ، ولذا قال لرسول الملك : ارجع إلي ، وقل له : فليحقق مع النسوة ، ويسألن عن شأني وشأنهن . فأحضر الملك النسوة وبدأ التحقيق ، فاعترفن ببراءة

**الإعراب :**

﴿للزُّوْيَا﴾ اللام زائدة لتقوية الفعل وبيان المفعول، ومثلها لربهم يرهبون. ﴿واضغاث﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه اضغاث. ﴿وداباً﴾ مصدر وضع موضع الحال أي دائبين. وصاحب الحال او تزرعون. ومفعول يعصرون محذوف أي ما من شأنه ان يعصر. ﴿ما بال النسوة﴾ مبتدأ وخبر، ومثله ما خطبكن.

الصادق القديس و ﴿ قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ وما أبعد ما بين موقفها هذا ، وموقفها الأول الذي قالت فيه لزوجها : « ما جزء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم » وأنصحت أيها القارئ أن تنظر ما ذكرناه حول قولها هذا لزوجها ، وتقرن بينه وبين موقفها الأخير ، لتعلم أن الإنسان الفرد لا ضابط له على الإطلاق ، وأنه يتقلب ويتحول تبعاً للظروف ، فهو في بعضها معتد أنيم ، وفي آخر رؤوف رحيم تساماً كالماء يصبح بخاراً أو ثلجاً تبعاً للبيئة الملائمة ، وإذن من الحق والرعيونة أن نحدد ونحكم على الفرد بلا قيد وشرط إنطلاقاً من مشهد واحد ، ونتجاهل خصائصه الكامنة التي لا تبرز للوجود إلا بالملك والمفاجآت والمخبات .

٥٢- ﴿ ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب ﴾ للمفسرين أقوال حول هذه الجملة ، وذهب ابن كثير إلى أنها من كلام امرأة العزيز ، تعترف به على نفسها ليعلم زوجها أنها لم تخنه مع أي إنسان في غيبته سوى أنها راودت يوسف فامتنع ، وما حدث منها إلا هذا الذنب ليعلم زوجها أنها بريئة . وليس هذا بعيد عن السياق ولا عن الاعتبار ، فإن الزوجة تهتم قبل كل شيء أن تكون نزيهة عند زوجها .

٥٣- ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ لا شيء إلا لأنني إنسان له نفس تهفو إلى ما لذ وطاب شيئاً كان أم حسناً ، ولا تسلم من عمل السوء إلا بشيء من رحمته تعالى وتوفيقه ، وقد تجاوزني هذا التوفيق حين راودت يوسف ، لأنني كنت في عصى عن الله ونبيه .

٥٤- ﴿ وقال الملك التوني به ﴾ يوسف ﴿ أستخلصه لنفسي ﴾ أجعله خالصاً لي وموضع تقني ومشورتي ، وحضر يوسف ﴿ فلما كلمه ﴾ الملك رأى فيه رجاحة العقل وغزارة العلم ﴿ قال إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على كل شيء . ثم قال الملك ليوسف : أيها الصديق نقلوا لي ما قلته في تأويل رؤياي ، وأجب أن أسمع ذلك منك ، فشرع يوسف في وصف ما رأى الملك وشاهد فتعجب الملك ودهش ، ثم قال له يوسف : عليك أن تزرع كثيراً في السنوات المخصصة وتبني العديد من مخازن الحبوب ، فيأتيك الناس من كل صوب ، ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد . فقال الملك من لي بهذا ؟

٥٥- ﴿ قال - يوسف - اجعلني على خزائن الأرض إني حفظ عليم ﴾ أنا أيها الملك أنقذ البلاد من شر المجاعة المقبلة لخبرني الاقتصادية وإخلاصي وأمانتي ، وكان يوسف قد مهد إلى الثقة به وبأمانته على أرواح العباد وأقوات البلاد ، بما طلبه من الملك من إعلان براءته على رؤوس الأشهاد كما سبقت الإشارة ، ولولا هذا الإعلان لحاول حواشي الملك الطعن فيه كما هو المعتاد مستغلين الشبهة التي أدت إلى سجن يوسف حتى ولو كانت الشبهة كاذبة والسجن جوراً وظلماً ، فوافق الملك على اقتراح يوسف وجعله أميناً مطلقاً على خزائن

يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنَ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي آخُنُهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا أَبرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ؟ اسْتَخْلَصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٥﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا جُرْأَلٍ عَادَةِ خَيْرٌ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ



المال والاقتصاد ، وأصبح الرئيس الثاني للبلاد بعد الملك ،  
وإلى ذلك أشار سبحانه بقوله :

٥٦- ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا ﴾  
يختار التزول في أي جزء منها ، وسيطر عليها ﴿ حَيْثُ يَشَاءُ ﴾  
بلا معارض ومناع .

وقد استطاع يوسف الصديق بعون الله أن ينقذ البلاد من  
الكارثة . ويوازن بين الانتاج والاستهلاك والإدخار بما يعجز  
عن مثله رجال المال وأقطاب الاقتصاد في هذا العصر . ولا  
سر لذلك إلا الأمانة والاخلاص والعناية الإلهية كما قال عز  
من قائل ﴿ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾  
أي أن رحمته تعالى تصيب لا محالة من أخلص في قصده .  
وأحسن في عمله .

٥٧- ﴿ وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾  
وهل من شيء أزرى وأسى من نعيم قائم دينا وآخرة لا انقطاع  
لمدته ولا عفاء لذته ؟

٥٨- ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ وصلت أخبار يوسف  
إلى البلاد المجاورة . ومنها أرض كنعان حيث يقيم يعقوب أبو  
يوسف وإخوته . فقال يعقوب لأولاده : بكاد الجدب يأتي

على كل مائلك ، فاقصدوا عزيز مصر ، لتبتاعوا منه  
القوت والطعام . وكان يوسف لا يعطي الفرد إلا حمل بعير  
توفيراً للمؤن . فراحوا جميعاً ما عدا أخاهم بنيامين . أبقوه  
عند أبيه يتعزى به .

﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ عرفهم ولم يعرفوه ، وأنى لهم بمعرفته ، وقد ألقوه في غيابة الحب ،  
وهذا سلطان كبير وخطير ؟ وسأهم تمهيداً للحديث عن أبيه ما الذي أقدمكم إلينا ؟ قالوا : للميرة . قال : من أين أنتم ؟  
قالوا : من بلاد كنعان . وأبونا يعقوب نبي الله . قال : هل له أولاد غيركم ؟ قالوا : كنا اثني عشر ، فهلك أصغرنا  
في البرية . وبقي شقيقه ، فاحتسبه أبوه ينسب به . فأكرم يوسف وفادتهم ، وأمر رجاله بخدمتهم .

٥٩- ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ ﴾ جهاز الإنسان : ما يحتاج إليه مسافراً كان أو حاضراً حياً أو ميتاً ، كل بحسبه ،  
والمعنى بعد أن هيا يوسف لإخوته ما جاءوا من أجله ﴿ قَالَ اتَّوْنِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾ في المرة الثانية حيث جاء  
ذكره من قبل في حديثهم مع يوسف ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ أدبت إليكم ما ترغبون ، وكذلك  
افعل حين تعودون .

٦٠- ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ ... ﴾ فلا تقربوا بلادي .

٦١- ﴿ قَالُوا سَرَّادُودُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ نحرس ونجتهد لاقتناع أبيه .

٦٢- ﴿ وَقَالَ - يُوسُفَ - لِفَتَاتِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ دسوا ما قدموا به من البضاعة عوضاً عن الطعام  
الذي أخذوه - في أمعتهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا ﴾ أي يعرفون هذه اليد الكريمة التي أعطت ولم تأخذ ﴿ إِذَا انْقَلَبُوا

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ  
بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي  
أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ  
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿ قَالُوا سَرَّادُودُ عَنْهُ  
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَعَلُونَ ﴿ وَقَالَ لِفَتَاتِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ  
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا  
الْكَيْلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِيظُونَ ﴿  
قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ  
قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا  
مَتْنَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَانَا مَا نَبْغِي  
هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَبِمِزْمَرٍ أَهْلَكْتَ وَحَفِظْتَ أَخَانًا

إلى أهلهم لعلهم يرجعون ﴿٦٣﴾ لعل إرجاع البضاعة إليهم يبعثهم إلى العودة إلينا ، وهذا ما حدث كما تأتي الإشارة .  
٦٣ - ٦٥ ﴿٦٣﴾ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ﴿٦٤﴾ في المرة الثانية يشيرون بذلك إلى قول يوسف : فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴿٦٥﴾ فأرسل معنا أخانا ... ﴿٦٦﴾ ولا تخف عليه ، فذكروهم بما قالوا من قبل : يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصبون ﴿٦٧﴾ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ﴿٦٨﴾ التي أمر يوسف بردها ووضعها في رحالهم ﴿٦٩﴾ ردت إليهم ﴿٧٠﴾ أسرعوا إلى أبيهم فرحين و ﴿٧١﴾ قالوا يا أبانا ما نبغي ﴿٧٢﴾ وراء هذا الإكرام والإنعام ﴿٧٣﴾ ونمير أهلنا ﴿٧٤﴾ نأتيهم بالذرة وهي الطعام زائداً ﴿٧٥﴾ كيل بعير ذلك كيل يسير ﴿٧٦﴾ نحن بحاجة ماسة إلى الزيادة في الطعام لحمل أباعر لا بعير واحد لكثرة العيال وسوء الحال .

٦٦ ﴿٦٦﴾ قال - لهم أبوهم - لن أرسله معكم ... ﴿٦٧﴾ اذن لهم بأخيهم بنيامين على أن يحلفوا بالعهد والمواثيق أن يرجعوا إليه سليماً معافى إلا أن تنزل واقعة ليس لها دافعة ﴿٦٨﴾ فلما أتوه موثقهم ﴿٦٩﴾ واطمأن إليه ﴿٧٠﴾ قال الله على ما نقول وكيل ﴿٧١﴾ حافظ وشهيد بيني وبينكم . فن نكت قائماً ينكت على نفسه .

٦٧ ﴿٦٧﴾ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴿٦٨﴾ قال الشيخ الطبرسي وغيره من المفسرين : كان أولاد يعقوب ذوي جمال وبهاء وهيبة وأبهة ، فخاف عليهم النظرة ، وليس هذا ببعيد عن عاطفة الأبوة ، ولكن عاد واستترك ، وكما هو شأن الأنبياء والأقبياء وقال : ﴿٦٩﴾ وما أغني عنكم من الله من شيء ﴿٧٠﴾ إن أراد بكم سوءاً فلا مرد له .

٦٨ ﴿٦٨﴾ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ﴿٦٩﴾ ما كان يغني عنهم من الله من شيء ﴿٧٠﴾ تماماً كما قال لهم أبوهم : ﴿٧١﴾ وما أغني عنكم من الله من شيء ﴿٧٢﴾ حيث اتهموا بالسرقة ، وأخذ منهم أخوهم بنيامين ، يعقوب قضاها ﴿٧٣﴾ ولا حاجة له من الدنيا إلا سلامة يوسف ورجعوا إلى أبيهم من دونه متكرسين ﴿٧٤﴾ الا حاجة في نفس وأخيه بنيامين ، واجتماعه بهما قرير العين ، وقد أتم الله له ما أراد له على أحسن حال ﴿٧٥﴾ وإنه لنوع علم لما علمناه ﴿٧٦﴾ ضمير أنه يعود إلى يعقوب ، وكل نبي يعلمه الله من لدنه علماً ، ويؤدبه بأدابه ، ومنها الصبر الجميل على البلاء ، والتوكل عليه تعالى في السراء والضراء ، وعدم اليأس من رحمته . وكل هذه الخلال والخصال توافرت في يعقوب .

٦٩ ﴿٦٩﴾ ولما دخلوا على يوسف ﴿٧٠﴾ ومعهم شقيقه بنيامين رحب بهم وأكرمهم ﴿٧١﴾ آوى إليه أخاه ﴿٧٢﴾ اختلى بنيامين و ﴿٧٣﴾ قال - له - إني أنا أخوك ﴿٧٤﴾ يوسف ﴿٧٥﴾ فلا تبتس ﴿٧٦﴾ فلا تحزن ولا تأسف ﴿٧٧﴾ بما كانوا يعملون ﴿٧٨﴾ بي وبك فيما مضى ، فإن الله سبحانه قد أحسن إلينا وجمع شملنا ، ولا تخبرهم بما أعلمتك .

٧٠ ﴿٧٠﴾ فلما جهزهم بجهازهم ﴿٧١﴾ أعطاهم الطعام الذي جاءوا من أجله ﴿٧٢﴾ جعل السقاية في رحل أخيه ﴿٧٣﴾

وَزَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٣﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَنَا تُنْبِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٤﴾ وَقَالَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْتُه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

بنيامين ، والسقاية لغة : وعاء يسقى به ، والمراد بها هنا : الصواع بدليل قولهم : « نفقد صواع الملك ، والصواع والصاع بمعنى واحد » ثم أذن مؤذن « نادى مناد » أيتها العير « القافلة » انكم لسارقون « فدهش أولاد يعقوب هذه التهمة .

٧١ - ٧٣ - « قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون . قالوا نفقد صواع الملك ولن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم » ضمن المنادي حمل بعير من الطعام لمن يرجع الصاع من تلقاء نفسه « قالوا - أولاد يعقوب - نالقه لقد علمتم ما جئنا لنفقد في الأرض وما كنا سارقين » ويوسف يعلم بأنهم ليسوا بسارقين ، ولكنه أراد أن يفصل شقيقه بنيامين عنهم ، ويبقيه عنده ، ولا يمكن ذلك إلا بمبرر عند اخوته ، وكان من شريعة آل يعقوب استرقاق السارق ، ففسد غلمان يوسف بأمر منه الصاع برحل أخيه ، وقال للمنادي اذن « يا أيتها العير ... » .

٧٤ - « قالوا - غلمان يوسف - فما جزاؤه إن كنتم كاذبين » الخطاب لأولاد يعقوب ، والقصد من هذا السؤال أن يعترفوا صراحة بهذا الحكم :

٧٥ - « قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين » والجملة الثانية توضيح وتوكيد للجملة الأولى ، وهذا اعتراف صريح من أولاد يعقوب بأن السارق يؤخذ عبداً أو أسيراً ، وعليه يسوق ليوسف أن يأخذ أخاه ويضمه إليه ، ولا يحق لهم أن يمانعوا ويعترضوا .

٧٦ - « فبدأ » المفتش تسوية « بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه » فأخذ منهم بحكم اعترافهم وإلزاماً لهم بما يدينون « كذلك كدنا ليوسف » أي أوحينا إليه بهذا التدبير كي لا يعترض أولاد يعقوب إذا أخذ يوسف أخاهم أسيراً . وسي كيداً لمكان التورية ، وهي جائزة شرعاً ، شريطة أن لا تحلل حراماً ، ولا تحرم حلالاً « ما كان » يوسف « ليأخذ أخاه في دين الملك » وهو فرعون مصر ، لأن عقوبة السارق في شرعه وقضائه السجن أو الضرب ، ولا يريد يوسف مكروهاً لأخيه ، فأوحى الله إليه بهذا التدبير . « نرفع درجات من نشاء » درجات بالعلم والأخلاق ، لا طبقات بالاستغلال والثروات .

٧٧ - « قالوا » إخوة يوسف : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » يعنون يوسف ! ومن قبل هذه القرية قالوا : أكله الذئب ، وقالت امرأة العزيز : أراد بها السوء ! وغريبة الغرائب أن المفسرين أخذوا بتهمة إخوة يوسف له ، واختلقوا في تعيين الشيء المسروق أو المتهمة به حتى بلغت أقوالهم خمسة فيما رأيت ، وأطرفها قول بعض الصوفية : إن يوسف سرق قلب أبيه « فأفسرها » أي مقاتلهم : « سرق أخ له » يوسف في نفسه ولم يدها لهم « مر فيلسوف بسفيه فشتمه ، فسكت ولم يبلغته إليه ، وحين سئل الفيلسوف عن تجاهله قال : لا أتوقع من الغراب تغريد البلابل » قال « يوسف في نفسه : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » من اتهامي بالسرقة ، وأنها بكم أحق

وَالصَّقَ ، وَالْمُؤْمِنِ الْحَقَّ لَا يَزْعِجُهُ الْاِقْتِرَاءُ الْكَاذِبُ مَا دَامَ عَلَى نَفَقَةٍ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ ، وَهَلْ مِنْ دَرَسٍ أُبْلَغَ وَأَنْفَعٍ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (ص) : « أَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَى فَلَا أَبَالِي » .

٧٨- ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ .  
بعد إلزامهم بأن العدل عندهم يقضي باسترقاق أخيهام التجاؤا إلى الرجاء أن يرحم ويصفح أو يأخذ الفداء والبدل .

٧٩- ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ . نعوذ به ونلوذ ﴿ إِنْ نَأْخُذُ إِلَّا مِنْ وَجْدَانَا مَتَاعِنَا عَنْهُ ﴾ . فهو وحده المطلوب دون سواه .

٨٠- ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ . بعد اليأس من تنازل العزيز عن بنيامين ، انفراد أولاد يعقوب عن الناس وتناجوا فيما بينهم : ماذا يصنعون ؟ وأي شيء يقولون لأبيهم ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . سنأ : قد استحللتمكم آبؤكم أن تردوا عليه بنيامين ، فإذا تقولون له بعد أن فجتموه بيوسف من قبل ، فهو لا يصدقكم ، وإن نطقتم بالصدق .

٨١- ﴿ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ ﴾ . واخبروه بما حدث ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ . ما توقعنا أن يحدث ما حدث حين أعطيناكم العهود والمواثيق .

٨٢- ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ . اسأل أهل مصر فكلهم سمعوا حديث السرقه ﴿ وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ . وأيضاً اسأل القافلة التي جئنا معها ، قالوا هذا وأكثر من هذا لأبيهم ، فقال لهم عين ما قال حين جاءوا على قميص يوسف

قَالُوا يٰٓأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدَانَا مَتَاعِنَا عَنْهُ ۖ إِنَّا إِذَا لَطَلَبُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتِئْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلْزَعَلُوكُمْ أَنْ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ۖ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يٰٓأَبَانَا إِنَّ أَبْنَاكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَيْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَعَلَى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

بدم كذب :

٨٣- ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . وهل من وسيلة في هذا الموقف وأمثاله إلا الصبر

### الإعراب :

﴿وَابَا﴾ اسم ان وشيخاً كبيراً صفة ، ﴿وله﴾ خبر ان . ﴿ومكانه﴾ ظرف منصوب بخذ . ﴿ومعاذ الله﴾ منصوب على المصدرية ، والمصدر من ان نأخذ مجرور بمن محذوفه ، والمصدر المجرور متعلق بمعاذ الله . ﴿وإذاً﴾ فيها معنى الجزاء اي ان أخذنا غيره فنحن ظالمون . ومن قبل متعلق بفرطتم وما في ﴿ما فرطتم﴾ زائدة اعراباً . ويأذن مضارع منصوب بأن بعد حتى . أو يحكم عطف على يأذن . ﴿واسأل القرية اي أهل القرية﴾ ، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه . والعير أي وأسأل أهل العير . ﴿وصبر﴾ خبر مبتدأ محذوف ، ﴿وجميل﴾ صفة لصبر أي فامرئ صبر جميل . ﴿وعسى الله﴾ لفظ الجلالة فاعل عسى ، والمصدر من ان يأتي مجرور بالباء المحذوفة أي عسى الله بأن يأتي ، قال ابن الناطم في شرح اللقية : «والحق ان أفعال المقاربة ملحقه بكان اذا لم يفتقر الفعل بعدها بأن ، أما اذا اقترن بها فلا . وجميع حال .

٨٤- ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ ﴾  
تحدد حزنه على يوسف . وترك الناس جانباً منصرفاً إلى همه  
وحزنه ﴿ وَاَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ ﴾ أصيبنا بالقرحة  
﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ لا يظهر حزنه لأحد . بل يتجرعه ويتجلد  
على حساب جسمه وأعصابه .

٨٥- ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَا ذَكَرَ يَوْسُفَ ﴾ مالك لا تفارق  
ذكر يوسف في ليل ونهار ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ مريضاً  
﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ مع الأموات . وأية جدوى  
من الحزن والبكاء ؟ فارق نفسك وبأهلك . وبالنسبة نشير  
إلى أن الله سبحانه أدينا نحن أمة محمد (ص) بآداب القرآن  
الكريم . وأمر أحدنا إذا أصيب بمصيبة أن يقول : « إِنَّا لِلَّهِ  
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أَوْلُكُم عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ  
وَأَوْلُكُم هُمْ الْمُجْتَبُونَ - ١٥٧ البقرة » .

٨٦- ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي  
إِلَى اللَّهِ ﴾ لا إلى الناس ، والمراد بالث هنا الهم الذي يقدر  
صاحبه على كتمانها ، فيبته وينفثه بلسانه .

﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أرجو من الله كل  
خير ، وأعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، ولكن لا أعلم أين هو ؟  
وكيف حاله ؟ ولذا قال لبيه :

٨٧- ﴿ يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا ﴾ تعرفوا واستعلموا  
﴿ مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُبَاسُ  
مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ أي من فرجه ﴿ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾  
والجاهلون ، لأن المؤمن لا يبأس ، وأيضاً العاقل لا يبأس .

بل يحاول ويناضل ، وليس تاريخ الإنسانية إلا جهاداً ومحاولة مستمرة ، والكسول الجبان هو الذي يقعد مع القواعد ، ويلقي  
اللوم والمسؤولية على الحظ أو على الذين من حوله ، أما الشجاع الطموح فيسير إلى آخر الشوط مستعيناً بالله وجهاده والصبر  
على كل شدة ومحنة ، وهذا هو سبيل التاجين والخالدين أوصى يعقوب بنبيه أن يعودوا إلى مصر مرة ثالثة ، فسمعوا ورجعوا  
إلى العزيز ٨٨- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَبَاهُ الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَانَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ طُفُوًا عَلَى  
يُوسُفَ وَبَعُونا . وَأَقْرَبَهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ كَأَنَّهُ حَصَاةٌ أَوْ نَوَاقِدُ . وَالْيَوْمَ يَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَتَذَلَّلُونَ وَيَخْضَعُونَ مُتَوَسِّلِينَ : ﴿ فَأَوْفَ لَنَا  
الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ فياله من درس لمن يستصغر الضعفاء ، ويتحرك بكبرياء ؟ وهذا كتاب  
الله والبيان والتاريخ من فرعون إلى نابليون ، إلى هتلر ، كل أولاء يقولون : ما من أحد تصور نفسه كبيراً أو عظيماً إلا  
وأصبح بعد حين أحقر من حقير .

٨٩- ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ . هل علمتم : عتاب يحمل في أحشائه  
النصح والرحمة . وفي الوقت نفسه ينفث فيه المصдорهم ، ويشفي غيظه ، وبهذا الموقف وأمثاله يبث المرء قيمته  
كإنسان يستحق التبجيل والاحترام .

٩٠- ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ أَتَىٰكَ لَأَنْتَ يَوْسُفَ ﴾ قالوا هذا وانتظروا الجواب ، فكانت هذه المفاجأة التي لا تخطر لهم على بال :  
﴿ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بما ترون

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ  
مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَا ذَكَرَ يَوْسُفَ  
حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿ قَالَ  
إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ﴿ يَبْنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ  
وَأَخِيهِ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُبَاسُ مِنْ  
رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ  
قَالُوا يَا أَبَاهُ الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَانَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ  
مُرْجَلَةٍ فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ  
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ  
وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ أَتَىٰكَ لَأَنْتَ يَوْسُفَ  
قَالَ أَنَا يَوْسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ

من النعم وجمع الشمل ﴿﴾ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿﴾ وكذلك عباد الله يشكرون ويقدرّون من أحسن وعمل صالحاً إلا حقوداً عياباً يكره الطيبين لسوء طوبته ، ويكرهونه لسوء سيرته .

٩١- ﴿﴾ قالوا تا الله لقد آتوك الله علينا ﴿﴾ علماً وعقلاً ، وكمالاً وجمالاً ، وأخيراً بالجاه والسلطان ... والحر الكريم يعترف بالفضل عن سجية وأريحية ، أما الحقود والجسود فيموت بغيظه ، ولا يعترف لأحد بأية مكرومة وفضيلة إلا لعله اسرة قاهرة .

٩٢- ﴿﴾ قال ﴿﴾ يوسف ﴿﴾ لا تثريب ﴿﴾ لا عقاب ولا تأنيب ﴿﴾ عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴿﴾ نطق يوسف بكلمة العفو من مركز القوة والسلطان ، لأنه لا يعمل لنفسه بل للإنسانية جمعاء ، وهكذا رجل الحق والمبدأ يخالف الهوى ويتساهل في أسيائه الخاصة ، فإن وقع ظلم أو حيف على الدين أو الآخرين ثار كليل الغاب ، وما أقرب الشبه بين موقف يوسف من اخوته وبين موقف الرسول الأعظم (ص) من الطلقاء . وهم أعداؤه . حيث قال لهم : قد عفوت عنكم .

٩٣- ﴿﴾ اذهبوا بقميصي هذا ﴿﴾ قال بعض المفسرين : هو قميص موروث من إبراهيم الخليل . وقال آخرون : بل جيء به يوسف من الجنة . وقال بعض الصوفية : هو الهيئة التوراتية ! ولا مصدر لهذه الأقوال إلا الرجم بالغيب . والعاقل يستخلص العبرة من الفرق بين الولد العاق القصور كاخوة يوسف حيث فعلوا ما فعلوا بأعز الخلق على أبيهم ، وجاءوه .

بالقميص الأول الذي جر عليه الأذى والعى ، وبين الولد البار الشكور كيوسف وقميصه الثاني الذي كان لأبيه حياة وشفاء وسعادة وهناء

٩٤- ﴿﴾ ولما فصلت العير ﴿﴾ خرجت من مصر متجهة إلى يعقوب ﴿﴾ قال أبوهام إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴿﴾ تسفهون رأيي ، وغير بعيد أن يكون هذا الوجدان والإحساس بريح يوسف بالقلب لا بالأنف . فكما يحس الإنسان بأنفه وفمه وبصره وسمعه يحس أيضاً من الأعماق ، بخاصة إذا كان من الأتقياء . وبصورة أخص الرسل والأنبياء ٩٥- ﴿﴾ قالوا تا الله إنك لفي ضلالك القديم ﴿﴾ لقد مات يوسف ، ولا يعود ما قد وكى .

٩٦- ﴿﴾ فلما أن جاء البشير ﴿﴾ صدقت نبوءة يعقوب . وتحققت أمنيته ، و ﴿﴾ قال ﴿﴾ للذين يشوا من رحمة الله : ﴿﴾ ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿﴾ يعلم من الله أنه مع المتقين والصابرين . ولا ييأس من فضله ورحمته إلا جاهل أو جاحد .

٩٧- ﴿﴾ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا ﴿﴾ ندموا على ما كان ، وتابوا الله ، واستشفعوا بأبيهم .

٩٨- ﴿﴾ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور ﴿﴾ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ﴿﴾ الرحيم ﴿﴾ بعباده المستحق منهم وغير المستحق .

يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾  
قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ آتَيْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾  
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقَوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِيرٍ وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾  
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَأَلَّه إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّحَى

٩٩- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾

فضمهما إلى بيته وعائلته ، وأنزل إخوته في مكان آخر ، وفي قاموس الكتاب المقدس : أن اسم أم يوسف راحيل ، وهو اسم عبري معناه شاة ، وأنها ماتت عند ولادة بنيامين . وعليه فالمراد بأمه في الآية امرأة أبيه ، وقيل : إنها خالته أخت أمه .

﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ أي امكنوا معي في مصر ، واتخذوها وطناً لكم ، ولا يسوغ أن تبقى كلمة الدخول هنا على ظاهرها حيث لا يستقيم عجز الكلام مع صدره إذ يصبح المعنى هكذا بعد أن دخلوا مصر قال لهم : ادخلوا مصر ، وجاء في الأخبار أن فرعون أقطعهم أرضاً خصبة ، وظلت سلالة يعقوب فيها إلى عهد موسى .

١٠٠- ١٠١- ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ أجلسهما على سرير الملك ﴿ وَخَرَّوْا لَهُ سُجُوداً ﴾ تكرماً لا تبعداً ، لأن العبادة لا تسوغ إلا لله ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهُ رَبِّي حَقًّا ﴾ يشير بهذا إلى قوله في أول السورة : يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ... ﴾ يعدد آلاء الله عليه حامداً شاكرأ ، وفي نهج البلاغة لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظماً ﴿ أَنْتَ وَلِيِّيَ ﴾ تتولى أميري وتقسم به ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوفِّيْهُ مُسْلِمًا ﴾ لا يمتني إلا وأنت عني راض ، وهذه اللحظة هي الأصل والأساس ، وفيها يتقرر المصير .

١٠٢- ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ الخطاب

لمحمد (ص) والمعنى أن ما أخبر به محمد عن يوسف لم يشاهده بنفسه أو يقرأه في كتاب أو يسمعه من إنسان ، وإذن فهو وحي من الله دال على صدقه ونبوته ﴿ وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ ﴾ ما كنت حاضراً مع إخوة يوسف ﴿ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ عزموا على إلقائه في الحب ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ بيوسف ويكيدون له ، ما كنت حاضراً معهم وعندهم ، ولكن الله سبحانه أخبرك بذلك وأوحى به إليك ، لتخبر عنه بدورك ، ويكون إخبارك هذا حجة لله ولك على من جحد برسالك .

١٠٣- ﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ اجتهد محمد (ص) وحرص كل الحرص على دعوة الناس إلى الحق ، وأقام الأدلة الوافية الكافية على صدقه ، فأبى أكثر الناس أن يؤمنوا ويصدقوا كما قال سبحانه : « ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً - ٨٩ الاسراء » وإذن فالذنب ذنبهم لا ذنب محمد (ص) وأدلته ، وفوق ذلك أن رسالة محمد أثبتت على مدى القرون وإلى آخر يوم ، سموها وكماها ، ومع هذا بقيت الكثرة الكاثرة على جحودها ، والسر أن الإنسان يقاد من شهوته ومعدته لا من عقله وفطرته كما أشرنا أكثر من مرة .

١٠٤- ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ وهنا يكمن سر الإعراض عنه ! إنه دعاء إلى الحق . والحق ثقيل إلا على الأبرار وهم أقل من القليل .

إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾  
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجُودًا وَقَالَ يَتَابَتِ  
هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهُ رَبِّي حَقًّا وَقَدْ  
أَحْسَنَ بِي إِذْ أَنْزَلَنِي مِنَ السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ  
الْبَدُونِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَجَّ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ  
رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾  
\* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ  
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ  
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا  
أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ  
بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

١٠٥- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ كأن الله سبحانه يقول لنبيه الكريم : هون عليك ولا تحزن إذا كفروا بك وبما تملك من الأدلة والبراهين ، فإني خلقتهم من لا شيء ، ورزقتهم ، وأسبغت عليهم نعمي ظاهرة وباطنة ، وأقمت لهم الأدلة على وجودي في أنفسهم وفي الآفاق ، ومع ذلك جادلوا وعاندوا وجحدوا .. فأهلكت وسطرت وما عاجلت ، فعلام تحزن أنت وتبتس بما يفعلون ؟ وفي نهج البلاغة : « فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر » .

١٠٦- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ من جحد بالله أكثر من آمن به ، وأكثر المؤمنين به هم والجاحدون بمنزلة سواء ، لأنهم يعبدون مع الله إلهاً آخر لا يوحدون ، والشرك في حكمه تعالى أعظم من الإلحاد ، وللشرك أشكال وألوان : من عبادة الأصنام إلى تحريم الحلال وتحليل الحرام ، ومن الرياء إلى عبادة المال ...

١٠٧- ﴿أَفَأَمَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ كَارِئَةً تَنْفِرُهُمْ وَتَيِّدُهُمْ﴾ أي كارتة تنفرهم وتبيدهم .

١٠٨- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ أي طريقي وستي ، وفي ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ والدعاء إلى الله تعالى دعاء إلى العلم والعقل والحق والعدل في حياة الناس أفراداً وجماعات . هذا هو الإسلام في جوهره ، فهل يفتر إلى الدليل على صحته وصدقه ؟ وأي عاقل يقول : ما الدليل على وجوب العمل بالحق والعدل واتباع العلم والعقل ؟ .

١٠٩- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ لا نساء ولا ملائكة ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ أي كسائر الناس معروفين بأنسابهم وبلادهم وأخلاقهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ... ﴿تَقْدُمِ فِي الْأَيَةِ ١٣٧ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ١١١ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ .

١١٠- ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ من إيمان المشركين ، وعلموا علم اليقين بأنه لا أحد يؤمن إلا من قد آمن من قبل ﴿وَوُظِنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أي بعد أن طال أمد العذاب ظن الرسل أن بعض أتباعهم الذين آمنوا بهم قد ارتابوا بما وعد به أنبيأؤهم ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ بعد أن طال الانتظار وضاق الحال ، وظن الناس بالله وأنبيائه الظنون جاء الفرج ، قال الإمام علي (ع) : عند تنامي الشدة تكون الفرجة ، وعند تضايق خلق البلاء يكون الرجاء

١١١- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قص سبحانه على نبيه أخبار الأنبياء السابقين ، ومنها خبر يوسف مع إخوته ، وفي هذه القصص والأخبار العديد من القوائد الجديرة بالتفكير والتدبر ، منها أن العاقبة للصابرين المقيمين ، وأن دائرة السوء تدور على الطغاة المفسدين ، ومنها أن هذه القصص حجة كافية في الدلالة على نبوة محمد (ص)

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٧﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٠﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١١﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ



عِبْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

(١٣) سُورَةُ الْاِنْعَامِ  
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾  
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِّغَاءُ

لأنها إخبار بالغيب ، وغير ذلك ﴿ ما كان ﴾ هذا القرآن ﴿ حديثاً يُفْتَرَى ﴾ من دون الله ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ من كتب سماوية ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ من العقيدة وأدلتها ، والشرعة وأحكامها ، والأخلاق وتعاليمها ﴿ وهدى ﴾ لمن طلب الهداية ورغب فيها ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ولم يلبسوا إيمانهم بحقد وظلم ، وحسد ولؤم . وهو سبحانه المسؤول أن يعاملنا بلطفه ورحمته بالنبي وعترته ، عليه وعليهم أفضل الصلوات .

سُورَةُ الْاِنْعَامِ وَهِيَ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ المر ﴾ تقدم في أول البقرة ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ آيات هذه السورة هي من القرآن ﴿ والذي أنزل إليك من ربك الحق ﴾ أجل القرآن حق لا ريب فيه ، لأنه يقول : « وأن ليس للانسان إلا ما سعى - ٣٩ - النجم ... إن أكرمكم عند الله اتقاكم - ١٣ - الحجرات ... إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك خير البرية - ٦ - البينة » .

٢ - ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ وجملة ترونها صفة للسموات لا للعمد ، والمعنى أن الكواكب التي ترونها في السماء لا تقوم على شيء ، بل وضعت منذ البداية في مكان محدد بكل دقة ، لا تحتاج معه إلى تكأة أو ركيزة . وقال الإمام علي في مستدرک نهج البلاغة : « رفع سبحانه السماء بغير عمد ، وسط الأرض على الهواء بغير أركان » ثم استوى على العرش ﴿ كناية عن الملك والسيطرة وتقدم في الآية ٥٤ من الأعراف و ٣ من يونس ﴾ وسخر الشمس والقمر ... ﴿ تقدم في الآية ٥٤ من الأعراف ﴾ يدبر الأمر ﴿ المراد بالامر الخلق ، وبالتدبير الإحكام والمهيمنة ﴾ يفصل الآيات ﴿ في كتابه : الكوني والقرآني .

#### الإعراب :

﴿ ما كان ﴾ فيها ضمير مستتر يعود الى القرآن أو المثلو ، ﴿ وحديثاً ﴾ خبر كان . ﴿ وتصديق ﴾ خبر لكان محذوف مع اسمها أي ولكن كان القرآن تصديق الذي بين يديه ، ﴿ وتفصيلاً وهدى ورحمة ﴾ عطف على التصديق . ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ مبتدأ وخبر . ﴿ والذي أنزل ﴾ مبتدأ والحق خبر .

٣- ﴿ وهو الذي مَدَّ الأرض ﴾ بسطها ووسعها ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ ألقى في الأرض جبلاً راسخات شامخات ﴿ وأنهاراً ﴾ قرن سبخانه: الأنهار بالجبال . لأن الماء ينشجر من تحتها ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴾ في التفسير القديمة أن الزوجين أو الاثنين هما «أسود وأبيض وحلو وحامض ورطب ويابس» ! ونسي المفسرون القدامى أن في الثمر ما هو أصفر وأخضر ولا حلو ولا حامض . وفي التفسير الجديدة أن المراد بالزوجين الذكر والانثى ، وأن الشجر وغيره من النبات لا ينتج إلاً باللقاح بطريق أو بآخر ﴿ يُغْثِي الليل النهار ﴾ في يُغْثِي ضمير مستتر يعود إليه تعالى ، والليل مفعول أول والنهار مفعول ثاني ، فيأتي أحدهما بعد الآخر ويغطيه ، وتقدم في الآية ٥٤ من الأعراف .

٤- ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ يلتصق بعضها ببعض ، ومع ذلك تتنوع إلى خصبة وجدة ، وسميكة ورقيقة ، وصفراء وبيضاء ... ولا سر إلا أمر الله وتديره في خلقه .

﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَغَابٍ ﴾ بساكن من الكرمه ﴿ وَزُرْعٍ ﴾ من أنواع شتى ﴿ وَنَخِيلٍ صُنَّوَانٍ ﴾ هي النخيلات من أصل واحد غير متنوع ، لأن النخل على أنواع ﴿ وَغَيْرِ صُنَّوَانٍ ﴾ هي النخيلات من أصول متعددة متنوعة ، وخص سبحانه الأغاب والنخيل بالذكر ، لأنهما الثمر الغالب في ذلك العصر ﴿ يَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ كالطر أو النهر ، وأيضاً التربة واحدة ، ومع ذلك يختلف الثمر لونا وحجماً ورائحة وطعماً ، والسر حكمة الله وتدبيره ﴿ وَنَفَضَلْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي

٥- ﴿ وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلِهِمْ إِذَا كُنَّا تَرَاءِبًا ... ﴾ تعجب يا محمد من الذين كذبوك ؟ إن تكذيبهم بالبعث أعجب وأغرب « فيلنظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ... إنه على رجعه لقادر - ٨ الطارق » وتقدم في الآية ٣٦ من الأنعام و ٥٧ من الأعراف ، ويأتي .

٦- ﴿ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقد خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴾ المراد بالسَّيِّئَةِ هنا العذاب ، وبالحسنة العافية ، وبالمَثَلَاتِ العقوبات ، دعا رسول الله (ص) المشركين إلى التوحيد ، وتوعدهم بالعذاب إن استنكفوا ، فسخرُوا وقالوا : عجل بحسابك وعذابك . قالوا هذا ولم يتعظوا بعقوبات أمثالهم من المكذِبين الأولين ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنْ رَبُّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ جمعت هذه الآية بين الرجاء والخوف ، وهما صفان متلازمان في المؤمن الحق ، لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، فمن صح رجاءه لرحمة الله صح خوفه من نقمته ، ومن صح خوفه من نقمته صح رجاءه لرحمته ، أما من خاف من عقابه ويش من رحمته أو رجا ثوابه دون أن يخاف من عقابه - فإِ هو من الإيمان في شيء .

٧- ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴿ رسول الله ﴾ آية من ربه ﴾ معجزة اقترحها عليه المشركون نعتاً ، وتقدم في الآية ٣٧ من الأنعام و ٢٠ من يونس ﴾ انما أنت منظر ﴾ تحذر الطغاة والعصاة من سوء العاقبة ﴾ ولكل قوم هاد ﴾ يهديهم إلى الصراط القويم ، أما المعجزات فهي بيد الله وحده .

٨- ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ من ذكر أو أنثى ﴾ وما تغيض الأرحام ﴾ أي تنقص عن مدة الحمل بحيث تلد أو تسقط لأقل من تسعة أشهر ﴾ وما تزداد ﴾ عن التسعة ، وافقت المذاهب الإسلامية على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، واختلفوا في أقصاها ، فقال أبو حنيفة : سنتان . وقال مالك والشافعي وابن حنبل : أربع سنين . واتفق الشيعة الإمامية على أن مدة الحمل لا تزيد ساعة عن السنة . وهذا ما أثبتته الطب الحديث ، وفي رأينا أن تحديد مدة الحمل يجب تركها للأطباء وأهل الاختصاص ، لأن الحمل موضوع طبيعي لا شرعي كالصلاة والصيام ، والشارع يقر ويمضي ما يقوله العلم ، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في باب الحمل ﴾ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ يخضع في وجوه وجميع أوضاعه لنظام يلائمه ، دبره وأتقنه علمه حكيم ٩- ﴿ عالم الغيب ﴾ يعلم ما غاب عنا علمه ﴾ والشهادة ﴾ ما نراه نحن ونشاهده ﴾ الكبير ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله ﴾ المحال ﴾ العالي الذي لا شيء فوقه ، وكل شيء دونه .

لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴿ آية من ربه ﴾ لَئِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾ وكل شيء عنده بمقدار ﴿ عليم الغيب والشهادة ﴾ الكثير المتعالي ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارِبُ النَّهَارِ ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿ وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ﴾ هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ﴿ وينشئ السحاب أثقالاً ﴿ ويسخّر الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها

١٠- ﴿ سواء منكم من أسر ﴾ كل سر عند الخلق علانية عند الخالق وكل غيب عنهم هو شهادة عنده تعالى .

١١- ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ الهاء في « له » وما بعدها تعود إلى الإنسان ، والمعقبات كناية عن حواس الإنسان وغرائزه ، و « من » في قوله تعالى « من أمر الله » بمعنى الباء أي بأمر الله ، واذنه . والمعنى أن الله سبحانه خلق الإنسان ، وجعل له السمع والبصر والفؤاد ليهتدي بها إلى ما يريد ، ويحترز عما يكره ، وقال المفسرون القدامى : المراد بالمعقبات ملائكة تنزل من السماء إلى الأرض لتحرس كل فرد من أفراد الإنسان في كل ثانية من حياته ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ما من شك أن الله لا يغير ما بنا من جهل حتى نبني المدارس والجامعات والمختبرات ، والله لا يغير ما بنا من فقر حتى ننشئ المزارع ونقيم المصانع ، والله لا يغير ما بنا من ذل وهوان وعبودية حتى تنفق قلباً واحداً ونجاهد بدأ واحدة ضد كل معتبر أثيم ، والله لا يغير ما بنا من شتات حتى نتحرر من الأغراض والشهوات . قال عز من قائل : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجنيه حياة طيبة ، ولنجزيهن أجرهن بأحسن ما كانوا يعملون - ٩٧ النحل » ﴿ وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ﴾ المراد بالسوء هنا العذاب ، ومتى أراد الله سبحانه لإنسان أو فئة فلا منجى مما أراد ، والله عادل وحكيم لا يؤذّب ويعذّب إلا بحق وسبب موجب ، بل ويعفو عن كثير .

١٢- ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ﴾ البرق يبشر بالخطر ، وهو خير إن أنبت الزرع وأدر الضرع . وهو شر إن يك حوسماً وسيمواً ، وكان الإمام علي (ع) يقول في صلاة الاستسقاء : « اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها . فإذا رأينا البرق رجونا أن يكون بشري بين يدي رحمة

وخفا أن يكون نذيراً بعذابه في آن واحد .

﴿ وينشأ السحاب الثقال ﴾ يرفعها من الأرض بخاراً ، ويحولها إلى ماء ، فتثقل به ، وأشرنا أكثر من مرة أن الله سبحانه يجري الأمور على أسبائها ، ويسيرها تبعاً للتواميس الكونية ، ثم يسندھا إليه مباشرة ، لأنه خالق كل شيء ومدبره .

١٣- ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ كل مخلوق يترجم بلغته عن قدرة الخالق وعظمته تماماً كالحسنات والصلاحات تسبح بحمد من أصلح وأحسن ﴿ وهم يجادلون في الله ﴾ يجادل الجاحدون والمعادنون في وجوده تعالى أو في قدرته على البعث أو في نبوة محمد (ص) مع وضوح الدلائل والبيّنات ﴿ وهو ﴾ سبحانه ﴿ شديد المحال ﴾ أي شديد الأخذ والبطش ، قال تعالى : ﴿ إن بطش ربك لشديد - ١٢ البروج .. إن أخذه أليم شديد - ١٠٢ هود .

١٤- ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه ... ﴾ إن الله سبحانه هو الحق ، فمن عمل له وتوكل عليه أجزل له الثواب ، ومن عصى وتمرد حقت عليه كلمة العذاب ، ومن دعا غيره فقد دعا باطلاً وسراباً تماماً كالظلماء بحسب الدخان سحاباً والسراب ماء ، فيمد كفيه ليملاهما بالماء ، ويفتح فاه ليشرب ويبرد غلته ، وإذا بالآمال تنبخر إلى حشرات وزفرات .

١٥- ﴿ والله يسجد ﴾ أي يخضع وينقاد لأمره تعالى وقضائه ﴿ من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ تقدم في الآية ٨٣ من آل عمران ﴿ وظلالهم بالغدو والآصال ﴾

ظلال : جمع ظل ، وهو خيال الجسم ، والغدو : جمع غدوة وهي الصباح ، والآصال : جمع أصيل وهو المساء وهو العصر والمغرب ، والمعنى حتى ظلال الأشياء تنقاد لأمره تعالى ولو بالواسطة والتبعية ، أو كناية عن العموم والشمول لكل ماله نحو من أنحاء الوجود . ١٦- ﴿ قل ﴾ يا محمد لمن رأى التدبير حتى في نفسه وجحد المدير : ﴿ من وب السموات والأرض ﴾ الله أو غيره أو وجدت صدفة ؟ ﴿ قل الله ﴾ واحداً أحداً قبل أن يميموك بشي . لأن هذا السؤال يحمل في طبيعته الجواب الكافي تماماً كقول القائل : المربع غير المربع ﴿ قل أفأتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ﴾ أمر سبحانه نبيه الكريم أن يقول لعبدة الأصنام : إنكم تعبسون أحمجاراً لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرراً ، فكيف تملك ذلك لغيرها ؟ ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾ وأيضاً هذا السؤال يحمل جوابه في صلبه بولم يرد بالأعمى هنا من أنكسر الحق وهو يرى بنيانه وبرهانه ، وضده البصير ﴿ أم هل تستوي الظلمات والنور ﴾ الظلمات كناية عن الضلال والفساد ، والنور كناية عن الهدى والصلاح ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ﴾ هل الأصنام التي يعبد المشركون مثل ما خلق الله تماماً بلا أدنى تفاوت ، فحملهم ذلك على الاشتباه والخلط بين خلق الله والأصنام حتى جعلوا مع الله إلهاً آخر ؟ ﴿ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ الإيمان بالله الواحد هو أصل الأصول في الإسلام ، ومن هنا تكرر التوحيد في العديد من آياته ، وبخاصة في الآيات المكية حيث كان للشرك أرباب وأقطاب .

١٧- ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ... ﴾ ضرب سبحانه في هذه الآية مثالين : مثلاً للحق في ثباته

مَنْ يَسَاءُ وَهُمْ يَحْدِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾  
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ  
لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسُطُ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ  
بِیَبْلُغِهِ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾  
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا  
وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ  
لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي  
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ  
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ خَلْقُ عَلَيْهِمْ  
قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

وفوائده ، ومثلاً للباطل في زواله ومفساده ، فالحق وأهل الحق تماماً كالماء ، ينزل من السماء فتسيل به أودية ، كل واد يحسه طولاً وعرضاً كما توحى كلمة « بقدرها » وتبقى آثار الماء في الأرض والعيون والآبار وفي الزرع والحبوب والشمار ، وأيضاً الحق وأهل الحق كالمعادن والجواهر من ذهب وفضة بصاغ منها الحلي وأدوات الزينة ، ومن حديد ونحاس يصنع منها ما ينفع الناس ، أما الباطل فهو تماماً كالزبد الذي يرمي به السيل وكالزبد الخبيث الرديء الذي يطفو فوق المعدن حين يذاب بالنار ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ أي يشبه الحق بالماء والمعدن اللذين ينتفع بهما الناس ، ويشبه الباطل بزبد السيل والمعدن ، ومعنى هذا أن الباطل لا يثبت أمام الحق ، وعلى حد تعبير الإمام علي (ع) : « من صارع الحق صرعه » .

هذا هو الإسلام : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ ومعناه في واقعه وجوهره حيثما تكون منفعة الناس يكون الإسلام بلا كلام ، وما هو مجرد أشكال وترتيل ولا تنجيم وصراخ بالتهليل وكفى .. هذا هو الفهم الإنساني الحيوي لدين الحق والقلب والعقل .

١٨- ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى ﴾ أي لدعوة ربهم ، وهي لمنفعة الناس وحياة أفضل ، والمراد بالحسنى الجزء الأحسن ﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الذين لا خبير فيهم تماماً كالزبد والقمامة ﴿ لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتلوا به ﴾ ولمن تعطى هذه القدية أو الرشوة لله أم لجبريل أم لمحمد (ص) ؟ وتقدم في الآية ٩١ من آل عمران و٤٥ من يونس .

١٩- ﴿ أفمن يعلم أنما ﴾ . أنما كلمتان : أن وما اسمها ﴿ أنزل إليك من ربك ﴾ يا محمد ﴿ الحق ﴾ خبر أن ﴿ كمن هو أعمى ﴾ من يؤمن بمحمد (ص) فهو البصير ، ومن أعرض فهو الأعمى . هل يستويان مثلاً ؟ أفلا تذكرن ؟ ٢٠- ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ الوفاء بشئ فروعه وأنواعه ، من خلق الأنبياء ، وهو من أمهات الفضائل ، فالوفاء للعقيدة دليل على صدق الإيمان ورسوخه ، والوفاء للوطن يوحى بالأصالة والأمانة ، ووفاء الصديق لصديقه يبعث على حب الناس والثقة بهم ، والغدر على النقيض ، وأقبح أنواع الغدر على الإطلاق من غدر بمن يحبه ويخلص له ، ولا يطلب ثمناً على ذلك إلا من الله ظناً منه أن صديقه المحبوب من أهل الله .

٢١- ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ وهو أن بناصر الإنسان أخاه ، ويتعاون معه على كشف الضر عنه ، وجلب المنفعة له ، وبكلمة أن يشعر بالمسؤولية عنه ﴿ ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ عملياً لا نظرياً ، وفعللاً لا قولاً فقط ، قال الإمام علي (ع) : بالإيمان يستدل على الصالحات ، وبالصالحات يستدل على الإيمان .

٢٢- ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ﴾ يجاهدون في سبيل الله والحق ، ويصبرون على جراح الجهاد وآلامه ، ولا يبتغون جزاء ولا شكوراً إلا مرضاة الله وحده ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ يحدودها الشريعة المذكورة في كتب الفقه ، ولا فرق إطلاقاً بين من ترك الصلاة ، ومن اتبع الشهوات بنص القرآن الكريم : « أصاعوا الصلاة واتباعوا »

رَأَيْباً وَمَا يُوْقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٨﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ وَلَوْ أَنَّ هُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أَوَلَيْكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمَ بَعْضُ أَلْمِهَادِ ﴿١٩﴾ \* أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذَرُ أَوَّلُوا الْأَلْبَسِ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

الشهوات فسوف يلقون غياً - ٥٩ مريم ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً ﴾ وهذا الإنفاق حق اجتماعي ، وليس إحساناً وتفضلاً ، قال سبحانه : ﴿ في أموالهم حق معلوم - ٢٤ معارج ﴾ ﴿ وَيَلْعَنُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ يدفعون القبيح بالحسن . وفي نهج البلاغة : عاتب أخاك بالإحسان إليه . وازداد شره بالإععام عليه ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابُ الدَّارِ ﴾ أحسن الجزاء .

٢٣ - ٢٤ - ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ إقامة دائمة . ونعمة قائمة ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ يجمع الله بينهم في الجنة وبين الأقربين والأهلين . شريطة أن يكونوا جميعاً من الصالحين وإلا فلا أنساب وأصحاب يومئذ بنص الآية ١٠١ من « المؤمنون » و٦٧ من الزخرف ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ ... ﴾ على أهل الجنة مسلمين ومهتئين بدار السلام وعز المقام .

٢٥ - ﴿ والذين ينقضون عهد الله ﴾ بعد أن ذكر سبحانه صفات الصالحين ومآلهم أشار إلى حال الفاسدين ومصيرهم وهم على الضد من أولئك . لا يعرفون إلا العش والغدر . ولا يناصرون إلا البغي والجور . ويملاؤن الأرض شراً وفساداً ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ الخزي والهوان والحرمان من كل خير وفضيلة ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ سوء العاقبة والجزاء .

٢٦ - ﴿ الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ وتساءل : ظهر هذه الآية أن الرزق بيد الله وأنه هو الذي يوسع ويضيق

على من يشاء علماً بأن الله سبحانه أمر بطلب الرزق والسعي له في الآية ١٥ من الملك حيث تقرر : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » فما هو وجه الجمع ؟ الجواب : لا تضادم بين الآيتين ، لأن الرزق كله من الله سواء أتى من السعي أم من غير احتساب . والفرق أن السعي وسيلة وأداة . وتكلمنا حول الرزق كثيراً في التفسير الكاشف وفي ظلال نهج البلاغة . وأحسنه فيما نرى ما قلناه في تفسير قول الإمام (ع) : الرزق رزقان : رزق تطلبه . ورزق يطلبك . فإن لم تأت أنتك ﴿ وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا ﴾ في الآخرة إلا منافع ﴿ لا مجبوة ولا مشكلة بين الدين والآخره من جهة وبين المال والدنيا الحلال من جهة ثانية ، بل هذه مطية ووسيلة إلى تلك . وإنما التعارض والتضاد بين الدين والدنيا الحرام . بين السلب والاستغلال والزهادة والتقوى وتقدم في ١٨٥ من آل عمران - ٢٧ ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ تقدم في العديد من الآيات ١١٨ من البقرة ﴿ قل إن الله يضل من يشاء ﴾ ولن يشاء عبثاً . بل لسبب موجب . وهو أن يسلك العبد طريق العناية والضلالة بإرادته وسوء اختياره . وتقدم في الآية ٨٨ من النساء ﴿ ويهدي إليه من أناب ﴾ من أعرض عن الباطل ، وأقبل على الحق ، وهذا دليل قاطع على أن الله سبحانه يعامل العبد بما يختاره لنفسه . من اهتدى فاهتدى بهتدي لنفسه ومن ضل فاهتدى بهتدى عليها - ١٥ الأسراء - ٢٨ ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم ﴾ . الإطمئنان أعلى مراتب الإيمان حيث تطيب النفس وتركن إلى الله وحده ولا ترضى بغيره بديلاً . وأوضح تحديد للقلب المؤمن المطمئن قول الإمام زين العابدين ومعدن العلم والدين :

الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٣﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٦﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنَاصِبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

« اللهم اني إليك أفر ، ومنك أخاف ، وبك أستغيث ، وإياك أرجو ، ولك أعود ، وإليك ألتجأ ، وبك أتق ، وإياك أستعين ، وبك أؤمن ، وعليك أتوكل » .

٢٩- ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ أبداً لا فصل بين الإيمان والعمل الصالح . لأن الإيمان قوة دافعة إلى الخير لا يصددها عنه أي حاجز وراذع ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾ والمراد بطوبى الجنة والمآب : المرجع والمقلب .

٣٠- ﴿ كذلك أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ في أمة قد خلت ... ﴾ أرسل سبحانه إلى الأمم الماضية رسلاً مبشرين ومنذرين ، وهذه الغاية بالذات أرسل محمداً ، فأنى يدع في ذلك ؟ فما هم بأول قوم أرسل الله إليهم رسولا ، ولا هو بأول رسول يتلو على الناس ما أوحى إليه من ربه ﴿ قل هوربي لا إله إلا هو ﴾ وأنتم به كافرون ﴿ عليه توكلت ﴾ في جميع أموري ﴿ وإليه متاب ﴾ من تاب بمعنى رجع .

٣١- ﴿ ولو أن قرآنا سرت به الجبال ﴾ تحركت ومشت تلقائياً ﴿ أو قطعت به الأرض ﴾ إلى أجزاء ، ويستقل كل جزء بنفسه عن الآخر ﴿ أو كلم به الموتى ﴾ أحياءها القرآن وأخرجها من القبور ، وجواب « لو » محذوف ، والتقدير لو حدث كل ذلك ما آمنوا بالقرآن ولا بمحمد ( ص ) والسر أن الحق يجذب إليه من يؤمن به وبوجوده مستقلاً عن ذاته وشهوته ، وهو يتوخوا ويبحث عنه ليعمل به ، أما من لا يرى الحق والخير إلا فيما يشتهي ويهوى - فيستحيل أن يفهم إلا بلغة الهوى والغرض أو بلغة القوة حتى ولو تحول

الجبل قطارا ، والقطار جبلا ﴿ أفلم ييش الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ المراد بالذين آمنوا هنا خصوص صحابة الرسول ( ص ) حيث تمنوا متلهفين أن يؤمن المشركون بالله ورسوله ، فقال لهم سبحانه : ألم تأسوا من إيمان هؤلاء المعاندين ؟ وإلى متى تطمعون في هدايتهم ؟ ولو شاء ، جلت حكمته ، لأجأهم إلى الإيمان وإن كانوا له كارهين ، فدعواهم لشأنهم ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ﴾ المراد بالذين كفروا هنا خصوص من كذب وحارب محمداً ، والمعنى أن هؤلاء الطغاة لا يتركهم الله في الدنيا من غير تأديب . بل ينزل عليهم الكوارث والبلايا ، أو يترها بالقرب منهم حتى تمتلئ قلوبهم رعباً عسى أن يعظ بعضهم ويؤمن .

٣٢- ﴿ ولقد استهزئ برسلك من قبلك ﴾ يا محمد ﴿ فألميت للذين كفروا ثم أخذتهم ﴾ بالعذاب يقول سبحانه لنبيه مسلماً : هون عليك ما أصابك من قومك ، فلك أسوة بمن كان قبلك من الأنبياء ، فقد تألب عليهم أقوامهم ، وجعلوا يؤذونهم بأيديهم وألسنتهم . فأطلت لهم وأمهلته ، ثم أخذتهم أخذاً وبلا .

٣٣ - ٣٤- ﴿ أفمن هو ﴾ أي الله سبحانه ﴿ قائم ﴾

أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿٣٠﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا عَلَىٰ عِلْمِهِمُ الَّذِي أُوْحِيَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُورَبِّىَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣١﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ التَّوْحَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِخِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلِكَ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٣﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ

عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ  
أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَهَرُ مِنْ الْقَوْلِ  
بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٥﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ ﴿٣٦﴾ \* مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَمَ دَائِمٍ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ  
اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ  
أَلْكَتَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ  
يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ  
إِلَهِهُ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْهِ مَعَابٍ ﴿٣٨﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكْمًا  
عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

رَقِيبٌ ﴿٣٩﴾ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٤٠﴾ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ  
أَحَقُّ أَنْ يُعَذَّبَ أَمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ ؟ ﴿٤١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ  
سَمُّوهُمْ ﴿٤٢﴾ اكْشِفُوا عَنْ أَسْمَاءِ مَا تَعْبُدُونَ ، لِنَنْظُرَ : هَلْ  
هُمْ جَدِيرُونَ بِاسْمِ آلهِ أَوْ اسْمِ شُرَكَاءِ مَعَ اللَّهِ أَوْ اسْمِ شَفْعَاءِ عِنْدَهُ ؟  
﴿٤٣﴾ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴿٤٤﴾ لَا وَجُودَ  
لشُرَكَاءِ اللَّهِ وَإِلَّا لَعَلِمَ بِهِمْ ، وَذَكَرَ سُبْحَانَ الْأَرْضِ لِأَنَّ الشُّرَكَاءَ  
الْمُزَعُومَةَ أَرْضِيَّةٌ لَا سَمَويَّةٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ يَبْظَهَرُ مِنَ الْقَوْلِ ﴿٤٦﴾ أَمْ  
أَنَّ شُرَكَاءَ اللَّهِ قَوْلُ فَارِغٍ مِنَ الْمَعْنَى وَظَاهِرٌ بِلَا وَاقِعٍ ﴿٤٧﴾ بَلْ زَيْنٌ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ ﴿٤٨﴾ أَيُّ مَكْرِ الشَّيْطَانِ بَعِيدَةِ الْأَصْنَامِ ،  
وَزَيْنٌ لَهُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ ﴿٤٩﴾ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴿٥٠﴾ بَعْدَ  
أَنْ غَرِقَ الْمُشْرِكُونَ فِي الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ ، ابْتَعَدُوا عَنِ الْحَقِّ  
وَسَبِيلِهِ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يَضِلِلِ اللَّهُ ﴿٥٢﴾ لِأَنَّهُ أَصْرٌ عَلَى رَفْضِ الْهُدَايَةِ  
﴿٥٣﴾ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٥٤﴾ لَا أَحَدٌ يَهْدِيهِ إِلَّا أَنْ يُحَاسِبَ  
نَفْسَهُ ، وَيَرْجِعَ إِلَى رَشْدِهِ ، وَيَتَوَبَّ إِلَى رَبِّهِ .

٣٥- ﴿٣٥﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون ... ﴿٣٦﴾ لا ذكر سبحانه  
عقاب الجاحدين بواب المتقين : روح وريحان وجنة نعيم .

٣٦- ﴿٣٦﴾ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل  
إليك ﴿٣٧﴾ يقول سبحانه لنبيه ، ان الذين أسلموا من اليهود  
كعبد الله بن سلام وأصحابه ومن النصارى كالنجاشي وأتباعه  
يفرحون كثيراً بالآيات التي تنزل عليك من ربك ، لأنها  
تزيدهم إيماناً وثقة بدينهم الجديد .

﴿٣٨﴾ ومن الأحزاب ﴿٣٩﴾ الذين تألبوا عليك يا محمد ،  
وأصروا على الكفر والضلال ﴿٤٠﴾ من ينكر بعضه ﴿٤١﴾ بعض  
ما جاءك من الحق لأنه مخالف لهواه ، ويعترف بما يوافقهم . وما من شك أن اعترافه وإنكاره بمنزلة سواء ما دام الحق عنده  
هو ما يشتهي ويهوى .

٣٧- ﴿٣٧﴾ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ﴿٣٨﴾ المراد بالحكم هنا القرآن لأنه حكم الله . وكما أرسل كل نبي قبل محمد  
بلغته قومه فقد أرسل محمد (ص) كذلك ﴿٣٩﴾ ولئن اتبعت أهواءهم ... ﴿٤٠﴾ تقدم في الآية ١٢٠ من البقرة وغيرها .

### الإعراب:

أفمن (من) إسم موصول مبتدأ والخبر محذوف أي كمن ليس كذلك . وهو قائم مبتدأ وخبر ، والجملة صلة الموصول . أم تنبئونه (أم) منقطعة بمعنى بل والهمزة أي بل تنبئونه . ومن يضل (من) مبتدأ وفيها نافية ، وله متعلق بمحذوف خبراً هادياً ، ومن الداخلة عليه زائدة إعراباً ، والجملة خبر من يضل الله .



٣٨- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَفُورِيَّةً ﴾ . ترد هذه الآية على من أنكر نبوة محمد (ص) لأنه بشر يأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق . ويأتي الزوجات ، ويولد له . ووجه الرد : ثم ماذا ؟ إن محمداً رسول قد خلت مسن قبله الرسل ، وكلهم كانوا يفعلون كفعله تماماً كسائر الناس ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ . اقترحوا على محمد (ص) معجزات من وحي الهوى والشيطان . فقال لهم : ما أنا وذا ؟ الأمر كله بيد الله ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ . مدة مضروبة بعلم الله . لا تتقدم ولا تتأخر .

٣٩- ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . المراد بأم الكتاب علمه تعالى ، وللمفسرين في المحو والإثبات ثمانية أقوال . وفي رأينا أن ظاهر المحو والإثبات في هذه الآية ، يعم ويشمل من كان على ضلال في دينه ثم اهتدى . أو بالعكس ، وهذا محو لأن كلا من الكفر والإسلام يجب ما قبله ، أما البقاء على الكفر أو الإيمان حتى الممات فهو إثبات ومثله أو قريب منه ظاهر الآية ٩٨ من الأنعام : « فسقر ومستودع » وأيضاً يشمل المحو نسخ بعض الآيات أو الأحكام والإثبات بقاءها إلى يوم يبعثون ، وتقدم الحديث عن النسخ في تفسير الآية ١٠٦ من البقرة .

٤٠- ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ ﴾ أي نريك يا محمد ما يحل باعدائك من الخزي والفشل والهوان وأنت حي ﴿ أو نتوفينك ﴾ قبل ذلك .

٤١- ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ وفي الجزء الأول من أصول الكافي عن أهل البيت (ع) . أن المراد بنقص الأرض من أطرافها ذهاب العلماء وموتهم ، ونحن نفهم من كلمة « العلماء » بلا قيد وإضافة في أحاديث أهل البيت - الأئمة المعصومين دون غيرهم . ﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه ﴾ متى حكم سبحانه حكماً فلا يتعقبه أحد برد أو تغيير أو تقليص أو تطعيم .

٤٢- ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي من قبل قولك يا محمد ، مكروا برسولهم ، وفعلوا بهم الأفاعيل ، فكفر الله بهم . وأذاقهم سوء العذاب ﴿ فله المكر جميعاً ﴾ أي يبطل مكر كل مكر ، ويعاقبه عقاب الماكرين ، وتقدم في الآية ٥٤ من آل عمران .

٤٣- ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ لأنك تنصف مع الضعفاء والمساكين ، وتثور على الظلم والظالمين ، أما الشواهد والدلائل على صدقك وأمانتك فهي لأحرار الصديق والحق لا للجبابرة البغي والفساد ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ . الله يشهد لي بأني رسوله الصادق الأمين ، ويحكم بأنكم على غي وضلال ، وأيضاً يشهد لي على مدى العصور والأيام كل مؤرخ منصفاً وكل عالم محايد بأني رسول الخير والانسانية ، وأنكم مثال الشر والجاهلية . والله سبحانه المسؤول أن يشهدنا على دين محمد . ويوفقنا للعمل بسنته ، عليه وعلى آله أفضل الصلوات .

مَالِكٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا وَاكِ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتوفينك فإمّا عليك البلق وعلينا الحسب ﴾ ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ﴿ وَاللَّهُ يَخْرُجُ لِمُعَقَّبِ الْحُسْنَى وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُنِيَ الدَّارِ ﴾ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٢ - ﴿آر﴾ تقدم الكلام عن مثله في أول البقرة ﴿كتاب أنزلناه إليك لتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الخطاب لمحمد ، والمراد بالكتاب القرآن ، وبالظلمات الجهل والتخلف ، وبالنور العلم والتقدم ، وحين نزلت هذه الآية وأخواتها كان العرب أهل جاهلية وأمة أمية ، يعبدون الأبحار ، ويأتون القبائح والفواحش ، يأكل القوي منهم الضعيف ، وبعد القرآن أصبح العرب قادة العلم الحديث ورادة الخلق الكريم ، ومعنى هذا أن القرآن قد صدق بنبوءه هذه تماماً كما صدق بنبوءه عن وقعة بدر ، وعن انتصار الروم بعد هزيمتها وغيرها من النبوءات ، وأيضاً معنى هذا أن القرآن حق وصدق .

٣ - ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة﴾ يؤثرون الباطل على الحق لا شيء إلا لأنهم ينقادون بمعدتهم وشهوتهم لا بعقلهم وفطرتهم ﴿ويصلون عن سبيل الله﴾ قد ضلوا وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل ﴿ويبغونها عوجاً﴾ يطلبون الاعوجاج لسبيل الله بالتحريف والترفيف والدس والمؤامرات ولا يختص هذا بالملاحدين والمشركين ، فإن كثيراً من المسلمين يكذبون ويخونون ويحرفون ويتآمرون على الإسلام والمسلمين مع أعدائهم واعدائهم .

٤ - ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين

لهم﴾ سبل الحق والنجاة ، ويفهموا عنه ، وتنطق الغاية من رسالته وينبغي التنبيه إلى الفرق بين كلمة وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ، وبين كلمة ما أرسلنا رسولاً إلا لأهل لسانه ولغته ، فالصيغة الأولى لا تمنع أن يكون الرسول عاماً ولغته خاصة ، على عكس الصيغة الثانية ، فإنها تحصر رسالة الرسول بقومه وحدهم ﴿فيضل الله من يشاء..﴾ ولا يشاء إلا بعد البيان والعصيان ، قال سبحانه : «وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون - ١١٥ التوبة» وتقدم في الآية ٢٦ من البقرة وغيرها .

## الإعراب :

﴿كتاب﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذا كتاب . وجملة أنزلناه صفة لكتاب . وإلى صراط العزيز بدل من قوله إلى النور إعادة حرف الجر . والله الذي ﴿الله﴾ بدل من العزيز ، والذي له ما في السموات الخ . صفة لله أي مالك السموات والأرض وما فيها . وله خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر ، والجملة صلة الموصول . ﴿وويل﴾ مبتدأ ، وللکافرين خبر ﴿والذين يستحبون﴾ عطف ببيان من الكافرين أو صفة أي المستحبين . ﴿وعوجاً مصدر في موضع الحال أي معوجين ضالين . ويجوز أن يكون عوجاً مفعولاً به إذا قدرت ويغنون لها العوج . فيضل بالرفع ، ولا يجوز النصب بالعطف على ليبين ، حيث يصير المعنى ان الله أرسل الرسول ليضل .

(١٤) سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ الْفَاعِلُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَنْبٌ أُنْزِلَتْهُ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾  
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ كالعصا واليد البيضاء والجراد وغير ذلك ﴿ أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ من الكفر والضلال إلى الهدى والإيمان تماماً كعباده من الأنبياء ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ ومنها التحرر من أسر فرعون وظلمه ، وإنزال المن والسلوى .

٦ - ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ... ﴾ ذكر موسى (ع) بني إسرائيل بنعمة الخلاص من الذبح والاسترقاق ومن كل بلاء ، فلم يذكروا ولم يشكروا . بل جحدوا وتمردوا على الله وعلى موسى .

٧ - ٨ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ آذنتكم وأعلمكم ﴿ لَنْ شُكِرْتُمْ لِأَزِيدَنَكُمْ ﴾ من ثواب الآخرة بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ كُفِّرْتُمْ ﴾ من الكفران لا من الكفر ﴿ إِنْ عَذَابِي لِلشَّدِيدِ ﴾ وما من شك أن المراد بهذا العذاب عذاب الآخرة ، وإذا كان جزاء كفران النعم في الآخرة فكذلك جزاء شكرها بدلالة السياق وطبيعة الحال ، إضافة إلى أن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ، وإلى قوله تعالى : « لِمَلَأْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُظَاهِرَ مِنْ فِضَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ - ٣٣ الزخرف » .

٩ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثمود ﴿ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسِرِينَ : إِنْ هَذَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى لِقَوْمِهِ ، وَالسِّيَاقُ لَا يَأْبَاهُ ، وَلَكِنْ مَا رَأَيْتُ فِي فِهْرِسِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَلَا فِي قَامُوسِهِ ، ذِكْرًا لِعَادٍ وَثمود ، وَإِذَنْ فَلَا ذِكْرَ لَهَا فِي التَّوْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْكَلَامُ مُسْتَأْنَفًا لَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى ﴾ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ أي لا يعلم عدد أنبياء الله إلا هو ، وفيه تكذيب لمن قال : هم ١٢٤ ألفاً أو ألف أو ثلاثمائة ... إلى آخر الأقوال ، إضافة إلى قوله تعالى : « وَرَسُولًا لِمَنْ تَقْصَصُهُمْ عَلَيْكَ - ١٦٤ النساء » ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ الضمير لقوم نوح ومن بعدهم ، ورد اليد إلى الفم كناية عن الغيظ ، ومثله « عضواً عليكم الأنامل من الغيظ - ١١٩ آل عمران » .

### الإعراب :

ان اخرج ﴿ان﴾ مفسرة بمعنى أي . وجملة يسومونكم حال من آل فرعون . وفي ذلكم بلاء مبتدأ وخبر . وإذ تأذن معطوف على إذ أنجأكم . ﴿ولئن شكرتم﴾ اللام للتوطئة تدخل على الشرط لتدل على أن الجواب له وللشرط معاً . ﴿لأزيدنكم﴾ اللام وما دخلت عليه سادان مسد جواب القسم والشرط . ﴿قوم نوح﴾ من قبلكم ، وما بعده معطوف على قوم نوح . وجملة لا يعلمهم إلا الله حال من الذين من بعدهم . وقال كثيرون ، منهم الزغششري والبيضاوي قالوا : انها معترضة . ولم ندرك وجه الاعتراض لانه لا يكون إلا بين امرين يطلب كل منهما الآخر ، ولا شيء من ذلك هنا لأن جملة جاءتهم رسلهم استئناف لا محل لها من الاعراب ، فكان سائلاً يسأل : وما هو نبا الذين من قبلكم ؟ . فاجاب : ﴿جاءتهم﴾ رسلهم الخ . وفي أفواههم قيل : في هنا بمعنى الى ، أي الى أفواههم .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ أَيْدِىِ فِرْعَوْنَ بِسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذِخُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لِلشَّدِيدِ ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثمود وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا

١٠- ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ أي ينبغي أن لا يكون في وجود الله شك ، لأن سلطانه وبرهانه قائم في كل شيء حتى في الجاحدين والمشككين ، وفي يقيني أن ما من جاحد بالله على وجه الأرض ، يتحرر من كل طارئ يصده عن معرفة الحق ويستهدف الكشف عنه لوجه الحق - الا تحول جحوده هذا إلى الإيمان الراسخ ، ولكن أين هو هذا ؟ ولماذا لا يوجد إلا قليلاً ؟ لأن الإنسان بطبعه أناني يجذب ويتصرف على أساس المصلحة التي يحسها ويتفنع بها في الحياة الدنيا ، أما بعد الموت فهو غيب في غيب ! ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فكيف اختاركم الله لوحيه من دون الناس أجمعين ؟ ﴿فَاتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بمعجزة تقترحها نحن كما نهوى ونريد .

١١- ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ هل ادعينا نحن بأننا آله أو نصف آله أو ملائكة حتى تقولوا إن أنتم إلا بشر ؟ ﴿ولكن الله يعن على من يشاء من عباده﴾ إنه تعالى يختار من عباده البشر من هو كفء لوحيه ورسالته كما يختار أحدكم من هو أهل لوديعته وأمانته ؟ ﴿وما كان لنا أن تأتیکم بسلطان إلا بإذن الله﴾ لقد أتيناكم بالمعجزات الكافية الوافية في الدلالة على صدقنا . أما ما تقترحون علينا من الخوارق فهي في قبضة الله وحده . وتقدم في الآية ٣٧ من الأنعام وغيرها .

١٢- ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ كيف لا نتوكل عليه وقد أتم علينا نعمته الكبرى ، وهي التي أشاروا إليها بقومهم : ﴿وقد هدانا سبلنا﴾ التي يجب أن نسلکها إلى طاعته ومرضاته ﴿ولنصبرن على ما آذيتمونا﴾ والصبر على الأذى في سبيل الله والحق من شيم الأحرار والصفوة الأخيار ، أما الذين ينهارون للصدمة الأولى فهم داء الحياة وأعداؤها ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ التوكل الأول في صدر الآية كان من أجل الشكر على الهداية ، أما التوكل الثاني في آخر الآية فهو للاستعانة بالله على وطأة الصبر وثقله .

١٣ - ١٤- ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أو لنعودن في ملتنا﴾ في الآية ٨٢ من الأعراف : «أخرجهم من قريبتكم إنهم أناس يطغرون» هذا هو ذنب الطاهر عند العاهر . والمخلص عند الخائف . ﴿فأوحى إليهم ربهم ...﴾ أوحى سبحانه إلى رسله : لا تفكروا إطلاقاً بهديد الطغاة ووعيدهم . ستقضي عليهم . ونورث المؤمنين أرضهم وديارهم وأمواهم . وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره .

### الإعراب :

أني الله شك مبتدا وخبر ، والاستفهام للانكار ، وفاطر صفة لله . والمصدر المنسبك من ان تأتیکم بسلطان اسم كان ، ولنا خبرها . وما لنا ﴿ما﴾ استفهام في موضع رفع بالابتداء ، ولنا خبر ، والمصدر من ألا نتوكل مجرور بفي محذوفة . وقال أبو البقاء : يجوز أن يكون حالاً أي غير متوكلين .

أَرْسَلْتُمْ بِهِ ، وَإِنَّا لَنِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿١٠﴾  
 \* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ  
 مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا  
 عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ قَالَتْ  
 لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى  
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ  
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا  
 لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ  
 عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٣﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا  
 أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

١٥ - ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ استنصر الأنبياء ربهم على قومهم بعد اليأس من هدايتهم فاستجاب وأهلك الطغاة والمستبدين .

١٦ - ﴿ مِنْ وَرَائِهِ ﴾ أي بين يسدي الجبار العنيد ﴿ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ وفي بعض التفسير : « أن الصديد خليط من قيح ودم ، يسيل من فروج الزناة في النار » وهذه أشنع صورة وأفظع عقاب للطغاة والزناة ، هؤلاء يبولون الصديد . وأولئك يكرعون منه ويتجرعون ! فبالله من درس لمن اعتدى أو يعتدي على عرض أو نفس أو حرية أو مال ! سبحانه ربنا ما خلقت عذابك هذا إلا بالحق والعدل وما أخذت به إلا من هو أهل لأكثر منه .

١٧ - ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ لنتنه وقذارته وحرارته ومرارته ، فإذا بلغ الأمعاء قطعها ، وأذاها حتى تخرج من أسفله . ثم تبدل الأمعاء من جديد ويكرع . وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية أو يشاء الله .

١٨ - ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كِرَامَادَ الشُّجَارِ ﴾ اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿ وكل من يعمل الخير بدافع شيطاني تجاري لا إلهي إنساني - فهو بحكم الذين كفروا من حيث الأجر والثواب . وفي نهج البلاغة : « اعملوا بغير رياء ولا سمعة . فإنه من عمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له . لا يقدررون مما كسبوا على شيء ﴾ لا يرون يوم القيامة ثواباً لعملهم . وإن كان خيراً لأنه وسيلة الماكر المحتال ﴿ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ كل البعد عن الخير والهداية .

الظَّالِمِينَ ﴿ وَلَسَوْفَ يَنصُرُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كِرَامَادَ الشُّجَارِ ﴾ ﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ ﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَبَلَّغْ أَمْرًا مَعْنُونًا عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّئَنَا اللَّهُ

١٩ - ٢٠ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم . والخطاب موجه لكل من يقرأ ويسمع ﴿ أن الله خلق السموات والأرض بالحق ﴾ لحكمة اقتضت ذلك . ومن طبيعة العلم القادر أن يعمل بموجب علمه وقدرته ، وإلا فأي جدوى من العلم والقدرة ﴿ إن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أجل من خلق الكون بمن فيه وما فيه قادر على أن يفنيه ، ويأتي بغيره بمجرد أن يريد ذلك بلا آلات وأدوات . وجوارح ومواد .

٢١ - ﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ يخرج كل الخلائق يسوم القيامة من القبور ويقفون بين يدي الله لنقاش الحساب ، وجاء الفعل بصيغة الماضي . لأنه محقق الوقوع ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ ﴾ وهم الأتباع للقادة الأقوياء ﴿ للذين استكبروا ﴾ وهم الأقوياء الذين استنكفوا عن دعوة الحق ، وحاربوه بكل سلاح : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ في الحياة الدنيا ، نسع لكم ونطيع . وفي نهج البلاغة : لا تطيعوا الأذعياء الذين شررتهم بصفوكم كدرهم ، وخطمتهم بصحتكم مرضهم ، وأذخمتهم في حقمكم باطلهم ﴿ فَبَلَّغْ أَمْرًا مَعْنُونًا عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي قوتكم التي كنتم تشمخون بها وتتعالون ؟ ﴿ قَالُوا ﴾ أي القادة للأتباع : ﴿ لَوْ هَدَّئَنَا اللَّهُ لَهْدِيَانَاكُمْ ﴾ المراد بالهداية هنا النجاة والخلاص من عذاب الله . لأن الجواب يأتي على

وفق السؤال ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾  
أبدأ لا مهرب من موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب . وتدلنا هذه الآية على أن ظلم الظالم ليس بأسوأ عند الله من صبر المظلوم على الظلم ، وأن عليه أن يجاهد في سبيل حقه بكل ما يملك من طاقة ، وما من شك أن الموت دفاعاً عن الحرية والكرامة خير ألف مرة من حياة الذل والهوان ، قال الإمام علي (ع) : « الموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين » . وأخيراً ، هل جرأ الظالم على ظلمه إلا سكوت المظلوم عنه ؟ ولو علم الظالم أن بين جوانح المظلوم نفساً أبية لتحاماه .

٢٢ - ٢٣ - ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر ﴾ وجاء الحق وزهق الباطل ، ودالت دولة أنصار الشيطان وأعوانه : ﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ﴾ في كتبه وعلى لسان رسله ، وأن الجنة لمن أطاع ، والنار لمن عصى ﴿ ووعدتكم ﴾ وقلت لكم : إن الجنة والنار كلام فارغ وحديث خرافة ﴿ فأخلفتكم ﴾ لأنه لا يملك إلا التضييل والتزوير ، ولا يصدقه وتبه إلا من عمي عن الحق لجهل أو هوى ﴿ وما كان لي عليكم من سلطان ﴾ من قوة قاهرة أو حجة ظاهرة .. هذا هو الشيطان في واقعه تماماً كالناجر ، يعرض السلعة في الأسواق على المستهلكين ، ويدعوهم إليها بكل ما يملك من وسائل الرواج والإغراء ، وللمستهلك أن يختار ، ولكن العاقل لا يأخذ بشهادة من يجر النار إلى قرصه والمنفعة إلى نفسه . بل ينظر ويبحث ، ولا يقدم إلا بعد العلم واليقين ، نفسه . ﴿ الا أن دعوتكم ﴾ بلا حجة أو بحجة زائفة كاذبة ودعوة الشيطان وحجته زور وبهتان بشهادته واعترافه ، ﴿ فاستجبت لي ﴾ بنفس راضية تمام الرضا إذن ﴿ فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴾ حيث تركتم الحجة اللازمة الكافية ، واتبعتم الحجة الكاذبة الزائفة ﴿ ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ﴾ الصارخ هو المستغيث ، والمصرخ هو المغيث ، والمعنى أن الشيطان يقول غداً لحزبه وأتباعه : ما أنا بمغث عنكم شيئاً ، وما أنتم مغثون عني شيئاً ، وليست بيني وبينكم أية صلة ﴿ إني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ ابليس يمجّد بالشرك . ما في ذلك رب ، لأنه علامة وفهامة ! ولكنه إمام الدعاة إلى الشرك وأتباعه الذين على سنته ، يطرون ويدعون إلى من يفسد في الأرض ، وهم أعلم الناس بمساوئه ومثالبه . ٢٤ - ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة ﴾ وهي كلمة الحق والخير التي تشمل بمفهومها العام كل كلمة تهدي إلى التي هي أقوم ، وتدفع بالحياة إلى ما هو أفضل وأحسن ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت ﴾ لا ترزعزع أعاصير الأكاذيب والافتراءات ، ولا معاول الدس والمؤامرات ﴿ وفرعها في السماء ﴾ بعيد عن أوباء الأرض وأقدارها . ٢٥ - ﴿ توفى أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ لا تجود أتأوتيهل آناً ، بل تنقبض بالخيرات ما بقي الليل والنهار ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ فيشبه المعنى الباطن غير المحسوس بالمعنى الظاهر المحسوس ، ليفهم الناس الهدى فيتبعوه . والضلال فيجتنبوه .

٢٦ - ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ وهي كلمة السوء والشر ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ بشارها وآثارها ﴿ اجتنت

هدبتكم سوءاء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿١٤﴾ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴿١٥﴾ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحييتهم فيها سلاسل ﴿١٦﴾ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿١٧﴾ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿١٨﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

من فوق الأرض ما لها من قرار ﴿٢٧﴾ هذا صدق مثل للباطل وأهله ، وأنهم يبنون من غير دعائم وأساس ، فإذا هبت رياح الحق أنت على بنينهم من القواعد .

٢٧ - ﴿٢٧﴾ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿٢٨﴾ المراد بالمؤمنين هنا الذين ترجحوا إيمانهم بالإخلاص والعمل الصالح ، ومعنى تثبيتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا أن الله سبحانه قد أخبرهم في كتابه وعلى لسان نبيه أنهم في رعايته وعنايته ، أما تثبيتهم في الآخرة فهو بالأمن والأمان من الأفرع والأشقام والتعرض للأخطار ﴿٢٩﴾ ويضل الله الظالمين ﴿٣٠﴾ لأنهم ظالمون كما قال سبحانه : « وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله ... ويفسدون في الأرض - ٢٦ و ٢٧ البقرة » .

٢٨ - ٢٩ - ﴿٢٨﴾ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴿٢٩﴾ نقل الطبري في تفسير هذه الآية أن عمر بن الخطاب قال : الذين بدلوا نعمة الله كفراً . وأحلوا قومهم دار البوار هما الأفجران : بنو المغيرة وبنو أمية ، فأما بنو المغيرة فكفبتهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فتمتموا إلى حين . ومثله في تفسير ابن كثير نقلاً عن علي وعمر .

٣٠ - ﴿٣٠﴾ وجعلوا لله أنداداً ﴿٣١﴾ جمع ند ، وهو المثل والشريك ، والصد المخالف ، وأيضاً يطلق على المثل والنظير . وبعض الناس يجعلون مع الله شركاء في خلقه ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ولكن النتيجة سفاهة وضلالة وعليه

تكون اللام في قوله ﴿٣١﴾ ليضلوا عن سبيله ﴿٣٢﴾ للعاقبة لا للتعليل تماماً كاللام في قول القائل : لدوا للموت وابنوا للخراب ﴿٣٣﴾ قل ﴿٣٤﴾ يا محمد للمشركين : ﴿٣٥﴾ تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴿٣٦﴾ وامتل النبي (ص) فذكر وحذر ، ولكن أخطر الناس لا يفهمون إلا بلغة المكاسب والأرباح .

٣١ - ﴿٣١﴾ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴿٣٢﴾ التي تذكّر المصلي بالله ، وتردعه عن الجرائم والمآثم ، وتبعث فيه روح الحرية وعدم العبودية إلا للواحد القهار ﴿٣٣﴾ ويتفقاوما رزقناهم سراً وعلاية ﴿٣٤﴾ وإفناق المال في سبيل الله والصالح العام عزة وقوة للإسلام والمسلمين .

٣٢ - ٣٣ - ﴿٣٢﴾ الله الذي خلق السموات والأرض - إلى قوله تعالى - وسخر لكم الليل والنهار ﴿٣٣﴾ كل ما جاء في هاتين الآيتين من ذكر السموات والأرض والبحر والفلك والشمس والقمر والليل والنهار - تقدم ويأتي ، وتساءل : لماذا يعيد القرآن الكريم ويكرر الآيات الكونية وهي واضحة بلا تفسير ؟ الجواب : فعل القرآن ذلك إيقاظاً للبصائر والأبصار لكي تستدل بمظاهر الموجودات على وجود الله تعالى ، وأن هذه الكائنات بنظامها وإفناقها ، لا تكون ويستحيل أن تكون صدقة وإفناقاً . بل استدلل بعض العارفين على نبوة محمد (ص) وصدقه ، بهذا الإيمان والإستغراق في الاستدلال بالكون وأسراره . حيث يستحيل على ذهن محمد (ص) بحكم بيئته أن يدرك كل ما ذكره القرآن في هذا الباب . إضافة إلى التركيز عليه والاهتمام به . بالتكرار والإعادة مرات ومرات .

أَجْنَحْتُ مِنْ قَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٧﴾ يَثْبُتُ  
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي  
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٨﴾  
\* أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ  
دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٣٠﴾  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ  
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣١﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِمَّنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمَ لَا يُبَيِّعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ  
رِزْقًا لَكُمْ وَخَرَّكَ لَكُمُ الْفُلْكَ لَتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ  
وَخَرَّكَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَخَرَّكَ لَكُمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَايِرِينَ ﴿٣٤﴾

٣٤- ﴿وَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أعطى سبحانه الإنسان كل ما يحتاج إليه في حياته حتى أسباب الكمال والرفاهية التي أشار إليها بقوله : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده - ٣٢ الأعراف ﴾ ﴿وإن تعلموا نعمة الله لا تحصى﴾ نحن عاجزون عن تعداد أنعم الله علينا فكيف تؤدي شكرها ؟ وأفضل أنواع الشكر لله أن نطيعه ولا نصعبه ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ كل من منع حقاً عن أهله ، أو بدد المال وأسرف للتضاهي والتباهي ، أو اغتر به واستكبر - فهو ظلوم ، أما الذي يحسب المال هو الدنيا والآخرة جميعاً فهو كفار ، ما في ذلك رب .

٣٥- ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً﴾ من كل المخاوف ، واضح ، وتقدم بالحرف الواحد في الآية ١٢٦ من البقرة ﴿واجنبي وبني أن نعبد الأصنام﴾ ليس هذا خوفاً من الميل إلى عادة الأصنام ، كيف وقد حطّمها إبراهيم الخليل بيده ؟ وإنما هو خوف من الله تعالى لأن مجرد الخوف من سطوته طاعة وعبادة وتعظيم وتمجيد ، ومجرد الأمن من هذه السطوة معصية ورذيلة ، قال سبحانه : « فلا يأمن مكر الله - أي عذابه - إلا القوم الخاسرون - ٩٩ الأعراف » وقال : « إنما يخشى الله من عباده العلماء ٢٨ فاطر » والله سبحانه المسؤول أن يهدينا ويهدي من قال أو يقول : « من مثلي ! » ويقول الإمام السجاد وسيد العباد : أسألك اللهم خوف العابدين وعبادة الخاشعين .

٣٦- ﴿رب إنهن أضللن﴾ أي الأصنام ﴿كثيراً من الناس﴾ عبادة الأصنام سبب للخروج من الهدى ودين الحق ﴿فمن تبعني﴾ إيماناً وعملاً ﴿فإنه مني﴾ كناية عن أن القريب من الله ورسله من قربه الدين والخلق الكريم ﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ أترك أمر العاصي إليك ، تفعل به ما تشاء ، وأنت حلیم كريم وغفور رحيم ، وكأن خليل الرحمن يسترحمه ويناشده الغفو عن عصاه وخالف أمره ورضاه ... هذا هو رب العباد ، وهذا كتابه ، وهؤلاء رسله وأنبيأؤه : رحمة وسعت كل شيء ، وعطاءه دونه كل عطاء ، وخير يعم ويشمل كافة الخلق النقي منهم والشقي .. ولن يكون الخالق وأنبيأؤه وأوليأؤه إلا هكذا. ٣٧- ﴿ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة﴾ ولكن ليس بالصلاة وحدها يحيا الإنسان ، فإن آفات الفقر ومساوىء المرض والجمل تسم الحياة ، وتهدمها من الأساس ، ولذا قال إبراهيم لربه : ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات﴾ إذا لم يكن عند بيت الله زرع وضرع فلتتوافد الناس عليه للعبادة أو للتجارة ، ومعهم الغنم والإدام ، وعندها تأكل ذرية إبراهيم ، وتصلي وتشكر ... هذا ما كان أيام الزمان ، أما اليوم فينازع الذهب الأسود تفور من هنالك ، وتسلك السبل المقر لها . ٣٨- ﴿ربنا إنك تعلم ...﴾ باني ما سألتك بحدوك وكرمك ، وأشار إبراهيم بقوله : « وما نعلم » إلى أشياء ومآرب أخرى لم يذكرها لأنه تعالى أعلم بها وأدرى . ٣٩- ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل﴾

وَحَرَّلَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿١٤﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿١٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿١٦﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ قَدْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٩﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٠﴾



وَإِسْحَاقَ ﴿٤٠﴾ تَقْدِمُ فِي الْآيَةِ ٧١ مِنْ هُودَ .

٤٠- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ وصلاة خليل الرحمن تماماً كنفسه طهراً وصفاء حتى ولو كانت سريعة وخفيفة ... وما جدوى الإطالة في الصلاة إذا كانت نفس المصلي تغلي وتغور بالحقد والحسد ؟ يقول الإمام علي (ع) : ما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته . وما خبت سقيه خبت غرسه وأمرت ثمرته .

٤١- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ طلب خليل الرحمن (ع) المغفرة لوالديه في يوم الحساب تماماً كما طلبها للمؤمنين ، أليس في هذا دليل على أن « آزر » المذكور في الآية ٧٤ من الأنعام - هو عمه أو جده لأنه كما قال كثير من علماء المسلمين ؟

٤٢- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ بل هم الغافلون عن الله وحسابه ، بل وعن أنفسهم . أما هو جلّ وعز فلا يفوته شيء من عدوانهم وطغيانهم ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ وهو يوم يخرجون من الأحداث إلى ربهم ينسلون .

٤٣- ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين تلبية لدعوة الداعي ﴿ مُقْنِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدَّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَنْفَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ يرفعون رؤوسهم إلى السماء لا يرى واحد منهم موطئ قدمه من الدهول والذهشة ، أما قلوبهم فلا شيء فيها إطلاقاً إلا الملح والجزع ... فألهم ربنا ... ما أحلمك ... صبرت على الظالم وأنت تسمع صراخ المظلوم ، يستغيث ولا يغاث حتى جاء اليوم الموعد ، فكان أشد على الظالم من يومه على المظلوم .

٤٤- ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ بالأمس كانوا يسخرون من البعث ويضحكون على حديثه ، واليوم يتذللون ويقولون صاغرين نادمين : هل إلى مرد من سبيل فنسمع ونطيع ما كان أغناهم عن الحالين ! ثم هل الخضوع بالعصا يسمى طاعة ؟ ﴿ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ وانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة وإنه لا جنة ولا نار . فذوقوا هذا بذاك ٤٥- ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يقول سبحانه غداً للمكذِبين والعابدين : أهلكنا من كان قبلكم لأنهم كذبوا الرسل وعاندوا الحق ، وأنتم من بعدهم ، وسكنتم في ديارهم ، وسمعتم بأخبارهم ، وكان الأحدران تنظفوا وتخافوا أن يصيبكم ما أصابهم ، ولكن أبيتم إلا السير على طريق الهالكين ، فذوقوا ما قدمتم لأنفسكم ٤٦- ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾ ما أرسل الله رسولاً إلا مكر به الجبابرة المترفون من قومه وتآمروا عليه ﴿ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ أي جزاء مكروهم والعذاب عليه ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ مهما بلغ كيدهم ومكرهم من القوة والإحكام حتى ولو أزاح الجبال الرواسي فلن يضر دين الله شيئاً ، بل يعود عليهم بالهلاك والوبال .

الإعراب :

ومن ذريتي عطف على الباء في اجعلني أي واجعل من ذريتي مقيم الصلاة .

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدَّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَنْفَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ

٤٧- ﴿ فَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ مَخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ وهو قوله سبحانه لأنبيائه ورسله : إِنَّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ . وقوله تعالى الصدق والعدل ، وحكمه الحق والفصل .

٤٨- ﴿ يَوْمَ ﴾ القيامة ﴿ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ حيث تصبح هباء منبثاً كما في الآية ٦ من الواقعة ﴿ وَالسَّمَوَاتِ ﴾ أيضاً تتبدل ، فإنها تتساقط وتتناثر بكل ما فيها من كواكب كما في سورة الانفطار وغيرها « إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انثرت » ﴿ وَبَرَزُوا ﴾ الخلاق ﴿ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ ﴾ على المكشوف لا حجاب وحيل وألغاب ، وتقدم في الآية ٢١ من هذه السورة .

٤٩- ﴿ وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ تربط بالقيود والأغلال ملائكة العذاب أيدي المجرمين وأرجلهم وأعناقهم بعضها ببعض ، كل صنف مع صنفه .

٥٠- ﴿ سَرَابِيلُهُمْ ﴾ جمع سربال وهو القميص ﴿ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾ سائل أسود أشبه شيء بالحديد المذاب ، تن الرائحة ، تسرع فيه النار اشتعالاً ، تدهن به الإبل إذا جربت ﴿ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ تغطيها وتغطيها .

٥١- ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴾ لكل جرمة عقوبتها الخاصة بها ، ومن أجل هذا تفاوتت العقوبة وتوعدت كما وكيفاً ، قال سبحانه : « ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » .

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ لا يحكم القاضي حتى يحقق ويدقق ، وتوافر لديه جميع الدلائل والوسائل ، ومن أجل هذا تعددت جلسات المحاكمة في دعوى واحدة ، وقد تبلغ العشرات ، والله سبحانه يحاكم الخلاق بالكامل ويحكم ويعاقب في سرعة تتناسب وتفق مع علمه الذي لا يعزب عنه شيء وقدرته التي لا يعجزها أي شيء .

٥٢- ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى القرآن الكريم ، وأن فيه من التعاليم ما يكفل للإنسان سعادة الدارين ، ومن الترغيب والترهيب ما فيه الكفاية وزيادة إذا هو أدرك معناه وعمل بمقتضاه . وبكلمة الله وقرآنه لا بكلام الشارحين له والمفسرين : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر - ١٧ القمر » .

سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ وَتَسْمَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ آلَ ﴾ تقدم في أول البقرة ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ تلك إشارة إلى هذه السورة ، وآياتها من القرآن الكريم ﴿ وَقرآن مبين ﴾ بين الرشd من الباطل والحق من الباطل ، وهو معطوف على الكتاب لمجرد التوضيح والتفخيم .

مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿١٧﴾  
يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَرَزُوا  
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٨﴾ وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ  
فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ  
النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ ﴿٢٠﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا  
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

(١٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا تَسْمَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقرآن مبين ﴿١﴾ رَبِّمَا

٢- ﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾  
 رب هنا للتكثير و «ما» زائدة تكف رب عن العمل ،  
 والمعنى : حين تقوم القيامة وينكشف الغطاء ، يتمنى الذين  
 كفروا بمحمد (ص) ونبوته لو أنهم آمنوا به وعملوا برسائله .  
 ٣- ﴿ذُرِّهِمْ﴾ يا محمد ﴿يَأْكُلُوا﴾ يا كلكوا ﴿الطِّيبَاتِ﴾  
 ويتمتعوا ﴿بِالثَّرَوَاتِ﴾ ويلههم الأمل ﴿يُشْغَلُهُمْ وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الْحَقِّ﴾ وينسهم الحساب والعقاب  
 ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد لكل من لا يشعر بالمسؤولية  
 وحقوق الآخرين ٤- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ  
 مَعْلُومٌ﴾ والمراد بهذا الكتاب المعلوم وقت العقوبة وأجلها وكان  
 قائلًا يقول : لماذا لم يعجل سبحانه العقوبة للمجرمين ؟  
 فأجاب سبحانه بأن لكل عقوبة أجلها المعلوم عند الله ،  
 وما من شك أنه تعالى لا يعاقب إلا بعد البيان وقيام الحجة  
 اللازمة ٥- ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾  
 واضح ، وتقدم في الآية ١٤٥ من آل عمران و٤٩ من  
 يونس ٦- ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ  
 لَمِجْنُونٌ﴾ هذه هي نادرة التوارد ونكتة النكات ...  
 محمد مجنون !.. وهل من شيء أصدق في الدلالة على  
 جنونه من هذا القرآن معجزة المعاجز ومن سيرته وآثاره وانتشار  
 الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ...  
 ويقال : إن المجنون يرى كل الناس مجانين . وأيضاً العداوة  
 والنصب يعني ويصم ، ويرى صاحبه الحسنى أسوأ  
 السيئات ٧- ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾  
 هذا هو التكبر والعتو ... تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة

يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ١  
 وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْاَمَلُ ٢ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٣  
 اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَهِيَ كَاَبْ مَعْلُومٌ ٤  
 مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ٥  
 وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦  
 لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ ٧  
 إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٨  
 مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا اِذَا مُنْظَرِينَ ٩  
 اِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ  
 وَاِنَّا لَهٗ لَحَافِظُونَ ١٠  
 وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ  
 الْاَوَّلِينَ ١١  
 وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَّسُولٍ اِلَّا كَانُوا بِهٖ  
 يَسْتَهْزِءُونَ ١٢  
 كَذٰلِكَ نَسْلُكُهٗ فِي قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ١٣  
 لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ ١٤  
 وَلَوْ فَتَحْنَا  
 عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَآءِ فَظَلُّوْا فِيْهِ يَعْرُجُوْنَ ١٥

من مثله فقالوا : لا ، آتانا بالملائكة ، ولو جاءت الملائكة لقالوا : لا ، حتى نرى الله جهرة ، ومعنى هذا أنهم لا  
 يريدون الإيمان بمحمد (ص) ، ولماذا ؟ لأن الإيمان به اعتراف بفضله ، والموت أخف من ذلك وأيسر .  
 ٨- ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي بالمصلحة الموجبة لنزول الملئكة كتبليغ الرسول أو هلاك قومه المكذبين  
 كما فعل بالأمم الخالية ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ لسأزل سبحانه الملئكة لا ستأصلوا الذين اقترحوهم  
 بالكامل لإصرارهم على الضلال ، وقد يكون في وجودهم إلى حين شيء من الخير كإيمان البعض منهم أو من  
 ذرياتهم ٩- ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ المراد بالذكر هنا القرآن الكريم ، وضيمير «له» يعود عليه ،  
 والمعنى أن هذا القرآن الموجود فعلاً بين الدفين المؤلف المعروف لدى كل الناس هو بالذات الذي نزل على محمد  
 (ص) بلا تقليد وتطعيم ، على العكس من الكتاب المعروف الآن بالتوراة فإنه غير الذي جاء به موسى (ع)  
 وكذلك الكتاب المعروف بالإنجيل ، فهو غير الذي نزل على عيسى (ع) . اقرأ كتاب الرحلة المدرسية للشيخ  
 جواد البلاغي ١-١١- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون  
 هون عليك يا محمد قول الجبارة الطغاة : إنك لمجنون . فإرسلا قبلك من رسول أو نبي في فرق الأولين وطوائفهم  
 إلا قالوا له مثل هذا وأكثر منه فصير واحتسب ، وكانت عاقبة الدار للصابرين المؤمنين ، فاصبر كما صبر الأولون ،  
 والله على نصرك لتقدير ، وتقدم في الآية ٣٤ من الأنعام . ١٢- ﴿كَذٰلِكَ نَسْلُكُهٗ فِي قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ﴾  
 اختلف المفسرون في الضمير بسلكه ، فقال قائل منهم : يعود إلى الشرك . وقال الشيخ الطبرسي : يعود إلى الذكر (أي القرآن )

والمعنى « يسلك القرآن في قلوب المجرمين مُكَدَّباً به وغير مقبول ، كما لو أنزلت بليثم حاجة فلم يجيبك إليها . فتقول : هكذا اللثام تنزل الحاجة بهم مردودة غير مقضية .

١٣ - ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ بيان وتفسير لنسلكه

في قلوب المجرمين ﴿ وقد خلت سنة الأولين ﴾ وهي فعله تعالى بمن كُذِّبَ الأنبياء حيث أهلك المكذبين الكافرين ، وأنجي الرسل والمؤمنين ١٤ - ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ يصعدون .

١٥ - ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ ﴾ سدت ﴿ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ هذا بيان لشدة عناد الطغاة ومكابرتهم للحق ، وأن الله لو صعد بهم إلى السماء بلا سفينة فضاء لقالوا : إن هذا إلا سحر مبین ، وإنا به لكافرون ! ولا سر على الإطلاق إلا الذاتية والأنانية ، وأنهم ينظرون إلى القائل لا إلى القول ، ويرفضون كل ما يقوله عدوهم الشخصي ، وإن كان حقاً وصدقاً ، أما قول العلماء والحكماء : خذ الحكمة أنى كانت وتكون ، فكلام فارغ في مفهومهم .

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزِينَاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾

قل : المراد بالبروج هنا المنازل الاثنا عشر . وقيل : بل الكواكب ، ومهما يكن معنى البروج فإن الغرض الأول من الآية أن نندبر قدرته تعالى في آياته الباهرات وما فيها من نظام وإتقان يحمل الدلالة الواضحة على وجود المتقن والمنظم ، ونغني عن مجيء الجن ونزول الملائكة . وفي نهج البلاغة : الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، ومحدث خلقه على

أزليته ، وباشتباههم على أن لا شبه له ١٧ - ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾ كان أهل الجاهلية يعتقدون بأن لكل كاهن شيطاناً يأتيه بأخبار السماء ، فكذب سبحانه هذه الخرافة ، وإنها من وحي الجهل وسبات العقل .

١٨ - ﴿ إِلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ كناية عن أن شياطين الإنس أو الجان - على فرض صعودهم إلى القمر أو المريخ أو غيرها من الكواكب في سفينة الفضاء - فإنهم أعجز وأحق من أن يسترقوا السمع من ملائكة السماء كما زعم أهل الجاهلية ١٩ - ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَقْبَتْنَا فِيهَا رِوَاسِي ﴾ تقدم في الآية ٣ من الرد ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ بميزان العلم والحكمة شكلاً ومادة وتطوراً ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - ٥٠ طه ٢٠ - ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ جمع معاش ومعيشة ، وضمير فيها يعود إلى الأرض والمعنى أن الله سبحانه أودع في الأرض أسباب الرزق والعيش بشتى صنوفها . ومع الأيام تطورت هذه الأسباب مع تقدم العلم حتى زاد الإنتاج والدخل القومي أضعافاً مضاعفة عن ذي قبل ، ولولا الإحتكار والاستئثار وما تسهلته الأسلحة الجهنمية التي تهدد الأرض بكل من وما فيها - لما كان لكلمة الجوع من مدلول ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بُرَازِقِينَ ﴾ كما جعلنا لكم في الأرض معاش أيضاً جعلنا فيها لغيركم من سائر المخلوقات الحية معاش ، فإن رزقها على الله لا عليكم وعلى هذا يكون « ومن لستم ... » معطوفاً على « ولكم » بتقدير حرف الجر أي ولن لستم له برزقين ، لأن العطف على الضمير المحرور يستدعي تكرار حرف الجر ٢١ - ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خُزَائِنُهُ ﴾ ليس لله صناديق وخزائن بدختر فيها الأرزاق للمستقبل كما تفعل نحن ، وعليه فالخزائن هنا مجرد تمثيل لاقتداره وإيجاد الشيء بكلمة

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٣﴾  
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزِينَةً لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٤﴾  
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٥﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ  
السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا  
وَأَقْبَتْنَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٧﴾  
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بُرَازِقِينَ ﴿١٨﴾  
وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خُزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِقَدَرٍ  
مَّعْلُومٍ ﴿١٩﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَفِّحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَنْبَتْنَا كُوفًهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ  
نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ  
مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَفْخِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِن رَّبُّكَ هُوَ  
يُخْشِرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

« كن » ﴿ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ لا يعطي سبحانه الرزق والمال اعتباطاً وجزافاً ، بل كل شيء عنده بمقدار وسبب يستدعيه ويوجهه ٢٢ - ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ توصف الرياح باللقاح لأنها تحمل السحاب الماطر إلى الشجر والنبات ، وأيضاً تنقل لقاح الأزهار الذكور إلى الأزهار الإناث لتخرج الثمر والفاكهة ﴿ فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ ينزل الماء في فصل الشتاء ، فتحيا به الأرض ، وما زاد عن ربه بكل ما فيها في هذا الفصل ، يودعه الله سبحانه في الأرض للأسباب الطبيعية لا استعماله والانتفاع في بقية الفصول .

٢٣ - ﴿ وإنا لنحن نحيي ونميت ﴾ يبدى سبحانه الخلق ثم يميت ثم يعيده ﴿ ونحن الوارثون ﴾ الباقون ، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٢٤ - ٢٥ - ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين ﴾ ونجد تفسيره في نهج البلاغة : « علمه تعالى بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السموات العلي كعلمه بما في الأرضين السفلى » .

٢٦ - ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾ الصلصال : طين يابس ، والحمأ : طين يميل إلى السواد ، والمسنون : طين يتكيف بسهولة ، والطين يشتى أنواعه وصفوه ، ماء وتراب ، وأصل الإنسان تراب وماء ، خلقه الله منهما ومنحه الحياة .

٢٧ - ﴿ والجنان خلقناه من قبل ﴾ أي من قبل

الإنسان ﴿ من نار السعوم ﴾ ومن جملة ما قرأت أن أهل الاختصاص اكتشفوا نوعاً من الحشرات لا نجيا إلا بالهواء السام ، ونوعاً آخر لا يحيا إلا في آبار البترول والمواد الملتصقة ، وقد يكون في الشمس أحياء تنفق في تكوينها مع حرارة الشمس . وبعض الناس ألفوا كتاباً في الجن وعدد نفوسهم وبلادهم وعاداتهم وشعائرهم ورواسنهم وزواج الإنس منهم وزواجهم من الإنس ! ونحن نؤمن بالجن لا لشيء إلا لأن الوحي أثبت ، والعقل لا يفيقه ، ولكن لا تصدق أحداً يدعي رؤية الجن ، ورؤي عن الشافعي هذه الفتوى : « من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته » .

٢٨ - ٣٣ - ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق ... ﴾ استنكف إبليس أن يسجد لآدم تكبراً وحسداً واقتخاراً ، وهو على علم اليقين أنه يعصي الله جهرة بذلك ، وأن له العذاب الأليم ، وعليه لعنة الله واللعائن ، فأثر هذا كله ومثله معه على التزول عن كبريائه ، فهل تعجب بعد قصة إبليس من فلاان وعلتان ونقول : كيف يستنكف عن الحق وهو منه على علم اليقين أو كيف أثر الهلاك على الخضوع لخاتم النبيين أو لغيرة من المؤمنين ؟ وتقدمت حكاية إبليس في الآية ٣٤ من البقرة و ١١ الأعراف ٣٤ - ٣٥ - ﴿ قال ﴾ سبحانه لإبليس ﴿ فأخرج منها ﴾ من المنزل الرفيعة التي أنت فيها ﴿ فانك رجيم ﴾ مرجوم وملعون ٣٦ - ﴿ قال رب فأناظرني إلى يوم يبعثون ﴾ ليفعل غيلة وغوايته ٣٧ - ٣٨ - ﴿ قال فانك من المنظرين ﴾ تركه سبحانه محكاً يميز به بين الطيب والخبيث ، وهو سبحانه العالم بمضمرات القلوب ، ولكن أبى سبحانه أن يشيب إلا من جاهد مبوله وأهواه .

٣٩ - ﴿ قال رب بما أغويتني ﴾ أي ابتليتنى وامتنحتني به من الأمر بالسجود لآدم الذي أوقعني في النفي

مِنْ صَلَّصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْحَا نَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِنْ صَلَّصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا بَلِيسَ مَا لَكَ الْأَنْتَ كُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَّصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَرِيَنَّ هُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَعُودُنَّهُمْ

والمعصية ﴿ لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

٤٠- ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ قطع ابليس عهداً على نفسه أن ينتمى لأسانته من ذرية آدم الذي كان السبب لطرده من رحمة الله .

٤١- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ هذه إشارة إلى تحصين المخلصين من شر الشيطان وغوائه ، وعلى أي ثابت عليه تعالى هذا الحفظ والتحصين تماماً كقوله : « كتب ربكم على نفسه الرحمة ٥٤ الأنعام » .

٤٢- ﴿ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ... ﴾ أبدأ لا سلطان على الإنسان إلا نفسه ، ولا يتبع الشيطان إلا حقوق حسود أو متعصب جهول أو انتهازي يبيع الدين والضمير والبلاد لكل من يدفع الثمن .

٤٣ - ٤٤- ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يجتمع فيها حزب الشيطان بقيادته ، يتباغضون ويتلاعنون ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ تشير هذه الآية إلى أن أهل النار فئات تماماً كأهل الجنة ، وهذا هو العدل ، لأن السيئات مراتب وكذلك الحسنات : « ولكل درجات مما عملوا وليوفينهم أعمالهم وهم لا يُظلمون - ١٩ الأحقاف » .

٤٥- ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ لما أشار سبحانه إلى الشيطان وحزبه الغاوين وأن جهنم لموعدهم

أَجْمَعِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾ وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ \* نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفٍ يُرَاهِمُ ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُوتٌ ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ قَالَ أَبَشِّرْنِي بِنَبَأٍ نَبَأٍ نَبَأٍ

أجمعين عطف عليهم أهل الجنة ، وأنهم في عزة وكرامة. تقول لهم ملائكة الرحمة :

٤٦- ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾ الجنة دار الفنى عن كل شيء والأمان من كل خوف .

٤٧- ﴿ وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ لا تعادي في مال ولا تحاسد على جاه ، فمن أين يأتي الحقد والغل ؟

٤٨- ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ لا تعب ولا صخب. وقال قائل : إن آدم مل في الجنة من حياة الترف والفراغ والكلل والشلل ، فأكل من الشجرة عن قصد وعمد ، ليخرجه الله سبحانه إلى الأرض حيث الكفاح والنضال

والأكل من كد اليدين وعرق الجبين ٤٩ - ٥٠- ﴿ نَبِيِّ عِبَادِي ﴾ عني ﴿ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ حذو سبحانه وبشر في آن واحد كيلا يأس العاصي ويقول متبادياً في الفنى : أنا الفريق وما خوفي من اللل ؟ وأيضاً كيلا يغتر « العابد » ويقول معجباً بنفسه : لا أحد مثلي في التاريخ اومعنى هذا أن الإنسان « لا يكون مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو » كما قال الإمام الصادق (ع) ومعنى قوله : « لما يخاف ويرجو » هو الخوف أن يكون عمله ناقصاً غير مقبول والرجاء أن يكون كاملاً ومريضاً ، وتقديم في الآية ٩٨ من المائدة و ١٦٥ من الأنعام و ١٦٧ من الأعراف ٥١- ﴿ وَنَبِّئُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ عَنْ ضَيْفٍ يُرَاهِمُ ﴾ المراد بهذا الضيف الملائكة ٥٢- ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ فرد عليهم ﴿ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُوتٌ ﴾ لأنه قدم لهم الطعام فامتنعوا عنه فأنكرهم وأوجس منهم خيفة ٥٣- ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ﴾ لا تخف ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ بالله وشريعته بنص الآية ١١٢ من الصفات : « وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين » .

٥٤- ﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُنِي عَلَى أَنَّ مَسْئِيَ الْكِبَرِ ﴾  
قاموس الكتاب المقدس : كان ابن مئة سنة ﴿ فِيمَ يُبَشِّرُونَ ﴾  
فما هو السبب المبرر لهذه البشارة التي جاءت على غير المعروف  
والمألوف ؟

٥٥- ﴿ قَالُوا بِشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ واليقين من الله  
لا من عندنا ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ ظن الملائكة  
من سؤال خليل الرحمن أنه قانط ، فصحح هذا الوهم ،  
وقضى القنوط عن نفسه .

٥٦- ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾  
أعوذ بالله من القنوط ، وإني لأرجو من رحمة الله أكثر من  
ذلك ، ولكن أريد أن أثبت من سمي وأنه يتلقى البشارة  
من الله لا من سواه .

٥٧ - ٦٠- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴾  
هل من شيء عندكم غير البشارة بالسلام العليم ؟ ﴿ قَالُوا  
إِنَّا أُرْسِلْنَا . . . ﴾ لإبادة الكفر والفجرة قوم لوط  
أجمعين ، أما هو وأهله فهم بسلام آمنين ما عدا امرأته المنافة  
المتآمرة على زوجها ، فإنه مصيبها ما أصابهم .

٦١ - ٦٢- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ الْمُرْسَلُونَ ... ﴾  
ذهب الملائكة من عند إبراهيم إلى لوط في صورة البشر ،  
قال لهم : ما الذي جاء بكم إلى هذا البلد ، وأهله معروفون  
بما يفعلون .

٦٣ - ٦٤- ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾  
كان لوط يتوعد قومه بالعذاب فيشكون ويسخرون .

٦٥- ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ بعد أن يمضي بعض الليل لا كله ﴿ وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ ﴾ امش  
خلف أهلك لأن ذلك أهدأ لقلبك وقلوبهم لأنهم على مرأى منك ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ إلى الوراء إذا  
سمع الصباح والوعيل .

٦٦- ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ... ﴾ أوحى سبحانه إلى لوط بأنه سيستأصل الكافرين وقت الصباح  
عن آخرهم .

٦٧- ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ بهذا الصيد، ولا يعلمون أنه عذاب السموم .

٦٨ - ٧١- ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضِغْفِيرٌ

الإعراب :

﴿وَعَلَى أَنْ مَسِيَ﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الباء في بشرعوني أي أبشرعوني كبيراً . ومن يقنط ﴿من﴾ مبتدأ ويقنط خبر . آل لوط  
منصوب على الاستثناء المنقطع من قوم مجرمين . وامراته على الاستثناء المتصل من ضمير والمنجوهم .

صَبَّيْ فَلَا تَفْضَحُونَ ﴿٧٨﴾ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٧٩﴾  
 قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالِينَ ﴿٨٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ  
 كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٨١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٢﴾  
 فَأَخَذَتْهُمُ الصَّبِيحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٨٣﴾ جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا  
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مِحَالَةً مِنْ جَبَلٍ ﴿٨٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
 لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مُفِيمٌ ﴿٨٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٨٨﴾  
 فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّا لَإِيَّاهُمْ مُبِينٌ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٩٠﴾ وَءَاتَيْنَهُمْ ءَايَاتِنَا  
 فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٩١﴾ وَكَانُوا يُخْتَنُونَ مِنَ الْجِبَالِ  
 يَبُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٩٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّبِيحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٩٣﴾  
 فَاغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا

فلا تفضحون ﴿٧٨﴾ وخوفهم وحذرهم من غضب الله وعذابه ، فقالوا له : نحن أيضاً حذرناك ونهيناك أن تضيف أحداً ، فلم تنته ! ولا تعجب من هذا المنطق ، أليسوا أولاد آدم ؟ وما الذي يمنع أن أنطق أنا أو أنت بمثله من حيث لا ندرى ونعلم ؟ أبداً كلنا لآدم وآدم من تراب .

٧٢- ﴿٧٢﴾ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴿٧٢﴾ وليس من الضروري أن لا يسكر المرء إلا من شراب ، فإن سكر العمه والضلالة أشد قوة وأثأراً .

٧٣- ﴿٧٣﴾ فأخذتهم الصبيحة مشرقين ﴿٧٣﴾ عند شروق الشمس ، والصبيحة الصوت العاصف القاصف ، وهذا مصير من كذب بالحق مفاداً لتزوته .

٧٤ - ٧٥- ﴿٧٤﴾ فجعلنا عاليها سافلها ... إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴿٧٤﴾ عرة وعظة للمعتبرين ، وهي أبلغ من القول المسموع والكلام المقروء ..

٧٦ - ٧٧- ﴿٧٦﴾ وإنها لبسيل مقيم ﴿٧٦﴾ أي أن مدينة لوط وما حولها من القرى التي أهلكتها سبحانه - ما زالت آثارها قائمة يراها ويشاهدها الرائع والغادي ، ونسى سدوم . وفي قاموس الكتاب المقدس : بحر سدوم ، ويسمى بحر لوط يمتد من العقبة إلى الحولة ، وطوله ٤٦ ميلاً ، وأقصى عرضه ١٠ أميال ونصف الميل ، ومساحته ٣٠٠ ميل مربع ، وأقصى عمقه ١٣١٠ أقدام . وكل ما جاء في الآيات السابقة عن ابراهيم ولوط تقدم ذكره في سورة هود من الآية ٧٠ إلى الآية ٨٣ .

٧٨ - ٧٩- ﴿٧٨﴾ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانقمنا منهم ﴿٧٨﴾ الأيكة الشجر الملتف الكثيف ، وأصحابها هم قوم شعيب ، وكان ظلمهم بالشرك ونقص الميزان والمكيال وغير ذلك من الفساد والضللال ، فانقم سبحانه منهم بالصبيحة والرجفة . وتقدم في الآية ٨٥ وما بعدها من الأعراف ﴿٧٩﴾ وإنهما ﴿٧٩﴾ أي موطن لوط وموطن شعيب ﴿٧٩﴾ لبإمام مبين ﴿٧٩﴾ في طريق واضحة سالكة يمر عليها كل من أحب وأراد أن يشاهد آثار الهلاك والعذاب في هذين الموطنين .

٨٠ - ٨٤- ﴿٨٠﴾ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴿٨٠﴾ هم ثمود ، وبنيتهم صالح ، والحجر اسم بلادهم ، ومن كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميع المرسلين ، لأن الكل ينطقون بلسان الله ، ومن هنا صح إطلاق الجمع على المفرد وهو صالح ، وتقدم الكلام عن صالح وقومه في الآية ٧٣ من الأعراف وما بعدها .

٨٥ - ٨٦- ﴿٨٥﴾ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ﴿٨٥﴾ الله هو الحق ، ولا يصدر عنه إلا الحق ، وينجلي ذلك في لطائف صنعه وعجائب خلقه

الإعراب :

وعن العالمين على حذف مضاف أي عن ضيافة العالمين . ولعمرك مبتداً والخبر محذوف أي لعمرك قسمي .



﴿ وَإِن السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ وفيها يقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويضمه ﴿ فَاصْفَح ﴾ يا محمد ﴿ الصَّفْحُ الْجَمِيلُ ﴾ عمن كذبك وجمع لحريك ، ولماذا يصنف محمد عن هذا اللثيم الأثيم ؟ زبداً لا لشيء إلا لأن محمداً نبي وكفى .

٨٧- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾  
والقرآن العظيم ﴿ وفي تحديد السبع المثاني خمسة أقوال ،  
وأرجحها عندنا أنها سورة الفاتحة فهي سبع آيات ، والمثنى  
بها في الصلاة ، وتجمع بين ذكر الربوبية والعبودية ، إذن  
هي سبع آياتها ، ومثاني بصفاتها .

٨٨- ﴿ لا تملن عينك إلى ما معناه به أزواجاً منهم ﴾ المراد بالأزواج هنا الأصناف ، وفي قواميس اللغة أن الزوج يأتي بمعنى الصنف والشكل . وفي الآية ٥٨ من ص : « وآخر من شكله أزواج » أي أصناف ، وفي الآية ٣٦ من يس : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض » وعليه يكون المعنى استغن يا محمد بما آتاك الله من النوبة والجاه والقرآن العظيم - عن كل أصناف الزينة وأسباب الترف التي يتمتع بها الجاحدون وغيرهم من سائر الأديان ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أبداً لا يهتك عباد من كفر ، وكفر من أدبر ، فإنك في مقام أمين وكريم .

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ والله سبحانه الذي خاطب نبيه الكريم بهذا الأمر ، شهد له في الآية ١٢٨ من التوبة بالرفقة والرحمة على كل مؤمن : « ولقد جاءكم

رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» وقال الرسول الأعظم (ص) لأصحابه : «إن أحبكم إلي يوم القيامة وأقر بكم مجلساً أحسنكم خللاً المواطنون أكتافاً الذين يألفون ويؤلفون» .

٨٩- ﴿إني أنا النذير المبين﴾ الداعي دعوة الحق بأدلتها وبراهينها القائمة ما قام الليل والنهار .  
٩٠- ٩١- ﴿كما أنزلنا﴾ كما متعلق بأننا .

المقسمين الذين جعلوا القرآن عظيم ﴿ جمع عضة عضة بمعنى جزء وعضو وبعض ، والذين جعلوا القرآن عظيم هم اليهود والنصارى حيث جزأوه أجزاءً من حيث الكفر والإيمان ، قاسموا ببعضه الذي يتفق مع أهوائهم ، وكفروا ببعضه الآخر الذي يصطدم معها ، وهؤلاء الذين جعلوا القرآن عظيم هم عين المقسمين - أي قسما القرآن أجزاءً كفرةً وإيماناً ببعض - وعليه يكون المعنى لماذا أهل الكتاب يكذبون بتزوير القرآن ويفترون منه علماً بأنهم يعترفون بتزوير التوراة والإنجيل ويؤمنون بها ٩٢ - ٩٣ - ﴿ فربك لنساءلهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ يتحمل الإنسان العديد من المسؤوليات ومنها المسؤولية عما يسمع ويصبر حيث يجب عليه أن لا يقبل أو يرفض شيئاً منهما إلا بعد التأمل والروية . قال سبحانه : إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً - ٣٦ الإسراء . » وقد سمع المجاحدون المعاندون من محمد دعوة الحق وأدلتها ، وأبصروا هديده وأمانته فكان عليهم أن يستخدموا عقولهم في دعوته ويفكروا بروية قبل أن يسرعوا إلى القول : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ١٠٤ المائدة .

٩٤ - ٩٦ - ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ اعلن يا محمد كلمة الحق - وادع ولا تخف لومة لائم ﴿ واعرض عن

رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٧﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ  
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٨﴾

(١٦) سُورَةُ النَّازِعَاتِ  
وَأَسْمَاءُ ثَمَانٍ مِّائَتَيْنِ وَارْبَعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنِّي أُمِرْتُ أَنِّي فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاتَّقُونِ ﴿١٨﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ  
خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ وَالْأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

المشركين ﴿١٧﴾ والمستهزئين والثرثارين فإن يضروك شيئاً .  
٩٧- ﴿١٧﴾ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴿١٧﴾  
لا غرابة أن يتألم نبي الرحمة ويضيق صدره من الافتراءات  
والأكاذيب ، لأنه إنسان من لحم ودم ، ولكن ما هي  
العلاقة بين الحزن والعبادة حتى يأمره سبحانه بها إذا استشعر  
الحزن والضيق . يقول له :

٩٨- ﴿١٨﴾ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴿١٨﴾  
الجواب : الأمر بالعبادة هنا كناية عن الإنكسار على الله  
والفرع إليه وحده إذا لم به ما يؤله ويزعجه .

٩٩- ﴿١٩﴾ وأعيد ربك حتى يأتيك اليقين ﴿١٩﴾ المراد  
باليقين هنا الموت ، والمعنى استقم كما أمرت حتى الموت ،  
وفي الآية ١٣٢ من البقرة : « فلانتمون إلا وأنتم مسلمون » .  
وهو سبحانه المسؤول أن لا يمتنا إلا على طاعته ومرضاته  
بالنبي وعترته عليه وعليهم أركى الصلوات .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿١٧﴾ أُنِي أُمِرْتُ أَنِّي وهو وقت الحساب وجزاء  
الأعمال ، ووضع الفعل الماضي وهو أُنِي مكان الفعل المضارع  
لأنه واقع لا محالة ، وكل آت قريب ﴿١٧﴾ فلا تستعجلوه ﴿١٧﴾  
إشارة إلى قول الجاحدين بالبعث وعقابه : « فأتنا بما تعدنا  
إن كنت من الصادقين - ٧٠ الأعراف » .

٢- ﴿١٨﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿١٨﴾ المراد بالروح هنا الوحي ، لأنه للنفوس تماماً  
كالأرواح للأبدان ، ومثله ما جاء في الآية ٥٢ من الشورى : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما  
الكتاب ولا الإيمان » ﴿١٨﴾ أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴿١٨﴾ هذا هو الأصل الأصيل لدعوة الأنبياء بالكمال : آمنوا بالله  
الواحد الأحد واتقوا معصيته وعقوبته ٣- ﴿١٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ... ﴿١٩﴾ واضح وتقدم في العديد من الآيات ،  
وآخرها الآية ٨٥ من الحجر واتقوا معصيته وعقوبته ٣- ﴿١٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ... ﴿١٩﴾ واضح وتقدم في العديد من  
الآيات ، وآخرها الآية ٨٥ من الحجر وأيضاً يأتي ٤- ﴿٢٠﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ أول الإنسان نطفة  
وآخره جيفة ، وهو ما بين ذلك ضعيف تؤله البقة ، وتقتله الشرقة ، وتنشه العرقه ، كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) ومع  
هذا يجادل في الله والحق بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٥- ﴿٢١﴾ وَالْأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴿٢١﴾ في القرآن الكريم  
براهين وآيات متنوعة على وجود الله ، منها أن وجوده تعالى مستقر في كيان الإنسان وفطرته حتى في كيان الذين لا  
يؤمنون إلا بما يرون ويسمعون ، والدليل على ذلك أنهم يلجأون إلى الله تلقائياً إذا ضاقت بهم مسالك النجاة بعد  
أن فروا منه ، ومن هذا الباب الآية ٢٢ من يونس : « وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين  
له الذين لئن أنجانا من هذا لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض » . ومن البراهين على  
وجوده تعالى الآيات الكونية والمصنوعات الطبيعية . ومنها التذكير بآلاء الله ونعماته كالأيات التي نحن بصدد  
﴿٢٢﴾ أي في الأنعام ، وهي الإبل والبقر والغنم ﴿٢٢﴾ دفعه ﴿٢٢﴾ والمراد به اتقاء البرد بما يصنع من جلودها

وأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ ومنافع ﴾ ينسلها ودرها وركوبها وإثارة الأرض - أي حرثها - ﴿ ومنها تأكلون ﴾ اللحم المذكى .

٦- ﴿ ولكم فيها جمال ﴾ حسن المنظر ﴿ حين تريحون ﴾ حين رجوعها عشياً من المرمى إلى المأوى ﴿ وحين تسرحون ﴾ تبعثوها صباحاً من المراح إلى المرمى .

٧- ﴿ وتحمل أھالككم ﴾ والأثقال تشمل كل ما يمكن نقله من زاد وسلعة ومتاع ﴿ إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ﴾ وأيضاً السفر ونقل الأمتعة على الإبل والدواب تستدعيه الكثير من المشاق . بخاصة إذا كان الطريق على الصحراء ... ولكن لا وسيلة للنقل أيام زمان إلا الأنعام ، وبدونها لا تسقيم الحياة ، وكان الناس يدركون هذه النعمة وعظمتها ، ولذا امتن سبحانه بها عليهم ، وفضل الله على انسان القرن العشرين أجل وأعظم حيث مهد له السبيل لصنع السيارة والطائرة وغيرها بما وهبه من عقل وطاقات ، يكتشف به العناصر والأسرار التي أودعها سبحانه فيما خلق وصنع من أشياء الكون والطبيعة .

٨- ﴿ والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ بعد أن أشار سبحانه إلى منافع الأنعام الثلاث : الإبل والبقر والغنم ، أشار إلى منافع الخيل والبغال والحمير ، وأهمها الركوب والزينة في ذاك العصر .

﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ لله مخلوقات لا يحيط

العقل بعلمها ، وكذلك آلاؤه ونعمه ، لا عدّ لهذه ولا حد لتلك ، والعلة واضحة ، وهي قدرته التي توجد الشيء من لا شيء دون أن تستعين بشيء ٩- ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ أي عليه سبحانه البيان الواضح المقنع بطبعه الذي يميز الخبيث من الطيب والحلال من الحرام والخطأ من الصواب ﴿ ومنها جائر ﴾ ضمير منها يعود إلى السبيل ، لأن هذه الكلمة تذكر وتوثق ، وهي نوعان : مادية كالسبيل إلى السوق والمدرسة ، ومعنوية كالآراء والمعتقدات ، ومنها ما هو مستقيم كالإسلام ، ومنها ما هو معوج كغيره ، وإلى الرأي والدين المائل المعوج أشار سبحانه بكلمة جائر ﴿ ولو شاء ﴾ أن يلجئه ويقهر ﴿ لهداكم أجمعين ﴾ ولكنه ترك الإنسان وما يختار حرصاً على حريته وإنسانيته ، وتقدم في الآية ١١٨ من هود .

١٠- ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ﴾ عذب فرات لا ملج إجاج ﴿ ومنه شجر فيه تيسمون ﴾ كل ما قام على ساق من نبات الأرض فهو شجر وتيسمون : ترعون فيه مواشيكم .

١١- ﴿ ينبت لكم به ... ﴾ أنبت سبحانه بالماء كل ما يأكله الإنسان والحيوان من حب وخضار وريع وثمار . وتقدم في الآية ٣٢ من إبراهيم و ٢٢ من الحجر ١٢- ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ... ﴾ تقدم في الآية ٢ من الرعد و ٣٣ من إبراهيم .

١٣- ﴿ وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ﴾ سخر سبحانه لنا ما أودعه في الأرض من معادن جامدة ومائعة ونبات وغير ذلك .

وَمَنْ نَفَعُ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَحَرَّ لَكُمْ إِلَيْهِ النَّارُ وَالتَّنَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿ وَالنَّجْمُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهُ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

يَذْكُرُونَ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَخْرِجُ الْبَحْرَ لَنَا كُلَّوَانِهِ لَحْمًا  
طَرِيًّا وَنَسْتَخْرِجُ مِنْهُ حَبًى نَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ  
مَوَاجِرَ فِيهِ وَلَيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾  
وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَمْدَكَ بِكَ فَأَنْهَرَهَا وَسَبُلًا  
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ وَعَلَّمَتْ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾  
أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ تَعْدُوا  
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ  
أَحْيَاءَ وَمَا يُسْعَرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٢٤﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ  
وَاحِدٌ قَالِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ  
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٥﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

١٤- ﴿ وهو الذي سخر البحر ... ﴾ نأكل منه السمك ، ونستخرج منه الجواهر ، ونمخر أي السفن الماء يمينا وشمالا ... إلى غير ذلك من المنافع والقوائد ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولا تكفرون بالله ، وتخذون من دونه أشباها وأنادا ، وأنتم تتمتعون بخيره وفضله .

١٥- ﴿ وألقى في الأرض روي في الأرض روي ﴾ تقدم في الآية ١٩ من الحجر .

﴿ وأنهارا ﴾ أي وجعل سبحانه في الأرض أنهارا ينبع الواحد منها من بلد ، ويجري في أرض العديد من البلاد يمينا وشمالا وشرقا وغربا زقا للعباد والبواب والأنعام ﴿ وسبلا ﴾ طرقا واضحة سالكة إلى ما تقصدون .

١٦- ﴿ وعلامات ﴾ كالجبال والوديان والتلال ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ إذا سافروا في الليل برا وبحرا .

١٧- ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ هذا إشكال وإفحام بالحجة لا سؤال واستفهام ﴿ أفلا تذكرون ﴾ وتميزون بين الخالق والمخلوق .

١٨- ١٩- ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ٣٤ من إبراهيم ﴿ إن الله لغفور رحيم ﴾ يتجاوز ويغفو عن كثير .

٢٠- ﴿ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ من شأن المعبود أن يكون خالقا لا مخلوقا ، ولكن المشركين يتركون الخالق ، ويعبدون المخلوق .

٢١- ﴿ أموات غير أحياء ﴾ الأصنام لا جماد لا حياة فيها ، فكيف تكون آفة ؟ ﴿ وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ قال بعض المفسرين : ما يشعرون يعود للأصنام . وضمير أيان يبعثون للمشركين . وفي رأينا أن الضمير يعودان إلى الأصنام ، على أن يكون معنى أيان يبعثون لا يبعثون إطلاقا ، وما من شك أن الحي الذي يموت ثم يبعث أحسن حالا من الذي لا حياة فيه ولا بعث له .

٢٢- ﴿ إلهكم إله واحد ﴾ ولكن أرباب الأهواء يرفضون ذلك ويقولون : أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴾ تنكر التوحيد ، وتشتتر من ذكره كما جاء في الآية ٤٥ من الزمر وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، ولا شيء على الإطلاق إلا بالربح والمنفعة في الحياة الدنيا ، ولا يعملون إلا لما ﴿ وهم مستكبرون ﴾ عن الحق عتوا وعنادا .

٢٣- ﴿ لا جرم ﴾ حقا أو ما من شك ﴿ أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ويعاملهم بما يستحقون

#### الإعراب :

ومختلفا حال من ﴿ ما ﴾ والوأنه فاعل لمختلف وموآخر حال من الفلك لأن ترى هنا بصرية لا قلبية . والمصدر من أن تميد مفعول من أجله لالقي ﴿ وأنهارا ﴾ مفعول لفعل محذوف أي وأجري أنهارا .

﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ الذين يستكفون عن التسليم بالحق والخضوع له .

٢٤- ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾ إذا سألهم سائل عن القرآن الكريم نعتوه بما في عقولهم من جهل وسفه وما في نفوسهم من لؤم وحسد . وفي المقابل إذا سئل المقرون عن القرآن قالوا هو خير بما فيه من هداية وأحكام وآداب وثواب للذين أحسنوا في هذه الدنيا ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين كما يأتي في الآية ٣٠ من هذه السورة .

٢٥- ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة ﴾ الأوزار : الجرائم والآثام ، وكاملة : يحكم عليهم بأشد العقوبات التي يستحقونها بلا تخفيف ورحمة ﴿ يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ يؤخذ هؤلاء بعذابين لا بعذاب واحد : الأول . على بغيهم وضلالهم والثاني على إضلالهم وإغوائهم الآخرين التابعين ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾ حيث أضافوا وزراً إلى وزر ، وحملوا ثقلًا على ثقل .

٢٦- ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ ... حاول الطغاة أن تكون كلمتهم هي العليا ، وتحصنوا بالقلاع وخطوط الدفاع ! ولكن الله سبحانه أتى عليها من الأساس ، وهذا هو مصير كل طاغ وياغ .

٢٧- ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ﴾ بأنواع العذاب وأشدها ﴿ ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم الخزي ﴾ الذل والفضيحة ﴿ اليوم والسوء ﴾ التنكيل قال الذين أوتوا العلم ﴿ بالحق وعملوا به : ﴿ ان والعذاب ﴾ على الكافرين ﴿ بالله والحق والانسانية .

٢٨ - ٢٩- ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ بمعصيتهم لله وعدوانهم على عباده وعباله ﴿ فأنهوا السلم ﴾ استسلموا حيث لا سبيل للنفاق ولا للفرار ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ أي ما كنا نعتقد أننا ضالون مضلون ﴿ بل ان الله عليهم بما كنتم تعملون ﴾ لا تعتدوا إن الله يعلم المقصد من المصلح

الإعراب :

﴿ وأساطير ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذه أساطير والذي أنزله أساطير . ﴿ وليحملوا ﴾ مضارع منصوب بأن مضمرته المصدر المنسبك مجرور باللام متعلقاً بقالوا ، واللام هنا معناها العاقبة مثل لدوا للموت وإبنوا للخراب . أي كان عاقبة قولهم حمل الأوزار . ﴿ وساء ما يزرون ﴾ أعربها النحاة والمفسرون كما أعربوا بش ونعم وما بعدهما ، وذكرنا ذلك في ج ٣ ص ١٨٨ . والذي نراه ان ما مصدرية والمصدر المنسبك منها ومن يزرون فاعل ساء أي ساء وزرهم . ﴿ والذين تتوفاهم ﴾ نعت للكافرين . ﴿ وظالمي أنفسهم ﴾ حال من ضمير تتوفاهم . ﴿ وخالدين ﴾ حال من واو أدخلوا . وفلبس اللام للتأكيد ، وبش فعل ذم ، وفاعلها مستتر أي بش المشركين ، ومشى المتكبرين تمييز ، والخصوص بالذم محذوف أي جهنم وهي مبتدأ جملة بش وفاعلها خبر .

﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله ببئسهم من الفواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتتهم العذاب من حيث لا يشرعون ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تسئنون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن أنزلى اليوم والسوء على الكافرين ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فأنهوا السلم ما كنا نعمل من سوء بل إن الله عليهم بما كنتم تعملون ﴿ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ﴾

٣٠- ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ﴾  
 خيراً ... ﴿ بعد الإشارة إلى الأشقياء المجرمين الذين  
 وصفوا القرآن بالخرافة والأساطير - أشار سبحانه إلى الأتقياء  
 الناصقين وأنهم إذا سئلوا عن القرآن ذكروه بكل تقديس  
 وتعظيم ... وليس الإنصاف وقفاً على المسلمين ، فكل  
 من تحرر من الهوى والتعصب ، وفهم القرآن على حقيقته ،  
 يقول : هو خير للناس وصلاح بهديه وتعاليمه .

٣١- ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ ... ﴿ ملك دائم ونعيم  
 قائم لمن أصلح وأحسن عملاً ﴾ كذلك يجزي الله المتقين ﴿  
 لأنه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى .

٣٢- ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ أي  
 راضين مرضيين حيث تقول لهم الملائكة فيما تقول : سلام  
 عليكم لا تخافوا ولا تحزنوا ، أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ  
 تَعْمَلُونَ .

٣٣ - ٣٤- ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
 أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية  
 ١٥٨ من الأنعام ﴿ كذلك فعل الذين من قبلهم ... ﴾  
 ليج وتماذى في البني والفضلال أسلاف هؤلاء وأشباههم ،  
 فدارت دائرة السوء على رؤوسهم ، وهذي هي بالذات عاقبة  
 الأنداد والأمثال لأن الأشياء المتماثلة تؤدي حتماً إلى  
 نتائج متماثلة .

٣٥- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ ... ﴾  
 وهكذا المجرم والمقصر يلقي المسؤولية على القضاء والقدر  
 أو على الآخرين أو على الزمان أو الصدقة ! . وتقدم في الآية

\* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ  
 لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
 وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ  
 الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ  
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ  
 كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ  
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا  
 وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
 أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ  
 وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ

### اللغة :

ينظرون ينتظرون . وحق بهم أحاط بهم .

### الإعراب :

﴿ ماذا ﴾ بمعنى أي شيء ، وعملها النصب بأنزل . ﴿ وخيراً ﴾ مفعول لفعل محذوف أي أنزل ربنا خيراً . ﴿ للذين أحسنوا ﴾ خبر مقدم ،  
 ﴿ وحسنة ﴾ مبتدأ مؤخر ، والجملة مستأنفة ، ويجوز أن تكون بدلا من خير . ﴿ وجنات عدن ﴾ مخصوصة بالمدح بنعم . جملة يدخلونها حال ،  
 ويجوز أن تكون جنات عدن مبتدأ ويدخلونها خيراً ، والجملة مستأنفة ، والمخصوص بالمدح محذوف . ﴿ وطيبين ﴾ حال من ضمير توفاهم .  
 جملة يقولون حال من الملائكة .

١٤٨ من الأنعام ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾  
إن الله سبحانه لا يتدخل في أفعال العباد بإرادته الشخصية  
التكوينية ، بل يُشَرِّعُ ويبلغ بلسان رسله ، وقد بلغوا وأنكروا  
على المتمردين الماندين أشد الإنكار ، فأعترضوا وسخروا ،  
فحقت عليهم كلمة العذاب .

٣٦- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ  
واجتنبوا الطَّاغُوتَ﴾ تدل هذه الآية بوضوح أن الله  
سبحانه قد أرسل رسولاً لكل أمة في كل قرن وإلى كل  
قطر ، وهذا ما يقتضيه العدل ، ويحكم به العقل ، حيث  
لا عقاب بلا تكليف وبيان ، وليس من الضروري أن يكون  
هذا الرسول نبياً ، له تاريخ مذكور وأثر مشهور ، فقد يكون  
علماً بدين الله أو عقلاً خالصاً من الشوائب .

﴿فَمَنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ﴾ وهو الذي سلك طريق  
الهدى والتقى «ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له  
أجره» ه الطلاق ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾  
وهو الذي سلك طريق الضلال، وأسرف في الفساد «إن الله  
لا يهدي من هو مسرف كذاب» ٢٨ غافر .

٣٧- ﴿أَن تَحْرَصَ عَلَى هِدَاهُمْ﴾ لقد جاهدت  
يا محمد ، وحرصت كل الحرص على هداية الناس بعامه  
وقومك بخاصة ، ولكن مجرد الحرص ليس سبباً لوجود  
الهداية ، وإنما السبب الأول هو رغبة الإنسان في الهدى  
وتحرره من الهوى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ وهو  
مصر على الضلالة ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ إلا الندم  
والتوبة قبل فوات الأوان .

٣٨- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ ولا دليل على هذا النفي إلا الاستبعاد والشك ،  
والشك عند العلماء باعث وسبب للبحث والتقصي لا للنفي بلسان الجزم ﴿بَلْ وَعَدَ اللَّهُ عَلَىٰ حَقِّ﴾ لا مفر منه لأسباب، منها :

٣٩- ﴿لِّبَشَرٍ لَّهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ اختلف الناس في ربهم وأنبيائهم وفي عاداتهم وآرائهم وفي العديد  
من الأشياء ، ولا بد من الحكم والفصل بين الحق والمطل والطيب والخبيث ، ويوم القيامة هو يوم الحساب بالحق  
والعدل حيث لا حجج زائفة ولا أعداء كاذبة .  
﴿وَلَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ في قسمهم : لا يبعث من يموت ، ويقولوا : يا ويلنا من  
بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون .

٤٠- ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ تماماً بدأ الخلق بهذه الكلمة وبها يعيده ،  
وتقدم في الآية ١١٧ من البقرة وغيرها .

٤١ - ٤٢- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِمَّا ظَلَمُوا...﴾ وتصدق هذه الآية على الصحابة الذين  
هاجروا إلى الحشة والمدينة المنورة ، وأيضاً تشمل الذين شردوا عن ديارهم وأموالهم قسراً وعدواناً .

الَّذِينَ مِّن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾  
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا  
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ  
الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرَصَ عَلَىٰ هِدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا  
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلْ وَعَدَ  
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِّبَشَرٍ  
لَّهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا  
كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِمَّا ظَلَمُوا  
لَنَبُوءَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ لَآخِرَةٍ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

٤٣- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ قال المائدون لمحمد : أنت بشر ، والله فوق البشر باعتراك ، ومن كان فوق الناس لا يختار رسولا منهم ، فإذن ما أنت لله برسول ! هذا هو منطق الشيطان وحزبه ، فأبطل سبحانه زعمهم بأن جميع أنبياء الله ورسله كانوا رجالاً من أهل الأرض لا ملائكة من أهل السماء . هذا ، إلى أن رسالة محمد (ص) هي بذاتها تدل على أنها لسان الله وبيانه ، وهل من ذي لب عليم وسليم يجرا على القول بأن القرآن ينطق عن محمد لا عن الله ؟.

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ قال جماعة كثر من المفسرين : إن المراد بالسؤال هنا سؤال خاص ومعين بدلالة سياق الآية ، وهو هل أرسل الله إلى الأمم السابقة بشراً أو ملائكة ؟ وعليه يتبين أن يكون المراد بأهل الذكر المسؤولين هم علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وفي تفسير ابن كثير القرشي : « أن محمداً الباقر قال : نحن أهل الذكر . وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على السنة المستقيمة » .

٤٤- ﴿ بالبينات والزبر ﴾ متعلق بأرسلنا : والبينات : الحجج والدلائل ، والزبر : الكتب ﴿ وأتوينا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ هذي هي مهمة الأنبياء أن ينقلوا عن الله لعباده حرامه وحلاله وثوابه وعقابه ، لأن يتبنا كل نبي ويمتد طبقاً لمزاجه وخواياه وإلا كان الأنبياء تماماً كأبي حنيفة والمالكي والشافعي وغيرهم من أئمة المذاهب . وبهذا يتبين الخطأ في قول من قال من علماء السنة : يجوز للنبي أن يجتهد فيما لا نص فيه .

٤٥ - ٤٦- ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ قال المفسرون : المراد بالمكافرين هنا مشركو مكة ، لأنهم ألجوا على النبي (ص) وتآمروا على قتله ﴿ أن يخسف بهم الأرض ﴾ فتبتلعهم أحياء كما فعل سبحانه بقارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يهلكهم بفتنة كما فعل بقوم لوط ﴿ أو يأخذهم في غلغلة ﴾ في أسفارهم وحال اشتغالهم في أمورهم الخاصة والعامة ٤٧- ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ أي وهم خائفون يتربصون أن يحل بهم العذاب ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ لا يجعل العقوبة لمن يستحقها ، بل يجعل ويفتح باب التوبة ، ويقول : من دخله كان آمناً ٤٨- ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفريقاً ظلاله ﴾ قد يقال : وأي عجب أن يكون للشيء ظل وفيه ما دام هناك شمس وأرض تدور حولها ؟ الجواب : ليس القصد من ذلك مجرد الإخبار بأن لكل جسم ظلاً كي يكون تحصيلاً للحاصل وتفسير الماء بالماء ، وإنما القصد التنبيه إلى نظام الكون بأسره ، وأنه تعالى أنقذ كل شيء من خلقه ووضع في فلكه تماماً كما يقال : الرجل المناسب في المكان المناسب ، وضرب مثلاً لذلك بالظل ، وأنه لو لم تكن الشمس في فلكها والأرض في مكانها ما كان لكل جسم ظل ، وكذلك سائر المخلوقات ، كل في فلك يسبحون ﴿ سجداً لله ﴾ أي كل الكائنات تخضع لتدبير الله ، وتنطق بكماله وجلاله وبالغ قدرته وحكمته ﴿ وهم داحرون ﴾ أي مقادون صاغرون ولنسابة الإشارة إلى الفيء نقل هذه الكلمات من دعاء للإمام زين العابدين وسيد

يَعْلَمُونَ ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيلِهِمْ قَالَهُمْ يَمْجِرِينَ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّنَا لَهُمْ رِجِيمٌ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُوا ظُلُمَاتُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْكَرُونَ ﴿



الساجدين (ع) «سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء» فن أين جاء هذا العلم يومذاك إذا لم يكن عن أبيه عن جده عن جبريل عن الباري ؟

٤٩ - ٥٠ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ...﴾  
قال الإمام الصادق (ع) : «السجود على نوعين : إرادي وطبيعي» والأول سجود العقلاء ، والثاني سجود سائر الموجودات بمعنى أنها في قبضة الله ، وتدل على قدرته وعظمته من باب دلالة المصنوع على الصانع . وتقدم في الآية ١٣ وما بعدها من الرعد .

٥١ - ٥٢ - ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَلَّوْا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾  
قال الإمام علي (ع) في وصيته لولده الحسن (ع) : «لو كان لربك شريك لأنتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنه إله واحد» وتقدم في الآية ١٧١ من النساء ٧٣ من المائدة ﴿وله الدين واصباً﴾ المراد بالدين هنا الطاعة . وبالواصب الدائم ، والمعنى يجب طاعة الله في كل شيء ، ومن أطاعه في الصوم والصلاة ، وعصاه عند بروق المطامع فما هو من دين الله في شيء ﴿أفغير الله تتقون﴾ وترجون أن يحقق ما في نفوسكم من ميول وريجات .

٥٣ - ٥٤ - ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ﴾  
أو ولداً أو جاهاً أو عاقبة ﴿فمن الله﴾ لا من سواه ، فكيف تلجأون وتتذللون إلى مخلوق مثلكم طمعاً بما في يده ﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾ ترفعون أصواتكم

مستغيثين بالله أن يكشف عنكم الضر علماً منكم بأنه تعالى هو وحده الذي يدفعه ويزيله . وهنا مكان الغرابة : تلجأون إلى الله مضطرين ، وتبتعدون عن طاعته مختارين ! وتقدم في الآية ١٢ من يونس ٥٥ - ﴿ليكفروا بما آتيناكم﴾ المراد بالكفر هنا كفران النعمة وجحودها ، واللام في ليكفروا للعاقبة ، والمعنى أن الله أنعم عليهم بالكثير ، فكانت عاقبة الحسنى كفرًا لا شكرًا ﴿فتمتعوا﴾ بما أنعم الله عليكم واعملوا ما شئتم ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبتكم الوخيمة ، وتندمون حيث لا ينفع الندم ٥٦ - ﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم﴾ يشير سبحانه بهذا إلى الجاهلية المشتركة وأن أهلها كانوا يعدون الأصنام ، ويجعلون لها نصيباً في أموالهم ، وتقدم في الآية ١٣٦ من الأنعام .

٥٧ - ﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾ قالوا : الملائكة إناث وهن بنات الله ، فنسبوا إليه أخس القسمين من الأولاد ، أما القسم الأفضل الذين يحبون وهو الذكور ، فنسبوه لأنفسهم كما في الآية ٢٢ من النجم : «الكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيرى» ٥٨ - ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾ كتابة عن الهن والكاتبين ﴿وهو كظيم﴾ منملى ، بالغيط ، ولكن يتجرعه ولا يظهره .

٥٩ - ﴿يتوراى من القوم من سوء ما بشر به﴾ حتى كأنه ارتكب أشنع الأفعال وفكر : ﴿أبمسكه على هون﴾ هل يقي الولود المشؤوم صابراً على المذلة والمهانة

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوِّهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٥﴾  
\* وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَلَّوْا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴿٥٦﴾  
فَيَأْتِي قَارِهُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفْغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ  
نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ ﴿٥٩﴾  
ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ  
يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوا قُفُوفَ  
تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْهُمُ تَفْقَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَجْعَلُونَ  
لِللَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذَا بُشِّرَ  
أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦٤﴾  
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ؕ ابْمَسْكُهُمْ عَلَىٰ

هُوَ أَمْ يُدْسهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٥﴾  
 لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٦﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ  
 مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى  
 فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٧﴾  
 وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ  
 لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٥٨﴾  
 تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ  
 أَعْمَلَهُمْ فُهِمَ وَلِيَهُمْ أَلْيَمٌ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُنْزِلْنَا  
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى  
 وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

﴿ أَمْ يَدسهُ فِي التُّرَابِ ﴾ حياً كما كانوا يصنعون في الجاهلية .

٦٠- ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوءِ ﴾ أي الوصف القبيح كقتل الأطفال وغيرهم من الأبرياء والسلب والنهب والسفه والجهل ﴿ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى ﴾ أي الوصف العلي العظيم . ويجدر الإشارة أن القصد من ذكره تعالى مع ذكر هؤلاء الرد على قومهم : الله البنات ولهم البنون .

٦١- ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ، ولو كان الجزاء منه تعالى في دار الدنيا لكانت الآخرة لزوم ما لا يلزم ، إضافة إلى أن الخضوع خوفاً من السيف المشهور فوق الرأس ، لا يُعد طاعة ومنقبة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لتظهر أفعالهم التي يستحقون عليها الثواب والعقاب بعد تراكم الأدلة وتكرارها وقيام الحجة ولزومها وفتح باب التوبة بمصراعيه ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٣٤ من الإعراف و٤٩ من يونس .

٦٢- ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في السيادة والرياسة ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ ﴾ ومنه ادعائهم ﴿ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ العاقبة الحسنة ، فرد سبحانه هذا الادعاء الباطل بقوله : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ لا شك في ﴿ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ وشن القرار ﴿ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ بفتح الراء مع تخفيفها من المفرط بمعنى السبق لا من الافراط . معنى

التجاوز ، والمعنى أنهم الساقون إلى النار .

٦٣- ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ رسلاً ﴿ إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يا محمد فلم يستجيبوا لرسلكم ، بل قاسوا منهم ألواناً من الأذى ﴿ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ ﴾ فاستمعوا له وأطاعوه ، وعصوا الرسل كما عصاك وأذاك مشركو قريش ، فهون عليك ولا تحزن ، فإن لك أسوة باخوانك النبين .

٦٤- ﴿ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ تشير هذه الآية إلى أن الله سبحانه أنزل القرآن على محمد (ص) لغايات ثلاث . الأولى : أن يرد إليه كل قضية دينية يختلف فيها الثنائ . الثانية : أن يهدي به من ضل سواء السبيل . الثالثة : أن شريعة القرآن عدل ورحمة للعالمين ، لأن أحكامها بالكامل تهدف إلى جلب المصلحة ودرء المفسدة ، فما من شيء فيه خير وصلاح إلا وأمرت به وجوباً أو نهيّاً ، وما من شيء فيه شر وفساد إلا ونهت عنه تحريماً لا كراهة .

٦٥- ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾ كلنا يعلم أنه لا حياة بلا ماء ، ولكن القرآن يذكر بنعم الله وإفضاله من له أذن تسمع وقلب يشفع ، وتقدم في العديد من الآيات منها الآية ٢٢ و ١٦٤ من البقرة .

٦٦- ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ لَعِبْرَةٌ ﴾ دلالة على قدرة الخالق وحكمته ﴿ تَسْقِيكُمْ مِمَّا ﴾ من هنا للتبعض أي من بعض الأنعام وهو الإناث لأن الذكر لا لبن فيها ﴿ فِي بَطُونِهِ ﴾ يعود الضمير إلى بعض الأنعام ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا ﴾ سائغاً للشاربين ﴿ وَالْفَرْثُ مَا يَبْقَى فِي الْكَرْشِ بَعْدَ الْهَضْمِ ، وَيَقُولُ الْعَارِفُونَ : إِذَا هَضَمْتَ مَعْدَةَ الْحَيَوَانَ الْغِذَاءَ طَرَدْتَ الْفَضْلَاتِ الصَّارَةَ إِلَى الْخَارِجِ ، وَتَمْتَصُّ الْعَصَارَةَ النَّافِعَةَ ، فَتَتَحَوَّلُ إِلَى دَمٍ يَسِيرُ فِي الْعُرُوقِ وَالْعَدَدِ الَّتِي فِي ضَرْعِ الْأُنْثَى ، وَيَصْبِحُ لَبَنًا خَالِصًا مِنْ رَائِحَةِ الْفَرْثِ وَالدَّمِ وَلَوْحَمَاهَا وَطَعْمَهُمَا .

٦٧- ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ الظاهر من كلمة السكر الشراب المسكر خمرًا كان أو غيره ، ولا توميء هذه الآية من قريب أو بعيد إلى تحليل السكر أو تحريره ، وإنما حكى عن عادة الناس وانهم يتخذون من ثمرات النخيل والأعنب شراباً مسكراً ، أما الرزق الحسن فالمراد به التمر والرطب والزبيب والعنب وما إلى ذلك ، وتحدثنا عن حكم الخمر في القرآن والإسلام عند تفسير الآية ٢١٩ من سورة البقرة. وفي الجزء الرابع من كتاب فقه الإمام جعفر الصادق (ع) باب الأطعمة والأشربة .

٦٨- ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ المراد بالوحي هنا الغريزة ، لأن الحيوان لا يفكر ويخطط بعقل بل بغريزة تقوده آلياً وتلقائياً إلى ما يضطر إليه في حياته ويقائه تماماً

كالكون تسيره وتتحكم به التواميس الطبيعية التي أودعها الله فيه ﴿ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ قال الرازي : « النحل نوعان : نوع يسكن في الجبال والغياض - أي مجتمع الشجر - ولا يتعهده أحد ، وهو المراد بقوله تعالى : أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ ، ونوع يسكن بيوت الناس ، ويكون في تعدهم وهو المراد بقوله : « وَمِمَّا يَعْرِشُونَ » ٦٩- ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ الطيبة البائنة ﴿ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا ﴾ سيري أنى تشائين ، فكل الطرق سالكة أمامك ومذلة ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ يياضاً وحمرة وصفرة تبعاً للمرعى ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ من بعض الأمراض كنفقر الدم وسوء الهضم والنهاس القم وغير ذلك .

٧٠- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ كل فرد من أفراد الإنسان كان في طي العدم والكنمان ، ثم أنشأه الله حياً يقاسي عذاب التزع والإحتضار منذ ولادته إلى ساعة أجله ، فيعود إلى عالم العدم من هذه الدنيا كأن لم يكن شيء ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ . ضعيف في الجسم ، وقلة في العلم ، وخرف في العقل ، وسوء في الحفظ ، وفوق ذلك علل وأسقام أشكال والأوان حتى كره وجوده وضاق به أهله ، ومل ممرضه .

٧١- ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ هذا مجرد تعبير وحكاية عما هو الواقع بالفعل تماماً كما لو قال : بعض الناس أغنياء وبعضهم فقراء ، وأسند الرزق إلى مشيئته تعالى لأنه جرى على الأسباب التي تنتهي إليه « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » ٢ - الفرقان « أي بنظام وحكمة ، وفي الآية ٢٠ من الشورى ربط سبحانه رزق الدنيا والآخرة بإرادة الإنسان : « مَنْ كَانَ يَرِيدَ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرِيدَ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا » .

يَسْمَعُونَ ﴿ وَإِنْ لَكَ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا بَرَادَى رِزْقِهِمْ

وفي الآية ١٨ و ١٩ من الاسراء : « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ... ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » وأخيراً نكرر ونؤكد لا طبقات في الإسلام على أساس الجاه والمال والأنساب .

﴿ فما الذين فضلوا ﴾ وهم الأغنياء ﴿ يرادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ على ممالكهم وعبيدهم ﴿ فهم فيه سواء ﴾ أي لا يرضي الأغنياء بالمساواة بينهم وبين العبيد في الأموال ، والآية يجملتها رد على المشركين الذين جعلوا لله أنداداً وأشباهاً من خلقه ، ووجه الرد أن هؤلاء لا يرضون بحال أن يشاركهم في أموالهم أحد من عبيدهم ، فكيف يرضي سبحانه بالمساواة بينه وبين عبيده في الالهوية والكمال والجلال ؟ وهل شأن الله تعالى دون شأنكم أيها المشركون ؟ وبكلمة هل لكم شركاء من عبيدكم فيما تملكون حتى نسبتم إلى الله شركاء من عبيده فيما خلق عبيدكم - ٧٢ - ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾

من جنسكم لا من جنس آخر ، كي يتم الإنس والمشاركة في الحياة الزوجية بين الزوجين ... هذا ما يجب أو ينبغي أن يكون ، أما ما هو كائن بالفعل فطلب آخر ... وبسبب أن تتألف الأخلاق والأرواح إلا إذا تعارف ، وتعاطفت كما في الحديث الشريف ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاً أولاد ، كان أكثرهم من قبل نعمة ، أما بعد « الخنافس والمنجيوب » فالكثير منهم تقمة . وفي سفينة البحار للقمي حديث طويل عن الذين يأتون في آخر الزمان ، جاء فيه : « فعند ذلك حلت العزوبة ، قالوا يا رسول الله أمرتنا بالتزويج ، قال : بلى

ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد زوجته وولده ... يكلفونه ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة » .

﴿ رزقكم من الطيبات ﴾ قطعاً ومشرباً ، إضافة إلى الأزواج والأولاد وغير ذلك من المستلزمات .

٧٣ - ﴿ ويعلمون من دون الله ﴾ ... ﴿ تقدم في الآية ١٨ من يونس .

٧٤ - ﴿ فلا تضربوا الله الأمثال ﴾ لا تجعلوا لله أمثالاً وأشباهاً في الخلق والالوهية .

٧٥ - ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ﴾ هذا مثل للأصنام التي يصنعها الوثنيون بأيديهم ثم يعبدونها ! أنها تماماً كالعبد المملوك الذي لا يرجي خيره ، ولا يخشى شره ، بل أسوأ منه وأضعف ﴿ ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرا وجهراً ﴾ هذا مثل لحر غني قوي وكرم ، يتصرف في نقسه وماله كيف يشاء ﴿ هل يستويون ﴾ الحر القادر والعبد العاجز ، وإذا رفضت الفطرة والبديهة هذه المساواة ، فكيف صح في أفهام الوثنيين أن يساوا بين الخالق الرازق وبين وثنهم الذي تبول عليه القلط والكلاب ؟ وكل دين أو فكر أو مبدأ إذا لم يتجاوب مع الحياة ومطالبها ، ولم يحررها من الفاقة والحاجة ، ويعبر بها إلى الحرية والكرامة فهو جهالة وضلالة .

٧٦ - ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين ﴾ هذا مثل آخر لعبادة الأصنام بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ، وشبهها هنا بالأيكم والكل في قوله ﴿ أحدهما أيكم ﴾ أخرس لا يفهم ولا يفهم ﴿ لا يقدر على شيء وهو كل ﴾ قتل وعيال ﴿ على مولاة ﴾ الذي يعيله ﴿ أينما يوجهه لا يأت بخير ﴾ عجز أو قصوراً لا نهاوناً وتقصيراً ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو

عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْعُدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ؕ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِزَّةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْعًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ \* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؕ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ  
﴿٧٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ أَنْهَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ  
أُمَمٍ لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْعًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ  
مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿٨٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ  
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا  
يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا  
وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٢﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ  
مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِبَالِ الْكُنُوزِ وَجَعَلَ  
لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ

على صراط مستقيم ﴿٧٦﴾ هل يستوي الأخرس الكل العاجز الذي لا يقدر على شيء هو والقادر على كل شيء والحكيم العادل الذي أعطى كل شيء خلقه وحقه ؟ فكيف ساويتهم أيها الوثنيون في العبادة بين الله تعالى الجامع لصفات الكمال والجلال وبين أصنام صم بكم ؟ وجاء في التفسير المسمى بالنسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي « أن الرجل أبو جهل ، والذي يأمر بالعدل عمار بن ياسر .

٧٧- ﴿٧٧﴾ والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة ﴿٧٨﴾ يوم القيامة ﴿٧٩﴾ إلا كلمح البصر أو أقرب ﴿٨٠﴾ بيان لقدرته تعالى ، وأن إعادة الخلق بعد فائه أبسر عنده من رد الطرف عندنا .

٧٨- ﴿٧٨﴾ والله أنهرجكم من بطون أمماتكم . . . ﴿٧٩﴾ لا أحد يشك ويناقش في أن الإنسان يخرج من بطن أمه صحيفة بيضاء خالية من كل صورة ورسم إلا من الهداية لاجترار الغذاء من الثدي ، وإنما الخلاف بين الفلاسفة في أن المبادئ العقلية هل هي بالكامل وليدة الحس والتجربة أو أن بعضها وليد الفطرة يدرجها العقل تلقائياً بلا دليل ومقدمات كمبدأ الذاتية الذي يقول : إن الشيء هو عين ذاته . ولا يمكن أن يكون شيئاً آخر ، وبعضها كسبي لا يدرك إلا بدليل ؟ وأكثر العلماء والفلاسفة على هذا الرأي . وهو الحق ولا لم تكن لدينا قضايا يقينية على الإطلاق لأن القضية يقينية لا بد وأن تستند إلى البدئية مباشرة أو بالواسطة . وفي أية حال فإن مصدر المعرفة

الفطرية والنظرية لا يتجاوز ﴿٨٠﴾ السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴿٨١﴾ الله على هذه النعم .  
٧٩- ﴿٧٩﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿٨٠﴾ المراد بمسخرات مهيئات للطيران . وبالإمساك عدم السقوط على الأرض ، ومن الواضح أن الله يجري الأمور على أسبائها ، ويسندنا إليه لأنه سبب الأسباب . وقد اشتهر على الألسنة : إذا أراد الله أمراً هباً أسبابه . وعليه يكون المعنى أن الله خلق للطير جناحين وزوده بكل معدات الطيران وأدوات ٨٠- ﴿٨٠﴾ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴿٨١﴾ فهل أوجد سبحانه السكن بيده أو أرسل لبنائه ملائكة السماء أو قال له كن فكان ، كلا وإنا وحيث العقل وأرشدنا إلى طريق العلم وقال : « واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم » ﴿٨٢﴾ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴿٨٣﴾ تستخفونها : خفيفة الحمل . والظعن : السفر ، والإقامة المكث واللبث ، والبيوت بشئ أنواعها نعمة من الله على عباده ، لا يعرف قدرها إلا الذين لا بيوت لهم ، ولحصانة البيوت واحترامها أحكام خاصة في كتب الفقه الإسلامي ﴿٨٤﴾ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ﴿٨٥﴾ الصوف من الغنم ، والوبر من الإبل ، والشعر من الماعز ، والأثاث محتويات البيت ، والمتاع كل ما ينتفع به سوى الذهب والفضة و « إلى حين » إشارة إلى أن الدنيا بالكامل لا قرار لها ولا دوام . ٨١- ٨٢- ﴿٨٢﴾ والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ﴿٨٣﴾ يجمع ظل ، بقي من حر الشمس ﴿٨٤﴾ وجعل لكم من الجبال أكنأناً ﴿٨٥﴾ حصوناً ومعاقل ﴿٨٦﴾ وجعل لكم سراويل ﴿٨٧﴾ قمصاناً ﴿٨٨﴾ تقيكم الحر ﴿٨٩﴾ والبرد أيضاً ، وحذف هذا لدلالة ذلك عليه ﴿٩٠﴾ وسراويل ﴿٩١﴾ دروعاً ﴿٩٢﴾ تقيكم بأسكم ﴿٩٣﴾ عند الظعن والضرب .

﴿ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ ﴾ أي

تستسلمون للحق وتؤمنون بالله ، وقد يظن أن الله سبحانه دعا إلى الإيمان به عن طريق العقل فقط بالنظر إلى الكون وما خلق من شيء مع العلم بأننا قرأ في القرآن الكريم - إلى جانب الآيات العقلية الكونية - آيات من نوع آخر ، تحرك الإنسان وتؤثر به تأثيراً أبلغ وأعمق من تأثير العقل ومنطقه . وهي الآيات التي خاطبت العاطفة والمنفعة الشخصية الشرعية ، وما أكثرها في كتاب الله ، ومنها قوله تعالى : ﴿ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ ﴾ وقوله : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ إلى غير ذلك مما سبق ويأتي . وتدل آيات هذا الباب معطوفاً عليها الحديث الشريف : كاد الفقر

نعمه تعالى وأفضاله إلى عباده المستضعفين ، هو جهاد في سبيل الله والإيمان به وإعلاء كلمته وانتشار دينه وإعزاز حوزته .

٨٣- ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا ﴾ المراد

بمعرفة نعمة الله أنهم يتمتعون بها ، وإنكارهم إياها أنهم لا يؤدنون حقها من الشكر ويحمدون الواهب على جوده وعطائه .

٨٤- ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ هذا دليل آخر على أن لكل أمة نبياً أو إماماً أو عالماً بدين الله ، وأنه يشهد عليها بما أجابت وفعلت حين أبلغها رسالة الله سبحانه وبشر وأنذر ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالرد والإعتذار بعد أن قامت الحجة عليهم بشهادة الرسول ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ لا يطلب من الطغاة والعصاة

أن يسترضوا الله سبحانه بالتوبة والاستغفار حيث لا عمل واسترضاء في يوم القيامة ، بل حساب وجزاء .

٨٥- ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّضُ عَنْهُمْ ﴾ الظالم المعتدي على حقوق الآخرين لا ظلم عليه يوم القيامة ، بل يأخذه الله بظلمه وكفى من غير زيادة ، وأيضاً لا يرحمه ويلطف به بتخفيف العذاب وتقصانه ، ورحمته تعالى وإن اتسعت لكل شيء ، فإنها تضيق بالظالم لعباده وعياله ، وليس عندي في ذلك أدنى ريب ﴿ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ بل يسرعون إلى جهنم ، فستقبلهم سعيها وزفيرها ٨٦- ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ ﴾ وهم الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ، وتدل هذه الآية أن معبود المشرك يحشر معه يوم القيامة حتى ولو كان حجراً تأكيداً للحجة عليه ، وعن الإمام الباقر (ع) : لو أحبتنا حجر حشره الله معنا ، وهل الدين إلا الحب ﴿ قَالُوا ﴾ أي المشركون ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ﴾ إشارة إلى الشركاء المعبودين : ﴿ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ ﴾ ليس هذا مجرد اعتراف بالخطأ ، بل وأنهم لا يسمعون ولا يعقلون كما في الآية ١٠ من الملك : ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿ فَأَقْبَرُوا إِلَهُهُمُ الْقَوْلَ ﴾ أنظروا سبحانه الآلهة المزعومة وقالت : أيها المشركون ﴿ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ومفترون في جعلنا شركاء لله .

٨٧- ﴿ وَأَقْبَرُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ ﴾ استسلم العابد الجاهل والمعبود الزائف لحكم الله وعذابه .

٨٨- ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ عذاباً على كفرهم وضلالهم ، وعذاباً على إنسادهم في الأرض وإضلالهم الناس عن الحق واتباعه . وتقدم في الآية ٢٥ من هذه السورة .

يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ ﴿٨٤﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّضُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٨﴾ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ ﴿٨٩﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا ﴿٩٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٩١﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

عَلَّ هَؤُلَاءَ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ  
وَهَدَىٰ رَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ \* إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ  
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾  
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ  
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ  
مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَقَتْ غُرُهُمْ مِنْ  
بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا نَحْنُذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ  
تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ  
وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ  
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٨٩- ﴿﴾ ويوم نبث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ﴿﴾ تقدم في الآية ٨٤ من هذه السورة ، وأعاد الآن تهديداً للذين كذبوا محمداً ﴿﴾ وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ﴿﴾ الخطاب لمحمد (ص) وهؤلاء إشارة إلى من حرف وزيف من أمته ﴿﴾ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴿﴾ في الجزء الأول من أصول الكافي أن الإمام الصادق (ع) قال : « ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حد ... حتى أُرش الخدش » وأن الإمام الباقر (ع) قال لأصحابه : « إذا حدثتكم بشيء فاسألوني أين هو من كتاب الله ، ثم قال في بعض حديثه : نهى رسول الله (ص) عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال . فقيل له : أين هذا من كتاب الله ؟ فقال : إن الله عز وجل قال : « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » - ١١٤ النساء ... وقال : ولا تؤنثوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً - ه النساء . وقال لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن - ١٠١ المائدة . والآية الأولى نهت عن القيل والقال ، والثانية عن فساد المال ، والثالثة عن كثرة السؤال .

٩٠- ﴿﴾ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴿﴾ أمر سبحانه في هذه الآية بثلاث خصال حميدة : العدل وهو الإنصاف ، والإحسان وهو التفضل لوجه البر والإحسان . وسئل الإمام علي « أيها أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال : العدل يضع الأمور مواضعها ، والجود

يخرجها من جهتها - أي يتجاوز بالأشياء إلى جهة الإحسان - العدل سائس عام (أي نظام عام لا تسقيم الحياة بدونه) والجود عارض خاص ، فالعدل أشرفهما وأفضلهما ، والخصلة الثالثة إيتاء ذي القربى ، وهو من مظاهر الإحسان ، ولكنه أعلاها ، ولذا خصه سبحانه بالذكر ﴿﴾ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴿﴾ ونهى سبحانه عن ثلاث خصال قبيحة : الفحشاء ، وأفحش الفحش الزنا لأنه في الآخرة بين يدي عذاب شديد ، وفي الدنيا عار على الزاني والزانية وعلى أولادها وأُمها وأبيها ، والمنكر : كل ما ينكره العقل والشرع ، والبغى : العدوان على حق من حقوق الناس ، وهو أكبر الكبائر ، وتصدق عليه كلمة الفحشاء والمنكر والإثم . وأيضاً الكفر ، قال سبحانه : « فأبى الظالمون إلا كفوراً » - ٩٩ الإسراء وتجمع هذه الآية أهميات الفضائل قال عثمان ابن مظعون : أسلمت استحياء من رسول الله ، وما قر الإسلام في قلبي حتى نزلت هذه الآية : « إن الله يأمر بالعدل ... » - ٩١ ﴿﴾ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴿﴾ وكل من آمن بالله فقد أعطاه عهداً أن يأتمر بأمره ، وينتهي بنهيه ، ومن يعص الله في شيء فهو من التاكين الناصذين لمهد الله تعالى ﴿﴾ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴿﴾ الإيمان جمع يمين ، وتوكيدها : عهدها ﴿﴾ وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ﴿﴾ ومتكفلاً بالوفاء - ٩٢ ﴿﴾ ولا تكونوا كآلتي نفقت غرلها من بعد قوة أنكاثاً ﴿﴾ شبه سبحانه ناقض العهد والأيمان بالمحمقة التي تنقض الغزل بعد إبرامه ﴿﴾ تتخلفون ﴿﴾ أي أنتخذون ﴿﴾ أيمانكم دخلاً ﴿﴾ غدرأ ومكرأ ﴿﴾ بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴿﴾ كانت القبيلة في الجاهلية تحالف أخرى ، فإذا جاءت قبيلة أقوى منها غدرت بها ، وحالفت الثانية ، فهي سبحانه عن هذا وأنكره ﴿﴾ إنما يبلوكم الله به ﴿﴾ ضمير به

يعود إلى أمر الله بالوفاء ، والمعنى أنه تعالى يأمر العباد بالخير ، وبيناهم عن الشر ليمتيز المطيع من العاصي والطيب من الخبيث .

٩٣- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ ﴿٩٣﴾ بالقسر والإجاء ﴾ أمة واحدة ﴿٩٤﴾ ولكنه ترك الانسان وما يختار ليتحمل مسؤولية عمله . وتقدم في الآية ٤٨ من المائدة و ١١٨ من هود .

﴿ ولكن يفضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ المراد بالفضل هنا العذاب على المعصية ، وبالهدى الثواب على الطاعة بقرينة قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ ولستأن عما كنتم تعملون ﴾ وتقدم مراراً أن الله لا يحكم بالضلال إلا على من ضل ولا بالهدى إلا على من اهتدى : « فن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما ضل عليها - ١٠٨ - يونس » .

٩٤- ﴿ ولا تتخلوا إيمانكم دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ تقدم قبل لحظة في الآية ٩٢ ، وكرر سبحانه ليهدد الماكر الغادر بقوله : ﴿ فترل قلم بعد ثبوتها ﴾ أي يرجع المرء عن الحق والعهد الذي التزم به ، إلى النكث والباطل ، وتستعمل هذه الكلمة في الذي استقام على الحق ثم حاد عنه ﴿ وتلقوا السوء ﴾ العذاب ﴿ بما صدقتم ﴾ أعرضتم وانصرفتم ﴿ عن سبيل الله ﴾ .

٩٥- ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنًا قليلاً ﴾ لا تؤثروا والمراد به هنا الوفاء بالعهود والأيمان . متافعكم الخاصة على

وَلَا تَخْدُوا أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرُلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَسْتَرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٧﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٨﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٩٩﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَزَلُّ قَالُوا

الحق ، ولا تتناصوا عنه أي ثمن ، فإن متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير وأبقى .

٩٦- ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ بل نحن أيضاً نفد ، ولا بقاء لفرع بعد ذهاب أصله ، والباقي هو الله والعمل الصالح لوجه الله كما أشار سبحانه بقوله : ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجراً من الله أحسن مما كانوا يعملون ﴾ أي صبروا على الجهاد في سبيل الله والنضال لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، لا على الفقر والتفريط بالحق والعدل ، لأن الله سبحانه لا يعفي المظلوم من مقاومة الظالم وردعه بكل سبيل .

٩٧- ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى ... ﴾ أبداً لا فرق لأن الكل من آدم وآدم من تراب . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . وتقدم في الآية ١٢٤ من النساء ٩٨- ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ الاستعاذة من الشيطان راجحة ومستحبة في شتى الأحوال ، خاصة عند تلاوة الذكر الحكيم ، ولكن السلاح الأقوى والأفضل الذي نستظهر به على الشيطان وحزبه هو الإخلاص في الدين والعمل باعتراف الشيطان وقوله : « لا غوئهم أجمعين لإعبادك منهم المخلصين ٨٣ ص » وصدق سبحانه قوله هذا في العديد من الآيات ومنها قوله جل وعز : ٩٩- ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا ﴾ وإن قال قائل : لقد شاهدنا سلطانه وأثره بعض الأحيان ، على من آمن بالله واليوم الآخر ، قلنا في جوابه : أجل ، ولكن المؤمن حقاً وصدقاً يتوب ويتوب ، ومن تاب من الذنب كمن لا ذنب له ١٠٠- ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ وهم من أسسوا له القباد ولم يجاذبوه ويقاوموه ﴿ هم به ﴾ أي بسبب طاعة الشيطان ﴿ مشركون ﴾ وليس من الضروري أن يعملوه مع الله إلهاً آخر فإن يسر الرياء شرك ١٠١- ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يتزل ﴾



الله سبحانه أحكام أبدية ، تبقى ما بقي الدهر ،

لا يسوغ فيها النسخ والتغيير ولا التلقيم والتطعيم ولا الخلاف والاجتهاد كالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، والصوم والصلاة والحج والخمس والزكاة ، وأيضاً له سبحانه أحكام أممية لا أبدية ، تستدعي الحكمة أن بشرعها لأمد معين ، وأيضاً تستدعي الحكمة أن لا يصرح سبحانه بهذا الأمد عند إنشاء الحكم حتى إذا انتهى الأمد ارتفع الحكم ، وشرع حكماً آخر مكانه . أيضاً على وفق الحكمة والمصلحة ، ويسمى هذا نسخاً ، وتقدم الكلام عنه في الآية ١٠٦ من البقرة ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ عَلَى أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . كان المشركون إذا رأوا نسخ حكم بآخر يقولون هذا اقتراء على الله ، ولو كان من عنده ما تبدل وتغير ، بل هم الجاهلون المفترون .

١٠٢- ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ وهو جبريل ، ولُقِّبَ بذلك لأنه نزل بقدر الأنداس - أي القرآن - على محمد (ص) ﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق والعقل والهدى والرحمة .

﴿ لَبِثَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ من الإيمان ما هو زعم ووهم . يذهب مع الريح لأدنى عارض وطارىء ومنه ما هو أرسى من الجبال الراسيات ، وهو القائم على الفهم عن الله ورسوله كتاباً وسنة ﴿ وَهُدًى ﴾ التي هي أقوم ﴿ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ بأن لهم من الله أجراً كبيراً .

١٠٣- ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ قال الذين تنكروا لكل خير وحق وصدق : هذا القرآن تعلمه محمد من فلان الفلاني ، فرد سبحانه عليهم بقوله :

﴿ لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ﴾ ... المراد باللسان هنا اللغة والكلام ، وبالإلحاد النسبة والإستناد ، والمعنى : هذا القرآن عربي مبين ، والذين تستندون القرآن إلى الجاهل اللغة العربية العربية ! فمن أين جاءت هذه المعجزة ؟ وعلى قولكم هذا ينبغي أن يكون الأعجمي الذي تزعمون هو النبي . فلماذا لا تتخذوه نبياً ؟ .

١٠٤- ﴿ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ أي بالقرآن ونبوة محمد (ص) بعد الحجة الدامغة والبرهان القاطع ، أولئك ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ ﴾ أي لا يشتهم بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

١٠٥- ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ إن الكذب والإفتراء بكم أتق وألصق أيها الجاحدون المعاندون . لأنكم لا تؤمنون بحق ، ولا تتفقهون بصدق ولا تحفلون بخير ، أما محمد فهو أفضل وأكمل ما في البشرية من فضائل وأخلاق .

١٠٦- ﴿ مِنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ﴾ فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ، والدليل على هاتين الجملتين المحذوفين قوله تعالى في آخر الآية : ﴿ مِنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ﴾ فعليه غضب ، وعليه يكون « سن كفر » مبتدأ وخبره محذوف تقديره فعليه غضب من الله ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴿ قَالَ ﴾

المفسرون من السنة والشيعة : إن المشركين عذبوا عمار بن ياسر حتى يعطيهم من لسانه كلمة كافرة ، فقتلوه بها مكرهاً . فقال بعضهم : يا رسول الله إن عماراً كفر . فقال الرسول (ص) : كلا ، إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه ، وجاء عمار إلى النبي (ص) باكياً ، فمسح عينيه وقال : مالك ؟ إن عادوا فعد فترتل « إلا من أكره » . وقال ابن كثير الشافعي الدمشقي في تفسير هذه الآية اتفق العلماء على أن المكره يسوغ له النطق بكلمة الكفر إيقاعاً على

إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَبِثْتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٤﴾ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلُوبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٨﴾

مهجته . وتكلمنا عن التقية مفصلاً في كتاب الشيعة في الميزان .  
﴿ ولكن من شر بالكفر صدراً ﴾ طابت له نفوسهم ،  
واطمأنت به قلوبهم لا من نطق بالكفر خوفاً من القتل كعمار بن  
ياسر أولئك عليهم غضب الجبار ولهم عذاب النار .

١٠٧ - ١٠٩ - ﴿ ذلك بأنهم ﴾ لا يدينون  
بمبدأ أوصير ، ولا يفهمون ويتكلمون إلا لغة المنافع والأرباح ،  
أولئك شر أهل الأرض ذاتاً وعملاً .

١١٠ - ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا  
ثم جاهلوا وصبروا ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى المؤمنين المستضعفين  
الذين لم يهاجروا من مكة إلى المدينة مع من هاجر عن ضعف وعجز ،  
وقاسوا العنت والتشكل من أجل دينهم ، وأعطى البعض منهم  
المشركين ما أرادوا ، ثم سنحت له الفرصة ، فهاجر وجاهد وصبر  
﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي بعد التوبة والهجرة ﴿ لغفور  
رحيم ﴾ بخاصة لمن تاب ولم يعد إلى الجريمة والمعصية « ومن عاد  
فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام - ٩٥ المائدة » .

١١١ - ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾  
أبدأ « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه - ٣٧ عبس » لا أم ولا  
أب ولا عم ولا خال ولا جاه ولا مال ﴿ وتوفي كل نفس ما  
عملت وهم لا يظلمون ﴾ في عقاب أو ثواب . وكيف يظلم  
سبحانه ويوم القيامة يأمر ملكاً من ملائكته أن يقف بين أهل الجنة  
والنار يتنادي بأعلى صوته ويقول : إن لعنة الله على الظالمين كما  
نصت الآية ٤٤ من الأعراف .

١١٢ - ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة  
يأتيها رزقها رغداً ﴾ واسعاً وهنيئاً ، وكانت هذه الأوصاف متوافرة في مكة المكرمة أيام البعثة حيث كان أهلها آمنين من الغزو  
بفضل البيت المحرم ، وكان الرزق يأتيها من كل مكان استجابة لدعوة إبراهيم خليل الرحمن (ع) ﴿ فكفرت بأنعم الله ﴾  
ورحمته للإنسانية جمعاء ، وهي نبوة محمد (ص) التي ملأت الأرض علماً وعدلاً وسلاماً ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف  
بما كانوا يصنعون ﴾ وذلك أن العتاة من أهل مكة أذاقوا النبي ألواناً من الأذى والتشكيل ، فدعا عليهم وقال من جملة ما قال  
في دعائه : اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف . فاستجاب الله دعوته وأصابتهم شدة أذهبت كل شيء . فأكلوا الكلاب والجيف  
أما الخوف فقد كان من سطوة محمد (ص) وسراياه وجيوشه .

١١٣ - ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ عاد سبحانه إلى الرسول الأعظم (ص) وقومه العناية الطغاة ليقول :  
﴿ فأعذبهم العذاب وهم ظالمون ﴾ وفي نهج البلاغة : الله للظالم بالمرصاد على مجاز ريقه ، وبموضع الشجى « أي القصة »  
من مساق ريقه .

١١٤ - ١١٥ - ﴿ فكلوا مما رزقكم الله الخ ﴾ تقدم في الآية ١٧٢ و ١٧٣ من البقرة .

الإعراب :

قرية بدل من « مثلاً » . « ورغداً » حال من رزقها أي واسعاً .

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَصِيُّونَ ﴿١٠٨﴾ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا  
مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّاوَهُمْ جَهْدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ  
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ \* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ  
تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً  
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ  
بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَادَّارَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا  
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ  
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا  
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

١١٦ - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا

حلال وهذا حرام ﴾ الحلال ما أحله الله ، والحرام ما حرمه الله ، ومعنى هذا أنه لا يسوغ لأحد أن يقول : هذا حلال أو حرام إلا أن يكون عالماً بدين الله ، وإذا نقل الجاهل الحكم رواية عن العالم فلا إثم عليه وإن قال برأيه وتشبهه فقد اكتسب إثمًا وإن أصاب ، لأن الفتوى بالرأي محرومة من حيث هي للنبي عن القول بالجهل دون استثناء .

١١٧ - ﴿ مَنَعَ قَلِيلٌ ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ وَكَثِيرٌ فِي الْآخِرَةِ ، والمقصود بهذه الآية الذين يجلبون ويحرمون بلا كتاب وسنة .

١١٨ - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ﴾ اليهود ﴿ حَرَمًا

مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴿ فِي آيَةِ ١٤٦ مِنَ الْأَنْعَامِ ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ فيما ضيقنا عليهم من التحريم ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بما عصوا وكانوا يعتدون .

١١٩ - ﴿ ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴿

فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ لِلشَّيْخِ الطَّرِيقِيِّ « أَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا عَصَى اللَّهُ بِهِ فَهُوَ جَهَالَةٌ ... لِأَنَّهُ اخْتِيارٌ لِلذَّاتِ الْقَائِمَةِ عَلَى اللَّذَّةِ الْبَاقِيَةِ » . وتقدم في الآية ٥٤ من الأنعام .

١٢٠ - ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴿ بِعَظَمَةِ وَأَبَوْتِهِ

لِلْأَنْبِيَاءِ ، وقال صاحب روح البيان عند تفسير هذه الآية : جاء في الحديث « الحسين سيط من الأسباط أي أمة من الأمم لأن السادات من نسل ولده زين العابدين » ﴿ قَانَتْ لَهُ ﴾ مطيعاً له ﴿ حَنِيفًا ﴾ مستقيماً على الحق ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ هذا رد على المشركين الذين ادعوا أنهم على ملة إبراهيم .

١٢١ - ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ﴾ مخلصاً في شكره لنعم الله عليه ﴿ اجْتِبَاهَ ﴾ اختاره للنبوَّة ﴿ وَهَدَاهُ إِلَى

إِنْ كُنْتُمْ لِإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ لِيَغْيِرَ اللَّهُ بِهِ قَمِينَ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِنَا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿ مَنَعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانَتْ لَهُ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتِبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى

### الإعراب :

﴿ الكذب ﴾ مفعول لتصف ، وهو مبالغة في كذبهم لأن المعنى ان ألسنتهم تُعرِّف الناس بحقيقة الكذب ، فهو تماماً مثل قولك : وجهه يصف للناس الجمال . والمصدر المنسبك من لتفتروا بدل من لما تصف مع إعادة حرف الجر لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله . ﴿ ومناع قليل ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي بقاؤهم مناع قليل . . ﴿ أمة ﴾ خبر كان ﴿ وقانتا وحنيفاً وشاكراً ﴾ أخبار متعددة لكان ﴿ وحنيفاً ﴾ حال من إبراهيم .

صراط مستقيم ﴿ وهو دين الإسلام بنص الآية ٦٦ من آل عمران .

١٢٢- ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ وهي تعظيم جميع الأديان لمكانته واعتبارها بنبوته ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ لأنه جاهد في دياه ، وأخلص وأصلح .

١٢٣- ﴿ ثم أوحينا إليك ﴾ يا محمد ﴿ أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ هذا دليل قاطع على أن الإسلام وديانة إبراهيم شيء واحد في العقيدة ، بل وكل الأنبياء بلا استثناء .

١٢٤- ﴿ إنما جعل السبت ﴾ يوم عطلة وراحة

﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ وفسر الشيخ الطبرسي هذا الاختلاف بأن بني إسرائيل « أحلوا الصيد في السبت تارة ، وحرموه أخرى ، وكان الواجب أن يحرموه على كلمة واحدة ﴾ وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة ﴿ واضح ، وتقدم في الآية ١١٣ من البقرة ، والآية ١٤١ من النساء .

١٢٥- ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ﴾ ... ﴿ الهدف الأول من المناظرة العلمية أن يظهر الحق ويقتنع به الطرف الثاني بحيث إذا أبى وأصر على الإنكار كان في نظر العقلاء المنصفين مكابراً ومعانداً للحق وذكر سبحانه في هذه الآية ثلاثة شروط للمناظرة المثمرة (١) أن يكون بالحكمة ، والمراد بالحكمة هنا الحجة المحكمة والبرهان الواضح (٢) الموعظة الحسنة ، وهي أن يتجرد المناظر عن كل هوى وميل بحيث يفهم الطرف الآخر أن الذي يناظره من الناصحين والمخلصين له

واللحقيقة ، ولا يقصد المباهاة وعرض المضلات (٣) أن يكون الجدال بالتي هي أحسن أي بالرفق واللين كما قال سبحانه لموسي وهرون : « قولا له قولاً لبناً لعل يتذكر أوبخشي - ٤٤ طه » وشهد سبحانه لنبيه محمد (ص) بأنه قد مكن لدين الله في الأرض بكماله وعظمته خصاله ، وسجلت كلمته ، شهادته هذه في كتابه المجيد الآية ١٥٩ من آل عمران : فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » أنظر ما قلناه حول هذه الآية الكريمة ١٢٦- ﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ ﴿ وما ضاهو العدل في القصاص لا زيادة في العقوبة إطلاقاً ، ويسوغ النقصاص ، بل العقو أقرب للتقوى ، وإليه أشار سبحانه بقوله ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ وتوجد الإشارة إلى القصاص يسمى عقوبة على الذنب ، أما الإعتداء والابتداء فيسمى ذنباً وجريمة ، ولا يسمى عقوبة ، وجاء التعبير عنه بالعقوبة هنا لمجرد الجنس والمشاكلة في اللفظ ، وتقدم في الآية ١٩٤ من البقرة .

١٢٧- ﴿ واصبر ﴾ يا محمد ﴿ وما صبرك إلا بالله ﴾ أي بحوله وقوته ، فقال النبي (ص) : نصبر ولا نعاقب ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ لا تأسف على كفرهم وضلالهم ﴿ ولا تلك في ضيق ﴾ في هم وغم ﴿ مما يمكنون ﴾ ويدبرون من المؤامرات لأن العاقبة لمن اتقى كما قال سبحانه :

١٢٨- ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ المراد بالتقوى التزاة والكف عن الشرّ والحرام ، أما المحسنون

فهم الذين يقفون مع كل مظلوم ومحروم ، ويجرون كل كبير وقبير .

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنْ رَبَّكَ لَبَحْكَرٌ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّدْ لَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُو خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

## سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ وَعَلَى ثَلَاثَةِ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٧) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا أَخَذَ عِشْرَةً وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا  
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي  
وَكِيلًا ② ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا  
شَاكِرًا ③ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ  
لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④  
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ

١ - ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ محمد روحاً وجسداً  
لظاهر الوحي ، ولا ينكره العقل ﴿ليلاً﴾ لمجرد التوضيح لا  
للإختراز من الضد لأن الإسرائء للسبر ليلاً لا نهاراً ﴿من  
المسجد الحرام﴾ في مكة المكرمة ﴿إلى المسجد الأقصى﴾  
= بيت المقدس في فلسطين ، وسمي الأقصى لبعده عن مكة ،  
وقبل لمن يكن وراءه مسجد آنذاك ، وكثير من المؤلفين يستعملون  
كلمة الإسرائء في رحلة النبي (ص) من المسجد الأول إلى  
الثاني . والمعراج في رحلته من بيت المقدس إلى السموات العلى  
﴿الذي باركنا حوله﴾ الضمير للمسجد الأقصى ، والبركة  
بما كان فيه وفي ضواحيه ونواحيه من أنبياء ﴿لنريه﴾ محمد  
﴿من آياتنا﴾ عجباً ﴿إنه هو السميع البصير﴾ لقول من  
صدق أو كذب بهذا الإسرائء والمعراج ، والجزاء موفور للآيتين :  
الثواب لمن آمن وصدق بهذه الرحلة المحمدية السماوية والعذاب  
لمن كفر بها وكذبها ، ولا يسوغ له أن يتعلل ويعتذر بأن هذا  
الإرتقاء وصعود الإنسان إلى السماء كان في القديم غير مألوف  
ومعروف ، لأن على العاقل أن يفرق بين ما هو خارق للعادة  
كتحول العصا إلى حية وما هو مستحيل في ذاته مثل أن يكون  
الشيء غير نفسه ، وجزء الشيء أكبر من كله . والأول ممكن  
الوقوع وثبت بحجر الصادق دون الثاني ، قال الفيلسوف الإنكليزي  
دافيد هيوم ما معناه : إذا أخبرك مخبر عن معجزة فانظر :  
«إن كان تكذيب المخبر مستحيلاً عندك فصدق حتى ولو  
كانت المعجزة المخبر عنها فوق ما تدرك وتصور . وإلا فكذب»

وإن كانت المعجزة ممكنة الوقوع في فهمك وعقلك » . ومحمد(ص) هو الصادق الأمين بشهادة خصومه ، وقد أخبر عن  
الإسرائء والمعراج فوجب التصديق بغض الطرف عن الوحي . وفي جريدة أخبار اليوم المصرية ، تاريخ ١٩٧٢/٩/٢ : «أن  
الدراسات الأكاديمية في كثير من الدول بخاصة في أميركا يدرسون هذه الرحلة بشيء كثير من الإمعان ، ويدققون طويلاً  
في كتب السيرة النبوية ٢- ﴿وآتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ هادياً لبني يعقوب  
بن إسحق بن إبراهيم ﴿ألا تتخذوا من دوني وكيلاً﴾ نصيراً ومعوداً ، ولكنهم حرقوا التوراة ، وانتصروا بالطفعة ،  
وأتبعوا الشهوات ٣- ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ حمل نوح في السفينة أولاده الثلاثة : سام وحام ويافث ، وفي قاموس الكتاب  
المقدس : «سام أكبر أولاد نوح ، ومعناه في العبراني اسم . ومن نسله العرب واليهود والأميريون والأشوريون ، وتدعى  
اللغات التي يتكلم بها نسل سام اللغات السامية ، ومنها اللغة العربية والعبرانية» ومعنى هذا أن العرب واليهود أولاد عم ، ولا فخر ،  
والله سبحانه نادى بني إسرائيل في هذه الآية بذرية «من حملنا» وحرف الباء محذوف أي يا ذرية من حملنا مع نوح  
﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ كان جدكم نوح شاكراً ذاكراً أيها اليهود ، فلماذا أنتم تكفرون ولا تشكرون .

٤- ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ أخبر سبحانه بني إسرائيل في كتاب التوراة : أنكم ﴿لتفسدن في  
الأرض مرتين﴾ الخطاب للخاصين آنذاك والمراد تسليهم وخلفهم ، لأن هؤلاء امتداد لأولئك ، والمقصود بالإفساد  
سلطان البغي والعداون بدليل قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ولتعلن عُلُوًّا كبيراً﴾ وشهد بطغيان الدولة اليهودية التي أشار إليها سبحانه  
جماعة من المؤلفين والفلاسفة ، منهم الفيلسوف الهولندي اليهودي سبينوزا (١٦٧٧م) فقد أطال الحديث عن فساد وإفساد

الدولة اليهودية ، وعقد لذلك بالخصوص الفصل السابع عشر والثامن عشر من رسالته الكبيرة في اللاهوت والسياسة ، وترجمها إلى العربية حسن حنفي .

٥- ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ إذا وجدت الدولة الأولى ، وعانت في الأرض فساداً ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ... ﴾ لهم قوة وعدة وعدد ، قتلوا واسروا وشردوا وسبوا ونهبوا ، أنظر التفسير الكاشف وكتاب التاريخ بني إسرائيل من أسفارهم لمحمد عزة دروزة ..

٦- ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ... ﴾ إشارة إلى الدولة اليهودية الثانية الباغية المفسدة . وفي قاموس الكتاب المقدس : « أورشليم - أي القدس - كانت عاصمة يهوذا وفلسطين السياسية ... ونهب شيشق ملك مصر أورشليم ، وكذلك نهبها الفلسطينيون والعرب معاً في عصر يهورام - أحد ملوك اليهود واستمر ملكه من ٨٥٠ إلى سنة ٨٤٣ قبل الميلاد - أما نبوخذ نصر أي بخت نصر ملك بابل فقد أخذ المدينة مرتين ، وأذن الملك كورش الفارسي وشجع كثيرين من اليهود للرجوع إلى أورشليم ... وضم الإسكندر الأكبر أورشليم إلى إمبراطوريته . وبعد موته صارت أولاً تحت حكم البطالسة في مصر ، ثم انتقلت إلى حكم السلوقيين في سوريا ، وفي عام ٦٦ قبل الميلاد ثار المكابيون من اليهود ، وأقاموا مملكة يهودية ، وكانت عاصمتها أورشليم ، وبعد أخذ القائد الروماني يومباي أورشليم عام ٦٣ قبل الميلاد أصبحت المدينة تحت حكم الرومان »

ولم يبق لليهود حكم ولا سلطان من سنة ٦٣ قبل الميلاد إلى سنة ١٩٤٨ بعد الميلاد . وفي أول المجلد الخامس من التفسير الكاشف أثبتنا بالدليل القاطع أن اليهود الذين يحتلون الآن أرض فلسطين ليسوا من بني إسرائيل يعقوب بن إسحق . في شيء ، وإنما هم أشقات لا رابط بينهم وقد تجمعوا فرقاً من هنا وهناك . ونسترو وراء إسرائيل بوقاحة لا حد لها ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ كل من يفعل الخير لوجه الخير يأخذ من الله والناس أكثر مما فعل وأعطى . وفي الأشعار : لا يذهب العرف بين الله والناس ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ وكل من يفعل الشر يأخذ الشيطان منه دينه وآخرته وإنسانيته وكرامته ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ إذا أفسد اليهودي الدولة الأخيرة ﴿ لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ تظهر عليها آثار الهم والغم ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ ﴾ أي القدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا ﴾ ما علوا تبتيراً ﴿ التَّيْبَرُ : الضَّلَالُ ، وَمَاعَلَوْا : مَا اسْتَوْلُوا وَتَسَلَّطُوا عَلَيْهِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَهُودَ إِذَا مَكَوْا وَحَكَمُوا أَهْلَكُوا وَدَمَرُوا كُلَّ مَا يَقْدِرُونَ عَلَى تَدْمِيرِهِ . صَدَّقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ ٨- ﴾ عسى ربكم أن يرحمكم ﴿ عَلَى أَنْ تَتُوبُوا وَتَرْحَمُوا لَأَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يَرْحَمُ ﴾ وإن عدتم ﴿ إِلَى الضَّلَالِ وَالْإِجْرَامِ ﴾ عدنا ﴿ إِلَى الْعَذَابِ وَالْإِنْتِقَامِ ٩- ١٠- ﴾ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴿ لَا قُومَ الطَّرِيقِ وَأَوْضَحَ السَّبِيلِ ، وَأَيُّهُ جَدْوًى مِنَ الْهُدَايَةِ إِذَا لَمْ تَقْتَرَنَّ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ الْقُرْآنِ ﴾ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴿ لَا فَاصِلَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ الْقُرْآنِ وَمَبْدَأُهُ : « كَبَرِمَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ - ٣٥ غافر » ١١- ﴾ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير ﴿ مَا مِنْ صَنَفٍ أَوْ فَرْدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَلَهُ صُورَةٌ وَهُيُوهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ . وَتُشِيرُ هَذِهِ آيَةُ إِلَى الْجَبَانِ الضَّعِيفِ الْخَوَّارِ الَّذِي يَنْهَارُ بِكَلِمَةٍ لَأَدْنَى حَادِثٍ ، وَيَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَوْتِ كَمَا يَتَمَنَّى لَهَا طَوِيلَ الْبَقَاءِ سَاعَةَ الْيَسْرِ وَالْهَنَاءِ ، وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : لَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا

شَدِيدٍ بِحَسَاوٍ خَلَّلَ الدِّيَارَ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئُرُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلُوا تَتَبَرَّأُ ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوَنَ آيَةٍ

لم يجعله الله لكم ﴿١٢﴾ وكان الإنسان عجولاً ﴿١٣﴾ في دعائه بالشر ، والمراد بعض أفراد الناس ، وفي نهج البلاغة : فكم من مستعجل بما أدركه ودُّ أنه لم يدركه .

١٢- ﴿١٢﴾ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴿١٣﴾ دالّتين على وجود الله تعالى حيث يتعاقبان وفقاً لقوانين ثابتة ونظام دائم يدل على وجود مدير حكيم وقادر عليهم ﴿١٤﴾ فمحمونا آية الليل ﴿١٥﴾ المراد بالمحور هنا الظلمة وعدم الإبصار فيه بدليل قوله تعالى : ﴿١٦﴾ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴿١٧﴾ تيرة ، تبصر الأشياء في ضوءها ﴿١٨﴾ لتبتغوا فضلاً من ربكم ﴿١٩﴾ تسكن في الليل ، وننشر في النهار للأعمال والأسفار ، وتقدم في الآية ٦٧ من يونس ﴿٢٠﴾ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴿٢١﴾ تقدم بالحرف في الآية ٥ من يونس ﴿٢٢﴾ وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴿٢٣﴾ أبان سبحانه أصول الدين وفروعه بكل وضوح ، وما لأحد بعد هذا يأتي الناس بدين جديد ، كما ادعى غلام أحمد القادياني ، وقال في كتابه الإستفتاء ص ٤٦ : « لا جعلني الله مثل عيسى جعل السلطة البريطانية ربوة آمن وراحة ومستقراً حسناً » ( عن كتاب المجددين في الإسلام لأمين الخولي ص ٢٧ ) .

١٣- ١٤- ﴿١٤﴾ وكل إنسان ألزمناه طائره ﴿١٥﴾ عمله الصادر الطائر عنه بإرادته واختياره ﴿١٦﴾ في عقه ﴿١٧﴾ كناية عن أن الإنسان هو وحده المسؤول عن عمله ﴿١٨﴾ ونخرج له يوم القيامة كتاباً ... ﴿١٩﴾ لا شك ولا ريب في يوم القيامة ، فكل شيء محسوس وملسوس ، ولذا يقول سبحانه لعبده : هذا عملك بالكامل ، وهذا كتابك يندك ، فحاسب نفسك لنفسك ، وادل بما لديك من حجة

إن كنت تملكها ١٥- ﴿١٦﴾ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴿١٧﴾ هذا حكم ضروري طبيعي لا يتوقف على التشريع وهو توضيح وتوكيد لقوله تعالى : ألزمناه طائره في عقه ، وتقدم في الآية ١٠٤ من الأنعام ﴿١٨﴾ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴿١٩﴾ تقدم في الآية ١٦٤ من الأنعام ﴿٢٠﴾ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴿٢١﴾ أيضاً هذا حكم ضروري طبيعي ، ويتلخص بكلمة واحدة : لا عقاب بلا بيان ، وفي الحديث الشريف : رفع عن أمتي ما لا يعلمون ، وقال الإمام الصادق (ع) : إن الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم ١٦- ﴿٢٢﴾ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴿٢٣﴾ جمع مترف وهو الغني المنعم في الحياة الدنيا ، وأطلقت الآية كلمة المترفين هنا على جميع أهل القرية بلا استثناء لأن الأمر بالحق والعدل يعم ويشمل الفقراء والأغنياء ، وخص سبحانه المترفين بالذكر لأنهم إلى المعصية أسرع ، ولأنهم متبعون لا تابعون ﴿٢٤﴾ ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴿٢٥﴾ بعباد أن قال سبحانه ما معناه : لا عقوبة بلا نصّ فرع على هذا الأصل وقال - وهو الرحمن الرحيم والعدل الحكيم لا نهلك أهل قرية إلا بعد أن تقوم عليهم الحجة بإرسال الرسل بأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويشيرون ويندرون فإذا عصوا ما أمروا به أنزل بهم الهلاك والدمار ، ومعنى هذا أن الأمر بالخير والمعروف هو المحك الذي أظهر فسادهم وضلالهم ، فحق عليهم كلمة العذاب ١٧- ﴿٢٦﴾ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ﴿٢٧﴾ هذا تهديد ووعيد للذين كذبوا محمداً آنذاك بأن الله قادر على أن يجعل مصيرهم كمصير الذين كذبوا أنبياءهم من قبل .

١٨- ﴿٢٨﴾ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴿٢٩﴾ ما كل من طلب الدنيا يمدركها إلا أن يشاء الله ، ومن طلبها وعمل لها وحدها معرضاً عن الآخرة فإنه يستثمر نتيجة جهده وعمله ، ولكن بمشيئة الله لا بحول العبد وقوته ،

الْبَلِّ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِفَضْلِهَا تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُقْبِهِ وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مِنْشُوراً ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴿١٤﴾ مِّنْ أَهْتَدَىٰ فَأَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَأَمَّا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا

وفي نهج البلاغة : لا تملك مع الله شيئاً إلا ما ملكنا ، وهو أملك به منا ﴿ ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموراً مَلْحُوراً ﴾ لأنه لا يرى إلاهمه وهم ذويه ، أما المبادئ والقيم فهي أداة للصوابية ووسيلة لشهوته .

١٩- ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ من أراد الجنة فعليه أن يدفع الثمن سلفاً ، وقد حدده سبحانه بقوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً - ١١١ التوبة » وأيضاً حقاً عليه سبحانه أن لا يدخل الجنة من دخل في جوفه شيء من الحرام ، فقد روى القسبي في سفينة البحار عن المعصوم أنه قال : « حبس شهيد على باب الجنة بثلاثة دراهم يهودي » وإذا كانت هذه هي حال الشهيد الذي يلقى الله مضرّاً بدمه في سبيل الله ، من أجل ثلاثة دراهم يهودي ، فكيف بمن يأكل الألوف المؤلفة من أموال المساكين الموالين للنبي وآله (ص) ؟

٢٠- ﴿ كَلَّا نَعْدُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ﴾ إشارة إلى من عمل لديناه دون آخرته ، ولن عمل لهما معاً ﴿ من عطاء ربك ﴾ الكون بمن فيه وما فيه فيض من الله وعطائه حتى الجاحدين به يتمتعون بأفضاله وآلانه ، لأنه هو الذي خلقهم وأوجدهم ، وفعله عدل وحكمة ، ومن هنا أعطى كل شيء ما يحتاج إليه في وجوده وبقائه ﴿ وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ ويستحيل أن تقوم له الحجة على عباده إلا بعد المبة والعطاء بلا ثمن وعوض .

٢١-٢٢- ﴿ أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾

لا طبقات عند الله على أساس الجاه والمال واللون والنسب . كيف وهو القائل : إن أكرمكم عند الله اتقاكم ؟ وعليه يكون المراد بالفضل هنا في الصحة والموهبة والعمر والرزق عن طريق ما أحلّ الله وشرع ، أما المال الحرام والعيش على حساب الآخرين فمن الشيطان لا من الرحمن حيث لا ظلم وبغي عند الله ولا مجازفة وعبث ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ قد تكون دنيا الأشرار أفضل ألف مرة من دنيا الأخيار ، أما في الآخرة فلاهل الشر نار وجحيم ، ولأهل الخير أمان ونعيم ٢٣- ٢٤- ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ... ﴾ قضى ربك : أوصى وأمر بأن تكون العبادة خالصة لله لا شائبة فيها لسواه ، وقرن سبحانه البر والإحسان للوالدين بهذه العبادة الخالصة تماماً كما قرن النبوة بالألوهية ، والزكاة بالصلوة ، والعمل الصالح بالإيمان ، في العديد من آياته ، ومعنى هذا أن لبر الوالدين أكرم المنازل عند الله وأفضلها ، أمّا السرّ لذلك فقد أوضحه الإمام زين العابدين وقلوه المتقين (ع) بدعائه لوالديه الذي قال فيه من جملة ما قال « أين طول شغلها بترتيبي ؟ وأين شدة تعبها في حراستي ؟ وأين إقارها على أنفسهما للتوسعة عليّ ؟ هيئات ما يستوفيان حقهما مني ، ولا أدرك ما يجب عليّ لهما ، ولا أنا بقاض وظيفة خدمتهما » ٢٥- ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ لأنه هو الذي خلقها ، وأودع فيها من جملة ما أودع غريزة الرضا والغضب ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ بارين محسنين للآباء والأمهات ثم بدرت من أحدهم بادرة إلى أبويه لسبب أو لآخر . وندم بعدها واستغفر منهما فإن الله سبحانه يغفر لمن تاب وأصلح .

مَذْمُوماً مَذْحُوراً ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَحْدُورًا ﴿٢٢﴾ \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾



٢٦- ﴿وَأَتْ ذَا الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ نقل الشيخ الطبرسي في مجمع البيان عن السدي التابعي والمفسر الكبير : أن المراد بذي القربى هنا قرابة الرسول (ص) ، ومثله في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، وفي أحكام القرآن لأبي بكر المغازي المالكي . وقيل : المراد بالقرى قرابة الرجل ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ المحتاج ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المقطوع في السفر ، واسمه يدل عليه ، وللاثنين حق لازم في الزكاة بنص الآية ٦٠ من التوبة ﴿وَلَا تُلْهِمْ تَبَذُّرًا﴾ والتبذير : الإنفاق في غير الوجه المعروف لدى العقلاء .

٢٧- ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا﴾ وما زالوا ﴿إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ كل من تجاوز الحد المشروع والمعقول في النفقة أو في غيرها فهو من حزب الشيطان .

٢٨- ﴿وَأَمَّا تَعْرِضُ عَنْهُمْ﴾ عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل ، ومعنى تعرضن تمنع المال عنهم لفقده ﴿إِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ أي انتظرت ودعوت الله سبحانه أن يغنيك ويغنيهم من فضله ورحمته ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا﴾ ومعنى الآية بجملتها إن كان لديك مال تصدقت وإلا فتوق معروف ، وفي الحديث : إن لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوم بأخلاقكم .

٢٩- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ لا تسرف ولا تقتر ﴿فَتَقْعَدَ مَوْلُومًا﴾ يلومك الناس على إسرافك وإضرارك بنفسك ﴿مَحْضُورًا﴾ نادماً على ما فرطت ، هذا إذا أسرفت ، أما إذا قترت وعشت في الدنيا عيش الفقراء ، وحاسبك الله في الآخرة حساب الأغنياء كما قال الإمام علي (ع) .

٣٠- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ظن كثير من المفسرين وغيرهم أن مشيئة الله سبحانه تتحكم بالمنع والعطاء تحكماً مطلقاً بلا حد وأساس ، وأن من يعترض على ذلك فقد ردّ على الله وحكمه ومشيئته وتشبّوا بكلمة « يشاء » وما يشبهها في العديد من الآيات ! وغاب عنهم أن الله مدبر علم وعدل حكيم ، ينزهه عن التشبه والعبث بحكم العقل ونص القرآن ، ومعنى هذا أن مشيئته تعالى مقيدة بالحكمة الإلهية والأسباب الطبيعية ، ويكون معنى الآية أن ربك يسط الرزق والعطاء لمن يشاء بأسبابه الموجبة كالسعي والميراث والهبة وحسن التدبير ، وأيضاً يمنع ويقدر تبعاً للحكمة والسنن التي توجب المنع والحرمان كترك السعي والعمل وسوء التدبير والتبذير وما يشبه ذلك من موجبات ، ومن هذا الباب قوله تعالى : « نرفع درجات من نشاء » إن ربك حكيم عليم - ٨٣ الأنعام « علماً بأن المراتب والمنازل عنده لن تكون إلا على أساس العلم والتقوى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » - ٩ الزمر ... إن أكرمكم عند الله أتقاكم - ١٣ الحجرات « وكلمة حكيم وعليم في آية الأنعام تدلان أن رفع الدرجات سببه حكمة الله وعلمه بمن يستحقّ الرفع والخفض ، وأيضاً من هذا الباب قوله تعالى : « فضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم » - ٤ إبراهيم « وتقدم أنه تعالى يهدي إليه من تاب وأتاب كما في الآية ١٣ من الشورى ، وأنه لا يضل إلا الفاسقين كما في الآية ٢٦ من البقرة - ٣١ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ ... ﴿تقدم في الآية ١٣٧ و ١٥١ من الأنعام .

٣٢- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ منتهى القبح . وما فتأ في مجتمع إلا كان مصيره إلى الفساد والانحلال .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ  
 أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۚ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٣﴾  
 وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ زِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَلِكَ  
 خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
 عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ  
 مَسْئُولًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ  
 الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٦﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ  
 سِيئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ  
 رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ  
 فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٨﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكَ بِالْبَنِينَ  
 وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا ۚ إِنَّكَ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٩﴾  
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

٣٣- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ ... ﴾ تقدم في الآية ١٥١ من الأنعام وغيرها ﴿ ومن قتل مظلوماً ﴾ لا قصاصاً أو حداً ﴿ فقد جعلنا لوليّه ﴾ وأولياء القتل قرابته من أبيه ﴿ سلطاناً ﴾ تسلطاً على القاتل ، إن شاء قتل أو أخذ الدية أو عفا ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ لا يسوغ للولي أن يمثل بالقتل أو يسيء إلى أقاربه وذويه ﴿ إنه ﴾ الولي ﴿ كان منصوراً ﴾ محقاً في القصاص .  
 ٣٤- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ... ﴾ تقدم بالحرف في الآية ١٥٢ من الأنعام ﴿ وأوفوا بالعهد ﴾ مع الله والناس مثله العقد . انظر تفسير الآية ١ من المائدة ﴿ إن العهد كان مسئلاً ﴾ عنه يوم القيامة .

٣٥- ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلمتم ﴾ وغير الكيل ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ بالميزان ﴿ المستقيم ﴾ العدل ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ مآلاً وعاقبة ، من آل إذا رجع .

٣٦- ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ نهي عن القول بلا علم ، وعن الحكم بالثبته ، وعن القطع باللمحة ، وعن الرجم بالظنة ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً ﴾ فالويل كل الويل لمن قال : سمعت ولم يسمع ، ورأيت ولم ير ، وعلمت ولم يعلم .

٣٧- ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ الفرق بين الإنسان الواقعي والمخلوق الخرافي ، أن الواقعي يعرف نفسه ، ويعيش في عالمه ودنياه ، أما الخرافي فهو الذي يجهل نفسه ، ويفصله العجب والغرور عن واقعه ، وينتقل به إلى عالم الأحلام والأوهام ، فيرى نفسه أعلم الناس وهو أجهلهم ، وأقوى الناس وهو أضعفهم ، وخير الناس وهو شر من الشر ﴿ إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طويلاً ﴾ كناية عن ضعفه وعجزه وأنه محاط بكائنات من فوقه ومن تحته وأمامه ووراءه ، وعن يمينه وشماله هي أقوى منه وأعظم . إن في ذلك لذكرى لمن كان له عقل وقلب .

٣٨-٣٩- ﴿ كل ذلك ﴾ الذي نهينا عنه من التذبير .. إلى التعالي ﴿ كان سيئه ﴾ كان قبيحاً ﴿ عند ربك مكروهاً ﴾ المراد بالكراهة هنا التحريم .

٤٠- ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إنثاء ﴾ تقريع وتوبيخ لبعض عرب الجاهلية الذين قالوا للملائكة بنات الله ، وتقدم في الآية ٥٧ من النحل .

٤١- ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن ﴾ ذكرنا فيه وكررنا الدلائل والشواهد على وجود الخالق المبدع ، ودعونا إلى الخير وزجرنا عن الشر مبشرين ومنذرين ﴿ ليدذكروا ﴾ ليعلموا ويعملوا ﴿ وما يزيدهم ﴾ التذكير ﴿ إلا نفوراً ﴾ بعداً ونمرداً .

الإعراب :

﴿ وكل ﴾ مبتداً ، والخبر كان عنه ﴿ مسئولاً ﴾ ، وأولئك في محل جر باضافة كل ، ويشار بها إلى العقلاء وغيرهم .

٤٢- ٤٣- ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَتَّبِعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ لَيَقَرَّبُوهُمْ إِلَىٰ اللَّهِ زَلْفَىٰ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ فَعَنَىٰ هَذَا أَنْ لِلْأَصْنَامِ شَأْنًا وَمَكَانًا عِنْدَ اللَّهِ لَا لَهُمْ سَمْعٌ لَهُ وَأُطَاعُوا ، فَاسْتَشْفَعُوا أَنْتُمْ لَدَىٰ اللَّهِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَا بِالْأَصْنَامِ وَلِمَاذَا اللَّفُّ وَالِدُورَان .

٤٤- ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ وَتُسَبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ بِحِسْبِهِ ، فَالْعَاقِلُ يُسَبِّحُ بِلِسَانِ الْمَقَالِ ، وَغَيْرُهُ بِلِسَانِ الْحَالِ ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ أُوْمِنْ بَعْنِ أَوْجِدُنِي ، وَأُزْهِرُهُ عَنِ الْعِزِّ وَالْقُصِّ ﴿ وَلَكِنْ لَا تَقْهَوْنَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ إِلَّا مِنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ يَفْهَمُ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، مَا أَقَامَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ وَجُودِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ :

٤٥- ﴿ وَإِذَا قُرَأَتْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسُورًا ﴾ أَيِ سَاتَرًا . كَانَ النَّبِيُّ (ص) إِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ يَتَصَدَّىٰ لَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالْأَذَىٰ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَمَا يَنْتَلِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ وَنَجِيهِ : امْضُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ بِحُجْبِهِمْ عَنْكَ بِحَالِ بَيْنِكَ وَبَيْنَهُمْ .

٤٦- ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ جَمَعَ كِتَابًا وَهُوَ الْغَطَاءُ ﴿ وَفِي أَذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ صَمًّا ، وَأَسَدَّ سُبْحَانَهُ الْغَطَاءُ وَالصَّمُّ إِلَيْهِ تَحْجُوزٌ لَا حَقِيقَةَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْقُلُوبَ وَالْأَذَانَ ، فَاسْتَعْمَلُوهَا فِي غَيْرِ مَا خَلَقَتْ مِنْ أَجْلِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ٢٥ مِنْ الْأَنْعَامِ ﴿ وَإِذَا ذُكِرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْيَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ لَا شَيْءَ أَشَدَّ وَأَقْبَلَ مِنْ كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عَلَىٰ قُلُوبِ الْجَبَابِرَةِ الطَّغَاةِ لِأَنَّهَا تَعْنِي الْمَسَاوَاةَ بَيْنَ الْجَمِيعِ فِي الْحَقِّقِ وَالْوَاجِبَاتِ ، لَا أَسْوَدَ وَأَبْيَضَ ، لَا غَنِيَّ وَفَقِيرَ ، وَخَقِيرَ وَكَبِيرَ إِلَّا أَنْ يَسْدِيَ لِلنَّاسِ بَدْءًا تَذَكَّرُ فَتَشْكُرُ .

٤٧- ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ مِنَ النَّبِيِّ (ص) وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، بِقَلْبٍ حَاقِدٍ وَعَقْلٍ مُعَانِدٍ ، فَأَخِيرَ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ بِحَالِهِمْ هَذِهِ ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ يَسْتَمِعُونَ لِلْقُرْآنِ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَلِلنَّاسِ أَيْضًا : إِنْ مُحَمَّدًا تَلَبَّسَتْهُ الْجِنُّ ، وَنَطَقَتْ عَلَىٰ لِسَانِهِ بِهِذِهِ الْحِكْمَةَ وَالْبَلَاغَةَ .

٤٨- ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ أَيِ كَيْفَ مِثْلُكَ وَشَبْهُكَ بِالسَّاحِرِ وَالْكَاهِنِ وَالشَّاعِرِ وَالْمَجْنُونِ ! وَلِمَاذَا مُحَمَّدٌ سَاحِرٌ ؟ أَيْدًا لَا شَيْءَ إِلَّا لِأَنَّهُ نَطَقَ بِالْحَقِّ وَلَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لَائِمٍ . وَهَكَذَا الْمُحَقِّقُ عِنْدَ الْمُبْطِلِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ﴿ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ إِلَىٰ تَكْذِيبِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ إِلَّا بِالْفَضْلِيلِ وَالْإِقْرَاءَاتِ وَالِدَسِّ وَالْمَوَامِرَاتِ .

#### الإعراب :

مفعول ﴿صرفنا﴾ عذوف أي صرفنا المواعظ . ﴿وليدذكروا﴾ أصلها يتذكروا فادغمت التاء بالذال لقرب غرجهما . ﴿وعلوأ﴾ أي تعالوا . وان من شيء ﴿وان﴾ نافية . ومن زائدة وشيء مبتدأ أي ما شيء .

٤٩- ﴿ وَقَالُوا أَأُتِلَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَبَعُوثُونَ خَلَقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿ تَوْمَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَىٰ أَنْ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا عَلَىٰ اسْتِعْدَادٍ تَامٍ أَنْ يُؤْمِنُوا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ (ص) لَوْلَا مَسْأَلَةُ الْبَيْتِ ، لَأَنهَا فَوْقَ مَا يَتَصَوَّرُونَ وَيَدْرِكُونَ .

٥٠- ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ﴿ قَالُوا : كَيْفَ نَحْيَا وَنَبِيعٌ وَنَحْنُ عِظَامٌ بَالِيَةٌ ؟ قَالَ سُبْحَانَهُ لَنَبِيٍّ : قُلْ لَهُمْ : لَوْ كُنْتُمْ صَخْرًا وَفُلَادًا لَأَعَادَكُمْ مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَكَيْفَ بِالْعِظَامِ الْبَالِيَةِ ؟

٥١- ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ ﴿ بَلْ افْتَرَضُوا فِي تَصَوُّرِكُمْ أَنْتُمْ أَقْوَىٰ وَأَصْلَبُ مِنَ الصَّخْرِ وَالْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ وَالْقَوْلَادِ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ يَعِيدُكُمْ وَيَعْتَكُم ... أَبَدًا لَا فَرْقَ لَدَىٰ قُدْرَتِهِ بَيْنَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الذَّرَّةِ أَوْ جَنَاحِ الْبَعُوضَةِ ﴾ ﴿ فَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ الْمَرَّةَ الْأُولَىٰ قَادِرٌ عَلَىٰ خَلْقِكُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَرَّةٍ ﴾ ﴿ فَيَسْتَفْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ ﴿ يَحْرُكُونَهَا اسْتِعْدَادًا وَإِنْكَارًا ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ مَنْ هُوَ ؟ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ ﴿ أَيَّ آتٍ لَا مُحَالَةٍ وَكُلِّ آتٍ قَرِيبٌ ، وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَنُ .

٥٢- ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ ﴿ الْمُرَادُ بِالْيَوْمِ يَوْمُ الْبَيْتِ ، وَبِالدَّعَاءِ الْفَتْخُ فِي الصُّدُورِ ، وَالِاسْتِجَابَةُ كِتَابَةٌ عَنْ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ، وَبِحَمْدِهِ : طَائِعِينَ مُقَادِمِينَ ﴾ ﴿ وَتَقْظُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ - ١١٣ الْمُؤْمِنُونَ » .

٥٣- ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ﴿ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَوْضَعُ فِي مَحَلِّهَا اللَّاتِقُ ، وَأَفْضَلُهَا كَلِمَةُ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، فَإِنْ تَجَاوَزَتِ الْكَلِمَةُ مَحَلَّهَا فِي سَفَهٍ وَجَهَالَةٍ ، وَفِي كِتَابِ الْحِكْمَةِ الْخَالِدَةِ : مَنْ بَادَرَ إِلَى الْكَلَامِ عَنْ كُلِّ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ اسْتَحْفَ بِنَفْسِهِ وَاحْتَقَرَهَا . وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ﴾ ﴿ إِنْ الشَّيْطَانُ يَتَرَفَّعُ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ يَتَلَمَّسُ عَثَرَاتِ اللِّسَانِ لِيَتَّخِذَ مِنْهَا وَقُودًا لِنَارِ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ .

٥٤-٥٥ ﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحِمَكُم ﴾ ﴿ بِمَقْتَضَىٰ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ إِنَّكُمْ أَهْلُ لِرَحْمَتِهِ ﴾ ﴿ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ ﴾ ﴿ أَيْضًا بِمَقْتَضَىٰ عَدْلِهِ وَعِلْمِهِ إِنَّكُمْ أَهْلُ لِلْعَذَابِ » وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا « ٤٩ الْكَهْفِ » أَنْظُرِ الْآيَةَ ٣٠ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ﴿ كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَصْمَةِ عَنِ الْخَطَا وَالْخَطِيئَةِ ، وَالتَّغَاوُتِ إِنَّمَا هُوَ فِي الرِّبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ : عَالِمٌ وَأَعْلَمُ وَعَظِيمٌ وَأَعْظَمُ ﴾ ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿ الْكِتَابَ وَدَاوُدَ اسْمٌ عِبْرِيٌّ مَعْنَاهُ مُحِبُّوبٌ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لِمَجْرَدِ التَّنْبِيهِ إِلَىٰ مَكَانَتِهِ .

٥٦- ﴿ قُلْ ﴾ ﴿ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ ﴿ وَعَبَدْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاسْأَلُوهُمْ أَنْ يَكْشِفُوا ضُرًّا أَوْ يَحْلُوهُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ أَوْ يَجْلِبُوا لَكُمْ نَفْعًا ، فَهَمْ يَسْتَجِيبُونَ ؟ وَتَكَرَّرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْآيَاتِ .

سَبِيلًا ﴿ وَقَالُوا أَأُتِلَا أَوْذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَبَعُوثُونَ خَلَقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيَسْأَلُونَكَ عَنْكُمْ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَنْ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقْظُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ الشَّيْطَانُ يَتَرَفَّعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحِمَكُم أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ﴿ وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ

٥٧- ﴿أُولَئِكَ فِي الْآلَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي يدعوها المشركون هم بالذات ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ إلى الله أي يتوسلون إليه ، ويسجدون له ويسبحون بحمده ، فكيف تؤلهون عباداً ضعافاً أمثالكم ؟ ﴿أَنَّهُمْ أَقْرَبُ﴾ إن الذين تعبّدون كيمي وأمه - مثلاً - يحرص كل منها أن يكون أقرب إلى الله من الآخر في الطاعة والاجتهاد ﴿وِيرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ وعفوه أكثر مما ترجون ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ وغضبه أكثر مما يخافون ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ يحذره ويخافه الأنبياء والأولياء ، فكيف بغيرهم ؟ لأن الخوف من حيث هو من أفضل الطاعات والعبادات ، بل أفضلها إن أثر أثره ، وعمل عمله ، ولا فرق أبداً بين العجب والتباهي بالنسب والمال والعجب والتباهي بالطاعة والعبادة .

٥٨- ﴿وَأَنَّ مِنْ قُرْبَىٰ إِلَّا نَحْنُ مَهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يأتي هذا اليوم ولا حي على وجه الأرض حيث تنفي الخلائق بالموت الطبيعي ﴿أَوْ مَعَذِبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ لأنها ركست وتمادت في الفساد والانحلال ، والبغي والضلال .

٥٩- ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحتها المشركون ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾ طلب الأولون من أنبيائهم آيات خاصة ، فاستجاب لهم سبحانه ، ومع هذا أصروا على موقفهم الأول من الكفر والعناد ، وضرب مثلاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً وَاضِحَةً﴾ فظلموا بها ﴿كَفَرُوا بِهَا وَهُمْ اقْتَرَحُوهَا﴾ . وسبب نزول هذه الآية أن قريشاً اقترحوا على رسول الله (ص) أن يجعل لهم هذا الجبل ذهباً ، فأخبر سبحانه أنه لم يفعل ذلك لئلا يكذبوا فيهلكوا تماماً كما جرى لثمود ﴿وَمَا نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ يخوف سبحانه عباده بما شاء من الآيات لعلهم يتعظون ويتقون ، وفي نهج البلاغة : «احتجاجاً بالبينات وتحذيراً بالآيات ٦٠- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ فهم في قبضته ، وهو سبحانه ناصرهم عليهم لا محالة ، فاصدع بما توهم ، ولا تكثرث ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ جاء في تفسير الرازي ما نصه بالحرف الواحد : «قال سعيد بن المسيب - من التابعين والفقهاء السبعة بالمدينة رأى رسول الله (ص) بني أمية يترجون على منبره ، فساء ذلك ، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء» وأيضاً نقل هذا البيضاوي وصاحب البحر المحيط أبو حيان الأندلسي ، وصاحب التسهيل محمد بن أحمد الكلبي وغيرهم من المفسرين ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ هي الأسرة الأموية عند من فسر رؤيا النبي (ص) بهم ، وفي تفسير البيضاوي أن الحكم هو عظمهم في الدنيا ، يعطونه بإسلامهم ، وعلى هذا كان المراد بقوله تعالى : «الافتنة للناس ، ما حدث في أيامهم» ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴿وَأَنَّ قَاتِلَ﴾ إذا كانت آيات التخويف والتحذير تزيدهم طغياناً فتركها خير وأفضل ، لأن الغرض منها الإقناع والسمع والطاعة - قلنا في جوابه : إن الله سبحانه أعلم بالأتقياء والأشقياء من أنفسهم ، ولكنه لا يأخذ أحداً إلا بقول أو فعل ظاهر ومحسوس ومن أجل هذا يأمر وينهي ، ويشرح وينذر ، والمؤمن يسمع ويعطي ويؤذي إيماناً وإيماناً ، والشقي يزاد كفرًا وعتوًا ، ومعنى هذا أن التخويف والتحذير ليس سبباً للعتو والطغيان بل كاشفاً عما هو كامن في الأعماق من طغيان ، وزائد عما كان ظاهراً للعيان ، وإلى هذا تشير الآية ١٢٣ من التوبة : «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في

رَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴿٥٨﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ قُرْبَىٰ إِلَّا نَحْنُ مَهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مَعَذِبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴿٦٠﴾ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦١﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ﴿٦٢﴾ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴿٦٥﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَرْسِيَّ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم » .

٦١- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ... ﴾ تقدم في الآية ٣٤ من البقرة وغيرها .

٦٢- ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ أَخْبَرَنِي ، وَالْكَافِ حَرْفِ خَطَابٍ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ ﴾ لأحتسب أن لا أفوتن أو لأستولين .

٦٣- ﴿ قَالَ أَذْهَبَ ... ﴾ وافعل ما شئت أنت وحزبك فالنار مثواكم ومأواكم .

٦٤-٦٥- ﴿ وَاسْتَغْفِرْ ﴾ استغفرت ، وفي الآية ٤٣ من الزخرف « فاستغفرت قومه فأطاعوه » ﴿ من استطعت منهم بصونك ﴾ وكل دعوة مسمومة وملغومة ، ومقالة خادعة مضللة فهي صوت إبليس ، ومنها الأقلام ووسائل الأعلام المغرضة المأجورة ﴿ وأجلب عليهم ﴾ هول عليهم بالأكاذيب ، من الجلبة وهي الصباح ﴿ بخيلك ورجلك ﴾ جمع راجل ، ولا جنود لإبليس ، بعضهم فارس ، وآخر راجل ، وإنما المراد أهل الشر والفساد ، والفارس من كان للشيطان أطوع وأسمع ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ يكسبها من الحرام وإنفاقها في الآثام ﴿ والأولاد ﴾ كتابة عن الزنا والتربية الفاسدة ﴿ وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ زين لهم الأضاليل وعللهم بالأباطيل ، فلن يغتر بك إلا من هو على شاكلتك غياً وفساداً .

٦٦- ﴿ رَيْبُكَ الَّذِي يُزْجِي ﴾ يجري ﴿ لكم الفلك في البحر ﴾ السفينة تجري بالرياح أو الطاقة ، ولكنه تعالى

هو الذي خلق الطبيعة بما فيها من عناصر وطاقات ، ومن هنا صحَّ الإسناد إليه تعالى ، وتقدم في الآية ٣٢ من إبراهيم

٦٧- ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ ... ﴾ تلجأون إلى الله في العسر ، وتنسونه في اليسر ، وتقدم في الآية ٢٢ من يونس .

٦٨- ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ خفتن من غضب الله في البحر دون البر ، وهما عنده بمنزلة سواء ، إن شاء خسف بكم الأرض ﴿ أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ يمطر عليكم حجارة من السماء أو غير ذلك من أنواع العذاب

قَالَ أَتَجِدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿١٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَنَحَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ قَالَ أَذْهَبَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كَرِّ جَزَاءٍ مَوْفُورًا ﴿١٩﴾ وَاسْتَغْفِرُ مِنْ أَسْتَغْفِرُ مِنْهُمْ بِصَوْنِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٢١﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُزْجِي لَكَ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّه كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٢﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُه فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٢٣﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

#### الإِعْرَابُ :

﴿ طِينًا ﴾ حال ، وقيل : تمييز . ﴿ وأرأيتك ﴾ الكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب مثل الكاف في ذاك ، وجاءت لتأكيد تاء المخاطب ، ومعنى أرأيتك عرفني . وهذا مفعول لأرأيتك . والذي نعت لهذا أو عطف بيان . وجزاء منصوب على المصدر والمعامل فيه جزاؤكم أو تحزون عذوبة . وبرك الباء زائدة إعراباً ، وريك فاعل كفى ، ووكيلاً تمييز . ﴿ ريبكم ﴾ مبتدأ والذي خير . والمراد ﴿ باباء ﴾ الله جل وعلا ، وعمله النصب على الاستثناء المنقطع أي ذهب كل معبود إلا الله . والمصدر من أن ﴿ يخسف ﴾ مفعول امتن .

وألوانه ﴿ ثم لا تجلوا لكم وكيلاً ﴾ ناصراً بنجيكم من عذاب الله وغضبه .

٦٩- ﴿ أم أمتم أن يعيدكم فيه ﴾ في البحر ﴿ نارة أخرى ﴾ إن رجوعكم إلى الله عند خوف الفرق دليل على إيمانكم به ، وعليه نسأل : ما الذي يمنع أن يوحجكم الله سبحانه إلى ركوب البحر ثانية ﴿ فيرسل عليكم قاصفا ﴾ كاسراً ومطحماً ﴿ من الريح ﴾ يحطم المركب ويفرقه بمن فيه ﴿ فيفرقكم بما كفرتم ﴾ ثم لا تجلوا لكم علينا تبعاً ﴿ مطالباً يطالبنا بما فعلنا ﴾ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - ٢٣ الأنبياء - ٧٠ ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم ﴾ ولابن آدم كرامة ذاتية ، يستمدّها من طبيعته ، وتخلق معه منذ تكوينه وولادته ، وكرامة طارئة يكتسبها بسعيه وإرادته ، ومن آثار الأولى ثمارها حقه في الحياة وصيانته من الأذى والإعتهاء ... حتى إذا صار إنساناً راشداً كان له من الحقوق ما لكل الناس ، وعليه من الواجبات ما عليهم بلا امتياز واختصاص ذكره كان أم أنثى تولد من أسود أو أبيض مؤمن أو ملحد ، أما الكرامة الطارئة فنذكر منها ثلاث كرامات (١) كرامة الإخلاص والتقوى ، قال سبحانه : ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم - ١٣ الحجرات ... والله العزة والرسولة وللمؤمنين - ٨ المنافقون ﴾ (٢) كرامة العلم : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - ٩ الزمر » وما من شك أن المراد بالذين يعلمون الذين ينفقون الناس بعلمهم بدليل قوله تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض - ١٧ الرعد » (٣) كرامة العمل : « ولكل درجات مما عملوا ١٣٢

عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٩﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُرَّ فِيهِ نَارُ أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٠﴾ \* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧١﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَسْمِهِمْ فَمَنْ أَوَّيَّ كِتَبُهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٢﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٣﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٤﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْعًا قَلِيلًا ﴿٧٥﴾ إِذَا لَا أَذْنُكَ ضَعْفَ

الأنعام ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ ولا شيء على الإطلاق يوازي فضيلة العقل ، فيه يكون الإنسان مسؤولاً عن تصرفاته ، وبه تعرف نعمة الله على خلقه ، وبه يسيطر على الطبيعة ويسخرها تبعاً لأغراضه

٧١- ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾ المراد باليوم يوم القيامة ، وفيه ينادي المنادي الأئمة والمؤمنين بهم ، فيأتي المشركون وأصنامهم ، والملحدون ومن أغرأهم بالإلحاد والفساد ، واليهود وموسى ، والنصارى وعيسى ، والمسلمون ومحمد ، ويجري الحساب والسؤال والجواب ﴿ فمن أوتي كتابه بيمينه ﴾ وهو من اتبع إمام الهدى والحق ، وأحسن قولاً وعملاً ﴿ فأولئك يقرءون كتابهم ﴾ ويرون فيه أجورهم ونوابهم ، فيفرحون ويستبشرون ﴿ ولا يظلمون فتيلاً ﴾ بل يزيدهم الله من فضله ، والقَتيل : ما كان في شق النواة ، والتغير : النقطة في ظهرها ، والقطمير : القشرة عليها .

٧٢- ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ ليست الغاية من البعث مجرد البعث ، ولا هو غيب في غيب ، ولا الدنيا تناقض الآخرة وتعارضها ، بل هما متلاحمتان متلازمتان ، فالخير في الدنيا خير في الآخرة ، والشر في الدنيا شر في الآخرة ، على فاعله ، وهل من شيء أوضح وأصدق في الدلالة على هذه القرابة القريبة من قوله تعالى : « من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى » ؟ إن الدنيا طريق ومطية وحقل وزرع ، والآخرة هي الغاية والنهاية : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً - ٣٠ آل عمران » .

٧٣- ٧٥- ﴿ وإن كادوا ليفتنوك ﴾ إن مخيفة واسمها محذوف أي إنه ، واللام في ليفتنوك هي اللام الفارقة بين إن المخيفة وإن النافية ﴿ عن الذي أوحينا إليك - إلى -

علينا نصيراً ﴿ تدل هذه الآيات الثلاث دلالة قاطعة على أن الله سبحانه هو الذي يتولى أمر نبيه محمد (ص) ويحفظه من كل سوء ، ولا يكله إلى نفسه ولا إلى أي مخلوق ، ومجمل الحكاية أن المشركين قالوا لرسول الله (ص) : اقبل بعض ما ندين ، ونقبل بعض ما تدعو إليه ، وينتهي ما بيننا من خلاف تماماً كما يتم الصلح بين قبيلتين على الشريعة القبلية والطريقة العشائرية ! ولكن محمداً (ص) رفض هذا العرض منذ البداية وبلا تردد بدافع من العصمة التي منحه الله إياها ، وإليها أشار سبحانه بقوله : « ولولا أن ثبتناك » ولولا تدل على امتناع جوابها لوجود تاليها ، والتالي هنا بعد لولا مباشرة كلمة ثبتناك « أي العصمة » والجواب لقد كنت تركن ، ومعنى هذا أن محمداً ما ركن إليهم إطلاقاً تماماً كقول القاتل : لولا فلان هلكت ٧٦- ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ قبل أن يهاجر النبي (ص) إلى المدينة تصدى له المشركون بألوان من الأذى ، وحاولوا بكل وسيلة أن يخرجوا من مكة فراراً من شرهم ، ولكنه تحمل وصبر ﴿ وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾ أي لو أخرجوك يا محمد لأهلكهم الله بعد خروجك بقليل ، ولما هاجر النبي (ص) إلى المدينة قُتل من مشركي مكة من قتل في بدر ، ومن بقي أسلم أو استسلم صاغراً ٧٧- ﴿ ستة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ هذي هي عادة الله سبحانه في الذين كذبوا برسله وأخرجوه من ديارهم ٧٨- ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ﴾ تشير هذه الآية إلى أوقات الصلوات الخمس المفروضة ، ولها ثلاثة أوقات : الأول لصلاة الظهر والعصر ،

أَحْيَا وَضَعَفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُواكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لُسُنَيْنَا تُخْرِيلًا ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى

ويبدأ بزوال الشمس ، وينتهي بغروبها ، وأشار سبحانه إلى الزوال بالدلوك ، و إلى الغروب بالغسق ، الوقت الثاني لصلاة المغرب والعشاء ، ويبدأ بالغروب إلى نصف الليل ، ويدخل في غسق الليل وظلمته ، والثالث لصلاة الفجر ابتداء من بزوغه حتى شروق الشمس ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ لأن الإنسان يقبل على صلاة الفجر حاضراً القلب والجوارح بعد أن يأخذ قسطاً من الراحة بالنوم ٧٩- ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ يا محمد ، وتهجد اسهر ، والضمير في « به » للقرآن ، والنافلة الزيادة على الصلوات الخمس ، ولك اللام للإختصاص ، والمعنى أن الله فرض عليك يا محمد صلاة أخرى تصلبها في الليل زيادة على الصلوات الخمس ، ويؤيد إرادة هذا المعنى قوله تعالى : « يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ ﴿ عسى أن يعينك ربك مقاماً محموداً ﴾ ﴿ عسى في كلام المخلوق تدل على الرجاء ، وفي كلام الخالق على الحتم والجزم ، ولا شيء فوق مقام محمد وآل محمد إلا خالق الخلق ٨٠- ﴿ وقال ربني أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ وحق في جميع ما أفعل ﴿ وأخرجني مخرج صدق ﴾ وحق في جميع ما أترك ، ونذكر هنا ما نقله الكليني في أصول الكافي عن الإمام الصادق (ع) : « إنما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له » ﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ أعز به الحق وأمله ، وأذل به الباطل وأهله إذ لا حق بلا قوة وسلطان ٨١- ﴿ وقال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى أن الله سينصر محمداً على أعدائه لا محالة ، ويظهر دينه على الدين كله ، ويقيم دعائمه في شرق الأرض وغربها ولو كره المشركون كما جاء في الآية ٣٣ من التوبة وغيرها ٨٢- ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾



القرآن دواء وشفاء من كل رذيلة ، ورحمة ونعمة على من استمسك بعروته ، وأخذ بشريعته ﴿ ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ لأنه حجة الله عليهم ، فكلما عصوا حكماً من أحكامه ازدادوا عتواً وطغياناً .

٨٣- ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ بمال أو جاه أو عافية وما يشبهها ﴿ أعرض ونأى بجانبه ﴾ لوى جانبه تكبراً ﴿ وإذا مسه الشر كان يئوساً ﴾ وفي نهج البلاغة : إن استغنى بقر وفن ، وإن افتقر ففقر وهون . وتقدم في الآية ١٢ من يونس ٨٤- ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ للإنسان غرائز عامة يشاركه فيها جميع الأفراد دون استثناء كالحب والبغض والرضا والغضب ، ومنها تختص بصفة دون فئة من الناس كالسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، ومنها تختص بالفرد وحده ، ولا يشاركه فيها مخلوق على الإطلاق ، ولا ضابط لها ومقياس إلا عدم الضابط لأن كل صفة منها قلعة مستقلة بنفسها تماماً كبصمة الأصابع : وقرأت في مجلة الحوادث البيروتية ١٠/٢ ١٩٧٨ : أن العلماء توصلوا إلى عزل جزئيات دم الإنسان بالكهرباء ، فتبين لهم أن كل إنسان يستقل في تركيب دمه كما يستقل في بصمات أصابعه . وما من شك أن لنوع الدم تأثيره البالغ في تصرفات الإنسان .

٨٥- ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ المراد بالروح هنا الحياة ، وسئل النبي (ص) عن حقيقتها ، فأمره الله تعالى أن يقول للساثلين : إن الروح من الأشياء التي يوجد لها سبحانه بأمره ، وهو قوله للشيء : « كن فيكون »

ومند القديم حاول العلماء وما زالوا أن يفهموا ويعرفوا أصل الحياة ، فلم يصلوا إلى شيء ، قال الدكتور جيمس كونانت رئيس جامعة هارفارد في كتاب مواقف حاسمة ترجمة الدكتور أحمد زكي : « إن الآراء التي تحاول تفسير أصل الحياة كثيرة ، ولكن لا أستطيع أن أسميها بأكثر من خواطر ، وعلينا أن نترك الحديث عن أصل الحياة ﴾ ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ حتى ولو صعدتم إلى المريخ ، وملأتم السماء بعربات القضاء ، والأرض بالصواريخ والقنابل المدمرة - فإنكم أحقر وأعجز من أن تنجحوا في تركيب خلية حية من خلايا الذبابة ، تنصف بالصفات والمميزات المتوافرة في الخلية الطبيعية ، علاوة عن خلق الذبابة نفسها ٨٦- ٨٧- ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ لقد أنعم الله عليك يا محمد بهذا القرآن الكريم العظيم ، ولو شاء لسلب هذه النعمة عنك ، فاشكر الواجب على هبته ، وأيضاً اشكرك على بقائه واستمرارها ﴿ ثم لا تجد لك به علينا كيداً ﴾ تعتمد عليه في رد ما نأخذ منك ، و إرجاعه إليك ٨٨- ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾ هذا التحدي بهذا الأسلوب القاطع الجازم لا يكون إلا من خير بأن الجن والإنس يعجزون عن مثل القرآن حتى ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وما زال هذا التحدي قائماً وإلى آخر يوم ، وتقدم في الآية ٢٣ من البقرة وغيرها .

٨٩- ﴿ ولقد صرفنا للناس ﴾ بيتاً وكرنا ﴿ في هذا القرآن من كل مثل ﴾ أي من كل شيء يعود إلى الدين والأخلاق والحجج والبراهين ، والدليل على إرادة هذا المعنى الآية ١٣٨ من آل عمران : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمقنين » أي لمن أراد أن يبقى الله ٩٠- ﴿ وقالوا لن تومن لك ﴾ وظيفة الرسول أن يبلغ رسالة ربه مع معجزة تشهد بصده ، وما تجاوز محمد (ص) هذا الحد المحدود ، فدعا إلى الإسلام أول ما دعا عشيرته وقومه ، وتحدثهم بالقرآن ،

الْإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَافَى بِجَانِبِهِ ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَأْنِهِ فَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوءًا ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْ يَفْجَعِ الْأَنْهَارُ

لأنهم من أهل الفصاحة والبلاغة فكابروا وصادروا ، وتحذوه بما لا يمت إلى وظيفته سبب ، من ذلك قوله ﴿ حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾ فواراً بملاً الجداول والأحاديث .  
٩١- ﴿ أو تكون لك جنة ﴾ حديقة ذات أشجار وأنهار ، تستنقها لنفسك بكلمة كوفي فتكون :

٩٢- ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ﴾ يشيرون إلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء - ٩ سبأ » وكسفاً بكسر الكاف : جمع كسفة ، وهي القطعة من الشيء ﴿ أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ﴾ أي مقابلين لنا وجهاً لوجه .

٩٣- ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ من ذهب ، والمال رب الأشرار ، ومحمد (ص) نبي الأتقياء الأخيار قال أبو ذر (رض) : خرجت مرة مع رسول الله (ص) نحو جبل أحد ، فقال : يا أبا ذر أتبصر أحداً ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : ما أحب أن يكون لي مثله ذهباً أنفقته في سبيل الله ما عدا قيراطين أموت وأتركهما . قلت : أو قنطارين يا رسول الله . قال : بل قيراطين .

﴿ أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيق ﴾ حتى لو ارتقيت وصعدت إلى المريح أو ما هو أبعد منه بلا سلم أو أية وسيلة ، قد تفكر ونظر إذا أنزلت معك صحيفة منشورة نقرأها وتندبرها ! وهذا الطراز من المشاكسين والمعاكسين موجود في كل زمان ومكان ، والقرآن الكريم يعبر عن هذه الظاهرة المنتشرة في كل المجتمعات ، لا في المجتمع القديم

فقط أو المجتمع الذي عاش فيه النبي بالخصوص ، وعند تفسير الآية ١١ من هذه السورة قلنا : إن لكل صنف وفرد من الناس صورة وهوية في كتاب الله . وهذه واحدة منها ﴿ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾ يا تمر يا تمر من أرسله وينتهي بنهي . وتقدم في الآية ١١ من إبراهيم وغيرها ٩٤- ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ﴾ وفي الآية ٣٤ من « المؤمنون » : « ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون » والذين قالوا هذا يعبدون أصناماً من صنع أيديهم ! ومحمد يدعو إلى الله الذي ليس كمثل شيء ، وهكذا الجاهل الغر يناقض نفسه بنفسه من حيث لا يريد ولا يشعر

٩٥- ﴿ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئن لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ﴾ ولما كنتم بشراً لا ملائكة بعثنا فيكم رسولاً منكم لأن شبه الشيء منجذب إليه ، ومعنى مطمئن هنا ساكنين . وتقدم في الآية ٩ من الأنعام .

٩٦- ﴿ قل كفى بالله شهيداً ... ﴾ تقدم في آخر الرد ٩٧- ﴿ ومن يهد الله ﴾ أي من كان يعلم الله والواقع مهتدياً لا باعقاده وزعمه ﴿ فهو المهتد ﴾ وإلاً فهو كذاب أشر ﴿ ومن يضل ﴾ أي من كان ضالاً يعلم الله والواقع ﴿ فلن تجد لهم أولياء من دونه ﴾ لا ناصر ولا شفيع عند الله لأهل الفساد والفضلال . وفي نهج البلاغة : الغنى والفقر بعد العرض على الله ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ﴾ كناية عن أليم العذاب وشدة لكل عات وباغ لا يكثر بدلين وضمير ولا بحساب وعقاب كما أشار سبحانه بقوله :

حَلَلَهَا تَفْجِيراً ﴿١٧﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَازِغَةً عَلَيْنَا كِسْفاً أَوْ تَأْتِيَ بِلَهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ﴿١٨﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٩﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٢٠﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٢١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٢﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَبُهْدٍ قَهْرًا مَّهْتَدٍ وَمَن يَضِلَّ فَلَن يُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِّن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبِكُمَا وَصَماً مَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

٩٨- ﴿ ذَلِكَ جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا. وقالوا أتدنا كنا عظاماً ورفاتاً أتدنا لمبعوثون خلقاً حديداً ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ٤٩ من هذه السورة .

٩٩- ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر ... ﴾ لا شيء عند منكري البعث إلا أنه أدهش المدهشات في خيالهم وأفكارهم ، ولا جواب لهذه الدهشة إلا وجود الشبه والنظير ، وقياس الغائب على الشاهد ، ولخص الإمام على (ع) الجواب بقوله : عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى . وتقدم مرات ، آخرها في الآية ٥١ من هذه السورة .

١٠٠- ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم ﴾ بخلنكم ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف الفقر بسبب الإنفاق ، ومجمل المعنى قل يا محمد للذين طلبوا منك أن تفجر لهم ينبوعاً فوراً : لو ملكتم خزائن الله التي لا تفاد لها لبقينم على الشح والتقيير والكفر وعدم الشكر ، وإذن علام تطلبون الينابيع ؟

١٠١- ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ تدل على صدقه في نبوته ، وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وقلب البحر وانفجار الماء من الحجر وإنزال المن والسلوى ﴿ فاسأل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ أي من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه عن قصة موسى وما جرى له من فرعون وبني إسرائيل ، وانها كما أخبرناك كي يزدادوا إيماناً وإيقاناً ﴿ إذ جاءهم ﴾ إذ جاء موسى ليحرر بني إسرائيل من ظلم فرعون .

﴿ فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ ساحراً أو لعب بقولك ساحر .

١٠٢- ﴿ قال ﴾ له موسى : ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ المعجزات كالعصا واليد البيضاء ﴿ الرب السموات والأرض بصائر ﴾ دلائل على صدقي في نبوتي ﴿ وإني لأظنك يا فرعون مشبوراً ﴾ هالكا .

١٠٣- ١٠٤- ﴿ فأراد ﴾ فرعون ﴿ أن يستغفرهم ﴾ أن يخرج موسى وقومه ﴿ من الأرض ﴾ من أرض مصر ﴿ فأغرقناه ... ﴾ تقدم مرات ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ﴾

### الإعراب :

﴿ من يد ﴾ ومن يضل ﴿ من ﴾ اسم شرط لفظها خاص ومعناها عام ، والضمير في يد ويضل يعود الى من على اللفظ ، وضمير لم ونحشرهم يعود إليها على المعنى . ومن الأولى مفعول بيد ، ومن الثانية مفعول يضل . ومعنا حال . ﴿ والذي خلق السموات ﴾ صفة لله . وقادر خير . وانتم فاعل محذوف يفسره الفعل الموجود ، والأصل لو تملكون ، فحذف تملك وانفصل الضمير وهو الواو فصار انتم ، هذا ما قاله بعض المفسرين ، وليس بجيد لأن المعنى يكون على هذا لو تملكون .

يوم القيامة ﴿ جئنا بكم ﴾ يا بني إسرائيل ﴿ ليفيأ ﴾ جماعات من فئات وقبائل شتى .

١٠٥- ﴿ وبالحق أنزلناه ﴾ أي القرآن ، وكل ما فيه حق وصدق ﴿ وبالحق نزل ﴾ أي ما نزل القرآن إلا لخير الناس ومصلحتهم ، وعليه فكل ما فيه خير وصلاح فهو عند الله حلال محلل بشرط أن لا يحل حراماً أو يحرم حلالاً ، وهذا الأصل ضروري للحياة ، وتوهم إليه الآية ٩ من الإسراء : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » .

١٠٦- ﴿ وقرآنًا فرقناه لقراءه على الناس على مكثٍ ونزلناه تنزيلاً ﴾ لم ينزل القرآن على محمد (ص) جملة واحدة بل تدريجياً تبعاً للمصالح والوقائع ، أما قوله تعالى : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، فعنا أن ابتداء نزوله كان في هذه الليلة .

١٠٧- ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ قل يا محمد بلا اهتمام ومبالاة بالجاحدين بك وبالقرآن : من أنتم ؟ وما هو محلكم من الإعراب ؟ سواء آمنتم أم كفرتم فلا كفركم حجة على أو على القرآن ، ولا إيمانكم يزيدني ثقة بديني ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله ﴾ أي من قبل القرآن ، والمراد بأهل العلم هنا المؤمنون الذين أسلموا من أهل الكتاب ﴿ إذا يتلى عليهم ﴾ القرآن ﴿ يخرون للأذقان سجداً ﴾ شكر الله على نعمة الهداية إلى الإسلام .

١٠٨- ﴿ ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ﴾ واقعاً لا محالة .

١٠٩- ﴿ ويخرون للأذقان يركن ﴾ كرر سبحانه

السجود لأن الأول كان شكراً وتعظيماً لله ، والثاني لتأثير القرآن في نفوسهم ﴿ ويزيدهم ﴾ القرآن ﴿ خشوعاً ﴾ على خشوع .

١١٠- ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ لأن الرحمن صفة لله ، وصفاته عين ذاته لا تعدد ولا تغاير ﴿ أيأ ما تدعوا ﴾ الله الأسماء الحسنى ﴿ أبداً كل أسمائه وصفاته تعالى على مستوى واحد حسناً وكمالاً ، فلا حسن وأحسن ولا كامل وأكمل ، لأنه تعالى واحد أحد فرد صمد من كل الجهات إن صَحَّ هذا التعبير .  
﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ لا ترفع صوتك بالقراءة في الصلاة ﴿ ولا تخافت بها ﴾ وأيضاً تسره وتخفيه ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية : الجهر بها رفع الصوت ، والمخافة ما لم تسمع أذنك وقرأ قراءة بينهما .

١١١- ﴿ قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيراً ﴾ نحمده تعالى على عظيم إحسانه ، وننزهه عن الولد والصاحب والشريك والولي الذي يفقر إليه ، لأنه تعالى الغني بذاته وصفاته ، والمغني لغيرة لا يفقر إلى شيء ، وكل شيء يفقر إليه في وجوده وبقائه . والحمد لله الذي من علينا بقرآنه وبنبيه محمد وآله عليه وعليهم أفضل الصلوات .

مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ  
الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٥﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ  
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٦﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ  
لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٧﴾  
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ  
إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ نَجْوُونَ لِلْأَذْقَانِ بُحْدًا ﴿١٠٨﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ  
رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٩﴾ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ  
يَسْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١١٠﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا  
الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ  
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١١﴾  
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ  
فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١٢﴾

(١٨) سُورَةُ الْكَافِرَاتِ  
وَأَيُّهَا عِشْرَةٌ وَمِائَتَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُنشِرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِينٍ فِيهِ أُبْدَأَ ﴿٣﴾ وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ مِائَتَةٌ وَعِشْرَةٌ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿الحمد لله﴾ قولوا : الحمد لله ﴿الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ العبد : محمد ، والكتاب : القرآن ﴿ولم يجعل له عوجًا﴾ لا عوج في أحكامه ولا زيف في نظامه .

٢- ﴿قِيمًا﴾ بل جعله مستقيماً معتدلاً ﴿لينذر﴾ القرآن الناس ﴿بأسًا﴾ منصوب بنزع الخافض أي بئس وهو العذاب ، والمعنى أنزل سبحانه القرآن على محمد (ص) لينذر من كذب الحق وأعرض عنه بعذاب شديد ﴿وينشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات﴾ لا الذين يؤمنون ويأكلون ولا يعملون ، ولا فرق إطلاقاً بين من يجاهد بالسيف في ميدان القتال ومن يعمل في أي حقل من أجل الحياة .

٣- ﴿ماكين فيه أبداً﴾ خالدين في نعيم الله وثوابه بلا انقطاع وزوال .

٤- ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾ أب وابن .  
٥- ﴿ما لهم به من علم ولا لآبائهم﴾ لا حجة لهم ولا لآبائهم فيما يدعون ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ انتصبت كلمة على التمييز ، والتقدير كبرت الكلمة كلمة ، أي كبر وعظم جرمها وعقابها .

٦- ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾ لماذا تهلك نفسك بالهم والغم أسفاً أو تكاد تهلكها من أجل إعراض الجاحدين عنك وعن القرآن ؟ دعهم وشأنهم وارفق بنفسك ولا تقهرها .

٧- ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾ في الدنيا زخرف وترف ، يميز بهما سبحانه بين الطيب المستقيم على صراط الحق والمداية ، وبين الخبيث الذي تتحكم به الشهوات والمغريات .

### الإعراب :

﴿الحمد﴾ مبتدأ وخبر والجملة مفعول لفعل محذوف أي قولوا الحمد لله . ﴿فيها﴾ مفعول لفعل محذوف أي بل جعله فيها ، أو حال من الكتاب أي أنزل على عبده الكتاب فيها ولم يجعل له عوجاً . ﴿ولينذر﴾ منصوب بان مضمر بعد اللام ، والمصدر المجزور باللام متعلق بقيم أو بأنزل . ومالكين حال ضمير ﴿لهم﴾ . وأبدأ ظرف منصوب بمالكين . ومن علم ﴿من﴾ زائدة إعراباً وعلم مبتدأ مؤخر ، ولهم به خبر . وفاعل كبرت محذوف يدل عليه ﴿قالوا اتخذ الله ولداً﴾ أو كلمة ، والتقدير كبرت المقالة كلمة أو كبرت الكلمة كلمة . وكذا صفة لمفعول مطلق محذوف أي قولاً كذباً . وأسفاً مفعول من أجله لباخع . وإيهم مبتدأ ؛ واحسن خبر ، وعملًا تمييز .

لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ مِنْ رَبِّنَا أَطْلَمَ مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٨- ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا ﴾ على الأرض ﴿ صَعِيدًا جُرًزًا ﴾ كل من عليها فان ، ويبقى وجه الله سبحانه وعمل الخير لوجهه .

٩- ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ﴾ المغارة الواسعة ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ ومن معانيه الكتاب المرقوم ، وفي الآية ٩ من المطففين « كتاب مرقوم » فإن كان هذا هو المراد هنا فالملعى أن أسماء أصحاب الكهف مسجلة عندنا في لوح أو كتاب أو كناية عن علمه تعالى بأحوالهم ﴿ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ يقول سبحانه لمن يرى العجب في قصة أهل الكهف : أنظن أن أمرهم عجب في قدرة الله ؟ إن سائر مخلوقاته أعظم وأعجب .

١٠- ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ لجأوا إليه ، واختبأوا فيه فراراً بدينهم وضيمهم من الجبايرة الطغاة ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ... ﴾ نسترحمك ، ونستغيث بك ، فاكشف عنا ما نحن فيه .

١١- ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ألقى سبحانه عليهم النوم الثقيل لا يستيقظون منه بحال العديد من السنين .

١٢- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ﴾ أيقظناهم من النوم ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ أي ليظهر علمنا للناس بمقدار ما لبث أهل الكهف ﴿ أَيِ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ اختلف الناس على حزبين أي على قولين في أهل الكهف وهم بعد في الكهف : كم مضى عليهم من السنين عدداً ؟ فن مؤهل ومن مكثير .

١٣- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ كان الناس في عهد الرسول ( ص ) يتحدثون عن أهل الكهف رجماً بالغيب ، فقال سبحانه لنبيه : نحن نخبرك عن أمرهم ، وفيما يلي الحكاية من أولها : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ﴾ وليسوا كهولاً ولا شيوخاً بلغوا من الضلال والفساد عصياً ﴿ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ شباب على فطرة الله وصفائهم ، يستوحشون من الباطل والضلال ولا تترك نفوسهم إلا للحق والصدق ، رأوا قومهم في سكرتهم يعمهون ، فخافوا على دينهم من سوء العاقبة بعلاقة الجوار ، فتركوا الوطن والأموال ، واعتزلوا في كهف لا يراهم فيه أحد متوكلين عليه تعالى صابرين محسنين . ومن توكل على الله كفاه .

١٤- ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ بالثبات وقوة العزم ﴿ إِذْ قَامُوا ﴾ تمردوا على تقاليد قومهم الذين يعبدون الأصنام ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ أي ابتعدنا عن الحق والواقع ، ثاروا على التقليد ، ونطقوا بكلمة الحق والتوحيد ، ولم يعدوا وراء الجاهلية الجهلاء ودين الأجداد والآباء ... وهذه صورة تيرة خيرة يرسمها القرآن الكريم للشباب الطيب الثائر على الضلال والباطل ، إلى جانب الصور المظلمة الشريرة للشيوخ الفاسدين والجبايرة المترفين .

١٥- ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا ... ﴾ الأصنام أرباباً ، ولا دليل إلا العمى والجهل والإفتراء على الله والحق .

١٦- ﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ﴾ الخطاب من بعض فتية أهل الكهف لبعض ، وضمير الغائب «هم» لقوم الفتية ، والمعنى قال بعض الفتية لبعض : ما دمتم قد تركتم قومكم ، وأيضاً تركتم الأصنام التي يعبدونها من دون الله ، والمشار إليها بقولهم : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي غير الله ، ما دمتم على هذا ﴿فَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ حيث لا تملك مقرأ سواه ﴿يَبْشُرُ﴾ يسط ﴿لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ ما زال الكلام للفتية ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا﴾ أي ترتفقون به ، من الرق ، وعندئذ دخلوا الكهف ، وأوكلوا أمرهم إلى الله راضين بما يختاره لهم .

١٧- ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ﴾ تنحرف ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ﴾ تعدل عنهم ﴿ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ أي في مكان واسع من الكهف ، فقد كان كبيراً ، وله كوة ينفذ منها الهواء الطيب ونور الشمس وكانت الشمس لا تصل إلى أجسامهم لا عند طلوعها ولا عند غروبها ، لأنهم كانوا في مكان من الكهف لا يصل إليه نورها .

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ كَأَهْلِ الْكَهْفِ ، سلكوا طريق الهداية ، فأخذ الله يدهم ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ كالذين أرادوا التنكيل بأهل الكهف . وخير تفسير لهذه الآية قول الإمام علي (ع) : من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ ... ومن له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

١٨- ﴿وَحَسِبَهُمْ أَقْبَاطًا وَهُمْ رَكَودٌ وَنَقَلَهُمُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلِمُهُمْ بِاسْطِ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ باب الكهف ، كانت عيونهم مفتوحة كأنها تنظر إلى الأمام وأجسادهم طرية تجري الدم في عروقها ، يتقلبون من جنب إلى جنب ، وكلهم بقاء الكهف أو بابه باسط ذراعيه كأنه الحارس الأمين ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُجْبًا﴾ لأنهم في وضع غير مألوف أو لأنه تعالى أحاطهم بصور من المهابة توفي كتاب التسهيل لعلوم التنزيل تأليف محمد بن أحمد الكلبي : أن معاوية بن أبي سفيان لما غزا الروم مر بالكهف ، فأراد الدخول إليه ، فقال له ابن عباس : لا تستطيع ذلك ، إن الله قال لمن هو خير منك : لو اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ، فبعث معاوية إليهم ناساً ، فلما دخلوا الكهف بعث الله رجلاً فأحرقهم .

١٩- ٢١- ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ استمروا في نومهم ٣٠٩ كما يأتي في الآية ٢٥ ثم أبقظهم سبحانه من نومهم الطويل ليتساءلوا عن مدة نومهم ، ويزدادوا إيماناً بالله وبالبعث ﴿قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ حين استيقظوا من النوم تساءلوا عن أمده : أيوماً كان أو بعض يوم ؟ ثم تركوا ذلك ، إلى علمه تعالى ، وفي شتى الأحوال فإن قول من قال منهم : يوماً أو بعض يوم ، يوصي إلى أنه لم يتغير فيهم شيء على الإطلاق كطول الشعر والأظفار كما زعم بعض المفسرين وإلا لم يكن لهذا التساؤل أو القول من معنى ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾ الدراهم المضروبة ، وكانت معهم حين خرجوا إلى الكهف ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ فليُظْهِرُوا أَنَّهَا أَرْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾ أحسوا بالجوع فاختاروا واحداً منهم ليشتري لهم طعاماً

وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ  
يَبْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ  
مَرْفَاقًا \* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ عَنْ  
كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ  
الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَاجِلِ اللَّهِ مَنْ  
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا  
مُرْشِدًا \* وَحَسِبَهُمْ أَقْبَاطًا وَهُمْ رَكَودٌ وَنَقَلَهُمُ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلِمُهُمْ بِاسْطِ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ  
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ  
رُجْبًا \* وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَاتِلٌ  
مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ  
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

شياً ، وأوصوه بهذه الوصية : ﴿ ولتتلف في تنكره ذهاباً وإياباً ﴾ ولا يشعر بكم أحداً إنهم إن يظهروا عليكم ﴿ إن علموا بمكانكم ﴾ يرجعكم أو يعيدكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبداً ﴿ .

وخرج واحد من الفتية إلى المدينة ، يلتبس الطعام ، وما إن بلغها حتى رأى الأرض غير الأرض « ورأى رجال الحي غير رجاله » فناه في سيرة وحار في أمره ، وأخيراً اهتدى إلى بعض المطاعم ، فابتاع وأعطى الثمن من دراهمه ، ولما رأى صاحب المطعم أنها قد ضربت منذ ثلاثة قرون أو تزيد تحيل أن الفتى عثر على كثر ، واجتمع الناس من حوله وأدلفوا إليه من كل مكان ، وسألوه عن الدراهم ، فأخبرهم بالقصة ، فترفقوا به وأكرموه حين علموا أنه من الفتية الشرفاء الذين يتحدث التاريخ عنهم بالتقديس والإكبار ، وهرعت الجموع إلى الكهف وكان الفتى قد سبقهم إلى أصحابه وأخبرهم بما كان ، فتنصروا إلى الله أن يختارهم لجواره ، ويشملهم برحمته ، وما إن أتموا الدعاء حتى وقوا أجساماً هامدة ، أما أهل المدينة فقالوا : إن الله سبحانه أعثرنا على أصحاب الكهف أحياء لئلا نؤمن بالبعث ، ولكنهم تنازعوا ماذا يصنعون لهذه الأجسام الطاهرة . وأخيراً بنوا عليهم مسجداً كما أشار سبحانه بقوله : ﴿ فقالوا ابنوا عليهم نبينا ﴾ قال بعض أهل المدينة : سدوا باب الكهف ، وذروهم على حالهم ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴾ وهم الأكثر عدداً أو الأقوى سلطاناً ﴿ لتدخلن عليهم مسجداً ﴾ فوافق الآخرون أو سكتوا ولم يعترضوا .

فَلْيَنْظُرِ آيَاهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ أَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢٠﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ عَبْدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ

٢٢- ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ﴾ اختلف الناس منذ القديم في مكان أهل الكهف وفي أسمائهم وفي عددهم ، بل وفي لون كلبهم ، وذكر سبحانه في الكتاب المجيد ثلاثة أقوال : الأول أنهم ثلاثة ، الثاني أنهم خمسة ، ثم وصف هذين القولين بأنهما رجم بالغيب أي بلا علم بل بالحدس والظن . وإذن لا صحة لهما ولا وزن . أما القول الثالث فهو ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ وهذا القول هو الأرجح لأمرين الأول : أنه تعالى وصف القول بالثلاثة والخمسة بالجهل والرجم بالغيب دون القول بالسبعة . الثاني أنه تعالى قال هناك : ثلاثة رابعهم كلبهم ... خمسة سادسهم كلبهم بلا واو ، وقال هنا : سبعة وثامنهم كلبهم بواو الإستثنا ، وهذه الواو تقطع الكلام ﴿ قل ربني أعلم بعدتهم ﴾ فيه إيماء إلى أن الأحسن والأفضل رد العلم بعددهم إلى الله تعالى حيث لا جدوى وراء هذا النزاع ، ولا يتصل بالحياة من قريب أو بعيد ، ولذا قال سبحانه لنبيه الكريم : ﴿ فلا تمار فيهم ﴾ لا تتجادل في أهل الكهف وعددهم ﴿ إلا مراء ظاهراً ﴾ إلا جدالاً يسيراً بلا تعمق واهتمام حيث لا فائدة كبيرة أو صغيرة ﴿ ولا تستفت ﴾ لا تسأل يا محمد ﴿ فيهم ﴾ في أهل الكهف ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أحداً ﴾ لأن الله قد أوحى إليك في شأنهم ما فيه الكفاية .

٢٣- ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ﴾ بلسان القطع والجزم تحزراً من المفاجآت والمخبات .

٢٤- ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ رد عزمك على فعل الشيء



في المستقبل إلى مشيئة علام الغيوب ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ شيئاً من أمور الدنيا ﴿ وقل ﴾ عند النسيان : ﴿ عسى أن يهدينني ربّي لأقرب من هذا ﴾ من النسي ﴿ رشداً ﴾ وأدنى خير أو منفعة . وفي نسيان الأشياء بعض فوائد جمّة .

٢٥- ﴿ ولبنوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾ عاد سبحانه إلى فتية الكهف بعد الاستطراد بذكر النسيان والمشيمة ، وبين أنهم مكثوا في نومهم ٣٠٩ سنوات .

٢٦- ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ عند ذكر العدد قال سبحانه : قل ربّي أعلم بمدّتهم . وعند ذكر المدة قال جلّ وعزّ : قل الله أعلم بمدّتهم . وقد أعلمنا بعلمه هذا صراحة : ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ﴿ أبصر به وأسمع ﴾ الفعل للتعجب . وإلهامه تعود إليه تعالى وهي فاعل . والباء زائدة ، والمعنى ما أبصره تعالى وأسمعه ! ﴿ ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ﴾ لا شريك لله في خلقه ، ولا للخالق من ناصر إلا هو .

٢٧- ﴿ وائل ﴾ يا محمد ﴿ ما أوحى إليك من كتاب ربك ﴾ بلغ أيها الرسول ما في القرآن من أنباء أهل الكهف وغيرها ﴿ لا يبدل لكلماته ﴾ لا يأتينا الباطل لا تغييراً ولا تقلباً ولا تعديلاً ﴿ ولن تجد من دونه ملتحداً ﴾ ملجأ يمنحك من الله .

٢٨- ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ... ﴾ كن يا محمد مع المؤمنين المخلصين الذاكرين الله في كل حين المطيعين له في أمره ونهيه طلباً لمرضاته وفضله ورحمته ﴿ ولا

تعدّ عيناك عنهم ﴾ أي عن المؤمنين ، ويستحيل في حق النبي أن يزدري أحداً من المؤمنين ، كي يخاطب بالنهي عن ذلك ، كيف وسبحانه يشهد بأن محمداً بالمؤمنين رؤوف رحيم كما في الآية ١٢٨ من التوبة ؟ وعليه فالمراد بالنهي هنا مجرد التنويه بحرمة المؤمن وفضله ومكانته عند الله تعالى ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى أن مكانة المؤمن الفقير عند الله هي أرفع وأفضل من مكانة أهل الجاه والمال إلا من أعطى واتفى وصدق بالحسنى .

﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ آثر دنياه على آخرته ، وهواه على طاعة الله ﴿ واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ من الإفراط وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال . وتقدم شبه ذلك في الآية ٨٨ من الحجر .

٢٩- ﴿ وقال الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ قد تبين الرشد من الغي والخير من الشر ، ولكل إنسان أن يختار لنفسه ما أحبّ لها ، وأسلوب الآية ظاهر بالوعيد والتهديد ، ويؤيده قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ إنا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ البيت من الشعر

الإعراب :

﴿ ويهدين ﴾ الأصل يهدين ، والمصدر من إن يهدين فاعل عسى ، وهي هنا تامة . ورشداً تميز أي أقرب من الرشد . وثلاثمائة قرىء بتثنية تاء مئة ، وعليه تكون ﴿ سنين ﴾ بدلاً من ﴿ ثلاثمائة ﴾ ، وقرىء بإضافة مئة إلى السنين على أن تكون ﴿ سنين ﴾ في موضع سنة ، لأن مئة لا تصاف إلا إلى مفرد . وتسعاً مفعول ازدادوا . أبصر به الضمير في ﴿ به ﴾ يعود إلى الله تعالى ، ﴿ واسمع ﴾ وأبصر للتعجب أي ما

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٦﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٢٧﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا وَلَيْسَ لِشُرَكِيَ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَأَنْتَ لِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٩﴾ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٣٠﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

ونحوه ، والمراد به هنا الطمر والغمر ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾ فصبح فحماً ﴿ يش الشراب وساءت مرتفعاً ﴾ منزلاً ومتكاً وفاضاً .  
 أَلْهَمَ إِنَّا نَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ نَارِكَ ، ونفر منها إلى رحمتك ،  
 وتوسل إليك بنبئك وآله الأطهار ، عليهم أفضل الصلوات .  
 ٣٠-٣١ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾  
 لما ذكر المجرمين الأشرار وعقابهم ، نبي بذكر الطيبين ونوابهم :  
 والعدن : الإقامة ، والسندس : ضرب من الحرير الرقيق ،  
 والاستبرق : الغليظ منه ، والأرائك : جمع أريكة ، وهي  
 السرير . وفي نهج البلاغة : كل نعيم دون الجنة محقور ،  
 وكل بلاء دون النار عاقية ، وتقدم مرات ؛ منها الآية ٨٢ من  
 البقرة .

٣٢- ﴿ واضرب ﴾ يا محمد ﴿ لهم ﴾ للمجبرة الطغاة  
 المتعاليين عن مجالسة الفقراء والمساكين ، والذين قالوا لك :  
 اطرد من عندك من المؤمنين الضعفاء ، اضرب لهم ﴿ مثلاً ﴾  
 رجلين : أحدهما مؤمن والآخر كافر ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين ﴾  
 حديقتين من أعناب ﴿ وحففناهما بنخل ﴾ أحيطت الحديقتان  
 بالنخل من كل جانب ﴿ وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ كالخضار  
 والحبوب .

٣٣- ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلهما ﴾ نهرها ﴿ ولم نظم  
 منه شيئاً ﴾ لم تنقص من الثمر شيئاً ﴿ وفجرنا خلالها نهرأ ﴾  
 يجري بطبيعته بلا آلة .

٣٤- ﴿ وكان له نهر ﴾ وأيضاً كان يملك سوى الجنتين

أموالاً تنتج وتثمر ﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره ﴾ يراجعه . في الكلام : ﴿ أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ﴾ ومنهما ينفع  
 الشيطان بريح الكبرياء في أنوف المتعطرين .

٣٥- ﴿ ودخل جنة وهو ظالم لنفسه ﴾ بغطرسته

### اللغة:

العدن الإقامة ، يقال: عدن في المكان إذا أقام فيه . والأساور جمع أسوار وسوار ، وأصل الجمع أساور وحذفت الياء للتخفيف .  
 والسندس ضرب من الحرير الرقيق . والاستبرق الغليظ منه . والأرائك جمع أريكة السرير .

### الإعراب:

﴿ إن الذين آمنوا ﴾ خبر إن الجملة من أنا لا نضج والعائد محذوف أي منهم . ﴿ وعملوا ﴾ مفعول أحسن أي من عمل الحسن . ﴿ ومن ذهب ﴾ متعلق بمحذوف صفة لأساور ، ومن سندس صفة ثانية للثياب . ومتكئين حال من ضمير يلبسون . ﴿ وكلتا ﴾ مبتدأ ، وجلة ﴿ آتت ﴾ خبر ، وافرد الضمير في آتت مراعاة للفظ كل ، ويجوز كلتا بالثنية حملاً على المعنى .

وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه  
 يش الشراب وساءت مرتفعاً ﴿ إن الذين آمنوا ﴾  
 وعملوا الصالحات إنا لا نضج أجراً من أحسن عملاً ﴿  
 أولئك لهم جنت عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون  
 فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من  
 سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم  
 الثواب وحسنت مرتفعاً ﴾ \* وأضرب لهم مثلاً  
 رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما  
 بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها  
 ولم نظم منه شيئاً وفجرنا خلالها نهرأ ﴾ وكان له  
 نهر فقال لصاحبه وهو يحاوره ﴿ أنا أكثر منك مالاً  
 وأعز نفراً ﴾ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال

وشموخه ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ هذه إشارة إلى جنته لقربية السباق لا إلى السموات والأرض كما في بعض التفسير ، لا غرابة في هذا الجهل والحمق ، فإن الدنيا تغر وتضر كما قال الإمام علي (ع) .

٣٦- ﴿ وما أَظُنُّ الساعةَ قائمة ﴾ أيضاً هذا من وحي التخمّة والبطر ﴿ ولئن رددت إلى ربي لأجلدنّ خيراً منها منقلباً ﴾ مرجعاً ، والمعنى على فرض أن هناك جنة وناراً ، فإن جنتي في الآخرة خير منها في الدنيا . ولماذا ؟ أبداً لا شيء إلا أن المغرور يرى الخطأ صواباً ، والصواب خطأ .

٣٧- ﴿ قَالَ لَهُ صاحبه ﴾ المؤمن واعظاً وزاجراً : ﴿ أَتَكْفُرُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ... ﴾ بالأمس كنت نقطة ، ولك اليوم عقل وسمع وبصر ، فمن أين لك هذا ؟ هل هو من صنعك أم من لا شيء ؟ وهل عندك من جواب معقول إلا الرجوع إلى العلة الأولى لكل موجود .

٣٨- ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ ولكن أنا أقر وأعترف بأن ربي الله الذي لا إله سواه .

٣٩-٤١- ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ هلا إذ أعجبك حديقتك قلت : الحمد لله على فضله ونعمته ، وأستعينه على شكره وطاعته كي يدوم لك هذا الرخاء والهناء .

﴿ إن ترني أنا أقل منك مالا ... ﴾ ما يدريك أيها الغر الجهول أي عند الله أغنى منك وأكرم ، وأنه أدخر لي في دار البقاء ما هو خير منك ومن جنتك ، بل ما يدريك أن يجعلني غنياً بعد الفقر ، ويجعلك فقيراً بعد الغنى بين عشية وضحاها ؟ والحسبان من السماء : الآفة والصعيد الزلق : أرض ملساء لا تثبت عليها قدم ولا يثبت فيها شيء ، وماء الغور : الغائر في الأرض .

٤٢- ﴿ وأحيط بنمره فأصبح بقلب كلبه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ﴾ وأخيراً وقعت الواقعة ، ونزلت الصاعقة على رأس العنود المتكبر تماماً كما حذره المؤمن المخلص ، فهلك السزغ ، وهوت الأشجار ، وغار الماء في الأرض ، وأصبحت الحديقة قاعاً صفصفاً . وحلّ الفقر مكان الغنى ، والذل والإنكسار محل التعاظم والكبرياء . هذا هو مصير البغاة والعاة لمن قبل ومن بعد ﴿ ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾ وليس براجع ما فات مني - بلهف للثالث أو لو أني .

٤٣-٤٤- ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه ﴾ أبداً لا ناصر ولا جابر إلا الأحد المتوحد .

الإعراب :

ومثل ﴿ أتت لم تنظلم ﴾ في أفراد الضمير ، وشيئاً مفعول تنظلم . وخلالها ظرف لأنه بمعنى وسط أو بين ، وهو منصوب بفجرنا . ومالاً تمميز ، ومثله نفرأ ومنقلباً . ولكننا هو الله ربي الأصل لكن أنا هو الله ربي وأنا مبتدأ أول ، وهو مبتدأ ثانٍ والله مبتدأ ثالث ، وربّي خبر للثالث وهو وخبره خبر للثاني وهو وخبره خبر للأول .

مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَفْثَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا ﴾ ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصِيعُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ ﴿ أَوْ يُصْهِعَ مَاؤَهَا غُورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ ﴿ وَأَحِيطَ بِنَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَلْبَهُ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

٤٥- ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴾ شبه سبحانه الدنيا في نضرتها بماء نزل على الأرض ، فأخضبت وأنبت من كل زوج بهيج ، ولكن ما أسرع أن ذوى وجف وصار هشيمًا تنتثره الرياح .

٤٦- ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ والمراد بهذه الزينة كل ما تشتهي الأنفس ، وتلذذ الأعين من مأكل طيب ، وملبس جيد ، وامرأة جميلة ، وصحة كاملة ، ومزلة عالية ، وأمن وأمان ، وما يشبه ذلك من طيبات الدنيا وملذاتها ، كل ذلك حلال محلل إلا أن يكون على حساب الآخرين أو محرماً بنص البلاغ المبين ، وخير وأفضل من كل الطيبات في الحياة الدنيا ما أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ وتفهم من هذه الكلمة الرائدة الهادية أن العمل لن يكون من الباقيات الصالحات إلا أن يكون له مثوبة ومكانة رفيعة عند الله ، وأن يحقق أملاً من الآمال وأمنية من الأمنيات النافعة . وتقدم في الآية ١٤ من آل عمران .

٤٧- ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى أهوال يوم القيامة ، وأنه يقتلع الجبال من أماكنها ، ويسيرها في الجو كالسحاب ﴿ وَتَوَّى الْأَرْضُ لَارِزَةً ﴾ بادية ظاهرة لا حجر وشجر ولا بناء وخياء يحجب الأبصار ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ من الأولين والآخرين لنقاش الحساب والجزاء على الأعمال والأقوال .

٤٨- ﴿ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴾ يقف الخلائق بالكامل بين يدي الخالق بنظام محكم ودقيق بلا فوضى وعرقلة سير ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَنَا نَجْدًا لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ بهذا يفتح سبحانه جلسة المحاكمة : قلتم في الحياة الدنيا : من مات فات ، والآن ماذا ترون ؟ لقد خلقناكم ورزقناكم وأمتناكم ثم أحييناكم كي نسأل ونحاسب ونثيب أو نعاقب على ما كنتم تمتثلون وتقولون وتفتعلون . ثم يبدأ الحساب بوضع ﴿ الْكِتَابِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين ﴿ مِمَّا فِيهِ ﴾ يعطي سبحانه كل مجرم صحيفة أعماله ، ويقول له : « اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - ١٤ الإسراء » فقرأ ونفسه مفعمة بالخوف .

﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا ﴾ يا حسرتنا ﴿ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ بالأمس لا كتاب ولا حساب ، على القطع والجزم ، واليوم يا حسرتنا يا ويلتنا على ما فرطنا ... ما كان أغناهم عن الحالين ! والعاقل لا يجرم بما هو فوق تصوّره وإدراكه نفيًا ولا إثباتًا ، بل يضعه في عالم الإيمان حتى يصدقه أو يكذبه الدليل والبرهان ، ولا شيء أكثر من الشواهد على هذه الحقيقة . ومن كان يتصور أن الإنسان يصعد إلى القمر ، وهو الآن من الأشياء العادية ، إذن فالكثير مما هو فوق التصور يمكن وجوده ، ولا يعنى عن ذلك إلا جهول متخلف .

الإعراب :

وهناك ظرف مكان للبعد خبر مقدم ، والولاية مبتدأ مؤخر ، وفيه متعلق بمحذوف حالاً من الولاية، والحق صفة لله . وثواباً تمييز ،

وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿١٥﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿١٦﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿١٧﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٢٠﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا

٥٠- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا...﴾ تقدم مرات ، منها في الآية ٣٤ من البقرة ﴿أَفَتَخْلُونَهُ وَذَرَيْتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ المراد بذرية الشيطان حزبه وأنصاره الذين يضللون الناس عن الحق والخير وكل من يسمع لهم ويطيع فقد اتخذهم أولياء من دون الله ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ هم يعود للشيطان وأوليائه ، ولكم خطاب لمن أطاعهم ، وبئس للذم والتوبيخ ، والظالمون كل من استبدل طاعة الشيطان وأوليائه بطاعة الرحمن وكتبه وأنبأته .

٥١- ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾ ضمير متكلم لذات الله القدسية ، وضمير الغائب للشيطان وحزبه وغيرهم من الأصنام والشركاء المعبودة الموهومة ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول سبحانه : أنا وحدي خلقت الكون ، ولم يكن معي حين أوجدت وأبدعت نظير أو مشير ولا شاهد أو ناظر .

﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ وكذلك حين خلقت إبليس وأوليائه والشركاء المزعومة ، ما أشهدت بعضهم خلق بعض ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ أيضاً ضمير المتكلم للذات القدسية ﴿مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أعواناً ، كيف والله سبحانه يعين ولا يستعين .

٥٢- ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ سبحانه للمشركين : ﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ بأنهم يتفجعون ويضرون في هذا اليوم العصيب ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ لأنهم صم بكم ، ولو استجابوا لأنكروهم وتبرأوا منهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ مهلكاً ، والمعنى لا صلة ولا جامع مشترك غداً بين التابع الضال والمتبوع المضل إلا الهلاك والعذاب .

٥٣- ﴿وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ حين رأوا جهنم أيقنوا بأن الواقعة واقعة على رؤوسهم لا محالة ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ مهرباً ، كيف والإله الطالب ؟

٥٤- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ أي بيّنا بشتى الأساليب ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ في العقيدة والشريعة والأخلاق بالحجج والبراهين . وتقدم بالحرف في الآية ٨٩ من الإسراء ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ المراد بالإنسان هنا أكثر أفرادها أو الكثير منهم ، من باب إطلاق الكلي على بعض الجزئيات والمراد بالجدل هنا مجرد المعاكسة وعرض العضلات إن كان الجدل مع الدارسين والمتعلمين ، لأن القرآن حق لا ريب فيه .

٥٥- ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ بالحق ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ القرآن ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ يتوبوا إليه ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ العذاب والهلاك ﴿أَوْ﴾

### الإعراب :

﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ الخبر محذوف أي كان أصله من الجن . ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ فاعل بئس ضمير مستتر وبدلاً تمييز أي بئس البديل بدلاً ، والمختص بالذم محذوف ، وهو إبليس وذريته . ويوم منصوب بفعل محذوف أي واذكر يوم يقول . ﴿جَدَلًا﴾ تمييز . والمصدر من ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ مجرور بمن محذوف . والمصدر من ان ﴿تَأْتِيَهُمْ﴾ فاعل منع .

يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ۖ وَجْهًا لَّوْجَهُ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ بِجَمَلَتِهَا أَنَّهُ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ قَالَ عَنِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ كَثِيرُ الْجِدَالِ ، قَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَاذَا يَتَمَرَّدُ أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ الظَّاهِرِ لَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِلِ مِنْهُمْ مَنْ يَصْرُّ عَلَى الضَّلَالِ حَتَّى الْهَلَكَ كَمَا جَرَى لكَثِيرٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ بِمَنْطِقِ الْحَقِّ وَالْعَقْلِ ، بَلْ بِمَنْطِقِ الْقُوَّةِ وَالْعَذَابِ .

٥٦- ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ۖ بِالنَّعِيمِ مِنْ يَسْمَعُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَيَطِيعُ ۖ وَمُنذِرِينَ ۖ بِالْجَحِيمِ مِنْ تَعْمَدُ وَعَصَى وَتَقْدُمُ مَرَاتٍ ، مِنْهَا فِي الْآيَةِ ١٦٥ مِنَ النِّسَاءِ ۖ وَبِجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ يَخْذُلُونَ الْحَقَّ وَيُنَاصِرُونَ الْبَاطِلَ قَوْلًا وَعَمَلًا ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوءًا ۖ أَقَامُ سَبْحَانَهُ الشُّوَاهِدَ وَالِدَلَالِ وَأُنْذِرُ مَنْ تَعْمَدُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ، فَاتَّخَذَ الْمَجْرُمُونَ مِنَ الْأَدَلَّةِ وَالْإِنْذَارِ مَوْضِعًا لِلْهُوِّ وَاللَّعِبِ ، وَكُلٌّ مِنْ عَرَفِ الْحَقِّ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَقَدْ اتَّخَذَ دِينَ اللَّهِ هُزُوءًا وَلَعِبًا ٥٧- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ۖ لَأَنَّ الْحَقَّ عِنْدَهُ هُوَاهُ وَمَنَاهُ ۖ وَنَسِيَ مَا قَلَمَتْ يَدَاهُ ۖ يَسْتَهْنِئُ بِكُلِّ كَبِيرَةٍ وَجُرِيعَةٍ وَكَأَنَّهُ أَهْلُ الْحَلَالِ تَمَامًا كَمَنْ كَانَ يَأْكُلُ الرِّبَا وَيُسَمِّيهِ اللَّبَاءَ ۖ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ۖ أَنْ يَفْقَهُوهُ ۖ وَالْقُرْآنَ ۖ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْآءَةً ۖ صُمًّا ، وَاقْصِدْ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ وَالْإِنْجَارِ عَمَّا هُوَ وَاقِعٌ وَكَائِنْ وَلَيْسَ الْخَلْقُ وَالْإِبْجَادُ . وَتَقْدُمُ بِالْحَرْفِ فِي الْآيَةِ ٢٥ مِنَ الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا .

﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۖ لَأَنَّهُمْ يَرْمُونَ سَلَفًا إِلَى هَدَفٍ مُعَيَّنٍ ، لَا يَحْسِبُونَ عَنْهُ بَحَالًا ، وَإِذَنْ فَمَنْ الْعَبَثُ أَنْ تَتَعَبَ نَفْسُكَ فِي إِرْشَادِهِمْ وَهَدَايَتِهِمْ .

٥٨- ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَّهُمُ الْعَذَابَ ۖ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ عَسَى أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ۖ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ۖ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۖ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ۖ وَلَمَّا ۖ وَتَقْدُمُ فِي الْآيَةِ ٦١ مِنَ النَّحْلِ .

٥٩- ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى ۖ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۖ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۖ هَذَا تَهْدِيَةٌ لِمَنْ حَارَبَ دَعْوَةَ التَّوْحِيدِ وَكَلِمَتُهُ : أَنْ يَأْخِذَهُمْ سَبْحَانَهُ كَمَا أَخَذَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَفَعَلُوا مِثْلَ مَا فَعَلُوا ٦٠- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ۖ إِذَا أَطْلَقْتُ كَلِمَتِي مُوسَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَفَهِمْ مِنْهَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ (ع) أَمَّا فَتَاهُ فَالْمُرَادُ بِهِ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ أَوْ يَشُوعَ كَمَا فِي التَّوْرَةِ . وَفِي قَامُوسِ الْكِتَابِ الْقُدُّوسِ : أَنَّهُ كَانَ خَادِمًا لِمُوسَى ، ثُمَّ عَيَّنَهُ لِقِيَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ خَلِيفَةً لَهُ ۖ لَا أَنْبِيَّ حَتَّى أَتَى مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ۖ لَا أَزَالَ سَائِرًا حَتَّى أَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَقِيلَ : هُوَ مَلْفَتَى الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ وَالْبَحْرِ الْأَحْمَرِ ۖ أَوْ أَمْضَى حَقْبًا ۖ زَمَانًا طَوِيلًا ، وَالْمَعْنَى إِمَّا أَنْ أَتَى مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَرَأَى أَنَّ أَبْقَى سَائِرًا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ .

٦١- ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا ۖ مُوسَى وَفَتَاهُ ۖ مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ۖ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ ۖ نَسِيَا حَوْثَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ قِيلَ : إِنْ سَأَلْتَا سَأَلَ مُوسَى : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ قَالَ : أَنَا . فَأَوْحَى سَبْحَانَهُ إِلَيْهِ : عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ رَجُلٌ يَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُ . قَالَ : كَيْفَ لِي بِهِ ؟ قَالَ تَعَالَى : تَحْمِلُ مَعَكَ حَوَاثًا مِثْلًا فَحِثْ تَفْقِدُهُ فَالْعَالَمُ هُنَاكَ ، فَحَمَلِ الْحَوَاثَ وَجَدَّ فِي السَّيْرِ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى بَلَغَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، فَاتَّخَذَتْ مُوسَى سَنَةً فَنَامَ ، وَفِي أَثْنَاءِ نَوْمِهِ قَفَرَ الْحَوَاثُ إِلَى الْبَحْرِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِمُوسَى ، وَكَانَ ذَلِكَ بِمَرَأَى مِنْ يَوْشَعَ ، وَحِينَ اسْتَقْبَضَ مُوسَى مِنْ نَوْمِهِ قَالَ لَهُ : هَلُمَّ نَتَاجِعِ السَّيْرَ .

سَنَةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ۖ وَمَا نُرْسِلُ  
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَجَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا  
يَتَّبِعُونَ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا  
هُزُوءًا ۖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ  
عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۖ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً  
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْآءَةً ۖ وَنَسِيَ مَا قَلَمَتْ يَدَاهُ  
فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا ۖ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ  
لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَّهُمُ الْعَذَابَ ۖ بَلْ لَهُمْ  
مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ۖ وَتِلْكَ الْقُرَى  
أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۖ  
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ  
أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْثَهُمَا



٧١- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾

سار موسى والخضر على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فحملتهما ولكن الخضر خرق السفينة بلا مرر ظاهر ، فثارت العاطفة الإنسانية في نفس موسى ﴿وَقَالَ﴾ للخضر : ﴿أَخْرَقَهَا لِنَارِقِ أَهْلِهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا﴾ عجبا ، وأخذ موسى ثوبه ، وحشا به الخرق على عهدة الراوي .

٧٢- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

فاعتذر موسى .

٧٣- ﴿قَالَ لَا تَأْخُذْ بَمَا نَسِيتَ﴾ وتدل هذه الآية

بظاهاها أن النسيان في غير التبليغ عن الله جائز على الأنبياء ، أما فيه فحال ، لأن النبي في هذه الحال بالخصوص هو لسان الله وبيانه ﴿وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا﴾ لا تضيق عليّ في صحتي لك .

٧٤- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَّهُ﴾ ثار موسى

على خرق السفينة فكيف يقتل النفس ، ولذا غضب ﴿وَقَالَ﴾ للخضر : ﴿أَقْتُلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نَكْرًا﴾ ينكره الدين والعقل والناس .

٧٥- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

مرة ثانية يذكره الخضر بالشرط ، وأيضاً مرة ثانية يعتذر موسى .

٧٦- ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْلَهَا فَلَا تَصَاحُنِي﴾

من قبل كان الشرط من الخضر على موسى أن لا يسأله والآن موسى بنفسه يشترط على نفسه ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنَ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ قطعت عليّ كل عذر أتمل به .

٧٧- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا﴾

القرى قرية لا يضاف الضيف فيها ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ أن يسقط ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الخضر وأصلحه بلا مقابل ، فعجب موسى من ذلك ﴿وَقَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أنصلح الجدار مجاناً لقوم رفضوا ضيافتنا ؟ هلا طلبت أجراً على عملك لنشكري به ما يسد الرمق وجوعة المضطر ؟

٧٨- ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ فارقه بعد أن أخبره بحكمة ما أنكر وقال :

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَهَا  
لِنَارِقِ أَهْلِهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ  
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْ بِي  
نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى  
إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَّهُ قَالَ أَقْتُلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ  
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نَكْرًا ﴿٧٤﴾ \* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ  
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ  
بَعْدَهَا فَلَا تَصَاحُنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾  
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا  
أَنْ يُضْفِئُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ  
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي  
وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

### الإعراب :

﴿عَسْرًا﴾ مفعول ثانٍ لترهقني لأنها بمعنى تحملني . و﴿بغير نفس﴾ متعلق بقتل . وعذراً مفعول بلغت . والمصدر من أن ينقض مفعول يريد أي يريد الانقضاء . و﴿هذا﴾ مبتدأ و﴿فراق﴾ خبر ، وبينك وبينك بمنزلة الكلمة الواحدة أي فراق بيننا .



٧٩- ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾  
 فيصيرون بها رزقاً يعينهم على مطالب الحياة ، ولكن ملكاً ظالماً  
 كان يغتصب كل سفينة ، فخرقتها رحمة بالمساكين ، حتى  
 إذا رآها الملك الطاغية زهد فيها ، وتركها لأهلها .

٨٠- ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ وكان هو في سن البلوغ ، وقد كفر بالله ، وعاث في الأرض فساداً ، وفي رواية عن الإمام جعفر الصادق (ع) : أنه كان يعمل جاهداً لحمل أبيه على الكفر والإلحاد ، ويؤيد ذلك قوله تعالى :

﴿ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ أن يستبد بهما ويظني عليهما في تكليف الكفر ، ولهذا استحق القتل ، وعن الإمام علي ( ع ) : ما زال الزبير معنا حتى أدرك فرخه عبد الله .

٨١- ﴿فَارْدَنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ﴾ ﴿فَرَجَوْنَا﴾  
 الله سبحانه أن يرزقهما مولوداً مطعاً لله باراً بأبويه ، ولا نعمة  
 من الله على عبده بعد الإيمان أفضل من هذه ﴿زَكَاةً﴾ ﴿طَهْرًا﴾  
 وأقرب رحماً ﴿لَأَنَّ الْقَرِيبَ مِنْ قَرْبِهِ الدِّينَ وَالْخَلْقُ  
 الْكَرِيمُ لَا مِنْ قَرْبَةِ النَّسَبِ أَوْ السَّبَبِ﴾

٨٢- ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ﴾ قال سبحانه في آية سابقة : ﴿ أتيا أهل قرية ﴾ وقال هنا : في المدينة ﴾ ومعنى هذا أن القرية تطلق على المدينة ﴿ وكان تحته ﴾ تحت الجدار ﴿ كنز لهما وكان أبوهما صالحا ﴾ فيه إيحاء إلى أن لصلاح الأب بعض الأثر لحفظ الابن والعناية به ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أن يبلغا الحلم والرشد ﴿ ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ كان تحت الجدار

مال مدفون ، ومتى سقط الجدار ظهر المال للعيان ، وترك الغضب والتهب ، فأقمته حرصاً على المال ، حتى إذا كبر الغلامان استخرجاه بطريق أو بآخر وانفعا به ﴿ وما فعلته من أمري ﴾ بل بوحى منه تعالى ﴿ ذلك تأويل ﴾ ما أنكرت وعارضت ، وعليك أن تنتفع بهذا الدرس ، ولا تحكم على الشيء بقول مطلق ، وأنت لا تعرف منه إلا وجهه الظاهر ، بل تمهل وانظر إلى الشيء من جميع جهاته ، فإن لكل ظاهر بائناً قد يكون على مثاله ، وقد يكون على الضد منه .

وقد تساءل كثيرون عما فعله الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار بلا سبب ظاهر ؟ وملخص الجواب :  
 أولاً هذه حوادث خاصة في وقائع معينة ، تحت بوحى من الله إلى نبي من أنبيائه ، وليست مبادئ عامة وقواعد كلية ،  
 يطبقها الفقيه حسب نظره واجتهاده . ثانياً إن خرق السفينة يتفق تماماً مع قاعدة دفع الضرر الأشد بالضرر الأخف .  
 وإقامة الجدار تفضل وإحسان على كل الفروض والتقاير ، أما قتل الغلام فقد كان على جرمه المادي المشهور ، حيث كان  
 شاباً تجاوز سن القصور والطفولة ، بدليل أنه كان يجاهد أبويه على الكفر والإلحاد كما سبقت الإشارة ، والآية الكريمة  
 ظاهرة في ذلك ، لأن الطفل الصغير أعجز من أن يظف على أبويه ٨٣- ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه  
 ذكراً ﴾ سأل اليهود محمداً (ص) عن أخبار ذي القرنين لمجرد الإحراج ، وما دروا أن الله يسأله وبمده بالجواب المفتح  
 المخرس ، وعلى السنة المألوفة المعروفة : اختلف العلماء والمفسرون من الأولين والآخرين في هوية ذي القرنين وحقيقته دون أن  
 يتأوا بنتيجة مقنعة ٨٤- ﴿ إنا مكنا له في الأرض وآتيانه من كل شيء سبباً ﴾ أعطاه سبحانه في الدنيا الملك العظيم ،  
 وهياً له من أسباب القوة كل سبب من العدة والعدد ، وفوق ذلك توفيق الله وعنايته .

٨٥- ﴿ فَأَتْبَعَ سَبِيًّا ﴾ استعمل أسباب القوة في مواضعها بدقة وحكمة ، ومن أجل هذا أتمر عمله ، وعم نعمه ، وخلد أثره ٨٦- ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ ذهب ذو القرنين إلى بلاد المغرب مجاهداً في سبيل الله ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ الحمأ : الطين الأسود ، والمعنى انتهى ذو القرنين في سيره إلى بحر على شاطئه طين أسود بحيث يتراءى للعين أن الشمس تغيب فيه وتختفي ﴿ وَوَجَدَهَا عُنْدَهَا قَوْمًا ﴾ أمة ضالة كافرة ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ تدعو يا ذا القرنين هذه الأمة الضالة إلى الإيمان وصالح الأعمال فمن استجاب فلا سبيل لك عليه فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ١٩٣ البقرة ﴿ ومن أصر على الكفر والضلال فأنت مخير بين عقابه وإمهاله عسى أن يتوب ويؤوب إلى الرشd ، وإن قال قائل : إن الآية لم تشر إلى من سمع وأطاع فكيف حشرته في تفسيرها ؟ قلنا في جوابه : إن كثيراً من المفسرين قالوا : إن الله ترك لذي القرنين التصرف في أهل تلك البلاد دون استثناء ! وهذا لا يتفق مع عدالته تعالى بحال ، وإذا كان سبحانه ترك ذكر السامع المطيع فلائه معلوم لذي القرنين وغيره بحكم القطرة والبدية .

٨٧- ﴿ قَالَ ﴾ ذو القرنين : ﴿ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ ﴾ نفسه بالإصرار على الفساد والضلال ﴿ فَسُوفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ بما يستحق ﴿ ثُمَّ يرد إلى ربه ﴾ بحسابه وعقابه .

٨٨- ﴿ وَأَمَّا مِنْ آمِنٍ وَعَمَلٍ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ هذا هو الحق والعدل : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره - ٨ الزلزلة .

٨٩- ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا ﴾ ثم رجع ذو القرنين من بلاد الغرب إلى بلاد الشرق مجاهداً في سبيل الله كما قال سبحانه : ٩٠- ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ أي بلاد الشرق ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ لا بيوت تسترهم ولا أشجار تظلمهم من الشمس ، وكانوا أشبه شيء بوحوش القلوأت ، ولم يذكر سبحانه ماذا فعل ذو القرنين بهؤلاء ٩١- ﴿ كَذَلِكَ ﴾ إشارة إلى أمر ذي القرنين ﴿ وَقَدْ أَحْطَا بِمَا لَهُ مِنْ خَيْرٍ ﴾ لا ريب في أنه تعالى أحاط بكل شيء علماً . ٩٢- ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا ﴾ ثم رحل ذو القرنين رحلة ثالثة ٩٣- ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ ﴾ بين جبلين في طرف من أطراف الأرض . وفي مجلة العربي الكويتية العدد ١٨٤ ص ١٣٤ : أن الجبلين في القوقاز ﴿ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ لا هم يفهمون لغة ذو القرنين ولا هو يفهم لغتهم ، ولكنه فهم مطالبهم بالحركات والإشارات أو بواسطة مترجم بدليل قوله تعالى ٩٤- ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُكَ خُرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ في العدد المذكور قبل لحظة من مجلة العربي نقل عبد المنعم التمر مديريات البعثات والثقافة بالأزهر عن أبي الكلام آزاد أن الموطن الأصلي ليأجوج ومأجوج متغوليا وقبائل الرحل وأن مكان السد بين بحر قزوين والبحر الأسود حيث توجد جبال القوقاز ، وأن سد الصين غير سد ذي القرنين لأن الأول بُني سنة ٢٦٤ ق . م والثاني في القرن السادس ق . م ونحن هنا وفي التفسير الكاشف نزوي عن الآخرين ، ولا نجزم بشيء إلا بما يدل عليه صريح القرآن الكريم .

٩٥- ﴿ قَالَ ﴾ ذو القرنين للذين طلبوا منه أن يبني لهم سداً ويجعل لهم خُرْجاً : ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾ من سلطان ومال ﴿ خَيْرٌ ﴾ من خراجكم ومالككم ، فأنتم أحوج

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٥﴾ قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ فَسُوفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨٦﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُكَ خُرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

إليه مني ، ولكن ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ من يد عاملة وما أشبه ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ سداً وحاجزاً .

٩٦- ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ قطعاً منه ، وفيه إيماء إلى أن سد ذي القرنين كان من الحديد لا من الحجر ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ أي جانبي الجبلين المحيطين بالفتحة التي سدها ﴿ قَالَ انْفُخُوا ﴾ حتى إذا جعله ناراً ﴿ أَي أَشْعَلُوا النار على السد ، وانفخوا فيها بالكير ، ففعلوا حتى صار الحديد ناراً ﴾ ﴿ قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ وهو النحاس المذاب ، فأتوه به ، فصبه على الحديد المحمي ، فالتصق ببعضه ببعض ، وصار جبلاً من حديد .

٩٧- ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا ﴾ يأجوج ومأجوج ﴿ أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أن يصعدوا عليه ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ لصلابه وكثافته .

٩٨- ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ شكر الله سبحانه على فضله وتوفيقه لخدمة الناس والقيام بما يعود عليهم بالخير والصلاح ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ وهو الأجل المحدد لهذا السد ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ مستوياً مع الأرض كان لم يكن شيئاً .

٩٩- ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ أي أن يأجوج ومأجوج ينتشرون في الأرض بعد خراب السد ، ويفسدون على الناس حياتهم ﴿ وَنَفَخُ فِي الصُّورِ فَمَجَّعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ وهذا اليوم هو خاتمة المطاف للحياة الدنيا .

١٠٠- ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ تبرز جهنم للمجرمين قبل دخولها ليروا ما فيها من عذاب ونكال ، فيكتنوا بنارين : نار الرعب ونار الحريق .

١٠١- ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ﴾ تغافلو عن الهدى ، وتعاموا عن الحق ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ أثقل شيء على مسامعهم أمر الله بالخير والمعروف ونهى عن الشر والمنكر ، ولا بدع فلكل من الهوى والتفنى أهل .

١٠٢-١٠٤- ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ أخسر الناس صفقة ، وأخيبهم سعياً من يرى جهله علماً ، وشره خيراً ، وإساءته إحساناً ، وسفهو حليماً ، وخداعه عقلاً ، وهذره بلاغة ، وجبنه حذراً ... وما أكثر هذا الصنف في أولاد آدم . ومن أحق الحق أن تحدثه وتستمتع لحديثه .

### الإعراب :

﴿ رَدْمًا ﴾ مفعول أول لأجعل ، و﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ﴾ متعلق بمحذوف مفعولاً ثانياً . و﴿ اسْتَطَاعُوا ﴾ أصلها ها استطاعوا فحذفت التاء تخفيفاً . والمصدر من ان يظهروه مفعول لاستطاعوا . و﴿ جَمْعًا ﴾ مفعول مطلق . ﴿ حَسِبَ ﴾ تتعدى إلى مفعولين ، والمصدر من ان يتخذوا ساءً مسدماً . و﴿ أَعْمَالًا ﴾ تمييز . و﴿ الَّذِينَ ضَلَّ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، فكأنه قيل : من هم الآخرون ؟ فقيل : هم الذين ضل الخ ..

١٠٥- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ ...﴾  
أُولَئِكَ إشارة إلى الآخرين أعمالاً ، سواء أكفروا بالله واليوم  
الآخر من الأساس ، أم آمنوا بهما ، ولكن رأوا سيئاتهم حسنت  
وجهالاتهم بينات .

١٠٦- ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَلَوْا  
آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾ وكل من يدعي العلم بدين الله كذباً واقتراء  
فهو والساحرين الهازئين بآيات الله ورسله - بمنزلة سواء  
عند الله .

١٠٧-١٠٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾  
بعد تهديد الكافر بعذاب أليم وعد سبحانه المؤمن العامل  
بمجات النعيم ، على سنة الله في الترغيب والترهيب .

١٠٩- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي﴾  
البحر هنا : الجنس يشمل كل البحار ، والمداد : الحبر  
وكلماته تعالى : قدرته على إيجاد الشيء لا من شيء ﴿لنفد  
البحر قبل أن تنفذ كلمات ربِّي ولو جئنا بمثله مدداً﴾ أي  
زدنا على البحر أضعافاً مضاعفة ، ذلك بأن الكون ومن فيه  
وما فيه من فيض قدرته تعالى ، وهي غير ذاته التي لا أول لأولها  
ولا آخر لآخرها .

١١٠- ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ : ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾  
فلا تقولوا ما قاله النصاري في المسيح بن مريم ، ولا امتاز  
عنكم بشيء إلا أنه ﴿يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ وإلهي ﴿إِلَهُ  
واحد﴾ يستوي عنده كل البشر في الحقوق والواجبات لا  
فضل أو امتياز إلا بالقوى والعمل الصالح النافع ﴿فمن  
كان يرجو لقاء ربه﴾ ويستفي عنده مقاماً محموداً ﴿فليعمل عملاً صالحاً﴾ ومنه كف الأذى عن الناس ﴿ولا يشرك  
بعبادة ربه أحداً﴾ ومن الشرك بالله أن يعبد المرء هواه . أَللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ بِلَا شَرِيكَ ، وَالْمَالِكُ بِلَا تَمْلِيكَ ، نَسْأَلُكَ الْعَوْنَ  
عَلَى طَاعَتِكَ وَشُكْرِكَ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ .

الَّذِينَ صَلَّى سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ  
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ  
وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وِزْرًا ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا  
آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ﴿١٠٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٨﴾  
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ لَوْ كَانَ  
الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ  
كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١١٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا  
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ  
كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ  
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١١﴾

### اللغة :

نُزُلًا ما يُنْزِلُ للنزول ، وهو الضيف . وايضاً يطلق على المنزل .

### الإعراب :

﴿وَرَزْنَا﴾ مفعول ﴿نقيم﴾ أي فلا نجعل لهم ثغلاً ، وقال أبو البقاء : تمييز أو حال . وذلك مبتدأ ﴿وَجَزَاؤُهُمْ﴾ خبر ، ﴿وَجَهَنَّمُ﴾  
بدل من ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾ . ﴿خَالِدِينَ﴾ حال . ﴿وَمَدَدًا﴾ تمييز .

(١٩) سُورَةُ الزَّكِّيَّاتِ  
وَأَنبِئَانَهَا لِكَانٍ وَنُسُجُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْبِصَ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِّيَّا ۝  
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ  
الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ  
رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ  
أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِنُ بُنْيُ  
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَزْكُرِيَا إِنَّا  
نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝  
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا

سورة الزكريا من كتاب التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿كهيبص﴾ تقدم في أول البقرة .
- ٢- ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ يقص سبحانه على نبيه محمد (ص) في هذه الآيات كيف رحم عبده ونبيه زكريا .
- ٣- ﴿إذ نادى ربه نداءً خفياً﴾ دعا الله سبحانه بينه وبينه حيث لا تسمعه أذن سامع .
- ٤- ﴿قال ربني إني وهن العظم مني﴾ ضعفت وخارت قواي ﴿واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ ما طردتني قبل اليوم عن بابك ، ولا منعتني من فضلك وثوابك .
- ٥- ﴿وإني خفت الموالى من ورائي﴾ الموالى : العمومة وبنو العم . ومن ورائي : بعد موتي ، وخاف زكريا إذا ورثه أن يسيثوا إلى الناس ، ويفسدوا عليهم دينهم ودنياهم ﴿وكانت امرأتى عاقراً﴾ عقيماً ﴿فهب لي من لدنك ولياً﴾ وارثاً .
- ٦- ﴿يرن بني و يورث من آل يعقوب﴾ العلم والنبوة واجعله رب رضيعاً ﴿رضياً عندك وعند خلقك﴾ .
- ٧- ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾ في قاموس الكتاب المقدس : «يوحنا المعمدان : مهية طريق المسيح وابن زكريا الشيخ وزوجه إليصابات .. ولد قبل المسيح بستة أشهر .»
- ٨- ﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقراً﴾

اللغة :

الوهن الضعف . واشتعل الرأس شيباً استعاره من اشتعال النار للشيب . والمراد بالشقي هنا الخائب أي ما خيبني من قبل في دعائي إياك . والموالى أقارب الرجل من جهة الأب . ومن ورائي من بعدي . وولياً أي وارثاً . ورضياً مرضباً عندك .

الإعراب :

﴿ذكر﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذا ذكر . و﴿عبده﴾ مفعول لرحمة لأن المعنى ان ربك رحم عبده أو مفعول لفعل محذوف أي أعني عبده . و﴿زكريا﴾ بدل من عبده . وشيئاً تميز محول عن فاعل ، لأن المعنى اشتعل شيب الرأس . «اسمه يحيى» مبتدأ وخبر ، والجملة صفة لغلام . «وأنى» خبر مقدم ليكون . و﴿سويّاً﴾ حال من ضمير تكلم . و﴿ان سبحوا﴾ «ان» مفسرة بمعنى أي .

ليس هذا استبعاداً بل تعظيماً لقدرة الله ﴿ وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾ تجاوزت عمر من يولد له .

٩- ﴿ قال كذلك قال ربك هو علي هين ﴾ يخلق الشيء من لا شيء .

١٠-١١- ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ علامة على وجود الحمل ، وتقدم في آل عمران من الآية ٣٨ إلى ٤١ .

١٢-١٤- ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ اعمل بالتوراة مخلصاً ومجاهداً ﴿ وآتيناه الحكم ﴾ التفقه في الدين ﴿ صبيّاً وحناناً من لدنا ﴾ رحمة بعباد الله ﴿ وزكاة ﴾ طهارة وقداسة .

١٥- ﴿ وسلام عليه ﴾ هو في رعاية الله وعنايته وأمنه وأمانه في كل المواطن ، وهي ثلاثة : ﴿ يوم ولد ﴾ حيث انتقل من العدم إلى الوجود ﴿ ويوم يموت ﴾ حيث ينتقل إلى حياة ثانية ﴿ ويوم يعث حياً ﴾ للحساب والجزاء .

١٦- ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ اعتزلت للعبادة في مكان شرقي بيت المقدس أو شرقي دار أهلها ، ولذلك يصلي النصارى إلى المشرق .

١٧ ﴿ فاتخذت من دونهم حجاباً ﴾ استترت عن الأعين وتوارت ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ وهو جبرائيل بدليل قوله تعالى في الآية ١٩٣ من الشعراء : « نزل به الروح الأمين على قلبك » ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ فرغت منه .

١٨ - ﴿ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ خوفاً من الله إن بك من المؤمنين به حيث لا تملك أية وسيلة

وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿١٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١١﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١٢﴾ يَبْحَثُ خِذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا ﴿١٣﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٤﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٥﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٦﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِّنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٧﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٩﴾

لردعه سوى التوكل عليه تعالى ، فهذا جبرائيل من روعها

### اللغة :

المراد بالكتاب هنا التوراة . والحنان العطف والرحمة . والزكاة الطهارة . والتقوى طاعة الله . والجبار المتعالي الذي لا يخضع لشيء . والمعصي العاصي والسلام الأمان .

### الإعراب :

﴿ بقوة ﴾ متعلق بمحذوف حالاً من يحيى . و﴿ صبيّاً ﴾ حال . و﴿ حناناً ﴾ عطف على الحكم . وبراً عطف على ﴿ تقياً ﴾ . ﴿ مريم ﴾ على حذف مضاف أي خبر مريم . و﴿ مكاناً ﴾ ظرف منصوب بانتبذت أي في مكان شرقي . و﴿ بشراً سوياً ﴾ حال لأن المعنى تمثل كأنها على صورة البشر السوي . وإني خبر مقدم ليكون . وكان أمراً اسم كان محذوف أي وكان خلقه أمراً ﴿ مقضياً ﴾ .

١٩- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ أنا ملاك لا إنسان وقديس لا شيطان . جئت ﴿لأهب لك﴾ لأقول لك . إن الله سبحانه قد وهبك ﴿غلاماً زكياً﴾ طاهراً مطهراً

٢٠- ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ كيف ؟ ومن أين الغلام ؟ ولا زوج لي ، أما السفاح فكل شيء دونه حتى الموت

٢١- ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ﴾ وقوله الفصل ﴿هُوَ عَلِيٌّ هَيْنَ وَلَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ على عظمة الله وقدرته حيث خلقه من أنثى بلا ذكر ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ للعالمين ، وتقدم في الآية ٤٥ وما بعدها من آل عمران .

٢٢- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَاتَّبَعَتْهُ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أحست مريم بالحمل ، فاستسلمت لأمره تعالى ، وابتعدت بحملها عن الناس .

٢٣- ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ الطلق ، وأصل الفعل جاءها ، فنخلت حمزة التعدية فصار أجاءها ، مثل أقامه وأقعدته ، والمعنى ألجأها الطلق ﴿إِلَى جِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴿كَلِمَةً تَقَالُ﴾ يُنْفَس بها المهدوم عن كربته ، وما عليه من غضاضة ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه .

٢٤- ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ جدولاً من ماء .

٢٥- ﴿وَهَازِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ لم يسقط سبحانه الرطب على مريم تلقائياً . بل أمرها بالحركة والأخذ بالجذع للتنبيه إلى أنه ييسط الرزق بالسعي والعمل .

٢٦- ﴿فَكُلِي﴾ من الرطب ﴿وَاشْرَبِي﴾ من الجدول ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ طيبي نفساً بالمولود المبارك ﴿فَإِمَّا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ وسألك عن المولود ﴿فَقُولِي﴾ بالإيماء والإشارة : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ بالسكوت ، وكل ما تقدم ، وبأني أيضاً ، في غاية الوضوح ، وإذن علام طول الشرح وتوضيح الواضحات .

٢٧- ﴿فَأَنتَ بِهِ قَوْمُهَا تَحْمِلُهُ﴾ وضعت مريم وليدها . وحملته إلى أهلها ، ورأسها في السماء تجر ذبول العزة والكرامة ، وقلها عامر بالأمان والإيمان ، وعلى يدها روح الله ورحمته ، وكل بريء هو في ثقته وشجاعته كحريم ، وإن تراكت عليه الإقتراءات والتهم ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ بدعواك الحمل بلا دنس ، إنها محض الإقتراء .

### الإعراب :

إن لا تحزني ﴿إن﴾ مفسرة بمعنى أي ولا ناهية . و﴿يجدع النخلة﴾ الباء زائدة إعراباً . وفاعل ﴿تساقط﴾ ضمير مستتر يعود إلى النخلة . و﴿رطباً﴾ حال منه . وإما مركبة من كلمتين ﴿إن﴾ الشرطية وما الزائدة . و﴿ترين﴾ مضارع خوطبت به المرأة ، ودخلت عليه نون التوكيد . جملة ﴿تحملة﴾ حال .

٢٨- ﴿ يَا أُنْحَ هَارُونَ ﴾ أي هي من بيت النبوة والشرف وفي التوراة سفر الزمير الإصحاح ١٠٦ فقرة ١٦ « هرون قدوس الرب » ﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ خرجت من أفضل المعادن منبتاً . وفي الحديث : إياكم وخضراء الدمن . قالوا : يا رسول الله ، ومن خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسنة في منبت السوء .

٢٩- ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ تستشهد به على براءتها ، وهو أصدق الشاهدين ﴿ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ما هذا الهرؤ والإستخفاف ؟ ولكن الذي في المهد كلمهم قبل أن يكلموه .

٣٠- ﴿ قَالَ إِبْنِي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ أول كلمة نطق بها عيسى تنزيه الخالق عن الولد ، وإثبات العبودية لله وحده لا شريك له ﴿ آتَانِي الْكِتَابَ ﴾ الإنجيل ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ أي سيجعلني في المستقبل بديل أن الإنجيل لم ينزل عليه وهو في المهد ، وكيف يكون الرضيع حجة على الناس وهو غير مكلف ومسؤول عن شيء ، وكنا في غنى عن هذه الإشارة الواضحة لولا تمويه مجرم آثم بأن عيسى بُعث وهو في المهد ، ولم يُبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا بعد الأربعين . أنظر التفسير الكاشف ج ٣ ص ١٤٤ .

٣١-٣٣- ﴿ وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا ﴾ وكل من ينفع الناس بجهة من الجهات فهو مبارك ، وكل من يضار بواحد منهم فهو شؤم ورجس-٣٤- ﴿ ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو قول الحق ﴿ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ أي

يشكون ويختلفون ، هذي هي كلمة الحق في عيسى : لا هوجبار ومحتال كما قال اليهود ، ولا هو ابن الله وشريكه في الخلق كما قال النصارى ، إنه نبي يبلغ رسالات ربه وعبد من عباده الصالحين .

٣٥- ﴿ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴾ ولماذا الولد ؟ وهو الغني ﴿ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا ... ﴾ تقدم في البقرة ١١٧ وفي آل عمران ٤٧ .

٣٦- ﴿ وَإِنْ اللَّهُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ هذا من كلام عيسى (ع) يأمر فيه بدين التوحيد لأنه الدين القويم من سلكه نجا ، ومن ضلَّ عنه هوى .

٣٧- ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ وهم المنتمون إلى عيسى وديانته ، قالت طائفة منهم : هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء ، وذهبت ثانية إلى أنه ابن الله ، وثالثة أنه عبد الله ، ورابعة يجمع بين اللاهوت والناسوت . كان هذا الخلاف في العصور الخالية ، واليوم الكل على وفاق بأن عيسى أحد الأقانيم الثلاثة .

٣٨- ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ يخبر سبحانه عن حال الكافرين والمجرمين يوم القيامة ، وأنه لا أحد أسمع منهم وأبصر للحق آنذاك ، وكانوا في الدنيا الصم البكم العمي .

الإعراب :

وكيف ﴿ نكلم ﴾ ، كيف ﴿ حال أي على أي حال ﴾ نكلم ، أو مفعول مطلق على معنى أي كلام ﴿ نكلم ﴾ .

يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٢٩ قَالَ إِبْنِي عَبْدُ اللَّهِ ءَأَنْتَنِي أَلِكْتَسَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣٠ وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا إِنْ مَا كُنْتُ وَأَوْصَتَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَاذُمْتُ حَبًّا ٣١ وَرَبًّا بِوَلَدَنِي وَلَدٌ يَجْعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنْ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٣٦ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٣٧ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا



٣٩- ﴿ وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ وهو يوم القيامة ، وانتصب على المفعول به لا على الظرفية ، لأن التخويف منه لا فيه ، وسمي بذلك لأن المجرم يقول غداً : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله - ٥٦ الزمر ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ الآن ، وعليهم أن يستيقظوا منها بالتوبة والإنابة ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي لا يستيقظون من غفلتهم .

٤٠- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ ابتدع سبحانه الخلق من العدم المحض ، ثم يقنيه ويبقى وحده ، ثم يعيده إليه بلا حربة ولا قدرة وإرادة .

٤١- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ اقرأ يا محمد القرآن الذي ذكرنا فيه إبراهيم الخليل ، واتل ذكره على قومك الذين يزعمون أنهم على ملته ، كلا إنهم يعبدون الأصنام إبراهيم يبرأ منها ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ صادقاً في عقيدته ومقاصده وفي أقواله وأفعاله ، وفوق ذلك اختاره الله لنبوته ورسالته .

٤٢- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ ... ﴾ تقدم في الآية ٧٤ من الأنعام .

٤٣- ٤٥- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ أنتصغر سني بالقياس إلى سنك - إني أعلم من الله ما لم تعلم ﴿ فَاتَّبَعْنِي ﴾ أقودك إلى سبيل الخير والهداية .

٤٦- ﴿ قَالَ ﴾ أبوه الحقيقي أو المجازي على الخلاف كما سبقت الإشارة ﴿ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ بعد كل الحجج البينة والمحاولات الجادة كي يترك عبادة

الأصنام ، يفاجئه بهذا الجواب : كأنك لا تريد أن تعبد الأصنام ! ﴿ لَقَدْ لِمَ تَنْتَه ﴾ عن التوحيد والدعوة إليه ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالحجارة ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ أبداً أو طويلاً .

٤٧- ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم مجيباً عن التهديد والوعيد ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى ﴿ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي ﴾ أسأل الله فيك أن

### الإعراب :

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ اللفظ لفظ الأمر ، والمعنى الخير مع التعجب ، والباء زائدة والضمير في محل رفع فاعلاً لأسمع ، ومثله أحسن يزيد أي حسن زيد ، أو ما أحسنه . ﴿ إِذْ قُضِيَ ﴾ بدل من يوم الحسرة . إذ قال ﴿ إِذْ ﴾ ظرف متعلق بصديق . ﴿ أَبَتِ ﴾ أصلها أبي فحذفت ياء التكلم وعوض عنها بإلتاء المكسورة ولا يقال ذلك إلا في النداء ، فلا يجوز قال ابني ، وقالت امي - كما في مجمع البيان - وشيئاً مفعول مطلق . ﴿ وَارْأَيْتَ ﴾ أنت فاعل ساد مسد الخبر مثل أقامم زيد . ﴿ وَاهْجُرْنِي ﴾ ظرف منصوب باهجرني والمصدر من ان لا أكون فاعل عسى ، وهي هنا تامة . وكلاً مفعول مقدم لجعلنا .

بهديك ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ ﴿ عودني سبحانه على فضله وإحسانه .

٤٨- ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ هجر إبراهيم قومه وأهله في الله ، وزهد فيها وفي الدنيا لوجه الله ، فأبدله سبحانه في الدنيا خيراً منهم حيث وهبه إسماعيل وإسحق ومن بعده يعقوب ، وشرّفهم بالنبوة .

٤٩- ٥٠- ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ ﴿ وفي الآية ١٦٣ من النساء : « وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ، وهل من نعمة أجل من هذه وأعظم ؟ : الوالد ولدان للصلب والخفيد كلهم أنبياء ، بل وأحفاد الأحفاد ، ومن هنا كُني إبراهيم الخليل أبو الأنبياء .

٥١- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ ﴾ ﴿ في القرآن ﴿ موسى إِنَّهُ كَانَ مَخْطُوعًا ﴾ ﴿ بمعنى المختار والمصطفى .

٥٢- ﴿ وَنَادِيَانِهِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ ﴿ الطور هو الجبل الذي كلم الله موسى عليه ، والمراد بالأيمن بيمين موسى لأن الجبل لا يمين له وشمال ﴿ وقريناه نجياً ﴿ خاطبه الله مباشرة وبلا واسطة .

٥٣- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ ﴿ المراد بوهبنا هنا أن الله سبحانه شَدَّ عضد موسى بأخيه هرون كما في الآية ٣٥ من القصص ، وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنوات ، وعينه في جميع أعماله . وتقدم الحديث عن موسى مرات ومرات .

٥٤- ٥٥- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ... ﴾ ﴿ كان وفياً بطبعه ، بفعل ما يقول ، ولا يقول ما لا يفعل ، وأيضاً كان وفياً لدينه وللإنسانية جمعاء دون أي مقابل إلا مرضاة الله سبحانه ، ومن أجل هذا كان رسولاً نبياً وعند ربه مرضياً .

٥٦- ٥٧- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ﴿ هذا كل ما نعرفه وتؤمن به عن إدريس ، أما ما جاء في التفسير من أنه رفع إلى السماء وأول من خط بالقلم وتعلم الحساب وما يشبه ذلك - فهو من الإسرائيليات .

٥٨- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ ﴿ إشارة إلى كل من ذُكر في هذه

إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿ وَنَذَرْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

### الإعراب :

﴿نجياً﴾ حال من ضمير ﴿قريناه﴾ . وهرون بدل من ﴿أخاه﴾ و﴿نبياً﴾ حال من هرون . وعند رب متعلق ﴿بمرضياً﴾ . ومكاناً ظرف منصوب برفعناه . ومسجداً وبكياً حال أي ساجدين باكين .

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ  
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا  
إِذَا نَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٥﴾  
\* خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا  
الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٦﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ  
شَيْئًا ﴿٥٧﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ  
إِنَّهُمْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٥٨﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا  
وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ بُقْعَةٍ وَعَشِيًّا ﴿٥٩﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي  
نُورُهَا مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٠﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا  
بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ  
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦١﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

السورة من ذكرها إلى إدريس ﴿ ومن حملنا ﴾ في السفينة  
﴿ مع نوح ﴾ وقد حمل معه من جملة من حمل ابنه سام ،  
ومن ذريته إبراهيم ، أما إسماعيل وإسحق ويعقوب فهم من  
ذرية إبراهيم ، وإليه الإشارة بقوله سبحانه : ﴿ ومن ذرية  
إبراهيم وإسرائيل ﴾ أما إسرائيل - أي يعقوب - فن ذرية  
موسى وهرون وذكريا ويحيى وعيسى من جهة الأم ﴿ ومن  
هدينا واجتبينا ﴾ كل هؤلاء وغيرهم من المؤمنين الأتقياء  
﴿ إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾ إذا  
ذكر الله سبحانه خروا ساجدين باكين خوفاً من العقاب ورجاء  
الثواب .

٥٩- ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ يسكون اللام ،  
والمراد به النسل الطالح كما قال سبحانه : ﴿ أضاعوا الصلاة  
واتبعوا الشهوات ﴾ ذكر سبحانه الأنبياء ومن اتبعهم من  
الصالحين ، وأثنى عليهم ، وعقب بمن جاء بعدهم كاليهود  
والنصارى ، ونعمتهم بالضللال والفساد ... وعين الشيء يقال  
في المسلمين بنص القرآن الكريم : « وما محمد إلا رسول قد  
خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم -  
١٤٤ آل عمران » وفي الحديث : بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود  
كما بدأ غريباً ... لتبين سنن من كان قبلكم .

﴿ فسوف يلقون غيًّا ﴾ شراً وعذاباً جزاء على تمردهم وضلالهم .  
٦٠-٦١- ﴿ إلا من تاب ﴾ ... لأن التائب من الذنب  
كمن لا ذنب له .

٦٢- ﴿ لا يسمعون فيها ... ﴾ لا حقد ولا حسد ولا

كذب وخداع في الجنة ، ومن أجل هذا لا يدخلها حاسد وحاقد وكاذب ومخادع ، كما قال سبحانه :  
٦٣- ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً ﴾ والتقيا هو الذي يراعي الله والحق في سلوكه وتصرفاته  
وحتى في حال الغيب قال سبحانه : « إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كريم - ١٢ الملك » والمراد بالغيب  
هنا أن تقيا الله ، وأنت في أمن وأمان من سوء العاقبة في الحياة الدنيا .

٦٤- ﴿ وما ننزل ﴾ الوحي من السماء ﴿ إلا بأمر ربك ﴾ استنطق رسول الله (ص) نزول الوحي عليه ، لما جاء  
به جبريل قال له : ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت هذه الآية ، والمعنى الأمر لله وحده ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾  
بل يفعل أو يترك بحكمة وعلم .

٦٥- ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ﴾ ومن

### الإعراب :

إلا من ﴿تاب﴾ استثناء متصل من ضمير يلقون . وشيئاً مفعول مطلق . و﴿جنات﴾ عدن بدل من الجنة في قوله : يدخلون الجنة .  
وبالغيب متعلق بمحذوف حالاً من ﴿جنات عدن﴾ أي كائنه بالغيب . وضمير انه يعود الى الله . و﴿سلاماً﴾ مستثنى منقطع أي ولكن  
يسمعون سلاماً . و﴿رب السموات والأرض﴾ بدل من رب ، ويجوز أن يكون خيراً مبتدأ محذوف أي هو رب السموات .

كان للكون رباً يستحيل النسيان في حقه ﴿ فاعبده واصطبر لعباده ﴾ الأمر لرسول الله (ص) بأن يصدق بما يؤمر ، ويصبر على الأذى في سبيل مهمته ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ مثلاً وشبهها ٦٦-٦٧- ﴿ ويقول الإنسان إذا مات ... ﴾ الإشكال هو الإشكال والجواب هو الجواب من يحيي العظام وهي رميم ؟ يحييها الذي أنشأها أول مرة ، ويقول من لا يؤمن إلا بالمشاهدة والتجربة : لقد شاهدنا وجربنا النشأة الأولى ، أما الثانية فلا يمكن فيها التجربة والمشاهدة . ولا جواب هؤلاء الجاحدين المعاندين إلا قوله تعالى : « فانظروا إلي معكم من المنتظرين - ٧١ الأعراف » .

٦٨- ﴿ فوردك لتحضرنهم والشیاطین ﴾ الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ، ويؤمن هذا القسم إلى أشد الغضب منه تعالى على من أنكر النشأ والحشر ﴿ ثم لتحضرنهم حول جهنم جنياً ﴾ يخرجون من القبور على أسوأ حال ، ثم يساقون إلى جهنم ، وقبل دخولها يتحلقون حولها جاثين على الركب ينظرون إليها ، وتنظر إليهم .

٦٩- ﴿ ثم لننزعن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ يبدأ سبحانه بالقادة العتاة ، يلقي بهم في جهنم الأعتى فالأعتى ، يأخذ كل واحد منهم المكان اللائق من عذاب الحريق، ٧٠- ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً ﴾ يعلم سبحانه ما يجترح الإنسان من سيئات في سره وعلنه ، ويجازيه بما يستحق .

٧١- ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ المراد بالورود هنا

مجرد الرؤية والمشاهدة لأن المؤمنين عن النار مبعدون عقلاً وقللاً .

٧٢- ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ﴾ من عذاب النار ﴿ ونذر الظالمين فيها جنياً ﴾ ولا يظلم ربك أحداً ، أما الحكمة في مشاهدة المؤمن الصالح نار جهنم فهي أن يفرح ويعتبط حامداً شاكراً نعمة النجاة والخلاص من لها وكلها . ٧٣- ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ عليهم يعود إلى مشركي قريش ، وآيات الله هي حجته البالغة ، ودلائله القاطعة ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين ﴾ المؤمنين أو الجاحدين ﴿ خير مقاماً ﴾ حالاً ووضعا ﴿ وأحسن ندياً ﴾ نادياً بكثير رواده ورجاله ، وخلاصة المعنى أن الجبابرة لا أشار يجابهون دعوة الله والحق بقولهم لن سمع لها وأطاع : نحن نعيش في المال والجاه ، وتعيشون أنتم فقراء مساكين ، فكيف تزعمون أنكم المحقون ونحن المبطون ؟ ومن قبل قال فرعون عن موسى : فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب معتبر الحق بالغنى والباطل بالفقر !

٧٤- ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أهل عصر . كانوا أكثر ملاً ، وأشد قوة ، وأغز قراً ﴿ هم أحسن أئاثاً ﴾ متاع البيت وأدواته الضرورية والكمالية ﴿ وروثاً ﴾ صورة ومنظراً .

٧٥- ﴿ قل ﴾ يا محمد لن يتخذ من الترف مقياساً للحق : ﴿ من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً ﴾ إن الله سبحانه يمتحن عباده بالدنيا وزينتها ، ويمهلهم حتى

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاغْبُذْهُ وَأَصْطِرْ لِعِبَادِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ  
سَمِيًّا ﴿٦٨﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُنْخَرُجُ  
حَيًّا ﴿٦٩﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ  
وَلَمْ يَكْ شَيْعًا ﴿٧٠﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْضَرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينُ ثُمَّ  
لَنَحْضَرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ  
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٧٢﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ  
بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٣﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ  
عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٤﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ  
الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٥﴾ وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ  
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا  
وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ  
أَحْسَنُ أَثْنَاءَ وَرِيعًا ﴿٧٧﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

لَهُ الرَّحْمَنُ مَذْأَةً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ  
وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ  
جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيُرِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَقِيَّةُ  
الْمُتَّبِعِينَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾  
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا يُؤْتَى  
أَطْلَعُ الْغَيْبُ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٧﴾  
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٨﴾  
وَنَرْثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٧٩﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِلَٰهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨٠﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ  
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًّا ﴿٨١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ  
عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزَمُهُمْ أَزًّا ﴿٨٢﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا  
نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٣﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

تظهر الأفعال التي يستحقون بها الثواب والعقاب ﴿﴾ حتى إذا  
رأوا ﴿﴾ أي المترفون الطغاة ﴿﴾ ما يوعدون ﴿﴾ الشيء الموعود  
به وهو ﴿﴾ إما العذاب ﴿﴾ في الدنيا ولو بالقتل والأسر ﴿﴾ وإما  
الساعة ﴿﴾ الحشر والحساب . وعندئذ ﴿﴾ فسيعلمون من هو  
شر مكانًا وأضعف جندًا ﴿﴾ الكافرون الأغنياء أو المؤمنون  
الفقراء ؟ إن الغنى والترف ليس مقياسًا للخير والفضل ، والفقر  
والخصاصة ميزانًا للشر والضعف ، وإنما العمل وحده هو الميزان  
والمقياس ٧٦- ﴿﴾ ويزيد الله الذين اهتموا هدى ﴿﴾ للمسببات  
تجري على أسبابها ، فمن أخذ بسبب الخير والهداية أخذ الله  
بيده ، وشمله بعنايته ، ومن أخذ بسبب الشر والضلالة يعامله  
جلت حكمته ، بما اختار لنفسه .

﴿﴾ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير مردًا ﴿﴾  
أي عاقبة ، وليست الجمعيات والأحزاب من الباقيات الصالحات  
في شيء إلا أن تعمل لخير الأجيال ، لا للهتاف والتصفيق  
لرئيس الجمعية أو الحزب :

٧٧- ﴿﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا  
يُؤْتَى ﴿﴾ جاء في الأحاديث النبوية والتفسير القرآنية : أن  
العاص بن وائل والد عمرو بن العاص ، لما سمع بذكر البعث  
قال ساخراً : لأوتين في الآخرة ما لا يؤت ولا ، وظاهر الآية  
يدل على أن زنديقاً قال هذا .

٧٨- ﴿﴾ اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً ﴿﴾ من  
أين جاءه هذا العلم ؟ هل عنده مفاتيح الغيب أم أخذ ميثاقاً  
من الله بذلك ؟

٧٩- ﴿﴾ كَلَّا ﴿﴾ لا هذا ولا ذاك ﴿﴾ سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدًّا ﴿﴾ حفظنا أقواله ، وسنزيده من أجلها  
عذاباً فوق عذاب ٨٠- ﴿﴾ ونرثه ما يقول ﴿﴾ نسلبه أمواله وأولاده بموته وهلاكه ﴿﴾ ويأتينا فرداً ﴿﴾ بلا مال ولا بنين ،  
ونمثل ابن كثير عند تفسير هذه الآية بقول الشاعر : فليت فلاناً مات في طن أمه . وليت فلاناً كان ابن حمارة .  
٨١- ﴿﴾ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً ﴿﴾ يعترفون ويستنصرون بغير الله والحق .  
٨٢- ﴿﴾ كَلَّا ﴿﴾ من اعتز بغير الله ذك ﴿﴾ سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم صِدًّا ﴿﴾ غداً يتبرأ المعبودون من  
العابدين ويكون أولئك على هؤلاء خصماء أشداء ، وفي هذا المعنى الآية ٦٣ من القصص : تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون .  
٨٣- ﴿﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴿﴾ أي تركناهم ولم نردعهم بالقهر والجبر ﴿﴾ على الكافرين تَؤْزَمُهُمْ أَزًّا ﴿﴾  
تزعجهم إزعاجاً وتغريهم إغراءً أو تطفئ عليهم طغياناً ، قلت ما شئت .  
٨٤- ﴿﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿﴾ لا تستعجل يا محمد نزول العذاب بمن جحد وأفسد ، فنحن نحصي عليه  
أنفاسه إلى أجل ، وعنده يكون الحساب وفضل الخطاب .  
٨٥- ﴿﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿﴾ ينفدون عليه سبحانه معززين مكرمين .

الإعراب :

﴿﴾ إما العذاب وإما الساعة ﴿﴾ بدل من ﴿﴾ ما ﴿﴾ في قوله تعالى : رأوا ما يوعدون . ومن هو شر ﴿﴾ من ﴿﴾ اسم موصول مفعول لسيعلمون ،

٨٦- ﴿وَسَوْقُ الْمَجْرِمِينَ﴾ ضرباً بالسياط ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾ ﴿يَرُدُّونَهَا عِطَاشَى﴾ فينهلون من الحميم والعذاب الأليم ٨٧- ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ﴿عَهْدًا﴾ قلنا ونكرر بلا ملل : ان الشفيع الوحيد لدى الله سبحانه هو الحسنات وفعل الخيرات ، وعليه يكون الإنسان الشفيع مجرد شاهد أو مدافع يتوسل بما فعل المشفوع له من خير ليعال الله أو بأية طاعة ترضي الله .

٨٨- ٩١- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿أَبَى النَّصَارَى﴾ إلا أن يجعلوا لله ولداً بصريح العبارة ، وهذا ما قالوه بنصه الحرفي : « الله الأب ، والله الابن ، والله الروح القدس ، فالأب هو الذي خلق العالمين بواسطة الابن ، والابن هو الذي أنتم القداء ، والروح هو الذي يطهر القلب والحياة غير أن الأقانيم الثلاثة يشتركون معاً في جميع الأعمال الإلهية على السواء - قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧ وما بعدها طبعة سنة ١٩٦٤ ، وغضب سبحانه من هذا القول أشد الغضب ووصفه بالإد : الأمر القطيع ، بأن السماء تكاد تنشق وتتصدع ، والأرض تخسف وترعزع ، والجبال تسقط وتنهار لمجرد النطق بهذا الإقتراف .

٩٢- ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ﴿وَلَدًا﴾ أولاً لأن الولد يشبه أباه ، والله سبحانه ليس كمثل شيء . ثانياً لأن كل من ولد له فهو متولد من غيره بالتناسل المعروف أو بطريق النشوء كتولد النبات من البذر ثالثاً لقوله تعالى : .

٩٣- ٩٥- ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا

وَقَدْ آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ٩٥﴾ ﴿وَسَوْقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا ٩٦﴾ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٩٧﴾ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ٩٨﴾ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْعًا إِدًّا ٩٩﴾ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخُفِرَ الْخَبَالُ هَذَا ١٠٠﴾ ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ١٠١﴾ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ١٠٢﴾ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ١٠٣﴾ ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ١٠٤﴾ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ١٠٥﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ١٠٦﴾ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا ١٠٧﴾ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ١٠٨﴾

آتى الرحمن عبداً ... ﴿مملوكاً﴾ والمملوك غير الولد ، والمالك شيء والوالد شيء آخر .

٩٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ﴿حَبًّا ومودة في قلوب الناس جيلاً بعد جيل ، وجاء في بعض التفاسير وكتب الفضائل أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ، والتاريخ والواقع المحسوس يشهدان بذلك ، ومن التفاسير الكشاف للزمخشري والدر المنثور للسيوطي والتسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي ، وتفسير المراغي ، ومن كتب الفضائل فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٧٧ نقلاً عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٧ .

٩٧- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ ﴿القرآن الكريم﴾ ﴿بِلِسَانِكَ﴾ ﴿يَا مُحَمَّد﴾ ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا﴾ ﴿جَمْعُ أُلْدَ﴾ ، وهو الذي يشتد في الخصام والجدل ، والمعنى أن الله سبحانه أنزل القرآن بلغة العرب ، ليسهل عليهم فهمه ومضاهيه ، ويكون بشيراً لمن آمن واتقى ، ونذيراً لمن جحد وبغى ، وتقدم في الآية ٢ من يوسف .

٩٨- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ ﴿أَهْلَ عَصْرِ﴾ ﴿هَلْ تَحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ ﴿هَلْ تَرَى أَحَدًا مِنْ نَسْلِهِمْ ؟﴾ ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ ﴿صَوْتًا أَوْ هَمْسًا وَخَتَامًا﴾ ﴿شِيرَ أَنْ مَعْجَزَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَا تَسْتَمِدُّ مِنْ لَفْظِهِ وَبِلَاغَتِهِ وَكُنْهِ ، بَلْ مِنْ عَقِيدَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ ، وَسَائِرِ تَعَالِيمِهِ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى كُلِّ مَنْ فَهِمَ وَأَفْهَمَ عِلْمَ الْقُرْآنِ ، وَعَمِلَ بِهِ .

الإعراب :

فاعل ﴿يَنْبَغِي﴾ . وإن نافية وكل مبتدأ وآتى خبر أي ما منهم أحد ﴿إِلَّا أَن﴾ .

## سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٠) سُورَةُ الْأَنْعَامِ  
وَأَنبَايَاهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا  
تَذَكُّرًا لِّمَن يَحْتَسِبُ ﴿٢﴾ نَزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٤﴾  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ  
الْثَرَى ﴿٥﴾ وَإِن تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٦﴾  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٧﴾ وَهَلْ أَتَاكَ  
حَدِيثُ مُوسَى ﴿٨﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي  
أَسْتَسْتَأْذِنُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَلٍ عَلَى النَّارِ

١- طه ﴿ جاء في تفسير الرازي عن الإمام جعفر  
الصادق (ع) : « أن الطاء طهارة أهل بيت رسول الله والهاء  
هدايتهم » والرسول الأعظم (ص) هو رب البيت وأبوه ،  
وهو دون سواه المخاطب بقوله تعالى :

٢- ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ومن أجل هذا  
نحن مع القائلين : إن طه من أسماء النبي (ص) . والمراد  
بالشقاء هنا التعب ، وكان صلى الله عليه وآله قد أجهد نفسه  
بالعبادة حتى تورمت قدماء ، فقال له سبحانه : ما لهذا نزل  
عليك القرآن ٣- ﴿ إلا تذكرة لمن يخشى ﴾ إلا رحمة  
ونورا لمن ينشد الخير والهداية .

٤- ﴿ تنزيلًا ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾  
جمع العليا ، والمذكر الأعلى ، ومثله الدنيا جمع الدنيا وفي  
الآية إيماء إلى أن لله كتابين : الأول كتاب الخلق والإيجاد  
والثاني أنزله على محمد (ص) لهداية العباد .

٥- ٦- ﴿ الرحمن على العرش استوى ... ﴾ كناية  
عن الإستيلاء والتدبير ، وتقدم في الآية ٥٤ من الأعراف وغيرها .

٧- ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾  
أنا وأنت تعلم ما نضمر الآن دون القد . والله عليم بذات الصدور  
الآن وبما يورس فيها غداً . لأن كل غيب عنده شهادة ،  
وكل سر عنده علانية .

٨- ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ لأنها تميز عن

أجل المعاني وأكمل الصفات. وتقدم في الآية ١٨٠ من الأعراف وغيرها ٩- ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ ٩ أجل ، مراراً  
وتكراراً ، أما السر لهذا التكرار فهو أن أكثر السور والآيات التي تحدثت عن موسى نزلت في مكة حيث كان المسلمون  
قلّة مستضعفة يلاقون أشد الإيذاء وألوان التنكيل من المشركين أصحاب الحول والسلطان . فتكررت قصة موسى وبني إسرائيل  
وإذلالهم بيد فرعون ، ثم دارت عليه الدائرة ، وكانت العاقبة لبني إسرائيل علماً بأن فرعون أقوى وأظنى من صناديد المشركين  
وأيضاً سينتصر المسلمون على المشركين لا محالة إذا صبروا واتقوا تماماً كما انتصر موسى وقومه على فرعون وملئه ... هذا إلى  
أن حياة موسى (ع) كلها غير منذ ولادته وقذفه في اليم إلى قصته مع فرعون وشعب والخضر والسامري وقومه المشاكسين  
المعاكسين وارتدادهم وعجلهم وبقرتهم ونهبهم إلى ما له أول بلا آخر ١٠- ﴿ إذ رأى نارا فقال لأهله امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا  
لَّعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَلٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ استأذن موسى شعباً بالخروج إلى أمه في مصر وسار بأهله ، فولد له  
في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة ، وكان قد ضل الطريق ، وحاول أن يقدر زناده فلم يخرج منه شر ، والليل دامس  
والبرد قارص ، فحار في أمره ، وبينا هو كذلك إذ رأى نارا ، فقال لأهله : مكانكم . أتى الفرج بوجود النار أو الهداية إلى  
الطريق . وما درى أنها البشرية يبعادة اللقاء بالعلي الأعلى ، وذهب ليأتي بمجذوة من نار . فرجع بالنبوة ولقب كليم الله ...  
وهكذا تفعل المفاجآت والمخبات : إمّا إلى العلى وسدرة المنتهى ، وإمّا إلى الدرك الأسفل والأردل . قال الإمام علي (ع) :  
كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو : فإن موسى بن عمران خرج يقبّس لأهله نارا فكلّمه الله ، ورجع نبياً .

١١-١٢- ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِي يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾  
دنا موسى بما ظنّه نارا ، فإذا هو نور أبهى من نور الشمس ،  
وإذا بصوت رهيب : أنا ربك ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ تأدباً  
وتواضعاً ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ في المكان المطهر  
المبارك .

١٣- ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ ولا يختار  
سبحانه لدينه وحيه إلا صفوة الأئمة ، وتقدم في الآية ١٤٤  
من الأعراف ، ثم بين سبحانه أن الدين الذي أوحى به إلى  
موسى يقوم على أصول ثلاثة : الأول التوحيد ، وإليه الإشارة  
بقوله تعالى :

١٤- ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ الأصل الثاني التبعيد  
لله وحده : ﴿ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ لا تذكر  
فيها شيئاً سواي . الأصل الثالث البعث :

١٥- ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ أي أكاد أخفي  
وقتها حتى عن نفسي ، مبالغة في كتمانها وعدم إظهارها ،  
ونعطف تفسيرنا هذا على العديد من التفسيرات المضطربة لهذه  
الآية ﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ أخفى سبحانه العلم  
بوقت الساعة ليتقرب العباد وقوعها في كل حين ، فيخافوا  
منها ويعملوا لها ويستوفوا جزاء المقاصد والأعمال .

١٦- ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا ... ﴾  
لا تتبع أبها الراشد البالغ سبيل من كذب بالبعث ، قبلك  
كما هلك .

١٧- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ لكل نبي معجزة

يقتنع هو بها أولاً وقبل الناس ، ثم يعرضها عليهم ، ويتحداهم بها وهو على عين اليقين ، ولذا سأل سبحانه موسى : ما تلك ؟  
على وجه التقرير والتأكيد بأنها هي عصاه بالذات التي يعرفها دون سواها ، وبعد أن

١٨- ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّزُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ أضرب بها الشجر فيساقط الورق  
للغنم ، بعد هذا الإيقان والعيان .

١٩-٢٠- ﴿ قَالَ ﴾ له القادر المقدر : ﴿ أَلْقَاهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِجَابٌ مِّنْ نَّمَلٍ ﴾  
فجأة إلى حية ! بآية مناسبة وقرابة ؟ ومن هنا ارتاع موسى وولى مدبراً كما في الآية ١٠ من النمل .

٢١- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه لموسى : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ إلى حالها كما كانت أول مرة .

٢٢-٢٣- ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ أدخل يدك في جيبك كما في الآية ١٢ من النمل ﴿ تَخْرُجُ بَيَاضًا ﴾  
من غير سوء آية أخرى ﴿ من غير آفة وعامة ، وتقدم في الآية ١٠٨ من الأعراف .

### الإعراب :

إذ ظرف يتعلق بحديث ﴿موسى﴾ . وفي نوادي ضمير مستتر يعود إلى موسى ، وهو نائب فاعل . وأنا تأكيد . ﴿وطوى﴾ بدل من  
الوادي . و﴿لذكرى﴾ متعلق بآثم . و﴿لتجزى﴾ متعلق بآية . و﴿فتردى﴾ في محل نصب بجواب النهي .

هُدًى ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِي بِمُوسَىٰ ﴾ ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّزُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَغَارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَىٰ ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِجَابٌ مِّنْ نَّمَلٍ ﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيَاضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿ لِنُرِيكَ مِنْ



٢٤- ﴿إِذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿أَدْعَىٰ الرُّبُوبِيَّةَ وَذَبَحَ الْأَطْفَالَ ، وَطَشَ بَطْشَةَ الْأَشْرَارِ .

٢٥- ﴿قَالَ﴾ ﴿مُوسَىٰ﴾ ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿سَأَلَ مُوسَىٰ رَبَّهُ رِبَاطَةَ الْجَأْشِ وَرِحَابَةَ الصَّدْرِ ، لِأَنَّهُ عَصَبِي الْمِرَاجِ ، وَكَرَّ الْفِرْعَوْنِي فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ، وَأَلْقَى الْأُلُوحَ ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرَهُ .

٢٦- ﴿وَبَسَّرْ لِي أَمْرِي﴾ ﴿فِي هَذِهِ الْمَهْمَةِ الشَّاقَّةِ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا ، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ أَطْعَمَ الطَّغَاةَ تَمَرْدُءًا ، وَأَقْوَى الْمُلُوكَ جُنُودًا ، وَأَنَا لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ... وَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَهَلَ مُوسَىٰ (ع) عَنْ عَصَاهُ الَّتِي تَبْتَغِي مَلِكَ فِرْعَوْنَ بِالْكَامِلِ ؟

٢٧- ٢٨- ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ ﴿يَقْفَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿كَانَ فِي لِسَانِهِ ثَقْلٌ ، وَالْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ : قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ .

٢٩- ٣٠- ﴿وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ ﴿مِنْ أُمَّهُ وَأَبِيهِ .

٣١- ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ﴿أَيُّ ظَهْرِي ، وَالْمُرَادُ الْقُوَّةُ .

٣٢- ٣٥- ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ ﴿أَيُّ الرِّسَالَةِ ، وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ : «لَا أَخٌ فِي الدُّنْيَا أَنْفَعُ لِأَخِيهِ مِنْ مُوسَىٰ لَهُرُونَ حِينَ سَأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَشْرَكَهُ مَعَهُ فِي النَّبُوَّةِ» . وَلَكِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ ذَهَلَ عَنِ الْعِلَّةِ الْمَوْجِبَةِ لِذَلِكَ ، وَهِيَ الْعُقْدَةُ فِي لِسَانِ مُوسَىٰ . نَقُولُ هَذَا ، وَنَحْنُ عَلَىٰ عِلْمِ الْيَقِينِ بِأَنَّ الْمُرَادَ الْأَسَاسَ لِمُوسَىٰ (ع) إِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ، وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ عَنِ الذَّاتِيَّةِ وَالْإِنَانِيَّةِ ، لَكِنْ نُلَوِّحُ مِنْ بَعِيدٍ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْخِلَافِ ، عَسَىٰ أَنْ يَنْعَظُوا وَيَعْتَبِرُوا .

٣٦- ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿لَقَدْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ كُلَّ مَا طَلَبْتَ مِنْ سَعَةِ الصَّدْرِ ، وَتَبَسَّرَ الْأَمْرَ وَشَدَّ الْأَزْرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا﴾ ﴿أَنَّمَنَّا﴾ ﴿عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿٣٨-﴾ ﴿إِذَا أُوحِنَا إِلَىٰ أَمْلِكَ﴾ ﴿بِالْإِلْهَامِ أَوْ الْمَنَامِ﴾ ﴿مَا يُوْحِي﴾ ﴿مِنَ التَّنْذِيرِ الْمَحْكَمِ لِسُلَامَتِكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَمِنْ ذَلِكَ .

٣٩- ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي النَّابُوتِ﴾ ﴿ضَعِيهِ فِي الصَّنْدُوقِ﴾ ﴿فَأَقْدِفِيهِ﴾ ﴿الَّتِي الصَّنْدُوقُ﴾ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ ﴿فِي الْبَحْرِ وَالْمُرَادِ بِهِ هُنَا التَّلِيلُ ، فَضَعْتَ ذَلِكَ﴾ ﴿فَلَيْقَهُ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ﴾ ﴿يَقْذِفُهُ الْمَوْجُ إِلَى السَّاحِلِ﴾ ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهُ﴾ ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ﴿جَعَلْتُكَ مَحْبُوبًا عِنْدَ عَدُوِّي وَعَدُوِّكَ﴾ ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ ﴿أَيُّ تَمَّ حَضَانَتُكَ وَتَرْبِيَتُكَ بِرِعَائِي وَعَنَائِي .

٤٠- ﴿إِذَا تَمَشَّىٰ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ ﴿كَانَ مُوسَىٰ لَا يَقْبَلُ لَدَيْهِ امْرَأَةً ، فَحَارَ فِرْعَوْنَ ، وَبَذَلَ الْجِهْدَ فِي طَلَبِ مَرْضَعَةٍ لَهُ ، فَذَهَبَتْ أُخْتُهُ إِلَىٰ قَصْرِ فِرْعَوْنَ وَقَالَتْ : أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَرْضَعُكُمْ﴾ ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ ﴿عَرَضْتُ عَلَيْهِ لَدَيْهَا فَقَبِلَهُ . وَرَضِعَ مِنْهُ ، فَفَرَحَ فِرْعَوْنَ ، وَأَجْزَلَ لَهَا الْعَطَاءَ .

الإعراب :

﴿وَيَقْفَهُوا﴾ مجزوم بجواب الأمر . ﴿وَأَخِي﴾ بدل من هرون . وكثيراً صفة للمفعول مطلق محذوف أي نسبحك تسبيحاً كثيراً ، ﴿وَنَذْكُرْكَ﴾ ذكراً كثيراً .

﴿إِنَّا الْكَبِيرِ﴾ ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿وَبَسَّرْ لِي أَمْرِي﴾ ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ ﴿يَقْفَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ ﴿كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿وَنَذْكُرْكَ كَثِيرًا﴾ ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿إِذَا أُوحِنَا إِلَىٰ أَمْلِكَ مَا يُوْحِي﴾ ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقَهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ ﴿إِذَا تَمَشَّىٰ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ

﴿ وَفَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ ۝ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي لَا تَنْبِيَا فِي ذِكْرِي ۝ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَ ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى ۝ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا آتَيْتَ أَهْدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ فَنَنْبَأُكَ بِمُؤْمِسَيْنِ ۝ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

﴿ وَفَلَّتْ نَفْسًا ﴾ وهو الفرعوني الذي وكره موسى قضى عليه ، وتأتي إليه الإشارة في الآية ١٥ من القصص ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ من الغم ﴿ من الخوف الذي أصابك بعد قتل الفرعوني أن يأخذوك به ويقتلوك ﴾ ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ امتحناك واختبرناك بالعديد من الشدائد ، فوجدناك أهلاً للنبوة والرسالة ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ إشارة إلى ما يأتي في الآية ٢٧ من القصص . وأن موسى رعى غنم شعيب في مدين عشر سنين ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ أتيت إلى هذا المكان الذي أنت فيه الآن بالوقت المحدد والمقدر لنبوتك .

٤١- ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ اخترتك للوحي وتبلغ رسالتني ٤٢- ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي ﴾ بالمعجزات الخارقة الدالة على رسالتكما ، وأهمها العصا واليد البيضاء ﴿ وَلَا تَنْبِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ لا تضعفا وتقصرا في الدعوة إلى الله سبحانه ٤٣- ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ في البلاد ، وأكثر فيها الفساد ٤٤- ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ هكذا يعلمنا رب السماء أسلوب الدعوة إلى الحق : بالرق واللين ، لا بالقسوة والحماسة حتى مع فرعون الذي قال : أنا ربكم الأعلى . فهل يتعظ الزاهد الطمأن والواعظ الغضبان ؟ وفي الآية ١٤٧ من الأنعام : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ والخطاب لمحمد (ص) .

٤٥- ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَ ﴾ إنك تعلم يا إلها جبروت فرعون وعتوه ، ولا رادع له عن قتلنا أو التنكيل بقومنا .

٤٦- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه لهما : ﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى ﴾ لا تنابا سلطان فرعون وبطشه ، فأننا لكما في النصر عليه ، ومعكم في الحفظ منه .

٤٧- ٤٨- ﴿ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا ... ﴾ تقدم في الآية ١٠٤ من الأعراف .

٤٩- ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لِمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ قال موسى وهرون لفرعون ما أمر الله به . فأجاب منكراً بوجود إله سواه كما في الآية ٣٨ من القصص ...

٥٠- ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ ربنا الذي خلق فرعون وكل الخلائق من الذرة الصغيرة إلى المجرات الكبيرة ... إلى كل شيء ، وأودع في كل مخلوق ما يحفظ كيانه وبقائه وسيره إلى حاجته والغاية التي خلق من أجلها .

### الإعراب :

﴿ وَعَلَى قَدَرٍ ﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الضمير في ﴿ جِئْتَ ﴾ . ﴿ أَنْتَ ﴾ توكيد لضمير ﴿ أَذْهَبَ ﴾ . وأخوك عطف على الضمير المستتر . والمصدر من أن يفراط مفعول نخاف . ويجوز أن وانتي ، وأنا و﴿ إِنَّا ﴾ .

٥١- ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فما بال القرون الأولى ﴾  
إذا كان هناك رب كما وصفت وزعمت فلماذا الأولون عبدوا  
الأصنام ولم يعبدوه ؟ وهذا الجواب يحمل في صلبه الدليل على  
نقضه وفساده ، لأنه تماماً كقول القاتل : لو كان للشمس  
وجود لرآها من لا يبصر !

٥٢- ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عُنْدِي ... ﴾ لماذا تروغ عن الجواب ،  
وتفرغ من موضوع إلى موضوع ، من كفرك وطغيانك إلى  
القرون الخالية ... إن علمها عند الله الذي لا تخفى عليه خافية .  
٥٣- ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهدياً ﴾ فرائشاً ومستقراً  
فأين أنت يا فرعون من خلق ذرة فما دونها ﴿ وسلك لكم  
فيها سبيلاً ﴾ طرقاً تسلكونها ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴾  
فأنزل أنت قطرة واحدة .

٥٤- ﴿ كلوا وارعوا أنعامكم ﴾ خلق سبحانه الإنسان  
والحيوان ، وهما لهما أسباب الحياة من الأرزاق والأقوات .

﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلائل وبراهين على أنه لا إله  
إلا الله ﴿ لأولئى النهي ﴾ لأرباب العقول الذين ينتهون عن  
القبائح والجرائم .

٥٥- ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم  
تارة أخرى ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٢٥ من الأعراف .

٥٦- ﴿ ولقد أريناه ﴾ فرعون ﴿ آياتنا كلها فكذب  
وأبى ﴾ عرض موسى على فرعون المعجزات الواضحة والحجج  
البالغة ، فرفضها كفراً وغبياً وعتوراً وتمرداً . ولماذا هذا العناد ؟

للحرص على الجاه والسلطان . ولا يختص هذا بفرعون وموسى وعمرود إبراهيم ، بل يشمل الكل أو الجبل ، كما جاء في الأشعار  
« كلنا يطلب ذا حتى أنا » .

٥٧- ﴿ قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ﴾ ضيق موسى على فرعون ، وأخذ بخناقه ، ولم يدع له أية حجة  
أو جواب ، فلجأ إلى التهم والإقراء بأنه ساحر ، يريد أن يطرد أصحاب الجاه والسلطان من مصر ، ويستولي على الملك .

٥٨- ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ... ﴾ لا يفرنك ما أنت فإن عندنا مثل ما عندك وزيادة ، فاجعل بيننا وبينك يوماً  
للمباراة .

٥٩- ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى ﴾ اختار موسى يوم العيد لأنه يوم عطلة ، يكثر فيه  
الحشود والشهود ، واختار الضحى من يوم العيد لأنه أظهر وأجمع ، ويدل هذا على ثقته وبقينه ، وأن الله ناصر له لا محالة .

٦٠- ﴿ فتولى فرعون فجمع كيدَه ثم أتى ﴾ جد واجتهد في جمع السحرة . وأتى بهم حاشرون كما في الآية ١١٢  
من الأعراف .

### الإعراب :

﴿ وكل شيء ﴾ مفعول أول لأعطى ، و﴿ خلقه ﴾ مفعول ثانٍ . ﴿ فما بال القرون ﴾ مبتدأ وخبر . و﴿ علمها ﴾ مبتدأ وخبره ﴿ في كتاب ﴾ ،  
وعند ﴿ رب ﴾ تعلق بما تعلق به في كتاب ، أي علمها ثابت في كتاب عند ربى . و﴿ الذي جعل ﴾ صفة لربى أو عطف بيان .

٦١- ﴿ قَالَ لَهُم مُوسَى ﴿ وَعَظًا وَمَحْذَرًا : أَيُّهَا السَّحَرَةُ ﴿ وَبَلِّغُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ لا تموهوا هلى أعين الناس فظهروا الأوهام فى نوب الحقائق ﴾ فبسطكم ﴾ فبسطكم الله ويهلككم ﴾ يعذاب وقد خاب من افترى ﴾ على المخلوق فكيف بن يفترى على خالق السموات والأرض ؟ وكان هذا النداء من موسى أثره عند بعض السحرة بدليل قوله تعالى :

٦٢- ﴿ فَتَنَّا عَمَلَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَأُوهُمُ النُّجُوى ﴾ اختلف السحرة فيما بينهم سرًا ، وفى الخفاء عن موسى وفرعون قال بعضهم : ما هذا التحذير يقول ساحر ، وعارض البعض الآخر وفى النهاية تلقب أنصار الضلال الذين ..

٦٣- ﴿ قَالُوا إِن هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ إن مخفية من الثقيلة ، واسمها محذوف أى أنه وهذان مبتدا وساحران خبر ، والجملة خبر ان ، واللام للقرق بين ان المخفية وان النافية .

﴿ يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ﴾ يريدان أن يتبعهما الناس عن طريق السحر ، ويتغلبا على فرعون ، ويستوليا على مصر ﴾ ويذهبا بطريقتهما المثل ﴾ أن يتغلبا عليكم بالسحر ، ويفردا به من دونكم ، ولا يبقى لكم أى طريق للرزق والعيش .

٦٤- ﴿ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ مكركم ودهاءكم ﴾ ثم اتوا صفًا ﴾ ألقوا ما فى أيديكم مرة واحدة لتبهروا الأبصار .

٦٥-٦٦- ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا تِلْقَى ... ﴾ تقدم فى الآية ١١٥ من الأعراف .

٦٧- ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾ أن يلتبس

الأمر على الناس ، ويخدعوا بهذا الظاهر الموه ، ولكن الله سبحانه قطع مخافته بنداثة :

٦٨- ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ لأنك المحق وهم المبطون .

٦٩-٧٣- ﴿ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا ... ﴾ فانتصر الحق ، وذهق الباطل ، وتقدم فى الآية ١١٧ من الأعراف

### الإعراب :

﴿ وبلِّغوا ﴾ منصوب على اضممار الفعل أى الزموا الويل ، لأنه مضاف ، فإذا لم يصف مثل ويل لكم فمبتدا وخبر . ﴿ وإن هذان لساحران ﴾ ﴿ إن مخفية مهيمة ، وهذان مبتدا وساحران خبر ، واللام هى الفارقة بين ان النافية والمخفية . والمصدر من يخرجكم مفعول يريدان . وصفًا حال من واو ﴿ اتوا ﴾ . ﴿ إما بالكسر ، ومعناها هنا التخير ، وهى مركبة من ان وما ، ويجب تكرارها ، والمصدر من ان تلقى مفعول لفعل محذوف أى اختر اما القامك ، والمصدر من ان تكون معطوف على المصدر من ان تلقى . وإذا للمفاجأة ، وحالهم مبتدا ، وعصبيهم عطف على حالهم ، وجملة يجيل وما بعدها خبر . والمصدر من انها تسعى مفعول يجيل . وخيفة مفعول أوجس . ﴿ وتلقف ﴾ مجزوم جوابا لأن . ﴿ انما صنعا كيد ﴾ مركبة من كلمتين : ﴿ ان ﴾ المشددة ، و﴿ ما ﴾ الموصولة ، وهى اسم إن ، وصنعوا صلة الموصول ، وكيد خبر إن والمائد محذوف ، والتقدير ان الذى صنعوه كيد ساحر . وسجداً حال أى ساجدين .

وما بعدها ﴿فاقض ما أنت قاض﴾ افعل ما شئت ، فإن الغالب بالشر مغلوب ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾ حلوة كانت أو مرة ﴿والله خير وأبقى﴾ منك ومن ثوابك .  
٧٤- ﴿إنه من يأتي ربه مجرمًا﴾ يلقى الله يوم القيامة بالأوزار والآثام ﴿فإن له جهنم لا يموت فيها﴾ حتى يجد الراحة ﴿ولا يحيى﴾ إلا في العذاب وشدته .

٧٥-٧٦- ﴿ومن يأتيه مؤمنًا قد عمل الصالحات﴾ من يلق الله يوم القيامة بقلب سليم وعمل صالح نافع ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾ في الجنة منازل ومراتب تبعاً للإخلاص والأعمال ، ونحن نبني أعلاها بالتضحية والإستشهاد في سبيل الله والحق .

### اللغة:

(ومن يأتيه مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى). حيث قرن سبحانه الإيمان بالعمل الصالح، ومعنى هذا أن الإيمان بلا عمل لا يجدي صاحبه شيئاً. وبكلام آخر: إن المؤمنين هم الصالحون في مقاصدهم وأعمالهم، أما الذين يسمون في الأرض فساداً فهم في زمرة المجرمين، وإن ملأوا الدنيا تهيلاً وتكبيراً.

(جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى). الجنات والدرجات عند الله هي للذين زكت أنفسهم بالحلب والإخلاص للناس كل الناس، وتطهرت من شوائب الحياة والطمع والكراهية، ومثأت الآيات من أي الذكر الحكيم تتضمن هذا المعنى تصريحاً أو تلويحاً.

### الإعراب:

وفي جلوع النخل ﴿في﴾ هنا بمعنى عل. وإيتا مبتدأ، وأشد خير، وعذاباً تميز. والذي ﴿فطرنا﴾ عطف على ما جاءنا. ﴿فاقض﴾ ما أنت قاض. ﴿وما﴾ اسم موصول مفعول لاقض. وأنت مبتدأ ﴿وقاض﴾ خبره والجملة صلة الموصول والعائد محذوف أي فاقض ما أنت قاضيه. إنما تقضي هذه ﴿إنما﴾ مركبة من كلمتين: إن المشددة وما الكافة عن العمل، وتقضي فعل مضارع والفاعل ضمير المخاطب أي أنت والمراد فرعون ، وهذه مفعول تقضي ، والحياة عطف ببيان من هذه، والدنيا صفة للحياة. وما أكرهنا عطف على خطابانا . والضمير في أنه للشان ، وعمله النصب اسم إن. ومن يات ﴿من﴾ شرطية، والجملة من الشرط وجوابه خبر إن. وجنات عدن بدل من الدرجات العمل وخالدين حال.

رَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُرَّ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلُنَّ أَيْتًا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبُّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿

٧٧-٧٩ ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ... ﴾  
تقدم في الآية ٥٠ من البقرة و١٣٨ من الأعراف و ٩٠ من  
يونس .

٨٠- ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ﴾  
فرعون الذي كان يسومكم سوء العذاب ، يذبح أبناءكم  
ويستحيي نساءكم ﴿ ووَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾  
يشير سبحانه بهذا إلى الوعد الذي وعده موسى بعد أن أغرق  
فرعون ، وهو أن يأتي موسى وبنو إسرائيل إلى جانب الطور  
سيناء ، فينزل سبحانه عليه التوراة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ  
وَالسَّلْوَى ... ﴾ تقدم بالنص الحرفي في الآية ٥٧ من البقرة .

٨١- ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾  
في الطيب من الرزق ﴿ فيحل عليكم غضبي ومن يحلل  
عليه غضبي فقد هوى ﴾ لا ذكر سبحانه بني إسرائيل يتبعه  
الجسم ، قال لهم : لا تتخذوا منها أداة للعتو والفساد وإلا  
فعلنا بكم ما فعلنا بفرعون وجنوده ويدلنا التاريخ والعيان - في  
الأعم الأغلب - أن المظلوم إذا قوي وانصر على ظالمه طغى  
طغيانه وزيادة ، ومن أصدق من الله حديثاً : « إن الإنسان  
ليطغى إن رآه استغنى » أي رأى نفسه غنياً .

٨٢- ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ  
اهْتَدَى ﴾ ومع هذا فإن الله سبحانه لا يعجل بالقمة من طغي  
وبغى ، بل يعجل ويؤجل ، عسى أن يؤوب ويتوب ، وهو  
يقبل التوبة بشروط أربعة كما في هذه الآية وهي : (١) الندم  
على ما كان ؛ (٢) الإيمان بالحق أينما كان ؛ (٣) العمل  
بموجب الإيمان ؛ (٤) الإبتداء أي الإستمرار على الإيمان

والعمل الصالح .

٨٣- ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ بعد هلاك فرعون أمر سبحانه موسى أن يسير هو وبنو إسرائيل إلى جبل  
الطور ، فأسرع موسى عَجْلاً ومشتاقاً إلى مناجاة ربه ، واستخلف على قومه أخاه هارون ، وأمرهم أن يلبحظوا به ، ولذا سأل  
سبحانه موسى : لماذا سبق قومه وهو أعلم ، ولكن ليخبره عما أحدثوا من بعده .

٨٤- ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ لتريدي رضا ، وأزداد منك أجراً .

٨٥- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه لموسى : ﴿ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ امتحانهم ليظهروا على حقيقتهم ﴿ وَأَضَلَّهُمُ  
السَّامِرِيُّ ﴾ الذي صنع لهم العجل .

٨٦- ﴿ فَرَجَّحَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ واضح ،

الإعتراب :

﴿ طريقاً ﴾ مفعول اضرب و﴿ يسأاً ﴾ صفة له لأنه بمعنى يابساً . فيحل منصوب باضمار أن في جواب النهي . ﴿ ما ﴾ استفهام مبتدأ ،  
وجلة ﴿ أعجلك ﴾ خبر . وهم مبتدأ وأولاء اسم إشارة خبر . و﴿ عل أثري ﴾ متعلق بمحذوف خبراً بعد خبر أو حالاً والعامل فيه معنى  
الإشارة .

وتقدم في الآية ١٥٠ من الأعراف ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ هل نسيتم فضله عليكم ، وأخيراً وعده بأن تصلوا إلى جبل الطور ؟ ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ ﴾ أي مدة غيابي عنكم ﴿ أَمْ أُرَدْتُمْ أَنْ يُحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ عذابه في الدنيا والآخرة ، وإذا ارتد اليهود عن دين موسى وهو قائم على رؤوسهم ، فماذا تكون الحال من بعده ؟ ﴿ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ وعدتوني بالثبات على دين الله ، فنكثتم وارتدتم .

٨٧-٨٩- ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ﴾ نحن لا نملك أمرنا لأننا مسيرون لا مختيرون ! هكذا يلقي المجرم ثبته سلوكه على القضاء والقدر أو على الآخرين ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ المراد بالأوزار : الأثقال ، وزينة القوم : حلي النساء الفرعونيات التي استعاروها للعرس أو للعيد ، وحملوها معهم ﴿ فَخَلَفْنَاهَا فَكَذَبْنَا أَلْفَى السَّامِرِيِّ ﴾ صنع عجلاً من ذهب بطريقة إذا مرَّ عليه الريح أحدث صوتاً وخوَّاراً ، وبهذا يتيقن لنا أن القرآن ينسب صنع العجل إلى السامري ، أما التوراة للتداوله فتسند صنع العجل إلى هرون النبي بكل صراحة ، فقد جاء في سفر الخروج أول الإصحاح الثاني والثلاثين ما نصه بالحرف الواحد :

« ولما رأى الشعب - بنو إسرائيل - أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أضعفنا من أرض مصر لا تعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هرون انزعوا

أقراط الذهب التي في آذان نساءكم وبناتكم ، وأتوني بها ، فترفع كل الشعب أقراط الذهب ، وأتوا بها إلى هرون ، فأخذ ذلك ، وصوره بالإزميل ، وصنعه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل ، فلما نظر هرون بنى مذبحاً أمامه ، ونادى غداً عيد للرب » . نقلنا هذا النص بحرفه وعلى طوله علماً بأن هذا الموجز يضيق عنه ، ولكن سنطوي الكلام حول الآيات الآتية لوضوحها وتقدم ذكرها ، ومن جهة ثانية أردنا أن يوازن القارئ أو يقارن بين نص التوراة المنسوب إليه تعالى في حق نبيه المعصوم هرون ، وبين نص القرآن الكريم في هرون وقصته مع العجل ، وهو قوله تعالى :

٩٠- ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ ﴾ لعبدة العجل ﴿ هرون من قبل ﴾ أن يعود موسى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ ضللتكم بعبادة العجل ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنَ ﴾ الذي خلق كل شيء ﴿ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ في ترك العجل وعبادته .  
٩١- ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ ﴾ مقبضين على عبادة العجل ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ جاء في تفسير الرازي هج البلاغة : أن يهودياً قال للإمام علي (ع) : « ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ؟ قال عليه السلام : إنما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ما جفَّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم : اجعل لنا آلهة فقال : إنكم قوم تجهلون .  
٩٢-٩٤- ﴿ قَالَ يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ ﴾ تقدم في الآية ١٥٠ من الأعراف .

الإعراب :

﴿ غَضَبًا ﴾ حال و﴿ أَسْفًا ﴾ حال ثانية . فكذلك الكاف بمعنى مثل وعلمها النصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي ألقى السامري الفأرة

٩٥- ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾  
ما خملك على ما صنعت ؟.

٩٦- ﴿ قَالَ ﴾ بصرت بما لم يبصروا به ﴿ رَأَيْتَ مَا  
لَمْ يَرِ غَيْرِي ﴾ فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ﴿  
أَلْقَيْتَهَا وَلَمْ يَبَيِّنْ سُبْحَانَهُ أَيْنَ أَلْقَاهَا ، ولكن المفسرين قالوا :  
ألقاها على الحلي فتحولت عجلًا ! ... ونحن غير مسؤولين  
عما لا نص فيه ، فندعه في طي الكتمان .

٩٧- ٩٨- ﴿ قَالَ ﴾ فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول  
لا مساس ﴿ أي عقابك في الدنيا أن تكون منبذًا من كل  
الناس لا مخالطة أو مكالمة أو مؤاكلة أو أي شيء تمامًا كوحش  
في صحراء لا شيء فيها إطلاقًا ﴿ وان لك موعدًا لن تخلفه ﴾  
وهو لقاءك مع الله ، وجزاؤك على ما أسلفت واقرفت ﴿ وانظر  
إلى إلهك .. ﴿ حرق موسى العجل ، وألقى برماده في البحر  
مع القمامة على مرأى من الذين صنعوه وعبدوه وهذي نهاية  
كل مزيف ماكر ومخادع غادر .

٩٩- ﴿ كذلك ﴾ إشارة إلى قصة موسى وغرائبها  
﴿ نقص عليك ﴾ يا محمد ﴿ من أنباء ما قد سبق ﴾ من  
الأمم الماضية ، وهي عبرة وعظة لمن يتذكر أو يخشى ﴿ وقد  
آتيناك من لدنا ذكرًا ﴾ القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه .

١٠٠- ﴿ من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرًا ﴾  
إنما ، ويكون الإعراض بالتكذيب وبترك العمل بموجبه .

١٠١- ﴿ خالدين فيه ﴾ في عقاب الوزر والإثم ﴿ وساء

لهم يوم القيامة حملًا ﴾ بنسب الأحمال الثقال التي يروحون تحتها وهم ذاهبون إلى الله تعالى .

١٠٢- ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ كناية عن بعث ما في القبور ، وتقدم في الآية ٧٣ من الأنعام و٩٩ من الكهف

### اللغة:

ذكرأ يعني القرآن. ومن أعرض أي من كذب. والوزر في اللغة الثقل، والمراد به هنا العذاب. والصور قرن ونحوه ينفخ فيه.

### الإعراب :

﴿فَمَا خَطْبُكَ؟﴾ مبتدأ وخبر. وفي البحر المحيط لأبي حنيفة الأندلسي ان ﴿لا مساس﴾ نفي بمعنى النهي أي لا تمسني، وعليه يكون لا مساس اسم فعل، وقيل: بل هو مصدر ماسه، ولا نافية للجنس ومساس اسم لا، والخبر محذوف أي لا مساس بيننا. ﴿خالدين﴾ حال من ضمير يحمل على معنى الجماعة. ﴿حملًا﴾ تمييز أي ساء الحمل حملًا. ويوم ينفخ بدل من يوم القيامة.

يَلْحِجِّي وَلَا يَأْتِيَنَّ إِلَّا خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ  
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَرْقُبُ قَوْلِي ﴿٩٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ  
يَسْمِيرِيُّ ﴿٩٦﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ۖ فَقَبَضْتُ  
قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي  
نَفْسِي ﴿٩٧﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ  
لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَ ۖ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ  
الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ  
نَسْفًا ﴿٩٨﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ  
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٩﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ  
سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠٠﴾ مَنْ أَعْرَضَ  
عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠١﴾ خَالِدِينَ فِيهِ  
وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ



﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زُرْقًا ﴾ زرق الألوان من هول الطلع وروعات المزع ﴿ يتخافون بينهم ﴾ يقول بعضهم لبعض في السر : ﴿ إن لبئس إلا عسرًا ﴾ إن مكنتم في القبور إلا عشر ليال أو ساعات أو لحظات .

١٠٤- ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ وإن أسروا وأخفئوا ﴿ إذ يقول أمثلهم طريقة ﴾ أغفلهم وأعلمهم : ﴿ إن لبئس إلا يومًا ﴾ كل ما مضى وكان من أمرنا على وجه الأرض وفي بطنها يعادل يومًا واحدًا ، والحياة الحقّة هي هذه التي نحن فيها الآن حيث لا أمد لها ولا نهاية .

١٠٥- ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفًا ﴾ .

١٠٦-١٠٧- ﴿ فيلدها قاعًا صافصًا لا ترى فيها عوجًا ولا امتًا ﴾ قيل للنبي (ص) : كيف تكون الجبال غدًا ، فجاء الجواب من السماء : يقتلعها سبحانه من أصولها ويصيرها غبارًا ، ويدع أماكنها من الأرض لمساء لا عوج فيها ، والمراد به هنا الإنخفاض ولا امتًا وهو الارتفاع السير .

١٠٨- ﴿ يومئذ يبعثون الداعي ﴾ إلى الحساب والجزاء فيسرعون إليه حيثما أمر وأراد ﴿ لا عوج له ﴾ أي لدعوة الداعي أو لا أحد يميل عنها ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن ﴾ خضعت وضعت ﴿ فلا تسمع إلا همسًا ﴾ صوتًا خفيًا .

١٠٩- ﴿ يومئذ لا تسمع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ﴾ في نهج البلاغة : لا شفيع أنجح من التوبة ، أنظر تفسير الآية ٨٧ من مريم .

١١٠- ﴿ يعلم ما بين أيديهم ... ﴾ يحيط سبحانه علماً بخلقه ، ولا يحيطون بشيء من علمه ، وتقدم في الآية ٢٥٥ من البقرة .

١١١- ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ قائم دائم لا يغفل ولا يذهل عن تدبير كل شيء ، وعنت : خضعت واستسلمت ﴿ وقد خاب من حمل ظلمًا ﴾ للعباد معه إلى يوم القيامة ، قال الإمام علي (ع) : بشن الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

١١٢- ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلمًا ولا هضمًا ﴾ عند الله سبحانه شرط أن يكون دائم الخوف من الله عز وجل ، على أن هذا الخوف يستحيل أن يفصل عن الإيمان والإيقان به تعالى بنص الآية ٢٨ من فاطر : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وفي نهج البلاغة من خاف أمن .

### الإعراب :

وزرّقًا حال . وجملة يتخافون حال ثانية . ﴿ وعسرًا ﴾ نصب على الظرفية بتقدير مضاف أي مدة عشر ليالٍ أو ساعات . وطريقة تمييز . ﴿ قاعًا ﴾ حال . ولا عوج له ﴿ لا ﴾ نافية للجنس وعوج اسمه وله خبرها .

وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٤﴾ يَخْشَفُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِئْتُكُمْ إِلَّا عَسْرًا ﴿١٠٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِئْتُكُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ الرَّحْمَنُ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١١٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ عِندَهُ ﴿١١٢﴾ \* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٤﴾

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ  
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى  
اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يُفْقَضَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾  
وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَهُ نُحْيِيهِ  
عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَنْتَظِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ  
وَلِرِزْقِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ  
لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا  
وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَظِمُ  
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ أَخْلَدُ وَمَلِكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا  
مِنْهَا فَبَدَّتْ لهما سَوْءُ تَهُمَا وَطَفِيقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

١١٣- ﴿ وكذلك ﴾ عطف على الآية ٩٩ وهي « كذلك  
نقص عليك ﴾ ﴿ أنزلناه قرآنًا عربيًا ﴾ لأن محمداً عربي  
« وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم - ٤ إبراهيم  
﴿ وصرفنا فيه ﴾ ذكرنا وكررنا في القرآن ﴿ من الوعيد  
لعلهم يتقون ﴾ ويطيعون الله في جميع أحكامه ﴿ أو يحدث  
لهم ذكراً ﴾ يذكرون الله ، إذا أذنبوا ويسألونه العفو والصفح .

١١٤- ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ يتصرف في ملكه  
بالحق والعدل والحكمة ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن  
يُنْزِلَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ كان النبي يتابع جبريل في قراءة الوحي  
خوفاً أن يفوته شيء منه ، فأمره تعالى أن يصني ولا يتابع ،  
ولا يخشى النسيان ، وفي الآية ٦ من الأعلى : « ستفرك فلا  
تنسى » ولا هنا نافية وليست ناهية أي لا تنسى أبداً ،

فكن في أمان ﴿ وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ على علم أنضع به  
وأنفع الآخرين ، وكان النبي (ص) يقول : إذا أتني عليٌّ  
يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع  
شمسه .

١١٥- ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ﴾ المراد بالعهد  
هنا قوله تعالى : « ولا تقربا هذه الشجرة - ٣٥ البقرة »  
﴿ فَنَسَى ﴾ فاقتراب من الشجرة وأكل منها ﴿ ولم نجد له  
عزماً ﴾ قوة إرادة .

١١٦- ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا ... ﴾ واضح ،  
وتقدم في الآية ٣٤ من البقرة وغيرها ..

١١٧- ١٢٠- ﴿ قلنا يا آدم إن هذا عدو ... ﴾

حذر سبحانه آدم من الشيطان ، وأنه عدوه اللدود ، يريد له كل شر ، بل ويريد أيضاً أن يقول الله : إن هذا الذي فضله  
عليّ وأمرتني أن أسجد له قد عصاك وخالفك كما خالفتك وعصيتك ، وإذن لا معنى لأمرك ولا مبرر لتفضيلك تعالى  
الله عن ذلك علواً كبيراً . وأيضاً بين سبحانه لآدم بصريح العبارة أنه يشقى هو وذريته بالخروج والطرود من الجنة إن استمع  
لوسوسة الشيطان ، ومع كل ذلك أقدم آدم وزوجته على ما حذرنا منه .

١٢١- ﴿ فأكلا منها فبنت لهما سواتهما ... ﴾ تقدم في الآية ٢٢ من الأعراف .

### الإعراب :

﴿ قرآنًا ﴾ حال ، و﴿ عربيًا ﴾ صفة . و﴿ علمًا ﴾ تمييز لأنه بمعنى زاد علمي ، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لزدي على أن تكون زدي  
متضمنة معنى العطاء . والمصدر من أن لا تجوع اسم ان ولك خير . والمصدر من أنك لا تطعم عطف على المصدر من أن لا تجوع .

١٢٢- ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ أيضاً تقدم في الآية ٣٧ من البقرة .

١٢٣- ﴿ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ الخطاب لآدم وإبليس ، ومنها اللجئة ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ وعداوة الشيطان بترين السينات ، عداوة آدم وأبنائه بتكرار اللعنات ﴿ فإِذَا يَأْتِيَنكُمْ مِّنِّي هُدًى ﴾ بلسان الأنبياء والعلماء ﴿ فمن اتبع هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى ﴾ وهدي الله سبحانه أن تعمل لأخرك وذيك ، وتكف عن الناس أذاك .

١٢٤-١٢٥- ﴿ ومن أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾ عن الحق والعدل ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ ضيقة حتى ولو رأوا أنفسهم ورآهم الناس في بحبوحة العيش وسعته ، لأن الأمور بخواتيمها ، قال سبحانه : « فلا تمجيح أموالهم و أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرون - ٥٥ التوبة » وقال الإمام علي ( ع ) : ما قال الناس لشيء : طوبى له ، إلا وقد خيأ له الدهر يوم سوء ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ لأنه في الحياة الدنيا لم ير إلا ذاته ومنافعه الشخصية .

١٢٦- ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾ وليس المراد هنا نسيان الأعمى كلمات القرآن وآياته اللفظية ، بل المراد عدم العمل بموجها ، وأن الأعمى أهملها وأعرض عنها ، فكذلك يهمله سبحانه غداً ويعرض عنه جزاءً وفاقاً .

١٢٧- ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ﴾ في طغيانه وتورده على الحق ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ أو آمن قولاً لأعمالاً وظاهراً لا واقعاً .

١٢٨- ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ بين الله ورسوله للمجرمين المعاندين ﴿ كم أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ كفوم نوح وعاد وثمود ﴿ يمشون في مساكنهم ﴾ أي أن المجرمين المعاندين يشاهدون آثار من أهلكنا قبلهم لظلمهم ، ويمشون في ديارهم ومع ذلك لا يعتبرون ويتعظون .

١٢٩- ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ وهي قوله تعالى : « يدعوكم ليعفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى - ١٠ إبراهيم » قضى سبحانه وقدر أن لا يعاجل المذنب بالقوبة ، بل يدعوه إلى التوبة ، فإن استجاب فكأنه لم يذنب وإلا ﴿ لكان ﴾ العقاب ﴿ لزاماً ﴾ لازماً لا محالة ﴿ وأجل ﴾

### الإعراب :

﴿ إِمَّا ﴾ كلمتان : ان الشرطية وما الزائلة . و﴿ أعمى ﴾ حال من هاه نحشره . وفاعل يد عذوف أي أفلم يد الله لهم . و﴿ كم ﴾ في موضع نصب بأهلكنا . وأجل مسمى عطف على كلمة ، أي ولولا كلمة ﴿ وأجل مسمى ﴾ .

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ اجْبَبْتَهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٣﴾ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٥﴾ قَالَ رَبِّ لِي حَشْرَتَيْنِ اأَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٦﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٧﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِإِغْيَابِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٨﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٩﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

مسمى ﴿ أي يقع العذاب في الوقت المحدد .

١٣٠- ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد ﴿ على ما يقولون ﴾ بأنك ساحر وشاعر وما يشبه ذلك ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ لا على حبات المساح ، بل بالإتجاه إليه ، والتوكل عليه ، والصلاة الخالصة المخلصة التي تنهى عن الفحشاء ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الفجر ﴿ وقبل غروبها ﴾ صلاة العصر ﴿ ومن أنأي الليل ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ صلاة الظهر ، وأطلق سبحانه طرف النهار على الزوال بالنظر إلى أنه الطرف الأخير للنصف الأول من النهار ، والطرف الأول للنصف الثاني منه ﴿ لعلك ترضى ﴾ بما يعطيك ربك على طاعتك وجهادك وإخلاصك .

١٣١- ﴿ ولا تمنن عنيك ... ﴾ تقدم في الآية ٨٨ من الحجر .

١٣٢- ﴿ وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ أي لا يؤثر عليها أي عمل من الأعمال ﴿ لا نسألك رزقاً ﴾ لا نطلب أن الصلاة تمنحك عن العمل من أجل الرزق ، فانت لا ترزق نفسك حتى مع العمل ، بل ﴿ نحن نرزقك ﴾ الكثير بالعمل اليسير ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ للمعتقن معاصي الله ومحارمه في السر والعلانية .

١٣٣- ﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ﴾ تقدم مرات ، منها في الآية ١١٨ من البقرة ﴿ أولم تأتوهم بيته ما في الصحف الأولى ﴾ إن كان الجاحدون يطلبون البيته حقاً لا تمتناً ، فهذا القرآن هو بيته النبوات ومعجزة المعجزات ، وفيه من العقائد

والأحكام والأخلاق والعلوم والتقصص ، ما في الكتب المتقدمة وزيادة فإنه المهيمن عليها والمصدق بما فيها من وحي السماء .  
١٣٤- ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ لو أن الله سبحانه عاقب المكذبين في الدنيا أو الآخرة قبل أن يرسل إليهم رسلاً وينزل عليهم قرآناً ﴿ لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسلاً فنتبع آياتك ﴾ ولكنه تعالى قطع كل عذر يتعللون به بما أراهم من آياته في أنفسهم وفي الآفاق والكتب وعلى ألسنة الرسل ، ومع ذلك جحدوا وعاندوا ، وما آمنوا حتى مسهم العذاب .

١٣٥- ﴿ قل كل متربص فتربصوا ... ﴾ قل يا محمد للذين كذبوا بك وبالقرآن : مهلاً فستعلمون من هو المحق الرابع غداً . انظروا ، إنا منتظرون . وتقدم في الآية ١٥٨ من الأنعام وغيرها .

### الإعراب :

﴿ زهرة ﴾ مفعول لفعل محذوف أي جعلناها زهرة الحياة الدنيا ، ويموز أن تكون عطف بيان من الأزواج . ﴿ وللتقوى ﴾ على حذف مضاف أي لاهل التقوى . ﴿ لولا ﴾ من أدوات الطلب بمعنى ملاً . والمصدر من أنا أهلكناهم فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت أهلكنا إياهم . ﴿ فنتبع ﴾ منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوع الفعل في جواب الطلب . وكل أي كل واحد . ﴿ ومن أصحاب الصراط ﴾ ﴿ ومن استقام ﴾ مبتداً ، وأصحاب خبر ، والجملة في محل نصب يستعملون . ﴿ ومن اهتدى ﴾ عطف على من أصحاب الصراط .

مُسْمًى ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلَكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿

## سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْهَا الْفَتْحُ وَالْأَنْبِيَاءُ

## بِشْرِ الْأَنْبِيَاءِ

١- ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ في يوم القيامة ، والمراد بالقراب أن كل آت قريب ، وفي نهج البلاغة : من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان واقفاً ، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً ، وادعاً ﴿ وهم في غفلة ﴾ عما يراد بهم ﴿ معرضون ﴾ عن سبيل الهدى والنجاة .

٢- ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ المراد بالذكر القرآن ، وبمحدث التجديد في الحياة والتقاليد ﴿ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ لأنهم أعداء التطور والتجديد وإن كان الأفضل والأكمل ، وأنصار الجمود والجلود وإن كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون .

٣- ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ عن الحق والخير ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ الذين بدل من واو أسروا ، والنجوى : حديث السر ﴿ هل هذا إلا بشر مثلكم أفتاتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ أسر بعض المشركين لبعض وقالوا : من هو محمد حتى يُسمع له ويُطاع ؟ إنه تماماً كأحدكم ، فكيف اختص بالوحي من دونكم ؟

٤- ﴿ قال ﴾ محمد : ﴿ ربي يعلم القول في السماء والأرض ﴾ ومن أحاط علماً بكل قول وفعل يعلم أن قول محمد (ص) حق وصدق ، وقول أعدائه زور وبهتان .

٥- ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ﴾ أخلاط منامات لا أصل لها ولا أساس من الواقع ﴿ بل افترأ بل هو شاعر ﴾ وإن دلَّ هذا الإضطراب والتخبط في الأقوال والآراء عن

محمد (ص) والقرآن على شيء - فإنه يدل على أنهم هم الحالمون الواهمون وأن محمداً (ص) هو الصادق المحق .

٦- ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ قال أعداء محمد (ص) : نرفض كل معجزة يأتيها بها إلا معجزة تقترحها نحن . فأجابهم سبحانه بأن بعض الأمم اقترحوا على أنبيائهم نوعاً معيناً من المعجزات كثافة صالح ، ولما استجابوا لهم رفضوا الإيمان ، وأصروا على الكفر ، فأهلكهم الله سبحانه ، وعين الشيء يحدث لأعداء محمد (ص) لو استجاب لاقتراحهم .

## الإعراب :

من ذكر ﴿ من ﴾ زائدة اعرابياً وذكر فاعل يأتيهم . ﴿ ومن ربهم ﴾ متعلق بمحذوف صفة للذكر . ومحدث صفة ثانية . ﴿ ولاهية ﴾ حال من واو يلعبون . والذين ظلموا بدل من واو أسروا . ومثلكم صفة لبشر . واضغاث أحلام خبر لمبتدأ محذوف أي هو اضغاث أحلام .

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبِيَاؤُهَا اثْنَتَا عَشْرَةً وَمِنْهَا

## بِشْرِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾  
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ  
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيبَةَ قُلُوبِهِمْ وَلَسُوا لِنَجْوَى الَّذِينَ  
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَاءَ أَنْتُمْ  
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ  
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلْنَا آدَمَ وَنُوحًا  
مَاءً آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾

٧- ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ... ﴾

تقدم بنصه الحرفي في الآية ٤٣ من النحل .

٨- ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴾ ليس الأنبياء أرواحاً بلا أجسام ، ولا خالدين لا يموتون ... إنهم تماماً كغيرهم من الناس لا يمتازون عنهم في شيء إلا في التبليغ عن الله سبحانه .

٩- ﴿ لم صدقناهم الوعد ﴾ وهو أن الله يهلك أعداء الأنبياء ﴿ فأنجيناهم ومن نشاء ﴾ أنجي المسلمين من الهلاك ومن تبعهم من المؤمنين ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾ في الضلال والفساد .

١٠- ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾ أيها العرب ، وكنتم من قبله من الضالين المتخلفين . قال المفكر الفرنسي « برزدويه » : إن محمداً أزكى ثمرة لأطيب شجرة نبتت في جزيرة العرب ، بيده كتاب لا يزال غضاً نضراً ، لم يطرأ عليه الذبول ، ولم تغيरे الأيام رغم مرور أربعة عشر قرناً .

١١- ﴿ وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ﴾ كان في القرون الخالية أمم غرثهم الحياة الدنيا ، فأهلكهم سبحانه بذنوبهم ، وأتى بغيرهم من عباده ، وفيه تهديد للذين كذبوا محمداً (ص) وتقدم في الآية ٦ من الأنعام .

١٢- ﴿ فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ﴾

حين أيقنوا بوقوع العذاب حاولوا الهروب والنجاة ، ولكن أين المفر والإله الطالب ؟

١٣- ﴿ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أنزلتم فيه وما كنتم ﴾ حين ينزل العذاب بالطلعة يفرون هاربين لا يلون على مال ودين ، فيقال لهم نهكماً وتوبيخاً : إلى أين ؟ ارجعوا إلى ترف الحياة وبهجتها التي ركنتم إليها واغتررت بها ﴿ لعلكم تسألون ﴾ كيف تركتم ما كنتم به تباهون وتفخرون .

١٤- ﴿ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ ولكن الحشرات لا ترجع ما قد فات .

١٥- ﴿ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً حامدين ﴾ يكررون الدعاء بالويل على أنفسهم ، و تكرر تعذيبهم حتى تجمد حركاتهم ، وتجمد أصواتهم .

١٦- ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ بل لحكم بالقة ، منها الدلالة على ذاته تعالى وصفاته كما في الآية ٤٤ من العنكبوت ، ومنها أن تجزى كل نفس بما كسبت كما في الآية ٢٢ من الجاثية .

١٧- ﴿ ولو أردنا أن نتخذ لهم آياتاً لآخذناهم من لدنا ﴾ اللهم والعبث محال في حق من يقول للشيء كن فيكون ، ولو أراد الله خلقه بقدرته ، ولكنه لا يريد ولا يفعله .

الإعراب :

﴿ جسداً ﴾ مفرد في موضع الجمع أي ذوي أجساد ، ولذا أعاد عليه ضمير الجمع في يأكلون . فيه ذكركم مبتدأ وخبر ، والجملة صفة

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ  
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا  
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ  
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِيهِ ذِكْرُكَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾  
وَكَمْ قَصَصْنَا مِنْ قَبْلِكَ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا  
قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا  
يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ  
وَمَسْكِنُكُمْ عَلَيْكُمْ تُشْعَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا  
ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ  
حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ  
وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ  
لَا تَخَذَهُمْ لَآخِذًا

١٨- ﴿بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ لِيَمْلِكَهُ إِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ إن الله سبحانه لا يلهو ولا يهزأ أو يعبث ، بل يتزل القرآن ، وفيه الدليل القاطع الذي يحق به الحق ، ويبطل الباطل ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ وتفترون من نسبة الصاحبة إليه تعالى والولد والبنات واللهو وما إلى ذلك من صفات المصنوعين .

١٩- ﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لماذا اللهو والولد ؟ وفي قبضته كل شيء ، وإليه مصير العباد ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ أي ومن له وجاهة ومكانة عند الله ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴿لَا يَمُوتُونَ﴾ لا يموتون ولا يملكون .

٢٠- ﴿يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ لا يسامون بل هم دائبون على الطاعة في القول والعمل .

٢١- ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ من أنخص خصائص الآله وصفاته أن يوجد الأحياء وينشر الموتى ، وآلهة المشركين أضعف وأقصر .

٢٢- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ضمير فيها للسماوات والأرض وإلا بمعنى غير صفة للآلهة ، ووجه الاستدلال في هذه الآية على التوحيد ما أشار إليه سبحانه في الآية ٩١ من «المؤمنون» : «وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق - أي لتمييز ملك كل إله عن ملك الآخر وهو خلاف الواقع - ولعلنا بعضهم على بعض» أي لحدث بين الآلهة تحارب وتغالب تماماً كما هو الشأن في الملوك والرؤساء ، وبيئاً فيما سبق أن كل واحد من الإلهين لا يخلو من أحد فرضين : إما قادر على الإستقلال في الخلق فوجود الثاني لزوم ما لا يلزم ، وإما عاجز عنه فالعجز نقص ، وتعالى الله عن هذا وذلك .

٢٣- ﴿لَا يُسألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسألُونَ﴾ فعله وقوله سبحانه هما الحق والعدل والصدق ، والحق دليل لا مدلول والعدل حاكم لا محكوم ، والصدق سائل لا مسؤول وإلا فلا صدق ولا عدل ولا حق أول ولا مبدأ على الإطلاق .

٢٤- ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ تقولون : الله شريك ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ وأنا أول العابدين إن كنتم صادقين ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ﴾ أي هذا القرآن الذي معي ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ والكتب التي قبلي ليس فيها للشرك عين ولا أثر ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ ويقولون بالجهل والعمى .

٢٥- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ...﴾ كل الأنبياء جاءوا بالتوحيد ولو كان الله شريك لبعث للناس رسوله .

### الإعراب :

ام اتخذوا ﴿ام﴾ هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة . وإلا الله ﴿إلا﴾ بمعنى غير صفة للآلهة ، ولا يجوز أن تكون ﴿إلا﴾ للاستثناء ، حيث يصير المعنى أنه لو كان الله مع الآلهة لا يقع الفساد ، وإنما يقع إذا كانوا وحدهم فقط . هاتوا اسم فعل بمعنى اثروا . هذا ذكر من معي مبتدأ وخبر ، ومعني صلة لمن . و﴿عباد﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، هم عباد .

٢٦- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ... ﴾ تقدم مراراً  
منها في الآية ١١٦ من البقرة .

٢٧- ﴿ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ لا يسقونه بالقول ﴿ لَا يَتَقَمَّنُونَ ﴾ لا يتقمنون بين يديه  
تعالى بشيء ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ولا يخالفونه في شيء .

٢٨- ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما هم فيه الآن ﴿ وَمَا  
خَلْفَهُمْ ﴾ وما كانوا عليه بالأمس ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِيَّائِي لِمَنْ  
ارْتَضَى ﴾ أعماله ومقاصده ، ولكن بدر منه بعض الفلوات .

٢٩- ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِيَّائِي ﴾ فجزاؤه جهنم .

٣٠- ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ كان الكون بمجموعه كتلة واحدة ،  
ثم فتقت إلى ذوات تسج في القضاء الرحب ، وكل من الأرض  
والشمس والقمر والزهرة والمريخ وغير ذلك من الكواكب  
ذرة من هذه الذرات . وهذه الحقيقة التي أعلنها القرآن الكريم  
منذ ١٤ قرناً ، اهتدى إليها العلم الحديث منذ أمد قريب .

والحقيقة الثانية التي أثبتتها العلم هي لا حياة بلا ماء ، وإليها  
أشار سبحانه بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا  
يُؤْمِنُونَ ﴾ بالله وعظمته ومعجزات كتابه وقرآنه تزداد قوة  
ووضوحاً مع الزمن وتقدم العلم إلى الأمام .

٣١- ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبلاً أرسى بها  
الأرض وتقلها ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ لتلا تضطرب بأهلها  
﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ فجوة وثقرة هنا وهناك ليسلك الناس  
فيها من بلد إلى بلد لأن الجبل حائل يصعب التسلك إلى قمته ،  
ثم المربوط إلى أسفله ﴿ سَبَلًا ﴾ طرقاً ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ في

أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾  
لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ  
خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ \* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِيَّائِي مِنْ  
دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾  
أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا  
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ  
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ  
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبَلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾  
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَقًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا  
مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ

أسفارهم إلى ما يقصدون .

٣٢- ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَقًا ﴾ أي مثل السقف في رؤية البصر ﴿ مَحْفُوظًا ﴾ فكل كوكب يدور في فلكه ،  
ولا يتعداه بفعل الجاذبية .

٣٣- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ تقدم في الآية ١٢ من النحل ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾  
كل كوكب يدور في فلكه الخاص به وحده . وفي تفسير ابن كثير أن ابن عباس تلميذ الإمام علي (ع) قال : يدور الكوكب  
كما يدور المنزل في الفلكة ، وفلكة المنزل : قطعة صغيرة مستديرة في أعلاه .

٣٤- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ ﴾ تمنى لخصوم

### الإعراب :

﴿ فذلِكَ ﴾ مبتدأ ، وجمله تنزيه خبر . وكذلك الكاف بمعنى مثل ، وهي في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي جزء مثل  
ذلك . المصدر من ﴿ أن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ مفعول يز . ﴿ ورتقاً ﴾ على حذف مضاف أي ذواتي رتق . وهي صفة لشيء . والمصدر من أن  
تميد مفعول من أجله لجعلنا ، وجعلنا هنا بمعنى خلقنا . وسبلاً مفعول ، ﴿ وفججاً ﴾ حال من سبل ولو تأخر فججاً لكان وصفاً .



محمد (ص) أن يموت ، فقال سبحانه : ﴿ أَفَأَنْ مِتَّ ﴾  
يا محمد ﴿ فَمِ الْخَالِدُونَ ﴾ الموت سبيل كل حي .

٣٥- ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ كل إنسان يُبْتَلَى وَيُمْتَحَنُ بالشدة والرخاء والصحة والأفواء ، وأيضاً بالحلال والحرام والطاعة والمعصية ، وهنا يعرف الأصيل من الدخيل والتقي من الدعي ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ لتجزى كل نفس بما كسبت .

٣٦- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخْلُتُوا إِلَّا هَرْوَاءً ﴾ ولماذا الهراء والسخرية بمحمد ؟ لأنه يقول : الناس سواسية كأسنان المشط ، وأيضاً يقول : الذين المعاملة ! وفوق ذلك أنكروا عبادة الأحجار والأصنام ! ولهذا المنطق الآن وفي كل زمان أتباع وأنصار ! والإختلاف في المظهر لا في الجوهر ، أوما سمعت أولئك الذين يسمون من ينصر العدالة والمساواة مخرباً وهداماً ، والمؤمن المخلص جامداً ورجعياً ﴿ أَهْلُوا الَّذِينَ يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ بأنها أحجار لا تضر ولا تنفع ! لقد تجاوز كل حد ! وكل مصلح ومجدد له خصوم من هذا النوع .

٣٧- ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ سَأَرَيْكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ لما استهزأ المشركون برسول الله (ص) ظن بعض المؤمنين أن الله سبحانه سيعاجلهم بالانتقام ، فقال ، عظمت كلمته : إن الله يهمل ولا يهمل . وفهم بعض المفسرين من الآية الدلالة على أن الإنسان عجول بالطبع والقطرة ! وهذا يناقض النهي عن العجلة ، لأن ما بالذات لا يكون موضوعاً لأمر أو نهي وعليه فنفت الإنسان بالعجول أو الكفور أو اليؤوس وما أشبه - وهو تفسير لسلكه بالنظر إلى بعض مواقفه ، وليس تحديداً لطبيعته وهويته .

٣٨- ﴿ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ واضح ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٧٠ من الأعراف .

٣٩- ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ ﴾ يستعجلون عذاب النار ، وهم أضعف من أن يستطيعوا عليها صبراً ، ولها رداً أو يجدوا منها مهرباً ، وكمن مستعجل أمراً لو أتاه لضاق به ، وتمنى أنه لم يأت .

٤٠- ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ فتدعهم ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا يَسْتَرْجِعُونَ ﴾ فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ﴿ أَبَدًا لَا حِيلَةَ وَلَا رُسُلَةَ ، وَلَا إِبْهَالَ وَقِيلَ وَقَالَ :

٤١- ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٠ من الأنعام .

٤٢- ﴿ قُلْ مَنْ يَكْذِبُكُمْ ﴾ يحرسكم ويحفظكم ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ مهما احتاط الإنسان ، وبالغ في التحفظ من المخبات والمفاجآت فلا ينجو منها إلا بعناية من الله وتوفيقه فكيف يحترس ويسلم من قضائه وقدره .  
الإعراب :

وقال صاحب مجمع البيان فجاءاً مفعول ، ﴿ وَسَبِيلًا ﴾ بدل منه ، والمعنى صحيح على الإعرابين . وكل مبتدأ وجملة يسبحون خبر وبي فلك متعلق بيسبحون . ﴿ وَفِتْنَةً ﴾ مفعول مطلق لبَلَّوْكُمْ مثل قمت وقفوا ، وإن يتخذونك ﴿ أَنْ ﴾ نافية ، وهزوا مفعول ثانٍ . وهم الأول مبتدأ ، وكافرون خبر ، ويذكر الرحمن متعلق بكافرين . وهم الثانية تأكيد لفظي لهم الأولى . حين مفعول به ليعلم أي يعلم الوقت . وجواب لو محذوف أي لو يعلم الكافرون .. لانتهوا . وبنته مصدر في موضع الحال من مفعول تأتاهم أي تأتاهم مبغوتين

قَبْلَكَ أَخْلَدَ أَفَلَايِنَ مَتَّى فَهُمْ أَخْلَدُونَ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَا ذِيقَةٍ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَخْلُدُونَكَ إِلَّا هَرْوَاءً أَهْلُوا أَهْلُوا الَّذِينَ يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ سَأَرَيْكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَغْلِبُونَ ﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَكَايَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ قُلْ مَنْ يَكْذِبُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ

٤٣- ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَهُمْ مِنْ دُونِنَا ﴾ إذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نصر أنفسهم ﴾ هؤلاء الذين تستجيرون بهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، وقدم في الآية ٧٦ من المائدة وغيرها ﴿ وَلَا هُمْ مِنْنا بصحبون ﴾ يجارون فكيف يجيرون .

٤٤ - ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ﴾  
 أمهلهم سبحانه ، وأمدّ في حياتهم ، و نعوام في العديد من  
 متاع الحياة ، فظنوا أنهم على شيء ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض  
 ننقصها من أطرافها ﴾ يموت من بني شَيْد ، وغرس وجاهد ،  
 وتقدم في الآية ٤١ من الرعد ﴿ أفهم الغالبون ﴾ بل مغلوبون  
 وخاسئون .

٤٥- ﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ﴾ قل يا محمد هؤلاء الجاحدين الساعرين : أتتراءون بي وبالقرآن ؟ وما آتينكم بشيء من عندي . إنه لقول الفصل وما هو باهزل من العلي القدير ، أنذركم به وكفى ، وهو أعلم بي وبكم ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينلرون ﴾ وكيف تسمعون التحذير والإنذار ، وفي آذانكم وقر وصمم .

٤٦- ﴿ وَلَن مُّسْتَهْم نَفْعَه مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ لذعة خفيفة  
من نار جهنم ﴿ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا ... ﴾ تقدم في الآية ١٤ من  
هذه السورة .

٤٧- ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ وليس المراد بالموازين هنا ما لكل واحد منها كفتان وعمود ولسان ، بل المراد أحكام الله وشريعته ﴿ فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ بل

إِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعَفْهَا ، وَإِنْ تَكُ سَيِّئَةً فُضَاعِلْهَا بِوَاحِدَةٍ . وَيُعْطَوْنَ عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٠﴾ وَكُلُّيْكُمْ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١١﴾ حَتَّىٰ عُدَّ انْفَاسُ الْخَلَائِقِ بِلَا عَقْلٍ الْكَثْرَتِي ، وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : أَنَّ عَلَيْكُمْ حِفَافَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعُدَّ انْفَاسَكُمْ ، لَا تَسْتَرْكَمُ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يَكُنْكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رَاجٍ .

٤٨-٤٩ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ التوراة السماوية التي تفرق بين الحق والباطل لا الأرضية التي تصف الله سبحانه بصفات يهتر لها العرش .

٥٠- ﴿ وهذا ذكر مبارك ﴾ القرآن الكريم الذي أنقذ الإنسانية من دياجير الجهل والضياء ، وهذا الطريق السوي السليم ﴿ أنزلناه فأنتم له منكرون ﴾ ؟ فاتوا بسورة من طبلان كنتم صادقين .

**الإعراب :**

وام لهم ﴿ام﴾ منقطعة بمعنى بل ، وجملة تمنعهم صفة للآلة ، وجملة لا يستطيعون مستأنفة لا محل لها من الإعراب . والمصدر من  
أنا فاتي مفعول يرون أي أفلا يرون آياتنا الأرض . ﴿إذا ما﴾ زائدة إعراباً . و﴿القسط﴾ صفة للموازنين على حذف مضاف أي  
ذوات القسط . و﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق لتظلم لأنه بمعنى ظليماً . والباء وبنا زائدة وضمير ﴿نا﴾ فاعل ، وحاسيين تمييز لأنه بمعنى من  
حاسيين ، ويحوز أن يكون حالاً . و﴿والذين يخشون﴾ بدل من المتقين .

٥١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ الهداية صغيراً ،  
والنبوة كبيراً ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ الذين جاؤوا بعده كموسى وعيسى  
﴿وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ﴾ إنه أهل للنبوة «الله أعلم حيث يجعل  
رسالته - ١٢٤ الأنعام» .

٥٢- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ....﴾  
هذا هو الرشد الذي آتاه الله لإبراهيم : الثورة على الجهل  
والخرافة .

٥٣- ٥٤- ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ ولا  
تبديل وتغيير لما كانوا يفعلون .

٥٥- ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ ؟﴾ استبعدوا أن يكون  
جاداً لأنهم لم يسمعوا مثل هذا من قبل .

٥٦- ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾  
وليست هذه التماثيل إلا أسماء من غير سميات .

٥٧- ﴿وَنَالَهُ لَكِبَتٌ مِنْ أَصْنَامِكُمْ﴾ بعد أن تولوا مديريين ﴿لَا تَرَكْنَاهَا مَحْطَةً مَهْمَةً مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ﴾ .

٥٨- ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُوعًا لَا كِبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ﴾  
يرجعون ﴿حطم إبراهيم الأصنام ، وجعلها قطعاً متلاشية ،  
وترك أكبرها عن قصد كي يسألوه عن الجاني ، ولا يجيب كما  
تأتي الإشارة .

٥٩- ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الْظَالِمِينَ﴾  
وكان الأجدر أن يتساءلوا : لماذا لم تدافع الآلهة عن نفسها ،  
وتفعل بالجاني قبل أن يفعل بها ، أو يسخرها منها - على الأقل -  
كما سخر الأعرابي من صنمه حيث قال : «أرب يسول الثعلبان بوجهه

لقد ذل من بات عليه الثعلاب

٦٠- ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ يذم الأصنام ومن يعبدها ، ويقول : لأكيدنها وأحطمنها .

٦١- ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ أرادوا أن يستجوبوه ويحاكموه محاكمة علنية ، ويعاقبوه  
على جريمتهم ليتعظ به من يحاول النيل من مقام الآلهة .

٦٢- ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا ؟﴾ أتوا بإبراهيم على ملأ من الناس ، وكانت هذه أمنيته ليقم عليهم الحجة بأنهم  
في ضلال مبين ، وحين وجهوا إليه هذا السؤال .

### الإعراب :

﴿التماثيل﴾ عطف بيان أو بدل من هذه ، والتي بدل من التماثيل . والذي فطرهن بدل ﴿من رب السموات﴾ . و﴿مديريين﴾ حال  
مؤكد . و﴿كبيراً﴾ مستثنى متصل . وله خير مقدم وإبراهيم مبتدأ مؤخر . ﴿على أعين الناس﴾ متعلق بمحذوف حالاً من ضمير به أي  
مرتباً على أعين الناس .

٦٣- ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ ومن الواضح أن إبراهيم ما أراد الخبر والحكاية عن الواقع كي يقال : كذب في ذات الله كما روى أبو هريرة عن النبي ، وإنما أراد توبيخهم وإقامة الحجة عليهم بدليل قوله : ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ ما هذا التناقض ؟ آلهة ولا تشعروا ! ولا غربة فإن العقل الخرافي يقبل التناقضات والأساطير ، وينأى عن التعليل والتحليل حتى ولو رجع إلى الصواب في لحظة طارئة ، فإنه يتردد عنه إلى الخرافة والجهالة كما قال سبحانه :

٦٤- ﴿ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ تساءلوا : كيف نعبد أحجاراً لا تدفع السوء عن نفسها ؟ فقالوا إنكم أنتم الظالمون ﴿ وليس إبراهيم ، ولكن سرعان ما عادوا إلى الخرافة التي غمرت عقولهم ونفوسهم .

٦٥- ﴿ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾ والنكسة : الوقت على الرأس ، والمراد بها هنا الرجوع عن الإعراف بالحق إلى الباطل وإصرارهم عليه في قولهم : ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ انتزع إبراهيم (ع) الإعراف بأن أربابهم لا تحس ولا تشعر ليقول :

٦٦-٦٨- ﴿ قَالَ أَفَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ وهذه حجة مفحمة ، وبينة لازمة ولكن ثم ماذا ؟ ما داموا لا يدركون ويتدبرون كما خاطبهم إبراهيم (ع) : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ بأن هذه أحجار صماء ؟ ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾ وهنا العكس والنكس حيث ينتصر المربوب لربه والمخلوق لخالقه ! ولكن العقل الخرافي يجوز عليه أكثر من ذلك كما سبقت الإشارة ٦٩- ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ وإن قال قائل : كيف بردت النار وهي محرقة بالطبع ؟ قلنا في جوابه : إن القوانين العقلية الرياضية هي التي يجب إطرادها ويستحيل نقضها وخرقها مثل المدور غير المربع والمثلث له ثلاثة أضلاع ، أما القوانين الطبيعية فنقضها وتحلقها ممكن عقلاً ممنوع عادة مثل الحديد يتمدد بالحرارة ، فإن العقل لا يرى أي تناقض في أن توجد الحرارة ولا يتمدد الحديد ، وأن لا تؤدي النار إلى الإحراق ، وشرب السم إلى القتل ، ولا شيء أدل على ذلك من أن العلم بالقضايا الطبيعية مصدره الحس والتجربة أما القضايا الرياضية فمصدر العلم بها القطرة وبديهة العقل ٧٠- ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ وأوقدوا النار لحرقوه بها ، فكانت من معجزاته والدليل القاطع على صدقه ونبوته وعلى كذبهم وضلالهم ٧١- ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ارتحل إبراهيم (ع) هو وابن أخيه لوط من العراق إلى فلسطين ﴿ التي باركنا فيها ﴾ لكثرة أنبيائها .

٧٢- ﴿ وَهَبْنَا لَهُ ﴾ لإبراهيم ﴿ إسحق ﴾ وهوب سبحانه لإسحق ﴿ يعقوب نافلة ﴾ عطية من غير سؤال ٧٣-٧٤- ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ الإمام الحق هو الذي يبدأ بنفسه ، ويكون القدوة الحسنة والمثل الأعلى في العمل بما يدعو إليه ، وتنحصر مهمته بالهداية إلى طاعة الله سبحانه التي تشير إليها كلمة « بأمرنا » وحدد ، جل وعز ، هذه الطاعة بقوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ والمراد بالخيرات كل ما ينتفع به الناس من قول أو رأي أو عمل ، وبالصلاة والزكاة الفروض المالية والجسدية المذكورة في كتب الفقه .

فَعَلَتْ هَذَا بِإِلهِنَا يَتْلُمَزِهِمْ ﴿٦٣﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٧﴾ أَفِ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٠﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧١﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٣﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٧٥- ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ فاصلاً في النزاع والخلاف بين الناس ﴿وعلمًا﴾ بدين الله وشريعته ﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث ...﴾ تقدم مفصلاً في الآية ٨٠ وما بعدها من الأعراف والآية ٧٧ وما بعدها من هود.

٧٦-٧٧- ﴿ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له ...﴾ بشير سبحانه إلى قول نوح : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » ٢٦ نوح ... اني مغلوب فانتصر - ١٠ القمر ﴿ فآغرقناهم أجمعين ﴾ تقدم في الآية ٢٦ - ٤٩ من هود .

٧٨- ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾ في الزرع ﴿ إذ نفثت فيه ﴾ رعت الزرع ليلاً ﴿ غنم القوم وكنا لحكمهم ﴾ لحكم داود وسليمان على أن يكون أقل الجمع اثنان .

٧٩- ﴿ففهمناها سليمان﴾ قال المفسرون ما يتلخص بأن رجلين تخصما إلى داود : أحدهما صاحب زرع ، والآخر صاحب غنم ، فقال الأول : إن غنم هذا أفدت زرعى ، واعترف الثاني ، ف قضى داود أن يأخذ صاحب الزرع الغنم عوضاً عن زرعه ، لأن قيمة الزرع كانت تعادل قيمة الغنم . ولما علم بذلك سليمان قال لأبيه : الأرقى بالرجلين أن يأخذ صاحب الزرع الغنم ينتفع بها ، ويأخذ صاحب الغنم الأرض يصلحها حتى يعود الزرع كما كان ، وعندئذ يترادان ، فاستحسن داود حكم ولده . وقد تكون الحكمة في ذلك التنبيه إلى مكانة سليمان ، أو أن الحكم كان على ما قال داود ثم نسخ بما قال سليمان ، ويؤيد قوله تعالى : ﴿ وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ حيث شهد سبحانه لكل منهما أنه محق ومصيب . ولا وجه لذلك إلا النسخ كما نظن ونفهم .

﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ ما من شيء إلا ويسبح بحمد الله تعالى بلسان ناطق أو بالدلالة على وجود الخالق أو بهما معاً كما في الآية ٤٤ من الإسراء : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .

٨٠- ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لحصنكم من بأسكم﴾ المراد بصنعة اللبوس الدروع وفيه إيماء إلى أن أول من صنع الدروع هو داود وفي مجمع البيان أن لقمان الحكيم رآه يصنعها ولم يعرف المهدف منها ، ومع ذلك تراث ولم يسرع إلى سؤاله حتى فرغ داود ، فلبسها فقال : نعم لبوس الحرب ، فهم لقمان وقال : الصمت حكمة وقليل فاعله .

### الإعراب:

واقام أصلها إقامة . ولو طاً مفعول لفعل محذوف أي آتينا لو طاً آتينا . وفاسقين صفة لقوم سوء . ونوحاً معطوف على لو ط .

٨١- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ أي وسخر له الريح ﴿عاصفة﴾

شديدة الهبوب تارة وخفيفة تارة تبعاً لإرادته كما قال سبحانه :  
﴿تَجْرِي بِأَمْرِ﴾ وطلع إرادته ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي فلسطين .

٨٢- ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ﴾ الجن ﴿من بغوصون له﴾ في البحار ، يستخرجون اللؤلؤ والمرجان وغيرهما ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ كبناء المحاربي والتماثيل والجفان والقصور الراسيات كما في الآية ١٣ من سبأ .

٨٢-٨٣- ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ في قاموس الكتاب المقدس : «أيوب اسم عبري ، ولا يعرف معناه على وجه التحقيق ، ويقول بعضهم : انه قريب من اللفظ العربي آيب ، فرمما يعني الراجع إلى الله والثائب إليه » ﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ قالوا : كان لأيوب مال وأولاد ، فهلكوا بالكامل ، ثم تسلطت على جسمه الأسقام والآلام ، فصبر صبر الأحرار ، ولا تناهى الشدة ، وطالت المدة قال : ربِّ مسني الضر . ولم يقل تقام وتراكم كيلا تشعر شكواه بالصغر .

٨٤- ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ استجاب سبحانه دعوته ، ورد عليه عافيته ، لأنه صبر على بلاء الله صبر الأحرار ، وثبت على الإيمان ثبوت النسي المختار ﴿وآتيناہ أهله﴾ حيث ولدت امرأته عند أولاده الموتى ﴿ومثلهم معهم﴾ وزاده الله من فضله أمثالهم عدداً ، وأخلف عليه أكثر مما ذهب من ماله ﴿رحمة من عندنا﴾ لأنه المثل الأعلى للصبر والإيمان ﴿وذكرى للعابدين﴾ المخلصين إذا أصابهم مصيبة تأسوا

بأيوب

٨٥-٨٦- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ اتقوا إسماعيل واستسلم للذبح طاعة لله ولأبيه ، وإدريس مر ذكره في الآية ٥٦ من مريم ، أما ذو الكفل فلا تعرف عنه شيئاً إلا انه من الصابرين الصالحين .

٨٧-٨٨- ﴿وَذَا النُّونِ﴾ يونس ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ بقومه ﴿فطن أن لن نقدر عليه﴾ لن نضيق عليه ﴿فنادى في الظلمات﴾ في بطن الحوت ﴿فاستجبنا له ونجيناہ من الغم﴾ أخرجناه من بطن الحوت ، وتقدم الكلام عنه في سورة يونس .

الإهراء :

﴿وَجَلَّا﴾ مفعول أول لاتينا وحكياً مفعول ثان . ومع منصوبة بيسبحن . ﴿والطير﴾ عطف على الجبال . ﴿ولسليمان﴾ متعلق بفعل محذوف أي وسخرنا لسليمان . وعاصفة حال من الريح ومن الشياطين متعلق بفعل محذوف . ومن بغوصون ﴿من﴾ مفعول لفعل محذوف أي وسخرنا من الشياطين ، ويجوز أن تكون ﴿من﴾ مبتدأ ومن الشيطان خبر والجملة مستأنفة . ﴿ودون﴾ ذلك متعلق بمحذوف صفة لعمل .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾  
 وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ  
 خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٠﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ  
 وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ  
 وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾ وَالَّتِي  
 أَحْصَيْنَا فَرَحَهَا فَفَتَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا  
 وَأَبْنَاءَ آيَةٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً  
 وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٣﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ  
 كُلَّ لَبَنٍ رَاجِعُونَ ﴿٩٤﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ  
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُبُونَ ﴿٩٥﴾  
 وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا  
 فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٧﴾

٨٩-٩٠ ﴿﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى ... ﴿﴾ تقدم في الآية ٣٨ من آل عمران وما بعدها والآية ٦ وما بعدها من مريم ﴿﴾ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ﴿﴾ هذي هي هوية الانبياء : ليسوا سحرة أو منجمين ولا ملائكة أو سلاطين ، انهم أناس يطيعون الله في كل شيء رغبة في ثوابه ، وخوفاً من عقابه ، ومن أجل هذا جعلهم الله خزانة علمه ، وحفظه دينه ، وخلفاء في أرضه ، وحجة على عباده ، ولا يسوغ لأحد أن يتكلم باسم نبي أو وصي نبي ولا أن يوصف بالحجة والقُدوة في دين الله إلا أن يكون عالماً به ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه .

٩١- ﴿﴾ والتي أحصنت فرجها ﴿﴾ هي مريم بنت عمران تترت عن كل ما يشين ﴿﴾ ففتخنا فيها من روحنا ﴿﴾ أجرينا فيها روح عيسى ، وتقدم في الآية ٤٥ من آل عمران و١٦ من مريم .

٩٢- ﴿﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿﴾ أمتكم : ملتكم ودينكم ، والخطاب : للناس كافة دون استثناء ، والمعنى أيها الناس هذي هي ملتكم وهذا هو دينكم الذي شرعه الله لكم وبلغه بلسان الأنبياء جميعاً ، وهو التوحيد عقيدة ، والصلاة الخالصة المخلصة لوجه الله عبادة ، وفعل الخير والחסنات وترك الشر والسيئات شريعة ، ولا شيء إطلاقاً خرج عن هذا الإطار أو دخل فيه عند ما شرع الله دينه الحق لعباده ، وفي الحديث الشريف : « نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد » وأولاد العلات أخوة ، أبوهم واحد ، وأمهاتهم شتى .

وإذن لا سبب لتعدد الأديان والطوائف إلا الجهل أو المنفعة الشخصية ﴿﴾ وأنا ربكم فاعبدون ﴿﴾ ولا تعبدوا الأوهاء والأدعياء .  
 ٩٣- ﴿﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴿﴾ ولكن الناس تمزقوا قطعاً ، وتفرقوا شيعاً ، لكل أمة قائد وإمام ﴿﴾ كل إلينا راجعون ﴿﴾ هذا تهديد ووعيد على الشنات والتفريق ٩٤- ﴿﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿﴾ لا إيمان بلا عمل صالح نافع ، والعمل بلا إيمان كالبناء بلا أساس ، ومن جمع بينهما ﴿﴾ فلا كفران لسعيه ﴿﴾ بل يشكروا ويذكر بالخير والأجر ﴿﴾ وإنا له كاتبون ﴿﴾ فلا يضيع شيء منه عليه ٩٥- ﴿﴾ وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿﴾ كأن قاتلاً يقول بـهل يبعث الله ثانية الذين أهلكهم في الدنيا بكفرهم ؟ الجواب : أجل ، لا استثناء من البعث ، وتمعن على الذين هلكوا إن لا يرجعوا إلى الله ، بل يرجعوا إليه لا محالة ، ويحاسبهم على ذنوبهم وكفرهم ، أجل لا يعاقبهم على تكذيب الأنبياء من حيث هو ، لأن الإهلاك في الدنيا هو العقاب على هذا التكذيب ، وما عداه يشمل الحساب والعذاب . هذا ما ندركه بعقلنا من حيث الاستحقاق في ظاهر الأمر ، والواقع لله وحده .

٩٦- ﴿﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴿﴾ لا نعرف شيئاً عنهما إلا ما نقلناه عن المفسرين عند تفسير الآية ٩٤ من الكهف ، وربما يكون يأجوج ومأجوج مشتقين من الأجيح بمعنى نار الفتنة والفساد في الأرض ، وعليه يكون يأجوج ومأجوج إشارة إلى دولة تسيطر بسلاحتها المدمر على أهل الأرض بكاملها ، قهلك الحرث والنسل ، وعندئذ تقوم القيامة كما أشار سبحانه بقوله :

وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَيْخَصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا يُوبِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾  
إِنَّا نَكْرَهُمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا  
وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾  
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ  
خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يُخْزِنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي  
السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُمْ  
وَعْدًا عَلِيمًا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ  
بَعْدَ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

٩٧- ﴿﴾ والقرب الوعد الحق ﴿﴾ وهو قيام الساعة ﴿﴾ فإذا  
هي شاختة أبصار الذين كفروا ﴿﴾ من هول المطلع وشدة  
الجزع ، وتقدم في الآية ٩٢ من إبراهيم ﴿﴾ يا ويلنا قد كنا  
في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ﴿﴾ أي يقولون : يا ويلنا ...  
وتقدم في هذه السورة مرتين في الآية ١٤ والآية ٩٦ وهذي  
هي الثالثة ، وأيضاً تقدم في الآية ٥ من الأعراف وأيضاً يأتي ،  
والقصد من هذا التوكيد والتكرار أن تنقي الله ونحذر هذه  
النهاية الخامسة المخزية .

٩٨- ﴿﴾ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴿﴾  
وإن قال قائل : وأية جدوى من حرق الأصنام ، وهي لا تحس  
وتشعر ؟ - قلنا في جوابه : إنها وقود لتعبدنها كما في الآية  
٢٤ من البقرة .

٩٩- ﴿﴾ لو كان هؤلاء ﴿﴾ الأصنام ﴿﴾ آلهة ما وردوها ﴿﴾  
إله يحرق في النار . !

١٠٠- ﴿﴾ لهم ﴿﴾ لعبدة الأصنام والأهواء ﴿﴾ فيها زفير ﴿﴾  
النفس شدة ﴿﴾ وهم فيها لا يسمعون ﴿﴾ لأنهم في شغل شاغل  
بالأمهم وأوجاعهم .

١٠١- ﴿﴾ إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى ﴿﴾ لما ذكر  
سبحانه أهل النار عطف عليهم أهل الجنة ، وأنهم عن النار  
﴿﴾ مبعدون ﴿﴾ .

١٠٢- ﴿﴾ لا يسمعون حسيها ﴿﴾ مجرد توكيد لبعدهم  
عنها وبجانبها منها ﴿﴾ وهم فيما اشتتت أنفسهم خالون ﴿﴾  
حياة دائمة وسعادة قائمة .

١٠٣- ﴿﴾ لا يخزنهم الفزع الأكبر ﴿﴾ لا عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث والنشر ﴿﴾ وتلقاهم الملائكة ﴿﴾  
تستقبلهم ملائكة التشریفات بالحفاوة والتكریم ، أما تشيدهم فهو ﴿﴾ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴿﴾ بالرضوان والجنان .  
وتقدم العديد من الآيات المنذرة والبشرة .

١٠٤- ﴿﴾ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ﴿﴾ السجل : الصحيفة ، والمراد بالكتب هنا الكلمات المسجلة  
فيها ، والمعنى أن الله سبحانه بطوي جميع الكواكب يوم القيامة كما تطوي الصحيفة الحروف والكلمات ، ومثله تماماً الآية  
٦٧ من الزمر : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » ﴿﴾ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴿﴾ يحيي  
سبحانه ، ويميت ثم يعيد الخلق إلى الحياة وهو على كل شيء قدير .

١٠٥- ﴿﴾ ولقد كتبنا في الزبور ﴿﴾ كتاب داود ﴿﴾ من بعد الذكر ﴿﴾ من بعد صحائف إبراهيم وتوراة موسى ﴿﴾ أن  
الأرض يرثها ﴿﴾ في آخر الزمان ﴿﴾ عبادي الصالحون ﴿﴾ جاء في الكتب الصحاح ، منها سنن أبي داود : « قال رسول  
الله (ص) : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً  
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

### الإهراء :

والحق صفة للوعد . فإذا للمفاجأة ، ﴿﴾ هي ﴿﴾ ضمير القصة مبتدأ ، وأبصار الذين كفروا مبتدأ ثان ، وشاختة خبر المبتدأ الثاني .



١٠٦- ﴿إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغٌ لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ هذا إشارة إلى أن الأرض يرثها العباد الصالحون ولو بعد حين ، والعابدون هم الذين يَتَعَبَّدُونَ بِالْعَبِيدِ ، ويتنفعون بالنذر .

١٠٧- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ بأخلاقك وسيرتك وشريعتك وتعاليمها وأهدافها ، قال صلى الله عليه وآله : إنما أنا رحمة مهداة . وقيل له : ادع على المشركين . فقال : إني لم أبعث ناعاناً ، وإنما بعثت رحمة وأيضاً قال : إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً .

١٠٨- ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وموقنون بدين التوحيد ؟

١٠٩- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ﴾ أعلمتكم بأن الدين عند الله هو التوحيد ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ في التبليغ والإعلام ، لم يختص به واحد دون آخر أو فئة دون فئة ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ إن هنا نافية ، والمعنى أنا على يقين من عذابكم أيها الجاحدون والمشركون ، ولكن لا أدري متى يكون .

١١٠- ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ ووضح ، وتقدم في الآية ٧ من طه .

١١١- ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إن نافية ، والفتنة : الإمتحان والإختبار والمتاع : ما ينفع به قليلاً ، والضمير في لعله للإمهال والتأخير والمعنى لا أدري : هل أمهلكم سبحانه ليظهر كلاً منكم على حقيقته فيتوب الطيب ، ويتمرد الخبيث ، أو أراد ، عظمت حكمته ، أن تستمتعوا أياماً بقيت من أعماركم ؟ وهذا الإبهام من أساليب الدعوة بالحكمة ، لأنه في صورة الإنصاف المسكت للخضم المشاغب .

١١٢- ﴿قَالَ رَبُّ أَحْكُمِ بِالْحَقِّ﴾ انصر الحق أهله واخذل الباطل وأعوانه ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من الإفتراء على الله وكتبه ورسله .

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ مَّا تَابَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الساعة : يوم القيامة ، وزلزلتها : خراب الكون بأرضه وسمائه .

الإعراب :

﴿يَا أَيُّهَا﴾ بالكسر للحصر ، وإثما بالفتح كلمتان ﴿أَنَّ﴾ المشددة وما الكافة عن العمل ، وإلحكم مبتدأ وإله واحد خبر ، ومعنى الجملة نائب فاعل ليوحى أي يوحى إلى الوحداية . ﴿وَعَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ متعلق بمحذوف حالاً من المفعول في آذنتكم أي مستترين في الأيدان

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغٌ لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُمِ بِالْحَقِّ ﴿١١٢﴾ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٣﴾

(٢٢) سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآثَرُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن رُّابٍّ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لَّئِن لَّكُرْ نُفَرِّقُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَهُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

٢- ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ هذا كناية عن هول الساعة وشدتها حيث لا مريض ولا حامل يومذاك ، وعليه يكون المعنى لو كان ثمة مريض لذهلت أو حامل لوضعت .

٣- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إن النقاش والجدال بمعنى الكلمة لا يكون ولن يكون إلا بين عالمين ، لأن العالم يضل عقله عند محاوراة الأحقق ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ كل من أخفى حقيقته بالشعوذة والرياء ليضل الناس عن الطريق السوي فهو شيطان ، أما المراد فهو الذي بلغ الغاية من الفساد والعناد .

٤- ﴿كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآثَرُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ من قلد الضال المضل قاده في الدنيا إلى كل سوء وفي الآخرة إلى عذاب الحريق بحكم مبدأ العلية .

٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ من شك في البعث فلينظر إلى ابتداء خلقه من أي شيء نشأ ووجد ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن رُّابٍّ﴾ بلا واسطة كخلق آينا آدم ، أو بوساطة كخلقنا نحن ، فكل ما به حياتنا وبقاؤنا ينتهي إلى الماء والتراب وغيرها من العناصر ، ولكن التراب هو الأول والأساس ﴿ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ﴾ المني ﴿ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ﴾ تتحول النطفة إلى دم جامد ﴿ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ﴾ تستحيل العلقة قطعة لحم كأنها مضغوطة ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ أي بعضها تام الخلقة وغير مخلقة ﴿وبعضها الآخر ناقص الخلقة﴾ لنبيين

لكم ﴿قدرة الله على البعث وغيره﴾ ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴿وهو الذي تلد فيه المرأة﴾ ثم نخرجكم طفلاً ﴿ضعيفاً نفساً وجسماً﴾ ثم نبلوهم أشدكم ﴿تتكامل القوى ، وتترايد شيئاً فشيئاً حتى الشباب﴾ ومنكم من يتوفى ﴿قبل ذلك﴾ ومنكم من يرد إلى أرحل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ﴿هرم وخرف وضعف في الجسم والعقل ، ولا علاج يجدي ، ودواء يغني ، وتقدم في الآية ٧٠ من النحل .﴾  
﴿وترى الأرض هامدة﴾ لا حياة فيها ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ﴾ نبضت بالحياة ، وارتفعت

### الإهراء :

﴿اتقوا ربكم﴾ حل حلف مضاف أي عذاب ربكم . ﴿ويوم﴾ متعلق بتذلل . ﴿وترى﴾ هنا بصيرية ، لا قلبية ، وتعتمد إلى مفعول واحد وهو الناس ، وسكاري حال منهم . الضمائر الثلاثة في عليه وأنه من تولاه تعود إلى الشيطان ، وضمير فانه يضل للشان ، والمصدر من انه من تولاه نائب فاعل لكتب . ومن تولاه ﴿من﴾ مبتدأ ، والمصدر من فانه يضل خبر مبتدأ محذوف أي فالشان اضلال الشيطان له ، والجملة من هذا المبتدأ وخبره خبر من تولاه ، وجملة من تولاه وخبره خبر انه الأولى . ونقر كلام مستأنف ، وجملة نقر خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نقر ، ومفعول نقر محذوف أي نقر الولد . وما نشاء ﴿ما﴾ مصدرية ظرفية أي مدة مشيئتنا والظرف متعلق بنقر . ﴿طفلاً﴾ حال ، ولفظه مفرد ومعناه الجميع . وشيئاً مفعول مطلق . ﴿وهمامدة﴾ حال لان ترى هنا بصيرية تعتمد إلى مفعول واحد .

بِالنَّبَاتِ ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴾ يسر الناظرين ، وهذا دليل آخر على إحياء الموتى .

٦-٧- ﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي ذكرناه من أمر الأرض والإنسان دليل قاطع ﴿ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ ﴾ القائم بذاته ، ولا يقوم سواه إلا بقدرته الله وإرادته .

٨- ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ قال الماديون : لا طريق إلى العلم والمعرفة إلا الحس والتجربة ، وقال المثاليون : الطريق إلى المعرفة هو العقل وكفى ، أما القرآن فقد قرر بوضوح أن مصادر المعرفة ثلاثة : (١) التجربة (٢) العقل ، لأن الإنسان عيناً ترى وعقلاً يدرك (٣) الرُّوحِي ، لأن الله بكل شيء عليم ، وهذه الآيات جمعت المصادر الثلاثة ، فالعلم إشارة إلى التجربة ، والهدى إلى العقل ، والكتاب المنير هو الرُّوحِي .

٩-١٠- ﴿ ثَانِي عَطْفُهُ ﴾ العطف : الجلباب أو الرقبة ، ثنى عطفه لوى جانبه أو رقبته ، والمراد بثاني عطفه هنا المتكبر المعرض عن الحق .

﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي إن جادله بغير علم يؤدي إلى الضلال عن الطريق السوي .

١١- ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ لَأَمْرٍ كَانَ بَأْمَلُهُ ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ﴾ السَّرِيعُ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ الضَّرَاءُ ﴿ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ارتد عن دينه ، وفي التفسير : أن هذه الآية نزلت في بعض الأعراب الذين أسلموا ، فإذا اتفق لأحدهم ما يعجبه من مال و ولد قال :

هذا دين حسن وإلا تشامم وارتد عن الإسلام ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا ﴾ لأنه لم يحصل منها على شيء كما هو القرض ﴿ وَالْآخِرَةُ ﴾ حيث أقدم على ربه كافرًا به .

١٢- ﴿ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أصناماً لا تضر ولا تنفع وتقدم مرات .

١٣- ﴿ يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ عبد المشرك الأصنام : حيث كانت السبب الموجب لعذابه ﴿ لِبَشَرٍ مِثْلِهِ ﴾ لبشر المولى ولِبَشَرٍ الْعَشِيرِ ، الصنم ناصراً أو صاحباً فالصنم الهاوية .

### الإعراب :

ثاني ﴿ عَطْفُهُ ﴾ حال ﴿ مَنْ ﴾ ضمير ﴿ يَجَادِلُ ﴾ . والمصدر المجرور باللام في ليضل متعلق بيجادل . ﴿ لَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ خبر مقدم ، وخبري مبتدأ مؤخر . ويدعو لمن ضره أقرب من نفعه . اختلفوا في اللام الداخلة على من : أي لام هي ؟ وذكرها لها وجوهاً ، وأرجحها أن مفعول يدعو مخلوف أي يدعو الأصنام ، ومن مبتدأ واللام لام الابتداء ، وضره مبتدأ ثانٍ وأقرب خبر المبتدأ الثاني . والجملة من الثاني وخبره صلة لمن .

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴿ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْأَمِينُ ﴿ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ﴾ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ

١٤- ﴿إِنْ اللَّهُ يَدْخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ لما ذكر سبحانه أهل الضلالة وعذابهم عطف عليهم أهل الهداية ونوابهم كما هو شأنه ، عظم سلطانه ﴿إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ﴾ وإرادته تعالى عليمه وحكيمه ، تضع الأمور في مواضعها .

١٥- ﴿مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيطُ﴾ المراد بالسبب هنا الجبل ، وبالسماء ما يعلق به الجبل سقفاً كان أو غيره ، وبالقطع الحق والشق ، والمعنى من نزلت به نازلة ، وضاق عليه مخرجها ، ويش من عون الله في الدنيا ونوابه في الآخرة مع الصبر - فليتنحر شقاً وحقاً ، ثم يرى هل تذهب آلامه ، ويتحقق مرامه ؟

١٦- ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ﴾ آيات بينات ﴿حَجِجاً وَاضِحَةً عَلَى التَّوْحِيدِ وَالبَّعْثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ﴾ وإن الله يهدي ﴿إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ﴾ من يريد ﴿وَهُوَ سَبْحَانَهُ لَا يَرِيدُ تَشْهِيّاً وَعَيْثُ﴾ وإنما يعطي الهدى لمن يعلم منه صدق النية في طلب الهدى كما قال سبحانه : ﴿إِنْ رِبْكَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى - ٣٠ النجم﴾ .

١٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ طائفة كانت على دين نوح ، وتحولت منه إلى عبادة الملائكة أو الكواكب كما قيل ﴿وَالْمَجُوسَ﴾ يعبدون النار ويقولون : الخير من النور والشر من الظلمة ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿فَيَجَازِي كُلَّ طَائِفَةٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ، وتقدم في الآية ٦٢ من البقرة .

١٨- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ...﴾ المراد بالسجود هنا الانقياد لأمره تعالى وما يجريه على الخلاق من تقدير وتدبير ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ يؤمنون بالله ويسجدون له ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ امتنع وأبى ﴿حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ يوم القيامة ﴿وَمَنْ يَهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مَكْرَمٍ﴾ أبداً لا رافع

### الإعراب :

وليش المولى اللام واقعة في جواب القسم المحلوف ، والجملة من القسم وجوابه خبر المبتدأ الأول ، وهو لمن . ﴿مَنْ كَانَ﴾ اسم شرط ، وفليمدد جوابه ، واللام في يمدد ويقطع وينظر للامر مجزئ فعلاً واحداً . ﴿وَمَا يَغِيطُ﴾ ما مصدرية ، والمصدر المنسبك مفعول يذهبن أي هل يذهبن كيد غيطة . والمصدر من ان الله يهدي من يريد مفعول لفعل محذوف أي وأنزلنا ان الله يهدي من يريد . وجملة ان الله يفصل خبر ان الذين آمنوا .

لن وضع ، ولا واضح لمن رفع ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ من إكرام الصالح وإهانة الطالح .

١٩- ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ﴾ وعاد الجمع على المتى حملاً على المعنى كما يتضح من التفسير الآتي ﴿ فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾ جاء في العديد من التفسير ، منها تفسير الرازي والطبري وابن كثير : أن هذه الآية نزلت في فريقين : فريق من المؤمنين وهم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث وفريق من المشركين وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، وأن الخصومة بينهم كانت في القتال والمبارزة يوم بدر ، وأن الله نصر المؤمنين على المشركين .

﴿ يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ ﴾ الضمير للمشركين ﴿ الْحَمِيمِ ﴾ يشبه الماء المغلي .

٢٠-٢١- ﴿ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ ﴾ أي يذيب اللحم والشحم والأعضاء ﴿ وَالْجُلُودَ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ ﴾ جمع مقمعة أي مقرعة ﴿ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ .

٢٢- ﴿ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ من النار ﴿ مِنْ غَمٍّ ﴾ يأخذ بأنفاسهم ﴿ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أين المفر من حكم الله ومشيئته ؟

٢٣- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لما ذكر سبحانه حال أهل النار عطف عليهم حال أهل الجنة وإن لهم جنات وكل ما يشتهون من طعام وشراب ولباس وزينة .

٢٤- ﴿ وَهَلُوا ﴾ أي هدامهم الله ﴿ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ مثل الحمد لله على ما تفضل وأنعم ﴿ وَهَلُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ وهو الإسلام الذي انتهى بهم إلى روح وريحان وهما الراحة مع الرزق الطيب .

٢٥- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصْلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يتمتعون الناس من الدخول في الإسلام ﴿ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ وأيضاً يتمتعون من الحج إلى بيت الله ﴿ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ ﴾ المقيم في مكة ﴿ وَالْبَادِ ﴾ العابر والقاصد ﴿ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظِلِّمْ نَلْقَاهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ والإنحداد : الانحراف عن الحق والعدل ، والمراد بالظلم هنا القصد والعمد والمعنى من يرتكب شيئاً من الكبائر والمعاصي في المسجد الحرام عن قصد وعمد - فحسبه جهنم وبئس القرار .

### الإعراب :

فما له من مكرم ﴿ مَا ﴾ نافية ، وله خبر مقدم ، ومن زائدة ، ومكرم مبتدأ مؤخر . الحضم مصدر يستوي فيه الواحد والاثنتان والجمع والذكر والأنثى ، يقال : هو أو هي أو هما أو هم أو هن خصمي ، وجاءت التثنية في وهذان بالنظر إلى اللفظ ، وجاءت الواو الجماعة في ﴿ اخْتَصَمُوا ﴾ بالنظر إلى المعنى مثل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . ﴿ وَكَلِمًا ﴾ منصوبة على الظرفية لأنها مضافة إلى ما المصدرية الظرفية ، والمعامل فيها أصهلو . ومن غم بدل اشتغال من ضمير منها بإعادة حرف الجر . ومن ذهب بحلوف صفة لاساور . ولؤلؤاً عطف على حل لاساور لأن كل جرور لفظاً هو منصوب حملاً ، وقيل : مفعول لفعل محذوف أي ويمطون لؤلؤاً . وان الذين كفروا ، خبر ان محذوف أي ان الذين كفروا نلقاهم العذاب . وسواء مفعول ثانٍ لجملة ، وهو اسم فاعل بمعنى «مستوى» والعاكف فاعل له . وإلحاد الباد زائدة أحراباً ، وإلحاد مفعول يرد .

٢٦- ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ فِي شَيْءٍ ۖ وَجَدْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ﴿٢٦﴾ وَطَهَّرَ بَيْتِي ﴿٢٧﴾ مِنَ الشِّرْكِ بِشَتَّى صُورِهِ ﴿٢٨﴾ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٩﴾ وَالطَّوَافِ حَوْلَ الْبَيْتِ مَعْرُوفٍ ، وَلَا يَجِبُ فِي أَيِّ بَقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ سِوَاهُ ، الْمُرَادُ بِالطَّائِفِينَ الْقَائِمِينَ فِي مَكَّةَ وَضَوَائِجِهَا وَلَيْسَ الْمَصْلُوبُ كَمَا قِيلَ ، لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ عَطَفَ عَلَيْهِمُ الرُّكْعَ السُّجُودَ أَيُّ الْمَصْلُوبِينَ ، وَالْمَطْفُفُ يَسْتَدْعِي الْمَغَايِرَةَ - فِي الْغَالِبِ - .

٢٧- ﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ۖ نَادَىٰ أَيُّهَا النَّاسُ حُجُّوا إِلَىٰ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الرُّجُلَاءُ ۖ جَمْعُ رَاجِلٍ أَيُّ مَشَاةٍ ۖ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴿٢٨﴾ مِنْ مِّنْ فَرَسٍ وَنَاقَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَرْكَبُ ، وَإِنَّمَا وَصَفَ بِالضَّمُورِ لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى الْبَيْتِ إِلَّا بَعْدَ ضَمُورِهِ ۖ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ مِنْ طَرِيقٍ بَعِيدٍ .

٢٨- ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ۖ دِينِيَّةً وَإِجْتِمَاعِيَّةً وَاِقْتِصَادِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً حَيْثُ يَكُونُ هُنَاكَ الْإِتِّصَالُ وَالتَّلَاقُ بَيْنَ الْعَدِيدِ مِنَ الشُّعُوبِ ۖ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ۖ عِنْدَ ذَبْحِ الْبَهَائِمِ وَنَحْرِهَا ۖ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ۖ وَأَيَّامَ الذَّبْحِ وَالنَّحْرِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ إِلَى الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ ثَلَاثَةٌ تَنْتَهِي بِالثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْهُ ۖ فَكَلُّوا مِنْهَا ۖ مِنْ ذَبِيحَةِ الْحَجِّ ، وَالْأَمْرُ هُنَا لِلرَّخْصَةِ وَالْإِبَاحَةِ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبَائِحِهِمُ الْمُرَادُ بِهَا النَّسَكُ ، فَرُخِّصَ سَبْحَانَهُ بِالْأَكْلِ ، وَلَمْ يُوجِبْ ۖ وَأُطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۖ وَهَذَا هُوَ الْمَهْدَفُ مِنَ الذَّبْحِ فِي رَأْيِنَا ، وَلَيْسَ إِرَاقَةُ الدَّمِ مِنْ حَيْثُ هُوَ .

٢٩- ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ۖ وَثَبْتُ : الْوَسْخُ ، وَالْمَعْنَى بَعْدَ أَنْ يَحِلَّ الْحَاجُّ مِنْ إِحْرَامِهِ ، يَحِلُّقُ ، وَيَقْلِمُ أَظْفَارَهُ ، وَيَغْتَسِلُ ، وَيَطْطِيبُ ۖ وَلِيُوفُوا نَدْوَهُمْ ۖ إِنْ كَانُوا قَدْ نَذَرُوا شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْبَرِّ ۖ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۖ الْقَدِيمِ ، وَيَسْتَحِبَّ الْإِكْتَارُ مِنَ الطَّوَافِ حَوْلَ الْبَيْتِ لِأَنَّهُ تَمَامًا كَالصَّلَاةِ .

٣٠- ﴿ذَلِكَ ۖ خَيْرٌ لِّمَبْدَأِ مُحَذَفٍ أَيْ الْأَمْرِ ذَلِكَ ۖ وَمَنْ يُعْظِمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ ۖ وَهِيَ مَا حَرَّمَ سَبْحَانَهُ مِنْ تَرْكِ مَا أَوْجِبَ وَفَعَلَ مَا حَرَّمَ ۖ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ لِأَنَّهُ تَعْظِيمُ أَحْكَامِ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ ، يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِ الْمَطِيعِ عِنْدَ اللَّهِ دَرَجَاتٍ ۖ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُبْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ مِنْ تَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلُ الْغَيْرِ لِلغَيْرِ اللَّهِ وَالْمُخْتَلَفَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي آيَةِ ٣ مِنَ الْمَائِدَةِ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ۖ ابْتَعَدُوا عَنْهَا وَعَنِ عِبَادَتِهَا ۖ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۖ يَعْنِي وَيَشْمَلُ الْكُذْبَ وَالغِيْبَةَ وَالنَّمِيَّةَ وَالشَّتْمَ وَالْفَحْشَ وَكُلَّ كَلِمَةٍ تَغْضَبُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ .

٣١- ﴿حُنَفَاءَ اللَّهِ ۖ وَهُمْ الْمُخْلِصُونَ لَهُ الدِّينَ الْقَائِمُونَ بِالْحَقِّ الْمَائِلُونَ عَنِ الْبَاطِلِ ۖ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ ۖ غَيْرُ مُطَاعِينَ لِأَعْدَائِهِ ، وَلَا لِأَنْفُسِهِمُ الْأَمْرَةَ بِالسُّوءِ الَّتِي تَحْمِلُهُمْ عَلَىٰ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَمُخَالَفَتِهِ ۖ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتُخَفِّطُهُ

### الإِهْرَابُ :

﴿بَوَّأْنَا﴾ مُتَضَمِّنَةٌ مَعْنَى هَيَّأْنَا وَلِلَّذَلِكَ دَخَلَ اللَّامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَمَكَانٌ مُنْصَوْبٌ بِبَوَّأْنَا . إِنْ لَا تُشْرِكْ ۖ إِنْ ۖ مَفْسَرَةٌ لِّفَعْلِ عُلُوفٍ أَيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ لَا تُشْرِكْ . وَ﴿رُجُلَاءُ﴾ حَالٌ أَيْ مَشَاةٌ أَوْ رُكْبَانًا .

الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴿ هذا مثل لمن تجرأ على معصية الله في الشرك أو غيره من الكبائر التي هي بحكم الشرك كالأذى والإساءة إلى الناس ، وأنه في ضلاله وهلاكه تماماً كمن يسقط من السماء . فتقطعه الطيور الكاسرة إرباً إرباً أو تدفع به الريح العاتية إلى مكان عميق وسحيق .

٣٢- ﴿ ذلك ﴾ أي الأمر ذلك ﴿ ومن عظم شعائر الله ﴾ وشعائره تعالى وحدوده وحرماته وأحكامه وفرائضه كلها مترادفات أو مقاربات ﴿ فإنها ﴾ على حذف مضاف أي فإن تعظيم الشعائر ﴿ من تقوى القلوب ﴾ في نهج البلاغة : لو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقاً - ضد الفتق - ثم اتقى الله ليجعل له منهما مخرجاً .

٣٣- ﴿ لكم فيها ﴾ في الأنعام المهيأة للذبح في الحج ﴿ منافع إلى أجل مسمى ﴾ للحاج أن ينتفع بلبن أضحيته وظهرها إلى حين الذبح ﴿ ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾ أي أن مكان ذبح الأنعام وهو الحرم ومنه منى ومكة .

٣٤- ﴿ ولكل أمة ﴾ من الأمم الماضية ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ بذبح الأنعام لوجه الله لا للأضنام ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ وذكر الجلالة على الذبيحة للدلالة على أنها خالصة لله وحده . وسئل النبي (ص) : ما هذه الأضاحي ؟ قال : هي سنة أبيكم إبراهيم . قالوا : ما لنا منها ؟ قال : بكل شرة حسنة ﴿ فإلهكم الله واحد ﴾ وأصول العقيدة واحدة ، وإن تعددت الأنبياء ، وتتنوع الشرائع السابقة في أحكامها الشرعية .

﴿ فله أسلموا ﴾ اتقادوا لأمره تعالى قولاً وعملاً ﴿ وبشرا المخيتين ﴾ المتواضعين الواقفين بربهم ودينهم .

٣٥- ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ... ﴾ لا مكان للشيطان في القلب التقى النقي ، لأنه في شغل شاغل بالخوف من عذاب الله والرجاء لثوابه والشكر لنعمائه والصبر على بلائه والإيمان الصادق الواقف بجوده وعطائه ، أنا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فهما أثر من آثار هذا الإيمان ونمازه . قال الإمام علي (ع) : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده ٣٦- ﴿ والبلدين ﴾ جمع بدنة وهي الناقة السميئة ويلحق بها البقرة في الحكم ﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ أي جعل نحرها أو ذبحها من أحكام الشريعة التي شرعها الله ﴿ لكم فيها خير ﴾ دنيا بمنافعتها وآخرة بثواب الله على ذبحها لوجهه الكريم ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف ﴾ قائمات قد صفقن أيدين وأرجلهن ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ فإذا سقطت أرضاعل جنبها عند الموت ﴿ فكلوا منها ﴾ على الرخصة والإباحة لا على الوجوب ﴿ وأطعموا ﴾ على الوجوب ﴿ القانع ﴾ الراضي بما تطع به المتعفف عن المسألة والتسول ﴿ والمعتز ﴾ الذي يتعرض لك بطريق أو آخر لتعطيه ﴿ كذلك ﴾ كما أمرناكم بهذا ﴿ سخرناها لكم ﴾ في كل ما تريدونه منها حتى الذبح ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فوجب الشكر على هذه النعمة الجليلة ٣٧- ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ لأنه النقي عن كل شيء ، وإليه يفتر كل شيء ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ أي يناله تعالى الرضا عنكم ، لأنه يريد من عبده أن يكون مرضياً لديه تماماً كما يريد الوالد من ولده أن يكون ناجحاً في دروسه وسلوكه . وفي الحديث : « تقع الصدقة في يد الرحمن قبل أن تقع في يد السائل » . والله سبحانه هو المالك

أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّدِكْرِهِمْ أَتَسْمِعُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى مَارْزَقِهِمْ مِنْ نَّهْمَةٍ أَلَّا يَسْمِعُوا فَالْهَيْكَلُ إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ أَسْلُبُهَا وَسِيرَ الْمُحْشَيْنِ ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِاللَّهِ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ وَالْبَدُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ

كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ  
 بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ  
 أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ  
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُرُومُ  
 وَيصَّ وَصَلَتْ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا  
 وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٨﴾  
 الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا  
 الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ  
 الْأُمُورِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ  
 نُوحٍ وَعَادٌ وَهَمُودٌ ﴿٤٠﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤١﴾

والرازق ولكن يريد من عبده أن يكون كريماً ﴿٣٥﴾ كذلك سخرها  
 لكم ﴿٣٦﴾ ولا هدف من هذا التكرار والتوكيد إلا التذكير بأنعمه  
 وإلا ﴿٣٧﴾ لتكبروا الله على ما هداكم ﴿٣٨﴾ لتعرفوا عظمة الله في  
 قدرته ، وقضيه في هدايته لكم من الضلال والظلام إلى النور  
 والفلاح ﴿٣٩﴾ وبشر ﴿٤٠﴾ يا محمد ﴿٤١﴾ المحسنين ﴿٤٢﴾ لا بالأضاحي  
 وكفى ، بل بشئ مظاهر الإحسان ، وبالأخص من ترك شيئاً  
 جديداً ومفيداً لأخيه الإنسان .

٣٨- ﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٣٩﴾ هذه الآية  
 خاصة بالمؤمنين في صدر الإسلام حيث كان الإسلام غريباً  
 وضعيفاً ، وكانت كلمة الإيمان تؤدي بقائلها إلى القتل والهلاك  
 أو التعذيب والتنكيل ، ومن هنا كان التصديق بمحمد (ص)  
 من حيث هو موجباً لدخول الجنة ، فقد جاء في المجلد الثاني  
 من أصول الكافي عن المعصوم (ع) : أن ما من أحد مات  
 في السنين العشر من البعثة ، هو يشهد أن لا إله إلا الله ومحمد  
 رسول الله إلا أدخله الله الجنة بإقراره ، وهو إيمان التصديق ، ولم  
 يعذب الله أحداً ممن هو متبع لمحمد (ص) ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
 كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٤١﴾ خَوَّانٌ : يخون دينه وضميره ، ووطنه  
 وأمنه ، وصديقه وإنسانيته . كَفُورٌ : يجهل المعروف والإحسان ،  
 ويسيء لمن نصحه له بلا مقابل .

٣٩- ﴿٣٩﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴿٤٠﴾ هذه آية  
 آتت في الإذن بالقتال دفاعاً عن النفس ، ومعناها إذن  
 بالقتال الذين يستطيعون حمل السلاح والجهاد ، بسبب ما حلَّ  
 بهم من الظلم والعدوان ، فقد تحمّل النبي والصحابة ألواناً  
 من الأذى والتنكيل دون أن يقاوموا ، لأن المقاومة كانت  
 آنذاك أشبه بعملية إحتارية لضعف المسلمين وقوة المشركين . وبعد الهجرة إلى المدينة من عصبة الشرك والظنغان ، أصبح  
 المسلمون أهل قوة رادعة ، ولذا أذن سبحانه لنبيه وللمسلمين أن يقاتلوا ، ووعدهم بالنصر بعد التنكيل بهم والتشريد الذي أشار  
 إليه سبحانه بقوله ٤٠- ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴿٤١﴾ شرد المشركون بالمسلمين إلى الحيشة والمدينة لا شيء  
 ﴿٤٢﴾ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ﴿٤٣﴾ وهذه الكلمة أشد وقعاً من الصاعقة على قلوب الجبابرة الطغاة لأنها تضع الجميع على مستوى  
 واحد في الحقوق والواجبات ، ولا تبقى فضلاً لأحد إلا بما يُقدّمه من عمل صالح ينتفع به الفرد والمجتمع ولو وقف الأمر على  
 مجرد النطق بكلمة التوحيد لمان عليهم سماعها ، بل واستسلموا ونطقوا بها ، ولكن وراءها العدالة والمساواة وهم أعدى أعدائنا .  
 ﴿٤٤﴾ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُرُومُ وَيصَّ وَصَلَتْ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا  
 الصوامع أيام شريعة عيسى ، والبيع أيام شريعة موسى . والمساجد أيام شريعة محمد . والمعنى لولا القوة الرادعة لفستت الأرض ،  
 وأهلك القوي الضعيف ، قال الإمام علي (ع) : السلطان وزعة الله في أرضه ، أي يأوي إليه كل مظلوم . وأيضاً قال :  
 لا بد للناس من أمير بر أو فاجر ، تأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي ﴿٤٥﴾ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴿٤٦﴾ هذا ترغيب  
 في الجهاد لنصرة الحق وأهله ، وأيضاً يسوغ تفسيره أن المبطل إذا غلب الحق في الدنيا فإن الله سبحانه ينصر هذا غداً .  
 ويحذر ذلك ، هذا فيما يعود إلى الفرد العادي ، أما الدولة ورجالها فقد أشار إليهم سبحانه بقوله :

٤١- ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ بِالْحَكْمِ وَالسُّلْطَانِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿٤٢﴾  
 أقسم سبحانه أن ينصر الحاكمين شريطة أن يؤدوا حق العباد لله صوماً وصلاة وحجاً وزكاة ، وأن يحقوا الحق ، ويبطلوا



الباطل ، وهذا هو المراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
 قيل للملك زال ملكه : ما الذي أزال ملكك ؟ قال : أضعت  
 حق الله والناس فضاع ملكي .

٤٢ - ٤٤ - ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ ﴾ يا محمد ﴿ فَقَدْ كَذَبَتْ  
 قَلْبُهُمْ ... ﴾ لست النبي الوحيد الذي جاء بالبينات والمعجزات  
 فكذبهم قومه ، فذلك وقبلك كثير وكثير ﴿ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ  
 كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي إنكاري عليهم بالهلاك والعذاب .

٤٥ - ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ أي كم قرية  
 أهلكناها ﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ مكذبة لرسلاها ، وتقدم في الآية ٤  
 من سورة الأعراف ﴿ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ تهدمت  
 حيطانها ، وخرت سقفها ، وتقدم في الآية ٢٥٩ من سورة  
 البقرة ﴿ وَيَثُرُ مَعَطْلَةٌ ﴾ عامرة بالماء ، ولكن لا يرددها وارد  
 ﴿ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴾ ولكنه خافت صامت لا نفس فيه إلا  
 لليوم والرباح .

٤٦ - ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ تقدم في الآية  
 ١٣٧ من آل عمران و ٣٦ من النحل .

٤٧ - ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ يا محمد ساخرين  
 ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ فالتعجيل أو التأجيل ليس بالشيء  
 المهم ما دام العذاب نازلاً بهم لا محالة ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ  
 كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْتُونَ ﴾ علام تستعجلون عذاب الآخرة ؟  
 ويوم واحد منه أشد عليكم من عذاب ألف سنة من سني الدنيا .

٤٨ - ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ... ﴾ تقدم قبل قليل في الآية  
 ٤٥ من هذه السورة ، وأعاد سبحانه لتوكيد الإنذار .

٤٩ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ هذه هي مهنتي ، أما تعجيل العذاب أو تأجيله  
 فهو بيد الله وحده ، وتكرر هذا المعنى بالعديد من الأساليب .

٥٠ - ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ... ﴾ واضح ، وتقدم مرات .

٥١ - ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾ أي سعوا فيها بالظلم عليها ، كقوله سبحانه : ويسعون في الأرض فساداً ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾

### الإعرا ب :

﴿ نَكِيفٌ ﴾ غير كان مقدم ، و﴿ نَكِيرٌ ﴾ اسمها ، والأصل نكيري وحذفت الياء تخفيفاً . و﴿ كَأَيِّنْ ﴾ أصلها أي فدخلت عليها  
 الكاف كما دخلت حل ذا ، وصارت كلمة واحدة ، وهي بمعنى كم الخيرة ، وكتب بالنون في المصحف - كما في تفسير البحر المحيط -  
 وحملها الرفع بالابتداء ، وجلة ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ خبر خلافاً للزحشري . وهي ﴿ ظَالِمَةٌ ﴾ مبتدا وخبر ، والجملة حال من هاء أهلكناها . فهي  
 خاوية مبتداً وخبر ، والجملة عطف حل جملة أهلكناها . ويثر وقصر عطف على القرية . فتكون منصوب بأن مضمرة لوقوع الفعل في  
 جواب الاستفهام . والتي في الصدور صفة للقلوب . ﴿ وَمُعَاجِزِينَ ﴾ حال من واو سعوا .

وَأَصْحَابُ مَدِينٍ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ  
 ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٢﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ  
 قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا  
 وَيَثُرُ مَعَطْلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
 فَتَنُوكُنَّ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا  
 فَلَيْسَ بَلَاءٌ لَّا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي  
 فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ  
 وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ﴿٤٧﴾  
 وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا  
 وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ  
 نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ

مشاكسين معاكسين ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ خالدين فيها إلى ما شاء الله .

٥٢- ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ وقيل في الفرق بينهما : إن كل من نزل عليه الوحي من الله سبحانه ، يُسمى نبياً ، ولا يسمى رسولاً حتى يؤمر بتبليغ الوحي إلى الناس ، وعليه فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً ﴿ إلا إذا تعنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ وأغل أمنية لأنبياء الله ورسله أن يؤمن أهل الأرض بالله ، ويعملوا بطاعته وشريعته ، بل ذهبت نفس النبي حسرات على تمرد الناس وكفرهم بالله حتى عاتبه ، جلَّ وعزَّ ، بقوله : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون - ٨ فاطر » ولكن شياطين الإنس من أرباب الأطماع والأغراض يحولون بين النبي وأمنيته الخيرية ، بالتصويه والترفيف . وهذا هو معنى إلقاء الشيطان في أمنية الرسول والنبي ، هو بيني والشيطان يحاول الهدم .

﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ﴾ وحزبه من اختلاق الأكاذيب وادعاء الأباطيل ﴿ ثم يحكم الله آياته ﴾ يشنها ويصونها من التحريف كما جاء في الآية ٣٢ من التوبة : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره » .

٥٣- ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ﴾ محك يميز بين الخيث والطيب ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ وهم المنافقون ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ وهم اليهود والمشركون ، وخلاصة المعنى لا سوق للدعائيات الكاذبة إلا عند المرترة والمهج الرعاع .

٥٤- ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ بدين الله ، ويميزون بينه وبين البدعة والضلالة ﴿ أنه ﴾ أن القرآن هو ﴿ الحق من ربك فيؤمنوا به ﴾ ويعملوا بموجبه ، ولا تريد لهم أقاويل المفسرين إلا إيماناً وتسليماً لله وكتبه ورسله ﴿ فتخبت له قلوبهم ﴾ أي تخشع وتخضع للحق ، لأنها واعية زاكية .

٥٥- ﴿ ولا يزال الذين كفروا في موية منه ﴾ يأبى الطغاة إلا الشك والإرتياب في الحق وأهله ﴿ حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴾ حتى تقوم القيامة وهم في غفلة معرضون ﴿ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا تقبل من الذين ظلموا معذرة ، ولا هم ينظرون ، ومن هنا سُمي عقيماً :

٥٦- ٥٧- ﴿ الملك يومئذ لله ﴾ وحده لا أنصار ولا مستشار ﴿ يحكم بينهم ﴾ بالحق والعدل ، ولكل جزاء عمله .

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّطَ الْتَقَى الشَّيْطَانُ فِيْ أُمْنِيَّتِهِ ۖ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ۖ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَأَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

### الإحزاب :

﴿ من تمكك من رسول ﴾ ﴿ من ﴾ الأولى والثانية زائدتان إعراباً ، وقال صاحب البحر المحيط : من الأولى لا ابتداء للغاية ، والثانية زائدة . ﴿ فيؤمنوا ﴾ حطفت حل ليعلم ، ومثله « فتخبت ﴾ . وفيه حال من الساعة أي باغتة .

٥٨- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من ترك الأهل والأوطان لجهاد أهل البني أو لطلب الرزق الحلال أو للتفقه بالدين أو شرد من دياره بالعنف والبني ثم قتل أو مات حتف أنفه - فقد وقع أجره وورقه على الله ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾ لمن يعمل ويسعى في سبيل الرزق تماماً كما هو الشأن في رزق الآخرة وثوابها .

٥٩- ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ المراد بالمدخل هنا الجنة ، وبداهة أن من دخلها لا يبغى عنها حولاً .

٦٠- ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما تقدم ، ثم استأنف سبحانه إلى كلام آخر وقال : ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾ من جازى الظالم بمثل ظلمه أو قاتله دفاعاً عن نفسه ﴿ثم يبغى عليه﴾ لا لشيء إلا لأنه أبى أن يقر للظلم واهتأ ﴿لينصرونه الله﴾ على من طغى وبغى ، ومعنى هذا أن من رضي بالذل والموان يدعه الله وما رضي لنفسه .

٦١- ﴿ذلك بأن الله يولج الليل﴾ ... ﴿تقدم في الآية ٢٧ من آل عمران .

٦٢- ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ أي أن وصفه تعالى بالإله الخالق المالك هو وصف بالحق والواقع ﴿وأن ما يدعون﴾ ويعبدون ويطيعون ﴿من دونه هو الباطل﴾ لأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً .

٦٣- ٦٤- ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ...﴾ كل ما في الكون من أعيان وصفات وعلاقات هي نتيجة السنن الكونية ، ما في ذلك رب ، وهذه السنن الكونية هي بالذات سنن إلهية ، لأن الله سبحانه هو الذي قدرها وأرادها وأودعها بالكون حين أظهره إلى عالم الوجود ، وتقدم ذلك مراراً .

٦٥- ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من حيوان وزرع وثمار وغير ذلك ﴿والفلك تجري في البحر

### اللغة:

المدخل بضم الميم من ادخل ، وهو اسم مكان ، والمراد به هنا الجنة

### الإعراب :

﴿ليرزقنهم الله﴾ اللام جواب لقسم محذوف ، والقسم وجوابه خير الذين هاجروا . و﴿مدخلًا﴾ مفعول فيه . وذلك خير مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك . فتصحيح بالرفع لأن ألم تر لفظه الاستفهام ومعناه الخبير .

مُهِينٌ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرُنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي

بأمره ﴿ بتيسيره وتسخيره ﴾ ويمسك السماء ... ﴿ بنظام الجاذبية كما أمسك الطير جناحيه .

٦٦- ﴿ وهو الذي أحياكم ﴾ بعد العدم ﴿ ثم يميتكم ﴾ بعد الحياة ﴿ ثم يحييكم ﴾ بعد الموت ، والقصد من هذه الإشارة أن يعرف الإنسان قدره ، ولا يتجاوز حده ﴿ إن الإنسان لكفور ﴾ بنعمة الله ، بخيل بحق الله ، متعرد على أمر الله ، ولا مفر له من غضب الله إلا رحمة الله .

٦٧- ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ أي فاعلوه وملتزمون به ، وللمنسك معان ، منها الشريعة والمناهج وهو المراد هنا لقوله تعالى بلا فاصل ﴿ فلا يئازعك في الأمر ﴾ ما دام لكل أمة شريعة ، فلماذا بعض أهل الأديان يئازعون محمداً في شريعته ، ومثله « قل ما كنت بدعا من الرسل - ٩ الأحقاف » ﴿ وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ﴾ إذن فلا تهتم بإعراض من أعرض ، وزاع من نازع ، وفي نهج البلاغة : ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه .

٦٨- ﴿ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ هذا إنصاف مسكت للخصم المشاغب ، وأيضاً تهديد ، ولكن برفق .

٦٩- ﴿ الله يحكم بينكم يوم القيامة ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١١٣ من البقرة .

٧٠- ﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب ﴾ محفوظ عند الله سبحانه ، والخطاب لرسول الله (ص) والمراد به تهديد الجاحد المعاند بأن كل ما يضر

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَبِمَسْكِ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٧﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٨﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴿٧١﴾ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧٣﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

ويقول ويفعل هو عليه مسجل ، وسيؤخذ به لا محالة .

٧١- ﴿ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ حجة وبرهاناً ، بل البرهان قائم على العكس ، وهو كل معبود من دونه تعالى لا يستطيع دفع الضرر عن نفسه ﴿ وما ليس لهم به علم ﴾ بل تلقوه عن أسلافهم وآبائهم جهلاً وتقليداً باعترافهم وقولهم : « حسبتا ما وجدنا عليه آباءنا - ١٠٤ المائدة » .

٧٢- ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أثقل شيء على أسماعهم كلمة الحق

### الإهراب :

﴿ الفلك ﴾ بالنصب معطوفة على ما في الأرض أي وسخر الفلك ، وجلة ﴿ غجري ﴾ حال من الفلك . والمصدر من ان تقع مفعول من أجله لمسك أي كراهة الوقوع ﴿ على الأرض ﴾ . و﴿ هم ناسكوه ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لنسكاً . ﴿ سلطاناً ﴾ تمييز لأنه بمعنى من سلطان ، وفي الآية ٧١ من سورة الأعراف « وما نزل الله بها من سلطان » . و﴿ من نصير ﴾ « من » زائدة إعراباً ونصير مبتدأ ، و﴿ للظالمين ﴾ خبر مقدم . و﴿ بينات ﴾ حال من آياتنا .

والقرآن ، تصفر وجوههم منها وتغير ﴿ يكادون يسطون ﴾ يبطشون ﴿ بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ يحتاج المؤمنون المحقون بالدلائل القاطعة على الجاحدين ، ويجب هؤلاء بالسنة السوء وعرض العضلات ! وهكذا جل الأقباء المبطلين يضعون حداً للنقاش بالسجن أو المشقة ، ولا يعترفون بالخطأ ، ومن أبرز الشواهد على هذه الحقيقة محاكم التفتيش التي أنشئت في أوروبا لمحاكمة العلم والعلماء .

﴿ قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار ... ﴾ وهي أشد وأشق عذاباً على الكافرين مما يهددون به المؤمنين .

٧٣- ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ سماع وعاية ودراية ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ حتى ولو تعاون المعبودون والشركاء بالكامل على خلق ذرة أو ذبابة - لتراجعوا خاسئين ﴿ وإن يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ﴾ وفوق ذلك أن الذبابة لو سلبت الأصنام ذرة ما عليها من طيب وغيره لمعجزت عن مقاومة الذبابة والإنصاف عليها ﴿ ضعف الطالب ﴾ وهو المعبود من دون الله ﴿ والمطلوب ﴾ وهو الذباب ، وقال أديب شهير فيما قال حول هذه الآية : « هو مثل ما زال معجزاً للعلم والعلماء بعد ألف سنة من تطور العلم ، فن يستطيع أن يخلق ذبابة على تفاهتها ، وإذا سلبتك الذبابة حياتك بمرض تنقله إليك ، فن يستطيع أن يرد لك تلك الحياة » .

٧٤- ﴿ ما قلنوا الله حق قلنوه ﴾ ما عرفوا عظمة الله حق المعرفة حيث تركوا عبادته ، وعبدوا من يعجز عن خلق

الذبابة ، بل ومقاومتها والإنصاف عليها ! وبعد فهل من عجب إذا ترك الناس أهل العلم والقداسة ، وأتبعوا أسعور الدجال الذي تحدث عنه صاحب البحار وغيره من العلماء الأبرار ٧٥٩- ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ﴾ كجبرائيل ينزل بالوحي على النبيين ﴿ ومن الناس ﴾ مبشرين ومنذرين ٧٦- ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ يعلم سبحانه ماضي الرسل وحاضرهم ومستقبلهم ، وانهم أهل لكرامته وتبليغ رسالته ٧٧- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله واليوم الآخر لا جدوى من إيمانكم هذا إلا أن تتوافر فيكم مع الإيمان أربعة أوصاف : الأول أن تقيموا الصلاة لله وحده ، وإليها أشار بقوله تعالى : ﴿ اركعوا واسجدوا ﴾ الثاني أن تقيموا الله في أمره ونبيه ، وهذا هو المراد بقوله : ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ حيث لا عبادة من غير طاعة ، الثالث : ﴿ واخلعوا الخير ﴾ كإغاثة الملهوف وإصلاح ذات البين والتعاون على الصالح العام الرابع أن يجاهدوا بأنفسكم وأموالكم ضد القفر والجهل والإستغلال والعدوان على عباد الله وعياله ، وهذا المعنى هو المقصود من قوله سبحانه .

٧٨- ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ هو اجتياكم ﴿ اختاركم ﴾ والخطاب للذين ناداهم سبحانه في صدر الآية السابقة بقوله : يا أيها الذين آمنوا اركعوا ... وعليه يكون السبب الموجب للإختيار هو الإيمان بالله ورسوله والعمل بشريعته ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ والمراد بالحرص هنا الضيق ، والمعنى أن الله سبحانه ما شرع حكماً فيه عسر ومشقة على أحد من عباده ، وأيضاً معناه أن الحكم الواحد يختلف تبعاً لطاقة الفرد وظروفه . وفي الحديث : إذا اجتمع أمران فأحبهما إلى الله أبسرهما ، والتفصيل في كتب الفقه وأصوله

الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِي كَفَرُوا وَيَنْسُ الْمَصِيرُ ﴿٧٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٧﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قُدْرَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٨٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاقْعُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨١﴾ وَاجْهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمُكُ  
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا  
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى  
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٣٨﴾

(٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمُهَاجِرَاتُ عَشِيرَةً وَمَاتَ سُبْحَانَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ  
خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الملة : الدين ، وإبراهيم (ع) أب  
حقيقي للأنبياء ، وروحي لأهل الأديان لاتفاقهم على نبوته  
وتعظيمه . وقال الشيخ الطبرسي : « إبراهيم أبو الأمة لأن العرب  
من ولد إسماعيل ، وأكثر العجم - أي غير العرب - من  
ولد إسحق » ﴿ هو ﴾ إبراهيم ﴿ سماكم المسلمين ﴾  
إشارة إلى ما جاء على لسانه في الآية ١٢٨ من البقرة : ربنا  
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴿ من قبل ﴾  
أي تسميتكم بالمسلمين موجودة قبل القرآن في الكتب السابقة  
﴿ وفي هذا ﴾ أيضاً هذه التسمية موجودة في القرآن ﴿ ليكون  
الرسول ﴾ هو محمد (ص) ﴿ شهيداً عليكم وتكونوا  
شهداء على الناس ﴾ أرسل سبحانه محمداً (ص) داعياً إلى  
الحق ، وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربه ، وبلغها من  
بعده أهل بيته وصحابته الذين استنوا بسيرته وعملوا بسنته ،  
وحمل عبء التبليغ من بعدهم العلماء بدين الله وشريعته ،  
فنهج من بلغ حسب طاقته غير وإن ولا مقصر ، ومنهم من  
تجاهل وتخاذل ، ولكل كتابه عند الله ، وسيرته في التاريخ وعند  
الناس ﴿ واعتصموا بالله ﴾ والدليل الصادق على هذا الاعتصام  
هو العمل بالحق ، والإذعان له ، والتعاون مع كل إنسان على  
إقامته والجهر بكلمته مهما كانت النتائج ، ولا يضعف ويحج  
عن مقالة الحق إلا من يخشى المخلوق دون الخالق ﴿ هو  
مولاكم ﴾ يتولى أمر من اعتصم به وتوكل عليه ﴿ فنعيم المولى  
ونعم النصير ﴾ لمن انتصر به دون سواه . وهو سبحانه أن ينصر  
دين الحق وأهله بالنبي وآله ، عليهم أزكى الصلوات والتحيات ..

- ١- ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ الفلاح بمعنى النجاح ، وهو الظفر بالمراد ، وكل من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو  
في حكم المسلم ديناً ، أما في الآخرة فلا نجاح ولا فلاح إلا للذين تتوافر فيهم هذه الخلال :
- ٢- (١) ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ والمراد بالخشوع هنا الإقبال على الصلاة بنفس راضية بها تمام الرضا ،  
وما زاد كالنضج فهو خير ، واستوحينا هذا المعنى من حديث « قرءة عيني الصلاة » ومن قوله تعالى : « وإذا أقاموا إلى الصلاة  
قاموا كسالى - ١٤٢ النساء » .
- ٣- (٢) ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ واللغو نابطل ، ويشمل ما لا فائدة فيه ، وباللغة المهذبة : مضج الهواء ،  
ومعنى الإعراض عنه عدم الدخول فيه والاستماع إليه .
- ٤- (٣) ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ وللزكاة معنيان : الأول أن يخرج الغني زكاة ماله ، ومنه قوله تعالى :  
وآتوا الزكاة . الثاني أن تكون أفعال الإنسان بعيدة عن الإثم والندس ، ومنه وما عليك ألا يركى ، والمراد بالزكاة في الآية  
كلاً للمعنيين ، وإن أوتت كلمة « فاعلون » إلى المعنى الثاني .
- ٥- (٤) ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ عن الزنا وغيره من المحرمات . وفي سفينة البحار للشيخ القمي عن  
النبي (ص) أن الزنا يوجب الخلود في النار ، وأن الله سبحانه لا يسمي الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة .

حَفِظُونَ ﴿١﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢﴾ فَمَنْ أَتْبَعَنِي وَرَاءَ ذَلِكَ  
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ  
رَاعُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٥﴾  
أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ  
مِّن طِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٩﴾ ثُمَّ  
خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْفَةً خَلَقْنَا الْعِلْفَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا  
الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا  
ءَاخَرَ فَنَبِّئَاكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ إِنَّاكُمْ بَعْدَ  
ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ إِنَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٢﴾  
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

٨- (٥) ﴿﴾ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴿﴾  
جاء في الحديث الشريف : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث  
كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » والمؤمن بالعكس  
وتقدم الكلام حول الأمانة في الآية ٥٨ من النساء وحول الوفاء  
بالعهد في الآية ٤٠ من البقرة .

٩- ١١- (٦) ﴿﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴿﴾  
يواطبون عليها في مواقيتها .

١٢- ﴿﴾ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴿﴾  
السلالة من حيث هي : خلاصة ما يستخرج من الشيء ، والمعنى  
خلق الإنسان الأول وهو آدم من صفوة الماء والتراب .

١٣- ﴿﴾ ثم جعلناه نطفة ﴿﴾ أي خلق نسل آدم من نطفة  
﴿﴾ في قرار مكين ﴿﴾ يعني الرحم .

١٤- ﴿﴾ ثم خلقنا النطفة علقة ﴿﴾ قطعة من دم جامد  
﴿﴾ فخلقنا العلقة مضغة ﴿﴾ قطعة من لحم ﴿﴾ فخلقنا المضغة  
عظاماً ﴿﴾ تحولت المضغة أو بعضها إلى عظام ﴿﴾ فكسونا العظام  
لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴿﴾ إنساناً سوياً ﴿﴾ فتبارك الله أحسن  
الخالقين ﴿﴾ شكلاً ومحتوى .

١٥- ١٦- ﴿﴾ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴿﴾ قبل لحكيم :  
فلان في الترع . قال : هو في الترع منذ ولد ، أي من طريقه إلى  
القبر منذ ولادته .

١٧- ﴿﴾ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴿﴾ أي بعضها  
فوق بعض تماماً كما يقول الناس « طوابق » أما عدد السبعة  
فلعله مَثَرٌ على ما اعتاد الناس أن يتخاطبوا به فيما بينهم .

ونقل المراغي في تفسيره حديثاً عن النبي (ص) أنه قال : « ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن والأرضون السبع وما فيهن  
وما بينهن إلا كحلقمة ملقاة في أرض فلاة » .

#### اللغة :

السلالة ما يستخرج من الشيء . والمراد بالطرائق السموات لأن بعضها فوق بعض ، يقال : طارق بين الثوبين إذا لبس أحدهما على  
الأخر .

#### الإعراب :

﴿﴾ والذين هم في صلاتهم ﴿﴾ عطف بيان من « المؤمنين » . ﴿﴾ وعلى أزواجهم ﴿﴾ متعلق « يحافظون » . وما ملكت استعملت « ما » فيمن  
يعقل . والذين يرثون بدل من « الوارثون » . وجملة هم فيها خالدون حال . ﴿﴾ من سلالة ﴿﴾ متعلق « بخلقنا » ، و﴿﴾ من طين ﴿﴾ بمحذوف  
صفة للسلالة . و﴿﴾ جعلناه ﴿﴾ متعدى الى مفعولين لأنه بمعنى صيرناه ، وكذلك خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا المضغة عظاماً . وكسونا أيضاً  
تعدى الى مفعولين . و﴿﴾ خلقنا ﴿﴾ مفعول مطلق لأنشأناه لأنه مثل قمت وقوفاً .

عَفْلِينَ ﴿٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ  
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿٨﴾  
فَأَنشَأْنَا لَكَ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكَ فِيهَا  
فَوَكَّةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ  
سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَيْغٍ لِّلْكَائِلِينَ ﴿١٠﴾ وَإِن لَّكَ  
فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّسَفِّكَمِ مَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا  
مَنْفَعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ  
تُحْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا  
عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾  
فَقَالَ أَعْمَلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ  
مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا

١٨- ﴿﴾ وأنزلنا من السماء ماء بقدر ﴿﴾ معلوم ، لا هو  
بالكثير فبهلك ويتر ، ولا بالقليل فينضور الزرع والضرع  
﴿﴾ فأسكنناه في الأرض ﴿﴾ في العيون والآبار والجداول والأنهار  
لتنفعوا به ﴿﴾ وإننا على ذهاب به لقادرون ﴿﴾ فيجعله غوراً  
في الأرض إلى مدى لا يمكن الوصول إليه بشئ الوسائل .  
١٩- ﴿﴾ فأنشأنا لكم به جنات ... ﴿﴾ من أشجار وثمار  
... إلى ما هو ظاهر للعيان .

٢٠- ﴿﴾ وشجرة ﴿﴾ هي شجرة الزيتون ﴿﴾ تخرج من  
طور سيناء ﴿﴾ الجبل الذي ناجى فيه موسى ربه ، والمراد هنا  
البقعة التي كانت تعرف بالشام حيث تكثر فيه هذه الشجرة  
﴿﴾ وصيغ ﴿﴾ ما يصطليح به من الإدام أي يغمس فيه الخبز  
ويؤكل .

٢١-٢٤- ﴿﴾ وإن لكم في الأنعام ... ﴿﴾ تقدم في  
الآية ٥ وما بعدها من النحل ﴿﴾ ما هذا إلا بشر ﴿﴾ فكيف يكون  
نبياً ؟ وهذا حق مئة بالمئة لو كان الرب حجراً كالذي يعبدون !  
قال الصادق في كتاب خلاصة اليومية : لا يسلم إنسان تحت  
قبة السماء من جنون نخفي ، يقول المثل الإنكليزي : لو كان  
الجنون مرضاً يؤلم لسمعت الصراخ من كل بيت .  
وهل من شيء أدلّ على جنونهم من قوطم عن نوح :

٢٥- ﴿﴾ إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ﴿﴾  
انتظروا حتى يموت أو يرجع عن دعوته أو يشفى من جنونه .

## اللغة :

بقدر أي مقدار معلوم . والمراد بالشجرة هنا شجرة الزيتون . وطور سيناء الجبل الذي ناجى فيه موسى ربه ، وعبر سبحانه عنه في  
الآية ٢ من سورة التين بطور سينين . والصيغ الغمس ، والمراد به هنا الزيت يغمس فيه الخبز .

## الإعراب :

﴿﴾ أحسن الخالقين ﴿﴾ صفة لله ، وإن كانت الإضافة هنا لا تفيد تعريفاً لأن كلمة أحسن الخالقين لا تطلق إلا عليه تعالى ، بل لا  
خالق سواه . وبعد ظرف متعلق بمجتوبين . ﴿﴾ ما لكم من إله ﴿﴾ من ﴿﴾ زائدة إعراباً وإله مبتدأ . والمصدر من أن يتفضل مفعول يريد أي  
يريد الفضل . ﴿﴾ إن هو ﴿﴾ إن ﴿﴾ نافية وهو مبتدأ وخبره رجل .



٢٦-٣٠- ﴿ قَالَ ﴾ نوح ﴿ رَبِّ انصُرني بما  
كذبون ﴾ وعند هذا الدعاء أمره الله أن يصنع السفينة ، فصنعها ،  
وحمل معه من كل زوجين اثنين ... إلى آخر ما جاء في سورة  
هود من الآية ٢٥ إلى الآية ٤٨ .

٣١-٣٤- ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾  
أوجد سبحانه من بعد أمّة نوح أمّة ثانية ، وأرسل منها رسولا ،  
وقال لهم : ألا تعبدون الله وحده ، وتقولون ؟ فقال المترفون :

#### اللغة:

الملا رؤوس القوم . أن يتفضل أن يكون له الفضل . جنة  
جنون . فتربصوا فانتظروا . بأعيننا برعايتنا . والمراد بالتور هنا وجه  
الأرض . والاستواء الاستقرار . واسلك ادخل . ومبتلين مختبرين .  
القرن أهل العصر الواحد ، والمراد بهم عاد قوم هود . وترفناهم  
نعمناهم من الترف وهي النعمة . هيهات بُعد . يصبحن يصرن .  
والصيحة العذاب . والغناء ما يجمله السيل مما يمر به من الأشياء  
الحفيرة البالية . وبعداً هلاكاً .

#### الإعراب :

﴿وبه جنة﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لرجل . و﴿رَبِّ﴾ أصلها يا ربي . و﴿ان اصنع﴾ مفسرة ﴿لأوحينا﴾ .  
و﴿بأعيننا﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الفلك أي محفوظة بأعيننا . وكلّ بالتثنية أي ﴿من كل﴾ نوع . و﴿زوجين﴾ مفعول اسلك .  
والثنية تأكيد لزوجين . و﴿منزلاً﴾ مفعول فيه لأنه اسم مكان ، وإذا كان بمعنى انزال فهو مفعول مطلق . وان كنا ﴿ان﴾ خففة  
وأصلها إنا واسمها ﴿نا﴾ وجملة كنا خبر . ﴿ان اعبدوا﴾ ﴿ان﴾ مفسرة لأن الارسال يتضمن معنى القول .

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا  
تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ  
بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَلْسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ  
إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُحْرَجُونَ ﴿٣٥﴾  
\* هَيَّاتِ هَيَّاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا  
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا  
رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾  
قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ  
نَدِيمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً  
فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا  
ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْقِي مِنْ أَمَةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴿٤٣﴾  
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رُسُلَهُمْ كَذَّبُوهُ

﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما  
تشربون ﴾ وإذن فأى فضل له على غيره ، ولو أكل الأذى  
والأطيب ، وشرب الأحمى والأشهى ، وليس الأئمن والأعلى ،  
وسكن العلالى والقصور - لكان له الأفضلية على سواه !  
وهذا هو منطق الناس حتى في عصرنا هذا ، وقرأت من جملة ما  
قرأت أن معبود الجماهير في أمريكا وأوروبا هو الأكثر  
والأعظم مالا وثراء !

٣٥-٣٨ ﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ - هَيَّاتِ هَيَّاتِ  
لِمَا تُوعَدُونَ ... ﴾ إنه كذاب أو مجنون ، ولماذا ؟ لأن تنفيذ  
الوعيد والتهديد محال ويمتنع بالذات تماماً كقول القاتل :  
سأفعل كذا وكيت بالذي لا عين له ولا أثر أو سأعذب وأشتق  
هذا الحجر !... قالوا هذا ذاهلين عن وجود الله وعظمته ،  
وأن الذي أوجد الشيء من لا شيء على رجعه لقادر ، وأن إعادة  
البيت المهدم أمون وأيسر من إيجاده وإنشائه .

٣٩-٤١ ﴿ قَالَ ﴾ الرسول ﴿ رب انصُرني بما كذبتني ﴾  
فسمع سبحانه دعاء رسوله واستجاب له .  
٤٠-٤١ ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ على كفرهم  
وعنادهم .

٤١-٤٢ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ وهي صيحة العذاب  
﴿ بِالْحَقِّ ﴾ أي بما كسبت أيديهم ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً ﴾  
هلكت كزبد السيل .

٤٢-٤٣ ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ أمما  
وخلائق كثيرة ، منها معلوم ومنها مجهول .

٤٣-٤٤ ﴿ مَا تَسْقِي مِنْ أَمَةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾ كل ما عدا الله سبحانه له أجل مكتوب وأمد معين ، لا يقدم  
عليه أو يتأخر عنه ، ومنه هلاك الأمّة وانقراضها ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ بعثنا الرسول بعد الرسول ﴿ كَلِمًا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهَا  
كَذِبُوه ﴾ ومن الأسباب الموجبة لهذا التكذيب أن الأنبياء والرسل يخاطبون الجمهور وسواد الناس ، ويحاولون إقناعهم  
بلغة العقل والقيم والأريحية النبيلة ... وقد تجدي هذه اللغة مع النسخة المختارة من ذوي العقل والعلم ، أما السواد فلا يفهم  
- في الغالب - إلا بلغة الرغبة والرهبة أو المحاكاة والتقليد « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ - ٢٢  
الزخرف » أمّا من أسلم وتابع الرسل من السواد فإنه أسلم في البداية رغبة في التحرر من الرق والجور - غالباً كما أشرنا -  
ثم تمكن الإيمان في نفسه ورسخ مع الأيام ، ولا بأس ، لأن الإسلام وكل دين سماوي يقف إلى جانب المعذنين في الأرض ،  
ما في ذلك رب .

#### الإعراب :

﴿ وخرجون ﴾ خبر ﴿ انكم اذا متم ﴾ ، وانكم الثانية تأكيد لانكم الأولى ، وتكررت للفواصل الطويل ، والمصدر من انكم الاولى  
واسمها وخبرها مفعول ثان ليعدكم أي ﴿ يعدكم ﴾ الاخبار . ﴿ وهيهات ﴾ اسم فعل بمعنى بُعد ، ويحتاج الى فاعل ، وفاعله ضمير  
مستتر يعود الى الاخبار أي بُعد اخراجكم . وعما قليل ﴿ وما ﴾ زائدة اعراباً وقليل مجرور بمن ، والمجرور متعلق بيصبحن واللام لا تمنع  
من ذلك لانها لمجرد التأكيد كما قال ابو البقاء في كتاب الاملاء . و﴿ بعداً ﴾ مصدر في موضع الفعل أي بعدوا بعداً .

٤٥-٤٩- ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى ... ﴾ بالحجج والبيّنات إلى فرعون ، فأعرض ونأى فكان من المالكين ، وتقدم مرات ، أما هذا التكرار فقد ذكرنا شيئاً من أسبابه عند تفسير الآية ٩ من طه ، هذا وقد يكون التكرار لسبب خاص أوجب نزول الآية وتكرارها .

٥٠- ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ أي حجة قاطعة على أن الله على كل شيء قدير ، فعبى معجزة لأنه من غير أب ، وأمه معجزة لأنها حملت من غير ذكر ﴿ وَأَوْنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ﴾ مكان مرتفع من الأرض ، وهذه الربوة ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ يستقر فيها الإنسان ويطمئن ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ وهو الماء الجاري . وجاء في الأناجيل أن الناصرة مسقط رأس السيدة مريم ، وفيها بشرت بالسيد المسيح (ع) أيضاً فيها نشأ وترعرع ، وقضى القسم الأكبر من الثلاثين سنة الأولى من حياته ، ولذلك لقب يسوع الناصري نسبة إليها . وفيها العديد من الأديرة والكنائس وهي أكبر مدن الجليل ، وتقوم على جبل ، يرى منها جبل الشيخ والكرمل ، وتبعد عن عكا شرقاً تسعة عشر ميلاً ، وعن القدس شمالاً ستة وعشرين ميلاً .

٥١- ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ كل حلال فهو طيب ، وكل حرام فهو خبيث ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ كل ما فيه خير للناس فهو صالح ، وكل ما فيه شر فهو فساد في الأرض ، وإن سألت سائل : كيف خاطب سبحانه الرسل بصيغة الجمع علماً بأنهم بُعثوا على التراخي والتتابع في العديد من الأزمنة ؟ - أجابه بأن الغرض من هذه الآية أن يقول سبحانه

لمن يتشكك ويتأفف من المذات والطّيّات : إن الودع والتقوى بالعمل الصالح والزهّد في الحرام لا في الحلال . قال الإمام عليّ (ع) : لا ودع كالوقوف عند الشبهة ، ولا زهد كالزهد في الحرام .

٥٢- ﴿ وَإِنْ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ... ﴾ تقدم في الآية ٩٢ من الأنبياء ، وأعيد تمهيداً لقوله تعالى :

٥٣- ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُوراً ﴾ جمع زبور وهو الكتاب ، والمعنى تفرق أصحاب الكتب شيئاً متشابهة متطابقة ، هذه تنتسب إلى موسى ، وتلك إلى عيسى ، ونحن إلى محمد ، ودين الأنبياء الثلاثة واحد ، وهدفهم واحد ، وهم إخوان الولاء والصفاء ، فإذا من أين جاء التباغض والشقاق ؟ .

﴿ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْعَوْنٌ ﴾ علماً بأن الحق واحد لا ينجزأ ، وأنه ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداها ضلالة ، والعقل هو الحاكم الحاسم ، ولذا احتكم إليه القرآن وخاطب خصومه بقوله : أفلا تعقلون وتفقهون وتندبرون وتفكرون ؟ وكرر ذلك مرات ومرات .

٥٤- ﴿ فَذَرِهِمْ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾ في جهلهم وضلالهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ هلاكهم وعذابهم .

٥٥-٥٦- ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ ﴾ نعطيمهم ﴿ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ نَسَارُهُمْ فِي الْغَيَرَاتِ ﴾ وإنها فضيلة لهم

الإعزاز :

﴿ تَتَرَىٰ ﴾ مصدر وضع موضع الحال من الرسل أي متواترين متتابعين ، والفعل تواتروا . ﴿ وَبَعْضُهُمْ ﴾ مفعول أول وبعضاً مفعول ثان .

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۖ فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ﴿٤٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٧﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿٤٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَءَوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥١﴾ يَتَّبِعُهَا الرُّسُلُ كُلُّوَامِنِ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٣﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْعَوْنٌ ﴿٥٤﴾ فَذَرِهِمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٥﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ

وكرامة كلا ﴿٥٧﴾ بل لا يشعرون ﴿٥٨﴾ بأنها سبب النعمة والعذاب ،  
وتقدم في الآية ١٧٨ من آل عمران .

٥٧- ﴿٥٧﴾ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴿٥٨﴾ لما  
أشار سبحانه إلى الأحزاب والطوائف التي تعيش في الجهل  
والضلال ، ذكر العارفين المهتدين بأنهم يجتهدون في العمل  
الصالح ، ويتهمون أنفسهم بالتقصير .

٥٨- ﴿٥٨﴾ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ﴿٥٩﴾ المراد  
بالآيات هنا الدلائل على وجوده تعالى ، ونبوة أنبيائه ، وصدق  
كتبه ﴿٥٩﴾ والذين هم بربهم لا يشركون ﴿٦٠﴾ لا يدلسون  
ويراؤون ﴿٦٠﴾ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم  
إلى ربهم راجعون ﴿٦١﴾ ينفقون بما رزقهم الله وهم خائفون أن  
لا يتقبل منهم .

٦١- ﴿٦١﴾ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴿٦٢﴾  
لقد أسرعوا من دون الناس إلى عمل الخيرات في الدنيا ، ومن  
أجل هذا يسبقونهم إلى الجنة في الآخرة .

٦٢- ﴿٦٢﴾ ولا تكلف نفساً إلا وسعها ﴿٦٣﴾ واضح ، وتقدم  
مرات ، منها في الآية ١٥٢ من الأنعام ﴿٦٣﴾ ولدنيا كتاب ينطق  
بالحق وهم لا يظلمون ﴿٦٤﴾ المراد بالكتاب هنا كتاب الأعمال  
الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة ، أما الظلم فهو محال في  
حقه تعالى ، وقد لعن الظالمين في كتابه أكثر من مرة . والويل  
كل الويل لمن تناله لعنة الواحد القهار .

٦٣- ﴿٦٣﴾ بل قلوبهم في غمرة من هذا ﴿٦٤﴾ الغمر في  
اللغة الماء الكثير ، والمراد بالغمرة هنا غطاء الجهل والغفلة والضلال ،

وهذا إشارة إلى سبيل المؤمنين وما هم عليه من التوحيد ومكارم الخصال ، والمعنى أن المجرمين في سكرة وعمى عن كل خير  
وفضيلة ﴿٦٥﴾ ولهم أعمال دون ذلك ﴿٦٦﴾ كالتدليس وتحريف الكلام عن مواضعه والإقتراف على الأبرياء ﴿٦٧﴾ هم لها عاملون ﴿٦٨﴾  
أي عليها يصرون وفيها يتمادون ، ولا يتعظون بواعظ .

٦٤- ﴿٦٤﴾ حتى إذا أخذنا مترفهم ﴿٦٥﴾ تكررت هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم سبع مرات ، وفي نهج البلاغة  
ست مرات ، واستعملت بالكامل في أسوأ المعاني وأقبح الصفات هذا بالإضافة إلى قوله تعالى : « وذري والمكذبين أولي النعمة -  
١١ المزل » وفي هذا المعنى كثير من الآيات ﴿٦٦﴾ بالعذاب إذا هم يجأرون ﴿٦٧﴾ يستغيثون ويصيحون .

٦٥- ﴿٦٥﴾ لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ﴿٦٦﴾ لاستغيثوا ، فلا خلاص لكم اليوم ولا مجير .  
٦٦- ﴿٦٦﴾ قد كانت آياتي تلى عليكم فكنتم على أعقابكم تكفون ﴿٦٧﴾ دعوناكم من قبل إلى النجاة من الهلكة ، فأعرضتم  
ساخرين فذوقوا اليوم ما كنتم به تستهزئون .

٦٧- ﴿٦٧﴾ مستكبرين به سامراً تهجرون ﴿٦٨﴾ سامراً : من السمر وهو الجلوس بالليل للحديث ، وتهجرون : من  
المهجر في الكلام وهو الهديان أو الفحش في المنطق ، والمعنى استكبرتم وتبرأتم على الحق ، وذكرتموه في سمركم بالسوء والباطل

وَبَيْنَ ۚ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾  
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدُنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصَرُونَ ﴿٦٦﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَلِّىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٧﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا

٦٨- ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ في القرآن ، وفيه النور والعلم والهداية إلى كل خير وفضيلة ، وما أنزل الله على نبي من أنبيائه كتاباً أجمع منه وأكمل عقيدة وشريعة وآداباً ﴿أَمْ جَاءَهُمْ﴾ محمد (ص) ﴿مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ هل ابتدع محمد فكرة النبوة من عنده وإنزال الكتب من وحيه ؟ فن قبله نزلت الكتب ، وبعثت الرسل ، ولهم أم وأتباع « قل ما كنت بدعاً من الرسل - ٩ الأحقاف » .

٦٩- ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ماذا عدا بما بدا ؟ بالألمس نعت مشركو قريش محمداً (ص) بآفة أرجحهم عقلاً وأصدقهم قولاً ، وأعظمهم أمانة ، واليوم يتهمونهم بالكذب والافتراء .

٧٠- ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ﴾ لا يدري ما يقول ؟ فهل القرآن من هذي المجانين وحي الشياطين ؟ ﴿بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَ لَهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ جاءهم محمد (ص) بالعدل والمساواة في جميع الحقوق والواجبات ، ولا امتياز لإنسان على إنسان إلا بما يسديه من خيرات وخدمات للمجتمع والأفراد . ومن هنا جاء الحقد والغيط والكراهية .

٧١- ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ الحق هو المصدر الأول للأديان والقوانين والشرائع ، ولو نزلت الأديان على ما يشتهون ، وشرعت القوانين كما يهونون - لعمت القوضى ، وساد الضلال ، وهلك الحرث والنسل ، واحتكروا الكون بمن فيه وما فيه لأنفسهم وأولادهم وأصهارهم ، وقد رأينا وقرأنا ما فعل ويفعل الأقوياء المجرمون

من البغي والفساد والتخريب والتدمير والسلب والنهب وما يفوق التصور ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ لقد أنشأ محمد (ص) برسائه وعظمته للبشرية كلها تاريخاً جديداً ، وبخاصة للعرب ، وبصورة أحسن لقريش الذين أقدمهم من دجاجير الجهل والضلال ، فأنكروه وحاربوه ، ولولاه لم يكونوا شيئاً مذكوراً ٧٢- ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجاً﴾ أي أنت يا محمد تعمل لخير الناس ، وتضحي بالكثير من أجلهم ، ولا تبغى منهم جزءاً ولا شكوراً ﴿فَخُورْجاً رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ بل تحسب ذلك عند الله ، وعليه وخذه أجرك وثوابك ٧٣- ٧٤- ﴿وَأَنْتَ تَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنْ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ﴾ يقول سبحانه لنبى محمد (ص) : إن الله زدك بالحجج الكافية الوافية على أن دعوتك هي النور والحق المبين ، وإن من رفضها وأعرض عنها فقد ضل عن نهج السبيل ، وبحسبك هذا ناصراً على عدو الله وعدوك .

٧٥- ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَانِ طُغْيَانَهُمْ بِمَعْهُونٍ﴾ بعد هجرة النبي (ص) من مكة إلى المدينة فراراً من الجور والأذى - أخذ سبحانه أهل مكة بالخط والمحل والجوع والشدة حتى أكلوا دم القراد مع وبر البعير ومعنى الآية أن الله سبحانه لو رحم أهل مكة ، وكشف عنهم ما بهم من بأساء وضراء لتنادوا في الفتي والضلال ، ولم ينتفعوا بالبلاء ودروسة ٧٦- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ أنزل سبحانه بهم المصائب والشدائد عسى أن يؤذوا إلى الرشد ، ولكنهم « ما استكانوا » أي ما خضعوا وتواضعوا ولا تضرعوا في الدعاء إلى الله .

٧٧- ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ وهو عذاب الجحيم الأليم ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسِّوْنَ﴾ متحيرون فيما حل بهم من عذاب آيسون من النجاة .

تَهْجُرُونَ ﴿٧٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَ لَهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجاً فَخُورْجاً رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّا لَنَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٨٤﴾ \* وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَانِ طُغْيَانَهُمْ بِمَعْهُونٍ ﴿٨٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ﴿٨٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

٧٨- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ ...﴾ يذكرهم سبحانه  
بأنعمه وكفرائهم بها .

٧٩- ٨٠- ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ينشركم  
فيها ﴿وله اختلاف الليل والنهار﴾ هما من عجائب قدرته  
وأثار حكمته .

٨١- ﴿بَلْ قَالُوا﴾ لمحمد (ص) ﴿مثل ما قال  
الأولون﴾ لأنبيائهم .

٨٢- ٨٣- ﴿قَالُوا إِذَا مَتْنَا ...﴾ «اسطوانة» مسجلة  
وموروثة أباً عن جد . وتقدم مراراً ، منها في الآية ٥ من الرعد  
و ٤٩ من الإسراء .

٨٤- ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من هو الخالق  
والرازق والمالك ؟ أجيبوا ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وإن كنتم  
تجهلون علمناكم .

٨٥- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ وإذن لزمهم الحجة بأن الله  
قادر على أن يحيي الموتى ، لأن المرء يؤخذ بإقراره ، والإعتراف  
بالشيء إقرار ببلوازمه .

٨٦- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ﴾ سبق الكلام عن  
عدد السموات عند تفسير الآية ١٧ من هذه السورة ﴿وَرَبُّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ كناية عن سلطانه تعالى وسيطرته .

٨٧- ﴿سَيَقُولُونَ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ إذا أقرتم واعتزتم  
بأن كل شيء يتقلب في قبضته تعالى حتى أنتم ، فلماذا لا  
تحدرون من حسابه وعقابه ؟

٨٨- ﴿قُلْ مَنْ يَبْدَأُ مَلَكُوتَ﴾ أعظم الملك ، والناء للمبالغة ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ ولا أحد يملك معه شيئاً حتى أنفسنا  
هي ملك لله وليست لنا ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ يغني عن يستجير به ويمنعه من كل قوي ، بل ومن أهل الأرض  
والسماء مجتمعين ولا شيء إطلاقاً يغني أحداً ويحميه من الله « فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً - ١١ الفتح » .

٨٩- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ملكوت السموات والأرض ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ من الذي سحركم ، وأعمى عقولكم  
عن النشر والحشر ما دمتم تعتزون بأن الله على كل شيء قدير ؟

### الإعراب :

﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ «قليلًا» صفة لمفعول مطلق محذوف أي شكرًا قليلًا ، وما زائدة إعراباً . ﴿مِثْلُ﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف  
أي قولاً مثل ما قالوا . ﴿وَإِنْ هَذَا﴾ «إن» نافية . ﴿وَلِلَّهِ﴾ في جميع الآيات متعلق بمحذوف خبراً مبتدأ محذوف يقدر بما دل عليه  
السياق أي الأرض ومن فيها لله ، والسموات والعرش لله ، وملكوت كل شيء لله . فان تسحرون «أن» بمعنى كيف في موضع نصب  
على أنها حال ، وقيل : بمعنى أين أي من أين تسحرون .

٩٠- ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ يَتَّاه وأوضحناه بالحجة البالغة والأدلة القاطعة حتى أصبح كنور الشمس ﴿وَانْهَم لَكَاذِبُونَ﴾ بدعوى الإيمان والإعتراف بالله ، لأن الإيمان عمل كله ولا إيمان بلا عمل علماً بأنه لا عين ولا أثر لهذا الإعتراف والإيمان في أعمالهم . وبهذه تكون الآية واضحة الدلالة على أن من يدعي الإيمان بالله ويصرّ على معصيته فهو منافق يكذب على الله في دعواه .

٩١- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ وإلا لكان هو متولداً عن غيره بالتناسل المعروف أو لنشوء كتولد النبات من الحب ، وتقدم مراراً ، منها في الآية ٢٦ من الأنبياء ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ لو تعددت الآلهة لاتفرد كل واحد منهم بجزء من الكون ، له حدوده وخصائصه مع أن النظام واحد ، فالخالق إذن واحد إضافة إلى التنازع والتنازع بين الآلهة على السلطان ، ولو كان شيء من ذلك لفسدت الأرض والسماء .

٩٢- ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وكل غيب عنده شهادة ، وكل سرّ عنده علانية كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) . وعليه يكون التقسيم بالنسبة إلينا لا إليه تعالى علواً كبيراً .

٩٣-٩٤- ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يَوْعَدُونَ . رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وعد سبحانه الظالمين بالعذاب وفي ذات الوقت أمر نبيه أن يدعو لنفسه أن يريه عذاب الظالمين دون أن يناله شيء منه ، والغرض من ذلك تهديد الطغاة العتاة .

٩٥- ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ الله

قادر على عقاب العصاة في أول ما بهم بالمعصية ، ولكن يمهله عسى أن يحدث بعد ذلك ما يحدث ، وأنت يا محمد .

٩٦- ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِّ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ويختلف الدفاع بالأحسن تبعاً لحال المسيء وطبيعته ، فإن أغراه الإحسان بالمزيد من الإساءة والعدوان - فتركه أفضل وأحسن . قال الإمام علي (ع) : الوفاء لأهل الغدر غدر والغدر بأهل الغدر وفاء ، وإن كان الإحسان علاجاً لداء المسيء وسبباً لندمه وتوبته ، كان هو الأفضل والأكمل .

٩٧-٩٨- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ . وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُوا﴾ أصلها يحضرون في أصلها يحضروني ، فحذفت إحدى التوئين لمكان أن الناصبة ، وحذفت الياء للتخفيف ، ومعنا أن يقرّبوا مني ، وهمزات الشياطين : وساوسهم ، والشيطان وحزبه في شغل شاغل بالغواوين عن عباد الله المخلصين بنص الآية ٤٢ من الحجر : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من أتبعك من الغواوين » وعليه يكون معنى قول النبي (ص) : أعوذ بالله من الشياطين : وألجأ إليه من أهل السوء وشر كل ذي شر .

٩٩-١٠٠- ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ...﴾ يطلب الرجعة عند انتهاء الأجل ! وهيئات قد فات ما فات ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ وكفى أي لا تغني عنه شيئاً ، لأن من مات فقد قامت قيامته ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ يَرْزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي يوم القيامة ، والبرزخ الحائل ، والمعنى دون رجعة الموتى إلى الدنيا مانع بإرادة الله ومشيئته ، وأيضاً معنى هذا أن الروايات الواردة في الرجعة مخالفة لظاهر هذه الآية ، وفي الخطبة ١٠٧ من خطب نهج البلاغة « حيث لا إقالة ولا رجعة » والخطبة ١٨٨ « فلا رجعة تأنلون ، ولا عثرة تقالون » .

١٠١- ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ فلا أنساب بينهم يومئذ

تُسْحَرُونَ ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يَوْعَدُونَ ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِّ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُوا حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ يَرْزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿فَإِذَا نَفَخَ

ولا يتساءلون ﴿ في النّفخ في الصور كناية عن قيام القيامة ولا أنساب : لا تعاطف وتحالف بين الأرحام والإخوان ، ولا سؤال ومقال ، ولا شيء إلا الدهشة والرّعبية .

١٠٢- ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بصدق الإيمان أولاً وقبل كل شيء ، وأقوى الدلائل على صدقه ورسوخه كف الأذى عن الناس ، فإنه أرجح ما وزن ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ حيث فازوا بما طلبوا .

١٠٣-١٠٤- ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ وهو من كفر بالله أو آمن به وما كف الأذى عن عياله ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ... ﴾ حيث ألقوا بها إلى التهلكة والعذاب الأليم .

١٠٥- ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَتَانِي تَتْلِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ من الذي جنى عليكم ؟ لقد حذّرتكم من هذا فسخرتم .

١٠٦-١٠٧- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ ولماذا لم تغلب عليكم العظات والدلائل البينات ؟ .

١٠٨- ﴿ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا ﴾ سألوه سبحانه الخروج من النار والرجعة إلى الدار . فقال : امكنوا فيها صاغرين ﴿ ولا تكلمون ﴾ لا تطمعوا في مدبر .

١٠٩- ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ أتقياء مخلصون .

١١٠- ﴿ فَاتَّخَذْتَهُمْ سَخِرَاءً حَتَّى أَنْسُوكَ ذِكْرِي ﴾ حيث كنتم في شغل شاغل بالضحك منهم .

١١١- ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ وضحوا بالكثير من أجل الحق وإقامة العدل ﴿ إنهم هم الفاترون ﴾

فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٢﴾  
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾  
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٤﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَانِي تَتْلِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٧﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَاتَّخَذْتَهُمْ سَخِرَاءَ حَتَّى أَنْسُوكَ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَاتِرُونَ ﴿١١٢﴾ قَدْ كَرِهَتْ لَكُمْ الْآرْضُ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾

بالسلامة والكرامة .

١١٢- ﴿ قال ﴾ سبحانه المنكري البعث الذين سخروا منه ومن آمن به : ﴿ كم لبثتم في الأرض عدد سنين ﴾ والغرض من هذا السؤال مجرد التوبيخ على جحودهم والتذكير بقولهم : هيهات هيهات .. ما نحن بجمعين .

الإعراب :

﴿ فأولئك ﴾ مبتدا ، و﴿ الذين ﴾ عطف بيان و﴿ خالدون ﴾ خبر أولئك ، وفي النار متعلق بـ « خالدون » ويجوز أن يكون الذين خبر أولئك وخالدون خبر بعد خبر . وسخيراً مفعول ثانٍ لاتَّخَذْتَهُمْ . والمصدر من انهم هم الفاترون مفعول ثانٍ لجزيتهم ، قال تعالى : وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً . ﴿ كم ﴾ خبرية تتضمن معنى ظرف الزمان ، وعملها النصب بليثم . و﴿ عدد ﴾ منصوب على التمييز ، وجاز نصب ميم ﴿ كم ﴾ هنا لوجود الفاصل بينها وبينه ، ولولا لوجب الجر ، لأن ميم الخبرية واجب الحذف إلا إذا فصل بينها فاصل . وسنين مجرورة بالإضافة ، وقرئ : عدداً سنين وعليه تكون سنين بدلاً من عدد .



قَالُوا لَبَنَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَعَلَ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ  
لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا  
خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ  
الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾  
وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا  
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾  
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

### (٢٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

١١٣- ﴿ قَالُوا لَبَنَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ كما نظنّ  
وتتصور ﴿ فَسَعَلَ الْعَادِينَ ﴾ الذين يحصون علينا أعمالنا  
وأيامنا .

١١٤- ﴿ قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ كل أمد ينقطع  
ويستهي بالزوال فهو قليل مهما طال .

١١٥- ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ كل ما فيكم  
من عقل وحواس وأعضاء وغرائز ، وجد باطلاً ومن غير هدف .

١١٦- ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ التَّوَهُّدُ عن العبث  
والباطل ، خلق فسوّى ، وقَدَّرَ فهدى .

١١٧- ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾  
بل البرهان قائم على العكس ، فكل شيء يدل على أنّه الواحد  
الأحد ، ولا يتصور أن يشاركه غيره في شيء من خلقه . وتقدم  
البيان في تفسير الآية ٧٣ من المائدة و ٢٢ من الأنبياء وغيرها .

﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ افتتح السورة بفلاح المؤمنين ،  
وختمتها بضرال الكافرين مع الأمر بهذا الدعاء :

١١٨- ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾  
ولا تفضيل في كلمة خير هنا حيث لا رحمة ورحيم إلا هو ،  
ولا غافر وناصر سواه . وهو وحده المسؤول أن يثبتنا على دينه ،  
ويهب لنا مغفرة ورحمة من فضله بالنبي وآله عليهم أزكى الصلوات .

سُورَةُ التَّوْبَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ سورة ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه السورة . وقال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين : المراد بها مجموعة  
من أي الذكر الحكيم ، أقلها ثلاث آيات ، وهي مأخوذة إيماناً من سور المدينة ، وإمّا من السورة بمعنى المترلة والرتبة - أي  
الفصل والشرف - . ﴿ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ أوجبنا ما فيها من الحدود والأحكام الآتية ﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ واضحات  
غير متشابهات .

### الإعراب :

﴿ قَلِيلًا ﴾ صفة لمفعول محذوف أي زماناً أو لبثاً قليلاً . والمصدر من انكم تعلمون فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت علمكم . ﴿ عَبَثًا ﴾  
مصدر في موضع الحال من خلقناكم أي عبثين . وأنما خلقناكم ﴿ أَنَّمَا ﴾ كلمتان أنّ المشددة وما الكافة عن العمل . وانكم عطف على أنما  
خلقناكم . وهو يدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف أي لا إله موجود إلا هو ، ورب العرش خير بعد خير . ومن يدع ﴿ مَنْ ﴾  
شرطية . وجملة لا برهان له صفة وإلهاء . فإنما حسابه جواب الشرط .

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

٢- ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾ الخطاب لأولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم دون غيرهم ﴿ كل واحد منهما مئة جلدة ﴾ وهذا الحكم يختص بالأعزب والعزباء عند الإمامية والمالكية والشافعية ، أما المتزوج والمتزوجة فحكمهما الرجم إجماعاً وسنة ، بل جاء في صحيح مسلم والبخاري أن عمر ابن الخطاب قال : إن الله أنزل آية الرجم ، ومع ذلك قال أبو حنيفة : لا رجم إطلاقاً ، وحكم الجلد بعم الأعزب والمتزوج ، والمتزوجة والعزباء ﴿ ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ﴾ خذوها بالشدة والألم ضرباً ورجماً ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ أقيموا الحد عليهما علانية لأن ذلك أبلغ في الردع والزجر عن الفاحشة .

٣- ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ لا تستجيب لدعوة الفاجر العاهر إلا موسى على شاكلته أو مشركة لا تؤمن بكتاب وشرعة ﴿ والزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ وهكذا الشأن في المومس ، شبه الشيء منجذب إليه ، وقوله « أو مشركة .. أو مشرك » يَوْمِي إلى أن الزنا والشرك بمنزلة سواء ﴿ وحرم ذلك ﴾ إشارة إلى الزنا لا إلى زواج المؤمن غير الزاني بزانية ﴿ على المؤمنين ﴾ والمؤمنات أيضاً .

٤- ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ... ﴾ المراد بالرمي هنا القذف بالزنا ، والمحصنات جمع محصنة وهي المرأة العفيفة متزوجة كانت أو عزباء ، وفي حكمها الرجل العفيف متزوجاً كان أو أعزب ، وقد أوجبت هذه الآية بحملتها ثلاثة أحكام على القاذف أو القاذفة إذا لم يأت أحدهما بأربعة شهود عدول يشهدون بالكامل أنهم رأوا المليل بالمكحلة : الحكم الأول أن يجلد ٨٠ جلدة . الثاني أن ترد شهادته في غير القذف أيضاً .

الثالث أن يحكم بنفسه .

٥- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ من تاب بعد الحكم بنفسه ، وأصلح بحسن السيرة ، قبلت شهادته ، وغفر الله له سواء أتاب بعد الحد أم قبله .

٦- ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ إذا قذف الرجل زوجته بالزنا ، ولا يتيه لديه ﴿ فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ﴾ يقول الزوج عند الحاكم الشرعي أربع مرات أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة .

٧- ﴿ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ثم يقول الزوج في الشهادة الخامسة : عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين في دعواه .

### الإعراب :

﴿ سورة ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه سورة . ﴿ وتذكرون ﴾ أي تذكرون . ﴿ والزَّانِيَةُ ﴾ والزَّانِي مبتدأ والخبر فاجلدوا ، ودخلت عليه

٨- ﴿ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ يدفع الحد عن الزوجة بشرط ﴿ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمَنِ الْكَاذِبِينَ ﴾ فنقول عند الحاكم أربع مرات : أشهد بالله أنه لمن الكاذبين فيما قذفني به .

٩- ١٠- ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فيما رماني به من الفاحشة .

١١- ﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكَ ﴾ بالكذب المحض عصبية منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ﴿ الَّذِينَ رَمَوْا الْبِرْتَةَ بِالْخِيَانَةِ هُمْ جَمَاعَةٌ تَظَاهَرُوا كَذِباً بِأَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامَ ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا ظَاهراً ﴾ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ﴿ ضَمِيرُ مِنْهُمْ يَعُودُ إِلَى أَهْلِ الْإِفْكَ ، وَالْمَعْنَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِفْكَ عَذَابٌ يَقْدِرُ مَا أَشَاعَ وَأَذَاعَ مِنَ الْكُذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ ﴾ والذي تولى كبره ﴿ كَانَ لَهُ الْحِظُّ الْأَكْبَرُ مِنْ إِشَاعَةِ الْإِفْكَ وَنَشْرِهِ ﴾ منهم ﴿ مِنَ الْعَصْبَةِ ﴾ له عذاب عظيم ﴿ فِي الدُّنْيَا بِإِظْهَارِ كُذْبِهِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِحَرِيقِ الْجَحِيمِ .

١٢- ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَبَرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾ ينبغي للمؤمن إذا سمع شراً عن أخيه المؤمن أن يظن به الخير ، وينفي السوء عنه قياساً على نفسه .

١٣- ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ ﴾ على الزنا ﴿ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ ﴾ وإلا فلا تترتب عليه آثار الزنا كإقامة الحد واللغو فيه .

١٤- ﴿ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَكْتُمْ فِيمَا أَفْضَضْتُمْ فِيهِ عَذَابَ عَظِيمٍ ﴾ أفضضتم : خضضتم ، وضمير فيه للإفك وحديثه ، ورحمته تعالى في الدنيا على من عصاه هي السر والإمهال ، وفي الآخرة العفو إذا تاب وأناب .

#### اللغة:

الإفك أشد الكذب . والعصبة الجماعة . والذي تولى كبره أي تحمل معظم الإفك . وأفضضتم فيه خضضتم فيه .

#### الإعراب :

﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ بدل من شهداء . فشهادة أحدهم أربع .. قرئ بنصب ﴿ أَرْبَعَ ﴾ ورفعها ، وعمل النصب تكون شهادة أحدهم خبراً مبتدأ محذوف وأربع قائم مقام المفعول المطلق لشهادة ، والتقدير فالحكم أن يشهد أحدهم أربع ﴿ شَهَادَاتٍ ﴾ ، وعمل الرفع تكون شهادة مبتدأ ثانياً وأربع خبره ، والجملة خبر المبتدأ المحذوف ، والمبتدأ المحذوف وخبره خبر الذين يرمون . وبالله متعلق بشهادات . والخامسة الأولى مبتدأ وما بعدها خبر . والمصدر من أن تشهد فاعل يدرأ . والخامسة الثانية بالنصب معطوفة على أربع شهادات الثانية وبالرفع مبتدأ وما بعدها خبر . ﴿ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ ﴾ جواب لولا محذوف أي هلكتكم . ﴿ عَصْبَةٍ ﴾ خبر ان . ﴿ لَا تَحْسِبُوهُ ﴾ كلام مستأنف . ﴿ لَوْلَا ﴾ أداة تخفيف بمعنى هلا .

١٥- ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ مَأْفُوهُمْ مَا لِيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾<sup>١٥</sup> ، وينقله بعضكم عن بعض من غير دليل ، وتظنون ذلك سهلاً ، وهو عند الله من كباثر الآثام .

١٦- ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾<sup>١٦</sup> ، ولولا أن ينبغي للمؤمن أن يشارك في حديث الفاحشة إذا خاض فيه الأراذل والأشرار ، بل الأليق به أن ينهى عنه ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ هذا إشارة إلى اتهام الأبرياء بالإفك ، وانه من أكبر الآثام وأعظمها عند الله .

١٧- ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾<sup>١٧</sup> المراد بالوعظ النهي عن التكرار والإصرار على حديث الإفك وأمثاله من المنكرات .

١٨- ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>١٨</sup> سبحانه لعباده الأحكام ، وبث المواعظ عن علم بما يصلحهم وينفعهم .

١٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخُونُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾<sup>١٩</sup> أي حديث الفاحشة ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>٢٠</sup> الأبرياء الأطهار ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾<sup>٢١</sup> بإقامة الحد ﴿وَالْآخِرَةِ﴾<sup>٢٢</sup> بنار جهنم ، وإن قال قائل : إن عوقب المجرم على جريمته في الدنيا لم يعاقب عليه في الآخرة كما في الحديث ، وأيضاً لا يستقيم في عدالته تعالى أن يجمع بين عقوبتين على ذنب واحد - قلنا في جوابه : القذف بالفاحشة شيء ، وإشاعتها ونشرها بين الناس شيء آخر ، فإذا قذف المجرم وأشاع يحدث على القذف في الدنيا وعُذِّبَ في الآخرة على النشر والإذاعة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾<sup>٢٣</sup> ما فيه صلاح الفرد والمجتمع ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٢٤</sup> من الأمور إلا ما ظهر منها .

٢٠- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾<sup>٢٥</sup> لعاجل العصاة منكم بنقمته ، ولكنه بعباده رؤوف رحيم

٢١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>٢٦</sup> يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾<sup>٢٧</sup> يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴿مَنْ أَمَكَنَ الشَّيْطَانُ مِنْ نَفْسِهِ قَادَهُ إِلَى كُلِّ جَرِيمَةٍ وَرَذِيلَةٍ﴾<sup>٢٨</sup> ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ﴿كُلُّكُمْ يَوْسُوسٌ﴾<sup>٢٩</sup>

### الإعراب :

والصدر من ان نتكلم اسم يكون . والمصدر من ﴿أَنْ تَعُودُوا﴾ مفعول من أجله ليعظكم . والمصدر من ﴿أَنْ تَشِيعَ﴾ مفعول يخبون . ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ من زائدة إعراباً واحداً مفعول زكى .

له الشيطان ، وبهم بطاعته إلا من عصم الله ﴿٢١﴾ ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ﴿٢٢﴾ بأهل الخير الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وهؤلاء هم الذين يزكهم الله ويشبههم دون عباده ، أما الصم البكم عن الخير فإن الله لهم بالمرصاد .

٢٢- ﴿٢٢﴾ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليصفوا وليصفحوا ﴿٢٣﴾ يأتل : يحلف من آلت إذا حلفت ، وأولوا الفضل : أهل الفضل في الدين والإحسان ، والسعة : الإتياع في المال ، والمعنى لا يحلف المؤمنون والمحسنون أن يقطعوا أرحامهم الفقراء المهاجرين إلى الله ، وإن تجردت بادرة من أحد هؤلاء فالعفو أقرب للتقوى ﴿٢٤﴾ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿٢٥﴾ من أحب أن يصفح الله عنه فليصفح هو عن أساء إليه ، ومن لا يرحم لا يرحم .

٢٣- ﴿٢٣﴾ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴿٢٤﴾ ذوات الصون والغفلة عن الزنا ، وكذلك من يرمي المؤمن الغافلين ﴿٢٥﴾ لعنوا ﴿٢٦﴾ طردوا من رحمة الله ورضوانه في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴿٢٧﴾ إلا أن يتوبوا ولا يعودوا لمثله أبداً .

٢٤- ﴿٢٤﴾ يوم تشهد عليهم ألسنتهم ﴿٢٥﴾ بما نظقت ﴿٢٦﴾ وأيديهم ﴿٢٧﴾ بما فعلت ﴿٢٨﴾ وأرجلهم ﴿٢٩﴾ إلى ما سعت .

٢٥- ﴿٢٥﴾ يومئذ يوفيه الله دينهم ﴿٢٦﴾ أي الجزاء الذي يستحقون ﴿٢٧﴾ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴿٢٨﴾ وعداً ووعيداً وحساباً وجزاء .

٢٦- ﴿٢٦﴾ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴿٢٧﴾ المراد بالخبيثات السيئات من الأقوال والأفعال ، وبالخبيثين السيئون رجالاً ونساء تغلياً للذكور على الإناث ، والمراد بالطيبات : الحسنات من الأقوال والأفعال ، وبالطيبين المحسنون رجالاً ونساء أيضاً تغلياً للذكور على الإناث ، وعليه يكون المعنى : بالسيئات يستدل على المسيئين ، وبالمسيئين يستدل على السيئات ، وبالحسنات يستدل على المحسنين ، وبالمحسنين يستدل على الحسنات . وقال كثير من المفسرين : المعنى الزوجة الخبيثة للزوج الخبيث هي له وهو لها ، والزوجة الطيبة للزوج الطيب هي له وهو لها ؟ ويتنقض هذا التفسير طرداً وعكساً بزوجة فرعون الشهيدة الطيبة ، وزوجة نوح الخبيثة ، وكذلك زوجة لوط .

﴿٢٧﴾ أولئك ﴿٢٨﴾ الطيبون والطيبات ﴿٢٩﴾ مبرعون مما يقولون ﴿٣٠﴾ أي مما يقوله عنهم الخبيثون والخبيثات ، وأيضاً هم عند ربهم الدرجات العلى .

### الإعراب :

والصدر من ﴿٢٧﴾ ان يؤتوا ﴿٢٨﴾ منصوب بنزع الخافض أي على الإتياء . واللام في ﴿٢٩﴾ وليصفوا وليصفحوا ﴿٣٠﴾ لام الأمر . والا تحبون ﴿٣١﴾ لا هنا للتضييض مثل هلا . والمصدر من أن ﴿٣٢﴾ يغفر ﴿٣٣﴾ مفعول ﴿٣٤﴾ تحبون ﴿٣٥﴾ . يوم تشهد ﴿٣٦﴾ يوم ﴿٣٧﴾ متعلق بما تعلق به لهم عذاب اليم .

﴿٣٨﴾ ويومئذ ﴿٣٩﴾ متعلق بيوفيههم .

مَا رَكِبَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرَكِّبُ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ  
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ  
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ  
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ  
أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾  
يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ  
لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ  
مُبرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

٢٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا ...﴾  
 هذه من آداب القرآن وأخلاقه ، وهي أن لا يدخل أحد بيت غيره حتى ولو كان رحماً قريباً إلا أن يستأذن من أهل البيت ، وبعد الإذن يدخل ويسلم ، والإستئذان واجب ، والسلام ندب ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تعلمكم هذه الآداب لتعملوا بها .

٢٨- ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ بإذن سابق ، كما لو أقام صاحب البيت وكيلاً عليه في غيابه ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فارْجِعُوا﴾ دون أن تحملوا في نفوسكم أية حزازة على صاحب البيت .

٢٩- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾  
 بأسرة خاصة ، بل معدة للجميع كالفلندق والمضيف بفتح الميم ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ فمن كان متاعه في فندق أو مصيف ، فله الدخول إليه وأخذ المتاع بلا استئذان خاص .

٣٠- ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ عن الأجنيات إلا الوجه والكفين ، ولا بأس بالنظر إلى شعور غير المسلمات ما دام دينهن لا يحرم السفور ، ولا إلى شعور المسلمات من أهل البوادي ، لأنهن لا ينتهين إذا نهين ، شريطة أن يكون النظر من غير رغبة ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿ذَلِكَ﴾ الغض عن المحرمات ﴿أَزْكَى﴾ للنفس وأبعد عن الذنب وأقرب للتقوى .

٣١- ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ وفي هذه المساواة بين الرجال والنساء من غير تفاوت - دلالة واضحة على أنه يحرم على المرأة أن تنظر من الرجل ما يحرم عليه أن ينظر منها ، ويحل لها أن تنظر منه ما يحل له أن ينظر منها أي الوجه والكفين فقط دون سواهما ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ المراد بالزينة هنا موضعها ، والمراد من موضع الزينة الوجه والكفان ، وعليه يكون المعنى أن جميع بدن المرأة عورة يحرم النظر إليه إلا الوجه والكفين .  
 ﴿وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ يضربن : يلقين ، والخمار : غطاء الرأس ، والجيب : فتحة القميص ، والمراد به هنا الصدر ، وهذا أمر من الله تعالى للمؤمنات أن يسترن الشعور بدلالة «خمرهن» والصدور والنحو بدلالة «جوبهن» وكل اجتهد يخالف هذه الدلالة الواضحة فهو أشبه بمضغ الهواء ، لأنه في قبال النص وضده لا في تفسيره وقصده على أصول اللغة وقواعدها ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ لكل من الزوجين أن يرى للآخر ما يشاء ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ ومنهم الأجداد للأب والأم ﴿أَوْ أَبْهَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ وإن علوا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْهَاءَ بُعُولَتِهِنَّ

## الإعراب:

﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ منصوب بإمضرة بعد حتى ، ومثله ﴿حَتَّى يُؤْذَنَ﴾ . و﴿تَذَكَّرُونَ﴾ أصليه تذكرون . والصدر من ﴿أَنْ تَدْخُلُوا﴾ مجرور بنفي محذوف . ﴿يَغْضُوا﴾ مضارع مجزوم بلام الأمر المحذوفة أي ليغضوا . والا ما ظهر أي ولا يبدِينَ زِينَتَهُنَّ لأحد إلا لبُعُولَتِهِنَّ .

أَوْ أَبْنَاءٍ أَوْ أَبْنَاءَ يَعُولِينَ أَوْ إِخْوَانٍ أَوْ بَنِي إِخْوَانٍ  
 أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَاءٍ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ  
 النَّسَبِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ  
 لَا يَبْطِنُونَ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبُونَ بِأَرْجُلِهِمْ  
 لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَى مِنْ زِينَتِهِمْ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ  
 الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ  
 وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ  
 يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَغْفِرِ  
 الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ  
 وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ  
 إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي  
 آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

﴿ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ ﴾ : وابن الابن ومثله ابن البنت ﴿ أَوْ أَبْنَاءَ يَعُولِينَ ﴾ : وإن نزلوا ﴿ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانَهُنَّ ﴾ : وإن نزلوا من أحدهما ﴿ أَوْ نِسَاءٍ ﴾ : يحرم على المسلمة أن تكشف عن سوانها أمام مثلها حتى ولو كانت أمها أو بنتها ، وبحل لها أن تتجرد أمام مسلمة ما عدا السوءة ، ولا يحل ذلك أمام غير المسلمة .

﴿ أَوْ النَّسَبِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ : وهم الذين يخالطون الأسرة ، ويتبعونها في أكثر الأحيان ، ولا يشتهون النساء والجنس لهم أو عن وما يشبهه ﴿ أَوْ الطِّفْلِ ﴾ : أي جنس الطفل ﴿ الَّذِينَ لَمْ يَبْطِنُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ : أي لا يعرفون بأن هذا العضو لذلك الآخر الحساس ﴿ وَلَا يَضْرِبُونَ بِأَرْجُلِهِمْ لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَى مِنْ زِينَتِهِمْ ﴾ : كانت المرأة في الجاهلية تلبس الخلخال ، وكانت بعض النسوة تضرب الأرض برجلها إذا رأت رجلاً كي يسمع طنينه ، فهذه سبحانه عن ذلك ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ : اتركوا المحرمات ، ومن سبقت منه خطيئة فليتداركها بالتوبة ، فإن الصلاح والفلاح في طاعة الله ومرضاته .

٣٢- ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ ﴾ : هذا أمر - على الإستحباب - بتزويج من لا زوجة له من المسلمين ، الأيما جمع أيم وهو من لا زوج له من النساء والرجال سواء أكان متزوجاً من قبل أم غير متزوج كما في مجمع البحرين للشيخ الطريحي ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ : أي المؤمنين ﴿ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ : وأيضاً يستحب أن تزوجوا ما تملكون من العبيد والإماء ، لا موضوع اليوم هذا الحكم .

﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ولا تردوه فقره ، فإن الله سبحانه يغني الفقراء ، ويفقر الأغنياء .

٣٣- ﴿ وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : المقصود بالآية السابقة أولياء المرأة ، وأنه لا ينبغي أن يردوا الخاطب الفقير ، أما المقصود بهذه الآية فهو الفقير بالذات ، وأن الناس إذا ردوه ولم يزوجه ، فعليه أن يضرب عن الحرام ، ويسمى متكللاً على الله حتى ينهأ له أسباب الزواج ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ : الكتاب هنا مصدر بمعنى الكتابة ، وخلاصة الآية أن من كان عنده عبد مملوك فله أن يتفق معه على أن يؤدي مبلغاً من المال قسماً واحداً أو أقساطاً ثمناً لحريته . ولا موضوع اليوم لذلك ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ : والمراد بالخير هنا القدرة على الإستقلال والعيش بكد اليمين وعرق الجبين لا على التسول والمصوذية ﴿ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ ﴾ : يستحب لمالك العبد أن يسط عن المملوك شيئاً من المال المتفرق عليه ، ويعينه على التحرر من العبودية .

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْغُوا ﴾ : عرض

الإعراب :

﴿ تَسْتَأْذِنُوا ﴾ : منصوب بأن مضرة بعد حتى ، ومثله ﴿ حَتَّى يُؤْذَنَ ﴾ : ﴿ وَتَذَكَّرُونَ ﴾ : أصله تذكرون . والمصدر من ﴿ أَنْ تَدْخُلُوا ﴾ : مجرور بفي محذوفة . ﴿ يَغْضُوا ﴾ : مضارع مجزوم بلام الأمر المحذوفة أي ليغضوا . والا ما ظهر بدل من ﴿ زِينَتِهِمْ ﴾ .

الحياة الدنيا ﴿ المراد بالفتيات هنا الإماء ، والبغاء : الزنا ، وكان أهل الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا التماساً للمال ، فهي سبحانه عن ذلك ، وتجدر الإشارة بأن كلمة (إن) هنا لا يراد منها الشرط والقيد ، بل مجرد البيان بأن الفتاة إذا أرادت العفة والصون فبالأولى أن تريدوا ذلك أنتم ﴿ ومن يكرههن ﴾ فهو وحده المعاقب ، أما المكروهات ﴿ فإن الله من بعد إكراههن لغفور رحيم ﴾ لمن لا من دفع بهن إلى البغاء .

٣٤- ﴿ ولقد أنزلنا إليكم ﴾ في القرآن الكريم ﴿ آيات مبینات ﴾ أحكاماً واضحة ﴿ ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم ﴾ أي من أخبار الماضي وقصصهم ، عسى أن تعتبروا وتتفهموا .

٣٥- ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ المراد بنوره تعالى قدرته وعلمه وحكمته ، وتجلّى بالكامل في خلق الكون وتدبيره ونظامه « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ وهي خرق في الحائط غير نافذ ، ويسمى كوة ﴿ فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري ﴾ يشبه الدر في صفاته ﴿ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ هذا مثال لوضوح الأدلة وظهورها على وجود الله ، ويتلخص مثال الوضوح والظهور بسراج وضع في كوة بجدار البيت ، تحضر نوره وتجمعه ، ولا ينفذ إليه الهواء ، وهذا السراج داخل قنديل من الزجاج الصافي ، أما الزيت الذي فيه فهو من زيتونة لا هي شرقية تصيبها الشمس عند الشروق فقط ولا هي غربية تصلها عند الغروب فقط ، بل هي شرقية غربية لأنها تواجه الشمس صباحاً ومساءً لا يظلمها شجر ولا جبل ونحو ذلك ، ومنها جاء زيتاً نقياً صافياً

يكاد يضيء من غير إحراق ، فإذا مسته النار أشرق نوره وتأنق ﴿ نور على نور ﴾ نور الصباح ونور الزجاجة ونور الزيت ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ ولا يشاء الهدى والخير إلا لمن أحبه وأراد به صلق وإخلاص « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم - ٢٣ الأنفال » .

٣٦- ٣٧- ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ المراد بالبيوت هنا المساجد ، ورفعها : بناؤها ، أما اسمه وذكره تعالى فهو كتابة عن العبادة ﴿ يسمح له فيها بالغدو والآصال ... ﴾ مؤمنون صالحون ، يتاجرون ويزرعون ويقومون بشتى أنواع الحرف والصناعات حتى إذا جاء وقت الصلاة وغيرها من العبادات والواجبات ، تركوا كل عمل وبادروا إليها ، فإذا انتهوا منها انصرفوا إلى شؤونهم الدنيوية ، وهي لا تقل أجراً وثواباً عن الصوم والصلاة حيث لا فاصل في دين الإسلام بين عبادة الله والنضال في سبيل الأهل والعيال .

### الإعراب :

﴿ منكم ﴾ متعلق بمحذوف حالاً من الأياض ، ﴿ ومن ﴾ للبيان ، ومثلها من عبادكم . ﴿ وحتى يغنيهم الله ﴾ الفعل منصوب بأن بعد حتى . والمصدر المجرور بلام « لتبتغوا » متعلق بتكروها .

تَحَصَّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنْ  
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ  
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ \* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ  
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ  
زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَّا  
تَمَسَّهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ  
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾  
فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ  
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٧﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ  
وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ



يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ  
 اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ  
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهمُ  
 كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّالِمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ  
 يَجِدْهُ شَيْعًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ  
 مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۖ حَبَابٌ ظَلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ  
 بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ  
 لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُم مِّن  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّيْتُ كُلَّ قَدْ عَلِمَ  
 صَلَاتَهُ ۖ وَسَبِّحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾  
 وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

٣٨- ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ يبيهم على صالح أعمالهم ، ويتجاوزوا عن سيئاتهم إلا أذى الناس ، فلا كفارة له ، ولا صفح عنه ، ولا شفاعة فيه عند الله ﴿ويزيدهم من فضله﴾ أضعافاً مضاعفة ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ تقدم مرات ، منها في الآية ٢١٢ من البقرة .

٣٩- ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ سراب : شعاع من ضوء الشمس ﴿يحبسه الظالمان ماء﴾ وبقيعة كلمتان : باء الجر ، وقبعة جمع . واحده قاع بمعنى الأرض المستوية الخالية ﴿حتى إذا جاءه﴾ الهاء للسراب ﴿لم يجده شيئاً﴾ ووجد الله عنده فوفاه حسابه ﴿لما ذكر سبحانه حال المؤمنين : وأن أعمالهم من أجل الحياة الدنيا لا تنالهم عن العبادة والقيام بحق الله سبحانه ، أشار إلى أعمال الكافرين وأنها تماماً كالسراب الخادع لا تجددهم شيئاً حين يقفون غداً بين يدي الله لنقاش الحساب ، بل يجدون عنده تعالى المقت والعذاب الأليم على أسوأهم وآلامهم .

٤٠- ﴿أو كظلمات﴾ هذا مثال ثان لأعمال الكافرين وأنها كظلمات ﴿في بحر لجي﴾ عظيم في مائه وعمقه وأمواجه ﴿يغشاه موج من فوقه موج﴾ يغطي البحر موج ، ومن فوق الموج موج ﴿من فوقه سحب ظلمات﴾ وفوق الأمواج المتراكمة سحب ثقيل كثيف ﴿بعضها فوق بعض﴾ الأمواج والظلمات ركب بعضها بعضاً حتى بلغت الظلمة الغاية والنهاية بحيث ﴿إذا أخرج﴾ الإنسان ﴿يده لم يكدرها﴾ وهذا أبلغ تشبيه لأهل الأغراض الذين غرقوا في بحر من الكذب

والحقد والتبعية والحسد والغيرة والغرور والكبرياء ... إلى مالا نهاية من القبايح والردائل .

﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ لا تقوم الحجة لله على واحد من خلقه إلا إذا أعطاه النور والعقل ، وهدهد إلى طريق الخير والشر ، وعليه يكون معنى الآية من لم يطلع الله سبحانه فيما أرشده إليه ، وأمره به ، فإنه يعيش مدى حياته في حيرة الجهل والضلالة .

٤١- ٤٢- ﴿ألم تر أن الله يسخّر له من في السموات﴾ ألم تر : ألم تعلم ، وتقدم في الآية ٤٤ من الإسراء ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ وفي هذه دلالة واضحة على أن للطيور والحشرات وغيرها من الحيوانات ، حظاً من الإدراك ، وكذلك في الآية ١٨ من النمل : « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » وقال المهدي سليمان : « أحطت بما لم تحط به - ٢٢ النمل » وفي الآية في ٣٨ من الأنعام « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير إلا أم أمثالكم .

#### الإعراب :

والصدر من ان ترفع منصوب بنزع الخافض أي بأن ترفع . ﴿وفي بيوت﴾ متعلق بيسبح ، وفيها بدل من في بيوت مثل : ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها - ١٠٨ هود﴾ . ورجال فاعل يسبح .

٤٣-٤٤- ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ﴿ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ ﴾ ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ ﴾ يسوق بالأسباب الكونية التي أودعها في الطبيعة ﴿ سَحَابًا ﴾ متفرقًا ﴿ ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ﴾ يجمعه ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾ متكاثفًا بعضه فوق بعض ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ المطر ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ من بينه ﴿ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ من جبال ﴿ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ ﴾ من يشاء ﴿ وَيَصْرِفُهُ عَنْ ﴾ من يشاء ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ يذهبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿ يَقْلُبُ ﴾ اللَّهُ الْآيِلَ وَالنَّهَارَ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكِ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ يَقْلُبُ اللَّهُ الْآيِلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكِ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

٤٥- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ وحقيقة الماء واحدة مع أن الدابة التي خلقت منه متنوعة ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾ كالحية وما شاكلها من الزواحف ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ﴾ كالإنسان والطير ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ كالأنعام وسائر الحيوانات ﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ إن شاء كان ، وإن لم يشأ لم يكن .

٤٦- ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ﴾ من النملة الصغيرة إلى المجرة الكبيرة ، إلى كل حي وجامد ، فبارك الله رب العالمين .

٤٧- ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى المنافقين الذين لاقى منهم النبي أشد مما لاقاه من اليهود والمشركين ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أعرض فريق من المنافقين عن العمل بموجب الإيمان بعد إعلانه والفريق الآخر أقر هذا الإعراض ورضي به ﴿ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ إشارة إلى كل من أضمر غير ما أظهر ، لأن الإيمان لا ينفصل عن العمل .

٤٨- ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا

اللغة :

يزجي يسوق سوقاً رقيقاً ركاماً متراكباً بعضه فوق بعض . ويؤلف يجمع . والودق المطر والقطر .

الإعراب :

﴿ من جبال ﴾ بدل اشتغال ﴿ من الساء ﴾ مع إعادة حرف الجر . وقال الطبرسي : فيها متعلق بمحذوف صفة لجبال ، ومثلها ﴿ من برد ﴾ أي صفة بعد صفة . ﴿ من يمشي على بطنه ﴾ ، ومن يمشي على أربع ﴿ من ﴾ استعملت هنا فيمن لا يعقل .

فريق منهم معرضون ﴿ وأوضح تفسير لهذه الآية ما قيل في سبب نزولها : أن منافقاً يهودياً تخاصماً على شيء فدعاه اليهودي إلى المحاكمة عند محمد (ص) ودعاه المنافق إلى كعب الأخبار اليهودي .

٤٩- ﴿ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ﴾ كل محق يطلب المحاكمة عند محمد (ص) حتى ولو كان جاحداً بالله ورسوله ، وكل مبطل معاند للحق يطلب المحاكمة إلى الجبت والطاغوت حتى ولو نطق بالشهادتين وهذا أسوأ حالاً عند الله من الجاحد الكافر ، ما في ذلك ريب .

٥٠-٥١- ﴿ أفي قلوبهم مرض ﴾ بغض وكراهية لرسول الله (ص) ﴿ أم ارتابوا ﴾ وشكوا في نبوته وعصمته ﴿ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ﴾ كلا ، إن الله ورسوله مبتران من الحيف والجور حتى على كل من كفر بهما ﴿ بل أولئك ﴾ الذين رفضوا حكم الله والرسول ﴿ هم الظالمون ﴾ للناس ولأنفسهم الماندون للحق وأهله .

٥١- ﴿ إنما كان قول المؤمنين ... ﴾ المؤمن لا يستنكف وينكص عن دعوة الحق حتى ولو ضحى بنفسه من أجلها ، وهذه الصلابة وقوة الإرادة المؤمنة يفوز بالخير والدرجات عند الله تعالى .

٥٣-٥٤- ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ﴾ حلف المنافقون الأيمان المخلطة لئن أمرهم النبي بالغزو والحرب ليمعن له طائعين ، فزجرهم سبحانه عن الأيمان الكاذبة بقوله : ﴿ قل لا تقسموا طاعة معروفة ﴾ لا تحلفوا ،

إن طاعتكم هذه طاعة كذب ونفاق ﴿ قل أطيعوا الله والرسول ﴾ قولاً وعملاً ، وظاهراً وباطناً ، لا كذباً ورياء ﴿ فإن تولوا ﴾ فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ﴿ على الرسول البلاغ ، وعليكم السمع والطاعة ، ومن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فعليه .

٥٥-٥٦- ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

### الإعراب :

﴿ إذا ﴾ فريق ﴿ إذا ﴾ فجاجية وقعت في جواب الشرط لأنه جملة اسمية . ﴿ ومذعنين ﴾ حال من واو يأتوا . والمصدر من أن يحيف مفعول يخافون . ﴿ وقول المؤمنين ﴾ خبر كان ، والمصدر من أن يقولوا سمعنا اسمها ، أي إنما كان قول السمع والطاعة قول المؤمنين . ويتنه الأصل يتقيه فحذفت الياء للجزم لأن الفعل المطفوف عليه مجزوم . وجهد مفعول مطلق لأقسموا لأنه مضاف إلى الأيمان ، وهي بمعنى القسم . وطاعة خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة أو مبتدأ والخبر محذوف أي طاعة معروفة أمثل ، ومعروفة صفة طاعة .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي  
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ  
تُرحَمُونَ ﴿٥٨﴾ لَاحْتَسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا وَلَهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لِيَسْتَغْنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا  
الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ  
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ  
ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ  
طَوْفُونِ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴿ هذا وعد وعهد منه تعالى لنبيه محمد (ص) والذين آمنوا معه ، أن يبدلهم من بعد الخوف أمناً ، ومن بعد الذل عزاً ، وقد فعل سبحانه إنجازاً لوعده وانتصاراً لجنده ، وحين تخلى المسلمون عن طاعة الله بالشنات والخلافات تخلى الله عنهم وجاء في نهج البلاغة : أعطوا الله طاعتكم ... والله لتفعلن أو ليفعلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا يبقه إليكم أبداً . وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ من خرج عن طاعة الله بعد أن منحه الغز والسلطان ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ الخارجون من كل خير ، المبدعون عن الصلاح والفلاح .

٥٧-٥٨- ﴿ لا تحسن الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ أبداً لا يعجزه من طلب ، ولا يفوته من هرب .

٥٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ﴾ قبل الدخول عليكم ﴿ الذين ملكت أيمانكم ﴾ أي العبيد ، ولا وجود لهم اليوم ، ولكن الحكم يشمل الخدم من الذكور والإناث ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم ﴾ الإحتلام ﴿ منكم ثلاث مرات ﴾ يقول سبحانه : مروا الخدم والصغار - وبالأولى الكبار - أن يستأذنوا قبل الدخول عليكم في ثلاثة أوقات ، لأنها مظنة انكشاف العورة ، وهذه الأوقات هي (١) ﴿ من قبل صلاة الفجر ﴾ حيث يكون الإنسان آنذاك نائماً أو في ثياب النوم (٢) ﴿ وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ وقت القبلولة والإستراحة (٣) ﴿ من بعد صلاة العشاء ﴾ حيث ينتجه الإنسان إلى فراشه أو إلى شأنه الخاص ﴿ ثلاث عورات ﴾ جمع عورة ، وهي كل ما يستره الإنسان من أعضائه

حياء من الناس ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ لا بأس على الخدم والصبيان ولا على ذويهم في الدخول من غير استئذان في بقية الأوقات ﴿ طوافون عليكم بعضكم على بعض ﴾ تترددون عليهم ، ويترددون عليكم ، فيغتفر لهم ما لا يغتفر لغيرهم . وفي هذا إيحاء إلى أن المخالطة الجائرة شرعاً عذر يسقط معه بعض الأحكام تماماً كالضرورات التي تبيح المحظورات .

### الإعراب :

اللام في ﴿ ليستخلفنهم ﴾ وما بعده جواب لقسم محذوف . ﴿ وكذا استخلف ﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمفعول مطلق أي استخلفاً مثل استخلاف الخ . جملة ﴿ يعبدونني ﴾ حال من ضمير ليبدلنهم . ﴿ وشيئاً ﴾ مفعول مطلق . ﴿ ثلاث مرات ﴾ مفعول فيه ليستأذنكم لأن المراد بالمرات هنا الأوقات . ﴿ وثلاث عورات ﴾ برفع ثلاث خبر لمتبداً محذوف أي هي ثلاث عورات ، وبالنصب بدل من ثلاث مرات . ﴿ وطوافون ﴾ خبر لمتبداً محذوف أي هم طوافون .. وبعضكم على بعض ﴿ بعضكم ﴾ فاعل لفعل محذوف دل عليه طوافون أي يطوفون بعضكم على بعض أو خبر لمتبداً محذوف أي بعضكم يطوف على بعض .

٥٩- ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾  
في جميع الأوقات دون استثناء لوقت من الأوقات الثلاثة  
وغيرها ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ وهم الرجال الكبار  
من الأبعد والأقارب كما سبق في الآية ٢٧ من هذه السورة .

٦٠- ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾  
الواو في يرجون حرف علة ، النون للنسوة ، والمراد بالقواعد  
المعجزة اللاتي لا طمع لأحد بهن ﴿فليس عليهن جناح أن  
يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة﴾ لا بأس على المعجزة  
أن تخلع العباءة وما أشبه مما يغطي اللباس ، شريطة أن لا تقصد  
بذلك إظهار زينتها للرجال لينظروا إليها ﴿وأن يستعففن  
خير لهن﴾ الأولى أن لا تخلع المعجزة الرداء الذي يلبس فوق  
الثياب .

٦١- ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾  
ولا على المريض حرج ﴿قيل في بعض التفسير : إن أهل هذه  
الأعدار كانوا يتجنبون الأكل مع الناس الأصحاء لئلا يتقذروهم ،  
فنزلت الآية مبيحة لهم الأكل مع الناس .

﴿ولا على أنفسكم﴾ المراد بأنفس الأزواج والأولاد  
لأن الولد امتداد للوالد ، وكل من الزوجين شريك للآخر  
في الحياة ، ولا بد من هذا التأويل ، لأن ظاهر الآية يدل  
على أن للإنسان أن يأكل من بيته دون أن يستأذن من نفسه ،  
وهذا كلام غير مستقيم ﴿أن تأكلوا من بيوتكم﴾ أي من  
بيوت أزواجكم وأولادكم كما أشرنا ﴿أو بيوت آبائكم ...  
أو ما ملكتكم مفاتيحه﴾ يسوغ للوكلاء والأجراء الذين يمسكون

مفاتيح البيوت والمخازن أن يأكلوا منها بالمعروف ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾ كان بعض العرب  
يرى أن الأكل وحده مخزاة عليه ، فأباح سبحانه ذلك ﴿فإذا

### اللغة :

ملكتم أيماكم العبيد والاماء . والحلم البلوغ . وكل شيء يستره الانسان من أعضائه حياة فهو عورة . والجناح الاثم والقواعد من  
النساء المعجزة . وتبرج المرأة اظهار حاسنها .

### الإعراب :

﴿والقواعد﴾ مبتدأ ، واللاتي صلة ، وجملة فليس عليهن جناح خبر . والمصدر من ﴿أن يضعن﴾ مجرور بفي محذوفة . والمصدر من  
﴿أن يستعففن﴾ مبتدأ ، وخبر خبر ، أي الاستعفاف ﴿خير لهن﴾ . ﴿جميعاً﴾ حال من واو تأكلوا . و﴿تحية﴾ مفعول مطلق لسلموا .

الْآلَتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ  
الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا اسْتَعِذَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَالْقَوَاعِدُ  
مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ  
أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ  
خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ  
وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى  
أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ  
أَوْ بُيُوتِ إِهْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ  
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَالِكُمْ  
أَوْ بُيُوتِ خَلَلِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ  
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ

ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴿كان بعض العرب

دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴿٢٩﴾ على أنفسكم معناه يسلم بعضكم على بعض ، مثل «ولا تقتلوا أنفسكم - ٢٩ النساء» ولا بأس في سلام الإنسان على نفسه فنحن نقول في آخر الصلاة : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

٦٢- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ وهو، الذي يستدعي أن يتعاون عليه الجميع ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ ﴾ كان المنافقون يتهربون ويتسللون من مجلس الرسول دون الإِستئذان كلما دعا المسلمين لأمر مهم ، فهني سبحانه عن ذلك ، وأوجب الإِستئذان من النبي قبل الإِصراف ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ ﴾ يا محمد ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حقاً وواقعاً ، أما الذين لا يستأذنون أو يتعللون بالأعذار الكاذبة فهم أبعد الناس عن الإيمان والإسلام ، ولا ينطقون بكلمته إلا كذباً ونفاقاً ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزَلْنَا مَنْ شِئْنَا مِنْهُمْ ﴾ فوض سبحانه تقدير العذر الموجب للإِذن إلى نبيه الكريم ، فإن رآه مبرراً أذن لصاحبه ، ودعا له بالمغفرة والإِرداء وأعرض عنه .

٦٣- ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الْوَسْوَءِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ ﴿لَا تَدْعُوا النَّبِيَّ بِاسْمِهِ وَكَتَبْتَهُ ، بَلْ بِأَعْظَمَ صِفَاتِهِ وَأَجْلَهَا مِثْلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ﴾ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ ﴿تَسْلُلْ وَانْسَلْ : انْطَلِقْ فِي اسْتِخْفَاءٍ ، وَلَا ذَهَبَ : التَّجَاؤُ إِلَى أَوْ اسْتَرْبَهُ ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ هُنَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ كَيْفَ يَتَسَلَّلُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ مَجْلِسِ الرَّسُولِ الَّذِينَ يَخَافُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ آفَتٌ كَالْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ تَطْحَنُهُمْ وَتَبِيدُهُمْ ، أَوْ يُؤْجَلُ عَذَابُهُمْ

٦٤- ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ...﴾ الله هو الغني لأنه مالك الملك ، والعليم بكل باطن وخفي ، ومنتهى يقصم ظهور الطغاة ، وينكح بالعصاة ، وتقدم تكراراً ، ومن ذلك الآية ٤٢ من هذه السورة . ونسأله تعالى التمام بالنبي وآله خير الأنام عليهم أفضل الصلوات والسلام .

## الإعراب :

﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ خبر . ﴿كَدَّاءَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ دعاء مصدر مضاف الى فاعله وبعضاً مفعول ، والمعنى لا تدعوا الرسول كما يدعوا بعضكم بعضاً . ولو اذأ مصدر في موضع الحال أي ملاؤذين . والمصدر من أن تصيهبم مجرور بمن عذوبة ويتعلق بيحذر ويوم معطوف على ما أنتم أي يعلم ما أنتم عليه ويعلم يوم يرجعون .

## سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ كِتَابُهُ  
وَأَنبَأْنَا لَهَا تَسْنِيعَ وَتَسْبِيحُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ  
نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَخْجُذُ  
وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ  
قَدْرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ  
شَيْعًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا  
وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا فُكٌّ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ  
فَقَدْ جَاءَ وَظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

١- ﴿ تبارك ﴾ فعل ماض ، ولا يُنطق بصيغة المضارع ،  
ويختص بالله وحده ، ومعناه تنزه وتعالى وتقدس في ذاته  
وصفاته ﴿ الذي نزل الفرقان ﴾ القرآن الذي يفرق بين الحق  
والباطل ﴿ على عبده ﴾ محمد (ص) والإضافة هنا للتشريف  
والإختصاص ﴿ ليكون ﴾ محمد والقرآن ﴿ للعالمين نذيرًا ﴾  
من يومه إلى يوم يبعثون .

٢- ﴿ الذي له ملك السموات والأرض ﴾ مالك كل  
شيء وإله كل شيء ﴿ ولم يتخذ ولدًا ﴾ لم ينزه عن الصاحبة  
والولد والشريك ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرًا ﴾ ومعنى  
التقدير : التنظيم والتخطيط لهدف معين - مثلاً - لا بد  
للبناء من أرض ومواد ، والمهندس يقدر مساحة الأرض طولاً  
وعرضاً والمواد كمّاً وكيفاً ، والله سبحانه « قدر ما خلق فأحكم  
تقديره ، ودبره فألطف تدبيره ، ووجهه لوجهته فلم يتعد  
حدود منزلته ، ولم يقصر دون الإنتهاء إلى غايته » كما في  
الخطبة ٨٩ من خطب النهج .

٣- ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ... ﴾ أعرضوا عن  
خلق وقدر وأحيا وأمات ونشر ، وعبدوا أصناماً صماء عمياناً  
وتقدم مرات .

٤-٥- ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا القرآن  
﴿ إلا إفك ﴾ كذب ﴾ الفراه ﴾ محمد ﴾ وأعانه عليه قوم  
آخرون ﴾ ضاقت قوى الشر بمحمد والقرآن ، ولم تجد  
سلاحاً إلا التزوير والشهير بالباطل وأن محمداً جمع القرآن

وألّفه من أساطير الأوائل وأقوال اليهود والكهان ﴿ فقد جاءوا ظُلماً وزوراً ﴾ ولا شيء أدل على هذا الإقتراء من أن القرآن  
الكريم خلق من العرب أمة غابت وجه الأرض في أقل من نصف قرن ، إضافة إلى التحدي بأن أتوا بسورة من مثله .

## اللغة :

تبارك عظمت بركته . والفرقان ما يفرق بين الحق والباطل ، والمراد به هنا القرآن . والإفك الكذب . وأساطير خرافات سطرها  
الأولون . واكتسبها كتبها . ويكرة صباحاً ، وأصيلاً مساءً .

## الإعراب :

اسم ﴿ ليكون ﴾ ضمير مستتر يعود الى عبده لأنه أقرب من الفرقان ، والمصدر من ليكون مجرور باللام ويتعلق بنزل . ﴿ الذي له  
ملك السموات ﴾ بدل من الذي نزل . ﴿ وظلماً ﴾ مفعول جاءوا لأنها بمعنى أتوا . ﴿ وأساطير ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هذه أساطير

٦- ﴿قُلْ﴾ يا محمد : ﴿أنزله﴾ القرآن ﴿الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾ كيف يكون القرآن خرافة وأساطير ، وفيه آيات بينات تدعو للتحكيم إلى العقل ، وتحكي أسرار الحياة ، وتجدد مفهوم الخير والشر ، وتخبر عن أحوال الأمم الماضية والقرون الخالية بما يتفق وينطبق مع الحق والواقع ؟ وكفى بذلك دليلاً قاطعاً على أن القرآن من عند الله الذي خلق السموات والأرض ، وأحاط بكل شيء علماً ﴿إنه كان﴾ وما زال ﴿غفوراً رحيماً﴾ هذه دعوة كريمة من رحمة الله الواسعة إلى من كفر به وكتبته ورسله ، أن يقلع عن غيه ، ويأتي إليه تعالى آمناً ومكرماً أيضاً ... ولا بدع ، فهذا شأن من لا يعبد إلا هو ، ولا حاجة له إلى شيء أصلاً وإطلافاً .

٧- ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ يريدون من رسول الله أن يتعالى على الخلق ، ويحتجب في برج من عاج تماماً كالجبابرة الطغاة ! وهل بُعث الرسول إلا لتبشيرهم بذلك عروشهم ؟ وكيف يقوم الراعي والمرشد بالرقابة على أعمال الرعية وهو في منزل عنهم ؟ وتقدم في الآية ٩٤ وما بعدها من الإسراء ﴿لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ يشهد بصدقه ، وينذر من كذبه بالعذاب .

٨- ﴿أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾ هذا هو منطق أرباب المال : بنك وعقار ، وجيب ومعدة ! فكيف يؤمنون برسالة من يقول : الناس سواسية كأسنان المشط في جميع الحقوق والواجبات ؟ ﴿وقال الظالمون﴾ المعاندون للمؤمنين المنصفين : ﴿إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ مغلوباً

أَكْتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٦﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٨﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١١﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٣﴾ وَإِذَا أَلْقَاوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقَرَّيْنِ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٤﴾

على أمره وعقله ، وتقدم في الآية ١٠١ من الإسراء .

٩- ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف ضربوا لك الأمثال﴾ أي قالوا أقوالاً كاذبة باطلة ، مثل انك ساحر أو مسحور ، ولو كنت نبياً لكنت غنياً ! ﴿فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾ أبداً لا حجة لهم عليك ، بل الحجة لك عليهم ، لأنك على الحق من ربك ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

١٠- ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ قال الجبابرة الطغاة لمحمد (ص) : كيف تكون رسولاً ، ولا تملك جنة أو كنزاً ؟ فرد عليهم سبحانه بأنه قادر على أن يمنحنيبه أعظم من ذلك ﴿جنان تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً﴾ ولكن العظمة لا تقاس بالمال ، بل بالعلم وصالح الأعمال ، وفي الحديث : لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء .

١١- ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ يوم القيامة ، وفيه دلالة على أن المشركين كانوا على استعداد تام للإيمان بنبوة محمد (ص) لولا دعوته إلى الإيمان باليوم الآخر .

١٢-١٣- ﴿إذا رأتهم﴾ جهنم ﴿من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً﴾ كناية عن سوء العذاب وشدهته ، وتقدم في الآية ١٩ وما بعدها من الحج .



١٤- ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا ... ﴾ الثبور : الهلاك ، والمعنى يقال لهم : لا تدعوا اليوم على أنفسكم بهلاك واحد بل بالعديد من الولايات والهلكات .

١٥- ١٦ ﴿ قُلْ أَذْكَاءٌ ﴾ إشارة إلى عذاب الحريق ﴿ خَيْرٌ ﴾ لا تفضيل هنا بل توبيخ ﴿ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ... ﴾ بنعيمها القائم ، وملكها الدائم ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ أي لا بد أن يقع ، وأن للمتقي كل الحق في أن يسأل الله سبحانه الوفاء بوعده ، ولكنه تعالى يعطي بلا امتنان من سألته ومن يسأله .

١٧- ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ يجمع سبحانه غداً بين المشركين والذين اتخذوهم شركاء لله ، ثم يسأل الفريق المعبود : أنتم دعوتهم هؤلاء الضالين إلى عبادتكم ؟

١٨- ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ كيف ندعومهم إلى عبادتنا ، ونحن نعبدك ونخافك ؟ ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ ﴾ أنت يا إله العالمين أمهلتم طويلاً ، كما أمهلت آباءهم من قبل ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ وهو الذي أنزله سبحانه على لسان رسله ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ هلكى بما كسبت أيديهم ، وما لنا عليهم من سلطان .

١٩- ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ يخاطب سبحانه المشركين ، ويقول لهم : هؤلاء الذين عبدتم من دون الله قد كذبوكم فيما زعمتم أنهم شركاء يقربونكم من الله زلفى ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ﴾ أن تصرفوا عنكم العذاب ﴿ وَلَا نَصْرًا ﴾ ولا الإنصار لأنفسكم .

٢٠- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ إن الشرط الأساس في الرسول أن يكون أميناً على الرسالة ، وقادراً على الصبر في أداها الكامل ، وأية علاقة لهذه المهمة بأكل الطعام والمشي في الأسواق ؟ وتقدم في الآية ١٠٩ من يوسف وغيرها ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ الخطاب لجميع الناس ، والمراد بالفتنة الإمتحان والاختبار ، فيختبر سبحانه الأغنياء بالفقراء : هل يؤدون إليهم عن طيب نفس الزكوات والأحماش الواجبة في أموالهم ؟ ويبتلي الأغنياء بالضعفاء : هل يعاملونهم

### الإعراب :

وثبوراً مفعول به . و﴿خالدين﴾ حال من واو ﴿يشاءون﴾ . واسم كان على ربك ضمير مستتر يعود الى ما يشاءون أي كان الذي يشاءونه وعداً على ربك . ﴿هؤلاء﴾ بدل من عبادي . و﴿سبحانك﴾ منصوب على المصدرية : ﴿ومن أولياء﴾ ﴿من﴾ زائدة إعراباً وأولياء مفعول أول لتتخذ ، ومن دونك مفعول ثانٍ مقدم ، والمصدر من أن تتخذ فاعل ينبغي . والجملة من ﴿أنهم ليأكلون﴾ الخ حال من المرسلين أي إلا وهم يأكلون ، ولا وجه لجعل الجملة مستثنى كما قال صاحب جمع البيان لأن جميع الرسل يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق دون استثناء .

بالعدل أو الجور ؟ ويمتنح الأنبياء المرسلين بتذيب المرسل إليهم وصنوف الإيذاء والبلاء ، وهكذا يبطل المؤمن الصالح امرأة سوء أو ولد عاق أو جار مضار ﴿ أنصبرون ﴾ ومن لم يصبر على بلائه تعالى فليخرج من أرضه وسمائه ، أو كما قال الإمام علي (ع) : فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً .

٢١- ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ بعد الموت : ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾ فزاهم عياناً ، فيخبرونا أن محمداً هو نبيه ونجيه ، وتقدم في الآية ٩٢ من الإسراء ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا عتواً كبيراً ﴾ وكلنا يحمل هذه الروح العاتية المتعادية إلا قليلاً ، ولكن نجعل بجعلنا .

٢٢- ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ طلب هؤلاء من محمد (ص) أن تنزل عليهم الملائكة ، فاجابهم سبحانه بالإيجاب ، وأن الملائكة نازلة عليهم لا محالة ، ولكن لا بما يشتهون ، بل بعذاب النار وغضب الجبار من الساعة الأولى للترع إلى ما لا نهاية ﴿ ويقولون حجراً محجوراً ﴾ يسوغ في التفسير وأصوله أن يكون هذا من أقوال الملائكة العذاب للمجرمين : يحرم اليوم عليكم كل شيء إلا العذاب الأليم ، وأن يكون من أقوال المجرمين للملائكة العذاب يحرم عليكم تعذيبنا والتشكيل بنا .

٢٣- ﴿ وقلمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ الهباء : الغبار ، والمثبور : المتفرق ، والمعنى أن الجاحد المعاند قد يفعل الخير كإغاثة ملهوف أو صلة رحم ، ولكن هذا لا ينجيه من عذاب أليم ، وإن انتفع به في شأن

من شأنه ٢٤- ﴿ أصحاب الجنة ﴾ وهم المقنون في حصن حصين ومقر أمين .

٢٥- ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ المراد باليوم القيامة ، وبالإشفاق الإنفطار ، وبالغمام الكواكب ، وانها تنحول إلى ذرات ، وتصبح كالسحاب والضباب ، واستوحينا هذا المعنى من قوله تعالى : « إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت - ٢ التكوثر ... إذا السماء انقطرت وإذا الكواكب انتثرت - ٢ الإنفطار » .

٢٦- ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ وحده لا دول عظمى تحتل مركز الصدارة ، وثانية صغرى تخضع للأوامر ، وثالثة نامية تستجدي وتتسول ، ولا هيئة للأمر ومجلس للأمن ... أبداً لا شيء ولا شأن لأحد إلا أن أتى الله بقلب سليم وعمل كريم ٢٧- ﴿ ويوم بعض الظالم على يديه ﴾ كناية عن شدة الحسرة والتدامة ، وهي نهاية كل من حاد عن طريق الحق والعدل ٢٨- ﴿ يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴾ المرابضلان كل من أضلّ عباد الله عن الحق إلى الباطل ، وعن الخير إلى الشر .

٢٩- ﴿ لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ﴾ والذكر هنا يعم ويشمل كل ما فيه خير وصلاح ، أما الملهي فالمراد به التبليغ ، والمعنى أرشدني أهل العلم بدين الله إلى طريق النجاة ، فأعرضت واتبعت الغواية ، وتنطبق هذه الآية على من تابع وأيد الخوة المناقين طمعاً في الفئات وتلبية للشهوات .

٣٠- ﴿ وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن

\* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ  
أَوْ تَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا  
كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ  
وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ  
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ  
مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ  
وَيُنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ  
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يُعْضَضُ الْقَالِمُ  
عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ لِيَتَنَبَّيْ أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾  
يَتَوَلَّى لِيَتَنَبَّيْ لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي  
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ  
خَدُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبْ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا

مَهجوراً ﴿٣١﴾ من المهجر والترك ، أي أعرضوا عن الإستماع له والنظرة إليه نظرة الفاحص الباحث عن الحقيقة فضلاً عن الإيمان به .

٣١- ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ هذا مجرد تعبير وحكاية عما هو واقع بالفعل ، لأنه تعالى ينهى عن عداوة الأنبياء والأتقياء ويأمر بطاعتهم وموالاتهم . بل قرن ، طاعتهم وموالاتهم ويطاعتهم وموالاتهم ، ومعنى الآية في واقعها أن كلاً من الحق والباطل والخير والشر والصدق والكذب والطهر والرجس - حرب على الآخر بحكم الطبيعة والبدنية .

٣٢- ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ تكررت الطعون والردود من المجرمين على القرآن الكريم ، ومنها قولهم ، هذا : لماذا لم ينزل دفعة واحدة كالطورا والإنجيل والزبور ؟ فأجابهم سبحانه بقوله : ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ﴾ نزل القرآن مفرقاً للعديد من القوائد : منها أن حفظه كذلك وفهم معناه أسير واسهل على النبي والصحابة . ومنها أن نزول أحكامه تبعاً للحوادث والوقائع أوضح بياناً وأبلغ أثراً . ومنها أن فيه ناسخاً ومنسوخاً ، ولا يتأتى ذلك لو نزل جملة .

٣٣- ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ﴾ الخطاب لمحمد (ص) وضمير الجماعة في يأتونك لأعداء الله وأعدائه الذين يعترضون على القرآن ، والمعنى لا ينطقون بأية شبهة وضلالة حولك أو حول القرآن إلا وأوحينا إليك بجواب الحق الذي يفهمهم ويلجمهم .

٣٤- ﴿ الذين يحشرون على وجوههم ... ﴾ سأل رجل رسول الله (ص) : كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ فقال : إن الذي أمشاه على رجلين قادر أن يمشيه على وجهه .

٣٥- ٣٧- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ... ﴾ التوراة . وقصته تقدمت وتكررت من البقرة إلى المائدة ومنها إلى الأعراف وطه ﴿ وقوم نوح ﴾ ﴿ تقدم في هود .

٣٨- ﴿ وعادا ﴾ أنظر هود الآية ٥٠ - ٦٠ ﴿ وثمود ﴾ أنظر هود الآية ٦١ - ٦٨ ﴿ وأصحاب الرس ﴾ اسم بشر وأصحابه قوم شيب وقصته في هود الآية ٨٤ - ٩٥ ﴿ وقرونايين ذلك كثيراً ﴾ وأيضاً أهلكتنا من الأمم أضعاف من ذكرنا لأنهم كذبوا الأنبياء والمرسلين . وفي مجلة العربي الكويتية عدد ٢٣٢ مقال بعنوان سيرة النبي بقلم الدكتور عبد العزيز كامل ، جاء فيه : « المجددون الدينيون في فارس نعرفهم فقط عن طريق الشاهنامة ، ولقد ضاع أنبياء الهند في القصص والأساطير » .

٣٩- ﴿ وكلاً ضربنا له الأمثال ﴾ ما أهلكتنا قوماً إلا بعد قيام الحجة عليهم بالأدلة والنصائح وضرب الأمثال عن كان قبلهم ، ولكنهم عموا وصموا فحقت عليهم كلمة

الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٣﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٦﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمْغْنَهُمْ تَدْمِيمًا ﴿٣٧﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴿٣٨﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٩﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤٠﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

العذاب الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا ﴾ ﴿٤٠﴾ وأهلكنا إهلاكاً .

٤٠- ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا ﴾ ﴿٤١﴾ ولقد مر عتاة قريش بقري قوم لوط ، وشاهدوا ما فيها من آثار العذاب والهلاك ، وكان عليهم أن يعتبروا ويتعظوا ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ ﴿٤٢﴾ وإذا رأوك إن يَخْذِلُوكَ إِلَّا هُرُوءًا أَهْذًا أَلَدَى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤٣﴾ إن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ هَٰئِهِمْ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٥﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٧﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٩﴾ وَهُوَ

٤١- ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَخَنَوْنَكَ ﴾ ﴿٤٢﴾ يا محمد ﴿ لَيُضِلَّنَا عَنْ هَٰئِهِمْ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ ﴿٤٣﴾ التوحيد شر وضلال في منطقتهم ، وعبادة الأصنام هدى وخير ! وكل أو جل الذين آمنوا بمحمد (ص) كانوا من قبل على هذا الجهل بالجهل ، والتعصب الأعمى لما توارثوه عن الأجيال ، ومع ذلك أقمتمهم محمد وجذبهم إليه بخلقه العظيم وأسلوبه الحكيم الرحيم ، وهنا يكمن السر لعظمة محمد ، وأيضاً من هنا قال حر خير : لو تسلم محمد زمام الحكم المطلق اليوم في العالم كله لحل مشكلاته بالكامل ، وحقق للعالم السلام والرخاء المنشود .

٤٢- ﴿ إِنْ كَادَ ﴾ ﴿٤٣﴾ يا محمد ﴿ لَيُضِلَّنَا عَنْ هَٰئِهِمْ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ ﴿٤٤﴾ التوحيد شر وضلال في منطقتهم ، وعبادة الأصنام هدى وخير ! وكل أو جل الذين آمنوا بمحمد (ص) كانوا من قبل على هذا الجهل بالجهل ، والتعصب الأعمى لما توارثوه عن الأجيال ، ومع ذلك أقمتمهم محمد وجذبهم إليه بخلقه العظيم وأسلوبه الحكيم الرحيم ، وهنا يكمن السر لعظمة محمد ، وأيضاً من هنا قال حر خير : لو تسلم محمد زمام الحكم المطلق اليوم في العالم كله لحل مشكلاته بالكامل ، وحقق للعالم السلام والرخاء المنشود .

٤٣- ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ ﴿٤٤﴾ أنت يا محمد تحاول إقناعهم بالعقل والموعظة الحسنة ، وهم لا يفهمون إلا بمنطق القوة أو الرغبة والرهبة ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ﴿٤٥﴾ لأن الأنعام تؤدي ما عليها . وتطلب ما ينفعها . وتتقي ما يضر بها ، وتتقاد لصاحبها أمراً وزجراً ، وهؤلاء لا يؤدبون ما عليهم ، ولا يتقادون لخالقهم ، ولا يتقون عذابه ويعلمون لثوابه .

٤٤- ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ أنت يا محمد تحاول إقناعهم بالعقل والموعظة الحسنة ، وهم لا يفهمون إلا بمنطق القوة أو الرغبة والرهبة ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ﴿٤٥﴾ لأن الأنعام تؤدي ما عليها . وتطلب ما ينفعها . وتتقي ما يضر بها ، وتتقاد لصاحبها أمراً وزجراً ، وهؤلاء لا يؤدبون ما عليهم ، ولا يتقادون لخالقهم ، ولا يتقون عذابه ويعلمون لثوابه .

٤٥- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ ﴿٤٦﴾ والظل يمتد وينقلص تبعاً لحركة الأرض ودورانها حول الشمس ، وأسندنا سبحانه إليه لأنه خالق الأرض والكون ، كما أشرنا أكثر من مرة ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا ﴾ ﴿٤٧﴾ أي لجعل الأرض ساكنة ، وسكنوها يسكن الظل . لأن التابع لا ينفرد بالحكم . بل يسري عليه ما يسري على المتبوع ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ ﴿٤٨﴾ لولا الشمس لم يكن للأجسام ظل بحكم البديهة ٤٦- ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ﴿٤٩﴾ بسط سبحانه الظل رويداً رويداً ، وأزاله كذلك تبعاً لحركة الأرض . فنعود إلى التكرار بأن هذا وصف للسنن الكونية ، وربهط بسبحانه بإرادته لا بأعيان الأشياء الطبيعية لأنه هو الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً ، أنظر تفسير الآية ٢ من هذه السورة .

٤٧- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ﴿٤٨﴾ سائر أكاللباس ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ ﴿٤٩﴾ سكونا وانقطاعاً عن العمل ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ ﴿٥٠﴾ حركة وعملاً .

الْأَمْثَلُ ﴿٥١﴾ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا ﴿٥٣﴾ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٥٤﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَخْذِلُوكَ إِلَّا هُرُوءًا ﴿٥٥﴾ أَهْذًا أَلَدَى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٥٦﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ هَٰئِهِمْ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴿٥٧﴾ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٥٨﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴿٥٩﴾ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٦٠﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٦٣﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٦٥﴾ وَهُوَ

٤٨- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا ... ﴾ ﴿ يَبْزُولُ الْمَطَرُ ، وَهُوَ طَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ ، مَطْهَرٌ لِّغَيْرِهِ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الْفُقَهَاءِ .

٤٩- ﴿ لَنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مِّيتًا ... ﴾ ﴿ وَاضِحٌ ، وَتَقْدِيمٌ فِي الْآيَةِ ٥٧ مِنَ الْأَعْرَافِ .

٥٠- ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ ﴾ الْقُرْآنَ وَقِيلَ الْمَطَرُ ﴿ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ أَنْعَمَ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ بِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنَ الْعَقْلِ إِلَى إِزَالِ الْكُتُبِ وَإِرْسَالِ الرِّسْلِ ، وَمِنْ إِزَالِ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى يَتَابِعِ النِّقْطَ تَنْفُجِرُ مِنَ الْأَرْضِ ... إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَنَفَرُوا مِنَ الْحَقِّ ! وَلِمَاذَا ؟! وَتَرَكُوا الْجَوَابَ لِنَافْسِي حَيْثُ قَالَ فِي كِتَابِ هَذَا مَذْهَبِي : « طَرِيقُ الْحَقِّ ضَيِّقٌ مِثْلًا هُوَ مُسْتَقِيمٌ ، وَالسَّبِيلُ عَلَيْهِ يَسْتَدْعِي الْإِحْفَاطَ بِالتَّوَازُنِ تَمَامًا كَالسَّبِيلِ عَلَى حَدِّ السَّيْفِ ... فَأَقْلَ سَبُوءٍ تَرْدِي بِالْإِنْسَانِ إِلَى الْمَضْيِضِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَدْرِكَ الْحَقَّ إِلَّا بِالْكَفَاحِ الَّذِي لَا يَقْطَعُ » .

٥١- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ ﴿ كَانَ عِدَدُ الرِّسْلِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ (ص) مَسَاوِيًا لِعِدَدِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ ٤٧ مِنْ يُونُسَ « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ » ثُمَّ خَتَمَ سُبْحَانَهُ بِمُحَمَّدٍ جَمِيعَ الرِّسْلِ حَيْثُ أَرْسَلَهُ بِشَرِيعَةٍ تَسَعُّ الْإِنْسَانِيَّةَ بِكَامِلِهَا ، وَبِهَذَا التَّكْرِيمِ وَالتَّعْظِيمِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَانَ لِمُحَمَّدٍ (ص) الْمَنْزِلَةُ الْعُلْيَا عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْأَعْظَمَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ حَيْثُ قَالَ لَهُ : « لَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا » وَلَكِنَّا لَمْ نَفْعَلْ ، وَخَصَصْنَاكَ بِالْبَعْثَةِ إِلَى جَمِيعِ

أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَاصْبِرْ فِي أَنْهَاءِ الرِّسَالَةِ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٥٢- ﴿ فَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ فِي السَّكُوتِ عَنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَّا قَالُوا : خَافَ مُحَمَّدٌ (ص) وَجُزِعَ ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى بِلَا فَاصلٍ ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ ﴿ أَيُّ بِالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ بِلَا هَوَادَةٍ ٥٣- ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ ﴿ خَلَطَهُمَا وَأَسَالَهُمَا فِي الْآخِرِ ﴾ ﴿ هَذَا غَلَبَ فِرَاتٌ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ ﴾ ﴿ جَعَلَ سُبْحَانَهُ الْمَاءَ الْمَلْحَ فِي أَرْضٍ مُنْخَفِضَةٍ ، وَالْمَاءَ الْعَذْبَ كَالْجُدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ فِي أَرْضٍ مُرْتَفَعَةٍ عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ ، وَلَوْ انْعَكَسَ الْأَمْرُ لَأَفْسَدَ الْمَلْحُ الْعَذْبَ ، وَأَصْبَحَ الْمَاءُ كُلُّهُ مَرًّا ، وَوَقَعَ النَّاسُ فِي الْعُسْرِ وَالْحَرْجِ ﴾ ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ ﴿ أَيُّ فَاصِلًا بَيْنَ الْمَاءَيْنِ ، وَهُوَ ارْتِفَاعُ أَرْضِ الْعَذْبِ ، وَانْتِفَاضُ أَرْضِ الْمَلْحِ .

٥٤- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ﴿ النَّسَبُ : الْقَرَابَةُ بِالتَّوَالِدِ ، وَالصَّهْرُ : الْقَرَابَةُ بِالْمُصَاهَرَةِ ، وَالْمَعْنَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَظْفَةٍ فَهُوَ بِذَلِكَ وَلَدٌ نَسَبٍ ، ثُمَّ يَتَزَوَّجُ فَيَصِيرُ صِهْرًا ، وَيَصِيرُ لَهُ بَعْدَ الزَّوْجِ أَنْسَابٌ وَأَصْهَارٌ . ٥٥- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ ﴿ أَصْنَامًا لَا تَضُرُّوهُ نَفْعٌ ﴾ ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ ﴿ أَيُّ يَعْينُ حِزْبَ الشَّيْطَانِ وَالْبَاطِلَ عَلَى حِزْبِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ ، وَكُلٌّ مِنْ أَغَاوِ الْبَاطِلِ فَقَدْ أَغَاوَى عَلَى اللَّهِ وَنَصَبَ لَهُ الْعِدَاءَ .

٥٦- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿ وَاضِحٌ وَتَقْدِيمٌ بِالْحَرْفِ فِي الْآيَةِ ١٠٥ مِنَ الْإِسْرَاءِ . ٥٧- ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ ﴿ لَا مَطْمَعٌ لِي فِي شَيْءٍ وَرَاءَ دَعْوَتِي لَكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ٥ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ٥٨ لَنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مِيتًا وَنُسْقِيَهُ بِمَا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْبَى كَثِيرًا ٥٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ٦٠ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ٦١ فَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ٦٢ \* وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فِرَاتٌ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ٦٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ٦٤ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ٦٥ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ٦٦ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ٦٧ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٦٨ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ

يَتَّخِذُ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذُنُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

٥٨- ﴿٥٨﴾ وتوكل ﴿٥٨﴾ يا محمد ﴿٥٨﴾ على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده ﴿٥٨﴾ اقرن التوكل بالعبادة الخالصة لوجه الله ﴿٥٨﴾ وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴿٥٨﴾ ولا يضرك من أكبر واستكبر ، فنحن له بالمرصاد .

٥٩- ﴿٥٩﴾ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴿٥٩﴾ تقدم في الآية ٥٤ من الأعراف وغيرها ﴿٥٩﴾ ثم استوى على العرش ﴿٥٩﴾ استوى على الملك ، وتقدم مرات ﴿٥٩﴾ فأسأل به ﴿٥٩﴾ قال ابن هشام في المعنى « الباء هنا بمعنى عن بدليل قوله تعالى : يسألون عن أنبيائكم - ٢ الأحزاب » وعليه يكون المعنى أسأل عن خلق السموات والأرض ﴿٥٩﴾ خبيراً ﴿٥٩﴾ وهو الذي خلق كل شيء .

٦٠- ﴿٦٠﴾ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴿٦٠﴾ نحن لا نعرف عنه شيئاً .

٦١- ﴿٦١﴾ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً ﴿٦١﴾ ومي منازل الشمس والقمر ، أنظر تفسير الآية ١٦ من الحجر ﴿٦١﴾ وجعل فيها سراجاً ﴿٦١﴾ الشمس .

٦٢- ﴿٦٢﴾ وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفَةً ﴿٦٢﴾ يخلف أحدهما الآخر ، يأتي الليل ويذهب النهار ، ثم يأتي هذا ويذهب ذلك ، وهكذا دواليك ﴿٦٢﴾ لمن أراد أن يذكر ﴿٦٢﴾ من طلب الدليل على وجود الله وجهه في جميع الأشياء ، ومنها تعاقب الليل والنهار . وفي نهج البلاغة : أنظر إلى الشمس والقمر ... واختلاف الليل والنهار ... فالويل لمن أنكر المقدر ، ووجد المدير ، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ، ولا اختلاف صورهم صانع ، ولم يلجأوا إلى حجة ... وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان ؟ .

٦٣- ﴿٦٣﴾ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ﴿٦٣﴾ بلا استعلاء وخيلاء ، قال الإمام الصادق (ع) في تفسير هذه الآية : « هو الرجل يمشي على سجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتصنع » . والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يتصور نفسه فوق حقيقتها وواقعها ، أما سائر المخلوقات الحية فلها حد لا تتعداه بحكم الطبيعة ، فالأشجار مهما ارتفعت لا تفصل إلى السماء ، والحيوانات لا تعرف العجب والغرور ، ولا حبالها والشجرة ، ولا الحد والحسد ، ولا شيء يحركها إلا الجوع ، فإذا شبت سكنت ولم تطلب المزيد وسالت حتى الوحوش المفترسة ﴿٦٣﴾ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴿٦٣﴾ إذا سمعوا من سفيه كلمة سوء تجاهلوه ولم يقابلوه . قال الإمام علي (ع) : إن لم تكن حليماً فتحلّم . وشم سفيه حكيماً فأعرض عنه ، وحين قيل له : لم لا تبالي ؟ قال : لا أتوقع من الغراب تغريد اللبلاب .

٦٤- ﴿٦٤﴾ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴿٦٤﴾ ينصرفون في ظلمة الليل إلى طاعة الله بالصلاة أو بالدعاء أو بتلاوة القرآن أو بالعلم والعمل به ونشره وتعليمه .

٦٥- ﴿٦٥﴾ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴿٦٥﴾ لازماً لا مفر لنا منه إلا إلى عفو الله ورحمته ، وهذا كناية عن خوفهم من عذابه تعالى على إخلاصهم له وجهادهم في سبيله .

٦٥- ﴿٦٥﴾ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴿٦٥﴾ لازماً لا مفر لنا منه إلا إلى عفو الله ورحمته ، وهذا كناية عن خوفهم من عذابه تعالى على إخلاصهم له وجهادهم في سبيله .

٦٧- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ لا تقتير ولا تبذير في الإنفاق ، بل قوام واعتدال وأمر بين أمرين : إفراط وتفریط ، والاعتدال هو الذروة في دين الإسلام عقيدة وشريعة ، لا بالقسم الروحية وحدها ولا بالخيز وحده يحيا الإنسان بل بهما معا ، وفي الحديث الشريف : « ليس خيركم من عمل لديناه دون آخرته ولا من عمل لآخرته وترك ديناه ... اعمل لديناك كأنك تعيش أبداً ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

٦٨- ٧٠- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ لا يجعلون له نداً في العبادة والطاعة ، فكيف حال من يطعم المخلوق في مصيبة الخالق ؟ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وقتلها بالحق أن تسعى في الأرض فساداً أو تزني عن إحسان أو ترد عن فطرة أو تقتل نفساً بغير حق ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ لأن الزنا من أكبر الكبائر والمآثم ، ولذا ساءى سبحانه بينه وبين الشرك وقتل النفس المحرمة ﴿إِلَّا مِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ من تاب من الذنب كمن لا ذنب له ، وفوق ذلك يشبه الله على توبته .

٧١- ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ مرجعاً حسناً ومرضياً ، وأعاد سبحانه آية التوبة للتنبيه والإشارة إلى أنه تعالى يجب التواين ، شريطة أن لا يرجعوا إلى المصيبة بعد أن رجعوا إلى خالقهم الغفور الرحيم .

٧٢- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ لا يعتمدون الكذب

في أقوالهم ، بل لا ينطقون بما يشبهون ، ولا يحضرون مجالس السوء والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ تماماً كالنحلة إذا مرت بالجيف والروائح الكريهة .

٧٣- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا﴾ لم يعرضوا عنها ، بل قبلوا عليها باسماعهم وقلوبهم ، وفي الآية ٢ من الأنفال : « أوإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » .

٧٤- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ كناية عن السرور ، يدعون الله سبحانه أن يرزقهم أزواجاً وأولاداً أبراراً وأتقياء سامعين لله ومطيعين ، ليكونوا في منجاة من غضبه تعالى وعذابه ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ هداة إلى الخير والحق ، وقُدوة في العمل بهما .

### الإعراب :

﴿وَمُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ تمييز . وكان بين ذلك أي وكان الاتفاق . ويضعاف بالجزم بدلاً من يلق . ﴿وَمُهَانًا﴾ حال . وكذلك كراماً وصماً وعمياناً . ﴿وَدَعَاؤُكُمْ﴾ مبتداً محذوف الخبر أي لولا دعاؤكم موجود .

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٩﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٧٠﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٥﴾

٧٥- ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ ...﴾ أولئك يجزون ... في يوم القيامة بأعلى المراتب والدرجات ﴿قُلْ مَا يَعْزَا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ لستم عند الله وفي الواقع بشيء يستحق الذكر والعناية لولا شيء واحد ، وهو دعاء الرسول لكم إلى الإيمان كي تلتزمكم الحجة عند الحساب والجزاء إذا لم تسمعوا وتطيعوا ، والدليل على إرادة هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل مخاطباً المجرمين المعاندين : ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ فقد كذبتم ﴿دُعَاةَ الرَّسُولِ﴾ دعوة الرسول وأعرضتم عنها ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَأْمَا﴾ أصبح عقابكم لازماً لا مفر منه ، ومن يعمل سوءاً يجز به .

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿طَسَمَ﴾ انظر أول سورة البقرة .
- ٢- ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ إشارة إلى آيات هذه السورة ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ القرآن الجلي الواضح في الدعوة إلى الحق والفاصل بينه وبين الباطل .
- ٣- ﴿لَعَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿بِاخْبَ﴾ مهلك ﴿نَفْسِكَ﴾ ألا يكونوا مؤمنين ﴿بِالْهُدَى وَالْحَقِّ﴾ ، وتقدم في الآية ٦ من الكهف وغيرها .
- ٤- ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ﴾ إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿تُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَا الْطَرِيقَ الْقَوِيمَ﴾ عن رضا وبقلب ملؤه الإيمان لا بقوة سماوية ، وهل يلجأ إلى القوة والغلبة من يدعو إلى الحرية ؟
- ٥- ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ﴾ كلما نزلت آية جديدة من السماء أدبروا واستكبروا .

#### اللغة :

البائع المهلك ، وبخع نفسه أهلكها . والاعناق الرقاب ، وتطلق على الجماعات . والزوج الصنف .

#### الإعراب :

﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ وفي آيات الكتاب ﴿خَيْرَ﴾ . ولعل تتضمن هنا معنى الاشفاق . و﴿نَفْسِكَ﴾ مفعول به لبائع . والمصدر من ﴿أَلَا يَكُونُوا﴾ مفعول من أجله . وظل للنهار ، تقول : ظل أي قام نهاراً ، وبات لليل تقول : بات أي أقام ليلاً . وهما من أخوات كان يرفعان الاسم وينصبان الخبر ، وأعناقهم اسم ظلت وخاضعين خير ، وأصل الكلام فظللوا لها خاضعين ، ثم حذفوا واو الجماعة وأقيمت الأعناق مقامها لأنها موضع موضع الخضوع ، وتركزت كلمة خاضعين على أصلها . ومن ذكر ﴿مِنْ﴾ في زائدة إعراباً وذكر فاعل يأتيهم .

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا الْجَنَّةَ  
وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾  
قُلْ مَا يَعْزَا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ  
فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَأْمَا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا نَحْنُ نَسْجِدُ وَنُحْسِنُ وَنُؤْمِنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ  
بِخَبْرٍ نَفْسِكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ  
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ



مُعْرِضِينَ ﴿٦﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِهِمْ أَنْتَوُا مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرُنَاتِنَا فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٌ ﴿٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ  
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠﴾  
وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾  
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ  
يُكَذِّبُونِ ﴿١٣﴾ وَيَضْحَكُوا صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ  
إِلَى هَارُونَ ﴿١٤﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَاخُفْ أَنْ يَقْتُلُوكَ ﴿١٥﴾  
قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيْتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٦﴾ فَأَتَيْنَا  
فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ أَنْ أَرْسَلْ  
مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلَمْ تَرْكِبْنَا فِينَا وَلَيْدًا وَلَيْسَتْ  
فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ ﴿١٩﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

٦- ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾ واستهزؤا بما جاءهم من الحق  
فسياتهم تبأ هذا التكذيب بعد حين .

٧-٩- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ ... ﴾ كفسروا بالله  
وهم يرون عجائب قدرته في النبات أشكلاً وألواناً ، وتقدم  
في الآية ٩٩ من الأنعام وغيرها .

١٠-١٢- ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ... ﴾ ورد اسم  
موسى (ع) في القرآن الكريم أكثر من ١٢٥ مرة ، وعند  
تفسير الآية ٩ من طه أشرنا إلى سبب هذا التكرار كما نظن  
ونتصور « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » وستخطئ هنا بعض  
الآيات لوضوحها وتقدم الكلام عنها ، ونوجز في بعضها الآخر .

١٣- ﴿ وَيَضْحِكُ صَدْرِي ﴾ ولكن محمداً (ص) لم  
يعتذر ويتعلل بهذا ومثله ، بل وسع صدره للناس ، كل الناس  
وصدد أمام العتاة والجبابة من المشركين ، وأمام اليهود الغادرين  
وأهل النفاق الماكرين .

١٤-١٨- ﴿ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾ وهو قتل الفرعوني  
الذي كان السبب الموجب لخروجه وفراره من مصر ، وقد  
غيره فرعون بذلك حيث قال له :

١٩- ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾  
بفضلنا عليك وتربيتنا لك ، أ بهذا تقابل ذلك الإحسان ؟

### اللغة :

قصة موسى مع الهجري : دخل موسى المدينة دون أن يشعر به أحد ، فرأى رجلين يتشاجران ويقتلان : أحدهما قبطي من اتباع  
فرعون والآخر إسرائيلي من جماعة موسى ، وكان الاقباط يوجه العموم يضطهدون الاسرائيليين ، ويسببونهم خدماً لهم وعبداً ، فاستجد  
الاسرائيلي بموسى ، فوكل موسى المصري بيده أو بعصاه بقصد التأديب والردع عن البغي لا بقصد القتل ، فوقع هذا جثة هامدة ، ويسمى  
هذا بالقتل الخطأ .

### الإعراب :

﴿ إِذْ ﴾ في محل نصب بفعل محذوف أي اذكر . ﴿ وَإِنْ أَنْتَ ﴾ ﴿ أَنْ ﴾ مفسرة بمعنى أي . ﴿ وَقَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بدل من القوم الظالمين .  
﴿ وَيَضْحِكُ صَدْرِي ﴾ عطف على أخاف ، ومثله لا ينطلق . وأفرد الرسول مع انها اثنان لأن المرسل واحد ، والرسالة واحدة . والمرسل  
اليه واحد ، بالإضافة الى ان موسى هو الأصل . ان أرسل ﴿ أَنْ ﴾ بمعنى أي مفسرة لمضمون الرسالة المفهومة من كلمة الرسول .

٢٠- ﴿ قَالَ ﴾ موسى لفرعون : ﴿ فَعَلَيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ أي الجاهلين بأن وكرتي تؤدي إلى القتل ، لأنني قصدت بها الردع والتأديب فأخطأت القصد ... وبالمناسبة تشير إلى أن العمد ركن من أركان الجناية عند أهل التشريع .

٢١- ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ ﴾ ما فررت من العدالة بل من الظلم ﴿ فَوَهَبَ لِي ربي حُكْمًا ﴾ أي علماً بدينه وأحكامه ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ حيث وجدني أهلاً لرسالته ، ذكره فرعون بالفقر والتشريد فقال له موسى : تقاس الكرامة والفضيلة بالعلم والعمل الصالح لا بالجاه والمال .

٢٢- ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبْدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أتمن علي يا فرعون بالترية وليداً ، وتنسى أنك أنت السب الموجب لوصولي إليك حيث كنت تذبح أبناء بني إسرائيل ، وتستعبد الكبار أرقاء لك ؟ وأي وزن لتريني بالنسبة إلى ما فعلت وأسات ؟

٢٣- ﴿ قَالَ فرعون وما رب العالمين ﴾ زعمت يا موسى أنك رسول رب العالمين ، فمن هو هذا الذي زعمت ؟ وما هو جنسه وفصله ؟

٢٤- ﴿ قَالَ رب السموات والأرض ﴾ أجاب موسى بأن الله لا يعرف بالذات بل بالآثار والأفعال ، والكون بمن فيه وما فيه من صنعه وإبداعه وحده لا شريك له ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مَوْفِقِينَ ﴾ إن كان لكم عقول تترك الحق وتؤمن به .

٢٥- ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ألا تعجبون من هذا ؟ يزعم أن غيري خلق الكون وأنا موجود ؟ ...

ولا تعجب أيها القارئ من هذا العجب ، فكلم واحد يقول : أنا ربكم الأعلى إذا وجد من يسمع له ويقبل منه إلا من شذ كما أشار سبحانه في الآية ٥٤ من الزخرف « فاستخف قومه فأطاعوه » ٢٦- ﴿ قَالَ ﴾ موسى الله ﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ الذين خلقوا ووجدوا قبل أن يخلق فرعون ويوجد ، فهل خلقهم وهو عديم في عدم !

٢٧- ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ تماماً كما يقول اليوم حكام البغي والضلال للحر الأمين : أنت مخرب وهدام ، ولا فرق إلا في الشكل والكلام .

٢٨- ﴿ قَالَ ﴾ موسى مُصْرًا وَمُؤَكَّدًا : ﴿ الله ﴾ رب المشرق والمغرب ﴿ ذكر موسى شروق الشمس وغروبها حيث لا يبرأ فرعون أن يقول : أنا الذي أسيرها من المشرق إلى المغرب . ولذا بُهت وأفهم تماماً كما بهت نمرود حين تحداه إبراهيم الخليل (ع) بقوله : « فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب » ٢٥٨ البقرة .

٢٩- ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لموسى : ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ لما انقطعت حجة فرعون أخذ يهدد بسلاح الجور والإعتساف ... ولكن هذا سلاح لا تراه الأعين . وأقواه وأمضاه على الإطلاق الصمود والإخلاص مهما كانت النتائج وتكون ٣٠- ﴿ قَالَ ﴾ موسى مخاطباً فرعون : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِرَأْسِ النَّعَمِ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاطِعِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ٣١- ٣٣- ﴿ قَالَ فَأَتَتْ بِهِ ﴾ أرنا ذلك . فتحولت العصا إلى ثعبان واليد السمراء إلى كهرباء ، فأصر فرعون على التكذيب .

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ فَعَلَيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٣٢﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكَ لَمَّا خِفْتُكَ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٣﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبْدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣٤﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٤٢﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٣﴾ فَأَتَتْهُ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

٣٤-٣٧ ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾  
عجيب السحر ، بارع فيه ؟ .

٣٨- ﴿ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ... ﴾ هو  
يوم العيد بنص الآية ٥٩ من طه .

٣٩- ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ لشهدوا  
هذه المباراة .

٤٠- ﴿ لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴾  
أي لعلنا نغلب موسى ولو بالتدجيل والنهويل .

٤١-٤٥- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ ﴾ ساوموا فرعون  
فوعدهم بأكثر مما طلبوا ورغبوا ، فألقوا ما عندهم ، وألقى  
موسى العصا .

٤٦-٤٩- ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ مؤمنين بر رب  
العالين ، فثارت ثائرة فرعون وازداد عتواً وعداهاً ، وشرع يبرق

### إشارة:

جاء في الآية ١٠٩ من سورة الاعراف وقال الملا من قوم  
فرعون ان هذا لساحر عليم، وجاء هنا في الآية ٣٤ من سورة  
الشعراء وقال للملا حوله ان هذا لساحر عليم، والفرق كبير بين  
المعتين - كما يبدو - لأن آية الاعراف نسبت هذا القول الى جماعة  
فرعون، لا إلى فرعون، وآية الشعراء نسبته الى فرعون بالذات، لا

الى جماعته، فما هو وجه الجمع؟ .

وما وجدت أية إشارة الى ذلك فيما لدي من التفسير والمصادر، ولا أدري ما هو السبب . وأياً كان فالذي أراه في الجواب ان فرعون  
هو الذي ابتداء وقال لجماعته: «ان هذا لساحر عظيم». ثم أخذ جماعته يتداولون قوله هذا فيما بينهم، ويقول بعضهم لبعض: حقاً ان  
موسى لساحر عليم.. كما هو شأن المرءوسين في تقليدهم لرؤسائهم بكل شيء، وعتابهم بأقوالهم وحفظها والاستشهاد بها. وعليه فلا  
تنافر بين الآيتين.. قال فرعون ذلك لجماعته، وجماعته أيضاً قالوه تقليداً له.

### الإعراب:

﴿ أن هنا ﴾ أن مصدرية، والمصدر المنسبك مجرور باللام المحذوفة، والمعنى نطمع في غفران ربنا لكوننا أول من آمن بالله في  
هذا المشهد الخافل ..

مُسِينٌ ﴿٣٦﴾ وَزَرَعَ يَدَهُ، فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلشَّاطِرِينَ ﴿٣٧﴾  
قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ يُرِيدُ أَنْ  
يُجْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا  
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمُدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٤٠﴾ يَأْتُوكَ  
بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٤١﴾ جُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ  
مَّعْلُومٍ ﴿٤٢﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٤٣﴾ لَعَلَّنَا  
نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ  
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِن لَّنَا أَجْرٌ إِنْ كَانُوا الْغَالِبِينَ ﴿٤٥﴾  
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى  
أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا  
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٨﴾ فَأَلْقَى مُوسَى  
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ

ويرعد ويتوعد ويهدد السحرة بقوله : ﴿لَأُظْلِمَنَّ أَيْدِيَكُمْ ...﴾ ولكنهم لم يكثرُوا بفرعون وسلطانه وتكيله وطفياه .

٥٠-٥١- ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ ألسنا على الحق ، إذن لا نبالي بالموت ... وهكذا شهداء العقيدة لا يبالون بسيف الجلال ، بل يشتدون صلابة في صمودهم وإخلاصهم ، ورسوخاً في دينهم وإيمانهم ، أما الذين ينهارون ويستسلمون باللحمة والظفرة ، بل وبمجرد الوهم ، فإهم من الدين والإيمان في شيء ، وإن انتحلوه وانتسبوا إليه ... أَللَّهُمَّ ما أحكمك ، وأحكمك ، وأمهلك على من يعيش بالرياء والتفاق .

٥٢- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي أَنْكُمْ تُتَّبَعُونَ﴾ أمر سبحانه موسى أن يخرج ليلاً مع بني إسرائيل وأخبره أن فرعون وجنوده لاحقون بهم ، فامتثل موسى ما أمر به .

٥٣- ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ لما علم فرعون بخروج موسى وبني إسرائيل حشد لهم لكي يرغمهم على الرجوع إلى سلطانه ، وقال فيما قال :

٥٤- ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشُرُفَةٌ قَلِيلُونَ﴾ وظريف جداً ما قاله هنا بعض المفسرين : كان مع موسى ستمائة وسبعون ألفاً ، وكان جيش فرعون ألف ألف ملك أي قائد مع كل ملك ألف ومعنى هذا أن جيش فرعون كان ألف مليون ، وكلهم غرقوا في البحر !

٥٥- ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَافِظُونَ﴾ يخلقون لنا المرجعات والمشكلات .

٥٦- ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَافِظُونَ﴾ مستعدون لاستصالحهم وإبادتهم ٥٧- ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

٥٨- ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ خرج فرعون وجنوده للإنتقام من موسى ومن معه ، فانتقم الله منهم ، ودارت عليهم دائرة السوء ! فرعون الذي قال بالأمس : «أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون - ٥١ الزخرف» فرعون الذي طغى وبغى وقال : «أنا ربكم الأعلى - ٢٤ النازعات» أخذه الله في لحظة بنكال الفرق في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة ... فهل يتعظ الجبابرة الطغاة والمتعالون العتاة ؟ وعلى كل عاقل أن ينتفع بهذا الدرس ، وأن لا يدخل في شيء حتى يهيء الخروج منه . دخل فرعون البحر ليقتل موسى فغرق فيه .

٥٩- ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وظاهر الكلام وسيافه يدل أن الله سبحانه أورث بني إسرائيل ديار فرعون وقومه ، ومهما يكن فإن محل الشاهد أن الظلم لا يدوم ، وأن الأشياء تتغير شتاء أم أرباب .

٦٠- ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ أدرك فرعون بني إسرائيل عند شروق الشمس .

٦١-٦٢- ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ﴾ جمع موسى

الإعراب :

﴿حَافِظُونَ﴾ صفة لجمع . ﴿وَمُشْرِقِينَ﴾ حال من واو اتبعوهم . ﴿وَكَلَّا﴾ حرف ردع وزجر .

سَاجِدِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَمَّا رَبِّيَ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ أَمَنْتُمْ لَمْ قَبْلُ أَنْ أَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ لَأُظْلِمَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمِيعِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ لَشُرُفَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَافٌ لَظُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَافِظُونَ ﴿٦١﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦٢﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٤﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ

وَجَمَعَ فرعون ؛ عند ذلك ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُرْكُونَ ﴿٦٣﴾  
لَحِقَ الْعَدُوُّ بَنَا وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴿ قَالَ ﴾ مُوسَى لِأَصْحَابِهِ :  
﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ وعدني ربي وهو لا يخلف  
الميعاد .

٦٣- ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾  
فَضْرَبَهُ بِهَا ﴿ فَأَنْفَلَقَ ﴾ انشق ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾  
العظيم ﴿ انشق البحر اثني عشر طريقاً ، وقام الماء بين طريق  
وطريق كالجبل المرتفع ، وتجاوز موسى وقومه إلى الشاطئ  
الثاني . وتجدد الإشارة أن القوانين الطبيعية يمكن نقضها عقلاً  
باتفاق علماء الطبيعة - مثلاً - قانون الطبيعة يستدعي أن تحترق  
هذه الورقة إذا أُلْقِيَتْ فِي النَّارِ ، ومع ذلك لا مانع في حكم  
العقل أن تكون في النار ولا تحترق .

٦٤- ﴿ وَأَوَّلْنَا قَوْمَ الْآخِرِينَ ﴾ قربنا فرعون وقومه  
من البحر لنغرقهم فيه .

٦٥- ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ وما هلك  
منهم واحد .

٦٦-٦٨- ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ فرعون وقومه  
وما سلم منهم واحد .

٦٩- ﴿ وَأَتْلَوْا عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الخطاب لرسول  
الله (ص) وضمير عليهم يعود لقريش الذين زعموا أنهم من  
نسل إبراهيم وعلى دينه .

٧٠- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمُهُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ كان لسقراط  
منهج خاص في الجدل والحوار ، كان يتظاهر بالجهل والتسليم بأقوال الخصم ، ثم يلقي عليه سؤالاً بهدف أن يعرفه بجهله  
وأخطائه ، فإذا أجاب وجهه إليه سؤال آخر لازماً لنفس الجواب... وهكذا حتى يوقفه في التناقض ، ويحملة على الإقرار بالجهل ،  
وسؤال إبراهيم (ع) لأبييه وقومه من هذا الباب .

٧١- ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ... ﴾ هذه الأصنام التي ترى .

٧٢-٧٧- ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ ﴾ من شأن المعبود أن يرى ويسمع ، ويضر وينفع ، وهذه الأصنام صم بكم !  
فكيف ترجون منها الخير ؟ قالوا : نحن نحيا ونموت على دين الآباء والأجداد .

فقال لهم إبراهيم : أنتم وآلهتكم وآباؤكم وأجدادكم ﴿ عُدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ لا أؤمن بسواه ولا أخاف غيره

### الإعراب :

كلمة عدو تطلق على الواحد والاثنين والجماعة ، ومثلها كلمة الصديق . و﴿ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ مستثنى منقطع .

٧٨- ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ وهبني عقلاً أهتدي به ، فلا أفلت أباً وجداً .

٧٩- ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ بتيسير الأسباب لي ولجميع خلقه .

٨٠- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ بما خلق من الدواء قال رسول الله (ص) : « لكل داء دواء ، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله » .

٨١- ﴿وَالَّذِي يَمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ لأحد يقدر على ذلك سواء

٨٢- ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ وإبراهيم معصوم عن الخطأ والخطيئة ، ومن عصمته أن يعظم خوفه من الله ، هذا إلى أنه لا نجا من عذاب الله إلا لمن خاف من عذابه .

٨٣- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً﴾ علماً بالأحكام والحقني بالصالحين ﴿عِلاً وَتَوَّاباً﴾ .

٨٤- ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ جميل الأحذوتة إلى يوم الدين .

٨٥- ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةٍ جَنَّةَ النَّعِيمِ﴾ إبراهيم هو خليل الرحمن ، ومثلته هي الدين الحنيف بنص القرآن الكريم ومن خرج عنها فهو من الكافرين ، ومع هذا يخضع وينضرع ويتذلل ويتوسل أن يمن عليه سبحانه بالجنة ، وأن يغفر له خطيئته كما في الآية ٨٢ و ٨٧ من هذه السورة . تذكرت وأنا أفسر هذه الآية جملة كتبها قائلها على جلد كتابه ، وهذا نصها : « وإيماني جعلني سعيداً في الدارين معاً ، وبقراءتك لهذا الكتاب يمكنك أن تصبح سعيداً مثلي من غير ارتياب » ! ولا أدري : ما هو الدليل والمصدر على أن قراءة الكتاب المشار إليه تدخل قارئه الجنة علماً بأن تلاوة القرآن الكريم لا تكفي وحدها لدخول الجنة ، والغدق من هذه الإشارة التحذير من زلة القدم بعد ثبوتها .

٨٦- ﴿وَاعْفِرْ لَأَيِّهِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ وبيئني هذا الإستغفار على وعد منه لإبراهيم (ع) بأن يؤمن بالتوحيد كما جاء في الآية ١١٤ من التوبة ٨٧- ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ﴾ هذا هو منطق المعصومين والمتزهدين عن العجب والغرور .

٨٨- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ أبداً لا أحد ينجم من غضب الله وعذابه غداً .

٨٩- ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ لا دين ولا إيمان ولا أخلاق بل ولا إنسانية إلا بسلامة القلب من الحقد والحسد والفاق وكل دنية وريذيلة ، وتقدم الكلام حول إبراهيم (ع) في سورة البقرة والانعام والتوبة وإبراهيم والحجر ومريم والأنبياء .

٩٠- ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ دنت وقربت من الذين يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم .

٩١- ﴿وَبُورِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ استعدت لاستقبال كل طاغ وباغ ، وكل حسد حقود ، ومشارك عنود .

٩٢- ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ﴾ ومنه تقبضون وله تهفون وتصفقون ؟

٩٤- ٩٥- ﴿فَكَبِهُوا﴾ تكرر لك ، ومعناه الطرح والإلقاء ﴿هَمَّ﴾ أي ألتهم ﴿وَالْغَاوُونَ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ هموا بالكامل في جهنم بعضهم فوق بعض .

الْعَالَمِينَ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي يَمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةٍ جَنَّةَ النَّعِيمِ﴾ ﴿وَاعْفِرْ لَأَيِّهِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ﴾ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَبُورِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكَ أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ ﴿فَكَبِهُوا فِيهَا هَمٌّ وَالْغَاوُونَ﴾ ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾

٩٦-٩٩ ﴿ قَالُوا وَهَمَّ فِيهَا يُخْتَصِمُونَ تَاللهِ إِن كُنَّا لَنِي ضَلَّل لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون ﴿ يقول الغاوون غداً لأهنتهم وشياطينهم : كان دليلنا العمى حين عبدناكم ، وجعلناكم سواء مع رب العالمين ، وما صدنا عن الحق إلا الطغاة المجرمون أرباب المصالح والمنافع .

١٠٠ ﴿ فما لنا من شافعين ﴿ كلا ، إلا العمل الصالح

١٠١ ﴿ ولا صديق حميم ﴿ أبداً ، إلا القلب السليم .

١٠٢ ﴿ فلو أن لنا كرة ﴿ رجعة . هيات قد فات ما فات .

١٠٣-١٠٤ ﴿ إن في ذلك لآية ﴿ لمن أبصر وفكر في العاقبة والنهاية .

١٠٥ ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴿ المرسل إليهم واحد وهو نوح ، ولكن من كذب رسولاً واحداً لله فقد كذب جميع رسله لأن الرسالة واحدة من واحد .

١٠٦ ﴿ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ﴿ غضب الله وعذابه ؟

١٠٧-١٠٨ ﴿ إني لكم رسول أمين ﴿ كان معروفاً بين قومه بالصدق والأمانة كسائر الأنبياء دون استثناء .

١٠٩ ﴿ وما أسئلكم عليه من أجر ﴿ كل رسول أجره على المرسل لا على المرسل إليه .

١١٠ ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴿ كرر الأمر بالقوى لأنها الأصل وكفى ، بل لأن طبيعة الدعوة تقتضي التكرار .

١١١ ﴿ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأزدلون ﴿ ولماذا ؟ أزدلون ؟ لأنهم يظلمون ولا يظلمون ، ولأنهم يأكلون من كد اليمين ولا ينبهون ... وكان أرسطو واستاذة أفلاطون على ملة قوم نوح ومنطقهم حيث أكدوا على نظام الرق ، وقالوا : ان العمل اليدوي لا يليق بالأحرار ، وإنما ينبغي أن ينصرف هؤلاء إلى التأمل العقلي الصرف ! وما أبعد هذه الفلسفة الذاتية الأثانية عن الإسلام ونبية الذي قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من عمل يده ... ان الله يحب المؤمن المحترف » وصافح النبي يداً خشنه من أثر المسحاة فقال : هذه يد محرمة على النار ، هذه يد يجهها الله ورسوله .

١١٢ ﴿ قال ﴿ نوح بالمرتين الذين غيروه بالأزدلين ﴿ وما علمي بما كانوا يعملون ﴿ ما علمي سوى العمل بالظاهر ولست مسؤولاً عن فحص القلوب والسرائر .

١١٣ ﴿ ان حسابهم إلا على ربي ﴿ فهو وحده يعلم السر وأخفى ، وعليه يحاسب ، فيثيب أو يعاقب .

الإعراب :

﴿ ان كنا ﴾ ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة واللام في ﴿ لنفي ضلال ﴾ اللام الفارقة . و﴿ إذ ﴾ ظرف متعلق بمبين . فنكون منصوبة بأن مضمره لوقوعها بعد لو التضمنة معنى التمني ، والمصدر المنسك عطف على كرة . ﴿ نوح ﴾ بدل من ﴿ أخوهم ﴾ . ﴿ وإن أجري ﴾ ﴿ ان ﴾ نافية ، ومثلها ﴿ ان حسابهم ﴾ ، وان انا . وما علمي

١١٤-١١٥- ﴿وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن هذا ليس من شيمتي ولا هو من وظيفتي ، وما عليّ إلا البلاغ .  
١١٦- ﴿قَالُوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين﴾ عجزوا عن دحض الحجة بالحجة ، فلبجأوا إلى عرض العضلات .  
١١٧-١٢٢- ﴿قال﴾ نوح ﴿رب إن قومي كذبون فافتح﴾ ... ﴿فاحكم بيني وبينهم ، وأيضاً عجز نوح ردع القوة بالقوة ، فاستعان بخالقه ، فاستجاب له ، وبجاه وأهله ، وأغرق القوم الظالمين أجمعين ، وهنا تبرز شخصية محمد (ص) التي تنعكس منها الفضائل عملياً بكاملها ، تألب عليه قومه ، وأذاقوه ألواناً من الأذى ، نعتوه بالكذب والجنون وقاطعوه وحاصروه وشردوه ، ثم جمعوا الجيوش لحربه مرات فلم يدع عليهم بل دعا لهم وقال : اللهم اهد قومي إنهم لا يعلمون ، وتقدم الحديث حول نوح وقومه في سورة الأعراف وهود وغيرهما .

١٢٣-١٢٧- ﴿كذبت عاد المرسلين ... إلا على رب العالمين﴾ قبل لحظة ذكرت هذه الآيات الخمس بالكامل وبالنص الحرفي بلا تعليل وتطعيم أو تغيير إلا في الاسم ، هناك قوم نوح ، وهنا عاد وهود ، والسر أن رسالة الأنبياء واحدة والمرسل واحد .

١٢٨- ﴿أتنبون بكل ريع آية تعبثون﴾ الريح : المكان المرتفع ، ومعنى الآية هنا : البناء ، وكل بناء لسد الحاجة فهو من صميم الدين ، أما البناء للتضاهي والتباهي فهو من وحي الشيطان . وبالمناسبة نشر أن أعلى بناية اليوم على وجه الأرض والمرسل واحد .

١٢٩- ﴿وتتخلطون مصانع لعلكم تخلطون﴾ والمصانع التي تنتج الغذاء والكساء والدواء والركنات والسيارات والطائرات وسائر الأدوات التي تسهل الحياة الإجتماعية - هي تماماً كالمساجد والمعابد ، أما مصانع الأسلحة الحديثة المدمرة فجرمتها تفوق الجرائم مجتمعة ، ولا حد لأسوائها وأدوائها ، لأنها تنتج الموت والقضاء بالجملة ومصدر البؤس والفساد والشقاء في شرق الأرض وغربها .

١٣٠- ﴿وإذا بطشتهم بطشتهم جبارين﴾ متعاطفين متسلطين بسلطان السوء والبغي ، ونزلت هذه الآية حيث كان البطش باليد ، وأقصاه بالسيف والرمح ، فكيف لو نزلت اليوم والأسلحة الجهنمية النووية تدمر الأرض ومن عليها في ساعة أو بعض ساعة ؟

#### الإعراب :

﴿بطارد﴾ الباء زائدة إعراباً وطارداً خبر أنا . ﴿إن هذا﴾ ﴿إن﴾ نافية .

﴿وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾  
﴿قَالُوا لئن لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُوحَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾  
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ ﴿فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَأَنْجَيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾  
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾  
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾  
﴿إِنِّي لَكُرْسُولُ آمِينَ﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾  
﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾  
﴿وَتَخْذُلُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ



١٣١- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في البطش بعباده وعباده ،  
والتحكم في دمائهم وبلادهم وأرزاقهم ، والتلاعب بقولهم  
وتضليلها عن نهج الخير والهدى .

١٣٢-١٣٤- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾  
من أنعام وبنتين وجنات وعيون .

١٣٥- ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾  
كذبتم وخالفتم .

١٣٦- ﴿قَالُوا سِوَاهُ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ  
الْوَاعِظِينَ﴾ فما نحن لك بمؤمنين ، ولا لوعظك بسامعين .

١٣٧-١٣٨- ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ الذي نحن عليه من عبادة  
الأصنام ﴿إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ وكفى به حجة ودليلاً .

١٣٩-١٤٠- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بريح صرصر  
أي شديدة الصوت عاتية سخرها عليهم سبع ليلال وثمانية  
أيام كما جاء في الآية ٦ من الحاقة ، وتقدم الكلام عن  
هود وعاد في سورة الأعراف وهود .

١٤١-١٤٥- ﴿كَلِمَاتٍ ثُمُودَ الْمُرْسَلِينَ ... إِلَّا عَلَى  
رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تقدمت هذه الآيات الخمس ، بحروفها في  
الكلام عن نوح وهود قبل أسطر .

١٤٦-١٤٨- ﴿أَتَتْرَكُونَ فِيمَا هَٰذَا آمَنِينَ﴾ من

### إشارة:

ان قوم صالح سألوه أن يخرج لهم ناقة من الصخرة،  
وأنه سأل ربه ذلك، فتمخضت الصخرة كالمرأة يأخذها الطلق، فولدت ناقة عشراء وبراء.. ونحن نؤمن اجمالاً بأن الناقة كانت بيعة وآية  
من الله، وإنها لم يأت بسبب معتاد، وان الله سبحانه أضافها اليه تعظيماً لشأنها.. نؤمن بهذا ولا نزيد شيئاً، حيث لم ينزل به وحى ولا  
جاء به خبر متواتر عن المصوم. المبين ص ٤٨٨ .

### الإعراب:

﴿بمعدنين﴾ الباء زائدة ومعدنين خبر نحن . ﴿آمنين﴾ حال من واو ﴿تتركون﴾ . ﴿وفي جنات﴾ بدل من فيها هاهنا بإعادة حرف  
الجر .

بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣١﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٢﴾ وَاتَّقُوا  
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٤﴾  
وَجَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٥﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ  
عَظِيمٍ ﴿١٣٦﴾ قَالُوا سِوَاهُ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ  
الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٧﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا نَحْنُ  
بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴿١٤٠﴾ إِنَّا  
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ  
الرَّحِيمُ ﴿١٤٢﴾ كَذَّبَتْ ثُمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ  
أَخُوهُمْ صَلِّحُوا وَلَا تَنَاقُوزُوا ﴿١٤٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٥﴾  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٧﴾ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَا  
مَعْنِينَ ﴿١٤٨﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٩﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ

جَنَاتٍ وَعَيْونَ وَزَرْعٍ وَنَخْلٍ ﴿١٤٩﴾ طَلْعَهَا ﴿١٤٩﴾ عَقُودَ التَّمْرِ فِي أَوَّلِ تَكْوِينِهِ وَطَلْعُهُ ﴿١٤٩﴾ هَضِيمٌ ﴿١٤٩﴾ بَانِعٌ نَاضِجٌ بَعْدَ أَمَدٍ .

١٤٩ - ١٥٠ - ﴿١٤٩﴾ وَتَنْحَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ بطرين ، وفي نهج البلاغة : إن استغنى بظر وقتن ، وإن افتقر قنط ووهن .

١٥١ - ﴿١٥١﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ وهم .  
١٥٢ - ﴿١٥٢﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿١٥٢﴾ بِإِثَارَةِ الْحَرْبِ وَالْفِتَنِ ، وَبِالدَّعَايَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَبِالتَّجَسُّسِ وَالْمُؤَامَرَاتِ ، وَبِالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ .

١٥٣ - ﴿١٥٣﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٣﴾ لَقَدْ سَحَرَكَ سَاحِرٌ فَأَفْسَدَ عَقْلَكَ .

١٥٤ - ١٥٩ - ﴿١٥٤﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴿١٥٤﴾ فَلَا فَضْلَ لَكَ عَلَيْنَا حَتَّى نَخْضَعَ لِأَمْرِكَ وَنَهْيكَ ، وَمَعَ هَذَا ﴿١٥٤﴾ قَاتَ بَايَةَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ فَأَتَاهُمُ بِالنَّاقَةِ فَفَقَرُوهَا ، فَأَخَذَهُمْ سَبْحَانَهُ أَخْذًا وَبَيْلًا ، وَتَقَدَّمَ كُلُّ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَهُوَ .  
١٦٠ - ١٦٤ - ﴿١٦٠﴾ كَذَبْتَ قَوْمَ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ... إِلَّا

إشارة:

إن قوم لوط كانوا كفاراً، وقد دعاهم إلى التوحيد، ونهاهم عن الكفر والشرك كما نهاهم عن اللواط بسبيل قوله تعالى: «كذبت قوم لوط المرسلين، إذ قال لهم أخوهم لوط

طَلْعَهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٩﴾ وَتَنْحَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا قَاتَ بِعَايَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَبْتَ قَوْمَ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

أَلَا تَتَّقُونَ، إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعوا - ١٦٣ الشعراء. وإنما اهتم بهذه الرذيلة لأنها كانت فاضية فيهم، وأدت بهم إلى غيرها من القبائح والرذائل، وحملتهم على التمرد والعناد للحق، وجراهم على تكذيب أنبياء الله ورسله.

وقد أجمعت المذاهب الإسلامية قولاً واحداً على تحريم اللواط، وأنه من الكبائر، واختلفوا في عقوبته، قال الحنفية: إنها التعزير بما يراه الحاكم، وقالت بقية المذاهب: إنها القتل لحديث: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

الإعراب:

﴿فارهم﴾ حال من واو تنحتون .

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٧﴾  
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ بَلْ أَنْتُمْ  
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٨﴾ قَالُوا لَيْنَ لَرَّتْنَاهُ يَنْلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٩﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٠﴾ رَبِّ  
نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧١﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٢﴾  
إِلَّا بَحْرًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٣﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٤﴾  
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٥﴾ إِنْ فِي  
ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْ  
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٨﴾  
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ  
أَمِينٌ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾

على رب العالمين ﴿١٦٦﴾ قال لوط لقومه ما قاله من قبله نوح وهود  
وصالح ، وقتلنا نحن ونكر : ان الأنبياء سفراء ووكلاء لواحد  
أحد يحمل كل منهم مثل ما يحمله الآخر .

١٦٥-١٦٦- ﴿١٦٦﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ ﴿١٦٧﴾ وتتركون النساء  
﴿١٦٨﴾ بل أنتم قوم عادون ﴿١٦٩﴾ تجاوزتم بذلك حدود الفطرة والطبيعة  
والشريعة .

١٦٧- ﴿١٦٧﴾ قَالُوا لئن لم تنته يا لوط ﴿١٦٨﴾ عن نصحك  
وإرشادك أقصيناك وأبعدنا نواك .

١٦٨- ﴿١٦٨﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٩﴾ أكرمه ،  
وأبرأ إلى الله منه .

١٦٩-١٧٥- ﴿١٧٥﴾ رَبِّ نَجِّنِي ... ﴿١٧٦﴾ فنجاه ، وحاق  
بقومه سوء العذاب ، وتقدمت قصة لوط ، في سورة الأعراف  
وهود والحجر .

١٧٦- ﴿١٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ الأيكة :  
الشجر الكثيف الملتف .

١٧٧-١٨٠- ﴿١٨٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴿١٨١﴾ ما قاله نوح  
لقومه ، وهود لعاد ، وصالح لثمود ولوط لجماعته .

إشارة:

وأباحت الحكومة الانكليزية اللواط، وأقره مجلس العموم البريطاني سنة ١٩٦٧ ونقلت جريدة الأهرام تاريخ ٦-٩-١٩٦٧ عن التايمز  
اللندنية ان جماعة من كبار الشخصيات في انكلترا أقاموا احتفالاً عاماً ابتهاجاً بإباحة اللواط، وتماطوا فيه هذه العملية أمام المئات من  
المتفرجين.. وليس من شك ان وجود السيدات والأنسات في هذا الحفل يزيد من بهجته وروعته. «حسب اعتقادهم».

الإعراب:

﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ قال المفسرون: أصحاب الأيكة طائفة من الناس كانوا يسكنون في مكان قريب من مدين، فيه  
سجر كثير ﴿إذ قال لهم شعيب ألاتقون﴾. لم يقل سبحانه أخوهم شعيب كما قال: أخوهم هود، وأخوهم صالح لأن شعيباً ليس من  
مدین نسباً، ولا صلة له بأصحاب الأيكة إلا صلة الجوار، وقد بعته الله إليهم كما بعته إلى قومه أهل مدين ﴿إني لكم رسول أمين فاتقوا  
الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر أن أجري إلا على رب العالمين﴾. تقدم هذا بالحرف في الآيات السابقة على لسان نوح وهود  
وصالح ولوط، وهو كلام كل نبي دون إستهاء. ضمير (إنه) للقرآن بدلالة سياق الكلام.

١٨١- ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾  
يضم الميم وكسر السين والراء ، جمع المخسر ، وهو الذي يخس  
الناس أشياءهم وحقوقهم .

١٨٢- ١٩١- ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ﴾ الميزان ﴿الْمُسْتَقِيمِ﴾  
العدل ﴿وَالْحِجْلَةَ﴾ الطبيعة ﴿الْأُولِينَ﴾ أي أن الله سبحانه  
خلقكم وخلق آباءكم الأولين فاعبدوه واشكروه ﴿من  
المسحورين﴾ المسحورين ﴿كسفا من السماء﴾ الكسف :  
جمع الكسفة ، وهي القطعة ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾  
وهي سحابة من نار أحرقتهم كما قال المفسرون ، وتقدمت  
قصة شعيب في سورة الأعراف وهود .

١٩٢- ﴿وأنه﴾ القرآن ﴿لتنزيل رب العالمين﴾  
لا من قرائع البشر وأفكارهم ، ونوره تعالى ينجلي فيه ، قال  
الإمام الصادق (ع) يظهر الله للناس في كلامه :

١٩٣- ﴿نزل به الروح الأمين﴾ وهو جبريل ، وسمي  
بالروح لأنه نزل بالقرآن وهو شفاء للأرواح ، ونعت بالأمين  
لأنه مطيع لله ، حريص على تأدية رسالته إلى أنبيائه .

١٩٤- ﴿على قلبك﴾ يا محمد بلا تزيف وتحريف  
وتقليم وتطعيم ، نزل كذلك على قلبك أنت يا محمد ، وليس  
على قلب أهل بيتك ولا على قلب أحد من الصحابة والتابعين  
وفي قاموس الكتاب المقدس : إن الإنجيل نزل على قلب منى  
ومرقس ولوقا ويوحنا . ( انظر مادة وح ي ص ١٠٢١ من  
هذا الكتاب ، وأيضاً إقرء ما جاء فيه عن هؤلاء الأربعة أصحاب  
الإنجيل .

الذين أنذروا بلسان عربي خمسة أنبياء هود وصالح وشعيب

\* ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾  
﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ  
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿وَاتَّقُوا  
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَأَلْحِيْلَةَ الْأُولِينَ﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ  
الْمُسْحَرِينَ ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ  
لَعْنَ الْكَذِبِينَ﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ  
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿قَالَ رَبِّ اعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾  
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ  
يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَإِنَّهُ  
لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾  
﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

١٩٥- ﴿بلسان عربي مبين﴾ قال الشيخ الطبرسي  
وإسماعيل ومحمد وتقدم في الآية ٢ من يوسف .

الإعراب :

ضمير ﴿أنه﴾ و﴿به﴾ للقرآن بدلالة سياق الكلام .

١٩٦- ﴿وَأَنَّهُ لَنِي ذُرِّيُّ الْأَوَّلِينَ﴾ ذُرِّيٌّ : كتب ، والمعنى أن الكتب السماوية المنزلة قبل القرآن ، والأنبياء القدامى قد ذكروا القرآن ، ونوهوا به .

١٩٧- ﴿أَوَّلُم يَكُنْ لَهُمْ﴾ للجاحدين ﴿آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ﴾ علماء بني إسرائيل ﴿الموثوقون والمعروفون بالصدق ، والمعنى أي شيء أصدق في الدلالة وأوضح على نبوة محمد (ص) ورسالته الثقة بالقرآن وأصالته - من شهادة علماء اليهود كمعبد الله ابن سلام وأصحابه ، أن محمداً مذكور في التوراة بصفاته .

١٩٨-١٩٩- ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴿لو نطق بهذا القرآن العربي أحرص أو جمد أو جاهل باللغة العربية كمعجزة خارقة على صدقه - لأبي المعاندون إلا كفوراً .

٢٠٠- ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي هكذا تسرب ودخل التكذيب بالقرآن والوجود بنبوة محمد إلى القلوب المنحجرة العمياء ، والدليل على إرادة هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل .

٢٠١- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فإنه تماماً كقوله سبحانه : «لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - يونس» أما نسبة السلوك إليه عظمت كلمته ، فهي للإشارة إلى أنه خالق القلوب وأربابها والكون كله ، وتكرر ذلك مراراً «ولو علم الله فيهم حيراً لأسمعهم - ٢٣ الأنفال» .

٢٠٢- ﴿فَيَأْتِيهِمْ﴾ العذاب ﴿بَغْثَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنذروا من قبل بالعذاب ، فأعرضوا وسخروا ، فأتاهم فجأة بلا إنذار ٢٠٣- ﴿فَيَقُولُوا﴾ حين يرون العذاب : ﴿هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ أمهلونا ولو قليلاً .

٢٠٤- ﴿أَفِعْدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ عند رؤية العذاب عياناً طلبتم الإمهال ، ومن قبل كنتم به تستعجلون ! فما أغناكم عن الحاليين ٢٠٥-٢٠٦- ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ...﴾ طلبوا الإمهال حين رأوا العذاب ، فلو استجبنا وأمهلنا أمداً طويلاً ، يستمتعون ويستمتعون .

٢٠٧- ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ الإمهال والتمتع بالنعم شيئاً لأن العذاب نازل بهم لا محالة .

٢٠٨- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ﴾ كيلاً يقول أهلها : «ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين - ٤٧ القصص ٢٠٩- ﴿ذَكَرَىٰ﴾ عسى أن يتذكر متذكر ويزدجر مزدجر .

٢١٠- ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ بل نزل به الروح الأمين من رب العالمين ، وهذا رد على من قال : انه كهانة من وحي الشياطين ٢١١- ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ أي للشياطين ، لأن القرآن نور وهدي لا سحر وخرافة ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ بل هم أصغر وأحققر .

٢١٢- ﴿إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعُزُولُونَ﴾ أي عن سماع الغيب والعلم به «فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول - ٢٧ الجن» .

٢١٣- ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُذَبِّبِينَ﴾ هذا مجرد إخبار بأن من يشرك بالله فهو من المالكين .

٢١٤- ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ في كتاب فضائل

الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ١٩ وما بعدها نقلاً عن تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٢ طبعة سنة ١٣٥٧ هـ : « انه حين نزلت هذه الآية دعا النبي (ص) بني عبد المطلب وقال لهم : جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وأمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأبيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم جميعاً إلا علياً قال : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ النبي برقبة علي ثم قال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا . وأيضاً نقل صاحب فضائل الخمسة من الصحاح الستة عن كثر العمال ج ٦ ص ٣٩٢ طبعة سنة ١٣١٢ هـ - الحديث المذكور باختلاف سير ، وأسند صاحب الكثر إلى ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي نعيم والبيهقي « وأنا قرأت هذا الحديث في تفسير ابن كثير . وقال المرحوم العقاد في كتاب عبقرية الإمام : « لو كان علي يرتاع لارتاع يومئذ بين أولئك الشيوخ الذين رفعهم الوجاهة ، ولكنه كان علياً في السن الباكرة كما كان وهو في الخمسين أو الستين ، فما تردد وهم صامتون أن يصبح صبيحة الواثق الغضوب : أنا نصيرك ... وعلم القدر وحده أن تأييد ذلك أعظم وأقوم من حرب أولئك القروم . علي هذا هو الذي نام في فراش النبي ليلة الهجرة ، وقد علم من تأتمر به مكة كلها من قتل النائم على الفراش . وعلي هذا تصدى لعمر بن ود ... كأنه لا يعرف من يخاف ولا كيف يخاف » .

٢١٥- ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

الغرض من هذا الأمر التنويه بحرمته المؤمن وانها عظيمة عند الله ورسوله ، وإلا فإن محمداً (ص) متواضع بطبعه ، ورؤوف رحيم بكل المخلوقات حتى بالحيوان ، رأى كلبه مع صغارها فأمر برعايتها ، وهذا شيء رائع في ذلك العصر ، كما قال الكاتب الإنكليزي منتوجمري ، ومن أقواله : رب دابة مركوبة خير من راكبها ٢١٦- ٢١٨- ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾ عشيرتك الأقربون ﴿ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ قال الإمام علي (ع) وهو أقرب الأقرباء إلى محمد (ص) : ان ولي محمد من أطاع الله وان بعدت لحمته أي نسبه وان عدو الله من عصي الله وإن قربت قرابته ٢١٩- ٢٢٠- ﴿ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ جاء في أخبار أهل البيت (ع) أن محمداً (ص) تقلب في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غيرسحاق من لدن آدم . وبعضهم فسر الآية بهذا الخبر ، ولكن السياق يدل على أن الله رأى نبيه الكريم حين يصلي منفرداً وحين يصلي جماعة ، وكل من التفسيرين صحيح في ذاته ومن حيث هو ٢٢١- ﴿ هَلْ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ هذا الخطاب موجه لمن زعم أن القرآن من وحي الشياطين ، ورد سبحانه عليهم بقوله :

٢٢٢- ﴿ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴾ الشياطين توحى وتوسوس للأثقياء والسفهاء لا للأنبياء والأتقياء .

٢٢٣- ﴿ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ ﴾ أي المشركون يستمعون . ويصدقون الكهان وشياطين الإيس ، وأكثر هؤلاء يكذبون

٢٢٤- ﴿ وَالشَّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ قال المشركون عن محمد (ص) من جملة ما قالوا : انه شاعر . فرد عليهم سبحانه أولاً أن الشعراء يتبعهم أهل الجهل والضلال ، والذين آمنوا بمحمد واتبعوه إنما اتبعوه عن علم بصدقه ، ودليل على نبوته ثانياً ٢٢٥- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ ﴾ الشعراء ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴾ يتخيلون وينظمون كلاماً لا أساس للإلهام يدور

إِلَهُهَا عَاخِرَ فَكَوْنٍ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿ الَّذِي يَرِثُكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ هَلْ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴿ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴾ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَذِبُونَ ﴿ وَالشَّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكُّوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿

(٢٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ① هُدًى  
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ② الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ④  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ  
الْأَخْسَرُونَ ⑤ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ  
عَلِيمٍ ⑥ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا  
سَعَاتِكُمْ مِنْهَا يَخْبَرُ ⑦ أَوْءَاتِيَكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ

في رؤوسهم ! وأين هذا من الوحي القائم على أساس الحق  
والواقع . ثالثاً :

٢٢٦- ﴿ وانهم ﴾ الشعراء وبخاصة القدامى ﴾ يقولون  
ما لا يفعلون ﴾ أما محمد فإنه يقول ما يفعل ، ولا يقول ما لا  
يفعل .

٢٢٧- ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾  
استثنى سبحانه من الشعراء الذين يعبرون عن أماني المستضعفين  
ويقفون مع المظلومين ، ويثورون على الطغاة والعتاة ، وعلى  
الجهل والتخلف ، لأن هؤلاء في طليعة المجاهدين ، ويثورون  
في سبيل الله . قبل لرسول الله ( ص ) ما تقول في الشعر ؟ فقال :  
« إن المؤمن مجاهد سيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأنما  
ينضحونهم بالبلل » ﴾ وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ﴾  
سينتقم الله ممن ظلم لا محالة ، وإذا أمهله فإلى حين . والحمد  
للرب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢٧) ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ طَسَّ ﴾ أنظر أول البقرة ﴾ تلك آيات القرآن  
وكتاب مبين ﴾ تلك إشارة إلى هذه السورة . والقرآن والكتاب  
بمعنى واحد ، فهو قرآن لأنه مقروء ، وهو كتاب لأنه مكتوب ،  
وهو مبين لأنه واضح .

٢-٣- ﴿ هُدًى وبشرى للمؤمنين ﴾ يهدي هذا القرآن  
إلى حياة أفضل كل من أراد هذه الحياة ، وأيضاً يبشره بالجنة  
إن آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وكفاداه عن الناس ..

٤-٥- ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناً لهم أفعالهم فهم يعمهون ﴾ من ينكر الآخرة وعقابها يرى الدنيا فرصته  
الوحيدة للإنتفاع والإستمتاع بكل ما يقدر عليه خيراً كان أم شراً ، فيتمادى في غيه ، وينتهى في ضلاله ، وهو عند  
نفسه من المحسنين صنفاً تماماً كأى مجرم يأمن العقوبة في الحياة الدنيا ، فإنه ينطلق مع رغبته وشهوته إلى كل فساد  
وجريمة ... وما من شك أن الله سبحانه قادر على أن يردع بالقوة والإلجاء الشقي عن شقائه والمجرم عن جريمته ، ولكنه  
لا يفعل لأن الحرية حق طبيعي لكل إنسان ، وبها يكون مسؤولاً عن تصرفاته ، وعليه يكون معنى قوله تعالى : « زيناً لهم أفعالهم »  
تركناهم وما يعملون ويعمهون - طبعاً بعد البيان والتحذير - ولم نردعهم عن القبح والحرام بالقهر والقوة . أنظر تفسير  
الآية ٤٨ من المائدة : ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة .

٦- ﴿ وانك ﴾ يا محمد ﴾ لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴾ وما هو من عندك أو من وحي الكهان والشياطين  
كما يزعم المجاهدون .

٧- ﴿ إذ قال موسى لأهله إِنِّي آنَسْتُ نَاراً ... ﴾ تقدم في الآية ١٠ من طه .

الإعراب :

﴿ تلك آيات ﴾ مبتدأ وخبر . ﴿ وهدى وبشرى ﴾ مصدر في موضع الحال من القرآن أي هادياً ومبشراً ، والعامل بالحال معنى الإشارة .

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ  
وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْشُونَ  
إِنَّهُ وَأَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّتِي عَصَاكَ فَلَمَّا  
رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعْقَبُ يَمْشُونَ  
لَا يَخَفُ إِنِّي لَا أَبْخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ  
ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ  
بَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تَسْعٍ  
ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾  
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾  
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ  
وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

٨-١٠ ﴿ فلما جاءها نودي ﴾ ان هذا الذي ظننته  
ناراً هو نور مقدس ﴿ فلما رآها تهتز كأنها جان ﴾ كناية  
عن السرعة والخفة في الحركة ، كما يقال : فلان عفريت  
في حركته ﴿ ولم يعقب ﴾ لم يرجع أو يلتفت ﴿ اني لا يخاف  
لدي المرسلون ﴾ بل هم في حراسة الله وأمانه من المخاوف  
والمهالك وإلا فإن الخوف من طبيعة الإنسان ، والنبي كسائر  
البشر ، والسبب الأساس لعظمة النبي عند الله هو شدة خوفه  
منه تعالى ، ومن خاف ربه عمل بطاعته ، وانتهى عن معصيته  
قال الإمام علي (ع) : إن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على  
قدر خوفه من ربه ، وإن أحسن الناس ظناً بالله خوفاً لله ..

١١-١٤ ﴿ إلا من ظلم ﴾ استثناء منقطع ، والمعنى  
لكن من عصى الله من سائر الناس فهو من المالكين ﴿ ثم  
بدل حسناً بعد سوء ﴾ أي إلا من تاب بعد معصيته ، وأخلص  
في نيته فإن الله غفور رحيم ﴿ وأدخل يدك ... ﴾ تقدم في  
الآية ١٠٨ من الأعراف وغيرها ﴿ في تسع آيات ﴾ وهي  
العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وقلق البحر وانفجار  
الماء من الحجر وإنزال المن والسلوى . وتقدم في الآية ١٠١  
من الإسراء ﴿ آياتنا مبصرة ﴾ واضحة الدلالة على صدقه  
موسى ونبوته .

١٥- ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً ﴾ يتفان به  
في طاعة الله وخدمة الإنسان ، ولا يتخذان منه أداة للصوصية  
أو اختراع أسلحة الفناء والإبادة .

#### اللغة :

تُلْقَى القرآن تُعْطَاهُ . وآتست أبصرت . وشهاب شعلة . وقبس قطعة من نار . وتصطلون تستدفئون . ولم يُعْقَب لم يرجع وبمبصرة  
واضحة . المين ٤٩٥ .

#### الإعراب :

﴿ إذ ﴾ في محل نصب باذكر المحذوف . ﴿ وأن ﴾ بورك ﴿ ان ﴾ بمعنى أي مفسرة للنداء . ﴿ وسبحان ﴾ منصوب على المصدر . ورب  
العالين بدل من الله . وضمير انه للشأن . وأنا الله مبتدا وخبر ، والجملة خبر ان . وجملة تهتز حال من عصاك . ومدبراً حال من الضمير  
المستتر في ولَّى . وبيضاء حال من يدك . وإلى فرعون متعلق بحال محذوف أي مرسلأ إلى فرعون . وبمبصرة حال من آياتنا . وظلماً مفعول  
من أجله لمحذوا . وكيف خير كان ، وعاقبة اسمها .



١٦- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ في الملك والنبوة ﴿وَقَالَ﴾ سليمان : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾ لكل نبي معجزات وخوارق تدل على صدقه في نبوته ، وتختلف في نوعها تبعاً للعصر والبيئة في أفكارها وتقاليدها . وكانت معجزة داود إلاتة الحديد ، ومعجزة سليمان تسخير الريح وبعض الجن والمعرفة بلغة بعض الطيور والحشرات . وقبل : ان الحيوانات بشتى أنواعها كانت تنطق بكلام الآدميين . ومع الزمن حدث التطور المقلوب على العكس من نظرية دارون ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ نحتاج إليه في حياتنا .

١٧- ﴿وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ﴾ نحن نؤمن بوجود الجن لأن القرآن يشته والعقل لا ينفقه ، ونقل عن الشافعي أنه كان يطل شهادة من زعم رؤية الجن ﴿والإنس والطير فهم يوزعون﴾ المراد بالتوزيع أنه كان لكل صنف من هذه الأصناف قائد ووزاع ، يحافظ على السير وغيره .

١٨- ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ ...﴾ قرأت في مجلة عالم الفكر الكويتية العدد الثاني من المجلد السابع مقالاً مطولاً بعنوان لغة الحيوان . جاء فيه : استمر العلماء العديد من السنوات وهم يحاولون تفسير سلوك الحيوان . حتى استطاع علماء هذا العصر متعاونين أن يحلوا ما استعصى على من سبقهم . وأنشأوا علماً جديداً ، سموه علم سلوك الحيوان وأثبتوا أن لكل صنف من الحيوانات والحشرات طريقة خاصة في التفاهم ، وهذا بالذات ما نطق به القرآن منذ ١٣٠٠ عام أو أكثر . فمن أين جاء محمد (ص) بهذا وما هو أعظم

إن لم يكن من عند الله ! ؟ ﴿لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ نملة لا تقتحمها الأعين تخاف على رعيتهما أو جماعتهما من الأذى ومن أي أذى ، فتبذل ما في وسعها من جهد لصيانة أمتها وسلامتها ، وسجل ذلك سبحانه في كتابه ، عسى أن يعتبر ويتعظ كل من بيده زمام أمر من الأمور : « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل . حتى بالنمل والذباب - فأبى أكثر الناس إلا كفوراً - ٨٩ الإسراء » .

١٩- ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ سليمان ﴿صَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ ومن أفضل الشكر كف الأذى عن الناس ، وأكمله على الإطلاق أن تسدي إليهم خادمة أو ترد عنهم نكبة .

٢٠- ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ هل أخطأ بصري ؟ ؟ أم كان من الغالين ؟ كان سليمان صنوف من الطيور تأتمر بأمره ، وما هي في قصص أو أشبه ، وفي ذات يوم تعهد الطيور فلم يجد الهدهد من بينها فقال :

٢١- ﴿لَا عَذْبَهِ عَذَاباً شَدِيداً﴾ بالسجن أو تلف الريش ونحوه ﴿أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ﴾ حكم بالإعدام ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بخجة وافية ومعتدلة كافية .

٢٢- ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ غاب الهدهد سيراً ، ثم

الإعراب :

﴿لَا يَحْطُمَنَّكُمْ﴾ في موضع الجزم جواباً للأمر وهو ادخلوا . ﴿صَاحِكاً﴾ حال مؤكدة .

مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَىٰ أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ فَتَبَسَّمَ صَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢١﴾ لَا عَذْبَهِ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

أَنَّى وَقَالَ لِسُلَيْمَانَ ﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ﴾ أَكْتَشَفَتْ شَيْئاً مَهْماً لَا تَعْرِفُهُ عَلَى سَعَةِ عِلْمِكَ ﴿وَجَنَّكَ مِنْ سَبَأٍ بَنِيًا يَقِينُ﴾ .

٢٣-٢٦- ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً...﴾ تحكم بلاداً كبيرة ، ويعيش أهلها في نعمة ، ولكنهم يعبدون الشمس من دون الله ﴿الَّذِي يَخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المراد بالخَبَاء هنا خيرات الكون . والله سبحانه يخرجها لعباده بأيدي العلماء وعقولهم وأدواتهم القنية ومختراتهم العلمية .

٢٧- ﴿قَالَ﴾ سليمان للهدد : ﴿سَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ سنخبر مقاتلك لتعرف مكانها من الصدق .

٢٨- ﴿أَذْهَبْ بِكَتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فانظر ماذا يرجعون ﴿كتب سليمان إلى القوم بالطاعة ، وقال للهدد أوصله إليهم بطريق أو بآخر ، وراقب ما يقولون وما يعزمون ، وارجع إليّ بخبرهم ، فألقى الهدد إليها الكتاب ولا قرأته الملكة جمعت وزراءها وكبراء دولتها .

٢٩-٣١- ﴿قَالَتْ : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيٌّ وَأَتَوْنِي مُسْلِمِينَ﴾ عرضت عليهم الكتاب ، ووصفته بالكريم لأن صاحبه عظيم الجاه ، وفيه الدعوة بالطاعة بأيسر عابثها وأوجزها ، وهذا هو شأن الأنبياء في رسائلهم ، يقتصرون فيه على الهدف المطلوب ، وكان الرسول الأعظم يكتب للملوك بعد البسملة هذه الكلمة : «أسلم تسلم» وكفى .

أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ . وَجَنَّكَ مِنْ سَبَأٍ بَنِيًا يَقِينُ ﴿٢٣﴾  
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾  
\* قَالَ سَنْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾  
أَذْهَبْ بِكَتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَتْ يَأْيُهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيٌّ وَأَتَوْنِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾

وبعد أن قرأت على الوزراء والأمراء استشارتهم في أمرها .

### اللغة :

تَوَلَّ تَنَحَّ . ماذا يرجعون ماذا يدور بينهم . والملا أشراف القوم . ومسلمين متقادين . أفنوني أشيروا عليّ . وتشهدون تحضرون .

### الإعراب :

﴿ما لي﴾ مبتدأ وخبر . ﴿وام﴾ هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة . والا بالتشديد كلمتان ان ولا ، والمصدر مفعول من أجله لزَيْن أو لصدهم أي زَيْن لهم الشيطان أصالحهم لعدم السجود ، أو صدهم عن السبيل لذلك . ﴿ماذا﴾ يجوز أن تكون كلمة واحدة للاستفهام ، وعملها النصب بيرجعون ، وإن تكون كلمتين ما للاستفهام مبتدأ وذَا بمعنى الذي خبر ، وجملة يرجعون صلة الموصول . ألا بالتشديد كلمتان ان المفسرة لكتاب ولا النافية . ﴿ومسلمين﴾ حال من واو اتنوني .

٣٢- ﴿قَالَتْ : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ هذه التون للوقاية لأن الأصل تشهدوني ، وحذفت التون الأولى لمكان النصب بأن المضمر بعد حتى ، والمعنى أشيروا عليّ ، فلا أبت بأمر حتى تحضروا وتشيروا .

٣٣- ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ والبأس يرادف القوة ، ولكن المراد بالبأس هنا النجدة والشجاعة . وبالقوة العدد والعدة ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ نحن مستعدون للقتال نخوضه حتى الموت إن شئت وإلا سكنا وصبرنا طاعة لأمرك .

٣٤- ﴿قَالَتْ إِنْ الْمُلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾ ما قالت لهم : ان سليمان أقوى منكم وأعظم بما سخر له من الريح والإنس والجن والطير كيلا تثير فيهم النخوة والحماس ، ويلقوا بالبلاد والعباد إلى التهلكة . بل عبرت عن هذا المعنى بالذات بأسلوب أحكم وأسلم حين قالت : ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوا وأذلوا .

٣٥- ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ نجرب هذا الرجل بالفضى من الأموال ، فإن رضي به فهو طالب صيد ، وإن رفضه فهو نبي نتبعه وندخل في دينه .

٣٦- ﴿فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ بِهَدِيَّةٍ الْمَلِكَةِ﴾ سليمان قال أتمدون بمال ﴿وَلَدِي مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَأَنْتُمْ عَلَيَّ سَبْحَانَهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ هَلْ مِنْ شَيْءٍ يَعَادِلُ الثَّنُوءَ وَالْعِلْمُ ؟﴾ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴿أَنْتُمْ تَفْتَادُونَ بِالْمَالِ ، أَمَا أَنْتُمْ فَتَأْتِيهِ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ .

٣٧- ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ أرجع أيها الرسول بهديتك إلى قومك ، فسأغزوهم في عقر دارهم ، وأجعل أعزة أهلها أذلة تماماً كما قالت الملكة إلى الملأ من قومها تحذرهم ، ولما رجع الرسول ، وأخبر قومه بما كان ساروا والملكة إلى سليمان خاضعين مستسلمين .

٣٨- ﴿قَالَ﴾ سليمان : ﴿أَبَيْكُمْ بِأَتَيْتِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ طلب سليمان عرش الملكة التي تركته في حرز حريز ، لأنه أحب أن يريها آية تدل على نبوته وعظمته .

٣٩- ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ ويحكى أن سليمان كان يجلس للقضاء وإدارة الشؤون من طلوع الشمس إلى زوالها .

### الإعراب :

أمرأ مفعول قاطعة . «وتشهدون» بأن بعد حتى . والتون للوقاية لأن الأصل تشهدوني . فلما جاء فاعل «جاء» عذوف يدل عليه قول الملكة : وإني مرسله إليهم ، والتقدير فلما جاء الرسول سليمان . «فيا أتاني» «ما» مبتدا وخبر خير . وأذلة حال من ضمير الغائب في لنخرجهم ، وجلة هم صاغرون حال .

قَالَتْ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً  
أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ  
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنْ  
الْمُلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا  
أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ  
فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ  
أَتَمُدُونَنِي بِمَالٍ قَلِيلٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا عَشْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ  
بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ  
لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾  
قَالَ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ أَتَيْتِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي  
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَتَيْتُكَ بِهِ  
قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴿٣٩﴾ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٤٠﴾

٤٠- ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ

أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ولا إنكار ولا غرابة ، فإن سفينة الفضاء تقطع في الساعة ثلاثين ألف كيلو متر ، وقال علماء الذرة : ان الإلكترون يدور حول قطبه ، ويقطع في دورانه مسافة ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية باعتبار فلكه ... وفي شتى الأحوال فإن العلم الحديث قد تجاوز كل مألوف ومعروف ومن كان يصدق أن الإنسان يصعد إلى القمر ، وأن الزراعة في الفضاء ومن غير تراب ممكنة ومنتجة علماً بأنها موجودة الآن في اليابان وإيطاليا والكويت ، ويدرس علمها في الجامعات . وبعد ، فإن القرآن الكريم ذكر الكثير الكثير من مبادئ العلوم بالعبارة أو بالإشارة ، أدركت الأجيال المتعاقبة طرفاً منها ، وسوف تدرك الأجيال الآتية الكثير من خفايا القرآن وكنوزه : « هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور - ٩ الحديد » .

﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ﴾ ما شعر سليمان إلا وعرش الملكة بين يديه ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ وحوله وقوته لا من ملكي وسلطاني ، ولا من الجن والعفاريت كلا ، فهو وحده الذي أمد عباده بالعلم والقدره والسلطان ﴿ لِيُبْلِيَنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ المؤمن لا يطفى إذا استغنى ، لا يكفر إذا ابتلى ٤١- ﴿ قَالَ ﴾ سليمان ﴿ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ غيردوا شيئاً منه لئلا يرى ﴿ وَنَظَرَ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ أتعرفه أم يخفى عليها .

٤٢- ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قَبْلَ أَهْكَذَا عَرْشِكَ ﴾ نكروا

عرشها وسألوها عنه ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ لم تنف ولم تثبت تحزراً من الكذب ، لأن العالم أو العاقل لا يثبت ولا ينفي على الجزم إلا بدليل إذا لم تكن القضية بديهية ﴿ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا ﴾ وكنا مسلمين ﴿ قَالَ سُلَيْمَانُ وَقَوْمُهُ لَمَّا رَأَوْا الْمَلَكَةَ قَدْ آمَنَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَفَنَا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَهَدَانَا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ .

٤٣- ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ كانت هذه الملكة عاقلة وذكية ، ولا عيب فيها إلا الشرك الذي ورثته عن الآباء والأجداد .

٤٤- ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ القصر ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ ﴾ اللجة : كثرة الماء ، والممرد : المملس ، والقوارير : الزجاج . كان لسليمان قصر عظيم من زجاج شفاف يجري الماء من تحته يحسب الرائي أنه لا حائل بين الماء والماشي . ولذا كشفت المسكينة عن ساقها لتخوض الماء ، فأعلمها سليمان بالحقيقة ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أسلمت وحسن إسلامها . وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٢ : ما نضه بالحرف « تقول التقاليد العربية : ان اسمها بلفظ ، وانها ولدت ابناً لسليمان ، ولكن لا يوجد دليل تاريخي صحيح يبرهن هذه التقاليد » . اطلعت على هذا النقد بعد أن طبع المجلد الخامس من التفسير الكاشف .

٤٥- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ تقدم

الإعراب :

﴿نَظَرَ﴾ مجزوم بجواب نكروا . ﴿وَمَا كَانَتْ﴾ ﴿مَا﴾ فاعل صَدَّهَا . و﴿رب العالمين بدل من كلمة الجلالة .

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَسْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَتْ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قَبْلَ أَهْكَذَا عَرْشِكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ

في الأعراف وهود والشعراء ﴿ فَإِذَا هـ فَرِيقَانِ ﴾ : فريق اهتدى ، وفريق غوى .

٤٦- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ لماذا تطلبون العذاب دون الرحمة ، وتقدم في الآية ٥٧ من الأنعام وغيرها .

٤٧- ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ ... ﴾ ما رأينا خيراً على وجهك ووجوه الذين اتبعوك وآمنوا بك ﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ كل ما ينزل بي وبكم من بلاء هو من الله لا منكم ولا مني ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ تختبرون بالسراء والضراء لنظهر أفعالكم التي تستحقون بها الثواب أو العقاب .

٤٨- ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ نفر ﴿ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ ﴾ كانوا من الرؤساء الأوغاد ، ولا هم لهم إلا الصد عن الحق والخير بشهادة المستضعفين والاتباع « قالوا ربنا إنا أطلعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل - ٦٧ الأحزاب » .

٤٩- ﴿ قَالُوا ﴾ قال بعض التسعة المفسدين لبعض : ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ أقسموا واحلفوا ﴿ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لولييه ما شهدنا مهلك أهله ﴿ نَقْتُلُ صَالِحًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ لَيْلًا ، ثُمَّ نَقُولُ لِقَوْمِهِ وَأَوْلِيَاءِهِ مِمَّا قَتَلْنَاهُمْ وَلَا نَعْرِفُ مِنْ قَتْلِهِمْ .

٥٠- ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ مكروا بالمؤامرة على اغتيال صالح ، ومكر سبحانه حيث أبطل مكروهم ، وعاقبهم عقاب الماكرين ، ومثله تماماً قوله تعالى : « فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين - ٧٠ الأنبياء » .

٥١-٥٧- ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ... ﴾ من سل سيف النبي قتل به ، وتقدمت قصة صالح وثمود في سورة الأعراف وهود والشعراء ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وهي اللواط ﴿ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ تعلمون أنها

### اللغة :

المراد بالسبيته هنا العذاب ، وبالْحَسَنَةِ الرحمة . اطيروا تشاءموا . والرهط من ثلاثة رجال الى تسعة . وخاوية خالية .

### الإعراب :

صالحاً بدل من «أخاهم» . وإذا للمفاجأة وما بعدها مبتدأ وخبر . «وتقاسموا» فعل أمر أي قال بعضهم لبعض : احلفوا . وكيف خبر كان وعاقبة اسمها . والمصدر من أنا دمرناهم بدل من عاقبة .

صَلِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٠﴾  
قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا  
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ  
مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٥٢﴾  
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا  
يُصْلِحُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ  
لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥٤﴾  
وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾  
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ فَبَيَّتْنَاهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّا فِي ذَلِكَ  
لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ

فاحشة ومع ذلك تفعلونها علناً وجهراً ﴿٥٨﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿٥٩﴾ من الجهالة بمعنى السفاهة والذالة ﴿٦٠﴾ انهم أناس يتظهرون ﴿٦١﴾ ينتزهون عن الفاحشة وينكرونها ﴿٦٢﴾ قلدرها من الغابرين ﴿٦٣﴾ المالكين الباقين في العذاب .

٥٨- ﴿٥٨﴾ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴿٥٩﴾ بالحجة والعذاب قبل وقوعه ، وتكرزت قصة لوط في سورة الأعراف وهود والشعراء ، ولا جديد في هذه الآيات الخمس ولذا أوجزنا .

٥٩- ﴿٥٩﴾ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿٦٠﴾ لما ذكر سبحانه بعض الأنبياء وما خصهم به من الفضل ، أمر نبيه محمداً (ص) أن يحمد الله على ما أنعم عليه ، وأن يسلم على جميع الأنبياء الذين اصطفاهم لرسالته ﴿٦١﴾ الله خير أمّا يشركون ﴿٦٢﴾ أيهما خير وأعظم : الله خالق كل شيء أم الأصنام التي لا تفن عن شيء .

٦٠- ﴿٦٠﴾ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء ﴿٦١﴾ فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ﴿٦٢﴾ ذات جمال تنبتهج النفوس بمرآها ﴿٦٣﴾ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴿٦٤﴾ نحن غرسنا الحدائق وزرعنا الحقل ، ما في ذلك ريب ، ولكن هل أوجدنا الأرض التي نغرس فيها ونزرع ، أو خلقنا البذر والغرس والماء والفضياء والهواء ، وجعلنا هذه النبتة ذكراً وتلك أنثى ، وقتلنا للرريح : لقحي الإناث من الذكور ؟ وبكلمة نحن نوجد شيئاً من شيء ، والله وحده هو الذي يوجد شيئاً من لا شيء .

٦١- ﴿٦١﴾ أمن جعل الأرض قراراً ﴿٦٢﴾ أي مستقرة في

المكان الذي هي فيه وعلى حجمها الملائم للجذب المطلوب . ولو زاد أو نقص لتعذرت الحياة على وجه الأرض ﴿٦٣﴾ وجعل خلالها أنهاراً ﴿٦٤﴾ عذبة طيبة ، وسيرها لمصلحة العباد والبلاد ﴿٦٥﴾ وجعل لها رواسي ﴿٦٦﴾ جبلاً ترسبها كيلا تزول عن موضعها وتميد بأهلها ﴿٦٧﴾ وجعل بين البحرين حاجزاً ﴿٦٨﴾ بين ماء القرات وماء الأجاج لئلا يفسد ذلك بهذا ، أنظر تفسير الآية ٥٣ من الفرقان .

### اللغة :

ذات بهجة أي ذات منظر حسن ينبهج به من يراه . والمواد يبعدلون هنا يحيدون عن الحق لأنهم جعلوا لله عديلاً ومثيلاً ، وخلالها بين أماكنها . والرواسي الجبال .

### الإعراب :

﴿الله﴾ الأصل الله والهمزة للاستفهام والله خير مبتدا وخبر .

تَبْصُرُونَ ﴿٥٨﴾ أَيْسَرَ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ  
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٩﴾ \* فَكَانَ جَوَابَ  
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتُمْ جَوَاءُ آلِ لُوطٍ مِنْ قَرَبٍ نَكْرُهُمْ  
أَنْتُمْ بَتَّظْهَرُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَكْرَهُ  
قَدَّرْنَاهُ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦١﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ  
مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٦٢﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ  
الَّذِينَ اصْطَفَى ؕ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَنْ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا  
بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا  
أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٤﴾ أَمَنْ جَعَلَ  
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي  
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

٦٢- ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾  
المراد بالمضطر العاجز الذي لا يجد عملاً ولا وسيلة يلجأ إليها إلا الله وحده . وفي الجزء الثاني من أصول الكافي عن الإمام الصادق (ع) : أربعة لا تستجاب لهم دعوة : رجل جلس في بيته يقول : اللهم ارزقني . فيقال له : ألم أملك بالطلب أي السعي ، ورجل دعا على زوجته ، فيقال له : ألم أجعل أمرها إليك أي طلاقها ، ورجل كان له مال فأفسده أي بذره وأسرف فيقال له : ألم أملك بالإقتصاد ؟ ورجل كان له مال فأدانه من غير بينة ، فيقال له : ألم أملك بالشهادة ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ أي يجعلكم خلفاء لملك الأرض وعصارتها .

٦٣- ﴿أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالذَّلَالِ الْأَرْضِيَّةِ كَالْجِبَالِ ، وَالسَّمَاوِيَّةِ كَالْكَوَاكِبِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْوَاتِ الْفَنِيَّةِ﴾ ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴿أَيَ بَيْنَ يَدَيِ السَّحَابِ الَّتِي تُسْقِي الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ .

٦٤- ﴿أَمِنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ تماماً كما بدأه أو لا يعيده ، وهو أهون عليه ، والدليل الكون العجيب ، وتقدم مرات ﴿وَمِنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالماء ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بما أخرجت من نبات وغير ذلك .

٦٥- ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ هدد النبي الجاحدين بعذاب الآخرة ، فقالوا له : متى هذا الوعد ؟ فقال سبحانه لنبيه : قل : علمه عند ربي ، وتقدم في الآية ١٨٧ من الأعراف .

٦٦- ﴿بَلْ أَذَارُكُمْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أذارك : تنابع ، والمعنى أن الأسباب الموجبة للإيمان باليوم الآخر هي كثيرة ، وبعضها يتبع بعضاً ، ومع ذلك ، كله لم يؤمنوا تماماً كما نقول : فلان عنود وجوده لا يقنعه شيء ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ كيف يؤمنون بالآخرة ، وقد اتخذوا الشك فيها ديناً وعقيدة حتى أصبح جزءاً من كيانهم ؟ ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ جمع عم وهو أعمى القلب ، والمعنى لا يؤمنون بالآخرة لأنهم عمي القلوب صم الأنساع .

٦٧-٦٨- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا...﴾ تقدم في الآية ٥ من الرعد وغيرها .

### الإعراب :

﴿وَأَمَّا﴾ كلمتان أم العاطفة المتصلة وما بمعنى الذي أي أم الذي يشركون . وأئن كلمتان أم المنقطعة بمعنى بل والهمزة ومن اسم موصول ، وهي في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف أي بل الذي خلق السموات والأرض خير . وكذا ما بعدها من نظائرها . والمصدر من أن تنبؤا اسم كان . وإله مبتدأ والخبر محذوف أي إله تثبتون مع الله . وقليلاً صفة لمفعول مطلق محذوف وما زائدة إعراباً أي تذكرون تذكراً قليلاً . ﴿أَيَّانَ﴾ ظرف زمان يتضمن معنى الاستفهام ، وهو مبني على الفتح في محل نصب ﴿يبعثون﴾ . ﴿وَأَذَارُكُمْ﴾ فعل ماضٍ وأصله تدارك . وأئذا كلمتان همزة الاستفهام وإذا وهي متعلقة بفعل محذوف أي أنخرج من القبور إذا كنا تراباً . وهذا إشارة إلى الإخراج وهي مفعول ثانٍ لوعدنا .

٦٩- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ  
الْمَاضِينَ أَوْ اقْرَأُوا التَّارِخَ لَتَعْلَمُوا كَيْفَ حَلَّتْ نَقْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى  
عَلَى مَنْ طَغَى وَبَنَى وَكَفَرَ وَتَجَبَّرَ ، وتقدم في الآية ٣٧ من آل  
عمران .

٧٠- ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ لماذا الحزن وضيق  
الصدر ما دمت يا محمد في رعاية الله وعنايته ، وتقدم بالحرف  
في الآية ١٢٧ من النحل .

٧١- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ وعدتنا وهددتنا  
بالعذاب ، فأين هو ؟ .

٧٢- ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ ﴾ ربما كان  
العذاب وراءكم وأنتم لا تشعرون ، وتقدم في الآية ٥١ من  
الإسراء وغيرها .

٧٣- ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ بما أنعم  
وتكرم ، وأمل وأمل .

٧٤- ٧٥- ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَيَعْلَمُ ﴾ ما يسرون وما يعلنون ،  
ولكل جزاؤه المعلوم .

٧٦- ٧٧- ﴿ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ومن ذلك اختلافهم في عبادة  
العجل والعمل ببعض ما في التوراة من أحكام ، واختلافهم  
في السيد المسيح حيث آمن به فريق وكفر به فريق ، وأيضاً  
اختلفوا في محمد ، وما آمن به إلا قليل منهم .

٧٨- ﴿ إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ﴾ يوم القيامة  
وقضاؤه العدل ، وحكمه الفصل .

٧٩- ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ ومن توكل عليه كفاه ﴿ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ ومن لا يقتنع بالحق  
الواضح يستحيل أن يقتنع منه عاقل .

#### إشارة:

من أغرب ما قرأت ما نقل عن كتاب التلمود، وهو كتاب منزل كالتوراة عند اليهود أو الكثير منهم: «ان الله اذا نزل به مسألة  
ممضلة استشار الحاخامات في حلها، وانه في ذات يوم رأى رأياً خاطئاً، فنبهه الى خطئه أحد الحاخامات، فاعترف وأذعن».

#### الإعراب :

والصدر من أن يكون اسم ﴿عسى﴾ . واسم ﴿يكون﴾ ضمير الشأن ، و﴿ردف﴾ فعل ماضٍ ، ولكم اللام زائدة إعراباً والاصل  
ردفكم أي لحفكم .



٨٠-٨١- ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ من يصبر على رآيه ، ولا يتوقع الخطأ من نفسه يستحيل أن ينفع شيء من الهدى والعلم ، والكلام معه تماماً كالكلام مع الأموات ﴿ولا تسمع الصم الدعاء﴾ أبداً لا أحد يصغي لمنطق الحق إلا إذا كان ضالته التي يطلبها ، وحاجته التي يسأل عنها ﴿إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ إنما يستجيب لك ويؤمن بك يا محمد طلاب الحق والهداية ، أما الإتهزيون فهم طلاب ربح وصيد ، وما لهم فيك من مطعم .

٨٢- ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ إذا حان وقت عذاب المجرمين ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾ ما بين سبحانه حقيقة هذه الدابة في كتابه ، ولا ثبت ذلك عندنا في سنة نبيه الكريم ، ولا يسوغ الكلام بغير علم ، فلم يبق إلا الوقوف عند ظاهر الآية الذي يدل على أن الله سبحانه يخرج من الأرض عند النشر مخلوقاً يعلن أن ما من أحد جحد بالله إلا مع قيام البينات والآيات الواضحات على وجوده تعالى . نقول هذا في تفسير هذه الدابة ، ونسكت عما سكنت الله عنه .

٨٣- ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا﴾ من يكذب «من» هنا بيانية وليست للتبعض تماماً كخاتم من حديد ، والمعنى أن في الأمم مصلقين ومكذبين بآيات الله وبياناته ، وهو يحشر للحساب والجزاء جميع المكذبين بلا استثناء ، وخصهم بالحشر مع أنه يعم الجميع لأنه تعالى قصد التهديد والوعيد ﴿فهم يوزعون﴾ يدفعون سواً إلى السؤال والحساب .

٨٤-٨٥- ﴿حتى إذا جاءوا﴾ ووقفوا بين يدي قهار يقسم الظهور ويخلع القلوب ﴿قال﴾ سبحانه لهم : ﴿أكلذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً﴾ لماذا أعرضتم عن رسلي ولم تستجيبوا لدعوتي ، وقد أعدت برسلي صادقة وكتب ناطقة وبيانات ظاهرة سافرة ؟ فهل جهلتم هذا كله ولم تحيطوا بشيء منه علماً ؟ ﴿أم ماذا كنتم تعملون﴾ ؟ عملنا يا إلهي كل شيء ، ولكن للدنيا لا الآخرة وللشيطان لا للرحمن .

٨٦- ﴿ألم يروا إنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه﴾ ونستريح من تعب النهار ﴿والنهار مبصراً﴾ لنتمس فيه المعاش والمكاسب ، وتقدم في الآية ٦٧ من يونس .

٨٧- ﴿ويوم ينفخ في الصور ...﴾ إيداناً بقيام

### الإعراب :

﴿بهادي﴾ الباء زائدة وهادي خبر أنت على لغة تميم ، وخبر ﴿ما﴾ على لغة أهل الحجاز . والمصدر من ان الناس مجرور بالباء المحذوفة أي تكلمهم يكون الناس غير موقنين بآياتنا .

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ \* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نُخْرِشُ مِنْ كُلِّ أُمَةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ أَكْذَبَتْ بِيَائِنِي وَلَمْ يَحِيطُوا بِهَا عَلَيْهِمْ أَمَا ذَاكُمُ تُعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَنُّوا فَهُمْ لَا يَنتَقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

الساعة ، فتنخلع قلوب الخلائق إلا من اتقى وأصلح ﴿ وكل  
أنوه داخرين ﴾ أذلاء صاغرين .

٨٨- ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر  
النسحاب ﴾ قال الإمام علي (ع) : « بسط الأرض على الهواء ...  
ورفعها بغير دعائم ... وعدل حركاتها بالراشيات » أي بالجبال ،  
فالجبال تتحرك بحركة الأرض ، وحركة الأرض تستقيم وتنظم  
بواسطة الجبال . وقال حفيده الإمام جعفر الصادق (ع) :  
إن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك وتحرك الأرض .  
أنظر نهج البلاغة وكتاب الهيئة والإسلام للسيد الشهرستاني .  
والذي يقرأ أحاديث أهل البيت (ع) ويتتبع آثارهم يجد  
الكثير من حقائق العلم التي ينسب اكتشافها إلى علماء متأخرين  
عن أهل البيت ألف عام أو أكثر ﴿ صنع الله الذي أتقن كل  
شيء ﴾ ونرى هذه الصنعة الدقيقة المحكمة في الذرة الصغيرة  
والمجرة الكبيرة ، وهي تترجم ترجمة كاملة وواضحة عن  
وجود الصانع وعظمته ، فالويل لمن جحد وعاند .

٨٩- ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ وفي الآية  
١٦٠ من الأنعام « فله عشر أمثالها » ولا غرابة فإن من سنة خالق  
الخلق الإفضال على عباده ، وللحسنة عند الله سبحانه مظهران :  
الأول كف الأذى عن الناس ، وهو الأصل والشرط الأساس  
في كل حسنة ، وبدونه لا إحسان ولا حسنات : قال عز من  
قائل : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى -  
٢٦٣ البقرة » وأوضح من هذه الآية في الدلالة ما جاء بعدها  
بلا فاصل « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى »  
حيث دلت على أن الأذى يحبط الأعمال تماماً كالكفر والإرتداد المظهر الثاني للحسنة كل ما فيه للناس نفع وصلاح من غير  
أذى فهو حسنة .

٩٠- ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ بلا حسنة إطلاقاً أو رجحت سيئاته على حسناته ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ وهم لا  
يظلمون .

٩١- ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها ﴾ المراد بالبلدة مكة المكرمة ، وأضافها سبحانه إلى  
نفسه تعظيماً لها ، ووصفها بالتحريم لأن من دخلها كان آمناً ومن انتهك حرمتها كان ظالماً ﴿ وله كل شيء ﴾ ولا أحد  
يملك معه أي شيء حتى نفسه ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ أي أن أدعو إلى الإسلام ، لأنني أرسلت من أجل هذه الدعوة  
ونشرها والجهاد في سبيلها ، والدليل على إرادة هذا المعنى قوله بلا فاصل :

٩٢- ﴿ وأن أنلو القرآن ﴾ داعياً إلى العمل بموجبه والسير على نهجه ﴿ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن  
ضلّ فقل إنما أنا من المنذرين ﴾ تماماً كغفري من الرسل الأولين ، عليّ البلاغ ، وعلى الله الحساب .

٩٣- ﴿ سيروكم آياته فاعرفونها ﴾ سنشرون من القبور ، وتحشرون إلى الحساب ، وعندئذ تعرفون ما أنكرتم . وتندمون  
على ما فرطتم ، والحمد لله الذي لا يضيع عمل عامل ، ولا يستغفذه سؤال سائل . والصلاة على أشرف الخلق وآله الأطهار .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى  
الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ  
اللَّهِ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾  
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ  
ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ  
فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾  
إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا  
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾  
وَأَنْ أَنْتَلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمِنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ  
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرُكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ  
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ وَهِيَ ثَمَانُونَ آيَةً  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَمَانِينَ وَفَاتِيحَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ ۖ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَنَلُّوْا  
عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝  
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ  
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝  
وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا  
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

١- ﴿ طَسَّ ﴾ أنظر أول البقرة .

٢- ﴿ تَلَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ تلك إشارة إلى هذه  
السورة ، والكتاب المبين القرآن .

٣- ﴿ تَنَلُّوْا عَلَيْكُمْ ﴾ يا محمد ﴿ من نبأ موسى وفرعون  
بالحق ﴾ كل ما نحدثك به هو نفس الواقع .

٤- ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أسد فيها وطفى .  
وفي كل عصر فراغة وأكاسرة وقياصرة ، والآن تحدث  
دولة كبرى عن اختراع قبلة التورتون وهي أشد وأعظم تدبيراً  
من القبلة الذرية والهيدروجينية . نحن الآن سنة  
١٩٧٨ م ﴿ وجعل أهلها شيعاً ﴾ ساذة وعبيداً . آكلين  
ومأكولين ﴿ يستضعف طائفة ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ منهم  
يذبح أبناءهم ﴾ أي الذكور كيلا يثوروا عليه ﴿ ويستحيي  
نساءهم ﴾ يقي الإناث للتمتع والخدمة .

٥- ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾  
وهم الذين يضطهدهم الأقوياء الأدياء ظلماً وعدواناً ، وما  
من شك أن الله سبحانه يمن على كل قوم مستضعفين ، بالعهدة  
والحرية والنصر والغلبة إذا جاهدوا وصبروا واستماتوا من  
أجل تحريرهم وحياتهم وكرامتهم سواء أكانوا من نسل  
إسرائيل أم من نسل عمه إسماعيل تماماً كما يمن سبحانه بالشفاء  
على المريض إذا شرب الدواء الثاني مؤمناً كان أو كافراً .  
لأن الله سبحانه للجميع وليس لبني إسرائيل وحدهم كما يزعمون .

٦- ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ خاف فرعون ووزيره هامان أن يثور ثائر  
عليهم من بني إسرائيل ، ويتنزع منهم الملك . فقتلوا كل مولود إسرائيلي ، إلا موسى أبوه قرة عين لهم ، فأنقذهم الخطر  
من مكمنه والحنف على يده . وفي ذلك عظة وعبرة .

٧- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ المراد بالوحي هنا الإلهام ، ومنه « وأوحى ربك إلى النحل - ٦٨ النحل »

اللغة:

شيعاً فرقاً مختلفة متناحرة. المبين ص ٥٠٦.

الإعراب:

بالحق متعلق بمحذوف حالاً من فاعل تنلوا أي متكلمين بالحق . وضمير منهم يعود إلى الذين استضعفوا.

أَرْضِعِي ۖ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا  
تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٦﴾  
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۚ إِنَّ فِرْعَوْنَ  
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ  
فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَئِكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا  
أَوْ نَخْذِرَهُ ۖ وَلَدًا ۚ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ  
مُوسَىٰ قَدِيرًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ ۚ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ  
قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَتِ لِأُخْتِي ۚ  
قُصِّصِي قِصَّتِي بِهِ ۚ عَنْ جَنْبِ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٦٠﴾  
\* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ۚ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ  
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿٦١﴾  
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ۚ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلَنَعْلَمَنَّ

﴿ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ ﴾ من فرعون ﴿ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا  
تَخَافِي ﴾ ان الله هو الحافظ له والوكيل ، وفي التوراة سفر  
الخروج والإصحاح ٦ فقرة ٢٠ : ان اسم أم موسى يوكابد .  
٨- ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ اللام  
في ليكون للعاقبة مثل لدوا للموت ، والمعنى ربوه لينتفعا  
به فكان عاقبة أمره ان صار عدواً لهم وحزناً لقلوبهم .

٩- ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ لَا تَقْتُلُهُ ﴾  
وهذه السيدة العظيمة التي صدت فرعون عن موسى وحبيته  
به هي آسية بنت مزاحم التي أثنى سبحانه عليها في الآية ١١ من  
التحریم ، وفي الحديث الشريف : خير نساء العالمين أربع :  
مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد  
وفاطمة بنت محمد .

١٠- ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ من كل شيء  
إلا من الخوف على موسى ، وكيف لا وقد ألقته في البحر  
ليلتقطه غير فرعون وإذا به في بيته وقبضته ؟ ولكن الله سبحانه  
رزقها الصبر والجلد .

١١- ﴿ وَقَالَتِ لِأُخْتِي قِصِّصِي بِهِ ﴾ تتبعي أثره وخبره .  
فخرجت تبحث عنه ﴿ فَصُرْتُ بِهِ عَنْ جَنْبِ ﴾ نظرت  
إليه من بعيد بطرف خفي كأنها لا تريد لئلا يعلموا بها .

١٢- ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ فكان ينفر منهم  
بحكمة الله ليجمع الشمل بينه وبين أمه ، ولما رأت أخته حيرة  
آل فرعون في أمر موسى قالت لهم : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ  
بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ ﴾ فقالوا : هذا ما نبتغي .

١٣- ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ﴾ رجع موسى إلى أمه بتدبيره تعالى ، وأجرى عليها فرعون راتباً . وهكذا أرضعت ولدها  
بأنجر من أعدى أعدائه ، وفي الحديث الشريف : « من المؤمن كأم موسى ، ترضع ولدها وتأخذ أجرها » وفي حديث  
آخر : « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك إلا للمؤمن ، إن أصابه سوء شكر ، فكان خيراً له . وإن  
أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له » .

### الإعراب :

ان أرضعيه ﴿ان﴾ بمعنى أي مفسرة لاوحينا . وليكون اللام للعاقبة مثل : لدوا للموت وابنوا للخراب ، والمصدر المنسك من ان  
المضمر وما دخلت عليه متعلق بالفتحة . وقررة خير مبتدأ محذوف أي هو قررة عين . وعسى تامة والمصدر من ان ينفعنا فاعل . وان كادت  
﴿ان﴾ مخففة واسمها محذوف أي انها كادت . والمصدر من ان ربطنا مبتدأ وخبره محذوف ، وأيضاً جواب لولا محذوف أي لولا ربطنا على  
قلبها حاصل لأبدت به . وعن جنب متعلق بمحذوف حالاً من فاعل بصرت أي بصرت به بعيدة .

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاصْبِحْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِي مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ

١٥- ﴿﴾ ولما بلغ أشده واستوى ﴿﴾ استكمل قوته جسداً وعقلاً ﴿﴾ آتيناه حكمةً وعلماً ﴿﴾ احتاره سبحانه أميناً على رسالته وحافظاً لعلمه ، وأمر الناس أن تسمع له وتطيع .

١٥-١٦- ﴿﴾ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴿﴾ خرج من قصر فرعون ، ودخل العاصمة دون أن يشعر أحد به ﴿﴾ فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ﴿﴾ إسرائيلي ﴿﴾ وهذا من عدوه ﴿﴾ قبطي ، فاستنجد به الإسرائيلي ف ضرب موسى القبطي بقصد التأديب والردع لا بقصد القتل فوق جنة هامدة ، وندم موسى وطلب المغفرة من ربه .

١٧- ﴿﴾ قال ﴿﴾ من جملة ما قال : ﴿﴾ رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴿﴾ هذا عهد من موسى على نفسه لخالقه أن يكون حرباً على كل ظالم ، وعوناً لكل مظلوم ، وأفضل العبادة على الإطلاق كف الأذى وردة عن الناس والعون على كل من يؤذي ويعتدي .

١٨- ﴿﴾ فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ﴿﴾ واف موسى أن يؤخذ بالقبطي المقتول ، وتوقع الشر من فرعون وقومه وبينما هو في حاله هذه ﴿﴾ فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴿﴾ يطلب النصر من موسى بصياح وصراخ ﴿﴾ قال له موسى إنك لغوي مبين ﴿﴾ ما شأنك تشبك كل يوم مع قبطي ؟ ألا ترعوي عن غيك ؟

١٩- ﴿﴾ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴿﴾ لموسى ولخصم القبطي ، لأن الأقباط هم الذين كانوا يعتدون على الإسرائيليين ﴿﴾ قال ﴿﴾ القبطي : ﴿﴾ يا موسى أتريد أن

### اللغة:

بلغ أشده استكمل قوته جسداً وعقلاً. وعلى حين غفلة أي دخل موسى المدينة والناس ذاهلون عنه. وظهراً أميناً. وترقب ينتظر. واستنصره طلب نصرة. ويستصرخه يطلب غوثه ومعونه. والغوي الضال.

### الإعراب:

على حين غفلة متعلق بمحذوف حالاً من فاعل دخل. وهذا من شيعته وهذا من عدوه بدل مفصل من مجمل. وبما أنعمت الباء للقسام وما مصدرية أي بانعامك عليّ. وجملة يترقب حال من فاعل أصبح. فلما أن أراد ﴿ان﴾ زائدة إعراباً. والمصدر من أن يبطش مفعول أراد. وأن تريد ﴿ان﴾ نافية.

تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴿٢٠﴾ ان هذا شأن الجبارين لا شأن المصلحين .

٢٠- ﴿٢٠﴾ وجاء رجل من أقصا المدينة يسمى قال يا موسى إن الملا يأتمرون بك ﴿٢١﴾ تربص قوم فرعون بموسى ليقتلوه ، فأخبره واحد من المؤمنين .

٢١-٢٢- ﴿٢٢﴾ فخرج منها خائفا ﴿٢٣﴾ هارياً من الظلم وأهله متوجهاً إلى أرض مدين وحيداً فريداً مسلماً أمره إلى الله وحده .

٢٣- ﴿٢٣﴾ ولما ورد ماء مدين وجد عليه ﴿٢٤﴾ جماعة يسقون ماشيتهم إلا امرأتين معهما غنيمات لا ترد الماء ، وكلما حاولت وروده والشرب منه دفعت المرأتان الغنيمات عنه فأثار هذا المظهر الغريب انتباه موسى وقال لهما : لماذا تصدان غنمكما عن الماء ، وهي عطاش ؟ قلنا : لا نقدر على مزاحمة الرجال وأبونا تمنعه الشيخوخة عن الرعي والسقي ، فننتظر حتى يفرغ الجميع .

٢٤- ﴿٢٤﴾ فسقى لهما ﴿٢٥﴾ غنمهما حتى رويت ﴿٢٦﴾ ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴿٢٧﴾ في الخطبة ١٥٨ من خطب نهج البلاغة : « والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل قلة الأرض . وقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه خزاله وتشذب لحمه » : الصفاق : الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه شعر ، والتشذب انهمام اللحم

٢٥- ﴿٢٥﴾ فجاءته إحداهما ... ﴿٢٦﴾ رجعت الفتاتان إلى

أبيهما ، وأخبرتاه ما كان ، فقال لواحدة منهما : اذهبي وأدعيه أنجزه على إحسانه ، فجاءته بكسوها الحياء والعفاف ،

### اللغة :

أقصى المدينة آخرها . ويسمى يسرع في المشي . وتلقاه مدين حذاءها وجهنها . وسواء السبل وسط الطريق . تذودان تمتعان غنمهما عن ورود الماء . ما خطبكما ؟ ما شأنكما ؟ حتى يصدر الرعاء حتى ينصرف الرعاء ، والرعاء ، والرعاة والرعيان بمعنى واحد . والاستحياء شدة الحياء . والقصص الحديث المخصوص . والحجج جمع حجة ، وهي السنة .

### الإعراب :

ليقتلوك منصوب بأن مضمرة والمصدر متعلق بياثمرون . وخائفاً حال من فاعل خرج . وجملة فب حال . : وتلقاه ظرف مكان . وجملة تذودان صفة لامرأتين . وفقير خبر ان ، ولما أنزلت متعلق بفقير .

وقالت له ما قال أبوها ﴿ فلما جاءه وقصَّ عليه القصص ﴾ ذكر له ما كان من أمره والسبب الذي خرج من أجله . ولما انتهى موسى من قصته قال له الشيخ : ﴿ لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ وانك عندنا لفي مكان أمين .

٢٦- ﴿ قالت إحداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ وما شهدت إلا بما رأت من قوته وهو يسقي الغنم ، ومن عفته حين توجهت إليه بالدعوة إلى أبيها .

٢٧- ﴿ قال ﴾ الشيخ لموسى : ﴿ اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾ على أن تدعى غنمي ثماني سنين . فإن تبرعت بزيادة سنتين فذاك إليك ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴾ وألزمك بالسنتين ولا بينت معينة من البنتين ، بل أترك لك الخيار .

٢٨- ﴿ قال ﴾ موسى للشيخ : ﴿ ذلك ﴾ الشرط أو العهد ﴿ بيني وبينك أيما الأجلين قضيت ﴾ الثماني أو العشر ﴿ فلا عدوان علي ﴾ لا حرج علي بعد الثماني سنين . وفي الحديث الشريف : ان موسى (ع) أجز نفسه بفضة فرجه وطعمة بطنه .

٢٩- ﴿ فلما قضى موسى الأجل ... ﴾ وفي بعض التفسيرات قضى أتم الأجلين ، وليس هذا بعيد عن خلق الأنبياء وفي شتى الأحوال جمع موسى أشنات متاعه ، وسافر إلى مصر بأهله ، وفي ليلة مظلمة ضل الطريق ، فرأى نوراً ظنه ناراً .

أَسْتَحْيَا قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَبْتَئِ اسْتَجِرْهُ إِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَاجِرَنِي تُمْنِي جِجْ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَقْبُولٌ وَكِيلٌ ﴿٢٩﴾ \* فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

### إشارة:

اختلف المفسرون في هذا الشيخ من هو؟ فأكثرهم على أنه شعيب، وقال فريق منهم: انه غيره... ولا مستند لهؤلاء وأولئك إلا مرجحات لا تفني عن الحق شيئاً... ولستنا نهم بمثل هذه الاختلافات، ما دامت لا تمت إلى العقيدة والحياة بسبب. وقد اخترنا اسم شعيب لهذه الشخصية لمجرد التعبير عنها، ولأن هذا الاسم هو الشائع بين الأكثرية كما شاع بين طلاب التجف وعلمائها: ليس النزاع في التسمية من دأب المحصلين.

### الإعراب:

وعلى استحياء في موضع الحال أي مستحبة. والقوي الأمين خبر ان. وهاتين عطف بيان من ابنتي. وعلى ان تاجرني في موضع الحال أي مشروطاً عليك. وثمانى ظرف لأنها مضافة اليه وعشر أيضاً ظرف لأن المعنى فإن أتممت العمل في عشر سنين. فمن عندك متعلق بمحذوف خبراً ليتبدأ محذوف أي فالتام كائن من عندك. وذلك مبتدأ وبيني وبينك خبر أي بيننا. أي كلمتان (أي) الشرطية (وما) الزائدة، وعمل أي نصب بقضيت. فلا عدوان جواب الشرط.

٣٠- ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِي مِنْ شَطِيطِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾  
من مريم ١١ من طه .

٣١- ﴿ وَإِنْ الْقِيَامَةُ الْآخِرَةُ ﴾ تقدم في الآية ١٠ من النمل .

٣٢-٣٤- ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جُفَايَا الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ تقدم في الآية ١٢ من النمل ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا ﴾ وهو القبطي المذكور في الآية ١٥ من هذه السورة ﴿ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ فررت من فرعون خوفاً من سطوته فكيف أذهب إليه ؟ ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ جاء في وصفت سيد الأنبياء محمد (ص) أنه كان يجمع المعاني الكبار في كلمات قصار ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾ معينا لي على بث الدعوة . واشتهر عن النبي (ص) أنه قال لعلي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . ومن رواية هذا الحديث البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ، وسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة والترمذي وابن ماجه وابن حنبل والنسائي وابن سعد وغيرهم كثير . أنظر كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٩٩ وما بعدها .

٣٥- ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ نقولك به ، والفرق بين علي وهارون أن علياً ناصر محمداً والإسلام باللسان والحسام ، أما هارون فكان ترجماً عند موسى .

٣٦- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِالدَّلِيلِ الْفَاطِعِ قَالُوا : سَاحِرٌ مَآكِرَ . ﴾

تَصْطَلُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ مِنْ شَطِيطِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَّىٰ إِيَّيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّى عَقِبٌ يَمْوَسَّىٰ أَقْبَلَ وَلَا يَشْعُرُ بِأَنَّهُ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٤﴾ أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جُفَايَا الْوَادِ الْأَيْمَنِ بِيضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوٍّ وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكَ بُرْهَانُكَ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٦﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٧﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجْعَلُ لَكَ سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ ۚ يَقَابِلْنَا أَنْتَ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ

#### إشارة:

قيل : ان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين . ولا ندري كيف نجا من الذبح ، وغير بعيد ان هارون وقد قيل أن يأمر فرعون بذبح كل مولود يولد لبني إسرائيل . وفي التوراة الاصحاح ٣٢ من سفر الخروج ان هارون هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل ، وبني له مذبحاً ، وليس السامري كما جاء في الآية ٩٦ من سورة طه .

#### الإعراب :

ردءاً حال من الهاء في أرسله .



الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ  
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا  
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا جَاءَ بِآيَاتِي  
مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ لَكُمْ  
مِنْ آيَةٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْنَمُنْ عَلَى الظِّلِّينِ فَاجْعَلْ لِي  
صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ  
الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكَبَرَهُ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَارْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ  
وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ  
الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

٣٧- ﴿ وقال موسى ربى أعلم ﴾ أبداً لا شيء إلا الله  
إلا الدين والعقيدة ... إلا راحة الضمير والوجدان ... ماني  
وللناس ، كل الناس ، حتى الملوك منهم والمتألهين ، الله  
أعلم وكفى كما قال له الرسول الأعظم : إن لم يكن بك غضب  
على فلا أبالي ، وعلى الإمام المقدم : صانع وجهاً واحداً يكفلك  
الوجوه كلها ، والحسين الشهيد الأكرم : ماذا فقد من وجدك ؟  
وما وجد من فقدك ؟

٣٨- ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من  
إله غيري ﴾ قال هذا لأنه وجد من يصدقه بنص الآية ٤٤ من  
الزخرف : « فاستخف قومه فأطاعوه » وأكثر الناس يتفرعون  
لو وجدوا أعواناً ﴿ فأوقد لى ياهامان على الظلن ﴾ برجاً  
عالياً ، أصدع منه إلى السماء ، أبحت عن إله موسى ... ولم  
يستجب هامان فيما نظن ، لأنه على يقين من مكر فرعون  
وتدليس ، وأي عاقل يحاول البناء إلى ما لا نهاية ؟ وهل للسماء  
والفضاء من حد ؟ وعلى أية حال فإن فرعون لما عجز عن مجابهة  
الحجة بالحجة موه على شعبه الجهول بأنه سيفعل شيئاً ولن  
يسكت . شأنه في ذلك شأن الأدعياء والزورين .

٣٩- ﴿ واستكبر هو ﴾ أي فرعون ﴿ وجنوده في  
الأرض ﴾ تعاطفوا فيها وتعالوا واستبدوا وأفسدوا والسبب  
الأول والأخير أنهم لا يؤمنون بدين ولا بمبدأ وضمير ... أبداً  
لا بشيء إلا بأنفسهم ومنافعهم ، ولذا أخذهم سبحانه أخذ  
عزيز مقتدر .

٤٠- ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ﴾ أغرقهم  
سبحانه في نفس البحر الذي ألقت فيه أم موسى وليدها خوفاً من فرعون وشياطينه ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾  
فكر واعتبر واحذر المفاجآت والمخبات . قال الإمام علي ( ع ) : « من حذر كمن بشرك » وما بعد القرآن من محذر ومبشر .

٤١- ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ﴾ صمموا وأصروا على الكفر والفساد حتى حكمنا عليهم بأنهم أصبحوا  
دعاة وقادة إلى نار جهنم كما قال سبحانه عن فرعون في الآية ٩٨ من هود : « يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وبش  
الورد المورود » .

٤٢- ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ﴾ لعنة الله ولعنة

#### الإعراب :

من إله (من) زائدة إعراباً وإله مفعول علمت، وغيري صفة له.

اللاعنين عليهم وعلى كل مضل مضد وكل مرء حاسد ﴿٤٢﴾ ويوم القيامة هم من المقيوحين ﴿٤٣﴾ المخزين للمهلكين بنار الجحيم .

٤٣- ﴿٤٣﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴿٤٤﴾ التوراة ﴿٤٥﴾ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴿٤٦﴾ وهم فرعون وملاء وغيرهم من استنقت عليهم كلمة الهلاك .

٤٤- ﴿٤٤﴾ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴿٤٥﴾ يشير سبحانه بهذا إلى الدليل القاطع على نبوة محمد وصدقه ، وتخلصه أن محمداً (ص) قد أخبر وحدث بكل ما جرى لموسى وعليه بالتفصيل وعلى طبق الواقع حتى كان قد رأى وقد سمع علماً بأنه ما رأى ولا سمع ، وإذن هناك سر ، وهو أن كل ما قاله محمد (ص) عن موسى ، وحي من السماء ، ويستحيل أن يكون إلا وحياً إلهياً لأن محمداً ما شاهد موسى ولا كان معه على الطور ، ولا قرأ ذلك في كتاب أو سمعه من محدث ، ومثل هذه الآية قوله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم - ٤٤ آل عمران » .

٤٥- ﴿٤٥﴾ ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ﴿٤٦﴾ قروناً : أئماً ، وتطاول : طال ، والعمر : الأمد ، والمعنى خلقنا قبلك أئماً يا محمد ، وأرسلنا إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين ولكن الأئمة بعد الأنبياء كانت تنسى الرحي أو تحرفه ، وقد طال أمد ذلك حتى أصبح الناس في جاهلية جهلاء ، واحتاجوا إلى نبي يخرجهم من الظلمات إلى النور ، فأرسلناك لهذه الغاية ، وأيضاً أنت تخبر وتبين ما نزل من الرحي على العديد من الرسل ، وما جرى لهم وعليهم ﴿٤٧﴾ وما كنت ثلوا عليهم آياتنا ﴿٤٨﴾ لقد أخبرت الناس يا محمد عن مدين وأهلها ونبيها وما قال لهم وقالوا لهم علماً بأنك ما ذهبت إلى مدين داعياً إلى الله ولا كنت فيها مع نبيهم وإذن فمن أين أتاك العلم بذلك ؟ أجاب سبحانه بقوله ! ﴿٤٩﴾ ولكننا كنا مرسلين ﴿٥٠﴾ أي نحن بعثناك رسلاً ، وأوحينا إليك بذلك لتخبر الناس به لعلهم يتذكرون ويؤمنون بأن ما تقوله هو وحي من الله - ٤٦- ﴿٤٦﴾ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى ، ولا فرق بينهما إلا في اللفظ والمعنى ، وتكرار المعنى بأساليب شتى من دأب القرآن الكريم ﴿٥١﴾ ولكن رحمة من ربك ﴿٥٢﴾ وفي معناه « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - ١٠٧ الأنبياء » ﴿٥٣﴾ لتتلوا قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴿٥٤﴾ في أمم من قبلك ، كما قال سبحانه في الآية ١٩ من المائدة قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل - ٤٧- ﴿٤٧﴾ ولولا أن نصيهم مصيبة بما قدمت إليهم ﴿٥٥﴾ لولا هنا للامتناع ، والمعنى أرسلنا إلى الناس رسلاً مبشرين ومنذرين لنقيم عليهم الحجة وقطع عنهم الأعداء حين نصيهم مصيبة العذاب عند الحساب والعقاب في يوم القيامة ﴿٥٦﴾ فيقولوا ربنا ﴿٥٧﴾ لولا أرسلت إلينا رسلاً فنتبع آياتك ﴿٥٨﴾ لولا هنا للسؤال والطلب ومثل هذه الآية قوله تعالى : « ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله - أي قبل الرسول - لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسلاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى - ١٣٤ طه » .

٤٨- ﴿٤٨﴾ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا ... ﴿٤٩﴾ هذه الصورة القرآنية تعكس واقع المشاكسين والمعاكسين لكل حق وخير : ان لم يأتهم رسول قالوا : لو أتى الرسول ، وان أتى الرسول قالوا : لو كان كذا وكيت ! وفي الآية ٢٤٦

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَافًا لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّنْ هُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْيَ مِثْلَ

من البقرة : « قالوا لنبي لهم ابث لنا ملكاً يقاتل في سبيل الله ... فلما كتب عليهم القتال تولوا » ﴿ أولم يكفروا بما أوتي موسى ﴾ قال المعاندون لمحمد (ص) : لو جئت بعضا كما جاء موسى فأجابهم سبحانه بأن أمثالكم كفروا بموسى وعصاه ، ولو جاء بها محمد لكفرتم به ، وتعلمتم بالأباطيل كما فعل الأولون . ﴿ قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ﴾ سحران : القرآن والإنجيل المنزل على عيسى أو التوراة المنزلة على موسى : وتظاهرا : تعاونا ، والمعنى قال المجرمون المعاكسون : نكفر بالقرآن والإنجيل ، لأن كلا منهما سحر ومكر بعضد أحدهما الآخر .

٤٩- ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ﴾ إن تلك الكتب السماوية شرأ وضلالاً كما تزعمون ، فأتوا بكتاب خير وهداية ونحن معكم ، إن كنتم صادقين .

٥٠- ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ ولن يستجيبوا ، فقد تحدى القرآن بكل ما فيه البشرية على مدى العصور والأجيال وإلى آخر يوم ، فأين الداحض والناقض بمنطق الحس والعقل ؟ بل على العكس فقد شهد بعظمة القرآن أقطاب الفكر في هذا العصر من غير المسلمين ، ونقلنا طرفاً منها في هذا الوجيز وغيره مما نشرنا ﴿ فاعلم ﴾ أن الذين يكذبون بالقرآن ﴿ إنما يتبعون أهواءهم ﴾ بلا حجة ودليل .

٥١- ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ وهو التحدي ، ومنه « فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار - ٢٤

البقرة - ٥٢- ﴿ الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ يعلن القرآن على الأجيال أن علماء أبراراً من اليهود والنصارى قد آمنوا بمحمد والقرآن ، وليس هذا إخباراً عن الغيب : بل عن شيء مادي محسوس وملسوس ، فلماذا يخرس المكذبون بالقرآن ولا يقولون : هذه دعوى بلا أساس ؟

٥٣- ﴿ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق ﴾ إذا تلى القرآن الكريم على العلماء الأبرار من أهل الكتاب ، يؤمنون بمحمد (ص) لأنهم قرأوا أوصافه في توراة موسى وإنجيل عيسى ، والحق باب من أبوابه تعالى يفتح له لكل من طلب الحق بقصد العمل به ﴿ انا كنا من قبله مسلمين ﴾ بمحمد (ص) لأنهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل والإيمان بهما إيماناً بمحمد الذي يتبعون الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل - ١٥٧ الأعراف .

٥٤- ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴾ : مرة على إيمانهم بالتوراة والإنجيل الصحيحين ، ومرة على إيمانهم بالقرآن صابرين على أذى السفهاء والمجرمين في سبيل الحق ﴿ ويدعون بالحسنة السيئة ﴾ لا يقابلون السيئة بمثلاً ، بل يتزهدون ويصفحون ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ لوجه الله لا للسمعة وحياً بالشهرة .

٥٥- ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا

مَا أوتى مُوسَىٰ ۖ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أوتى مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ فَاْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٠﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَصْلٍ مِّنْ أَتَّبِعَ هَوَاهُ وَبَغْيِرَ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ \* وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ۖ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٤﴾ أَوَلَيْكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ۚ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا سَلِمَ عَلَيْكَ لَا نَبْتَغِي  
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا إِنْ  
تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَنَخُّطُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَرُّنَا نَحْنُ لَكُمْ  
حَرَمًا أَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ عَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا  
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَكَرَّ أَهْلُكَ مِنْ قَرْيَةٍ  
بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَلَئِنْ مَسَكْنَهُمْ لَرُّنَا نَحْنُ مِنْ بَعْدِهِمْ  
إِلَّا قَلِيلًا وَكَأَنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ  
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَلْقَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا  
وَمَا كَانَ مُهْلِكَ الْقُرَى إِلَّا أَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا أَوْثَقْتُمْ  
مِنْ شَيْءٍ فَفَتَحَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا

ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبغي الجاهلين ﴿٥٦﴾ ان وقتنا  
أعز وأثمن من اللغو والعبث ، ومن مخاطبة السفهاء ومخالطتهم  
في شيء ، وكل من يادر إلى الكلام بما يخطر على ذهنه أو  
يتكلم بما لا ينفع ويقول بما لا يعلم فهو أحمق . فكيف إذا  
أساء إلى الناس بسفاهته وسفالته .

٥٦- ﴿٥٦﴾ انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي  
من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴿٥٦﴾ كل شيء بيد الله تعالى ومشيته  
حتى مع وجود سببه الكافي الوافي الذي لا يفصل عنه السبب  
بحال ، لأنه تعالى هو خالق الأسباب وإليه ينتهي كل شيء ،  
ولكنه تعالى لا يشاء ولن يشاء إلا بموجب علمه وحكمته لأن  
العبث والشبهة والمجازفة تستحيل في حقه ، وعليه يكون معنى  
الآية أنت يا محمد تريد الهداية لكل الناس القريب منهم  
والبعيد ، ولكن العديد من الناس لا يريدونها ، وأيضاً الله  
لا يريد الهداية ممن يابأها ويعرض عنها ، بل يريد بها ممن  
علم فيه الخير والرغبة في الهداية والسعي وراءها ، ولذا ختم  
الآية بقوله تعالى : « والله أعلم بالمهتدين » أي يهدي من يشاء  
بموجب علمه بأن هذا العبد يريد الهداية ويسلك سبيلها حقاً  
وواقعاً ، ولا يشاء الهداية سبحانه عبثاً وجزافاً ، ومثله تماماً  
الآية ٢٣ من الأنفال : « لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم »  
أما الحكمة في أن الله سبحانه لا يريد الهداية إلا ممن أرادها  
فهي أن مفهوم الدين لا يمكن أن يتحقق بحال إلا مع الإرادة  
والرضا التام ، لأن من أخص خصائص الدين أن يتحمل  
الإنسان مسؤولية عمله ، ولا مسؤولية مع الجبر والإكراه .

٥٧- ﴿٥٧﴾ وقالوا ان تتبع الهدي معك تنخطف من أرضنا ﴿٥٧﴾ قال بعض مشركي مكة للرسول : ان دعوتك هدى وحق ،  
ولكن العرب يابونها ويفرون منها ، فلو آمننا بها واتبعناك لتألبوا علينا ، وأهلكونا بالقتال ﴿٥٧﴾ أولم تمكن لهم حرماً آمناً يجيى  
إليه ثمرات كل شيء ﴿٥٧﴾ لا حجة في هذا العذر ، لأن الحرم المكي في أمن وأمان من الحرب والقتال ومن الجوع والحصار .  
٥٨- ﴿٥٨﴾ وكما أهلكنا من قرية ... ﴿٥٨﴾ ما لكم ؟ تتمرّدون وتعاذلون الله ورسوله ، ألا تتعظون بالهالكين من قبلكم ؟  
عصوا وتمردوا ، فأهلكناهم وتلك ديارهم خالية وآثارهم عافية .

٥٩- ﴿٥٩﴾ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أممها ﴿٥٩﴾ أي أحبرها أو عاصمتها كمكة آنذاك ﴿٥٩﴾ رسولاً  
يلتو عليهم آياتنا ﴿٥٩﴾ والرسول هنا يعم ويشمل النبي والعقل والكتاب السماوي والسنة المعصومة ، وتقدم في الآية ١٥ من  
الإسراء .

٦٠- ﴿٦٠﴾ وما أوتيتهم من شيء ففتح الحياة الدنيا وزينتها ﴿٦٠﴾ ولا فجوة بين الآخرة وزينة الحياة الدنيا إن تلك حلالاً ﴿٦٠﴾ وما  
عند الله خير وأبقى ﴿٦٠﴾ لأن نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة دائم .

٦١- ﴿٦١﴾ أفمن وعدناه وعداً حسناً ... ﴿٦١﴾ وعد سبحانه المتقين بالنعيم ، والنصاة بالجهنم ، وهو منجز وعده لا محالة  
فمن هو الرابع غدا ؟

٦٢- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ؟ ٦٢ ﴾

٦٣- ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴿ بِالْعَذَابِ : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَتْبَاعِ الضَّعَافِ ﴿ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴿ وَمَعْنَى الْآيَةِ بِحَمَلَتِهَا أَنَّ أَقْوِيَاءَ الشَّرِكِ وَالْبَنِي يَقُولُونَ غَدًا اللَّهُ بِكُلِّ صِرَاحَةٍ : نَحْنُ دَعَوْنَا هَؤُلَاءِ الضَّعَافَ إِلَى الْغَوَايَةِ فَاسْتَجَابُوا وَغَوُوا وَالَّذِي دَفَعْنَا إِلَى غَوَايَتِهِمْ هُوَ غِيَا وَشَقَاؤُنَا تَمَامًا كَمَا قَالَ إِبْلِيسُ : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَ لَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ - ٣٩ الْحَجَرِ ، وَبَعْدَ هَذَا الْإِعْتِرَافِ الصَّرِيحِ مِنْ طَغَاةِ الشَّرِّ وَالشَّرِكِ قَالُوا : ﴿ تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ ﴿ يَا إِلَهَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَتْبَاعِ ﴿ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿ بَلْ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ فَاسْتَجَابُوا وَهُمْ يَمْلِكُونَ الْقُدْرَةَ عَلَى طَاعَتِكَ وَمَعْصِيَتِنَا .

٦٤- ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴿ الْقَوْلُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مُوجَّهٌ لِلْمُتَّبِعِينَ ، أَمَّا الْقَوْلُ هُنَا فَمُوجَّهٌ لِلتَّائِبِينَ .

٦٥- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿ أَلَقَيْنَا الْحِجَّةَ عَلَيْكُمْ فَمَعْصَيْتُمْ ، فَأَمْ هُوَ عَذْرُكُمْ ؟

٦٦- ﴿ فَمَعْصَيْتُمْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءَ ﴿ أَيُّ الْحُجَجِ ، فَلَا يَدْرُونَ مَا يَقُولُونَ ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا : هَلْ مِنْ حِجَّةٍ وَجَوَابٍ ؟

٦٧- ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ ﴿ مِنَ الشَّرِكِ وَالْبَنِي ﴿ وَآمَنَ ﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ .

٦٨- ٧٠- ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ الْخَيْرَةُ ﴿ لَا أَحَدٌ يَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ

### اللغة :

حق عليهم وجب عليهم . والمراد بالقول هنا العذاب . والغواية الضلال فمعصيت خفيت . والمراد بالأنباء الأجوبة والاعذار . والخيرة الاختيار .

### الإعراب :

هؤلاء مبتدأ والذين أغويهم صفة ، وأغويهم كما غويهم خبر . وإيانا مفعول مقدم ليعبدون .

فَهُوَ لَنَفِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْخَيْرَةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ  
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ  
الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا  
تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا  
شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ  
لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا  
أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿ فَمَعْصَيْتُمْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ  
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ  
صَالِحًا فَعَدْنِي أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ  
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

شيئاً كي يشاء ويختار ﴿ وله الحكم ﴾ وحده ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كما في الآية ٤٤ و٤٥ و٤٧ من المائدة .

٧١-٧٢- ﴿ قل أرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ ان جعل الله عليكم الليل سرمداً ﴾ دائماً ، الليل للقرار والسكن ، والنهار للمعاش والعمل ، ولو دام الليل أو النهار لما قام للحياة قائمة .

٧٣- ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٢ من الإسراء .

٧٤- ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين ... ﴾ تقدم بالحرف الواحد في الآية ٦٢ من هذه السورة ، والغرض من هذا التكرار مجرد التخويف من يوم كان شره مستطيراً .

٧٥- ﴿ ونزعنا من كل أمة شهيداً ﴾ يشهد بتبليغ الفرائض والشرعية ، وانهم أعرضوا وعاندوا بعد إقامة الحجة وتقدم في الآية ١٤٣ من البقرة ﴿ فاعلموا أن الحق لله ﴾ وأن الحجة عليهم قائمة ولازمة .

٧٦- ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ ومؤمناً به ، ثم ارتد عن دينه ، وكان ذا نراء فاحش وقدره وفطنة ﴿ فبغى عليهم ﴾ بالتكبر والبذخ ﴿ وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه

وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٧١ 〉 وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ٧٢ 〉 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿ ٧٣ 〉 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ لَبِيبٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿ ٧٤ 〉 وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ ٧٥ 〉 وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿ ٧٦ 〉 وَتَزَعَّانِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿ ٧٧ 〉 \* إِنَّ قُلُوبَكُمْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

### إشارة: الحكمة من الليل والنهار

لا بد للإنسان من العمل والراحة بالنوم، والعمل يحتاج إلى ضياء، والنوم في الظلام أعمق وأصح للجسم، فخلق سبحانه النهار للعمل، والليل للراحة، وقد ذكر، جلت حكمته، عباده بنعمة الليل والنهار، وأنه لو استمر الليل بلا صباح، أو النهار بلا ليل لكانت الحياة إلى بوار.

### الإعراب :

غير الله صفة لإله. وفي معنى ابن هشام أن جماعة من النحاة، منهم الأخفش والكسائي قالوا: أن لعل تأتي بمعنى كي مثل لعلكم تشكرون. وهاتوا اسم فعل بمعنى قلموا.

لنوء ﴿ تنقل ، يقال : ناء به الحمل إذا أثقله ﴾ بالعصبة ﴿ الجماعة يتعصب بعضهم لبعض ﴾ إذ قال له قومه لا تفرح ﴿ كل الناس يسرون ويفرحون تماماً كما يتألمون ويحزنون لأن الحزن والفرح طبيعة وغريزة في الإنسان ، وعليه فلا يسوغ النهي عن الفرح إلا إذا أدى إلى جريمة ورذيلة كالبغي والعدوان ، والمباهاة والمضاهاة ، والتبذير والإسراف .

٧٧- ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ اجمع بين الدنيا والآخرة ، فلا تناقض وتضاد بينهما ، بل هما شيء واحد في الحكم إذا كانت الدنيا قوة ودعامة للدين ، وذلك بأن تحسن إلى عباد الله وعباله بما ﴿ أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ﴾ بما أنعم الله عليك ، وأن لا تغير بالحياة الدنيا ﴿ فكم من مستدرج بالإحسان إليه ، ومغرور بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول فيه ! وما ابتلى الله أحدا بمثل الإيلاء له ﴾ كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) .

٧٨- ﴿ قال إنما أوتيته على علم عندي ﴾ هذا المال والنجاح الذي هو فيه ، من موهبه ومهارته ، وليس لله ولا لغير الله فيه يد ومشئته ... وهكذا يبعث الغنى والمال الطائل الشعور في نفس الخسيس اللثيم بأن له الفضل والتفوق على خلق الله وعباله ﴿ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله ﴾ من هو أقوى وأغنى من قارون ، أمهله الله حتى إذا طمع وأمن العواقب أخذه أخذ عزيز مقتدر ﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ الذين يتعالمون ويفسدون ويظلمون الناس ولا ينتهون ، فهؤلاء وحدهم يدخلون النار بلا حساب ، أما سائر المجرمين فإنهم يعرضون لنقاش الحساب .

٧٩- ﴿ فخرج ﴾ قارون ﴿ على قومه في زينته ﴾ في مراكيه وركائبه وخدمه وحشمه ، يعرض على الناس ثراه وكبرياه تحدياً للذين نصحوه بالإعتدال ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ﴾ ويأمنون العواقب : ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ ليفرقوا في الشهوات والملذات .

٨٠- ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ بالله وأنه يجهل ولا يهمل : ﴿ ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ﴾ وفي الحديث الشريف : « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

٨١- ﴿ فحسفنا به وبداره الأرض ... ﴾ قال الإمام علي (ع) : « رب مضبوط في أول النهار قامت بواكيه في آخره » ، وأيضاً قال : « ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خيأ له الدهر يوم سوء » والعكس صحيح ، فكم من ضعيف أصبح قوياً وفقير صار غنياً ! والعاقلة لا يئأس من أجل ولا يفرح بما جلت .

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَبِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨١﴾ فَحَسَفْنَا بِهِ

وَيَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَصْحَاحُ الَّذِينَ  
تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ  
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا  
لَخَسَفَ بَنَاتُ وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ تِلْكَ  
الْدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٤﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ  
فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا  
السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ  
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ  
بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٦﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو  
أَنْ يُلَاقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

٨٢- ﴿ وَأَصْحَاحُ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ . يَقُولُونَ  
وي ﴾ كلمة تعجب لا محل لها من الإعراب ، شاهد ضعفاء  
العقول دائرة السوء تدور على رأس الطاغية قارون ، فأدركوا  
الحقيقة ، وحملوا الله الذي لم يؤتهم مثل ما أوتي الطغاة ، وإلا  
أصابهم ما أصابهم من النكبات والمخبات . وفي نهج البلاغة :  
فكم من منقوص رابع ، ومزيد خاسر . ومن هنا قيل : الأمور  
بخواتيمها .

٨٣- ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ  
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ لا يتعالون على عباد الله ، ولا  
يتحكمون بهم ، ولا يفسدون فيهم بالدوان والسلب والتهب .  
وقال الإمام علي (ع) برواية الشيخ الطبرسي : من يعجبه  
أن يكون شريك نعله أجود من شريك نعل صاحبه فيدخل تحتها .  
٨٤- ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ الواحدة  
بعشر أمثالها ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ فواحدة بواحدة ، وقد  
يعفو ويصفح ، وتقدم في الآية ١٦٠ من الأنعام .

٨٥- ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾  
يقول سبحانه لنبيه الكريم : إن الذي أوجب عليك أن تعمل  
وتذكر بالقرآن هو الذي سيردك إلى مكة التي أخرجك منها  
قومك . وقيل : المراد بالمعاد هنا الجنة لأن السورة هذه مكية  
وأي مانع أن تكون السورة مكية ما عدا هذه الآية ؟

﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى ﴾ قل يا محمد للذين لا  
يقنعون منك بحال ، ويصرون على معاندتك والصد عن  
دعوتك بلا هواة : الله وحده هو الذي يميز المحق من المبطل

والضال من المهتدي ، وسوف تعلمون لمن عقبى الدار .

٨٦- ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلَاقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ كيف يقال عنك يا محمد : إنك تقترى  
على الله بادعاء الرسالة مع أنها لم تمر بخاطرك من قبل إطلاقاً ولكن الله سبحانه هو الذي أنعم عليك بالنبوة والقرآن ؟ ﴿ فَلَا  
تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ ﴾ الخطاب في هذه الآية وما بعدها للنبي (ص) والظاهر : المعين أما الكافرون فالمراد بهم هنا  
كل من جحد الحق وعانده ، والمعنى لا تهادن أعداء الحق وتسكت عنهم لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس .

اللغة:

فرض أوجب . والمراد بمعاد هنا بلدة الرسول الأعظم (ص) وهي مكة . وظهيراً معيناً .

الإعراب :

ووي كلمة تعجب ولا محل لها من الإعراب .



٨٧- ﴿ وَلَا يَصُدُّكَ ﴾ بضم الصاد مع التشديد ، أي ذكر يا محمد بالقرآن ، وإن حاول المجرمون أن يصدوك عن وظيفتك هذه ، فإن الله مظهرك وناصرك عليهم ﴿ وادع إلى ربك ﴾ ببيان وتفسير لقوله تعالى : وَلَا يَصُدُّكَ ... ﴿ وَلَا ﴾ ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله إلهاً آخر ﴿ هذا تنزيه لله عن الشرك بصيغة النهي أي لا تسوغ العبادة إلا لله وحده ، ولا الخوف إلا منه ، ولا التوكل إلا عليه . وهو سبحانه المسؤول أن يهتبا صدق المتوكلين عليه وخوف المخلصين له بمحمد وآله الطاهرين ، عليهم أزكى الصلوات .

سُورَةُ الْعَنْكَرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ أَلَمْ ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢- ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ لا يبتلون ويمتحنون بالضرأ والسراء ، وخلاصة المعنى أن الإيمان ليس لهماً على اللسان ، ولا صورة وشكلاً ، ولا تسبيحاً وتهليلاً على عدد حبات المسابح ، وإنما هو فعل الواجب وترك الحرام ، وعلى سبيل المثال : إن كنت غنياً أديت حق الله والناس من أخماس وزكوات عن طيب نفس ، وإن كنت فقيراً لم تبع دينك للشيطان ، ورضيت بأي عمل .. الأعمال المحللة السائفة لسد الحاجة والجوع .

٣- ﴿ وَلَقَدْ فُتِنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ وجاء في التفسير أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وغيره من المذنبين على الإسلام ، والقصد منها أن يوطنوا النفس على الأذى من أجل الحق ، ويتألموا الدرجات عند الله ، ويؤيد هذا قوله تعالى بلا فاصل : « وَلَقَدْ فُتِنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » أي من قبل المذنبين على الإسلام فصبروا صبر الأحرار ﴿ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ فليعلم الله الصادقين والكاذبين لأنه يعلم ما هو كائن وما كان وما يكون وما لا يكون ، ولكن لتظهر الأفعال التي يستحق عليها الإنسان الثواب والعقاب .

اللغة :

لا يفتنون لا يمتحنون . يرجو لقاء الله يؤمن بحسابه جزائه بعد الموت . وأجل الله الوقت المعين عند الله لهذا اللقاء . جاهداك حرصاك مجتهدين .

الإعراب :

حسب تحتاج إلى مفعولين ، والمصدر من ان يتركوا ساذ مسدداً . والمصدر من ان يقولوا بدل من مصدر ان يتركوا . فليعلمن تحتاج إلى مفعول واحد لأنها بمعنى ليميزن واللام للقسمة .

ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ ۖ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۖ تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ ۖ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٩٠﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾  
أن يمتنعوا منا بهرب أو حصن أو حيلة ؟.

٥- ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ  
مِنْ آمَنَ باليوم الآخر وعمل له ، فأيمانه حق وصدق ، وعمله  
خير وأجر ، وسيرى ذلك لا محالة ، وكل أت قريب .

٦- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ الله يقول ،  
والعقل يقول ، والقطرة والناس والأديان والشرائع كلها تقول :  
ليس للإنسان إلا ما سعى . أما العمل والتفكير فكل يعمل على  
شاكلته أو منفعة أو دينه وعقيدته وإنسانيته . وما ربك بغافل  
عما يعملون .

٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ﴾ هذه الآية تختص بمن كفر أو أذنب ، ثم ندم  
وتاب ، فيغفر سبحانه عما سلف ، ويزيده من فضله ، ومن  
عاد فينتقم الله منه .

٨-٩- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا﴾ الوالد  
يحسن إلى ولده بالإتفاق والإشفاق ، لا يريد منه جزاءً ولا  
شكوراً ، وكل الذي يبتغيه أن يكف أذاه عنه ، وهذا وحده  
في عصرنا من أحسن الإحسان ﴿وَأِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ إن كنت موحداً ، وكان  
أبواك مشركين ، وحرصاك على دينهما فأباهما ، وفيما  
عدا ذلك لا تغضبهما ﴿إِنِّي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ﴾ حساب الشرك والكفر بالله لله وحده لا لوالد أو  
ولد ولا لشيخ أو خوري .

١٠-١١- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ وماهو من الإيمان الحق في شيء ، ولكن إبليس حاك له خرافة  
على منواله ، وصيغها بلون الإيمان وشكله ، وباعها لأبله مسكين ، فانطلت عليه الحيلة ، وأخذ ينشر ويذيع من مثله  
إيماناً بوحى من الشيطان وهو على يقين بأنه من إملاء الدين أو كيف يكون من الدين وما دخل العجب شيئاً إلا أفسده وأهلكه ،  
وفي الحديث : لولا العجب ما ابتلى المؤمن الحق بذبذب . وفي ثان : ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت  
مدل ، إن المدل لا يصعد من عمله شيء ﴿فَإِذَا أَوْفَىٰ فِي اللَّهِ...﴾ يذهب إيمانه مع الريح ، لأنه مجرد لون ومظهر  
﴿وَلَنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ﴾ تقدم في الآية ١٤١ من النساء .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ  
مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ  
لَكَ لَأَتَّ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ  
لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ  
بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَأُنَبِّئُكَ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ  
فِي الصَّالِحِينَ ﴿٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ  
فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٌ إِلَهُ وَلَئِنْ  
جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ

### الإهراء :

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (سَاءَ) بمعنى قبيح و(مَا) مصدرية ، والمصدر المنسبك فاعل ساء أي قبح حكمهم . وحَسَنًا صفة للمعول مطلق محذوف  
أي ووصيئنا ايضاً حَسَنًا . وما ليس (ما) اسم موصول مفعول لتشرك .

١٢- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ قال الذين كفروا بمحمد (ص) للذين آمنوا به : ما آمنتم به إلا خوفاً من نار جهنم ، ارتدوا عن دينه إلى ديننا ، ونحن نحمل العذاب عنكم . قالوا هذا سحار من خرافة النشر والحشر ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ﴾ أبداً لا أحد يحمل على أحد ، كل امرئ وما كسب .

١٣- ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَهْلَاهُمْ وَأَهْلَاءَهُمْ﴾ كل من ضل وأضل آخرين بيوم بوزرين : وزر نفسه ، وزر من اغتر به دون أن ينقص من وزر هذا شيئاً .

١٤-١٥- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ قيل : هذه تسلية من الله لمحمد (ص) أن لا يأسف ويحزن لإعراض من أعرض عنه ، فإن نوحاً مكث في قومه يدعوهم ليلاً ونهاراً فما زادهم ذلك إلا فراراً ، وتقدم الحديث عن نوح مرات منها في الأعراف وهود والشعراء .

١٦- ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ...﴾ دعا إبراهيم (ع) إلى التوحيد ، ولاقي الكبير في سبيل دعوته حتى ألقي في النار ، وما زاده ذلك إلا قوة وصلابة في دينه وحزماً وثباتاً على ثورته وقال لقومه من جملة ما قال :

١٧- ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يتبتعون أشياء لا أساس لها إلا الجهل والضلال .

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَيَعْلَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَنَّ الْمُنْكَفِينَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَلِيَحْمِلَنَّ أَهْلَاهُمْ وَأَهْلَاءَهُمْ أَثْقَالَهُمْ وَلِيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ

#### إشارة:

يدل ظاهر الآية بوضوح ان نوحاً عاش ٩٥٠ عاماً ، والعقل لا يأبي ذلك ، فوجب التصديق أما التعليل بأن عدد البشرية كان قليلاً يومذاك ، والنسل كان معدداً ، وأنه كلما قل العدد والنسل طالт الأعمار ، كما قال بعض المفسرين الجدد ، أما هذا التعليل ونحوه فلا يصح الركون اليه في تفسير الوحي أو توجيهه . . وفي قاموس الكتاب المقدس ان نوحاً اسم سامي ، ومعناه «راحة» وأبوه هو الذي سماه بذلك .

#### الإعراب :

لنحمل اللام للامر ولذا جزم الفعل . ويحاملين الباء زائدة . ومن خطاياهم (من) للتبعيض . ومن شيء (من) زائدة وشيء مفعول حاملين ، ومن خطاياهم متعلق بمحذوف حال مقدماً من شيء ، والأصل وما هم حاملين شيئاً من خطاياهم . وألف سنة ظرف زمان منصوب بلبث . وخمسين منصوب على الاستثناء . وعاماً محمّز .

١٨- ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَبَ أَمُّ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾  
وبلغكم ما حلَّ بهم من بوار ودمار .

١٩- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾  
أما الخلق الأول فتذكره بالحس والعيان ، ونحن منه والخلق الثاني نذكره بالعقل ، لأن الذي أحيأ وأمات يهون عليه أن يحيي الأموات بحكم البدئية .

٢٠- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾  
أي من لا شيء مادي ، بل بكلمة « كن » وإلا لما وجد شيء إطلاقاً ، لأن السؤال يبقى قائماً إلى ما لا نهاية تماماً كسؤال السائل لماذا لا تسقط الأرض في الفضاء ؟ فأجيب بأنها تستند إلى قرن الثور . ثم سأل ثانية ولماذا لا يسقط الثور ؟ فأجيب بأنه يستند إلى سلحفاة . فسأل للمرة الثالثة ولماذا لا تسقط السلحفاة ؟ ... ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يَنْشِئُ النَّشْأَ الْآخِرَةَ ﴾ حيث تجزى كل نفس الجزء الأوفى على ما قدمت .

٢١- ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وما من شك أن مشيئته تعالى تصدر عن علمه وعدله وحكمته لا يشغله غضب عن رحمة ، ولا توبه - أي تذهله - رحمة عن عقاب كما قال الإمام أمير المؤمنين ( ع ) :

٢٢- ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾  
لا ملجأ ولا مهرب من الله لأهل الأرض والسما إلا إليه .

٢٣- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ الدالة على وجوده وقدرته على إحياء الموتى ﴿ أُولَئِكَ يَشْأَوْ مِنْ رَحْمَتِي ﴾ لا نصيب لهم فيها .

٢٤- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ عجزوا عن رد الدليل بالدليل والحجة بالحجة فهددوا وتوعدوا ، ولكنه كان في حصن أمين من حول الله وقدرته وتقدم في الآية ٦٩ من الأنبياء .

### اللغة:

الانشاء الايجاد . وتقبلون ترجعون

### الإعراب :

بمعجزين الباء زائدة ومعجزين خبر أنتم أي ما أنتم معجزين . ومن ولي (من) زائدة وولي مبتدأ ولكم خبر . والمصدر من ان قالوا خير كان .

الرِّزْقَ وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمٌّ مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ أُولَئِكَ يُسْأَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

٢٥- ﴿ وَقَالَ ﴾ إبراهيم لقومه : ﴿ إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً ﴾ كرمز وعنوان لوحدتكم وكيانكم الإجتاعي ، وانكم قلب واحد ويد واحدة على عدوكم ، ولكنكم غداً وفي دار الحق سترون أن هذه الأصنام هي السبب الأساس والأصل لعذابكم وتباغضكم حيث ﴿ يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ﴾ ان ذلك لحق تخاصم أهل النار - ٦٤ ص . على العكس من أهل الجنة الذين قال عنهم سبحانه : « وترعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين - ٤٧ الحجر .

٢٦- ﴿ فَأَمَّا لَهُ لُوطُ ﴾ ابن أخي إبراهيم ﴿ وقال ﴾ إبراهيم : ﴿ إني مهاجر إلى ربي ﴾ داعياً إليه وإلى العمل بدينه وشريعته .

٢٧- ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ بن إسحاق ، وتقدم في الآية ٤٩ من مريم و٧٢ من الأنبياء .

٢٨-٢٩- ﴿ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ أنكر عليهم هذا الفعل القبيح الشنيع ، وقوله : ﴿ ما سبقكم بها من أحد ﴾ يدل بصرامة أنهم أول من اكتشف ومارس ، ومعنا وقرأنا أن في الغرب والشرق أسافل وأراذل على دين قوم لوط ! فبعداً لهم وسحقاً ﴿ وهطعون السبيل ﴾ أي سبيل النسل بترك النساء ﴿ وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ النادي : مجلس تجتمع فيه الرجال ، والمنكر : فعلهم بالذكور .

٣٠- ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرني ﴾ بتزول العذاب عليهم استغاث بالله ، وتضرع إليه أن يتولى حربهم بنفسه لأن الله سبحانه لم يهيء له أسباب الجهاد والقتال كالسلاح والرجال .

#### إشارة:

وبعد الوف السنين يعيد تاريخ اللواط والفساد نفسه في مجلس العموم البريطاني حيث أقر واستحلت هذه الفاحشة التي تنفر منها طباع الوحوش والحشرات.. ونحن على يقين بأن نوعاً من العذاب سيحل على هذا المجتمع وأمثاله عاجلاً أم آجلاً تماماً كما حل على الذين من قبلهم. المين ٥٢٤.

#### الإعراب :

واوثناناً مفعول أول لاتخذتم والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم من دون الله اوثناناً آلهة . ومودة مفعول من أجله لاتخذتم .

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ \* فَأَمَّا لَهُ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَبْرَارَ لَوُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَتَسْكُرُ لَكُمْ وَلَسَنَّا قَدْ نَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّيْنَاكَ بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

٣١-٣٣ ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾  
المراد بالرسول هنا الملائكة ، وبالبشرى البشارة بولده إسحق  
﴿ إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ الباقين مع المالكين ،  
ودخل الملائكة على لوط في هيئة شبان حسان ، ولما رأهم  
﴿ سيء بهم وضاق بهم ذرعاً ﴾ المراد بالذرع هنا الطاقة  
والمعنى أن لوطاً أضافهم ، ولكنه أحس بكابوس على قلبه  
مخافة أن يتلهم أذى من قومه .

٣٤-٣٧ ﴿ انا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً ﴾  
عذاباً من السماء لا يبقون منهم إلا الآثار عبرة الأولى الأبصار ،  
وتقدمت هذه الآيات في سورة الأعراف وهود ﴿ وأرجوا ﴾  
اليوم الآخر ﴿ على حذف مضاف أي ثواب اليوم الآخر ﴾  
﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿ جامعين ﴾ جاعلين ﴿ باركين ﴾  
على الركب ميتين ، وتقدم في سورة الأعراف .

٣٨- ﴿ وعاداً ونموداً ﴾ وقد تبين لكم من مساكنهم ﴿  
عاد قوم هود ، ونمود قوم صالح ، قال ابن كثير في تفسيره  
كانت العرب تعرف مساكنهما جيداً وتمر عليها كثيراً .

#### اللغة:

الرجفة الحركة والاضطراب . والجثوم البروك على الكربة  
والمراد به هنا الملاك . والخاصب من الرمي بالخصباء أي الحجارة  
الصغيرة .

المُفْسِدِينَ ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾  
قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا  
ظَالِمِينَ ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا  
لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُرَى كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿  
وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا  
وَقَالُوا لَا تَحْزَنْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا  
مِنْهَا آيَةً يَبِينَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ  
شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ  
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿ وَعَادًا وَنَمُودًا

#### إشارة:

أرسل الله لوطاً الى مجتمع ما عرف التاريخ القديم له مثيلاً في انحلاله وشاعته . يأتون الرجال شهوة دون النساء ، ويقطعون  
الطريق على المارة بالأذى ضرباً وسلباً واختصاباً ، أما آنديتهم ومجالسهم فلا تعرف إلا الفحش والمنكر والأثام . فحذرهم لوط ، وأنذرهم  
بعذاب الله . وهذا كل ما يملكه ويقدر عليه ، فسخروا منه ، وقالوا: أرأنا هذا العذاب لنؤمن بك . فالتجأ الى الله يستنصره على القوم  
المفسدين . فاستجاب سبحانه الى تضرعه ، ودخل الملائكة على لوط بوجوه وضاعة ناضرة ، فأوجس في نفسه خيفة عليهم من قومه الأشرار ،  
فكشفوا له عما قصدوا اليه . وتمت كلمة العذاب على المفسدين ، وأصبحوا اثراً بعد عين ، وعبرة لأولي الأبصار .

٣٩- ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ مثلث الرجس والعتو والضلال : قارون الغني الشقي العالمي ، وتقدم عنه الحديث في الآية ٧٦ من القصص . وفرعون الرب الغريق الصفيق ، وسبق ذكره في سورة الأعراف وهامان وزير فرعون ، وأشير إليه في القصص .

٤٠- ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ ولا مناص ولا محالة . فكل مجرم مرتين يجرمه ، وحسب بآثمه ﴿ ففهمهم من أرسلنا عليه حاصباً ﴾ كقوم لوط ، والحاصب : الرمي بالحصاب ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ كيف وهو القاتل : « ان لعنة الله على الظالمين - ٤٤ الأعراف ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ قال رجل لأبي ذر : عطني ، قال : لا تسيء إلى نفسك . قال : وهل من أحد يسيء إلى نفسه ، قال : من يعرضها للمهلكات والعثرات .

٤١- ﴿ مثل الذين اتخضوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت ... ﴾ جاء في كتاب القرآن محاولة لفهم عصري ما شرحه وتوضيحه : كشف العلم الحديث أن الإنسان لو اتخذ لنفسه خيمة من خيوط الصلب بدقة خيط العنكبوت لكان بيتها بالنسبة إليها أقوى ثلاثة أضعاف من خيمة هذا الإنسان بالنسبة إليه ، ومعنى هذا أن بيت العنكبوت حصن حصين لها ، ولكن إذا تحصن به الإنسان والتجأ إليه يكون هذا الحصن « العنكبي » بالنسبة إليه لا شيء على الإطلاق تماماً كما لو تحصن بالضياء أو بالهواء ... وهذا شأن من اعترى بغير الله ، وتوكل على سواه .

٤٢- ﴿ إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ﴾ ليس هذا إخباراً بأن الله يعلم هوية المعبود من دونه كلا ، بل هو تهديد ووعد للعابد المعاند .

٤٣- ٤٤- ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس ﴾ تلك إشارة إلى بيت العنكبوت ونظائره ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾ هذا هو دين الحياة والإنسانية والحق والواقع ، يخاطب العلماء والعقلاء المفكرين لا الجهمية المقلدين الذين يريدون من أهل العلم بالدين أن يشفوا المرضى ، ويردوا الضائع ، ويقعد اللسان الوحش بالرقية والتيممة .

### الإعراب :

وفاعل تبين ضمير مستتر يعود إلى هلاكهم المفهوم من سياق الكلام . والمصدر من يظلمهم متعلق بمحذوف خبراً لكان ، أي ما كان الله مريداً لظلمهم . جواب لو محذوف أي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم . يعلم ما تدعون (ما) اسم موصول مفعولاً ليعلم أي يعلم الذين يدعون ، وقيل (ما) استفهام وعملها نصب يبدعون ، ويعلم معلقة عن العمل .

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَّسْكِنِهِمْ ۖ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ۖ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾  
وَقُرُونُ ۖ وَفِرْعَوْنَ وَهَمْلًا ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآلِيبَتٍ  
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا  
أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ  
أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ  
أَغْرَقْنَا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ  
يُظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ  
كَغَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ  
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ  
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ  
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

٤٥- ﴿ اٰتِلْ مَا اَوْحٰى اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ۚ وَالْقُرْآنُ ،  
وتقدم في الآية ٢٧ من الكهف ﴿ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ  
وَالْمُنْكَرِ ۚ لِشَرِّحِ وَجُوب الصَّلَاةِ عِلَّةٌ وَحِكْمَةٌ ، وعلّة الوجوب  
مشيئة الله وكفى ، أما الحكمة منه فهي أن يتبعد المصلي في  
جميع تصرفاته ومقاصده عن الفحشاء والمنكر أي عن الحرام  
بشئ أنواعه ، ومعنى هذا أن الإتياء عن المنكر حكمة لوجوب  
الصلاة في عالم الشريعة لا لوجود الصلاة في الخارج ، فمن  
صلى وانتهى يسقط عنه وجوب الصلاة ويثاب عليها أيضاً ،  
ومن صلى ولم ينته يسقط عنه القرض قطعاً ، أما الثواب فيعلم  
الله ، تقول هذا علماً بأن الفقهاء ربطوا بين الثواب على  
الصلاة ، والتوجه إليها فكرياً وقلبياً لا بين الثواب والإتياء ﴿ ولذكر  
الله أكبر ﴾ أي ذكر الله تعالى للمصلي بالرضا بالأجر أكبر  
من ذكر المصلي لله في قيامه وقعوده وركوعه وسجوده ، ومثله  
قوله تعالى : « فاذكروني أذكركم - ١٥٢ البقرة » .

٤٦- ﴿ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ  
أهل الكتاب : اليهود والنصارى ، والأحسن : الأصلح والأمنح  
الذي يقرب ولا يبعد ، وييسر ولا يضر ، وإنما خصّ سبحانه  
أهل الكتاب بالذكر علماً بأن الأسلوب هو المطلوب من  
غير قيد ؟ لأن المفروض في أهل الكتاب أن يتقبلوا الحق ما  
داموا يؤمنون بالله واليوم الآخر كما يزعمون ﴿ إلا الذين  
ظلموا منهم ﴾ وهم الذين إذا سمعوا القول لا يتبعون أحسنه  
تعمداً وتعصياً . فهؤلاء لا يسوغ الحديث معهم بحال ﴿ وقولوا ﴾  
أي المسلمون لأهل الكتاب : ﴿ آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ اٰتِلْ مَا اَوْحٰى اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَاَقِمِ  
الصَّلَاةَ ۚ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ  
اللّٰهِ اَكْبَرُ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ \* وَلَا تُجَادِلُوا اَهْلَ  
الْكِتَابِ اِلَّا بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ ۚ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ  
وَقُولُوْا ؕ اَمَّا بِالَّذِيْ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَاِلَيْنَا  
وَاللّٰهُمَّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣١﴾ وَكَذٰلِكَ اُنْزِلَتْ  
اِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِيْنَ ؕ اٰتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُوْنَ  
بِهٖ وَمِنْ هٰٓؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهٖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا اِلَّا  
الْكٰفِرُوْنَ ﴿٣٢﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَلَا  
تَخْطُوْهُ يَمِيْنِيْكَ اِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْتَغُوْنَ ﴿٣٣﴾ بَلْ هُوَ اٰتٌ  
بَيِّنَتْ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا

إليكم ... ﴿ لماذا التعصب والتباغض ؟ فعل الصعيد الإنساني نحن وأنتم سواء في الحقوق والواجبات ، أما على الصعيد  
الديني فكلنا تؤمن بوحى السماء . هكذا ينظر الإسلام إلى أهل الكتاب نظرة التسامح والإخاء لا نظرة التعصب والعداء ،  
وشهد بذلك العديد من أقطاب المسيحيين المنصفين منهم « جيلر بامات » في كتابه مجالي الإسلام تعريف عادل زعير ،  
قد جاء في الفصل الثاني نظرة في مذهب الإسلام « من النادوان لاقى دين ما لاقى الإسلام من جحود وتشويه من المبررات  
البالغة الغلظة والمقترحات البالغة الواقعة حول محمد وتعاليمه ... مع العلم بأن المسلمين منعوا من أن يمس النصارى بسوء ،  
وتركوا المغلوبين أحراراً في المحافظة على دينهم ، ولا صار الصليبيون سادة ذبحوا المسلمين بلا رحمة » .

٤٧- ﴿ وَكَذٰلِكَ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ اَيُّ كَمَا اُنْزِلْنَا عَلٰى مَنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ كَذٰلِكَ اُنْزِلْنَا عَلٰىكَ يَا مُحَمَّدُ هٰذَا  
الْقُرْآنَ ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد سبحانه العلماء المنصفين من أهل الكتاب ﴿ يؤمنون به ﴾ يصدقون كل ما  
جاء في القرآن ﴿ ومن هؤلاء من يؤمن به ﴾ هؤلاء إشارة إلى مشركي قريش فقد أسلم بعضهم عن صدق وإخلاص .  
٤٨- ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَلَا تَخْطُوْهُ يَمِيْنِيْكَ اِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْتَغُوْنَ ﴾ هل يخطر على ذهن عاقل بأن  
هذا القرآن من إنشاء محمد وفيه من الحقائق والعلوم ما يجهله محمد وغيره قبل نزول القرآن إضافة إلى أنه لا يقرأ ولا يكتب  
كمن يشهد ويتحلق جاهل سافل بأن محمداً قرأ ونقل بقلمه من أسفار الأولين .

٤٩- ﴿ بَلْ هُوَ اٰيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ ۚ وَهُمْ مُحَمَّدٌ وَاَهْلُ بَيْتِهِ (ص) الَّذِيْنَ هُمْ خَزَنَةُ عِلْمِهِ ،  
والعلماء المتمسكون بعروته .



٥٠- ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يريدون بالآيات ما يقترحون ويشتهون كتحويل الجبل ذهباً ، وتقديم في الآية ٣٧ من الأنعام ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وليس لي من الأمر شيء ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ مهمتي التبليغ وكفى .

٥١- ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ، وكل ما فيه من حقائق علمية وشريعة حياتية وتحذيرات ونبوءات حدثت وتحقق - تشهد بأنه من عند الله هدى لعباده على مدى الحياة .

٥٢- ﴿ قُلْ كُلُّيٌّ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً ﴾ بأنه أرسلني إليكم ، وأني قد بلغت رسالته على أكمل وجه ، وأنكم قد كذبتم وأعرضتم ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ كل ما نهى الله عنه فهو باطل ، وكل من عصى الله فهو فاسق أو كافر ، والكل جائر وخاسر .

٥٣- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ أن يحل بهم ﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ أي تأخير العذاب إلى يوم القيامة ﴿ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ قَرِيباً وَسَرِيعاً ﴾ .

٥٤- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ هم يستعجلون العذاب ويسخرون ؟ وهو آت لا محالة .

٥٥- ﴿ يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ ﴾ من كل جهة ، فتأكل النار الجلود واللحم والعظام والقلوب تماماً كما تأكل الحطب ...

رحمك يا رحيم . وشفي بي إليك قلبي الذي يحبك ، ودليل حبه لك نصحه لميالك ، وأنت أعلم بذلك مني ومنه .

٥٦- ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ أَرْضِي وَاسِعَةً فَيَايَافَاعِبِدُونِ ﴾ على كل مسلم ، بنص هذه الآية ، أن يهجر ويفر من أي أرض يتعذر عليه فيها أن يفعل الواجبات ويترك المحرمات حتى ولو كانت الأرض بلده ووطنه .

٥٧- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ مقيمة كانت أم مهاجرة .

### الإعراب :

لولا أنزل هلا أنزل . والمصدر من أنا أنزلنا فاعل يكفهم . وجملة ينزل حال من الكتاب أي متلوأ عليهم . والله الباء زائدة والله فاعل كفى . وشهداً حميم . وليأتينهم اللام جواب قسم مخلوف أي والله ليأتينهم . وبغثة مصدر في موضع الحال من العذاب . ويوم متعلق بمحيطه . فَيَايَافَاعِبِدُونِ (يَايَ) مفعول لفعل مخلوف يفسره الفعل الموجود ، وفاعبِدُونِ الأصل فاعبِدُونِ .

ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا نِعَمٌ أَجْرٌ الْعَمَلِينَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٠﴾ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا  
وَمَا يَأْكُرُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ  
فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَآخِيَاهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾  
وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ

٥٨- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا ﴾ مقيمين أم مهاجرين ، بل فضل الله المهاجرين في سبيل الله درجة وكلا وعد الله الحسن .

٥٩- ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ نبتوا على دينهم ومهجروا به ، وتوكلوا على الله في كل حال ، وقد رأينا أرزاق المهاجرين أكثر وأوسع ، وأطيب وأنفع .

٦٠- ﴿ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ الله سبحانه هو الذي يعطي كل نفس جميع ما تحتاج ، ولكن مع الحركة والعمل لأنه أبى سبحانه إلا أن يربط المسببات بأسبابها والنتائج بمقدماتها ، وحركة كل حي بحسبه ، كما نرى من سعي النحلة والنملة والطير ووحش الغاب ، ومن الإنسان وكل حيوان أما المريض أو الكسح فإن الله يسخر له من يقوم بحاجته ، وفي شتى الأحوال فإن أسباب الرزق وغيره تنتهي إليه لأنه خالق كل شيء . وكتب كثيراً حول الرزق ، ولعل أفضله - فيما أظن - ما ذكرته في شرح الحكمة ٣٧٨ من حكم نهج البلاغة . أنظر في ظلال نهج البلاغة ج ٤ ص ٤٤٠ .

٦١- ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ المسؤولون هم الجبابرة المترفون ، وقد أعلنوا إيمانهم بالله الذي منحهم الحرية المطلقة في أن يزلزلوا الأمن والأمان ، ويهزوا العالم ، وينهبوا الأمم ! وما من شك أن هذه القوة القدرة هي أسوأ حالاً عند الله من كفر به أو أشرك .

٦٢- ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ... ﴾ أي يضيّق ، وقلنا فيما تقدم ونكر أن مشيئة الله منزّهة عن العيب والمجازفة وعليه يكون معنى الآية أن الله سبحانه يوسع الرزق أو يضيقه تبعاً لأسبابه السافطة شرعاً وعقلاً ، أما المال الحرام فما هو من رزق الله في شيء ، بل هو غضب ونهب وسموم ويحوم .

٦٣- ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَاهُ بِهِنَّ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ والأساس للرّزق ، وقد أنزل الله من السماء باعتراّف المحتكرين والمستأثرين والله للجميع لا لفئة دون فئة أو لفرد دون فرد ، فالرزق كذلك لا يسوغ لأحد أن يحتكره ويتحكم به .

٦٤- ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ المراد بالدنيا هنا القصور والفجور والصبايا واليالي الحمراء ، والبذخ على حساب الضعفاء وإلا فإن المال الحلال أحد السبل لمرضاة الله وطاعته ، وتلقوا عن الإمام الشافعي أنه كان لا يحسن التكبر في مسألة إذا شعر أن بيته خلا من الدقيق . وقال الرسول الأعظم (ص) : « كاد الفقر يكون كفرة » ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ الحياة الطيبة الدائمة وهذه الحياة وقفت على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ومعنى هذا أن الإسلام يربط بين دنيا الخير والآخرة بحيث تلور هذه مع تلك وجوداً وعملاً .

٦٥- ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ ... ﴾ تقدم في الآية ٢٢ من يونس .

٦٦- ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾  
هذا تهديد ووعد للطغاة من أرباب الجاه والمال ، وأن مآلهم شر مآل .

٦٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا لَهُمْ حَرَمًا مَأْمُورًا وَأَوْصَلُوا فِي حَرْبِهِ وَلِئَانِئَازِهِ حَدًّا بَعِيدًا وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ: تَتَمَرَّدُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَقَدْ أَحَلَّكُمْ فِي حَرَمِهِ دَارَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ؟ وَيُتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْصِهِمْ أَيِ وَأَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ حَوْلَ مَكَّةَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَنْهَبُونَ وَيَسْلُبُونَ وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَمْسُ أَهْلَهُمَا بِسُوءٍ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، وَلِلْأَصْنَامِ يَعْبُدُونَ؟

٦٨- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حيث جعلوا له أضدادا وأندادا ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن ونبوة محمد (ص).

٦٩- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ومنهم من تعلم العلم النافع وعمل به وعلمه الناس، وأيضاً منهم من أتى بجديد مفيد لأخيه الإنسان، ومن جاهد الضلال والفساد، وكافح في سبيل العيش الحلال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ولا يختص الإحسان بأداء الفرائض فقط، ولا بالصدقات، بل يعم ويشمل الشعور باحترام الإنسان وكرامته وكف الأذى عنه.

### سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿الْم﴾ تقدم في أول البقرة.

٢- ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ غلب كسرى ملك الفرس جيش قيصر ملك الروم.

٣- ﴿فِي أُنْفِ الْأَرْضِ﴾ والمراد بها أرض الأردن وفلسطين، وهي أقرب البلاد إلى جزيرة العرب، وحدث ذلك في عهد رسول الله (ص) وكان المسلمون يجهلون أن تظهر الروم على فارس لأنهم مثلهم أصحاب كتاب، والمشركون يهودون أن تظهر فارس على الروم لأنهم مثلهم أصحاب أصنام، ولما جاءت الأخبار بانتصار الفرس شق ذلك على المسلمين، وفرح المشركون، فزلت هذه الآيات تبشر المسلمين بأن الروم ستتصغر على الفرس في جولة ثانية، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله: ﴿وَهُمْ﴾ أي الروم ﴿مَنْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ سِيْفِلُونَ﴾ الفرس.

### الإعراب :

مخلصين حال من فاعل دعوا. ليكفروا وليتمتعوا: اللام للأمر ويحوز أن تكون للمعاقبة، مثل لتوا للموت... وكذباً مفعول مطلق لاقرى.

دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمُورًا وَتُخَفَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْرِهِمْ أَفْأَلْبَطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا النَّاسُ تَبَرُّوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم غَلَبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أُنْفِ الْأَرْضِ وَهُمْ

مَنْ بَعْدَ عَلَيْهِمْ سَيِّئُونَ ﴿١٠﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ  
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَنْصُرُ  
اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ وَعَدَ اللَّهُ  
لَا يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ  
غَافِلُونَ ﴿١٤﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى  
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَيَلْقَايَ رَبَّهُمْ لَكَفِرُونَ ﴿١٥﴾ أَوَلَمْ  
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن  
قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا  
أَكْثَرًا مِّمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

٤ - ﴿في بضع سنين﴾ والبضع أقل من عشرة وأكثر من ثلاثة، وقد حدث ذلك بالفعل. وهنا يكمن سر الإعجاز حيث أخبر القرآن على سبيل اليقين باستئناف الحرب، وحدد وقتها وبأن الدائرة تدور على فارس، فكان كما قال علام الغيوب. وفرحت قلوب المسلمين، وزلزلت قلوب المشركين.

٥ - ﴿ينصر الله ينصر من يشاء﴾ من الذين يعدون العدة للنصر، ولو كانت هذه العدة هي الروح المستميتة وحدها فقط.

٦ - ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ وهو أن يجري المسيلات على أسبابها والتناجح على مقدماتها، ولا شيء عنده يحدث صدفة جزافاً وإلا لصدق قول الجاحدين بأن الكون وجد صدفة.

٧ - ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ كالنجارة والصناعة والزراعة وكل ما يتصل بمصالحهم ومنافعهم ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ ولكن غير مغفول عنهم، حنت الدنيا في أعينهم فأعمتهم عن الآخرة.

٨ - ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض...﴾ كيف يستبعد الإنسان المعاد، ويكفر به وهو يملك عقلاً مفكراً لو استعمله في النظر إلى هذا الكون ونظامه ونواميسه لأدرك أن الذي أبدع الكون قادر على فثائه وإعادة.

٩ - ١٠ - ﴿أولم يسيرا في الأرض...﴾ تقدم في الآية ١٣٧ من آل عمران ﴿وأنشأوا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها﴾ كانت الأمم السابقة أكثر حضارة من العرب، ولما ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء والمصلحين أخذهم الله بعذاب... ألا يخشى الذين كذبوا محمداً أن يصيبهم ما أصاب الذين أنفوا وأرقى؟؟

﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء﴾ أي الحالة السيئة تأتيت الأسوأ، والسوء اسم كان مؤخر وعاقبة خبر مقدم، والمعنى كانت السوء عاقبة المسيئين لأنهم كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون.

١١ - ﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده...﴾ تقدم مرات، منها في الآية ٤ من يونس ﴿ويوم تقوم القيامة يئس المجرمون﴾ يسكتون ويأسون من الخلاص والنجاة.

١٢ - ١٦ - ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يومئذ يتفرقون ﴿العلاقات بين الناس في الحياة الدنيا متنوعة وكثيرة: رحمة واقتصادية، وسياسية وثقافية وغير ذلك، أما في الآخرة فلا شيء من ذلك على الإطلاق حيث يذهب كل إنسان بعد الحساب إلى مقره، إما إلى جنة، وإما إلى نار.

١٧ - ﴿فسبحان الله﴾ يرشدنا، عظمت كلمته، إلى العبادة في الأوقات الآتية: ﴿حين تمسون﴾ إشارة إلى صلاة المغرب والعشاء ﴿وحين تصبحون﴾ إشارة إلى صلاة الصبح.

١٨- ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جملة معترضة ﴿وعشياً﴾ إشارة إلى صلاة العصر ﴿وحين تظهرون﴾ إشارة إلى صلاة الظهر ، وهذا التفسير نقله الشيخ الطبرسي عن ابن عباس .

١٩- ٢٠- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ يشير بهذا إلى أن الحياة من عنده تعالى لا من التركيب والتأليف بين عناصر مادية معينة كما يزعم الماديون . قال توفيق الحكيم في كتابه فن الأدب ص ١٠١ : انك العلماء في معاملهم يجرّون كي يأتوا بخلية حية ، فاستنبطوا من الأملاح ونظائرهما شيئاً يشبه الأحياء ، وبعدئذ اتضح لهم أنه لا يدخل في نطاق الكائنات الحية بمعناها الحقيقي ﴿ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) وسأله كيف يحيي الله الموتى ؟ قال له : أما مررت بوادي قومك ممحلاً أي جذباً مقفراً . قال الأعرابي : بلى . قال (ص) : فكذلك يحيي الله الموتى . وهذه معرفة حسية لواقع مشهود بالعيان ، ومنه تنتقل إلى تقرير مبدأ عام وهو أن إحياء الميت ممكن في ذاته .

#### اللغة :

تُظْهِرُونَ تدخلون في وقت الظهيرة تماماً مثل تمسون وتصبحون . ومن أنفسكم من جنسكم . لتسكنوا إليها لتطمئنون إليها ، فسكن إليه من سكنوا الروح ، وسكن عنده من سكنوا الجسم .

#### الإعراب :

والسواى إسم كان أي كان السواى عاقبة الذين أساءوا ، ومن رفع عاقبة فهي الاسم والسواى الخبر . والمصدر من أن كذبوا مفعول من أجله . ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة . تُظْهِرُونَ تدخلون في وقت الظهيرة تماماً مثل تمسون وتصبحون .

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السَّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ يُتَفَرَّقُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿٢٦﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٥١﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوَنَاصِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ ﴿٥٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً  
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

٢١- ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ من أنفسكم أي من جنسكم تبادلكم عطفاً بعطف ، والمراد بالرحمة والمودة التعاون قلباً واحداً ويداً واحدة على خير الأسرة لتحياء حياة طيبة صالحة لا مشكلات فيها ومشاحنات . وعلى أية حال فإن الحياة الزوجية لا تكون مرضية عند الزوجين إلا إذا نظر كل منهما إلى الآخر على أنه شيء يذكر .

٢٢- ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض ﴾ الدال على وجود الخالق وعظمته ﴿ واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ اختلاف القوميات باللغة ، وأهل الأقطار بالألوان ، والأفراد بالملامح والأصوات وبصفة الأصابع ﴿ إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ على وجود المقدر والمدير .

٢٣- ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله ﴾ وتقدير الكلام هكذا : منامكم ليلاً ونهاراً ، لأن الإنسان قد ينام في النهار للراحة ، وابتغائكم من فضله تعالى أيضاً ليلاً ونهاراً ، لأن الإنسان قد يسعى لرزقه في الليل .

٢٤- ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ... ﴾ قد يكون البرق منذراً بالصاعقة ، وقد يكون مبشراً بالغيث ، تقدم في الآية ١٢ من الرد .

٢٥- ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾ والمراد بأمره هنا قوانين الطبيعة ونواميسها لانه هو الذي طبعها وقوتها ، ومثله تماماً قوله في الآية ٧١ من يس : « مما عملت أيدينا أنعاماً » حيث أطلق أيديته تعالى على الأسباب الطبيعية التي تنتهي إليه ﴿ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ إن دعوة الله للإنسان في الحياة الدنيا هي مجرد نصيح وتوجيه ، وللإنسان الخيار في أن يعصي أو يطع ، أمادعوته في الآخرة فهي تكوين وتنفيذ لا مفر منها بحال ، وتقدم في الإسراء الآية ٥٢ .

٢٦- ﴿ وله من في السموات والأرض كل له قانون ﴾

#### اللغة:

تظهرون تدخلون في وقت الظهيرة تماماً مثل تمسون وتصيحون . ومن أنفسكم من جنسكم . لتسكنوا إليها لتطمثوا إليها ، فسكن اليه من سكنوا الروح ، وسكن عنده من سكنوا الجسم .

#### الإعراب:

ومن أنفسكم من جنسكم . لتسكنوا إليها لتطمثوا إليها ، فسكن إليه من سكنوا الروح ، وسكن عنده من سكنوا الجسم .

طائعون متقادون ، يعرفنا سبحانه بعظمته لتقدسته ونخلص له في التوحيد والعبادة .

٢٧- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ من لا شيء . ﴿ ثُمَّ يَعِيدُهُ ﴾ بعد أن يصبح هباباً ونباباً ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ ﴾ لا تفصيل في كلمة أعلم لأن خلق الكون والذرة سواء في قدرته تعالى كل شيء يكون بكلمة « كن » ، ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ أي الصفة العليا التي لا يشاركه فيها شيء .

٢٨- ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ لِيَمَّا زَكَاكَمْ فِيمَا زَكَّاهُمْ ﴾ أنتم أيها المشركون تأتون وترفضون أن يكون العبد الذي تملكون شريكاً لكم فيما زككم الله من مال وعقار ، فكيف تجعلون لله شركاء وأنداداً من مخلوقاته ؟ تكرهون الشريك وهو مخلوق مثلكم وترضونه لله الخالق والمحيي والمميت ؟ ﴿ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ أي تكرهون المساواة في الأموال بينكم وبين العبيد ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ المراد بأنفسكم الشركاء الأحرار من أمثالكم ، والمعنى هل تهابون العبيد حين تصرفون في أموالكم كما تهابون الأحرار لو كانوا شركاء معكم في الأموال ؟

٢٩- ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ حيث خيل إليهم أن الحق فيما يهون ، والعدل فيما يشتهون ! وهذا هو الجهل بالجهل ﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ أي من رآه الله ضالاً في واقعه وحقيقته لا من رآه الناس ضالاً من ظاهر تصرفاته وهو في واقعه من المهتدين .

٣٠- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

الناس عليها ﴾ حنيفاً : مائلاً إلى الحق ، أما تحديد الدين بالفطرة فيوضح بهذا البيان : كل إنسان حتى أكثر الخلق شراً وفجوراً يود تلقائياً وبدافع من أعماقه أن يصون الناس دمه وماله وعرضه ، ولا يمس أحد بسوء ، وأيضاً يحب بغيرzte أن يحسنوا إليه ويتعاونوا معه على خيره وصلاحه ، ومعنى هذا أنه يطلب من جميع الناس أن يكونوا متدينين من حيث لا يشعر ، لأن مهمة الدين القويم أن يحمل كل فرد من أفراد الإنسان على أن يستجيب لهذه الفطرة في معاملاته وتصرفاته : بحسن ولا يسيء ويتعاون مع الآخرين ولا يتهاون في شيء من حقوقهم تماماً كما يريد هو أن لا يتهاون أحد في حقوقه . ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ خلق سبحانه الإنسان على هذه الفطرة ، ولا يمكن زوالها من الأساس ، أجل للإنسان أهواء غير مشروعة وكثيراً ما تصطدم مع الفطرة ، وتتغلب عليها ، ولكن لا تمحوها وتستأصلها من الجذور ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ ﴾ أي الذي ينسجم مع الفطرة ، وكل ما ينفصل عنها ، ويصطدم معها فإهو من الدين القيم في شيء .

٣١-٣٢- ﴿ مَنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ﴾ ارجعوا إلى هذا الدين الإنساني القطري ، واعملوا بجميع أحكامه ﴿ مِنَ الدِّينِ فَرَقُوا دِينَهُمْ ... ﴾ تقدم في الآية ١٥٩ من الأنعام .

### الإعراب :

لكم مما ملكت متعلق بمحذوف خبراً مقدماً لشركاء ، ومن زائدة إعراباً . ومثله وما لهم من ناصرين .

وَالْأَرْضُ كُلُّ لَهَا فَنُتُونُ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسُكُمْ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ \* مَنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا

كُلَّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ  
دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا  
فَرَّقَ مِنْهُمْ بَرِيضٌ يُبْشِرُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ  
فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا  
فَهُوَ يَنْكَلِمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَبْشِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا  
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ  
أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ  
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَقَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ  
السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ  
فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

٣٢- ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ ... ﴾ تقدم في الآية  
١٢ من يونس .

٣٤- ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ... ﴾ تقدم في الآية ٦٦  
من العنكبوت .

٣٥- ﴿ أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ﴾ برهانا يشهد للمشركين  
والمجرمين بأن الذي هم عليه حق وضواب .

٣٦- ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ ولا بأس ،  
شرطة أن لا ينجم عن الفرح أي مكروه ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ ﴾  
بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴿ بعض الناس يلقي نفسه  
إلى التهلكة ، وبصيح : لو كان في الدنيا وأهلها شيء من الخير  
ما مسني السوء ، وتقدم في الآية ٩ من هود .

٣٧- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... ﴾ تقدم  
في العديد من الآيات ، منها الآية ٢٦ من الرعد و ٦٢ من  
العنكبوت .

٣٨- ﴿ قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ العطف والصلة  
﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ أحد المستحقين للزكاة ومثله ﴿ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾  
وهو المسافر المحتاج إلى نفقة ، أنظر تفسير الآية ٦٠ من التوبة .

٣٩- ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا  
يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ تقصدون بالربا زيادة المال ، وهو عند الله  
خسران ونيران . ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ الزَّكَاةِ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

### اللغة:

منيبين إليه أي راجعين إليه . والمراد بالسلطان هنا الحجة أو الكتاب . ويقدر يضيق . وابن السبيل هو الذي سافر في غير معصية ،  
وانقطع عن ماله وأهله . والربا الزيادة . والمضغفون الذين يضاعف لهم الأجر والثواب .

### الإعراب:

منيبين حال من واو دعوا . إذا فريق (إذا) للمفاجأة . وما آتيتم (ما) في محل نصب بآتيتم .



فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤٠﴾ أَيُّ الَّذِينَ يَضَاعِفُ اللَّهُ لَهُمُ الثَّوَابَ وَالْجَزَاءَ .

٤٠- ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ...﴾ ﴿الله سبحانه هو الذي خلق وأعطى ، وأمات وأحيا ، وهو الخافض والرافع والضاير والنافع ، وما من أحد سواه يقدر على ذلك ، فكيف تقبلون على غيره ، وتتذللون لمخلوق مثلكم ؟﴾ .

٤١- ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ قال بعض المفسرين : المراد بالفساد في البحر قلة صيد الأسماك وكساد التجارة . وقال آخر : بل المراد أخذ السفينة غصباً ، وإذا كان كل إنسان يفسد ويعبر عما يقع في حياته ، ويستوحى من ظروفه ومحيطه ، يسوغ لنا أن نفسر الفساد في البحر بالأساطيل الحربية ، وشاحنات الجيوش وأسلحة الدمار والإبادة ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ كلمة «بعض» إشارة إلى عذاب الدنيا ، وأن الله سبحانه يوقفه على بعض العصاة كسوط يؤدبه ويوقفه من غفلته .

٤٢- ﴿قل سيروا في الأرض﴾ أو اقرأوا التاريخ ﴿فانظروا كيف كان عاقبة﴾ الطغاة ومصير الجبابرة العتاة ، وتقدمت هذه الموعظة مرات .

٤٣- ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ أقبل وتوجه بكلك على الدين السليم وأعمل به وجاهد في سبيله قبل أن تقف بين يديه تعالى لنقاش الحساب ﴿يومئذ يصدّعون﴾ يفترق الناس إلى فريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

٤٤- ٤٥- ﴿من كفر فعليه كفره﴾ ولا أحد يحمل وزره ﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يعملون﴾ قال الإمام جعفر الصادق (ع) : إن العمل الصالح يسبق صاحبه ليمهد له كما يمهد الخادم لسبده ، وتقدم في الآية ٦٢ من البقرة وغيرها .

٤٦- ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ بتزول الغيث ﴿وليديقم من رحمته﴾ كل ما في الطبيعة رحمة

#### اللغة :

يصدّعون أصلها يتصدعون من التصدع ، والمراد هنا الضيقة ، يقال تصدع القوم أي تفرقوا . ويعملون من مهد بمعنى وثقاً وهماً .

ونعمة لخلق الله عباده ، يستعملونها في متطلبات الحياة ، وبالخصوص الماء ﴿ ولنجري الفلك بأمره ﴾ والمراد بأمره هنا الريح والطاقة وكل دافع ومحرك ، لأنه تعالى خالق كل شيء .

٤٧- ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك ﴾ يا محمد ﴿ رسلاً إلى قومهم ... ﴾ بالبينات والدلائل على صدقهم ونبوتهم ، فكذبوهم تعتاً وعناداً ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من واقٍ .

٤٨- ﴿ الله الذي يرسل الرياح ... ﴾ فتحرك السحاب ، وتشر في السماء ، ثم تقسمه إلى قطع ، وتدفع بكل قطعة إلى بلد ، فإذا وصلت إليه تساقط الماء على البلد المقصود فيهتر ويروى ويفرح أهله بعد البأس والقتنوط ، وتقدم في الآية ٥٧ من الأعراف ٤٣ من النور .

٥٠-٥١- ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله ﴾ قال ابن كثير : « أشد الأمور غموضاً في الكون أنه غير غامض » وهكذا رحمة الله ونعمته لما وسعت كل شيء ذهل الناس عنها . ويدور على كل لسان : لا تعرف النعمة إلا بعد فقدها . وإذا استمرت اللذة فلا تبقى لذة . والطحان لا يفيق من جمعة راحه بل من انقطاعها ﴿ ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً ﴾ الهاء تعود إلى الزرع المفهوم من سياق الكلام ، ومصفراً صفة له ﴿ لظلوا من بعده يكفرون ﴾ يعبدون الله على أساس الريح ، فإذا مُحْصُوا بالبلاء ارتابوا بالخالق وحكمته .

٥٢- ﴿ فانك لا تسمع الموتى ... ﴾ واضح ، وتقدم بالحرف الواحد في سورة النمل الآية ٨٠ - ٨١ .

مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ  
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى  
قَوْمِهِمْ بِخَبْرِهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا  
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ  
الرِّيحَ فتنثيرُ سحاباً فيبسطُها في السَّمَاوَاتِ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَيَجْعَلُ السَّحَابَ كَسَافًا فَتَرَى الْوُدُقَ يُخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا  
أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٢﴾  
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٥٣﴾  
فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٤﴾  
وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ  
يَكْفُرُونَ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ

### اللغة:

كسفاً جمع كسفة، وهي القطعة من الشيء. والودق المطر. ومبلسين جمع مبلس، وهو المتحسر الأيس.

### الإهراء :

مبشرات حال من الرياح. وليذيقكم عطف على معنى مبشرات أي ليشركم وليذيقكم. وحقاً خبر كان، ونصر اسمها. وكيف مفعول مطلق وتقديره أي مشيئة يشاء، ومثله كيف يحيي الأرض. وإن كانوا (إن) مخففة واسمها محلوف أي انهم كانوا. واللام في مبلسين اللام الفارقة ومبلسين خبر كانوا وجملة كانوا مع خبرها خبر إن. واللام في لئن لام التوطئة للقسم. واللام في لظلوا واقعة في جواب القسم، وظلوا فعل سد مسد جواب القسم والشرط معاً.

٥٣- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى﴾ عن الحق وردعهم عن الضلال ﴿إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي من يريد الإيمان بالحق لوجه الله والحق ، أما الإتهزيون فدينهم في بطونهم وجيوبهم لا في رؤوسهم وقلوبهم .

٥٤- ﴿إِلَهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ وهو ضعف الإدراك والجسم في الأطفال ﴿لَمْ يَجْعَلْ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةٍ﴾ وهي قوة الشباب وزهرة الحياة ﴿لَمْ يَجْعَلْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ وهو ضعف الهرم والشيخوخة ، والغرض من هذه الإشارة أن الإنسان يمر بالعديد من الأطوار والأدوار ، وكلها تذهب بسرعة مع الريح ، والعاقل ينتهز فرص الخير والعمل الصالح ليوم الخوف الأكبر وحسابه وجزائه .

٥٥- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يَقْسَمُ الْمَجْرُمُونَ مَا لِيُثَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْقُبُورِ﴾ غير ساعة ﴿تَقْدَمُ فِي الْآيَةِ ١١٣ مِنْ «الْمُؤْمِنُونَ» .

٥٦- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَيْتِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَيْتِ وَلَكِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْتَرِفَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَهَنَّمُ بِمَا بَيَّنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا مَبْطُلُونَ﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى

٥٧- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْتَرِفَتَهُمْ﴾ لا عذر يدفع ، ولا حميم ينفع أبداً لا شيء إلا العمل الصالح ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ افراد بالاستعتاب هنا الإقالة ، أي أن المجرمين يستقبلون بهم فلا يقبلهم .

٥٨- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ...﴾ تقدم في الآية ٥٤ من الكهف ﴿وَلَنْ جَهَنَّمَ﴾ يا محمد ﴿بِآيَةٍ﴾ معجزة ﴿يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا مَبْطُلُونَ﴾ ولماذا الأنبياء والمصلحون مبطلون ؟ لأنهم يقطعون سبيل النبي على الطغاة والسيطرة على الضعفاء المعذنين .

٥٩- ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

### الإحزاب :

الله الذي خلقكم مبتدأ وخير . وما لبثوا جسواب القسم . ولئن اللام للتوطئة . وليقولن اللام في جواب القسم ، ويقولن يسد مسد جواب الشرط والقسم .

الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى عَنْ الصَّلَاةِ ﴿٥٤﴾ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴿٥٥﴾ أَمَّا الْإِتِهَازِيُّونَ فَدِينُهُمْ فِي بَطُونِهِمْ وَجُيُوبِهِمْ لَا فِي رُؤُوسِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ .  
\* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثَاوَا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَيْتِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَيْتِ وَلَكِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْتَرِفَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَهَنَّمُ بِمَا بَيَّنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا مَبْطُلُونَ ﴿٦٠﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى

بأن جميع الناس على مستوى واحد في الحقوق والواجبات ، وأنه لا استعلاء وسيطرة على الإطلاق ، بل ولا فضل وامتنياز لأحد إلا بما يقدم من عمل صالح ومفيد لأخيه الإنسان .

٦٠- ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿ إن وعد الله حق ﴾ ما هي إلا أيام حتى تنتشر رسالة الإسلام في شرق الأرض وغربها ويقترن اسمك باسم الله تعالى وبالصلوات والتحيات . جاء في تفسير ابن كثير : أن الإمام علي ( ع ) كان يصلي صلاة القجر ، فناداه خارجي « لئن أشركت ليحبطن عملك » فأجابه الإمام وهو في الصلاة ﴿ فاصبر ﴾ إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴿ أي أعرض ولا تكثر بسفاهة البهائم والأراذل . والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وأتم نعمته علينا بالولاء له ولأهل بيته الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ كِتَابُ الْحِكْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ أَلَمْ ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢- ﴿ تِلْكَ ﴾ إشارة إلى هذه السورة التي جاءت فيها ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ العليم المتزه عن الجهل والعبث .

٣-٤- ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ وهم الذين يكسبون أنفسهم عن الأهواء والأسواء ، ويؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويؤدون فرائض الله بالكامل .

٥- ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

لأنهم ما دخلوا في باطل ، ولا خرجوا من الحق في قول أو فعل .

٦- ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنِ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ قال أكثر المفسرين : المراد بلهو الحديث هنا الفناء ! ويلاحظ بأن كلمة « ليضل » وهزواً » يدلان على أن المراد بلهو الحديث هنا الطعن بالحق والخير والإستهزاء بهما بهدف التزليل والتضليل وإغراء الناس بالشر والباطل ، ويؤيد ذلك قوله تعالى بلا فاصل :

### الإعراب :

تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبر . وهدى ورحمة حال من الآيات والعامل معنى الإشارة في تلك . ومن الناس خبر مقدم ، ومن يشتري مبتدأ مؤخر .

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

(٣١) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ كِتَابُ الْحِكْمِ  
وَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَكُنْ أَنْ كَتَبْنَا الْحَكِيمَ ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وَمَنْ النَّاسِ مَنِ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾

٧-٩- ﴿ وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتَنَا ﴾ أدير واستكبر ، وتصام وما به من صم ، ولكن الحق صاعقة على رأسه وقلبه .

١٠- ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا ﴾ مرثية ولا غير مرثية ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُعِيدَ بِكُمْ ﴾ لتلا تهر وتضطرب ، وتقدم في الآية ٢ وما بعدها من الرد .

١١- ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ هذا هو الكون ، فهل من أحد يقول : لا عين ولا أثر لهذا الكون ؟ اللهم إلا من أنكر وجود نفسه وقال : ان الشيء ليس هو عين ذاته بل شيئاً آخر ، ومن يعترف بوجود الكون يلزمه حتماً أن يعترف بوجود المكون وإلا كان شأنه تماماً كشأن من يعترف بوجود الكهرباء ، وينكر وجود أديسون ، بل كشأن من ينكر وجود الكهرباء مع الإقرار بها ! وهذا هو البلاهة والحماقة ﴿ بِلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ لا يفرقون بين ما يعترفون به وما ينكرون .

١٢- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقَمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ والمراد بها هنا معرفة أفضل الأشياء ، وكان لقمان ذا عقل ناضج وراسخ يفيض بالحكم البالغة النافعة ، فيلقنها في أسماع الناس بكلمات جذابة قصار ، ومعاني قوية كبار ، ولذا تداولتها الأمم والشعوب على مدى الأجيال .

١٣- ﴿ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابَنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ هذا هو الأصل الأصل لكل مذهب ودين سليم ، لأن الإيمان بالله إلهاً واحداً متفرداً بصفات الجلال والكمال يجعل الناس كلهم سواء في الحقوق والواجبات .

١٤- ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى

### اللغة :

المراد بلهو الحديث هنا كل ما يصد عن الحق الذي عبر عنه سبحانه في نفس الآية بسبيل الله . الورق الصمم . والرواسي الجبال . ويث فرق . وزوج كريم صنف حسن .

### الإعراب :

ويتخذها عطف على لفضل . وبغير علم متعلق بمحذوف حالاً من فاعل يضل أي جاهلاً . ومستكبراً حال . وكان ، أصله كانه . وخالدين حال من الضمير في هم . وعد الله منصوب على المصدرية أي وعداً حقاً ، وحققاً صفة للوعد المحذوف . وماذا بمنزلة الكلمة الواحدة وعملها النصب بخلق والتقدير أي شيء خلق .

وهن ﴿ هذه الآية والتي بعدها استطراد في سياق وصية لقمان لابنه ، والوهن : الضعف ، وعلى وهن أي يستمر الضعف ويزداد يوماً بعد يوم كما قال الشاعر : عدنا وعادت حالنا الراكدة ﴾ وفصاله في عامين ﴿ والوالدة تحضن وترضع وليدها بعد وضعه حولين كاملين ، وقال الفقهاء : أقل مدة الحمل ستة أشهر مستدلين بهذه الآية معطوفة على الآية ١٥ من الأحقاف وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، .

١٥- ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك ... ﴾ حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وتقدم في الآية ٢٣ من الإسراء و٨ من العنكبوت .

١٦- ﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل ... ﴾ كناية عن قدرته تعالى التامة المطلقة التي تخرج الأشياء من لا شيء ودون استعانة بأي شيء ، وعن علمه الذي لا يعزب عنه ظاهر ولا باطن وغائب أو حاضر ، ودقيق وجليل . ومن جملة ما قرأت أن الكيلوغرام من الخردل يبلغ ٩١٣ ألف حبة ، وعليه تكون الحبة جزءاً من ألف من الجرام فهي أصغر وزن لحب النبات .

١٧- ﴿ يا بني أقم الصلاة ﴾ وهي أن تعبد من يراك ولا تراه بصدق وإخلاص ، ولا يغنيك عن الصلاة المفروضة شيء عند الله حتى لو أتيت بقلب سليم وحسنات الأولين والآخرين ﴿ وأمر بالعرف ﴾ وأمر به ﴿ وأنه عن المنكر ﴾ وأنه عنه ﴿ واصبر على ما أصابك ﴾ من فقد عزيز أو داء لا دواء له ، ولا شيء أصعب من الصبر ، ومع هذا يجب في أداء الفرائض ، وما عداها مستحب ﴿ إن ذلك من عزم الأمور ﴾ ومن العزم والإباء ، والدلين وعلو الهمة ، وقوة النفس والإرادة أن ترضى باليسير ، وتستنكف عن الحرام ، بل وعن سؤال الخلق وإن كان حلالاً .

١٨- ﴿ ولا تصغر حبلك للناس ... ﴾ لا تحطم نفسك بغرورها والشموخ بها فوق قدرها ، ولا تنهز بها إلى الذل والهوان ﴿ كل مخال فخور ﴾ معجب بنفسه ، فخور على غيره .

١٩- ﴿ واقصد في مشيك ﴾ لا تبطن ولا تسرع ﴿ واغضض من صوتك ﴾ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴿ أنكرها : أوحشها وأقبحها ، وقال بعض المفسرين : ان التشبيه بصوت الحمير يقتضي أن يكون رفع الصوت محرماً ! ولو أخذنا بهذا القهمل والعلم لوجب المشي المعتدل وحرم البطيء والسريع عملاً بوحدة السياق .

### الإعراب :

ان اشكر (ان) مفسرة بمعنى أي . وجملة حملته حال على تقدير قد حملته . وثمنا مصدر في موضع الحال من أمه أي موهونة . ومعروفاً صفة لمحدوف أي مصاحباً معروفاً بمعنى مصاحبة معروفة كما في مجمع البيان . والضمير في انها يعود إلى فملة الانسان من خير وشر . وتلك أصلها تكون فمذلت الواو لالتقاء الساكنين والنون للتحفيف ، واسمك تك ضمير مستتر يعود إلى الفملة ومقال خبرها .

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ، فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكَ ۖ فَانْبِئْهُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَبْنِيْ بِهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ يَبْنِيْ أَيْمَ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

٢٠- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾  
يهتدي الإنسان بنجوم السماء ويستضيء بنور القمر ويستمتع  
كثيراً بضياء الشمس ، ويحيا بالسحاب والأمطار وغير ذلك  
من المصالح والفوائد السماوية ، ولكن ليس معنى هذا أن الكون  
بكل ما فيه مسخر للإنسان ، وإنه ما وجد إلا من أجله ، لأن  
الكشوف الفلكية الحاسمة قضت على هذا الاعتقاد والخرافة  
فهناك مجرات وكواكب وكائنات علوية وسفلية لا يعرف  
الإنسان عنها شيئاً ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من زرع وثمار ومعادن  
وبحار وطاقات وهبات ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾  
قال بعض المفسرين : المراد بالظاهرة الصحة والمال ، وبالنعم  
الباطنة سر القبح من الأعمال أو نعيم الآخرة ، ولكن هذا  
العصر قد كشف عن هذه النعم التي كانت في الغيب المحجوب  
عن الآباء والأجداد ، وفسرنا بالمخترعات الحديثة والأدوات  
العلمية كسفينة الفضاء والعقل الإلكتروني والكهرباء والتلفزيون  
وغير ذلك كثير ، إضافة إلى اكتشاف النفط ومشتقاته وغيره  
من المعادن والأدوية ... إلى ما نعلم وما لا نعلم مما تكشف  
عنه الأجيال على مدى الدهر ، ويؤثر عن ابن عباس أنه قال :  
في القرآن معان سوف يفسرها الزمان . وفي نهج البلاغة : القرآن  
حمال ذو وجوه . أي يحمل معاني كثيرة .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والمراد  
بالعلم هنا الحس والعيان ﴿وَلَا هُدًى لَّهُ مِنَ الْعَقْلِ﴾ ولا  
كتاب منير ﴿أَيُّ الْوَحْيِ﴾ ، وتقدم بالحرف في الآية ٨ من  
الحج .

الْحَمِيرِ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى  
لَّهُ كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا  
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ  
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ  
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى  
اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ  
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ ﴿مُتَعَمِّمَةٌ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ  
غَلِيظٍ ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

٢١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...﴾ تقدم في الآية ١٧٠ من البقرة وغيرها .

٢٢- ﴿وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ يسلم : يستسلم ويتقاد ، وجهه :  
قصده ونيت ، العروة من الدلو : ما يمسك به القايض ، والوثقى : مؤثت الأوثى ، والمعنى من آمن بالله ، واتقاد لأمره  
ونبيه ، وأخلص له في عمله - فقد أخذ من الله موثقاً قوياً وموثياً أنه في أمنه وأمانه

٢٣- ٢٤- ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ لأنه في قبضة الله ، بمهله قليلاً من الدهر ، يتمتع فيه كما يشتهي  
ثم يقذفه إلى عذاب السعير .

٢٥- ٢٦- ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الغرض من هذا السؤال هو انتزاع الإعراف منهم بأن الله هو  
الخالق ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الذي رد سهمكم إلى نحركم حيث اعترفتم على أنفسكم بأنفسكم أن الله وحده هو  
الخالق ، ومع ذلك تعبدون غيره ، وتقدم في ٦١ من المنكبوت .

### الإعراب :

ظاهرة وباطنة حال من نعم الله . أولو الهمة للاتكثار والواو للمطف ولو للامتناع ، وجوابها مخلوف والتقدير لاتبعوهم ، وضمير الجمع  
يعود للآباء .

٢٧- ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... ﴾

لا حد لقدرة الله إلا بأنها لا حد لها ، وفي نهج البلاغة : لو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق وتقدم في الآية ١٠٩ من الكهف .

٢٨- ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَنكُمْ إِلَّا كُنُفُسٌ وَاحِدَةٌ ﴾

هذا رد على من قال : البعث محال . وجوابه أن خلق الناس بالكامل وبعثهم بعد الموت كذلك هو عند الله سبحانه كخلق النفس الواحدة وبعثها حيث ينسأوى في قدرته إيجابه القليل والكثير والخطير والحضير ، فكل شيء يوجد بكلمة « كن » .

٢٩- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ... ﴾

الليل والنهار وما يتصل بهما تاج لكروية الأرض ودورانها ولو كانت مسطحة لما كان شيء من ذلك ، وتقدم في الآية ٢٧ من آل عمران ﴿ كل يجري إلى أجل مسمى ﴾ لكل من الشمس والقمر حركته الخاصة به إلى ما شاء الله ، وتقدم في الآية ٢ من الرعد .

٣٠- ﴿ ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ ﴾

لأنه ما خلق شيئاً ولا شرع حكماً ولا أنجز عن حادثة سابقة أو لاحقة إلا بالحق والصدق وإلا لمصلحة وحكمة بالغة ، وتقدم بالحرف في الآية ٦٢ من الحج .

٣١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ ﴾

يكرر سبحانه ويذكر عباده بأن كل ما يتمتعون به من أسباب الحياة هو منه لا منهم أو مما يرجون من دون الله كيلا يغفلوا ويذهلوا عن الخالق والرازق والميسر والمدير ، ومتى آمنوا وأيقنوا بذلك شكروا في السراء ، وصبروا على البلاء مع الشعور بالأمل بأن الله سبحانه قد يفتح لهم باب الخلاص والفرج .

٣٢- ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَظُلُومٍ ﴾

جمع ظلمة وهي ما يعلو ويظلل من كل شيء ، والمعنى إذا ارتفع فوق السفينة موج كالجبال ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ التجأوا إليه خاشعين متضرعين ﴿ فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴾ معتدل

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ  
بِمُدِّهِ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بِعَثُكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ  
وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ  
فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ  
يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿  
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِلُ  
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي  
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَظُلُومٍ  
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمْ يَنْجِهِمْ إِلَى الْبَرِّ فَنَسِمُ

### الإعراب :

وجملة وهو محسن حال، وجملة فقد استمسك خبر من يسلم. وقليلاً صفة لمفعول مطلق محذوف أي نعمتاً قليلاً. مخلصين حال من فاعل دعوا. ونقل ابن هشام في كتاب المغني عن ابن مالك أن (لما) هنا بمعنى إذا، بدليل دخول الفاء على جوابها.



حيث وفي بهمه مع الله ، وثبت على الإيمان ﴿ وما يجعله  
بآياتنا إلا كل ختار كفور ﴾ غدار جاحد بنعمة الله وفضله .  
٣٣- ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا ﴾ العواقب  
وشرها ، واحذروا ﴿ يوماً لا يجزي والد ﴾ ... ﴿ أسس وأعمل  
ليوم القيامة ، فلا والد ولا ولد يغني عنك شيئاً في هذا اليوم .  
فمملك خير لك وأجدي من أمك وأنيك ولذلك وأخيك ،  
إن بك صالحاً وإلا فلا أم تحزن وتبكي من أجلك ، ولا والد  
يهمه همك . ويشغله أمرك ﴾ ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ وهو  
الشیطان ، والمعنى احذروا كل شیطان رجيم يغريكم بمصيبة  
الله ونقمته .

٣٤- ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ يوم القيامة ، وقد  
استأثر سبحانه بعلمه ، وحجبه عن جميع خلقه حتى الأنبياء  
والملائكة ﴿ وينزل الغيث ﴾ أي يعلم متى ينزل المطر قبل  
أن تظهر دلائله وعلاماته ، أما الإنسان فلا يعلم ذلك إلا  
بعد ظهور الدلائل والعلامات .

﴿ ويعلم ما في الأرحام ﴾ من ذكر أو أنثى ، وقبيح  
أو جميل ، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد . وسألني سائل :  
هل يسوغ للزوجين أن يختارا - بعملية طبية - نوع الجنين  
من ذكر أو أنثى ؟ قلت : لا نص على هذا الموضوع بالذات ،  
ولا حرام بلا نص . قال : كيف القرآن يقول : « الله يعلم  
تحمل كل أنثى - ٨ الرعد » قلت : وأيضاً الله يعلم أن  
شجرة المشمش تحمل مشمشاً ، وإذا لقحت بالخوخ تحمل  
خوخاً ، وأن كرمه العنب الأبيض تتحول إلى الأسود إذا

لقحت به ... أبداً لا شيء يحدث من خلقه تعالى إلا بعلم وإرادته سواء أكان بسبب الإنسان أم الطبيعة أم بكلمة « كن »  
﴿ وما تدري نفس ماذا تكتسب غداً ﴾ الإنسان كل يوم هوفي شأن شاء أم أبى ، فكل شيء حوله يتحرك ويتغير ، وهو  
جزء من كل ، ومعنى هذا أن ما يحدث للإنسان في غده فهو من الغيب المحجوب ﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾  
ولا بأي زمن أو سبب ، وليس هذا بالشيء المهم ، والأهم من كل شيء ماذا يحدث للإنسان بعد الموت في لحدّه وموقف  
العرض وأهواله .

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ مِثْلُ الْأَنْشُرِ وَالْأَنْشُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ ألم ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢- ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن ﴿ لا ريب فيه ﴾ إلا عند جاهل أو معاند .

الإعراب :

يوماً مفعول به لاخشوا . ولا مولود عطف على والد ، ويجوز أن يكون مبتداً أول « وهو » مبتداً ثانٍ وجاز خبر الثاني والثاني وخبره خير  
الأول . وشيئاً مفعول جازٍ .

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْعَدُ يَأْتِينَا إِلَّا كُلُّ خَتَارٍ كَفُورٍ ﴿ يَأْتِيهَا  
النَّاسُ أَتَقُولُ رَبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ  
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا  
تَغْرَنُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنُكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ  
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ  
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ  
أَرْضٍ تَمُوتُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿

(٣٢) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا تِلْكَ الْأَنْشُرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

٣- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افتراه﴾ محمد ﴿بل هو الحق﴾ والدليل القاطع على ذلك أن القرآن يحثكم إلى العقل ، ويقول للذين جحدوا وعاندوا : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها - ٢٤ محمد .. أفلا تعقلون - ٥١ هود » وقرأت الكثير من أقوال الغربيين عن عظمة القرآن وأكثني هنا بما جاء في جريدة أخبار اليوم المصرية ت ٢٨ - ١٠ - ١٩٧٢ : قال « هيرشفيلد » : ليس للقرآن مثيل في قوة إقناعه وبلاغته وتركيبه ، وإليه يرجع الفضل في ازدهار العلوم بكافة أنواعها ﴿ ما أناهم من نذير ﴾ في الفترة الكائنة بين عيسى ومحمد جمعاً بين هذه الآية والآية ١٩ من المائدة « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل .. »

٤- ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ كناية عن الأطوار أو الدفعات ﴿ثم استوى على العرش﴾ أي سيطر واستولى ، وتقدم مرات ، منها الآية ٥٤ من الأعراف .

٥- ﴿يدبر الأمر من السماء﴾ والمراد بها هنا الرفعة والعلو ، لأن الله سبحانه وراء الطبيعة بأرضها وسمائها ، والمعنى هو وحده الخالق والمدير ﴿إلى الأرض ثم يرجع إليه﴾ أي يرجع الأمر كله إليه وحده كما قال سبحانه : « وإلى الله ترجع الأمور - ١٠٩ آل عمران » ﴿في يوم﴾ وهو يوم القيامة ﴿كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ كناية عن طول الأمد ، أو أن العمل الذي يستغرق في الآخرة ٢٤ ساعة يحتاج في الدنيا إلى ألف سنة .

الْعَالِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَتُنذِرَنَّهُمْ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ

٦- ﴿ذلك عالم الغيب﴾ أي أن الذي خلق ودبر وإليه ترجع الأمور هو العالم العزيز الذي ليس كمثلته شيء الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء .

٧-٨- ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ كل شيء متقن ومحكم من أعلى السموات إلى أدنى الترى ، فهل هذا صدقة ومجازفة ؟ : « سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - ٥٣ فصلت » بهذا يفتح سبحانه باب العلم به لا بالغيب المحض لأن المدلول لا يكون دليلاً ﴿وبدأ خلق الإنسان﴾ آدم الأب الأول ﴿من طين ثم جعل نسله من سلاله﴾ من سل شيئاً من شيء أي انتزعه برفق « من بين الصلب والترائب » ﴿من ماء مهين﴾ ضعيف وهو المني .

٩- ﴿ثم سواه﴾ الضمير لآدم ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ وهبه الحياة ، وتقدم في الآية ٢ من الأنعام و ١٢ من المؤمنين .

١٠- ﴿وقالوا إذا ضللنا﴾ تفرقت أجسامنا وصارت تراباً ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥ من الرعد .

### الإعراب :

تنزيل خبر مبتدأ محذوف أي هذا تنزيل ، وقال أبو حيان الأندلسي : تنزيل مبتدأ ، ومن رب العالمين خبر ، ولا ريب فيه جملة معترضة . أم يقولون (أم) منقطعة بمعنى بل والمهمزة . ومن ربك والمصدر من لتنذر يتصلقان بمحذوف حالاً من الحق .

١١- ﴿ قُلْ يَتُوفَاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ لَمَّا إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ قُلْ لَهُؤَلاءِ يَا مُحَمَّدُ : أَنْتُمْ مَيِّتُونَ لَا مُحَالَةَ ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ تَنْكَشِفُ لَكُمْ الْحَقِيقَةُ . النَّاسُ نِيَامٌ ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا .

١٢- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْجُومُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ حَذَرُوا مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَسَخَرُوا وَفَقِهُوا ، وَحِينَ عَانَيْتُوا الْبَئْثَ وَقَامُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ انْهَارُوا وَوَلَّوْا ، وَقَالُوا خَاضِعِينَ : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ... ﴾ الْآنَ وَقَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ٢٧ مِنَ الْأَنْعَامِ ١٠٠ مِنْ « الْمُؤْمِنِينَ » .

١٣- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا ﴾ لَوْ شَاءَ سُبْحَانَهُ لَأَلْجَوْهُمْ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَكِنْ لَا إِيمَانَ وَلَا مَسْئُولِيَّةَ مَعَ الْإِجَاءِ وَإِكْرَاهِ ، وَسَبَقَ مَتَا الْقَوْلِ أَكْثَرُ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَتَعَامَلُ مَعَ عِبَادِهِ بِإِرَادَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَالتَّكْوِينِيَّةِ ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ الَّذِينَ أَفْسَدُوا وَتَمَادَوْا فِي النَّفْسِ بَعْلَاءَ اخْتِيَارِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ ، أَمَّا الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ فَلَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ .

١٤- ﴿ فَلَوْ قُورُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ الَّذِي كَفَرْتُمْ بِهِ ، وَسَخَرْتُمْ مِنْهُ ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ أَهْمَلْنَاكُمْ وَحَرَمْنَاكُمْ مِنَ الْأَمَانِ وَالرَّحْمَةِ .

١٥- ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا ﴾ يَصَلُّونَ وَيَسْتَجِيبُونَ بِدَافِعٍ مِنَ التَّقْوَى وَالشُّعُورِ بِالْوَاجِبِ ... وَمِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى أَنْ نَبْتَغِدَ عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَبَاطِلٍ ،

وَنَقُصِلَ الْخَيْرَ جَاهِدِينَ ، وَنَتَعَامَلُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ مُتَنَاصِحِينَ لَا مُسْتَعْلِينَ ، وَإِلَّا فَإِنَّ التَّقْوَى لَا تَنْجِرُ ، وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ فِي رَدْعِ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَكَفَى ... أَبَدًا لَا دِينَ وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ سَكَتَ عَنِ الْحَقِّ مَهَادِنًا أَوْ مَدَاهِنًا حَتَّى وَلَوْ صَلَّى وَصَامَ ، فَكَيْفَ إِذَا ظَلَمَ أَوْ أَعَانَ عَلَى الشَّرِّ وَالْبَغْيِ ؟ وَيَجِبُ السُّجُودُ عِنْدَ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَةِ أَوْ الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهَا .

١٦- ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ يَتَرَكُونَ بِاللَّيْلِ فِرَاشَهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَهْمٌ وَأَفْضَلُ ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴾ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فِي ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنَالُهُ إِطْلَاقًا إِلَّا الَّذِينَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْمَلُونَ بِنَصِّ سُورَةِ الْعَصْرِ ﴿ وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ فَكَيْفَ بِالَّذِينَ سَرَقُوا أَمْوَالَ الْمُعَذِّبِينَ وَالْمُشْرِدِينَ ، وَهُمْ مُتَخَمِّنُونَ ؟

١٧- ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ أَبَدًا ، لَا أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنْ تَقْدِيرٍ لِلَّذِينَ تَزَهَتْ نَفْسُهُمْ عَنِ الْحَرَامِ ، وَكَمَلَتْ بِأَدَاءِ الْوَاجِبِ ، لِأَنَّ هَذَا التَّقْدِيرَ فَوْقَ التَّصَوُّرِ ... هَذَا هُوَ هَدْيُ الْقُرْآنِ أَبْيَاهَا الدَّاعُونَ إِلَيْهِ .

١٨- ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ يَعْرِفُ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ ، وَيُشْعِرُ بِالْوَاجِبِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ عَنْ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ الْآخَرِينَ ، وَيُعَلِّمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُ مُحَاسَبٌ أَمَامَ اللَّهِ وَالضَّمِيرِ وَأَمَامَ الْمَجْمَعِ

يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ كَنَفِرُونَ ﴿ \* قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْجُومُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ كُلَّ يَوْمٍ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا

الذي يعيش فيه لو تهاون وفرط ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ لا يشعر إطلاقاً بأي واجب عليه إلا بهمه وهم ذويه ﴿لا يستون﴾ وهل يستوي القراصنة الذين يصدون عن كل خير ، ويقترون كل إثم وجريمة ، مع الذين يستميتون من أجل الحق ، ولا تأخذهم لومة لائم ؟ وجاء في العديد من التفسيرات : أن المراد بالؤمن هنا علي بن أبي طالب ، وبالفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، ونذكر من هذه التفسيرات جامع البيان للطبري والبحر المحيط للأندلسي وروح البيان لحقي وتفسير القرآن العظيم لابن كثير والدر المنثور للسيوطي والتسهيل لمحمد بن أحمد الكلبي .

١٩- ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وأدوا أمانة الله والناس ، وجاهدوا لإعلاء كلمة الحق - فلا شك أن لهم عند الله الدرجات العلى .

٢٠- ﴿وأما الذين فسقوا﴾ وناقضوا وساموا على دينهم وأمنهم وبلادهم فلم عند الله أليم العذاب وشر مأب ، وتقدم مراراً وتكراراً .

٢١- ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ يعذب سبحانه المجرمين في الدنيا بأفة من آفات ، فإن تابوا فذاك وإلا فأماتهم ﴿دون العذاب الأكبر﴾ وهو جهنم وبئس القرار .

٢٢- ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه﴾ فسي الذكر ﴿ثم أعرض عنها﴾ مغترّاً بجاه أو مال ، فإن الله سبحانه ينقم منه أشد انقام .

٢٣- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ المراد به جنس الكتاب المنزل لا التوراة بالخصوص ﴿فلا تكن﴾ يا محمد ﴿في مرية من لقائه﴾ أي من لقاء الكتاب لا من لقاء موسى لأن الضمير يعود للأقرب والمعنى أن الله سبحانه نزل الكتاب على موسى وعليك أيضاً ، ولا شك في ذلك .

٢٤- ﴿وجعلنا منهم أئمة يهتدون بأمرنا﴾ أي جعل سبحانه أنبياء من بني إسرائيل كموسى وعيسى ﴿لما صبروا﴾ على أذى قومهم ، فاصبر أنت يا محمد على أذى قومك .

٢٥- ﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة ...﴾ كواضح ، وتقدم في البقرة الآية ١١٣ ويونس الآية ٩٣ والنحل ١٢٤ .

٢٦- ﴿أولم يهد لهم كم أهلكنا ...﴾ ألم يتعظ

### الإعراب :

أفمن (من) مبتداً وكمن خبر . ولا يستون الجملة مستأنفة . ونزلاً حال أو مفعول مطلق .

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٩﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِءُ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٤﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرَّ

الذين كذبوا محمداً (ص) بما أصاب الأمم الماضية لأهم كذبوا الرسل ؟ وتقدم في ١٢٨ من طه وغيرها .

٢٧- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها .

٢٨- ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ يقول الطغاة لمحمد : ﴿ متى هذا الفتح ﴾ متى تنتصر علينا وأنت وأصحابك فقراء مساكين لا تملكون مالاً ولا سلاحاً ؟ .

٢٩- ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ آت لا محالة ، إن لم يكن في الدنيا فالقضاء الفصل في يوم القيامة حيث ﴿ لا ينفع الدين كفروا ﴾ وبغوا في الدنيا ﴿ إيمانهم ﴾ في الآخرة ، لأن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ لا يمهلون لأن الله أمهلهم في الدنيا طويلاً ، فأصروا على الضلال .

٣٠- ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ وانتظر إنهم منتظرون ﴾ أصبر قليلاً لترى حكم الله فيك وفيهم ، وهو أحكم الحاكمين .

سُورَةُ الْاِجْرَاتِ نِسْفٌ رَفِيعٌ لَا يُسَبِّحُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

١- ﴿ يا أيها النبي اتق الله ﴾ ليس هذا أمراً بالتقوى وإلا يكون المعنى يا أيها النبي اتق الله حيث لا نبوة بلا تقوى ، وإنما هو إخبار بصيغة الإنشاء والأمر ، والمعنى نحن نريد ما أنت عليه من التقوى ونحبه منك ، وقال المفسرون : تعلق الأمر هنا بالبقاء والإستمرار على التقوى لا بأصلها وإيجادها ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ لا تساعدهم على شيء ولا تقبل منهم رأياً ومشورة ، وفي الآية ٧٣ من التوبة : « يا أيها

النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » .

الإعراب :

فاعل يحد حذف أي أولم يحد الله لهم . وعمل كم التصب بأهلكتنا . والزرع مصدر والمراد به اسم المفعول أي مزروع .

٢-٣- ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَاصْبِرْ فِي سَبِيلِ دَعْوَتِكَ ، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ عَلَىٰ مَهْمَتِكَ .

٤- ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ يَتَّقِ اللَّهَ وَيُطِيعُهُ فِي قَلْبٍ ، وَيُضِيقُ قَوْلَ الشَّرِّ وَأَعْدَاءَ اللَّهِ فِي قَلْبٍ ، وَمَعْنَىٰ هَذَا أَنَّ الَّذِي لَا يَنْصُرُ الْحَقَّ وَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ فَهُوَ مَعَ الْبَاطِلِ ، وَلِذَا قَالَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (ص) : السَّائِثُ عَنْ الْحَقِّ شَيْطَانٌ آخَرَسٌ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۚ

أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ

٥- ﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ۚ الَّذِينَ وَلَدُوهُمْ لَا لِلَّذِينَ تَبْنُوهُمْ ۚ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ أَيُّ نَسَبِ الْوَلَدِ إِلَىٰ وَالِدِهِ الْأَصِيلِ أَعَدَلَ حُكْمًا وَأَصْدَقُ قَوْلًا مِنْ نَسَبِهِ إِلَى الدَّخِيلِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ إِنْ جَهِلْتُمْ أَبَا الْمُتَنَبِّيِ وَاسْمُهُ فَقُولُوا : هَذَا أَخِي فِي الدِّينِ أَوْ مَوْلَايَ إِشَارَةً إِلَى الْمَوَدَّةِ أَوْ مَوْلَىٰ إِنْ كَانَ رَقًا وَأَعْتَقَهُ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ... ۚ كَلِمَاتُ يَخْطِئُ لِسَبِّ وَاضِحٌ وَبَسِيطٌ ، وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ غَيْرَ مَعْصُومٍ ، وَلَكِنْ الْخَطَأُ أَنْوَاعٌ ، مِنْهَا خَطَاؤُ الْغُرُورِ وَالْجَهْلِ بِالْجَهْلِ ، وَمِنْهَا خَطَاؤُ الْحُبِّ أَوْ الْبَغْضِ الَّذِي يَصُورُ الشَّيْءَ لِصَاحِبِهِ كَمَا يَحِبُّ هُوَ أَنْ يَتَصَوَّرَهُ عَنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ أَوْ الْمُبْغُوضِ ، لَا كَمَا هُوَ فِي وَاقِعِهِ ، وَمِنْهَا الْخَطَاؤُ النَّاشِئُ عَنِ التَّهَانِوِ وَالْتَقْصِيرِ بَحِثْ بِنْتَهْيِ الْخَطَا إِلَى إِيرَادَةِ الْمَخْطِئِ ، وَمِنْهَا الْخَطَا بَعْدَ التَّحْفِظِ وَاسْتِفْرَاحِ الْوَسْعِ . وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْخَطَا تُسْتَحَقُّ الْمَوَازِدَةُ مَا عَدَا الْأَخِيرَ .

٦- ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۚ لِلْوَلَايَةِ مَعَانٍ تَخْتَلِفُ تَبَعًا إِلَىٰ مَنْ تَنْسِبُ إِلَيْهِ ، فَوَلَايَةُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَعْنَاهَا السُّلْطَانَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ ، وَمَعْنَىٰ وَلَايَةِ النَّبِيِّ الطَّاعَةُ مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ ، وَمِنْ شَكٍّ أَنْ تَصَرَّفَاتُ النَّبِيِّ بِكَامِلِهَا هِيَ لِخَيْرِ الْفِرْدِ وَالْجَمَاعَةِ ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ - ١٢٨ التَّوْبَةُ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ فِي الْإِحْتِرَامِ وَالْمَبْرَةِ وَتَحْرِيمِ الزَّوْجِ ، وَلَا يَسْرِىٰ هَذَا التَّحْرِيمُ وَيَنْتَشِرُ إِلَىٰ أَرْحَامِهِمْ ۚ وَأَوْلَى الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ۚ فِي الْمِيرَاثِ ۚ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۚ فِي حُكْمَتَعَالَىٰ وَشَرِيعَتِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ٧٥ مِنْ الْأَفْئَالِ ۚ إِلَّا أَنْ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۚ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۚ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ، وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۚ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ

## الإعراب :

اللَّائِي صِفَةُ لِأَزْوَاجِكُمْ ، وَمِمَّا جَمَعَ النَّبِيُّ . ذَلِكَ أَيُّ دَعَاكُمْ . وَمَا تَعَمَّدَتْ عَطَفَ عَلَىٰ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ أَيُّ وَلَكِنْ فِيمَا تَعَمَّدَتْ .

تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ﴿٦﴾ وهم الأصديقون والمعقون آنذاك والأرحام غير الوارثين والمراد بالمعروف هنا أن تبروا هؤلاء بصدقة أو هبة أو وصية ﴿٧﴾ كان ذلك ﴿٨﴾ أي إرث أولي الأرحام والمعروف لغيرهم ﴿٩﴾ في الكتاب مسطوراً ﴿١٠﴾ ثابتاً في حكم الله وشرعته .

٧- ﴿١١﴾ وإذا أخذنا من النبيين ﴿١٢﴾ كل النبيين ﴿١٣﴾ ميثاقهم ومنك ﴿١٤﴾ أن تقيموا الدين ، وتبلغوا رسالة الحق إلى الخلق ، وهذا هو المراد باليثاق الغليظ وذكر سبحانه محمداً بالخطاب ، وبالإسم نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ، لأنهم أولو العزم أي لكل شريعة خاصة ، وبأي البيان في تفسير الآية ٣٥ من الأحقاف .

٨- ﴿١٥﴾ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴿١٦﴾ أي عن مقاصدهم بأعمالهم هل كان القصد وجه الله الكريم أو شيئاً آخر .

٩- ﴿١٧﴾ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴿١٨﴾ الخطاب للصحابه ، ونزلت هذه الآية وما بعدها إلى الآية ٢٧ في وقعة الخندق ، وقصتها مدونة بالتفصيل في التفاسير المطولة وكتب السيرة والتاريخ ويضيق عنها هذا الوجيز ، لذا تقتصر على تفسير الجملة والكلمة المفردة ﴿١٩﴾ إذ جاءكم جنود من قبائل شتى بقيادة أبي سفيان ، إلى المدينة المنورة ﴿٢٠﴾ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴿٢١﴾ قال المفسرون : هم ملائكة أما الريح فكانت عاتية أطفأت نيرانهم ، وأكفأت قلوبهم ، واقتلعت خيامهم ، وأفسدت كل شيء حتى عجزوا معها على القرار ، فولوا مخدولين .

١٠- ﴿٢٢﴾ إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴿٢٣﴾ حاصر جيش الأحزاب المدينة وعسكر المسلمين من كل جهة ، ولم يدع منفذاً ﴿٢٤﴾ وإذا زلزال الأرض وبلغت القلوب الحناجر ﴿٢٥﴾ كتابة عن شدة الخوف ﴿٢٦﴾ وتظنون بالله الظنونا ﴿٢٧﴾ ظن بعض الصحابة أن الله لن ينصر دينه ونبيه .

١١- ﴿٢٨﴾ هنالك ابتلي المؤمنون ﴿٢٩﴾ امتحنوا بالشدائد والمكاره ﴿٣٠﴾ وزلزلوا زلزالاً شديداً ﴿٣١﴾ ارتعدوا واضطربوا .

١٢- ﴿٣٢﴾ وإذا يقول المنافقون ﴿٣٣﴾ الذين أبطنوا الكفر ، وأظهروا الإيمان ﴿٣٤﴾ والذين في قلوبهم مرض ﴿٣٥﴾ أي ضعف في العقل والإيمان ولذا يتأثرون بالدعايات الكاذبة المضلة .

١٣- ﴿٣٦﴾ وإذا قالت طائفة منهم ﴿٣٧﴾ من المنافقين : ﴿٣٨﴾

### الإعراب :

أماهم على حذف مضاف ، أي مثل أمهاتهم . وأولو الأرحام مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وأولى خبره والجملة خبر المبتدأ الأول . والمصدر من أن تفعلوا مبتدأ وخبره محذوف والجملة في محل نصب على الاستثناء المنقطع ، والتقدير ولكن فعلكم إلى أوليائكم معروفاً جائز .

تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ  
مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ  
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا  
مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لَيَسْأَلَ الْمُصَدِّقِينَ عَنْ صَدَقَتِهِمْ  
وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴿٩﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٠﴾  
إِذْ جَاءَ وَكَرَّ مِنَ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ  
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ  
الظُّنُونًا ﴿١١﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا  
شَدِيدًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ

أهل يثرب في اسم المدينة ﴿ لا مقام لكم فارجعوا ﴾ قيل : كان جيش الشرك ما يقرب من عشرة آلاف ، ومع النبي سجماته مقاتل . وقيل : بل أكثر . فقال بعض المناقنين لجيش الإسلام : لا طاقة لكم بهذا الجيش الجرار ، ولا نجاة منه إلا بالفرار ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة ﴾ أي منكشفة للصوص ، كان بعض المناقنين يطلبون الإذن من النبي بالإنصراف ، ويتعللون بهذه الأعذار ، فأكد بهم سبحانه بقوله : ﴿ وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ﴾ من الجهاد ونصرة الحق .

١٤- ﴿ ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ﴾ لو دخلت جيوش الشرك المدينة متصرة ، وأحاطت بها من كل جانب ، وقال المشركون للمناقنين وضعاف الإيمان : أعلنوا العداء لمحمد والإرتداد عن الإسلام - لاستجابوا فوراً من غير تردد ، أو ترددوا قليلاً ثم خضعوا وخضعوا .

١٥- ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ﴾ هذا الخوف أن يشتموا مع رسول الله حتى الموت ، ولكنهم تركوه من النظرة الأولى إلى جيش الأحزاب .

١٦- ﴿ قل ﴾ للمناقنين يا محمد : ﴿ لن ينفعكم الفرار ﴾ من الموت فإنه ملائكم لا محالة .

١٧- ﴿ ولعل من ذا الذي يعصمكم من الله ﴾ أبداً لا عاصم من أمره ، ولا ناصر من دونه .

١٨- ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ المشركين ﴿ والقائلين لإخوانهم ﴾ أي أصحابهم وعشرائهم ﴿ هلم إلينا ﴾ تعالوا إلى القتال ﴿ إلا قليلاً ﴾ إذا اضطرو المناقنون إلى القتال قاتلوا

١٩- ﴿ أشعة عليكم ﴾ بأموالهم وأنفسهم وقت الحرب وساعة العسرة ﴿ فإذا جاء الخوف ﴾ ساعة القتال نظر المناقنون إلى رسول الله (ص) نظر المغشي عليه من سكرات الموت

طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأْهْلُ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا  
وَيَسْتَعْذِرُونَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا  
هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٤﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ  
مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا  
بِئْسَآ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ  
الْأَذَىٰ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ  
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمْتَنَعُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ  
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٨﴾ \* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ  
مِّنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أَفَحُجَّتْ عَلَيْكُمُ الْإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

### الإعراب :

ويثرب لا تنصرف للعلمية ووزن الفعل . ويسيراً صفة لظرف زمان محذوف أي الا زمناً يسيراً . ولا يولون جواب عاهدوا لانه بمعنى أقسموا . لا تمتنعون إلا قليلاً أي إلا زمناً قليلاً . وهلم اسم فعل بمعنى أقبل وتعال عند أهل الحجاز ، وتقال بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث . وأشعة حال في الموضعين .



خَوْفًا وَجَبًا ، ولأذوا به ليحرسهم وينذود عنهم ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الخوف ﴾ وكفى الله المؤمنين القتال ملأوا الدنيا بشجاعتهم ونجدتهم ﴿ وسلقوكم بالسنة حداد ﴾ يزرون بمواقف الأبطال وشجاعة الشجعان ! وما أشبه هؤلاء بأهل الشعارات الدينية المزيفة والوطنية المزخرفة في هذا العهد ! ولكن للناس الطيبين حاسة خفية في أعماقهم لا تخفى عليها هذه الأغشية الكاذبة ﴿ أشحذ على الخير ﴾ المراد بهذا الخير الغنيمة ، أي أن المناقنين جنباء عند الحرب ، وأهل جرأة وصلافة عند تقسيم الغنائم ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ منذ البداية بل نافقوا ﴿ فأحبط الله أعمالهم ﴾ لم يقبل منها شيئا لأنها لغير الله . وفي الحديث : من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دينا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

٢٠- ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ﴾ سيطر الملع والفرع على المناقنين الجنباء حتى خجل إليهم أن جيش الأحزاب لن يجلو عنها وينسحب منها إطلافاً علماً بأنه هزم وولى الدبر ﴿ وإن يأت الأحزاب ﴾ لغزو المدينة مرة ثانية ﴿ يودوا ﴾ أي المنافقون الجنباء ﴿ لو أنهم بادون ﴾ قائمون في البادية مع الأعراب بعيدون عن المدينة ﴿ يسألون عن أنبيائكم ﴾ من ورد عليهم : ماذا حل بالمدينة وأهلها من جيش الأحزاب ؟

٢١- ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ عليكم أن تقتنوا برسول الله (ص) ، في الصبر عند الجهاد ﴿ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ بأمل ثواب الله ونعيم الآخرة ﴿ وذكر الله كثيراً ﴾ كناية عن إقامة القرائض الخمس .

٢٢- ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ كان الرسول الأعظم (ص) قد وعد المسلمين من قبل بأنهم سيلقون ألواناً من المحن والشدائد من أعداء الله والدين ، وحين رأوا جيش الأحزاب يحاصروهم من كل جانب ، قالوا صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله النبي الكريم .

٢٣- ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ الإيمان عهد وميثاق ورابطة متينة بين الله وعبده على الطاعة ، والشرط الأساس في هذه الطاعة أن لا يتساهل المؤمن الحق مع نفسه ولا مع أولاده وذويه في أي شيء لا يرضي الله سبحانه ، ومتى تحقق هذا الشرط لم يبق في وجه المؤمن أي حاجز يصد عنه مرضاته تعالى ، وبدون هذا الشرط فلا إيمان إلا في اللون والشكل ، وكان لرسول الله (ص) رجال كثروا على الإيمان الحق . يفدون بالمهج والأرواح ، وكان الآباء يبارزون الأبناء كما كان الولد يتربص بأبيه وأخيه وكانت المرأة تفندي زوجها وولدها وأباها وأخاها ، وهي تحمد الله على نجاة رسول الله (ص) وهذه الآية نزلت في هؤلاء الصفوة ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ استشهد يوم بدر وأحد ﴿ ومنهم من ينظر ﴾ الشهادة أو النصر .

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيَةِ حَدَادٍ أَشْحَذَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَا يُمْنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ يحسبون الأحزاب ﴾ لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قتلوا إلا قليلاً ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ لئن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينظر وما بدلوا

تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٦﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٧﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرًا حَسْبًا ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ

٣٠- ﴿ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ﴾

٢٤- ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ أي يوفائهم للعهد جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ﴾ لأنهم نقضوا العهد والميثاق ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ أي شاء ﴿ وَهَذَا التَّعْلِيلُ عَلَى الْمَشْيَةِ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ ، وَالْمَعْنَى يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي ومع توبتهم يتوب عليهم .

٢٥- ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْثِهِمْ ﴾ وهم أحزاب الشرك بقيادة أبي سفيان ، ردهم سبحانه ويصدهم عن مدينة الرسول حائقين من القتل والخذلان ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ أي لم ينالوا نصراً لها وخيراً ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ قال ابن كثير عند تفسير « وزلزلوا زلزلاً شديداً » : « إن عمرو بن ود اقتحم الخندق ومعه فوارس ، فندب رسول الله خيل المسلمين إليه ، فيقال : أنه لم يبرز إليه أحد . فأمر النبي (ص) علياً (رض) فخرج إليه ، فتجاولا ساعة ، فقتله علي ، فكان علامة النصر .

٢٦- ٢٧- ﴿ وَأَنْزَلَ ﴾ الله سبحانه ﴿ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ وهذا الضمير يعود لأحزاب الشرك ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ من صيافهم ﴿ أَيَّ مِنْ حَصُونِهِمْ ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي يَهُودِ بَنِي قَرْيَظَةَ ، وَكَانُوا قَدْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ بِالْمَدِينَةِ أَوْ بِضُوحِهَا - أَنْ لَا يَمِينُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا ، وَلَمَّا حَاصَرَتْ الْأَحْزَابُ الْمَدِينَةَ تَقَضَّوْا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَعْلَنُوا عَلَيْهِ الْحَرْبَ وَحِينَ انْصَرَفَتِ الْأَحْزَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ حَاصِرُوا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ رَأْسُهُمْ كَعَبِ بْنِ أَسَدٍ أَنْ يَسْلَمُوا ، فَأَبَوْا ، وَطَلَبُوا مِنْ النَّبِيِّ بَلَاءَ إِرَادَتِهِمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ عَادٍ ، فَاسْتَجَابَ النَّبِيُّ لَطَلَبِهِمْ ، فَحَكَمَ عَلَيْهِمْ بِنَصِّ تَوْرَاتِهِمُ الَّذِي جَاءَ فِي إِصْحَاحِ عَشْرِينَ مِنْ سَفَرِ التَّنْثِيَةِ ، وَخَلَّصَهُ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلُهُمُ الْمُقَاتِلُونَ ، وَتَقَسَّمُ أَمْوَالُهُمْ ، وَتَسْبَى نِسَاؤُهُمْ وَذُرَارِيُّهُمْ .

٢٨- ٢٩- ﴿ يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ ... ﴾ ﴿ شَكَأَ زَوَاجُ النَّبِيِّ (ص) لَهُ مِنْ قَلَّةِ الثَّفَقَةِ ، وَطَلَبِ التَّوَسُّعِ ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ ، وَخَلَّصَتْهَا أَنْ يُخَيَّرَ النَّبِيُّ نِسَاءَهُ بَيْنَ الطَّلَاقِ أَوْ الصَّبْرِ عَلَى ضَيْقِ الْحَالِ ، وَلِهَذَا جَزَاءُ ذَلِكَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ ، فَاخْتَرَنَ رِضَا اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَثَوَابَ الْآخِرَةِ .

### الإعراب :

وكفى هنا: تعدى إلى مفعولين مثل كفاك الله شر الأعداء ، والمؤمنين مفعول أول ، والقتال مفعول ثانٍ .

أي بمصيبة واضحة ثابتة من أي نوع تكون ﴿بضاعف لها العذاب ضعفين﴾ أي يكون عذابها في الآخرة مثلي عذاب غيرها لعلو مكاتبا .

٣١- ﴿وَمَنْ يَفْتَنَنَّكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَمِنْ تَطَعِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا تُوْتَهَا أَجْرَهَا﴾ غدا ﴿مرتين﴾ من كان عليه الغرم فله الغنم ، وأيضاً إذا كانت عقوبة الكبير أعظم كانت مثوبته أجزل .

٣٢- ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِنَّ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٣٤﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ﴿٣٥﴾ إِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ

٣٣-٣٥- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ...﴾ حث سبحانه كل النساء على الإستقرار في المنزل وتدريبه ، وترتية الأطفال وعدم التبرج والتهتك ، وعلى تلاوة القرآن ، والتفقه في أحكام الصلاة والصيام والطهارة والحض .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ المراد بالرجس هنا الذنوب وأن الله سبحانه قد طهر أهل البيت من كل ذنب وخطيئة ، ولكن لا بإرادته التكوينية حيث لا فضل مع الجبر ، ولا بإرادته التشريعية لأن العصمة موضوع كالعادلة ونحوها ، وليست حكماً كالوجوب وغيره من الأحكام الخمسة ، وعليه يكون معنى الآية أن أهل

البيت عند الله هم صديقون مطهرون من كل ذنب ، وجاء في صحيح مسلم القسم الثاني من الجزء الثاني ص ١١٦ طبعة سنة ١٣٤٨ هـ : أن هذه الآية نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، ومثله في صحيح الترمذي ومسنود الإمام أحمد وغيرهما من كتب الحديث عند السنة ﴿ان المسلمين والمسلمات ...﴾ جاء في التفسير أن بعض النساء قلن : ذكر سبحانه في كتابه الرجال : ولم يذكرنا فنزلت هذه الآية لتقرر وتؤكد أن الناس سواء في الحقوق والواجبات وفي الحساب والجزاء ، وأنه لن يفوز بالخير إلا عامله ، ولا ييؤى جزاء الشر إلا فاعله ذكرأ كان أم أنثى ، أسود أم أبيض ، غنياً أم فقيراً .

### الإهراب :

مرتين نائب المفعول المطلق لأنه بمعنى مثلين . وقال كأحد ولم يقل كواحدة لأن (أحد) هنا بمعنى غير ، أي لستن كغيركم من نساء . والمصدر من ليذهب متعلق بيريد . وأهل البيت منادى أي يا أهل البيت .

٣٦- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ...﴾ خطب رسول الله (ص) بنت عمته أميمة ، وهي زينب بنت جحش لزيد ابن حارثة الذي أعتقه رسول الله (ص) فاستنكفت وقالت : أنا خير منه ، فزلت هذه الآية والمعنى واضح ، ويتلخص بأنه لا أحد من أهل الإيمان يملك مع الله ورسوله رأياً ولا قولاً ، بل عليه أن تكون إرادته تبعاً لأمرها . فقالت زينب : طوعاً لأمر الله ورسوله . ثم الزواج ، وتبعته ذبول منها .

٣٧- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾ وهو زيد بن حارثة ، والنعمة المشار إليها هي صحة زيد لرسول الله وخدمته إياه قبل الإسلام وبعده ﴿وَأَنْعَمْتَ﴾ أنت يا محمد ﴿عَلَيْهِ﴾ بالحب والعق : ﴿أَمْسَكَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ كانت زينب تفخر على زيد بأنها أكرم منه نسباً ، ولما تكرر ذلك ، فترت العلاقة بين الزوجين ، وعزم زيد على الفراق والطلاق ، فأمره النبي بالصبر ، وكان الله سبحانه قد أبغى نبيه الكريم أنها ستكون من جملة أزواجه بعد طلاقها من زيد ، ليبطل بالفعل لا بالقول فقط آثار التبنّي واثقة الزواج بمطلقة المولى المعتق لرسوخ هذه العادة في الجاهلية الجاهلاء ، ولكن النبي أخفى ذلك حشمة وحياء ، فقال سبحانه لنبيه : لا حياة في دين الله وحلاله ، هذا إلى أن زواجك من زينب سيظهر ويعلم لا محالة كما قال ، عظمت كلمته : ﴿وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو زواج النبي من زينب بعد طلاقها من زيد ﴿وَتَخْفِي النَّاسَ﴾ أي أمرت زيدا بإمساك زينب كيلا يقال : أرادها النبي نفسه ، وأنت تعلم أن الله أراد ذلك لا أنت لحكمة بالغة أشرنا إليها قبل لحظة ﴿فَلَمَّا قُضِيَ

زيد منها وطراً زوجناكما﴾ أسند سبحانه تزويجها إليه لا إلى محمد كيلا يتشدد ويتحذق الذين في قلوبهم مرض ، وأيضاً لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أديعائهم ﴿تَبْنِي رَسُولُ اللَّهِ زَيْدًا قَبْلَ النَّبِيِّ﴾ ، ودعاه الناس بابتن محمد ، ثم أُلغى سبحانه هذه السنة بعد بعة محمد وزوجه بمطلقة زيد متحقاً لهذه السنة وآثارها ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ كان زواج

### اللغة :

قال أبو حيان الأندلسي : الخيرة مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير . والوطر الحاجة . والمراد بالخرج هنا البأس . وقدرأ مقدوراً أي قضاء مقضياً .

### الإعراب :

قال سبحانه : ﴿لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ولم يقل لها لأن كلاً من مؤمن ومؤمنة وقع نكرة في سياق النفي ، وهي نفيد العموم . والمصدر من أن تخشاه مجرور بباء محذوفة أي أحق بالخشية .

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّادِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ  
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَرِهُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ  
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٧﴾  
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ  
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ  
وَتَخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِنْهَا  
وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ  
فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

زيد وطلاقه وزواج النبي (ص) واقعاً لا محالة والهدف إجتماعي وإنساني محض .

٣٨- ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ أي فيما أمره به من ترويجه بزيب بعد طلاقها من زيد ، وفي هذا رد على من تكلم وطعن ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ هذا هو دأبه تعالى وحكمه في الأنبياء السابقين ، هو يأمر ، وهم بأمره يعملون ، فعلام الإنكار وإثارة الغبار حول هذه القصة ؟

٣٩- ﴿ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ ﴾ إلى عبادته ، ويؤدونها بأمانة وإخلاص ، ويتحملون في سبيلها ألواناً من الأذى ، ومع ذلك يمحضون ولا يكتنون ﴿ ولا يخشون أحداً إلا الله ﴾ ولك يا محمد بإخوانك الأنبياء أسوة وعزاء .

٤٠- ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ بالنسب والولادة كي تحرم مطلقة زيد عليه ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ فلا نبي بعد محمد (ص) ولا شريعة لله بعد شريعة الإسلام ، وفي تفسير روح البيان لإسماعيل حضي : « لو جاء بعد رسول الله (ص) نبي لجاء علي بن أبي طالب ، لأنه كان منه بمنزلة هرون من موسى » .

٤١-٤٢- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ في كف الأذى عن عبادته وعباله أولاً وقبل كل شيء ، ثم في التعبد والتضرع له وحده .

٤٣- ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾ بالتوفيق والرحمة ﴿ وملائكته ﴾ تصلي عليكم بالدعاء ﴿ ليخرجكم من ظلمات ﴾ الجحيم ﴿ إلى نور ﴾ النعيم .

٤٤- ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ... ﴾ تقدم في الآية ١٠ من يونس وغيرها .

٤٥-٤٦- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ داعياً إلى الحق ، وشاهداً على الخلق .

٤٧- ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالمثوبة ، وأنذر الكافرين بالعقوبة .:

### الإعراب :

وسته منصوب على المصدرية أي سن الله سنة . والذين يبلغون صفة للذين خلوا ، والمراد بهم الأنبياء السابقون ، وجملة وكان أمر الله معترضة . وحسياً تمهيز . ورسول الله خير كان مخلوقة أي ولكن كان محمد رسول الله . وملائكته عطف على الضمير المستتر في يصلي . وشاهداً حال .

٤٨- ﴿ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ لا تصنع لأحد منهم فيما يقول ويشير ﴿ ودع أذاهم ﴾ أعرض وتجاوز عنهم ، فإن الله يكفيك شر كل ذي شر .

٤٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أجريتم عليهن عقد زواج ﴿ لم تطلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ بالدخول فلا عدة للمطلقة غير المدخول بها ، ولما أن تزوج إن شأته من فورها ﴿ فمتوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً ﴾ والمتعة في الشرع عبارة عن منحه يقدمها المطلق المطلقة تبعاً ليسره وعسره ، ولا تجب عليه إلا بشرطين : الأول أن يجري العقد مجرداً عن ذكر المهر . الثاني أن يقع الطلاق قبل الدخول ، ونطقت بهذين الشرطين الآية ٣٦ من البقرة . أنظر تفسيرها .

٥٠- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَمْلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ ذكر سبحانه في هذه الآية وما بعدها الأزواج الحلال على التفصيل الآتي : (١) ﴿ اللاتي آتيت أجورهن ﴾ المراد بالأجور هنا المهور ، والأفضل تعجيل المهر كما توحى كلمة «آتيت» والمعنى كل امرأة لا زوج لها فلك أن تتزوجها متى أدبت المهر (٢) ﴿ وما ملكت يمينك ﴾ كالسراري من غنائم الحرب مع المشركين ، ولا موضوع لهذا الحكم في العصر الراهن (٣) ﴿ وبنات عمك ﴾ وعماتك وخالك وخالاتك ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ وإنا خصصنا بالذكر علماً بأنهن من القسم الأول - لمجرد الإشارة أن المهاجرات من القرابة أفضل من غير المهاجرات (٤) ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ بلا مهر ﴿ أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ أي

لا يسوغ لغير النبي أن يتزوج امرأة بلا مهر إطلاقاً ، أجل للزوجة أن تهب مهرها لزوجها بعد ثبوته في ذمته ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴾ أي غيرك من المسلمين ﴿ في أزواجهم وما ملكت أيماهم ﴾ يقول سبحانه لنبيه : حدد الله للمسلمين الزواج بأربع حرائر ، والتمتع بما يشاءون من الإماء ، أما أنت يا محمد فقد رخص الله لك أن تتزوج بأكثر من أربع حرائر لئلا يكون عليك أي حرج وضيق فيما أردت من النساء مكافأة لجهادك وجهودك ، ولما قالسيت وعانيت في سبيل الدين وإعلاء كلمته .

يَأْنِ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴿ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَبِالْكَفَرِ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّحُوهُنَّ سِرَّاحًا جَمِيلًا ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَمْلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِيَجْزِيَكَ اللَّهُ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ

### الإعراب :

ومن عدة (من) زائلة إعراباً وعدة مبتدأ مؤخر، ولكم خبر مقدم. وجملة تعتدونها صفة لعدة. «وامرأة» عطف على أزواجك أي وأحللنا لك امرأة. «وخالصة» حال من الضمير المستتر بوهبت. «والكيلا» متعلق بخالصة.

٥١- ﴿ تَرْجِي مِنْ نَشَاءِ مِنْهُمْ وَتَوَيَّ إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ ﴾

ترجي : توتر ، وتوي : تضم ، والمعنى لا يجب عليك أن توزع لياليك يا محمد بين أزواجك بالسوية ، بل الخيار لمشيتك ﴿ ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾ ابتغيت : عاشرت ، وعزلت : هجرت أي لك أن تعود إلى معاشرة من هجرت ، وهجر من عاشرت ، وفي تفسير ابن كثير نقلاً عن البخاري : أن عائشة قالت لرسول الله (ص) : أرى ربك يسارع لك في هواك ﴿ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتينهن كلهن ﴾ متى علمت أزواجك يا محمد أن الأمر بيدك ، وليس القسم والتوزيع بالسوية فرض عليك ، ولا يحق لواحدة منهن أن تعترض - رضيت منك بما تشاء أنت ، وتره تفضلاً وليس حقاً لازماً ... ومع هذا فقد كان النبي يساوي بين أزواجه .

٥٢- ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدِلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ لَوْ أَنْعَمْتَ حَسَنَهُنَّ ﴾

من أزواج ولو أنعمت حسنهن ﴿ بعد أن أباح سبحانه لنبيه أنواعاً من النساء كما سبقت الإشارة ، أوجب عليه في هذه الآية الإكفاء بمن في عصمته فعلاً ، وكُنَّ تسعاً ، وحرم عليه أن يطلق واحدة منهن ، ويتزوج مكانها أخرى حتى ولو أعجبه ، وذلك مجازاة لأزواج النبي على حسن صنعهم مع رسول الله واختيارهم الله ورسوله حين خیر بين الطلاق أو الصبر على الضيق مع الرسول ﴿ إلا ما ملكت يمينك ﴾ من الإمام والسراري ، فتمتع بهن ما شئت ، ولا وجود لهن في هذا العصر .

٥٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ﴾

أن يؤذن لكم إلى طعام ﴿ كل بيت لا يسوغ دخوله إلا بإذن من أهله سواء أكان البيت لنبي أم لشقي ، كما في الآية ٢٧ من النور ، ولكن لهذه الآية سببها الخاص ، وهو أن قومًا من الطفيلين كانوا ينتحبون وقت الطعام ، ويدخلون بيت النبي (ص) وينتظرون ، فإذا جاء أكلوا ولم ينصرفوا ، فترت الآية بالنهي عن ذلك ﴿ غير ناظرين ﴾ أي منتظرين الطعام ﴿ إنا ﴾ بكسر الهمزة بمعنى وعاء الطعام ، وفتحها بمعنى وقت الطعام ﴿ ولكن إذا دعيت فادخلوا ﴾ أما من غير دعوة فلا تدخلوا ﴿ فإذا طعمتم فانتشروا ﴾ انصرفوا إلى شأنكم ﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ يدخلون قبل الطعام بلا استئذان ويمكثون ، فإذا آن الأوان أكلوا ، وإذا انتهوا من الأكل جلسوا للحديث والسر ﴿ إن ذلكم كان يؤذي النبي ﴾ الله والملائكة والناس أجمعين ﴿ فيستحي منكم ﴾ النبي يكره وجودكم ، ولا يصارحكم بذلك حياء منكم ، ولكن أنتم لا تستحون ولا تغفلون ، وفي الحديث : من لا حياء له لا إيمان له ﴿ والله لا يستحي من الحق ﴾ أي من النهي عن الأذى والتطفل .

﴿ وإذا سألتهم منافع ﴾ إن يك لأحد حاجة في بيت النبي فليسأل عنها ويتناولها ﴿ فسألوه من وراء حجاب ﴾ ولا يختص هذا ببيت النبي وحده . بل يعم ويشمل كل البيوت . وإنا ذكر بيت النبي ، لأنه السبب الموجب لتزول الآية ، والدليل

الإعراب :

﴿ وامرأة ﴾ عطف على أزواجك أي وأحللتنا لك امرأة . ﴿ وخالصة ﴾ حال من الضمير المستتر بوجهت . ﴿ وكليلاً ﴾ متعلق بخالصة .

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ \* تَرْجِي مِنْ نَشَاءِ مِنْهُمْ وَتَوَيَّ إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ ﴾ وَمِنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَنْعَمْتَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

على الشمول قوله تعالى في بيان علة الحكم : ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ ﴾ وأبعد عن الفساد والفتن والأفكار السوداء عند الرجال والنساء ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ﴾ لأنهن بمنزلة أمهات المؤمنين وفي تفسير الرازي وروح البيان : « أن هذه الآية نزلت حين قال طلحة بن عبيد التيمي : لئن مات محمد لأتزوجن عائشة » ويؤيد ذلك قوله تعالى بلا فاصل :

٥٤- ﴿ إِنْ تَبَايَعْتُمْ شَيْئاً أَوْ خِفْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ هذا تهديد ووعيد لمن أعلن أو أبطن الزواج بنساء النبي من بعده .

٥٥- ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ ... ﴾ لا أوجب سبحانه الحجاب على النساء أباح لهن السفر والظهور لذوي المحارم المذكورين في الآية ٣١ من النور بتفصيل أشمل .

٥٦- ﴿ إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصُلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ سئل الإمام الرضا عليه السلام عن معنى صلاة الله والملائكة والمؤمنين على النبي فقال : « الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة التزكية ، ومن المؤمنين الدعاء » . وفي صحيح البخاري ج ٨ باب الصلاة على محمد قيل : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ... والشيعه يقرنون بين النبي وآله في الصلاة عليه عملاً بهذا الحديث ، والسنة يجمعون على صحة الحديث هذا ، ولكن لا يقرنون بين النبي والآل - في الغالب - وعلى أية حال فإن أفضل الصلوات على محمد وآله هو أن نتعلم سنته ونعمل بها ،

ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٣٣﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْعًا أَوْ خِفْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَسْبَاطِهِمْ وَلَا أَبْنَاءُ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءُ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتِ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٥﴾ إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصُلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٣٦﴾ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا بُهْتَانٌ يَتَّبِعُهَا النَّبِيُّ قُلْ

ونعلمها للناس .

٥٧- ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ والناس ، كل الناس ، ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ المراد بإيذاء الله سبحانه غضبه على من عصاه وقمته منه ، أما رسول الله (ص) فقد أودى في الله أشد الإيذاء ، ومع هذا ضاعف الجهاد حتى ظهر دين الحق على الدين كله .

٥٨- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا ﴾ أي ظلماً وعدواناً ﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا بُهْتَانٌ ﴾ الأذى والظلم حرام محرم من حيث هو سواء أوقع على مؤمن أم كافر . فقد جاء في المجلد الثاني من أصول الكافي عن المعصوم (ع) : أن الله سبحانه لا يدع ظلامة المظلومين وإن كانوا كفاراً . وإنما خص سبحانه المؤمنين بالذكر لأن الكفار والأشراك يقصدون المؤمنين الأتقياء بالظلم والأذى أكثر مما يقصدون القاسقين الأشقياء ، بل هؤلاء من الأقربين الأنصار .

٥٩- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

الإعراب :

المصدر من أن يؤذن لكم في موضع الحال أي إلا ما دونكم لكم . ﴿ وإلى طعام ﴾ متعلق بيؤذن . ﴿ وغير ناظرين ﴾ حال من فاعل تدخلوا . ولا مستأنسين عطف على غير ناظرين أي غير ناظرين ولا مستأنسين .



يَذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ﴿٦٠﴾ جَمَعَ جِلْبَابٌ يَغْطِي رَأْسَ الْمَرْأَةِ وَجُوهَهَا ، وَيَذْنِبُ : يَرْسُلُ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ أَوْضَحَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ الْحِجَابِ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ - ٣١ النور » وَقَوْلُهُ : « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ - ٥٣ الْأَحْزَابِ » وَيُؤَيِّدُ قُوَّةَ هَذِهِ الدَّلَالَةِ وَرَسُولُهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي عِلَّةِ الْحُكْمِ : ﴿ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ ﴾ بِالْعِفَّةِ وَالصُّونِ ، فَإِنَّ الْحِجَابَ حَاجِزٌ بَيْنَ الْمُحْتَجِبَةِ وَطَمَعِ الْمَاعِكِسِ الْمَشَاطِسِ ، وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ الْقَدِيمَةِ : « إِذَا احْتَجَبْنَ عَرَفْنَ أَنَّهُنَّ حَرَّارٌ ، وَلَسْنَ بِأَمَاءٍ وَلَا عَوَاهِرَ » ﴿ فَلَا يُؤْذِنَنَّ ﴾ بِالنَّظَرَاتِ الْمَرِيَّةِ وَالْكَلِمَاتِ الْبَذِيَّةِ .

٦٠- ﴿ لَنْ لَمْ يَنْتَه الْمَانِقُونَ ﴾ وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ كُفْرًا فِي الْوَاقِعِ ، وَفِي الظَّاهِرِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ لِلصُّوَصِ وَالزَّنَاةِ وَجِلَاوَزَةِ الْمُتَزَعِمِينَ الْمُتَطَفِّلِينَ ﴿ وَالْمَرْجُوفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ بِثِيَرِ الْفَتَنِ . وَيَتَشَوَّرُونَ الْأَبَاطِيلَ ، يَضِلُّونَ الْبُطْطَاءَ ﴿ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ﴾ نَامِرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِتَأْدِيبِهِمْ ، كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ تَعِثُ فِي الْأَرْضِ فُسَادًا ، فَهَدَّهَا سُبْحَانَهُ بِأَقْسَى الْعُقُوبَاتِ إِلَّا أَنْ تَحْجُمَ وَتَكْتَفِ ، وَلَا عِلَاجَ لِهَذَا الدَّاءِ الْعِيَاءِ إِلَّا الْإِسْتِصَالَ مِنَ الْجَذُورِ ، وَلِذَا قَالَ سُبْحَانَهُ :

٦١- ٦٢- ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقَفُّوا ﴾ وَجَدُوا ﴿ أُخْلُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا ﴾ حَيْثُ لَا وَسِيلَةَ لَخُلَاصِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ شُرُورِهِمْ وَلَا نَجَاةٍ لَهَا مِنْ وَيْلَاتِهِمْ إِلَّا السَّيْفُ ... وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ إِذَا كَانَتْ الْقُوَّةُ وَالسَّيْطَرَةُ بِالْقَهْرِ لِلَّذِينَ نَعَانِي مِنْهُمْ الْإِنْسَانِيَّةَ كُلَّ وَبِيلٍ وَشَرٍّ ، كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي هَذَا الْقَرْنِ - الْعَشْرِينَ - ؟

٦٣- ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ... ﴾ تَقْدَمُ فِي الْآيَةِ ١٨٧ مِنَ الْأَعْرَافِ وَغَيْرِهَا .

٦٤- ٦٥- ﴿ إِنْ أَتَى لَعْنُ الْكَافِرِينَ ﴾ بِإِعَادَتِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ إِلَى قَتْلِهِ .

٦٦- ﴿ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ ﴾ تَمَامًا كَمَا تَدُورُ الْحَبَّةُ فِي الْمَاءِ حِينَ غَلِيَانِهِ .

٦٧- ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا ﴾ الْمُنْجَرِفِينَ

### الإعراب :

جَمْعٌ ﴿ يَذْنِبْنَ ﴾ مَفْعُولٌ قُلٌّ . وَذَلِكَ أَذْنَى مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ، وَالْمَصْدَرُ ﴿ أَنْ يَعْرِفْنَ ﴾ بِمَجْرُورٍ مِنْ مَحْذُوفٍ . ﴿ وَلَنُغْرِبَنَّكَ ﴾ اللَّامُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ . ثُمَّ ﴿ لَا يُجَاوِرُونَكَ ﴾ عَطْفٌ عَلَى لُغْرِبَنَّكَ . ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ صِفَةٌ لِمَحْذُوفٍ أَيْ الْإِلَّا زَمَنًا قَلِيلًا . ﴿ وَمَلْعُونِينَ ﴾ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ مُجَاوِرُونَكَ ، أَوْ مُنْصَوِّبٌ عَلَى الدِّمِّ وَالشَّيْءِ أَيْ الشَّيْءِ وَأَذَمُّ . وَأَيْنَمَا فِي حُلِّ نَصَبٍ بِقَفُّوا وَثَانِي أَخَذُوا . وَسَنَةَ اللَّهِ مُنْصَوِّبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ سَنَ اللَّهِ ذَلِكَ سَنَةً فِي الْأَمْرِ الْمَاضِيَةِ . ﴿ وَمَا يَذْرِيكَ ﴾ ﴿ مَا ﴾ اسْتِفْهَامٌ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَمَعْنَاهَا النَّفْيُ ، وَجَمْلَةٌ يَذْرِيكَ خَبَرٌ وَقَاعِلُ الْفِعْلِ مَحْذُوفٌ أَيْ وَمَا يَذْرِيكَ بَيِّنَةٌ أَحَدٌ . وَ﴿ قَرِيبًا ﴾ صِفَةٌ لِمَحْذُوفٍ أَيْ زَمَنًا قَرِيبًا . وَ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حَالٌ مِنَ الْكَافِرِينَ . وَيَوْمٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَا يَجْدُونَ . يَا لَيْتَنَا ﴿ يَا ﴾ لِجَرْدِ التَّنْبِيهِ وَقِيلَ : الْمُنَادَى مَحْذُوفٌ أَيْ يَا هَؤُلَاءِ .

من رجال الدنيا والدين ﴿ فَاُضِلُّوهُمُ السَّبِيلَ ﴾ بضلالهم حيث سيطروا بالكذب والخداع أو بالقهر والغلبة ، وشتموا واستكبروا ونهبوا وسلبوا .

٦٨- ﴿ رَبَّنَا آتِهِم ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ الضعف من العذاب ﴿ الأول لضلالهم والثاني لإضلالهم عبادك ، وتقدم في الآية ٣٨ من الأعراف ٦٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبٌ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

٧٠-٧١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ باتقاء الشبهات في الأقوال والأفعال ، فإن الوقوع فيها يجر إلى التهلكة ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ الذي قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ﴿ فقد فاز ﴾ بالسهم الأوفر .

٧٢- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ للأمانة ثلاثة أركان : الركن الأول نفس الأمانة التي يجب حفظها والوفاء بها ، والمراد منها هنا التكليف بفعل الواجبات وترك المحرمات ، وبكلمة : الدين . الركن الثاني صاحب الأمانة ، وهو الخالق والمشرع جل وعلا ، ولذا أضافها إلى نفسه في قوله : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ » . الركن الثالث الأمين أو المؤمن ، وهو الإنسان ، لأنه المخلوق الوحيد الذي تتوافر فيه شروط المسؤولية كالعقل والحرية والقدرة على التصرف قبضاً وحرصاً ووفاءً ، ولذا وضعها سبحانه عند الإنسان دون سواه « الله أعلم حيث يجعل رسالته » - ١٢٤ الأنعام « قال : حملها الإنسان ولم يقل : حملناها للإنسان للتنبيه إلى استعدادده واقتداره على حملها ، وقضاها عن السماء والأرض والجبال لأنها لا تملك هذا الاستعداد وقال : أبين للتنبيه إلى عظمة الأمانة في قدرها ، وأنها فوق ما تطيقه المجرات والجبال الراسيات ﴾ انه كان ظلوماً ﴿ لنفسه حيث استهان بالأمانة ، ولم ينتزه عن الخيانة ﴾ جهولاً ﴿ بقدر الأمانة وعظمتها وبما ينجم عن التهاون بها .

٧٣- ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ ﴾ اللام هنا للعاقبة أي أن الله كلف الإنسان فعصى بالشرك والتفارق والفسق ، فاستحق العذاب ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ أي يرحمهم ويحسن إليهم ، لأنهم أبصروا أمانة الله ، وآمنوا بأنها حق يجب أن يؤدي وبصان ، وأنهم محاسبون عليها لا محالة .

#### الإعراب :

والسبيل مفعول ثانٍ لأضلوهم لكان همزة التعدية ، ويجوز أن يكون السبيل منصوباً بنزع الخافض أي عن السبيل . « يصلح » مضارع مجزوم بجواب قولوا ﴿ واشفقن ﴾ منها على حذف بضاف أي من حملها

سُورَةُ النَّازِعَاتِ فِي ثَمَانِ وَأَرْبَعِينَ آيَةً  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٤) سُورَةُ النَّازِعَاتِ  
وَأَنبَأْنَاهَا الْوَجَّاعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ  
مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ  
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مُّبِينٍ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

١- ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض ..﴾ له الحمد في الدنيا وفي الآخرة ، والملك كله ، والحكم المطلق ، ولا أحد يملك معه شيئاً إلا ملكه مالك الملك .

٢- ﴿يعلم ما يليح في الأرض﴾ من أسرار ومعادن وعناصر ، وأكثرها طي الكتمان حتى الآن ﴿وما يخرج منها﴾ من أرزاق وخيرات ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رحمة أو عذاب ﴿وما يرجع فيها﴾ أي يصعد ويرتقي من أقمار اصطناعية ومركبات وطيور وطاقرات ، وتقدم في الآية ٥٩ من الأنعام وغيرها .

٣- ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى ...﴾ أنتم تجهلون المعاد ، ونحن به مؤمنون ، والله يعلم الحق من المبطل فإلى اللقاء ، وتقدم في الآية ٥٣ من يونس .

٤- ﴿ليجزى الذين﴾ أحسنوا بالحسنى ، والذين أساءوا بما كانوا يعملون .

#### اللغة:

الولوج الدخول. والعروج الصعود. ولا يعزب عنه لا يغيب عنه. ومماجزين من عاجزه أي سابقه ليظهر عجزه. والمراد بالرجز هنا أسوأ العذاب، ومن بيانية.

#### الإعراب:

الحمد لله مبتداً وخبر. والذي عطف بيان من لفظ الجلالة. وعالم الغيب صفة لربي. ولا أصغر ولا أكبر عطف على مثقال ذرة. والمصدر من ليجزي متعلق بلا يعزب عنه. والذين سموا مبتداً أول وأولئك مبتداً ثانٍ ولهم وعذاب خير والمبتداً الثاني وخبره خبر المبتداً الأول. ومماجزين حال من فاعل سموا. والذي أنزل اليك مفعول أول ليرى الذين أتوا العلم، والحق مفعول ثانٍ، وهو ضمير الفصل، ويهدي عطف على الحق لأن الفعل هنا بمعنى الاسم أي والهدى إلى صراط العزيز الحميد.

٥- ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ عملوا بكل وسيلة أن يظهروا أنبياء الله بمظهر المعاجزين عن إثبات الحق ، ومثله تماماً « يريدون أن يطفئوا نور الله بأهوائهم » .

٦- ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ﴿ ما من عالم منصف مسلماً كان أو غير مسلم يدرس القرآن دراسة واقعية إلا وينتهي إلى أن كل ما فيه حق وصدق ، وأنه يهدي إلى حياة أقوم أجل أن القرآن ليس كتاباً علمياً أو فلسفياً ، لكن هل من عالم يستطيع أن يتجاهل هذه الحقيقة وهي أن العلماء والفلاسفة ما عثروا على شيء في القرآن يصطدم مع العلم والواقع ؟ وقد أعلن ذلك الكثير من علماء الغرب ، وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله الفرنسي «لوازون» : خلف محمد كتاباً آية في البلاغة وسجلاً في الأخلاق ، وليس بينه وبين المسائل العلمية المكتشفة حديثاً أي تعارض . - من مقال بعنوان انتظروا معجزة من السماء نشرته جريدة أخبار اليوم المصرية ت٢٨/١٠/١٩٧٢ م .

٧- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالمعاد : أيها الناس ﴿هل ندلكم على رجل﴾ أي محمد (ص) ﴿ينشئكم إذا مزلتم كل ممزق أنكم لفي خلق جديد﴾ عظام بالية ، وأجزاء مبعثرة تعود بشراً سوياً ! لن يكون ذلك أبداً ، ولماذا ؟ لا شيء إلا لشعورهم الذاتي بالمحال ، ولا عجب من أهل الجاهلية أن يقولوا هذا ، فنحن في القرن العشرين ، وقال أكثر الناس أو الكثير منهم : محال أن يصعد الإنسان إلى القمر حتى صعد .

٨- ﴿الْفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ كل من آمن

بالمعاد ، أو جعل الآلهة إلهاً واحداً ، أو ساءى بين الناس في الحقوق والواجبات وقال : ان للطاغين لشر مآب - فهو مجنون أو كذاب ! وهذا المنطق يشهد على نفسه بالجهالة والضلالة

٩- ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وعن يمينهم وشمالهم من عظمة الله في خلقه ، ويعلمون أن الله قادر على البعث بعد الموت تماماً كقدرته على إيجاد الكون وخلقهم ؟ ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَافاً﴾ من السماء ﴿ان الله قادر على البعث ، وأيضاً قادر أن يأمر الأرض فتقبلهم والسماء فتطرهم قطعاً من العذاب﴾ ﴿ان في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ راجع إلى عقله ، والمعنى كل ذي لب إذا فكّر وأمن الفكر في قدرة الله ينتهي حتماً إلى الإيمان بالبعث وإمكانه .

١٠- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ ...﴾ تقدم في الآية ٧٩ - ٨٠ من الأنبياء .

### الإعراب :

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ مبدأ أول وأولئك مبتدأ ثانٍ ﴿وَهُمْ وَعَذَابٌ﴾ خبر والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . ﴿وَالْمُعَاجِزِينَ﴾ حال من فاعل سَعَوْا . والذي أنزل إليك مفعول أول ليرى الذين أوتوا العلم ، والحق مفعول ثانٍ ، وهو « ضمير الفصل ، ويهدي عطف على الحق لأن الفعل هنا بمعنى الاسم أي والهدى إلى صراط العزيز الحميد .

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ رَزَقُ كَرِيمٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ يُنْشِئُكَ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مَمَرٍ لِيُنْكَرَ لِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٤﴾ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَافاً مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٦﴾ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَجْعَالُ آوِيَّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ

١١- ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ دروعاً كاسية وافية ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أحكم صنعها لكي تقي المقاتل من الطعن والضرب ، ولا تمنعه من الحركة .

١٢- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُلُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحها شَهْرٌ﴾ كانت الريح تحمل سليمان ، وتقطع في الصباح مسيرة شهر كامل على الأقدام ، وكذلك في المساء ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أسلما : أذنا ، عين : نفس الشيء ، تقول : هذا عين كناني أي هو بالذات ، والقطر : النحاس أو الحديد ، وقد أذابه سبحانه لسليمان كما ألان الحديد لأبيه داود ﴿وَمَنْ يَزِغْ﴾ ينحرف ويخرج عن الطاعة .

١٣- ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ﴾ جمع محارب وهو المعبود وما أشبهه ﴿وَتُمَائِيلَ﴾ جمع تمثال وهو صورة الشيء ﴿وَجِفَانَ﴾ جمع جفنة وهي القصعة ﴿كَالْجَوَابِ﴾ جمع جابية وهي الحوض الكبير ﴿وَقُلُودٍ﴾ جمع قدر ﴿وَرَأْسِيَّاتٍ﴾ ثابتات ، وتقدم في الآية ٨٢ من الأنبياء . وتجدر الإشارة أنه قد كان ما كان لسليمان من قصور وجفان وتماثيل وأكاليل ولكن ما كان ذلك أو شيء منه على حساب العراة والجانثين كلا ولا بأيديهم كالأهرام في مصر ، وقصر بلدن في القسطنطينية أو قصر الآس في غرناطة أو الحمراء في قرطبة أو قصور الملوك في عصرنا أو عصر البائدين ، بل كان من عمل الجن لا من الإنس بنص القرآن الكريم .

١٤- ﴿فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ السوسة التي تأكل الخشب ﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتِهِ﴾ وهي العصا ، وخلاصة المعنى : مات سليمان متكتاً على عصاه وبقي كذلك إلى ما شاء الله ، وكان

الإنس والجن ينظرون إليه ويحسبونه حياً ، إلى أن دبت السوسة في عصاه ، وأكلت جوفها فانكسرت وسقط سليمان . وعلم الجميع بموته ، وقضي على الخرافة القائلة بأن الجن يعلمون الغيب ، ولو علموه ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ وأخيراً فنحن نؤمن ونصدق كل ما دلَّ عليه ظاهر هذه الآيات . وإن كان بعيداً عن الأفهام ، لأنه يتفق مع النقل ولا يخالف العقل .

١٥- ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِ بَاقٍ﴾ قبيلة من العرب . سميت باسم أبيها ، وفي قاموس الكتاب المقدس : أن بلاد سبأ في جنوب جزيرة العرب ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ﴾ أي دالة وعلامة على نعم الله الوافرة ، وعن يمين وشمال كناية عن الخصب والإزدهار في كل جزء من

### الإعراب :

﴿يَا جِبَالَ أَوْبٍ﴾ أي قلنا يا جبال أوبي . ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالنصب لأنه معطوف على محل الجبال . والمصدر من ﴿أَنْ أَعْمَلَ﴾ مفعول من أجله لأننا أي أننا له الحديد لأجل عمل الدروع ، وقيل : أن مفسرة بمعنى أي . ﴿وَالرِّيحَ﴾ مفعول لفعل محذوف أي وسخرنا لسليمان الريح . وغدوها شهر مبتدأ وخبر ، والجملته حال من الريح . ومن الجن من يعمل « من » مفعول لفعل محذوف أي وسخرنا له من الجن من يعمل . وال داود أي يا آل داود ، ومفعول اعملوا محذوف ، وشكراً مفعول من أجله أي اعملوا الخيرات شكراً لله .

الْحَدِيدِ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحها شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتُمَائِيلَ وَجِفَانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَّتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتِهِ فَلَمَّا حُرِّبَتِ الْجُنُودُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِ بَاقٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا

طَيْبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ  
الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ  
وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا  
وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ  
سَيْرُوا فِيهَا لَبَاطِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ  
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَنَزَّلْنَاهُمْ  
كُلَّ مَمْزِقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾  
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ  
مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ

أجزاء أرضها ﴿ بلدة طيبة ﴾ رزقاً ومواء ﴿ ورب غفور ﴾  
لمن آمن واتقى ، وقد أرسل سبحانه لقوم سيأ رسله وأنبياءه  
مبشرين ومنذرين .

١٦- ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ ﴾ بكسر  
الراء ، ومعناه السد الذي يمسك الماء فيرتفع ويسقي الزرع  
﴿ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط ﴾ شجر  
الأراك ﴿ وأثل ﴾ الطرفاء ، ﴿ وشيء من سدر قليل ﴾  
أرسل سبحانه على قوم سيأ عذاباً خرب السد ، وأهلك الزرع  
والضرع ، وأبدلهم بالحدائق الغناء أشجاراً ضرها أكثر من  
نفعها كالطرفاء والسدر وما أشبه مما لا تستسيغه إلا الحيوانات .

١٧- ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾ أطعناهم الغنى .  
وكفروا بأنعم الله ، فكان جزاؤهم الذل والهوان بالجوع وال فقر  
﴿ وهل نجازي إلا الكفور ﴾ أبداً لا يجزي جزاء الشر إلا  
فاعله ١٨- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى  
ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ كان من نعم الله على قوم سيأ أن  
قراهم كانت متواصلة متقارب بعضها من بعض مع كثرة  
الأشجار والثمار ، فإذا ما سافر أحدهم لا يحمل طعاماً ولا  
شرباً ، فحيث نزل وجد الماء والثمر ﴿ سيروا فيها ليلالي  
وأياماً آمنين ﴾ وفوق ذلك كله الأمن والا ، للحاضر والمسافر  
ليلاً ونهاراً .

١٩- ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ طلبوا من الله  
سبحانه أن يبعد القرى عن بعضها ، ويجعل بينها مفاوز  
وفلوات كي يركبوا الرواحل ويحملوا ، ويبدو من هذا أن  
للسفر متعة وفوائده على ما فيه من مشاق ﴿ وظلموا أنفسهم ﴾

بالظنيان وكفران النعم ﴿ فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ﴾ شتمهم سبحانه ووزعهم في أقطار شتى حتى صاروا  
أحداثاً للأجيال ومضرب الأمثال ، ومن ذلك : « تفرقوا أيدي سيأ » وأبناء عاملة - أي أهل جبل عامل المعروف اليوم  
بجنوب لبنان - جاء ذكرهم في حديث لرسول الله (ص) ذكره ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٥٣١ ، وهذا نصه :  
« لسبأ من الولد عشرة : سكن اليمن منهم ستة وأربعة في الشام ، أما اليمانيون فذبح وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير ،  
وأما الشامية فليخم وجذام وعاملة وغان .

٢٠- ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ حيث قال : « ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين - ٣٩ الحجر »  
﴿ فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ﴾ وتسمى كلمة « فريق » أن الكثرة الكثيرة من أهل الأديان وغيرهم من حزب إبليس .

٢١- ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ ﴾ لإبليس ﴿ عليهم ﴾ على العباد ﴿ من سلطان ﴾ من حجة وبرهان أو إكراه وإرغام  
﴿ إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴾ لا شيء عند الشيطان إلا التزين والوسوسة بالباطل ، ولا يستجيب  
له إلا من كان دينه في معدته وحيثه ، أما من رسخ دينه في عقله وقلبه فيدعه الشيطان إلى من يستهو به ويغازله .

٢٢- ٢٣- ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ قل يا محمد للمشركين : نادوا واستغيثوا بالذين زعمتموهم  
شركاء لله أو شفعاء عنده ، ثم انظروا هل يسمعون وينفعون

أو يضرّون ؟ كلا انهم ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ أي لا يملك آلهة المشركين زنة ذرة من خير شر أو نفع ضر ولا معين لهم وشفيح - وفي هذا إبطال لقولهم : « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى - ٣ الزمر » ﴿ حتى إذا فرغ ﴾ - بتشديد الزين - أي ذهب الفرع ﴿ عن قلوبهم ﴾ قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ﴿ للمفسرين في شرح هذه الجملة كلام غامض ومتضارب ، ولعل أوضحه ما معناه أن الله سبحانه إذا تكلم وأوحى بشيء خاف أهل السماء والملائكة ، فإذا انتهى سبحانه من وحيه وكلامه انكشف عنهم الفرع وذهب ، وعندئذ يشال أهل السماء : ما قال سبحانه ؟ فيقول لهم الملائكة المقربون : قال ، تقدست كلمته : الحق وهو العلي الكبير .

٢٤ - ﴿ قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ﴾ جاء السؤال والجواب من رسول الله (ص) حيث لا خلاف بين السائل والمؤولين - أي المشركين - على أن الله وحده هو خالق الأرزاق والمرزقة ، وعليه فيجب أن يكون الإله الهاً واحداً في ذاته وسفاته ﴿ وإنا أوياكم لعل هدى أو في ضلال مبين ﴾ هذا الاستنباط في الحوار والنقاش من خصائص العالم الواقعي من نفسه كمن الثقة ، وكأنه يقول لخصمه : إبحث ودقق لتعلم أي الفريقين أهدى سبيلاً .

٢٥ - ﴿ قل لا تسألون عما أحرمتنا ولا تسأل عما تعملون هذا هو الإسلام نصاً وروحاً في دعو إلى الله وشريعته . يكشف عن الحق ، ويدعمه بالأدلة ، ويدعو المدعوين على النظر وإعمال العقل ، ويقول لهم من جملة ... : « إنا أعظمكم بوحدة أن تقوموا لله مثنى وفرداً ثم تنفكروا - ٤٦ سبأ » « وتختاروا لأنفسكم ما تشاءون ، فمن اهتدى منكم فليحمله ومن ضل فليحمله .

٢٦ - ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثم يفتح ﴾ بحكم ﴿ بيننا بالحق ﴾ ويجزي كل عامل بعمله .

٢٧ - ﴿ قل أروني ﴾ الأنداد والأشباه والأضداد ﴿ تلا ﴾ بل أنتم تجهلون وتفترون .

٢٨ - ﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا كافة للناس ﴾ يكرر هذا المعنى في القرآن الكريم بأساليب شتى ، من ذلك : قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ١٥٨ الأعراف ... وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - ١٠٧ الأنبياء « والسر أن الإسلام بعقيدته وشريعته يسع الإنسانية في كل زمان ومكان . لأنه يرفع من شأن الإنسان وكرامته وحرية ، ويعتمد في أصوله ومبادئه وأحكامه العقل والعدل ، وكل منهما يأبى بطبعه التخصيص والتقييد بالزمنة والأمكنة أو بأي شيء ، وتقدمت الإشارة إلى ذلك في شتى المناسبات .

٢٩ - ٣٠ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ... ﴾ تقدم في يونس ٤٨ وفي الأنبياء الآية ٣٨ وفي النمل ٧١ .

الإعراب :

﴿ آية ﴾ اسم كان ، و﴿ لسبأ ﴾ خبرها وفي مسكتهم متعلق بما تعلق به لسبأ . و﴿ جتنا ﴾ بدل من آية .

٣١- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾  
لأنه جعل الآلهة إلهاً واحداً ، وفوق ذلك يهدد بالنشر والحشر  
﴿ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من التوراة والإنجيل ، فرد سبحانه  
مهتداً متوعداً بقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ ﴾  
يوم القيامة في موقف الخزي والموان والضنك والخذلان ﴿ يَرْجِعُ  
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلِ ﴾ أي يتداولون الكلام غداً فيما  
بينهم ، وأوضح سبحانه نوع الحوار بين المستضعفين والمستكبرين  
بقوله : ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ  
لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ أنتم أيها القادة الطغاة صددتمونا عن الإيمان  
برسل الله ، وأفصدتمونا وضللتمونا .

٣٢- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنْتُمْ  
صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ  
دَعَوَانَا إِلَى الشِّرْكِ ، وَدَعَاكُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، فَاسْتَجِبْتُمْ  
لِدَعْوَةِ الشِّرْكِ لَأَنْتُمْ مِنْ أَهْلِهِ وَمَعْدَنِهِ .

٣٣- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ  
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ مكر فاعل لفعل محذوف أي صدنا عن  
الحق مكرهم بنا في الليل والنهار ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾  
ونحنونا بالأباطيل والأكاذيب . وهكذا يجسم سبحانه  
أعيننا : كيف يتعاطف ويتعاضد الضال والمضل والفاسد  
والمفسد في دار الدنيا ، ثم كيف يتباغضون ويتلاعنون في  
دار الحق ﴿ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ  
فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهكذا يعرض سبحانه في كتابه  
صوراً شاحصة ماثلة لمصير الدعاة المضللين ومن يثق بهم .  
ولعاقبة المترعمين وأذنانهم الإنتهازين ، عسى أن نتعظ ونعتبر .

صَادِقِينَ ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَفْهِرُونَ عَنْهُ  
سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ  
بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ  
مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلِ  
يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا  
مُؤْمِنِينَ ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا  
أَنْتُمْ صَدَدْتُمْ عَنْ الْهَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ  
مُخْرِجِينَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
بَلْ مَكْرُ الْآيِلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ  
وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ  
وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَنْجِرُونَ  
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ

٣٤- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا

الإعراب :

مفعول ﴿ تَرَى ﴾ محذوف وكذلك جواب ﴿ لَوْ أَيْ وَلَوْ تَرَى الظَّالِمِينَ ﴾ آنذاك ﴿ لَرَأَيْتُمْ عَجَاباً ﴾ . و﴿ مَكْرُ ﴾ فاعل لفعل محذوف أي  
﴿ صدنا عن الحق مكرهم بنا في الليل والنهار ﴾ . وأضاف المكر إلى الليل والنهار على سبيل المجاز . وإذ تأمرونا وإذ في محل نصب بمكر  
والصدر من أن تكفر بمرور بباء محذوفة أي تأمرونا بالكفر بالله .



إنا بما أرسلتم به كافرون ﴿ ليس المراد بالترفين الأغنياء على وجه العموم ، كيف ورسول الله (ص) تعوذ من الفقر وقال : كاد الفقر يكون كفرةً . إعمل لديك كأنك تعيش أبداً . المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف . وكان خليل الرحمن كثير المال حتى ضاقت بلدته بمواشيه ، وإنما المراد بالترفين المحتكرون لموارد العباد والمحتكمون بالأسواق والأسعار .

٣٥- ﴿ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ﴾ هذا هو منطق الترفين المحتكرين : العيش الأكثر رفاهية ، والمال الأكثر جمعاً وتراكمًا ولو عن طريق النهب والإغتصاب - هو مقياس الحق والعدل ، بل ومرضاة الله أيضاً حيث يستحيل من حقه وعده أن يعطيهم هذا الثراء في الحياة الدنيا ثم يعذبهم عليه في الآخرة ! وجهلوا وتجاهلوا أن هذا الثراء من الحرام لا من الحلال ، وأن الله سبحانه يحاسب عليه من أين أتى ؟ وفيما أنفق ؟ إضافة إلى قوله تعالى : « إنما نمل لهم ليزدادوا إثماً - ١٧٨ آل عمران ... يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - ٣٥ التوبة » .

٣٦- ﴿ قل إن ربي ... ﴾ تقدم في الآية ٢٦ من الرعد وغيرها .

٣٧- ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم ﴾ ولا شيء على الإطلاق يقربكم من الله إلا العمل الصالح النافع للفرد والجماعة ، فهو وحده المقياس لمرضاة الله وجناته .

٣٨-٣٩- ﴿ والذين يسعون في آياتنا معاجزين ﴾

تقدم في الآية ٥١ من الحج و٥ من السورة التي نحن بصددہا ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ ويضاعفه أيضاً بنص الآية ٢٦١ من البقرة : « مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وجرت بنفسى وقرأت وسمعت كثيراً أن الصدقة دفعت أعظم البلايا والرزايا ، وفي الحديث أن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل أن تقع في يد السائل ، وفي نهج البلاغة الصدقة دواء منجح .

٤٠- ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾ القصد من هذا السؤال مجرد تقرير المشركين وتوبيخهم ، وتدل الآية أن بعض العرب كانوا يعبدون للملائكة .

٤١-٤٢- ﴿ قالوا سبحانك أنت ولينا ﴾ نحن عبادك .

الإعراب :

﴿ كافرون ﴾ اسم أنثا ، ﴿ وبما أرسلتم ﴾ متعلق بكافرين ، وبه متعلق بأرسلتم . ﴿ وأموالاً وأولاداً ﴾ تمييز . وبمعذبين الباء زائدة عراباً ، ﴿ بمعذبين ﴾ خبر نحن . ﴿ ولزلفى ﴾ مفعول مطلق لتفريقكم . إلا من آمن وعمل صالحاً على الاستثناء المنقطع أي لكن من آمن وعمل صالحاً فإيمانه وعمله الصالح يقربانه من الله زلفى . فاولئك مبتدأ أول وجزاء مبتدأ ثان والضعف مجرور بالإضافة من إضافة المصدر إلى مفعوله فاولئك تضاعف لهم الجزاء ، ولهم خبر الثاني ، والجملة من الثاني وخبره خبر الأول ، وهؤلاء مبتدأ وإياكم مفعول يعبدون .

وأعداء لمن عبد سواك ﴿٤٢﴾ بل كانوا يعبدون الجن ﴿٤٣﴾ المراد بالجن هنا من زين الشرك والتعبد لغير الله .

٤٣- ﴿٤٢﴾ وإذا تلى عليهم آياتنا ... ﴿٤٣﴾ كان رسول الله (ص) إذا تلى القرآن على الغداة للمؤمنين يقولون للناس : إن دين الآباء والتعبد للأصنام هو الحق والصدق ، والذي جاء به هذا الرسول سحر وزور . وما يدرينا أن محمداً (ص) لو بعث في عصرنا الراهن لقالوا عنه مثل هذا القول . وريادة لأنه يرى ما لا يرى أهل الأرض في شرقها وغربها ، ويشعر بغير ما يشعرون .

٤٤- ﴿٤٤﴾ وما آتيناكم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك ﴿٤٥﴾ يا محمد ﴿٤٦﴾ من نذير ﴿٤٧﴾ ما نزل عليهم وحى من السماء بدين الشرك ولا أمرهم رسول بذلك من قبل محمد (ص) والعقل الخالص يحكم بالتوحيد لا بالشرك ، وإذن لا أساس لما هم عليه إلا الجهل بالجهل .

٤٥- ﴿٤٥﴾ وكتب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناكم فكذبوا رسل فكيف كان نكير ﴿٤٦﴾ ما بلغ الذين كذبوا محمداً (ص) من المال والقوة معشار ما ملك الأولون ، ومع هذا لما كذبوا رسل الله أخذهم سبحانه بالهلاك والدمار ، فلينبذ بأخبارهم وما حل بهم من كان له قلب وعقل ، وتقدم في الآية ٦٩ من التوبة .

٤٦- ﴿٤٦﴾ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ﴿٤٧﴾ أعظكم : أنصحكم ، بواحدة : ببخلة واحدة وهي أن تقوموا : من

القيام بالأمر مثل قوله تعالى : «كونوا قوامين بالقسط - ١٣٥ النساء» مثنى : يسأل بعضكم بعضاً ويراجعه ، وفرادى : يرجع كل فرد منكم على عقله وضميره ، والمعنى قل يا محمد للذين نعتوك بالجنون : ادرسوا وفكروا في أمري من البداية حتى النهاية مجتمعين ومنفردين ، هل تجدون في حياتي كلها من قول أو فعل - ما يومئ من قريب أو بعيد إلى الجنون ؟ هذا هو العدل ومنطق العقل ، ومن كفر به وصد عنه فهو المجنون . وأعجب ما قرأت من الإفتاء على سيد البشر وخاتم الرسل ما جاء في مجلة عالم الفكر الكويتية ج ٨ عدد ٤ ص ١٣٨ ، وهذا نصه بالحرف الواحد : «أكد الكثير من الكتّاب - المسيحيين - أن محمداً كان كورديناً مسيحياً طموحاً اخترع الإسلام نتيجة عجزه عن الوصول إلى كبري البابوية» !

### الإعراب :

﴿كيف﴾ خبر كان ونكير اسمها وأصلها نكيري . والمصدر من «أن تقوموا» بذل من واحدة . و﴿مثنى وفرادى﴾ حال من فاعل تقوموا . بين يدي ظرف منصوب بنذير . ما سألتكم «ماء» اسم موصول مبتدأ . وجملة فهو لكم خبر والمائد على الموصول محذوف أي ما سألتكموه . وعلام الغيوب خبر مبتدأ محذوف أي هو . فيها يوحى متعلق بمحذوف خبر مبتدأ محذوف أي فاهتداني كائن بالوحي إلي .

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْغَنَى أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾  
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ  
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا  
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيَّنَّتْ قُلُوبُهُمْ  
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ  
ءَابَاءَهُمْ فَاذْكُرُوا مَا هَذَا إِلَّا أَفْكٌ مُمْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سَحَرٌ مِمَّنْ ﴿٤٤﴾  
وَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَذْرُؤُنَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ  
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٥﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا  
مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ  
نَكِيرِ ﴿٤٦﴾ \* قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا  
لِلَّهِ مَثْنَى وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ

٤٧- ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ... ﴾ تقدم في الآية ٧٢ من يونس وغيرها .

٤٨- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي بِقُلُوبِ الْبَاطِلِ ﴾ يوحى به إلى رسله وأنبيائه .

٤٩- ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ أي دين الحق وهو الإسلام ﴿ وَمَا يَدْعُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ أي دين الباطل وهو الكفر والشرك ﴿ وَمَا يَعْبُدُ ﴾ لا يتكلم بكلمة بادة ولا عائدة ، بل الشرك ذهب واضمحل .

٥٠- ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ لِمَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ أي هذه الآية استوحى العالم المتخلق بأخلاق القرآن قوله حين يفني بمسألة شرعية : إن يكن هذا صواباً فمن الله وهدايته ، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان .

٥١- ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فُتِحُوا فَلَاقُوا ﴾ وأحلوا من مكان قريب ﴿ سَتَرِي بِعَيْنِكَ يَا مُحَمَّدُ ﴾ كيف تأخذ بسهولة قادة البغي وعتاة الجبروت ، إلى أخذ العذاب ، ولا مفر لهم من نكاله وضرواته ، والمكان القريب كناية عن أنهم في يد الله وقضته .

٥٢- ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ يقولون حين يرون الطامة الكبرى : آمنا بمحمد ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ ﴾ أين وكيف يتناولون الإيمان وهم في الآخرة ، والإيمان في الدنيا التي ذهبت كالأمس الدابر .

٥٣- ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ يكفرون بالحق حيث يجب الإيمان به ، ويؤمنون به ساعة الحساب عليه

﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ فيقولون : لا نشر وحشر ولا جنة ونار رجماً بالغيب ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ بحيث لا يصل السهم إلى هدفه ومرماه .

٥٤- ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ اشتها وطلبوا المحال ، وهو الخلاص من أليم العذاب تماماً كالألم الماضية آمنت وطلبت النجاة حين رأت المهلكات ! ما كان أغناها عن الحالين لو آمنت بالوحيد حين دعاها الرسل إليه وهي في الحياة الدنيا ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ حيث وضع في تصورهم أن الحياة الثانية محال ، كيف وقد صار الإنسان تراباً وهَيَاةً ؟ وما أبعد هذا التصور من تصور الإمام (ع) حيث قال : عجبت ممن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى ! .

#### الإعراب :

جواب ﴿ لَوْ ﴾ محذوف أي ﴿ لَرَأَيْتُ عَجَاباً ﴾ . ﴿ وَفُتِحُوا ﴾ اسم لا خبرها محذوف أي لهم . ﴿ وَالتَّنَاقُشُ ﴾ مبتدا ، ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ ﴾ أي من أين لهم وهو متعلق بمحذوف خبراً للتناوش .

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥٥﴾  
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ  
بِالْحَقِّ عَلَماً الْغُيُوبِ ﴿٥٧﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ  
الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ  
عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحَى إِلَيَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي  
قَرِيبٌ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فُتِحُوا فَلَاقُوا  
مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٦٠﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ  
التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٦١﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٦٢﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ  
وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ  
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٦٣﴾

## سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ مِنْ ثَمَانِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾ خالق الكون على غير شبيه ومثيل من قبل ، ويرادف كلمة الفاطر كلمة المبدع والمخترع ﴿جاعل الملائكة رسلاً﴾ أي اتخذ منهم رسلاً بينه وبين أنبيائه ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث﴾ ... ﴿ومعنى هذا أن للملائكة أجساماً وليسوا مجرد أرواح ، لأن لهم أجنحة ، والفرق أن للطير جناحين وبعض الملائكة لهم أكثر من ذلك ، ونحن على يقين من هذا لأننا عبيدٌ لظاهر النص إلا أن يتعارض مع العقل والواقع فنلجأ إلى تأويل الظاهر بما يتفق معهما على أساس المحافظة على قورنين اللغة .

٢- ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له﴾ هو وحده المعطي والمانع ، ولا مانع لما أعطى ، أو معطي لما منع أنشأ ما شاء كان وإن لم يشأ لم يكن ، ومعنى هذا أن على المؤمن العاقل أن لا ييأس من روح الله مهما ضاقت الحلقات . وأيضاً عليه أن لا يأمن بالمخبات والمفاجآت حتى ولو أقبلت الدنيا عليه بكاملها .

٣- ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالطاعة له وحسن السلوك مع عبادته بكف الأذى عنهم ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾ كلا ، وإذن علام تبيح دينك للشيطان .. أيها الإنسان - طمعاً بالحرام ، وتندلل للأغنياء حتى ينصدقوا عليك بالفتنات .

٤- ﴿إن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾ واضح ، وتقدم في الآية ١٨٤ من آل عمران .

## اللغة:

فاطر السموات والأرض خالقهما على غير مثال سابق . ومثنى وثلاث ورباع معدولة عن الثنين اثنين وثلاثة وثلاثة وأربعة أربعة . ومسمع فيها زاد عن هذه الأعداد مثل خمس . والمراد بما يفتح هنا ما يعطي . وتؤفكون تصرفون عن الحق إلى الضلال .

## الإعراب:

﴿فاطر السموات﴾ صفة لله . و﴿جاعل﴾ صفة ثانية ، وقيل : ﴿أنه يعمل﴾ عمل الفعل لأنه مضاف فأشبه المقرون باللام ، وعليه يكون مضافاً إلى المفعول الأول وهو ﴿الملائكة﴾ . و﴿رسلاً﴾ مفعول ثانٍ . و﴿أولي أجنحة﴾ بدل من رسل ، ومثنى وما بعدها صفات للملائكة . وما ينتج وما شرطية في محل نصب يفتح . فأتى تؤفكون أي فلى أين ، والمجرور متعلق بتؤفكون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَتِلْكَ رُتَبٌ يَرْبُدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَسَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ

٥- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ الحساب والجزاء بعد الموت واقع لا محالة ﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ﴾ يبهجنها وحلاوتها ﴿ ولا يغررنكم بالله الغرور ﴾ الشيطان ووسوسته وتقدم في الآية ٣٣ من لقمان .

٦-٧- ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ... ﴾ نستفيد من هذه الآية أن علة الوصف بالشيطنة هي عداوة الإنسان ، وعينه فكل من أضمر الأذى وأساء لأي فرد من أفراد الإنسان فهو شيطان رجيم ولعين حتى ولو صلي وصام وحج إلى بيت الله الحرام .

٨- ﴿ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ جواب الشرط محذوف وتقديره كمن لم يزين له ؟ والأول ضال عن نهج السبل ، والثاني على الصراط الحميد ، وقال العقاد في التعريف بالمغرور : لو قال الإنسان وإبليس جميعاً للمغرور : أنت أجهل الناس وأحق الناس وشر الناس وأضعف الناس - لكذبهم وصلى الغرور ، لأن فيه العزاء والسلوى عن جحود التقليل بخلافه الجلي ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ هذا تعليل لقوله تعالى : « أفمن زين له سوء عمله » أي أن الله أضله لأنه سلك طريق الضلال تماماً كما يبيت من شرب السم المبيت ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ لأنه سلك نهج الهداية تماماً أقوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » ٦٩ العنكبوت » وتقدم مراراً ، منها الآية ٢٧ السرعد ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ النبي بشر يفرح ويحزن . وقد تأسف وتألم لإعراض من أعرض عن دعوته ، فقال له سبحانه :

هَرُونَ عَلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وسوف يأخذهم بما يستحقون ، وتقدم في الآية ٦ من الكهف .

٩- ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ ... ﴾ تقدم في الآية ٥٧ من الأعراف .

١٠- ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ لأنه غني بالذات عن كل شيء ، وإليه يفتقر كل شيء في كل شيء . ومن اعترى بغير الله وتقواه فقله إلى الذل والهوان ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ والكلام الطيب الذي يصعد إليه تعالى ويكون مقبولاً ومندخراً - هو ما أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس أو ترك أي أثر مفيد للفرد أو المجتمع كما جاء في الآية ١١٤ من النساء ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ وأصلح الأعمال على الإطلاق ما يحرر الحياة من العوز والفقر والمرض والجهل ، وينصر الحق والعدل ﴿ والذين يمارسون

الإعراب :

﴿ أفمن زين له ﴾ ومن مبتدأ والخبر محذوف أي كمن لم يزين له . و﴿ حسرات ﴾ مفعول من أجله لتذهب ، وعليهم متعلق بتذهب لا بحسرات لأنها مصدر ، والمصدر لا يقدم معموله عليه . هكذا قال النحاة .

السيئات ﴿ يَدْبِرُونَ الْأَذَى وَالْإِسَاءَةَ إِلَى الْأَبْرِيَاءِ الطَّيِّبِينَ ﴾ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورِثُ ﴾ لا يجديهم شيئاً حيث يفتضحون . وتنزل عليهم لعنة الله واللاعنين . وكتب الأديب اليوناني الشهير « نفوس كازندزاكي » عن أبيه ما نصه : حين كنت في المدرسة كان أبي يسأل : هل إبني كذب على أحد ؟ وهل أساء إلى أحد . هذا ما كان يهيم من تربيته ، وما عدا ذلك فأمر ثانوي .

١١- ﴿ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ... ﴾ تقدم في الآية هـ من الحج ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً أسود وأبيض وذكرأ وأثنى ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ لأنه محيط بكل شيء ﴿ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مَعْمَرٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ولا ينقص من عمره ﴿ فَصَبِّرْ الْبَصِيرَ ﴾ والماء في « عمره » يعود لطلق الإنسان لا لطويل العمر ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ أي في علم الله .

١٢- ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ ذكر سبحانه في كتابه النجوم والكواكب والإنسان والحيوان والبحار وكل أشياء الكون لنظر وتفكر ونستنتج بأن رواء الكون مهمين ومدير ، وتقدم في الآية ٥٣ من الفرقان ﴿ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ يعني السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً ﴾ تقدم بالنص الحرفي في الآية ١٤ من النحل .

١٣- ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ... ﴾ كل ذلك وغيره يدل على قدرة الخالق التي صنعت كل شيء ، وتقدم في الآية

الْسَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورِثُ ﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَانِعَ لِنَبْتِغُوا مِنْ فَرْطِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخِرُّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

٢٧ من آل عمران وغيره ﴿ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ قشر رقيق على نوى التمر .

١٤- ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ الآلهة من دون الله ﴿ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ إن كانت الآلهة أحجاراً وكواكب وما أشبه ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا ﴾ إن كانوا من الإنس أو الملائكة ﴿ مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ لأنهم يملكون شيئاً ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ

### الإعراب :

﴿ جَمِيعًا ﴾ حال من « العزة » . و﴿ مَكْرٌ ﴾ مبتدأ وهو ضمير فصل ، وجملة « يورث » خبر . ومن معمر « من » زائدة إعراباً ومعمر نائب فاعل « يعمر » . ونائب فاعل لا ينقص علوف أي لا ينقص شيء من عمره . وفي كتاب متعلق بمحذوف خبراً مبتدأ محذوف أي ألا هو كاتب في كتاب . « شرابه » فاعل « سائغ » . وجملة « تلبسونها » صفة « حليّة » . والمصدر من « تلبسونها » متعلق « بمواضع » . « ذلكم » مبتدأ واه خبر أول « وبكم » خبر ثان ، وله الملك مبتدأ وخبر والجملة خبر ثالث . ومن دونه متعلق بمحذوف حالاً من مفعول تدعون المحذوف أي والذين تدعونهم كاثنين من دونه .

بشرككم ﴿ يَرَاُونَ مِنْكُمْ وَيُوْخِنُوكُمْ عَلَى الشَّرْكِ وَالضَّلَالِ .

١٥- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ افتقار المخلوق إلى خالقه دون العكس قضية ضرورية الصلح واليقين ، تستمد هذه الضرورة من صلب تكوينها اللفظي تماماً كما نقول : للمثلث زوايا ثلاث ، وعلى هذا يكون الغرض من الآية أن يتوكل الإنسان في جميع أموره على خالقه ويتضامل أمام عظمته ، ويتجرد عن كل كبر وعجب وغطرسة حتى ولو كان أقوى الأقوياء ملاً وسلطاناً وهذا النوع من الفقر محبوب ومطلوب عند الله والعقلاء ، لأن الشعور به يدفع إلى الخير ، ويمنع عن الشر .

١٦- ١٧- ﴿ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ لا تضرة تعالى معصية من عصاه ، ولا تنفع طاعة من أطاعه وإلا لأتى بقوم لا يعصون ما أمر ، وتقدم في الآية ١٩ من إبراهيم .

١٨- ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ لكل امرئ عمله ، ولا يعذب عذابه أحد ، وتقدم بالحرف في الآية ١٦٤ من الأنعام ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ كل نفس تحمل أوزارها وأنقالها ، وإذا طلب من قريب أو حبيب أن يحمل عنها ويخفف من حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ﴿ لَأَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ فِي شَغْلٍ شَاغِلٍ بِنَفْسِهِ عَنْ غَيْرِهِ .

﴿ إِنَّمَا تَتْلُو الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ الدليل الأقوى على الإيمان والتقوى أن يتورع المرء عن الحرام ومعصية

الله ، والناس كل الناس يعبدون عنه وغائبون ، لا يخشى منهم عتاب أو عقاب ، وهؤلاء هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

١٩- ٢٣- ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ... ﴾ ليس سواء عند الله وفي الواقع من إنحرف عن الحق إلى الباطل وعن العلم إلى الجهل ، وعن مرضاة الله ونعيمه إلى غضبه وجحيمه ﴿ إِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ شِئَاءٍ ﴾ وهم الطيبون الذين يسيرون على السبيل المؤدية إليه كما قال سبحانه : ﴿ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ - ٢٣ الْأَنْفَالِ ﴾ ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ المراد بهم هنا الذين لا يدينون بأي دين ولا يفهمون أية لغة إلا لغة « أنا ومن بعدي الطوفان » .

٢٤- ﴿ إِنْ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ داعياً إلى

### الإعرا ب :

وكل من وازرة وأخرى ومثقلة صفة لنفس مخلوقة أي ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى . ولو كان ذا قربى « لو » لوصل واسم كان علوف أي ولو كان للدعو ذا قربى .

لَكَرَّ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكَ وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٥﴾ \* يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٧﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٩﴾ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿٢٠﴾ إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٢٢﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢٤﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٥﴾ إِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ شِئَاءٍ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٦﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

هدي البشر وإسعاده ﴿ وان من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة من عقل أو سنة فاضلة عادلة ، وتقدم في الآية ٣٦ من النحل وغيرها .

٢٥-٢٦- ﴿ وان يكلدوك ... ﴾ تقدم مرات منها في الآية ١٨٤ من آل عمران ﴿ وبالزبور ﴾ الكتب أو الحكم والمواظب ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ كتورة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم الأولى .

٢٧- ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ فاهترت الأرض ونمت وأنبئت أشكلاً وألواناً وتقدم مرات ، منها الآية ٥ من الحج ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ جمع جُدة بضم الجيم وهي الطريق والجادة ﴿ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴾ بعض هذه بيض ، وبعضها حمر ، وبعضها سود ، وإذا وصف العرب الشيء بكثرة السواد قالوا أسود غريب .

٢٨- ﴿ ومن الناس والنبات والأنعام مختلف ألوانه كذلك ﴾ أي وكذلك كل ما دب على قوائم ، ومنها الأنعام : الإبل والبقر والغنم هي مختلفة في ألوانها ، وهذا التفاوت في الألوان دليل على قدرة الله وحكمته ولا أثر له إطلاقاً في الإمتياز والفاضل .

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وكلمة « يخشى » توحى بأن العلم الخالص من كل شائبة يؤدي حتماً إلى معرفة الله وخشيته ، وما من شك أن نكران الذات والأنانية من لوازم الخوف من الله وآثاره ، ومعنى هذا أن من يكفر بالله واستوحيت تفسيره في شيء . واستوحيت تفسيره في شيء . واستوحيت تفسيره في شيء . واستوحيت تفسيره في شيء . واستوحيت تفسيره في شيء .

٢٩- ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله ﴾ ويعملون به وإلا فكهم قارئ للقرآن والقرآن بلغنه كما جاء في الحديث الشريف . لأن القرآن يلعن الكاذبين في الآية ٦١ من آل عمران والظالمين في الآية ٤٤ من الأعراف والمفسدين في الآية ٢٥ من الزعد ، بل ويلعن كل مجرم وآثم ، فإذا قرأ الفاسق والمجرم القرآن فقد لعن نفسه بنفسه إضافة إلى لعنة الله وقرآنه ﴿ وأقاموا الصلاة وأنفقوا ... ﴾ تدخل الصلاة والزكاة في العمل بموجب القرآن ﴿ يروجون تجارة لن تبور ﴾ لأنها مع الله ولوجهه الكريم .

٣٠- ﴿ ليوفهم أجورهم ... ﴾ لأنه لا يضيع أجر المحسنين بل ويزيدهم من فضله ورحمته .

### الإعراب :

﴿ ان ﴾ نافية ، و﴿ من ﴾ زائدة إعراباً ، و﴿ أمة ﴾ مبتداً ، و﴿ خلا ﴾ خبر . و﴿ مختلفاً ﴾ صفة لثمرات والألوان فاعل مختلف . ومن الجبال جلد مبتداً وخبر ، و﴿ بيض وحمر ﴾ صفة لجدد . و﴿ مختلف ألوانها ﴾ صفة لحمر . و﴿ بيض موصوفة بمختلف مخلوف .

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١﴾  
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢﴾  
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٣﴾  
تَرَأْنَاهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْخَرْنَا بِهِ عِشْرَ  
مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ  
وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ  
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٥﴾  
الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٦﴾  
لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ



٣١- ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾  
لأنه يقوم على أساس من الواقع ، ولا يدعو إلا إلى خير ، ولا  
ينهى إلا عن شر ﴿مُصَلِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من كل كتاب  
ينطق بالصدق والعدل .

٣٢- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾  
المراد بالكتاب القرآن ، وقد ورثه كدين كل مسلم يقول :  
الله الذي لا إله إلا هو ربي ومحمد رسول الله نبيي ، - القرآن  
المنزل عليه كتابي ، أما الإصطفاء فالمراد به اختياره تعالى  
لصفوة الخلق الذين تجب طاعتهم تماماً كطاعة القرآن وهم  
أهل بيت محمد (ص) بنص حديث الثقلين الذي يقول :  
«إني تارك فيكم ما أن تمسكنم به لن تضلوا بعدي : كتاب  
الله وعترتي أهل بيتي » وهو مروى بالعديد من الطرق ، منها ما  
جاء في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل  
علي بن أبي طالب وصحيح الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ طبعة بولاق  
سنة ١٢٩٢ هـ نقلاً عن كتاب فضائل الخمسة من الصحاح  
السة ، ومنها ما قاله الشيخ محمد عبده في التعليق على الخطبة  
٨٥ من خطب نهج البلاغة ، وهذا نصه بالحرف : «الثقل  
هنا بمعنى النفيس من كل شيء ، وفي الحديث عن النبي  
(ص) قال : تركت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي »  
﴿فَمِنْهُمْ﴾ من المسلمين الوارثين للقرآن أباً عن جد لا من  
الصفوة لأن الشيء الواحد لا ينقسم إلى نفسه وغيره ﴿ظَالِمٍ  
لِنَفْسِهِ﴾ وهو المهاون في فعل بعض الواجبات وترك بعض  
المحرمات ﴿وَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ﴾ أي معتدل ، وهو الذي  
زحرج عن النار لخروجه عن عهدة ما كلف به ﴿وَمِنْهُمْ  
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ وهو من جاهد وضحى في سبيل الحق والدين أو ترك أثراً ينتفع به الفرد والمجتمع .

٣٣- ٣٥- ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ...﴾ للسايقين إلى الخيرات ، والذين لم يفتروا السيئات أو اقترفوا شيئاً منها ، ولكن حسناتهم  
أرجح . أما الذين استوت حسناتهم مع سيئاتهم فعسى الله أن يتوب عليهم كما في الآية ١٠٢ من التوبة ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا  
حُورٌ﴾ وإن سأل سائل : لماذا أحل الله للرجال من أهل الجنة لبس الذهب والحريز ، وحرمه عليهم في الدنيا ؟ قلنا في جوابه :  
لأنه تعالى حرمه عليهم في الدنيا .

٣٦- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْنُوا﴾ بل «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها  
٥٦ النساء» ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ لا كيفاً ولا فترة استراحة .

٣٧- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾ يصبحون مستغيثين

#### الإعراب :

﴿هُوَ﴾ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب ﴿الْحَقُّ﴾ خبر الذي ، ومصداقاً حال . ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ي ثوابهم  
جنت عدن . وجلة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ حال ، ومثلها جملة ﴿يَجْلُونَ﴾ ، ومن أساور متعلق بيجلون .

أَخْرَجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ  
مَا يَسْئَلُكُمْ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ وَجَاءَ كُرُّ النَّذِيرِ فَذُوقُوا قَسَا  
لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي  
جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ قَدْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُمْ  
وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا  
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ  
شُرَكَاءَ كُرِّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا  
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ  
كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِنْ يَعْذُubُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً ﴾ الآن وكنتم في الدنيا بالعذاب  
تستعملون ، وتقدم في الآية ١٠٠ من « المؤمنين » ﴿ أولم  
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ ما يتذكر « ما » : مصدرية  
ظرفية ، ومن تذكر : العاقل المتذكر ، والمعنى أمهلناكم  
في دار الدنيا أمداً طويلاً لكي تتذكروا وتندبروا ﴿ وجاءكم  
النذير ﴾ بين لكم الحق ويدعوكم إليه ، فأمهلتم وسوفتم  
﴿ فلو فووا ﴾ ما كنتم تكسبون ، وبه تكفرون ، ومنه تضحكون  
وفي نهج البلاغة : العمر الذي أعذر الله إلى بني آدم ستون سنة .  
٣٨- ﴿ إن الله عالم غيب السموات والأرض ﴾ وما  
في السرائر والضمائر ، وهو يجازي بموجب علمه تعالى كل  
عامل بما يستحق .

٣٩- ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ﴾  
يرثها جيل عن جيل ، ومنحكم العقل والحرية والقدرة على  
التحكم بها وبخبراتها ، وسأوى بينكم في جميع الحقوق  
وواجبات ، ونهاكم عن البغي والفساد والمشاحنات ، فمن  
أحسن واتقى فله أجر كريم ، ومن أعرض ونأى فله عذاب  
الجبم .

٤٠- ﴿ قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون  
الله ﴾ إحتج سبحانه في هذه الآية على المشركين بأمر ثلاثة  
(١) ﴿ أروني ماذا خلقوا في الأرض ﴾ ﴿ الله آثار تدل على  
وجوده ونفي الشريك أيضاً ، لأن القانون الذي يسير الذرة  
الصغيرة هو نفس القانون الذي يسير المجرات الكبيرة ، فهل  
للشريك المزعوم من آثار ؟ وأين هي ؟ (٢) ﴿ أم لهم شرك  
في السموات ﴾ المراد بالشرك هنا النصيب والأثر ، والمعنى أيضاً لا أثر للشريك في السماء (٣) ﴿ أم آتيناكم ﴾ أي  
أم أنزلنا على المشركين ﴿ كتاباً ﴾ من السماء يقول : ان الله شركاء ﴿ بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً ﴾  
كان المستكبرون يقولون للمستضعفين ان الأصنام سوف يشفعون لكم غداً عند الله ، وما من شك أن هذا الوعد زور  
وغرور .

٤١- ﴿ ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ أمسك سبحانه الكواكب بقانون الجاذبية تماماً كما سير الطائر  
بجناحيه ، وجعل الإنسان بصيراً بقله وعينه ، وحركه برجليه وتقدم في الآية ٦٥ من الحج .

### الإعراب :

﴿ فيموتوا ﴾ منصوب بان مضمره لان الفعل وقع جواباً للنفي ، والمصدر المنسبك فاعل لفعل محذوف أي فيحصل لهم الموت .  
﴿ صالحاً ﴾ صفة لفعل محذوف أي عملاً صالحاً . وما يتذكر « ما » مصدرية ظرفية أي ألم ننعمركم أمداً كافياً للتذكر . و﴿ موقتاً ﴾  
﴿ خساراً ﴾ تميز .

٤٢- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ جمع يمين ، وكان عتاة قريش قبل محمد (ص) يحلفون بالله ويبالغون في الحلف والأيمان ﴿لئن جاءهم نذير﴾ رسول من الله ﴿ليكوننَّ أهدى﴾ وأطوع له ﴿من إحدى الأمم﴾ أي من أمة من الأمم أي من كل الأمم وأكثر منها اتقياداً لأنبيائها ﴿فلما جاءهم﴾ محمد رسولاً من ربهم يتلو عليهم آياته - نفروا واستكبروا وبالغوا في حربه وإيذاته .

٤٣- ﴿استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ من سلَّ سيف البغي قتل به ، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، والحقيقة النابعة من الحق والواقع لا تموت ، وإنما تموت الخرافات والأكاذيب ، ولذا نصر سبحانه عبده محمداً ، وأظهر دينه على الشرك كله ﴿فهل ينظرون﴾ وهم أعداء محمد (ص) والإسلام ﴿إلا سنة الأولين﴾ وهي هلاك من كذب أنبياء الله ورسله أو يخذل سبحانه المكذبين كما يخذل عتاة الشرك حين استسلموا في النهاية لرسول الله صاغرين .

٤٤- ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة﴾ البغي والباغين وقرأت من جملة ما قرأت «أن قانون الفعل يقابله رد الفعل ، وأن هذا الرد يعم ويشمل الأشياء الطبيعية والحياة الاجتماعية» وهذا صحيح من غير شك . لأن العلم رد فعل للجهل ، والإصلاح رد فعل للفساد تماماً كالدواء بالنسبة إلى الداء ، وتقدم مراراً ، منها في الآية ١٠٩ من يوسف ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾ لأنه قادر على كل شيء ، وإذا قدر غيره على شيء فإنه يعجز عن أكثر الأشياء .

٤٥- ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة﴾ ... جاء في الكتب الخاصة بأسمائه تعالى اسم الصبور وهو غير وارد في القرآن ، والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور لا تؤمن العقوبة منه ، وصفة الحلم وحي بالعمو ، ومعنى صبره تعالى أنه لا يعجل لأنه لا يخشى القوت ، وأنه يحدد العقوبة أجلاً معيناً لا تتقدم عليه ولا تتأخر عنه . وفي نهج البلاغة : الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر ، وتقدم في الآية ٦١ من النحل .

### الإعراب :

وجهد مفعول مطلق لأقسموا لأنه مضاف إلى الإيمان . واستكباراً مفعول من أجله ، ومكر السيء معطوف عليه . ﴿قوة﴾ تمييز . واللام في ﴿ليعجزه﴾ لمجرد تأكيد النفي . ومن زائدة إعراباً وشيء فاعل يعجزه . والضمير في ظهورها يعود إلى الأرض التي دل عليها سياق الكلام . ومن زائدة ودابة مفعول ترك .

مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُوَازِئُكُمُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ دَابَّةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ التَّوْحِيدِ بِمَكِّيَّةٍ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿يَسَّ﴾ قيل : هذان حرفان من حروف التهجى مثل «حم» وقال الشيخ الطبرسي : روي عن الإمام علي (ع) أن كلمة يس اسم من أسماء النبي (ص) .
- ٢- ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ المحكم بكل ما فيه .
- ٣- ٤- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا مُّسْتَقِيمًا﴾ على نهج قويم ودين متين وهو .
- ٥- ﴿تَنزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ﴾ لا من عندك أو عند قوم آخرين .

- ٦- ﴿لَنُنَزِّلَهُ قُوًى مَا نُنْذِرَ آبَاءَهُمْ﴾ هذى هي مهمتك يا محمد : تأمر بالفضائل و تنهى عن الرذائل .
- ٧- ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ وجب العذاب على أكثر السابقين حيث ماتوا على الكفر والشرك .
- ٨- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ فهم مقمحوون : جمع غل وهو طوق من حديد ، والأذقان : جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين ، ومقمحون : رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم ، كل ذلك لتمردهم على الحق وفسادهم في الأرض .

- ٩- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ من نار جهنم . وفي الخطبة ١٨١ من خطب النهج : «أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصبىه . والعثرة تدميه . والرمضاء تحرقه ؟ فكيف إذا كان بين طابقين من نار ؟ ضحيح حجر . وقرين شيطان . ولا يختص هذا العذاب بالكافر والمشرک . بل يعم كل مؤذ ومعتد على كرامة الإنسان وحرية أو حق من حقوقه .

- ١٠- ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ فإنهم لا يفهمون إلا بلغة الشهوة والمنفعة الفردية ، وتقدم في الآية ٦ من البقرة .

## الإعراب :

﴿عل صراط﴾ متعلق «بالمسليين» . «تنزيل» نصب على المصدرية . والمصدر «لتنذر» متعلق بتنزيل . وما نافية وجملة ما انذر صفة لقوم . وسواء مبتدأ وجملة أنذرهم خبر ، والهزمة هنا للتسوية لا للاستفهام .

(٣٦) سُورَةُ التَّوْحِيدِ  
وَأَسْمَاءُهَا كَارِثٌ وَمُشَاهِدٌ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسَّ ① وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ② إِنَّكَ لَمِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ③ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ④ تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ  
الرَّحِيمِ ⑤ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا آبَاءَهُمْ فَهُمْ  
غَافِلُونَ ⑥ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ⑦ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى  
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ⑧ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا  
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ⑨  
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑩

١١- ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَوَّيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ  
وَدِينَ الْحَقِّ بِإِيمَانٍ وَإِخْلَاصٍ .

١٢- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قُلْتُمْ وَأَنَّا نَمُوتُ  
اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ لَا مَحَالَةَ ، ويحصى جميع أعمالهم  
من خير أو شر ، وما تركوا من آثار نافعة أو ضارة ، ويجزي  
كل نفس بما كسبت ، ولا ينجو من عذابه وغضبه إلا من  
آمن بالحق ، وكف أذاه عن الخلق ﴿ وكل شيء أحصيناه  
في إمام مبين ﴾ الإمام كناية عن علمه الذي لا يعزب عنه شيء .

١٣- ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ قال  
كثير من المفسرين : إنها أنطاكية ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾  
قيل : هم من حوارى عيسى (ع) وتلاميذه ، والظاهر أنهم  
رسل الله سبحانه حيث أسند الإرسال إليه في قوله :

١٤- ﴿ إِذَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ﴾ إلى أصحاب القرية ﴿ الثَّانِينَ  
فَكَذَّبُوهُمَا فَعُزِّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ نهي الإثنين عن المنكر ، وأمرنا  
بالمعروف ، فقامت قيامة قوى الشر ولم تقعد ، فشد سبحانه  
أزر الإثنين برسول ثالث ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾ من  
ربكم لتوحده وتعبدوه .

١٥- ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ تماماً كما قال  
الأولون ، والجواب هو الجواب .

١٦-١٧- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ وقد  
بلغنا الرسالة ، وعلى الله الحساب ، وتقدم هذا المضمون في  
العديد من الآيات .

١٨- ﴿ قَالُوا إِنَّا نَطَّيِّرُنَا بِكُمْ لَنَّا لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلِنَمَسَّكُمْ مِمَّا تَعْتَبُونَ ﴾ قال المكذبون للرسل : تشاءنا  
من دعوتكم حيث نفرق مجتمعنا إلى فئتين : معكم وعليكم ، فسكونكم خير لنا ولكم وإلا أسكتناكم بالرجم واليُم العذاب .

١٩- ﴿ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ أي أنتم تحملون سبب شؤمكم وتعاتبكم ، وهو إقامتكم على الكفر والشرك ، أما  
الإيمان والتوحيد فهو يُمن وخير وبركة ﴿ أَفَنُذَكِّرُكُمْ ﴾ أنتشاءمون من التذكير بالخير والدعوة إلى الله والحق ؟ ﴿ حَقًّا  
إِنَّكُمْ ﴾ قوم مسرفون ﴿ وَمَتَادُونَ فِي الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ .

٢٠-٢١- ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ لم يشر سبحانه إلى اسم هذا الرجل ، ومع ذلك قال المفسرون  
اسمه حبيب النجار ، وأيا كان اسمه ونسبه فهو من الصالحين المصلحين بشهادة القرآن حيث أخبر عنه أنه أسرع إلى قومه  
الكافرين ﴿ قَالَ ﴾ ناصحاً ومحذراً : ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

### الإعراب :

﴿ اضرب ﴾ بمعنى اجعل ، ﴿ وأصحاب القرية ﴾ مفعول أول ﴿ ومثلاً ﴾ مفعول ثانٍ . وإذ الثانية بدل من إذ الأولى . ومفعول عززنا  
محذوف أي ﴿ فعززناهما ﴾ . وجواب ﴿ أنذركم ﴾ محذوف أي أنذركم تطيرتم .

المرسلين انجوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتلون ﴿٢١﴾ إن هؤلاء الرسل من الأَطْيَابِ الأخيار والهداة الأبرار . استجيبوا لهم تردوا وتأمنوا من عذاب النار وغضب الجبار ، ثم أكد الوعد والنصح لقومه بأسلوب أبلغ وأقنع وقال متحدثاً عن نفسه :

٢٢- ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ ثم التفت إلى قومه وخاطبهم ﴿ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴾ يشير بذلك أنهم المقصودون بالذات من كلامه .

٢٣- ﴿ أَأَتُخَذُ مِنْ دُونِهِ أَصْنَامًا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ؟ ﴾

٢٤- ﴿ إِنْ إِيَّائِي إِفْكٌ فَلِيَ فَسَادٌ مَبِينٌ ﴾ أي أنتم في عصى وضلال واضح .

٢٥- ﴿ إِنْ آمَنُتُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُوا ﴾ أقول كلمة الحق ، وأجابه بها كل مبطل ، ولا أبالي بالموت ، فاصنعوا بي ما تشاءون . وفي الأخبار أن قومه رموه بالحجارة . و في مجمع البيان نقلاً عن تفسير الثعلبي أن رسول الله (ص) قال : سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون . ومثله في كشف الزمخشري .

٢٦-٢٧- ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ في الكلام حذف يدل عليه السياق كمادة القرآن ، والتقدير مات هذا العبد الصالح المخلص قيل له : ادخل الجنة ، ولما دخلها ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي ﴾ الذين قتلوني لأنني نصحتهم وحذرتهم ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴿ قَتَلُوهُ وَنَكَلُوا بِهِ أَشَدَّ التَّنْكِيلِ ﴾ وفي اللحظة التي مات فيها عاين ما عاين من كرامة الله وثوابه ، ففرح واستبشر بأنعم الله ، وأيضاً تألم وتحسر على قومه ، وتمنى لو أن مخابراً يحدثهم عما هو فيه من أنعم الله كي يتوبوا ويشاركوه هذه السعادة الجليلة ... أهذا مؤمن ونحن مؤمنون ، بل وحماة الدين ؟ وبعضنا يفخر بمنصبه وآخر بسيارته ، وثالث بما أشبه من زخرف الحياة !!

٢٨- ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي من بعد قتل المؤمنين الصالح ﴿ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خاملدون ﴿ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الرِّوَا كَرَأَهْلَكَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا لَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَهْلِكُهُمْ بِطَرِيقٍ أُبْسِرَ مِنْ نَزُولِ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ .

٢٩- ﴿ إِنْ كَانَتْ ﴾ العقوبة ﴿ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ من جيريل أو غيره ، فلم تبق روح في الجسم .

٣٠- ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ هذه الحسرة تعبير عن سوء المصير والعاقبة الوخيمة .

### الإعراب :

ولا يتقدمون الأصل يتقدموني . فاسمعون النون للوقاية والأصل فاسمعوا قولي ثم حذف المضاف وهو القول للتخفيف فصار الفعل فاسمعوني ثم حذفت الياء للوقف . يا لَيْتَ وياء للتنبيه . اسم كانت محذوف أي ﴿ إِنْ كَانَتْ الصيحة أو العقوبة إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ . ﴿ حَسْرَةً ﴾ منادى أي (احضري يا حسرة فهذا وقتك) ونُصِبَت لأن على العباد يتعلق بها . وكم خبرية ومحلها نصب ﴿ بَاهْلَكُنَا ﴾

٣١- ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ ألا ينظروا للآلهة بما حلَّ في السابقين ﴿أَنَّهُمْ إِلَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي لم يبق من الهالكين المتقدمين أحد يخبر المتأخرين عما جرى وكان فيمن سبق كي يتعظوا ويعتبروا ، ولكن آثار الهالكين تدل عليهم ، وكفى بها عبرة وعظة .

٣٢- ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ لما هنا بمعنى إلا ، أي ما من أمة ماضية أو حاضرة أو آتية إلا وتقف بين يدي الله لنقاش الحساب .

٣٣- ٣٤- ﴿وَأَيُّ لَهِمُ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ ...﴾ هذه من آيات البعث والنشور ، وفيها الدلالة الكافية الوافية على إمكان الحياة بعد الموت ، بل ووقوعه أيضاً كما ترى الحياة الأرض بعد موتها ، وقد تردد ذلك وتكرر في العديد من الآيات . ومنها الآية ٩٩ من الأنعام .

٣٥- ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ فيه إنباء إلى أن النعمة حقاً هي المال الحلال المكتسب من كد اليمن وعرق الجبين ، وفي الحديث الشريف : « إن من الذنوب ذنباً لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج ، وإنما يكفرها سعي الرجل على عياله » .

٣٦- ﴿سَبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ أي أصناف المخلوقات من نبات وإنسان وحيوان ... إلى غير ذلك مما نهجل في السماء والفضاء وتحت الترى .

٣٧- ﴿وَأَيُّ لَهِمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ المراد بالنسخ هناوجود النهار عقب الليل وبعده لا انتزاعه وتجريده منه ، ﴿فَإِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ﴾ داخلون في الظلام .

٣٨- ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ المراد بالجري هنا حركة الشمس في فلكها الخاص ، وبالمستقر النظام المحكم لا المستقر المكاني كما قال المفسرون القدامى ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ أي حركة الشمس بنظام في فلكها الذي لا تتجاوزه هي من تقديره تعالى وتديره ٣٩- ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرَانَهُ مَنَازِلَ﴾ ومعنى هذا أن القمر غير ثابت في مكانه ، بل يتدرج تبعاً للأرض ودورانه حولها حتى عاد كالعرجون القديم ﴿دَقَّةً وَانْحَاءً فِي رُؤْيَا الْعَيْنِ ، وَالْعَرْجُونُ : غَصْنُ النَّخْلَةِ .

٤٠- ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ لكل من الشمس والقمر فلكه الخاص يدور فيه بنظام . ويجري في منازل مقدرة إلى ما شاء الله . وتقدم في الآية ٣٣ من الأنبياء . وأخيراً فلنا من علماء الفلك حتى نجول في هذا الميدان . والمهم أن نعلم بأن القرآن نبي من خالق الكون . ويستحيل أن ينطق بشيء على خلاف الواقع . فإن اتفق ظاهر الوحي مع واقع الطبيعة فذاك والأوجب تأويل الظاهر بما يتفق مع الواقع . وهذه قاعدة عقلية ودينية مطلقة ترفض التفسير والتقييد ٤١- ﴿وَأَيُّ لَهِمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء منهم وما يبتنون . وتقدم في الآية ١١٩ من الشعراء ٤٢- ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ وضمير « مثله » يعود إلى الفلك . والظائرة والسيارة به أشبه من البغال والحمير والإبل والخيول .

جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣١﴾ وَآيَةُ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٢﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٣﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَسْأَلُونَ ﴿٣٤﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَآيَةُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٧﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٨﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٩﴾ وَآيَةُ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٠﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ

٤٣- ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ ولو كانوا في المدرعات وحملت الطائرات ، والغرض من هذه الإشارة مجرد التذكير بنعمة النجاة ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ لا مغيث يستجيب لصراخهم حين الإشراف على الغرق .

٤٤- ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ حتى المشي على اليابسة يفقر إلى رحمة الله وعنايته ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى الأجل المعلوم عند الله وهو درع وحجة .

٤٥- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ للجاحدين المعاندين : ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الذنوب والمحرمات ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من العذاب على المعاصي ، وجواب إذا محذوف تقديره اعرضوا .

٤٦- ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ عنوا وعناداً .

٤٧- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ للمتفرقين المحتكرين : ﴿انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ على المحاويج قالوا : كيف ؟ وقد قضى الله عليهم بالفقر والعوز ، وقدر لنا العز والغنى ، ونحن لا نخالف ما قضى الله وقدر ! قالوا هذا وتجاهلوا أن الفقر من صنع الأرض لا من صنع السماء ، ومن فساد الأوضاع وأنظمة الطغيان لا من شريعة الرحمن . وفي كتاب الوسائل عن الإمام الصادق (ع) : ان الله جعل للفقراء من أموال الأغنياء ما يكفيهم ، ولولا ذلك لزادهم ، وإنما يؤتون من منع من منعهم ... إن الناس ما افقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء ..

مَا يَرْكَبُونَ ﴿١﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٢﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اطْعِمُوا مِن لَّوْيسَاءَ اللَّهِ اطْعِمُوهُنَّ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٨﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا بُولُوكُنَّا مِن بَعْثِنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا

٤٨- ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بقيام القيامة .

٤٩- ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة﴾ وهي صيحة البعث والنشر ﴿نأخذهم وهم يخصمون﴾ يتشاجرون ويتنافسون على الدنيا والشهوات .

٥٠- ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ ولمن يوصون ولا من باق وباقية .

٥١- ﴿ونفخ في الصور﴾ كناية عن النشور . والأجداث القبور . وينسلون : يسرعون في العدو .

٥٢- ﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ قد يقال : إن هذا التعجب من الأموات يشعر بأنهم لم يحاسبوا في قبورهم بل كانوا في رقة وسبات حتى من كفر منهم . الجواب يبدأ حساب القبر بعد الدفن بلا فاصل ثم ينتقل الأموات إلى حالة ثانية بطول أمدها ، ثم يحدث النشر ، وقد عبّروا عن الحالة الثانية بالرقاد لسبب أو لآخر .

### الإعراب :

﴿رحمة﴾ مفعول من أجله ومتاع أعطف على رحمة . جواب ﴿وإذا قيل لهم اتقوا﴾ محذوف أي اعرضوا بدلالة قوله : معرضين في الآية التالية .



٥٣- ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَبِغَةً وَاحِدَةً﴾ الصبغة الأولى لقيام القيامة لذا قال سبحانه : «وهم يخصمون» أي في الحياة الدنيا كما أشرنا ، وهذه الصبغة الثانية للحضور بين يدي الله للحساب بدليل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ للسؤال عما كانوا يعملون .

٥٤- ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ ينتزه سبحانه عن ظلم عباده ، ولماذا الظلم والأمر كله لله وحده ، وكل له خاشعون .

٥٥- ﴿إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهْنٍ﴾ فرحون مرحون حيث لا خوف ومشكلات ، ولا مشاحنات طائفية وخلاقات عائلية ، ولا حسد على المناصب والرياحب .

٥٦- ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ الحوريات ، لا بنات حواء المشاكسات .

٥٧-٥٨- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ . سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ هذا السلام يهديه سبحانه لأهل الجنة ، ومعناه الأمان والرحمة ، والسعادة والنعمة .

٥٩- ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ كنتم من قبل تستترون بالنفاق والشعارات الكاذبة ، أما اليوم فكل شيء على المكشوف ، فلا رياء ولا رداء ، وقد فضحككم سبحانه بالخيزي والعذاب المهي .

٦٠-٦١- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ...﴾ يقول سبحانه لعباده بالعموم ولأهل النار بالخصوص : لقد أعذرت إليكم بما أنذرت وحذرت ، وأقمت الحجج والبراهين

بالبصيرة والبصر وبالوحي على لسان الأنبياء والرسل ، فقتس قلوبكم ، وأبت الهداية ، فعل من تقع اللامة ؟

٦٢-٦٤- ﴿وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا﴾ خلقاً كبيراً ﴿أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ طريق الهداية والرشاد . وقد ردد القرآن هذه الجملة : «تعملون ويعقلون» وكررها عشرات المرات ليؤكد أن العقل هو أصل الأصول لدين الإسلام وعقيدته .

### الإعراب :

وولينا منادي أي يا ولينا احضر هذا أوانك . هذا ما وعدنا الرحمن مبتدأ وخبر والكلام مستأنف . ﴿في شغل﴾ خبر ان ﴿فكهنون﴾ خبر ثانٍ ﴿وهم﴾ مبتدأ ﴿أزواجهم﴾ عطف عليه ، وفي ظلال خبر ، ﴿ومتكئون﴾ خبر ثانٍ ﴿وعلى الأرائك﴾ متعلق به . ﴿وسلام﴾ بدل من ما يدعون . وقولاً منصوب على المصدرية . أن لا تعبدا ﴿أن﴾ مفسرة للمهد . وإن أعبدوني عطف على أن لا تعبدا الشيطان .

٦٥- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي آخِرَتِهِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ

٦٥- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي آخِرَتِهِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ

٦٦- ﴿لَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ الأصل إلى الصراط ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ أي لو أراد سبحانه أن يعاقب المجرمين في الدنيا لأعصى أبصارهم حتى إذا أرادوا السير على الطريق والإهداء إليه لتعذر ذلك عليهم .

٦٧- ﴿لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ وأيضا لو أراد سبحانه أن يعاقبهم في الدنيا لجعلهم أجسادا بلا أرواح ، لا يستطيعون الحركة ذهابا ولا إيابا .

٦٨- ﴿وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ الشيخوخة آفة ، تحول الإنسان من الإدراك إلى الخوف ، ومن القوة إلى الضعف وقد يصبح كالطفل الرضيع يعجز حتى عن قضاء حاجته الضرورية ، والموت أيسر من هذه الحياة وأفضل ، والغرض من هذه الإشارة أن يبادر الإنسان إلى التوبة والصالحات من الأعمال قبل قوات الأوان .

٦٩- ٧٠- ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ حاول أعداء الله الحق تكذيب محمد (ص) بشئ الوسائل ، منها الرمي بالجنون ، فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ ٢٢- التكوير » ومنها أنه أخذ القرآن من أعجمي ، فقال لهم ، تقدمت كلمته : ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين﴾ ١٠٣- النحل » ومنها أنه شاعر ، فقال عز من قائل : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ أين الشعر من القرآن ؟ فالشعر شعور يختلف ويتنوع تبعاً لذات الشاعر وميوله وتربيته ، والقرآن إرشاد وهداية إلى العمل بالعلم ومنطق العقل ، ومصدر لشريعة إنسانية خالدة ، ومقياس للأخلاق الفاضلة ، ومعجزة من السماء أنارت الطريق أمام العرب إلى حضارة عالمية شهدت كل الأمم بأنها النواة التي انطلقت منها أوروبا والغرب إلى التقدم العلمي الحديث .

٧١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ وهي الإبل والبقرة والغنم ، وكانت من وسائل الإنتاج ومن مقومات الحياة ، وما زال لها أبعد الأثر ، والمراد بالأيدي هنا أيدي الأسباب التي خلقها سبحانه ، وتقدم في الآية ١٤٢ من سورة الأنعام وغيرها .

٧٢- ٧٣- ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ تنقاد حتى للطفل الصغير ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ في الأسفار ، وعليها يحملون الأثقال .

٧٥- ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نصرهم وهم لهم جند محضرون ﴾  
 الأصنام لا تنصر من اتخذ منها أرباباً ، ومع ذلك يتجند  
 المشركون للذب عنها كل حين ، وهنا مكان الجهالة والغرابة .  
 ٧٦- ﴿ فلا يعزئك ﴾ يا محمد ﴿ قولهم ﴾ قول  
 المشركين إنك شاعر ومجنون ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وما يعلنون ﴾  
 وسوف نعاملهم بما يستحقون .

٧٧- ﴿ أولم ير الإنسان أَنَا خلقناه من نطفة فإذا هو  
 خصيم مبين ﴾ يخصم ويجادل في البعث ، وهو على علم بأنه  
 من نطفة ثم صار إنساناً في أحسن تقويم ، فلماذا لا يفعل  
 ويعقل بأن الذي فعل هذا في النشأة الأولى قادر على أن يفعله  
 في النشأة الثانية ؟ .

٧٨-٧٩- ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي  
 العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ جاء  
 في التفسير أن رجلاً جاء بعظم بال إلى رسول الله ، فضغط  
 عليه حتى صار تراباً ، وسأله : أ يحيي الله هذا ؟ فنزلت هذه  
 الآية ، وأياً كان سبب النزول فإن هذه الرواية أوضح من أي  
 تفسير للآية الكريمة .

٨٠- ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ﴾  
 استبعد المشركون فكرة البعث لأن الشيء لا يتولد منه ما هو  
 ضد له كما يعتقدون ، فأقام سبحانه الدليل عليهم بالشجر  
 الأخضر المخلئ بالماء المضاد للنار علماً بأن هذه تتولد من ذلك .  
 ٨١- ﴿ أوليس الذي ... ﴾ خلق الكون من لا شيء  
 بقادر أن يخلق مثله ساعة يشاء .

٨٢- ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ ذرأ الخلق بكلمة « كن » وبها يعيده ، فالإعادة والبدابة لديه  
 تعالى بمنزلة سواء .

٨٣- ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ﴾ وإليه ينتهي كل شيء ويجزي كل نفس بما كسبت وهم لا  
 يظلمون .

### الإعراب :

﴿ أول مرة ﴾ نصب حل الظرفية ، والعامل فيه أنشأها . و﴿ جعل لكم ﴾ بدل من الذي ﴿ أنشأها ﴾ . ويل حرف جواب ، وتختص  
 بالانجاء ، سواء أكان قبلها مثبتاً أو منقياً أي أنها تؤكد الانيات ، وتبطل النفي .

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ

أَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّامِئَاتِ صَفَا ۝ فَالْزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالسَّائِرَاتِ سَيْرًا ۝  
 وَالْمُجْرِمَاتِ ۝ إِنْ يَنْهَكُنَّ لَوْحَدًا ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ ۝ إِنْ زَايَرْنَا السَّمَاءَ  
 لَنَنبِذَنَّ فِيهَا كَلًّا ۝ وَحَفَظًا ۝ مِنَ كُلِّ شَيْطَانٍ  
 مُّارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُنْفِقُونَ مِنْ  
 كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا ۝ وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ  
 خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ  
 أَهَمْ أَسَدٌ خَلَقْنَا مِنْ مِّنْ خَلْقِنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ

من الغيب المحجوب .

١١- ﴿ فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب ﴾ . شديد يلصق بالبحر ونحوه يقول سبحانه  
 لئنبي الكريم : سل الذين ينكرون البعث : أيهما أعظم ؟ إحيائهم بعد الموت أم إيجاد هذا الكون بعجائبه ؟ وما من  
 شك أن خلق الكون أعظم ، وإذن كيف أنكروا البعث . وناقضوا أنفسهم بأنفسهم ؟

## الإعراب :

﴿ والصافات ﴾ الواو للقسام . ﴿ صفاً ﴾ مفعول مبالغ ومثله ﴿ زجراً ﴾ ، أما ذكرنا فمفعول به . ﴿ ورب السموات ﴾ بدل من واحد .  
 والدنيا صفة للنساء . و ﴿ حفظاً ﴾ مفعول مطلق للفعل محذوف أي وحفظناهما حفظاً . ودحوراً مصدر في موضع الحال أي مدحورين  
 وصاحب الحال الواو في ينفقون . ومن خطف من « من » في محل رفع بدلاً من واو لا يسمعون أو في محل نصب على الاستثناء .

١- ٣- ﴿ والصافات صفاً ﴾ . قال أكثر المفسرين :  
 المراد بالصافات الزاجرات التاليات الملائكة . والله أعلم بما  
 أراد .

٤- ﴿ إنا إنهم لواحده ﴾ . تقرر في صفات الجلال  
 والكمال نفراً لا يشاركه فيها غيره .

٥- ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ .  
 تشرق الشمس في كل يوم من أيام السنة من مشرق وتغرب  
 في مغرب نتيجة لدوران الأرض حول نفسها مرة كل ٢٤  
 ساعة ، واكتفى سبحانه بذكر المشارق هنا عن ذكر المغرب  
 لتلازم بينهما .

٦- ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ . يذكر  
 سبحانه عباده بأنعمه عليهم ، ومنها أنه جعل الكواكب في  
 سماء دنياهم جملاً بأشكالها وألوانها . إضافة إلى الإهداء  
 بها في تزيينات البر والبحر .

٧- ﴿ وحفظاً من كل شيطان مارِد ﴾ . قال صاحب  
 مجمع البيان : المعنى وحفظناهم من دخول شيطان للإستغاث .

٨- ١١- ﴿ لا يسمعون إلى الملائ الأعلى ... ﴾ . هذه  
 الآية من المشاهات عذراً ، وإن تك من الواضحات عند  
 عيرنا . وفي النقطة ٨٩ من خطب النهج حدد الإمام ( ع )  
 الراسخين بالعلم أنهم الذين يقولون « بجملة ما جهلوا تفسيره

لَا زَبِيلَ ۚ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۚ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۚ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ۚ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤْتَمِنٌ ۚ أَوْ أَهْمَآؤُنَا لِلْأَوَّلِينَ ۚ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۚ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۚ وَقَالُوا يَبُولُنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۚ \* أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۚ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۚ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ۚ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۚ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ قَالُوا إِن كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ ۚ قَالُوا بَلْ لَمْ

١٢- ﴿ بل عجبك ويسخرون ﴾ أنت تعجب من كفرهم بالبعث وهم يعجبون من إيمانك به ، بل ويسخرون منك ومنه .

١٣-١٤- ﴿ وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون ﴾ لا شيء لديهم إلا الإسترسال مع القرور والإصرار على الجهل ، ولا جدوى من وعظهم وإرشادهم ولا من إيراد البينات والدلائل .

١٥- ﴿ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ هذا القرآن أو هذا المنهج الكامل لحياة الإنسان سحر ! ولا كلام بعد هذا الكلام .

١٦-١٧- ﴿ أفئذا متنا وكنا تراباً ... ﴾ كيف يبعث من عفت القرون آثاره ، وأصبح أشلاء وهباء .

١٨- ﴿ قل ﴾ يا محمد هؤلاء : ﴿ نعم ﴾ سنتبون ﴿ وأنتم داخرون ﴾ صاغرون .

١٩- ﴿ فأنما هي زجرة واحدة ﴾ دعوة أو سيحة واحدة ﴿ فإذا هم ينظرون ﴾ العذاب الذي كانوا به يكذبون .

٢٠- ﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ﴾ أي الجزاء على الأعمال .

٢١- ﴿ هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ﴾ هذه الآية من كلام الله تعالى أو من ملائكته والخطاب للمكذبين والمراد بالفصل تمييز الحق عن الباطل .

٢٢-٢٣- ﴿ أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ المراد بالأزواج هنا الأشباه والنظائر ، والمعنى يحشر غداً المشرك مع المشرك ومعبوده في مكان واحد من أمكنة جهنم ، والسارق مع السارق ، وهكذا كل شكل مع شكله قرين وضيع .

٢٤- ﴿ وقفوههم انهم مسؤولون ﴾ كلنا مسؤولون حتى عن النظرة والكلمة وسماعها والقصد بها كما في الآية ٣٦ من الإسراء .

٢٥-٢٦- ﴿ ما لكم لا تنصرون ﴾ أي تنصرون أيها المجرمون وكنتم في الدنيا متحابين متضامنين ، والغرض من هذا التقرير والتوبيخ .

٢٧- ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ يتلاوم المجرمون حين يرون العذاب ، ويقول الضعفاء للرؤساء : ٢٨- ﴿ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ أي حببتم إلينا الكفر بما نراه خيراً وهو في واقعه شر ، وكانت العرب تتفاد بما يأتي من جهة اليمين .

٢٩- ﴿ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ ما حببنا الكفر

إليكم ، بل قلوبكم كانت تنكروا الإيمان وتنفر منه .

٣٠- ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ ما كنا نملك أية حجة أو قوة تصدكم عن الإيمان بصدق وإخلاص ﴿ بل كنتم قوماً طاعين ﴾ مجرمين ، ولذا تركتم الحق إلى الباطل .

٣١-٣٢- ﴿ فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ، فأغويناكم إنا كنا غاوين ﴾ دعوناكم للكفر بلا إكراه فاستجبتم ، فنحن وأنتم في الجريمة سواء ، فلا لوم لكم علينا ولا لوم لنا عليكم . وتقدم في الآية ٢٥ من العنكبوت وغيرها .

٣٣-٣٤- ﴿ فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون ﴾ لكل من التابع والتبوع سعيه وجزاؤه العادل من العذاب .

٣٥- ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم ﴾ قولوا : ﴿ لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ عن النطق بالحق وإعلانه ، ويرون ذلك سفهاً وحمقاً .

٣٦- ﴿ ويقولون أننا لئنا تركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ وما من شك أن المجنون خير وأفضل عند الله والعقلاء ممن وصف سيد الكونين الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور - بالجنون .

٣٧- ﴿ بل جاء بالحق ﴾ في كل ما أخبر به عن الله ﴿ وصدق المرسلين ﴾ من قبله ، لأن المرسل واحد وهو الله ، والرسالة واحدة وهي هدى البشر وإسعاده وبث روح الفضيلة بين أفرادها .

٣٨-٣٩- ﴿ إنكم ﴾ أيها المجرمون ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ جزاء بما كنتم تعملون .

٤٠-٤١- ﴿ إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم ﴾ هذا على طريقة القرآن الكريم ، يذكر عقاب المجرمين ، ويعقب بثواب الطيبين وهو :

٤٢- ﴿ فواكه ﴾ مما يشتهون ﴿ وهم مكرمون ﴾ يشعرون بالرعاية والعناية بهم .

٤٣-٤٤- ﴿ في جنات النعيم . على سرر متقابلين ﴾ يتلاطفون ويتآسسون .

٤٥- ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين ﴾ يحمل الولدان إليهم كؤوساً لا تنقطع ولا تفرغ من ألوان الشراب .

٤٦- ﴿ بيضاء لذة للشاربين ﴾ مشربة اللون طيبة الطعم .

٤٧- ﴿ لا فيها غول ﴾ لا صداع من شربها ولا

### الإعراب :

جملة ﴿ إنا لذائقون ﴾ مفعول القول . ومفعول ذائقون محذوف أي العذاب . إلا ما كنتم تعملون «الاء» أداة حصر . والا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من ذائقوا العذاب ، وما بين المشتى والمشتى منه اعتراض . فواكه بدل من رزق . على سرر متعلق بمقابلين ومقابلين حال من «مكرمون» . وبيضاء صفة للكأس .

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ  
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٣١﴾ لَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا  
لَذَائِقُونَ ﴿٣٢﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٣﴾ فَلَمَّا نَسَبْ  
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ  
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ لَمَّا نَسَبْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَزْكُوا الْهِنَّا لِشَاعِرٍ  
يَجْنُونَ ﴿٣٧﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٨﴾  
إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٩﴾ وَمَا تَحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ  
رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤٢﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٣﴾ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ ﴿٤٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٥﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ  
مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٦﴾ بَيَاضًا لَذَةً لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٧﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

أَوْجَحَ ﴿٤٨﴾ وَلَا تَمُوتُ عَلَيْهِمْ يَرْفُونَ ﴿٤٩﴾ لَا تُرَابًا يَفْنَى وَلَا حَجَرًا يَنْصَبُ .

٤٨- ﴿٤٨﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُقِ عَيْنٌ ﴿٤٩﴾ عَفِيفَاتٌ جَمِيلَاتٌ وَاسْمَاعَاتُ الْعُيُونِ .

٤٩- ﴿٤٩﴾ كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٥٠﴾ صِبَاةٌ وَصَفَاءٌ .

٥٠- ﴿٥٠﴾ فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥١﴾ بِمَنْ دَعَا أَهْلَ الْجَنَّةِ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

٥١- ٥٣- ﴿٥١﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ... ﴿٥٣﴾ كَانَ لِي فِي الدُّنْيَا صَاحِبٌ يُسَالِّتُنِي سَاحِرًا : كَيْفَ تَأْمَنُ بِالْبَيْعَةِ وَهِيَ صَلَاحٌ وَخِرَافَةٌ ؟ ثُمَّ أَرَدَفَ حَدِيثَهُ عَنْ صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ لَا إِعْوَالَ فِي الْبَيْعَةِ :

٥٤- ﴿٥٤﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَاعُونَ ﴿٥٥﴾ إِلَى النَّارِ لَأَرْيَكُمْ صَعِيرَ هَذَا الْكَافِرِ السَّاحِرِ ؟

٥٥- ﴿٥٥﴾ فَاطْلَعُ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فِي وَسْطِهِ .

٥٦- ﴿٥٦﴾ قَالَ ﴿٥٧﴾ لَهُ مَوْجِبٌ : ﴿٥٨﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَتَرْدِينَ ﴿٥٩﴾ تَهْلِكُنِي لَوْ أَطَعْتُكَ ، وَلَكِنْ اللَّهُ لَطُفٌ وَرَحِيمٌ .

٥٧- ﴿٥٧﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمَحْضَرِينَ ﴿٥٨﴾ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ .

٥٨- ٥٩- ﴿٥٨﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمِثْنَيْنِ إِلَّا عَدَّتْنَا الْأُولَى ﴿٥٩﴾ مَا زَالَ الْكَلَامُ لِلْمُؤْمِنِ التَّحَدُّثِ عَنْ قَرِينِهِ : وَمَتَى تَنْهَيْدُ مِنَ الْمَوْتِ وَسُكْرَاتِهِ وَالْحِسَابِ وَأَقَاتِهِ ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ وَإِلَى آخِرِ يَوْمٍ فِي أَمْسٍ وَأَسَانٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْفَرَقِ .

٦٠- ﴿٦٠﴾ إِنْ هَذَا لَهَوُ الْفُورِ الْعَظِيمِ ﴿٦١﴾ بِالْأُفْسُ مِنْ كُلِّ غَائِلَةٍ وَنَارَةٍ .

٦١- ﴿٦١﴾ لِمَالِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٢﴾ لَا لِلَّذَةِ تَفْزَى وَنَعِيمٌ لَا يَفْنَى .

٦٢- ﴿٦٢﴾ أَذَلِكَ ﴿٦٣﴾ إِشَارَةٌ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ ﴿٦٤﴾ خَيْرٌ بَرَاءً ﴿٦٥﴾ بِهِيََا لِلصَّيْفِ النَّازِلِ ﴿٦٦﴾ أَمْ شَجَرَةُ الرُّقُومِ ﴿٦٧﴾ وَنَعْرِفُهَا بِالرُّوصِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

٦٣- ﴿٦٣﴾ إِنْ جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ الْمُرَادُ بِالْفِتْنَةِ هَذَا الْعَذَابُ ، وَالظَّالِمِينَ الْآتَمِينَ كَمَا فِي الْآيَةِ ٤٤ مِنْ الدَّحَّانِ : « إِنْ شَجَرَةُ الرُّقُومِ مَتَامُ الْأَثِيمِ » .

٦٤- ﴿٦٤﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٥﴾ هَذِهِ هِيَ أَرْضُهَا وَمَنْبَتُهَا ، فِي الْخُطَّةِ ١٥٢ مِنْ خُطْبِ النَّهْجِ : « وَمَا نَحْنُ سَقِيهِ حَيْثُ غَرَسَهُ وَأَمْرَتْ ثَمَرَتُهُ » .

الإعراب :

وعندهم خير مبتدأ محذوف أي حور . وقاصرات الطرقات صفة الحور ، وعين صفة ثانية . ومكنون صفة للبيض . ان كدت « ان » مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي الملك . ولتردين « ان » هي الفارقة بين الخفة والنافية ، وتردين أصلها ترديني . ونعمة ربي مبتدأ والخير محذوف أي كائنة . ونزلاً تنزيل .

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُقِ ﴿٤٨﴾ كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنْ كُنْتُ لَأَرَى رَجُلًا رُبًّا وَعِظْمًا أَوْ نَالَ لَعْدِيُونَ ﴿٥١﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَاعُونَ ﴿٥٢﴾ فَاطْلَعُ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٣﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَتَرْدِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمَحْضَرِينَ ﴿٥٥﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمِثْنَيْنِ ﴿٥٦﴾ إِلَّا عَدَّتْنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٧﴾ إِنْ هَذَا لَهَوُ الْفُورِ الْعَظِيمِ ﴿٥٨﴾ لَيْسَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٥٩﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ بَرَاءً أَمْ شَجَرَةُ الرُّقُومِ ﴿٦٠﴾ إِنْ جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ إِنْ شَجَرَةُ الرُّقُومِ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٢﴾

٦٥-٦٦ ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ الطلع :  
الحمل ، ورؤوس الشياطين : مبالغة في القبح والشناعة .

٦٧- ﴿ ثم ان لهم عليها لشوباً من حميم ﴾ الشوب :  
الخلط والمزج ، والحميم : الحار ، والمعنى يأكلون جحيماً ،  
ويشربون سموماً ، وبعد أن ذكر سبحانه طعامهم وشرابهم  
أشار إلى مقرهم الدائم والأخير بقوله :

٦٨- ﴿ ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ﴾ تتوهج وتتأجج :  
٦٩- ﴿ انهم ألفوا آباءهم ضالين ﴾ فاتبعوهم على  
الجهالة والعمى .

٧٠- ﴿ فهم على آثارهم يهرعون ﴾ يسرعون بلا وعي  
وروية ، وما زالت الإنسانية تعاني من وباء التقليد بشتى أنواعه ،  
والعاقل الواعي يشك في كل شيء حتى يثبت بالعلم أنه حق  
أو باطل ، خير أو شر .

٧١-٧٢ ﴿ ولقد ضلّ قبلهم أكثر الأولين ﴾ السابقين  
لعهد محمد (ص) ثم أشرقت برسالته شمس العلم والهداية  
إلى الخير ، ثم كان الذي نراه اليوم في أمته .

٧٣-٧٤ ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾  
من الخزي والهوان ، والتمزيق والتفريق .

٧٥- ﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ﴾ لندائه ودعائه .

٧٦- ﴿ ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ﴾ من  
قومه الذين كذبوه وآذوه .

٧٧- ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ كل الناس بعد

الطوفان من نسل أولاد نوح الثلاثة : سام ومن نسله العرب والآراميون والآشوريون واليهود ، ويافث ومن ذريته الذين  
سكنوا الجبال الغربية من جنوبي بحر قزوين والبحر الأسود حتى شواطئ جزائر البحر المتوسط ، وحام ومن نسله السود ،  
كما في تفسير الطبري وقاموس الكتاب المقدس .

٧٨-٨٢ ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ أبقى سبحانه لنوح الذكر الجميل مدى الحياة ، وتقدمت قصة نوح في  
العديد من الآيات منها الآية ٢٥-٤٨ من هود .

طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا  
قَالِقُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ  
حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ  
الْفَرَاءُ آبَاءُهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ  
يَهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ  
نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ  
الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾  
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ نُوحٍ فِي  
الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ  
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾

### الإعراب :

﴿ فلنعم المجيبون ﴾ اللام في جواب قسم محذوف وجلة نعم خبر مبتدأ محذوف أي نحن . وأهل مفعول معه . وهم الباقين وهم «  
صمير فصل لا عمل له من الإعراب .



٨٣- ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ كان إبراهيم الخليل (ع) على سنة نوح (ع) قولاً وعملاً .

٨٤- ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من كل ما يشين .

٨٥- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ أنكر عليهم عبادة الأصنام .

٨٦- ﴿أَفَلَا آتَاهُ دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ﴾ أنطلبون الزور والباطل بالتعبد لغير الله .

٨٧- ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي شيء تظنون بالله أن يفعل بكم إذا لاقيتموه غداً ؟

٨٨- ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ يومهم قومه أنه يبحث عن رب العالمين كما في الآية ٧٦ من الأنعام .

٨٩- ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ للمفسرين أقوال في معنى السقيم هنا ، وأزجها للإعتبار أنه في شك وحيرة من أجل قومه وهدايتهم .

٩٠- ﴿فَقُولُوا عَنْهُ مَدْبِيرِينَ﴾ غير صاغرين إليه ولا مكترئين .

٩١- ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهِمْ﴾ مال إليها ﴿فَقَالَ﴾ للأصنام ﴿أَلَا أَنَا كُؤُونٌ﴾ من هذا الطعام الموضوع بين أيديكم .

٩٢- ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ قال هذا احتقاراً للأصنام واحتجاجاً على من يعبدونها .

٩٣- ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ مال على الأصنام تدميراً وتحطيماً .

٩٤- ﴿فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَرْفُونَ﴾ أسرع إليه قومه ، وأنكروا عليه ما فعل بالهتهم .

٩٥- ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ﴾ بأيديكم وتحرسونها من الإعتداء ، لعجزها أن تدافع عن نفسها ، فكيف تكون آلهة ؟

٩٧- ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا﴾ أتوتاً : واملأوه وقوداً ، وألقوه فيه .

٩٨- ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ الإحراق بالنار ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾ المغلوبين حيث جعل سبحانه النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وتقدم في الآية ٥١- ٧٠ من الأنبياء .

٩٩- ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ بعد ما نصره الله على قومه فارقهم وسأل الله أن يشملهم بتوفيقه وعنايته .

١٠٠- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بلغ إبراهيم (ع) من الكبر عتياً ، ولم يرزق ولداً ، فسأل ربه ذرية مؤمنة صالحة .

١٠١- ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ وهو إسماعيل .

١٠٢- ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ لما كبر إسماعيل وترعرع ، واستطاع أن يساعد أباه في عمله ﴿قَالَ﴾ إبراهيم

\* وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَلَا آتَاهُ دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ ﴿٨٦﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٧﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٨﴾ فَقُولُوا عَنْهُ مَدْبِيرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَى آلِهِمْ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٩﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ

يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى<sup>٥</sup>  
قَالَ يَبْنَابِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ  
الصَّائِرِينَ<sup>٦</sup> فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ<sup>٧</sup> وَنَدَيْتُهُ  
أَنْ يَلُمَّ إِبْرَاهِيمَ<sup>٨</sup> قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ<sup>٩</sup> إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ<sup>١٠</sup>  
فَدَيْتُهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ<sup>١١</sup> وَتَرَكَآ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ<sup>١٢</sup>  
سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ<sup>١٣</sup> كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ<sup>١٤</sup>  
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ<sup>١٥</sup> وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ  
الصَّالِحِينَ<sup>١٦</sup> وَبَشَّرْنَاكَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا  
مُحْسِنٌ وَطَالِيَ لِنَفْسِهِ مَبِينٌ<sup>١٧</sup> وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى  
وَهَارُونَ<sup>١٨</sup> وَجَنَيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ<sup>١٩</sup>  
وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ<sup>٢٠</sup> وَآتَيْنَاهُمَا

لإسماعيل : ﴿ يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ ماذا ترى ﴿ عزم إبراهيم من غير تردد أن يحقق رؤياه بالفعل ، لأن النبي لا يرى رؤيا إلا وهي وحى من عليم حكيم ، وأخبر ولده إسماعيل بعزمه ، وطلب منه أن يبدي رأيه في ذلك بعد النظر والتأمل ﴾ قال ﴿ إسماعيل : ﴿ يا أبت الفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ هذا هو سبيل المؤمنين حقاً وصدقاً : امض على أمر الله بصبر وشجاعة حتى ولو كان أمراً بالذبح بلا تحريف وتأويل واعتذار وتعليل ، وقال سيد الشهداء الحسين (ع) حين ذهب للإستشهاد : أمضي على دين النبي ، وقال ولده الشهيد علي الأكبر (ع) : لا نبالي بالمولوت ما دمنا على الحق ، وكل أئمتنا الأطهار ازدروا الدنيا واستهانوا بالحياة طاعة لأمر الله تعالى ، ومن أجل هذا ندين لهم بالولاء ، لا من أجل النصوص وكفى .

١٠٣- ﴿ فلما أسلما ﴾ استسلم إبراهيم وإسماعيل وانقادا لأمر الله ﴿ وتله للجبين ﴾ صرعه بالأرض ، فوقع على أحد جنبه .

١٠٤-١٠٦- ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ جواب لما محذوف ، وتقديره كما في جوامع الجامع : « كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما لله على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم » .

١٠٧- ﴿ فدتيناه بذبح عظيم ﴾ المراد بالذبح المذبح والمشهور أنه كبش ، وطريف قول بعض المفسرين : انه كان أملح ، ورعى في الجنة أربعين خريفاً .

١٠٨-١١١- ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ... انهم من عبادنا المؤمنين ﴾ تقدم هذا النص في الآية ٧٨ وما بعدها من هذه السورة .

١١٢-١١٣- ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ جزاء لإقدامه على ذبح ولده الوحيد إسماعيل آنذاك ، وفي الإسرائيليات أن الذبيح المقدى هو إسحق أبو الإسرائيليين ، وصدقهم بعض الشذاذ ، والشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) . وجاء في الحديث عن الرسول الأعظم (ص) أنه قال : أنا ابن الذبيحين أي إسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب . أنظر ما قلنا حول هذا الموضوع في التفسير الكاشف ج ٦ ص ٣٥١ ، وتقدمت قصة إبراهيم مراراً ، منها في الآية ٥١-٧٣ من الأنبياء .

١١٤-١٢٢- ﴿ ولقد مننا على موسى وهرون ... ﴾ أنعم سبحانه عليهما بالنجاة من العدو الألد والإنصار عليه وهو فرعون وقومه الذي كان يقتل الأنباء ويستحيي النساء وأبقى ، عظمت حكمته ، لها الذكر الجميل والثناء العاطر ، وفوق ذلك أنزل على موسى التوراة ، وفيها أحكام الله الواضحات ، وتقدمت قصة موسى مرات ، منها في الآية ١٠٣-١٥٦ من الأعراف .

١٢٣- ﴿وَإِن يَاسِيسَ لِّلْمُرْسَلِينَ﴾ قال المفسرون : هو واحد من أنبياء بني إسرائيل ، وينتهي نسبه إلى هرون .  
١٢٤- ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تُتَّقُونَ﴾ الله ، وتخافونه في عبادة سواه .

١٢٥-١٢٦- ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ بسم صنم ، وفي تفسير ابن كثير : كان لأهل بعلبك صنم يعبدونه اسمه بعل ﴿وَتَلْعَوْنَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ أي من يستحق العبادة وحده لا شريك له .

١٢٧-١٢٨- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ للحساب والعذاب .

١٢٩- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ذكراً طيباً .  
١٣٠- ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ في الجزء الثاني من كتاب فضائل الخمسة ص ٦٧ : جاء في الدر المنثور للسيوطي : أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : «سلام على إيل ياسين» نحن آل محمد (ص) آل ياسين .

١٣١-١٣٥- ﴿وَإِن لُّوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ...﴾ إلى قومه ، فكذبوه فنجاه الله سبحانه من الهلاك الذي نزل بهم إلا امرأته .

١٣٦- ﴿لَمْ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ﴾ من قوم لوط بعد نجاة من آمن منهم .

الْكِتَابَ الْمُنِيرَ ﴿١٢٣﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الْقُرْآنَ ﴿١٢٤﴾ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٢٥﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٦﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّا كَذَّلَكُنِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَاسِيسَ لِّلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تُتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٣٢﴾ اللَّهُ رَبُّكَ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٣٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٣٥﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٧﴾ إِنَّا كَذَّلَكُنِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَلَئِن لُّوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٠﴾ إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٤١﴾ إِلَّا جَعُوزًا فِي الْغَايَةِ ﴿١٤٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٤٣﴾

## اللغة:

الغابرين أي الباقين مع الذين كفروا، وأيضاً تأتي كلمة غير بمعنى ذهب. ومصبحين داخلين في الصباح. وابق فر. وساهم أفرع من القرعة. والمدحفين المغلوبين. ولميم فعل ما يستحق عليه اللوم والعتاب. والعراء المكان الخالي. المئين ٥٩٤.

## الإعراب:

﴿الله وربكم﴾ بدل من أحسن ﴿الخالقين﴾.

١٣٧-١٣٨- ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُونَ ...﴾ على ديار قوم لوط ليلاً ونهاراً ، وترون آثار الملاك ، فانتظروا واعتبروا وتقدمت قصة لوط مراراً منها في الآية ٨٠-٨٤ من الأعراف .

١٣٩- ﴿وَإِنْ يُونُسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قومه فكذبوه .

١٤٠- ﴿إِذْ أَتَى الْفُلْكَ الشُّحُونَ﴾ بالناس والأمتة .

١٤١- ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ الغلويين ، لعبت الأمواج بالسفينة ، ولكي تخف بمن فيها اقترعوا فوقعت القرعة على يونس .

١٤٢- ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ بخروجه مغاضباً قومه .

١٤٣- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ مكرراً ومردداً : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

١٤٤- ﴿لَلْبُتِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ هذه الآية نص قاطع على أن الدعاء يرد البلاء والقضاء بعد إبرامه ، ولكن بشرطين : أول أن يكون الداعي من الأنبياء والأقياء . الثاني أن تغلق دونه أبواب الحركة والعمل وتنقطع أسبابه بالكامل تماماً كما انقطعت وأغلقت دون يونس الذي استغاث وهو غارق في ظلمة البحر والليل وبطن الحوت ، ولا مغيث على الإطلاق إلا الله .

١٤٥- ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ استجاب سبحانه لدعاء يونس ، وألقاه على اليابسة ضعيفاً كالفرخ بلا ريش .

وَإِنكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِأَيِّ لِّسَانٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُؤْسَسْ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَامَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلْبُتِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ \* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٦﴾

١٤٦- ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ يستظل بها .

١٤٧- ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أي بل يزيد عددهم عن المئة ألف ، فأعرضوا في البداية ثم .

١٤٨- ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ إلى أن وافاهم الأجل المحتوم ، وتقدمت الإشارة إلى قصة يونس في الآية ٨٧ وما بعدها من الأنبياء .

١٤٩- ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ يا محمد ﴿الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ زعم بعض العرب أن الملائكة بنات الله ، ولأنفسهم الذكور .

١٥٠- ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ من أين جاءهم هذا العلم ؟ هل من أحد منهم رأى الله سبحانه حين خلق الملائكة ١٥١-١٥٣- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ ...﴾ كذب الظالمون بأن الله ولد تعالى عن ذلك وتقدس ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ ولماذا الإناث دون الذكور ؟ أليصاهرين ؟

١٥٤- ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ وتقولون ما لاتقولون .

١٥٥- ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ وتخافون أن يكون قولكم هذا رجماً بالغيب .

١٥٦-١٥٧- ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة ودليل .

١٥٨- ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا﴾ جاء في الأساطير : أنه تعالى علواً كبيراً ، خطب إلى سادات الجن ، فزوجه من أحسن بناتهم ، فولد له الملائكة ! ويقول المري : كذب الناس على أنفسهم ، وعلى بعضهم ، وعلى الجن والملائكة ، وعلى الكون ومن فيه وما فيه ، ثم على خالق الكون .

١٥٩-١٦٠- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ وينسبون إليه ما يجهلون .

١٦١- ﴿فَإِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ ما اسم موصول ومحطها النصب عطفًا على اسم إن .

١٦٢- ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ ما نافية ، وبفاتنين الباء زائدة ، والمراد بالفتنة هنا التضييل والإفساد .

١٦٣- ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ والمعنى أنكم أيها المجرمون أنتم وكل ما تعبدون وما تدبرون - أعجز وأحقر أن تقسدا وتضلوا أحداً من الناس إلا من هو مثلكم من الصغار وأهل النار .

١٦٤- ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ هذا من كلام الملائكة يردون به على من قال : لله بنات من الملائكة ، والمعنى نحن عباد الرحمن ، ولكل منا حله وعمله لا يتجاوزه ويتعداه .

١٦٥- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ الواقفون صفوفاً للعبودية والطاعة .

١٦٦- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ بحمد الله وعظمته .

١٦٧-١٦٩- ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُنَّ لَوْ أَن عِندَنَا ذِكْرًا

من الأولين لكننا عباد الله المخلصين﴾ عاد الكلام عن المشركين ، وهذا القول قولهم ، وخلاصته أنهم كانوا قبل محمد (ص) يقولون : لو جاءنا رسول من عند الله لأمتنا به ، وأخلصنا للهوله ، ولما جاءهم الرسول ، وهو محمد (ص) كفروا به وأعلنوا عليه الحرب ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله :

١٧٠- ﴿فَكُفِّرُوا بِهِ﴾ أي برسول الله محمد ، أما قوله سبحانه : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فهو تهديد ووعد ، وتقدم في الآية ٤٢ من فاطر .

١٧١-١٧٢- ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ينصر سبحانه أنبياءه ورسله بالحجة الكافية والبيانات الواضحة على نبوتهم ورسالتهم وإلا كانت الحجة عليهم لا لهم .

١٧٣- ﴿وَإِن جِئْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الآية السابقة تخص بالمرسلين في صريح العبارة كما أشرنا ، أما هذه فتعم وتشمل كل من أطاع الله في قوله : «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين - ٤٦ الأنفال ... وتعاونوا على البر والتقوى - ٢ المائدة ... وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة - ٦٠ الأنفال .

١٧٤- ﴿فَقَوْلُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أعرض يا محمد عن المجرمين ، واصبر على أذاهم إلى أمد معلوم عندنا ، فسيجعل الله العاقبة لك عليهم والظفر بهم لا محالة .

١٧٥- ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ﴾ انتظر ما سوف تراه من النصر ، ويراها أعداؤك من الخزي وسوء العذاب .

سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٥٨﴾ فَاَتُوْا يٰكُفْرٰنَكَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٥٩﴾ وَجَعَلُوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا وَلَقَدْ عَلِيَتْ الْجَنَّةُ اِيْنَهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ﴿١٦٠﴾ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُصِفُوْنَ ﴿١٦١﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمَخْلَصِيْنَ ﴿١٦٢﴾ فَاِنْ كُنتُمْ تُعْبَدُوْنَ ﴿١٦٣﴾ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ ﴿١٦٤﴾ اِلَّا مَنْ هُوَ صٰلِ الْجَحِيْمِ ﴿١٦٥﴾ وَمَا مِنَّا اِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ ﴿١٦٦﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُوْنَ ﴿١٦٧﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ ﴿١٦٨﴾ وَاِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ﴿١٦٩﴾ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٧٠﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمَخْلَصِيْنَ ﴿١٧١﴾ فَكُفِّرُوْا بِهِ ؕ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٧٢﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٧٣﴾ اِيْنَهُمْ هُمْ الْمَنْصُورُوْنَ ﴿١٧٤﴾ وَاِنْ جِئْنَا هُمُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿١٧٥﴾ فَقَوْلُهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿١٧٦﴾ وَاَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُوْنَ ﴿١٧٧﴾

١٧٦- ﴿أَفَعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿١٧٦﴾ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾ ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

١٧٧- ﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ فساء صباح المنذرين ﴿إِنْ صَبَاحَ الْيَوْمِ الَّذِي يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ هُوَ بُشَى الصَّبَاحِ ، وَمَسَاءُهُمْ شَرُّ مَسَاءٍ .

١٧٨- ١٧٩- ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ ...﴾ هذا تأكيد لما تقدم من الوعيد ، وأنه لا مفر منه ولا معيد .

١٨٠- ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ هي له وحده إلا أن يرفع الذين آمنوا وعملوا الصالحات بلا عجب وغرور بإيمانهم وأعمالهم ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بما لا يليق بعزته وجلاله .

١٨١- ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ وسيدهم محمد وآله الطاهرين .

١٨٢- ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ص﴾ ﴿تَقْدِمُ فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ﴾ ﴿وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿أَقْسَمُ بِحَبَابَةِ الْفَرْقَانِ﴾ . وجواب القسم محذوف أي أنه الحق ، وللذكر معان ، والمراد به هنا الهداية إلى الطريق لحياة أفضل ، والدليل هو إرادة هذا المعنى قوله تعالى : «إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ - ٩ الإسراء» وغير ذلك من الآيات .

٢- ﴿بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ المراد بالعزة هنا الحمية الجاهلية والتعصب الأعمى للدين الآباء ، والشقاق المعاندة والمكابرة للحق ، ولا سب وراء ذلك لكفرهم .

٣- ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ هذا إخبار ينضمّن التهديد لمن كفر وكذب بنبوة محمد (ص) ومعناه أنكفرون وتكذبون محمداً ، ولا تخشون أن ينتقم الله منكم كما انتقم من الأمم الماضية التي كذبت الرسل ﴿فَنَادَوْا حِينَ رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ لا مفر ولا نجاة .

٤- ٥- ﴿وَعِجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ محمد (ص) من قرّش فكيف يكون له الفضل عليهم ؟ تماماً كما لو قال المريض للطبيب : كيف أقبل منك النصيحة وأنا

الإعراب :

﴿وَالْقُرْآنُ﴾ قسم وجوابه محذوف أي انه الحق أو لقد جاء الحق . وكيم في محل نصب ﴿بَاهْلَكْنَا﴾ . ﴿وَلَاتَ﴾ حِينَ مَنَاصٍ «لا نافية تعمل عمل ليس والثاء زائدة مثلها في رَبَّتْ وَفُتَّتْ ، واسم لا محذوف وحين مناص خبرها أي لات الحين حين مناص ، ولا تدخل لات إلا على زمان .

أَفَعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُورَةُ النَّازِعَاتِ  
وَأَنبَأْنَاهُنَّ إِنَّمَا هُنَّ أَمْوَاجٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَكَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعِجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

وأنت من ولد آدم ! ﴿ وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ ولما ذاهو ساحر كذاب ؟ أبداً لشيء إلا أنه جعل ﴿ يجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ تلقوا الشرك أباً عن جد ، وجرى منهم مجرى الروح والدنم ، وهذا التقليد والتعصب هو السبب الموجب لكفر من كفر بمحمد و الإسلام من قبل ومن بعد وإلا فهو دين العقل والإنسانية والحياة بشهادة العديد من العلماء المصنفين في كل عصر ، ونقلنا فيما سبق أمثلة من أقوالهم .

٦-٧- ﴿ وانطلق الملائ منهم ﴾ وهم رؤساء المشركين ، وقالوا للأتباع المستضعفين : ﴿ أن امشوا واصبروا ﴾ مستترين ﴿ على ﴾ عباد ة آلهتكم ﴾ ولا تصغوا لقول محمد ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾ لا أساس له على الإطلاق .

٨- ﴿ أنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ وأي عاقل يصدق أن يختار الله محمداً لرسالته ، وهو لا يملك شيئاً من المال ؟ ﴿ بل هم في شك من ذكري ﴾ لا حجة لمن أنكر نبوة محمد إلا الجهل بالله وأنه الواحد الأحد ﴿ بل لما يلقوا عذاب ﴾ فإذا رأوه زال عنهم الجهل والشك .

٩- ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ قالوا : الله لا يخص محمداً بالنبوة من دوننا ، فأجابهم سبحانه : هل خزائن الخيرات بيدكم أم بيده ، يعطي منها ما يريد لمن يريد ؟

١٠- ﴿ أم لهم ملك السموات والأرض ﴾ من أنتم ؟ وماذا تملكون ؟ حتى تهبوا النبوة لمن تشاءون ﴿ فليرقوا في الأسباب ﴾ إن كان لهم الملك فليجلسوا على العرش ، ويدبروا الكون ، ويتزلزلوا الوحي على من يشاءون .

١١- ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴾ ستدور دائرة السوء على جنود الشر وأحزاب الضلال لا محالة .

١٢-١٤- ﴿ كذبت قبلهم ... ﴾ أي قبل قريش الذين كذبوا محمداً ، والله سبحانه ينذرهم بعذاب الأمم الماضية إذا أصروا على موقفهم من رسول الله (ص) وتقدم الكلام أكثر من مرة عن نوح وهود وصالح ولوط وموسى وأصحاب الأيكة قوم شعيب .

١٥- ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ الذين كذبوا محمداً ﴿ إلا

### الإعرا ب :

والصدر من أن جاءهم مجرور بمن عذوبة أي عجوا من مجيئهم منذر . ان امشوا « ان » مفسرة لقول عذوف ، والمعنى وانطلق الملائ منهم بقول هو امشوا . ولما أداة جزم . وعذاب أي عذابي . وجند مبتداً وخبره مهزوم . وهنالك ظرف مكان يشار به للبعد والمعامل به مهزوم . « أولئك » مبتداً والأحزاب عطف بيان ، وان نافية وكل مبتداً ثانٍ « وكذب » خبر ، والجملة خبر المبتداً الأول والعائد عذوف أي منهم . « وعقاب أي عقابي » .

صَبِيحَةً وَاحِدَةً مَّا هُمْ مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

﴿١٦﴾ وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب المراد بالقط هنا النصيب من العذاب ، والمعنى لماذا تهدد بالعذاب غداً ، ولا تأتي به الآن ، إن كنت عليه مقتلراً ، وهذه هي الحجة لكل جاحد وجاهل باليوم الآخر . الجواب إن الله سبحانه يريد الإيمان والخير من عباده بالرضا لا بالعصا ، ليميز الخبيث من الطيب وإنهما لا يستويان .

﴿١٧﴾ اصبر يا محمد ﴿١٨﴾ على ما يقولون ﴿١٩﴾ من بهتان ، ويضمر من أضغان ، فلكل امرئ عاقبة عمله ﴿٢٠﴾ واذكر عبداً داود ذا الأيدي ﴿٢١﴾ أي ذا قوة على طاعة الله ﴿٢٢﴾ إنه أواب ﴿٢٣﴾ يرجع في أموره كلها لله .

﴿٢٤﴾ إنا سخرنا الجبال ... ﴿٢٥﴾ تقدم في الآية ٧٩ من الأنبياء و ١٠ من سبأ .

﴿٢٦﴾ وهل أهلك نبأ الخصم ﴿٢٧﴾ المدعي ﴿٢٨﴾ إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرغ منهم ﴿٢٩﴾ في ذات يوم كان داود في محرابه منقطعاً إلى عبادة ربه ، وإذا بالثنين أمامه ، فراعته هذه المفاجأة ، وفوق ذلك دخولهما من أعلى الحائط ﴿٣٠﴾ قالوا لا تخف خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ﴿٣١﴾ لا بأس عليك منا ، جئنا للتقاضي عندك ، فاحكم بحكم الله ﴿٣٢﴾ ولا تشطط ﴿٣٣﴾ لا تتجاوز الحد وطريق العدل .

﴿٣٤﴾ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ﴿٣٥﴾ أننى الضأن

﴿٣٦﴾ ولي نعجة واحدة فقال أكلناها ﴿٣٧﴾ أعطيتها ﴿٣٨﴾ وعزني ﴿٣٩﴾ غلني ﴿٤٠﴾ في الخطاب ﴿٤١﴾ في الكلام .

﴿٤٢﴾ قال ﴿٤٣﴾ داود : ﴿٤٤﴾ لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ﴿٤٥﴾ قال هذا قبل أن يطلب البيعة من المدعي ، ويستجوب المدعى عليه ﴿٤٦﴾ وإن كثيراً من الخطأء ﴿٤٧﴾ الشركاء

صَبِيحَةً وَاحِدَةً مَّا هُمْ مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُثَى وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ \* وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ وَاهِدَنَا إِلَى سِوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

### الإعراب :

وداود بدل من عبدا . وذا الأيد صفة . والطير عطف على الجبال . وعشورة حال من الطير . ﴿٢٤﴾ دخلوا بدل من ﴿٢٣﴾ تسوروا . ﴿٢٥﴾ خصمان خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان . ﴿٢٦﴾ لقد ظلمك ﴿٢٧﴾ اللام في جواب قسم محذوف .



لِيَبْنِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ  
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٦﴾ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ  
وَإِنَّا لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنُ مَقَابٍ ﴿٢٧﴾ يٰ دَاوُدُ إِنَّا  
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ  
وَلَا تَتَّبِعِ الْأَمْوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ  
يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ  
الْحِسَابُ ﴿٢٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن  
النَّارِ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٣٠﴾  
كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّدَّبْرُوهُ ءَايَاتِهِ وَلِيُنذَرَ

الْأَقْوِيَاءَ ﴿٢٦﴾ لِيَبْنِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿٢٦﴾ فَيَأْخُذَ الشَّرِيكَ الْأَقْوَى  
سهمه وزيادة ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ  
مَا هُمْ ﴿٢٦﴾ القوة على الحق إن تكن في أيدي الأشرار ، وللحق  
إن ملكها الأخيار ، ولكن أين هم ؟ وقد تجد واحداً منهم ،  
ولكن في زوايا الحرمان والنسيان ﴿٢٦﴾ وظن داود أنما فتناه ﴿٢٦﴾  
ابتليناه ﴿٢٦﴾ فاستغفر ربه ﴿٢٦﴾ بعدما حكم داود لأحد الخصمين  
فطن وتنبه إلى أنه حكم له قبل أن ينجلي الخصم الآخر بحجته ،  
فقدم وطلب العفو من الله ، فغفر له ، لأنه غير قاصد وعامد .

٢٦- ﴿٢٦﴾ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴿٢٦﴾ كل  
راشد عاقل هو خليفة الله في أرضه ، بمعنى أنه مسؤول أمام  
الله ومجتمعه عن العمل الذي يحدد نوعه ومداه ما يملك من  
طاقة ومؤهلات ، وروى الكليني في أصول الكافي عن الإمام  
الصادق (ع) : إن الله يحتاج على الناس بما آتاهم وعرفهم ...  
ويوم القيامة يضرب الفقراء باب الجنة . فيقال لهم : من أنتم ؟  
فيقولون : نحن الفقراء . فيقال : كيف تأتون قبل الحساب ؟  
فيقول الفقراء : ما أعطينا شيئاً تحاسبونا عليه . فيقول الله :  
صدقوا ، ادخلوا الجنة ﴿٢٦﴾ فاحكم بين الناس بالحق ... ﴿٢٦﴾  
على كل عالم أن يقضي ويفتي بالحق وإلا شمله الحساب  
الدقيق العسير والعذاب الشديد الأليم ، ولا فرق بين حاكم  
وآخر سوى ان تبعات الأنبياء والأوصياء تقدر بمكانتهم ويمتثلتهم .

٢٧- ﴿٢٧﴾ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما بطلاً ﴿٢٧﴾  
لا كريم بلا بذل وعطاء ، ولا قادر بلا مقدور عليه ، ولا  
خالق بلا خلق وإيجاد وإلا تعطلت الصفات وكان وجودها

وعدمها بمتزلة سواء ، ومن الحكم البالغة لوجود الكون بنظامه وأحكامه أنه الأسلوب الوحيد للكشف عن وجود الله  
سبحانه وقدرته وعلمه وحكمته ، وتقدم في الآية ١٩١ من آل عمران و ١١٥ من المؤمنين ؟ ﴿٢٧﴾ ذلك ظن الذين كفروا ﴿٢٧﴾  
ذلك إشارة إلى زعم الماديين بأن الكون وجد صدفة وبلا حكمة وقصد ، وهذه شنيعة الذين لا يؤمنون إلا بما تراه العيون ،  
أما العقل فهو خادماً للعيون وأداة لها .

٢٨- ﴿٢٨﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ ... ﴿٢٨﴾ أبداً لا يستقيم مع العدل الإلهي أن يستوي  
مصير المؤمن والكافر والبار والفاجر . وفي أحكام القرآن للقاضي المالكي أبي بكر المعروف بابن العربي : أن هذه الآية  
نزلت في بني هاشم المتقين وفي المفسدين الفجار من بني عبدشمس .

٢٩- ﴿٢٩﴾ كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴿٢٩﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿٢٩﴾ مبارك ﴿٢٩﴾ على من تدبره وظهر أثره في أخلاقه وأعماله وإلا فكم من  
قارئ للقرآن والقرآن يلغنه .

### الإعراب :

﴿٢٦﴾ إلا الذين استثناء من بعضهم ﴿٢٦﴾ . وقيل خبر مقدم وماء زائدة وهم مبتدأ . ورواها حال . وإنما فتناه الأصل أننا فتناه وماء ،  
كافة . وذلك مفعول غفرنا .

٣٠- ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ﴾ ثناء على سليمان بأنه سمع لله ومطيع .

٣١- ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافَّاتُ الْجِيَادُ﴾  
بدأ لسليمان في مساء يوم من الأيام أن يستعرض ما أعده للحرب من رباط الخيل ، فعرضت عليه بأمره .

٣٢- ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أمر أن يجريها الفرسان أمام عينيه ، وقال أفل هذا عن أمري لا عن هوى في نفسي ، ولما غابت عن بصره في ركضها قال :

٣٣- ﴿رَدُّوهَا عَلَيَّ فطْفِقَ مِسْحًا﴾  
فلما ردها عليه شرع يمسح بيده سوقها وأعناقها مباركاً لها ومسروراً بها ، وهذا التفسير يقبله ظاهر اللفظ ، ولا يصطدم مع الدين والعصمة ، أما القول بأن سليمان تشاغل بالخيل حتى فاتته الصلاة ، فتألم وارادت عليها بالسيف لأنها أنسته وصدته عن العبادة - فإنه يتناقض مع النبوة وعصمتها ، ومع قوله تعالى : « نعم العبد إنه أواب » .

٣٤-٣٥- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ ابتلى سليمان بمرض عضال ألقى به على سريريه كجسد بلا روح ﴿ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ أناب أي دعا الله راجعاً إليه ومتوسلاً أن يغفر له ويشفيه مما هو فيه ، ومثله الآية ٨ من الزمر : « وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منياً إليه » ﴿وَهَبْ لِي مَلِكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ طلب ملكاً لا مثيل له في الكيف لا في الكم كتنخير الرياح

أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٣٠﴾ وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ رَءُوفٌ ﴿٣١﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافَّاتُ الْجِيَادُ ﴿٣٢﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٣﴾ رَدُّوَهَا عَلَيَّ فطْفِقَ مِسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٦﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٨﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٩﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّا لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَكَابٍ ﴿٤١﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِيسِي الشَّيْطَانَ

والطير والجن ، فاستجاب سبحانه لدعوته .

٣٦- ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً﴾ طيعة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ إلى أية جهة يشاء .

٣٧- ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ لمحارِب وتماثيل وغيرها ﴿وِغَوَّاصٍ﴾ في البحر على اللؤلؤ والجواهر .

٣٨- ﴿وَآخَرِينَ﴾ من الشياطين ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ لأنهم خرجوا عن أمره وطاعته ، وتقدم في الآية ١٢- ١٣ من سبأ .

٣٩-٤٠- ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عطاء الله ينبوع قوار ، لا ينضب ولا ينقص ، فالإنفاق منه تماماً كالإمساك .

٤١- ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ وما عاناه من الضر في جسمه وماله وأهله ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِيسِي الشَّيْطَانَ﴾ بنصب

الإعراب :

جملة «نعم العبد» خبر مبتدأ محذوف أي هو . ﴿إِذْ﴾ في محل نصب بفعل محذوف أي إذكُرْ إذ عرض . وقيل : «أحببت هنا» بمعنى أثرت وعليه يكون حب الخير مفعولاً به لأحببت . ﴿فطفق﴾ من أفعال المقاربة واسمها ضمير مستتر وخبرها محذوف .

وعذاب ﴿النَّصَبِ﴾ : التعب والمشقة ، وأياً كان المراد من إسناد العذاب ظاهراً إلى الشيطان فإنه لا يسوغ بحال أن يراد منه المعنى الحقيقي للعذاب ، لقوله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان - ٦٥ الإسراء » ومن الجائز أن يكون الشيطان قد وسوس لأيوب بأن الله قد فعل بك ما فعل وأنت على طاعته ، فتعوذ أيوب منه وشكاه إلى الله ، وعلى هذا تكون نسبة العذاب إليه على المجاز .

٤٢- ﴿ أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلُ بَارِدٍ وَشَرَابٌ ﴾  
استجاب سبحانه لنداء أيوب ودعائه ، وأمره أن يضرب الأرض برجله . فيخرج منها ماء يغتسل به ويشرب منه ، ففعل وذهب الداء عنه .

٤٣- ﴿ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ من عليه سبحانه بالشفاء ، ورزقه من الأولاد والأحفاد ضعف ما فقد منهم ، وتقدمت الإشارة إلى قصة أيوب في الآية ٨٣-٨٤ من الأنبياء .

٤٤- ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ ... ﴾ الضفث : القبضة من العيدان ونحوها ، ويبدو أن أيوب كان قد حلف لسب أو لآخر أن يضرب إنساناً بعض الضرب ، ثم ندم . فأمره سبحانه أن يضربه بمجموعة من الأغصان وما أشبه فيتحلل من يمينه ، وأخذ بعض الفقهاء بهذه الآية ! وقد فات أوانها .

٤٥- ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ المراد بالأيدي هنا القوة في طاعة الله ، وبالأبصار معرفة الحق .

٤٦-٤٧- ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴾ كانوا يعملون لله وللدار الآخرة ، ويدكرون الناس به وبها ، ومن أجل ذلك أخلصهم سبحانه أي اختارهم واصطفاهم .

٤٨- ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ تقدم ذكرهم في الآية ٨٦ من الأنعام ٨٥ من الأنبياء .

٤٩-٥١- ﴿ هَذَا ﴾ الذي تقدم هو ﴿ ذَكَرَ ﴾ لمن يتذكر وأراد أن يتقي الله ﴿ وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنٍ ﴾ مرجع حسن وجنات وسرور وفاكهة وشراب .

٥٢-٥٤- ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ ﴾ على الأزواج فقط ﴿ أَتْرَابُ ﴾ متساويات في السن .

### الإعراب :

﴿أيوب﴾ بدل من ﴿عبدنا﴾ . والمصدر من ﴿أبي مستي﴾ مجرور بياء محذوفة . و﴿رحمة﴾ مفعول من أجله لوهبنا . و﴿إبراهيم﴾ وما بعده بدل مفصل من مجمل والمبدل منه عبدنا . وذكرى الدار خبر لمبتدأ محذوف أي هي ذكرى . و﴿المن المصطفين﴾ متعلق بمحذوف خبراً لأنهم .

يُنْصَبُ وَعَذَابٌ ﴿١﴾ أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلُ بَارِدٍ وَشَرَابٌ ﴿٢﴾ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٣﴾ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤﴾ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴿٦﴾ وَإِنَّمْ عِنْدَنَا لِمَنِ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ﴿٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنٍ مَقَابِ ﴿٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَّهُمْ الْأَنْبُوبُ ﴿١٠﴾ مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿١١﴾ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ أَتْرَابُ ﴿١٢﴾ هَذَا

٥٥- ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ﴾ كافح القرآن الطغاة ، ونعنتهم بأفحج الصفات ، وتوعدهم بأقصى العقوبات وفسرت القرآن الكريم مرتين فانتهت إلى علم اليقين بأن أي إنسان يقهر ويتحكم بمن هو أضعف منه فإن الله سبحانه يعامله يوم القيامة معاملة من كفر به وأشرك وإن جرت عليه في الدنيا أحكام المسلم ، بل هو عند الله أسوأ حالاً ممن جحد إن لم يظلم أحداً من عيال الله ، وتعال معي لنقرأ ونعتبر قول القهار الجبار لبيته الرؤوف الرحيم : « وما أنت عليهم بجبار - ٤٥ ق ... لست عليهم بمسيطر - ٢٢ العاشية ... وما أنت عليهم بوكيل - ١٠٧ الأنعام » وضمير عليهم للمشركين بالنص القاطع لكل احتمال .

٥٦- ﴿ جهنم يصلونها فبئس المهاد ﴾ الفرائش .

٥٧- ﴿ هذا فليوقوه حميم ﴾ شديد الحرارة وهو خير لهذا ﴿ وعساق ﴾ قبح شديد التن .

٥٨- ﴿ وآخر من شكله أزواج ﴾ أشكال وألوان من العذاب للطغاة أيضاً غير الحميم والعساق .

٥٩- ﴿ هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم انهم صالوا النار ﴾ يدخل المجرمون إلى جهنم أفواجا ، كلما دخلت أمة لعنت أختها .

٦٠- ﴿ قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم ﴾ هذا من كلام اللاحقين المستضعفين ، وهو جواب للسابقين المستكبرين الذين استقبلوهم بالشر ، فردوا عليهم بمثله وزادوا ﴿ أنتم قستموه ﴾ أي العذاب ﴿ لنا ﴾ حيث منعتمونا عن الإيمان

يرسل الله .

٦١- ﴿ قالوا ﴾ مازال القول للمستضعفين : ﴿ ربنا من قلم لنا هذا فردة ضعفا في النار ﴾ طلبوا زيادة العذاب وكيفاً لمن خدعهم وغر بهم ، وتكرر هذا المعنى في العديد من الآيات ، منها الآية ٣٨ من الأعراف .

٦٢- ٦٣- ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ﴾ إذا قرأت - أيها المسلم - هذه الآية فتصور معها وتدبر الآية ١١١ من الشعراء : « قالوا أتؤمن لك وتبعك الأزدلون » كان أهل النار الطغاة يسمون المؤمنين الأحيار الأزدلين ، ولما دخلوا النار ما رأوا واحداً من الذين كانوا يعدونهم من الأزدلين الأشرار ، فدهشوا وتساءلوا أين هم ؟ اقرأ واعتبر كي لا ترى نفسك كبيراً ، فيصبح الناس صغارا في عينيك ، وسلام على من قال : الفنى والفقر بعد العرض على الله .

٦٤- ﴿ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ﴾ هذا التساؤل من أهل النار عن الأحيار وتلاعن الأشرار واقع لا محالة .

٦٥- ٦٦- ﴿ قل إنما أنا منذر ... ﴾ أدعو إلى عبادة الواحد القهار الذي يقسم ظهور الجبارة الطغاة . والعزير الذي ليس كمثل شيء ، والغفار الذي يستر القبيح ، ويظهر الجميل ، ويقبل التوبة

مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٧﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَعَابٍ ﴿٥٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٩﴾ هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٦٠﴾ وَآخَرِينَ شَكْلَهُ أَزْوَاجٌ ﴿٦١﴾ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّوْهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٣﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦٤﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٥﴾ أَتُحَدِّثُهُمْ سَخِرَ بِنَا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٦﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٧﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٨﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٩﴾

٦٧- ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ النبا : الخبر ، والمراد به هنا القرآن ، وهو عظيم بعلمه وعقيدته وشرعيته .

٦٨- ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ والخطاب هنا موجه لمن يدين بالقرآن ولا يعمل بموجبه ، ولغير المسلم الذي أهمل البحث والنظر في حقيقة القرآن وصدقه .

٦٩- ٧٠- ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ المراد بالملأ الأعلى على ما يأتي من الإشارة إلى خلق آدم وسجود الملائكة له إلا إبليس ، والمعنى أن محمداً (ص) قال للمجاهدين بنبوته : لولا الوحي من أين يأتي العلم بقصة آدم والملائكة وإبليس .

٧١- ٧٢- ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ أعلمهم سبحانه بخلق آدم قبل أن يخلق تمهيداً للأمر بالسجود له .

٧٣- ٧٦- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأَةُ كُلُّهُمْ أجمعين إِلَّا إبليس﴾ اعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلقه ، ونعصب لأصله ، فعاد الله إمام المتصين . كما قال الإمام علي (ع) ﴿قَالَ﴾ سبحانه لإبليس :

٧٧- ٨٥- ﴿فَاحْجِزْ مِنْهَا ...﴾ أي من السماء ، وقيل : من الجنة ، وتقدمت قصة خلق آدم وذيولها بكل ما جاء في هذه الآيات - في البقرة والأعراف والحجر والإسراء والكهف .

### اللغة:

المراد بالملأ الأعلى الملائكة . وخلقْتُ بيدي أي من غير أب وأم بل بأسباب أخرى أنا أوجدتها . ومن العالين أي من أهل الرفعة والعلم .

### الإعراب:

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾ بدل من الله الواحد . ان يوحى «ان» نافية . وانما «ما» زائدة ، والأصل اني نذير مبين ، والمصدر من ان واسمها وخبرها نائب فاعل ليوحى أي ما يوحى إلي إلا الانذار . و﴿سَاجِدِينَ﴾ حال . و﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد . والمصدر من أن تسجد مجرور بمن محذوف . و﴿وَأَسْتَكْبَرْتَ﴾ الأصل استكبرت همزة الأولى للاستفهام والثانية همزة الوصل ، وحذفت هذه لكان تلك .

## سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٦- ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾  
المدعين النبوة كذباً على الله ، وتسال : لماذا يكرر كل نبي هذا القول ويردده على مسامع الرسل إليهم ؟ الجواب : أولاً لو طلب منهم الأجر على التبليغ لقل ذلك عليهم وتهربوا منه ، وإلى هذا أشارت الآية ٤٠ من الطور : « أم تألهم أجراً فهم من مغرم مضلون » ، ثانياً إن الارتفاق بالدين لا يسوغ بحال سؤال ثان : ولكن الله سبحانه أمر نبيه الكريم أن يقول لأمرته : « لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى - ٢٣ الشورى » ؟ الجواب : هذه المودة ليست أجراً على تبليغ الدين ، بل هي من الدين في الصميم تماماً كالصوم والصلاة .

٨٨- ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ سيتبين لكم عما قليل أيها المكذبون بالقرآن أنه الحق الذي لا ريب فيه ، ومن قرأ ما كتبه الفرييون عن محمد والإسلام في المصور الوسطى يجد اللغو والجهل والتعصب الأعمى ، أما في هذا العصر فقد أنصف محمداً والإسلام كثير من الغربيين ، ولا سر إلا الحضارة والروح العلمية الحديثة .

سورة الزمر مكية ٧٥ آية بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ مبتداً ، وخبره ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ القرآن من عند الله الذي ليس كمثلته شيء ذاتاً وصفاتاً .

٢- ﴿ إنا أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب بالحق ﴾ لأنه من عند الحق ، وكل ما فيه على طبق الواقع ﴿ فاعبد الله ﴾ في الدعوة إليه أيضاً ﴿ مخلصاً له الدين ﴾ حيث لا

دين بلا إخلاص .

٣- ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ أما المشوب بالأهواء والأغراض فهو للشيطان ﴿ والذين اتخلوا من دونه أولياء ﴾

### الإعراب :

﴿ تنزيل ﴾ مبتداً ، وخبره « من الله » ويجوز أن يكون تنزيل خبراً لمبتداً محذوف ومن الله متعلق بتنزيل أي هذا تنزيل الكتاب . وبالحق متعلق بأنزلناه . « وعخلصاً حال من ضمير فاعبد . « واللا » أداة تنبيه . والذين مبتداً والخبر لا محذوف أي يقولون ما نعبدهم . وزلفى مفعول مطلق مثل قمت وقوفاً .

الْمَعْلُومِ ﴿٨٦﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَصِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٩﴾ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٠﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٩١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٩٣﴾

### (٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ

وَأَنبَأْنَا خَمْسِينَ وَكِسْفَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾  
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

وقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ ليشفعوا لهم عند الله ، وتقدم في الآية ١٨ من يونس ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ﴾ بين أهل الأديان في يوم القيامة ، أما في الدنيا فليعلم أن يعيشوا بسلام بلا إراقة دماء وسلب ونهب ، وتقدم في الآية ١١٣ من البقرة وغيرها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الهداية من الله لعبده أو من الوالد لولده أو من العالم للجاهل لا تكون وتتحقق إلا لنفس ترضى بالهداية تمام الرضا ، وعلى هذا يكون معنى الآية أن الله سبحانه لا يُلجئ إلى الهداية من يصير على الكفر والضلال والكذب والفساق حيث لا هداية مع الجبر والإكراه .

٤- ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ هذا من باب فرض المحال ، وفرض المحال ليس بمحال ، والوجه في منعه واستحاطته أن اتخاذ الولد يستدعي الإفتقار إليه ، والله الغني عن كل شيء ﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ يفهم كل شيء بالقدره عليه والخضوع له .

٥- ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ أي بنظام محكم ومستقر ، وما من شك أن مثل هذا النظام لا يحدث إلا من قادر عليم ومدبر حكيم ﴿ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ وكلمة « يَكُونُ » تشير إلى أن الأرض كروية ، وأن جانبها الذي يحاذي الشمس حين دوران الأرض يكون نهاراً ، وغير المحاذي يكون ليلاً ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ... ﴾ تقدم في الآية ٢ من الرعد وغيرها .

٦- ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾ فأنتم أخوان

لأب وأم على اختلاف ألسنتكم وألوانكم ، وعليكم أن تتواصلوا وتعاونوا وأن يرجو كل واحد منكم الخير لأخيه ، ويكف الأذى عنه ، وتقدم في الآية ١ من النساء وغيرها ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ تقدم في الآية ١٤٣ من الأنعام ﴿ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ وأنزل لكم من بعد خلقكم من بعد خلقكم ﴿ ثُمَّ عَقَصَهُمْ ثُمَّ ظَلَمَ الْبَطْنَ وَالرَّحِمَ وَالْمِشْجَمَ ﴾ ذلكم الله ربكم ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي مَلَكِهِ وَخَلَقَهُ ﴾ فأنى تصرفون ﴿ وَتَتَحَوَّلُونَ عَنْ عِبَادَةِ الْخَالِقِ إِلَى عِبَادَةِ الْمَخْلُوقِ ؟ ﴾

٧- ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ﴾ لا تضره معصية من عصي ، ولا تنفعه طاعة من أطاع ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ كيف وقد نهاهم عنه ، ويعاقبهم عليه ،

### الإعراب :

ذلكم مبتداً والله عطف بيان ﴿ رَبِّكُمْ خَيْرٌ ﴾ ، ﴿ وَاللَّهُ الْمَلِكُ ﴾ مبتداً وخبر والجملة خبر ثانٍ لذلك . ﴿ وَأَنْ تَصْرِفُونَا ﴾ أي إلى أين تصرفون . ومنياً حال من ضمير دعا . وقليلاً أي زمناً أو تمتعاً قليلاً .

تَشْكُرُوا رِزْقَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَمِنْكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ \* وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَبَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿١١﴾ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُتِ أَنْتَ الْإِلَهِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٢﴾ قُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُورَ رَبِّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴿١٣﴾ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا

وما هو بظلام للعبيد ﴿١٠﴾ وإن تشكروا يرضه لكم ﴿١١﴾ ويزدكم من فضله ﴿١٢﴾ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴿١٣﴾ لا تجزي نفس عن نفس شيئا ، وتقدم بالنص الحرفي في الآية ١٦٤ من الأنعام وغيرها ٨١- ﴿١٤﴾ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ﴿١٥﴾ يتضرع ويستغيث في ساعة العسرة ﴿١٦﴾ ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل ﴿١٧﴾ ينسى تضرعه إلى خالقه ساعة اليسرة ، وتقدم في الآية ١٢ من يونس ﴿١٨﴾ وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله ﴿١٩﴾ أي كانت نتيجة جملة الله أندادا الضلال عن سبيل الله والحق ﴿٢٠﴾ قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ﴿٢١﴾ هذا تهديد شديد لكل كافر ، وبالخصوص من يؤمن عند الشدة والضراء ، ويكفر ساعة اليسر والرخاء .

٩- ﴿٢٢﴾ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ﴿٢٣﴾ من مبتدأ وخبره محذوف أي كخبره ، وهو قانت مبتدأ وخبر والجملته صلة من ﴿٢٤﴾ يحلوا الآخرة ﴿٢٥﴾ بترك الحرام خوفا من العقاب ﴿٢٦﴾ ويرجو رحمة ربه ﴿٢٧﴾ بفعل الواجب رغبة في الثواب ونفهم من مجموع هذا الكلام أن العبادة بالقيام ليلا والصيام نهارا ، لا وزن لها إلا منضمة إلى فعل الواجبات وترك المحرمات بالكامل ، ويؤكد هذا قول الإمام أمير المؤمنين (ع) : نوم على يقين خير من صلاة في شك . ومعناه أن نوم من يطيع الله في جميع أحكامه أحب إلى الله من صلاة من يعصيه في بعض أحكامه ﴿٢٨﴾ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴿٢٩﴾ إذا أننى القرآن أو أنى إنسان على العلم والعلماء فهم العالم والجاهل من هذا الثناء أن المراد به العلم النافع وبهم العلماء العاملون في طاعة الله وخدمة عباده وعباله

أيا كان نوع العلم والمعرفة . هذا إضافة إلى سياق الآية حيث قال سبحانه بلا فاصل :

١٠- ﴿٣٠﴾ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴿٣١﴾ في العمل الصالح النافع وكف الأذى عن عباده وعباله ﴿٣٢﴾ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴿٣٣﴾ والمحسن هو الذي يتعاطف مع الناس ويعمل من أجلهم ولخمتهم ، وما من شك أن إشباع الجائع وإيواء المشرود وما إلى هذه الأعمال الجزئية الفردية - من الإحسان ، ولكن أفضل من ذلك وأعظم العمل من أجل الإنسانية بوجه العموم كالحرص على كرامة الناس وحريتهم وصيانة حقوقهم الكاملة العادلة ، وكل ما يحل مشكلة اجتماعية ويحقق غاية إنسانية ﴿٣٤﴾ وأرض الله واسعة ﴿٣٥﴾ فمن ضاق عليه بلده ، وعجز عن القيام فيه بواجبه الديني أو الدنيوي ، فلهاجر إلى ١١- ﴿٣٦﴾ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴿٣٧﴾ وهم الذين صبروا على الجهاد والكفاح لنصرة الحق وطلب الرزق الحلال للأهل والعيال ، أما الذين قعدوا ورضوا بالفقر والموت ، فما لهم عند الله سبحانه إلا ما اختاروه لأنفسهم . ١١- ١٣- ﴿٣٨﴾ قل ﴿٣٩﴾ يا محمد : ﴿٤٠﴾ إني أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا ... ﴿٤١﴾ هذا هو الإسلام في حقيقته ، يضع محمداً وأهل بيته وسائر الناس على مستوى واحد في العبودية لله ووجوب الإخلاص له والعمل بأمره ونهيه ، ونقل الشيعة الإمامية عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قال : « ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، والله ما لنا على الله حجة ، ولا معنا من الله براءة ، وإنما لميتون وموقوفون ومسؤولون ، من أحب الغلاة فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبنا ، الغلاة كفار » .



١٤- ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ وقد سأل سائل : لماذا كل هذا التردد والتوكيد الشديد على أن محمداً عبد من عباد الله مخلص في دينه وعقيدته ؟ الجواب لأمرين : الأول أن يفهم الناس والأجيال ، وبالاخصصوص أعداء محمد الذين حاولوا أن يشوه عن دعوته بكل وسيلة - أن محمداً هو رجل الحق والإيمان الراسخ ، وأن غايته من حياته أبعد الغايات وأسمها ، وهي هداية الخلق إلى الحق واحترام الناس وتحريره من العبودية لغير الله ، وخلاص الإنسانية من كل ما تعانیه وتقاسيه . الأمر الثاني أن لا يقول المسلمون في محمد ما قاله النصارى في السيد المسيح .

١٥- ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ انه لكم بالمرصاد ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأنها إلى جهنم وبئس المصير ﴿وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لأنهم إن كانوا من أهل النار فالخسارة مشتركة وإن كانوا من أهل الجنة تنقطع كل الصلات والعلاقات .

١٦- ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ جمع ظلة أي ما يستظل به من حر أو برد ﴿فَإِنَّ النَّارَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ يترد العذاب من فوقهم إلى أسفلهم ، ويصعد من أسفلهم إلى فوقهم ﴿ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ يعلن سبحانه نقمته على المجرمين عسى أن يكفوا ويعفوا .

١٧- ١٨- ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ مصدر بمعنى الطغيان ، ويطلق على رأس الضلال ، والمراد به هنا الأصنام ، ولذا زاد الضمير مؤنثاً ﴿فَإِنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمْ

البشرى﴾ أي النجاة لمن نبذ الشر وعمل صالحاً وإن بددت منه خطيئة تاب إلى الله ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ هذا هو الإسلام في مبادئه وشريعته ، لا يمين ويسار ، ولا شيوعية ورأسمالية ، ولا ماضي وحاضر ، بل الأحسن والأفضل والأقوم والأكمل عقلاً وإنسانية لحياة الفرد والمجتمع ، وفي الحديث الشريف : «الحكمة ضالة المؤمن ، أتي وجددها فهو أحق بها» تماماً كالمرضى يفتك به الداء ، ويريد له الدواء الشافي سواء أ جاء من موسكو أو من واشنطن ، وقد حدد القرآن الكريم رسالة النبي الأعظم بهذه الآية : «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم - ١٥٧ الأعراف .

١٩- ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ كمن أنجاه الله منه ﴿فَأَنذَرْتَهُ﴾ يا محمد ﴿تَقْدَرُ فِي النَّارِ﴾ كلا ، لا خلاص منها إلا بالعمل الصالح .

٢٠- ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ هذا على المألوف من كتاب الله ، يقرن الوعد بالوعيد ، فللمجرمين عذاب المجحيم ، وللمتقين جنات النعيم .

### الإعراب :

﴿وَلَنْ أَكُونَ﴾ أكون أي من أجل أن أكون وقيل اللام زائدة . الله أعبد ، الله مفعول مقدم ﴿ومخلصاً﴾ حال .

لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأَمَرْتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَنْعَادُونَ فَأَنُفُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

٢١- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...﴾  
نُفِذَ فِي جُوفِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ خَرَجَ عِيُونًا صَغَارًا وَكِبَارًا ، يَسْقِي  
الزَّرْعَ الْمَخْتَلِفَ لَوْنًا وَطَعْمًا ، كُلُّ ذَلِكَ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَجْرِي  
عَلَى سَنَنِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَبَدَّلُ ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ فَرَاهُ  
مَصْفَرًا﴾ يَذْهَبُ شَبَابُهُ وَنَضَارَتُهُ ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حَطَامًا﴾  
هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾  
بِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ صَانِعٍ قَدِيرٍ وَحَكِيمٍ ، يَقْدِرُ وَيُدَبِّرُ .

٢٢- ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ مِنْ مَبْتَدَأٍ  
وَخَبْرِهِ مَحْذُوفٍ أَيْ كَالْقَاسِي قَلْبِهِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ  
إِذَا عَلِمَ مِنْ عِبْدِهِ الْإِخْلَاصَ وَصَدَّقَ النِّبْيَةَ فِي طَلَبِ الْهَدَايَةِ -  
هَدَاهُ إِلَى الْخَيْرِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ إِلَى بَغْيَتِهِ ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ  
رَبِّهِ﴾ أَيْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ دِينِهِ وَإِيمَانِهِ ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ  
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ كُلُّ مَنْ عَانَدَ وَتَمَرَّدَ عَلَى الْحَقِّ فَهُوَ كَالصَّخُورِ  
الْقَاسِيَةِ وَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ .

٢٣- ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الْقُرْآنَ الْعَلِيمَ  
الْحَكِيمَ فِي عَقِيدَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ وَحُكْمِهِ وَجَمِيعِ تَعَالِيمِهِ  
وَمُبَادِنِهِ ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ مَبْنًى وَمَحْتَوًى ، لَا تَهَاوَتْ وَتَنَافَرَتْ  
بَيْنَ مَعَانِيهِ لِأَنَّهَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿مِثْلَانِ﴾ أَيْ ثَنَيْنِ  
أَحْكَامَهُ وَمَوَاضِعَهُ فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ  
وَالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴿تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ  
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ إِذَا ثَلَّثَ عَلَيْهِمْ آيَةُ الْعَذَابِ ﴿ثُمَّ ثَلَّثَ  
جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إِذَا سَمِعُوا آيَةَ الثَّوَابِ ،  
وَأَوْضَحَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع) فِي وَصْفِ  
الْمُتَّقِينَ : «فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ

وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ» ﴿ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ﴾  
٢٣ مِنْ الْأَنْفَالِ ﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾  
وَالْإِيمَانُ مَعَ الْجَبْرِ وَالْإِكْرَاهِ ، فَإِنْ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْهَدَى شَمَلَهُ بَعَائِنُهُ ، وَمَنْ أَرَادَ الضَّلَالَةَ تَخَلَّى عَنْهُ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْإِنْذَارِ .

٢٤- ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بُوجْهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قَالَ الشَّيْخُ الطَّبْرَسِيُّ : الْمُرَادُ بِبُتْقِي هُنَا يَسْتَقْبِلُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَّبِعِي  
الضَّرَرَ بِيَدِهِ ، وَلَكِنْ الَّذِي فِي النَّارِ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ ، فَيُضْطَرُّ أَنْ يَتَّبِعِي النَّارَ بِبُوجْهِهِ ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ فَوْقَرًا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾  
تَمَامًا كَمَا تَزْوَعُ تَحْصَدُ .

### الإعراب :

المصدر من «أن يعبدوها» بدل اشتمال من الطاغوت. و«الذين يستمعون» مبتدأ وأولئك «الذين هداهم الله خبره». و«وأولئك هم  
أولو الألباب» مبتدأ وخبر وهم ضمير الفصل. أفمن ومن مبتدأ وخبره محذوف أي كمن نجا من العذاب. وألوانه فاعل مختلفا وحطاما  
مفعول ثان ليجمعه. «أفمن» شرح «من» مبتدأ وخبره محذوف أي كمن قسا قلبه ، ومثله أفمن يتقي. و«كتابا» بدل من أحسن  
الحديث. «ومتشابه» صفة كتاب. ومثاني صفة ثانية. وجلة تقشعر صفة ثالثة.

٢٥-٢٦- ﴿كَلْبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...﴾ ﴿يَهْدِ  
سَبْحَانَهُ الَّذِينَ كَذَبُوا مُحَمَّدًا﴾ (ص) أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ  
مَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ لَهُمْ كَذَبُوا الرُّسُلَ ، وَتَقَدَّمَ مَرَاتٍ ،  
مِنْهَا فِي الْآيَةِ ١١ مِنْ آلِ عِمْرَانَ .

٢٧- ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن ... ﴾  
 يبين سبحانه معاني القرآن آيات واصطحت ، وزيادة في التوضيح  
 ضرب لها العديد من الأمثال ، لتعلم ونعمل ، وتقدم في الآية  
 ٥٤ من الكهف .

٢٨- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ في ألفاظه ، إنسانياً في معانيه ، وعليه فلا يحق لأحد أن يقول : القرآن لقوم دون قوم أو لقرون دون قرن ﴿غير ذي عوج﴾ مستقيماً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وبكل ما في القرآن من حقائق وتوجيهات ومعلومات .

٢٩- ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سليماً للرجل هل يستويان مثلاً ﴾ هذا المثل ضربه سبحانه للفرق بين المشرك والمؤمن ، فالمشرك يشبه رجلاً مستعبداً لرجال لا يتفقون على رأي ، وأحد يأمره بهذا الفعل ، والثاني ينهاه عنه ، والثالث يريد لفعل آخر ، والعبد المأمور حائر في أمره ، ومثل المؤمن الموحد كالعبد المملوك لواحد حكيم فيما يأمره وينهيه ، فلا يستوي هذا وذلك ، أيضاً لا يستوي من يعبد الواحد الأحد ، ومن يعبد أرباباً أشكالاً وألواناً ﴿ الحمد لله الذي هدى المؤمنين به إلى أدلة التوحيد .

٣٠-٣١- ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾  
الكل إلى ربهم منقلبون ، ويحكم فيما كانوا فيه يختلفون من

٣٢- ﴿فَمِنْ أَظْلَمٍ مِمَّنْ كَلَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ فجعل له

٣٣- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ المراد «الذي» محمد) به بدليل قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ قال سبحانه لا يعجدي ، بل لا بد من العمل بموجبه ، ويعزز ذلك قوله

## الإعراب :

﴿قرآنًا﴾ حال مؤكدة من القرآن . و﴿عريبًا﴾ صفة . وغير ذي عوج صفة بعد صفة . و﴿ضرب﴾ هنا بمعنى جعل . ومثلاً مفعول أول ورجلاً مفعول ثانٍ وقيل : ان رجلاً بدل من « مثلاً » . وفيه خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر ومتشاكسون صفة لشركاء . ويستويان مثلاً ، « مثلاً » تمييز . ﴿فمن﴾ استفهام انكاري وعملها الرفع بالابتداء وأظلم خبر . ﴿والذي جاء﴾ مبتدأ ، والمراد به الجنس حيث أخبر عنه بالجم ، وهو أولئك هم النفاق .

٣٤- ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾  
للمحسن عند الله كل ما يشتهي ويريد بلا عد وحد .

٣٥- ﴿لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ من  
تاب من الذنب كمن لا ذنب له حتى ولو كان من المشركين .

٣٦- ٣٧- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ المراد به هنا  
رسول الله بالخصوص تقوية لقلبه كيلا يهتم بعقاة الشرك  
وحزبه ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالذين من دونه ﴿وَمَنْ  
هَدَوهُ بِالْأَنصَامِ وَأَنْهَا سَوْفَ تَقْتَصِرُ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ﴾ ومن  
يضل الله فما له من هاد ... ﴿المراد بالضلال هنا الهلاك ،  
وبالهدى النصر ، والمعنى أن الله سبحانه سينصر محمداً ،  
ويهلك أعداءه ، والدليل على أن هذا هو المقصود بالذات  
سياق الكلام وقوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾  
من كفر به وعاند المرسلين .

٣٨- ﴿وَلَمَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ يعترفون بأن الله خالق كل شيء ، ومع ذلك  
يعبدون سواه ، ولا بدع فإن الجاهل ببجهله يدين بالتنافر  
والتناقض ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ  
اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ  
رَحْمَتِهِ﴾ قُلْ يا محمد للمشركين :  
أصنامكم هذه ليست بشيء ، لأن الله لو أراد بعبد شراً فلا  
تدفعه عنه أصنامكم ، وإن أراد به خيراً لا تسلبه منه ﴿قُلْ  
حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ عن كل ما عداه .

٣٩- ٤٠- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾

منهجم وطريقتم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ بما أنا عليه مدى حياتي ، ولن أحيده عنه ولو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري  
﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إلى أي خزي تنتهون ، وبأية عاقبة تؤخذون ، وتقدم في الآية ١٣٥ من الأنعام .

#### اللغة :

حسي كافيي . ومكانتكم الحال التي أنتم عليها . وأصل التوفي الايقاء وهو أخذ الشيء كاملاً وافيّاً ، ومن مات فقد استوفى عمره .  
واشمازت انقبضت ونفرت .

#### الإعراب :

والصدر من ﴿ليكفروا﴾ متعلق بيشامون . ويكاف الباء زائدة إعراباً وكاف خبر ليس ومثله بعزير . وعبد مفعول كاف لأنه بمعنى  
يكفي . ﴿اللَّهُ﴾ فاعل لفعل عذوف أي ﴿خلقهن الله﴾ . وحسي مبتدأ والله فاعل ساذ مسد الخبر . ﴿فلنفسه﴾ متعلق بمحذوف خبر  
لمبتدأ عذوف أي فاهتداه كائن لنفسه .

٤١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ﴾ الكتاب للناس بالحق ﴿وبلغت الرسالة على أكمل وجه﴾ فمن اهتدى فلنفسه ﴿أجر الهداية لا لك ولا لغيرك﴾ ومن ضلَّ ﴿فعلينا وزر الضلالة لا عليك ولا على غيرك﴾ ، وتقدم في الآية ١٠٤ من الأنعام .

٤٢- ﴿الله يتوفى الأنفس﴾ للوفاة نوعان : الموت الذي يترك الجسم جثة هامدة ، والنوم الذي يسلب الإدراك واليقظة فقط ، وأشار سبحانه إلى النوع الأول بقوله : ﴿حين موتها﴾ أي يقبض الروح حين يأتي الأجل ، وأشار إلى الثاني بقوله : ﴿والتي لم تمت في منامها﴾ أي ويقبض هذه أيضاً حين النوم ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾ ولا يردّها إلى الجسم إلى يوم يبعثون ﴿ويُرسل الأخرى﴾ يردّها إلى الجسم ، ولكن على أمد معين ، وفي تفسير المراغي أن الإمام عليّ (ع) قال : الله يتوفى الأنفس كلها ، فما رآته وهي عنده فهي صادقة ، وما تراه بعد إرسالها فهي كاذبة . فعجب عمر من قول الإمام .

٤٣-٤٤- ﴿أم اتخلوا من دون الله شفعاء ...﴾ ينتحون بأيديهم أجبّاراً ، ويقولون : هذه تشفع وتشفع عند الله ، وأقسم مرتين أن هؤلاء الجاهلين يجهلهم هم أفضل عند الله من الذين اتشتموا على طعام الجياع ، وكساء العراة وأجرة المأوى للشردين ، فخافوا الأمانة ، واغتصبوا أرزاق المساكين وهم منتحمون ، وتركوا المعذبين في الأرض يموتون من الجوع والبرد ، وتقدم في الآية ١٨ من يونس .

٤٥- ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ انقبضت ونفرت ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ يوحشهم الحق لأنهم ليسوا من أهله ﴿وإذا ذكر الدين من دونه﴾ الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يأخذ الباطل موخذه في كل مجتمع يفقد الوعي ويسوده الجهل ، وأي فرق بين هؤلاء وبين الذين يختارون الآن من اللصوص والقراصنة نواباً وحكاماً ؟

٤٦- ﴿قل اللهم فاطر السموات والأرض﴾ ابتدعهما من غير مثال سابق ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ السر والعلانية ﴿أنت تحكم بين عبادك﴾ وحكمك الفصل .

### الإعراب :

أولو كانوا الهمة للاتكار والواو للحال أي تتخذونهم شفعاء وهم لا يعقلون . وجمعاً حال من الشفاعة . ﴿اللهم فاطر السموات﴾ أي يا الله يا فاطر السموات يا عالم الغيب .

فِيهِ يَجْتَلِفُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ ﴿٤٨﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٩﴾  
وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٠﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا  
خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ  
فِتْنَةٌ وَلَكِنِّي أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَصَابَهُمْ  
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ  
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ  
اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ \* قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَىٰ

٤٧- ﴿ ولو أن للذين ظلموا ﴾ وهم عتاة الشرك  
وطغاة الجور ﴿ ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ﴾  
لا يُفادى أسير جهنم إطلاقاً ، كان ذلك على ربك حتماً  
مقضياً ، وتقدم في الآية ٩١ من آل عمران وغيرها ﴿ وبدا  
لهم من الله ﴾ أي من عذابه ما لم يخطر لهم على بال ، ونعوذ  
بالله من المخبات والمفاجآت .

٤٨- ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ﴾ من آثام وعدوان  
وحاق ﴿ نزل وأحأ ﴾ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿  
ما كفاهم الجحود بالبعث حتى سخروا منه ، فكان جزاؤهم  
مقطعات النيران وسرايل القطران .

٤٩- ﴿ فإذا مسَّ الإنسان ضرر دعانا ﴾ خاضعاً  
متضرعاً ، وتقدم في الآية ٦ من هذه السورة ﴿ لم إذا حولناه  
نعمة منا ﴾ . كالمال وما أشبه ﴿ قال إنما أوتيته على علم ﴾  
مني ، هذا هو الغرور واللغو والجهل والسهو عن الخالق والرازق !  
أبدأ ما من شيء جليل أو حقير إلا والله فيه قدرة فاعلة ، ونعمة  
ظاهرة من الإبرة إلى سفينة القضاء ، او من عود الثقاب إلى  
العقل الإلكتروني ، وهل في مقدور قادر من الناس بالغا ما  
بلغ من العلم أن يوجد شيئاً من لا شيء مستغنياً عن الله وخالقه ؟  
ولو سلما - جدلاً - أنه قادر على ذلك فهل أوجد هو نفسه  
بنفسه ؟ ﴿ بل هي فتنة ﴾ أي انه تعالى أنعم عليه بما هو فيه  
لتظهر مقاصده وأفعاله التي يستحق عليها المدح أو الذم والعقاب  
والتواب .

٥٠-٥١- ﴿ قد قالها ﴾ أي تلك المقالة أو الدعوى

بأن نعمته من علمه لا من فضل الله ﴿ الذين من قبلهم ... ﴾ فكان مآلهم إلى الهلاك والوبال ، وتقدم في الآية ٧٢ من القصص  
﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ الذين كذبوا محمداً (ص) ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾ كما أصاب قوم نوح  
وعاد ونمود ﴿ وما هم بمُعْجِزِينَ ﴾ كيف وكل الخلائق رهن بمشيئته تعالى .

٥٢- ﴿ أولم يعلموا ان الله يبسط الرزق ... ﴾ تكرر في العديد من الآيات ، منها الآية ٢٦ من الرعد .

٥٣- ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا

### الإعراب :

والمصدر أن ﴿ للذين ظلموا ﴾ فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت ملك الذين ظلموا ﴿ جميعاً ﴾ حال من ما في الأرض . ويل هي أي  
النعمة .

تَضَلُّوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٥٣﴾ تفتح هذه الآية باب التوبة على مصراعيه لكل مذهب مهما عظم الذنب وضح ، ولا تدع له من عذر وكذلك آيات التحويل والتحذير فإنها تتضمن الدعوة إلى التوبة ، وقد وصف سبحانه نفسه بالتواب - بمعنى يقبل التوبة ويهيئ أسبابها - في أكثر من عشر آيات معطوفاً على كل ذلك قوله تعالى : « انه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون - ٨٧ يوسف ... ومن يقتط من رحمة ربه إلا الضالون - ٥٦ الحجر » .

٥٤- ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ ... ﴾ بعدما دعا سبحانه المذنبين إلى التوبة ردد وأكد الأمر بها والاختلاص فيها عملاً قولاً ، فإنها الدرع الواقية من غضب الله يوم الحساب والجزاء .

٥٥- ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً ﴾ ما زال الكلام مع المذنبين وعندهم وكل الآيات التي نزلت في حقهم نهي ودم وتهديد ، وأحسنها بالنسبة إليهم آيات التوبة والبشارة بقبولها وإلا فلا شيء مما أنزل الله أحسن من شيء بالنسبة إليه تعالى .

٥٦- ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي ... ﴾ من أهمل التوبة في دينه يشعر غداً بالخسران ، وتذهب نفسه حشرات على ما فات .

٥٧- ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وهكذا المهمل الفاشل يلقي التبعة على الله أو الحظ أو الزمن أو على الناس والمجتمع .

٥٨- ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا لا تقب وأحسنت . هيهات أن يرجع ما قد فات .

٥٩- ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَكَ بِآيَاتِي ... ﴾ كيف تقول : لو أن الله هداني ! لقد دعاك سبحانه إلى الهداية ، فأبيت عن إرادتها بإرادتك ، وعليه فأنت المسيء إلى نفسك بنفسك .

٦٠- ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا ﴾ من أشرك بالله أو حلل وحرم من غير علم أو تولى منصباً عاماً بلا أهلية وكفاءة أو ادعى العلم بدين الله من غير حق - فقد كذب على الله بلا شك ، وجهنم مقامه ومثواه .

٦١-٦٢- ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَاقَتِهِمْ ﴾

الإعراب :

﴿ جَمِيعًا ﴾ حال من الذنوب . ﴿ بَغْتَةً ﴾ مصدر في موضع الحال من العذاب أي باغتا . والمصدر من أن تقول نفس مفعول من أجله لا تبعدوا . ﴿ يَا حَسْرَتَا ﴾ الأصل يا حسرتي ثم قلبت الياء ألفاً ، وإن كنت «ان» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي واني كنت واللام في « من » هي الفارقة بين ان النافية والمخففة . فأكون مضارع منصوب بأن مضمرة في جواب لو التي تفيد التمني . ويل واقعة في جواب لو ان الله هداني لأن لو تتضمن معنى التمني . ترى هنا بصرية لا قلبية ولها مفعول واحد وهو الذين كذبوا . ﴿ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ مبتدأ وخبر والجملة حال من الذين كذبوا .

أي بسبب فوزهم في طاعة الله ورضوانه ﴿ لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون ﴾ يوم القيامة ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ كل الأمور موكولة إليه تعالى وهو قائم عليها

٦٣- ﴿ له مقاليد السموات والأرض ﴾ بيد الله خزان الكون ومفاتيحها .

٦٤- ﴿ قل أغير الله تأمروني أعبد ﴾ دعاهم إلى الإيمان بالله بالحجة والبرهان القاطع ، فدعوه إلى الكفر جهلاً وحقاً ، فقال : أنطأتم القصد أيها الجاهلون .

٦٥- ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ أي وإلى كل نبي من الأنبياء السابقين وقيل له مثل ما قيل لك ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ الإحباط : بطلان العمل وسقوط حكمه حتى كأنه لم يكن ، والقضية هنا شرطية . تصح وإن كان فعل الشرط محالاً تماماً كقوله تعالى : « إن كان للمرحمن ولد فانا أول العابدين - ٨١ الزخرف » .

٦٦- ﴿ بل الله فاعبد ﴾ أيها الإنسان أو يا محمد بمعنى امض على ما أنت عليه من عبادة الله وشكره والدعوة إليه ، والله يحفظك من الناس .

٦٧- ﴿ وما قلروا الله حق قلده ﴾ ما أطاعوه وشكروه كما يجب ، ولا زهوه عما لا يليق ، فبعضهم صوره في شكل إنسان ، وآخرون في هيئة كوكب ... إلى أمثال هذه الخرافات وقال الإمام علي (ع) : كيف يصف الخالق من يعجز عن وصف المخلوق ؟ ﴿ والأرض جميعاً قبضته ... ﴾ المقصود من هذا مجرد تعظيم الذات القلبية وصفاتها ، وانهافوق التصور والأوهام وأنها لا تعرف إلا بالآثار البارزة للعباد

٦٨- ﴿ ونفخ في الصور فصعق ﴾ أي مات ، وعليه يكون النفخ هنا كناية عن سبب الموت الشامل لكل مخلوق حي ﴿ من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ قال المفسرون : هذا استثناء لبعض الملائكة كجبريل ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ هذه الصيحة الثانية كناية عن قيام القيامة حيث يحيي سبحانه الأموات وهي رميم فتنتظر زلزال هذا اليوم وأهواله .

٦٩- ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ﴾ المراد أرض المحشر ، وهي مشرقة بالحق والعدل ، وطاهرة مطهرة من

#### الإعراب :

وجملة ﴿ لا يمسهم ﴾ حال من الذين اتقوا . وغير الله مفعول أعبد ، وجملة ﴿ تأمروني ﴾ معترضة ، وتقدير الكلام أغير الله أعبد تأمروني . بل الله فاعبد « الله » مفعول مقدم . وحق قدره مفعول مطلق . وجميعاً حال من الأرض ، واختلف النحاة في العامل بالحال ، والذي نراه ان هذه الحالة لا تحتاج الى عامل لأنها حال إعراباً وتأكيد واقعاً ، والمعنى الأرض كلها . وقبضته خبر للأرض . والسموات مطويات مبتدأ وخبر ، وييمينه متعلق بمطويات .



الظلم والعدوان ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ ﴾ كتاب الأعمال وصفحاته ﴿ وَجِيءَ بِالْبَيِّنِينَ وَالشَّهَادَةِ ﴾ وهم نواب الأنبياء في البيان والتبليغ ، فيشهد النبي على نائبه أنه أخذ العلم منه ليعمل به ويبلغه إلى الناس ، ثم يشهد العالم النائب بدوره عليهم أنه علم وبلغ ، فيقضي الله بين الخلق بالحق .

٧٠- ﴿ وَوَفِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ ﴾ لا ينقص من ثواب المطيع بل يزيد ، ولا يزيد في عقاب العاصي وقد يغفو ، وتقدم في الآية ٢٥ من آل عمران وغيرها .

٧١-٧٢- ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وأيضاً الذين نهوا أوقات المستضعفين ، والذين كذبوا واعتدوا وحسدوا وكل آثم ومجرم ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ جمع زمرة وهي الجماعة ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاوَوْهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ أبواب جهنم مفتوحة للداخلين على مصراعها ليل نهار لا حاجب عنها ولا مانع ، على العكس من أبواب الجنة ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ الذين يقدمون لها الوقود : ماذا فعلتم بأنفسكم ؟ ولماذا عن رسل الله أعرضتم ؟ قال أهل النار : ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ندموا واعترفوا حيث لا جدوى ، والعاقل يحذر ولا يسلك الطريق إلا على بيئة ﴿ فَبِئْسَ مَثْوًى ﴾ مقام المتكبرين ﴿ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ .

٧٣- ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ ﴾ للمجرمون إلى عذاب الجحيم ، والطيبون إلى جنات النعيم . وبعد فإن الجنة محرمة إلا على من ضمى في سبيل الحق ، ولا تنحصر هذه التضحية بالقتال وحمل السلاح ، فكل مكروه يتجمله

الإنسان ويصبر دفاعاً عن الحق والعدل فهو تضحية في سبيل الله والحق حتى ولو كان الساع بكلمة يجابه بها مبطلاً . ويناصر محقاً ، وفي الحديث : حفت الجنة بالمكاره ، والنار بالشهوات .

٧٤- ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي أهل الجنة : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَّقَنَا وَعْدَهُ ﴾ لا رأوا الجنة فرحوا وشكروا الله ، وتذكروا ما قرأوه في الدنيا من آيات الجنة وصورها وأنهارها وثمارها وأمنها وأمانها ، فعاينوا أكثر مما سمعوا . قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : « كل شيء في الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء في الآخرة عيانه أعظم من سماعه .

### الإعراب :

﴿زُمَرًا﴾ حال من الذين كفروا . ﴿وَالْخَالِدِينَ﴾ حال من واو ادخلوا . ﴿زُمَرًا﴾ حال . وجواب إذا محذوف أي إذا جامعوها اطمانوا . وفتحت الواو للحال أي وقد فتحت . وسلام عليكم مبتدأ وخبر والجملة مفعول قال . ﴿وَالْخَالِدِينَ﴾ حال .

وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالْبَيِّنِينَ وَالشَّهَادَةِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَوَفِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَيْسَ لَكُم مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمُ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُونَ الْإِسْلَامَ حَتَّىٰ

٧٥- ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ ﴾ المراد بالعرش أن الأمر كله بيد الله ﴿ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يقدسونه ويثزهونه عن الظلم والجور ﴿ وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ بين أهل الجنة وأهل النار ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ حيث حل كل فريق منهما المكان اللائق به والصالح له ﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الكون بأكمله من أعلى ملكوت السماء إلى منتهى الترى يحمد الله على عدله الذي أعطى كل شيء خلقه ، ثم هدى .

نَسَاءً فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٦﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤٠) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبِئْنَا بِمَا خَسِرْتُمْ وَمَا نَوَيْتُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ مَّصِيرٌ ۝ مَا يَجْدُلُ فِي أَيْنِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ ۝ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ

١- ﴿ حم ﴾ تقدم في أول البقرة .  
٢- ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن ﴿ من الله العزيز العليم ﴾ الذي لا يخفى عليه شيء ، وليس كمثلته شيء ذاتاً وصفاتاً وسلطاناً .  
٣- ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ قدّم الذنب وأخر التوبة ، لأنها العفو عما سلف ﴿ شديد العقاب ﴾ لمن طغى وعمل بما يهوى ﴿ ذي الطول ﴾ ذي النعم التي لا يحصيها العادون ، ويعجز عن شكرها المجتهدون .  
٤- ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ لا يعاكس الحق إلا الجحود والعنود ﴿ فلا يغررك ﴾ ما يملكون من أموال يتاجرون بها في البلاد ، فإنها إلى زوال ونفاد .

٥- ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب ﴾ وهم كل قوم تحزبوا ضد الحق وأهله ﴿ وهمت كل أمة برسولهم

اللغة:

التوب والتوبة كلاهما مصدر تاب. وذو الطول ذي الفضل. وتقلبهم في البلاد تصرفهم فيها بالذهاب والإياب للتجارة ونحوها. ليدحضوا ليطلوا. وحقت وجبت

الإعراب :

﴿والملائكة﴾ مفعول ترى البصرية وحافين حال من الملائكة.

﴿تنزيل﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذا تنزيل . و﴿العزيز﴾ وما بعده صفات لله تعالى . والمصدر من ليأخذوه متعلق بهمت .

لِيَأْخُذُوهُ ﴿ بِالْقَتْلِ وَالتَّكْيِيلِ ﴾ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴿ يَحَاوِلُونَ تَوْهِيْنِ الْحَقِّ بِالشَّبَهِاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْأَقْوَالِ الْكَاذِبَةِ ﴾ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿ حَقًّا كَانَ الْهَلَاكُ شَدِيدًا مُدْمِرًا

٦- ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ ﴾ الْعَذَابِ عَلَى كُلِّ طَاغٍ وَبَاغٍ .

٧- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ إِلَهَ الْعَالَمِ لَا يَحْمِلُ جَالِسًا عَلَى الْعَرْشِ أَوَّلًا لِأَنَّهُ مَتَرُهُ عَنِ الْمَادَّةِ ثَانِيًا لِأَنَّهُ الْحَامِلُ أَقْوَى مِنَ الْمَحْمُولِ ، وَإِذْنُ لَا بَدَّ مِنْ تَأْوِيلِ الظَّاهِرِ بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ الْإِعْقَلِ وَالْقَوَائِنِ اللُّغَوِيَّةِ وَجَلَالِ الذَّاتِ الْقَلَمِيَّةِ ، وَالَّذِي نَصَوْرُهُ الْآنَ أَنَّ الْعَرْشَ وَحَمَلَتُهُ وَمِنْ حَوْلِهِ كُلِّ ذَلِكَ وَمَا إِلَيْهِ كِتَابَةٌ عَنِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ وَالسُّلْطَانِ الْمَطْلُوقِ الدَّائِمِ ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أَمْرٌ سَبَّحَانَهُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا وَيَدْعُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، فَاسْتَجَابُوا وَدَعَا وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا قَالُوا :

٨- ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَفَرَاغٍ لَهُمْ ﴾ أَجْمَعُ غَدَاً شَمِلَ الْأُسْرَةَ الْمُؤَمَّةَ تَمَامًا كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا ، لِيَزِدَادُوا سُرُورًا عَلَى سُرُورٍ .

٩- ﴿ وَفِهِمُ السَّيَّاتِ ﴾ مِنَ الْوَقَايَةِ بِمَعْنَى الصِّيَانَةِ ، نَقُولُ : وَقَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَيْ صَانَكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَ عَلَيْهِ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالسَّيَّاتِ الْمَكْرُوهَاتِ .

١٠- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون ... ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ وَالْمَعْنَى يُقَالُ غَدَاً لِلْكَافِرِينَ وَهُمْ فِي قَمَرِ جَهَنَّمَ : أَنْتُمْ الْآنَ تَكْرَهُونَ أَنْفُسَكُمْ حَيْثُ أَدَّتْ بِكُمْ إِلَى هَذَا الْمَصِيرِ ، وَكُنْتُمْ نَجْوِيهَا وَأَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَانَ آنَذَاكَ بِمَقْتِهَا وَيَمَقْتِكُمْ مَقْتًا أَشَدَّ مِنْ مَقْتِكُمْ لَهَا الْيَوْمَ حَيْثُ كَانَ يَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ ، فَتَعْرِضُونَ وَتَنْفَرُونَ ، فَذُوقُوا الْيَوْمَ مَا قَدِمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ .

### الإعراب :

وَمِنْ أَنْهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ بَدَلُ مِنْ كَلِمَةٍ ، وَيَجُوزُ جَرُّهُ بِلَامٍ مَحْذُوقَةٍ أَيْ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . ﴿ وَمِنْ حَوْلِهِ ﴾ عِظْفٌ عَلَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ . ﴿ وَرَحْمَةً وَعِلًا ﴾ تَمَيِّزٌ مَحْمُولٌ عَنْ فَاعِلٍ أَيْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ وَعِلْمُهُ . وَمِنْ صَلَاحٍ « مِنْ » مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ أَيْ وَادْخَلَ مِنْ صَلَاحٍ . وَاللَّامُ فِي لَمَقْتُ فِي جَوَابِ قَسَمِ مَحْذُوفٍ أَيْ وَاللَّهِ لَمَقْتُ . وَأَنْفُسَكُمْ مَفْعُولٌ مَقْتِكُمْ . وَإِذَا فِي مَحَلِّ نَسَبٍ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ أَيْ مَقْتِكُمْ اللَّهُ إِذَا يَدْعُونَ .

كُلُّ أُمَّةٍ رُسُلِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ وَفِهِمُ السَّيَّاتِ وَمَنْ تَبَى السَّيَّاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكَ أَنْفُسَكَ

١١- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ : الموتة الأولى قبل خروجهم من بطون الأممات ، والثانية الموت الممهود ﴿ وأحييتنا اثنتين ﴾ : الأولى في الدنيا ، والثانية في الآخرة ﴿ فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴾ بيدك الموت والحياة والنعيم والجحيم ، وقد أدخلتنا النار بالحق والعدل ، ونحن لها أهل ، فأخرجتنا منها بجودك وكرمك ! ولو كان هذا الضرع في الدنيا وقبل أن يذوقوا العذاب - لأثر وأثر ، أما أن يعترفوا وهم ينظرون في النيران فلا ينفعهم شيئاً تماماً كالإقرار ، يتزعج بالضغط والإجبار .

١٢- ﴿ ذَلِكُمْ بَأْهَ إِذَا دَعَى اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ... ﴾ دعوناكم في الدنيا فلم تستجيبوا لنا ، وتدعونا في الآخرة فلا نستجيب لكم ، وكما تكونون يولى عليكم .

١٣- ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ أَرَأَا سُبْحَانَهُ الْكَثِير من عجاب خلقه ، وقال لنا فيما ذكر وأرشد : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون - ٢١ الذاريات » ولكن لا يبصر ويعتبر ﴿ إلا من ينيب ﴾ أي يتحرر من التقليد ، ويرجع إلى الحق لوجه الحق .

١٤- ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ كونوا من أهل الدين واقعاً لا شكلاً ، وفعلاً لا قولاً ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ أي حتى ولو عاتبتهم من أعداء الله والإنسانية الأذى والتكليل .

١٥- ﴿ وَرَفِعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ كناية عن الجلال والكمال ﴿ يَلْقَى الرُّوحَ ﴾ الوحي ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ وهم الرسل والأنبياء ﴿ لينزلن ﴾ الله أو الوحي

بالعذاب ﴿ يوم التلاق ﴾ يوم القيامة حيث يلتقي الإنسان بجزاء عمله .

١٦- ﴿ يوم هم بارزون ﴾ لا سر ولا حجاب يوم القيامة ، فكل شيء على المكشوف ﴿ لمن الملك ﴾ من يمضي حكمه وينفذ يوم القيامة ؟ الله الذي يبطش البطشة الكبرى بكل معتد وجبار أثيم ، وكل حسود وحقود لثيم .

١٧- ﴿ اليوم نحجز كل نفس بما كسبت ... ﴾ هذه قضية رياضية عقلية ومن المسلمات الأولية ، وليس للدين والشرعية إلا إمضاؤها والعمل بموجبها .

١٨- ﴿ وأنزلهم يوم الآزفة ﴾ اسم ليوم القيامة مثل عبد الكريم أو عبد الكرامة ، والآزفة : القرية الدانية لأن

### الإعراب :

﴿ اثنتين ﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي إمامتين اثنتين وإحياتين اثنتين . ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ مبتدأ ، وبأناه متعلق بمحذوف خبراً . ﴿ وحده ﴾ مصدر في موضع الحال من الله . ومخلصين حال من فاعل فادعوا ، ﴿ ورفع الدرجات ﴾ خبر ثانٍ هو الذي يريكم . والمصدر من ليندر متعلق بيلقي . ويوم هم « يوم » بدل من يوم التلاق وهم مبتدأ وبارزون خبر . والملك فاعل فعل محذوف أي ثبت الملك . والله متعلق بمحذوف أي ثبت الله . اليوم نحجز اليوم ظرف لتعجزى . لا ظلم اليوم ظلم اسم لا واليوم خبرها .

هذا اليوم آت ، وكل آت قريب ﴿ إذ القلوب لدى الحنجر ﴾  
 ملأاً وجزأ ﴿ كاظمين ﴾ محزونين ﴿ ما للظالمين من  
 حميم ﴾ صديق ينفع ولا شفيع يشفع .

١٩- ﴿ يعلم خاتنة الأعين ﴾ كغمزات السخريّة  
 والإحتقار ، ونظرات الخبث والرّية .

٢٠- ﴿ والله يقضي بالحق ﴾ يجزي السيئة بمثلها  
 والحسنة بالأحسن ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ الأصنام  
 ونحوها ﴿ لا يقضون بشيء ﴾ لأنهم لا يملكون أي شيء  
 حتى السمع والبصر .

٢١- ﴿ أولم يسيروا في الأرض ... ﴾ تقدم في الآية  
 ١٠٩ من سورة يوسف وغيرها .

٢٢- ﴿ ذلك بأنهم كانت ثأنيهم رسلهم ... ﴾ أهلك .  
 سبحانه الأئم الماضية لأنها كذبت المرسلين ، وتقدم مرات .

٢٣- ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾  
 أي بالمعجزات ، ومنها العصا واليد .

٢٤- ﴿ إلى فرعون وهامان وقارون ﴾ الأول تعالى  
 وتريب ، والثاني شيطانه المقرّب ، والثالث أطعاه المال وأرداه .

٢٥- ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اتلوا أبناء  
 الذين آمنوا معه ... ﴾ أمر فرعون بقتل الذكور من بني  
 إسرائيل ، وإبقاء الإناث منهم قبل موسى ، ولما جاء وثار  
 على فرعون أكد أمره السابق ، وأصر على استمراره والتشدد فيه .

### اللغة :

الأزفة القريبة الدانية لأن يوم القيامة آت ، وكل آت قريب . وكاظمين محزونين . وحميم صديق . وخاتنة الأعين هي التي تنظر ما لا  
 يحل . وواق حافظ .

### الإعراب :

﴿ يوم الأزفة ﴾ مفعول به لأنذرهم . ﴿ وإذ القلوب ﴾ بدل من الأزفة . ﴿ كاظمين ﴾ حال من القلوب . ﴿ وما للظالمين ﴾ خبر مقدم .  
 ومن حميم « من » زائدة إعراباً وحميم مبتدأ ، وجملة يطاع صفة لشفيع . هم ضمير فصل . وأشدّ خبر كانوا . وقوة تمييز .

الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظَمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ  
 وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٩﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي  
 الصُّدُورُ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ  
 دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢١﴾  
 \* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
 الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا  
 فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
 مِنْ وَاقٍ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
 فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣﴾  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ  
 وَهَامَانَ وَقَارُونَ وَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ  
 يَاقِينَ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَأَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

٢٦-٢٧- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ أي لا يبالي بموسى ولا بمن أرسله ، وقريب من هذا قول بني إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك ، وعبدوا العجل ، وليس العجل كعمود بأفضل من فرعون كعروب ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ ! أرأيت هذا المنطق ! : رسول الله يحرف الدين ويفسد الأرض ومدعى الربوبية يقيم الدين ويصلح الأرض تماماً كقوى الشر في عهدنا تعمل للقضاء على الدين بكل سبيل وتدعي أنها من حماة ، وتمتص دماء المستضعفين خوفاً من إراقتها !

٢٨- ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ أهذه جريمة لا تغتفر ؟ كيف وقد جاءكم بالبرهان القاطع على ما جاء به من الحق ؟ ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوا فَعَلَيْهِمْ كَذِبُهُمْ ﴾ لا بد أن يفتضح به ، ويعاقبه الله عليه ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوا فَعَلَيْهِمْ كَذِبُهُمْ ﴾ وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ﴿ سواء أقتلتموه أم تركتموه لشأنه ﴾ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ بل يخزيه ويفضح في الدنيا قبل الآخرة بل هو يفضح نفسه بنفسه ، لأنه يفت دائماً على شفير الهاوية .

٢٩- ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ... ﴾ أنتم الآن في قوة ومناعة ، ولكم الحكم والطاعة ، ولكن هل تأمنون على أنفسكم من غضب الله وضرباته ، ومن تقلب الدهر ونكباته ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ هذا رد من فرعون على قول المؤمن الناصح ومعناه ما أشير عليكم إلا بما أراه خيراً وصلاًحاً لي ولكم ولا أدعوكم إلا إلى السداد والرشاد .

٣٠- ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ

وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٦﴾  
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ  
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٧﴾  
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ  
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ  
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ  
وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبُوا فَعَلَيْهِ  
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْذِبُوا فَعَلَيْهِمْ كَذِبُهُمْ كَذَّابٌ ﴿٢٩﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٠﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣١﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٢﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٣﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٤﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٥﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٦﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٧﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٨﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٩﴾  
يَقُولُ لَكُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٤٠﴾

### اللغة :

سلطان مبین حجة واضحة . وهامان وزير فرعون . وقارون أغنى الأغنياء في زمانه . وعذت لذت وتعصت . والمسرّف هنا من تجاوز الحد في معاصي الله . وظاهرين غاليين . وما أريكم إلا ما أرى : أشير عليكم إلا بما أراه حقاً وصواباً .

### الإعراب :

﴿ وليدع ﴾ اللام للامر . والمصدر من أن يبدل مفعول أخاف ، ومن أن يظهر معطوف على أن يبدل . ما أريكم « ما » نافية . وإلا ما أرى « ما » اسم موصول مفعول ثانياً لأريكم .

يوم الأحزاب في وهي الأمم الماضية حيث اتفقت كل أمة ونحزبت ضد نبيها ، وذكر منها المؤمن الناصح .

٣١- ﴿ مثل دأب قوم نوح وعاد في قوم هود في ولعود في قوم صالح وغيرهم في وما الله يريد ظلماً للعباد في ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

٣٢- ﴿ وما قوم إني أخاف عليكم يوم التناد في وهو يوم القيامة حيث يدعو سبحانه كل أناس بإمامهم .

٣٣- ﴿ ويوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم في من مانع يمنع عذابه عنكم في ومن يضل الله فما له من هاد في المراد - بقرينة السياق - من الضلال هنا الهلاك ، ومن هاد : من مققذ ومخلص

٣٤- ﴿ ولقد جاءكم يوسف في على حذف مضاف أي جاء آباءكم أيها المصريون ، لأن الكلام ما زال للمؤمن آل فرعون في فما زلتم في شك مما جاءكم به في أي في شك من نبوة يوسف ، وكذلك أنتم تشكون في نبوة موسى .

٣٥- ﴿ الذين يجادلون في آيات الله في كل برهان قاطع على وجود الحق فهو آية من آيات الله وحجة على عباده سواء أجاه بالحق مؤمن أم غير مؤمن بشرط واحد وهو أن لا يراد به باطل كما فعل الخوارج الذين نطقوا بكلمة الحق كذريعة للخروج عن طاعة الحق . قال سبحانه : « ويصح الله الباطل ويحق الحق - ٢٤ الشورى » ... وقل جاء الحق وزهق الباطل - ٨١ الإسراء في كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا في الله ورسله وملائكته والمؤمنون يكرهون أشد الكره من يعاند الحق ، ويجادل بالباطل في كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار في العتو والتكبر من حيث هو يمرض القلب ويمعي العقل .

٣٦-٣٧- ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً .. تقدم في الآية ٣٨ من القصص ، وبالنسبة قرأت لكتاب مصري يعظ قومه بقوله : « استخف فرعون قومه بالذهب وواسع الملك ، وخدعهم قتيبوه ، وانتهى بهم إلى ضياع ودمار ... لا جعل الله مصر بعد السلف ، تستخف بالظواهر والخواضع » .

### الإعراب :

﴿ مثل يوم الأحزاب ﴾ « مثل » صفة لمفعول محذوف أي أخاف عليكم يوماً مثل يوم الأحزاب . ومثل « دأب » بدل من مثل يوم الأحزاب . و﴿ يوم تولون ﴾ بدل من يوم التناد . ومدبرين حال . والذين يجادلون بدل من « من هو مسرف » لأن « من » هنا اسم موصول بمعنى الجمع . وكذلك يطبع أي مثل ذلك الطبع يطبع . « أسباب السموات » بدل من الأسباب . فاطلع بالنصب جواباً للترجي الذي يشبه الطلب .

٣٨-٣٩- ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ من قوم فرعون :

﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ... ﴾ حذر قومه أولاً وثانياً ، وهدي هي المرة الثالثة ، وقال لهم من جملة ما قال : الدنيا تمر لا مفر ، والآخرة هي الغاية والنهاية . فاعملوا لها تنجوا وتفلحوا ... وما من شك أنه لولا فرعون وعناته المترفون لوجد من الناس من يسمع ويطيع ، وقصة هذا الرجل المؤمن - كما نعته القرآن الكريم - هي حجة كافية على كل من يدعي الإيمان بالله ، ثم يسكت عن كلمة الحق فقد جابه المؤمن الصالح الطاغية فرعون بكلمة الحق غير مرتاع ولا هباب وهو لا يملك إلا نفسه وعقيدته ، وكل نبي من أنبياء الله ناضل أمته وحيداً فريداً . وقال سبحانه لنبيه الكريم : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف الينا نفسك - ٨٤ النساء » وفي الحديث الشريف : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » أجل ، إعلان الحرب لا بد أن يسبقه إعداد العدة ، ولكن الحرب شيء ، والأمر بالمعروف في كلمة حق شيء آخر .

٤٠- ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثله ﴾ بلا زيادة لأن الله عادل ، وقد يغفر لأنه كريم ﴿ ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ بالله واليوم الآخر ﴿ فأولئك يدخلون الجنة ﴾ وفي هذا إيحاء على أن الجنة محرمة إلا على من آمن بها وبخالقه وخالقها .

٤١-٤٤- ﴿ ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ... ﴾ أيضاً هذا الكلام لمؤمن آل فرعون مع قومه ويستمر إلى قوله : « ان الله بصير بالعباد » ويرتكز على أن الجزء حتم لا مفر منه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . وأنه يدعوهم إلى الهدى وهم يصرون على الضلال ، بل ويدعونهم إليه ، ولكنهم قادرون الآن - كما أفهمهم - أن يستدركوا وينجوا من الهلاك بخطوة واحدة وهي التوبة ، وعليهم أن ينتهزوا الفرصة وإلا فمصيرهم إلى الضياع والدمار .

### اللغة :

مردنا مرجعنا . وحقاق به أحاط ونزل به . غداً وعشيّاً صباحاً ومساءً .

### الإعراب :

﴿ والحياة الدنيا ﴾ عطف بيان من هذه . وهي ضمير الفصل ، وجملة وهو مؤمن حال من « من عمل صالحاً » . ﴿ جرم ﴾ اسم لا مبني معها على الفتح ، والمعنى لا محالة ، والمصدر من « أن ما تدعونني » مجرور بحرف جر محذوف متعلق بمحذوف وهو خير لا . ﴿ وهم أصحاب النار ﴾ هم ضمير فصل . والنار بدل من سوء العذاب .

وَأِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذِبًا ۖ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ ۖ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۖ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٨﴾  
وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٩﴾  
يَقَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٤٠﴾ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤١﴾ \* وَيَقَوْمِ ۖ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤٢﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ۖ مَا لِيَ بِهِ ۖ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمُ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٣﴾ لَّا جَرَمَ إِنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَأَن مَّردَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٤﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ



٤٥ - ٦٦ - ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ أضر فرعون سوء لهذا الناصح الأمين ، فكف الله بأسه عنه ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ وهو الفرق في الدنيا ، والجحيم في الآخرة ، وهكذا كل مؤمن استكمل شمائل الإيمان ، وجاهد الطغيان بكلمة الحق ، فإنه يرمي بيد الله لا بيده .

٤٧ - ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَنُونَ﴾ أهل النار ﴿فِي النَّارِ﴾ فيقول الضعفاء ﴿الَّذِينَ غَرَّ بِهِمُ الْأَقْيَاءُ﴾ للذين استكبروا ﴿وَهُمُ الْأَقْيَاءُ الْمُتَعَبُونَ﴾ : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ أي لولا أنتم لكانا مؤمنين ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ هل تحملون عنا ولو شيئاً قليلاً من العذاب ؟ وتقدم في الآية ٢١ من إبراهيم .

٤٨ - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ بنا ما بكم -زيادة ، ولا حول لنا ولا طول ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ حُكْمٌ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ولا راد لحكمه ، وهكذا تعلن العدالة الإلهية بلسان أعداء الله الذين اتخذوا آلهة من دونه ، ومعنى هذا أن الحق لا بد أن ينجلي ويتنصر ولو بعد حين .

٤٩ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ...﴾ بالأمس أنكروا البعث والنار ، ولما جاءوها ودخلوها استغاثوا حتى بخزنة النار ، عسى أن يسمح لهم بالتنفس ، ولكن هؤلاء ويخوهم .

٥٠ - ﴿قَالُوا : أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُسُلِكُمْ﴾ تقدم في الآية ٧١ من الزمر .

٥١ - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ وهو يوم القيامة حيث تشهد على المجرمين

أعضاؤهم والكرام الكائنين ، والنصر في هذا اليوم للمحقين لا ريب ، أما نصرهم في الدنيا فقد يكون بالعلبة على الأعداء وقد يكون بانتشار دينهم وعقيدتهم ، وعلو الشأن وجميل الذكرودى الحياة ، وفي شتى الأحوال ما ظفر من ظفر الإثم به ، والغالب بالشر مغلوب كما قال الإمام أمير المؤمنين (ع) وتقدم في الآية ٣٨ من الحج .

### الإعراب :

وَادْخَلُوا إِن كَانَ أَمْرًا لِلْمَلَائِكَةِ قَالَ فِرْعَوْنَ مَفْعُولٌ ادْخَلُوا ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لآلِ فِرْعَوْنَ قَالَ فِرْعَوْنَ مَنَادَى ، وَفِي الْحَالَيْنِ أَشَدُّ الْعَذَابِ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيْ فِي أَشَدِّ الْعَذَابِ مِثْلَ دَخَلْتُ الدَّارَ أَيْ فِي الدَّارِ . ﴿تَبَعًا﴾ خَيْرٌ كُنَّا وَهُوَ مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ اسْمِ الْفَاعِلِ أَيْ تَابِعِينَ . ﴿وَنَصِيبًا﴾ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لـ «مُغْنُونَ» لِأَنَّهُ مَعْنَى شَيْءٍ فَيَعْرَبُ إِعْرَابَهُ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَلَمْ تَتْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا - ٢٥ التَّوْبَةُ .﴾ ﴿وَكُلٌّ﴾ مُبْتَدَأٌ وَفِيهَا خَيْرٌ . وَالْجُمْلَةُ خَيْرٌ أَنَا . وَمَفْعُولٌ يَخْفَفُ مَحْدُوفٌ وَيَوْمًا مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَيْ يَخْفَفُ عَنَّا شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ . وَاسْمُ تَكْ زُمْرٍ مُسْتَتَرٍ يَعُودُ إِلَى الْقِصَّةِ ، وَتَأْتِيكُمْ رُسُلَكُمْ تَفْسِيرٌ لِلْقِصَّةِ . وَيَوْمٌ لَا يَنْفَعُ بَدَلَ مِنْ يَوْمِ الْأَشْهَادِ .

لَكَرُّ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٥﴾  
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ  
الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ  
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾  
وَإِذْ يَتَحَاوَنُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضَّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٨﴾  
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ  
الْعِبَادِ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا  
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ  
تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا  
دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٢﴾

٥٢- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَنْذَرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُ

٥٣- ٥٤- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ المعجزات الدالة على نبوته ﴿وَأَوْرَثْنَا بني إسرائيل الكتاب﴾ التوراة الصحيحة الصادقة ، فحرفوها تبعاً لأهوائهم .

٥٥- ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد على الأذى من قومك ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ إشارة إلى قوله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله - ٣٣ التوبة » ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ الإستغفار من حيث هو عبادة مستحبة مع عدم الذنب ، ومعه واجبة ، بل قوله تعالى : « هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا - ٦١ هود » يدل بظاهره على أن الإستغفار يجب على العباد مطلقاً وفي كل حال ، لأنه تعالى هو الذي خلق ورزق ، والإستغفار شكر على نعمة الخلق والرزق ٥٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ وهي الأدلة على الإيمان بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ﴾ بل يردون البرهان القاطع بالكلام القارغ ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ أي إلا تكبر على أتباع الحق ، وإلا عناد له ولبن جاء به ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ لا يبلغون مراده بحال من الإنصاف على الحق والتبيل منه ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من التكبر وأهله ، ومن شرهم وشر كل ذي شر .

٥٧- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة الكون وأنه أكبر

وأعظم من خلق الإنسان ، والدليل الحسي على أن أكثر الناس يجهلون الكون أن العلماء القدامى كانوا يعتقدون بأن الإنسان أعجب الكائنات العلوية والأرضية ، وأن الكون بكامله مسخر له ، وأن الأرض هي مركز الكون ، ثم بدد العلم الحديث هذا الاعتقاد ، وأثبت أن الإنسان ليس أعظم الكائنات ، ولا الأرض مركزاً للكون ، ولا الكون مسخراً للإنسان بكل ما فيه ومن فيه ، لأنه لا حد له ولا نهاية ، ولأن فيه بلايين البلايين من الكائنات التي يستحيل على الإنسان الوصول إليها بالكامل فضلاً عن تسخيرها لخدمته ومصلحته .. وهذا ما نطق به القرآن الكريم منذ ١٤ قرناً ، وهكذا كلما تقدمت العلوم ازدادت معاني القرآن وضوحاً في الأذهان .

٥٨- ٥٩- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ...﴾ هذا طبقي وبديهي ، لا يحتاج إلى بيان ، وإنما بين سبحانه لمجرد التذكير بأن الكفاءة هي بالعلم والخلق الكريم والعمل الصالح النافع لا بجاه أو حسب أو مال ، وتقدم في الآية ٥٠ من الأنعام وغيرها .

٦٠- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ المراد

بادعوني هنا اعبدوني ، وبأستجب لكم أنبكم ، والدليل على ذلك قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ٦٠ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ٦١ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٦٢ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٦٣ كَذَلِكَ يُؤْذِكُمُ اللَّهُ رِزْقَكُمْ مِنْ أَلْفِ مَوْجِدٍ وَلَا يَحْصِيهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ ﴾ ٦٤ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٦٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٦٦

٦١- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ للاستراحة من الأعمال ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ مضيئاً للعمل من أجل الحياة ، وتقدم في الآية ٦٧ من يونس .

٦٢- ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذي يقول للشيء كن فيكون ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَ ﴾ تصرفون عن الإيمان به وعن طاعته .

٦٣- ﴿ كَذَلِكَ يُؤْذِكُمُ اللَّهُ رِزْقَكُمْ ﴾ ينصرف ويتعد عن الإيمان بالله الذين يذهلون عن الدلائل على وجوده وعظمته .

٦٤- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ مستقراً ومعاشاً ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَاءً ﴾ أي كالبناء المحكم بكواكبها ، وأيضاً يستعمل البناء بمعنى الخلق كقوله تعالى : « أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا » ٢٧ التازعات ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ شكلاً وقواماً ، إضافة إلى الإدراك وسائر الغرائز ﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ طعاماً وشراباً ومسكناً ومركباً ، وكل ما يسد حاجة من حاجات الإنسان الضرورية والكمالية فهو من الحلال الطيب .

٦٥- ﴿ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ لأنه واجب الحياة ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لأن الألوهية تستدعي التفرد والوحدانية ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ في كل ما تقول وتفعل ، وتقدم في الآية ٢٩ من الأعراف وغيرها .

٦٦- ﴿ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ عِبَادَةِ إِلَّا اللَّهَ ، وَقَدْ أَلْهِنِي الْأَدْلَةُ الْكَافِيَةُ الْوَافِيَةُ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ .

### الإعراب :

﴿ دَاخِرِينَ ﴾ حال من فاعل سيدخلون . والمصدر من ﴿ لَتَسْكُنُوا ﴾ متعلق بجعل . ﴿ مُبْصِرًا ﴾ مفعول ثانٍ لجعل محذوف أي وجعل النهار مبصراً . رَأَى أَنْ كَانَتْ بِمَعْنَى أَيْنَ فِيهِ مَجْرُورٌ بِأَيِّ إِلَى أَيْنَ تَصْرِفُونَ وَأَنْ كَانَتْ بِمَعْنَى كَيْفَ فِيهِ فِي حَالٍ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ . ﴿ مُخْلِصِينَ ﴾ حال . والمصدر من أَنْ أَعْبُدَ مَجْرُورٌ بِمَنْ مَحْذُوفٌ أَيَّ عَنْ عِبَادَةِ الْخ . والمصدر من ﴿ أَنْ أَسْلِمَ ﴾ مَجْرُورٌ بِمَا مَحْذُوفٌ . ﴿ وَطِفْلًا ﴾ حال .

٦٧-٦٨- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٦٨ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يَصْرِفُونَ ٦٩ الْعَجَبُ مِمَّنْ جَادَلَ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَىٰ هَذَا الْكَوْنَ فِي نِظَامِهِ وَانْسِجَامِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ فِي جَمِيعِ أَشْيَائِهِ وَمَحْتَوَاتِهِ . كَيْفَ غَفَلَ وَذَهَلَ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ ؟

٦٩-٧٠- ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ مِنَ الْوَحْيِ وَالْأَحْكَامِ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠﴾ مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ ، وَمَنْهُ :

٧١-٧٢- ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي الْفُيُودِ الَّتِي لَا يُرْجَىٰ خِلَاصُهُمْ مِنْهَا﴾ فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ يُسَجَّوْنَ فِيهَا إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ .

٧٣-٧٤- ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ؟ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْصَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ ؟ ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ غَابُوا عَنْ أَعْيُنِنَا ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أَيَّ تَبَيَّنَ لَنَا الْآنَ أَنَّ الَّذِينَ عِبَدْنَا لَيْسُوا بِشَيْءٍ ﴿كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ أَيَّ يَهْلِكُهُمْ بِضَلَالِهِمْ .

٧٥- ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْعَالَمِينَ ٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦٧ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٦٨ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يَصْرِفُونَ ٦٩ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي الْفُيُودِ وَالسَّلَاسِلُ يُسَجَّوْنَ ٧١ فِي الْحِمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ٧٣ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ٧٤ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ

### اللغة :

قرأوا مستقراً . وتبارك تقدس وتعالى . وطفلاً اسم جنس يشمل جميع الأطفال ، ويكون المعنى يخرج كل واحد منكم طفلاً .

### الإعراب :

ثم ﴿لتبْلُغُوا﴾ متعلق بمحذوف أي يبيِّحكم لتبْلُغُوا . ﴿ثم لتكُونُوا﴾ أيضاً متعلق بمحذوف أي فعل ذلك لتكُونُوا . ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ بدل من ﴿الَّذِينَ يَجَادِلُونَ﴾ . وإِذْ فِي حُلِّ نَصْبٍ يَعْلَمُونَ . ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ «أَيْنَ» خير مقدم و«مَا» موصول بمعنى الذين مبتدأ . وذلك مبتدأ و«مَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ» خير .

الحق وبما كنتم تمرحون ﴿٧٦﴾ الفرح : السرور ، والمرح : شدة الفرح ، والآية تخاطب المشركين ، ولكن الحكم والتوبيخ ، يعم ويشمل الكثير من يدعون الإيمان ، ثم يفرحون باليسير ينالونه من الدنيا ، ولا يحزنهم الكثير مما يفوتهم من خير الآخرة ، بل هذا الذم والتقريع ، بهم الصق وألق ، لأن المشركين والكافرين أقبلوا على الدنيا وهم كافرون بالدين ظاهراً وباطناً ونحن امتطينا الدين إلى الدنيا !

٧٦- ﴿أَدْخِلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ اتفق المسلمون قولاً واحداً على أن الكفر بالله يوجب الخلود في النار ، واختلفوا في المسلم الذي لا ينتهي عن كبار الذنوب والآثام ، وأكثر المذاهب الإسلامية على أنه لا يخلد ، بل يدخل النار إلى أمد . ولكن الله سبحانه قال في الآية ٩٣ من النساء : «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها» وفي الآية ٣٢ من المائدة : «فكأنما قتل الناس جميعاً» ومهما شككت فإني لا أشك إطلاقاً أن من يتجر بالدين ، ويمتنع إلى الدنيا وحطامها فهو في حكم الكافر من حيث الخلود في النار لقوله تعالى : «ومن بعض الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها - ١٤ النساء» وأي عصيان وتعد أعظم من هذا التعدي والعصيان ؟

٧٧- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ تقدم في الآية ٥٥ من هذه السورة ﴿فإما نرينك﴾ يا محمد ﴿بعض الذي نعدهم﴾ من العذاب في الدنيا لأنهم كذبوك وأذكوك ، أو نشارك إيلنا قبل ذلك ، وتشهد عذابهم في الآخرة .

٧٨- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ تقدم في الآية ١٦٤ من النساء ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ المعجزة بيد الله لا بيد رسوله ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ وهو يوم القيامة ، رأيت المكذبين في عذاب الجحيم .  
٧٩- ٨١- ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام﴾ كلا حكم شرعي هنا ولا أي غرض سوى أن نذكر ونشكر إفضاله وإنعامه تعالى ، ولا يلهينا عنه الأموال والأولاد والأشغال ، وتقدم في الآية ١٤٢ من الأنعام وغيرها .

٨٢- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ ... ﴿قرأت من جملة ما قرأت ما نشرته جريدة أخبار اليوم المصرية ٢٨- ١٠ ١٩٧٢ مقالاً بعنوان انظروا معجزة من السماء ، جاء فيه : «فقد أُنْجِجَ للأجيال أن تترك أن كل ما جاء به القرآن هو الحق ، من ذلك أن الحفريات والعلوم والآثار استطاعت تحقيق موقع انفلاق البحر عندما خرج موسى باليهود من مصر ، وسفينة نوح ، وآثار مدينة سبأ ، وحفريات سيدنا يوسف ... إلى جانب العلوم الحديثة» وهنا يكمن السر لتوكيد القرآن وحته على النظر في حياة الأمم الماضية وما تركته من آثار - في هذه الآية والآية ١٠٩ من يوسف و٤٦ من الحج و٩ من الروم و٤٤ من فاطر ، وأيضاً يأتي .

### الإعراب :

﴿وأبواب﴾ منصوبة بنزع الخافض أي ادخلوا في أبواب ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ المخصوص بالذم محذوف .

فِي الْأَرْضِ يَغْيِرِ الْحَقِّ وَيَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٦﴾ أَدْخِلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٧﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِحَاثِلٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَفُتِنَى بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٧٩﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَكَرَّ فِيهَا مَنَّاعٌ لِنَافِعِهَا عَلَيْهَا حَاجَةٌ فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمَلُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

٨٣- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالحجج والدلائل القاطعة ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ المراد بفرحوا هنا اغتروا ، والمعنى أعرضوا عن الرسل ومعجزاتهم وأولئهم ، واستغنوا جهلاً وغروراً بما يملكون من أسباب العيش .

٨٤-٨٥- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ حين كانوا في أمان كفروا بالله ، ولما رأوا العذاب قالوا : آمنا ! كيف وهل يجتمع الإيمان ويستقيم مع الضغط والقوة القاهرة ؟ وفي الحديث : « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه » ﴿ سنة الله ﴾ والعقل والناس والطبيعة أن الإيمان لا يكون ولن يكون إلا بإرادة مختار للإيمان ، أما إرادته حين العذاب فهي إرادة الخلاص من العقوبة ، ولا صلة لها بالإيمان من قريب أو بعيد .

سُورَةُ الْاَنْعَامِ فَصَّلَتْ وَهِيَ الْاَنْعَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ حم ﴾ تقدم في أول البقرة .

٢- ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ القرآن رحمة نزل به روح القدس الأمين جبريل من الرحمن على قلب محمد الرؤوف الرحيم .

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَآتَانَا فِي الْأَرْضِ قِسْماً  
أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا  
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٥﴾ فَلَمْ  
يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ  
خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَا لِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٦﴾

(٤١) سُورَةُ فَصَّلَتْ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاهَا ٤٥ نَزَلَتْ بَعْدَ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كِتَابٌ

اللغة :

فُصِّلَتْ بُيِّنَتْ . وَاكْتَنَ جَمْعُ كَتَنَ وَهُوَ الْغَطَاءُ . وَالْوَقْرُ الصَّمَمُ . وَغَيْرُ مَعْنُونَ أَيُّ لَا يَمُنُ بِهِ عَلَيْهِمْ . وَقِيلَ : غَيْرُ مَقْطُوعٍ .

الإعراب :

﴿فَإِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ مفعول ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، ويجوز فَايَةُ بَالْتَاءٍ ، وَقِيلَ : إِنْ التَّذْكِيرُ أَشْهُرُ وَأَكْثَرُ . وَ﴿قُوَّةً وَآتَانَا﴾ تَمْيِيزٌ . ﴿وَحْدَهُ﴾ حَالٌ مِنْ ﴿اللَّهِ﴾ . وَسُنَّةٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيُّ سُنَّتَاهُمْ سُنَّةُ اللَّهِ .

﴿تَنْزِيلٌ﴾ خَبَرٌ لِبَتْدَاءِ مَحْلُوفٍ أَيُّ هَذَا تَنْزِيلٌ . ﴿وَكِتَابٌ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿تَنْزِيلٍ﴾ أَوْ خَبَرٌ ثَانِي .

٣- ﴿ كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتِهِ ﴾ يَنْتِ أَحْكَامُهُ وَمَعَانِيهِ ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ لِأَنَّ الرُّسُولَ عَرَبِيٌّ ، وَأُنْذِرُ بِهِ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ أَوَّلَ مَنْ أُنْذِرُ - بِأَمْرِ اللَّهِ - ثُمَّ أُنْذِرُ بِهِ قَوْمَهُ ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَلْتَفِتُوا الْعَالَمَ كُلَّهُ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ ، كَمَا هُوَ دَابُّ أَصْحَابِ الْمِبَادِي وَالْعَقَائِدِ ، فَاسْتَجَابُوا لِأَمْرِهِمْ ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا مِنْ شُعُوبِ الْعَالَمِ ، ثُمَّ أَهْلَوْا بِلَ وَعَمِلُوا بِتَنَاحِرِهِمْ ، عَلَى ضَعْفِ الْإِسْلَامِ بَلْ أَجْهَزُوا عَلَى تَطْيِيقِ أَحْكَامِهِ وَتَعَالِيهِ ! وَلَا أَدْرِي هَلْ يَسْتَقْظُونَ أَوْ يَسْتَمِرُّونَ فِي هَذِهِ الْحُبَّةِ ؟

٤- ﴿ بَشِيرًا ﴾ بِمَجْدِ قَائِمِ ، وَسُلْطَانِ دَائِمٍ أَنْ اسْتَمْسَكُوا بِعُرْوَةِ الْقُرْآنِ ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ بِالضَّعْفِ وَالخِزْيِ وَالْمَلْذَةِ وَالْمُؤَانَةِ أَنْ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ فَسَاءَتْ عَاقِبَةُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ .

٥- ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةِ ﴾ جَمْعِ كِتَابٍ وَهُوَ الْغَطَاءُ ﴿ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ صَمٌّ عَمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴿ وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ﴾ أَبَدًا لَا حِجَابَ إِلَّا قَادَةَ الْجَهْلِ وَالْبَنِي وَالسُّوءِ وَلَا حَيَاةَ لِقَوْمٍ يَقُودُهُمْ هُؤُلَاءِ .

٦- ﴿ قُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ هَذِي هِيَ رِسَالَتِي أُعَلِّمُ عَلَى الْأَجْيَالِ ، فَادْرُسُوهَا بِتَجَرُّدٍ وَإِنْصَافٍ ، تَجَلُّوْهَا دَعْوَةَ الْحَقِّ وَالْعَقْلِ وَالصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ ، وَتَقَدَّمْ فِي الْآيَةِ ١١٠ مِنَ الْكَهْفِ .

٧-٨- ﴿ الَّذِينَ لَا يَأْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ هَذِي الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ بِالْكَامِلِ ، وَزَكَاةُ الْمَالِ الْوَاجِبَةُ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّكَاةِ هُنَا التَّوْحِيدَ . وَلَيْسَ هَذَا يَبْعِيدُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَلَا فَاصل : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ وَهُمْ « الثَّانِيَةِ مَجْرَدُ تَوْكِيدٍ لِلأُولَى .

٩- ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ أَيِ دَفْعَتَيْنِ أَوْ طَوْرَيْنِ حَيْثُ لَا أَيَّامَ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ .

١٠- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي ﴾ جِبَالًا ﴿ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ حَيْثُ أَخْرَجَ مَاءَهَا الْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ ، وَأَنْبَتَ مَرْعَاهَا لِلْأَنْعَامِ وَالْإِنْسَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُنَاصِرِ وَالْمَعَادِنِ ﴿ وَقَلَّصَ فِيهَا أَهْوَاهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ قَالَ الْمَفْسُورُونَ : كَانَ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَقْدِيرُ الْأَهْوَاءِ فِي يَوْمَيْنِ ، فَالْمَجْمُوعُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ ﴿ سِوَاهُ لِلْسَّائِلِينَ ﴾ الْمُرَادُ بِالْسَّائِلِينَ هُنَا الْمُحْتَاجُونَ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْخَلَاقَ بِالْكَامِلِ سِوَاهُ فِي خَيْرَاتِ الْأَرْضِ وَبَرَكَاتِهَا .

١١- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى ﴾ تَصَدَّ ﴿ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾

#### الإعراب :

﴿ وَفَرَأْنَا عَرَبِيًّا ﴾ صِفَةُ لِقُرْآنٍ وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا صِفَةُ أُخْرَى هُمْ كَافِرُونَ « هَمْ » تَأْكِيدُ لـ « هَمْ » الْأُولَى . « سِوَاهُ » مُتَصَوِّبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ « اسْتَوَتْ سِوَاهُ وَاسْتَوَاهُ » .

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿  
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿  
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَنْهُمْ غِيْلًا ﴿  
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۚ وَبَلِّغْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿  
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿  
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿ \* قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ۚ أَنْدَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿  
وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاهُ لِلْسَّائِلِينَ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى

في الآية ٧ من هود «وكان عرشه على الماء» وتدل هذه الآية أن الماء كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض ، وعليه يكون المراد بالدخان بخار الماء كما ذهب إليه بعض الفلاسفة القدامى ﴿فَقَالَ لَهَا﴾ للسماء ﴿وَالْأَرْضُ اثْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَالِعِينَ﴾ هذا القول ينطق به لسان الحال والواقع ويعلن في كل حين أن الكون بما فيه ومن فيه منقاد لأمره تعالى ، ومستسلم لمشيئته .

١٢- ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ المراد بالسموات السبع الأكوام السبعة لا الكواكب السبعة ، وقد يكون ذكر السموات السبع منزلاً على عادة الناس في تخاطبهم حيث يقولون السموات السبع والأرضون السبع قبل نزول القرآن ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ خلق في كل سماء ما فيها من الكواكب وغيرها مما علمه عند خالقه ﴿وَحَفَظًا﴾ يحفظ الله الكون بسنن محكمة وثابتة ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ وفي الآية ٢٣ من المرسلات «فقدننا نعم القادرون» على أن نعطي كل كائن جميع ما يحتاج إليه في عالمه .

١٣- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾ قل يا محمد لمن أعرض عنك وعن دعوتك : اني أخاف أن يصيبكم الله بعذاب من عنده مثل ما أصاب الأولين .

١٤- ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي بالغوا واجتهدوا في الإرشاد والتبليغ وسلكوا إليه كل

سبيل ، فما كان جواب المرسل إليهم إلا أن ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ لا يرسل الله بشراً من الأرض ، بل يرسل ملائكة من السماء ، وتقدم في الآية ٢٤ من «المؤمنون» ؟

١٥- ﴿فَأَمَّا عَادٌ﴾ قوم هود فأخذتهم العزة بالإثم ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ فأجابهم ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ قال الإمام علي (ع) : كل عزيز غير الله ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز .

١٦- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ في أيام نوحات ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْصَاتٍ﴾ نكدات ، وتقدم في الآية ١٦ من فصلت .

### الإعراب :

طوعاً أو كرهاً مصدر في موضع الحال أي الطالعين أو كارهين . «وسبع سموات» حال من ضمير قضاهن . وحفظاً منصوب على المصدر . المصدر من «ألا تعبدوا» مجرور بباء الجر المحذوفة أي جاءتهم بعدم العبادة لغیر الله . و«عاد» مبتدأ واستكبروا خبر . «وقوة» تمیز .

إِلَى السَّمَاءِ وَمِى دُخَانٍ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا  
أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَالِعِينَ ﴿١٢﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ  
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا  
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ﴿١٣﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً  
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٤﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ  
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ  
شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٥﴾  
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ  
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ  
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٦﴾ فَأَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْصَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ



١٧-١٨- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴿١٨﴾ دَعَوَانَهُمْ إِلَى الْهُدَى ، فَاخْتَارُوا الْعَمَى ، وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ٦٢ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ هُودٍ .

١٩- ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ يُحْبِسُونَ فِي الْعَذَابِ أَوْ يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ بِعَنْفٍ .

٢٠- ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاعَوْهَا ﴿٢٠﴾ أَي جَاءُوا لِلشَّهَادَةِ ﴿٢٠﴾ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ﴿٢٠﴾ أَنَّهُمْ سَمِعُوا الْبَلِغَ وَالْإِشْرَادَ ﴿٢٠﴾ وَأَبْصَارُهُمْ ﴿٢٠﴾ أَنَّهُمْ رَأَوْا الْمُبْلَغَ وَالْمُرْشِدَ ﴿٢٠﴾ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ يَمَارِسُونَ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ .

٢١- ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْ عَلَيْنَا ﴿٢١﴾ وَكُنَّا نَحْرَصُ عَلَيْكُمْ حِرْصًا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ﴿٢١﴾ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ ﴿٢١﴾ بِالْحَقِّ ، وَمَنْ أَلْقَىٰ بِيَدِهِ إِلَى الْهَلَاكِ فَلَا يَلُومُنَ إِلَّا نَفْسَهُ .

٢٢- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ ... ﴿٢٢﴾ حِينَ اقْتَرَفْتُمُ الْجَرَائِمَ وَالْآثَامَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَسِتَارٍ - مَا خَطَرَ لَكُمْ عَلَىٰ بَالٍ أَنْ أَعْضَاءُكُمْ سَوْفَ تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ ﴿٢٢﴾ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ ﴿٢٢﴾ أَيِ اعْتَقَدْتُمْ ﴿٢٢﴾ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَيِ لَا يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ ، بَلْ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ فَقَطْ .

٢٣- ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ ﴿٢٣﴾ هُوَ الَّذِي ﴿٢٣﴾ أَرَادَ بِكُمْ أَهْلَكُمْ وَأَقَادَكُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبَشَّ الْمَصِيرَ ، وَيَنْطَبِقُ هَذَا عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَسْتَرُ فِي الْمَعَاصِي خَوْفًا مِنَ النَّاسِ وَلَا يَخْشَىٰ اللَّهَ حَتَّىٰ وَلَوْ آمَنَ بِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ .

### إشارة:

إن هذا الاعتقاد الباطل هو الذي قادكم إلى جهنم وبئس المصير . وهذا ينطبق أيضاً على الذين يؤمنون باليوم الآخر نظرياً، ويكفرون به عملياً حيث يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله، بل هو أسوأ حالاً ممن أنكر البعث وقدرته الله لأنهم عصوا وهم على يقين بأن الله معهم يسمع ويرى، وأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

### الإعراب :

﴿ويوم﴾ منصوب بفعل محذوف أي واذكر ﴿يوم بمشرك﴾ . وحتى للغاية . وإذا ما « ماء زائدة . وذلكم مبتدأ ، ﴿وظننكم﴾ بدل أو عطف بيان من ذلكم ، والذي صفة لظننكم ، وأرادكم خبر ذلكم .

٢٤- ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ أي المجرمون على النار فهي نصيبهم ومقرهم ﴿وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا﴾ فما هم من المعتنين ﴿أَيَّ أَنْ يَطْلُبُوا الرِّضَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فَلَنْ يَرْضَى عَنْهُمْ .

٢٥- ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ المراد بالقَرْنَاء هنا النفس الأمانة وما بين أيديهم أعمالهم في الماضي والحاضر ، وما خلفهم أعمالهم في المستقبل والمعنى من يعرض عن الله سبحانه يرى الشر خيراً والقبيح حسناً والحرام حلالاً في كل ما يقول ويفعل ويقصد ويعتقد ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ العذاب ﴿فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من قبل الذين كذبوا محمداً ﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ بتمردهم على الله ورسوله .

٢٦-٢٨- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ كان لإعجاز القرآن أبلغ الأثر في النفوس ، فتواصى عتاة الشرك والبيغي أن يلقوا ويهدؤا بصوت عال عند تلاوته كي يضلوا السامع عنه ، فتوعدهم سبحانه بأسوأ العذاب لأن أعمالهم أسوأ السيئات .

٢٩- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من الضعفاء التابعين ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ الأقوياء المتبوعين ﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ يتبرأ المضل من الضال عند الحساب والعقاب ، ويحاول الضال التشتي من المضل بكل سبيل ، ولو استطاع لداسه بالأقدام ، وقطعه بالأسنان .

٣٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على

فَأَصْبَحُومٍ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا فَمَا مِنْ الْمُعْتَنِينَ ﴿٢٥﴾ \* وَقِضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِحَسَبِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

#### إشارة:

دهش الطفلة حين رأت أثر القرآن وسلطانه على النفوس، وماجوا في حيرة: ماذا يصنعون بعد أن عجزوا عن مقارعة بالبرهان، ومقابلة الحجة بالحجة... ثم اتفقوا أن يجاربوه بالباطل، ويصفوه بالسحر والأساطير، ويقابلوا تلاوته بالتشويش والهديان... هذا السخف والجهل يتصورون لباطلهم، ويريدون أن يطفئوا نور القرآن... وإذا دل قوهم: «والغوا فيه لعلكم تغلبوه» إذا دل على شيء فإلما يدل على اعترافهم بالعجز إلا عن اللغو والهديان، وإن القرآن هو حصن الله الحصين الذي أعجز ويجزر الفكر الانساني على مدى العصور والأزمان.

#### الإعراب:

﴿ذلك﴾ مبتدأ وجزاء أعداء الله خبر. و﴿النار﴾ بدل من ﴿جزاء﴾. وجزاء منصوب على المصدر أي يجزى بالنار جزاء.

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا أَنْتَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ أَلَّا  
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾  
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا سَتَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَلَا  
مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا  
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾  
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا  
ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ  
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
الْبَلُّ وَالنَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

طاعة الله حتى النفس الأخير فهم المؤمنون حقاً ﴿٣٠﴾ تنزل  
عليهم ﴿٣١﴾ عند الموت ﴿٣٢﴾ الملائكة ﴿٣٣﴾ بالبشرى من الله بأن لهم  
عنده لزلزلى وحسن المآب ، أما الذين قالوا : ربنا الله ، ثم  
قاسوا كل ما في الوجود بالمنافع والنقود ، فهم شر من الشر  
لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة ما هو أخزى وأشد تنكيلاً .

٣١- ﴿٣١﴾ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿٣١﴾  
ما زال الكلام للملائكة الرحمة مع الذين أطاعوا واستقاموا على  
الطاعة ، وتقول الملائكة هؤلاء عند الإحتضار : لا تخافوا ،  
فعما قليل تجدون ما تشتهي أنفس وتلذذ الأعين .

٣٢- ﴿٣٢﴾ نزلنا ﴿٣٢﴾ ضيافة وإكراماً ، وانصب على الحال  
من اسم الموصول وهو « ما » ﴿٣٣﴾ من غفور ﴿٣٣﴾ لذنوبكم ﴿٣٣﴾ رحيم ﴿٣٣﴾  
بكم ﴿٣٣﴾ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً  
وقال إني من المسلمين ﴿٣٣﴾ وإذا قرأنا هذه الآية منضمة إلى  
قوله تعالى : « قالوا ربنا الله ثم استقاموا » تبين لنا أن الإيمان  
على ثلاث شعب : الأولى إعلان الإيمان بالله ولو كره الجاحلون ،  
لثانية العمل بشرعية الله بإخلاص ، الثالثة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر ، أما قوله : انني من المسلمين فمعناه أنا  
على علم اليقين أي من المهتدين ، وإن ديني هو دين الله القويم .

٣٤- ﴿٣٤﴾ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ﴿٣٤﴾ بحكم الطبيعة  
والبدئية وإلا كان المحسن والمسيء والتقي والشقي بمنزلة  
سواء ﴿٣٤﴾ ادفع ﴿٣٤﴾ يا محمد من أساء إليك ﴿٣٤﴾ بالتي هي أحسن  
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴿٣٤﴾ تعاطف مع  
الناس ، واصبر على أذاهم ، فإن بعضهم إذا تسامحت معه

عاد إلى رشده ولام نفسه ، وانقلبت عداوته لك إلى حب وولاء . وقد استفاضت كتب السيرة والتاريخ أن شمائل محمد (ص)  
وأخلاقه هي أخلاق القرآن ، ولا بدع فإن على كل مصلح أن يكون قدوة في دعوته عملاً قبل أن تكون قولاً ، وفعل قبل  
أن تكون أمراً ونهياً .

٣٥- ﴿٣٥﴾ وما يلقاها ﴿٣٥﴾ أي فضيلة تدفع السيئة بالحسنة ﴿٣٥﴾ إلا الذين صبروا ﴿٣٥﴾ صبر الأقوياء الأحرار ﴿٣٥﴾ وما يلقاها  
إلا ذو حظ عظيم ﴿٣٥﴾ من الفضائل والمكارم .

٣٦- ﴿٣٦﴾ وإما ينزغنك من الشيطان ... ﴿٣٦﴾ «إما» كلمتان : إن الشرطية وما الزائدة ، والتعليق على محال ليس  
بمحال ، فقوله تعالى : لئن أشركت ليحبطن عملك - ٦٥ الزمر ، يخاطب به من لا يشرك حتى ولو شق ، وتقدم بالحرف  
في الآية ٢٠٠ من الأعراف .

٣٧- ﴿٣٧﴾ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجلوا للشمس ولا للقمر ... ﴿٣٧﴾ الخطاب للصائبة وكل  
من يعبد الكواكب . والمعنى ما هذه إلا مخلوقات لله تعالى خاعبده وحده لا شريك له ، ويجب السجود عند تلاوة هذه  
الآية أو الإستماع إليها ، والآية ١٥ من سورة السجدة ٦٢ من النجم ١٩ من العلق .

٣٨- ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا ﴾ أي إن أصر عبدة الكواكب، على الشرك فإن الله غني عنهم وعن عبادتهم ، وعنده عباد من الملائكة وغيرهم ﴿ يَسْجُدُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ عن عبادته مهما طال الأمد .

٣٩- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ... ﴾ هامة ، وتقدم في الآية ٥ من الحج وغيرها .

٤٠- ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ يطعنون في القرآن ويقولون : هو كذب وسحر ، فليقولوا ما يشتهون ، ويعملوا ما يشاءون ، فإن الله بهم عليهم ، وأعد لهم ما يستحقون من عذاب الجحيم .

٤١- ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ وهو القرآن ، وخير إن محذوف أي معذبون .

٤٢- ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ المراد بالباطل هنا المبطل ، والمعنى لا قوة في الكون لاحقة أو سابقة تستطيع أن تبطل حقيقة من حقائق القرآن أو أي شيء مما نطق به ، وتقدم في الآية ٩ من الحجر .

٤٣- ﴿ مَا يَقَالُ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ كُذِّبَتْ رسل من قبل فصيروا ، وكُذِّبَتْ أَنْتَ فاصبر ، والعاقبة لك على من كذبك وأذاك ، وتقدم في الآية ٤ من فاطر .

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاتَّخِذُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُيْلِقُ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيْزٌ ﴿٤٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

### اللغة :

خاشعة هامة لا حياة فيها . وربت زادت . والإلحاد الانحراف عن الحق والمراد به هنا الطعن في القرآن . وحيد محمود . والفرق بين الأعمى والعجمي ان الأعمى من لا يفصح وان كان عربياً ، والعجمي المنسوب الى العجم . وقد يطلق أحدهما على الآخر . والوفر الصمم .

### الإعراب :

المصدر من انك ﴿ ترى ﴾ مبتداً وخبره من آياته . و﴿ ترى ﴾ هنا بصرية تحتاج الى مفعول واحد وهو الأرض . و﴿ خاشعة ﴾ حال . وآمنة ﴿ حال من ضمير يأتي . وان ﴿ الذين كفروا ﴾ بدل من ان ﴿ الذين يلحدون ﴾ ، وخبر ان محذوف أي معذبون أو لا يخفون علينا ، وقد حذف من الثاني دلالة الأول عليه . وعزيز صفة لكتاب ، وجلة لا يأتيه صفة ثانية ، وتنزيل صفة ثالثة .

٤٤- ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ﴾ الفرق بين الأعجمي والعجمي أن الأعاجم لا يفصح وبين وإن كان عربياً ، والعجمي المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ﴿ لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِي وَعَرَبِي ﴾ نزل القرآن مفصلاً بلغة العرب ، فأنكره الماندون منهم للحق ، ولو نزل بغير لغتهم لقالوا : أنبي عربي وكتاب أعجمي ، فهم منكرون له طاعنون فيه على كل حال ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى ﴾ لعقل من طلب الحق لوجه الحق ﴿ وَشِفَاءً ﴾ لصدر من يشكو من داء الشك والريب ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ولا يفكرون إلا بمتعتهم وجشعهم أولئك ﴿ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ أي يستحيل أن يستجيبوا لدعوة الحق أياً كان مصدرها ﴿ أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ لا يسمعون نداء الحق حتى كان بينهم وبينه بعد المشرقين ، وإن كان أقرب إليهم من جبل الزريرد .

٤٥- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ ﴾ اعترف به فئة ، وأنكرته أخرى تماماً كما هو الشأن في القرآن والإنجيل ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأجيل العذاب إلى يوم القيامة ﴿ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ بتعجيل العقاب ﴿ وَإِنْهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴾ من القرآن ﴿ مَرِيبٌ ﴾ بجدالون في القرآن وهم على غير بصيرة من أنفسهم ، بل ويعلمون أنهم يخبطون خبط عشواء ، ولكنهم ينظفون بالعلم والمعرفة وما أكثر هذا النوع .

٤٦- ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ... ﴾

ما من أحد يؤخذ ويعاقب بالعدل في الدنيا والآخرة إلا إذا كان هو بالذات السبب الموجب للأخذ والعقاب بحيث لو كان هو الحاكم العادل لحكم على غيره بنفس ما حكم الغير عليه .

٤٧- ﴿ إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ ﴾ لا أحد يعلم متى تقوم القيامة إلا هو ، ولا تخفى عليه من خافية ، وتقدم في الآية ٥٩ من الأنعام و٣٤ من لقمان وغيرها .

٤٨- ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلِ ﴾ قديكون للإنسان في الدنيا صنم أو مال أو شيء يعتز به حتى إذا قامت القيامة لم يجد شيئاً إلا عمله .

٤٩- ﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانَ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ يلج في طلب المال والجاه والصحة والأمان .

### الإعراب :

ولولا أداة تضيض بمعنى هلا . وأعجمي خبر مبتدأ محذوف وكذلك عربي أي أكتاب أعجمي ونبي عربي . فلنفسه متعلق بمحذوف خبراً مبتدأ محذوف أي فعمله لنفسه . ﴿ وَمَا تَحْمِلُ ﴾ ما نافية . ﴿ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾ من « زائدة وثمرات فاعل تخرج . ومن أكلانها متعلق بمحذوف صفة لثمرات . ويعلمه متعلق بمحذوف حالاً أي إلا كائناً بعلمه . وما لهم من محيص « من » زائدة ومحيص مبتدأ وخبره لهم .

وَدُوْعَابِ الْبَحْرِ ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِي وَعَرَبِي ﴾ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنْهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٌ ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ \* إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا ءَاذَنْكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلٍ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿ لَا يَسْأَلُ

﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسَ قَنُوطٌ ﴾

يعطير صوابه وتنهار أعصابه .

٥٠- ﴿ وَلَنْ أَذْقَاهُ رَحْمَةً مِّنَا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءِ مَسِّهِ ﴾  
 يقولون هذا لي ﴿ حق لازم ، ولا فضل لأحد علي ، لأنني  
 أملك كل المؤهلات والكفاءات لهذا الغنى والخير الذي أنا  
 فيه ! وما من شك أن هذا كافر إلا أن يستثني ويقول : لا  
 فضل علي إلا الله ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ فيه إيماء إلى  
 أن الغنى قد يؤدي بالمرء إلى إنكار البعث ﴿ ولئن رجعت  
 إلى ربي ﴾ وإن صبح أن هناك نشرأ وحشرأ فمكاني مضمونة  
 عند الله ، لأن العظيم عظيم أينما كان ويكون ، وإذا لم يكن  
 لهذا المغرور الكفور إلا هذه الغطرسة لكفى بها جرماً وجريمة ،  
 وتقدم في الآية ٣٢ - ٤٤ من الكهف ﴿ فلننفي الذين كفروا  
 بما عملوا ... ﴾ كل الأقوال والأفعال والمقاصد هي في  
 علم الله ، دقيقها وجليلها ، خيرها وشرها ، وبمثلها وقدرها  
 يكون الثواب والعقاب .

٥١- ﴿ وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ ... ﴾ إن استغنى

بطر وفتن ، وإن افتقر قنط ووهن كما قال الإمام علي (ع)  
 وتقدم مراراً ، منها الآية ٩ وما بعدها من سورة هود .

٥٢- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ ﴾

به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿ قل يا محمد للذين  
 كذبوا بالقرآن : أخبروني ماذا يكون حالكم ومآلكم لو كان  
 القرآن حقاً من عند الله ؟ أستم عندئذ مخالفين للحق مكاررة  
 وعناداً ٥٣- ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ أي في أشياء الكون

كله أرضاً وسماً ﴿ وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه ﴾ أي القرآن هو ﴿ الحق ﴾ يقوم منهج القرآن للرد على خصومه  
 ومخالفه - على أمرين : الأول النظر إلى الشيء المختلف فيه نظرة موضوعية مجردة عن التقليد وكل رأي سابق كما جاء  
 في آيات التقليد للآباء والأجداد - الثاني الإعتماد على منطق الحس والعقل سلماً وإيجاباً ، وعلى هذا الأساس قال لعلدة  
 الأصنام : إنها لا تنفع ولا تضر ، ولن آله الكواكب : إنها تأفل وتغيب ، وللمشركين : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ،  
 ولن قال : البعث محال : من أوجد النشأة الأولى يوجد الثانية ، أما الذين أنكروا وجود الله سبحانه فقد وعدهم أن يكشف  
 لهم عن الأدلة الناطقة بوجوده في أنفسهم بالذات ، وفي أشياء الكون بأرضه وسماه ، وصدق بوعده حيث اهتدى  
 العلماء قديماً وحديثاً في الكون والإنسان إلى قوانين وسنن وحقائق لا يمكن ويصح تفسيرها إلا بوجود الله ، لأن الفكرة المضادة  
 حماقات ، وأشرنا إلى ذلك مراراً فيما سبق ، ووضع العلماء فيه كتباً خاصة ، ومنها على سبيل المثال : الله يتجلى في عصر  
 العلم ، والعلم يدعو إلى الإيمان ، والدين في مواجهة العلم .

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ أودع سبحانه في كل شيء آية ظاهرة واضحة تدل على أنه واحد .

٥٤- ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ يقول سبحانه الذين يرتكبون القبائح والمحرمات ، ولا يشعرون بالمسؤولية  
 وسوء العاقبة هم الذين يشكون في كل حق ، وإن قام عليه ألف دليل ودليل ، وقد هدد سبحانه هؤلاء بقوله : ﴿ أَلَا  
 إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴾ ومنه كتاب المجرمين الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها .

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسَ .  
 قَنُوطٌ ﴿ وَلَنْ أَذْقَاهُ رَحْمَةً مِّنَا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءِ مَسِّهِ  
 لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ  
 إِلَىٰ رَبِّي إِنْ لِيٰ عِندَهُمُ الْحَسَنَىٰ فَلَنُنَدِيََنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿ وَإِذَا  
 أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَفَا بِجَانِبِهِ ؕ وَإِذَا مَسَّهُ  
 الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ  
 عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ؕ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ  
 بَعِيدٍ ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ  
 يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ  
 شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ  
 أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿

### (٤١) سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ وَأَمَّا نَمَاتُهَا فَثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَى ۝ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ  
بِتَفْطَرَنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ  
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۖ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ  
عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ ۖ لَهَا خَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢- ﴿حَم ۝ عَسَى ۝﴾ تقدم في أول البقرة .

٣-٤- ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الله سبحانه قادر وحكيم ، وقدرته  
وحكمته بعث الأنبياء بالحق إلى الخلق ، وجعلهم حجة له  
على عباده لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم .

٥- ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَفْطُرْنَ﴾ وتنشق الأرض ،  
وتخر الجبال هدأً من قول المشركين : اتخذ الرحمن ولداً  
كما أشارت الآية ٩١ من مريم ﴿مَنْ فَوْقَهُنَّ﴾ أي يحدث  
انشقاق السموات من أعلاهن ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ  
رَبِّهِنَّ﴾ يزهونه عن الشريك والولد ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي  
الْأَرْضِ﴾ من أهل التوحيد ، ويطلبون الهداية لمن جحد أو  
أشرك .

٦- ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَلَوْا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ﴾  
الله يعلم المؤمنين والكافرين والبر والفاجر ، ويجزي كلأ بما  
يعمل ويدين ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾  
بل أنت بشير ونذير ، وتردد هذا في العديد من الآيات ، منها  
الآية ١٠٨ من يونس .

٧- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ واضحاً  
جلياً . أنظر الآية ٢ من يوسف و٣ من فصلت ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ  
الْقُرَىٰ﴾ مكة المكرمة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي والعرب ، ومنهم

اللغة :

حفيظ رقيب . وما أنت عليهم بوكيل أي لست موكلأ بهم . وأم القرى مكة .

الإعراب :

كذلك الكاف بمعنى مثل وجعلها نصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي إحياء مثل ذلك . ﴿والله﴾ فاعل ﴿يوحى﴾ . ﴿والذين  
اتخذوا﴾ مبتدأ أول والله مبتدأ ثانٍ ﴿وحفيظ﴾ خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الأول . و﴿قرآنًا﴾ مفعول أوحينا .

تنتطق الدعوة وتنتشر في أرجاء العالم كما حدث بالفعل ﴿ وتلذر يوم الجمع ﴾ تدعو الناس إلى الإيمان بيوم القيامة والخوف من حسابه وعذابه .

٨- ﴿ ولو شاء الله لجلهم أمة واحدة ﴾ لو كان الناس مسيرين لا مخيرين لم يكن هناك كفر وإيمان ولا خير وشر ، وتقدم مرات ، ومنها الآية ٤٨ من المائدة ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحمته ﴾ وهم المؤمنون المطيعون لقوله تعالى : « ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله - ٧١ التوبة » .

٩- ﴿ أم اتخذوا من دونه أولياء ﴾ الله هو الولي ﴿ الله ولي العبد بمعنى الناصر له والمتولي لأمواره ، والعبد ولي الله بمعنى المطيع له ولوالي لمن والاه والمعادي لمن عاداه .

١٠- ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ هذه حكاية لكلام الرسول الأعظم (ص) بدليل قوله بلا فاصل : ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ كل شيء يختلف الناس فيه فمرجهه إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وتقدم في الآية ٥٩ من النساء : ﴿ إن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول .

١١- ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ خلق الكون بأرضه وسماؤه ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ كي تتعاطفوا وتبادلوا الرحمة والمودة ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾ أصنافاً وذكروراً وإناثاً ، وتقدم في الآية ١٤٣ من الأنعام ﴿ يلدوكم فيه ﴾ يكثركم في هذا التدبير نسلًا بعد نسل وجيلاً بعد جيل ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ذاتاً ووصفاً ، لأنه خالق كل شيء وفوق كل شيء .

١٢- ﴿ له مقاليد السموات والأرض ﴾ أمور الكون كلها في قبضته ﴿ ينسط الرزق ... ﴾ تقدم في الآية ٢٦ من الرعد .

١٣- ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ... ﴾ الخطاب في « لكم » للمسلمين ، والمعنى أن الذي جاء به محمد هو امتداد لما جاء به نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وإنما خص سبحانه هؤلاء بالذكر لأن لكل واحد منهم شريعة تتفق مع شريعة الآخرين بعقيدتها كالوحيد والبعث ، وبمبادئها وأحكامها كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات ، وتدعيم القيم الأخلاقية ومحاربة الانحراف والزبلة وتفرق عن الأخرى في بعض الفروع الاجتماعية والإقتصادية التي تصلح لزمان الإعراب :

وجهة لارب فيه صفة ليوم الجمع . ﴿ وفريق ﴾ مبتدا وخبره محذوف أي منهم فريق . ومن ولي « من » زائدة إعراباً وولي مبتدا وما لهم خبر مقدم ، والجملة خبر الظالمون . أم اتخذوا « أم » بمعنى بل للانتقال من كلام إلى كلام ، وقيل هي بمعنى الهمة فقط . وما اختلفتم « ما » اسم متضمن معنى ان الشرطية ، ويحتاج إلى فعل الشرط وجوابه . ومن شيء « من » بيان لما ، أي كل شيء يختلفون فيه . وذلكم مبتدا والله خبر وربي بدل وفاطر خبر آخر . ويذروكم فيه ضمير فيه يعود إلى الجعل المفهوم من قوله تعالى جعل لكم . وكمثله الكاف زائدة إعراباً أي ليس مثله .

وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ بَشَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُونُ ﴿ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ \* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا



إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا  
الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ  
إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ  
يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ  
بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ  
مُسَمًّى لَفُصِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ﴿١٤﴾ فَلَذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ  
كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا  
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ  
يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَحْتُهُمْ دَاخِضَةٌ

دون زمان ﴿ أن أقيموا الدين ﴾ الإسلام ، والمصدر من  
أن أقيموا بدل من « ما وصى » ﴿ ولا تفرقوا فيه ﴾ شعباً  
ومذاهب ، إن كنتم حقاً من أهل الإسلام والقرآن ، والذين  
لا يجمعهم الإيمان بالله الرحمن الرحيم وبمحمد نبي الرحمة  
والإنسانية - محال أن يجمعهم شيء إلا جيفة يتكالبون عليها  
تماماً كوحوش الغاب ﴿ كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾  
يا محمد ، أولاً لأنك لا تملك مالا ولا سلطاناً ، ثانياً لأنك  
تدعو إلى الحق ، وما هم من أهله ولا في معدنه ﴿ الله يجزي  
إليه من يشاء ﴾ كبر وثقل على العتاة أن تكون رسولا يا محمد ،  
ولكن الله أعلم بشمالك وفضائلك ، ولذا اختارك سيداً  
لرسل وخاتماً للأنبيا ﴿ ويهدي إليه من ينيب ﴾ من يلجأ  
إليه بصدق وإخلاص ، وفي الآية ١١ من التغابن : « ومن  
يؤمن الله يهد قلبه » .

١٤- ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً  
بينهم ﴾ اختلفنا في الحق ونحن أعلم الناس به ، وإذن لا سبب  
موجب للخلاف إلا خبث السرائر ، وتقدم في الآية ٢١٣  
من البقرة ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ... ﴾ شاءت  
حكمته أن يرجئ العذاب ليوم المعاد وإلا لأخذ به الطغاة في  
هذه الحياة ، وتقدم في الآية ١٩ من يونس ﴿ وإن الدين  
أورثوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى المعاصرون لمحمد (ص)  
﴿ من بعدهم ﴾ من بعد الأنبياء أو الأجيال السابقة ﴿ لفي  
شك منه ﴾ من محمد .

١٥- ﴿ فلذلك ﴾ إشارة إلى دين الله وإقامته ﴿ فادعُ

واسقِمْ كما أمرت ﴾ اثبت على الدين الحنيف والدعوة إليه ﴿ ولا تتبع أهواءهم ﴾ أي أهواء المشركين ، والخطاب  
لمحمد (ص) وتساءل : قال سبحانه في الآية ٨٠ من النساء : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ومعنى هذا أن الرسول معصوم ،  
وقال سبحانه هنا للرسول نفسه : لا تتبع أهواء المشركين ، وتكرر هذا النهي في العديد من الآيات ، منها قوله تعالى :  
« يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين - ١ الأحزاب » فكيف ساغ النهي عن المعصية مع وجود العصمة ؟ الجواب :  
ذكرنا فيما سبق الوجه المصوغ لهذا النهي ، والآن نعطف عليه : جعل سبحانه طاعة الرسول طاعة الله لأن الرسول  
لا ينطق إلا بأمر الله ، وكل من نطق به تجب طاعته ، ونهى سبحانه الرسول عن المعصية تقريراً وتوكيداً لشعور الرسول  
بأنه عبد من عباد الله ، وتنبهاً لنا نحن بأنه عبد لله كيلا نتخذة شريكاً أو نصف شريك لله ، كما فعل غيرنا من  
الطوائف ، ويؤكد هذا قوله تعالى لرسوله : ﴿ قل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم ﴾  
أعلن يا محمد إيمانك بالكاتب المنزل من السماء وعدلك بالحكم بين الناس بإذن الله رب العالمين ﴿ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾  
لا تسألون عما أجرمتنا ، ولا نسأل عما تعملون ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ لا جدال ولا مناظرة ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم  
القيامة ، ويحكم وهو خير الحاكمين .

١٦- ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ أي لله سبحانه ، والمعنى أن الذين ناصبوا العداء لله والإسلام  
لما رأوا الناس يدخلون فيه ، ويستجيبون له ، أخذوا يجادلونهم فيه بالهويش والباطل الذي لا يسعهم بشيء ، ولذا قال  
سبحانه : ﴿ جحتم داحضة ﴾ زائفة باطلة .

١٧- ﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق والميزان﴾ العدل أي إن كل ما فيه حق ، ويفصل بين الناس بالعدل ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ ومن مات فقد قامت قيامته ، لأن الموت آخر ساعة من ساعات الدنيا وأول ساعة من آخره الميِّت .

١٨- ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ وعليه يكون هذا الاستعجال لمجرد التهكم والسخرية ، وكثير من الناس يستخفون بأنفسهم ، ويخوضون بها المهالك من حيث لا يشعرون ﴿والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾ من يؤمن بالبعث والحساب يشعر بأنه مسؤول عن عمله ، فيقبل على الخير طمعاً بالنجاة وحسن الثواب ، ويتبعد عن الشر خوفاً من شر المآب ، ومن يكفر بالبعث والحساب يرى الحياة الدنيا فرصته الوحيدة للإستمتاع بكل ما لذ وطاب من حلال أو حرام ، لا يصدده خلق أو قانون إذا ضمن السلامة وأمن العقاب ﴿ألا إن الذين يمارون في الساعة﴾ يجادلون في وجودها ﴿لفي ضلال بعيد﴾ أوغلوا في التوابع والمجالة .

١٩- ﴿الله لطيف بعباده﴾ يرفق بهم ﴿يرزق﴾ يخلق الأزواق كلها ، وأعظمها سلامة العقول وصدق العقيدة وصحة الأبدان ﴿من يشاء﴾ أي ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .

٢٠- ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه﴾ المراد بالحرث هنا العمل ، والمعنى من كافح وناضل صامداً محتسباً لإقامة العدل وإحقاق الحق لا يهرب طاعياً وباعياً -

أمدته الله بعونه وتوفيقه ، وزاد في حسناته أضعافاً مضاعفة .

﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ أما من عمل لنفسه وكفى ، وقاس الحق والعظمة بسيارته والعدل والخير كله بمعاشه «وبدلته» - فإنه ينال ما أراد كله أو بعضه ، ولكنه عند الله والناس يقدر بما قاس به الحق والعدل ، «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون» - ١٩ الأحقاف «وتقدم في الآية ١٤٥ من آل عمران وغيرها .

٢١- ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ على أي شيء يعتمد ويستند الذين لا يعملون إلا لأنفسهم وذويهم منكرين البعث والحساب ؟ هل لهم قرناء مظلون وضعوا لهم ديناً يأمرهم بالمنكر وينهاهم عن المعروف ؟ ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ وهي «اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل» ﴿لقضي بينهم﴾ بتعجيل النعمة والعذاب .

٢٢- ﴿توى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾ خائفين ترتعد فرائضهم لسوء أعمالهم ﴿وهو واقع بهم﴾ العذاب الذي خافوا منه بعد النشر والحشر ﴿والذين آمنوا﴾ بالله واليوم الآخر ، وعملوا له ، في ملاذ مما لا عين رأت ولا

أذن سمعت .

٢٣- ﴿ ذَلِكِ الَّذِي يَبْشِرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ذلك إشارة إلى نعيم الآخرة ، أعدّه سبحانه للمؤمنين ، وبشرهم به ليفرحوا ويعملوا له جاهدين .

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قال ابن كثير من شرح وكلام طويل لهذه الآية ما نصه بالحرف الواحد : « ثبت في الصحيح أن رسول الله قال في خطبته بغدير خم : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وروح البيان لإسماعيل حقي : « لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من هم قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » وفي الجزء الأول من كتاب فضائل الخمسة : أن الطبري والسيوطي والزمخشري فسروا القرى في هذه الآية بقرابة الرسول الأعظم (ص) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ قال المفكرون : محمد مفتي بدعوى النبوة ! فردّ سبحانه على هؤلاء بقوله : ﴿ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ لو حاول محمد الإفتاء على الله لطمس على قلبه وسلبه الوعي والشعور ولكنه مثّر عن الكذب بعصمته بل وطمعه ﴿ وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ ﴾ محمد على حق وأعداؤه على باطل ، ولذا جعل سبحانه كلمتهم هي السفلى ، وكلمة محمد هي العليا .

٢٥- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ أي يعلم سبحانه هل صديق التائبون ما عاهدوا الله عليه من ترك المعاصي أو نقضوا العهد من بعد ميثاقه ؟ وفي الحديث : المقيم على المذنب وهو يستغفر للمستغفر . أي يضيف إلى ذنبه ذنباً آخر أخطر وأكبر .

٢٦- ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ يدعو سبحانه إلى سبيل الحق ، فيستجيب الطيبون ، وينفر المجرمون ، فيعاقب هؤلاء ، وينيب أولئك .

٢٧- ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَا فِي الْأَرْضِ ﴾ بَسَطَ سبحانه أرزاق الناس بالأعمال لينصرف الفلاح إلى حقله والعامل إلى معمله ، والتاجر إلى متجره ... ولو أنه تعالى رزقهم من غير عمل للموا الحياة ، واشتغل بعضهم ببيع ، وتلهوا بالفسق وقضاء الشهوات ، وأعمال لا جلبى منها ولا هدف لها ﴿ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ ﴾ أي بقدر عمل الإنسان ، لأنه تعالى أبى أن يجري الأمور إلا على أسبابها أما الثراء الحرام بالغش والإحتكار واللب والتهب فهو من رزق الشيطان لا من عطاء الرحمن .

### الإعراب :

ذلك الذي مبتدأ وخبر ﴿ يَبْشِرُ اللَّهَ عِبَادَهُ ﴾ صلة الموصول والعائد محذوف أي يبشر الله به عباده . ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ استثناء منقطع أي لكن أسألكم المودة في القرى . وكذباً مفعول لافترى لأن الكذب والافتراء بمعنى واحد . ﴿ وَيَمْحُو ﴾ مستأنف وغير معطوف على جواب الشرط وهو يختم لأن محو الباطل مطلق لا يجوز تعليقه على شيء ، وحذفت الواو من محو للاختصار مثل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا ٦٠ الْقَمَرِ ﴾ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يُخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٧﴾ \* وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ

٢٨- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾

للمطر أسبابه الطبيعية ، ولكن كل سبب طبيعي هو سبب إلهي ، لأنه تعالى هو خالق كل شيء . وإذا تأخر المطر لسبب أو لآخر قنط الناس ، فيندركهم سبحانه برحمته التي وسعت كل شيء .

٢٩- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تعالى الدالة على قدرته وعظمته

﴿خلق السموات والأرض﴾ المراد بالسموات هنا الأشياء العالية المترفة سواء أكانت من الكواكب أم غيرها ﴿وما بث فيها من دابة﴾ أي كل ما فيه حياة أبداً كان نوعه ، وكلها تنطبق بوجود بارئها ومصورها ﴿وهو على جميعهم إذا يشاء قدير﴾ تماماً كما قدر على خلقهم وبثهم في الأرض والسماء .

٣٠- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾

تدل هذه الآية بوضوح أن الظلم والبؤس والضعف والإنحطاط من الأنظمة الجائرة والأوضاع الفاسدة لا من صنع الله العادل ولا من شريعته الحنيفة السمحة التي لا حرج فيها ولا ضرر .

٣١- ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يعجزه من

طلب ، ولا يفوته من هرب ، وتقدم في الآية ٢٢ من العنكبوت

٣٢- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ السفن ﴿في البحر

كالأعلام﴾ جمع علم وهو الجبل ، وإذا كانت السفينة من تركيب الإنسان فإن ربانها وموادها من صنع الرحمن ، معطوفاً عليه وعليها الماء والهواء ، حتى السيارة وسفينة الفضاء والكهرباء كانت موجودة في الطبيعة ، واكتشفها الإنسان واستخدمها

لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقُدْرِ مَا يُشَاءُ إِنَّهُمْ  
يَعْبُدُونَهُ خَيْرٌ بِصِيرٍ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ  
بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْغَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٩﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهَا  
مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا  
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ  
كَثِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ  
فَيُظِلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۚ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ  
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٤﴾ أَوْ يُوقِنَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ  
كَثِيرٍ ﴿٣٥﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

في مصلحته .

٣٣- ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ أو يجمد الماء ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ باهرة واضحة على أن وراء الكون مدبراً

مقتدراً .

٣٤- ﴿أَوْ يُوقِنَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ يهلك أصحاب السفينة بذنوبهم ، ولكنه يهلك ولا يهلك .

٣٥- ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالنصب على حذف اللام أي ليعلم ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محصٍ﴾ أي أنه

تعالى أشار إلى السفينة وقدرته على هلاكها بمن فيها ليذكر الجاحدين بأنهم يكفرون بالله وهم آمنون ، وإذا أهدت بهم المخاطر ولم يجدوا بداً منها ولا محيصاً عنها ، اعترفوا بالله ولجأوا إليه تلقائياً .

الإعراب :

﴿الجوار﴾ مبتدأ وأصلها الجواري وحذفت الياء تخفيفاً وفي البحر متعلق بها . ﴿والأعلام﴾ الكاف بمعنى مثل حالاً من الجواري .

﴿فيظللنَّ عليها الحزم جواباً للشرط . ﴿ورواكده﴾ حال . والضمير في ظهره إلى البحر . أو يوقنهن ويعف عطف على يظللن .

٣٦- ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ كالجاه والمال والصحة ﴿فتمتاع الحياة الدنيا﴾ وزينتها ، وهو حلال طيب ، تمتعوا به هنئاً مريضاً بشرط واحد وهو أن لا يؤدي إلى الحرام قال سبحانه : ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق - ٣٢ الأعراف﴾ ﴿وما عند الله خير وأبقى﴾ وليس معناه أن عدم المتاع خير من وجوده ، بل معناه اتفق منه في سبيل الله والصالح العام لتنفع به عند الله يوم تلقاه ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله ، أما الذين كفروا به فأجرهم عند من عملوا له .

٣٧- ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ كالظلم والزنا والفساد في الأرض ، وتقدم في الآية ٣١ من النساء ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يردون جهل الجاهل بتجاهله .

٣٨- ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يؤدون العبادات ، ويتبرعون عن المحرمات ، أما من ينقي الله في طهارته وصلاته وينتج الهوى في ملذاته فهو من حزب الشيطان .

﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ طال الكلام وكثر حول هذه الآية ، ولكن القرآن ينطق بعضه ببعض ، ونقول الآية ١٥٩ من آل عمران لرسول الله (ص) : «شاوهم في الأمر» وعليه يكون المراد بالأمر في قوله : «وأمرهم شورى» عين الأمر الذي شاور فيه النبي الصحابة ، وثبت أنه شاورهم في الحرب وما جرى مجراها ، فينبغي تفسير أمر الشورى بذلك ولا يتعداه .

٣٩- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ ليسوا أكلة لكل راغب ولا مطية لكل راكب ، بل يستمتعون من أجل حربتهم وكرامتهم والدود عن حياضهم وبلادهم .

٤٠- ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ١٩٤ البقرة ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ وإن تعفوا أقرب للتقوى ٢٣٧ البقرة

٤١- ﴿وَلَمَّا انتصر بعد ظلمه ...﴾ فلا عتاب ولا عقاب . لأن البادي هو الظالم .

٤٢- ٤٣- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ لا كفارة إطلاقاً لمن اعتدى على واحد من عيال الله ، فكيف بالذين زلزلوا الأمن بأسلحتهم الجهنمية ، وأرهبوا الدنيا بطغيانهم وجبروتهم ، وأسأوا إلى الأمم بدسائسهم ومطامعهم ؟ ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهذا التهديد والوعيد نوع من الكفاح القرآني لعنات البغي والفساد ، ودرس لنا نحن الناهين عن المنكر أن نجابه بكلمة الله والحق كل جائر ومفسد ، ولا نخاف لومة لائم .

### الإعراب :

ويعلم بالنصب على حذف اللام أي ليعلم ، وقيل بالعطف على محذوف أي لينتقم منه ويعلم الذين الخ .

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ ۖ وَتَرَى  
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ  
سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِّنَ  
الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ  
الْخُسْرَيْنِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَاهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ  
مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ ۖ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم  
مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ  
حَفِظًا ۖ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ رَحْمَةِ فَرَحَ بِهَا وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيْئَةً بِمَا قَدَّمَتْ

٤٤- ﴿ ومن يضل الله فما له من ولي من بعده ﴾  
من سلك طريق الضلال بفعل مجرم أو ترك واجب بسوء  
اختياره - حقت عليه كلمة الله بأنه من الضالين ، وعاقبه  
على ضلاله ، ولا يجد له ناصراً ﴿ وتري الظالمين لما رأوا  
العذاب ﴾ يوم القيامة تمنوا الخلاص منه وقالوا : ﴿ هل  
إلى مرد من سبيل ﴾ ؟ الجواب : هل يعود ما فات من العمر ؟

٤٥- ﴿ وتراهم يعرضون عليها ﴾ على النار ﴿ خاشعين  
من الدل ﴾ بما قدمت أيديهم ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾  
يسترقون النظر إلى جهنم وفرائصهم ترتعد من شدة الخوف ،  
ومن قبل كانوا بها يستهزئون ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ لما رأوا  
المجرمين يساقون إلى جهنم : هؤلاء أخسر الناس صفقة ،  
وأخيبهم سعياً . وتقدم في الآية ١٥ من الزمر .

٤٦- ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم ﴾ يقدونهم  
من النكال والوبال ﴿ ومن يضل الله ﴾ المراد بالضلال هنا  
العذاب بقرينة السياق ﴿ فما له من سبيل ﴾ إلى الخلاص .

٤٧- ﴿ استجيبوا لربكم ﴾ تزودوا من طاعة الله سبحانه  
ليوم لا مناص منه ولا مفر ﴿ ما لكم من ملجأ يومئذ ﴾  
تلوذون به ﴿ وما لكم من نكير ﴾ لا تنكرون ذنوبكم ،  
بل تعترفون بها كاملة .

٤٨- ﴿ فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾  
مهيئاً تحفظ أعمالهم وتحاسبهم عليها ، وتقدم في الآية ٨٠  
من النساء ، وغيرها ﴿ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ رخاء  
ونعمة ﴿ فرح بها وإن نصيبهم سيئة ﴾ بلاء ونقمة ﴿ فإن

## اللغة

مرد مرجع . ونكير أي لا تنكرون أعمالكم . وحفيظ وكيل .

## الإعراب :

ضمير عليها يعود الى النار المدلول عليها بكلمة العذاب ﴿ وخاشعين ﴾ حال من مفعول تراهم لأن الرؤيا هنا بصرية تتعدى الى مفعول  
واحد . ﴿ وحفيظاً ﴾ حال من كاف ﴿ أرسلناك ﴾ .

الإنسان كفور ﴿ بنعمة الله عليه ، وهي لا تعد ولا تحصى وتقدم في الآية ٩ من هود وغيرها .

٤٩- ﴿ الله ملك السموات والأرض ﴾ هو مبدع الكون ومالكه ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ .

٥٠- ﴿ أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ﴾ ليس المراد يزوجهم الزواج المعروف ، بل المراد العطاء من صف الإناث وصف الذكور ، ومعنى الآية بجملتها أنه لا اختيار للإنسان في أن يجعل كل أولاده ذكوراً أو إناثاً أو هما معاً ولكنه تعالى هو الذي قسم عبادَه أربعة أقسام : منهم له البنون فقط ، ومنهم البنات وكفى ومنهم هما معاً ، ومنهم لا شيء .

٥١- ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ... ﴾ ذكر سبحانه في هذه الآية ثلاثة طرق للوحي : القذف في القلب أو الرؤيا في المنام كما حدث لإبراهيم (ع) في ذبح ولده إسماعيل (ع) وهذا هو المراد بقوله : « إلا وحياً » . الثاني أن يخلق الكلام كما يخلق غيره من الكائنات ، فيسمع النبي الكلام ولا يرى المتكلم لأنه تعالى في ذاته غير مرئي كما كلم موسى (ع) . وهذا هو المقصود بقوله : « من وراء حجاب » . الثالث أن يرسل إلى النبي ملكاً يبلغه رسالات ربه ، كما أوحى سبحانه القرآن إلى رسوله محمد (ص) بلسان جبريل (ع) ، وهذا هو المراد بقوله : « يرسل رسولاً » .

٥٢- ﴿ وكذلك أوحينا إليك ﴾ يا محمد ﴿ روحاً من أمرنا ﴾ المراد بالروح هنا القرآن ، لأنه حياة للأرواح والعقول ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولا الإيمان ﴾ بكل ما جاء في القرآن وشرعة الإسلام وآدابه وأخلاقه ﴿ ولكن جعلناه ﴾ القرآن ﴿ نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ وهم الذين طلبوا الهداية بإخلاص ومعرفة الحق للعمل به ﴿ وإنك ﴾ يا محمد ﴿ لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ وفي الخطبة ١١٤ من نهج البلاغة : « أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق » ، فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر . أمام من اتقى وبصر من اهتدى » .

### الإعراب :

المصدر من أن يكلمه اسم كان ، « ولبشر » متعلق بمحذوف خبرها أي ما كان تكليم الله واقعاً لبشر . « وإلا وحياً » استثناء منقطع لأن الوحي غير التكليم . أو يرسل بالنصب عطفاً على « وحياً » لأن المعنى إلا أن يوحى . ولا يجوز عطف يرسل على أن يكلمه إذ يصير المعنى أن الله لا يكلم بشراً ولا يرسل إليه رسولاً . وصراط الله بد من صراط مستقيم .

أَيَدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٩﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٥٠﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا  
وإِنَاثًا وَيَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾  
\* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ  
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ  
أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ  
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ  
لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ  
الْأُمُورُ ﴿٥٤﴾

## سُورَةُ الْخُرُوفِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿حم﴾ تقدم في أول البقرة .
- ٢- ﴿والكتاب المبين﴾ أقسم سبحانه بقرآنه الجلي الواضح في بيان عقيدة الحق وشريعته .
- ٣- ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ معانيه - أيها العرب - ومقاصده ، وتعملون بموجبها ، وتبلغونها لساير الأمم ، وتقدم في الآية ٢ من يوسف وغيرها .
- ٤- ﴿وإنه في أم الكتاب﴾ المراد بالأُم هنا الأصل وبالكتاب علم الله ، والمعنى القرآن من الله وعلمه لا من وضع محمد وغيره ﴿لدينا لعل حكيم﴾ القرآن عند الله عالٍ في منزلته حكيم في مبادئه وأحكامه .
- ٥- ﴿أنضرب عنكم الذكر صفحاً﴾ ان كنتم مسرفين ﴿الخطاب للمشركين ، وصفحاً : إعراضاً ، والمصدر من أن وما بعدها مفعول من أجله ، والمعنى أنريدون أن نسكت عن دعوتكم إلى الحق غير منذرين لا شيء إلا لأنكم جهلاء أشقياء ؟
- ٦- ٧- ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين﴾ لأن الله سبحانه ما خلق الناس عبثاً ولا يتركهم سدى بلا زاجر وأمر .
- ٨- ﴿فأهلكنا أشد منهم بطشاً﴾ أهلك من كان أقوى وأعنى من الذين كذبوا محمداً (ص) ﴿ومضى مثل الأولين﴾ وتقدم في القرآن ذكر الأمم الماضية وما حلَّ بها

(٤٣) سُورَةُ الْخُرُوفِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأْنَاهَا لَنُشْرَحَ وَمَا وَدَّعْنَا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا  
عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا  
لَعَلِّي حَكِيمٌ ۝ أَنْضَرْبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ  
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا  
أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ  
الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

من وبال .

- ٩- ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات ...﴾ تقدم في الآية ٦١ من العنكبوت وغيرها .
- ١٠- ١٣- ﴿الذي جعل لكم الأرض مهذا﴾ فراشاً

## الإعراب :

﴿والكتاب﴾ الواو للقسام . ﴿وجعلناه﴾ هنا بمعنى أنزلناه كما في الآية ٢ من سورة يوسف و١١٣ من سورة طه ، ﴿وقرآنًا﴾ حال ، ﴿وعربياً﴾ صفة . ﴿ولعل حكيم﴾ خبر انه . ﴿وفي أم الكتاب﴾ متعلق ﴿بعلّي﴾ واللام لا تمنع من ذلك على حد تعبير البيضاوي . ولدينا بدل أم الكتاب ، وصفحاً مفعول مطلق لنضرب لأنها بمعنى واحد . وأن كنتم «أن» مصدرية والمصدر المنسبك مفعول من أجله لنضرب أي أنضرب عنكم الذكر صفحاً من أجل كونكم قوماً مسرفين . وكم خبرية وعملها النصب بأرسلنا ، ومن نبي تمييز . وبطشاً تمييز .



وقراراً ﴿ والذي خلق الأزواج ﴾ الأصناف من حيوان ونبات وجماد ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥٣ طه ﴿ لتستروا على ظهوره ﴾ الماء تعود إلى ما تركبون ، والإستواء : الإستقرار ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ أي مستطيعين ، والمعنى أن الله أودع في الحيوان غريزة الإقتياد للإنسان ، ولولاها لتعذر عليه أو تعسر أن يسخره في الركوب والحمل والحراث .

١٤- ﴿ وإنا إلى ربنا لمتقربون ﴾ فيه إيماء إلى أن الركوب مظنة الخطر ، وربما أدى إلى الموت ، فكيف يركوب السيارة والطيارة وسفينة الفضاء ؟

١٥- ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً ﴾ ولداً لأن الولد بضعة من والده .

١٦- ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات ﴾ إشارة إلى ما يأتي في الآية ١٩ ، وتقدم في الآية ٤٠ من الإسراء .

١٧- ﴿ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ﴾ أي بالأنثى ، وتقدم في الآية ٥٧ من النحل .

١٨- ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ المراد به الأنثى تنحلي بالزينة ﴿ وهو ﴾ يعود إلى اسم الموصول باعتبار اللفظ ﴿ في الخصام غير مبين ﴾ عاجزة عن بيان الحجة والدليل والمعنى ما لكم أيها المشركون ؟ أتنبسبون إلى الله من يترين بالحلية والحلل ويعجز عن البيان ؟

١٩- ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾

وهذا تماماً كقول من تفلسف وتعتسف في أن أصل الإنسان قرد ! ومن الذي رأى هذه الولادة وشاهدها « هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء - ٦ آل عمران » .

### اللغة:

مسرفين متجاوزين الحد. مثل الأولين يفتح الثاء وصفهم وحالهم. مهدأ فرائشاً. بقدر بمقدار. فأنشأنا فاحيينا. والأزواج الأصناف. لتستروا مثل واستوت على الجودي. سخر ذلل. مقرنين مطيقين. ومتقربون راجعون.

### الإعراب:

﴿ بنات ﴾ مفعول ﴿ اتخذ ﴾ ، وفي الكلام تقديم وتأخير أي أم اتخذ بنات مما يخلق . ﴿ مسوداً ﴾ خبر ظل . وجلة وهو كظيم حال . أو من ينشأ المهزمة للانكار والتوبيخ ومن مفعول لفعل محذوف ، والمراد بها الأنثى ، أي أو قد جعل الأنثى لله . وإن هم « ان » نافية . وكذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر مثل ذلك .

لَكَرَ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مِّثْلَ ذَلِكَ ﴿١٦﴾ فَخَرَجُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٨﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لِلْإِنسَانِ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْخَلْبَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا

٢٠- ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ تماماً كما قال الأشاعرة بأن الإنسان مسير لا مخير ﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يكذبون ، وعلى الله يفترون .  
٢١- ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ قبل القرآن ، كلا ، لا خبر جاء بذلك ولا وحى نزل ، وإذن من أين جاءهم هذا الشرك ؟ الجواب :

٢٢- ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا ﴾ وكفى بذلك شاهداً ودليلاً ، لأن قول الآباء هو الحق الذي يستدل به لا عليه !  
٢٣- ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يا محمد ﴿ فِي قَوْمٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ إذا تحدث أو أشار مسلم قرأتى إلى شرور المترفين تقول عليه من يعيش على فئاتهم بما يرضيهم ... هذا وهو يقرأ القرآن الكريم الذي ذم المترفين في العديد من آياته ، منها هذه الآية ! وثبت في الحديث الشريف : « كم من قارئ للقرآن ، والقرآن يلعبه » .

٢٤-٢٥- ﴿ قَالَ أُولُو جُنُوحِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ فيه إيماء إلى صحة التقليد المطابق والموافق للواقع ﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ حتى ولو كان حقاً مبنياً ! ولا كلام بعد هذا الكلام .

٢٦-٢٧- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ... ﴾ تراء خليل الرحمن من قومه وما يعبدون ، ولجأ إلى الله الواحد الأحد .

٢٨- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً ﴾ التوحيد ﴿ بَالِغَةً ﴾ خالدة ﴿ فِي عَقِبِهِ ﴾ ذريته ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى التوحيد ، ويعملون بموجبه .

خَلَقَهُمْ سَتُغْتَبِ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُتَمَسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ \* قُلْ أُولُو جُنُوحِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبُ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ

### إشارة:

كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام ، ومنهم أبوه كما يدل ظاهر الآية ، فنهاهم عن عبادتها ، وأعلن براسته منهم ومن آلهتهم ، وأنه يعبد الله الذي خلقه على فطرة التوحيد ، وأنه سيهديه ويرشده إلى ما فيه خيره وصلاحه ، وقوله : « سيهدين » يرمي إلى يقينه وثقته بالله . وهكذا كل من طلب الهدى والحق بإخلاص يتق بأن الله معه وكافيه وهاديه لقوله تعالى : « وأعلموا أن الله مع المتقين » . ان الله مع الصابرين . ان الله مع المحسنين . ولقد وصى إبراهيم بنيه بكلمة التوحيد ليعملوا بها ، وإذا أشرك واحد منهم أو حاول يُذكر بوصية أبيه ، ويقال له : انك خالفت ما وصى به إبراهيم .

٢٩- ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ هَؤُلَاءَ إشارة إلى مشركي قريش ، والمراد بالحق هنا القرآن ، وبالرسول محمد ، وهو مبين برسالة الواضحة في دلالتها على صدقه وأمانته .

٣٠- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ عاندوه وقالوا من جملة ما قالوا : ﴿هَذَا سِحْرٌ مُّقْتَرَىٰ﴾ ، أما عبادة الأصنام فحق لا ريب فيه ! وهكذا تعكس الحقائق منذ آدم وإلى قيام الساعة .

٣١- ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ أهم الدليل أن محمداً لا يملك مالا ولا جاهاً عريضاً ، والنبوة لا تكون ولن تكون إلا لعظماء المظاهر والألقاب مثل الوليد ابن المغيرة بمكة ، وعروة بن مسعود بالطائف ، فأحدهما يجب أن يكون نبياً وينزل عليه القرآن ! فرد سبحانه عليهم بقوله :

٣٢- ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ أنتم تعرفون مكان الخير والفضل والعظمة ، أو تفهمون معنى القيم التي ترفع الناس درجات ، أو أن الله فوض إليكم توزيع المناصب والمراتب ؟ الله هو الذي يقسم فضله بالعدل ، ويعلم وزن العظمة ، وأين هي ؟ ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَاءً﴾ من السخيرة في الخدمة لا من السخيرة والإستهزاء ، والمعنى أن أسباب الرزق على أنواع : صناعة وتجارة وزراعة وخدمات في الدولة أو المصنع ، أو المصرف أو المتجر أو عند طبيب أو مهندس ، وفي مفهوم الناس أن رب العمل أرفع من العامل أما عند الله فالأرفع هو الأتقى كما نصت الآية ١٣ من الحجرات .

٣٣- ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقْفًا﴾ جمع سقفاً ﴿مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ جمع معارج وهو الدرج ﴿عَلَيْهَا يظهرون﴾ يصعدون .

٣٤- ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ﴾ أيضاً من فُضَّةٍ ﴿وَسُرُرًا﴾ من فُضَّةٍ ، جمع سرير .

٣٥- ﴿وَزُخْرَفًا﴾ ذهباً وزينة ، وهذا رد على من قال : إن المناصب الإلهية وغيرها من المراتب العليا ، وقف على عظماء البذخ والمظاهر ، وخلاصة الرد لولا أن الناس يؤثرون نعيم الدنيا على كل شيء . لأعطى سبحانه الكافر بيوتاً من فُضَّةٍ بأرضها وجدرانها وسقفها وأبوابها ومساعدتها وأثاثها وزادهم على ذلك ما يشاءون من الذهب والزينة لهوان الدنيا على الله ، ولأن الكافر لا حظ له في غيرها فهي جنته الوحيدة . ومن حكم الإمام علي (ع) : من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصي إلا فيها ، ولا ينال ماعنده إلا بتركها .

الإعراب :

﴿هَؤُلَاءَ﴾ إشارة إلى مشركي مكة . ولولا نزل ﴿لولا﴾ أداة طلب مثل هلا . ولولا أن يكون هؤلاء هذه تدل على امتناع الثاني لوجود الأول .

٣٦- ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ المراد بالشيطان هنا كل ما يقود إلى الشر والفساد والمخاطر والتهلكة ، هوى كان أو وهماً أو إنساناً أو أي شيء ، والمعنى من يتعاضى عن دعوة الحق والخير ، وينطلق مع أهوائه ، يتخذ الله عنه ، ويكمله إلى نفسه وشيائنه ، وتقدم في الآية ٢٥ من فصلت .

٣٧- ﴿ وَانْتَهُم ﴾ أي قرناء السوء ﴿ لِيَصِلُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ طريق الهدى والحق .

٣٨- ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا ﴾ الذي اتبع هواه وشيطانه ، ورأى عذاب الخزي والهوان ﴿ قَالَ ﴾ لمن ضلله وأفسده : ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ كناية عن أبعد الأماكن وأقصاها ﴿ فَيَقْسُ الْقَرِينِ ﴾ كنت والخذلين .

٣٩- ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ أنفسكم ﴿ إِنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ قد يتعزى الإنسان في مصابه حين يرى مصيبة غيرة في الحياة الدنيا ، أما في عذاب الآخرة فلا نصير وعزاء .

٤٠- ﴿ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى ﴾ لمن تنادي ، وتبذر السبيل ؟ ولا سمع وبصير .

٤١- ﴿ فَمَا نَهَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى قَبْلَ أَنْ نَنْتَقِمَ مِنَ الْمَجْرِمِينَ وَلَا بَدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى «إِمَّا» هُنَا لَيْسَتْ أَدَاةُ تَقْصِيلٍ مِثْلَ «إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» ، بَلْ هِيَ كَلِمَتَانِ : إِنْ الشَّرْطِيَّةُ وَمَا الزَّائِلَةُ ﴿ فَمَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ من بعدك .

٤٢-٤٣- ﴿ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ أي وإن بقيت حياً يا محمد أظهرتك الله عليهم ، وأخضعهم لأمرك مرغبين ، وهذا ما حدث بالفعل حيث دخل الرسول مكة فاتحاً . واستسلم له عتاتها .

٤٤- ﴿ وَانَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لَذِكْرُكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَلِقَوْمُكَ ﴾ العرب حيث رفع من شأنهم ، ونشر سلطانهم ولغبتهم في شرق الأرض وغربها .

٤٥- ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾ جميع الأنبياء والرسل دعوا إلى ما دعا إليه محمد ، ونهوا عما نهى فعلام أيها المعاندون تعلنون الحرب عليه وعلى دعوته ؟

٤٦-٤٧- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى ﴾ هذي هي المرة السادسة عشرة التي تتكرر فيها قصة موسى . وتأتي أيضاً وتكلمنا فيما سبق عن السبب الموجب لهذا التكرار عند تفسير الآية ٩ من طه . والآن نعطف على ما تقدم هذا السبب على سبيل الإحتمال ، وهو أن اليهود كانوا يجاورون محمداً (ص) في المدينة ، وقد عانى الكثير من مكروهم وغدرهم . فذكروهم سبحانه بهذا التكرار والتوكيد أن محمداً تماماً كموسى في دعوته وأهدافه ، فكيف تكفرون به ، وأنتم على دين موسى كما تزعمون ؟

٤٨- ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ كَالْجُرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ ﴿٤٨﴾ أَلَا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴿٤٩﴾ أُنْبِغْ وَأُنْشِدْ عَذَابًا مِنْ الَّتِي قَبْلَهَا ﴿٥٠﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥١﴾ عَنْ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى .

٤٩-٥٠- ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ ﴿٥٠﴾ يَعْنُونَ مُوسَى ﴿٥١﴾ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴿٥٢﴾ مِنْ كَشْفِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ ﴿٥٣﴾ إِنَّا لَمُهْتَلُونَ ﴿٥٤﴾ أَخَذَهُمْ سَيْحَانُهُ بِالْعَذَابِ ، فَاسْتَغَاثُوا بِمُوسَى ، وَعَاهَدُوا أَنْ يُتُوبُوا إِنْ كُشِفَ الْعَذَابُ ، وَلَمَّا كَشَفَهُ عَنْهُمْ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ .

٥١- ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ... ﴿٥٢﴾ يَضْحَكُ عَلَى ذُقُونِهِمْ ، وَيَلْعَبُ بِقَوْلِهِمْ بِوَسْطِ الْمُلْكِ وَسُلْطَةِ الْحُكْمِ .

٥٢- ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا ﴿٥٣﴾ مِنْ مُوسَى ﴿٥٤﴾ الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴿٥٥﴾ حَفِيزٌ لِقَوْمِهِ ﴿٥٦﴾ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٧﴾ لَا يَفْصَحُ وَلَا يَوْضَعُ عَمَّا يُرِيدُ .

٥٣- ﴿فَلَوْلَا أَتَتْهُ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴿٥٤﴾ قَالَ الْمَفْسُورُونَ ، جَرَتْ عَادَةُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِذَا اخْتَارُوا رَئِيسًا لَهُمْ أَنْ يَسُورَهُ بِسُورٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴿٥٥﴾ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٦﴾ بِهِ لَا يَفَارِقُونَهُ تَمَامًا كَالرَّجُلِ الْعَظِيمِ مَعَ حَاشِيَتِهِ .

٥٤-٥٦- ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴿٥٥﴾ بِأَسُورَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴿٥٦﴾ وَمَا إِلَهِا مِنْ مَظَاهِرٍ وَأَكْثَرُ الْقَادَةِ فِي عَصْرِنَا حِمْلَةُ أَلْقَابٍ وَمَظْهَرِ خِلَابٍ ، دِينُهُمْ إِعْلَانٌ ، وَإِصْلَاحُهُمْ كَلَامٌ بِكَلَامٍ . ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا

وَمَا لَئِبْهُ قَالَتْ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٢﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ بِقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٣﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٤﴾ فَلَوْلَا أَتَتْهُ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٥﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٧﴾

### اللغة:

بآياتنا بمعجزاتنا التي أظهرناها على يد موسى . وملكه أشرف قومه . ومهين حفيظ . وبين يفصح . وأسورة جمع سورة مثل آخرة جمع خمار . ومقترنين ملازمين . وآسفونا أغضبونا . وسلفاً أي سابقين إلى النار . ومثلاً عبرة وموعظة .

### الإعراب:

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ بل أنا . ﴿فَلَوْلَا أَتَتْهُ﴾ ومقترنين حال من الملائكة . ﴿وَأَجْمَعِينَ﴾ تأكيد لضمير أغرقناهم . ﴿لَا أُخْرَيْنَ﴾ متعلق به مثلاً .

آسفونا ﴿٥٧﴾ أغضبونا حقت كلمة العذاب على المجرمين ﴿٥٨﴾ فجعلناهم سلفاً ﴿٥٩﴾ السابقين إلى الجحيم ﴿٦٠﴾ ومثلاً للآخرين ﴿٦١﴾ عبرة وعظة لمن يأتي بعدهم .

٥٧- ﴿٥٧﴾ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴿٥٨﴾ يكسر الصاد بمعنى يصيحون ويصخبون ، وضرب مبني للمجهول ، والمراد بقومك قريش ، والمعنى كما في جوامع الجامع « لما نزل قوله تعالى : انكم وما تعبون من دون الله حصب جهنم - ٩٨ الأنبياء قبل لرسول الله : ألسنت تزعج أن عيسى نبي ؟ فإن كان هو في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا في النار ، فنار لقريش جلبة وضجيج فرحاً وجدلاً وضحكاً » وفي بعض الروايات أن النبي (ص) قال للمعترض ما أجهلك بلغة قومك ؟ أما فهمت أن « ما » لما لا يعقل ؟

٥٨- ﴿٥٨﴾ وقالوا آلهتنا خير أم هو ﴿٥٩﴾ أي عيسى ، انه خير منها عندك ، فعلام إذن تنكر علينا عبادة الأصنام ؟ ﴿٦٠﴾ ما ضربه لك إلا جدلاً ﴿٦١﴾ ما نقضوا واعترضوا بعيسى إلا تهرياً من الحق ، وإلا فهم يعلمون أن المراد من « وما يعملون » أصنامهم بالخصوص ﴿٦٢﴾ بل هم قوم خصمون ﴿٦٣﴾ يبالغون في اللجاج والخصومة بالباطل .

٥٩- ﴿٥٩﴾ إن هو ﴿٦٠﴾ عيسى ﴿٦١﴾ إلا عبيد أنعمنا عليه ﴿٦٢﴾ بالنبوة ﴿٦٣﴾ وجعلناه مثلاً ﴿٦٤﴾ آية على قدرة الله وعظمته .

٦٠- ﴿٦٠﴾ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴿٦١﴾ أي بدلکم أيها المشركون ﴿٦٢﴾ ملائكة في الأرض يخلفون ﴿٦٣﴾ أي يخلفونكم فيها .

٦١- ﴿٦١﴾ وانه لعلم للساعة ﴿٦٢﴾ الضمير في أنه للقرآن ، والمراد بالعلم هنا الكشف والبيان ، والمعنى أن القرآن يلقي الأضواء على يوم القيامة ، أحواله وأهواله ، وما أعد الله فيه للمطيعين من نعيم ، وللعاصين من جحيم ، وأيضاً يقف طويلاً مع الذين أنكروا البعث ، ويذكر أقوالهم ، ويجادلهم فيها أشد الجدل ﴿٦٣﴾ فلا تمتن بها ﴿٦٤﴾ لا شك في وقوع الساعة .

٦٢- ﴿٦٢﴾ ولا يصدنكم الشيطان ﴿٦٣﴾ عن الإيمان بالقرآن والبعث .

٦٣- ﴿٦٣﴾ ولما جاء عيسى بالبينات ﴿٦٤﴾ بالمعجزات الدالة على نبوته ﴿٦٥﴾ قال قد جئتكم بالحكمة ﴿٦٦﴾ بدين الله وشريعته ﴿٦٧﴾ لا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴿٦٨﴾ كالأحكام الدينية . أما الشؤون الدنيوية كالزراعة والصناعة والتجارة فارجعوا فيها لأهل الخبرة والإختصاص .

٦٤- ﴿٦٤﴾ ان الله هو ربي وربكم ﴿٦٥﴾ وما أنا إلا عبيد من عباده أخاف منه أكثر مما تخافون .

٦٥- ﴿٦٥﴾ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴿٦٦﴾ اختلف اليهود والنصارى في عيسى (ع) ، ثم اختلف النصارى في طبيعته هل هي واحدة أو أكثر ﴿٦٧﴾ فويل للذين قالوا : هو ابن زنا ، وللنصارى الذين قالوا : هو الله أو ابنه .

الإعراب :

﴿٥٧﴾ مثلاً ﴿٥٨﴾ مضارع ثنائي ﴿٥٩﴾ لأن الفعل هنا بمعنى جعل ، وهو يعود الى ابن مريم . ﴿٦٠﴾ ما ضربه ﴿٦١﴾ كلام مستأنف ، ﴿٦٢﴾ ما نافية . ﴿٦٣﴾ مفعول لأجله .

جَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٧﴾ \* وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُون ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكَ مَلَكًا فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦١﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُون هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَا يَصْدَنُكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكَرَّ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٤﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٥﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ



٧٩-٨٠ ﴿أَمْ أَمْرًا أَنَا مِيرُونَ﴾ دبروا وأمروا الكيد والمكر لرسول الله ، فنقض سبحانه ما دبروا وأمروا .  
 ٨١-٨٣ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ نحن مع الدليل ، فهو ضالتنا ندين بموجهه أنى كان ويكون ، ولا دليل على هذا ، بل قام على الضد والعكس .  
 ٨٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ الله وحده إله الكون وخالقه بأرضه وسماؤه ومدبره بعلمه وحكمته .  
 ٨٥- ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تقدس سبحانه وتزه عن الولد ، ولماذا الولد وهو خالق الكون بكلمة « كن » وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ﴿ فيجزي الذين جعلوا له ولداً بما يستحقون .

٨٦- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ المشركون عبدوا الأصنام لتشفع لهم عند الله ، فقال سبحانه : كلا ، لا شفاعة عنده لصنم ولا لمن يدين به ، ولكن يشفع عنده من آمن بالتوحيد وعمل بموجب إيمانه ، والشفاعة بمعناها القرآني ، هي أن يشهد الشافع عند الله بأن المشفوع له قد فعل كذا وكذا من الخيرات والحسنات ، على أن تكون هذه الشهادة عن علم اليقين ، وهذا المعنى يدل عليه بوضوح قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ .  
 ٨٧- ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ...﴾ تقدم مراراً منها في الآية ٩ من هذه السورة .

لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمُ لَفِتَ كَذِبٍ ﴿٧٩﴾  
 أَمْ أَمْرًا أَنَا مِيرُونَ ﴿٨٠﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨١﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨٢﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٣﴾ قَدْ رَهُمْ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٤﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَبْئُتَنَّ اللَّهُ فَآنِي يُؤْفَكُونَ ﴿٨٨﴾

## إشارة:

ان الذين يعرضون عن الحق على نوعين: الأول يعرض عنه لجهله به. والثاني يعرض عنه لأنه يصادم أهواءهم وأغراضهم. وهذا النوع من الناس هم الأكثرية الغالبية... وكل من يدخل النار غداً يدخلها لأنه أعرض عن الحق ولم يفعل به، ولكن القليل منهم استحق العذاب لأنه قصر في طلب العلم بالحق، والأكثر استحقوا العذاب لأنهم تركوا الحق لتصادمه مع أهوائهم، لا لجهلهم به.

## الإعراب:

أم أمرًا اضرب ومثلها أم يحسبون. ﴿هو﴾ مبتدأ والذي خبر وفي الساء متعلق بإله لأنه بمعنى معبود، وإله ﴿خير مبتدأ محذوف أي هو إله في الساء. وقيله على حذف مضاف عطفًا على وعنده علم الساعة أي وعنده علم قبله أيضاً.



وَقِيلَهُ يَرْبِ إِنِّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُوْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ  
عَنَّهُمْ وَقُلْ سَلَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٤٤) سُورَةُ الذَّحَاٰنِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَمَّا هِيَ تَسْمَعُ وَخَشِيَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ  
مُبَارَكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ  
حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۝ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً  
مِّن رَّبِّكَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۝ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَاءِكُمْ الْأَوَّلِينَ ۝

٨٨- ﴿وقيله﴾ مصدر تماماً كالقول ، -الضمير يعود إلى النبي (ص) : ﴿يا رب ان هؤلاء﴾ القوم الذين بعثتني إليهم لم يستجيبوا لدعوتي ، فأجابه سبحانه بقوله :  
٨٩- ﴿فاصفح عنهم﴾ تألفهم بالغفر ﴿فسوف يعلمون﴾ ما يحل بهم حين يلقون جزاءهم المحتوم .

سُورَةُ الذَّحَاٰنِ مَكِّيَّةٌ وَخَشِيَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿حم﴾ تقدم في أول البقرة

٢- ﴿والكتاب المبين﴾ الواضح .

٣- ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ وإذا قرأنا هذه الآية معطوفة عليها آية «إنا أنزلناه في ليلة القدر» وآية «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن - ١٨٥ البقرة» - تبين لنا أن هذه الليلة المباركة بتزلزل القرآن هي ليلة القدر ، وإنها إحدى ليالي شهر رمضان المبارك .

٤- ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ يفرق بين ، وضمير فيها لليلة القدر ، وحكيم : محكم ، وكل أمر هنا وفي سورة إنا أنزلناه يعم ويشمل كل شيء ، وسكت عن التفصيل الذي سكت عنه الترتيل .

٥-٧- ﴿أمرًا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك﴾ أرسل سبحانه محمداً رحمة للعالمين كما في الآية ١٠٧ من الأنبياء ، ورحمة محمد (ص) من رحمة القرآن التي عمت الأرض شرقاً وغرباً ﴿إن كنتم موقنين﴾ إن كانت لكم عقول تؤمن وتوقن بالحق ودلائله القائمة في كل شيء من أشياء الكون .

٨- ﴿لا إله إلا هو﴾ بيده أرزاق المخلقات وأرواحهم ولا أحد يهب الحياة ويسلبها إلا هو ﴿ربكم ورب آباءكم﴾ فكيف تلجأون إلى غيره

الإعراب :

﴿والكتاب المبين﴾ الواو للقسمة ، وجملة «إنا أنزلناه» جواب القسم ، وقال صاحب مجمع البيان : لا يجوز ذلك لأنك لا تقسم بالشيء على نفسه .. ويرد أن القسم وقع على وقت نزوله لا عليه بالذات . ﴿وأمرًا﴾ نصب على الاختصاص أي أعني بهذا الأمر أمراً حاصلًا من عندنا . ﴿ورحمة﴾ مفعول من أجله لمرسلين أو أنزلناه . ﴿وربكم﴾ أي هو ربكم .

٩- ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ وكلمة يلعبون تومئ إلى أن من يدعي الإيمان بالله ، ويتكل على سواه فهو غير واثق من خالقه تماماً كمن يلهو بشيء وهو على علم بأنه لا يجدي نفعاً .

١٠-١١- ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴿١٢﴾ أَنِّي هُمُ الَّذِينَ كَرَّيْ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَانِيَكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَبْ لَآءِ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾

١٢- ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ﴾ استعصت قريش على رسول الله (ص) وبالفت في إيدائه ، فدعا عليهم وقال : أَللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ . فاستجاب سبحانه ، وقطع عنهم المطر ، وأصابهم الجهد والجوع ، وكان أحدهم لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وإلى هذا تشير الآية ، فقالوا :

١٣- ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ وتشفعوا برسول الله وناشدوه أن يدعو الله أن يكشف العذاب ويؤمنوا .

١٤- ﴿أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ كيف يتظنون ويرتعدون أن كشف الله عنهم العذاب ، وقد أصرروا على الشرك وتكذيب الرسول مكابرة وعناداً .

١٥- ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا﴾ عن الرسول : ﴿معلم مجنون﴾ يتعلم ويحفظ بعض الكلمات ، وينطق بها من غير فهم وشعور .

١٦- ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ سترفع عنهم ما هم فيه بعض الوقت ، ونحن نعلم أنهم ناكثون بالعهد لا محالة .

١٧- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ هذا إنذار بعذاب يوم القيامة إلا أن يستندركوا بالاستغفار والتوبة .

١٨- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ اختبرهم سبحانه بالنعماء والبأساء وبموسى (ع) تماماً كما اختبر قريشاً بالرخاء والضراء وبمحمد (ص) فتمرد هؤلاء وأولئك ، وقال موسى لفرعون وقومه :

١٩- ﴿أَنْ أَذُوا إِلَيَّ﴾ ما لكم ولبنى إسرائيل ؟ تقتلون أبناءهم ، وتستحيون نساءهم ، دعوهم اني لكم من الله رسول أمين .

٢٠- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ وتستكبروا على طاعة الله ، ولدي الحجة الظاهرة الواضحة على اني رسول الله حقاً وصدقاً .

٢١- ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ فليكن الأمر بيني وبينكم على السلم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

٢٢- ﴿فَدَعَا﴾ موسى ﴿رَبَّهُ أَنْ هَبْ لَآءِ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ﴾ فأمره سبحانه أن يخرج بني إسرائيل ، وقال له من جملة ما قال :

الإعراب :

﴿يَوْمَ﴾ مفعول به لارتقب . وجملة ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ صفة ثانية لدخان . ﴿وَهَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة مفعول لقول محذوف . ربنا اي يا ربنا . ومعلم مجنون أي هو معلم مجنون . وقليلاً أي كشفاً قليلاً أو زمناً قليلاً . ويوم نبطش ﴿يَوْمَ﴾ متعلق بفعل محذوف دل عليه منتقمون ، والتقدير تنتقم يوم نبطش الخ .

٢٤- ﴿وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًا﴾ ساكنًا ، لأن موسى لما تجاوز البحر أراد أن يضربه بعصاه حتى يحول بينه وبين فرعون فأمره سبحانه بتركه على حاله ساكنًا ، وبشره بأن فرعون وقومه مغرقون فيه .

٢٥-٢٨- ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ...﴾ كان آل فرعون في سلطان وبذخ وقصور وأنهار وثمار ، فأهلكهم سبحانه ، وأورث ما كانوا فيه لقوم لا يمتنون إليهم بسبب ولا نسب .

٢٩- ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ لا أحد تألم أو تأسف لموتهم وهلاكهم ﴿وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ﴾ ما أخر سبحانه عذابهم إلى يوم القيامة .

٣٠-٣١- ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ من طغيان فرعون وعذابه .

٣٢- ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أبداً ليس في خلق الرحمن من تفاوت وتفاضل بنص القرآن الكريم في العديد من آياته ، ومنها «إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّفَاقًا» - ١٣ الحجرات «وعليه يكون المعنى أن الله سبحانه أنعم عليهم بالعديد من الآيات والمعجزات كخلق البحر وتضليل الغمام والمن والسلوى وما أشبه ، والدليل على ذلك قوله تعالى بلا فاصل :

٣٣- ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ أي الاختبار بالإنعام عليهم لظهور أفعالهم شكراً أو كفرًا ، وقد ظهرت في النبي والضلال والغدر والفساد حتى لعنهم الله وغضب عليهم ، وجعل منهم القرود والخنازير ، كما تقدم في العديد من الآيات .

٣٤-٣٥- ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ﴾ إشارة إلى مشركي مكثوغيرهم من عرب الجاهلية ﴿لَيَقُولُنَّ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾ الأصول الأساسية لعقيدة الإسلام ثلاثة : التوحيد ونبوة محمد ، والبعث ، وكان عرب الجاهلية يعترفون بمن خلق السموات والأرض ، وينكرون التوحيد ، ولذا تعجبوا واستغربوا أن يجعل محمد الآلهة إلهاً واحداً ، وفي الآية ٢٥ من لقمان وغيرها : «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله» ولكن إنكارهم للبعث كان أشد بكثير من الجحود بالتوحيد لما وقع في تصورهم من استحالة الحياة بعد الموت وكان الكثير من المشركين على أنهم الاستعداد أن يتخلوا عن الأصنام وعبادتها ويؤمنوا بنبوة محمد (ص) ولا أنه جمع في دعوته بين التوحيد والبعث ، وأبى أن يفصل بينهما ، وهنا يكمن السر في تكرار آيات البعث بأساليب شتى ، وألوان من الجدال والإحتجاج بين القرآن والمشركين ومن ذلك هذه الآية .

٣٦- ﴿فَأَنوَا بَابَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وهذه مغالطة واضحة ، لأن البعث والإعادة في الآخرة لا في الحياة الدنيا .

٣٧- ﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ﴾ كان للتبعية دولة وصوله في اليمن ، ولما عتوا عن أمر ربهم أخذهم بالهلاك والدمار .

٣٨- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ كيف والحكيم مته عن الباطل والعبث ؟

وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَلَکَیْنِ ﴿٢٧﴾ کَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِیلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِیْبًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآیَاتِ مَا فِیهِ بَلَاءٌ مُبِیْنٌ ﴿٣٣﴾ هَٰؤُلَاءِ لَیَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِیَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِّينَ ﴿٣٥﴾ فَأَنوَا بَابَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ خَیْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ وَالَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِینَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

٣٩- ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ أي ان السموات والأرض بما فيهما من نظام وأحكام يشهدان شهادة صدق وعدل بقدرته الخالق وعظمته .

٤٠- ﴿ ان يوم الفصل ميقاتهم ﴾ يوم القيامة هو الموعد لمحاكمة المجرمين .

٤١- ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى ﴾ قريب عن قريب .

٤٢- ﴿ إلا من رحم الله ﴾ والله أعلم حيث يجعل رحمته .

٤٣- ﴿ ان شجرة الزقوم ﴾ ثمرها مقيت ، وسم ميث .

٤٤- ﴿ طعام الأثيم ﴾ من كثرت آثامه .

٤٥- ٤٦- ﴿ كالهلل ﴾ خثارة الزيت ﴾ يغلي في البطون كغلي الحميم ﴾ شديد الحرارة .

٤٧- ﴿ خلوه فاعلوه إلى سواء الجحيم ﴾ بأمر سبحانه زبانية جهنم أن يسوقوا الأثيم بقسوة وعنف إلى قلب جهنم .

٤٨- ﴿ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ « دوش » جهنمي يفرى الجلد ، ويذيب اللحم ، ويهشم العظم .

٤٩- ﴿ ذق انك أنت ﴾ صاحب الجلالة والفضامة والسيادة والمعالي « والهر والسنير » .

٥٠- ﴿ إن هذا ما كنتم به تمترون ﴾ تشكون وتصفرون مسترسلين مع طموح الميول وجموح الأهواء آمنين من كل حساب . هذي هي عاقبة الطغاة المجرمين أما مصير الأحرار الطيبين فقد أشار إليه سبحانه بقوله :

٥١- ﴿ إن المقيمين في مقام أمين ﴾ أبدا لا شيء يكدر العيش ، ويزعج القلب . .

٥٢- ﴿ في جنات وعيون ﴾ يتمتعون فيها كما يشاءون .

٥٣- ٥٥- ﴿ يلبسون من سندس ﴾ حرير رقيق ﴿ واستبرق ﴾ حرير سميك سماوي لا أرضي ، ويتمتعون بالحرور العين ، وبالخلود في السعادة والهناء .

### الإعراب :

﴿ ولا عين ﴾ حال . ﴿ واجمعين ﴾ تأكيد لضمير ميقاتهم . ﴿ ويوم ﴾ لا يغني بدل من يوم الفصل . ﴿ في جنات ﴾ بدل من مقام أمين بإعادة حرف جر . ﴿ متقابلين ﴾ حال من واو يلبسون . ﴿ كذلك ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر كذلك . آمنين حال من واو يدعون وفضلاً منصوب على المصدرية أي تفضل تفضيلاً .

٥٦-٥٧ ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾  
 هذا الإشتاء منقطع ، والمعنى لا موت لأهل الجنة إطلاقاً ،  
 ولا سقم وهم أبداً ، وفوق ذلك لا تقل دم وإزعاج .  
 ٥٨ ﴿ فَإِنَّمَا يَسِرُنَا بِلِسَانِكَ ﴾ أنزل سبحانه القرآن  
 بلسان العرب سهلاً يسيراً ، ليفهموه ويعملوا بأحكامه وتعاليمه .  
 ٥٩ ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ إنتظروا محمد ،  
 فسيعلم الذين اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ماذا يحل بهم من  
 خزي وهوان . وفي سفينة البحار عن رسول الله (ص) أنه  
 قال : « يأتي زمان لا يبقى من القرآن إلى رسمه ، ولا من الإسلام  
 إلا رسمه ، يمسون به ، وهم أبعد الناس عنه ، مساجدهم عامرة  
 وهي خراب من الهدى » .

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢ ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾  
 أيضاً القرآن عزيز حيث لا مثيل له ولا نظير ، ويظهر كل من  
 يتحداه ، وهو حكيم بعبادته وتعاليمه البالغة النافعة .  
 ٣ ﴿ إن في السموات والأرض ﴾ وروعتهما في النظام  
 والإنقان ، للدليل قاطع على وجود القاصد والصانع ، والمراد  
 بالمؤمنين كل من يؤمن بما دلَّ عليه الدليل ، وبكلمة من لا  
 يعاند الحق ويججده .

٤ ﴿ وفي خلقكم وما يث من دابة ﴾ هل من شيء  
 في الإنسان أو الحيوان أو الحشرة لا حكمة له ؟ أليس هذا دلالة واضحة على الإرادة والتصميم .

٥ ﴿ واختلاف الليل والنهار ... ﴾ إلى كل ما في الكون من شيء ، هو خاضع لقانون طبيعي يضبط وجوده  
 واستمراره وحركته أو سكونه وتفاعله ، والقانون والنظام يدل بطبعه على وجود القادر المنظم ، وعلى حد ما قال شوقي أمير  
 الشعراء : الطبيعة من طبعها « وهل من عاقل يجيب عن هذا السؤال بأن الصدفة والقوضى هي التي أحكمت وطبعت ؟ »

الإعراب :

﴿ تنزيل ﴾ مبتداً ومن الله الخبر ، ويجوز أن يكون تنزيل خبراً مبتداً محذوف أي هذا تنزيل الكتاب ، ﴿ ومن الله ﴾ متعلق بتنزيل .  
 ﴿ وآيات ﴾ اسم ان ﴿ وفي السموات والأرض ﴾ خبرها وآيات مبتداً مؤخر . وفي خلقكم خبر مقدم وما يث عطف على خلقكم . واختلاف  
 الليل والنهار خبر مقدم وآيات لقوم مبتداً مؤخر . تلك آيات الله مبتداً وخبر .

(٤٥) سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ  
 إِلَّا آيَةَ ١٤ مُدَنِيَّةٌ  
 وَأَيَّاهَا ٣٧ نَزَلَتْ بَعْدَ الدَّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾  
 ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾  
 ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾  
 ﴿ وَاخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

رَزَقٍ فَأَحْيَاهُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ  
 ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ  
 بِالْحَقِّ قِيَاسِ حَدِيثِ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ ءُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾  
 وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتُ اللَّهِ تُنْثَلَى  
 عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْرُ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابِ  
 أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا  
 أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ مَن رَّأَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا  
 يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِءَايَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَرِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾  
 \* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ  
 وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ

٦- ﴿تلك آيات الله﴾ إشارة إلى المشاهد والدلائل  
 الحسية على وجود الخالق وقدرته ﴿تتلوها عليك﴾ بالحق  
 بمنهج العلوم القائم على النظر بالحس والإستنباط بالعقل ﴿قياسي﴾  
 حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴿من لا ينتفع ببيان الله ، ولا  
 يقتنع بحجته فلا جدوى من تذكره وتحذيره .

٧- ﴿ويل لكل أفَّاك أثيم﴾ في أقواله ﴿أثيم﴾ في  
 أفعاله .

٨- ﴿يسمع آيات الله تلى عليه﴾ ترشده إلى الخير  
 وتأمره به ، تذله على الشر وتنهاه عنه ﴿ثم يصر﴾ على شقائه  
 وكبريائه .

٩- ١٠- ﴿وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً﴾  
 إذا سمع آية من القرآن سخر وطعن ، وهكذا الحسود الحقود  
 على كل فضيلة ومكرمة ، ولكن سهمه يرد إلى نحره . قيل  
 لعالم معاصر لإمام المتقين وسيد الساجدين : ما رأيك بعلي بن  
 الحسين ؟ قال : ما رأيت له صديقاً في الباطن ، ولا عدواً  
 في الظاهر . قيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : الصديق يحسده  
 على فضله ، وحسد الصديق من سقم المودة ، والعدو لا يجد  
 فيه ما يقال كي ينشبت به ﴿من ورائهم جهنم﴾ إليها مصيرهم ،  
 لا ينجيهم منها مال ولا بنون ولا ما كانوا يعبدون من دون الله .

١١- ﴿هذا هدى﴾ إشارة إلى القرآن ﴿والذين  
 كفروا بآيات ربهم﴾ وهي الأدلة الكونية على وجود الله وعظمته  
 ﴿لهم عذاب من رجز﴾ أي أشد العذاب .

١٢- ١٣- ﴿الله الذي سخر لكم ...﴾ نعم الله

على عباده لا يبلغها عد ولا إحصاء ، وأشار سبحانه هنا إلى شيء منها كي نتدبر وتؤمن ، ونذكر ونشكر ، وتقدم مرات ،  
 منها في الآية ٣٢ وما بعدها من إبراهيم .

#### اللغة:

أفَّاك كثير الكذب. وأثيم كثير الإثم. ويطلق الرجز على معانٍ، منها القدر والانحراف عن الحق إلى الباطل ومنها شدة العذاب وهذا  
 المعنى هو المراد من الرجز في الآية، أي عذاب من النوع الشديد الأليم. وتطلق أيام الله على أيام نعمته ونعمته.

#### الإعراب:

﴿مستكبراً﴾ حال من ضمير يصر ﴿كان﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنه وأليم بالرفع صفة لعذاب.

١٤- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ

اللهِ ﴿ لا يتوقعون أن ينتقم الله منهم على بغيهم وضلالتهم . نزلت هذه الآية في ابتداء الإسلام حيث لا قوة رادعة للمسلمين . ولا وسيلة للمستضعف منهم إلا الصمود على العقيدة والصبر على الأذى في سبيلها حتى يأتي نصر الله والفتح ، وقد علمت التجارب أن مقاومة الضعيف تأتي دائماً لمصلحة القوي ، ولذا قيل : من لم يصبر على كلمة سيع كلمات .

١٥- ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ... ﴾ واضح . وتقدم في الآية ٤٦ من فصلت وغيرها .

١٦- ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب ﴾ التوراة والإنجيل ، لأن عيسى (ع) من بني إسرائيل ﴿ والحكم ﴾ أيام داود وسليمان ﴿ والنبوة ﴾ والكثير من أنبيائهم كالعلماء المسلمين ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ ولا ظلّموا ولم يشكروا حرّمها الله عليهم بنص الآية ١٦٠ - ١٦١ من النساء : « فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وصدّهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل » ولذلك لعنهم سبحانه في العديد من الآيات ، منها الآية ٤٧ و ٥٢ من النساء ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ بإرسال الأنبياء منهم لإلقاء الحجة عليهم .

١٧- ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر ﴾ بين سبحانه لبني إسرائيل كل ما يحتاجون إليه من أمور الدين ، وأقام عليهم الحجة التي لا تدع وسيلة للاختلاف ، ومع ذلك اختلفوا ﴿ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ أي حرفوا وزيفوا كلام الله تبعاً لأهوائهم كما في الآية ٤٦ من النساء : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ ﴿ إن ربك يقضي بينهم ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٩٣ من يونس .

١٨- ﴿ ثم جعلناك ﴾ يا محمد ﴿ على شريعة من الأمر ﴾ لقد منَّ الله عليك بالقرآن ، وأيضاً من به وبك على المؤمنين ، وهو بشريته وأحكامه كاف واف . فتمسك به أنت ومن اتبعك ، ودع من ضلّ وعاند بعد أن تقيم الحجة عليهم .

١٩- ﴿ إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً ﴾ لا خير ترجوه منهم ولا أمل فيهم ﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ﴾ لا ينصرون أهل الحق والخير ، وينصر بعضهم بعضاً على

### الإغراب :

وجماً حال ﴿ وما في السموات وما في الأرض . وضمر منه يعود على الله سبحانه والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجميع . ويغفروا مجزوم بجواب أمر محذوف أي قل لهم : اغفروا يغفروا . فلنفسه متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ محذوف أي فنع صلاحه عائد لنفسه . فعلها أيضاً خبر لمبتدأ محذوف أي فضرر إساءته عائد عليها . ﴿ بغياً ﴾ مفعول من أجله لاختلفوا ﴿ شيئاً ﴾ مفعول مطلق ليغفوا أي شيئاً من الاعزاء .

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ وَآتَيْنَاهُمُ بَيْنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ مَّا اختلفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّهُمْ لَنُغْفِرُكَ عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ

الشر والضللال ، وما لهم إلى الضياع والوبال ﴿ والله ولي المتقين ﴾  
ينصروهم دنيا وآخرة .

٢٠- ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ الطيبين  
ييصرون به ويهتدون إلى كل خير ، ويخصهم الله بفضله  
ورحمته .

٢١- ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ عملوها  
وكسبوها ﴿ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾  
سواء محياهم ومماتهم ﴿ المراد بالمحيا الدنيا ، وبالمرات  
الآخرة ، وما من شك أن منافع الحياة الدنيا مباح لكل طالب  
وراعب مسيئاً كان أم محسناً ، أما نعيم الآخرة فهو وقف  
على من أخلص في إيمانه ومقاصده ، وأحسن في أقواله ،  
وأصلح في أفعاله حيث لا يستقيم في عدله تعالى أن يستوي  
مصير الطيب والخبيث والمحسن والمسيء .

٢٢- ﴿ وخلق الله السموات والأرض بالحق ﴾ وأيضاً  
يجزي المحسن والمسيء بالحق والعدل ، وبأخذه بعمله .

٢٣- ﴿ أفأريت من اتخذ إلهه هواه ﴾ دينه دنياه ،  
وترفه عقله وهواه ، وتقدم في الآية ٤٣ من الفرقان ﴿ وأضلّه  
الله على علم ﴾ أمره سبحانه ونهاه ، فعصى وتمرد ، فتخلّى  
عنه بعد أن علم إصراره على العمى والضللال ، وغير سبحانه  
عن هذا التخلي والخذلان بالإضلال والختم على السمع والقلب  
والبصر ، وسبق أكثر من مرة أن الله يشرع الأحكام ، ويترك  
التنفيذ لإرادة الإنسان حرصاً على حريته .

٢٤- ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا ... ﴾ إلا أيام

تنطوي وتمضي ، وما فات من العمر لا ترجى رجعه ﴿ وما لهم بذلك من علم ﴾ هم يعلمون أن من مات فقد فاتته الحياة  
الدنيا ، أما حديثهم عن الآخرة وإنكارهم لها فرجم بالغيب - .

٢٥- ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على إمكان البعث ﴿ قالوا اتئوا بآياتنا ﴾ الأموات ، وهذا شرود عن  
البعث ، لأنه في الآخرة ، وهم يطلبونه في الدنيا ، وتقدم في الآية ٣٦ من الدخان .

### الإعراب :

أم حسب « أم » للإضراب أي بل أحسب . والمصدر من أن نجعلهم ساد مسد مفعولي حسب . وسواء مفعول ثانٍ لنجعلهم .  
ومحياهم ومماتهم فاعل سواء لأنه بمعنى مستو . وما يحكمون « ما » مصدرية والمصدر المنسبك فاعل ساء . وعلى علم حال . وإن هم « ان »  
نافية . والمصدر من ان قالوا خبر كان .



قُلِ اللَّهُ يَجْبِلُكُمْ تَمِيمَةً ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِضُ بِخَسْرٍ الْمُتَبَلِّغُونَ ﴿٢٧﴾ وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَانِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ نَحْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنذِرُ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ تَكْبِرُونَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمِ مَآئِدِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُصْبِقِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَعَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

٢٦- ﴿ قُلِ اللَّهُ يَجْعَلُكُمْ تَمِيمَةً ﴾ كما ترون بالحس والبيان ، فكذلك قادر على أن يحييكم بعد الموت ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ وإحياء العظام وهي شيء رميم أهون وأيسر من إيجادها من لا شيء .

٢٧- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ تنفذ مشيئته في ملكه إيجاداً وإعداماً ، ثم إعادة للخلق يوم القيامة لينقم من المبتلين ، ويحسن للمحقين بجنات النعيم .

٢٨- ﴿ وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَانِيَةٌ ﴾ بركة على الركب ، تنتظر الحساب والجزاء ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا ﴾ إلى صحيفة عملها .

٢٩- ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ وما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

٣٠- ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فلهم أعلى الدرجات .

٣١- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فلهم الويلات والحسرات ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥٦-٥٧ من النساء .

٣٢- ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ إذا قال المؤمنون بالساعة للجاحدين بها : إنها آتية لا محالة - قال الكافرون : ﴿ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ﴾ لا نعرف عنها شيئاً ، ولا نظن أن القيامة قائمة .

٣٣- ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ سَعَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ سخروا من يوم القيامة وعذابه ، فكانوا لجهennem خطباءً .

### إشارة:

قال الكافرون : لسنا على يقين من البعث ، ولا نعرف عنه شيئاً سوى الظن ، فأتونا بما يدل عليه . وتسال : ان الله سبحانه حكى عنهم في الآية ٢٤ من هذه لسورة انهم نفوا البعث بلسان الجزم كما يدل قولهم : وما هي إلا حياتنا الدنيا ثم حكى عنهم هنا انهم يظنون ظناً وما هم بمستيقنين أي انهم لا يجوزون في أمر البعث سلباً ولا إيجاباً ،

### الإعراب :

﴿يَوْمَ﴾ متعلق بـ﴿يُخَسِّرُ الْمُتَبَلِّغُونَ﴾ . ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ بدل من يوم . اليوم تحزون أي يقال لهم : اليوم تحزون . أفلم تكن آياتي أي يقال لهم : أفلم تكن الخ .

٣٤- ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ ﴿٣٤﴾ فِي جَهَنَّمَ ، ويوكل عذابهم إليها وحدها ، ويهملهم إلى ما شاء وتقدم في الآية ٥١ من الاعراف .

٣٥- ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا ﴿٣٥﴾ ذَلِكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَذَابِ ، والمعنى أن السبب الموجب لإهمالنا ومعاملتنا لكم معاملة الناسي هو ركونكم إلى الأهواء والأغراض ، واستخفافكم برسول الله وكتابه وبكل حق أيًا كان مصدره ودليله ﴿٣٥﴾ ولا هم يستعتبون ﴿٣٥﴾ لا يُطلب منهم أن يتوبوا ويسترضوا الله سبحانه بقول أو فعل ، لأن الآخرة للحساب والجزاء لا للعمل والإسترضاء .

٣٦- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ ﴿٣٦﴾ ذي الجلال والإِنعام ، وصلى الله على من لا نبي بعده وآله الكرام .

سُورَةُ الْاِخْلَاقِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ٢- ﴿حَمْدُ تَزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ نزل القرآن الكريم على قلب الصادق الأمين من عزة الجلال وحكمة الكمال .

إشارة:

كان تقديس الأصنام وعبادتها جزءاً من حياة الناس منذ عهد نوح إلى عهد الرسول الأعظم (ص)، وبينهما آلاف السنين.. وحتى في عصرنا هذا، عصر الفضاء، تنتشر الوثنية في شرق الأرض وغربها.. وهل هذه التماثيل القائمة الآن في المعابد وعلى مفارق الطرق ورؤوس الجبال، وهذه الرسوم على الجدران وفي المفكرات وهنا وهناك، والتي تحكي الألوهة بزعم الزائعين، هل تقديس تلك التماثيل وهذه الرسوم إلا ضرب من الوثنية وعبادة الأصنام؟.. وهنا يكمن السر لاهتمام الاسلام والقرآن في الرد على عبدة الأوثان، وتتجلى عظمة محمد (ص) في تكريم الانسان وتنزيهه عن عبادة ما صنعت يده.

الإعراب :

من قبل هذا متعلق بمحذوف صفة لكتاب أي بكتاب منزل من قبل هذا .

(٤٦) سُورَةُ الْاِخْلَاقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَ بِهَا جِبْرِيلٌ وَشَاطِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ تَزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

٣- ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾  
الكون من لدن حكيم خبير لا من الصدفة العشوائية ﴿ وَأَجَل ﴾  
مسمى ﴿ أمد معين لزواله وفنائه .

٤- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الكون بمن  
وما فيه من خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه واعبدوا  
ما شئتم ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ هل للأصنام أو لغيرهم نصيب  
في خلق السموات والأرض ؟ ﴿ اتَّخَذُوا بَكَتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾  
القرآن يقول : الأصنام يشاركون الله في خلقه ﴿ أَوْ أَثَارَةٌ ﴾  
من علم ﴿ المراد بالاثارة البقية أو الشيء ، وبالعلم الدليل ،  
والمعنى إذا لم ينزل الوحي بأن الله شريكاً فهل في الكون دليل  
واحد على وجوده ؟ وتقدم في الآية ٤٠ من فاطر .

٥- ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾ لا  
أحد أكثر جهالة وضلالة من الذي يعبد ما لا يسمع ولا يبصر  
ولا ينفع شيئاً .

٦- ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ ﴾ يوم القيامة للحساب تبدأ  
المعبود المزعوم ممن كان يعبد والمفضل مما كان يفضل ، وتقدم  
في الآية ٢٨ من يونس .

٧- ﴿ وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ... ﴾ إذا قرئ القرآن  
على الكافرين بالحق والمعادنين له - نعتوه بالسحر وتقدم في  
آية ٧ من الأنعام وغيرها .

٨- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْعَازِ قُلْ إِنْ افْعَرْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي ﴾  
من الله شيئاً ﴿ قال المعاندون : محمد يفترى على الله بقرآنه ،  
فأمره سبحانه أن يقول لهم : كيف أفترى على الله وأنا على

علم اليقين بأنه لا أحد يجيزني من غضبه وعذابه إن كذبت عليه وافترت ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ لا تخفى على  
الله خافية من أقوالكم وأفعالكم ، وأنتم عنها مسؤولون ، وعليها معاقبون .

## الإعراب :

أو إثارة عطف على كتاب . و﴿ من لا يستجيب ﴾ مفعول يدعو . وضمير « هم » يعود إلى الأصنام . وعن دعائهم متعلق بغافلين ،  
وبعبادتهم متعلق بكافرين . ﴿ بينات ﴾ حال من ﴿ آياتنا ﴾ . ﴿ وكفروا للحق ﴾ اللام للتعدي والمجرور متعلق بقال لا بكفروا مثل قال له .  
أم يقولون « أم » للاستفهام . كفى به شهيداً الباء زائدة والضمير فاعل أي كفى الله شهيداً ، وشهيداً تمييز بيني وبينكم بمنزلة الكلمة  
الواحدة أي بيننا .

٩- ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ لست بأول رسول للحق إلى الخلق حتى قامت قيامتكم ولم تقعد ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الحياة الدنيا ، لأن النصر بيد الله العزيز الحكيم ، وقد نصر الله عبده محمداً ، وأظهر دينه على الشرك كله .

١٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أيها الكافرون بالقرآن ﴿ إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ ماذا تظنون أن يصنع الله بكم إن كان القرآن حقاً وصدقاً ؟ ولماذا تظلمون أنفسكم ؟ ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن ﴾ ضمير مثله للقرآن ، والمعنى أن عالماً من بني إسرائيل شهد بأن تعاليم القرآن تماماً مثل تعاليم التوراة التي أنزلها الله على موسى ، ولذا آمن بالقرآن ونبوة محمد (ص) هذا العالم المنصف ﴿ واستكبرتم ﴾ أيها المشركون عن الإيمان بالحق .

١١- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ آمن بمحمد والقرآن الفقراء والمساكين كليل وعمار وصهيب وخباب ، ومعنى هذا في منطق عتاة البغي أن القرآن لا خير فيه ، ولم تفض أيام حتى داس هؤلاء المستضعفون الأصنام بالأقدام ، واعتلى العبد الحبشي بلال ظهر الكعبة بتأدي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿ وإذ لم يهتدوا به ﴾ لم يؤمنوا بالقرآن ﴿ فيقولون هذا إفك قديم ﴾ خرافة وأساطير الأولين ، ولماذا القرآن الخرافة عند هؤلاء ؟ أبداً لا شيء إلا لأنه لا ينطق عن جبهلهم وأهوائهم .

١٢- ﴿ ومن قبله ﴾ من قبل القرآن ﴿ كتاب موسى

إماماً ورحمة وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشراً للمحسنين ﴾ القرآن كالموسى التي نزلت على موسى ، كل منهما إمام يهدي للتي هي أقوم ، ورحمة لمن آمن به وعمل بموجبه .

١٣- ١٤- ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ تتحدد هذه الآية المقيمين حقاً وواقعاً ، بالإيمان والعمل بموجبه ، بالخوف من الله ، وانعكاس هذا الخوف في شيء محسوس وملبوس ، أما جزء هذا الخوف في الدنيا فهو الأمن من الخوف في الآخرة كما قال سبحانه : ﴿ فلا خوف عليهم ... ﴾ وتقدم في الآية ٣٠ من فصلت .

### الإعراب :

وما أدري « ما » نافية . ما يفعل بي « ما » مبتدأ والخبر يفعل . ﴿ ومن قبله ﴾ متعلق بمحذوف خبراً لكتاب موسى أي وكتاب موسى كائن من قبله . ﴿ وإماماً ﴾ حال من الضمير في كائن . ﴿ ولساناً ﴾ حال من الضمير في مصدق . والمصدر من لينذر متعلق بمصدق ﴿ وبشراً ﴾ عطف على المصدر المنسبك أي للأنذار والتبشير . ﴿ خالدين ﴾ حال من ضمير أصحاب . ﴿ وجزاء ﴾ نصب على المصدر أي يجزون جزاء .

الرَّحِيمُ ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرِيبٍ لِّنَذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿

١٥- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ المراد بالإحسان هنا ضد الإساءة بما يجرح النفس ويزعجها ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَّوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ قاست الكثير من التعب والمشقة والكرب والحرج في حمله ووضعه وحضائه ، وتقدم في الآية ٢٣ الإسراء وغيرها ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ قال ابن كثير في تفسيره والشيخ المراغي : إن علي بن أبي طالب (ع) أول من استنبط من القرآن أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، فقد شكى رجل لعثمان بن عفان أن زوجته ولدت لسته أشهر ، فأمر برجمها فرجمت حتى الموت . فأناه الإمام علي وقال له : أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى . قال علي : إن الله يقول : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » ويقول : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين - ٢٣٣ آية » فلم يبق بعد الحولين إلا ستة أشهر . قال عثمان : والله ما فطنت لهذا . ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ منتهى القوة ، وهو جمع بلا واحد أو واحد بصيغة الجمع كما في كتب اللغة ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ وفي هذه السن تكتمل قوة الإدراك ، وتنمو بالتعلم والتجارب ﴿قال﴾ كل من بلغ سن الأربعين بلسان المقال أو الحال إن يك من أهل الخير والصلاح : ﴿رب أوزعني﴾ ألهمني ووفقني ﴿أن أشكر نعمتك﴾ وأمها نعمة الدين والهداية إلى الحق ، وهذه الآية واضحة ، وتقدمت في النمل رقم ١٩ .

١٦- ﴿أولئك﴾ إشارة إلى الذين يقولون هذا القول ﴿تقبل عنهم﴾ أي منهم ﴿أحسن ما عملوا﴾ كل عمل لا يسيء به عامله إلى نفسه ولا إلى غيره فهو من أحسن أعماله ﴿وتجاوز عن سيئاتهم﴾ إن تابوا وأخلصوا ﴿في أصحاب الجنة﴾ وعد الصديق ﴿منصب على الحال أي كاثنين من أصحاب الجنة﴾ وعد الصديق ، والمعنى وعد الله وعد الصديق .

١٧- ﴿والذي قال لوالديه أف لكما...﴾ لما ذكر سبحانه الولد المؤمن الصالح البار بوالديه الداعي لهما بالخير حيث أرشدها إلى الدين والإيمان - أشار إلى الولد الكافر الفاسد العاق بأبويه لا شيء إلا لأنها أرادا له الخير والهداية إلى سبيل النجاة وقالوا له : آمن بالله وبآلئ وحسابه . فقال : ﴿أعبداني أن أخرج﴾ من قريتي وأنا تراب وبياب ﴿وقد خلت القرون من قبلي﴾ هل حدث ذلك لغيري في عصر من العصور الخالية ؟ وتصدق هذه الآية على كثير من شباب الجيل المؤمن بالحرية الراقية المتفرجة التي لا يحدها دين أو عقل أو خلق كريم ؟ وهنا يكمن السبب الموجب للتصادم بين الآباء والأبناء - في الغالب - ﴿وهما يستغيثن الله﴾ يسألانه الهداية لولدهما ﴿وبلغ﴾ الهلاك لك ﴿أمن﴾ أن البعث والحساب حق لا ريب فيه ﴿فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين﴾ ومع الأيام تطورت هذه الكلمة إلى كلمة «رجعية» . ويقال : إن الطب الحديث في مقدوره أن يجعل المولود ذكراً أو أنثى تبعاً لاختيار الزوجين . وأتمنى لو أن في مقدور الطب أو علم آخر أن يجعل المولود كريماً في أخلاقه ، كاملاً في سلوكه ذكراً كان أم أنثى ... أبداً لا وسيلة إلا الإيمان والإلتزام بدين من أرسله الله ليتيم مكارم الأخلاق .

١٨- ﴿أولئك﴾ إشارة إلى من عاند الحق ، وأعرض عن دعوته ﴿الذين حق عليهم﴾ ولهم العذاب الأليم .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا  
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا  
بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ  
مَّا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّاتِ وَعَدَ  
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِيَوْلَدَيْهِ  
أَفْ لَكُمْ أَتُعِدُّنِي أَنْ أَخْرُجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونِ مِنْ  
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ  
فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنَ

الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ  
مَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾  
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتِكُمْ  
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ  
الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ \* وَأَذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ  
قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ  
خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ  
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا  
بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ  
عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ قَوْمًا  
يَجهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

١٩- ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ لا مما لهم من  
جاه ومال ، ولا من لون ونسب ، ولا من لغة ومذهب ،  
بل مما عملوا بهذا النص القاطع . وقال بعض من ينتسب إلى  
الدين : إن الدرجات بمشيئة الله وكفى ، والإعترض عليها  
زندقة وهرطقة . ونجيب : كل شيء بمشيئته تعالى ، ولكن  
هذه المشيئة القلمية قد تتعلق بشيء مطلق مثل آمنوا بالله واليوم  
الآخر ، وقد تتعلق بشيء مشروط ومقيد مثل حجوا إن استطعتم ،  
والرفع مقيد بالعمل الصالح بل هو تمام الموضوع بدليل قوله  
تعالى : « والعمل الصالح يرفعه » .

٢٠- ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ أي  
يعذبون فيها ، وتقول لهم ملائكة العذاب : ﴿ أذهبت طياتكم  
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ تقلبتهم في كل لذة وشهوة  
على حساب الفقراء والمساكين . واستوفيتم الحظ الأوفر من  
متاع الحياة الدنيا ﴿ فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم  
تستكبرون ﴾ وهذا الخطاب للمتربعين والمترفين وحدهم لأن  
غيرهم لا يملك جاهاً ولا مالاً كي يشمخ به ويتعالى ﴿ وبما  
كنتم تفسقون ﴾ وهذا يطرد ويشمل كل من يبعث بالقيم ،  
ويتلاعب بالشعارات ، ويستتر بالنفاق والرياء .

٢١- ﴿ واذكروا عَادَ ﴾ هوداً ﴿ إذ أنذر قومه  
بالأحقاف ﴾ جمع حقف وهو الرمل المستطيل المرتفع وفيه  
انحناء ، وكانت عاد بين رمال مشرقة على البحر بالشجر من  
بلاد اليمن كما في جوامع الجامع ﴿ وقد خلت النذر من بين  
يديه ومن خلفه ﴾ جاءت الرسل من قبل هود ومن بعده ،  
والدليل على أن المراد بخلت هنا جاءت قوله تعالى : « عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم » - ١٤ فصلت .

٢٢- ﴿ قالوا أجيئنا لنأفكنا ﴾ لنصدنا عن عبادة الأصنام ، إن هذا شيء عجاب ، وهكذا تطغى العادة على  
كل تفكير ، ومن هنا قيل : العادة طبيعة ثانية بخاصة إذا كانت موروثه أباً عن جد ﴿ فأتنا بما تعدنا إن كنت من  
الصادقين ﴾ عجل بعذابك الموعود إن كان حقاً وصدقاً .

٢٣- ﴿ قال إنما العلم عند الله ﴾ لا أعلم أمد العذاب ولا نوعه ، إنما الغيب لله وحده .

٢٤- ٢٥- ﴿ فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم ﴾ نزل عليهم العذاب من السماء ، فظنوه غيثاً وفرحوا به ، فقال

## الإعراب :

﴿ وإحساناً ﴾ نصب على المصدر أي ان يحسن إحساناً . ﴿ وكرهاً ﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أي حلاً كرهاً أي كارمة .  
والمصدر من ان أشكر مفعول أوزعي . وصالحاً صفة لمحذوف أي عملاً صالحاً . ﴿ وعد الصدق ﴾ منصوب على المصدر أي وعد الله وعد  
الصدق . ﴿ والذي ﴾ مبتدأ والمراد به الجنس لا شخص معين ، وأولئك الذين حق خبره . ﴿ أف لكيا ﴾ أف اسم فعل ولكيا متعلق به .  
والمصدر من ان أخرج مجرور بياء محذوفة . ﴿ وويلك ﴾ مفعول لفعل محذوف أي ألزمك الله الويل . ﴿ وليوفيهم ﴾ متعلق بمحذوف أي  
بعثناهم ليوفيهم . وجملة ﴿ أذهبتهم ﴾ مفعول لفعل محذوف أي يقال لهم أذهبتهم الخ .

لهم هود : ﴿ بل هو ما استعجلتم به ﴾ قلتم : فأنتا بما تعدنا ، فجاءكم ريح لا تقي ولا تذر ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ خالية لا سمع فيها ولا بصير ، ونعوذ بالله من المخبات والمفاجآت .

٢٦- ﴿ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ﴾ الخطاب لعنة قريش ، والمعنى أعطينا عاداً ما لم نعطكم مثله من الأموال والأولاد ، ثم أهلكتناهم بذنوبهم ، ألا تخشون أن يصيبكم ما أصابهم ؟ ﴿ وجعلنا لهم سمعاً ... ﴾ كانت الأسم الماضية أيها المجرمون العائدون لمحمد ، لم سمع وبصر وعقل تماماً كما لكم ، ولما عموا وصموا عن دعوة الحق أخذهم الله بما كسبوا ، وما أغنى عنهم بصر وبصيرة ، فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير .

٢٧- ﴿ ولقد أهلكتنا ما حولكم من القرى ﴾ الخطاب لشركي مكة ، والمراد بالقرى أهلها ، وهم عاد وثمود ومن جاورهم ﴿ وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ﴾ بينا وكرنا ألواناً من الدلائل والعظات ، عسى أن يتعظوا ، فأبوا إلا تكفوراً ، فحققت كلمة العذاب على الكافرين .

٢٨- ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ... ﴾ عبدوا الأصنام يبتغون بها الوسيلة إلى الله ! فإذا بها لا شيء ﴿ وذلك ﴾ إشارة إلى ضعف الأصنام وعدم جدواها ﴿ إفكهم ﴾ واقترأهم على الله ، وكل ذلك تقدم وتكرر .

٢٩- ﴿ وإذ صرفنا إليك ﴾ يا محمد ، ومعنى انصرف إليك أقبل وتوجه نحوك ، وانصرف عنك انحرف وذهب

﴿ نفرأ من الجن يستمعون القرآن ﴾ فكرة وجود الجن لا يرفضها العقل ، وقد نزل بها الوحي فوجب التصديق ، وما أكثر ما نجعل من عوالم هذا الكون . وعلى أية حال فإن الله سبحانه قد دفع بنفر من الجن إلى الرسول الأعظم ليستمعوا إليه وهو يتلو القرآن ﴿ فلما حضروه ﴾ قال بعضهم لبعض : استكنا وتديروا معانية وأهدافه ﴿ فلما قضى ولوا إلى قومهم مننرين ﴾ لما فرغ النبي (ص) من القراءة سارعوا إلى قومهم مبشرين بالإسلام .

### الإعراب :

﴿ وريح ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو ريح . كذلك نجزي الكاف بمعنى مثل قائمة مقام المفعول المطلق أي مثل ذلك الجزاء نجزي مكناهم فيما إن « ما » بمعنى الذي وإن « وإن » نافية أي مكنا عاداً ما لم تمكناكم فيه يا قريش . وأهة مفعول ثانٍ لاتخذوا ، والمفعول الأول محذوف أي اتخذوهم . وقريباً مفعول من أجله أي اتخذوهم أهة ليقربوهم إلى الله مثل قوله تعالى حكاية عنهم « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » « ٣ » الرمز . ﴿ إذ ﴾ متعلقة بمحذوف أي واذكر إذ صرفنا . والهاء في « حضروه » للقرآن . ﴿ مصدفاً ﴾ صفة لكتاب .





مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغَ فَبَلَكَ  
إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَلَكُوتُ  
وَأَنبَا هَا شَايَن وَكَلا تَوَن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٤٦﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ  
بَالَهُمْ ﴿٤٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

ظنوا أنهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ إلا ساعة ﴾ من  
نهار ﴿ من شدة الفزع وهو المطلع ﴾ ﴿ بلاغ ﴾ هذا الذي  
حدثكم القرآن عنه ، ووعظكم به هو بلاغ كافٍ وافٍ لمن  
طلب الرشد والهداية ، وعليه فلا يهلك إلا من ألقى نفسه وسوء  
اختياره إلى التهلكة .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَلَكُوتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾  
من أعرض عن الإسلام ، ومنع الناس أن يسلموا فلا يقبل الله  
من عمله شيئاً .

٢- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ اطمانت  
قلوبهم بالإيمان ، وانقادت إلى العمل بموجبه طوعاً لا كرهاً  
﴿ وءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ هذا شرط لازم لصحة القرآن ،  
ودليل واضح على أن الله لا يقبل الإيمان به إلا مقروناً مع  
الإيمان بالقرآن « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وأكد سبحانه  
ذلك بقوله : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ والذين آمنوا بهذا الحق  
- أي القرآن - وعملوا به ﴿ كَفَر ﴾ الله ﴿ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ شأنهم ، أما إذا آمنوا بالقرآن قولاً لا عملاً  
واستوى عليهم الجهل والذل والفساد ، فالذنب ذنبهم لا ذنب  
القرآن والإسلام .

٣- ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى ثواب الصالحين ، وعقاب  
المجرمين ﴿ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴾ فخذلهم سبحانه ،

وأبعدهم عن رحمته ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ قولاً وعملاً ، وشملهم بعنايته وحراسته ﴿ كَذَلِكَ  
يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ يبين سبحانه مصير من أحسن ، ومن أساء بضرب الأمثال ترهيباً وترغيباً .

٤-٦- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ هذه الآية من آيات الجهاد وقتال المعتدين الطغاة بدليل قوله تعالى : « فَإِنْ  
انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين - ١٩٣ البقرة » ﴿ فَضَرْبَ

### اللغة

يطلق البال على القلب تقول : خطر ببالي أي بقلبي أو بذهني ، ويطلق على الشأن والحال ، وهذا هو المراد هنا .

### الإعراب :

﴿ ذَلِكَ ﴾ مبتدأ ﴿ وَالَّذِينَ الَّذِينَ ﴾ الخ متعلق بمحذوف خبراً أي ذلك كائن بسبب اتباعهم الباطل . فضرب الرقاب مصدر منصوب نائب  
متاب فعل أمر محذوف . والأصل فاضربوا الرقاب ضرباً .

الرِّقَابِ ﴿١﴾ احْصِدُوا أَعْدَاءَ الْإِنْسَانِ الْكَافِرِينَ بِقِيَمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ،  
ولا تأخذكم في دين الله وحق الإنسان رافة ولا هواده ﴿٢﴾ حتى  
إذا أَخْتَمْتَهُمْ فَشَلُّوا أَوْلَاقَ ﴿٣﴾ إذا أَكْثَرْتُمْ فِيهِمُ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ ،  
وظفرتهم بهم فأحكموا وثاق الأسير كيلا يفر ﴿٤﴾ فإِذَا مَنَّا  
بَعْدَ وَإِذَا فَدَّاهُ ﴿٥﴾ أما إطلاق الأسير بعوض أو بدونه فتقديره  
إليكم تبعاً للحكمة والمصلحة ﴿٦﴾ حتى تضع الحرب أوزارها ﴿٧﴾  
حتى يستسلم العدو ويلقي السلاح ﴿٨﴾ ذلك ﴿٩﴾ إشارة إلى جهاد  
قوى البغي والشر ﴿١٠﴾ ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو  
بعضكم بعض ﴿١١﴾ ولو أراد سبحانه لانتقم من الأشرار بلا  
جهاد وقتال ، ولكنه شرع الجهاد بالأنفس والأموال ليميز  
بين أنصار الخير والحق وأهل الباطل والضلال . وقرأ معي  
هذه الآية : « قالوا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله ... فلما كتب  
عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم - ٢٤٦ البقرة » .

٧-٨- ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَصَرُوا لِلَّهِ يَنْصِرْكُمْ  
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿١٣﴾ قال الإمام علي (ع) : القرآن حمال  
ذو وجوه . وعليه يسوغ لنا أن نفسر هذه الآية بأن الجزاء من  
جنس العمل ، على وجه العموم ، فيكون المعنى من يعمل  
مقال ذرة خيراً يره ، وهل من أجدر بشك في أن تعاضد المسلمين  
قولاً وعملاً ، وتعاونهم على ما فيه النفع والصلاح للجميع  
هو خير وانتصار لدين الله ؟ وأيضاً هل من شك في أنهم لو  
فعلوا ذلك لكان لهم واسع الملك وقوة السلطان ؟ وهل تقاس  
هبة الدين وسلطته إلا بقوة أهله وتقدمهم ؟ ﴿١٤﴾ والذين كفروا  
فَتَعَسَّأَ لَهُمْ ﴿١٥﴾ هلاكاً لهم يوم القيامة ﴿١٦﴾ وأضل أعمالهم ﴿١٧﴾  
لا تعود عليهم بخير .

٩- ﴿١٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿١٩﴾ انصرفوا عن جادة الحق ﴿٢٠﴾ فأحبط أعمالهم ﴿٢١﴾ لا خير فيها ولا جدوى  
من ورائها .

١٠- ﴿٢٢﴾ أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴿٢٣﴾ تقدم مراراً منها في الآية ١٠٩ من يوسف .

١١-١٢- ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مَوَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾ المولى : الناصر ، ونادى أبو سفيان  
وهو يحارب المسلمين : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال النبي (ص) للصحابه قولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم ، وتقدم  
في الآية ٢٥٧ من البقرة ﴿٢٦﴾ والذين كفروا يتمتعون ﴿٢٧﴾ في الحياة الدنيا ﴿٢٨﴾ ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴿٢٩﴾ مي في غفلة  
عن الذبح ، وهم في غفلة عن النار التي هي مثواهم وبش القرار .

### الإعرا ب :

وكل من « مناً » وفداء ، نائب مناب فعل محذوف ، والأصل إما تمنون مناً وإما تفادون فداءً . ﴿٣٠﴾ والذين كفروا ﴿٣١﴾ مبتدأ والخبر فعل  
مضمر أي فاتعسناهم ﴿٣٢﴾ .

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْتَمْتَهُمْ فَشَلُّوا أَوْلَاقَ ﴿١﴾ فِيمَا مَنَّا  
بَعْدَ وَإِذَا فَدَّاهُ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ  
يَشَاءُ اللَّهُ لَا تَنْصَرُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّ لِّيَبْلُوَ بِعَظْمِكُمْ بِعَظِ  
وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢﴾  
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٣﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا  
هُمْ ﴿٤﴾ بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَصَرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ  
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّأَ لَهُمْ وَأَضَلَّ  
أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ  
أَعْمَالَهُمْ ﴿٧﴾ \* أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرَأَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَلُهَا ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ

١٣- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ هذا تهديد للذين تأمروا على اغتيال الرسول الأعظم (ص) واضطروه إلى الهجرة ، وتقدم في الآية ٣٠ من الأنفال .

١٤- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ ...﴾ ليس سواء من أخذ الحق من معدنه ، ويصدر عنه في جميع تصرفاته ، ومن قاس كل ما في الوجود بالملمات والنقود .

١٥- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ وهم الذين يتركون معاصي الله في الخلوات ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ باق على طبيعته وصفاته بلا تغيير وتلوث وتكدير ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ وأيضاً لم تستخرج دسومته كاللبن الذي نشتره من الأسواق ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ هي خمر بالإسم فقط ، لأنها لا تُسكر ، وفي كتب اللغة الخمر : كل شراب مسكر ، وفي الحديث النبوي «كل مسكر حرام ، وكل مسكر خمر» ومعنى هذا أن غير المسكر ليس بخمر ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ صاف وخال من الشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ وكل اللذات الروحية والمادية ، وفوق ذلك لا ألم أي لا خوف وقاتل ، ولا هم وعيال ، وشغل الفكر والبال ، ومن هنا قال كثير من الفلاسفة : لا معنى للذة إلا عدم الألم ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ في الكلام حذف دل على السياق ، والتقدير أفمن هو خالد في الجنة كمن هو خالد في النار لا يستون .

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَبِأَكْثَرِ نَأْكِلٍ الْأَنْعَامِ وَالنَّارِ مَشْوًى لَهُمْ ﴿١٣﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٤﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ نَعِيمٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَٰئِكَ

١٦- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد . كان المنافقون يحضرون مجلس النبي (ص) ويسمعون منه حتى إذا خرجوا قالوا ، ساخرين لبعض من كان حاضراً من علماء أهل الكتاب : نحن لم نفهم ماذا قال محمد ، فهل فهمتم

### الإعراب :

﴿وَكَأَيِّنْ﴾ . بمعنى كم ، وعملها الرفع بالابتداء وحمله ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ خبر . وضمير الغائب في أهْلَكْنَاهُمْ يعود الى أهل القرية . ﴿أَفَمَنْ﴾ مبتدأ وكمن خبر . ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ مبتدأ أول وأخبار مبتدأ ثانٍ وفيها خبره والجملة خبر الأول ، وقيل : خبر مثل الجنة محذوف تقديره ما اتلوه عليكم من أوصافها . ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ متعلق بمحذوف خبراً لجنّات محذوف أي أنواع من كل الثمرات . ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي ولهم مغفرة ومن ربه متعلق بمغفرة . كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ محذوف أي : آمن هو خالد في الجنة آمن هو خالد في النار . آنفًا ظرف زمان عند الزخشي وحال عند أبي حيان الأندلسي . أي قريباً .

أَنْتُمْ شَيْئاً ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٧﴾  
يَأْمُرُ سُبْحَانَهُ الْعَبْدَ بِالْخَيْرِ ، وَيَنْهَاهُ عَنِ الشَّرِّ ، وَيَدْعُهُ وَمَا  
يُخْتَارُ هُوَ لِنَفْسِهِ ، فَإِنْ اخْتَارَ الشَّرَّ عَامِلَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ ، وَمَا  
خَتَمَ سُبْحَانَهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا الْهُدَى وَاتَّبَعُوا  
الْهَوَى بِنَصِّ الْآيَةِ « وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ » وَإِذَا اخْتَارَ الْعَبْدَ الْخَيْرَ  
أَخَذَ اللَّهُ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ بِلَا فَاصل :

١٧- ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَلَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ زَادَهُمْ سُبْحَانَهُ  
مِنَ الْهُدَى وَثَبَّتَهُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ عِلْمِهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ وَصَدَّقَ النَّبِيَّةُ .  
قَالَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) : لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا  
﴿ وَآتَاهُم تَقْوَاهُمْ ﴾ أَجْرَ تَقْوَاهُمْ وَثَوَابَهَا .

١٨-١٩- ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ أَبَدًا لَا مَفَرَّ  
مِنْ يَوْمِهَا وَمَهْمُهَا ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ قَامَتِ الْعَلَامَاتُ  
وَالْإِمَارَاتُ عَلَى أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا تَمَامًا كَالْحَيَاةِ  
وَالْمَوْتِ ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ  
حِينَ يَرُونَ السَّاعَةَ قَائِمَةً يَتَذَكَّرُونَ وَيَتَعَطَّوْنَ وَيَتَذَمُّونَ ، وَلَكِنْ  
حَيْثُ لَا تَوْبَةَ تَنْفَعُ ، وَلَا مَعْذِرَةَ تَدْفَعُ .

٢٠- ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وَأَخْلَصُوا : ﴿ لَوْلَا  
نَزَلَتْ سُورَةٌ ﴾ بِالْقِتَالِ لِنَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ فَإِذَا أَنْزَلَتْ  
سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ وَاضِحَةٌ ﴿ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ  
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ  
الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ انْتَهَرَتْ أَعْصَابُهُمْ ، وَنَظَرُوا إِلَى  
النَّبِيِّ (ص) نَظْرَةَ الْحَقِّ وَالْمَلْعِ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ بِمَجْمُوعِهَا  
النَّبِيُّ (ص) أَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَيُرَوْنَهُ كَالْمَوْتِ ﴿ فَأَوَلَيْ لَهُمْ ﴾ الْوَيْلَ لَهُمْ .

٢١- ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ هَذِهِ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ ، وَمَعْنَاهَا طَاعَةُ اللَّهِ وَقَوْلٌ يَقْبَلُهُ الرَّسُولُ (ص) خَيْرٌ مِنَ النِّفَاقِ  
وَالرُّوَغَانِ ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ عَلَى الْجِهَادِ ﴿ فَلَوْ صَلَّاهُ اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ فِي صَدَقُوا لِلْمُنَافِقِينَ ،  
وَالْمَعْنَى لَوْ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ تَابُوا إِلَى اللَّهِ ، وَاسْتَجَابُوا لِدَعْوَةِ الْجِهَادِ بِإِخْلَاصٍ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ دُنْيَا وَآخِرَةً .

٢٢- ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ هَلْ يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ ﴿ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ إِنْ تَسَلَّطْتُمْ وَمَلَكَتُمُ الْقِيَادَةَ إِلَّا ﴿ أَنْ تَقْسِدُوا  
فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ هَذَا هُوَ دَابُّ الْأَشْرَارِ إِذَا حَكَمُوا ، يَمْلَأُونَ الدُّنْيَا بَغْيًا وَفُسَادًا وَأَهْوَالًا شَدِيدًا ، وَتَارِيخُ  
الْبَشَرَةِ أَصْلَقُ شَاهِدٌ .

٢٣- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ وَمَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ .

### الإعراب :

والمصدر من أن تأتيهم بدل اشتغال من الساعة . ﴿ وَبِغْتَةٍ ﴾ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مِبَاغِتَةٍ أَوْ صِفَةٍ لِلْمَفْعُولِ مَطْلُوقٌ مَحْذُوفٌ . ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ ﴾  
خَيْرٌ مُقَدَّمٌ وَذِكْرَاهُمْ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ . وَإِذَا جَاءَتْهُمْ جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ ، وَفِي جَاءَ ضَمِيرٌ مُسْتَرْتَفِعٌ يَبْعُدُ إِلَى السَّاعَةِ ، وَالتَّغْيِيرُ فَأَنَّى لَهُمْ ذِكْرَاهُمْ إِذَا  
جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ .

## ٢٤- ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾

استدل بهذه الآية علماء أصول الفقه ، على أن ظواهر القرآن أصل من أصول الشريعة ومصدر من مصادر الفقه ، وقال المفسرون : تأمنا هذه الآية أن تأمل معاني القرآن بروية . ونفهم ما يرمي إليه من أهداف ، ونعظ بها ونعتبر ، وما من شك أن لهذه الآية العديد من الجوانب ، وقد اتجه كل فريق إلى الجانب الذي يخصه ويهتم به ، ونشير نحن إلى جانب آخر ، وهو أن من تدبر القرآن على حقيقته فإنه يؤمن به ويستجيب له ، لأنه يؤاخي العقل والقطرة ، ويدعو إلى حياة ، أكمل وأفضل ، ومن أعرض عنه أو استمع إليه دون أن ينتهي إلى هذا الإيمان فهو من المغلفة قلوبهم .

## ٢٥- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ...﴾

يتقلب في إيمانه وعقيدته تبعاً لمطامعه ومصالحته فهو من حزب الشيطان ، وهذه الآية نزلت في المنافقين .

## ٢٦- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ الضمير للمنافقين ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ

كروهوا ما نزل الله﴾ وهم اليهود لأنهم أشد الناس كراهية للقرآن وأهله : ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ وخلاصة المعنى أن المنافقين قالوا لليهود : نحن معكم ضد محمد ، ونطيعكم ، في الكيد له والتأمر عليه .

## ٢٧-٢٨- ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ﴾ قبضت أرواحهم

﴿الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ وهذا الضرب أقل من القليل بالنسبة إلى نار الجحيم .

## ٢٩- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...﴾

أبظن المنافقون أن الله لن يكشف أمرهم ويفضحهم على رؤوس الأشهاد .

٣٠- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ﴾ يا محمد ﴿لَأَرْيَاكُمْ فَلَعَرَفْتُمْ بِسِمَاتِهِمْ﴾ لو شاء لأراك المنافقين بعلاماتهم الفارقة الواضحة ، ولكن الله ستر عليهم لحكمة هو أدرى بها ﴿وَلَعَرَفْتُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فيما يبدو من فحوى كلامهم ويوحى به من خبث ولؤم .

٣١- ﴿وَلَنُبَلِّغُكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ التسميحات يعلم الأتقياء والأشقياء ولكنه يعامل الناس معاملة المختبر بالأمر والنهي ، لتظهر الأفعال التي يستحق عليها الثواب والعقاب .

## الإعراب :

أم على قلوب «أم» منقطعة ومثلها أم حسب . الشيطان مبتدأ جملة سول خير ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر إن الذين ارتدوا . ﴿فَكَيْفَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي فكيف حاله . إن لن «إن» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه لن . فلعرفتهم عطف على لأريناكمهم واللام في لعرفتهم واقعة في جواب لو وكررت في المعطوف للتأكيد . واللام في لعرفتهم في جواب قسم محذوف .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ  
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ  
أَعْمَلُهُمْ ﴿٣٢﴾ \* يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ  
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ  
الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ  
أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا  
فِي حَفِيفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَارُكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰؤُلَاءِ  
هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِمَا لَكُمْ مِنْ يَبَخُلٍ  
وَمَنْ يَبَخُلٍ فَلِمَا يَبَخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

٣٢- ﴿﴾ إن الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله ... ﴿﴾  
كفروا بالحق وهو أظهر من وجودهم ، وأفسدوا في الأرض  
عن قصد وعمد ، وحاربوا الرسول بغياً وطغياناً كي يقضوا  
على رسالته ، ويصدوا الناس عن دعوته ، ولكن الله سبحانه  
أبطل أعمالهم وخيب آمالهم .

٣٣- ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴿﴾  
طاعة الرسول هي عين طاعة الله طرداً وعكساً ، أما الطرد  
فلأنه متى وجدت إحدى الطاعتين وجدت الثانية ، وأما العكس  
فلأنه إذا انتفت هذه انتفت تلك ، ويجري هذا الطرد والعكس  
في الإيمان بالله والإيمان بالرسول ﴿﴾ ولا تبطلوا أعمالكم ﴿﴾  
بالكفر بالله وبالرسول أو بالتفاق والرياء أو بالمن والأذى .

٣٤- ﴿﴾ إن الذين كفروا وصلوا ... ﴿﴾ تقدم في الآية  
من البقرة وغيرها .

٣٥- ﴿﴾ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم ﴿﴾ أثبتت الحوادث  
والتجارب أن من وهن أمام عدوه فقد زوده بالسلاح الذي  
يقتله به ﴿﴾ وأنتم الأعلون ﴿﴾ إذا كنتم قلباً واحداً وبدناً واحداً  
على عدو الحق وعدوكم ﴿﴾ والله معكم ﴿﴾ إذا أطمعتموه ولبستم  
دعوته إلى الجهاد بالنفس والنفيس ﴿﴾ ولن يترككم أعمالكم ﴿﴾  
يترككم : من وتر إذا نقص ، والمعنى أية خسارة تلحق بكم  
في الجهاد فإن الله يعوضها أضعافاً .

٣٦- ﴿﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴿﴾ والويل لمن  
انصرف إليها بكله وتورط في الشهوات والمحرمات وإلا فدين  
الله وديار شيء واحد ﴿﴾ وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ﴿﴾

الغرض من الإيمان بالله أن نطيعه ونقي معاصيه ، وبهذه التقوى نستحق الأجر والثواب وإلا فلا شيء للعصاة عند الله سبحانه  
إلا العذاب والنكبات ﴿﴾ ولا يسألكم أموالكم ﴿﴾ بالكامل أي الأغنياء ، وإنما يسألكم أن تؤدوا الحق المفروض ،  
للفقراء ، وهو يسير وخفيف .

٣٧- ﴿﴾ إن يسألكموها فيحكمكم ﴿﴾ من الإخفاء ، وهو أشد الإلحاح في السؤال ﴿﴾ تبخلوا ويخرج أصغاركم ﴿﴾  
لو أن الله ، عظمت حكمته ، سأل الأغنياء أكثر من النصيب المفروض ، وألح عليهم في بذله لأمسكوا وحقدوا على الإسلام  
ونبيه .

٣٨- ﴿﴾ ها أنتم هؤلاء ﴿﴾ إشارة إلى الأغنياء ﴿﴾ تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴿﴾ قال سبحانه « تدعون » ولم يقل تأمركم ،  
وكانه يروى من نفوس الأغنياء ، ويعينهم على البذل عن طيب نفس ، وأوضح من هذه الآية في ذلك آيات الإستقراض  
الحسن ﴿﴾ ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿﴾ لأن البذل وقاية من النار وغضب الجبار ، وفي الحديث : حصنوا أموالكم  
بالزكاة ﴿﴾ والله الغني وأنتم الفقراء ﴿﴾ إن ملكت أيها الإنسان

الإعراب :

﴿فلن يغفر الله لهم﴾ خبر إن الذين كفروا . ﴿وتدعوا﴾ عطف على فلا تهنوا . والأعلون جمع الأعلى .

الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا  
أَمْنًا لَكُمْ ﴿٢٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَهَا تِسْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيُصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي  
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ  
إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

الكون بأرضه وسماؤه ، فأنت مفتقر إلى عتابه وتديره ﴿١﴾ وإن  
تولوا ﴿٢﴾ تبخلوا بالمال وبذله في سبيل الله ﴿٣﴾ يستبدل قوماً  
غيركم ﴿٤﴾ يسبحون بحمده وبأمره يعملون ، وتقدم في الآية  
١٩ من إبراهيم وغيرها .

سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿١﴾ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ نصرناك يا محمد  
نصراً ظاهراً ، ونزلت هذه السورة في ذي القعدة سنة ٦ هـ . حين  
انصرف النبي (ص) من الحديبية إلى المدينة .

٢-٣- ﴿٢﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ... ﴿٣﴾  
كان محمد (ص) مذنباً في زعم المشركين حيث جعل الآفة  
إلهاً واحداً ، ونبياً عند الموحدين المؤمنين تماماً كأبي مجاهد  
مخلص عند المخلصين والخائنين ، ومع الأيام والأحداث ،  
ومنها الفتح والنصر الذي أشار إليه سبحانه بفتحنا لك - اكتشف  
المشركون أن محمداً هو الحق ، وأنهم كانوا هم المخطئون  
والمذنبون بعبادة الأصنام وإساءتهم لمحمد ، فلموا لدعوته .  
وعليه يكون معنى الآية أن الله سبحانه هيأ السبب الموجب  
لدخول المشركين في دين الله أفواجا ، وكان عاقبة ذلك براءة  
النبي عند المشركين من كل ذنب ، وعبر سبحانه عن هذه  
البراءة بالهفوة تماماً كما لو اعتقدت أن فلان الفلاني هو  
أعدى أعدائك ، وأنه لو تمكن منك لأخذك أخذ سفاح  
جبار ، ودارت الأيام ، فصار هذا الفلان حاكماً وذا سلطان ،

وإذا به يكرّم مثواك ويحسن إليك ، وما من شك في أنك تشعر من أعماقك أنك أنت المذنب ، وهو التزيه البريء .

٤- ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ كل عقيدة صحيحة وسليمة تنتهي بصاحبها إلى زيادة الإيمان  
وقوته ، وراحة الضمير وغطته ، وتقدم في الآية ٢٦ من التوبة وغيرها ﴿٥﴾ ولله جنود السموات والأرض ﴿٦﴾ كل الموجودات  
ملك لله وحده لا شريك له .

٥- ﴿٥﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ﴿٥﴾ جاء في التفسير أن الله سبحانه حين قال لنبيه : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا  
مُبِينًا قال له المؤمنون : هنيئاً لك يا رسول الله . هذا ما فعل الله بك . فإذا يفعل بنا نحن ؟ فزلت هذه الآية : « لِيَدْخُلَ  
الْمُؤْمِنِينَ ... » .

المعنى :

﴿٥﴾ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿٥﴾ للفتح معانٍ ، والمراد به هنا النصر لأنه أول ما يتبادر إلى الإفهام ، ولأن النبي (ص) قال : نزلت علي آية  
هي أحب إلي من الدنيا وما فيها ، ثم تلا : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . وعليه يكون المعنى إِنَّا نصرناك يا محمد نصراً ظاهراً ، واختلف  
المفسرون في نوع هذا النصر وتحديد على أقوال أنها الطبرسي إلى أربعة والرازي إلى خمسة .

٦- ﴿ويعذب المنافقين﴾ بحكم البديهة والعدالة الإلهية ﴿الظانين بالله ظن السوء﴾ وهو أن الله سيخذل النبي والصحابة ﴿عليهم دائرة السوء﴾ جاءت النتيجة بعكس ما ظنوا حيث نصر الله سبحانه الحق وأهله ، ونزلت دائرة السوء على رؤوس المجرمين دنيا وآخرة .

٧- ﴿وَلله جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ ذكر سبحانه هذه الآية حين أشار إلى المؤمنين وثوابهم ، وذكرها هنا وهو يشير إلى المنافقين والمشركين وعذابهم ، لمجرد التنبيه إلى أن الإينام والإنقام في قبضته .

٨- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على الخلق بأنك قد بلغت ﴿ومبشراً﴾ من أطاع بمرضاة الله وثوابه ﴿ونذيراً﴾ لمن عصى ينفذ الله وعذابه ، وتقدم في الآية ٤٥ من الأحزاب .

٩- ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَتَعَزَّوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكُورَةٍ وَأَصِيلًا﴾ تعزوه : تعظموه وتوقروه : تحترموه ، والضمير لرسول الله ، والضمير في تسبحوه لله ، وبكرة : صباحاً ، وأصيلاً : مساءً ، والمعنى أن الله سبحانه أرسل محمداً لتكونوا أيها المسلمون ، فيما تفعلون وتصرفون ، المثل الأعلى إيماناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً . وبهذا وحده تعظمون رسول الله ، وتسبحون بحمد الله على الدوام وفي كل آن .

١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بِدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تنص هذه الآية أن يد محمد (ص) في قداستها يد الله ، ومبايعته على وجه العموم مبايعة الله ، أما سب نزولها فهو أن النبي (ص) خرج من المدينة مع ١٤٠٠ من المسلمين

فاضدين مكة للعمرة في ذي القعدة سنة ٦ هـ ولما وصلوا إلى الحديبية علموا أن قريشاً صممت أن تصدهم عن بيت الله الحرام بقوة السلاح ، فأسرع المسلمون إلى رسول الله ، وكان جالساً تحت شجرة هناك وبايعوه على الطاعة والموت ، فبارك سبحانه هذه البيعة وأبرمها ، بل جعلها مبايعة له ، وتوعد الناكثين بالعقاب وقال : ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ووعد الأوفياء بالأجر والثواب بقوله : ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْثِرِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وتفاصيل هذه العمرة وصلح الحديبية في كتب السيرة والتاريخ ومطولات التفسير ، ومنها التفسير الكاشف .

١١- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا﴾

### الإعراب :

﴿الظانين﴾ صفة لأهل الشرك والنفاق . و﴿ظن السوء﴾ مفعول مطلق لظانين . و﴿مبشراً﴾ تمييز . وشاهد حال . و﴿بكورة وأصيلاً﴾ مفعول فيه أي تسبحوه في الصباح والمساء . جملة ﴿إنما يبايعون الله﴾ خبر إن الذين . ويد الله فوق أيديهم مبتدأ وخبر والجملة خبر ثان لأن الذين الخ . أجراً مفعول ثانٍ لسيؤثره لأن الفعل هنا بمعنى يعطيه .



وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ  
 قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ  
 أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيراً ﴿١٣﴾ بَلْ  
 ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ  
 أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ  
 قَوْمًا بُورًا ﴿١٤﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا  
 لِلْكَافِرِينَ سَعيراً ﴿١٥﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَعْزِلُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
 رَحِيمًا ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَاتِمِ  
 لِنَاخِذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ  
 قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ  
 بَلْ نَحْنُ مُحْسِنُونَ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴿ص﴾ حرص النبي (ص) أن يكون معه  
 في هذه العمرة أكبر عدد من المسلمين ، فتحلف عنه قوم  
 من الأعراب وآخرون من المنافقين ، وتعللوا كذباً ونفاقاً بتدبير  
 الأهل والأموال ، ولما عاد النبي (ص) إلى المدينة طلبوا  
 الصفح ﴿يَقُولُونَ بِآلِسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لا شيء  
 في قلوبهم كي يعبروا عنه ، بل يتقلبون تبعاً للمنافع والمطامع  
 ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ...﴾ من الذي يرد  
 أمره تعالى خيراً كان أم شراً .

١٢-١٣- ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ  
 إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ ما تخلفتم عن النبي لعذر أيها المنافقون ،  
 بل اعتقدتم أنه والصحابه مغلوبون بقوة المشركين لا محالة  
 ﴿وظننتم ظن السوء﴾ بأن الله لن ينجز وعده وينصر  
 جنده ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ هلكي .

١٤- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْزِلُ مَنْ يَشَاءُ﴾  
 بمقتضى حكمته وعلمه بأنه مستحق وأهل للمغفرة ﴿ويعذب  
 من يشاء﴾ تماماً كما أنه لا يعذب إلا من هو أهل ومستحق  
 للعذاب .

١٥- ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَاتِمِ  
 ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ المراد بالمخلفين هنا نفس المنافقين والأعراب  
 الذين تخلفوا عن النبي حين دعاهم إلى الذهاب معه لعمرة  
 الحديبية ، وتعللوا بالأكاذيب ، وصحوا الآن أن النبي (ص)  
 يريد الخروج غازياً إلى خيبر ، وكان فيها مغامرات كثيرة ،  
 فأسرعوا إليه يريدون الخروج معه ! رفضوا الحديبية فراراً من  
 الغرم ، وتهاوتوا على خيبر طمعاً في الغنم ، فأمر سبحانه نبيه أن يرفضهم كما رفضوا الذهاب إلى عمرة الحديبية ، واحدة  
 بواحدة ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وهو حكمه تعالى بأن تكون مغامرات خيبر للذين يابغوا النبي في الحديبية وحدهم  
 بلا شريك ﴿قُلْ﴾ يا محمد للمخلفين الذين فروا من الغرم وطلبوا الغنم : ﴿لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾ إلى خيبر ﴿كَذَلِكَ  
 قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ بأن مغامرات خيبر لأهل الحديبية دون غيرهم ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَا﴾ كلا ، إن الله لم يحرمنا من  
 المغامرات ، ولكن أنتم حرمتونا إياها حسداً لنا وبغياً ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ليس الأمر حسداً من المؤمنين  
 بل جهلاً وسوء ظن من المخلفين .

### الإعراب :

﴿مغاتم﴾ متروك من الصرف لأنه عل وزن مفاعل والمصدر من ﴿لناخذوها﴾ متعلق بانطلقتم. و﴿قليلًا﴾ صفة لمفعول مطلق عذوف  
 أي فقهاً قليلاً . أو يسلمون عطف على تقاتلواهم . ﴿اذ﴾ في عل نصب برضي . ﴿ومغاتم﴾ كثيرة مفعول لفعل عذوف أي وأثابهم  
 مغاتم . و﴿لنكون﴾ عطف على عذوف أي لتشكروا الله ولتكون ، واسم لتكون ضمير مستتر يعود الى هذه .

١٦- ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ وهم الذين تخلفوا عن الحديبية ﴿ ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد ﴾ وهم هوازن وثقيف كما في جوامع الجامع ﴿ تقاتلونهم أو يسلمون ﴾ يخبرون بين السيف والإسلام ، فهل تلبون الدعوة أو تنكصون على أعقابكم كما فعلتم من قبل ؟ ﴿ فإن طيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً ﴾ الثنينة في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿ وإن تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ من قبل إشارة إلى تخلفهم عن الرسول حين خرج إلى الحديبية .

١٧- ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ لا إثم في التخلف مع هذه الأعداء الثلاثة : العمى والعرج والمرضى إذا كان الجهاد لنشر الإسلام ، أما الجهاد لردع العدوان فهو حتم على الأصحاء وغيرهم كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً من كل حسب طاقته .

١٨- ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ﴾ يا محمد ﴿ تحت الشجرة ﴾ يشير سبحانه إلى ما سبق في الآية العاشرة من هذه السورة ، وسميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان وأيضاً بيعة الشجرة بهذه الآية ﴿ فعلم ما في قلوبهم ﴾ من الطاعة له ، والخوف منه ، والتوكل عليه ﴿ فأنزل السكينة عليهم ﴾ وهي الشعور بالغبطة والراحة والإطمئنان ﴿ وأثنى عليهم ففتحاً قريباً ﴾ ومستمراً من صلح الحديبية إلى خيبر ، ومنها إلى مكة ، ومنها إلى حنين ، إلى شرق الأرض وغربها .

١٩- ﴿ ومغانم كثيرة ﴾ المراد بها مغانم خيبر فقط التي خص بها سبحانه أهل بيعة الرضوان .

لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ طَاعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٧﴾ \* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْنَاهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿١٩﴾ وَعَدَّ كُرَّ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكَ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكَ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا

٢٠- ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة ﴾ المراد بها كل ما غنمه المسلمون في عهد النبي (ص) وبعده ، وهي لمصالح الإسلام والمسلمين على العموم ، وبهذا ينضج الفرق بين مغانم الآية السابقة ومغانم هذه الآية ﴿ فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ إشارة إلى مغانم خيبر الخاصة بأهل بيعة الرضوان ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ قال الشيخ الطبرسي : يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان ﴿ ولتكون ﴾ هذه القعدة ، وهي كف أيدي الناس عن المؤمنين الذين صنعوا العجائب مع قلة العدد ﴿ آية ﴾ ظاهرة ﴿ للمؤمنين ﴾ وللأجيال أيضاً بأن الله مع الذي يدافع عن الحق ويحارب الباطل بصدق وإخلاص .

### الإعراب :

وأخرى صفة لمفعول محذوف وهو مغانم ، والتقدير وعدكم الله مغانم أخرى . وسنة الله نصب على المصدر أي سن الله ذلك سنة .

٢١- ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ أيضاً يعدكم الله مغامم أخرى وفتوحاً كثيرة ، تعجزون الآن عن أخذها ﴿ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ حفظها لكم ، ولا بد أن تأخذوها في المستقبل القريب أو البعيد .

٢٢- ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يجِدُونَ وِلياً وَلَا نصيراً﴾ ﴿٤٧﴾ هذا وعد من الله سبحانه للذين آمنوا بأنهم إذا ناجزوا الكافرين لكان النصر للمؤمنين على الذين كفروا لا محالة ، لأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وفي الآية ٤٧ من الروم : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ولا تبديل لوعد الله وكلماته ، وما رأيت لهذه الآية تفسيراً يقتضي فيما لديّ من التفسير ، والذي أفهمه أن المراد بالمؤمنين هنا الصحابة بقيادة الرسول الأعظم (ص) أو الذين هم كالصحابة في إيمانهم بقيادة من يرتضيه الله والرسول للقيادة ، والذي يؤكد هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل :

٢٣ - ﴿سنة الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ وسنة الله تعالى أن تجري المسببات على أسبابها والنتائج على مقدماتها ، والسبب الإلهي والطبيعي لنصر المقاتلين هو الإخلاص والصبر والبذل بقيادة من يخاره للقيادة الله ورسوله وصالح المؤمنين ، لا من يغتصب مركز القيادة بالوراثة أو الرشوة أو الخداع أو بالقهر والغلبة .

٢٤- ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ... ﴾ دخل النبي (ص) فاتحاً ، فأذن له عتاتها واستسلموا ، وفي طليعتهم رأس الشرك أبو سفيان الذي بجيش الجيوش وقادها

مرات ضد الرسول ، فامتز سبحانه على النبي والصحابه .هذا النصر من غير قتال حيث كف أيدي المشركين بإلقاء الرعب في قلوبهم ، وكف أيدي المسلمين بالنهي عن القتال .

٢٥- ﴿ هُم الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ هؤلاء العتاة من مشركي مكة الذين أذعنوا لكم أيها المسلمون واستسلموا صاغرين هم بالذات الذين ﴿ صَلَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ عام الحديبية ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ﴾ الهدي : ما يُهدى إلى بيت الله من الانعام ، وكان مع المسلمين عام الحديبية سبعون ناقة ، والمعكوف : المحبوس ، ومحله : موضع الذبيح أو النحر ، وهو مكة ، وسبقت الإشارة إلى أن المشركين منعوا المسلمين من الإحرام في ذلك العام ﴿ وَلَوْ لَا رَجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَنْ الْقَتْلِ ، وَأَنَّ فِي مَكَّةَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجَالاً وَنِسَاءً . كُنْتُمْ إِيمَانُهُمْ خَوْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَوْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ لَقَتَلْتُمْ بَعْضُ إِيْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ جَهْلًا وَخَطَأً ﴾ فتصيبكم منهم معرفة ﴿ بِمَسَاءٍ وَمُشَقٍّ ﴾ بغير علم ﴿ أَيُّ قَتَلْتُمِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَيَشُقُّ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ وَتَنَالُون ﴾ ليدخل الله في رحمته من يشاء ﴿ الرَّمَادُ بِالرَّحْمَةِ هَذَا الْإِسْلَامُ ، وَاللَّيْنُ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ هِيَ أَسْبَابُ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ فِي مَكَّةَ لِتَدْخُلَ قُرَيْشٌ فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، وَهَكَذَا كَانَ ﴾ ولو تميز المؤمنون عن الكافرين ﴿ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ لولا بُرجى دخولهم في الإسلام إطلاقاً ، وبعض هؤلاء قرء من مكة في اللحظة التي دخلها المسلمون .

٢٦- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ يشير سبحانه إلى عتاة الشرك وجبروتهم وتعصبهم وما تحمله

الْحَمِيةَ حِيَةَ الْجَنَهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ  
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا  
وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٧﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ  
رَسُولَهُ الرُّبُوبِيَّ بِالْحَقِّ لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ  
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا لَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾  
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى  
الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٩﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ  
رُكْعًا مُجْتَمِعًا يَنْتَفِعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ  
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ

النبي والصحابه من عدائهم وإيذائهم ﴿ فأنزل الله سكينته  
على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ المراد بالسكينة القناعة بحلال  
الله ، والصبر عن حرامه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ أوجب  
سبحانه على كل مسلم العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﴿ وكانوا  
أحق بها وأهلها ﴾ من آمن بالعليم الحكيم ، وبالنبي الذي  
بُعث لينتم مكارم الأخلاق ، وبالقرآن الذي يهدي للتي هي  
أقوم - فهو أولى الناس في أن يبقى معاصي الله وحرامه .

٢٧- ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ أي في الرؤيا ،  
قبل أن يخرج النبي (ص) إلى الحديبية رأى في منامه أنه  
دخل مكة هو والصحابه معتمرين ، وطافوا في البيت العتيق  
بسلام آمين ، وقد حلق بعضهم وقصر آخرون ، فأخبر النبي  
الصحابه بما رأى ، وحين سار بهم متجهاً إلى مكة ظنوا أن  
هذا تفسير رؤياه ، ولما حدث ما حدث من صلح الحديبية  
وعاد المسلمون قال المناقبون : أين هي الرؤيا ؟ فأجاب النبي  
(ص) : لم أقل في هذا العام ، ويأتي تأويل الرؤيا لا محالة ،  
وفي العام التالي بلا فاصل دخل الرسول مكة هو والصحابه  
معتمرين ، ومكثوا ثلاثة أيام وظهر صدق الرؤيا كما قال  
سبحانه : لقد صدق الله رسوله الرؤيا ... وتسمى هذه العمرة  
عمرة القضاء ﴿ فعلم ما لم تعلموا ﴾ علم الله أن في تأجيل  
العمرة إلى ما بعد صلح الحديبية خيرات ومنافع للإسلام  
والمسلمين ، منها حقن الدماء ، ومنها دخول العديد من المشركين  
في الإسلام ﴿ فيجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ ذلك إشارة

إلى صدق الرؤيا بدخول المسلمين المسجد الحرام ، والفتح  
القريب صلح الحديبية بدليل أن عمر قال لرسول الله (ص) : أفتح هذا ؟ فأجابه : بل هو أعظم الفتح . وبعد هذا الفتح  
الأعظم السنة السادسة من الهجرة كما سبقت الإشارة ، جاء الفتح الثاني بعمرة القضاء السنة السابعة ، وبعدها الفتح الثالث  
بدخول مكة والسيطرة عليها السنة الثامنة ، ثم حجة الوداع السنة العاشرة ، وفي ربيع الأول من الحادية عشرة انتقل الرسول  
(ص) إلى الرفيق الأعلى .

٢٨- ﴿ هو الذي أرسل رسوله ﴾ محمداً ﴿ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ لا بقوة الجيش والسلاح ،  
ولا بالمال والدعايات الخادعة ، بل بعقيدته التي تحاطب العقل والقطرة وتستنهض الفكر ، وتقديس العلم ، وبشريعته الخالدة  
بمبادئها ، ومقاصدها وتوجهها إلى الإنسان كهدف أسوى وقيمة عظمى ، ومن تنبع الآيات القرآنية والسنة النبوية وكتب  
الفقه الإسلامي ينتهي إلى العلم بهذا المبدأ : « حيشما يكون خير الإنسان يكون شرع الإسلام » . « وقيل للذين اتقوا  
ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً - ٣٠ النحل » أنزل ربنا قرآنك خيراً فيما اشتمل عليه من عقيدة وشرعية وأخلاق تدفع  
الإنسان إلى الكفاح والنضال من أجل حياة أكمل وأفضل ٢٩- ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء  
بينهم ﴾ جنود للحق وأهله ، وحرب على الباطل وحزبه ، وضرب طه حسين مثلاً للصحابه بعمار بن ياسر في كتاب  
مرآة الإسلام ، وقال : كان شيخاً بلغ التسعين أو تجاوزها ، ومع ذلك قاتل مع علي في صفين عن إيمان أي إيمان بأنه  
يدافع عن الحق ... وكان قتله تشيئاً لعلي والصالحين وتشكيكاً في معاوية ومن معه لأن كثيراً من الصحابة رأوا النبي يسبح  
رأس عمار ويقول له : تقتلك الفئة الباغية ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع

فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَكْفِيَظَ  
بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٨﴾

(٤٩) سُورَةُ الْحَجَرِ ثَمَانِيَةَ  
وَأَيُّهَا نَهْيًا إِلَى عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ  
لَا تَأْسُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ

أَخْرَجَ شَطَاهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ ﴿٢٨﴾ شَطَأُ الزَّرْعِ :  
مَا يَتَمَرَّعُ عَنْهُ مِنْ أَغْصَانٍ وَوَرَقٍ وَثَمَرٍ ، فَاسْتَغْلَظَ : صَارَ غَلِظًا ،  
وَاسْتَوَى : اسْتَقَامَ ، وَعَلَى سَوْقِهِ : عَلَى أَصُولِهِ ، وَالْهَدَفُ الْأَوَّلُ  
وَالْأَسَاسُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ عَلَى مَنْ أَسْرَعَ فِي  
الِاسْتِجَابَةِ لِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ (ص) وَجَاهِدَ لِتَثْبِيتِ نَبُوَّتِهِ ، وَإِظْهَارِ  
دِينِهِ وَكَلِمَتِهِ ، يَرْجُو بِهِ الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ دُونَ سِوَاهُ . وَهُوَ سَبْحَانَهُ  
الْمَسْئُولُ أَنْ يَفْرَجَ عَنَّا كُلَّ كَرْبٍ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَعَلَيْهِمْ .

سُورَةُ الْحَجَرِ ثَمَانِيَةَ وَتِسْعِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٢٨﴾  
لَا تَسْرِعُوا إِلَى قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يَنْتَصِلُ بِالَّذِينَ حَتَّى تَسْأَلُوا عَنْهُ النَّبِيَّ  
الْكَرِيمَ .
- ٢- ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ  
النَّبِيِّ ﴿٢٩﴾ رَفَعَ الصَّوْتِ بِلَا ضَرُورَةٍ غَيْرِ مُسْتَحْسِنٍ بِخَاصَّةٍ  
فِي مُحَضَّرِ الْعُظَمَاءِ ، وَالنَّبِيِّ أَشْرَفَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَا  
تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴿٣١﴾ لَا تَخَاطَبُوا النَّبِيَّ كَمَا يَخَاطَبُ بَعْضُكُمْ  
بَعْضًا ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تَبْطُلُ عِبَادَتُهُ وَحَسَنَاتُهُ .
- ٣- ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ اللَّهُ أَوْلَتْكُمْ

#### إشارة:

الحجرات جمع حجرة، وهي الغرفة، وكان للنبي (ص) تسع زوجات لكل واحدة منهن حجرة من جريد النخل، وعلى بابها ستار من  
الشعر. وقال المفسرون: انطلق ناس من العرب إلى المدينة، ووقفوا وراء حجرات النبي ونادوا يا محمد اخرج البنا، فتربص النبي قليلاً  
ثم يخرج إليهم، ووصفهم سبحانه بأن أكثرهم لا يعقلون لما في فعلهم زك من البداوة والجفاء.

#### الإعراب:

﴿لَا تَقْدُمُوا﴾ الأصل لا تقدموا . ﴿أَصْوَاتَكُمْ﴾ منصوبة بالفتحة لأن التاء من أصل الكلمة . والمصدر من أن تحبط مفعول من  
أجله .

الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴿١﴾ أخلصها للعمل الصالح ، وفي الحديث : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه .

٤- ﴿١﴾ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴿٢﴾ كان بعض الأعراب يقفون أمام بيت النبي وينادون : يا محمد إخرج إلينا ، وفي هذا ما فيه من الجفاء وقلة الحياء ، فلقنهم سبحانه هذا الدرس : « لا يعقلون » كيلا يعودوا إلى مثلها .

٥- ﴿٢﴾ ولو أنهم صبروا حتى تخرج ﴿٣﴾ لا من أجلهم بل لغابتك ﴿٤﴾ إليهم ﴿٥﴾ أي يرونك عند خروجك ، ويقولون ما يشاؤون ﴿٦﴾ لكان ﴿٧﴾ الصبر ﴿٨﴾ خيراً لهم ﴿٩﴾ أجر لهم وتعظيماً لرسول الله (ص) .

٦- ﴿٣﴾ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ﴿٤﴾ تدل هذه الآية بصراحة على حرمة الأخذ بقول الفاسق دون التمهص والتثبت من صدقه خوفاً من الوقوع فيما لا تحمد عقباه كالإضرار بالآخرين ، واستدل بهذه الآية جماعة من العلماء على وجوب الأخذ بقول الثقة بلا شرط البحث عن الصدق ، وأثبتنا في كتاب علم أصول الفقه في ثوبه الجديد أن هذه الآية تدل على النهي عن اتباع سبيل المفسدين وكفى .

٧- ٨- ﴿٤﴾ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴿٥﴾ أي لو قمتم في الحرج والمشقة ، والمعنى الأخص والأدق لهذه الآية الكريمة : عليكم أن تطيعوا

الرسول لا أن يطيعكم وإلا كنتم الرسول وكان المرسل إليه ﴿٦﴾ ولكن الله حب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم ﴿٧﴾ بسهولة ويسره ، والدعوة إليه بالحكمة ، والترغيب فيه بالموعظة الحسنة ، والجزاء عليه بعظيم الأجر والثوبة ﴿٨﴾ وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴿٩﴾ بالنهي عنه ، والتحذير منه ، والتهديد عليه ﴿١٠﴾ أولئك هم الراشدون ﴿١١﴾ كل محب للخير وكاره للشر فهو مهتد وراشد .

٩- ﴿٥﴾ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴿٦﴾ الخطاب لجميع المؤمنين على الكفاية ، لأن عقيدة الإيمان تجعل المؤمنين أمة واحدة كياناً ومصلحة ومصيراً ، فإذا حدث خصام بين فئتين منهم فعلى الآخرين أن يتلافوا ذلك ، ويصلحوا بينهما على أساس العدل حرصاً على مصلحة الجماعة ، وفي الحديث : إصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ﴿٧﴾ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي

الإعراب :

« ولا تجهروا » وأولئك الذين امتحن الله الخ مبتدأ وخبر والجملة خبر إن الذين يفضون . وهم مغفرة جملة ثانية . والمصدر من انهم صبروا فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت صبرهم . المصدر ﴿من أن تصيبوا﴾ مفعول من أجله ﴿لتبينوا﴾ أي لتلا نصيبوا . فتصيبوا منصوب بأن مضمر . ونامدين خبر تصبوا . ﴿فيكم﴾ خبر ﴿إن ورسول الله﴾ اسمها ، والغرض من هذا الاختيار أن يعظموا الرسول ، ولا يخبروه إلا بالصدق والواقع

اللَّهُ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ آمَنَحَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَاعِمِينَ ﴿٤﴾ وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٥﴾ فَضَلَّآ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۚ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ

تبعي حتى تفيء إلى أمر الله ﴿ إن أبت إحدى الفئتين المقاتلتين الرضوخ للفتح بالحسنى ، وأصرت على العدوان فعل المؤمنين الآخرين أن يحموا الفئة المظلومة من الظالمة ، فإن لم ترتدع إلا بالقوة قاتلوها في حدود الدفاع المشروع .

١٠- ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ من حيث انتسابهم إلى عقيدة واحدة تثير اهتمام الجماعة بالفرد والفرد بالجماعة ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ لأن الأخوة الإنسانية والدينية تفرض هذا الصلح وتحتّمه ﴿ واتقوا الله ﴾ في التهاون بالصلح والإنحياز لفئة بغير حق ﴿ لعلكم ترجعون ﴾ بمنع الشر والفساد من أن يعم ويشمل .

١١- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ... ﴾ لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض ، فرمما كان المسخور منه أتقى عند الله وأبر من الساخر ، هذا إلى أن من سخر من الأبرياء فهو ظالم وسفيه ، وقد هدده الله بأشد العقوبات ، من ذلك : « فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم - ٧٩ التوبة ﴾ ولا تلمزوا أنفسكم ﴿ اللمز : العيب ، والمعنى لا يطن بعضهم بعضاً ، ويذكره بمكره ﴾ ولا تنازروا بالألقاب ﴿ التنازع : التعاير ، أي لا يخاطب أحدهم أخاه بلقب يكرهه ، ولا بأس بلقب أعرج وأحدب وما أشبه لمن اشتهر بذلك مع عدم قصد التقص والإستخفاف ﴾ يشس الإسم الفسوق بعد الإيمان ﴿ من عاب آخر بما يكره يصير فاسقاً بعد أن كان مؤمناً .

١٢- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن

بعض الظن إثم ﴾ من أحسن الظن بإنسان فلا بأس عليه وإن أخطأ ، قال الرسول الأعظم (ص) : ظنوا بالمؤمنين خيراً ومن أساء به الظن أيضاً لا بأس عليه وإن كان مخطئاً في ظنه حيث لا حرية للإنسان في ظنونه وتصويراته ، أجل عليه أن لا يعول على سوء الظن ولا يرتب عليه أي أثر في قول أو فعل ولا استحق الدم والعقاب ، وفي الحديث : « إذا ظننت فلا تحقق » ولم يقل : لا تظن لأنه تكليف بما لا يطاق تماماً كمالو قال : لا تتصور ﴿ ولا تجسسوا ﴾ التجسس : تتبع العورات والغرثات والبحث عنها في الخفاء - غالباً - وهو محرّم كتاباً وسنة وعقلاً وإجماعاً ، قال رسول الله (ص) : « من اطلع عليك فحذفته بحصاة ففقات عينيه فلا جناح عليك ﴾ ولا يغتب بعضهم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ إذا ذكرت شخصاً معيناً بما يكرهه وكان فيه ما تقول ، فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول ، وقد بهه . والبهان أعظم جرماً من الغيبة ، وقد شبه سبحانه من استغيب بالميت لأنه غائب ، وشبه عرضه بلحمه ، وقول السوء فيه بالأكل والنهش ، أما معنى فكرهتموه فهو إذا أنفقتم من أكل لحم الميت فينبغي أن تأفروا أيضاً من غيبة الغائب ، لانهما من باب واحد .

### الإعراب :

﴿ طائفتان ﴾ فاعل لفعل مقدر أي وإن اقتتل طائفتان . وجمع سبحانه «اقتلوا» بالنظر الى المعنى لأن الطائفة جماعة من الناس ، وثني ﴿ بينهما ﴾ بالنظر الى لفظ طائفتين . «عسى» هنا تامة والمصدر من ان يكونوا فاعل . و﴿هم﴾ ضمير فصل .





## سُورَةُ قَمَارٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ الرفيع في كل ما يحويه .
- ٢- ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ قال عبادة قريش كيف يرسل الله لنا محمداً ونحن أكثر منه مالاً وأعز نفراً ؟ وتقدم في الآية ٢ من يونس وغيرها .
- ٣- ﴿أَفَلَا مَتْنًا وَكُنَّا تَوَابًا ...﴾ من مات فأتى الجواب : من أحيأ وأمات يعيد الموتى إلى الحياة .
- ٤- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ قال منكرو البعث : الأرض تأكل لحم الميت فكيف يعاد ؟ فأجاب سبحانه ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ الله يعلم أن الأرض تأكل الميت ومع هذا ، إنه على رجهه لقادر .
- ٥- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ المراد بالحق هنا القرآن ، ومرّيج : مضطرب ، والمعنى ما كذب المشركون بالقرآن والبعث إلا أنهم كالعميان يسرون بلا هاد ودليل .
- ٦- ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ ما لهم ؟ ألا يرون هذا الكون وصنعه العجيب ، ويدركون أن وراءه الصانع الأعظم ؟ ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي ليس في كوكب من كواكبها شقوق وفتوق .
- ٧- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ مهدناها وجعلناها مستقراً للإنسان ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أقمنا الجبال فيها كيلا تميد

## اللغة :

المجيد: الكريم العظيم . والرجع هنا الرد الى الحياة بعد الموت . وتنقص منهم تأكل من لحومهم . ومرّيج مختلط ومضطرب . وفروج شقوق . ورواسي جبال . وكل زوج كل صنف . ومنيب راجع . وحب الحصيد حب الزرع المحصود . وباسقات طويلات . والتلع أول ما يخرج من النخلة في اكمامها . وتنفيذ منضود بمضه ملتصق ببعض وعل بعض .

## الإعراب :

﴿وَالْقُرْآنَ﴾ الواو للقسم والجواب محذوف انكم ليعوثون ، والدليل على هذا الجواب ﴿أَفَلَا مَتْنًا﴾ .. والمصدر من ﴿إِنْ جَاءَهُمْ﴾ مجرور بمن مقدرة .

عَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

(٥٠) سُورَةُ قَمَارٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأْنَاهَا أَحْسَنَ وَأَزْيَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَّ آمَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

وتضطرب ﴿٧﴾ وأنبئنا فيها من كل زوج بهيج ﴿٨﴾ أخرجنا منها أشكلاً وأنواناً من الجبوب والثمار والأشجار .

٨- ﴿٧﴾ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴿٨﴾ كل مشاهد الكون تدل على للمكون عند من أبصر وفكر .

٩- ﴿٩﴾ ونزلنا من السماء ماء مباركاً ﴿١٠﴾ لأنه لا حياة بلا ماء .

١٠- ﴿١٠﴾ والنخل باسقات ﴿١١﴾ شاهقات ﴿١٢﴾ لها طلع ﴿١٣﴾ أول ما يظهر من الثمر ﴿١٤﴾ نصيد ﴿١٥﴾ منضود بعضه ملتصق ببعض ويتراكم كحب الرمان .

١١- ﴿١١﴾ رزقاً للعباد ﴿١٢﴾ وهم أعجز من أن يرزقوا أنفسهم ﴿١٣﴾ وأحيينا به ﴿١٤﴾ بالماء ﴿١٥﴾ بلدة ميتا كذلك الخروج ﴿١٦﴾ يخرج الموتى من القبور كما يخرج النبات من الأرض ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٥٧ من الأعراف .

١٢- ﴿١٢﴾ كذبت قبلهم قوم نوح ﴿١٣﴾ هذا تهديد ووعد للذين كذبوا محمداً (ص) كل المذكورين في هذه الآيات تقدم الكلام عنهم ، لذا نكتفي بالإشارة بالخطافة ﴿١٤﴾ وأصحاب الروس ﴿١٥﴾ البشر ، وتقدم في الآية ٣٨ من الفرقان ﴿١٦﴾ ونمود ﴿١٧﴾ قوم صالح .

١٣- ﴿١٣﴾ وعاد ﴿١٤﴾ قوم هود ﴿١٥﴾ وفرعون ﴿١٦﴾ تكررت قصته مع موسى كما هو معلوم ﴿١٧﴾ وانحون لوط ﴿١٨﴾ أي الذين بعث إليهم .

١٤- ﴿١٤﴾ وأصحاب الأيكة ﴿١٥﴾ قوم شعيب ﴿١٦﴾ وقوم نوح ﴿١٧﴾ تقدم في الآية ٣٧ من الدخان ﴿١٨﴾ كل كذب الرسل نوح

وَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرًا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَأْنَا بِهِ جَنَّتٍ وَحَبِّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ

فحق وعيد ﴿١٩﴾ وهو العذاب الذي توعدهم به سبحانه .

١٥- ﴿١٥﴾ أفعيننا بالخلق الأول ﴿١٦﴾ هل عجزنا عن النشأة الأولى كي نعجز عن الثانية ﴿١٧﴾ بل هم في لبس من خلق جديد ﴿١٨﴾ اللبس : الشك ، والخلق الجديد : البعث .

١٦- ﴿١٦﴾ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ... ﴿١٧﴾ الله بعلمه قريب من كل شيء لأن ما من شيء إلا منه ، وإذن فلا شيء بعيد عنه .

١٧- ﴿١٧﴾ إذ يتلقى المتلقيان ﴿١٨﴾ وهما المكان الحافظان يسجلان الحسنات والسيئات ﴿١٩﴾ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴿٢٠﴾ يجلس كاتب الخيرات عن اليمين وكاتب المحرمات عن الشمال .

١٨- ﴿١٨﴾ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴿١٩﴾ أي حاضر ومهيأ ، والآية توضيح وتوكيد لكتاب الملكين ، وانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة كما في الآية ٤٩ من الكهف .

الإعراب :

﴿كيف﴾ مفعول مطلق لأن المعنى أي بناء بنيانها . و﴿تبصرة وذكرى﴾ مفعول من أجله لأنبئنا .

١٩-٢٠- ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾ غمرته وشدته ﴿ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ عَنْهُ تُحِيدُ ﴾ أي تنكر ، الموت أول لحظة من الآخرة وآخر لحظة من الدنيا ، وفي هذه اللحظة بالذات ينكشف لمكر البعث أنه حق ويقال له بلسان الحال أو المقال : هذا ما استبعدت وأنكرت .

٢١- ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَاقٍ ﴾ يسوقها إلى محشرها ﴿ وَشَهِيدٌ ﴾ يشهد عليها بعملها .

٢٢- ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ... ﴾ في الدنيا غفلة وحجاب ، أما في الآخرة فكل شيء على المكشوف ، يبرز أمام الجاهل الكثير مما قد أنكر ، وينكر الكثير مما كان به من الموقنين .

٢٣- ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ وهو الملك الموكل بكتابة الأعمال والأقوال : ﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عِنْدِي ﴾ أحضرت السجل الصادق العادل لمن وكلت به .

٢٤- ﴿ أَلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ ﴾ الخطاب للمكسين من ملائكة العذاب ﴿ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ كثير الكفر بالحق والعناد له .

٢٥-٢٦- ﴿ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾ لا يفعله ويصد الناس عن فعله ﴿ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ ﴾ يتجاوز الحدود في قوله وفعله ، ويشك فيما ليس فيه شك .

٢٧- ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ هذا القرين غير الأول ، ذاك من الكرام الكاتبين ، وهذا شيطان غاوٍ أنيم : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ ولكن هو الذي ضلَّ وطمى بسوء اختياره .

٢٨- ﴿ قَالَ ﴾ سبحانه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ لا كلام هنا ، لقد أعذرت بما أنذرت .

٢٩- ﴿ مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَدَىٰ ﴾ سبقت كلمته تعالى بأن الجنة لمن أطاع ، والنار لمن عصى ، ولا مبدل لكلماته وما هو بظلام للعبيد .

٣٠- ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ جاء في صحيح البخاري ج ٦ بعنوان « سورة ق » ما نصه بالحرف الواحد : « عن النبي (ص) قال : يلقى في النار ويقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط » ولا أدري كيف سجل البخاري هذا الحديث في صحيحه وهو يعارض ويتخالف قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » - ١١ الشورى « وقد ثبت عن النبي (ص) انه قال ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله » وهل من عالم يشك في أن حديث الرجل والجسم المنسوب للذات القدسية - مخالف للعقل والوحي ؟ .

٣١- ﴿ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ هي أقرب ما تكون إليهم ، وهم أقرب من يكون إليها .

الإعراب :

﴿ هذا ما لدي ﴾ معناه هذا شيء ثابت لدي ، وعليه فهذا مبتدا ، و﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة خبر ، و﴿ لدي ﴾ متعلق بمحذوف صفة وعين صفة ثانية . و﴿ الذي جعل ﴾ بدل من كفار .

٣٢-٣٣ ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ ﴾ ﴿ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، والخطاب في توعدهم للذين توافرت فيهم أربع خلال : (١) يرجعون إلى الله في جميع أمورهم (٢) يحفظون عهد الطاعة ولا يتقصونه (٣) يخافون الله في السر حيث لا يراهم أحد إلا هو (٤) يأتون ربهم يوم القيامة بقلوب زاكية خالية من كل ما يشين .

٣٤-٣٥ ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾ والفرق بين السلام في الآخرة والسلام في الدنيا أن هذا السلام الأخير في كف عفريت معرض للزوال والآفات والمخبات ، أما سلام الآخرة فهو باق ببقاء الله سبحانه ، ولذا قال عز من قائل ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ وفي الآية ٤٦ من الحجرات « ادخلوها بسلام آمنين » أي من الثقلات والمفاجآت .

٣٦- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ القرن : أهل العصر الواحد ، فإذا هلك أكثرهم قيل : انقضى قرنهم ، فنقبوا في البلاد : ساروا فيها وطافوا ، والمحيص : المهرب ، وتقدم مرات ومرات وآخرها الآية ١٢ وما بعدها من هذه السورة .

٣٧- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لِلذَّكَرَى ﴾ عظة وعبرة ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ عقل يعي العواقب ، ويتنبه بصاحبه عن المخاطر ﴿ أَوْ أَتَقَى السَّمْعَ ﴾ وهو شهيد ﴿ أَقْبَلَ عَلَى الْعِظَةِ بِكُلِّهٖ ، وتابعها وانقلب بها .

٣٨- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ المراد بالأيام هنا الدفعات أو الأطوار ، وتقدم في هـ آيات ، منها الآية ٤٤ الأعراف ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ أي تعب وإعياء .

٣٩- ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ من سفه وأباطيل ، وماذا بهم ؟ وما هي النتيجة ؟ أبداً لا شيء سوى رياح تذهبها الريح إلى الألف ، ومنه إلى هباء ، فعلام الغضب ؟ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ إشارة إلى صلاة الفجر ﴿ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ صلاة العصر ٤٠- ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ صلاة المغرب والعشاء ، وبالمناسبة قال قائل : أنا أقوم بالله ولكن لا أرى في الصلاة أية ضرورة . قلت : يُخَيِّلُ إِلَيْكَ أَنَّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، ولست هناك . قال : كيف ؟ قلت لأنك ترد على الله بوقاحة وصلاة هو يقول : تسبح الصلاة . وأنت تقول : كلا ، لا وجوب فسكت متحيراً ، ثم سألت : وما جدواهم قلت : أنت تطلب الرحمة من الله ، إن كنت مؤمناً كما تزعم . قال : بكل تأكيد قلت : الصلاة استرحام وسؤال الهداية والأمان ﴿ وَأَذْبَارِ السُّجُودِ ﴾ بالتسبيح والتعقيب ندباً لا وجوباً .

٤١- ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾ في هذه حذف ، والتقدير : استمع يا محمد لوحي الله الذي يخبرك به عن يوم القيامة الذي ينادي فيه المنادي ﴿ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ أي يسمعه جميع المخلوقات حتى كأنه قريب من كل واحد منهم ، ويخطبه مواجهة لا بمكبر الأصوات .

٤٢-٤٣ ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ المراد بهذه الصيحة عين المراد بنفخة الصور في الآية ٥١ من يس : « ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون » وقوله تعالى بالحق رد على من أنكر البعث ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ من القبور .

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ

٤٤- ﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ﴾ التي منها خلقنا ، وإليها نعود ، ومنها نخرج تارة أخرى مسرعين .. ولكن إلى أين ؟ إلى اللهو واللعب ، أو إلى إثارة الفتن والشغب ، أو الخداع والصوصية ، أو الدعايات الغادرة الفاجرة ؟ كلا ، بل إلى الوقوف بين يدي جبار قهار ، لنقاش الحساب على الفساد وظلم العباد ، والسلب والنهب ، والحقد والغش ، وتشريد الشعوب وامتناعص الدماء ...

٤٥- ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ويخدعون ويذيعون من أباطيل وأضاليل ، وما عليك أيها النبي أو النائب عنه إلا أن تجهز بكلمة الحق ، وتجاهد بها من غير هوادة ، فإن استجابوا وإلا فالحق لهم بالمرصاد ، ولا تحسن الله غافلاً عما يعمل الظالمون .

سُورَةُ الدَّارِ الْاُخْرَىٰ مَكِّيَّةٌ وَمِنْ سُورَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّرِيَّتِ دَرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَأَلْجَرِيَّتِ يَسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قِيلَ انْخَرُصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ

٤-١- ﴿وَالذَّرِيَّتِ دَرُوءًا﴾ فالحاملات وقرأوا فالجاريات يسراً فالقسمات أمراً ﴿الوقر بكسر الواو : الحمل ، والمراد به هنا السحاب المقل بالماء ، وفي تفسير هذه الأوصاف آراء وأقوال ، وفي رأينا أنها بالكامل للرياح ، فهي تذرو الغبار وما أشبه ، وتحمل السحاب المطر ، وتجري بيسر وسهولة ، وتقسم أو توزع السحاب على البلاد «سقناه لبلد ميت - ٥٧ الأعراف» وأقسم سبحانه بالرياح ، لأن له أن يقسم بما يشاء من خلقه ، ولا يسوغ لأحد أن يقسم إلا بالله .

٥-٦- ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾ من النشر والحرش ﴿لصادق وإن الدين لواقع﴾ المراد بالدين هنا الحساب والجزاء .

٧- ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ والحبك : الإحكام تقول : حيكه أي أحكمه ، وفي الكواكب حسن وجمال إضافة إلى النظام والإحكام .

٨- ﴿إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ الخطاب لمن كذب الصادق الأمين (ص) وأقوالهم فيه متنافرة لا تلتئم ولا تسجم .

٩- ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ يُصرف عن القرآن والهدى من صرفه الجهل والهوى .

١٠- ﴿قِيلَ الْخُرُصُونَ﴾ لئن المرتابون في الحق والبعث .

١١- ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ غمرهم الجهل والضلال ، فسهاوا عن الحق وأهله .

الإعراب :

﴿يَوْمَ تَشَقُّ﴾ يوم متعلق بالمصير . و﴿يَسْرًا﴾ جمع سريع ، وهو حال من ضمير عنهم والعامل تشقق . و﴿الذريات﴾ الواو للقسام . و﴿دَرُوءًا﴾ مفعول مطلق . و﴿وقراً﴾ مفعول به . و﴿يسراً﴾ صفة لمفعول مطلق مقدر أي جرياً يسيراً . و﴿أمراً﴾ مفعول به . وإنما توعدون ، وإنما كلمتان «ان» التي تصب الاسم وترفع الخبر و«ما» الموصولة ، والمائدة محذوف أي ان الذي توعدونه من الحساب والجزاء ، واجملة جواب القسم في والذاريات . والسهاء الواو للقسام . و﴿إنكم﴾ جوابه . وضمير عنه يعود الى الدين .

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى  
النَّارِ يُقَنَّنُونَ ﴿١٣﴾ ذُقُوا فَنَنْتَكِرَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾  
ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾  
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ  
وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾  
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ  
وَمَا تُوَعَّدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ لَحَقٌّ  
مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثٌ ضَيْفٍ  
لِّبَرِّهِمُ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ  
سَلَامٌ قَوْمٌ مُّكْرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُهُ بَفَاءً يَبْعَلُ

١٢- ﴿ يَسْأَلُونَ ﴾ يسأل منكروا البعث ساحرين :  
﴿ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ يوم القيامة ، فأجابهم سبحانه بقوله :  
١٣- ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقَنَّنُونَ ﴾ يعذبون .  
١٤- ١٥- ﴿ ذُقُوا فَنَنْتَكِرَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ومنه تسخرون ، فكيف رأيتم مذاقه ومحاقه .  
١٦- ﴿ ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ المجرمون يعصون  
الله سبحانه ، ومع ذلك يرجون خبره ، ولا يشعشعون أن يكونوا  
مردودين عنده ، أما المتقون فقد أطاعوا الله ، وأعطوه الكثير  
من أنفسهم وأعمالهم ، وهم خائفون من غضبه لأنهم - كما  
يشعرون - مقصرون عن طاعته ولا يستحقون شيئاً من رحمته ،  
ولما رأى سبحانه منهم هذا الخوف والإخلاص ، أفاض عليهم  
من فضله ، ومدحهم بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾  
أحسنوا من قبل فأحسن الله إليهم من بعد ، وهكذا يتعامل  
سبحانه مع عباده ، يعملون صالحاً ، ثم يدخلون الجنة ،  
يدفعون الثمن سلفاً ، ثم يقبضون الثمن ، ولا نسيئة .  
١٧- ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ المجمع :  
النوم ، والمعنى أن شعورهم بالمسؤولية كان يمنهم من النوم  
ليلاً إلا لحظات خوفاً أن يبيتوا والله عليهم غاضب وناقم  
لنقصيرهم ، على العكس من المجرمين الذين لا هم لهم ولا  
شغل إلا الشهوات والملذات .  
١٨- ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الله من التقصير ،  
ويسألونه الهداية والعون على العمل بطاعته ومرضاته ، فلا  
ينطقون إلا بالحق والصدق ، ولا يتعاطون أي عمل يسيء  
إلى مخلوق .

١٩- ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ لا أحديستطيع أن يتصور مجتمعاً قوياً وسعيداً ، وفيه فريق يقاسون  
الواناً من البؤس والحرمان ، وآخرون يملكون أكثر مما يحتاجون . وأكد الرسول الأعظم (ص) هذه الحقيقة بقوله : « المؤمنون  
كرجل واحد ، إذا اشتكت عينه اشتكى كله ، وإذا اشتكى رأسه اشتكى كله » وعلى هذا الأساس جعل سبحانه للفقراء  
في أموال الأغنياء ما يكفيهم ، على سبيل الحق الذي لا يقبل الإبطاء والتأخير ولا التهاون والتسويق لا على سبيل المنحة  
والإحسان من الأعلى إلى الأدنى ٢٠- ٢١- ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ تربط هذه الآية وما بعدها بين الإيمان من  
جهة والحس والعقل من جهة ثانية ، إذ تقول بصراحة : انظر بعينك ، واستنبط بعقلك ، وآمن بما يوحي عقلك .  
٢٢- ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوَعَّدُونَ ﴾ لا أحديعلم بالضبط واليقين ماذا يأتيه غداً من دجل ورزق مهما كانت  
مهنته ، وأيضاً لا يدري صاحب النعمة أتدوم له أو تزول ، ولا البائس هل يزداد بؤساً أو يتحول إلى غني وثري ؟  
٢٣- ٢٥- ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنطِقُونَ ﴾ أقسم سبحانه بعزته وجلاله ، وعظمته  
وكماله إن الله حق ، والبعث حق ، والقرآن حق ، والنبوة حق تماماً كقول القائل : أنا أنكم وأفكر فأنا موجود . و« قاتل  
الله أقوماً أقسم لهم ربهم لم لم يصدقوا » كما قال سيد الكونين (ص) وروي أن اعرابياً قال حين سمع هذه الآية : من  
الذي أغضب الجليل حتى أجهأ إلى اليمين ، وتساءل : هل تثبت الدعوى بمجرد اليمين ؟ ونجيب : تفصل الدعوى بالبينات  
والإيمان ، والأولى على المدعي والثانية على المنكر ، وعلم القاضي بواقع الحال يغني عنهما معاً - كما نرى - فكيف

بعلام الغيوب ؟ وأثبت سبحانه قوله ، عز من قائل ، بالبينات القاطعة من الأنفس والآفاق ، ثم أقسم توكيداً لهذا الإثبات ، إضافة إلى علمه تعالى ، وإلى أنه هو الذي خلق اللسان وأنطقه ، فجمع بين وسائل الإثبات وفصل الخصومات بالكامل ، فالويل لمن أنكر الخالق القادر .

﴿ قوم منكرون ﴾ مجهولون .

٢٦-٣٠- ﴿ فراغ ﴾ انسل خفية ﴿ فأقبلت امرأته في صرة ﴾ صيحة ، وتقدم أكثر من مرة من ذلك في الآية ٧٠ من هود ، ومن دأبنا أن نسك في هذا التفسير الصغير إلا عما هو غامض أو مفيد .

٣١- ﴿ قال ﴾ إبراهيم (ع) للملائكة : ﴿ فما خطبكم ﴾ ما شأنكم ؟ وفيهم جنتم ؟

٣٢- ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم ﴾ لوط . قال : ولم قالوا :

٣٣-٣٥- ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة ﴾ عليها علامة ، أعدها سبحانه لمن تجاوز الحد في البغي والفساد .

٣٦-٣٨- ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ حتى هذا البيت الطاهر المقدس فيه جرثومة فاسدة حاكمة ، وهي امرأة لوط .

٣٩-٤٢- ﴿ فهوى بركنه ﴾ أي أعرض فرعون عن موسى واتقأ بقوته وسلطانه ﴿ وهو مليم ﴾ فعل ما كان به ملوماً .

#### اللغة:

فما خطبكم فما شأنكم؟ ومسومة عليها علامة. وسلطان ميين بحجة واضحة. والمراد بالركن هنا القوة والسلطان أي أعرض لانه يملك السلطان والقوة، ومثله: «أو أوى الى ركن شديد- ٨٠ هود». والمليم هو الذي يفعل ما يلام عليه. والريح المقيم هي التي لا خير فيها من المطر أو تليقح الشجر ونحوه. والريميم البالي. والصاعقة العذاب.

#### الإعراب:

﴿فما خطبكم﴾ مبتدا وخبر. و﴿مسومة﴾ صفة لحجارة. وفي موسى متعلق بخبر مبتدأ محذوف أي وفي موسى آية.. و﴿ساحر﴾ خبر مبتدأ مقدر أي هذا ساحر.

سَمِعِينَ ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمْخُطْ وَبَشِّرْهُمْ بِعَلِيمٍ ﴾ ﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ ﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ \* ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكُمْ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿ وَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ فَتَوَلَّىٰ رُكْنَهُ وَقَالَ سَحَرُ أَوْ يُجْنُونُ ﴾ ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ

٤٣-٤٦- ﴿وَفِي عَادٍ﴾ قوم هود ﴿الريح العقيم﴾  
لا شيء فيها إلا العذاب ، لا تمر بشيء ﴿إلا جعلته كالريم﴾  
هباءً وبياً ﴿وَفِي لُوطٍ﴾ قوم صالح ، وتقدمت هود وصالح  
ونوح مراراً وتكراراً .

٤٧- ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ تلخص  
هنا ما قاله أحمد أمين العراقي حول هذه الآية في كتاب التكامل  
في الإسلام : حاول آيشتين أن يحسب وزن العالم بكامله ،  
ثم عدل لما تبين له أن الكون لا حد له ولا نهاية حيث دلت  
البحوث العلمية الدقيقة أن المجرات يبعد بعضها عن بعض  
ملايين السنين الضوئية ، وكذلك الأنظمة الشمسية ، وأن هذا  
البعد يزداد ويستمر يوماً بعد يوم ، مما يكشف عن أن الفضاء  
الرحب يتسع آنأ بعد آن ، وقد نزلت هذه الآية حيث لا علم  
بومئى إلى هذه الحقيقة من قريب أو بعيد .

٤٨- ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ بسطها سبحانه لمخلوقاته من  
أجل العيش والحياة لا للأسلحة الجهنمية والمشكلات .

٤٩- ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ذكرأ وأُنثى  
في الإنسان والحيوان والنبات وفي مجلة عالم الفكر الكويتية  
العدد الثالث من المجلد الأول ص ١١٤ : « بما يستوقف الذهن  
إشارة القرآن أن أصل الكائنات جميعاً تتكون من زوجين  
اثنين ... وقد اكتشف العلم الحديث وحدة التركيب الذري  
للكائنات على اختلافها وأن الذرة الواحدة تتكون من إلكترون  
أو بروتون . أي من زوجين اثنين ﴿لعلكم تذكرون﴾ بأن  
الخالق قادر عليم ومدبر حكيم .

٥٠- ﴿فَعَرِّضُوا إِلَى اللَّهِ﴾ بكف الأذى عن عباده وعباده ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ لكل من أساء إلى الآخرين ، قال  
نبي الرحمة (ص) : شر الناس عند الله الذين يبغي الناس شرهم ... أعجل الشر عقوبة البغي .

٥١- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ومن الكفر والشرك بالله أن يزيف المرء ويحرف حكماً من أحكام الله ،  
فيحلل حرامه أو يحرم حلاله .

٥٢- ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ كما قال لك يا محمد المشركون :  
إنك ساحر أو مجنون أيضاً قال الأولون من أمثال هؤلاء لرسولهم : أنتم سحرة ومجانين .

٥٣- ﴿أَتَوْاصُوا بِهِ﴾ هذا التشابه بين أهل العصور السابقة واللاحقة ، في موقفهم ضد الدعاة الهداة ؟ هل أوصى  
الجيل الأول للثاني أن يخلفه في معاندة الحق وأهله .

### الإعراب :

وفي عاد وفي ثمود مثل وفي موسى . ﴿وقوم نوح﴾ بالنصب على تقدير وأهلكتنا قوم نوح . ﴿والسباء﴾ مفعول لفعل مقدر أي بنينا  
السباء بنيناها . ﴿والأرض﴾ أيضاً مفعول لفعل مقدر أي فرشنا الأرض فرشناها . ﴿فنعلم الماهدون﴾ المخصوص بالمدح محذوف أي نحن .  
﴿وكذلك﴾ خبر لمبتدأ مقدر أي الأمر كذلك . اتواصوا همزة للانكار .



فَقَوْلَ عَنْهُمْ قَمَّ أَنْتَ بِمَلُومٍ ۝ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ  
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطْعَمُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝  
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا  
يَسْتَعْمِلُونَ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي  
يُوعَدُونَ ۝

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَنَا هُنَا فَيُنْتَعِ وَارْتَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ۝ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ ۝

٥٤- ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ قَمَّ أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أَعْرَضَ عَنْهُمْ  
بِأَمْرٍ مَا أَنْتَ بِمَلُومٍ عَلَى عِبَادِهِمْ وَلَا بِمَأْنُومٍ لِأَنَّكَ بَلَّغْتَ  
وَبَالَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ .

٥٥- ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إِمْرٌ  
فِي دَعْوَتِكَ وَمَوْعِظَتِكَ ، فَسَيَنْتَفِعُ بِهَا وَيَنْتَفِعُ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ  
الْحَقِّ وَيَسْأَلُ إِلَيْهِ لِيُؤْمِنَ بِهِ ، وَيَعْمَلُ بِمَرْجِيهِ .

٥٦- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ إِلَّا  
لِيُطِيعُوا اللَّهَ فَيَعْمَلَ الْخَيْرَ وَتَرَكَ الشِّرْكَ ، لَا لِيَعْبُدُوا الْأَهْوَاءَ وَالْأَمْوَالَ  
وَالْأَنْسَابَ .

٥٧- ٥٨- ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ وَكَأَنَّهُ - تَعَالَى  
عُلُوًّا كَبِيرًا - يَقُولُ : مَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأَسْتَعْلِمَهُمْ فِي الْمَعَامِلِ  
وَالْمَصَانِعِ أَوْ لِتَصْرِيفِ السِّلَعِ وَالْبَضَائِعِ ، وَلَا لِأَضَاهِي بِهِمْ  
الْأَنْدَادَ وَالْأَضْدَادَ ، وَفِي الْخُطْبَةِ ١٠٧ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ «لَمْ تَخْلُقِ  
الْخَلْقَ لَوْحَشَةٍ ، وَلَا لِسْتَعْمَلِهِمْ لِنَفْعَةٍ» .

٥٩- ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾  
المراد بِالذُّنُوبِ هُنَا الْعَذَابُ عَلَى الذُّنُوبِ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ السَّبَبِ  
عَلَى الْمُسَبَّبِ ، وَالْمَعْنَى سَيُعَذِّبُ اللَّهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا كَمَا  
يُعَذِّبُ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ .

٦٠- ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾  
وَبِهِ يَسْتَعْمِلُونَ ، فَكَمْ مِنْ مَسْتَعِجِلٍ أَمْرًا وَدَّ أَنْهُ لَمْ يَكُنْ .

سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ وَارْتَعُونَ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿وَالطُّورِ﴾ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى .

٢- ﴿وَكُتَابَ مَسْطُورٍ﴾ كُلُّ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ .

٣- ﴿فِي رَقٍّ﴾ جِلْدَ رَقِيقٍ كَالْوَرَقِ يَكْتُبُ فِيهِ ﴿مَنُشُورٍ﴾ عَلَى الْعَالَمِينَ حَيْثُ لَا شَيْءَ فِي دِينِ اللَّهِ بَاطِنٌ وَخَفِيٍّ .

#### اللغة:

قال الفيروز ابادي في قاموسه المحيط: يطلق الطور على فناء الدار وعلى كل جبل، وعلى جبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسينين، وعلى جبلين بالقدس، وآخر برأس العين، وعلى جبل مطل على طبرية. والرق جلد رقيق يكتب فيه. والبحر المسجور أي امتلا وفاض. وتقوم تضطرب. والمراد بالخوض هنا حديث الباطل. ويدعون يدفعون. أصولها قاسوا حرها.

#### الإعراب:

﴿وَالطُّورِ﴾ الواو للقسام . وما يعد الطور عطف عليه . ﴿فِي رَقٍّ﴾ متعلق بـ ﴿مَسْطُورٍ﴾ .

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ  
الْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَالَهُ مِنْ  
دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ  
سِيرًا ۝ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي  
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ۝  
هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ أَفَسِحْرَ هَٰذَا  
أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا  
سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۝ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَكَيْهِنَ بِمَا ءَانَهُمْ  
رَبُّهُمْ وَوَقَّهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا  
هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْصُوفَةٍ  
وَزَوَّجْنَاهُمْ بِمُحُورٍ عَيْنٍ ۝ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

- ٤- ﴿ البيت المعمور ﴾ الكعبة الشريفة .  
٥- ﴿ والسقف المرفوع ﴾ السماء .  
٦- ﴿ والبحر المسجور ﴾ المملوء بالماء .  
٧- ٨- ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ يوم القيامة على  
المجرمين لا محالة ، والجملة جواب القسم .  
٩- ﴿ يوم تمور السماء موراً ﴾ تمور : تضطرب حيث  
تذهب الجاذبية ، وتحدث القوضى ويعم الخراب .  
١٠- ﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ إذا مارت الأرض والسماء  
زالت الجبال من أماكنها ..  
١١- ١٢- ﴿ فويل للمكذبين ﴾ بالبعث .  
١٣- ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً ﴾ يدفنون إليها  
بعنف .  
١٤- ﴿ هذه النار التي ﴾ تغمركم من قرن إلى قدم  
هي بالذات ما كنتم منها تسخرون .  
١٥- ﴿ أفسح هذا ﴾ حذرکم النبي (ص) من  
نار جهنم فتتموه بالسر ، فا رأيكم الآن ؟ وهل أنتم في  
بقعة أو مقام ؟  
١٦- ﴿ اصلوها ﴾ ذوقوا حرها وشرها ﴿ فاصبروا  
أو لا تصبروا ﴾ فالعذاب حتم لا مفر منه ، صبرتم أم جزعتم ،  
هل يهلك إلا القوم الظالمون ؟  
١٧- ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ انتقل سبحانه  
من ذكر العقوبة على فعل الشر إلى ذكر الثوبة على الخير ،  
لجمع الإنسان بين الخوف والرجاء ، والأول يبتعد به عن المعصية ، والثاني يقوده إلى الطاعة ..

١٨- ﴿ فاكهين ﴾ يتمتعون بأكل الفاكهة ، وأيضاً بملح الكلام .

١٩- ٢٠- ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ﴾ هذا دليل قاطع على عدم الفاصل بين الإيمان والعمل .

٢١- ٢٢- ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريعتهم ﴾ أطفال المؤمنين في الجنة مع آبائهم المتقين بنص الحديث ، أما أطفال  
الكافرين فلا يدخلون النار مع الآباء ، ما في ذلك ريب ، حيث لا عقاب بلا تكليف ، وهل يدخلون الجنة ؟ الجواب :  
العقل لا يحتم ذلك ، أما الكبار من أبناء المؤمنين وغير المؤمنين ، فكل امرئ بما كسب رهين ، أجل إذا كان كل من الوالد  
والولد مؤمناً ومن أهل الجنة ، ولكن منزلة الوالد فيها أعلى وأرفع ، ألحق سبحانه الولد بوالده إكراماً له ، ولتقر به عينه ،  
ولا ينقص ذلك من ثواب الوالد ومنزله شيئاً ، وإلى هذا

### الإعراب :

إن عذاب ربك الخ جواب القسم . يوم تمور «يوم» متعلق بواقع . ويوم يدعون «يوم» بدل من يوم المتقدمة . ﴿سحر﴾ خبر  
مقدم وهذا مبتدأ مؤخر . ﴿وسواء﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي الصبر وعدمه سواء

أشار سبحانه بقوله : ﴿ يَا بَعْنَ الْحَقِّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ ﴾ أي ما أنقصنا من ثواب عمل الآباء شيئاً .

٢٣-٢٥- ﴿ يَنْتَظِعُونَ فِيهَا ﴾ ينتظعون فيها ﴿ يَتَعَاطُونَ فِيهَا ﴾ كاساً لا لغو فيها ﴿ لَا سَكْرَ وَلَا عَرَبِدَةَ ﴾ ولا تأثيم ﴿ لَا تَسْتَوِجِبُ الْإِثْمَ وَالْمَوَازِدَةَ كَخَمَرِ الدُّنْيَا ﴾ كأنهم لؤلؤ مكنون ﴿ لَوْلَوْ : جوهر ، ومكنون : مصون كتابة عن الصفاء والبهاء .

٢٦- ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ اتقينا الله في دار الدنيا خوفاً من عذاب الآخرة .

٢٧- ﴿ فَمَنْ أَهْلُ عَلَيْنَا ﴾ برحمته ، وتفضل بنعمته .

٢٨- ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ يا خلاص فاستجاب لنا ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ وسع برحمته وإحسانه كل شيء .

٢٩- ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٌ ﴾ أنت يا محمد أكمل ما في البشرية من فضل وخير ، وقد اختارك سبحانه عن علم ، فبلغ رسالة ربك لعباده ، وأعرض عن نعتك بنعوتهمي به الصق وألق .

٣٠- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ قال بعض المشركين لبعض : محمد شاعر ، والشعراء قد يتباؤن لأنهم في كل واد يهيمون ، فانتظروا به الموت والهلاك كما مات غيره من الشعراء .

٣١- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء : ﴿ تَرَبَّصُوا فإني معكم من المتربصين ﴾ أنتم تنتظرون ، وأنا أنتظر ، وسوف تعلمون لمن العاقبة دنيا وآخره ؟ .

٣٢- ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَهُمْ بِهَلَاكِ ﴾ الإقتراف والضللال بالمراد بأحلامهم عقولهم البالية ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ينكرون الحق بغياً وعناداً .

٣٣- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ ﴾ اخترق القرآن من تلقائهم

### الإعراب :

والحقنا بهم خير . و﴿ بما كسب ﴾ متعلق برهين . و﴿ في أهلنا ﴾ متعلق بمشفقين . انت اسم « ما » النافية . و﴿ بكاهن ﴾ الباء زائدة إعراباً . وكاهن خير . و﴿ بنعمة ربك ﴾ اعتراض بين الاسم والخبر . والباء لبيان السبب وليست للسمك كما في مجمع البيان ، ويتعلق المجزور بها بما دل عليه معنى الكلام أي ان الله نزهك يا محمد عن الجنون والكهانة بفضلته وكرمه . و « ام » المكرة في الآيات معناها الاستفهام مع التوبيخ والانتكار .

﴿ بل لا يؤمنون ﴾ يحق ، ولا ينتهون عن باطل .

٣٤- ﴿ فلينأوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ في أن القرآن شعر وكهانة ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٢٣ من البقرة

٣٥- ﴿ أم خلقوا من غير شيء ﴾ إما أن يكون وجودهم بمحض الصدفة ، وإما ﴿ أم هم الخالقون ﴾ لأنفسهم . وكل من الفرضين هراء وحماقة .

٣٦- ﴿ أم خلقوا السموات والأرض ﴾ وما من شك أنهم لا يدعون هذا ، لأنه جنون محكم ، ولكنه كناية عن تصرفهم مع خالق الكون من حيث تركهم لعبادته والخصوع لأمره ، ولذا قال سبحانه : ﴿ بل لا يوقنون ﴾ أي يعملون عمل من لا يؤمن بالله من الأساس ، وما أكثر هذا الفريق في الذين ينتسبون إلى الدين .

٣٧- ﴿ أم عندهم خزائن ربك ﴾ يتصرفون فيها كما يشتهون ﴿ أم هم الميطرون ﴾ بقدرتهم على الكائنات ، والمحاسبون للمخلوقات .

٣٨- ﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه ﴾ هل صعدوا إلى الله تعالى وصعدوا منه أن محمداً يفترى عليه الكذب ؟

٣٩- ﴿ أم له البينات ولكم البنون ﴾ إن افتراءهم على الرسول بأنه شاعر وكاهن ومجنون تماماً كافتراءهم على الله بأن له أنداداً وبنات .

٤٠- ﴿ أم تسألهم أجراً ﴾ فهم من مغرم مهملون ﴿ أي بقل ويشق عليهم أدنى طلب من أموالهم .

٤١- ﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ هل كتبوا نسخة طبق الأصل عن معلوماته تعالى ، فتبين لهم منها أنه لا بعث ولا قرآن ولا رسالة من الله لمحمد (ص) ؟

٤٢-٤٣- ﴿ أم يربلون كيداً ﴾ بمحمد (ص) والإساءة إليه ﴿ فالذين كفروا هم المكيلون ﴾ عليهم تدور دائرة السوء .

٤٤- ﴿ وإن يروا كسفاً ﴾ عذاباً ﴿ من السماء ساقطاً يقولوا سحب مراكم ﴾ متراكم بضه فوق بعض ، وتقدم في الآية ٢٤ من الأحقاف .

٤٥- ﴿ ففرهم حتى يلاها يومهم ﴾ للظالمين يوم لا مفر لهم منه ، فدعهم يا محمد في طغيانهم يعمهون إلى يومهم هذا وعواصفه وصواعقه .

٤٦- ﴿ يوم لا يعني ... ﴾ أبداً لا حيلة في هذا اليوم تدفع ، ولا ناصر ينفع .

تَقَوْلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٤﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ أَخْلَقُونُ ﴿٣٦﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُهَيِّطُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ هُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَايَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّ الْبَنُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴿٤٣﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٤﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٦﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

٤٧- ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا ﴿١﴾ آخَرَ دُونَ عَذَابِ الْآخِرَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى بِخِتَارِهِ بِمَقْتَضَى عَدْلِهِ وَحُكْمِهِ .

٤٨- ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴿٢﴾ وَهُوَ إِمْهَالُ الطَّغَاةِ إِلَى يَوْمِهِمُ الْمَوْعُودِ ﴿٣﴾ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴿٤﴾ فِي كُلِّ حَالٍ وَحِينَ ، فَإِنْ ذَكَرَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ ، وَوَعْدَهُ لِلْمُتَّقِينَ أَصْدَقُ الْوَعْدِ .

### سُورَةُ النُّجُومِ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾ المراد بالنجم هنا كل نجم في أرجح الأقوال ، لأن الألف واللام للجنس ، وقد أقسم سبحانه بتناثر الكواكب في القضاء يوم القيامة كما في الآية ٢ من الإنفطار : « وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ » .

٢- ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴿٢﴾﴾ محمد ، والخطاب لمن أنكر رسالته ، والجملة جواب القسم ، وهي شهادة من الله سبحانه على أن محمداً أبعد الخلق عن الضلالة والغواية ، وأن من ظن به شيئاً من هذا فهو الغوي المين .

٣- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ لا خطأ ولا خطيئة في أقوال محمد ، وكذلك في أفعاله للملازمة بين العصمة في الأقوال والعصمة في الأفعال .

٤- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ ضمير هو للقرآن لأن محمداً (ص) ليس بوحى بل موحى إليه .

٥- ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ أخذ النبي (ص) القرآن من جبريل عن الله ، وجبريل شديد القوى في الصفات التي توهمه لأمانة الوحي وأدائها لأنبياء الله ورسله .

٦- ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾ المرة بكسر الميم : الهيئة والصورة ، واستوى : استقام ، والمعنى أن جبريل ظهر للنبي (ص) مستوياً كما خلقه الله .

٧- ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾﴾ أي أن جبريل حين ظهر للنبي على صورته امتد مرتفعاً في الجو .

٨- ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾﴾ في الكلام تقديم وتأخير ، والأصل بعد أن ارتفع جبريل بقامته في القضاء ، تدل وتزل بها حتى أصبح قريباً من النبي (ص) .

٩- ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ القاب : المقدار ، أي بعد أن تدل وتزل جبريل قرب من النبي حتى لم يكن بينهما سوى مقدار قوسين ، بل أقل من ذلك .

الإعراب :

﴿يَوْمِهِمُ﴾ مفعول به ﴿فَلْيَلَاذُوا﴾ لأن المعنى إنهم يلاقون اليوم بالذات ، ولو قال : فلاقون علمهم يوم القيامة لكان يوم مفعولاً فيه . ويوم لا يغيى بدل من يومهم . ﴿وإدبار﴾ مفعول فيه لفعل محذوف أي وسبحه في إدبار النجوم . ﴿والنجم﴾ الواو للقسمة .

كَبَدُهُمْ شَيْقًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿١٢﴾ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٣﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿١٤﴾

### (٥٣) سُورَةُ النُّجُومِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

١٠- ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ أوحى سبحانه إلى عبده محمد بواسطة الروح الأمين شيئاً مهماً ، وقد يكون الشيء الموحى به آية من آي الذكر الحكيم ، وقد يكون غير ذلك ١١- ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ رأى محمد جبريل بقلبه وبصره ، فلا العين أخطأت فيما رأت ، ولا القلب شك في رؤية العين .

١٢- ﴿ أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴾ أنكذبون وتجادلون محمداً أيها المشركون فيما رأت عيناه ، وآمن به قلبه وعقله .

١٣- ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ أيضاً رأى محمد (ص) جبريل في هيئته وخلقه الأصلية مرة ثانية حين حمل النبي ليلة المعراج ، وطاف به في السموات العلى حتى انتهى إلى الحد الأقصى الذي أشار إليه سبحانه بقوله :

١٤- ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ فوق في هذا المكان ، ولم يتجاوزوه إلى غيره لجهة العلو .

١٥- ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ وهي جنة الخلد التي جعلها سبحانه ثواباً للمتقين كما في جوامع الجامع .

١٦- ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّلُورَ مَا يَغْشَى ﴾ يوجد عند سدرة المنتهى من آثار قدرته تعالى ما لا يبلغه وصف ، ولا يحده عقل .

١٧- ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ ما حاد بصر محمد عن الواقع ، ولا تجاوز عنه .

١٨- ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ محمد (ص) ما رأى الله في رحلته هذه التي بلغ فيها سدرة المنتهى ، لأن النواظر لا ترى العلي الأعلى ، ولكن محمداً شاهد من عجائب

قدرته تعالى ما يستحيل أن يراه الإنسان أو يعرف عنه شيئاً مهما تقدمت العلوم ، وتطورت سفن الفضاء إلا أن يشاء الله . ١٩- ٢٠- ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ هذه أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله ، فوجههم سبحانه على عبادتها وقولهم : الملائكة وهذه الأوثان بنات الله ، ولذا قال سبحانه :

٢١- ٢٢- ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ ظالمة جائرة ، لا يرضيها مخلوق من مثله ، فكيف فضلت العبد على سيده والمخلوق على خالقه ؟

٢٣- ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا ... ﴾ تقدم في الآية ٧١ من الأعراف ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ تدلنا هذه وغيرها من الآيات الناهية عن العمل بالظن . أن القرآن لا يبق إلا بالعلم ، وأن الظن لا يكشف عن الواقع المجهول ، ولا يسوغ بحال أن يكون طريقاً إلى المعرفة ، وهذا من أهم الفوارق بين الإسلام وسائر الأديان أبعد هذا يقال بأن الدين كله غيب في غيب ؟ وهل يثبت الغيب بالغيب ؟ ﴿ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ عطف على ما قبله أي ولا يتبعون إلا ما تهوى أنفسهم ، يشير سبحانه بهذا إلى ما عليه الكثرة الكاثرة في كل زمان ومكان حتى العديد من رؤساء الأديان ، حيث لا ينجذبون إلى الشيء ويفعلونه لأنه حق وخير ، بل يصفون صفة الحق والخير على الشيء الذي يرتاحون إليه ، ويوافق هوى في نفوسهم ، ومن هذا النوع عبدة الأوثان ، نعتوا الأحجار بالآلهة لا لشيء إلا تعصباً لدين الآباء ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله ٢٤- ﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَعْمَى ﴾ الأمنيات والرغبات لا تغير الواقع عما هو عليه ، وفي نهج البلاغة : الأمانى تعمي

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ ١٠  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿ أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ ١١  
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ ١٢  
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ ١٣  
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ ١٤  
أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿ أفرءيتم اللات والعزى ﴾ ١٥  
وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ ١٦  
إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا ﴿ إِنَّمَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾ ١٧  
أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَعْمَىٰ ﴿ فَاللَّهُ الْآخِرُ وَالْأَوَّلُ ﴾ ١٨ \* وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي

أعين البصائر

٢٥- ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ في الأمر والملك لله وحده دنيا وآخره .

٢٦- ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ في الملائكة المقربون لا يشفعون لأحد إلا بإذنه ، فكيف تشفع الأحجار لكم أيها المشركون الجاهلون بجهلهم ؟

٢٧- ٢٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ أي يقولون : الملائكة بنات الله لكان ، التاء في كلمة ملائكة ، ولو كانوا ذكوراً لقليل ملائكة لا ملائكة ! وهذا هو الجهل بكمال الله وجلاله ، وباللغة لأن التاء تأتي لغير التأنيث مثل عبدة الأصنام جمع عبد ﴿إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ...﴾ أنظر تفسير الآية ٢٣ من هذه السورة .

٢٩- ﴿فَأَعْرِضْ﴾ يا محمد عمن أعرض عن الله والحق ﴿وَلَمْ يردْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أما الدين فسلم لجاهه ، وحرقة يأكل منها ، ويكثر للأولاد والأصهار ، وتلك حياتهم وملذاتهم تدل عليهم .

٣٠- ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ ذلك إشارة إلى لذيق العيش ، وأنه الهدف الوحيد لكل ما يعملون ويتعلمون ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ﴾ يتخذ من الدين والعلم أداة للصوصية ، وعنده حسابه وعقابه .

٣١- ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ هو سبحانه القوي الغني الذي لا يفقر إلى شيء ، وإليه يفقر كل شيء ، وهو

الحق والعدل يجزي ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ بلا زيادة ، وقد يغفر ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى﴾ يوفهم أجورهم ، ويزيدهم من فضله ، ثم بين سبحانه من هم المحسنون بقوله :

٣٢- ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ كالظلم والزنا وكل ما تجاوز الحد في القبح ﴿إِلَّا اللَّعْمَ﴾ وهي صفات الذنوب التي لا يكاد يخلو منها إنسان إلا من عصم الله كالنظرة والجلوس على مائدة الخمر ، وتقدم في الآية ٣١ من النساء .

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ...﴾ من أينما آدم الذي خلقه من تراب إلى كل جنين ورضيع وشاب وكهل وشيخ يدب على العضا ... إلى النفس الأخير ، وإذن علام تزكي نفسك ما دام

## الإعراب :

المصدر من ﴿ليجزي﴾ متعلق بمحذوف دل عليه سياق الكلام أي خلق الله الناس ليجزي ، وقيل : متعلق بمعنى أعلم بمن ضل والذين يجتنبون ﴿بدل من الذين أحسنوا .﴾ واللعم مستثنى منقطع .

شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَرَضَى ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسْمَوْنَ  
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ  
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ  
شَيْئاً ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ  
إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ  
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ  
أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ  
إِلَّا اللَّعْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ  
أَنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٣﴾ أَفَرَأَيْتَ  
الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٤﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٥﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ  
الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٦﴾ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٧﴾  
وَمَا رَبِّهِمُ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٨﴾ أَلَا تَرَى وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴿٣٩﴾  
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٤٠﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ  
يُرَى ﴿٤١﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ  
الْمُنْتَهَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَصْحَكُ وَأَبْكَى ﴿٤٤﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتٌ  
وَأَحْيَا ﴿٤٥﴾ وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٦﴾  
مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النُّشْأَةُ الْأُخْرَى ﴿٤٨﴾  
وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٩﴾ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٥٠﴾  
وَأَنْهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥١﴾ وَتَمُودًا فَآبَى ﴿٥٢﴾  
وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى ﴿٥٣﴾

ربك ﴿٣٣﴾ هو أعلم بمن اتقى ﴿٣٤﴾ وقال لك ولنريك : فلا تركوا  
أنفسكم .

٣٣- ﴿٣٤﴾ أفرأيت الذي تولى ﴿٣٥﴾ عن الحق ودعوته .

٣٤- ﴿٣٥﴾ وأعطي قليلاً وأكدي ﴿٣٦﴾ بذل القليل من ماله  
ثم أمسك .

٣٥- ﴿٣٦﴾ أعنده علم الغيب ﴿٣٧﴾ هل عند هذا الذي تولى  
عن الحق ، وأمسك عن البذل - علم من الله سبحانه بأنه  
في أمن وأمان من عذابه ؟

٣٦- ٣٧- ﴿٣٨﴾ أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم  
الذي وفى ﴿٣٩﴾ ألم يسمع هذا الذي أعرض وبخل ، بما قال  
الله في تورات موسى وصحف إبراهيم الذي وفى بعهد الله وميثاقه ؟  
٣٨- ﴿٣٩﴾ ألا تترى وازرة وزر أخرى ﴿٤٠﴾ كل إنسان مسؤول  
عن ذنبه لا عن ذنب سواه ، وتقدم مرات ، منها الآية ١٦٤  
من الأنعام .

٣٩- ٤١- ﴿٤٢﴾ وان ليس للإنسان إلا ما سعى ... ﴿٤٣﴾  
هذا هو دين القرآن والإسلام : ليس للإنسان إلا ما سعى  
وفعل ونوى ، ولا يقاس بشيء على الإطلاق إلا بمقاصده  
وأفعاله ، فهي وحدها التي ترفعه أو تفضعه ، تقلسه أو تندسه ،  
حتى كلمة التوحيد والشهادة لمحمد بالرسالة تؤكد هذه الحقيقة  
كخريضة لازمة لأن تكوينها اللفظي يبطل بدلالته كل المزاعم  
بأن الإنسان يوزن بشيء سوى سعيه وجهده وعرقه وعمل يده .  
فهل من إشكال وقيل وقال ؟

٤٢- ﴿٤٣﴾ وان إلى ربك المنتهى ﴿٤٤﴾ منه تعالى البداية ،

والإله النهائية ، ولا حيلة ووسيلة ، ومن جحد فأمامه ما يجي به الغد .

٤٣- ٤٦- ﴿٤٧﴾ وأنه هو أَصْحَكُ وَأَبْكَى ﴿٤٨﴾ الضحك إشارة إلى فرح أهل الجنة ، والبكاء إشارة إلى ترح أهل النار ،  
قال سبحانه : « وجه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة - آخر عبس » ﴿٤٩﴾ وأنه خلق  
الزوجين الذكر والأنثى ... ﴿٥٠﴾ قال جاهل أو ذاهل عن هذه الآية وغيرها من آي الذكر الحكيم : إن نظرية دارون لا  
تناقض الإسلام والقرآن لأن نظرية التطور علم والإسلام دين العلم ! وما من شك أن الإسلام دين العلم ، ولكن هذا شيء ،  
وأصل الإنسان قرد شيء آخر ، والقرآن صريح في أن الله خلق آدم من طين لا من قرد دارون ، وأنه تعالى هو الذي  
صورنا في الأرحام كيف يشاء بنص الآية ٦ من آل عمران ، وعليه يكون القول بأن نظرية دارون لا تناقض القرآن - نقضاً  
للبقين بالشك والجهل ٤٧- ﴿٥١﴾ وان عليه النشأة الأخرى ﴿٥٢﴾ وأية حكمة في النشأة الأولى إذا لم تكن مطية للثانية ؟

٤٨- ﴿٥٣﴾ وأنه هو أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٥٤﴾ أغنى : أعطى جميع العباد ما يكفيهم من الرزق ، أما أقنى فغير بعيد أن تكون إشارة  
إلى وسائل الإنتاج ، وأن الكل منه تعالى ، لأنه خالق كل شيء .

٤٩- ﴿٥٥﴾ وأنه هو رب الشعري ﴿٥٦﴾ نجم مضي وخضما سبحانه بالذكر لأن بعض أهل الجاهلية كانوا يعبدونها

٥٠- ﴿٥٦﴾ وأنه أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٧﴾ وهم قوم مود . وتقدم الكلام عنهم مرات .

٥١- ٥٢- ﴿٥٨﴾ وتموداً فما أبى ﴿٥٩﴾ أحداً منهم وهم قوم صالح ، وأيضاً سبق عنهم الكلام مراراً .



٥٣- ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قرى قوم لوط ، جعل عليها أسفلها .

٥٤- ﴿فَغَشَاها﴾ غطاها العذاب .

٥٥- ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ بآية نعمة من نعم الله تشك وتجادل أيها الجاحد المعاند . وبالمناصفة قال الفيلسوف المسلم والشاعر الكبير اقبال في تعريف المؤمن : انه من يستقبل الموت وعلى شفتيه ابتسامة التوحيد .

٥٦- ﴿هَذَا﴾ الذي تلوانه وسجلناه في هذه السورة هو ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّارِ الْأُولَى﴾ فيما تضمنته من حقائق جدية بالتفكير والإهتمام كتزول الوحي على محمد (ص) وما أشرنا إليه من أن الظن لا يكون طريقاً للمعرفة ، وأن الإنسان بكذب يمينه وعرق جبينه ....

٥٧- ﴿أُزِفَتِ الْأَرْفَةُ﴾ الساعة آتية لا ريب فيها ، وكل آت قريب .

٥٨- ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ لا أحد يعلم وقتها والكشف عنه إلا الله : «يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله - ٦٣ الأحزاب ٥٩» .

٥٩- ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ المراد بالحديث هنا القرآن ، وأهل الإيمان والمعرفة يعجبون به إكباراً لعظمته كما قال سبحانه : «قَرَأْنَا عَجَبًا - الجن» والكفرة الفجرة يعجبون منه منكبين وساخرين كما قالوا : «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب - ٥ ص» .

٦٠- ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ الأولى بكم أن تبكوا على أنفسكم التي أوردتموها مناهل الوبال والهلاك .

٦١- ﴿وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ﴾ لاهون لاهيون .

٦٢- ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ يجب السجود عند تلاوة هذه الآية أو الإستماع إليها ، أنظر تفسير الآية ٣٧ من فصلت .

سُورَةُ الْقَمَرِ فِي تِسْعِ آيَاتٍ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿قُرْبَتِ السَّاعَةِ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ذكر سبحانه انشقاق القمر مقروناً بذكر الساعة ، ومعنى هذا أن الإنشقاق يحدث يوم القيامة ، وفي سورة الإنشقاق «إذا السماء انشقت» وسورة الإنفطار «إذا السماء انقضت وإذا الكواكب انتثرت» وفي سورة القيامة «ونخسف القمر وجمع الشمس والقمر» والقرآن يفسر بعضه بعضاً .

٢- ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا﴾ القرآن معجزة المعجزات وحافل بالنبؤات والبيانات ، ومع ذلك أعرضوا عنه وقالوا سحر وكهانة مكابرة وعناداً .

٣- ﴿وَكَلْبُوا﴾ محمداً لا شيء إلا الهوى والغرض

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَاعِشِي ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّارِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾ أُزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦١﴾ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٣﴾

(٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ فِي تِسْعِ آيَاتٍ  
وَأَيَّانَهَا خَمْسِينَ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿٥٦﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا «سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ» ﴿٥٧﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

﴿ وكل أمر مستقر ﴾ ثابت في علمه تعالى ، ومنه إعراض من أعرض عن الحق ، وسوف يحاسب حساباً عسيراً .

٤- ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ﴾ كقصص الأمم الماضية والإنقاذ من الجبابرة الطغاة ﴿ وما فيه مزدجر ﴾ عن كل جريمة ورذيلة « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكره - ﴾ ﴿ حكمة بالغة ﴾ بلغت آيات القرآن المدى الأقصى في بيان الحجج والموعظ ﴿ فما تفتي النذر ﴾ إلا من سعى وراء معرفة الحق والهداية ، وفي نهج البلاغة : « من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ » .

٦- ﴿ فتول عنهم ﴾ يا محمد عن المعاندين وانتظر ﴿ يوم يدع الداعي إلى شيء نكر ﴾ المراد باليوم هنا يوم القيامة ، والنكر : الشديد القطيع .

٧- ﴿ خضعاً أبصارهم ﴾ أذلاء خاضعين ، يخرجون من القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ ملأ الأجواء والأرجاء .

٨- ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين ﴿ يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾ شديد المخاطر والأهوال .

٩- ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ... ﴾ كان شأن محمد (ص) مع قومه تماماً كشأن نوح كذبه قومه ونسبوه إلى الجنون وزجروه عن تبليغ رسالة ربه .

١٠- ﴿ فدعا ﴾ نوح وقال : ربي أنا ضعيف ، فانتصر أنت لديك من أعدائك ...

١١-١٢- ﴿ ففتحنا ... ﴾ تدفق الماء عليهم من

السماء وتفرج من الأرض ، فالتقى الماءان ، وتكون منه بحر عظيم ، هكذا قضى الله وقدر .

١٣- ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ﴾ ألواح : أخشاب ودسر : مسامر ، صنع نوح منهما السفينة .

١٤- ﴿ تجري ﴾ السفينة ﴿ بأعيننا ﴾ بحفظ الله ورعايته ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ كان الطوفان للكافرين جزاء ، ولنوح انتصاراً .

١٥-١٦- ﴿ ولقد تركناها آية ﴾ أي ترك سبحانه أخبار السفينة عظة لمن يعتبر ، وعبرة لمن يتعظ ﴿ فهل من مدكر ﴾ هل يتذكر عاقل ، فليجأ إلى ربه ، ويتوب من ذنبه .

١٧- ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ المهدف الأساس من الإرشاد هو الإقناع والعمل وإلقاء الحجة على من نمرد أو تردد ، ومحال أن يتحقق شيء من ذلك إن يك الإرشاد مطلقاً ، ولا بد أن يتوافر فيه أمران : الأول أن يكون واضحاً في بيانه ومعانيه ، الثاني أن يكون حكيماً في أسلوبه ورفيقاً في دعوته يتحرك لها الإحساس والوجدان ، ويستيقظ بها الفكر والعقل ، وهذا هو بالذات أسلوب القرآن الذي أشار إليه بقوله : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة - النحل ١٢٥ » .

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُّزْدَجَرٌ ۚ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذُرُ ۖ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكِرٍ ۖ خُشْعًا أَصْرَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۖ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۖ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۖ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۖ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَرٍ ۖ وَجَمَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَلْوَجِ وَدُسرٍ ۖ فَتَجَرَّىٰ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۖ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَّدَكِرٍ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۖ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْفُرْعَانَ

لِلَّذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٩﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَتْ  
عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ  
نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿٢١﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَجْمَارٌ تُحَلِّقُ  
مُنْقَعِرٍ ﴿٢٢﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا  
الْفِرْعَوْنَ لِلَّذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
بِالنَّذْرِ ﴿٢٥﴾ فَقَالُوا أِبْرَآءُ مِنَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا نَلَيْنَا  
ضُلُلًا وَسُعُرًا ﴿٢٦﴾ أَتَيْنَاكَ اللَّهُ كَرُّ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ  
كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٢٧﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٢٨﴾  
إِنَّا مَرَّسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَفَبَهُمْ وَأَصْطَبَرِ ﴿٢٩﴾  
وَنَبِّهِمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخْتَصِرٌ ﴿٣٠﴾  
فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٣١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي  
وَنَذِيرِ ﴿٣٢﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ

١٨-١٩- ﴿كذبت عاد﴾ قوم هود بآيات الله ورسله ،  
فلاقت جزاء التكذيب ﴿ريحا صرصرا﴾ باردة عنيفة ،  
وقد استمرت هذه الريح حتى أتت على آخرهم .

٢٠-٢١- ﴿تنزع الناس﴾ تقتلعهم من أماكنهم  
﴿كانهم أجمار تحلق﴾ أعجاز نخل منقعر ﴿أصولها ،  
ومنقعر : منقطع أو منقلع .

٢٢- ﴿ولقد يسرنا القرآن ...﴾ أنظر تفسير الآية  
١٧ من هذه السورة .

٢٣- ﴿كذبت ثمود﴾ قوم صالح .

٢٤- ﴿فقالوا أبرأ منا واحدا نتبعه﴾ كيف نتبع  
واحداً من عامة الناس لا من ساداتهم ؟ .

٢٥- ﴿ألقني الذكر عليه من بيننا﴾ كيف هبط  
الوحي على صالح ، وفيما من هو أكثر مالا وأعز نفرا ﴿بل  
هو كذاب أشر﴾ بطر يتطفل ويتناول .

٢٦- ﴿سيعلمون غدا﴾ أنهم هم المقترون والمتناولون .

٢٧- ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ ابتلاء وامتحاناً يتميز به  
الغيبث من الطيب .

٢٨- ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم﴾ لهم يوم ، وللناقة  
يوم ﴿كل شرب مختصر﴾ إذا حضرت الناقة للشرب غابوا  
عن الماء ، وإذا غابت الناقة حضروا للشرب .

٢٩-٣٠- ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى﴾ لبى النداء  
مسرعاً ﴿فعقر﴾ غير مكثرت بعاقبة الجرعة وشناعتها .

٣١-٣٢- ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ من السماء ففعل بهم فعل القنابل النووية أو أشد ، وجعلتهم

### اللغة:

صرصر من الصر وهو البرد أي شديدة البرد، وقيل: من الصرير وهو الصياح أي شديدة الصياح. وتنزع تقلع. وأعجاز أسافل.  
ومنقعر منقلع. والسر الجنون يقال: سر فلان فهو مسعور أي جُنْ فهو مجنون. وأشر بطر ومتعاطم. وشرب بكسر الشين وتخفيفها  
نصيب.

### الإعراب:

جلة ﴿كانهم﴾ أعجاز حال من الناس . ﴿ويشراً﴾ مفعول لفعل مقدر أي انتبح بشراً . ومناً : صفة . ﴿وواحداً﴾ صفة ثانية لبشر .  
﴿وفتنة﴾ مفعول من أجله لـ «مرسلو» . ﴿حاصباً﴾ صفة لمقدر أي هواء أو عذاباً حاصباً . و﴿نعمة﴾ مفعول من أجله لنجيناهم .  
و﴿كذلك﴾ الكاف بمعنى مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أي جزء مثل ذلك الجزء نجزي . ﴿بكراً﴾ ظرف زمان والعامل فيه صبحهم .

الْمُحْتَظِرِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالَ لُوطٍ نَجَّيْنَهُمْ سِحْرٍ ﴿٣٦﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكَرَةٌ عَذَابٍ مُسْتَقِرٍّ ﴿٤٠﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آءَالَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٤٣﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٤﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿٤٦﴾ سَيَهْلِكُ الْجَمْعُ وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٧﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

﴿ كهشيم المحتظر ﴾ أي كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الماشية ، ويدخره لها حتى يأتي الشتاء .

٣٣- ﴿ كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطٍ ﴾ تماماً كما كذبت قوم نوح وعاد وثمود ﴿ بالنذر ﴾ بالنبأ جمع نذير .

٣٤-٣٥- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ رماهم سبحانه بالحصباء مضافة إلى الخسف .

٣٦- ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا ﴾ خوَّفَهُمْ لُوطٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَفَقَهُوهُ سَاخِرِينَ ، وَشَكُوا وَجَادَلُوا مُهْدِدِينَ .

٣٧- ﴿ وَلَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ قالوا له : أعطنا أضيافك نُفَجِّرْ بِهِمْ وَنُفَحِّشْ ! هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ إِذَا تَحَرَّرَ مِنْ قِيودِ الدِّينِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ، لَا يَلْتَمِذُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالْجُرْأَتِ وَالرَّذَائِلِ ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْأَضْيَافِ .

٣٨-٤٠- ﴿ وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكَرَةٌ عَذَابٍ مُسْتَقِرٍّ ﴾ أَنَاهُمْ الْعَذَابَ صَبَاحًا ، وَاسْتَمَرَّ حَتَّى أَفْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ .

٤١-٤٢- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴾ أَيْضًا كَذَبُوا ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ، أَمَا السَّرُّ لِهَذَا التَّكْذِيبِ وَتَتَابَعِهِ فَهُوَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَدْعُونَ النَّاسَ بِطَرِيقِ الْعَقْلِ ، وَالْإِنْسَانُ يَقَادُ بِيَطْنِهِ لَا بِعَقْلِهِ إِلَّا مَنْ يَسْمَعُ وَرَاءَ الْحَقِّ وَمَعْرِفَتِهِ لِيَعْمَلَ بِهِ لُوجُهُ الْحَقِّ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ .

٤٣- ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ ﴾ الْخُطَابُ لِلَّذِينَ كَذَبُوا مُحَمَّدًا (ص) وَأُولَئِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْهَالِكِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ إِلَيْهِمُ الْإِشَارَةُ ، وَالْمَعْنَى أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ أَيْ الْكُتُبِ ، وَالْمَعْنَى هَلْ أَنْزَلَ

لِسْتُمْ خَيْرًا مِنْ هَٰؤُلَاءِ ، فَالَّذِي أَنْتُمْ مِنْهُمْ أَيْضًا يَنْتَقِمُ مِنْكُمْ ﴿ أَمْ تَدْعُونَ أَنْكُمْ جَمْعٌ لَا يَهْلِكُ ؟ سَيُهْلِكُ الْجَمْعُ ﴾ لَا مَحَالَةَ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ آيَاتِ الْإِنْخِبَارِ بِالْغَيْبِ ، لِأَنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ضِعَافًا وَقَلَّةً ، وَالْمُشْرِكُونَ فِي كَثَرَةٍ وَقَوَّةٍ ، وَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى ظَهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَهَزَمَ الشِّرْكَ وَأَعْوَانَهُ .

٤٤- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ أَمْ تَدْعُونَ أَنْكُمْ جَمْعٌ لَا يَهْلِكُ ؟

٤٥- ﴿ سَيَهْلِكُ الْجَمْعُ ﴾ لَا مَحَالَةَ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ آيَاتِ الْإِنْخِبَارِ بِالْغَيْبِ ، لِأَنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ضِعَافًا وَقَلَّةً ، وَالْمُشْرِكُونَ فِي كَثَرَةٍ وَقَوَّةٍ ، وَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى ظَهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَهَزَمَ الشِّرْكَ وَأَعْوَانَهُ .

٤٦-٤٨- ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ هَذَا عَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا ، أَمَا عَذَابُ الْآخِرَةِ فَلَا يَعَادِلُهُ شَيْءٌ .

الإعراب :

أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ ، مَنْطِقَةٌ أَيْ بَلِ الْكُفَرِ . وَفِي الزُّبُرِ متعلق بمحذوف صفة لبراءة أي براءة مكتوبة في الزبور .

وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٤٩﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ  
وَسُعْرٍ ﴿٥٠﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا  
مَسَّ سَقَرٍ ﴿٥١﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَمْرُنَا  
إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ  
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٤﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٥﴾  
وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٍ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ  
وَنَهَرٍ ﴿٥٧﴾ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٨﴾

(٥٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَمَانٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾

٤٩- ﴿﴾ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴿﴾ ما من شيء في  
الكون وجد عبثاً وباطلاً ، بل بأصول وتقدير ، وحدود وتدير  
تبعاً لعالمه وهويته ، قال الإمام علي (ع) في وصفه تعالى :  
«المقدر لجميع الأمور بلا روية » أي بلا جولة فكر .

٥٠- ﴿﴾ وما أمرنا إلا واحدة ﴿﴾ وهي كلمة «كن»  
أما قوله تعالى : ﴿﴾ كلمح بالبصر ﴿﴾ فالمراد به سرعة التكوين .

٥١- ﴿﴾ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴿﴾ سلفكم وأمثالكم  
لما كذبوا الرسل ، فانتظوا بهم قبل أن ينظ بكم .

٥٢-٥٣- ﴿﴾ وكل شيء فعلوه ﴿﴾ صغيراً كان أو  
كبيراً فهو مكتوب ومسطور ﴿﴾ في الزُّبُرِ ﴿﴾ صحيفة الأعمال .

٥٤- ﴿﴾ إن المتقين ﴿﴾ الذين لا يسيئون لمخلوق بقول  
أو فعل ، ولا يتكالبون على دنيا الحرام ليركبوها للأصهار  
والأرحام ﴿﴾ في جنات ونهر ﴿﴾ .

٥٥- ﴿﴾ في مقعد صدق ﴿﴾ لأنهم ما نطقوا في الدنيا  
إلا بالصدق ، وما فعلوا أو تركوا إلا بالحق .

سُورَةُ الْحَجَرِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَمَانٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿﴾ الرحمن ﴿﴾ الذي وسعت رحمته كل شيء ،  
ومنها النعم الآتية التي أنعم بها على الإنسان .

٢- ﴿﴾ علم القرآن ﴿﴾ أنزله ويسره للذكر والتعليم .

٣-٤- ﴿﴾ خلق الإنسان علمه البيان ﴿﴾ بالكلام ، وهو من أعظم النعم وأتمها ، ان استعمل في الصدق لا في  
الكذب ، ولنصرة الحق وإبطال الباطل ، قال إمام المتقين والساجدين علي بن الحسين (ع) : لكل من الكلام والسكوت  
آفات ، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل ، لأن الله بعث الأنبياء بالكلام لا بالسكوت ، ولا استمحت الجنة بالسكوت ،  
ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ، ولا توقيت النار بالسكوت ونعت الرسول الأعظم (ص) الساكت عن الحق ، بالشیطان  
الأخرس .

٥- ﴿﴾ الشمس والقمر بحسبان ﴿﴾ يجريان بنظام .

٦- ﴿﴾ والنجم والشجر يسجدان ﴿﴾ ينقادان لأمره تعالى .

الإعراب :

﴿ذوقوا﴾ أي يقال لهم : ذوقوا . و﴿سقر علم جهنم﴾ وهو ممنوع من الصرف للتعريف والتأنيث . و﴿واحدة﴾ صفة لمقدر أي كلمة  
واحدة . و﴿في مقعد﴾ متعلق بمحذوف خبراً ثانياً لأن المتقين . قال صاحب مجمع البيان : «الرحمن» خير لبتداً محذوف .

٧- ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴾ رفع الكواكب إلى أفلاكها الطبيعية بدقة أحكام يربط أجزاء الكون بعضها ببعض وإلا ذهبت الجاذبية ، واختل نظام الكون ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ إشارة إلى العدل حيث لا تستقيم الحياة الاجتماعية إلا به تماماً كما لا ينظم الكون إلا بالمعادلة الدقيقة المحكمة بين كواكبه وجباله وبحاره وكل ما فيه ، وكذلك أعضاء الإنسان والحيوان ٨-٩- ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ لا تدعوا أنكم حماة العدل ، وأيديكم مخضوبة بدماء الأبرياء ، وخزائنكم متخمّة بأفوات الضعفاء .

١٠- ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ فراشاً ومعاشاً لكل من عليها إنساناً كان أو حيواناً .

١١- ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾ وجوب ولحم وشراب وغير ذلك ﴿ وَالنَّخْلَ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ هي أوعية الطلع تنشق وتخرج منها الثمار .

١٢- ﴿ وَالْحَبَّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانَ ﴾ الحب لقوت الإنسان ، والعصف ورق ونحوه لقوت الحيوان ، والريحان للشم والزينة .

١٣- ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ﴾ بأي نعمه تعالى ﴿ تَكْذِبَانِ ﴾ والخطاب للإنس والجنان .

١٤- ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ المراد بالإنسان هنا آدم أبو البشر ، والصلصال : الطين اليابس غير المطبوخ ، فإذا طبخ فهو فخار ، وتقدم في الآية ٢٦ من الحجر وغيرها ١٥- ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ تقدم ونعيد :

نحن نؤمن بوجود الجن لأن الوحي أثبت ، والعقل لا ينفيه ، ولا شيء لدينا يقوله عن علم أكثر من ذلك .

١٦- ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ أخلق الإنسان من طين أم يخلق الجن من نار ؟

١٧- ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ في كل ٢٤ ساعة يوجد في الكوكب الأرضي ليلان ونهاران : أحدهما في شرق الأرض والآخر في غربها ، ولكن على التعاقب بمعنى الغرب الآن تشرق عليه الشمس والشرق في ظلام دامس ، وبعد ساعات تنعكس الآية ، حتى إذا مضت الـ ٢٤ ساعة عاد الشروق إلى الغرب ، والغروب إلى الشرق ، وهكذا دواليك وغير بعيد أن يكون المشرقان والمغربان في الآية إشارة إلى هذا المعنى .

١٨- ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ بنعمة الشروق أم الغروب ؟

١٩- ﴿ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ أرسلهما ، والمراد بهما النهر العذب والبحر المالح ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ يلتقي طرفاهما .

٢٠-٢١- ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ البرزخ : الحاجز . ولا يبغيان : لا يطفئ ويتغلب أحدهما على الآخر ، وتقدم في الآية ٥٣ من الفرقان ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ بنعمة البحار أم الأنهار .

٢٢-٢٣- ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ جاء في تفسير المراغي : « ثبت في الكشف الحديث أن اللؤلؤ يستخرج من البحر العذب كما يستخرج من البحر المالح ، وكذلك المرجان ، وإن كان الغالب استخرجه من الماء المالح » .

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ① الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ②  
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ③ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ  
الْمِيزَانَ ④ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑤ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ  
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑥ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا  
لِلْأَنَامِ ⑦ فِيهَا فَكِكُهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑧  
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ⑨ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا  
تُكْذِبَانِ ⑩ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ⑪  
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ⑫ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا  
تُكْذِبَانِ ⑬ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ⑭  
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ⑮ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ  
يَلْتَقِيَانِ ⑯ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ⑰ فَبِأَيِّ آلَاءِ  
رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ⑱ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ⑲

٢٤-٢٥ ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾  
الجواري : السفن ، والمنشآت : المصنوعات ، والأعلام :  
الجبال ، وتقدم في الآية ٣٢ من الشورى .

٢٦-٢٨ ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَنْ يُبْقِىَ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾  
أي ذاته القلمية ، لأنه الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا  
آخر يكون بعده .

٢٩-٣٠ ﴿ يَسْأَلُهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾  
جميع الكائنات تفقر إلى الله في وجودها وبقائها وشئ أحوالها ،  
ولو تخل عنها طريقة عين لم تكن شيئاً مذكوراً ﴿ كل يوم  
هو في شأن ﴾ ضمير هو يعود إلى اليوم ، والمراد باليوم هنا  
كل شيء بفضي ، والمعنى ما من شيء فان في هذا الكون إلا  
ويتغير في كل يوم بل في كل لحظة شئنا أم أبينا ، ويقال :  
ان هذه الحقيقة كانت طي الكتمان حتى اكتشفها العلم الحديث  
ولكن القرآن أعلنها بصراحة قبل ١٤ قرناً ، وذكرها أهل  
بيت الوحي والنبوة في كلامهم أكثر من مرة ، فقد روى  
الكليفي في الجزء الأول من أصول الكافي ص ١٤١ طبعة سنة  
١٣٨٨ هـ - أن الإمام أمير المؤمنين (ع) خطب خطبة في  
تعظيم الله ، ابتدأها بقوله : الحمد لله الذي لا يموت ، ولا  
تفضي عجايبه لأن كل يوم في شأن من أحداث بديع - أي  
جديد - لم يكن - وفي ص ٢٢٥ أن الإمام جعفر الصادق (ع)  
قال : العلم لا ينتهي لما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة  
بساعة ٣١-٣٢ ﴿ سَفَرُكُمْ أَيُّهَا الْفَلَّانُ ﴾ أي  
سمناسيكم ، وهو تهديد لمن أذنب وتمرد ، وفي تفسير البحر

المحيط لأبي حيان الأندلسي : سمي الإنس والجان بالثقلين لثقلهما على وجه الأرض ، وفي الحديث إني تارك فيكم الثقلين :  
كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، سيما بذلك لعظمهما وشرفهما .

٣٣-٣٤ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفِلُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفِلُوا لَا تَنْفِلُوا ﴾  
إلا بسلطان ﴿ حين وصل الإنسان إلى القمر اتخذ منه الصهايق وغيرهم من أعداء الإسلام وسيلة للطنن بالقرآن ، لأن هذه  
الآية تقول : لا ينفذ الإنسان من أقطار السموات والأرض ، وقد نفذ ! وهذا عين التندليس والتبليس ... فقد ثبت بالحس  
والعيان أن آيات القرآن تزداد قوة ووضوحاً كلما تقدم الزمن والعلم ، ومنها هذه الآية ، ولعلها أوضح الآيات في الدلالة  
على هذه الحقيقة لأن المراد بأقطار السموات والأرض الكون بكامله لا خصوص القمر أو المريخ أو أي كوكب من الكواكب ،  
وقد أثبت العلم الحديث أن الكون لا حده ولا نهاية ، كما في الآية ٤٧ من الذاريات ، وأن هناك كواكب وموجودات  
لا يستطيع الإنسان الوصول إليها حتى ولو سافر بسرعة الضوء ، بل ولا العلم بها حتى بالأجهزة العلمية المتقدمة لأن بين الأرض  
وبين بعض النجوم ملايين السنين الضوئية ، ومعنى هذا أن الإنسان إذا وصل إلى ألف كوكب من الكواكب المعروفة  
فهو أعجز من أن ينفذ إلى الكون بكامله ، هذا إلى أن المقصود الأول من الآية أن المجرم لا يستطيع الفرار من عذاب الله  
وعقابه إلا بالتوبة والإقلاع عن الذنب ، وعليه يكون المراد بالسلطان هنا التوبة أي الفرار من عذاب الله إلى رحمة الله .  
٣٥-٣٦ ﴿ يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ ﴾ قالوا : الشواطئ لب بلا دخان كالغاز والمراد  
بالنحاس هنا دخان بلا لب ، ومهما يكن فإن القصد الإشارة إلى أحوال الساعة وآلامها .

فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ  
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٥﴾  
كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَنْ يُبْقِىَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ  
وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٧﴾  
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي  
شَأْنٍ ﴿٣٨﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٩﴾ سَفَرُكُمْ  
لَكُمْ أَيُّهَا الْفَلَّانِ ﴿٤٠﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤١﴾  
يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفِلُوا مِنْ  
أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفِلُوا لَا تَنْفِلُوا إِلَّا  
بِسُلْطَانٍ ﴿٤٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٣﴾ يُرْسِلْ  
عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِيءُ  
الْآءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

٣٧-٣٨ ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾  
تذوب كواكب السماء يوم القيامة كما يذوب الدهن على النار ، ويصبح لون هذا السائل كحمرة الورد .

٣٩-٤٠ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾  
وفي الآية ٢٤ من الصافات : « وقومهم أنهم مسؤولون »  
ووجه الجمع أن في يوم القيامة موافق يُسأل الناس في بعضها عما كانوا يفعلون ، وفي بعضها لا سؤال ، بل انتظاراً للسؤال ، أو انتهاء منه .

٤١-٤٢ ﴿ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمَاهُمْ ﴾ بعلامات تدل عليهم ﴿ فَيُؤْخَذُ ﴾ مبنى للمجهول ﴿ بِالنَّوَاصِي ﴾ مفعول نائب عن الفاعل وهم ملائكة العذاب ، والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس ﴿ وَالْأَفْقَادِمِ ﴾ أي ان ملائكة العذاب تجمع ناصية المجرم مع قدميه ، ويلقون به في جهنم .  
٤٣- ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴾ يقال غداً لمن كذب بجهنم : تفضل هذا ما ادخرته ليوم تُذخر له الذخائر .

٤٤-٤٥ ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴾ لا عمل للمجرمين غداً إلى التطواف بين عذاب الحميم وشراب الحميم يقطع الأمعاء .

٤٦-٤٧ ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ لمن أطاع الله سرّاً وعلاية خوفاً من عقابه ورجاءاً لثوابه - حديقتان من حدائق الجنة : واحدة لخوفه والثانية لرجائه ..

٤٨-٥١ ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ أفنان نضرة مثمرة في

كل آن .

٥٢-٥٣ ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ صنفان : أحدهما معروف في الدنيا والآخر غريب عنها - مثلاً تفاح دنيوي ، وتفاح أخروي .

٥٤-٥٥ ﴿ مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ وجنى الجنتين دان ﴿ وَجْنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ ﴿ فَيَايَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ متكنين على فرش بطائنها من استبرق ﴿ وَجْنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ الجنى : الثمر ، ودان : قريب .

### اللغة :

المراد هنا يستفرغ لكم مجرد التهديد لأن الله سبحانه لا يشغله شأن ولا يصغه لسان ومعناه سنباحكم . والثقلان الانس والجان . ومن معاني الشواظ لهب بلا دخان . ومن معاني النحاس دخان بلا لهب . ووردة أي لونها كحمرة الورد . والدهان ما يدهن به . والسبيا العلامة . والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس . والحميم الماء الحار . والآن الحاضر .



٥٦-٥٧- ﴿فِيهِن قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ ضمير فيهن يعود إلى آلاء ربك من الجنتين والعينين ... ومعنى قاصرات الطرف لا ينظرن إلا إلى الأزواج ﴿لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان﴾ لا يعرفن إلا أزواجهن .

٥٨-٥٩- ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ بهاء وصفاء .  
٦٠-٦١- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ نقل صاحب مجمع البيان عند تفسير هذه الآية عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، أنه قال : جرت هذه الآية في الكافر والمؤمن والبر والفاجر .

٦٢-٦٣- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ المطيعون درجات مغاضلات ، وأيضاً الجنان منازل مغضوات ، لكل درجات مما عملوا ، فلأولين تقي الجنتان المتقدم وصفتهما ، ولن دون الأولين في التقوى أيضاً جنتان ، ولكن دون تينك الجنتين بحكم البديهة والعدالة الإلهية .

٦٤-٦٥- ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ يميل لونهما إلى السواد من شدة الخضرة .

٦٦-٦٧- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ ماؤهما لا ينقطع ، ولكنه لا يجري كما يجري من العينين السابقتين .

٦٨-٦٩- ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ عطف النخل والرمان على الفاكهة من باب عطف الخاص على العام .

٧٠-٧١- ﴿فِيهِن خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ زوجات صالحات الأخلاق حسان الوجوه .

٧٢-٧٣- ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ محجوبات في البيوت لا يخرجن منها .

٧٤-٧٥- ﴿لَمْ يَظْمِنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ لا يعرفن غير الأزواج .

### المعنى :

بعد أن هدد سبحانه وتوعده من طغي وبغى آمن ووعد من إتقى وصدق بالحسن ، وعده بجنة تفوق الوصف بطعامها وشرابها وحورها ولدانها وأشجارها وأنهارها وأثاثها وحليها .. إلى ما نعرف له مثيلاً وما لا نعرف .. وأكثر هذه الآيات واضحة المعنى لا تحتاج إلى تفسير ، بالإضافة إلى أنها تكرر لما سبق ، لذا نتخسر في التفسير إلا إذا مست الحاجة .

﴿ولن خاف مقام ربه جنتان﴾ المراد بمقام الله أنه قائم على كل نفس يعلم سرها وجهها . وعن الإمام جعفر الصادق (ع) : أن من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول فيحجزه ذلك عن القبيح فقد خاف مقام ربه . وللمفسرين أقوال في معنى الجنتين ، أقربها إلى الإيفهام أنها حديقتان في الجنة لأن الجنة في اللغة الحديقة ، ويؤيد ذلك قوله تعالى في وصف الجنتين : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أي أغصان تمتد وتورق وتثمر ﴿فِيآي آلاء ربكما تكذبان﴾ هل تكذبان يا معشر الجن والانس بهذه النعمة التي ذكرتها؟ وكل سؤال يأتي بهذه الصيغة فالمسؤول عنه هو نفس النعمة التي ذكرها سبحانه قبل السؤال - إذن - لا داعي لذكره وبيان المسؤول عنه .

٧٦- ﴿مَتَكِينٍ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ وَعِيقَرِي حَسَانٍ﴾  
الرفوف : الوسادة أو المخدة أو المسند ، والعبقري : ضرب  
من البسط .

سُورَةُ الرَّافِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢- ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾  
الواقعة : اسم من أسماء القيامة ، والناس فيها الآن بين مصدق  
وقائل : هي فكرة كاذبة ، فإذا قامت آمن بها المكذبون من  
قبل ، وقالوا : هي صادقة .

٣- ﴿خَافِضَةٌ﴾ من كَذَّبَ بها إلى أسفل سافلين  
﴿رَافِعَةٌ﴾ من آمن بها ، وعمل لها إلى أعلى عليين .

٤- ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ تزلزلت واضطربت  
في ذلك اليوم طولاً وعرضاً .

٥- ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ تفتت .

٦- ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ غباراً متطائراً .

٧- ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ينقسم الناس يوم القيامة  
إلى ثلاثة أصناف :

(١) ٨- ﴿فَأَصْحَابُ الْمِيْمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِيْمَةِ﴾  
وهم الذين يأخذون كتب أعمالهم بأيمانهم ، ويدخلون الجنة ،  
ولكنهم دون الصنف الثالث منزلة .

(٢) ٩- ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾  
وهم الذين يأخذون كتب أعمالهم بشمائلهم ، ويدخلون  
النار وقال سبحانه : ما أصحاب المشأمة تعجباً من أمرهم ، وقال : ما أصحاب الميمنة تعظيماً لشأنهم .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٦﴾ مُتَكِينٍ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ  
وَعِيقَرِي حَسَانٍ ﴿٥٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٨﴾  
تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٥٩﴾

(٥٦) سُورَةُ الرَّافِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبِئَانَهَا سِتٌّ وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٥٦﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٥٧﴾ خَافِضَةٌ  
رَافِعَةٌ ﴿٥٨﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٥٩﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ  
بَسًا ﴿٦٠﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦١﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا  
ثَلَاثَةً ﴿٦٢﴾ فَأَصْحَابُ الْمِيْمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِيْمَةِ ﴿٦٣﴾  
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٦٤﴾ وَالسَّيْقُونَ

#### الإعراب :

﴿خافضة رافعة﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هي خافضة ، والجملة جواب ﴿إذا وقعت﴾ خلافاً للكثير من المفسرين لأن المعنى يستقيم على  
هذا الإعراب ، وليس لوقعها كاذبة اعتراض بين الشرط وجوابه . و﴿إذا رجَّت﴾ بدل من إذا وقعت . فأصحاب الميمنة مبتدأ أول  
روما استغنواً مبتدأ ثانٍ وأصحاب الميمنة خبر «ما» والجملة خبر المبتدأ الأول ، ومثله وأصحاب المشأمة ، والرباط إعادة المبتدأ بلفظه .

(٣) ١٠-١٢ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فِي جَنَّتِ  
وَهُم الْأَنْبِيَاءُ وَأَوْصِيَاؤُهُمْ ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ بِرَوَايَةٍ عَنْ  
النَّبِيِّ (ص) أَنَّهُ قَالَ : مِنَ السَّابِقِينَ : «يُوشَعَ بْنِ نُونٍ سَبَقَ  
إِلَى مُوسَى ، وَمُؤْمِنَ آلِ يَسَّ سَبَقَ إِلَى عِيسَى ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ سَبَقَ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ (ص) . وَكَرَّرَ سَبْحَانَهُ كَلِمَةَ  
السَّابِقِينَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى عُلُوِّ مَكَاتِبِهِمْ .

١٣-١٤ ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾  
ثَلَاثَةٌ : جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ  
فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ سَابِقٌ زَمَانًا ، وَفَرِيقٌ لَاحِقٌ ، وَهَذَا الْفَرِيقُ  
الْلاحِقُ أَقَلُّ عِدَدًا مِنَ الْفَرِيقِ السَّابِقِ ، وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ :  
هَلِ الْفَرِيقَانِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (ص) أَوْ الْفَرِيقِ الْلاحِقِ مِنْهُمْ ،  
أَمَّا الثَّانِي فَمِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ؟ وَنَحْنُ نَسْكُتُ عَمَّا سَكَتَ اللَّهُ عَنْهُ .  
١٥- ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ مَنَسُوجَةٌ بِمَا لَا مِثْلَ لَهُ  
فِي الدُّنْيَا وَلَا نَظِيرَ .

١٦- ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا﴾ بِقَابِلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا .

١٧- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ يَقُومُ بِخِدْمَتِهِمْ  
صِغَارٌ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ .

١٨- ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ مِنْ عَيْنِ  
ظَاهِرَةٍ لِلْعَيْنِ تَقْبِضُ بِالْخَمْرِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ :

١٩- ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَتَرَفُونَ﴾ لَا تَصْدَعُ  
الرُّؤُوسُ ، وَلَا تَذْهَبُ بِالْعُقُولِ كَخَمْرِ الدُّنْيَا .

٢٠-٢٣- ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا  
يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ﴾ مِنَ الْفَاكِهَةِ أُلُوانٌ ، وَمِنْ لَحْمِ الطَّيْرِ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ، وَمِنْ الْحَسَانِ كَاللُّؤْلُؤِ جَمَالًا وَصِفَاءً .

٢٤- ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لَخِدْمَةِ الْإِنْسَانِ لَا لِأَنْفُسِهِمْ وَذَوِيهِمْ .

٢٥- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ عِبَةً خَالِيًا مِنَ الْمَعْنَى وَلَا تَأْثِيمًا بِمَا يَأْتُمُّ بِهِ قَائِلُهُ كَالْكَذِبِ وَالغِيبَةِ .

٢٦- ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ سَلَامَانِ : الْأَوَّلُ سَلَامٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَالثَّانِي سَلَامٌ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ .

٢٧- ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ لِلذِّكْرِ سَبْحَانَهُ ثَوَابُ الْأَعْظَمِ قَدْرًا ، أَشَارَ إِلَى مَنْ هُمْ أَقَلُّ أُنْجَرًا  
وَأَنْهَمُ .

٢٨- ﴿فِي سِلَاسٍ مَخْضُودٍ﴾ لَا شَوْكَ فِيهِ .

٢٩- ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾ قَطْرُوفُ الْمَوْزِ الْمَتَشَقَّةِ بِالشَّارِمِ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا .

٣٠- ﴿وَهَلْ مَعْلُودٍ﴾ لَا يَزُولُ وَلَا يَنْقَطِعُ .

٣١- ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ عَلَى الدَّوَامِ ، فَلَا أَزْمَةَ مِثْلَ مَا وَعَطِلَ فِي آيَاتِهَا .

٣٢-٣٣- ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ دَائِمَةٌ فِي كُلِّ الْقُصُولِ وَالْأَيَّامِ ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ مِباحَةٌ لِلْجَمِيعِ .

السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ  
النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ﴿١٦﴾  
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ  
وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَتَرَفُونَ ﴿١٩﴾  
وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾  
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾  
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا  
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ  
مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ  
مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَهَلْ مَعْلُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾  
وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفَرُشٍ

٣٤- ﴿ وَفُوشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ عالية عن الأرض ومريحة .

٣٥-٣٦- ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ خلق سبحانه أزواجاً لأصحاب اليمين خلقاً جديداً تبعاً لما يرغبون ويشتهون .

٣٧- ﴿ عَرَبًا ﴾ جمع عرب لا عربية ، وهي العاشقة لزوجها ﴿ أَتَوَابًا ﴾ نساء الجنة بالكامل متساويات في العمر ، لا تزيد واحدة عن غيرها يوماً أو بعض يوم ، وهذه النعمة عند الكثيرات منهن أفضل من نعمة الإيمان والجنة ! ومن هنا ساواهن في العمر ، تقلست حكمته .

٣٨-٤٠- ﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَلِلْآخِرِينَ ﴾ لأصحاب اليمين ثلث من الأولين وثلث من الآخرين ﴿ لِأَصْحَابِ مَتَلَقٍ ﴾ بأنشأنا وجعلنا ، والمعنى أن الأزواج الأكار والعرب الأترب خلقن لجماعة أصحاب اليمين من الأولين والآخرين .

٤١- ﴿ وَأَصْحَابِ الشَّامَالِ مَا أَصْحَابِ الشَّامَالِ ﴾ انتقل سبحانه من ثواب الأعظم قدرأ وهم السابقون المقربون ، إلى الأدنى منزلة وهم أصحاب اليمين ، ومنهم إلى عقاب المجرمين المعنئين بأصحاب الشمال وأنهم .

٤٢- ﴿ فِي سُمُومٍ ﴾ على حذف مضاف أي في ربح السموم تدخل في صميم القلب ولب العظم ﴿ وَحَمِيمٍ ﴾ شراب تنأهى في الحرارة .

٤٣- ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴾ هو دخان كثيف وشديد في سواده .

٤٤- ﴿ لَا بَارِدٍ ﴾ كالظلل ﴿ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ يؤمن شره .

٤٥- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ هذا بيان للسبب الموجب للعذاب ، وهو انغماس المترفين في اللذات على أنها الغاية من الحياة ، وما عداها من دين وخلق وإنسانية فكلام فارغ وحماقات .

٤٦- ﴿ وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْخَنَثِ الْعَظِيمِ ﴾ يشير سبحانه بهذا إلى ما حكاه عنهم في الآية ٣٨ من النحل : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » ثم حكى عنهم مثله سبحانه بقوله :

٤٧-٥٠- ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا ... ﴾ تقدم مراراً ، منها في الآية ٥ من الرد .

٥١-٥٤- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْضَالُونَ الْمَكْذِبُونَ لَا يَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ ﴾ شجرة خبيثة ، وتقدمت في الآية ٦٢ من الصافات وغيرها ، ويشربون على طعام الزقوم من الحميم الذي اشتد غلبانه .

#### الإعراب :

﴿ أصحاب اليمين ﴾ مبتدأ أول ﴿ وما أصحاب اليمين ﴾ ما استفهام مبتدأ ثانٍ وأصحاب اليمين خبر والجملة خبر المبتدأ الأول .  
﴿ في سدر مخضود ﴾ خبر لمبتدأ مقدر أي هم كائنون في سدر مخضود وما بعده عطف عليه . ﴿ وعرباً ﴾ صفة للابكار . ﴿ ولأصحاب اليمين ﴾ متعلق بأنشأناهم . ﴿ وثلاثة ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هم ثلثة .

٥٥-٥٦ ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ ﴿ وَهِيَ الْإِبِلُ الْمَصَابَةُ بِدَاءِ الْعُطَشِ ، تَشْرَبُ وَلَا تَرْتَوِي ﴾ ﴿ هَذَا نَزْلُهُمْ ﴾ ﴿ الْمَعْدُ لِصَاقِبَتِهِمْ طَعَاماً وَشَرَاباً ، إِضَافَةٌ إِلَى سَرَابِيلِ الْقَطْرَانِ وَمَقْطَعَاتِ الْبَيْرَانِ .

٥٧ ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ تَسْلُمُونَ وَتَقْرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَلَكِنْ تَنْكُرُونَ قُدْرَتَهُ عَلَى إِحْيَائِكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ وَتَقُولُونَ : أَأَنْذَا مَتَانَا لِمَجُوثُونَ . وَهَذَا عَيْنُ التَّنَاقُضِ ، حَيْثُ جَمَعْتُمْ بَيْنَ الْإِقْرَارِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِنْكَارِ لَهَا فِي أَنَّ أَحَدَ ، فِيمَا أَنْ تَقْرُوا بِالْخَلْقِ وَالْبَيْتِ مَعاً ، وَإِمَا أَنْ تَنْكُرُوهُمَا مَعاً ، وَإِقْرَارَكُمْ بِالْخَلْقِ دُونَ الْبَيْتِ مَعَنَاهُ أَنَّ الشَّيْءَ غَيْرُذَاتِهِ وَهَذَا هُوَ الْهَذْيَانِ بِالذَّاتِ .

٥٨-٥٩ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ النُّطْفَةِ بَشَرًا سَوِيًّا بِعَقْلِهِ وَشَكْلِهِ ، قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

٦٠ ﴿ نَحْنُ قَلَمْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ ﴿ إِنَّ ذَلِكَ الْمَوْتَ وَمُقَدَّرُ الْأَجَالِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ابْتِدَاءً وَإِعَادَةً ﴾ ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ﴿ لَنَا بِعَاجِزِينَ وَلَا مَغْلُوبِينَ .

٦١ ﴿ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ أَمَثَالَكُمُ ﴾ ﴿ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ وَإِبْدَالِكُمْ بِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ ﴿ وَنَنْشِئْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ إِنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى بَعَثِكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فِي صُورَةٍ لَا عَهْدَ لَكُمْ بِمَثَلِهَا إِطْلَاقًا .

٦٢ ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ رَأَيْتُمُ الْكُونَ بِالْحَسِّ وَالْعَيَانَ ، فَاسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى إِمْكَانِ الْبَيْتِ ، وَبِبِلَاغَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع) : عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى .

٦٣-٦٤ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ تَتْبِرُونَ الْأَرْضَ ، وَتَغْرَسُونَ فِيهَا وَتَبْذِرُونَ ، مَا فِي ذَلِكَ رَيْبَ ، وَلَكِنْ مِنَ الَّذِي أَوْجَدَكُمْ وَالْأَرْضَ وَالْفَرْسَ وَالْبَذَرَ وَالْمَاءَ وَالشَّمْسَ وَالْهَوَاءَ ؟ فَالَّذِي قَدَّرَ عَلَى إِيجَادِ ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعْثِهِمْ ٦٥ ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ ﴿ لَوْ أَرَادَ سَبْحَانَهُ لَجْعَلَ الزَّرْعَ حَشِيبًا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ ﴾ ﴿ فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ ﴾ ﴿ تَعْجِبُونَ ، وَتَقُولُونَ ٦٦ ﴿ إِنْآ لَمُغْرَمُونَ ﴾ ﴿ كَدَحْنَا وَخَسَرْنَا وَصَارَ الْغَنَمُ الَّذِي كُنَّا نَأْمَلُ ثَقْلًا وَمَغْرَمًا .

٦٧ ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ﴿ مِنَ الْخَيْرِ وَالرِّزْقِ .

٦٨-٧٠ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي ... ﴾ ﴿ الْمَزْنُ : السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَاءَ الَّذِي لَا حَيَاةَ إِلَّا بِهِ ، وَلَوْ شَاءَ سَبْحَانَهُ لَجْعَلَهُ شَدِيدَ الْمُلُوحَةِ أَوْ مَنَعَهُ مِنَ الْأَسَاسِ ، وَعِنْدَكَ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِهِمْ دَابَّةٌ ، فَهَلَا شَكَرْتُمْ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ ، وَاعْتَرَفْتُمْ بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْعَادِ ؟

٧١ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ ﴿ تَسْخُلُونَهَا مِنَ الزَّنَادِ وَغَيْرِهِ ، وَنِعْمَةُ النَّارِ كُنْعَةُ الْمَاءِ ، وَلَوْلَاهَا لَبَقِيَ الْإِنْسَانُ كَوْحَشَ الْغَابِ إِلَى يَوْمِهِ الْآخِرِ .

٧٢ ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾ ﴿ أَبْيَاهُ الْمُنْكَرُونَ الْبَيْتَ وَعَقَابَهُ وَثَوَابَهُ وَعَلَى زَعْمِكُمْ فَلَا مَعْنَى لِحَيَاتِكُمْ ، وَلَا هَدَفَ وَرَاءَهَا إِلَّا شَهْوَةُ الْبَطْنِ وَالْجَنَسِ .

شُرْبَ الْهَيْمِ ﴿ هَذَا زُرُّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ﴿ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ أَمَثَالَكُمُ وَنُشْئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوثُونَ ﴿ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ ﴿ إِنْآ لَمُغْرَمُونَ ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿ أَنْتُمْ أَزْلَمْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمَزْنُونَ ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿

٧٣-٧٤ ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ موعظة تذكر بالبعث ، لأن من أخرج النار من الشجر الأخضر يحيي الخلق بعد موته ٧٥- ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال أكثر المفسرين : أن « لا » زائدة إعراباً مثل « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي ليعلم وعليه يكون المعنى أقسم بمنازل النجوم .

٧٦- ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ أي لستم من أهل العلم بالنجوم وعالمها كي تدركوا أن الله سبحانه ما أقسم بها إلا لعلمه بعظمها ، وهنا يكمن السر لاعجاز القرآن حيث يستحيل على محمد (ص) أن يدرك بوعيه وقافته ما في عالم النجوم من عجائب وغرائب ، ولما تقدم العلم اكتشف أن في الكون مجرات لا تعد ولا تحصى ، وإن كل مجرة تمتد في الفضاء إلى ما شاء الله ، وعلى سبيل المثال قرأت في العدد الثالث من المجلد الأول لمجلة عالم الفكر الكويتية مقالاً بعنوان غزو الفضاء للدكتور فؤاد صروف ، جاء فيه : « لو امتطينا صاروخاً سرعته كسرعة الضوء أي ثلاث مئة ألف كيلومتر في الثانية لاستغرق السفر من طرف مجرة واحدة إلى طرفها الآخر مئة ألف سنة » هذه مجرة واحدة من ملايين وربما من بلايين البلايين ، وهنا ندرك السر في قوله تعالى : ان القسم بالنجوم عظيم لو تعلمون ما هو عالم النجوم . وبعد فهل القرآن من محمد أو من خالق الكون ونجومه ؟

٧٧-٨٠- ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين ﴾ هو كريم وعظيم بعقيدته التي تحتم التسليم لله والحق وحده ، وبشريعته التي تقبس الإنسان بعمله ، ولا ترى له من فضل على غيره إلا أن يترك لأخيه الإنسان شيئاً جديداً ومفيداً ، وهو أيضاً في كتاب مكنون أي في حصن حصين من التحريف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو طاهر في نفسه مطهر من الرذائل والجرائم لمن آمن به وعمل ولذا لا يسوغ بحال أن يمسه أحد من بني الإنسان إلا الذين تطهروا من الأحداث المعروفة . ثم أخبر سبحانه أن القرآن من الله لا من سواه ، ووجه هذا السؤال للمكذبين :

٨١- ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ المراد بالحديث هنا القرآن ، والمعنى كيف تنهاونون بالقرآن أو ترتابون فيه ، وهو حجة لازمة وكافية على كل عالم وعاقل لما فيه من دلائل واضحة ترشده إلى الغاية الأولى من وجوده وحياته ؟

٨٢- ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ المراد من الرزق هنا الحظ أي أتجعلون حطكم من القرآن التكذيب به ؟

٨٣-٨٤- ﴿ فلولاً إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ إذا خرجت الروح من جسد أحدكم - أيها المشككون في البعث - أو كادت فهل يستطيع أن يردّها إليه أو يقيها فيه ؟ ٨٥- ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ هذا تعبير عن قدرة الله سبحانه على البعث ، لأنه هو الذي يضع الروح في الجسم ويخرجها منه . ومن قدر على ذلك يقدر على إعادتها إلى الجسم مرة ثانية ٨٦-٨٧- ﴿ فلولاً إن كنتم غير مدينين ترجعونها ﴾ إذا كنتم غير مبعوثين ولا مسؤولين عن شيء فادفعوا الموت عن أنفسكم أو أرجعوا أرواحكم إلى أجسادكم بعد الموت إن كنتم صادقين فيما تدعون ، والهدف الأول من ذلك إظهار عجزهم ، وانهم في قبضة الله تعالى حياة وموتاً وبعثاً ، وعليهم أن يستسلموا لأمره ، ويؤمنوا بقوله

٨٨- ﴿ فأما إن كان ﴾ التوفى ﴾ من القرين ﴾ يختم سبحانه هذه السورة بما ابتدأها من آيات ، وكرزها بأسلوب

نحن جعلناها تذكرة ومتلعا للمؤمنين ﴿٧٣﴾ فسبح باسم ربك العظيم ﴿٧٤﴾ \* فلا أقسم بمواقع النجوم ﴿٧٥﴾ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴿٧٦﴾ إنه لقرآن كريم ﴿٧٧﴾ في كتاب مكنون ﴿٧٨﴾ لا يمسه إلا المطهرون ﴿٧٩﴾ تنزيل من رب العالمين ﴿٨٠﴾ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴿٨١﴾ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴿٨٢﴾ فلولاً إذا بلغت الحلقوم ﴿٨٣﴾ وأنتم حينئذ تنظرون ﴿٨٤﴾ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ﴿٨٥﴾ فلولاً إن كنتم غير مدينين ﴿٨٦﴾ ترجعونها إن كنتم صادقين ﴿٨٧﴾ فأما إن كان من ألمقرين ﴿٨٨﴾ فروح وريحان وجنت نعيم ﴿٨٩﴾ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴿٩٠﴾ فسلم لكم من أصحاب اليمين ﴿٩١﴾ وأما إن

آخر لفظاً وتقديماً وتأخيراً ، وخلصنا أن الذي يلقي ربه غداً إن كان من المقربين وهم الصف الثالث في الآيات الأولى .

٨٩- ﴿ فُروِح ﴾ راحة ورحمة ﴿ وريحان ﴾ طيب ينعش الأرواح .

٩٠- ﴿ وأما ان كان من أصحاب اليمين ﴾ وهم الصف الأول في الآيات السابقة .

٩١- ﴿ فسلام لك ﴾ تقول له ملائكة الرحمة : سلام لك ولا بأس عليك ، لأنك من أصحاب اليمين .

٩٢-٩٤- ﴿ وأما إن كان من المكذبين ﴾ بالبعث الضالين عن الحق والهداية ، فتقول له زبانية جهنم : تفضل إلى طعام الزقوم وشراب الحميم .

٩٥- ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ الذي كنت تراه بالأمس خرافة وسخافة ! فهل هو خرافة أم المخافة في عقلك وشعورك ؟ .

سُورَةُ الْمَزِيدِ فِي ثَمَنِيَةِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ سَبَّحَ لله ما في السموات والأرض ﴾ كل كائن علوي أو سفلي هو آية تقول بلسان الحال أو المقال : لا إله إلا الله ، وكلمة التوحيد تهليل وتسييح وتحميد .

٢- ﴿ له ملك ... ﴾ بقدرة تعالى على كل شيء ملك الأرض والسموات ، وأحصى وأمات .

٣- ﴿ هو الأول ﴾ بلا ابتداء كان قبله ، ومنه ابتداء كل شيء ﴿ والآخر ﴾ بلا انتهاء يكون بعده ، وإليه ينتهي كل شيء ﴿ والظاهر ﴾ بالأفعال والآثار التي توقف العقول وتشدها إلى الإيمان بعظمته ﴿ والباطن ﴾ لا تحيط العقول والأوهام بكنهه وحقيقته .

٤- ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ أي أطوار أو دفعات ، وتقدم في ٦ آيات ، منها الآية ٥٤ من الأعراف ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ المراد بالاستواء الإستلاء ، وبالعرش الملك ، وتقدم في ست آيات منها الآية

### الإعراب :

﴿ فنزل ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فله نزل . ﴿ وحق اليقين ﴾ من باب اضافة الشيء الى نفسه او الصفة الى الموصوف مثل مسجد الجامع .

﴿ سبَّح لله ﴾ « لله اللام زائدة إعراباً مثل شكرت له ونصحت له أي شكرته ونصحت . ويجوز أن تكون اللام أصلاً على معنى سبَّح تسبيحاً خالصاً لوجه الله . وقد استعملت « ما » هنا في جميع الكائنات العاقلة وغير العاقلة .

كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿١٧﴾ فَتَنَزَّلُ مِنْ جِمْبٍ ﴿١٨﴾ وَتَصْلِيَةُ جِمْبٍ ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٢٠﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

(٥٧) سُورَةُ الْمَزِيدِ فِي ثَمَنِيَةِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِنُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي

٥٤ من الأعراف ﴿ يعلم ما يلبج في الأرض ﴾ ما في أعماقها من ثروات وطاقات يصنع منها قوى الشر تقابلهم النوبة لإبادة البشرية ﴿ و ﴿ أيضاً يعلم سبحانه ﴾ ما يخرج منها ﴾ كالنفط وغيره من المعادن ، وأيضاً يعلم أين يذهب وفي أي شيء يصرف ، ولا مفر من الحساب والعقاب غداً أو بعد غد ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ من خيرات ﴿ وما يعرج فيها ﴾ كالطائرات التي تحمل القنابل لتلقيها على الأيمن ، والأقمار الصناعية التي تدرس ثروات الأرض لاغتصابها واحتكارها ، وأخرى تستعمل في أغراض التجسس على عباد الله وعياله ، وفي مجلة الحوادث البيروتية تاريخ ١٠-٢-١٩٧٨ : يدور الآن فوق رؤوسنا ٥ آلاف قمر صناعي على الدوام ﴿ وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ ان حقوق الإنسان لن تذهب هدراً ، والمعتدون عليها لن يفلتوا من الحساب والعقاب ، وإن تسلحوا بالنار والحديد وملكوا المصانع والمفاعلات النووية ، فإن سلاح الحق أقوى وأمضى من كل سلاح .

٥- ﴿ له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور ﴾ هذا تهديد ووعد لكل طاغ وباغ بأن أعماله محفوظة عند الله ، وأنه مرتين بها ومحاسب عليها .

٦- ﴿ يولج الليل ... ﴾ تتحرك الأفلاك ، وتتعدد الفصول ، فيطول النهار ويقصر الليل في فصل ، وتنكس الآية في فصل ، ويتساويان في بعض الأيام ، وتقدم في العديد من الآيات ، منها في الآية ٢٧ من آل عمران .

٧- ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين

فيه ﴾ إذا ملك الإنسان شيئاً آخر تقطع الصلة بينه وبين مكان يملك ، ويصبح أجنبياً عنه ، سواء أكان التملك بعرض أم بالمجان ، أما الخالق الرازق إذا منح وهب فيبقى الشيء الموهوب والمنوح في قبضته تعالى أكثر مما هو في قبضة الموهوب له ، لأن العبد وما ملكت يده في قبضة مولاه ، ولا يسوغ له التصرف إلا في الجهة المأذون بها ، وهذا هو المراد بمستخلفين ، وفي الآية ٣٣ من النور « أتوهم من مال الله » وعليه تكون صلة الأغنياء بأموالهم صلة الوكيل الأمين لا صلة المالك المستبد ﴿ فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ على الطاعة والوفاء بالعهد والأمانة في الإنفاق من مال الله على عيال الله .

٨- ﴿ وما لكم لا تؤمنون ... ﴾ هذا السؤال موجّه لكل من كفر بالله والرسول واليوم الآخر ، ومؤداه أن الرسول قد دعاكم إلى الإيمان بالحق ، وأقام عليكم الحجج والبراهين ، والله سبحانه قد أودع فيكم غفلاً لو أحسنتم استعماله لأدّى بكم إلى الإيمان ، وهذا هو المراد بالميثاق هنا ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ أي إن أردتم الإيمان بالحق ، وسعيتم له سعيه .

٩- ﴿ هو الذي ينزل على عبده آيات بيّنات ﴾ حججاً واضحات ليخرج الناس من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، هذي هي رسالة محمد ، وهذا هو الإسلام : القضاء على الجهل والتقليد ، والعمل بالعلم والعقل . فهل بعد هذا يقال : ما الدليل على أن الإسلام حق ؟ إن الإسلام هو الحق والعدل والصدق يستدل به ولا يستدل عليه لأنه يحمل في طبيعته وأصل تكوينه الدليل الكافي على صدقه .

١٠- ﴿ وما لكم أَلَّا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض ﴾ لا شيء للإنسان من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو ليس فأبلى ، أو تصدق فأمضى كما في الحديث ، وما عدا ذلك ففلو ارث والحوادث ، فإذا فني الناس ، كل الناس ،



فالله سبحانه هو الوارث الوحيد ، وإذن علام الإسماء عن الإنفاق في سبيل الله ؟ ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ المراد بالفتح هنا فتح مكة ، والطرف الآخر لعدم المساواة محذوف لدلالة الكلام عليه ، والمعنى فرق بعيد من حيث المكانة عند الله بين من جاهد بنفسه وماله في سبيل الله قبل فتح مكة حيث كان الإسلام ضعيفاً ، وبين من جاهد بعد هذا الفتح حيث أصبح الإسلام ذا عزة ومناعة ، وبكلمة فرق بعيد بين اخوان الضيق واخوان الرخاء . ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ لكل من الباذل السابق واللاحق أجر ، ولكن تبعاً لما ترك بذله من آثار ، فقد تكون الصدقة بدرهم واحد أعظم أجراً عند الله من الصدقة بألف إذا صادف الدرهم معدة جائعة . وأعطى الألف لمن يتركه ميراثاً للأبناء والأصهار « ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً » ٣٢ المائدة .

١١- ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴾ وتسال : المال مال الله ، والفقراء عيال الله ، والأغنياء وكلاء الله على عياله ، وعليه فلا وجه للقرض ؟ الجواب : الغرض من التعبير بالقرض أن يخرج المنفق زكاة أمواله خالصة لوجه الله ، وعن طيب نفس من غير من ولا أذى .

١٢- ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ يتولد غداً من البذل والجهاد لوجه الله والحق نور يشع بين يدي الباذل المجاهد وعن يمينه وشماله تماماً كما تتولد الكهرباء من آلاتها ومفاعيلها ﴿ بشاركم اليوم ... ﴾ يخرج غداً المخلصون من قبورهم ، ونور الإخلاص يكشف لهم طريق الإيمان ، وقبل أن يصلوا إلى الغاية يأتيهم النداء : ابشروا بالجنة .

١٣- ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ انظرونا نقتبس من نوركم ﴿ الإيمان نور ، والنفق ظلام ، ولذا يسرع المؤمنون في خطاهم إلى الجنة ، ويمشي المنافقون كالأعمى . فيقول المنافقون للمؤمنين : تمهلوا لسير على نوركم . فيقول لهم الملائكة : ﴿ قبل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ﴾ ارجعوا إلى الشيطان اقتبسوا من نوره ، فقد كان رائدكم في الدنيا وقائدكم ﴿ فضرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ السور : الحاجز . والرحمة هنا : الجنة ، وقبله : جهته ، والعذاب : جهنم ، وغداً يفصل بين المؤمنين الأخيار والمنافقين الأشرار بسور ، له جهتان : جهة باطنة وفيها الجنة يدخلها المؤمنون من باب السور ، وجهة ظاهرة تليها النار وفيها أهل الشر والنفق .

١٤- ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم ﴾ المنافقون في الدنيا يدعون المؤمنين قائلين : نحن وأنتم كنا نقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلماذا أنتم في الجنة ونحن في النار ؟ ﴿ قالوا ﴾ أي المؤمنون للمنافقين : ﴿ بلى ﴾ ولكن اتخذتم الإعراب :

﴿ ما لكم ﴾ مبتدأ وخبر لأن معناه أي شيء حدث لكم ؟ والمصدر من ﴿ أن لا تنفقوا ﴾ مجرور بحرف جر مقدر أي في عدم الانفاق ، ويتعلق بما يتعلق به لكم . ﴿ ومن أنفق ﴾ من ، فاعل لا يستوي . وفي الكلام حذف ، أي ومن أنفق بعد الفتح . ﴿ وكلا ﴾ مفعول أول لوعد ، ﴿ والحسنى ﴾ مفعول ثانٍ . ﴿ ومن ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ الذي ﴾ بدل من ذا .

مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ۖ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يُشْرِكُوا ۖ يَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣٣﴾ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٣٤﴾ ينادونهم أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

الدين سلماً للدنيا واتخذنا الدنيا سلماً للدين ﴿١٥﴾ وغرکم بالله الغرور ﴿١٦﴾ وهو الشيطان الذي اصطادهم بأحاييله ، وتحكم في عقولهم وقلوبهم .

١٥- ﴿١٥﴾ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ﴿١٦﴾ لا يفندی أسیر جهنم بشيء منافعاً كان أو كافراً ﴿١٧﴾ ماواکم النار ﴿١٨﴾ أنتم لها وقود وهي لكم دار وقرار .

١٦- ﴿١٦﴾ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴿١٧﴾ هذه الآية تستنهض المؤمنين الكسالى الذين يقفون على الحياء من كل صراع ونزاع بين العدل والجور والحق والباطل ، وتقول لهم :

ألم يأت ويحين الوقت الذي تغضبون فيه لله والحق ؟ ﴿١٨﴾ ولا يكونوا ﴿١٩﴾ المسلمون ﴿٢٠﴾ كالدِّينِ أوتوا الكتاب من قبل ... ﴿٢١﴾ حرّف اليهود التوراة بعد موسى ، وحرّف النصارى الإنجيل بعد عيسى ، وجعلوا التحليل والتحریم بإرادتهم لا بإرادة الله كيلا يكون كتابه حجّة عليهم ، أما المسلمون فقد صانوا آيات القرآن من التحريف وأبقوه كما نزل على محمد (ص) ولكنهم لم يعملوا بموجبه ، كما قال الرسول الأعظم : (ص) سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ، وفي حديث ثانٍ إلّا درسه . وعليه فالنتيجة واحدة من حيث الجراءة على دين الله والخروج من طاعته ، والفرق أن المسلمين أساءوا إلى الدين مع الإحفاظ بألقابه .

١٧- ﴿١٧﴾ اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها ﴿١٨﴾ وكذلك البعث والنشور ، وتقدم في الآية ٣٩ من فصلت وغيرها .

١٨- ﴿١٨﴾ إن المصدقين والمصدقات ﴿١٩﴾ بتشديد الصاد ،

من الصدقة لا من الصدق ﴿٢٠﴾ واقترضوا الله ﴿٢١﴾ فعل ماض لا فعل أمر ﴿٢٢﴾ يضاعف لهم ﴿٢٣﴾ الجملة خبران ، والمعنى أن الله يضاعف أجر من أتقى وتصدق ، وتقدم مرات ، آخرها الآية ١١ من هذه السورة .

١٩- ﴿١٩﴾ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ﴿٢٠﴾ هنا تنتهي الجملة ، وما بعدها كلام مستأنف ، ومعناها أن المؤمنين حقاً وواقعاً هم الصديقون الذين يصدقون القول بالعمل والإيمان بفعل الخير وترك الشر ، ومعنى هذا أن العمل جزء من الإيمان ولا إيمان بلا عمل ﴿٢١﴾ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴿٢٢﴾ العظيم على استبهادهم في سبيل الله ، وأيضاً يتولد من هذا الاستبهاد نور يهتدون به إلى الجنة ﴿٢٣﴾ والذين كفروا ﴿٢٤﴾ على العكس من المؤمنين والشهداء والصديقين ، ماواهم جهنم وبئس المهاد .

### الإعراب :

﴿وبشراكم اليوم جنات﴾ مبتدأ وخبر لأنه بمعنى الذي تبشرون به اليوم جنات مثل طعامك اليوم كذا . ﴿ويوم يقول﴾ بدل من يوم ترى لأن المراد باليومين واحد وهو يوم القيامة . ﴿ونفتيس﴾ مجزوم بجواب الأمر وهو انظرونا . المصدر من ﴿أن تخشع﴾ فاعل يأن على حذف مضاف أي ألم يأن وقت الحشوع . ﴿وما نزل﴾ عطف على ذكر الله . ﴿وكالدِّين﴾ الكاف بمعنى مثل خبراً ليكونوا . وجملة يضاعف خبر إن المصدقين . ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ ﴿وأولئك﴾ مبتدأ ثانٍ و﴿هم﴾ ضمير فصل والصديقون خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول :

الْأُمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾  
فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ  
النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ \* أَلَمْ يَأْنِ  
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ  
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ  
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
فَنَسِيقُونَ ﴿١٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْمَصْدِقِينَ  
وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَّهُمْ  
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ  
هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ  
وَنُورُهُمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

٢٠- ﴿اعْلَمُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَجْبَأَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿٢١﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا إِن ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ

٢١- ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى سبب المغفرة كالتوبة والأعمال الصالحة ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يريد سبحانه بهذا العرض عظمتها لا تقدير مساحتها .

٢٢- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ أي من قبل أن توجد ، والمراد بالكتاب هنا علمه تعالى ، وأنه يعلم بالشرور والمصائب وأين ومتى وكيف تقع سواء أكان حدوثها بأسباب طبيعية كالطوفان والزلازل أم بأسباب إجتاعية كالحروب والمظالم والشرك والفسق ، وعلمه تعالى بأن هذا العبد سيختار الشرك - مثلاً - لا يجعله مسيراً غير مخير ، لأن علمه هذا حكاية عن المعلوم تماماً كعلمنا بأن فلاناً سيختار هذا الكتاب دون ذاك وتقدم في الآية ٤١ من الروم : « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس » .

٢٣- ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ قيل ليزرحمهم : مالك أيها الحكيم لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت ؟ فقال : ان القاتل لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحريرة . وقال آخر : ما كنت قاتلاً لشيء كان : لئنه لم يكن أو لشيء لم يكن لئنه كان ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ما تكبر أحد وافتخر إلا لأنه يرى الناس صغاراً ! وهذا يترك وشأنه لأنه يحطم نفسه بنفسه .

٢٤- ﴿الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ﴾ الذين يخلون بدل من كل مختال فخور ، والمعنى من ذأب كل مختال فخور أن يفعل المنكر ، ويحض الناس على فعله ، وتقدم في الآية ٣٧ من النساء .

### الإعراب :

﴿كَمَثَلِ﴾ الكاف زائدة إعراباً و﴿مَثَلٌ﴾ صفة للدنيا أو خبر بعد خبر . و﴿فِي كِتَابٍ﴾ متعلق بمحذوف خبراً لمبتدأ ، محذوف أي إلا هي كاتبة أو مكتوبة في كتاب . ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ كي ناصبة للفعل واللام جارة والمجرور بها متعلق بما تعلق به في كتاب . ﴿الَّذِينَ يَخْلَوْنَ﴾ بدل من كل مختال فخور .

وَيَا مَرُوءَ النَّاسِ بِالْبَحْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا  
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا  
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ  
مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٧﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ  
وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٨﴾  
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافِقَةً  
وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ  
رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا  
مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٩﴾ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ

٢٥- ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ... ﴾ الواضحات  
والمعجزات الدالة على صدقهم ، وأيضاً أنزل سبحانه عليهم  
الكتب ، وفيها شرائع الحق والعدل ليدعوا الخلق إليها والعمل  
بها ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ فيه بأس  
شديد إشارة إلى الأسلحة الهجومية الوقائية ، ومنافع للناس  
إشارة إلى ما يصنعون منه لحاجاتهم ، ويستخدمونه في مصالحهم  
﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ﴾ خلق سبحانه الحديد  
ليميز الطيب الذي يستعمله فيما ينفع الناس كالمصانع والمعامل  
تنتج الكساء والدواء وأدوات البيت ووسائل المواصلات - عن  
الخبث الذي يستخدم الحديد في التقتيل والتدمير والتشريد .

٢٦- ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم ﴾ وجعل سبحانه  
من ذريتهما كل الأنبياء ، وأنزل عليهم الكتب يتلوها على  
الناس ليعملوا بها ﴿ فمنهم ﴾ أي من الناس الذين أرسلت  
الرسول إليهم ﴿ مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ وهكذا في كل  
زمان ، تقف الكثرة الكاثرة مع الأعداء الدجال ، ينفق ويهرف ،  
والشعب الجاهل يصفق ويهتف .

٢٧- ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ أرسل سبحانه  
بعد نوح وإبراهيم كثيراً من الأنبياء الواحد تلو الآخر ، ومنهم  
هود وصالح وموسى ﴿ وقفينا بعيسى ﴾ توالى الرسل وتتابع  
حتى انتهوا إلى عيسى (ع) ، وأنزل عليه الإنجيل الأصيل  
﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ﴾ وهم الذين  
أطاعوا السيد المسيح (ع) وعملوا بتعاليمه نصاً وروحاً ، وما  
حرقوا حرقاً على ما تهوى أنفسهم ، ويومئذ ذلك كلمة

« اتبعوه » أما رجال محاكم التفتيش ومن على شاكلتهم من الذين يهتقون بالصليب ، ويصلبون ويهينون - فالسيد المسيح  
والعذراء وكل الأنبياء يرأون منهم ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ ممن عند أنفسهم ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ ما أنزل الله بها من  
سلطان ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ الاستثناء منقطع عما قبله والمعنى ولكن النصارى هم الذين ابتدعوها وفعلوها من تلقاء  
أنفسهم ظناً منهم أنها تقربهم من الله ورضوانه ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ أي على الرغم أنهم هم الذين ابتدعوا الرهبانية  
والتزموا بها فإنهم لم يقوموا بواجبها حيث ساندت الكنيسة الملوك الجبارة والمترفين المحتكرين ، وأقامت محاكم التفتيش  
وحرقت آلاف المسيحيين الأبرياء وهم أحياء ! ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم أجراً ﴾ والمراد هؤلاء القلة القليلة الذين ثبتوا على  
دين المسيح ، والتزموا بالمسيحية التي هي محبة وإنسانية لا تعصب وأحقاد ، ولا إثارة قن وحروب ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾  
وفي طبيعتهم الذين يحتلون مركز الصدارة في عالم الجريمة ، ويفجرون الإضطرابات وأعمال العنف في كل بلد يرتفع  
فيه صوت العدالة والحرية .

٢٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ أي نطقوا بكلمة الإيمان

الإعراب :

﴿ فيه بأس شديد ﴾ مبتدأ وخبر ، والجملة حال من الحديد .

ءَامِنُوا أَنْتُمْ وَاللَّهُ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ  
رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ  
عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن  
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سُورَةُ الْحَجَّارَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَنَانٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي  
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَ كَمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾  
الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ

سُورَةُ الْحَجَّارَةِ مَكِّيَّةٌ وَعَشْرُونَ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ تحاورك  
وتراجعك يا محمد ﴿ فِي زَوْجِهَا ﴾ قال رجل من الصحابة  
لزوجه : أنت علي كظهي أمي . وكان هذا طلاقاً في الجاهلية ،  
الزوجة وندم الزوج فقال لها : اذهبي إلى النبي وأخبريه  
بأمرنا فذهبت إليه وقصت عليه ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله :  
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴿ وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ حيث كانت تقول في معرض  
كلامها : أَللَّهُمَّ إِلَيَّ الشُّكْيَا ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَ كَمَا ﴾ لأن النبي (ص) قال لها : ما عندي في هذا شيء ، وأنزل  
تعالى حكمه في الظاهر بقوله :

٢- ﴿ الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾

### الإعراب :

﴿ الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ ﴾ مبتدأ ، و « ما » تعمل عمل ليس ومن اسمها وإمهاتهم خبرها ، والجملة خبر الذين . ﴿ وَنَشْكِي ﴾ صفة  
لمفعول مطلق محذوف أي قولاً منكراً ﴿ الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ﴾ مبتدأ . ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقِيَّةٍ ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فعلهم تحرير  
رقية ، والجملة خبر الذين يظاهرون . والمصدر من ﴿ تَلْتَمِئُونَ ﴾ متعلق بمحذوف خبراً لذلك .

إِزَالِ الزَّوْجَةِ مِثْلَ الْأُمِّ مُخَالَفَ لِلْوَاقِعِ ﴿١﴾ إِنْ أُمَّهُانِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنِهِمْ ﴿٢﴾ الْأُمُّ مِنْ وَلَدَتِكَ وَأَرْضُكَ لَا مِنْ تَزَوَّجْتَ وَاقْتَرَشْتَ ﴿٣﴾ وَانْهَمُ لِقَوْلِهِمْ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴿٤﴾ الظَّهَارُ كَذِبٌ وَقَبِيحٌ يَنْكَرُهُ الشَّرْعُ وَأَهْلُ الْعَقَابِ ﴿٥﴾ وَإِنْ اللَّهُ لَعَفُو غُفُورٌ ﴿٦﴾ كَثِيرُ الْمَصَالِحِ وَالصَّفَحِ لِمَنْ تَابَ وَأَنَابَ .

٣- ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴿٢﴾ أَيُّ يَنْدُمُونَ وَيَرْجِعُونَ عَنِ الظَّهَارِ ، فَعِلِ الْمَظَاهِيرَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْتَفُرَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ : ﴿٣﴾ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا ﴿٤﴾ أَوَّلًا أَنْ يَمْنَحَ الْمَظَاهِيرَ الْحَرِيَّةَ لِعَبْدٍ مَمْلُوكٍ قَبْلَ أَنْ يَتَصَلَ بِأَهْلِهِ اتِّصَالًا جَنْسِيًّا ﴿٥﴾ ذَلِكَ تَوْعِظُونَ بِهِ ﴿٦﴾ أَيُّ أَوْجِبَ سَبْحَانَهُ الْكَفَّارَةَ تَأْدِيبًا وَزَجْرًا عَنِ الظَّهَارِ .

٤- ﴿١﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا ﴿٢﴾ فَإِنْ عَجَزَ الْمَظَاهِيرَ عَنْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ صَامَ شَهْرَيْنِ مُتَوَالِيَةٍ لَا يَفْصِلُ بَالْفِطْرِ بَيْنَ أَيَّامِ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ وَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّهْرِ الثَّانِي - يَوْمٌ ، أَيْضًا قَبْلَ أَنْ يَتَصَلَ بِأَهْلِهِ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامَ سِتِينَ مَسْكِينًا ﴿٤﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً لِكُلِّ مِنْهُمْ ، أَيْضًا قَبْلَ الْإِتِّصَالِ حَمَلًا لِلْإِطْعَامِ عَلَى التَّحْرِيمِ وَالصِّيَامِ خِلَافًا لِأَيِّ حَنِيفَةٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٦﴾ لَا تَتَمَنَّوْنَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ إِلَّا إِذَا نَبَذْتُمْ حُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعَمَلْتُمْ بِأَحْكَامِ اللَّهِ الَّتِي بَيْنَ سَبْحَانِهِ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﴿٧﴾ وَتِلْكَ حُلُودُ اللَّهِ ﴿٨﴾ وَفَرَأْنَاهُ فَلَا تَضَعُوهَا وَتَتَعَدَّوهَا .

٥- ﴿١﴾ إِنْ الَّذِينَ يَحَادُّونَ ﴿٢﴾ يَخَالِفُونَ وَيَشَاقِقُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿٤﴾ وَهُمْ أَصْحَابُ الثَّوَرَةِ الْمُضَادَّةِ لِكُلِّ إِصْلَاحٍ وَنُصْحٍ أُولَئِكَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ وَلَهُنَّ أَصَابُ السَّابِقِينَ مِنْ أَثَامِهِمْ ﴿٥﴾ وَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ ﴿٦﴾ وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْأَحْكَامِ ، وَلَمْ يَجِدْ بِهَا وَكَفَرُوا بِهَا وَتَعَدَّوْهُ .

٦- ﴿١﴾ يَوْمَ يَمْنَعُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴿٢﴾ يَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْحِسَابِ فَيَعْلَمُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَهُمْ قَدْ نَسُوا مَا اقْتَرَفُوا ، فَيَنْذَرُونَ مَوْقِفَ الْحَسِيرِ الْكَبِيرِ ، وَقَدْ أَحْصَى عَلَيْهِمْ أَجْرَهُمْ وَأَثَرَهُمْ وَبَنَاهُ ... وَتَسْأَلُ : هَلْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى يَقِينٍ مِثْلَ أَنَّهُ مَنجَاةٌ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ ؟ أَلِلَّهِمْ إِلَّا مَنْ مَاتَ قَلْبُهُ وَغَابَ لَبُّهُ ، ثُمَّ أَيْةُ خُسَارَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ سِوَى فَوَاتِ بَعْضِ الْمَلَذَاتِ الْآيَةُ الْفَانِيَّةُ ؟

٧- ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴿٢﴾ كُلَّ شَأْنٍ مِنْ شُؤْنِ خَلْقِهِ

### الإعراب :

﴿جَمِيعًا﴾ حال من ضمير يَمْنَعُهُمْ أَيُّ جَمِيعِينَ . وَ«مَا» نافية ، وَيَكُونُ تَامَةً وَ«مِنْ» زائدة ونجوى فاعل وثلاثة مجرورة بالاضافة .

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ﴾ المكالمة السرية الا ويعلمها سبحانه سواء أكانت بين ثلاثة أم أقل ، بين خمسة أم أكثر ﴿ إِنَّمَا كَانُوا ﴾ في السماء أو على وجه الأرض أو تحنها ، وفوق ذلك يعلم كل خاطر يمر بالخيال ، وكل عزيمة يعقدها القلب ، وكل نظرة تسترقها العين ﴿ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فَمَا الَّذِينَ أَصْلَحُوا فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَزِيَادَةً ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَغَلِيظٌ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٌ عَظِيمٌ .

٨- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنْ النَّجْوَى ﴾ تتاجى فريق بالإثم والعُدوان ، فنهاهم الرسول بالحسنى ، فنعصوا ولم ينتهوا ﴿ وَإِذَا جَاعُوا حَيَّوْكَ ﴾ ومع إصرارهم على معصية الرسول كانوا يبدؤون بالتحية ﴿ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ روي أن أناساً من اليهود دخلوا على النبي (ص) وقالوا : بئس السلام عليك السام عليك يا أبا القاسم ، والسام هو الموت . فقال : وعليكم . فزلت الآية ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ : لو كان محمد نبياً ونحن نعامله بهذه المعاملة لعاجلنا الله بنقمته ، فرد سبحانه عليهم بقوله : ﴿ حَسِبُهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا ﴾ لا تعجلوا فالنار أمامكم هي مأواكم وبئس مثوى الظالمين .

٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ المؤمن حقاً وواقعاً يقي معصية الله والرسول ، ولا ينطق بكلمة الإثم والظلم ، أما الذين يصومون ويصَلُّون ويتنصتون من الكلب والخنزير ، ثم يحقدون ويحسدون ويستغيثون ويفترون - فإياهم من الإيمان في شيء إلا في الإسم والإدعاء ، وهم المقصودون بالنداء في هذه الآية ، والمعنى يا أيها الذين يدعون الإيمان ... ﴿ وَتَنَاجُوا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ هذ هي صفة المؤمنين : يتواصون بالحق والخير لا بالباطل والشر .

١٠- ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ أي نجوى الحقد والحسد ، والخدش والنهش ﴿ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يتناجى اخوان الشياطين بالإثم ، ليسيئوا إلى ذوي الصلح والفضل

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَنْتَحِرُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبُهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجُوا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا

### الإعراب :

ولولا بمعنى هلا . و﴿ جهنم ﴾ مبتدأ مؤخر و﴿ حسبه ﴾ خبر مقدم . واسم ليس ضمير مستتر يعود الى الشيطان . و﴿ يضارهم ﴾ الباء زائدة و﴿ يضارهم ﴾ خبر ، و﴿ شيئاً ﴾ مفعول مطلق لضارهم .

ومن الحكم البالغة : الحسد موكل بأهل الفضل ﴿ وليس بضارهم شيئاً ﴾ أقاويل تذهب مع الريح ، ويبقى إنما على قائلها .

١١- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس ﴾ هذه الآية في آداب الجلوس ، ومعناها واضح ، وهوان يحسن أهل المجلس بعضهم إلى بعض ، ويحترم الصغير منهم الكبير . ولا يتنافسوا عن الصدر ﴿ فافسحوا ففسح الله لكم ﴾ لأن الجزء من جنس العمل ، وفي نهج البلاغة : كان رسول الله (ص) يجلس جلسة العبيد ، ويخصف نعله بيده ﴿ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ كان النبي (ص) يقيم نقراً من مقاعدهم ليجلس الأفاضل إيماناً وعلماً ، ويوحى بذلك قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ فنقل ذلك على بعض من كان بأمرهم النبي (ص) بالقيام والنشور ، ولما نزلت هذه الآية تأدب الصحابة بأدائها عن طيب نفس .

١٢- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ روي أن الصحابة كانوا يسألون النبي (ص) ويكثرون حتى شق ذلك عليه ، فأمرهم سبحانه أن يتصدقوا قبل أن يسألوا الرسول تخفيفاً عليه ، وتركياً لهم ﴿ فإن لم تجلوا ﴾ أي فمن لم يجد ما يتصدق به واضطراً إلى السؤال فلا حجة عليه ، لأن الله يحتج على عبده بما أعطاه ، فأحجموا بالكامل عن الصدقة والسؤال إلا الإمام علي (ع) فإنه تصدق وسأل كما جاء في العديد من التفسير ، منها تفسير الطبري والرازي وابن كثير ، وبعد أن عمل الإمام وحده هذه الآية رخص سبحانه بإسقاط وجوب الصدقة ، وعاتب الصحابة بقوله :

١٣- ﴿ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ هل خفتم أيها الأغنياء النقص في الأموال ؟ كيف وهي تربو وتزكو بالصدقات ﴿ فإذا لم تفعلوا ﴾ ما أمرتم به من الصدقة قبل المناجاة وعفى الله - فاحرصوا على سائر الواجبات ولا تفرطوا بها ﴿ فاقبموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ في ترك المحرمات ولا عذر إطلاقاً لمن يستهين ويهمل شيئاً من هذه الطاعات والواجبات .

١٤- ١٥- ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ نزلت هذه الآية في المناهقين للمبذبن حيث كانوا يقابلون المسلمين بوجه ويحلفون لهم أنهم منهم ، ويقابلون اليهود بوجه ، وأيضاً يحلفون الأيمان المغلظة أنهم على دينهم ، وما هم من هؤلاء ولا أولئك ﴿ ويحلفون على الكذب وهم

الإعراب :

﴿ يرفع ﴾ مجزوم لأنه جواب الأمر وهو انشزوا أي إن نشرتم يرفع الخ . ﴿ درجات ﴾ منصوبة بترفع الخافض أي إلى درجات . ومفعول أشفقتم محذوف . والمصدر من ﴿ إن أشفقتهم ﴾ مجرور بمن مقدرة أي أشفقتهم الفقر من تقديم الصدقة .

وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا فَيَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقْتُمْ فَأِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ



يعلمون ﴿١٦﴾ أنهم كاذبون في كل ما يقولون ، وهكذا كل من لا يؤمن بقيمة ودين لا يرى فرقاً بين الصدق والكذب والفضيلة والرذيلة .

١٦- ﴿ اتخلفوا أيمانهم جنة ﴾ سراً ووقاية يدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم ﴿ فصلوا عن سبيل الله ﴾ ظن بهم الصدق والإخلاص من يجهل حقيقة أمرهم فخدعوه بالأكاذيب وتاه عن الحق .

١٧- ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم ﴾ كل القوى مجتمعة لا تدفع عنهم شيئاً حين يجتذ الجد وتأتي ساعة الفصل .

١٨- ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ في يوم القيامة مواقف ، منها ما يعجز الإنسان فيها عن الكذب ومحاولة التمويه والخداع ، ومنها ما يرجع فيها إلى طبيعته وعادته في الحياة الدنيا ، وفي هذا الموقف يحلف المنافقون كاذبين كما كانوا يفعلون في دار البوار والأقدار ﴿ ويحسبون ﴾ أن أيمانهم الفاجرة تدفع عنهم العذاب ، ذلك ظن الذين كفروا بالله ، وما لهم من عذابه ولي ولا واق .

١٩- ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ أعمتهم الأهواء عن الهدى والخير فانصرفوا بكلهم إلى الشر والضلال ﴿ أولئك حزب الشيطان ﴾ دعاهم إلى النار فاستجابوا وأقبلوا . ودعاهم الرحمن إلى الجنة ففروا وولّوا ، وهكذا الجاهل والضال يمكن عدوه من نفسه بنفسه .

٢٠- ﴿ إن الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الأذلين ﴾ يحدون الله : يخالفون أحكامه ، ويتجاوزون حدوده عناداً أو شقاقاً . ومن يفعل ذلك فصوره المخزي والهوان .

٢١- ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾ الغلبة في الآخرة لأهل الحق من غير شك ، أما في الدنيا فهم الغالبون بالحجة والبرهان في شتى الأحوال ، وكذلك في خلود الذكر وجميل الأحداث ، وكثيراً ما تكون الغلبة على الطغاة بالإنتفاضات التحررية ، وتقدم في الآية ٣٨ من الحج وغيرها .

٢٢- ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم ... ﴾ تنص هذه الآية بصراحة لا تقبل التأويل أن الإيمان بالله واليوم الآخر يستحيل أن يجتمع مع محبة الطغاة الكفرة وقوى الشر الفجرة وتقدم

### الإعراب :

﴿لم تر الى الذين ﴾ تعدت «تر» هنا بلى لأنها متضمنة معنى تنظر . و﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق . و﴿إلا﴾ أداة تنبيه . و﴿لأغلبن﴾ اللام في جواب كتب لأن فيه معنى القسم . وجملة ﴿يوادون﴾ مفعول ثانٍ لتجد . و﴿والذين﴾ حال . وألا أداة تنبيه .

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٨﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢٠﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٢﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٣﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

في الآية ٢٨ من آل عمران ﴿ أولئك ﴾ الذين لا يؤثرون شيئاً على إيمانهم حتى الآباء والأبناء ﴿ كتب ﴾ الله ﴿ في قلوبهم الإيمان ﴾ ثبته فيها حتى كأنه طبعت عليه ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ أي بالتوفيق لكل خير ، وبالحجج البالغة والبراهين القاطعة ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ ومرضاة الله وحدها هي الصلاح والقلاح ، كما قال الرسول الأعظم (ص) : إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي . وقال سيد الشهداء وإمام الأنبياء الحسين (ع) : ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ سَبَّحَ لله ... ﴾ المخلوقات بالكامل تسبح لخالقها بدلائلها عليه ، وتقدم بالحرف الواحد في أول سورة الحديد .  
٢- ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ﴾ نزلت هذه السورة في يهود بني النضير ، وكانوا في حصونهم بضاحية المدينة ، ولما هاجر النبي (ص) إليها صالحوه على أن يبقوا على الحياض ، لا له ولا عليه ، ثم نقضوا العهد ، فحاصروهم النبي (ص) وضيق عليهم الخناق حتى صالحوه على أن يخرجوا من حصونهم وديارهم ، فخرجوا منها وتفرقوا في البلاد ﴿ لأول الحشر ﴾ أي هذا أول جلاء وطرده لليهود من المدينة ﴿ ما ظننتم أن يخرجوا ﴾ ما توقعتم أيها المسلمون أن يخرج بنو النضير من ديارهم ، ويتركوها

كأنوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم  
أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه  
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها  
رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن  
حزب الله هم المفلحون ﴿٢٨﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنْبَأَهَا النَّبِيُّ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أخرج الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكُتَيْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

اللغة :

الحشر الجمع . والجلاء الخروج عن الوطن . واللينة النخلة . ويشاق يخالف .

ملاحظة :

والخلاصة أن الإنسان بالغاً ما بلغ من القدرة فإنه أعجز من أن يجمع بين مرضاة الله ومرضاة أعدائه تعالى ، فإن أرضاهم أغضب الله ، وإن أرضى الله أغضبهم . . . . . ومستحيل أن يرضوا إلا عمن هو على شاكلتهم بشهادة الله عز وجل : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ . . . . . البقرة وفي الحديث الشريف أن رسول الله (ص) قال : « اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فإني وجدت فيها أوحيت : لا تحب قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من جاد الله ورسوله . »

وَلَا تُؤْتُوا أَمْوَالَهُمْ مَّا نَعْتُهُمْ حُصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَاتْلُوهُمْ اللَّهُ مِنْ  
حَيْثُ لَمْ يُخْتَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُجْرِبُونَ يَتُوتَهُمْ  
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١٠﴾  
وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ  
وَرُسُلَهُ وَمَنْ يُسَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾  
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ  
اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ  
مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾  
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ  
وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْقُرَى وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ  
الْبُحَيْرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْبُحَيْرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْبُحَيْرِ

لأعدائهم ﴿١﴾ وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ﴿٢﴾ وأيضاً  
ما دار في خلد بني النضير أن يهزوا لكثرة عدتهم ومنعة  
حصونهم ﴿٣﴾ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ﴿٤﴾ وكثيراً ما  
يؤخذ المتحصن من حصنه والأمن من مأمنه ﴿٥﴾ وقلق في  
قلوبهم الرعب ﴿٦﴾ من هبة رسول الله وعظمته ، فاستسلموا  
لأمره رهبة وجزعاً من غير قتال ﴿٧﴾ يخربون بيوتهم بأيديهم  
وأيدي المؤمنين ﴿٨﴾ هدم يهود بني النضير ما بنوا قبل الجلاء  
والرحيل ظناً به على المسلمين ، أما نسبة الهدم إلى المؤمنين فلأنهم  
السبب الموجب له وللجلاء ﴿٩﴾ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿١٠﴾  
بهذا المصير فإن دائرة السوء لا بد أن تدور على رأس من لجأ  
في الغي وتمادى في البغي .

٣- ﴿١﴾ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء ﴿٢﴾ على يهود بني  
النضير النفي من ديارهم ﴿٣﴾ لعذبهم في الدنيا ﴿٤﴾ بالقتل  
الإستصصال كما فعل بيهود بني قريظة ، أما عذابهم في الآخرة  
فهو أشد وطأة وتنكيلاً .

٤- ﴿٥﴾ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴿٦﴾ ما عذب سبحانه  
اليهود في الدنيا ، ويعذبهم في الآخرة إلا لأنهم يعاندون كل  
حق ، ويرفضون كل خير إلا أن يكون لهم وحدهم غير شريك .  
٥- ﴿٧﴾ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها  
فبإذن الله ﴿٨﴾ اللينة : النخلة ، قطع المسلمون بعضاً من نخيل  
بني النضير للتضييق عليهم ، فقالوا للنبي (ص) : انك تنهى  
عن الفساد ، فترلت هذه الآية ، ومعناها أن ما قطع من النخيل  
نكاية بالناكثين وما ترك منها من غير قطع فهو بأمره تعالى  
ليغيظ به من عاند وتمرد .

٦- ﴿٩﴾ وما أفاء الله على رسوله منهم ﴿١٠﴾ أي من الكفار المحاربين للإسلام والمسلمين ، و«ما» في قوله تعالى : وما  
أفاء الله - اسم موصول ﴿١١﴾ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴿١٢﴾ «ما» في قوله : فما أوجفتم عليه - نافية ، ومعنى  
أوجفتم عليه عملتم عليه ، والمراد بالركاب الإبل ، وقد بين سبحانه وحدد في كلامه هذا معنى الشيء في دينه وشرعيته  
بأنه المال الذي يؤخذ بلا قتال وجهاد ، من الكفار المحاربين للإسلام والمسلمين ، وأموال بني النضير هي من الشيء ،  
ولكن لها حكم خاص وهو أن تكون خالصة لرسول الله (ص) وحده ولا تقسم على الجيش كالفنائم التي يؤخذ بقتال وجهاد ،  
أما الشيء من غير أموال بني النضير فله حكم آخر ، ويتضح بقوله تعالى :

٧- ﴿٩﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى والمساكين وابن السبيل ﴿١٠﴾ المراد  
بأهل القرى هنا غير بني النضير ، والمعنى أن الذين كفروا - من غير بني النضير - إذا أعلنوا الحرب على الإسلام والمسلمين ،  
ثم استسلموا من غير قتال - فلا تقسم أموالهم على الجيش قسمة الغنيمة بل هي في ، وتكون خالصة لله ورسوله وقرباه  
من مؤمني بني هاشم ، أما اليتامى والمساكين وابن السبيل وهو المنقطع عن وطنه - فقال الإمامية : المراد بهم من كان من  
بني هاشم دون غيرهم ، وعند المذاهب الأربعة العموم والشمول

ليني هاشم وغيرهم ﴿كي لا يكون﴾ مال القبيء ﴿دولة بين الأغنياء منكم﴾ أي متداولاً فيما بينهم ولا يصل منه شيء إلى الفقراء كما كانت الحال في الجاهلية حيث كان الأمراء والأغنياء يتصرفون في القبيء بمحض الشهوات والأهواء .

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ يقول سبحانه : اعملوا بالقرآن ، فإن لم تجدوا فيه النص على ما تريدون فارجعوا إلى السنة النبوية ، والشرائع الوضعية على هذا المبدأ ، قال السهوري في شرح القانون المدني : « نصت المادة الأولى على أنه إذا لم يوجد نص شرعي يحكم القاضي بمقتضى العرف ، فإذا لم يوجد . فيمقتضى المبادئ الإسلامية ، فإذا لم توجد فيمقتضى مبدأ القانون الطبيعي وقواعد العدالة » .

٨- ﴿للفقراء المهاجرين﴾ من مكة إلى المدينة نصب من في أهل القرى أيضاً لأنهم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ لا شيء إلا لوقوفهم مع الحق وإعلان كلمة الإسلام وتضحياتهم في سبيله ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ إيماناً وقولاً وعملًا ، وبهؤلاء المهاجرين وأمثالهم من الأنصار استقام الإسلام ، وانتشر في شرق الأرض وغربها ، ولا بدع فاد قائدهم محمد ، ولن تكون الأمة فاسدة وقائدها صالحاً . كما لا تكون صالحة وقائدها فاسداً ، وإذا وجدت فئة فاسدة في عهد الحاكم الصالح فاعلم أن الكلمة لأهل الصلاح ، والعكس بالعكس ، هذا إذا كان الحكم للحرية والاختيار لا للحديد والنار .

كَيَّ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتَكَ الرَّسُولُ فَخُذْهُ وَمَا نَهَكَ عَنْهُ فَأْتُهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٩﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَفسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

٩- ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ المراد بالذين الأنصار ، وتبوءوا : سكنوا ، والدار : دار الهجرة وهي المدينة ، والإيمان مفعول لفعل محذوف أي وأخلصوا الإيمان ، ومن قبلهم أي من قبل أن يهاجر إليهم المهاجرون ، وقد أثنى سبحانه على الأنصار بأنهم ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة ، فأحسن الأنصار استقبالهم في الحب والبذل والمساواة ، وكان النبي (ص) يخص المهاجرين بالنعمة كلاً أو بعضاً ، لأنهم غرباء في المدينة ، ولا يملكون شيئاً على الإطلاق ، وكان الأنصار يرضون عن ذلك ، ولا يجدون في أنفسهم أي شيء بل وبرونه حقاً وعدلاً ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ فاقة ، والمعنى يفضلون غيرهم على أنفسهم في الشيء الذي يحتاجون إليه أشد الحاجة وتعبير الآية ٨ من الإنسان «يطعمون الطعام على حبه» ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الشح لغة : أشد البخل ، والمراد به هنا البخل بالخير والمعروف . لأن كلمة الشح في الآية جاءت بعد الإشارة إلى الذين يؤثرون على أنفسهم ، وفي الحديث : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً .

١٠- ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا﴾ ... ﴿جاء في التفسير أن المراد بالذين جاءوا من بعد الصحابة ، التابعون لهم بإحسان أخذاً بقرينة السياق ، ومع هذا فإن الشاء يعم ويشمل كل من سار بسيرة الصحابة إلى يوم القيامة .

١١- ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين

كَفَرُوا ... ﴿ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ فِي رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ حَيْثُ بَعَثُوا إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقَالُوا لَهُمْ : انْتَبِهُوا فِي قِتَالِ مُحَمَّدٍ وَالصَّحَابَةِ ، وَنَحْنُ عَلَيْهِمْ مَعَكُمْ ، وَإِنْ جَلَاكُمْ مُحَمَّدٌ عَنِ الْمَدِينَةِ نَرْحِمُنَا عَنْهَا وَلَا نَفَارِقُكُمْ ، وَلَنْ نَسْمَعَ مِنْ أَحَدٍ بِأَمْرِنَا أَوْ نَنْصَحْتَنَا بِالتَّخْلِ عَنكُمْ ﴾ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ لَكَاذِبُونَ ﴿ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا .

١٢- ﴿ لَنْ أُخْرِجُوا ﴾ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ ﴿ لَا يَخْرُجُونَ ﴾ الْمُنَافِقُونَ ﴿ مَعَهُمْ ﴾ بَلْ يَقْبَعُونَ فِي بُيُوتِهِمْ ﴿ وَلَنْ قَاتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُلْغِيَ الْأَذْيَارُ ﴾ إِذَا وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ فَلِلْمُنَافِقِينَ يَخْدُلُونَ هَؤُلَاءِ حَتَّى وَلَوْ قَاتَلُوا مَعَهُمْ فَسَيَكُونُ الْغَزِيَّةُ لِلْإِثْنَيْنِ مَعًا لَا مُحَالَةً .

١٣- ﴿ لَأَنْتُمْ أَشْرَهُةٌ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ لَا يَقْنَطُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ ، بَلْ يُلْذَنُونَ بِالْجُلْدَانِ وَالْحَصُونِ ، وَيُرْشِقُونَ بِالْأَنْبَالِ وَالْأَحْجَارِ ﴿ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ إِنَّهُمْ مَنحَلُونَ مُتَخَاذِلُونَ ، وَإِنْ تَظَاهَرُوا بِالْإِلْفَةِ وَالْمَحَبَةِ .

١٤- ﴿ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ ﴾ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ ، الْيَهُودُ جَبِينَاءُ فِي الْحَرْبِ لَا يَنْتَازِلُونَ الْمُسْلِمِينَ وَجَهًا لَوْجَهُ ، بَلْ يُلْذَنُونَ بِالْجُلْدَانِ وَالْحَصُونِ ، وَيُرْشِقُونَ بِالْأَنْبَالِ وَالْأَحْجَارِ ﴿ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ إِنَّهُمْ مَنحَلُونَ مُتَخَاذِلُونَ ، وَإِنْ تَظَاهَرُوا بِالْإِلْفَةِ وَالْمَحَبَةِ .

١٥- ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ إِنْ حَالَ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ الَّذِينَ نَصَبُوا الْعِدَاءَ لِرَسُولِ اللَّهِ تَمَامًا كَحَالِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِ حَيْثُ انْتَهَوْا إِلَى الْخَزْيِ وَالْهَوَانِ .

١٦- ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ﴾ قَالَ الْمُنَافِقُونَ لِيَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ : قَاتِلُوا مُحَمَّدًا ، وَنَحْنُ مَعَكُمْ فِي الْقِتَالِ وَالْجِلْدَاءِ ، وَلَمَّا نَزَلَ بِهِمُ الْبَلَاءُ اخْتَضَى الْمُنَافِقُونَ فِي أَوْكَارِهِمْ تَمَامًا كَالشَّيْطَانِ يَغْرِى الْإِنْسَانَ بِالرَّذِيلَةِ حَتَّى إِذَا فَعَلَهَا تَنَكَّرَ لَهُ وَأَنكَرَ عَلَيْهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي آيَةِ ٤٨ مِنَ الْأَنْفَالِ .

### الإعراب :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا ﴾ مَبْدَأٌ وَجُمْلَةٌ مَبْيُودَةٌ خَيْرٌ . ﴿ وَالْإِيمَانِ ﴾ مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مَقْدَرٍ أَيْ وَاتَّوَفَّوْا أَوْ اخْتَلَصُوا الْإِيمَانَ ، وَ﴿ مِثْلَهُ عِلْفَتْهَا تَبَاً وَمَاءً بَارِدًا ﴾ أَيْ وَسَقَيْتَهَا مَاءً بَارِدًا . وَمَفْعُولٌ يُوْثِرُونَ مَحْذُوفٌ أَيْ يُوْثِرُونَ غَيْرَهُمْ . ﴿ أَبَدًا ﴾ ظَرْفُ زَمَانٍ لِمُسْتَقْبَلِ الْمَنْصُوبِ نَطْعِي . وَ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ أَيْ مِنْ رَهْبَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ . وَ﴿ جَمِيعًا ﴾ حَالٌ أَيْ جَمْعِيَّةٌ . وَ﴿ كَمَثَلِ ﴾ خَبَرٌ لِمَبْدَأٍ مَقْدَرٍ أَيْ مِثْلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ الْخ . وَ﴿ قَرِيبًا ﴾ صِفَةٌ لِمَقْدَرٍ أَيْ زَمَانًا قَرِيبًا وَالزَّمَنُ مَنْصُوبٌ بِذَاقُوا أَيْ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ فِي زَمَنِ قَرِيبٍ .

١٧- ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ عاقبة الخادع والمخدوع في جهنم وساءت مصيراً .

١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ بفعل ما أمر وترك ما زجر ، بخاصة كف الأذى عن الناس ﴿وَلتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ لا تقدم نفس على ربها تقيّة ومرضيّة إلا بمغالبة الهوى والكف عما نهى ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ وأشقى الناس إطلاقاً من فرح بما خفي من عيوبه ، والله خبير بها وعليم .

١٩-٢٠- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ وهم الذين يذكرونهم بالاستنهم ، ويعصونه بأعمالهم ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ نسوا ما أمرهم الله به ، وأمنوا ما حذرهم منه . فصرفهم عن كل عمل يعود عليهم بالخير والصلاح . فجاء الجزء من جنس العمل « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين - ه الصف » .

٢١- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ هو الله الذي لا إله إلا هو عليم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هو الله

٢٢-٢٤- ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو﴾ وحده المعبود الحق ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ يعلم ما غاب عن الخلق وما شاهده ﴿هو الرحمن الرحيم﴾ من الرحمة والإحسان ﴿الملك﴾ غني في ذاته وصفاته ، ولا غنى لغيره

عنه ﴿القلوس﴾ تتره عما لا يليق بالخالق الرازي ﴿السلام﴾ هو الأمان للمخلصين ﴿المؤمن﴾ من الإيمان بمعنى التصديق مثل « وما أنت بمؤمن لنا » أي بمصدق ، والله سبحانه يصدق عباده المؤمنين ما وعدهم من الثواب ﴿المهيمن﴾ بالإشراف على كل شيء ﴿العزيز﴾ الذي لا يقهر ﴿الجبار﴾ تنفذ مشيئته بالقهر والإجبار ﴿المتكبر﴾ له الكبرياء والعظمة

### الإعراب :

﴿كمثل الشيطان﴾ خبر لبتداً مقدر أي مثلهم كمثل الشيطان . و﴿عاقبتهم﴾ خبر كان والمصدر من «أنها في النار» اسمها . و﴿خالدين﴾ حال من اسم ان . و﴿لتنظر﴾ مجزوم بلام الأمر . وما قدمت «ما» بمعنى أي في عمل نصب بقدمت والمعنى أي شيء قدمت .

الْبَارِئُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾

(٦٠) سُورَةُ الْبَارِئِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُنَادِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ  
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ  
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَرَجُّمْتُمْ جِهَنَّمَ فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ  
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ  
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٦١﴾ إِنْ يَشْفَقُواكُمْ يَكُونُوا

﴿البارئ﴾ الخالق على غير مثال كما قيل ﴿المصور﴾ خالق الصور والأشكال ﴿له الأسماء الحسنى﴾ كل ما ينسب إليه تعالى ويحكي صفة من صفاته الجلى فهو حسن وجميل وعظيم وجليل . وتقدم في الآية ١٨٠ من الأعراف .

سُورَةُ الْبَارِئِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ حذر سبحانه المؤمنين من موالاة أعداء الدين ، وكرر ذلك في العديد من الآيات ، منها الآية ٢٨ من آل عمران ، ولكن لتزول الآية التي نحن بصدد هاسب ، وهو أن رسول الله (ص) حين عزم على فتح مكة كتب واحد من الصحابة إلى قريش بذلك ، فأوحى سبحانه إلى نبيه بما كان من هذا الكاتب ، فبعث النبي (ص) في طلب الكتاب ولما اطلع عليه سأل المرسل فاعتذر بأن له أهلاً في مكة يخاف عليهم من المشركين . فصانعهم وهو على دينه ، فنهى سبحانه عن مثل هذه المصانعة لأنها تضر بمصلحة المسلمين . وهذه الآية حجة قاطعة على من يتخذ يداً عند أعداء الدين جلياً لمصلحة أو دفعاً لمضرة عن نفسه أو عن غيره ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ كيف تلقون بهم . ولا يرونكم على شيء ، ويرون أنفسهم كل شيء ؟ ﴿أن تؤمنوا بالله ربكم﴾ المصدر من أن تؤمنوا مفعول من أجله ليخرجون ، والمعنى ما انتقموا منكم تنكيلاً وتشريداً إلا لأنكم عبدتم الله مخلصين له الدين ﴿إن كنتم تخرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾ جواب الشرط محذوف ، والمعنى إن كنتم مسلمين حقاً مجاهدين في سبيل الله وراغبين في ثوابه ومرضاته - فلا تتركوا إلى المشركين أعداء الله وأعداءكم ﴿تسرون إليهم بالمودة﴾ اتواذون أعداء الله سرأ وهو العلم بما تكن الصدور ؟

٢- ﴿إن يشفقواكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم

الإعراب :

﴿أولياء﴾ مفعول ثانٍ لتخلوا . وقال كثير من المفسرين : ان الباء زائدة بالمودة وإن المودة مفعول تلقون مثل ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وقال صاحب البحر المحيط : مفعول تلقون محذوف والباء للسبب أي تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب ما بينكم من المودة . و﴿إياكم﴾ عطف على الرسول . والمصدر من ﴿أن تؤمنوا﴾ مفعول من أجله لتخرجون . و﴿جهاداً﴾ مفعول من أجله لخرجتم و﴿ابتغاء﴾ عطف عليه . و﴿يوم القيامة﴾ منصوب بلم تنفعكم .

لَكَرُّ أَعْدَاءِهِ وَيَسْطَوْا إِلَيْكَ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْثَنَتَهُمُ بِالْأَسْوَى  
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾ لَنْ تَنْفَعَكَ أَرْحَامُكَ وَلَا  
أَوْلَاكَ ذِكْرٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ قَدْ كَانَتْ لَكَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأُزَامِنُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ  
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ  
لَأُيَسِّرَ لَكُمْ أَسْوَافَكُمْ وَمَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً  
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾  
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ لَقَدْ كَانَ لَكَ فِيهِمْ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ

أَيْدِيَهُمْ وَأَسْثَنَتَهُمُ بِالْأَسْوَى لو ظفر أعداء الحق بأنصاره لمزقوهم باللسان واللسان ، والتاريخ متخبط بالشواهد على ذلك ، وأنصار الحق على العكس ، والسر سمو المبدأ ونزاعة القصد عند هؤلاء دون أولئك ، فإذا عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه فلا شيء وراءه ومن الأمثلة على ذلك ما فعله النبي بأعدى أعدائه حين عاد إلى مكة فاتحاً .

٣- ﴿ لَنْ تَنْفَعَكَ أَرْحَامُكَ وَلَا أَوْلَاكَ ذِكْرٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ولا مصانئكم ومصارفكم وأسئلتكم الجهنمية ... أبداً لا شيء ينافع إلا العمل الصالح .

٤- ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ يقول سبحانه لرجال الصحابة تأسوا بمن آمن مع خليل الرحمن (ع) فقد لاقوا من الجهد والمشقة ما لاقيتكم حتى الهجرة من الأوطان ، فصبروا صبر الأحرار ، وهو سبحانه يوفي الصابرين أجورهم بغير حساب ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ إِبْرَاهِيمَ وَالضُّعَفَاءُ الَّذِينَ مَعَهُ ﴿ قَوْمِهِمْ ﴾ الأقيياء عدة وعدداً : ﴿ إِنَّا بَرَاءُؤُنَا مِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ أنتم على ضلال ، ونحن المحقون . وهكذا إذا كانت القلة القليلة تجابه أمة بكاملها شعباً وحكومة ، ولا تملك من شيء إلا كلمة الحق ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ ومعنى هذا بصراحة أن دين المرء لن يستقيم حتى يكره في الله ، وحب في الله . وفي الحديث : المؤمن لا يخون أخاه المؤمن ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يغتابه . فهل ينعظ بهذا من يدعي الإيمان وهو يظلم أخاه المؤمن بالحق والصدق ؟ ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأُيَسِّرَ لَكُمْ أَسْوَافَكُمْ ﴾ ... كأن سائلاً يسأل : كيف تبرأ إبراهيم (ع) من المشركين علماً بأنه قد قال لأبيه آزر : سأستغفر لك ربّي كما في الآية ٤٧ من مريم ؟ فأجاب سبحانه بأن آزر كان قد وعد إبراهيم بأن يؤمن كما في الآية ١١٤ من التوبة « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » .

٥- ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لا تسلط علينا شرار خلقك ، فيبتلوننا بمحن لا تقوى على حملها .

٦- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ ﴾ الخطاب للصحابة ، وضمير الغائب لإبراهيم ومن معه ، عاد سبحانه يؤكد الأخذ بما كان عليه إبراهيم الخليل ومن معه من الإخلاص في الإيمان والصبر في الجهاد ﴿ وَمَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عن

#### الإعراب :

﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ متعلق بحسنة ، وقيل بمقدار صفة ثانية لأسوة . ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ عَطَفَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ . وإذ قالوا « إذ » ظرف والمعامل فيه خبر كان المقدّر . ﴿ وَبَرَاءً ﴾ خبر أنّ ونا اسمها . ﴿ وَإِبْدَاءً ﴾ ظرف زمان لاستغراق المستقبل . ﴿ وَحَدَهُ ﴾ حال من الله . وربنا منادى بحذف النداء . ولئن كان يرجو بدل بعض من « لكم » بإعادة حرف الجر .



العالمين ﴿الحَمِيدُ﴾ بحمده لنفسه أولاً وبحمد عباده له أبداً

٧- ﴿عَسَىٰ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً﴾ وذلك بأن يدخل الأعداء المشركون في دين الله ، ويتبادلوا مع المسلمين الإلفة والمودة ، والله على كل شيء قدير .

٨- ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ لصلة المسلم بغير المسلم ثلاثة أحكام في القرآن الكريم : الحرمة والوجوب والإباحة تبعاً لنوع الصلة وكنهها (١) يحرم على المسلم أن يولي من نصب العداء لدين الإسلام ، ويلقي إليه بالمودة بنص العديد من الآيات المقدمة ، لأن هذه المودة والمودة تشجيع أو رضاً بالعداء لدين الله ، وفي الآية ١٤٠ من النساء «إِنكُمْ إِذَا قُلْتُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَبْرُكُوا عَلَيْكُمْ فَلَا يَبْرُكُوا عَلَيْكُمْ وَأَنْ تَبَرُّوهُمْ فَلَا يَبْرُكُوا عَلَيْكُمْ وَأَنْ تَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ فَلَا يَقْسِطُوا إِلَيْكُمْ» (٢) يجب على الحاكم المسلم أن يحكم بالعدل بين أعداء الدين تماماً كما يحكم بين أبنائه ، لأن الهدف من العدل حماية الإنسان وحقوقه من الظلم من حيث هو إنسان بصرف النظر عما يدين ، وعلى هذا الأساس قال سبحانه لنبيه : «وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين - ٤٢ المائدة» (٣) يسوغ للمسلم أن يبر ويحسن نصير المسلمين الذين لم يسبق أن قاتلوه أو اضطروهم للهجرة والتشريد كما تنص الآية التي نحن بصددنا .

٩- ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ نَاصَبُوكُمُ الْعَدَاءَ وَحَارَبُوكُمُ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْيَوْمَ الْآخِرَ ، وَتَعَاوَنُوا

على تشريدكم من الأوطان والديار ، فهؤلاء هم الذين تحب معاداتهم ، ومن يتولم فقد ظلم نفسه ، وعصى ربه .

١٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إذا فرت زوجة الكافر منه إلى المسلمين وقالت : أتيت مؤمنة بالله ورسوله - فعلى المسلمين أن يتبينوا في أمرها ويبحثوا ، فإن تبين أنها تركت الزوج سخطاً عليه ونشوراً منه أرجعوا إليه ، أو تركوها وشأنها - على الأقل - والإلتزام بظاهر الحال ، على أن تشهد علانية لله بالوحدانية والمحمد (ص) بالرسالة ﴿الله أعلم بإيمانهم﴾ الظاهر للناس ، والباطن لله ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾ أي نظن بالشهادتين ﴿فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ لاقتطاع العصمة بإيمان الزوجة وبقاء الزوج على الكفر ﴿وأتوهم ما أنفقوا﴾ ردوا أيها المسلمون للأزواج الكفار مثل ما كانوا قد أعطوا الزوجات من المهر ، ويخص هذا بحال الهدنة بين الرسول (ص) والمشركين فقط ، وفيما عداها لا شيء للزوج لأن المهر يثبت للزوجة بمجرد الدخول ، والتفصيل في كتب الفقه ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتينكموهن أجورهن﴾ للمسلم أن يتزوج المؤمنة المهاجرة التي حرمت على زوجها المشرك ، ولكن بشرط انقضاء العدة وفرض المهر ﴿ولا تمسكوا بهنم الكوافر﴾ إذا كان الزوجان مشركين ، وأسلم أحدهما دون الآخر انقطعت العصمة بينهما ، وكذلك لو كانا مسلمين وارتد أحدهما عن الإسلام دون الآخر ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ إذا فرت زوجة المشرك مؤمنة إلى المسلمين فله كل الحق أن يطالب بمهرها ، وإذا فرت زوجة المسلم مشركة إلى المشركين فأبضاً للزوج أن يطالب بمهرها ويخص هذا الحكم بحال الهدنة بين النبي (ص) والمشركين كما سبقت الإشارة .

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ \* عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ لَا يَنْهَىٰ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِجْرَائِكُمْ أَنْ تَتَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْإِيمَانِ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۚ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۚ

١١- ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ... ﴾

امثل المسلمون ما أمر الله به ، وأعطوا للمشارك مهر زوجته التي نفرت منه مؤمنة إلى المسلمين ، ورفض المشركون أن يعطوا للمسلم مهر زوجته التي نفرت منه مرتدة إلى المشركين ، فأمر سبحانه المسلمين أن يعوضوا على هذا المسلم ويعطوه من غنائم الحرب مع الكفار ما يعادل مهر زوجته الفارة منه ، ومعنى قوله تعالى ﴿ فَعَاقِبْتُمْ فَاقَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ عليهم ، وغنمتم منهم الأموال ، فأعطوه منها مثل ما أعطى لزوجته المرتدة .

١٢- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ ﴾

لما فتح رسول الله (ص) مكة بايعه الرجال على الطاعة والجهاد ، وبايعه النساء بالكلام لا باليد (١)- ﴿ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ لا صنماً ولا غيره (٢)- ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ وعند هذا الشرط قالت هند أم معاوية : إن أبا سفيان شحيح وقد أصبت من ماله . فأقرها النبي على أن لا تزيد عن الحاجة (٣)- ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ تقدم في الآية ٢ من النور (٤)- ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ كما كانت الحال في الجاهلية ، وتقدم في الآية ٣١ عن الإساءة (٥)- ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ أي البطن لأن مكانها وسط بين اليدين والرجلين ، والمعنى لا ينسبن لقيطاً إلى الأزواج ، ولا يكذبن في الحمل والظهر والحيض (٦)- ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكُمْ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَهْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَهْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿﴾

وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَلُّوْا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَلُوْا مَا أَنْفَقُوْا ذَلِكَ حُرُُّ اللَّهِ يَحْكُرُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاقَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَهُ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكُمْ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَهْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَهْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿﴾

١٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا ﴾ ختم سبحانه هذه السورة بما بدأها من التحذير والنهي عن موالاة أعداء الله وأعداء المسلمين ، وفي طلبتهم اليهود المعنويين بقوله تعالى ﴿ قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ولعنهم بحقدهم على الإنسان والإنسانية جمعاء ﴿ قَدْ يَهْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ على حذف مضاف أي من خير الآخرة وثوابها ﴿ كَمَا يَهْسُ الْكُفَّارُ ﴾ المكذبون بالبعث من عودة أصحاب القبور إلى الحياة الثانية .

### الإعراب :

﴿ مهاجرات ﴾ حال من المؤمنات . و﴿ مؤمنات ﴾ مفعول ثانٍ لعلمتموهن . و﴿ ترجعوهن ﴾ هنا بمعنى تردوهن ولذا عُدي الفعل إلى المفعول . والمصدر من ﴿ أن تكبحهن ﴾ مجرور بفي مقدرة . ﴿ فبايعهن ﴾ جواب إذا جاءك . ومن أصحاب القبول على حذف بعث أصحاب القبور والمجرور متعلق بيش .

(٦١) سُورَةُ الضُّحَى مَكْنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا زَيْنُهَا زَجْرُ عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَّيَبُّ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْسِنُونَ فِي سَبِيلِهِ  
صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى  
لِقَوْمِهِ بِقَوْمٍ لَمْ تُوْذَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
لَبِئْسَ الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي

سُورَةُ الضُّحَى مَكْنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا زَيْنُهَا زَجْرُ عَشْرَةٍ

١- ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ...﴾ كل مخلوق يسبح بالدلالة على وجود خالقه ، وتقدم في الكثير من الآيات ، منها في أول الحشر والحديد .

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كيف تدعون الإيمان وتكذبون في الوعد وغيره .

٣- ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ وهو أشد البغض ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال الإمام أمير المؤمنين (ع) في وصف أحد أصحابه : « كان يقول ما يفعل ، ولا يقول ما لا يفعل » . وكل من كثر كلامه قلَّ خيره ، ومن الحكم الخالدة ، حساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا ينفع .

٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصٍ﴾ كناية عن الأمة أو الجماعة تلتفها كلمة واحدة وتعمل بكامل أفرادها لمصلحة الجميع ، ولا يشذ منها فرد واحد لزعزعة عاطفية ومصلحة شخصية .

٥- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وهذا السؤال يحمل الإجابة عنه في صلبه وأصل تكوينه تماماً كما تقول : لماذا تلسع العقرب وتلدغ الحية ؟ وقد لسع أبناء إسرائيل أباهم يعقوب وأخاهم يوسف ، وتوارث هذا السع واللدغ الأخفاد عن الأجداد جيلاً بعد جيل ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ انصرفوا إلى طريق الضلال ، فأخذهم الله إلى نهايته « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخافضين - ٤٥ المذثر » .

٦- ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي

### الإعراب :

﴿مَقْتًا﴾ تمييز . والمصدر من ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ فاعل كبر أي كبر هذا القول مقْتًا . و﴿صَفًّا﴾ مصدر في موضع الحال من فاعل يُقَاتِلُونَ أي مصطفين . و﴿مَصْدَقًا﴾ حال من رسول الله . وجملة اسمه أحمد محلها الجر صفة لرسول المجرور بالباء .

رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴿ يعني محمداً ﴾ (ص) أعلن القرآن الكريم في هذه الآية وغيرها أن الكتب السماوية بشرت بنبو محمد (ص) وما من أحد استطاع أن يكذب بدليل هذا التحدي ، بل اعترف المنصفون من أهل الكتاب بهذه الحقيقة كعبد الله بن سلام وغيره ، ووضع علماء الإسلام عشرات الكتب في ذلك ، منها كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ، وكتاب الرحلة المدرسية للشيخ جواد البلاغي ، وكتاب محمد رسول الله في بشارات الأنبياء لمحمد عبد الغفار ، وتقدم في الآية ١٤٦ من البقرة ١٥٧ من الأعراف .

٧- ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي إلى الإسلام ﴾ ابتدأ رسول الله (ص) دعوته إلى الإسلام ، بقومه فلم يكفوا بالإعراض عنه وعنها بل تألبوا عليه وقالوا : إنه يفترى على الله ! وقولهم هذا هو عين الظلم وعين الإفتراء على الله .

٨-٩- ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ والكون بمن فيه وما فيه فيض من نوره ﴿ والله متم نوره ﴾ بإعلاء كلمة الإسلام ومظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

١٠-١١- ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ عرض سبحانه على عباده تجارة يربحون بها النجاة من غضبه وعذابه ، والفوز بمراضته وثوابه ، وهي أن تلتب قلوبهم بحرارة الإيمان والإخلاص ، ويسخروا بأمورهم وأنفسهم وسائر دنياهم من أجل العمل بما يدينون ويعتقدون ، لا يحرفون ويزيفون عقيدة ولا مبدأ تبعاً للأهواء والأغراض ، ومتى توافرت هذه الصفات .

١٢- ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات ﴾ فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

### اللغة:

المراد بالاسلام هنا الاستسلام لأمر الله والانقياد لأوامره ونواهيه . والمراد بنور الله دينه وبراهينه . وأفواههم كناية عن أكاذيبهم وأباطيلهم . ومتى مظهر وحواريو الرجل خاصته . وظاهرين غاليين .

### الإعراب :

﴿ وهو يدعي إلى الإسلام ﴾ الجملة حال . ومفعول يريدون محذوف ، والمصدر ﴿ من ليطفئوا ﴾ مفعول لأجله مع ذكر اللام أي يريدون الافتراء لأجل إطفاء نور الله . والله متم نوره الجملة حال . ﴿ يغفر ﴾ بالجزم جواباً لتؤمنوا لأنه أمر بصيغة الخبر أي آمنوا يغفر لكم . ﴿ ويدخلكم ﴾ عطف على يغفر و﴿ مساكين ﴾ عطف على جنات .

إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤﴾ يَتَأَيَّاسُ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجِبْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

١٣- ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۚ  
هذه بشارة من الله تعالى إلى الصحابة بالنصر على أعدائهم ،  
ودخول مكة التي أخرجوا منها بالقهر والغلبة .

١٤- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ  
عِيسَىٰ ... ﴿ أمر سبحانه الصحابة أن يكونوا مع رسول الله  
كما كان الحواريون مع عيسى ، وهو يعلم ، تقلعت كلمته  
أنه كان في الصحابة فريق أشد حياءً وإخلاصاً لمحمد من  
الحواريين ، ولكنه تعالى أراد الذين يتخوفون من الجهاد ،  
ويتناقلون إذا سمعوا الدعوة إليه ﴿ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ عِيسَىٰ  
وأنه عبد الله ورسوله ﴿ من بني إسرائيل وكفرت طائفة ﴿  
بنبوته ، ورمت أمة بما يهتر له العرش ، وهم اليهود ﴿ فَأَيَّدَنَا  
الذين آمنوا على عدوهم فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿ بالحجة والبرهان ،  
وتتزيه القرآن للسيدة العذراء من الرجس والدنس ، وغير ذلك .

سُورَةُ الْحَجَّاتِ مكية وآياتها عَشْرَةٌ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ يَسْبَحُ لِلَّهِ ... ﴿ قال سبحانه : يَسْبَحُ تارة ،  
وتارة سَبَّحَ إشارة إلى دوام تنزيهه في كل حين ﴿ الملك ﴿  
الذي لا أحد يملك معه شيئاً ﴿ الْقُدُّوسُ ﴿ المتصف بالكمال

تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ  
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ  
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِ إِنَّمَن  
أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَخَامَت  
طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿

(١٦) سُورَةُ الْحَجَّاتِ مكية  
وآياتها عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اَلْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

#### الإعراب :

وأخرى مبتدأ والخبر محذوف أي ولكم أخرى ، وجملة تحبونها صفة لأخرى . و﴿نصر﴾ بدل من أخرى .  
﴿منهم﴾ متعلق بمحذوف صفة للرسول . وجملة ﴿يتلو﴾ صفة ثانية . و﴿آخرين﴾ عطف على الاميين . ولما أي لم .  
﴿يتلو﴾ صفة ثانية . و﴿آخرين﴾ عطف على الاميين . ولما  
أي لم .

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا  
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَي ضَلَالِينَ ﴿٢﴾ وَتَحَرِّينَ  
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ  
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾  
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ  
أَسْفَارًا يَسْأَلُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا  
إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا  
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا  
قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ  
الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقٍكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلَمِ الْغَيْبِ

المطلق ﴿١﴾ العزيز الحكيم ﴿٢﴾ القاهر المنصرف بالحكمة .

٢- ﴿١﴾ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴿٢﴾  
المراد بالأميين هنا العرب ، لأن الكثرة الكاثرة منهم كانوا  
يجهلوا القراءة والكتابة ، وكان محمد (ص) من هذه الكثرة  
رجلاً أمياً ، ومع ذلك ما زالت رسالته تلتقي مع الحياة وتقدمها  
في كل زمان ومكان ﴿٣﴾ يتلو عليهم آياته ويزكيهم ﴿٤﴾ يظهر  
نفوسهم من الرذائل ، وعقولهم من الجهل ، وأعمالهم من  
الجرائم ﴿٥﴾ ويعلمهم الكتاب ﴿٦﴾ الذي يخاطب العقل ،  
ويحترم العلم ، ويقدر الإنسان ، وينبذ التقليد ﴿٧﴾ والحكمة ﴿٨﴾  
من الأحكام بوضع الشيء في موضعه ، وهي بهذا التعريف  
تقتضي العلم بما ينبغي فعله أو تركه في الزمان والمكان المناسب ،  
وهذه الآية تحدد رسالة محمد (ص) والإسلام معاً لأنها  
شيء واحد ، وتفسر الدين بالحق بأنه لخير الإنسان وهدايته  
إلى ما يبحث عنه وينتظم إليه من مستوى أصلح لحياة وأقنع ،  
ومثل هذه الآية قوله تعالى : « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن  
المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع  
عندهم إصراً والأغلال التي كانت عليهم ١٥٧ الأعراف » .

٣- ﴿١﴾ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴿٢﴾ هناك أناس غير  
العرب الأميين سيأتون مع الزمن والأجيال ، ويؤمنون بمحمد  
(ص) ورسالته لأن رسالته ليست عربية وكفى بل هي إنسانية  
وعالمية .

٤- ﴿١﴾ ذلك فضل الله ﴿٢﴾ إشارة إلى رسالة محمد (ص)  
وأنها نعمة عظمى من الله على عباده .

٥- ﴿١﴾ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴿٢﴾ الغاية من العلم العمل بموجبه ، ولا  
فرق بين من تعلم ولم يعمل وبين الحمار يحمل الكتب على ظهره ، هذا لا ينفع بما يحمل ، وذاك لا يعمل بما تعلم ،  
وضرب سبحانه هذا المثل لليهود في أخذهم التوراة وعدم العمل بموجبها ومثلهم المسلمون أيضاً لأنهم « اتخذوا هذا  
القرآن مهجوراً - ٣٠ الفرقان » وعين الشيء المسيحيون والإنجيل ﴿٣﴾ يش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴿٤﴾ وهم اليهود  
كذبوا محمداً (ص) والتوراة وغيرها من الدلائل تنطق بنبوته .

٦- ﴿١﴾ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمت أنكم أولياء لله ﴿٢﴾ وشعبه المختار من دون العالمين ، وأن الجنة لكم وحدكم ،  
فاسألوا الله سبحانه أن يقبض إليه أرواحكم وينقلكم من دنياكم إلى فردوس الجنان .

٧- ﴿١﴾ ولا يمتنعون أبداً بما قدمت أيديهم ﴿٢﴾ أي لهمم أنهم أعداء الحق وأشقي من شر الخلق .

٨- ﴿١﴾ قل إن الموت الذي تفرون منه ﴿٢﴾ نازل بكم لا محالة ﴿٣﴾ ثم تردون ﴿٤﴾ إلى الله ، وتقفون بين يديه لنقاش

الإعراب :

﴿مثل﴾ فاعل بش . ﴿والذين كذبوا﴾ صفة للقوم ، والمخصوص بالذم محذوف أي بش مثل القوم الذين كذبوا مثلهم . وجملة فإنه  
ملاتيك خبر ان الموت .

الحساب ﴿ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الغدر والمكر وإثارة القتل والعداء بين الأمم .

٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ... ﴾ صلاة الجمعة من حيث هي واجبة بالإتفاق ، وإنما الخلاف بين المذاهب الإسلامية : هل تجب مطلقاً أو مع وجود السلطان ؟ قال الشيعة الإمامية والحنفية : وجود السلطان شرط ، ولكن الإمامية اشترطوا عدالته ، واكتفى الحنفية بوجوده وإن لم يكن عادلاً ، وقال الشافعية والمالكية والحنابلة : تجب مطلقاً وجد السلطان أو لم يوجد . والتفصيل في كتب الفقه ﴿ وَذُرُوا الْبَيْعَ ﴾ اتركوا كل تصرف يصد عن صلاة الجمعة يبيعاً كان أم غيره ، وإنما ذكر سبحانه البيع بالخصوص لأنه يفوت - في الغالب - بفوات وقته ، أو لأن المشتغلين في التجارة أكثر من غيرهم .

١٠- ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ سعياً للرزق والعيش متكئين على من في يده مقاليد الأمور .

١١- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ يا محمد قائماً ، وتشير هذه الآية إلى حادثة خاصة ، وهي أن النبي (ص) كان يخطب لصلاة الجمعة ، فجاءت إبل إلى المدينة تحمل الطعام ، فترك أكثر الصحابة المسجد ، ولم يبق حول النبي إلا القليل ، فأمر سبحانه النبي أن يبلغ المنصرفين عنه وعن الصلاة بأن ﴿ مَا عَنِدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْلَهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ الصلاة ساعة فما دونها ، والتجارة ساعات ، فالجمع بينهما سهل يسير ، والرزق بيده تعالى والصلاة لا تنقص منه شيئاً ، ومرضاة الله والرسول خير وأبقى .

وَالشَّهَادَةُ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴿١٠﴾ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عَنِدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْلَهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٣﴾

### (٦٣) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مَدَنِيَّةٌ وَأَنبَأْنَا بِأَحَدِ عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ مِنْ عَشْرِ آيَاتٍ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ الذين نطقوا بكلمة الإسلام ، وهم أعدى أعدائه ﴿ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ

الإعراب :

قال ابن هشام في كتاب المغني : تأتي من مرادة لفي ، واستشهد بقوله تعالى : من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة .  
كُتِرَتْ هِزْءٌ إِنْ بَعْدَ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ لِأَنَّ الْإِلَامَ دَخَلَتْ عَلَى خَبَرِهَا .

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا  
ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾  
\* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ  
صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ أُعَذِّبُهُمْ فَاعْتَدُوا فَاحْذَرُهُمْ فَتَلَاهُمُ اللَّهُ أَلَّا  
يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ وَسَمِعُوا رَأْيَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ  
مُتَسَكِّبُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ  
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ

الله ﴿١﴾ خوفاً على أنفسهم وأموالهم ﴿٢﴾ والله يعلم أنك لرسوله ﴿٣﴾  
حقاً لأنه الذي أرسلك رحمة للعالمين ، وأيضاً يشهد سبحانه  
على أن المنافقين هم الضالون المخادعون في إظهار الإسلام  
وإعلانه .

٢- ﴿١﴾ اتخذوا أيمانهم جنة ﴿٢﴾ يحلفون بالله أنهم مسلمون  
تقية لا حقيقة ﴿٣﴾ فصلوا عن سبيل الله ﴿٤﴾ صدق المنافقين  
من يجهل هويتهم ، فاقنطري بهم في بعض ما يفعلون .

٣- ﴿١﴾ ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا ﴿٢﴾ أعلنوا الإيمان  
بألسنتهم ، فصدقهم الناس وما أسرع ما ظهر كفرهم  
فلأمنوا على كل لسان ﴿٣﴾ قطع الله على قلوبهم ﴿٤﴾ هي في  
قلب دائم وتذبذب مستمر ، ومن كانت هذه حياته فلا  
يهتدي إلى خير .

٤- ﴿١﴾ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ﴿٢﴾ جمال في  
المنظر ، وقيح في المخبر ﴿٣﴾ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴿٤﴾  
ولكن لا تجد له أي أثر في نفسك لأنهم ﴿٥﴾ خشب مسندة ﴿٦﴾  
بلا قلب وشعور ، وإذا لم يصدر الكلام عن قلب فلا يؤثر  
في شيء ، لأن الناس يفاهمون بما يعبر عن القلوب والأفكار  
﴿٧﴾ يحسبون كل صبيحة عليهم ﴿٨﴾ جبناء يرتعدون من كل  
شيء ، ويتوقعون الفضيحة والضرية القاضية بين آن وأن حتى  
ولو نادى البائع على سلعته لظنوا أن الواقعة نزلت على رؤوسهم  
﴿٩﴾ هم العدو فاحذرهم ﴿١٠﴾ ومن الخطبة ١٩٢ من خطب  
نهج البلاغة : أحذركم أهل النفاق فإنهم يمشون الخفاء ،  
ويدبّون الضراء ، قولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء » .

٥- ﴿١﴾ وإذا قيل لهم تعالوا ﴿٢﴾ إلى التوبة عند رسول الله وطلب المغفرة منه - احذروا هذا القول ومن قاله .

٦- ﴿١﴾ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر ... ﴿٢﴾ إن الله غفور واسع رحمته وتسع كل شيء إلا من أبابها  
ويتكبر عليها ، وليس من الرحمة ولا من الحكمة أن تكرم من لا يقبل الكرامة .

٧- ﴿١﴾ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول

### الإعراب :

و لولاها لكانت مفتوحة . ﴿١﴾ وما كانوا يعملون ﴿٢﴾ وما مصدرية والمصدر المنسبك فاعل ساء أي ساء علمهم . ودخلت اللام على  
« قولهم » لأن تسمع تتضمن معنى تصغي . وجلة كأنهم مستأنفة أو خير لابتداء محذوف أي هم كأنهم . ﴿٣﴾ متعلقة بمحذوف مفعولاً  
ثانياً ليحسبون . ﴿٤﴾ وإن ﴿٥﴾ موضعها النصب على الحال إذا كانت بمعنى كيف وعلى المفعول المطلق إذا كانت بمعنى أي وعلى الظرفية إذا كانت  
بمعنى أين ﴿٦﴾ سواء ﴿٧﴾ مبتدأ وعليهم متعلق به لأن سواء بمعنى مستو ، واستغفرت ﴿٨﴾ أصلها استغفرت والمعزة للتوسية لا للاستفهام ولذا  
صح وقوعها خيراً للمبتدأ . وقيل : سواء خبر مقدم والفعل مؤول بمصدر مبتدأ مؤخر . ونحن لا نرى وجهاً لهذا التأويل حيث لا توجد  
أداة مصدرية ، والمعنى يصح بدون تأويل .



الله حتى ينفضوا ﴿١٠﴾ كان أغنياء الصحابة ينفقون على فقرائهم ، فطلب منهم المنافقون أن يمسكوا أيديهم عسى أن ينصرف المعززون عن رسول الله ، ويضعف شأن الإسلام ، فرد سبحانه على المنافقين بقوله : ﴿١١﴾ والله خزائن السموات والأرض ﴿١٢﴾ خلق سبحانه للرزق العديد من الأبواب ، فإذا أغلق باب منها على عبد فتح له أبواباً من خزائن ملكه ورحمته

٨- ﴿١٣﴾ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴿١٤﴾ هذه الكلمة الكافرة الفاجرة نطق بها رأس النفاق عبد الله بن أبي حنن كان المسلمون في غزوة بني المصطلق ، وكان هذا المنافق قد خرج معهم طمعاً في الغنيمة ، وهو يريد بالأعز نفسه ، وبالأذل النبي (ص) وأنه متى عاد إلى المدينة أخرج منها رسول الله بالقوة ، وكان لعبد الله بن أبي ولد صادق الإيمان ، أيضاً اسمه عبد الله ، فشهّر السيف على أبيه وقال : والله لن أدعك أبداً حتى تقول : رسول الله هو الأعز وأنا الأذل ، ولما علم رسول الله بذلك قال له : دع أباك ، فقد عفوت عنه ، فتركه .

﴿١٥﴾ والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴿١٦﴾ هذا ردّ على المنافق اللعين الذي نعت نفسه بالأعز والرسول الأعظم بالأذل ، والمعنى العزة ذاتاً وأولاً هي لله سبحانه لكماله المطلق الذي لا يوازيه غيره فيه ، وهي ثانياً للرسول وللمؤمنين المخلصين ، لأن العزة بمعناها الشامل تعم عزة النفس بتزويدها عن الدنيا والأهواء والغرور والكبرياء ، وفي المقصد الأسنى للغزالي ص ٣١ منشورات مكتبة الجندي ما معناه أن المؤمن العالم بالله يُكبر ويُعظم فيه من صفات الجلال والكمال ، وينشوق إلى الإنصاف بشيء منها على قدره وبحسبه جهد المستطیع . ليكون عند الله سبحانه بمنزلة الملائكة المقربين .

٩- ﴿١٧﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادهم عن ذكر الله ﴿١٨﴾ وجهاد أهل النبي أفضل الذكر على الإطلاق ، لأنه قوة للمحق وعزة لدين الله .

١٠- ﴿١٩﴾ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ﴿٢٠﴾ من تهاون وأهل إخراج ما في أمواله من زكوات وأخماس ، وظهرت عليه دلائل الموت وإماراته - فليبادر إلى أدائها والوفاء بها قبل أن تخرج الروح من جسده وإلا انتهبها الوراث ، فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره .

١١- ﴿٢١﴾ ولن يؤخر الله نفساً ... ﴿٢٢﴾ العمر لا يعود . والأجل لا يمهل ، ولا مفر مما هو آت .

### الإعراب :

﴿١٣﴾ فاعل ليُخرجن ﴿١٤﴾ والأذل مفعول ، ونون يُخرجن للتوكيد . و﴿١٥﴾ أي يا ربي . ولولا هلا . وأصل فاصدق فأتصدق وعملها النصب بأن مضمره بعد الفاء في جواب لولا . وأكن أي ان أخرتني أكثر .

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا ۖ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٠﴾ يَقُولُونَ  
لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَ  
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ  
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾  
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ  
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ النِّجَافِ مكية ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿يَسِّحُ اللَّهُ...﴾ هذه السورة هي آخر المسبحات ،  
وتقدم الكلام على تسبيح المخلوقات . واستعزنا هذا التعبير  
من ابن كثير .

٢- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾  
الإنسان مسيرٌ تشريعاً ومخيرٌ تنفيذاً أي لله الأمر والنهي ،  
وللعقل الحكم بالسمع والطاعة ، وللإنسان القدرة على أن  
يؤمن ويكفر ، ولكن عليه أن يختار الإيمان ، ويعمل بموجبه ،  
ويشكر الله على الهداية ، وبكلمة : التشريع دكتاتورية ،  
والتنفيذ ديمقراطية ، ولكن في حدود التشريع العادل حيث  
لا حرية ولا ديمقراطية لأعداء الحق والإنسانية .

٣-٤- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بنظام  
محكم يدل على قدرته تعالى ، ولحكمته بالغة تدل على حسن  
التقدير وإتقان التدبير ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾  
كمال في الأعضاء والعقل ، وجمال في الصورة والشكل ،  
وتقدم في الآية ١٤ من «المؤمنون» .

٥-٦- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾  
أنكذبوا محمداً في دعوته ، وقد سمعتم ما حلَّ بالأئم بالماضية  
من نكال ووبال لأنها كذبت بالحق ؟ وتقدم مرات ، منها

(٦٤) سُورَةُ النِّجَافِ مكية ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ  
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ  
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

إشارة:

الانسان - في نظر الاسلام - بحريته ولرادته ، ولا انسانية بلا حرية .. فله أن يختار الايمان حتى ولو كان أبواه كافرين ، وان يختار الكفر حتى ولو كان أبواه مؤمنين ، ولا يجبر على أحدهما دون الآخر .. أبداً لا إكراه في الدين ولا بطل التكليف والحساب والثواب ، وبعد ان أعطى سبحانه لعبده الحرية التي يكون بها انساناً أمره بالايمان وفعل الخير ، ونهاه عن الكفر وفعل الشر ، وأقام له الأدلة على حسن ما أمر به وفتح ما نهى عنه - من عقله وفطرته ، فأمن بعض الناس وكفر آخرون ، والله عليم بإيمان من آمن وكفر من كفر ، ولكل حسب ايمانه وعمله من الثواب والعقاب .

الإعراب :

الضمير في «بانه» للشأن . وجملة تأنيهم خير مقدم لكانت ورسلمهم اسمها . ويشر مبتداً وجملة يهدوننا خبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لكان الاستفهام .

الآية ٧٠ من التوبة ﴿فَقَالُوا أَتُبْرَكُ بِمُتَّبِعِيكَ﴾ أنكروا أن يكون الرسول بشراً ، ولم ينكروا أن يكون الإله حجراً ! .

٧- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثَ﴾ ولا أساس لهذا الزعم إلا الجهل بالجهل ﴿قُلْ﴾ يا محمد : ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ هذا القسم تأكيد من النبي لصدقه في دعوته ، أما الدليل على البعث فهو ﴿وَذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لأن من أنشأ الخلق من لا شيء يهون عليه أن يجمع عظامه وأعضائه بعد فئاتها وتقدم مرات ومرات .

٨- ﴿قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ القرآن والإسلام نور ، لأنه لا يرى مخلوقاً أشرف من العقل ، ولا أنفع من العلم ، ولا أقدس وأكرم من الإنسان حتى ولو كان بلا عقل وعلم ، وإن جمع بينهما وعمل بهما فلا شيء فوقه إطلاقاً إلا خالقه وخالق كل شيء .

٩- ﴿يَوْمَ نَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ ذلك يوم التغابن ﴿سُمِّيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ حيث يجمع سبحانه الخلاق للحساب والجزاء ، ويوم التغابن ، لأن الطبيب الصالح هو الغابن الرابع والخبيث الفاجر هو المغبون الخاسر ، ذلك بأن الأول جاهد نفسه وكبحها عن الشهوات أياماً أو ساعات وفاز بنعيم الأبد وإلى هذا أشار سبحانه بقوله : ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ والثاني أطلق العنان لشهواته بعض الحين ، ومنها إلى الخلود في العذاب الأليم ، كما قال عز من قائل :

١٠- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْغَاصِرِ﴾ وتقدم عشرات المرات .

١١-١٣- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ المصيبة الكونية كالزلازل هي من الله ، والمصيبة الاجتماعية كالفساد في الأرض هي من الإنسان بنص الآية ٣٠ الشورى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا تُسَبِّحُونَهَا﴾ وتقدم في الآية ٢٢ من الحديد وغيرها ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ يعامل سبحانه العبد بما يختاره لنفسه ، فهو مع السالك سبيل الرشاد ، وعلى من سلك طريق الفساد ، وتكرر ذلك مرات ، آخرها في الآية ٥ من الصف .

### الإعراب :

﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انهم لن يبعثوا ، والمصدر ﴿سَادَ﴾ مسدّ مفعولي زعم . وإذا وقعت «بل» بعد النفي تبطل ، ويكون ما بعدها مثبتاً . يوم يجمعكم «يوم» ظرف متعلق بينيئون ، ويجوز أن يكون مفعولاً لفعل مقدر أي أذكروا يوم يجمعكم وصالحاً صفة المقدر أي عملاً صالحاً . وخالدين حال . وأبدأ ظرف مؤكد للخالدين ومتعلق به . وبش المصير المخصوص بالمدح محذوف أي مصيرهم . ما أصاب من مصيبة «ما» نافية ومن «زائدة» .

١٤- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ  
عُلُوا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال أهل التفسير : إن قوماً من  
مكة أسلموا ، وأرادوا الهجرة إلى رسول الله (ص) فنعهم  
أزواجهم وأولادهم فزلت هذه الآية تحذّر من طاعة الأزواج  
والأولاد . ويلاحظ بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق  
سواء أكان المخلوق رحماً أم غير رحيم ؛ وأيضاً لا بأس بالطاعة  
في غير معصية لأمر كان ويكون ، وعلى أية حال فالذي  
نقصه من الآية أن على المؤمن أن يكون قوياً في دينه لا يتنازل  
عنه مهما كانت المغريات والشفاعات ﴿ وَإِن تَغفُوا وَتَصْفَحُوا  
وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أجل ، على رب الأسرة أن  
يرفق بها ، ويتسامح معها فيما يعود إلى حقوقه الخاصة ، لا  
إلى حق الله وطاعته .

١٥- ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ ﴾ أي بلاء واختبار  
ويفسر الإمام أمير المؤمنين هذه الآية بقوله : « ومعنى ذلك  
أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لِرزقه والراضي  
بقسمه ، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكن  
لتظهر الأفعال التي بها يُستحق الثواب والعقاب .

١٦- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ استدل بعض الفقهاء  
بهذه الآية على أن فاقد الطهورين يصلي بلا وضوء وتيمم تماماً  
كمن فقد الساتر يصلي عارياً ، وإذا ترك وجب عليه القضاء ،  
وفي رأينا أن الصلاة تسقط عنه أدائه وقضاءه لأن المشروط عدم  
عند عدم شرطه ، وإنما وجبت الصلاة على العاري بالنص ،  
ولا نص في فاقد الطهورين ، فالأصل محكم ولا حاكم عليه .

ومعنى الآية : على المرء أن يتقى معاصي الله بمقدار جهده ، فإذا تضرر من الإمتثال سقط التكليف ، شريطة أن تقدر  
الضرورة بقدرها كأكل الجائع من الميتة والتصرف بمل الغير بلا إذن منه لإتقاذ غريق أو إطفاء حريق ﴿ واسمعوا ﴾  
تفقهوا في الدين ﴿ وأطيعوا ﴾ اعملوا بما تعلمون ﴿ وأنفقوا ﴾ المال والعلم ، وبالإختصار تعلموا وعلموا واعملوا ، ومن أهم  
الأعمال بذل الفضل من المال في الخير والصالح العام ﴿ ومن يوق شح نفسه ... ﴾ إسكاتها وحرصها ، وتقديم بالحرف  
الواحد في الآية ٩ من الحشر .

١٧-١٨- ﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يضاعفه لكم ﴾ تكرر هذا في العديد من الآيات ، والمهدف الأول  
والأخير هو تأكيد الحجة والمسؤولية على أرباب المال ، وأنهم شركاء في كل جريمة سببها الفقر والعوز .

يَكُلِّ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿  
يَتَأَيَّاسُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا  
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَاصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتْنَةٌ  
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ  
يُوقِ شَحْنَفِهِ قَاوَلَتْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ إِن  
تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يضاعفه لكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿

## الإعراب :

﴿ من أزواجكم وأولادكم ﴾ « من » للتبويض . ﴿ ما استطعتم ﴾ « ما » مصدرية ظرفية أي مدة استطاعتكم ﴿ خيراً ﴾ خبر يكن مقدرة أي  
انفقوا يكن الاتفاق خيراً ، أو نعت لمصدر محذوف أي اتفاقاً خيراً .

## سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ مِنْ مَكِّيَّةٍ وَإِنَّمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا إِنشَأْنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ  
وَاحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمُ الَّذِي تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ  
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ  
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغَ  
أَجَلُهَا فَأَمْسِكُوهنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مَنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

١- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ الخطاب للنبي (ص) والمقصود كل مكلف ، والمراد بالعدة هنا أن تحيض الزوجة ، وتطهر من الحيض ، ولا يقرها الزوج في طهرها هذا ، وعندئذ يطلق إذا أراد ، واتفقت المذاهب على أن الطلاق من غير هذا الشرط محظور في ذاته ، ولكن قال السُّنَّةُ : إذا طلق الزوج في حال الحيض أو في طهر الواقعة يلزم الطلاق . وقال الشيعة الإمامية : بل يقع لغواً ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ ابتداء وانتهاء ، لأن لها أحكاماً تخصها كالنفقة والرجوع عن الطلاق أو البذل والمنع من الزواج ، إلى غير ذلك مما ذكره الفقهاء في كتبهم ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ تبقى المطلقة الرجعية في بيت سكنها مدة العدة ، ولا يحق للمطلق أن يخرجها منه ، ولا يسوغ لها الخروج ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ تبقى في البيت حتى يثبت عليها أنها زنت فطرد منه عندئذ ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ إشارة إلى شروط الطلاق وأحكامه ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ من تجاوز حلال الله وحرامه فقد جنى على نفسه بنفسه ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ المراد بهذا الأمر المراجعة أي أن الحكمة باستبقاء المطلقة في بيت سكنها - التوقع بأن يتغير رأي الزوج وتحدث له الرغبة في مراجعتها .

٢- ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهَا فَأَمْسِكُوهنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ إذا أوشكت العدة على الانتهاء فالمطلق بالخيار إن شاء راجع وعاشر ، وإن شاء ترك إلى غير رجعة ، وفي الحالين عليه أن يلتزم بالمعروف والمألوف ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مَنكُمْ ﴾ قال فقهاء السنة كلهم أو جلهم : يجب الإشهاد على الزواج دون الطلاق ، ومن هنا فسر فريق منهم هذه الآية بالإشهاد على الرجعة لأنها زواج أو في منزله ، وقال فقهاء الشيعة : يجب الإشهاد على الطلاق دون الزواج ، وفسروا هذه الآية بالإشهاد على الطلاق دون الرجعة ، وهناك قول ثالث بوجود الإشهاد على الزواج والطلاق والرجعة ، ذكره ابن كثير في تفسير الآية التي نحن بصدددها ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ لا لمرضاة المشهود له ، ولا نكاية بالمشهود عليه ﴿ ذَلِكَ يُوَعِظُ بِهِ ﴾ إشارة إلى شروط الطلاق ، ومنها الإشهاد عليه ، والمؤمنون هم الملتزمون بها ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

الإعراب :

﴿ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ على حذف مضاف أي لزمان عدتهن ، ومعناه أن الطلاق مقيد بزمان معين وبأي التفصيل ، وعليه تكون اللام للتوقيت مثل كتبه خمس ليال بقيت من شهر كذا والمجروح متعلق بطلقوهن . والمصدر من أن يأتين متعلق بباب السببية القدرة أي بسبب اتیان الفاحشة . واللائي يشن مبتدأ أول ، فعدهن مبتدأ ثان وثلاثة أشهر خبره ، والجملة خبر الأول . ﴿ وَأَنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ اعتراض . ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُرْنَ ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فعدهن كذلك . ﴿ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ ﴾ مثل واللائي يشن . وأجرأ مفعول يُعْطَم على معنى يعطيه أجرأ عظيماً .

يجعل له مخرجاً ﴿ كان النبي (ص) يتلو هذه الآية مكرراً ومردداً ويقول : « لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكنتهم » وقال الإمام أمير المؤمنين (ع) : « لو أن السموات والأرض كانتا على عبد رقاً - سداً - ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً » أبداً لا خوف على من يتقي الله في معاصيه حتى ولو أطبق عليه الكون بما فيه ومن فيه ، وأيضاً هو لا يخاف ما دام على يقين بأن الله لا يعجزه شيء ، وفي الحديث : والله الذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له .

٣- ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ لا يخطر له على بال ، وأيضاً قد يذهب من غير احتساب ، وما من حقير أو خطير يقع في الكون إلا والله فيه قضاء وتبدير ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ﴿ قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ تصميماً وتوقيتاً ، فلا صدقة وشهوة ، ولا عبث وباطل ﴿ واللاتي يشن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ إذا انقطع الدم عن المرأة ، ولا تعلم السبب الموجب لذلك : هل هو الكبر والتقدم في السن أو عارض صحي وما أشبه - فتعدت هذه بثلاثة أشهر إذا طلقت ، وعليه يكون معنى ﴿ إن ارتبتم ﴾ إن شككت في وضعها لا في حكم عدتها فقط .

٤- ٥- ﴿ واللاتي لم يحضن ﴾ من اللاتات اللاتي نعلم ولا نشك إطلاقاً في عدم بأسهن ، ولكن ما رأينا الدم ، فأيضاً عدتهن ثلاثة أشهر كالمشكوك في بأسهن ، والفصيل

في كتب الفقه ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ اتفق الشيعة والسنة على أن عدة المطلقة الحامل وضع الحمل ، واختلفوا في الأرملة الحامل . قال السنة : هي تماماً كالمطلقة . وقال الشيعة : بل تعدت بأبعد الأجلين من وضع الحمل والأربعة أشهر وعشرة أيام ، وتقدم في الآية ٢٣٤ من البقرة .

٦- ﴿ استكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ يهضم الواو وسكون الجيم ، والمراد به الطاقة والسعة في المال ، وتأمر هذه الآية المطلق أن يحسن معاملة المطلقة الرجعية معاشرته إنفاقاً من المسكن والمأكل والملبس تبعاً لطاقته المادية ﴿ ولا تضاروهن لتضيقات عليهن ﴾ لا تسيئوا معاملة المطلقة لتلجئها إلى ترك المسكن والخروج منه قبل مضي العدة ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ إذا طلقها وهي حامل وجبت لها النفقة حتى تضع حملها سواء أكان الطلاق رجعياً أم باتناً ﴿ فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن ﴾ إذا وضعت الحامل وليدها فلا تجبر على إرضاعه إلا إذا انحصر بها ، فإن أرضعته استحققت أجر مثلها سواء أكانت في عصمة والد الرضيع أم لم تكن ﴿ وأنتمروا بينكم بمعروف ﴾ يأمر سبحانه الآباء والأمهات أن تكون كلمتهم وأمورهم واحدة في مصلحة الطفل ، ولا يتخذوا منه وسيلة لأي شيء يضر به ﴿ وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ إذا طلبت الأم على الرضاع أكثر من أجرة المثل - فلا بد أن يسترضع غيرها .

اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۚ وَاللَّاتِي يَتَسَنَّسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ رَأَيْتُمْ قَعْدَتَهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ۖ وَاللَّاتِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ ۚ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۚ اسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَأَنْتُمْ رَايَا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَنْ رَضِعْ لَهُ أُخْرَى ۚ لِيُنْفِقَ

٧- ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ...﴾ تُقَدَّرُ نفقة الزوجة بطاقة الزوج يُسَرَّ أو عُسَرُ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ وهل من عاقل على وجه الأرض يلوم أو يحاسب آخر على شيء لا يمت بسبب قريب أو بعيد إليه ولا إلى طاقته ؟ وتقدم في الآية ٢٨٦ من البقرة وغيرها ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يسراً﴾ كل شيء يتغير شئنا أم أبينا

٨- ١٠- ﴿وَكَانَ مِن قَرِيبَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أبت إلا التمرد والبغي على الحق وأهله ، ولم تستجب لوصي أو عقل ، فحاسبها سبحانه حساباً شديداً ، وعذبا عذاباً أليماً ، تقدم مرات ومرات ﴿فَاقْتُلُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ انهضوا ثائرين على الطغاة ، واستردوا منهم حقكم المسلوب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بحثوا وسعوا وراء الحق ومعرفة ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ القرآن الكريم رسولاً أي ارسل

١١- ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾ ليست المسألة تلاوة آيات وحدها ، ولا قراءة عظات وكفى ، ولا أسلوباً عصرياً أو رجعياً ، وإنما السر كل السر يكمن في عظمة القرآن وأسراره وفي شخصية الداعي والقائد المدبر والمنفذ ، ولو تلى القرآن وآياته على الناس غير محمد ، أو جاء إليهم محمد بغير هذا القرآن - لما حدث ما حدث في شرق الأرض وغربها ، لقد أذهلت وأدهشت شخصية محمد (ص) العلماء الأجانب الذين يهتمون بالدراسات الإنسانية ، وقالوا عنها الكثير حتى رسم لها برناردشو هذه الصورة : « لو تسلم محمد زمام الحكم المطلق اليوم لحل مشكلات العالم بأسره ، وحقق له السلام والسعادة المشودة » ومن هنا كان محمد خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين .

١٢- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُلْكَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يسراً ۝ وَكَانَ مِن قَرِيبَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبُهُ أَمْرَهَا خسراً ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتْلَوِ الْاَلْبَابِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا قَدْ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُوْلًا يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ ءَايٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَمَن يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صٰلِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّةٌ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا اَنْهٰرٌ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَمِنَ الْاَرْضِ

#### الإعراب :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صفة لأولي الألباب . ﴿رَسُولًا﴾ مفعول لفعل مقدر أي وأرسل رسولاً . ﴿خَالِدِينَ﴾ حال من هاء يدخله لأنها تعود الى من التي هي بمعنى الجماعة . ﴿وَأَحْسَنَ﴾ هنا تتضمن معنى أعطى . ﴿رِزْقًا﴾ مفعول لأحسن أي أعطاه رزقاً حسناً . ﴿مُتْلِينَ﴾ مفعول لفعل محذوف أي وخلق من الأرض مثلهم . وعلماً بتميز .

مثلهن ﴿ تعددت الأقوال حول السموات السبع والأرضين السبع ، ومنها أن الكون الأكبر يضم سبعة أكوان ، وفي كل كون العديد من الكواكب ، من جملتها كوكب أرضي تماماً كهذا الكوكب الذي فيه نحيا ونموت . وفي تفسير ابن كثير : سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » فقال لو حدثتكم عن تفسيرها لكفرتم . يريد أن عظمة الكون فوق تصورهم ، وتقدم في الآية ١٢ من فصلت وغيرها ﴿ ينزل الأمر بينهن ﴾ هو وحده الممسك بالكون والمدير له ، ولولا ذلك لما ج واضطرب ﴿ لتعلموا أن الله ﴾ لا يعجزه شيء ، ولا يخفى عليه شيء ، ومن جهل أو ذهل عن الله وعظمته فقد جهل بعله وجوده ومصيره ، وبالرقب الذي يسأله ويحاسبه عن كل حركة وسكون .

سُورَةُ التَّحْوِيْمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحلَّ الله لك تبغى مرضاة أزواجك ﴾ كان النبي (ص) مع زوجته كأفضل ما تكون الحياة الزوجية . ومن أقواله : « خيركم خيركم لأهله ... ما أكرم النساء إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم » . وقيل : إن النبي (ص) حرم العسل على نفسه ، لأنه شرب عسلاً عند زوجته زينب فتواطأت حفصة وعائشة أن يقولوا له حين يدخل عليهما : نشم منك ريح مغافير ، وهي صمغة حلوة الطعم ولكنها كريهة الرائحة ، فدخل على حفصة فقالت له ذلك . فقال لها : شربت عسلاً عند زينب ، واستكنمها

تحريم العسل على نفسه ، ولكنها أخبرت عائشة ، ولما دخل على عائشة قالت له مثل ما قالت حفصة ، فزلت الآية ، قال الشيخ الطبرسي : « والمعنى لم تطلب مرضاة نساك فهن أحق بطلب مرضاتك ... ويمكن أن يكون العتاب على ترك الأفضل والأولى » .

٢- ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ المراد بالتحلة الكفارة ، وبها يتحلل المرء عما كان عزم عليه ، وتقدم الكلام عن كفارة اليمين في تفسير الآية ٨٩ من المائدة .

٣- ﴿ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ وهي حفصة التي استكنمها النبي تحريم العسل على نفسه ﴿ فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض ﴾ أفشت حفصة سر النبي على الرغم من وصيته لها بالكتمان ، ولما أذاعت وأفشت أخبر الله نبيه الكريم بخبرها ، فأطلعها النبي على بعض ما أفشت ، وأعرض عن بعضه رفقاً بها ﴿ فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ﴾ سألته عن المخبر ﴿ قال نبأني العليم الخبير ﴾ الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

مِثْلُهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(٣) سُورَةُ التَّحْوِيْمِ  
وَأَنبَأَهَا اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ



٤- ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ صفت : مالت إلى السداد والرشاد ، والخطاب لعائشة وحفصة ، يأمرهما سبحانه أن يتوبا من تواطئتهما على رسول الله (ص) ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي إن تظاهرا عائشة وحفصة وتعاونتا على الإساءة إلى رسول الله (ص) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أي معين ، ونسأل : وما شأن حفصة وعائشة حتى حشد سبحانه عليهما قوة السماء والأرض ؟ الجواب : ليس المراد بهذا التهديد عائشة وحفصة ، وإنما المقصود التنويه بعظمة الرسول وأنه في حصن حصين من الله وملائكته وصالح المؤمنين .

٥- ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ أَنْ يَبْعَثَ ظَرَفَةً﴾ أي ولتعلم كل واحدة منكن يا نساء النبي أن الرسول الأعظم لو طلقكن بالكامل لأبدله الله خيراً منكن جمالاً ودينياً وإخلاصاً ، ثيبات إن شاء ، وإن شاء أبكاراً أو هما معاً .

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ اتقوا معاصي الله و عذابه الشديد الأليم بفعل الواجبات وترك المحرمات ، وخذوا أولادكم بالتعليم والتعزيم على فرائض الدين وأدابه ، وفي الحديث الشريف : « الولد سيد سبع سنين ، وعبد سبع سنين ، ووزير سبع سنين ، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين سنة وإلا فاضرب جنبه فقد أعذرت إلى الله تعالى » والمراد بالوزير هنا أن يكون في خدمة أبيه وملازماً له .

٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَلُوا يَوْمَ لَا حَمِيمٍ﴾ يشفع يوم القيامة ، ولا معذرة تدفع .

٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ وهي أن يرجع التائب من ذنبه إلى الله بصدق وإخلاص ، فيرجع سبحانه إليه بالقفو عن السيئات والبشرى بعيون وجنات ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ أي أن يخزي والهوان لأعداء النبي أهل المخازي والذائل ، أما النبي وأصحاب المحامد والقضائل فلهم الدرجات العلى لأن الجزاء من جنس العمل

#### الإعراب :

﴿وأهليكم﴾ عطف على أنفسكم . ونُصبت ﴿ناراً﴾ بنزع الخافض أي احفظوا أنفسكم وأهليكم من النار . ﴿ما أمرهم﴾ « ما » مصدرية والمصدر المنسبك منصوب بنزع الخافض أي لا يعصون الله في أمره . ﴿ونصوح﴾ مصدر وصف به التوبة على المبالغة . ويوم لا يخزي « يوم » منصوب بیدخلكم .

التَّائِبِينَ ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ أَنْ يَبْعَثَ ظَرَفَةً﴾ وَإِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أَي إِنْ تَظَاهَرَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَتَعَاوَنَا عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ نَاصِرُهُ ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أَي مُعَيِّنٌ ، وَنَسْأَلُ : وَمَا شَأْنُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ حَتَّى حَشَّدَ سَبْحَانَهُ عَلَيْهِمَا قُوَّةَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ الْجَوَابُ : لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا التَّهْدِيدِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ التَّنْوِيهِ بِعَظَمَةِ الرَّسُولِ وَأَنَّهُ فِي حَصْنٍ حَصِينٍ مِنَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ .

٥- ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ أَنْ يَبْعَثَ ظَرَفَةً﴾ أَي وَلْتَعْلَمَنَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ أَنَّ الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ لَوْ طَلَّقَكُنَّ بِالْكَامِلِ لَأَبْدَلَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ جَمَالًا وَدِينًا وَإِخْلَاصًا ، ثِيَابَاتٌ إِنْ شَاءَ ، وَإِنْ شَاءَ أَبْكَارًا أَوْ هُمَا مَعًا .

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ الشَّدِيدَ الْأَلِيمَ بِفَعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ ، وَخُذُوا أَوْلَادَكُمْ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّعْزِيمِ عَلَى فَرَائِضِ الدِّينِ وَأَدَابِهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « الْوَلَدُ سَيِّدُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَعَبْدُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَوَزِيرُ سَبْعِ سِنِينَ ، فَإِنْ رَضِيتَ أَخْلَاقَهُ لِأَحَدٍ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً وَإِلَّا فَاضْرِبْ جَنْبَهُ فَقَدْ أَعْذَرْتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » وَالْمُرَادُ بِالْوَزِيرِ هُنَا أَنْ يَكُونَ فِي خِدْمَةِ أَبِيهِ وَمَلَازِمًا لَهُ .

٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَلُوا يَوْمَ لَا حَمِيمٍ﴾ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا مَعْذَرَةٌ تَدْفَعُ .

٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ هِيَ أَنْ يَرْجِعَ التَّائِبُ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى اللَّهِ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ ، فَيَرْجِعُ سَبْحَانَهُ إِلَيْهِ بِالْقَفْوِ عَنْ السَّيِّئَاتِ وَبِالْبُشْرَى بِعُيُونِ جَنَّاتٍ ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ أَي أَنَّ الْخِزْيَ وَالْهَوَانَ لِأَعْدَاءِ النَّبِيِّ أَهْلِ الْمَخَازِي وَالذَّائِلِ ، أَمَّا النَّبِيُّ وَأَصْحَابُ الْمُحَامِدِ وَالْقُضَائِلِ فَلَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ

عند الحق وأهله ﴿والذين آمنوا منهم نورهم يسمى بين أيديهم﴾ لأنهم كانوا في الحياة الدنيا نوراً يهتدى به في الظلمات ، وتقدم في الآية ١٢ من الحديد .

٩- ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم﴾ قانون تنازع الوجود والبقاء بين المحققين والمبطلين والهادة والطغاة - حتم بحكم الطبيعة والبدنية تماماً كقتال المتحاربين ، كل يريد القضاء على الآخر ، قال سبحانه مخبراً نبيه الكريم عن عتاة الشرك والجور : « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة - ٨ التوبة » أي عهداً ولا حقاً ، وعلى هذا الأساس أمر سبحانه المسلمين بجهاد الكفار والمنافقين ، على أنه ، تقلمت كلمته ، قال في الآية السابقة من التوبة « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم - ٧ التوبة » .

١٠- ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾ ضرب سبحانه مثلين ، يتعظ بهما كل عاقل : الأول امرأة نوح وامرأة لوط ، كفرت كل واحدة من هاتين بزوجها ونبوته ، وكانت الأولى تنعته بالجنون والثانية تدل الكفرة والقفرة على أضيافه ليفجروا بهم ، وهذي خيانتها هي التي أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً﴾ أخذهما سبحانه بأشد العذاب ، وما دفع الزواج بالظهر والقداسة عنهما شراً ولا جلب لهما خيراً .  
أما المثل الثاني فأشار إليه سبحانه بقوله :

١١- ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾

هي آسية بنت مزاحم ، آمنت بالله وكفرت بزوجها فرعون ، فهددها بالقتل فأثرت جوار الله في بيت من صنع الله ، فاستجاب لها ورحب بها ، وأعد لها أجراً كريماً ، فما ضرها ان كانت زوجة أعتى أهل الأرض ، وما نفع امرأة نوح أو لوط انها زوجة خير الناس .

١٢- ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ كناية عن طهرها ونزاهتها بما رماها به اليهود من البقاء والفجور ﴿ففصحنا فيه من روحنا﴾ المراد بالنفخ هنا من روحه تعالى أنه منح الحياة للسيد المسيح تماماً كما منحها لآدم : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي - ٢٩ الحجر » وفي إنجيل متى الإصحاح الأول : أن مريم كانت مخطوبة ليوسف النجار ، ولكنها ظلت عذراء حتى بعد ولادة يسوع .

### الإعراب :

﴿ضرب﴾ بمعنى جعل ، و﴿امرأة نوح﴾ مفعول أول مؤخر ، و﴿مثلاً﴾ مفعول ثانٍ مقدم ، و﴿صالحين﴾ صفة لعبيدين ، و﴿شيئاً﴾ مفعول مطلق ليغنيا . و﴿مريم﴾ عطف على امرأة فرعون . و﴿القائتين﴾ جمع للذكور والاناث تغلياً للذكورية على التأنيث .

## سُورَةُ التَّائِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ ﴾ تقدس الذي لا أحد يملك معه شيئاً ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ ومن آثار قدرته أنه :

٢- ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ أحياناً سبحانه على هذا الكوكب لتظهر أفعاله خيرا وشرا ، ويمتتا ثم يحيينا للحساب والجزاء ، وفي الحديث : أن رسول الله حين تلا هذه الآية فسرها بقوله : « أيكم أحسن عملاً ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع إلى طاعته » وتقدم في الآية ٧ من هود وغيرها

٣- ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ﴾ من التطاق والإنفاق ، وأنه لا فرق بين سماء وسماء ولا تفاوت في إيقان الصنعة وإحكامها بدليل قوله تعالى بلا فاصل : ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ من نقص أو اضطراب أو خلل ، فهل الصدفة أتت بكل هذه العجائب والمعجزات ؟ ومع هذا فإن الله سبحانه لا يعجل على الملحد القائل بأن المادة هي الموجود الوحيد ، بل يقول : تريث وانظر .

٤- ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ أي الكرّة بعد الكرّة والمرة بعد المرة... إلى ما يشاء الراي ﴿ ينقلب إليك البصر ﴾ خائباً عاجزاً عن رؤية أي نقص وخلل ، بل يبهر الجمال والكمال ، والإنسجام والانتظام . ولو كان الوجود بالكامل مادة في مادة لكان الكون أشبه بكم من أحجار وتل من رمال .

٥- ٦- ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ المراد بالمصابيح النجوم ، وبالرجوم النكال والوبال ، وقد يكون بالشهب التي تحترق أو بالحجارة المتساقطة من النجوم - النيازك - أو غير ذلك ، وكل عاتٍ متمرد فهو شيطان ، ومصيره الخذلان وعذاب النيران ، وتقدم في الآية ١٧- ١٩ الحجر وغيرها .

## الإعراب :

﴿ تبارك ﴾ فعل ماضٍ ، وقالوا لم يُنطق له بمضارع . والمصدر من ﴿ ليبلوكم ﴾ متعلق بخلق . ﴿ أيكم ﴾ مبتدأ ﴿ أحسن ﴾ خبر ﴿ وعملاً ﴾ تمييز . ﴿ وطباقاً ﴾ صفة لسموات وهي مصدر بمعنى اسم الفاعل أي مطابقة . ﴿ كرتين ﴾ قائم مقام المفعول المطلق أي رجعتين مثل ضربته مرتين . ﴿ وخائباً ﴾ حال من البصر . ﴿ والذين كفروا ﴾ خبر مقدم .

(١٧) سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ  
وَأَيُّهَا بَشَلَاتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ  
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا  
مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ  
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ  
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ عَذَابٌ

٧- ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا ﴾ طرحوا في جهنم كالحطب ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ أنكر الأصوات وأقيحها ، والشهيق والنبيق للحمار ﴿ وَهِيَ تَقُورُ ﴾ تغلي بأهلها غليان القدر بما فيه .

٨- ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ تميز فلان من الغيظ : تقطع حقاً ، والمراد بغيظ جهنم وحقها وأهلها وشدايدها ﴿ كَلِمَاتُ أَقْيَ فِيهَا ... ﴾ واضح ، وتقدم في الآية ٧١ من الزمر .  
٩- ﴿ قَالُوا بَلَى ... ﴾ اعترفوا بالذنب وندموا ولاموا أنفسهم حيث لا تنفع ندامة ولا ملامة .

١٠-١١- ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ تدل هذه الآية بوضوح أن من يهمل عقله ، ولم ينظر به ويحاكم ما يسمع ويرى فهو مسؤول أمام الله ، ومستحق للعذاب حين يلقاه ، وأية خطيئة أكثر جرماً ممن أهلك أسى ما يمتاز به عن سائر المخلوقات ؟

١٢- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ هذي هي علامة التقوى دون سواها أن تنقي معاصي الله تبتك وبينه ، أن تترك حرامه في غياب الناس بحيث لو فعلته لبقي الجرم طي الكتمان .

١٣- ﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ كل غيب عنده شهادة ، وكل سر عنده علانية .

١٤- ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ هل يجهل الصانع ما صنع ؟

١٥- ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ يسهل فيها السلوك والسعي للرزق والمكاسب ﴿ فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾

وكلوا من رزقه ﴿ طَرَقَهَا وَنَوَاجِيزَ مِنْ سَهْلٍ وَجِبَالٍ ، وَأَيْضًا فِي جَوْفِهَا مِنْ نَقَطٍ وَمَعَادِنٍ وَمِيَاهٍ ، عَلَى أَنْ تَقْوُوا اللَّهَ . كَمَا أَشَارَ ﴾ وإليه النشور ﴿ الْمَرْجِعَ ، فَيَسْأَلُ وَيَحَاسِبُ وَيَعَاقِبُ .

١٦-١٨- ﴿ أَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ١٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَقُورُ ١٧ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ١٨ كَلِمَاتُ أَقْيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ١٩ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٢٠ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٢١ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ٢٢ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٢٣ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ٢٤ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٥ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ٢٦ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ٢٧ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ٢٨ ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

### الإعراب :

وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر. ﴿وَسُحْقًا﴾ مصدر مؤكد أي سحقهم الله سحقاً. ﴿بِالْغَيْبِ﴾ متعلق بمحذوف حال من فاعل يخشون ، والتقدير كائنين بالغيب على معنى غائبين عن أعين الناس. ألا يعلم من خلق الهمة للاستفهام ، ولا للنفي ، وفي يعلم ضمير مستتر يعود الى ربهم ، ومن مفعول ، والمعنى الله يعلم مخلوقاته . والمصدر من ﴿أَنْ يَخْسِفَ﴾ بذلك اشتغال من ﴿من في السماء﴾ ومثله أن يرسل ، وإذا للمفاجأة .

الأرض ﴿١٩﴾ أتعتصون الله في ملكه ، وتأمنون من سطواته وضرباته ؟ وهل من مرة لمشيئته إن أراد أن يزلزل بكم الأرض أو بمطركم من السماء مطر السوء والحصاة ؟ ولكنه حلیم رحيم بعباده ، يؤجل ولا يعجل عسى أن يتوب تائب ، ويقلع مذب ، وتقدم في الآية ٦٨ من الإسراء .

١٩- ﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم ... ﴾ من الذي زود الطير بما يؤهله إلى الطيران ؟ الصدقة والطبيعة العمياء ؟ الطائر يطير بجناحيه والإنسان يمشي على رجله ولكن من الذي خطط للمشي والطيران ، وصمم الأداة العلمية لكل منهما ، ثم وضعها في المكان الملائم ؟ فسبحان من جعل « لكل شيء قدراً - ٣ الطلاق » هذا هو الجواب السديد ، وما عداه حماقات .

٢٠- ﴿ آمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ﴾ إذا أراد الله بقوم سوءاً فماذا يصنعون ؟ وإلى من يلجأون ؟ ومن يستغيثون ؟ ﴿ إن الكافرون إلا في غرور ﴾ بأنهم في أمن وأمان من غضب الله وعذابه .

٢١- ﴿ آمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ﴾ من الذي يرزق الأنعام إذا منع العنعام ؟ ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ يعلمون أن الله هو الرازق ومع هذا يتمردون على أمره عن قصد وعناد .

٢٢- ﴿ أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً ﴾ من يمشي في الحياة الدنيا على طريق الجهل والضلال فهو تماماً كمن يمشي ووجهه إلى الأرض ، يكثر العثار فيما لا يعثر فيه بصير ، أما السائر على طريق العلم والهدى فهو تماماً كالسائر على الطريق الواضح بحسب معتدل ونظر سليم . وتكرر هذا المعنى في العديد من الآيات ، منها الآية ٢٤ من هود .

٢٣- ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم ﴾ أسماعاً لتستمعوا بها من الله ورسله . وأبصاراً لتعبروا بما ترون من عجائب خلقه تعالى ، وعقولاً تنتقل بكم من معلوم إلى مجهول . من شاهد إلى غائب . وتقدم مرات المرات .

٢٤- ﴿ قل هو الذي ذرأكم في الأرض ﴾ خلقكم فيها وبشكم فأصلحوا ولا تفسدوا ، إليه المآب ونقاش الحساب .

٢٥- ٢٦- ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بقيام القيامة ؟ قل يا محمد : علمها عند من يقيمها . وأمرني أن أنذركم بها ، وقد فعلت .

### الإعراب :

وجملة هي غور حال من الأرض . و﴿ نذير ﴾ مبتدأ مؤخر وكيف خير مقدم . و﴿ تكبير ﴾ اسم كان وكيف خبرها . وأصل تكبير تكيري . « أم » بمعنى بل . و﴿ من هذا ﴾ مبتدأ وخبر ، وتشعر هذه الجملة بالتحقير والاستخفاف . و﴿ الذي ﴾ عطف بيان . و﴿ مكباً ﴾ حال من فاعل يمشي ومثله سوياً .

الْأَرْضَ فَلَمَّا هِيَ تَمُورُ ﴿١٩﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمَسُّهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٢﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصُبُّرُكَم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٣﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِنِ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عَتَوٍ وَنُفُورٍ ﴿٢٤﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

٢٧- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ رأوا العذاب أو يوم القيامة ﴿ زُلْفَةً ﴾ قريباً منهم ومواجهاً لهم ﴿ سَيِّئٌ ﴾ سيئ وجوه الذين كفروا ﴿ أَنْكَرُوهُ ﴾ حتى رأوه فانهارت الأعصاب وطار الصواب .

٢٨- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ ﴾ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴿ تَمْنَى الطَّغَاةُ لَوْ مَاتَ ﴾ الرسل ومن آمن به ليرتاحوا منه ومن دعوته ، فأمره سبحانه أن يقول لهم : لنفترض أن الله اختارني إليه أو أمد في أجلي . فهل ينقذكم موتي من نكاله وعذابه ؟ أبداً لا شيء يجيركم منه إلا الرجوع إليه بالتوبة وطلب المغفرة .

٢٩- ﴿ قُلْ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ ﴾ وعليه توكلنا ﴿ هَذَا هُوَ طَرِيقُ النِّجَاةِ وَالْخَلَاصِ ﴾ : الإيمان برب العالمين والطاعة لأمره ونهيه .

٣٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ غائر في الأرض إلى الأعماق فهل تستردونه بالفقوس والسواعد . أو تذهبون إلى غير الله ، وتسالون الأصنام أن تفجر لكم العيون ، وتحري الأنهار ؟ سبحانه اللهم بيدك الملك وحدك لا شريك لك .

سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ ن ﴾ من الحروف التي افتتح سبحانه بأمثالها بعض السور ، وتحدثنا عنها في أول سورة البقرة ، وأنها إشارة إلى أن القرآن الكريم الذي أعجز أهل الفصاحة مؤلف من هذه الحروف المجانية التي ينطق الناس بها ﴿ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ كتابة عن العلم النافع ، وأقسم به سبحانه لعلو شأنه حيث لا إنسانية ولا حياة إلا به . والحديث عن منافعه نافلة وفضول تماماً كالحديث عن منافع الماء والضيء .

٢- ﴿ مَا أَنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ هذا رد على من افتري عليه بالجنون أولاً : لأنه جعل الآلهة إلهاً واحداً . ثانياً : لأنه دعا إلى الإيمان بالبعث بعد الموت . وفوق ذلك جعل الناس كلهم على صعيد واحد في الحقوق والواجبات ... إلى آخر ما نادى وحث عليه من مكارم الأخلاق .

صَدِّقِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٧١﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٧٣﴾

(٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ

#### الإعراب :

﴿ قَلِيلًا ﴾ صفة للمقدّر وما زائدة أي تشكرون شكري قليلاً . وضمير رأوه يعود إلى يوم القيامة . ﴿ زُلْفَةً ﴾ حال أي قريباً لأن الرؤية هنا بصرية . أو رحمتنا أو لهبهم . ﴿ ن ﴾ على حذف مضاف أي هذه سورة ﴿ ن ﴾ .

٣- ﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع بل دائم ولازم لأن محمداً (ص) أدى الرسالة على أكمل وجه ، وتحمل في سبيلها أشد الأذى حتى نمت وأنمرت ولا تزال آثارها ونمارها قائمة إلى اليوم وإلى آخر يوم في شرق الأرض وغربها .

٤- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ تحدثت الأجيال عن محمد (ص) ووضعت في سيرته وأخلاقه الأسفار الطوال والقصار ، ونختار منها كلمة لابن عربي في الفتوحات حيث قال ما معناه : إن الله خلق الخلق أصنافاً ، وجعل من كل صنف اختياراً ، ومن الأخيار الصفوة ، وهم الأنبياء ، ومن الأنبياء ، الخلاصة ، وهم أولو العزم ، ومن الخلاصة خلاصتها وهو محمد الذي لا يكاثر ولا يقاوم .

٥- ﴿فَسْتَصْرِ وَيَصْرُونَ﴾ ستظهر الحقيقة للناس كل الناس ، حين يعلم شأن الرسول الأعظم (ص) وتظهر كلمة الإسلام على الدين كله ٦- ﴿بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ﴾ من هو صاحب الأوهام الكاذبة كأوهام المجنون ؟

٧- ﴿إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ بأن محمداً على الهدى والسداد ، وأن خصومه هم المنحرفون عنه إلى الضلال والفساد .

٨- ﴿فَلَا تَطْعُ الْمَكْدِينِ﴾ هذا إخبار في صورة النهي والإنشاء ، ومعناه أن محمداً لن يطيع المكدين إطلاقاً في التنازل عن دعوته مهما ساوموه وعرضوا عليه من المغريات والدليل على إرادة هذا قوله تعالى بلا فاصل ٩- ﴿وَهُوَ لَوْ تَدَهَنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ من المداينة والمرضاة المصانعة المادية أي لو تسكت

يَمَجْنُونَ ١- ﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ٢- ﴿فَسْتَصْرِ وَيَصْرُونَ﴾ بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ ٣- ﴿إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فَلَا تَطْعُ الْمَكْدِينِ ٤- ﴿وَدُّوا لَوْلَاهُمْ فَيُدْهِنُونَ﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ٥- ﴿هَازِمْ مَشَاءَ بَنِيهِمْ﴾ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُنِيمٍ ٦- ﴿عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ أَنْ كَانَتْ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ٧- ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُومِ ٨- ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ٩- ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ١٠- ﴿فَتَنَادَوْا

عن دعوتك إرضاء لهم لمسكتوا عن الخصومة إرضاء لك ١٠- ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ كثير الحلف بلا ضرورة ، لأنه يشعر من أعماقه باتهام الناس له وارتبايهم بأقواله ١١- ﴿هَازِمْ يَكْثُرُ الطَّعْنُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ﴾ مشاء بنميم ١٢- ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ يكرهه بالطبع لا يفعله ويصد الناس عن فعله ١٣- ﴿عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ عتلى غليظ ١٤- ﴿زَنِيمٌ﴾ دعي لصيق ، وكافر زنديق ، وقيل : المراد بهذه الصفات الوليد بن المغيرة ، وقيل غيره ، ومهما كان فإن هذه اللطخات والنجاسات يتصف بها العديد من الأفراد في كل زمان ومكان ، وقد أمر سبحانه رسوله الكريم بالابتعاد عنهم ، فعلينا نحن أيضاً أن نفر منهم ١٥- ١٤- ﴿إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ كان هذا الأنيب المهين في سعة من الأموال وقوة من الأولاد ، وكان له وبنيه إذا سمع آي القرآن العظيم يقول : ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ خرافات وأساطير لأنها تلتهم وأمثلة من الطغاة ١٦- ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُومِ﴾ سمنيمه بعلامة على أنفه ووجهه تعرف بها قبائحهم وأثمور ذلهم وجرائهم ١٧- ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ هذا الضمير للمشركين من أهل مكة ، ومنهم الأنيب المهين ، وكانوا في نعمة من الله ، ولكن جحدوها ولم يشكروها ، فانتقم الله منهم تماماً كأصحاب البستان الذين أشار سبحانه إليهم بقوله : ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ وخلاصة أمرهم أنهم كانوا أخوة يملكون بستاناً كبير الثمار ، فحلفوا أن لا يتصدقوا منها على مسكين ، وابتاتوا على هذا العزم مصرين ، فأرسل سبحانه بالليل على البستان أفة قفست عليه بالكامل ، ولما أصبحوا أسرعوا إلى البستان فإذا به حطام ، فتمنوا وأيقنوا أن الله أخذهم بمجرمهم ، فقال لهم أخوهم الأعقل والأفضل : نصحت لكم فلم تستبينوا

النصح حتى وقعت الواقعة ، فتوبوا إلى الله عسى أن يرحمكم .  
وبعد هذا التلخيص السريع لمعنى الآيات نعود إلى مفرداتها  
﴿ ليصْرِمْنَهَا مَصْبِحِينَ ﴾ يقطفون ثمار الجنة صباحاً .

١٨- ﴿ وَلَا يَسْتَوُونَ ﴾ لا يتركون شيئاً للجائنين .

١٩- ﴿ فَطَافَ عَلَيْهِم طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ نزلت عليهم  
آفة من السماء .

٢٠- ﴿ فَاصْبَحَ كَالصَّرِيمِ ﴾ سوداء فحماً أو كالصفح .

٢١- ﴿ فَتَنَادُوا مَصْبِحِينَ ﴾ نادى بعضهم بعضاً في  
الصباح الباكر .

٢٢- ﴿ إِنْ أَغْلَوْا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴾  
بكروا إلى البستان إِنْ كُنْتُمْ قَاطِفِينَ .

٢٣- ﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يتسارون .

٢٤- ﴿ أَلَا أَنْ يَدْخُلْنَهَا ﴾ يدخل الحديقة مسكين .

٢٥- ﴿ وَغُلُّوا عَلَى حَرْدٍ ﴾ منع قادرين .

٢٦-٢٧- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ خطاماً ندموا و﴿ قَالُوا  
إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ من ثمار حديقتنا ومن رحمة  
الله وثوابه ومستحقون لغضبه وعذابه .

٢٨-٢٩- ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ أفضلهم رأياً : ﴿ أَلَمْ  
أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تَسْبِحُونَ ﴾ هلا تطيعون الله وتتوبون إليه .

٣٠-٣١- ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامَمُونَ ﴾  
يلقي كل منها المسؤولية على صاحبه .

٣٢- ﴿ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا ﴾ أعترفوا بالخطأ

والخطيئة وطلبوا منه تعالى أن يعود عليهم بالصفح والفضل دنیا وآخرة .

٣٣- ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾ هكذا تأتي الآفات المخبات في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأنكى .

٣٤- ﴿ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ ... ﴾ كما هدد المجرمين بالجحيم وعد المتقين بالنعيم كدأبه ، جل جلاله .

٣٥- ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ المراد بالمسلمين هنا المجاهدون المحسنون وإلا فكيف من مصلٍّ وصائم هو عند  
الله أشد جرماً من كافر آمن الناس من شره ، وكف عنهم أذى الأشرار .

٣٦- ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ فيه رد على كل مسمي يرى نفسه محسناً ، وكل جاهل يرى نفسه عالماً ، أو  
يرى له الفضل على سواه بمال أو نسب أو جاه .

٣٧-٣٨- ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَلْدُرُونَ إِنْ لَكُمْ

الإعراب :

﴿ ومصبحين ﴾ حال من فاعل ليصْرِمْنَهَا ، ﴿ وهو ﴾ واو الجماعة المحذوفة .



فيه لما تخيرون ﴿٣٩﴾ هل نزل وحى من السماء يقول : ان أصحاب الجاه والمال لهم عند الله غداً ما يحبون ويشتهون ؟

٣٩- ﴿٣٩﴾ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون ﴿٤٠﴾ هل حلف الله لكم أيماناً مغلفة ومؤكدة ان يجعل الأمر بيدكم يوم القيامة في كل ما تختارونه لأنفسكم من خير وكرامة .

٤٠- ﴿٤٠﴾ سلهم أيهم بذلك زعيم ﴿٤١﴾ سل يا محمد الذين يدعون شيئاً من ذلك : من الذي ضمن لهم تنفيذ ما يدعون ؟  
٤١- ﴿٤١﴾ أم لهم شركاء ﴿٤٢﴾ أو أصنامهم هي الكفيل بتنفيذ كل ما يدعون ، فإن تك للأصنام هذه المكاثة فليأتوا بها ، وتفضل لهم ما يشتهون .

٤٢- ﴿٤٢﴾ يوم يكشف عن ساق ﴿٤٣﴾ كناية عن أهوال القيامة وشدايعها وفي الأشعار : « شالت الحرب عن ساقها » . أي ان نساء المغلوب تشمر عن ساقها للهرب . وفي الجزء السادس من صحيح البخاري بعنوان : « ن والقلم » حديث عن النبي (ص) : « يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة » وفي الآية ٣٠ من ق ذكرنا أن البخاري نقل عن النبي أن الله يضع قدمه في جهنم فيقول قط قط وأشرنا إشارة خاطفة إلى معارضة هذا الحديث للعقل والوحى ﴿٤٤﴾ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴿٤٥﴾ كناية عن أن الذي لم يك قد آمن بالله وسجد له في دار الدنيا - لا يملك شيئاً يوم القيامة يدفع عنه غضب الله وعذابه .

٤٣- ﴿٤٣﴾ خاشعة أبصارهم ﴿٤٤﴾ الخشوع للقلب لا للبصر .

وكتبى به سبحانه عن الذل والهوان الذي تظهر دلالاته في الأبصار بدليل قوله بلا فاصل : ﴿٤٥﴾ ترهقهم ذلة وقد كانوا ﴿٤٦﴾ في الدنيا ﴿٤٧﴾ يدعون ﴿٤٨﴾ إلى الإيمان بالله والعبادة له ، فيمتنعون وهم في تمام الصحة والأمن والأمان ، فاستحقوا من الله أليم العذاب ٤٤-٤٥- ﴿٤٥﴾ فلنري ومن يكذب بهذا الحديث ﴿٤٦﴾ يقول سبحانه لنبيه الكريم : لا تشغل قلبك بمن كذب بك وبالقرآن ، فقد أعلنت عليه الحرب وسأتولى أنا بنفسى الإنتقام منه ﴿٤٧﴾ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴿٤٨﴾ المراد بالاستدراج هنا المد والإمهال ، ثم العقاب بما يستحقون . قال سبحانه : « أيحسبون ان ما نمدهم به من مال وبين ناسرعه لهم في الخيرات ٥٥-٥٦ المؤمنون والقرآن يسفر بعضه بعضاً ﴾ أي تدبيره تعالى محكم وعظيم .

٤٦- ﴿٤٦﴾ أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ﴿٤٧﴾ المغرم بالعين وفتح الراء : الغرامة ، والمعنى لو طلبت أجراً على التبليغ لاستغفلوا منك هذا الطلب ، وتقدم في الآية ٤٠ من الطور .

٤٧- ﴿٤٧﴾ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿٤٨﴾ هل أطلعوا على علمه تعالى ، فنقلوا منه أنهم في حصن حصين من عذابه ، وتقدم في الآية ٤١ من الطور .

٤٨- ﴿٤٨﴾ فاصبر لحكم ربك ﴿٤٩﴾ يا محمد ، ولا يضق صدرك بقومك كما ضاق صدر يونس ﴿٥٠﴾ إذ نادى ﴿٥١﴾ في بطن الحوت ، ﴿٥٢﴾ وهو مكظوم ﴿٥٣﴾ مملوء غيظاً .

٤٩- ﴿٤٩﴾ لولا أن تداركه نعمته من ربه ﴿٥٠﴾ تدارك يونس نفسه ونظر إليها ، فتداركه سبحانه ونظر إليه ، فأمدته بتوفيقه وعنايته ، ولولا ذلك لقتله الحوت من بطنه في العراء ملوماً .

تَدْرُسُونَ ﴿٣٩﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيَرُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٤١﴾ سَلِّمْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٤﴾ خَشَعَتِ أَبْصَارُهُمْ تَرَهُّقَهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيلُونَ ﴿٤٥﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٧﴾ أَمْ عَنْدهمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٨﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٩﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ

٥٠- ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾ رده إلى قومه نبياً كما كان من قبل وتقدمت قصة يونس في ٩٨ وما بعدها من يونس والآية ١٣٨ وما يتبعها من الصفات .

٥١- ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ من الزلق في الموضع الذي تزل به الرجل ، والمراد به هنا النظر بغيظ وحقن بآبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ﴿ يخبر سبحانه نبيه الكريم عن أعداء الله وأعدائه أنه حين يقرأ القرآن ينظرون إليه بنظرات حادة حمراء ، ويعيون العداوة والبغضاء حتى تكاد تلك النظرات الخبيثة الحاقدة تزل قدم الرسول من مكانها فيقع على الأرض . أما ألسنتهم فإنها لا تنطق إلا بالكفر والهجر كقولهم : هو مجنون وما أشبه .

٥٢- ﴿ وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ ان القرآن عظة وهداية لمن سعى لها سعيها بجد وإخلاص .

سُورَةُ الْحَاقَّةِ كَذِبَتْ نَمُودُ وَعَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ

بَشِيرٍ لِلْعَالَمِينَ

١- ﴿ الحاقة ﴾ من أسماء القيامة ، لأن الله سبحانه حقق بها وعده بالبعث والحساب والجزاء .

٢- ﴿ ما الحاقة ﴾ ماذا تعرف أيها الإنسان عن أهوالها وشدايدها ؟

٣- ﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾ انها فوق ما تسمع وتقرأ وتتصور .

٤- ﴿ كذبت نمود ﴾ قوم صالح ﴿ وعاد ﴾ قوم هود ﴿ بالقارعة ﴾ من أسماء القيامة لأنها تفرق القلوب وتزلزلهما .

٥- ﴿ فأما نمود فأهلكوا بالطاغية ﴾ بصيحة تجاوزت الحد في شدتها ، وقيل : الطاغية هنا مصدر وان المراد أهلكت نمود بسبب طغيانها ، وهذا هو الأرجح لقوله تعالى : « كذبت نمود بطغواها - ١١ الشمس » .

٦- ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ شديدة البرد والصوت ﴿ عاتية ﴾ تجاوزت في قسوتها وشدتها كل حد .

٧- ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ﴾ متتابعة دون انقطاع وفتر على مدى هذه الليالي والأيام ﴿ ففry

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا شَذَائِدُ وَخَبَرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أُدْرِكُ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾  
كَذَّبَتْ نَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا نَمُودُ فَأَهْلِكُوا  
بِالطَّائِفَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾  
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ

الإعراب :

﴿ الحاقة ﴾ مبتدأ أول وما استغفاهم مبتدأ ثان ، الحاقة خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول والرباط إعادة المبتدأ بلفظه . ﴿ وما أدراك ﴾ ما مبتدأ وأدراك فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود الى « ما » والجملة من الفعل والفاعل خبر . ما الحاقة أيضاً مبتدأ وخبر .

القوم فيها صرعى ﴿ كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾ مطروحين على الأرض ﴿ كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾ جذوع نخل فارغة مفرقة .

٨- ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ ؟ كلا ، ولا ناعية . وتقدم الكلام عن عاد وثمود مفصلاً في سورة الأعراف وهوود .

٩- ﴿ وجاء فرعون ﴾ موسى (ع) ﴿ ومن قبله ﴾ من الأمم المكذبة لرسلهما ﴿ والمؤتفات ﴾ المنقلبات وهي قرى قوم لوط التي انقلب عليها إلى أسفل ﴿ بالخاطئة ﴾ أهلكتها بأفعالهم المخطئة الخاطئة .

١٠- ﴿ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ﴾ زائدة في شدة العذاب .

١١- ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ ارتفع بالطوفان في عهد نوح ﴿ حملناكم في الجارية ﴾ حملنا أجدادكم المؤمنين في السفينة ، وأغرقتنا الطغاة المتمردين ، ولا قصد من هذا الإخبار إلا التذكير والعظة بسمعها المؤمن والعامل ، فينتفع بها ويعتبر كما قال سبحانه :

١٢- ﴿ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴾ جاء في العديد من التفسيرات ، منها تفسير الطبري والرازي والمرآغي وابن كثير : أن رسول الله قال : « سألت ربي أن يجعلها أذن علي » فكان علي يقول : ما سمعت شيئاً فنسيته .

١٣- ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ النفخ في الصور كناية عن الصيحة للخروج من القبور كما في الآية ٤٢ من ق : « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » .

١٤- ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ أزيحت الأرض وسائر الكواكب من أماكنها ، وذلك بعضها بعضاً حتى صارت هباء منبثاً ١٥- ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ ويعلم المكذبون أنها حق لا ريب فيه .

١٦- ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ تصدعت وتداعت .

١٧- ﴿ الملك على أوجائها ﴾ المراد بالملك الملائكة والأرجاء : النواحي ، والمعنى بعد خراب السماء تنتشر الملائكة في الفضاء هنا وهناك ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ الله جلّ جلاله لا يجلس على العرش كالسلطين عليه فن الجائر والممكن أن يراد بالعرش الملك والإستبلاء . ويحملة كائنات ومخلوقات لله سبحانه لا أحد يعرف عنها شيئاً وبعد الثمانية أجناس ثمانية : معنى الآية بمجموعها بعد تدمير الأرض والسموات المعهودة يبقى ثمانية أجناس من المخلوقات قائمة عامرة بتدبيره تعالى وعنايته . نقول هذا كفكرة ممكنة في ذاتها ، أما إثباتها فيحتاج إلى دليل قاطع .

١٨- ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ على الله لنقاش الحساب ﴿ لا تخفى منكم خافية ﴾ وأشد الناس عذاباً من يعصي الله في الخفاء ، ويظهر للناس بثوب الأتقياء .

١٩- ٢٠- ﴿ فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول ﴾ بلسان ناطق وقلب واثق : ﴿ هاؤم ﴾ خذوا ﴿ اقرأوا كتابية ﴾ هذه شهادتي ما هي لبسانس ولا دكتوراه ، ولكنها تشهد على أي ما أسأت لأحد من عيال الله بقول أو فعل ، لأني آمنت وأيقنت بأنه لا مفر من الله والحق و﴿ إني ملاق حسابية ﴾ لا محالة . فأخذت الأوبة لموقف العرض والمحاسبة .

٢١- ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ مرضية لا ينقصها شيء .

فِيهَا صَرَعى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَعِيَةٌ ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْثَرُ ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حَسَابِيَةٍ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿

٢٢- ﴿ في جنة عالية ﴾ شأناً وقصوراً وأشجاراً وأيضاً جارية جداول وأنهاراً .

٢٣- ﴿ قطوفها دانية ﴾ يأكل منها القائم والقاعد والناثم على سريره متى شاء ، وتقول ملائكة الرحمة لأهل الجنة :

٢٤- ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ من عمل الخير وأداء الواجب ، وما أضعتم الحياة في اللغو والعبث

٢٥- ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله ﴾ وهو الذي كذب بالبيع والحساب والخزاء ، وطنى وبني على عباد الله وعياله ﴿ فيقول يا ليتني لم أوت كتابية ﴾ هذي هي عاقبة الجهل والغرور حسرات وزفرات .

٢٦- ﴿ ولم أدر ما حساية ﴾ لم يطلع على صحيفة أسوأه وجزائه ٢٧- ﴿ يا ليتها كانت القاصية ﴾ لم يخلق أولم يبعث من قهره .

٢٨- ﴿ ما أغني عني مالية ﴾ عن عذاب الله شيئاً .

٢٩- ﴿ هلك عني سلطانية ﴾ لا مجير ولا معين .

٣٠- ٣٢- ﴿ خلوه فغلوه ﴾ الخطاب لربانية جهنم أن تضع الأغلال في عنقه ، وتورده النار وبشس الورد المورود . ٣٣- ﴿ ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً ﴾ كتابة عن أليم العذاب وشدة ، وجاء في تفسير ابن كثير أنها تدخل في استه وتخرج من فمه ، وقال آخر : بل من منخره .

٣٤- ﴿ انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على

طعام المسكين ﴾ امتن سبحانه على العباد بنعمه وآلانه في العديد من الآيات . ونفترض أن جاء عارياً قال عن جهل : أين نعمته عليّ حتى أشكرها وأقدرها ؟ أما خلقي ووجودي فباليه لم يكن ما دام على هذه الحال فهل من جواب ؟ أبداً لا جواب إطلاقاً إلا بقول الإمام جعفر الصادق المذكور في الوسائل أول باب الزكاة ، وهذا نصه بالحرف الواحد : « أن الناس ما افقرؤا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء ، وحقيق على الله تعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله » .

٣٥- ﴿ فليس له اليوم ها هنا حميم ﴾ قريب يدفع وتحليل ينفع .

٣٦- ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ غسالة أهل النار التي تسيل من أبدانهم .

٣٧- ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ وهم الذين كانوا في كل الحياة الدنيا يأكلون أقوات الكادحين ، وينهبون أرزاق المستضعفين .

٣٨- ٣٩- ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ بجميع الأشياء بلا استثناء ، وكتب أحمد أمين العراقي بكتاب التكمال في الإسلام أكثر من ٨٠ صفحة حول هذه الآية ، وقال من جملة ما قال : أن الأشياء التي لا يمكن أن ترى على الإطلاق حتى بأحدث الآلات وأعظمها - الذرة والأشعة الخفية وهي أكثر بكثير من المرئية .

٤٠- ﴿ انه ﴾ القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ لا تشكوا أيها المعاندون في القرآن ، فإن الله سبحانه يقسم - لأن « لا » زائدة - بأن القرآن من وحيه ، وهو الذي اختار محمداً لتبليغه ٤١- ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ لأن القرآن ليس من جنس

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَئِنْ أَدْرِمَ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَنِي كَأَنَّتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٨﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَتِي ﴿٢٩﴾ خُدُّهُ فَعْلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾

الشعر ولا في أسلوبه .

٤٣-٤٢ ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ لأن كلام الكهان سخف وأوهام ، وتقدم في سورة الشعراء الآية ٢٢٤ والطور الآية ٢٩ .

٤٤- ﴿ ولو تقول علينا ﴾ لم يزد محمد (ص) حرفاً واحداً في القرآن . ولم ينقص منه حرفاً وتقدم في الآية ٣٣ من الطور . ولو حاول الإفتراء .

٤٥- ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ واليمين هنا تعبير عن القدرة الإلهية .

٤٦- ﴿ ثم لقططنا منه الوتين ﴾ وهو العرق الرئيسي الذي يتعلق به القلب .

٤٧- ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ما نافية تعمل عمل ليس ، ومن زائدة إعراباً ، وأحد اسم ما ، وحاجزين خبرها ، ومنكم متعلق بمحذوف حالاً من حاجزين ، لو فرض أن محمداً يقول على الله لانتقم منه ، ولا أحد من المشركين أو من غيرهم يستطيع أن يحول دون ذلك ، وبما أن الله لم ينتقم من محمد فهو إذن الصادق الأمين ، والمفترون هم الذين نسبوه إلى الإفتراء .

٤٨- ﴿ وانه ﴾ القرآن ﴿ لتذكروا للمتقين ﴾ القرآن هو السبيل الواضح لمن أراد أن يقي غضب الله بصدق وإخلاص .

٤٩- ﴿ وانا لنعلم أن منكم مكذبين ﴾ أنزل سبحانه القرآن على محمد (ص) وهو يعلم أن بعض الخلق سوف يكفرون به مع أنه يحمل في صلبه الدليل القاطع على صدقه وعظمته .

٥٠- ﴿ وانه لحسرة على الكافرين ﴾ حيث يرون غداً النعيم العظيم الذي أعدّه الله لمن آمن بالقرآن واهتدى بهديه والعذاب الأليم لمن أعرض عنه وضلّ عن سبيله .

٥١- ﴿ وانه لحق اليقين ﴾ الذي به يستدل على غيره ولا يستدل بغيره عليه .

٥٢- ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ سبحانه أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين والرحمن الرحيم وصلّ على محمد وآله الطاهرين .

سُورَةُ الْمَعَاذِ بِكَرَامَةِ الرَّسُولِ وَرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ سأل. هنا بمعنى طلب واستدعى ، وعليه يكون المعنى أن من كذب بالبعث والحساب والجزاء طلب تعجيل العذاب ساخراً متحدياً . فجاءه الجواب من مالك الثواب والعقاب .

٢- ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ العذاب واقع على المجرمين . لا شك فيه ، ولا دافع له سواء أطلبوه أم رفضوه .

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذْكُرَكُم مِّنْهُ لَلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَاذِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الشَّاهِدُ أَنْ تَعْلَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

٣- ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ المراد بالمعارج الرفعة الكاملة والعلو المطلق ، وفي معنى هذه الآية قوله تعالى : « رفيع الدرجات ذو العرش - ١٥ غافر » .

٤- ﴿ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المراد بالروح جبريل وعطفه على الملائكة من باب عطف الخاص على العام ، والمعنى أن الملائكة يسرعون في طاعة الله وإيقاظ أمره سرعة يقطعون بها في اليوم الواحد قدر ما يقطع الناس في خمسين ألف سنة بوسائلهم المألوفة ، والمراد بهذه المدة مجرد التمثيل لحق الله على الخلق ، وأن عليهم أن يستسلموا لأمره ، ويسرعوا إلى طاعته تماماً كما أسرع إليها الملائكة المقربون - ٥- ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ نذرع يا محمد بالصبر على تكذيب المجرمين وإيذائهم

٦- ٧- ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَاهٍ قَرِيبًا ﴾ يوم الحساب والجزاء محال وبعيد عن الجاحدين ، وعند الله أقرب من قريب ، لأنه آت لا محالة - ٨- ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ ﴾ تذوب الكواكب والأجرام السماوية ، وتصبح كالزيت المكز أو المعدن الذائب السائل - ٩- ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ كالصوف في هشه وانتفاشه - ١٠- ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ لأن كل إنسان في شغل شاغل بنفسه عن غيره .

١١- ﴿ يَبْصُرُونَهُمْ ﴾ أي يرى الحميم حميمه يوم القيامة ، ولكن لا سؤال ولا كلام ، لأن كلاً منهما يومئذ في شأن يذهله وهم يشغله ﴿ يَوْمَ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ ﴾ الذين جمع لهم من حلال وحرام .

دَافِعٌ ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَاهٍ قَرِيبًا ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِنَبِيٍّ وَصَلْبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصْلَتِهِ الَّتِي تُقْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَأُفْلَقُ زُرَّاعَ اللَّشْوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى \* إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ

١٢- ﴿ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴾ المراد بالصاحبة الزوجة - ١٣- ﴿ وَفَصْلَتِهِ الَّتِي تُقْوِيهِ ﴾ عشيرته التي تحميه .  
١٤- ﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾ قد يهون الموت على الإنسان ، بل ويضحى بالمال والعيال في سبيل حريته وكرامته ، وهو سليم الجسم معافي من الأوجاع والآلام فكيف إذا سلب الحرية - التي في لهب ساطع ودايم . لا يقضى عليه فيموت ، ولا يخفف عنه العذاب ؟ وتقدم في الآية ٩١ من آل عمران .

١٥- ﴿ كَلَّا ﴾ أيها المجرمون ... لا فداء ولا شيء ينجيكم من سوء المصير ﴿ إِنَّهَا لَأُفْلَقُ ﴾ لهب خالص .  
١٦- ﴿ زُرَّاعَ اللَّشْوَى ﴾ تنزع الأعضاء من أماكنها وتشوبها ، ثم إلى الحياة كما كانت ، وهكذا دواليك .  
١٧- ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ تجذبه إليها وتشده ، ولا تدع له ، من وسيلة إلى القرار .

١٨- ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ من الوعاء لا من الوعي ، والمعنى جمع المجرم الأموال ، وأمسكها في الأوعية ، ولم يؤد حق الله منها - ١٩- ٢١- ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ الإنسان ابن الأرض وبهايشه ، فهي تخصب وتنشر الخضرة والتماء وإذا نزل عليها الماء وتجذب وتبخر إذا انقطع عنها ، وهكذا الإنسان يفرح ويسر إذا مسه الخير وينهار جزعاً إذا مسه الشر والفرق بينهما وبين الأرض أن للإنسان طاقة وإرادة وديناً وعقلاً ويستطيع أن يملك نفسه ، ويلتزم العدل والتوازن ، في تصرفاته فلا يفتقر أو يبذر إذا استغنى ، ويصبر وينجل إذا افتقر ، وأيضاً يتقرب بالله ورحمته ، ولا يستولي عليه اليأس والتئوط ، وهذه هي صفة المؤمنين حقاً الذين أشار سبحانه إليهم بقوله :

٢٢- ٢٣- ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ أي لا دين ولا إيمان إلا لمن حافظ على الصلاة

وواجباتها وثبت على أدائها في أوقاتها .  
 ٢٤-٢٥- ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ السائل  
 والمحروم ﴿ السائل : الذي يطلب من الناس ويبدأهم بالسؤال  
 والمحروم : الذي يتعفف عن الطلب ، فيظنه الجاهل بحاله  
 غنياً فيحرمه ، وهذا أحق الناس بحق الله ، والصدقة عليه تقع  
 في يد الله لا في يده كما في الحديث ، بل وفي القرآن لأن الله  
 استقرض له لا لسواه .

٢٦- ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ لا دين لمن  
 أقر بوجود الله ، وأنكر لقاءه وحسابه وجزائه ، وأيضاً لا  
 إيمان لمن أقر بهذين معاً ، وأنكر نبوة محمد (ص) .

٢٧-٢٨- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾  
 إن عذاب ربهم غير مأمون ﴿ مهما كانت طاعة العبد وتكون ،  
 ولا أدري كيف كرر وأعلن واحد من الناس ، أنه في أمان  
 من عذاب الله وهو يتلو هذه الآية ؟ وروي أن رسول الله قال :  
 « اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا أن أحداً منكم لن يدخله  
 عمله الجنة . قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن  
 يتغمدني الله برحمته منه وفضل » ومعنى الحديث : اتقوا العمل  
 وتقربوا به إلى الله ، واتركوا إليه أمر الثواب على أعمالكم ولا  
 تجزموا أن عملكم هذا يدخلكم الجنة لا محالة ، بل أرجوا  
 رحمة الله وفضله ..

٢٩-٣٠- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ إلا على  
 أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴿ من جوار وإماء ، ولا موضوع  
 لهذا الحكم في عصرنا حيث لا جارية ولا أمة ﴿ فإنهم غير  
 مأمونين ﴿ ولا مسؤولين حيث تمتعوا بحلال الله لا بحرامه .

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾  
 وَالَّذِينَ يَصِلُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ  
 رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ  
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ آتَيْنِي  
 وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
 لِأَمْسَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ  
 قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾  
 أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ﴿٣٥﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾  
 أَطِيعْ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا  
 إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ

٣١- ﴿ فَمَنْ ابْطِئَ وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ تجاوز الحلال إلى الحرام كالزنا والواط ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ المعتدون  
 على أعراض الناس والمعتدون المتجاوزون حدود الله ٣٢- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ المؤمنين المخلص إذا  
 أؤتمن لم يخن ، وإذا عاهد لم يخذل ٣٣- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ لا يكتمونها ولا يزيدون فيها ، ولا ينقصونها منها .  
 ٣٤-٣٥- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ تقم في الآية ٢٣ من هذه السورة وكرر سبحانه لمجرد الإهتمام  
 بالصلاة والتنبيه إلى أنها عمود الإسلام . وسبق الكلام عن المحافظة على الصلاة والفرج وإقامه الشهادة والوفاء بالعهد  
 والأمانة وحق الله في الأموال والخوف من عذابه تعالى والرجاء لثوابه ٣٦- ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ قبلك  
 بكسر القاف : تحرك وعنك وحولك ، ومهطعين : مسرعين .

٣٧- ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ أي عن يمين محمد (ص) وشماله ﴿ عِزِينَ ﴾ فرقا وجماعات والمعنى ما أعجب  
 شأن المكذبين برسالتك ! إنهم يسرعون ويتحلقون حولك حين تتلو آيات الله ، لا شيء إلا ليتخذوها هزواً وسخرأً .

٣٨- ﴿ أَطِيعْ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ كان المحرمون العاة يسخرون من القرآن ، ويشيرون إلى خباب  
 وبلال وعمار ويقولون : إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد . فمنح أحق بها وأولى ! وما من شك أنهم أولى بجهنم صلباً .

٣٩- ﴿ كَلَّا ﴾ هيئات لا يخذع الله عن جنته ، ولا تنال مرضاته إلا بطاعته ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ أي خلقهم من ماء مهين ، ولا فضل لأحد على آخر إلا أن يترك شيئاً نافعاً ومفيداً لأخيه الإنسان .

٤٠-٤١- ﴿ فَلَا أُقْسِمُ رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ أي يقسم سبحانه - على القول بأن « لا » زائدة - عن خلق

الكواكب ومشارقتها ومغارها ﴿ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ٤١ فذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبِ يَوْفُضُونَ ﴿ ٤٣ ﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ ٤٤ ﴾

٤٢- ﴿ فذَرَهُمْ يَخُوضُوا ... ﴾ دعهم يا محمد في لُهوهم وكفرهم حتى يذوقوا وبال أمرهم ، وتقدم بالحرف الواحد في الآية ٨٣ من الزخرف .

٤٣- ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبِ يَوْفُضُونَ ﴾ الأجداث : القبور ، ونَصَبٌ بضم النون والصاد ، الشيء المنصبوب ، والمراد به هنا الصنم المعبود ، والجمع أنصباب ، ويوفضون : يسرعون ويستبقون ، والمعنى أن المشركين يسرعون غداً الخروج من قبورهم كما كانوا يسرعون المشي إلى أصنامهم في الدنيا .

٤٤- ﴿ خَشِيعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ ينظرون نظرات الذليل الخاضع ، لما يشعرون من الخزي والهوان ، وتقدم في الآية ٧ من القمر ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ وبه يكذبون ، ومنه يسخرون حتى ذاقوا جمراته وآفاته .

سُورَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثَلَاثِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ منذراً ومحذراً من غضب الله وعذابه . جاء في تفسير جزء تبارك للشيخ عبد القادر المغربي أن بين آدم ونوح ١٠٥٦ سنة .

٢-٣- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴾ . الثاني أن يفعلوا الخير ويتقوا الشر . الثالث أن يطيعوا الله في أمره ونهيه ، وضمن لهم أن استجابوا ، أمرين ؛

اللغة :

استغشوا ثيابهم يقال : استغشى الثوب إذا تغطى به ، ويُجعل كناية عن أخفى الحالات . والمراد بالسَاء هنا المطر . والمدرار الغزير .

الإعراب :

﴿ إِنْ أَنْتُمْ ﴾ ، و﴿ إِنْ اعْبُدُوا ﴾ يجوز أن تكون « إِنْ » مفسرة بمعنى أي ويجوز أن تكون مصدرية على تقدير الباء أي بَأَنْ أَنْتُمْ وَبَأَنْ اعْبُدُوا .

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ١ ﴾ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيَّ لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ٢ ﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿ ٣ ﴾ يَغْفِرْ



٤- ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي ما تقدم منها على الإيمان لأن الإيمان يجب ما قبله ، أما الذنوب بعد الإيمان فيحاسبون عليها ، وإلى هنا تومي كلمة « من » الأمر الثالث ﴿ وَيُؤْخِرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي أجل الله إذا جاء لا يؤخر ﴿ ان استجيتم لدعوتي يهلككم سبحانه حتى تستوفوا العمر الطبيعي المحتوم وإلا عمل واستأصل شأفتكم بالطوفان ونحوه ﴾ لو كنتم تعلمون ﴿ يا ليتكم تعلمون لتسرعوا إلى الإيمان .

٥- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ دائماً ومواظباً - ﴿ فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً ﴾ ثابر وواظب نوح على الدعوة ، وثابروا بدورهم وواظبوا على الفور والعناد .

٧- ﴿ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ سدوها دون دعوة الداعي ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ تغطوا بها كيلا يروا وجه الداعي ﴿ وأصروا واستكبروا استكباراً ﴾ على الحق والإنقياد له .

٨-٩- ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ ثم اني أعلنت لهم وأسررت ﴿ قال جماعة من المفسرين في وجه الجمع بين الجهر والإعلان : بدأ نوح بالدعوة سرّاً ، ثم ثنى بالمجاهرة ، ثم ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ، أما نحن فنختار ما قاله الدكتور طه حسين في كتاب مرآة الإسلام ، ونلم منه هذه الشذرات : « للقرآن أسلوب خاص به لم يسبق إليه ، ولم يلحق فيه ... ويختلف أشد الاختلاف عما يكتبه الناثرون وينظمه الشعراء ، ويقولوه الخطباء ... القرآن يتلى في الإذاعات الأوروبية والأميركية على أنه إمتاع للمستمعين ... وقد يذاع غيره من اللغات ، ولكن بعض الحين لا دائماً كما يذاع القرآن الكريم » وعليه فلا يسوغ أن تقيس كلام الله على كلام البشر ونقول : لماذا أعاد وكرر ؟ ثم تتمحل في التوجيه والتأويل .

١٠- ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ لكل من ينم على خطيئته ، وبلغاً إلى الله ومغفرته .

١١- ﴿ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ مطراً كثيراً متواصلًا ، ويستحب قراءة سورة نوح في صلاة الاستسقاء من أجل هذه الآية كما قيل .

١٢- ﴿ وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ كل مجتمع يؤمن بالله ولم يعض له أمراً يعيش في سلام وهناء دنيا وآخرة بحكم البديهة . لأن معنى إطاعة الله في أمره ونهيه أن يسود الأمن والعدالة الإجتماعية .

١٣- ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ لا تهابون نكاله وعذابه .

١٤- ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ نقطة ثم علقه . وهكذا إلى الهرم والشيخوخة .

١٥- ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ تأملوا الكون ونظامه وإتقانه الذي يدل على وجود المكون والمنظم وقدرته وعظمته ، وتقدم في الآية ٣ من الملك وغيرها .

١٦- ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ فهين أي في مجموع السموات . وصف سباحة الشمس بالسراج

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٢﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٣﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٤﴾ اسْتَكَبَرُوا ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٧﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٨﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٩﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٠﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١١﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٣﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

واقمر بالنور ، لأن السراج مصدر النور ، ونور القمر مستمد من الشمس وتقدم في الآية ٥ من يونس .

١٧- ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ﴿ كَلْنَا مِنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنْ تَرَابٍ .

١٨- ﴿ ثُمَّ يَبْعِدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ ﴿ هَذَا هُوَ ابْنُ آدَمَ : مِنْهَا وَعَلَيْهَا كُضِبَتْ مُؤْتٌ وَإِلَيْهَا فِي زُرَاتِهِ مَظْلَمَةٌ طُولًا خَمْسَةَ أَشْيَارَ ، وَعَرَضَهَا شَبْرَانِ وَنُصِفَ الشَّيْرَ وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ٥٥ مِنْ طه .

١٩- ٢٠- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَبَاطًا لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سَبِيلًا فُجَاجًا ﴾ ﴿ جَمَعَ فُجَاجٌ هُوَ الْإِفْرَاجُ وَالسَّعَةُ ، وَالسَّبِيلُ : الطَّرِيقُ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ٣١ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

٢١- ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ ﴿ اسْتَبَاسَ نُوحٌ مِنْ قَوْمِهِ فَالْتَبَأَ إِلَى خَالِقِهِ ﴾ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا عُسَارًا ﴾ ﴿ يَرِيدُ الْقَهْقَرَةَ الْمُسْتَطَلَّةَ الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَرَى لِقَائِهَا حَقًّا فِي شَيْءٍ .

٢٢- ﴿ وَكَرِهُوا مَكْرًا كِبَارًا ﴾ ﴿ لَأَنَّهُمْ صَدَّقُوا الْمُسْتَغْفِرِينَ عَنْ الْإِسْتِجَابَةِ لِدَعْوَةِ نُوحٍ ، وَبَالِغُوا فِي إِيْذَانِهِ وَإِيْذَاءِهِ مِنْ آمَنَ بِرِسَالَتِهِ ٢٣- ﴿ وَقَالُوا ﴾ ﴿ أَيُّ الْقَائِلِينَ الْفُلُوعُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ : ﴿ لَا تَلْزَمُنَا آلِهَتَكُمْ وَلَا تَلْزَمُنَا وَفَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ ﴿ أَسْمَاءُ أَصْنَامٍ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا ، قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَقْسُومِينَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامُ ظَلَّتْ تَعْبُدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى عَهْدِ الرُّسُولِ الْأَعْظَمِ (ص) ٢٤- ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ ﴿ قَادَةَ الْقِسَادِ ﴾ ﴿ كَثِيرًا ﴾ ﴿ مِنْ الْعِبَادِ ﴾ ﴿ وَلَا تَرُدُّ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ ﴿ إِلَّا عَذَابًا شَدِيدًا .

٢٥- ﴿ مِمَّا عَطَيْنَاهُمْ أَغْرَقُوا ﴾ ﴿ أَغْرَقَهُمُ الطُّوفَانُ بِسَبَبِ أَثَامِهِمْ وَطَغْيَانِهِمْ ﴾ ﴿ فَادْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ ﴿ لَا مَعِينَ وَلَا مُنِيبَ يَجِيرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

٢٦- ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَلْزَمْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴾ ﴿ وَهُوَ مِنْ يَسْكُنُ الْإِنْدَارَ ، وَدَعْوَةُ نُوحٍ هَذِهِ تَنَاطَلَتْ وَلَدَهُ لَصَلْبِهِ الَّذِي كَفَرَ بِخَالِقِهِ وَاعْتَرَلَ عَنْ وَالِدِهِ .

٢٧- ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَلْزَمَهُمْ بِضُلُوعِ عِبَادِكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَارًا ﴾ ﴿ قَالَ هَذَا لَخَبْرٌ بِهِمْ وَطُولُ مَكَّةَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، وَرَوَى أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ كَانَ يَنْطَلِقُ بِإِسْنِهِ إِلَيْهِ وَيَقُولُ لَهُ : احْذَرْ هَذَا الْكَذَّابَ ، إِنَّ أَبِي أَوْصَانِي بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ .

٢٨- ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي ﴾ ﴿ وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

### الإعْرَابُ :

﴿ مَا لَكُمْ ﴾ مبتدأ وغير . ﴿ وَقَالُوا ﴾ مفعول لا ترجون أي لا تخافون عظمة الله . ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ مفعول خلفكم . ﴿ وَطَبَاتًا ﴾ صفة لسنوات أي مطابقة . ﴿ وَنَبَاتًا ﴾ مفعول مطلق بمعنى إنباتاً . ﴿ وَسَبَاطًا ﴾ مفعول تسلكوا ، ﴿ وَفُجَاجًا ﴾ صفة . ﴿ كَثِيرًا ﴾ أي خلقاً كثيراً . ﴿ وَمِمَّا عَطَيْنَاهُمْ ﴾ وما زائدة أي من عطيتهم . ﴿ وَمُؤْمِنًا ﴾ حال من فاعل دخل .

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانُ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ  
الْجِنِّ ﴾ الجن حقيقة واقعة ، لأن الوحي أثبت ، والعقل لا  
ينفيه ، إن قال قائل : العلم الحديث لم يثبت الجن . قلنا في  
جوابه : وهل فسي العلم الحديث ما ينفيه ؟ إن هذا العلم يعتمد  
الحس والعيان ، ولا شيء في القرآن أو السنة يقول بالعبارة  
أو الإشارة : إن إنساناً رأى الجن ، بل هذه الآية تشير إلى أن  
النبي ما رأى الجن ، ولا عرف أن قرأ منهم يستمعون إليه  
إلا بوحي من الله . وقال الشافعي : من زعم أنه يرى الجن  
أبطلنا شهادته ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ في بلاغته  
وهدايته .

٢- ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ إلى الحق والعدل والسلام والحرية ، إلى حياة لا جور فيها ولا جهل ولا فقر ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ وهل من إنسان حقاً وواقعاً لا يؤمن بالإنسانية ؟ ﴿وَلَنْ نَشْرَكَ بربِّنا أحداً﴾ لا عظيم سواه ، يبيد ملكوت كل شيء ، وهو على كل شيء قدير .

٣- ﴿وَأَنهٗ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ أَي تَعَالَى جَلَالُهٗ وَكَمَالُهٗ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ .

٤- ﴿وَانْهٖ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ ﴿بَعِيدًا  
عَنِ الْحَقِّ وَالْوَاقِعِ﴾ ، وإضافة السفية إلى الجن تومئ إلى أنه  
كان فيهم من يفترى على الله كذباً .

٥- ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ كان قادة الجن يدعون الانبعاث إلى الشرك فيشركون إيماناً منهم بأن ما من أحد يقول على الله بغير الحق .

٦- ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ المراد برجال الإنس الجهة البسطاء ، والمراد برجال الجن المشعوذون الدجالون الذين يزعمون أنهم يسخرون الجن فيما يريدون ، والمعنى أن السذج من الناس كانوا يستجيرون بالذالين ليدفعوا غائلة الجن عنهم أو يتبأوا بما يحدث لهم

**الإعراب :**

المصدر من «انه استمع» نائب فاعل لأحيى، وضمير انه للشان. و«عجباً صفة للقرآن بمعنى عجب. و«عظماً» صفة لمفعول مطلق مقدر أي قولاً شططاً، ومثله كذباً. و«ان لن» «ان» مخففة، واسمها ضمير الشأن محذوف، والمصدر النسيك ساء مسد مفعولين. و«رهقاً» مفعول ثانٍ لازدوهم.

أَوْ مَا أَشَبَّ ﴿٧﴾ فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا ﴿٨﴾ هَيْث كَانَ الدَّجَالُونَ يَطْلُبُونَ  
مِنَ السِّطَاءِ أَجْرًا يَعْجِزُونَ عَنْ مِثْلِهِ .

٧- ﴿٧﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٨﴾  
ظَنَ الْجِنُّ - قَبْلَ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ - أَنَّهُ لَا نَشْرَ وَلَا حِشْرَ . تَمَامًا  
كَمَا ظَنَ الْإِنْسُ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ٢٩ مِنْ الْأَحْقَافِ .

٨- ﴿٨﴾ وَأَنَا لَمُسْنَا السَّمَاءَ فَرَجَدْنَاهَا مَلَكْتُ حَرَسًا ﴿٩﴾ هَذَا  
إِعْتِرَافٌ صَرِيحٌ مِنَ الْجِنِّ بِالْعِجْزِ عَنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ مِنَ السَّمَاءِ ،  
وَتَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ ١٨ مِنَ الْحَجَرِ وَغَيْرِهَا .

٩- ﴿٩﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ  
الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا ﴿١٠﴾ تَدُلُّ الْآيَةُ بِظَاهَرِهَا أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا  
يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ لاسْتِرَاقِ السَّمْعِ ، ثُمَّ مَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ ،  
وَمَنْ يَحَاوِلُ الْآنَ أَنْ يَسْمَعَ يَرْجُمُ شُهَابًا مِنْ نَارٍ .

١٠- ﴿١٠﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُ أَرِيدُ بَعْنٍ فِي الْأَرْضِ ... ﴿١١﴾  
هَذَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ ، وَمَعْنَاهُ كَيْفَ يَظُنُّ الْحَمَقِيُّ مِنَ الْإِنْسِ  
أَنَّ عِنْدَنَا عِلْمُ الْغَيْبِ وَمَا يَحْدُثُ لَهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ،  
وَنَحْنُ نَجْهَلُ مَا يَحْدُثُ لَأَفْنِسْنَا ؟

١١- ﴿١١﴾ وَأَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ وَمَنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَوَاقٍ  
لَقَدْأَ ﴿١٢﴾ يَحْكِي الْجِنُّ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ مِنْهُمْ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ،  
وَأَنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ طَوَاقٍ وَمَذَابٍ تَمَامًا كَالْإِنْسِ .

١٢- ﴿١٢﴾ وَأَنَا ظَنَّا لَّنْ لَّنْ نَعِجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴿١٣﴾  
سَمِعَ الْجِنُّ الْقُرْآنَ آمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَا يَعْجِزُهُ مِنْ طَلَبٍ ،  
وَلَا يَفْوُتُهُ مِنْ هَرَبٍ .

١٣- ﴿١٣﴾ وَأَنَا لَّا سَمِعْنَا الْهَلْدَى آمَنَّا بِهِ ﴿١٤﴾ آمَنُوا بِالْقُرْآنِ

بِمَجْدِ سَمَاعِهِ ، لِأَنَّهُ يَحْمِلُ فِي صِلْبِهِ الدَّلِيلَ الْقَاطِعَ عَلَى صِدْقِهِ ﴿١٥﴾ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴿١٦﴾ تَقْصًا ﴿١٧﴾ وَلَا رَهَقًا ﴿١٨﴾  
ظَالِمًا لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَضِيعُ أَجْرٌ مِنْ أَحْسَنِ عَمَلٍ .

١٤- ﴿١٤﴾ وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ ﴿١٥﴾ جَمَعَ الْقَاسِطُ وَهُوَ الْمُنْحَرِفُ عَنِ الْحَقِّ ، أَمَّا الْمَقْسُطُ فَهُوَ الْعَادِلُ ،  
وَالْآيَةُ السَّابِقَةُ رَقْمَ ١١ قَسَمَتِ الْجِنَّ إِلَى صَالِحٍ وَمَا دُونَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَالْآيَةُ الَّتِي نَحْنُ بِصَدْدِهَا قَسَمْتَهُمْ إِلَى  
مُسْلِمٍ وَقَاسِطٍ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَسْلَمٍ مِنَ الْجِنِّ .

١٥- ﴿١٥﴾ وَأَمَا الْقَاسِطُونَ ﴿١٦﴾ وَهُمْ الَّذِينَ رَفَضُوا الْإِسْلَامَ فَأَمَّاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِشْنِ الْمَهَادِ .  
١٦- ﴿١٦﴾ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٧﴾ كَثِيرًا ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الرِّخَاءُ لِأَنَّ الْمَاءَ أَصْلَ الْحَيَاةِ ،  
وَالْمَعْنَى لَوْ أَنَّ الْخَلْقَ عَمِلُوا بِشَرِيعَةِ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ كَمَا فِي الْآيَةِ ٦٦ مِنَ الْمَائِلَةِ .

### الإعراب :

﴿حَرَسًا﴾ تَمْيِيزٌ . وَ﴿مَقَاعِدَ﴾ اسْمُ مَكَانٍ مَفْعُولٌ فِيهِ . ﴿أَشْرَأُ﴾ مُبْتَدَأٌ وَجُمْلَةُ أَرِيدُ خَبَرٌ .

١٧- ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي في الرخلة ، والمعنى لنختبرهم في الفنى والرخاء : هل يتواضعون ويشكرون أو يتعاطفون ويطفون ؟ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً ﴿يدخله عذاباً أشد عليه من أكل عذاب .

١٨- ﴿وَلَنْ الْمَاجِدِ اللَّهُ﴾ بنيت المساجد للعبادة وما يُرضي الله من الأفعال وما عدا ذلك فله مكانه ومحله الخاص .

١٩- ﴿وَأَنَّهُ لَا قَلَمَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ محمد ﴿يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ حين دعا رسول الله الحق إلى الحق تظاهرت عليه أحزاب الضلال ، وكادوا من كثرتهم يكونون كالشعر أو الصوف الذي تلبد بعضه فوق بعض ، ويبل على إرادة هذا المعنى قوله تعالى بلا فاصل :

٢٠- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ أعبد الله وأخلص له دون سواه .

٢١- ﴿قُلْ لِي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ نعماً ، أنا بشر مثلكم وليس لي من الأمر شيء سوى التبليغ عن الله وكفى .

٢٢- ﴿قُلْ لِي لَنْ يُجِيرِيَ مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ وملأناً .

٢٣- ﴿إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ لا مفر لمحمد (ص) من غضب الله إذا هو قصّر في تأدية الرسالة التي اتهمه عليها . وهذه آية من عشرات الآيات التي تدل بصراحة على أن الإسلام يضع الإنسان أمام الله مباشرة يتناجيه بما يشاء من غير وسيط روحي أو شخصي .

٢٤-٢٥- ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مِنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾ كان العتاة يعترفون بالمال والرجال ، ويسخرون من المستضعفين الذين يعترفون بالله ورسوله ، فقال سبحانه للساخرين : في غير تعلمون من هو الأذل والأدنى ، ومن هو الأعز والأعلى . أبداً لا رافع لمن وضع وبلا واضح لمن رفع .

٢٦- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ حين سمع المشركون العتاة قوله تعالى : فسيقلمون من أضعف ناصراً ، سألو النبي (ص) : متى هذا الوعد ؟ قال لهم بأمر من الله : لا أدري أقرب أم بعيد ، لأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب ، ولا يُطلع عليه أحداً .

٢٧- ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ وما أخبرني متى تقوم القيامة ﴿فَإِنَّ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ضمير الغائب للرسل ، والمعنى أن النبي حين يبلغ عن ربه بصوته سبحانه من كل شيء بمنه عن تأدية الرسالة على وجهها سواه أكان هذا الشيء من الداخل كالذهول والنسيان أم من الخارج كتشويش الأعداء وأباطيلهم .

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ لِي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ لِي لَنْ يُجِيرِيَ مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مِنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبَ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

خَلْقِهِ رَصَدًا ﴿٢٨﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ  
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٩﴾

### (٧٣) سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَاءُهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيِّنَاتٍ لِّلْمُزْمَلِ ﴿١﴾ فِيمَ أَتَيْلٌ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفُهُ  
أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ  
تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ  
الْأَيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ  
سَبْعًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَشَّلْ إِلَيْهِ  
تَبَشِيرًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

٢٨- ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله سبحانه ، والمراد بعلمه هنا وجود  
المعلوم وثبوت واقعه ﴿فِي قَدْ أَبْلَغُوا﴾ رسالات ربهم ﴿فِي أَن﴾  
الله سبحانه صان رسالات أنبيائه من التغير والتحريف لكي  
ينم التبليغ ويتحقق كما علم الله وأراد ، ولذا قال سبحانه  
بلا فاصل : ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ علم سبحانه أن أنبيائه  
قد أبلغوا رسالاته كما هي لم ينقصوا منها أو يزيدوا فيها أو  
يبدلوا حرفاً بحرف وإلا تبطل ﴿يَعْلَمُ﴾ الله على العباد وبيناته  
﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ فكيف لا يحصي على رساله  
أقوالهم وأنفاسهم حين يبلغون رسالاته إلى عباده ؟

سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ وَعَشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلِ﴾ وأصله المترمل من تزلزل إذا  
اشتمل بشيائه ، وكان النبي (ص) حين النداء مشتملاً بكسائه  
فخطبه العلي الأعلى بالوصف الذي هو عليه ملاحظة له .  
٢- ﴿فِيمَ أَتَيْلٌ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي الليل في الصلاة والعبادة  
ما عدا جزءاً قليلاً منه ، تأوي فيه إلى فراشه .  
٣- ٤- ﴿نِصْفُهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾  
نصفه بذلك بعض من كل وهو الليل ، وعليه يكون المعنى  
لك يا محمد أن تقوم لله النصف من الليل أو أقل من النصف  
بقليل أو أكثر منه أيضاً بقليل ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ اقرأه  
على مهل آية فآية كي يتدبر القارئ والسامع معناه وممره .

٥- ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا﴾ المراد بالقول هنا

القرآن بالإتفاق ، ولكن هل القيل في تلاوة القرآن وكفى ؟ ويجب القرآن نفسه عن هذا السؤال حيث يقول لمحمد (ص) :  
« كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » إبراهيم ، ومعنى هذا أن علي محمد أن يتحلى مشاعر  
الناس ، كل الناس ، وعواظهم ، وأن يثور على آلهتهم ومقدساتهم وعلى عقولهم وأفكارهم وعلى عاداتهم الموروثة  
وأسلوب حياتهم ، ومن هنا جاء الحمل الثقيل والخطب الجليل ، ولكن شخصية محمد وصلابتها في تحمل الأثقال هي السر  
لاصطفاه ودعوته إلى أن يحمل على هذا العبء الجليل الثقيل والله يعلم من خلق وأرسل . انظر تفسير الآية ١١ من الطلاق .  
٦- ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ناشئة الليل : ساعات القيام فيه ، وأشد وطأ : أكثر مشقة  
من القيام في النهار ، وأقوم قيلًا : أصوب قراءة ، والمعنى أن الإنسان في عبادته ليلاً يتوجه إلى خالقه أكثر منه نهراً  
سواء أكانت العبادة صلاة أم دعاء وتسبيحاً أم تلاوة لكتاب الله .

٧- ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ سبعا : تصرة وتقلباً في الأعمال كما يتقلب السائح في الماء ، والمعنى  
الليل للعبادة والنهار للعمل .

٨- ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ادع إليه ﴿وَبَشِّرْ إِلَيْهِ تَبَشِيرًا﴾ انقطع إليه ، وتوكل عليه ، واستعن به وحده .

٩- ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ كتابة عن عظمت

وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ فِي قَبْضِهِ ﴿١٠﴾ فَاتَّخَذَهُ وَكِيلًا ﴿١١﴾ مِنْ سَأَلِهِ أَعْطَاهُ ،  
وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ .

١٠- ﴿١٠﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ... ﴿١١﴾ أَكْظَمَ غِيظَكَ  
يَا مُحَمَّدُ مِنْ سَفَاهَةِ قَوْمِكَ بَلَا عَتَابَ وَسْؤَالَ وَجَوَابَ ، وَدَعِ  
أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ .

١١- ﴿١١﴾ وَفَرَنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ﴿١٢﴾ مَا لَكَ وَلِئِنْ  
أُطْفِئَ النَّارُ ، وَتَمَرَّ لِلْمَسَاكِينِ ؟ أَنْتَظِرُ قَلِيلًا وَتَرَى مَا بِهِ وَمَصَابِهِ .

١٢- ﴿١٢﴾ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ ﴿١٣﴾ وَالْأَنْكَالُ هِيَ  
الْقَبُودُ الَّتِي لَا تَنْفَكُ إِلَّا قَلِيلًا .

١٣- ﴿١٣﴾ وَطَعَامًا فَاحْشَئْ ﴿١٤﴾ يَعْتَرِضُ فِي الْحَقِّ وَيُسَدِّهِ  
لَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ .

١٤- ﴿١٤﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ  
كُتُبًا مَهِيلاً ﴿١٥﴾ نَهَرَ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَزَلْزَلُ ، فَتَفْتَقَتِ  
الْجِبَالُ وَتَتَحَوَّلُ كُتُبًا أَيْ تَلًا مِنَ الرَّمَالِ مَهِيلاً : أَيْ تَهْلِيلُهُ  
الرِّيحَ وَتَنْشُرُهُ ، وَتَقْدِمُ مَرَاتٍ .

١٥- ١٦- ﴿١٦﴾ إِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴿١٧﴾  
الْخُطَابَ لِلْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَ قَلِيلٍ ، وَالرَّسُولُ  
مُحَمَّدٌ (ص) يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَكَرَّرَ وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ  
﴿١٧﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ... ﴿١٨﴾ إِنْ حَالُ مُحَمَّدٍ (ص)  
مَعَ الْمُكَذِّبِينَ الْمُتَرَفِّينَ تَمَامًا كَحَالِ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ،  
وَقَدْ انْتَقَمَ سَبْحَانَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ شَرِّ انْتِقَامٍ ، وَالْمُكَذِّبُونَ بَنِيَّةُ  
مُحَمَّدٍ (ص) أُولَى بِالْهَلَاكِ وَالْإِنْتِقَامِ ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا أَجَلَ مِنْ  
مُوسَى وَأَعْظَمَ .

١٧- ١٨- ﴿١٨﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴿١٩﴾ أَيْ أَصْرَرْتُمْ عَلَى الْكُفْرِ حَتَّى الْمَوْتِ ﴿٢٠﴾ يَوْمًا ﴿٢١﴾ مَقْعُودُ تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ يَجْعَلُ  
الْوِلْدَانَ شَيْئًا وَالسَّمَاءَ مَنْفَطِرًا بِهِ ﴿٢٣﴾ وَذَكَرَ مَنْفَطِرًا لِأَنَّ الْمَرَادَ بِالسَّمَاءِ هُنَا السَّقْفُ أَوْ الْعُلُوُّ ﴿٢٤﴾ كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُودًا ﴿٢٥﴾ أَيْ  
وَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ ، وَخِلَاصَةُ الْمَعْنَى : بَأَيَّةِ وَسِيلَةٍ أَهْلُهَا الطُّغَاةُ تَنْجُونَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ فِي يَوْمِ تَشْبِيبِ الْأَطْفَالِ  
مِنْ أَهْوَالِهِ ، وَتَنْفَطِرُ السَّمَاءُ مِنْ أَثْقَالِهِ ؟

١٩- ﴿١٩﴾ إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ﴿٢٠﴾ إِنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢١﴾ \* إِنْ رَبُّكَ  
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْفَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ  
وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

٢٠- ﴿٢٠﴾ إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْفَى ... ﴿٢١﴾ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ أَمَرَ سَبْحَانَهُ النَّبِيَّ وَالصَّاحِبَةَ أَنْ يَعْبُدُوهُ فِي اللَّيْلِ عَلَى  
الْبَيَانِ السَّابِقِ ، فَاسْتَجَابُوا وَكَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، ثُمَّ أُنْزِلَ سَبْحَانَهُ التَّرْخِيفُ بِالتَّخْفِيفِ فِي هَذِهِ آيَةٍ ، وَمَعْنَاهَا  
أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ عَلِمَ مِنْ نَبِيِّهِ وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحْبَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ فِي اللَّيْلِ قِيَامًا مُخْتَلَفًا ، فَمَرَّةً يَصِلُونَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ  
الَّيْلِ وَأَقْلَ مِنْ ثُلَاثِهِ ، وَمَرَّةً نِصْفَهُ ، وَحِينَئِذٍ لَكَ ، لِأَنَّهُمْ يَعْجِزُونَ عَنْ ضَبْطِ الْوَقْتِ ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْبِدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ لِكُلِّ  
مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَجْزَاءَهُ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةَ وَالْوَسْطَى فِي كُلِّ الْفُصُولِ ، لِذَلِكَ خَفَّفَ عَنِ النَّبِيِّ وَالصَّاحِبَةِ وَأَمْرَهُمْ أَنْ

يكفوا بقراءة ﴿ ما تيسر من القرآن ﴾ نقل صاحب مجمع البيان عن أكثر المفسرين : أن المراد بالقراءة هنا صلاة الليل ، وهي ١١ ركعة ، ووقتها بعد نصف الليل ، وسوله أريد من القراءة في هذه الآية الصلاة أم مجرد التلاوة ، فإن الصلاة الواجبة تنحصر بالفرائض الخمس والآيات والطواف الواجب والملتزم بنذر وشبهه والصلاة على الميت . وقضاء الولد الأكبر عن والديه ما قاتهما من الصلاة في مرض الموت .

﴿ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ ذكر سبحانه أربعة أسباب للتخفيف والترخيص بترك القيام لله دليلاً : السبب الأول : العجز عن ضبط الوقت ، وسبقت الإشارة إليه . الثاني أن في عباد الله مرضى يعتذر عليهم التعبد في الليل . الثالث أن منهم أيضاً المسافرين لطلب العيش وغيره من الأمور الضرورية . السبب الرابع الجهاد في سبيل الله ، فحُفَّت سبحانه القيام لله ليلاً عن جميع العباد لأجل هذه الأسباب ، ومعنى هذا أن الله سبحانه قد يرفع بعض التكليف عن عموم الأفراد لعجز بعض العباد عن أدائها ، وإن قدر آخرون على إقامتها بلا مشقة وصعوبة ﴿ فاقراءوا ما تيسر ﴾ منه في أي من القرآن وكرر سبحانه هذا الأمر لتكرار سببه ، فقد كان السبب الموجب للأمر الأول العجز عن ضبط الوقت ، أما السبب الثاني فهو المرض والسفر والجهاد ﴿ واقموا الصلاة ﴾ المفروضة في أوقاتها الخمسة ، ولا تسقط في مرض وسفر وجهاد يؤديها كل حسب طاقته ﴿ اتوا الزكاة ﴾ المفروضة في أموالكم ﴿ واقضوا الله قرضاً حسناً ﴾ أي لوجه الله بلا من وأذى وترفع واستعلاء ، وكرر سبحانه هذا القرض في كتابه أكثر من عشر مرات ، لأنه من أفضل أعمال البر ، إضافة إلى تركية النفس والتكفير عن الذنب ﴿ وما تقدموا لأنفسكم ﴾ أي إن تقدموا ﴿ من غير تجلوه عند الله ﴾ المراد بالخير كل ما ينجم الإنسان وينتفع به قولاً كان أو فعلاً ﴿ واستغفروا لله ﴾ بجزر النفس عن الحرام إذا مالت إليه . وردعها عن الباطل إذا حاولت الإقدام عليه لا يقول استغفر الله وكفى .

سُورَةُ الْمَدَّثِرِ [٧٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿ يا أيها المدثر ﴾ أصله المدثر ، والدثار : ما يلف به الإنسان من الثياب تماماً كالزمل .
- ٢- ﴿ قم فأنذر ﴾ قم يا محمد . قم يا إنسان بمعناه ومحتواه . قم يا من يؤمن بالله ويغضب لغضبه ، قم وتحد طاعة الأرض وجباية الحكم ، بكلمة الحق والعدل بلا مداراة وهواة .
- ٣- ﴿ وربك فكبر ﴾ بهذا النداء لا كبير مهما كانت قوته وثروته إلا الله . ولا خضوع لأحد سواه ، هذا هو الدين القيم الذي يضع الجميع على صعيد واحد في الحقوق والواجبات . ويبطل مزاعم الذين يرون لأنفسهم حقاً مقمداً على غيرهم .

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تَبَسَّرْ مِنْ  
الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَبَكُونَ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ  
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ  
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تَبَسَّرْ مِنْهُ وَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا  
تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ  
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

(٧٤) سُورَةُ الْمَدَّثِرِ  
وَأَيُّهَا الْمَدَّثِرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ﴿٣﴾



٤- ﴿وَبِإِيَّاكَ فُطِّهْرُ﴾ وما من شك أن نظافة الجسم والياب من الإيمان ، ولذا جعل الإسلام الغسل والوضوء شرطاً لصحة الصلاة ، ولكن المراد ما يعم ويشمل نظافة الباطن والسلوك التي تمد الحياة بما هو أجلى وأقوى .

٥- ﴿وَالرَّحْزَ فَاهْجُرُ﴾ قال الشيخ الطبرسي : «أي أثبت على هجره لأنه صلوات الله عليه مثزه عنه» .

٦- ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ قال ابن عباس : أي لا تعط العطية تلتبس أكثر منها . وقال آخر : بل المعنى لا تعط شيئاً وأنت تراه كثيراً . ولا مائة جمع بين المعنيين .

٧- ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ﴾ اجعل صبرك على أذى قومك لوجه الله ، سوف يلاقون جزاء هذا الإيذاء .

٨- ﴿فَإِنَّا نَقْرُ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور ، وخرج الأموات من القبور .

٩- ﴿فَلَذِكْ يَوْمَهُدْ يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ على الطغاة والعصاة ، وتقدم في الآية ٩٩ من الكهف وغيرها .

١١- ﴿فَوَيْلٌ لِّمَنِ خَلَقَتْ وَحِيداً﴾ أجمع المفسرون أن هذا التهديد نزل في الوليد بن المغيرة ، ولكن سبب النزول لا يخصص عموم اللفظ ، إضافة إلى أن جميع الناس يستون أمام العدالة الإلهية ، وعليه فإن هذه اللغة الغاضبة اللاهية تشمل ونعم كل من طغى وبغى ... وقيل : كلمة وحيد إشارة إلى أن الوليد مجهول النسب ، والأقرب الإشارة إلى أنه لم يكن شيئاً مذكوراً كأي إنسان ، ثم صار ذا ولد ومال .

١٢- ﴿وَجَعَلَتْ لَهُ مَالاً مَّملُوداً﴾ ثراه واسعاً ودائماً .

١٣- ﴿وَبَيْنَ شُهُوداً﴾ حاضرين معه يتسابقون إلى الخدمة ١٤- ﴿وَمَهَلَتْ لَهُ تَمَهِيداً﴾ يسرت له سبل الحياة .

١٥- ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَن يَزِيدَ﴾ كلما يطمع في المال والمزيد منه ، ولا ضير إلا أن يقود الطمع إلى محرم ومنكر كما قاد الوليد العنيد ١٦- ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ تفنن في الطغيان وضرب أسوأ الأمثال في الكفران .

١٧- ﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُوداً﴾ يصعد به إلى أرفع الدرجات من العذاب وشدة والحرق وقسوة .

١٨- ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فكر بما يفترى على القرآن ، وهماً زوراً أنطقه به الشيطان .

١٩- ﴿فَقَتَلَ كَيْفَ قَالَ﴾ قتل كيف قلر ثم قل كيف قلر ؟ كمن ثم لمن في تفكيره وتقديره .

٢١- ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ رفع بصره إلى زملاء من عتاة قريش ٢٢- ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب حاجبيه ﴿وَبَسَرَ﴾ كلع وتغير لونه ٢٣- ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ أعرض عن الحق واستعلى عليه .

٢٤- ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ إن هذا إلا قول البشر ﴿أَخَذَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ مِنَ السِّحْرِ وَالْكُهْنِ !﴾ وكم من نظير في عصرنا لهذا الأثم الزنيم ، يفترى على الأبرياء حسداً أو لأنه خائف مأجور .

٢٦- ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ﴾ وما أدراك ما سقر ؟ من أسماء جهنم ، وقد بلغت من القول حداً يفوق التصور .

٢٨- ﴿لَا يَبْقَى وَلا تُنْفَرُ﴾ بل تأتي على اللحم والعظم والأعضاء بالكامل .

٢٩- ﴿لَوْاحَةٍ لِلْبَشَرِ﴾ جمع بشرة ، والمراد بالتلويع هنا التوضوح .

٣٠- ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ هم خيرة جهنم وزبائنها .

وَبِإِيَّاكَ فُطِّهْرُ ١ وَالرَّحْزَ فَاهْجُرُ ٢ وَلَا تَمْنُنْ ٣ تَسْتَكْثِرُ ٤ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ ٥ فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ ٦ فَذَلِكَ يَوْمَهُدْ يَوْمَ عَسِيرٍ ٧ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ٨ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ٩ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّملُوداً ١٠ وَبَيْنَ شُهُوداً ١١ وَمَهَلْتُ لَهُ تَمَهِيداً ١٢ ثُمَّ يَطْمَعُ أَن يَزِيدَ ١٣ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً ١٤ سَأَرْهَقُهُ مَّملُوداً ١٥ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٦ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٧ ثُمَّ قَبَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٨ ثُمَّ نَظَرَ ١٩ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٠ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢١ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٢ إِنَّ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٣ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ٢٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٥ لَا تُبْقَى وَلَا تُنْفَرُ ٢٦ لَوْاحَةٍ لِلْبَشَرِ ٢٧ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ ٢٨ وَمَا جَعَلْنَا

٣١- ﴿ وما جعلنا أصحاب النار ﴾ أي خزائنها ﴿ إلا ملائكة ﴾ غلاظاً شداداً ﴿ وما جعلنا عنهم إلا فئة للذين كفروا ﴾ ذكر سبحانه أن الزبانية ١٩ اختبأوا للناس ، فالكافرون سخروا والمؤمنون صدقوا وأهل الكتاب أيقنوا كما قال سبحانه : ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ اعتقد النصارى واليهود بما جاء في القرآن من هذا العدد لأنه موافق لما في كتبهم ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ على إيمانهم بعد اعتراف الأعداء بفضل القرآن وصدقه ﴿ ولا يربب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون ﴾ هذا توضيح وتوكيد لما قبله ﴿ ويقول الذين في قلوبهم مرض ﴾ وهم المناقضون الذين يمشون الخفاء ويدبون الضراء ، ﴿ والكافرون ﴾ عتاة الشرك والبغي الذين سخروا من العدد : ﴿ ما أريد الله بهلنا مثلاً ؟ أبداً لا حكمة من ذكر العدد ! علماً بأن الحكمة واضحة وهي أن يقولوا : لا حكمة ... كي يظهروا على حقيقتهم ، ويفضحوا بشهادة أهل البيت أن العدد حتى وصلق ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ بموجب علمه وحكمته وعدله ، وتقدم في الآية ٨ من فاطر وغيرها ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ جنوده تعالى لا تتحصر بالنسبة عشر ولا بغيرهم فكل الخلائق طوع وإرادته ﴿ وما هي ﴾ النار أو هذه الآيات ﴿ إلا ذكرى للبشر ﴾ تذكيرة وعظة للناس .

٣٢-٣٥- ﴿ كلا والقمر والليل إذا أدبره الصبح إذا أسفره إنها لإحدى الكبر ﴾ كلا : حرف ردع وزجر وأسفر : أشرق ، وضمير « إنها » بعد أن ردع سبحانه المشركين عن الإستهزاء بالنار وخزنتها ، أقسم بالقمر لما فيه من منافع ، وبالليل الذي يغلد الإنسان فيه للراحة ، وبالصبح الذي ينهض فيه للكدح والعمل ، أقسم بذلك كله مؤكداً أن النار

أحسب النار إلا ملكة وما جعلنا عدتهم إلا فئة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يربتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴿ كلا والقمر ﴾ وأقبل إذا أدبر ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ إنها لإحدى الكبر ﴿ نذيراً للبشر ﴾ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ إلا أصحاب اليمين ﴿ في جنت ينساء لؤن ﴾ عن المجرمين ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ قالوا لربك من المصلين ﴿ ولربك نعظم

حق لا رب فيه وأن عذابا ليس كمثل عذاب . ٣٦-٣٧- ﴿ نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ حذر سبحانه عباده من ناره ، وخلّى بينها وبينهم ، فمن شاء أن يقتحم ، ومن شاء أن يحجم . ٣٨- ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ هي وعملها ، ولا أحد يحمل وزر ضلالتها ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٢٨٦ من البقرة .

٣٩- ﴿ إلا أصحاب اليمين ﴾ وهم المقنون الذين اعتقوا أنفسهم من النار بصالح الأعمال ، قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : الناس في الدنيا رجلان : رجل باع فيها نفسه فأهلكها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها . ٤٠-٤١- ﴿ في جنت ينساء لؤن ﴾ عن المجرمين ﴿ الذين هم في أعماق الجحيم ، فيقطع سبحانه أهل الجنة على أهل النار . فتقول أولئك لؤن ﴾ ما سلككم في سقر ﴾ وكنتم في الحياة الدنيا تزعجون أن الجنة والنار وهم وخرافة . ٤٢- ﴿ قالوا لم نك من المصلين ﴾ أي لم ننته عن القحشاء والمنكر وإلا فإن الصلاة وحدها لا تدفع ولا تنفع . ٤٣- ﴿ ولم نك نعظم المسكين ﴾ وفي آية ثانية « ولاتحاضون على طعام المسكين - ١٨ القمر » ومعنى هذا أن من يحتكر ويستأثر فهو ناهب وغاصب لحق الفقراء والمساكين .

٤٥- ﴿ وَكَانَ نَحْوُ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴾ يستهينون بالدين والقيم ، فيستغيثون ويفترون ، ويسابقون إلى أندية الخمر والفجور . ويشتركون في كل باطل وضلال .

٤٦- ٤٧- ﴿ وَكَانَ نَكَلِبُ يَوْمَ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ الموت ، وللدن في اللغة معانٍ ، منها الحساب والجزاء والقضاء . وكل ذلك يحدث يوم القيامة ، ولذا سمي يوم الدين .

٤٨- ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ الشفاعة حق على أن يكون لها ما يبررها ، فبأي شيء يتوسل إلى الله من كفر ٤٩- ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ حال من الضمير في « لهم » والمعنى ما بال المجرمين يعرضون عن الموعظة ، وينفرون منها .

٥٠- ٥١- ﴿ كَانَهُمْ حَمَرٌ ﴾ جمع حمار ، والمراد به هنا حمار الوحش ﴿ مُسْتَفْرَّةَ فَرَسٍ مِّنْ قُورَةٍ ﴾ وهو الأسد ، يصل على وحوش الغاب والحمير ، فتفر منه وهكذا المشركون ينفرون من الحق ودعوته .

٥٢- ﴿ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صَفْحًا مَّنْشُورًا ﴾ يطلب كل واحد من طغاة الأرض أن ينزل عليه كتاب تماماً كما نزل على رسول الله (ص) وإلا فأي فضل لمحمد من دون الناس ؟ وأطراف من هذه الحماقة قول الفيلسوف الشهير نيشة : « لو كان الله موجوداً لكنت أنا هو » .

٥٣- ﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ ما طلبوا هذا الطلب الأحق إلا لأنهم آمنوا من غضب الله وعذابه .

٥٤- ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴾ مرة ثانية يزرع سبحانه المجرمين ، ويعلن أن القرآن نزل على النبي للهداية والإرشاد لا ليفتنر به على العباد .

٥٥- ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ انتفع بأحكامه وبيانه ، لأنه الهادي الذي لا يضل ، والناصح الذي لا يفتش . ٥٦- ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ أي لا يذكرون ويؤمنون عن رضا وطيب نفس بحال من الأحوال إطلاقاً . أجل إنهم يؤمنون إذا ألجأهم سبحانه وأرغمهم على الإيمان ، ومعهم أنه لا إيمان بالمعنى الصحيح مع الجبر والقهر . وعلى هذا التفسير فلا تناقض ومناقاة بين قوله تعالى أولاً : « فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ » وقوله ثانياً « وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ أهل التقوى ﴿ أَيُّ أَهْلِ الْأَنْفُسِ الْخَالِصَةِ ﴾ وأهل المغفرة ﴿ وَأَيُّ أَهْلِ الْأَنْفُسِ الْخَالِصَةِ ﴾ وأيضاً هو أهل أن يرجو العباد مغفرتهم . ولا ييأسوا من رحمته

سُورَةُ الْقِيَامَةِ كِتَابٌ مِّنْ ذِكْرِ الْمُنْذَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ لَا أَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي أقسم كما تقول : لالوحظك أو أليك وجواب القسم محذوف ، تقديره إنكم لمبعوثون- ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ وهي التي تلوم صاحبها على فعل الشر وترك الخير ، ويُعبر عنها علماء الأخلاق بالإلزام الخلفي ، وتقابلها النفس الفاجرة اللامبالية بشيء ولا تشعر بالمسؤولية عن شيء ، وقال بعض المفكرين : « عدم

الْمَسْكِينِ ١١ وَكَانَ نَحْوُ مَعَ الْخَافِضِينَ ١٢ وَكَانَ نَكَلِبُ ١٣ يَوْمَ الدِّينِ ١٤ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ١٥ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ١٦ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ١٧ كَانَهُمْ حَمَرٌ مُسْتَفْرَّةٌ ١٨ فَرَسٌ مِّنْ قُورَةٍ ١٩ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صَفْحًا مَّنْشُورًا ٢٠ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ٢١ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكُرَةٌ ٢٢ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ٢٣ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ٢٤ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ٢٥

(٧٥) سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الرِّجُوعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ٢

الشعور بالمسؤولية عن شيء بمثابة المجدود لأصل الوجود .

٣-٤- ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمِعَ عَظْمَهُ عَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسْوِيْ بَنَانَهُ ﴾ نفى البعث بزعم أن من مات فات ويستحيل أن يعود إلى الحياة مرة ثانية - هو قول بلا علم ، لأن السبب الموجب الذي بدأ الحياة وأنشأها أول مرة في جسم الإنسان يعيدها إليه بعد أن يجمع أجزائه وأعضائه بالكامل مع جميع صفاته وخصائصه حتى خطوط الأصابع وبصماتها ، وهذا هو المراد بقوله تعالى : « على قادرين على أن نسوي بنانه » والقول بإمكان الوجود للحياة دون الثاني تناقض تماماً كقول من يقول : إن الشيء ليس بشيء بل هو غير نفسه ! وهذا هو الهرء والمذهبان ، وتقدم في الآية ٥٧ من الواقعة وغيرها .

٥- ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ الفجور : الذنوب ، وأعظمها الكفر بالله واليوم الآخر ، ولذا قال سبحانه بعد ذكر الفجور مباشرة :

٦- ﴿ يسأل ﴾ منكر البعث ساخراً ﴿ أيان يوم القيامة ﴾ متى أوانه ؟

٧-٩- ﴿ فإذا برق البصر وحسف القمر وجمع الشمس والقمر ﴾ قال الجاحد المعاند : متى يوم القيامة ؟ فأجابه سبحانه ذاكراً بعض أهوال هذا اليوم وشدائده ، وهي أن يزعج البصر جزءاً وهلماً ، ويذهب نور القمر ، ويصطمم بالشمس لخراب الكون . ١٠- ﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المقر ﴾ من هذه الكارثة . ١١- ﴿ كلا لا وزر ﴾ لا ملجأ ولا مفر .

١٢- ﴿ إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ هو وحده المرجع

والفرج ١٣- ﴿ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قام وأخر ﴾ بما فعل من شر ، وترك إلى خير ، أما فاعل الخير وتارك الشر فيستقبل بالإحترام والتكريم ، ويؤف بكل حفاوة إلى جنات النعيم .

١٤- ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ على أن الإنسان يعلم ما فعل وترك ، ولا يحتاج إلى من يخبره بذلك .

١٥- ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ هو على علم بنفسه حتى ولو أنكر واعتذر .

١٦- ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ لتعجل به كان النبي (ص) يتابع جبريل في القراءة حين يتلقى الوحي مخافة أن يفوته شيء منه ، فأمره سبحانه أن يستمع ولا يقرأ ، وهو يعصم عن الخطأ والسيان .

١٧- ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ هذا عهد من الله أن يجمع القرآن في قلب محمد ، وبشئته عن لسانه .

١٨- ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ما عليك إلا أن تصغي بكلك لتلاوته .

١٩- ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ وأيضاً على الله سبحانه أن يلهمك يا محمد ويفهمك معاني القرآن وأسراره وأهدافه كما هي في علمه تعالى ، وتقدم في الآية ١١٤ من طه ٢٠-٢١ ﴿ كلا بل نحبون العاجلة ونلغون الآخرة ﴾ كلا - أيها الكاذبون بالبعث - ما هو محال كما تزعمون . وإنما كذبتم به لأنه يلجمكم عن الشهوات والمحرمات . وأنتم تعبدونها

أية عبادة وتؤثرونها أي إثارة ٢٢- ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ يومئذ : يوم القيامة ، وناصرة : من التضارة والجمال .

٢٣- ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ بالبصيرة لا بالبصر ، بالعقول والإيمان لا بالعيون والعيان . انظر التفسير الكاشف ج ١ ص ١٠٧ .

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمِعَ عَظْمَهُ ① بَلَى قَدِيرِينَ ② عَلَى أَنْ نُسْوِيْ بَنَانَهُ ③ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ④ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ⑤ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ⑥ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ⑦ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ⑧ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ ⑨ كَلَّا لَا وَزَرَ ⑩ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ⑪ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ⑫ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٌ ⑬ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ⑭ لَا تَحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ⑮ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ⑯ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ⑰ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ⑱ كَلَّا بَلْ نَحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ⑲ وَنَذَرُونَ الْآخِرَةَ ⑳ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ㉑ إِلَى رَبِّهَا

٢٤- ﴿ وَجْهَ يَوْمِذٍ بِاسِرَةٍ ﴾ عابسة كالحمة .

٢٥- ﴿ تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ داهية تكسر عظام الظهر ٢٦- ٢٨- ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ وظن أنه الفراق ﴿ التَّرَاقِيَ ﴾ : جمع ترقوة ، وهي عظم في أعلى الصدر والراقي : الشافي يعالج المريض بالرقية أو بالدواء ، وهذه الآيات تصف حال المحتضر بأن روحه إذا بلغت الحلقوم ماج أهله في حيرة وقالوا : هل من رقي يرقيه أو طبيب يداويه ؟ وهو على يقين بأن الموت ملاقيه ... وكلنا على ميعاد مع غمرات الموت وسكراته ، ونحن عنها وعن الآخرة في غفلة التنافس والتحاسد .

٢٩- ﴿ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ تعبير عن الكرب بفراق الحياة إلى اللحد ، والتقاء الشدة بالشدّة .

٣٠- ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَذٍ الْمَسَاقِ ﴾ هو المرجع والمآب وله نقاش الحساب . فأين الزاد والعدة ؟ أبداً ... وهل من جدوى لصيام وصلاة معهما حشد واغتيال ، وكذب وطمع ، وسعي للشهرة بالإدعاء والرياء ؟

٣١- ٣٣- ﴿ فَلَا صَدْقَ وَلَا صِلَى وَلَكِنْ كَلْبٌ وَتَوَلَّى ﴾ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴿ يتمطى ﴾ في مشية في كبرياء ، وقبل : نزلت هذه الآية في أبي جهل ، وأياً كان سبب النزول فهذه هي صفات أبي جهل طبق الأصل ، فقد كذب بالحق وتولى عن دعوته ، وما سجد لله أمد حياته ، وكان يشمخ ويذبح . ٣٤- ٣٥- ﴿ أَوَلَيْكَ فَالُوكِ ﴾ كلمة تهديد ووعيد . ومعناها الولي لك وأجدر بك ، والتكرار لمجرد التوكيد .

٣٦- ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى ﴾ ولا يعني نمرت عمله وعواقب سعيه ، وإذا لم يكن الإنسان مسؤولاً عن شيء فعلام الحق والعدل والحرية والشرائع والأنظمة ؟ إن المسؤولية هي التي توجد القانون ، وليس القانون هو الذي يوجددها ، وكل الحدود والقيود السماوية والوضعية شرعت للحرص على حقوق الإنسان وصيانتها ، ولا إنسانية بلا مسؤولية .

٣٧- ٣٨- ﴿ أَلَمْ يَكْ نَظْفَقْهُ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ ﴾ ... هذا الذي يقول : انه غير مسؤول أمام الله . لم يكن شيئاً مذكوراً ، فخلقه سبحانه من نطفة ثم من علقه ، وتحول من حال إلى حال حتى أصبح إنساناً سوياً ذا عقل وقوة وإرادة . وبالعقل يميز وبالقدرة يفعل وبالإرادة يختار ، وبهذا يصبح مسؤولاً عن أعماله شاه أم أبق .

٣٩- ﴿ فَعَجَلَ مِمَّا الرُّوحُ مِنَ الْأَنْفَى ﴾ الذكر غير الأنثى بلا شك ومع هذا ما شيء واحد طبيعة وخصلاً . فن قدر على ذلك يقدر على إحياء الموتى .

٤٠- ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ ﴾ الذي خلق من النطفة إنساناً عجباً وجعله ذكراً وأنثى ﴿ بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ على أنه على كل شيء قدير ، وسوف نحشر إليه صاغرين .

نَاطِرَةٌ ﴿ ٣٦ ﴾ وَوَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ ﴿ ٢٤ ﴾ تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿ ٢٥ ﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿ ٢٦ ﴾ وَقِيلَ مِنْ رَاقٍ ﴿ ٢٧ ﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿ ٢٨ ﴾ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿ ٢٩ ﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿ ٣٠ ﴾ فَلَا صَدْقَ وَلَا صِلَى ﴿ ٣١ ﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿ ٣٢ ﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿ ٣٣ ﴾ أَوَلَيْكَ فَالُوكِ ﴿ ٣٤ ﴾ ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالُوكِ ﴿ ٣٥ ﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى ﴿ ٣٦ ﴾ أَلَمْ يَكْ نَظْفَقْهُ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ ﴿ ٣٧ ﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُ خَلْقًا فَسَوًى ﴿ ٣٨ ﴾ فَعَجَلَ مِنْهُ الرُّوحُ مِنَ الْأَنْفَى ﴿ ٣٩ ﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿ ٤٠ ﴾

## سورة الانشراح

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ هل في صورة الاستفهام ، ومعناها التوكيد والتحقيق وقد مر الإنسان بمراحل : (١) من العدم إلى الوجود الترابي ، جمود بلا سيلان (٢) الوجود المائي ، سيلان بلا نمو (٣) الوجود النامي بلا إحساس (٤) الوجود الحيواني ، نمو وإحساس بلا إدراك (٥) الوجود الإنساني ، نمو وإحساس وإدراك .

٢- ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ جمع مشيج وهو الخليط ﴿ينطيه﴾ يبله ، له صولات وجولات أنطقت المعري بالبيت الشهير ، وقال الإمام علي (ع) : «إن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتبعدهم بأنواع المجاهد ، ويتلهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبر من قلوبهم ، واسكاناً للنذل في نفوسهم» .

٣- ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ وأوجز الإمام جعفر الصادق (ع) هذا المعنى بقوله : «الله يحجج على الناس بما آتاهم وعرفهم» فمن آتاه ما لا يسأله : هل أدى ما فيه من حق ؟ ومن آتاه علماً : هل عمل بموجبه ؟ ومن آتاه جاهاً وسلطاناً : هل أقام به حقاً وأنصف مظلوماً من ظلمه ؟ ويقول لكل عاقل قادر : منحك العقل والقدرة والحرية والإرادة وأوصحت لك طريق الخير والشر بأدلة

الظل والوحي ، ونهيتك عن هذا وأمرتك بذلك ، فهل : عملت بطاعتي أو باهوائي ؟ فمن عمل بطاعه فاز بفضله ومرضاه ومن عمل بالهوى والغرض قامت له عليه الحجة ، وأخذ بهجرته وجريته .

٤- ﴿إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً﴾ السلاسل للجر والسحب والأغلال للأبني والأعتاق ، والسعير نار لها شهيق وفورات وتغيظ وزفرات .

٥-٦- ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾ في طيب رائحته ، قال ابن عباس : كل ما في الجنة ليس منه في الدنيا إلا الإسم .

٧- ﴿يوفون بالنذر﴾ أي أوجب عليهم ، وفوق ذلك يوفون بما أؤمروا به أنفسهم من المبرات والمستحبات .

٨- ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي وهم في أشد الحاجة إليه ﴿مسكيناً﴾ لا مال له ﴿وبيعاً﴾ لا كفيل الإحزاب :

﴿هل هناك﴾ بمعنى قد عند المفسرين . ﴿والسبيل﴾ مفعول ثانٍ لهديناه لأن المعنى عرفناه أو آتيناه . ﴿إمّا﴾ أداة تفصيل . ﴿وشاكراً﴾ وكفوراً حالان من هاه ههنا . ﴿وعيناً﴾ مفعول لفعل علوف أي أمني عيناً . وقال صاحب جمع البيان : الباء في «بهاء زائدة» .

سورة الانشراح (٧٦)  
وَلَا يَأْتِيهَا أَكْذَابٌ وَلَا مُتَتَلَفَا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ بِفَعْلَتِهِ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيراً ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْفَمًا عَلَى حَبِهِ مَسْكِينًا ﴿٨﴾

له ﴿وَأَسِيرًا﴾ المراد به كل شيء كبد حراء انسلت عليه المذاهب والممالك .

٩-١٠- ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ ...﴾ رغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه ، ولا يزيد مكافأة من غيره ، والقمطير : الشديد المظلم ، وفي العديد من كتب التفسير وغيره أن سورة هل أتى نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وأنهم الذين وفوا بالنذر وأطعموا الطعام على شدة الحاجة إليه ، المسكين واليتيم والأسير . أنظر تفسير الرازي لهذه السورة . وأسد الغابة لابن الأثير ج ٥ ص ٥٣٠ طبعة سنة ١٢٨٥ هـ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي ج ١ ص ٢٥٤ . وعليه فأهل البيت (ع) هم المقصودون بالآيات السابقة واللاحقة إلى آخر الآية ٢٢ «وكان سعيكم مشكوراً» .

١١- ﴿فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ بهجة في القلوب وبهاء في الوجوه ، خافوا شر يوم المحشر فاتقوه بطاعة الله ، فبطنهم من بعد الخوف أماناً .

١٢- ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على الجوع ليشبع غيرهم . فكان أجرهم عند الله النعيم والتعظيم .

١٣-٢٢- ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكه وهي السرير ، والزمهرير : البرد الشديد ، والأكواب : الأقداح ، والقوارير : أوان من زجاج ، والزنجبيل : عروق نبات يشبه القصب كما في تفسير جزء تبارك للشيخ المغربي والسلسيل : سهل المساغ والإنحدار في الحلق ، والسندس : الحرير الرقيق ، والإستبرق : الحرير الغليظ . واكتفينا بتفسير

المفردات الغامضة لوضوح الآيات ، ولأنها تقدمت موزعة في الآية ١٩ من الإسراء و٣١ من الكهف و٢٣ من الحاقة وأيضاً لنفسح المجال للأهم وهو السؤال والجواب كما هودأنا في هذه الصفحات الضيقة

### الإعراب :

﴿يَوْمًا﴾ مفعول به على حذف مضاف أي عذاب يوم . و﴿عَلِ حَبَةٍ﴾ متعلق بمحذوف حالاً من فاعل يطعمون أي كائنين على حبه . و﴿نَضْرَةً﴾ مفعول ثانٍ للقاء لأن المعنى أعطاهم . و﴿مُتَكِنِينَ﴾ حال من مفعول جزاهم . و﴿دَانِيَةً عَطْفَ عَلَى مُتَكِنِينَ﴾ و﴿ظِلَالًا﴾ فاعل دانية . و﴿قَوَارِيرًا﴾ الأولى بالثنتين مع أنها لا تنصرف لأنها رأس آية لتناسب مع ﴿تَذَلِيلًا﴾ و﴿تَقْدِيرًا﴾ . و﴿قَوَارِيرَ الثَّانِيَةِ بَدَلٌ مِنَ الْأُولَى﴾ و﴿عَيْنًا﴾ بدل من زنجبيل . ثم ظرف بمعنى ﴿هَنَّاكَ﴾ وفي تفسير البيضاوي وغيره أن عليهم حال من الضمير في «عليهم» و﴿ثِيَابًا﴾ فاعل عليهم لأن المعنى تملوهم ثياب سندس .

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا يُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَقْطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّحْدَوْنَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حِسْبَتَهُمْ لَوْلَا مَنْنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

٢٣-٢٤ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آتِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ﴿تَسْأَلُ : إِنَّ مُحَمَّدًا (ص) يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَأَيْضًا اللَّهُ يَعْلَمُ بِسِرِّ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَعْيشُ وَيَحْيَا إِلَّا مِنْ أَجْلِ الْقُرْآنِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَجِهَادًا فِي سَبِيلِ تَبْلِيغِهِ ، وَأَنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَهُ عَرَضُوا عَلَيْهِ الْمَالُ وَالسُّودُّ وَالْمُلْكُ عَلَى أَنْ يَتْرَكَهُمْ عَلَى آلِهِمْ فَأَبَى إِلَّا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَالْقُرْآنَ . وَعَلَيْهِ يَنْجُو السُّؤَالُ مِنَ الْقَارِئِ الْمُنْتَدِرِ وَالسَّامِعِ : مَا دَامَ اللَّهُ عَلَامًا بِذَلِكَ كُلِّ فَأَيَّةٍ جَدْوًى مِنْ

١٩- ﴿وَلِي يَوْمُئِذٍ الْمَكِيدِينَ﴾ تَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَشْرَ مَرَّاتٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وَقَالَ الدُّكْتُور طَه حُسَيْنٌ فِي مِرَآةِ الْإِسْلَامِ ، وَحُكْمِهِ الْفَصْلُ عَلَى الْأَسَالِبِ : «فِي الْقُرْآنِ أُسْلُوبٌ مِنَ التَّكَرُّارِ لِلتَّخْوِيفِ حَيَاةً وَلِلتَّعْجِيزِ حَيَاةً أُخْرَى ، كَمَا تَرَى فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ مِنْ خَتَامِ الْآيَاتِ دَائِمًا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَلِي يَوْمُئِذٍ الْمَكِيدِينَ ، وَالسُّورَةُ كُلُّهَا تَخْوِيفٌ» .

٢٠-٢٤ ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَاهُ فَنَعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ أَنْتَكِرُونَ الْبَيْتَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَظْقَةِ حَبْرَةٍ ، أَوْعَاهَا فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثَ إِلَى أَمَدٍ مَعِينٍ ، يَنْقُلُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى أَخْرَجَهَا بَشْرًا سَوِيًّا ، وَمِنْ قَدَرٍ عَلَى هَذَا الْإِبْدَاعِ وَالْإِنْخِرَاعِ يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ وَنَظِيرِهِ .

٢٥- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ وَعَاءُ نَضْمِ الْخِلَافِ .

٢٦- ﴿أَحْيَاءَ﴾ عَلَى ظَهْرِهَا ، ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ فِي بَطْنِهَا ، وَتَقْدِمُ فِي الْآيَةِ ١٨ مِنْ نَوْحٍ .

٢٧-٢٨ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي شَامِخَاتٍ﴾ جِبَالًا عَالِيَاتٍ ثَابِتَاتٍ وَتَقْدِمُ فِي الْآيَةِ ١٥ مِنَ النَّحْلِ وَغَيْرِهَا ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا﴾ عَذْبًا سَائِقًا لِلشَّارِبِينَ ، وَمِنْ قَدَرٍ عَلَى هَذَا يَقْدِرُ عَلَى مَا هُوَ أَيْسَرُ وَأَهْوَنُ ، وَتَقْدِمُ فِي الْآيَةِ ٢٢ مِنَ الْحَجَرِ .

٢٩- ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْدِبُونَ﴾ كَذِبُوا بِالْحَجِيمِ ، وَعِنْدَ وَرُودِهَا يُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ وَتَقْدِمُ مَرَّةً ، مِنْهَا الْآيَةُ ٢٠ مِنَ السَّجْدَةِ .

٣٠- ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ مِنْ دُخَانِ جَهَنَّمَ يَرْتَفِعُ ، ثُمَّ يَفْتَرِقُ ثَلَاثَ شُعَبٍ : شُعْبَةٌ تَظْلِمُهُمْ فَوْقَ رُفُوسِهِمْ ، وَثَانِيَةٌ عَنْ بَيْنِهِمْ ، وَثَالِثَةٌ عَنْ شَمَالِهِمْ .

٣١- ﴿لَا ظَلِيلٌ وَلَا يَغِي مِنَ الْلَّهِبِ﴾ هُوَ ظِلٌّ وَلَكِنْ كَالْمُسْتَنِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ .

### الإعراب :

﴿آتِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ «أَوْ» لِلتَّوْبَةِ أَيْ لَا تَطِعْ أَحَدَهُمَا . ﴿وَيَوْمًا﴾ مَفْعُولٌ بِهِ لِيُنْزِلَ ، ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ مَفْعُولٌ لِقَوْلِ عُلُوفٍ أَيْ وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ .



## سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ كَثِيرَةٌ  
وَأَنبِئَانَهَا جَمِيعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ❶ ❷ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ❸  
وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ❹ ❺ فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ❻ ❼ فَالْمَلْفَبِتِ  
ذِكْرًا ❽ ❾ عُدْرًا أَوْ تَدْرًا ❿ ❶ إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لَوَقْعٍ ❷  
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ❸ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ❹  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ❺ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ❻ لِأَيِّ  
يَوْمٍ أُجِلَّتْ ❼ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ❷ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ  
الْفَصْلِ ❸ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ❹ أَلَمْ يَهْلِكِ  
الْأَوَّلِينَ ❶ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ❷ كَذَلِكَ نَفْعَلُ

١- ❶ والمرسلات عرفاً ❶ الواو للقسم ، والمراد بالمرسلات  
الرياح لقوله تعالى : والله الذي يرسل الرياح - ٤٨ الروم  
وعرفاً : متتابعة ، ونصب على الحال .

٢- ❶ فالعاصفات عصفاً ❶ تدير بسرعة ، وتعصف  
بشدّة ، والنصب على المفعول المطلق .

٣- ❶ والنشرات نشراً ❶ تنثر السحب في القضاء ،  
والأمطار في الأرجاء .

٤- ❶ فالفارقات فرقاً ❶ هي الملائكة تنزل على الأنبياء  
بما يفرق بين حلال الله وحرامه .

٥- ❶ فالملقبات ذكراً علواً أو نلراً ❶ الوحي  
الذي تنزل به الملائكة على الرسل هو أنذر للعصاة ، وعذر  
لله إذا عاقب ، وبكلمة لقد أعذر من أنذر .

٧- ❶ إنما توعدون لواقع ❶ جواب القسم ، والموعود  
به يوم القيامة .

٨- ❶ فإذا النجوم طُمست ❶ ذهب ضوءها ، وفي  
آية ثانية انكدرت أي تناثرت .

٩- ❶ وإذا السماء فُرِجَتْ ❶ وفي آية ثانية انفطرت  
أي تصدعت الكواكب وانثقت ، والمعنى واحد .

١٠- ❶ وإذا الجبال سُفِفَتْ ❶ أزيلت من أماكنها ،  
ودُهمت مع الريح .

١١- ١٢- ❶ وإذا الرسل أُقِنَتْ ❶ من التوقيت ليوم معلوم وهو الذي أشار إليه سبحانه بقوله :

١٣- ❶ لأي يوم أُجِلَّتْ ليوم الفصل ❶ يجمع سبحانه يوم القيامة الأنبياء والأوصياء والعلماء العاملين . ليشهدوا على  
الخلق بأنهم بلغوا على الوجه المطلوب ، وخرجوا من عهدة التكليف .

١٤- ❶ وما أدرَاكَ ما يوم الفصل ❶ كرر سبحانه هذا اليوم لشدة أهواله وكثرة زلزاله .

١٥- ❶ ويل يومئذ للمكذبين ❶ ويل : حلول الشر . ويومئذ : يوم القيامة ، والهلاك لمن كذب به أو آمن ، ولم  
يعمل له .

١٦- ❶ ألم يَهْلِكِ الأولون ❶ لأنهم كذبوا المرسلين كقوم نوح .

١٧- ❶ لم تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ❶ كقوم لوط .

١٨- ❶ كذلك نفعل بالمجرمين ❶ الذين كذبوا محمداً

[١] ٣٢-٢٤- ﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صَفَرٌ﴾ جمالة : جمع جمل ، والمعنى كل شرارة من شرر جهنم كالقصر حجماً ، والجمل الأصفر لوناً ، وسلام على من قال : ما خير بخير بعده النار .

٣٥-٣٧- ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْفُونَ لَهُمْ فَيَعْتَرُونَ﴾ أبداً لا رجاء ولا اعتذار عما سلف بعد المحاكمة وإعلان الحكم ، وتقدم في الآية ٣٩ من الرحمن وغيرها .  
٣٨- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين المحقين والمبطلين ﴿جَمَعْنَاهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ كل من كفر بالقيامة من الأولين والآخرين يجمعهم سبحانه في مقر واحد من جهنم ، ويعذبهم عذاباً خاصاً بهم ، لا أحد يشاركهم فيه .

#### إشارة:

تعرض هذه السورة المرسلات جانباً من مشاهد اليوم الآخر، وتحذر المجرمين والمكذبين من عذابه وأهواله... وتقدم ذلك في عشرات الآيات، ومن أجل هذا تقتصر على التفسير اللغوي، ونعرب بعض ما يحتاج إلى الإعراب من الكلمات جامعين بين اللغة والإعراب في فقرة واحدة على خلاف عادتنا في سائر السور.

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢﴾ أَلَّا تَخْلُقُكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٣﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٤﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَجْعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٨﴾ أَحْبَاءَ وَأُمُوتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسِي شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فَرَاتًا ﴿١٠﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٢﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿١٣﴾ لَا ظُلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴿١٤﴾ إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴿١٥﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صَفَرٌ ﴿١٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا يُؤْدُونَ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴿١٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢١﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُم كَيْدٌ

﴿الم تجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً؟﴾ كفات جمع كفت، وهو الوعاء، وقد شبه سبحانه الأرض بالأوعية، والخلق بما تضمه الأوعية وتجمعه، والمعنى أن الأرض تضم الخلائق أحياء على ظهرها، وأمواتاً في بطنها... والأرض مفعول أول لتجعل، وكفاتاً مفعول ثانٍ، وأحياء وأمواتاً حال من مفعول فعل مقدر أي تكفئهم الأرض أحياء وأمواتاً، وقيل: مفعول ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ جيالاً ثابتات عاليات كيلا تميد بكم ﴿وأسقيناكم ماء فراتاً﴾ عذاباً، وهو حياة لكم وللأرض، ففويض عليكم بالخيرات والبركات.

[١]

﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾. كذبوا بعذاب الله، بل سخروا منه ومن توعدهم به... وغداً تقول لهم زبانية جهنم في سخرية وتهكم تماماً كما تهكموا من قبل برسولهم، تقول لهم: إذهبوا الآن إلى ما كنتم تهزؤون ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ من دخان جهنم: شعبة تظللهم من فوق رؤوسهم، وثانية عن يمينهم، وثالثة عن شمالهم ﴿لا ظليل ولا يغني من اللهب﴾. هو ظل، ولكنه لا يقي المستظلين به من عذاب الحريق، بل يزيدهم عذاباً على عذاب، ومثله ﴿وظل من يجموع لا بارد ولا كريم﴾. - ٤٤ الواقعة ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر﴾. ضمير أنها يعود إلى جهنم، وجمالة جمع جل، والمعنى أن شرر جهنم يتطاير ويملا الفضاء وكل شرارة كالقصر حجماً، والجمل الأصفر لوناً.

فَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ  
فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَقَوْكَ بِمَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٢﴾ كُؤَا  
وَأَثَرُوا هَيْتًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُؤَا وَتَمْتَعُوا  
قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لِرَبِّكُمْ قُلُوبًا وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٩﴾

### (٧٨) سُورَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ وَلَا يَأْتِيهَا إِلَّا فِي الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

٣٩-٤٠- ﴿٣٩﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٤٠﴾ كَانُوا  
فِي الدُّنْيَا يَنَاقُونَ وَيَخْتَالُونَ ، فَيَقَالُ لَهُمْ غَدًا : ادْرَأُوا الْعَذَابَ  
عَنْكُمْ بِالْحِيلَةِ وَالْقِيلَةِ كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .  
٤١-٤٣- ﴿٤١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظُلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهٍ مِمَّا  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٢﴾ انْتَقَلَ سُبْحَانَهُ مِنَ التَّرْهيبِ إِلَى التَّرْغِيبِ ، مِنْ عَذَابِ  
الْأَشْرَارِ إِلَى ثَوَابِ الْأَخْيَارِ .

٤٤-٤٥- ﴿٤٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَا يَسْتَعْمَلُ  
سُبْحَانَهُ كَلِمَةَ الْإِحْسَانِ وَمَشَقَاتِهَا إِلَّا فِي الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ ،  
وَكَلِمَةَ السُّوءِ إِلَّا فِي الشَّرِّ وَالنَّقْصِ ، وَالْجَزَاءِ مِنْ نَوْعِ الْعَمَلِ عِنْدَ  
أَهْلِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، ثُمَّ هَدَّدَ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ يَعْشَوْنَ عَلَى اللَّصُوصَةِ  
وَالِإِحْتِيَالِ بِقَوْلِهِ :

٤٦-٤٧- ﴿٤٦﴾ كُؤَا وَتَمْتَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرَمُونَ ﴿٤٧﴾  
أَيُّ أَنْتُمْ مُعَذِّبُونَ ، لِأَنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُجْرِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا .

٤٨-٤٩- ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لِرَبِّكُمْ قُلُوبًا يَرْكَعُونَ ﴿٤٩﴾  
الرُّكُوعُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ يَرْمِزُ لِلْخُضُوعِ وَالتَّسْلِيمِ بِالْحَقِّ وَهُمْ أَعْدَى  
أَعْدَائِهِ وَلَكِنْ مِنْ صَارِعِ الْحَقِّ صَرَعَهُ .

٥٠- ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ الْقُرْآنُ لَا يَأْمُرُ  
إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَنِ شَرٍّ ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ مَنْ كَفَرَبِهِ  
فَقَدْ كَفَرَ بِالْخَيْرِ لِأَنَّهُ خَيْرٌ ، وَأَمَّنْ بِالشَّرِّ لِأَنَّهُ شَرٌّ مِنْ حَيْثُ  
يُرِيدُ أَوْ لَا يُرِيدُ .

سُورَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ وَمِنْ أَوَّلِهَا أَلِفٌ لَامٌ يَاءٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿عَمَّ﴾ الْأَصْلُ كَلِمَتَانِ : عَنْ وَمَا ، فَأَدْغَمَتِ التَّوْنُ فِي الْمِيمِ ، وَحَذَفَتِ الْأَلْفَ فَصَارَتْ عَمَّ لِلِاسْتِفْهَامِ  
﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يَسْأَلُ الْمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
- ٢- ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ وَالْمُرَادُ بِهِ هَذَا الْبَعْثُ .

### الإعراب :

﴿عَمَّ﴾ كَلِمَتَانِ : عَنْ وَمَا ، وَأَدْغَمَتِ الْمِيمُ بِالْتَّوْنِ ، وَحَذَفَتِ الْأَلْفَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْاسْتِفْهَامِ وَالْخَبَرِ ، وَمِثْلُهَا مِمَّ وَمِمَّ وَلَمْ وَلِىَ مَّ وَعَلِ  
مَّ وَحَقِّ مَّ ، وَعَمَّ مُتَعَلِّقٌ بِتَسَاءَلُونَ . ﴿عَنِ النَّبَاِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَقْدَرِ كَانَ سَائِلًا يَسْأَلُ : عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُونَ بِأَجَابِهِ سُبْحَانَهُ «عَنِ النَّبَاِ  
الْعَظِيمِ» أَيُّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ . ﴿الَّذِي﴾ صِفَةٌ لِلنَّبَاِ . ﴿وَكَلَّا﴾ حَرْفُ رَدْعٍ وَزَجْرٍ . ﴿وَأَزْوَاجًا﴾ حَالٌ .

٣- ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْنًا ﴿٣﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٤﴾ وَخَلَقْتَنَّا أَزْوَاجًا ﴿٥﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿٨﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٠﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١١﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٢﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٣﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٤﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نُفُوتٌ ﴿١٥﴾ أَفْوَاجًا ﴿١٦﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٧﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٨﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٩﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَاقِبًا ﴿٢٠﴾ لِّدِيشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢١﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٣﴾ جَزَاءً

٤- ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أن البعث حق ، و يلاقون عاقبة التكذيب - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وهذا التكرار يؤكد لوقوع البعث والعذاب وللتهديد أيضاً ، ثم ساق سبحانه بعض الأدلة أنه قدير على ما يشاء من البعث وغيره وقال :

٦- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْنًا﴾ ؟ من الذي جعل الأرض ملائمة لحياة الإنسان في جميع تصرفاته ؟ ولو كانت على غير ما هي عليه الآن لتعذر عليه أن يعيش فيها ويحيا .

٧- ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ أرساها في الأرض بالمكان المناسب كيلا تميد بأهلها .

٨- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ذكوراً ، وإناثاً لينم التزاوج ، فيحصل النسل ، ويكمل العمران .

٩- ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ راحة للأرواح والأجسام ولا حياة بلا نوم . .

١٠- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بعضكم عن بعض .

١١- ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ للسعي على العيال ، وفي الحديث النبوي : « ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج وإنما يكفرها سعي الرجل على عياله » .

١٢- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا﴾ المراد بالسبع الشداد الكواكب المعروفة عند الناس وإلا فعدد الكواكب

يعلم خالفها وحده ، وتقدم في الآية ٣ من الملك ١٣- ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ تنير الشمس وينوهج ضوءها لأهل الأرض .

١٤- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ منصبا بكثرة ، والمعنى تعصر الرياح والسحاب . قهطل بالماء الغزير .

١٥- ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ ينزل الماء من السماء ، فتخرج به أقوات الإنسان والحيوان .

١٦- ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ حدائق ملتفة بالشجر وما من شك أن من قدر على هذه وأعظم منها فهو على إحياء الموتى أقوى وأقدر ، وتكرر هذا المعنى مرات ومرات ، وتكرار الآيات في التحذير من عذاب الله والتذكير بآلائه أكثر من كثير .

١٧- ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ بعد الإشارة إلى دلائل قدرته تعالى على البعث أشار إلى يومه ، وأن له أجلاً لا بعده ، ومتى يكون ١٨٩- ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ فينشر أهل القبور ومتى هذا النفخ ؟ الله أعلم .

١٩- ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ تصدع وتنشق كفتحات الأبواب كما في الآية ١٦ من البقرة : « وانشقت السماء ففني يومئذ وأهية ٢٠- ﴿وسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ شيئاً كلاشيء حيث تنفتت وتذهب مع الريح كالغبار المنتشر . وفي الآية ٦ من الواقعة : « وبست الجبال بساً فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ٢١- ٢٢- ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾

تنظر الطغاة ، وتعد لهم الويلات ٢٣- ٢٤- ﴿لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ لا انقطاع لها ، كلما انقضى حقب جاء بعده حقب إلى ما لا نهاية ، وفي مدة الحقب أقوال ، منها ثمانون سنة ، ومنها الدهر .

٢٥- ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ الحميم ، شديد الغليان بنص الآية ٤٦ من الدخان « يغلي في البطون كغلي الحميم » والغساق . القيح وما أشبه كما قيل .

٢٦- ﴿جَزَاءٌ وَفَاءٌ﴾ عذاباً يوافق العمل ، وبعض الحاكمين في القرن العشرين يجازون على الحسنة بعقوبة السيئة  
٢٧-٢٨- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كيف يؤمنون بالحساب والجزاء ، وقد أنكروا أصله وأساسه وهو الخير والحق ؟ وهل يبقى الفرع بعد ذهاب أصله ؟ وكل من وكل من أنكر اليوم الآخر أعماله كسراب ببيعة حتى ولو آمن بالله .

٢٩- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ مفعول مطلق . لأن الكتاب هنا بمعنى الكتابة ، ومعنى أحصينا كتبنا ، وهذه الآية ترادف الآية ٤٩ من الكهف : « ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » .

٣٠- ﴿فَلْيُقْوَ فَلَئِنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ كنتم في الدنيا تزدادون عتواً يوماً بعد يوم ، ولا تخافون سوء الحساب ، ولكم اليوم مثل ما كنتم ما تفعلون .

٣١- ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ذلك خير الأشفياء في الآخرة ، وهذا خير السعداء الذين فازوا بالجنة ، وبها أنشأ سبحانه لهم .

٣٢- ﴿حَدَاقٍ وَأَعْنَابٍ﴾ بساتين من كل الثمرات ، وخص الأعناب بالذكر لأنها عند المخاطبين .

٣٣- ﴿وَكَوَاعِبِ أُنْجَابٍ﴾ أنسأت في سن واحدة ، لم تتدل أئداؤهن ، مهذبات غير مائعات ، ومصونات غير متبرجات .

٣٤- ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ طافحة بما لل وطاب .

٣٥- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ كل كلام لا طائل فيه فهو لغو ، أما الكذب فزذبة ومهانة .

٣٦- ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ أي أعطى سبحانه الطيبين المتقين حتى قالوا بلسان المقال أو الحال : حسبنا أي بكيفنا  
٣٧- ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ ...﴾ خالق الكون بكل ما فيه ﴿الرحمن﴾ الذي يملك كل شيء . ولا أحد يملك معه شيئاً حتى السؤال : لماذا فعل أو ترك ؟  
٣٨- ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبريل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ...﴾ تقف الملائكة يوم القيامة صفّاً واحداً ، فيملأون النفوس والأجواء بهيبة ورحمة ، وهم على قربهم من الله وطاعتهم له لا يتحركون ولا ينطقون إلا بإذنه ، وهو سبحانه لا يأذن بالكلام لمخلوق إلا من كانت حياته صدقاً وصواباً وحقاً وعدلاً ، ولماذا ؟ لأن يوم القيامة هو .  
٣٩- ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ﴾ الوصول والحصول والحصول على مرضاة الله وثوابه ﴿اتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ مَأْتَابًا﴾ أي عمل صالحاً ينتهي به ويؤوب إلى الله ومرضاته وفضله وجناته .

٤٠- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ كَقُرْآنٍ قَرِيْبٍ﴾ وهو يوم القيامة . ونعته تعالى بالقرب لأنه واقع لا محالة ، هذا إلى أن من مات فقد قامت قيامته ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَوْتُ مَا قَلَمَتْ يَدَاهُ﴾ فإن كان خيراً نظر إليه ضاحكاً مستبشراً ، وإن بك شراً نظر إليه باكياً متحسراً ، والعاقل ينتهز الفرصة ما دام فيه الروح ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ وهكذا كل من سوف وضع تذهب نفسه مع الحسرات والعبوات .

وَفَاءًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُقُوا فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَاقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبِ أُنْجَابٍ ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ مَأْتَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ كَقُرْآنٍ قَرِيْبٍ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَوْتُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

١- ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا ﴾ المراد بالنازعات الكواكب ، لأنها ترمي بالشهب ، يقال : نزع عن القوس أي رمى عنها ، وغرقة أي إغراقاً ، يقال : أغرق في الشيء إذا بالغ .

٢- ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ تنقل الكواكب من برج إلى برج .

٣- ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ تتحرك في الفضاء .

٤- ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾ تتم دورتها حول ما تدور عليه . ومن المعلوم أن سرعة كل شيء بحسبه .

٥- ﴿ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴾ قال الشيخ محمد عبده هنا ما معناه : إن الكواكب يظهر أثرها بما ينفع الناس من معرفة الأوقات والأفطار ، وما أشبه ذلك .

٦- ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ وهي الأرض لقوله تعالى : « يوم ترجف الأرض - ١٤ المزل » .

٧- ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ وهي السماء بما فيها تزدف الأرض أي تتبعها خراباً ودماراً .

٨- ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ خائفة مضطربة أي ان قلوب المجرمين تتخلع يوم القيامة خوفاً ورعباً .

٩- ﴿ أَبْصَارُهُا خَاشِعَةٌ ﴾ ذليلة وحقيرة ، لأنهم سمعوا بيوم القيامة وأحواله ، فأنكروا وسخروا ، ولما جاء شاهدوا

فوق ما سمعوا ، وفي نهج البلاغة : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء في الآخرة عيانه أعظم من سماعه .

١٠- ﴿ يَقُولُونَ أَنَّا لَمُرْسَدُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ وهي العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت حيث ظنوا البعث خروجاً من بطن الأرض إلى ظهرها تماماً كما كانوا من قبل .

١١- ﴿ أَنفُسًا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ بالية ، والمعنى كيف نرد إلى الحياة وقد بليت منا العظام ولم يبق لها أي أثر ؟

١٢- ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِفَّا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ قالوا في هزء وسخرية : إذا صحت الرجعة إلى الحياة وحدثت فهم أخسر الناس صفقة مع أنهم الراجون وغيرهم الخاسر أبداً ودائماً كما يزعمون ١٣- ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ هذا رد متعلل على من يرى الرجعة محالاً ، بأنهم تحدث وتتم بكلمة واحدة من يقول للشيء : كن فيكون .

١٤- ﴿ فَإِنَّمَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ وهي الأرض البيضاء كما قال المفسرون ، ومنهم الشيخ محمد عبده والشيخ الطبرسي والبيضاوي ، ونقل هذا الأخير قولاً بأن الساهرة اسم لجهم ، وهذا أقرب للإعتبار وأنسب حيث يكون المعنى أنكروا جهنم فإذا هم منها في الأعماق .

١٥- ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ يا محمد ، فآله سبحانه سيصرك على أعدائك كما نصره على فرعون ، وتقدم في الآية ٩ من طه وغيرها .

١٦- ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ هو وادي أسفل جبل طور سيناء ، وطوى اسم للوادي ، وتقدم في الآية ١٢ من طه .

### (٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا نَهَايَتُهَا وَكَارِهُنَّ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا ① وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ②  
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ③ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ④ فَالْمُدْبِرَاتِ  
أَمْرًا ⑤ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ⑦  
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ⑧ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ⑨ يَقُولُونَ  
أَوَنَّا لَمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ⑩ أَوْ أَكُنَّا عِظَامًا  
نَخِرَةً ⑪ قَالُوا تِلْكَ إِفَّا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ⑫ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ  
وَاحِدَةٌ ⑬ فَإِنَّمَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ⑭ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ  
مُوسَى ⑮ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⑯

١٧- ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ وقال : أنا ربكم الأعلى وتقدم في الآية ٢٤ من طه .

١٨- ١٩- ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَّبِّكَ فَتُخْشَىٰ ﴾ يعرض عليه بلطف ولين التطهير من الشرك والردائل والهداية إلى الله والحق .

٢٠- ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ وهي انقلاب العصا حية ٢١- ﴿ فَكُتِبَ وَعَصَى ﴾ أنكر المعجزة وقال : هي سحر .

٢٢- ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ في تدبير الكيد لموسى .

٢٣- ﴿ فَحَشَرَ فَنَاسٍ ﴾ جمع السحرة والأعوان .

٢٤- ﴿ فَقُلْ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ ﴾ وكل من يدعي ما ليس فيه فهو على مبدأ فرعون وسنته ، ولو وجد من يصدقه في ادعاء الربوبية كما وجد فرعون - لم يتعفف .

٢٥- ﴿ فَأَخْلَعَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ ﴾ إلى سواء الجحيم والاولى ﴿ إلى عذاب الأليم .

٢٦- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ فيتدبر العواقب ويحسب لها .

٢٧- ٢٨- ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ عاد سبحانه إلى المكذبن بالبعث وقرعهم بهذا السؤال : أيهما أعظم ؟ إعادة الميت إلى الحياة كما بدأه الله أول مرة أم إنشاء هذه السماء في إقتانها ونظامها . وتقدم في الآية ١١ من الصافات .

٢٩- ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ الهاء تعود إلى السماء باعتبار كواكبها ، وأغطش : أظلم ، وأخرج ضحاها : أبرز ضوءها وشمسها .

٣٠- ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ بسطها ومهداها كي تصلح للسكن والسير .

٣١- ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا ﴾ ينضج عيوناً وأنهاراً ﴿ ومرعاها ﴾ النبات يأكله الناس والدواب .

٣٢- ﴿ وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ﴾ أثبتها كي لا تميد وتضطرب بمن فيها .

٣٣- ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ رفع السماء فوقنا ، ومهد الأرض تحتنا ، وأخرج منها الماء والغذاء لنا ولأنعامنا ، فكيف نجعله أو نتمرد على طاعته أو نشك في ناره وجهته ؟

٣٤- ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ هي الداهية العظمى ، والمراد بها هنا القيامة . لأن ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والقيامة فوق كل طامة كما قيل وهي كذلك في الواقع . وتجدر الإشارة إلى أن الله سبحانه أعاد وكرر حديث القيامة مرات لأن كثيراً من العرب امتنعوا عن الإسلام حيث تصوروا استحالة الحياة بعد الموت ، وبما أن الله قد أرسل محمداً بالقيامة كما أرسله بالتوحيد فكان ولا بد من أن يبين أنه القادر على نشر الأموات كما قدر على خلق الحياة والكائنات تصديقاً لرسوله الأعظم (ص) ٣٥- ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾ ما مهَّد لنفسه وادخر لغده .

٣٦- ﴿ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ بالبصر والعيان . ولا ينجو منها إلا الذين رأوها من قبل بالبصيرة ، واتقوها بالصالحات والكف عن المحرمات ٣٧- ٣٩- ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ... ﴾ وكل من لا ينصف الناس من نفسه أو رأى عدواناً ولم ينكره فهو طاغٍ أو في حكمه ، فكيف بمن ظلم أو رضي بالظلم أو ركن إلى الظالمين ؟

أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَّبِّكَ فَتُخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكُتِبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٠﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٤﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٦﴾

٤٠-٤١- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ...﴾ أي خاف من حسابه وانتقامه ، واكتفى بحلاله عن حرامه ، وتكرر هذا المعنى في كل السور أو جلها ، لأنه تعالى ما ذكر الإنذار أو الترهيب إلا وقرنه بالنبشير والترغيب .

٤٢- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى قيامها وأيامها ؟

٤٣-٤٥- ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ...﴾ أنكر المعاندون القيامة أشد الإنكار ، وحاولوا إحراج النبي (ص) بتكرار السؤال عن وقتها ، فتمنى النبي لو أمكن الجواب كما يوحى أسلوب «فيم أنت» لأنه إنكار في صورة الإستفهام ، ومعناه لا تشغل نفسك بالجواب عن هذا السؤال ، فما هو من اختصاصك في شيء ، والمطلوب منك أن تخوف الناس من القيامة وأهوالها ، وتقدم مرات ، منها في الآية ١٨٧ وما بعدها من الأعراف .

٤٦- ﴿كَانَ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عِشِيَةً أَوْ صَحَاةً﴾ الضحى : أول النهار ، والعشية : آخره ، وأضاف سبحانه الضحى إلى العشية لأنهما من يوم واحد ، والمعنى يوم يحشر المعاندون إلى ربهم يظنون أنهم لم يلبثوا في القبور إلا ساعة من نهار كما في الآية ٤٥ من يونس .

سُورَةُ عَبَسَ كَبِيرٌ فِي الْإِنْشَادِ وَالْمَعْنَى

نَبَشِيرُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢- ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ هو ابن

أم مكتوم ، قصد النبي (ص) لبيأله عن أحكام دينه . وكان عنده نمر من عتاة الشرك يحاول هدايتهم إلى الإسلام ، عسى أن يسلم غيرهم بإسلامهم ، وكان الأعشى يكرر على النبي : علمني مما علمك الله ، والنبي لا يجيبه ، والأعشى المسكين لا يدري أن النبي في شغل بما هو أهم ، فترلت هذه الآيات ، وقال المفسرون بما فهم الشيخ محمد عبده : إن الله عاتب النبي على إغراضه عن الأعشى ! ونحن لا نرى فيها شائبة عتاب أو لوم على النبي ، والذي نفهمه أنها توبيخ واحتقار للمشركين الذين كانوا عند النبي ، وتقول له : أبغض عن هؤلاء الأرجاس وأعظم لهم ، إنهم أحقر من أن ينصر الله بهم الدين ، وأقبل على هذا الأعشى الطيب المؤمن ، ولا خوف على الإسلام فإن الله سيظهره على الدين كله ، وبذلك أعداه مهما بلغوا من الجاه والمال . ومن أحبّ المزيد فليرجع إلى تفسيرنا الكاشف .

٣-٤- ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ إن هذا الأعشى يستمع لك يا محمد ، ويتنعم بموعظتك ، ويتخذ منها منهجاً لعمله ودليلاً في سلوكه وحياته .

الإعراب :

المصدر من ﴿إن جاءه﴾ مفعول من أجله لعبس . و﴿ما يدريك﴾ مبتدأ وخبر .

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا شَبْنَانُ وَارِيعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ  
لَعَلَّهُ يَزَكِّي ٣ أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ



٥-٦- ﴿أَمَّا مِنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ أنطمع في العتاة القساة أن يسمعوا منك أو يعقلوا قولك ويؤمنوا بك وهم كالأنعام بل أضل سبيلاً ؟

٧- ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ لا بأس عليك ولا على الإسلام من ركب الجهل والضلال ، وقاده إلى الهلاك والويل .

٨-١٠- ﴿وَأَمَّا مِنْ جَاعِكَ يَسْعَى﴾ وهو يخشى فأنت عته تلهى ﴿أَقْبَلْتَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ الْأَقْوِيَاءَ طَمَعًا فِي هِدَايَتِهِمْ ، وَأَوَكَلْتَ الْمُؤْمِنَ إِلَى إِيْمَانِهِ ، فَدَعِ الطَّغَاةَ فَإِنَّ اللَّهَ لِهِم بِالْمُرَصَادِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ فَتَحَ لِلْهَدَى قَلْبَهُ ، وَاللَّهُ بِنَصْرِ دِينِهِ بِالْقَلَّةِ الْهَدَاةَ عَلَى الْكَثْرَةِ الطَّغَاةَ ، وَفِي الْخُطْبَةِ ١٤٤ مِنْ خُطْبِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ - يَرِيدُ الْإِسْلَامَ - لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بَقَلَّةِ ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجَدْنَاهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى يَبْلُغَ مَا يَبْلُغُ » .

١١-١٢- ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ المراد بالتذكيرة هنا أن الله لا ينصر الحق بمن يقول : أنا أكثر عدة وعدداً ، بل بالمؤمنين المخلصين الذين ترددهم الطغاة العتاة .

١٣- ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ هذه التذكيرة التي يَبْنَاهَا لك يا محمد ولكل الناس ، مسجلة في الكتب الإلهية .

١٤- ﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ عالية بتعاليمها النافعة ، طاهرة من الجهالة والضلالة .

١٥- ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ جمع سافر ، وهو الذي يسعى بين الناس لإصلاح ذات البين .

أَسْتَغْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ ﴿٢١﴾ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُنشِرَهُ ﴿٢٣﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٥﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٦﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٧﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٨﴾ وَعَبَا وَقَضَبًّا ﴿٢٩﴾ وَزَيَّنَّاهَا أَنْهًا ﴿٣٠﴾ وَأَنزَلْنَا مِنْهَا نَاحِلَةً ﴿٣١﴾ لِّلْإِنْسَانِ ﴿٣٢﴾ فَأَنْزَلْنَاهُ رِجًّا ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَاهُ نَاحِلَةً ﴿٣٤﴾ لِّلْإِنْسَانِ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ جَعَلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ الْوَسْطَانِ ﴿٣٧﴾ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الْحَبْلُ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَبْغِي ﴿٣٩﴾ أَنْ يَنْزِلَ إِلَهُهُ ﴿٤٠﴾ فَالْإِنْسَانُ أَكْفَرُ مَا كَفَرَهُ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَنْشَأَهُ نُحْلًا ﴿٤٢﴾ وَمَعْدَنًا مِّنْ عِلْبٍ ﴿٤٣﴾ وَفَكَهَنَ وَأَبَا ﴿٤٤﴾

١٦- ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ جمع بار ، وهو صانع البر والخير ١٧- ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ﴾ هذه كلمة دعاء وإنشاء في صورة الفعل الماضي ، ومعناها أهلكه الله وعذبه لأنه لا يستحق الحياة ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ما أشد عتاده للحق وتمرده عليه ، وتدل هذه الآية بظاهرها أن الإنسان شرير أو مخطئ بطبعه ، وهذا ما تقوله التعاليم المسيحية . أما القرآن الكريم فلا يصف الإنسان من حيث هو بخير ولا بشر ، وإنما يقيسه بما يترك من عمل وأثر كما في العديد من الآيات ، ومنها على سبيل المثال : «وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . - ٣٩ النجم .. كل امرئ بما كسب رهين - ٢١ الطور» وعليه فالمراد من الإنسان في « قِيلَ الْإِنْسَانُ » من ضل سواء السبيل بعمله وسوء اختياره ، وأيضاً « مَا أَكْفَرَهُ » توحى بذلك ، إضافة إلى قوله تعالى : « هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن - ٢ النبا ١٨ - ١٩ » ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ؟ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ ﴾ من أنت أيها الإنسان الضعيف حتى تنساق مع العناد والغرور ، وتحاول القفز وراء الحدود والمقاييس - ٢٠ - ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ إن الله سبحانه زود الإنسان بالقدرة والعقل للبناء لا للهدم ، ولإصلاح الحياة لا للفساد في الأرض ٢١-٢٢- ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ الحياة الدنيا قصيرة الأمد ، وكلها مصائب وآلام ، وما بعدها أدهى وأمر ، ولا نجاة لأحد إطلاقاً إلا لمن ملك نفسه وكفها عن الحرام ٢٣- ﴿ كَلَّا لَا يَقْضِي مَا أَمَرَهُ ﴾ أمر سبحانه بالخير ، ونهى عن الشر ، فأبى أكثر الناس إلا الشهوات والأهواء ، وهنا يكمن شقاء الإنسانية وبلاؤها ٢٤- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ويسأل عقله من الذي يسر هذا الطعام ؟ الطبيعة وقوانينها ؟ والطبيعة ومن طعمها ؟ كما قال شوقي ٢٥-٢٧- ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ الله سبحانه هو الذي أنزل الماء من السماء ، وشق الأرض بالحرث وغيره . وأنبت الزرع وخلق الحب ، لأنه مصدر الوجود وسبب الأسباب

مهما طالت وامتدت سلسلة المؤثرات لاستحالة وجود الممكن بلا واجب والحادث بلا قديم وأزل .

٢٨-٢٩ ﴿ وَغَبَا وَقَصَبًا ﴾ نباتاً طرياً كالبقول والخضار والقت ، يقطع المرة تلو المرة .

٣٠ ﴿ وَحَدَاقٍ غَلْبًا ﴾ ضخمة الأشجار ملتفة الأغصان .

٣١-٣٢ ﴿ وَفَاكِهِةً وَأَبًا ﴾ مرعى الدواب .

٣٣ ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴾ القيامة ، وفيها أصوات تصك الأذان حتى تكاد تصمها .

٣٤-٣٨ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ... ﴾ أبناً لا أحباب ولا أنساب يوم القيامة لأن كل إنسان مشغول بنفسه منصرف لما هو بعن غيره ، وتقدم في الآية ١٠ وما بعدها من المعارج .

٣٨ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ مضية من أسفر الصبح .

٣٩ ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ فرحاً وسروراً بثواب الله ورحمته .

٤٠ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ ذل وهوان ،

٤١ ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ يعلوها السواد من الحزن والكآبة ، وتقدم في الآية ٢٢ من القيامة . وما بعدها .

سورة التكرار ﴿ تَكَرَّرَ فِي ثَلَاثِينَ آيَةً وَخَمْسِينَ كَلِمَةً ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ التكوير في اللغة

اللف ، والمراد بتكوير الشمس سقوطها وذهاب ضوئها

٢- ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ انكدار الشيء في اللغة : انقلابه ، والمراد بانكدار النجوم تساقطها وتناثرها

٣- ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ اقتلعت من أماكنها وسارت في الفضاء .

٤- ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ العشار : الناق الحوامل ، وعطِّلَتْ : تُرِكَتْ وأُهْمِلَتْ .

مَنْعًا لِّكَرٍّ وَلَا تُنْعَمُكُمْ ﴿١﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣﴾ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ﴿٤﴾ وَصَحْبَتِهِ وَنَبِيِّهِ ﴿٥﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٦﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٧﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٨﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٩﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿١١﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ  
وَأَبَانَهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

الإعراب :

﴿إِذَا﴾ ظرف زمان بمعنى وقت .

٥- ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ تنفر مذعورة عند خراب الكون ، وتموت خوفاً ٦- ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ تنطلق مياه البحار هنا وهناك لا يسكها شيء .  
 ٧- ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ عادت كل نفس آدمية إلى الجسم الذي فارقه عند الموت ، والإيمان يحشر الإنسان جسماً وروحاً من ضرورات الدين ، ولا الجهاد فيه تماماً كالوحد والتبوة ٨- ٩- ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُتِلَتْ﴾ بئى ذنب قُلت هي البنت الصغيرة تدفن حية ، فإنها تبعث ، وتسال على سمع من وائدها : لماذا وأدك الوائدون ، وتقدم في الآية ١٥١ من الأنعام ١٠- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يُعطى غلاً لكل إنسان كتابٌ يبلغه ما فعل من محرمات وما ترك من واجبات . ثم يؤخذ بما قدمت يدها ١١- ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ كشفت بذهاب الكواكب ١٢- ﴿وَإِذَا الْجَبَابِيزُ سُحِرَتْ﴾ وأُفُلَّت وأضرمت ١٣- ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ تقرب من المقين ، ويقربون منها ، وتقدم في الآية ٣١ من « ق » .  
 ١٤- ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أُحْضِرْتِ﴾ إذا قامت القيامة يحدث ما ذكر من تكرير الشمس إلى كسح السماء وغير ذلك . يعلم عندئذ كل إنسان مصيره وعاقبة أمره ، فمن استقام فإلى الجنة ونعم أجر الصالحين ، ومن زل فإلى النار وبئس مثوى المحرمين ١٥- ١٦- ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْجَبَابِيزِ﴾ أسلفنا أن « لا » إعراباً زائدة عند أكثر المفسرين ، والجوابي : النجوم السيارة ، تختفي في النهار فتغيب عن العيون ، والكسح تظهر أي تضيء وتطلع في أمكنتها . كما في جوامع الجامع للطبرسي ، ونقله ابن كثير عن الإمام علي (ع) .

١٧- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَمَصَ﴾ كناية عن آخره حيث

يدبر شيئاً فشيئاً ١٨- ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ من كابوس الليل بطلوع الفجر وضياؤه ، وقال أديب معاصر : إنك تكاد تسمع من قوله تعالى : والصبح إذا تنفس سقسقة العصفور وصيحة الديك ١٩- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هذا جواب القسم ، وضمير الغائب للقرآن ، والرسول جبريل ، ونسب القرآن إليه حيث نقله من الله إلى رسوله محمد (ص) .

٢٠- ﴿فِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ لجبريل صلاة وحصانة في نفسه ، ومكانة وكرامة عند الله .

٢١- ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ مطاع في الملائكة وأمين على الوحي وتبليغه ، ومعنى هذه الآيات بإيجاز أن القرآن من عند الله حملة جبريل الكريم والقوي الأمين وأداه بصديق وإخلاص إلى النبي العظيم ، ونحن نسأل من شكك ويشك في القرآن : هل درسته دراسة علمية ، وفهمت معانيه ومراميهِ فتنين لك أنها غير صحيحة ولا مقبولة أو أنك أعرضت عن القرآن واعتزضت لا شيء . إلا ظناً منك بأن الله ما أنزل كتاباً على أحد من الأساس ؟ وعلى هذا الفرض نسأل : أليس هذا الحكم على القرآن قاسياً ومجحفاً لأنه بلا أساس ؟ تواضع وتنازل للعلم وادرس القرآن إن تك من أهل الفكر ، ثم احكم بما يوجه عقلك ويطمئن إليه قلبك ٢٢- ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﴿بِمُجْنُونٍ﴾ أيها العاتاة المعاندون اقرأوا سيرته وانظروا إلى آثاره وأعماله ان كنتم تقولون وتنصفون وتقدم في الآية ٢ من القلم وغيرها ٢٣- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ فِي الْآخِرِ الْمُبِينِ﴾ رأى محمد جبريل على صورته ، وبأنه القرآن على حقيقته في مكان معلوم عند الله وعند محمد وجبريل ٢٤- ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ لا يكتم محمد القرآن ، ويسكت عن إعلائه مخافة أن يقول قائل : هو مجنون ٢٥- ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ هذا رد على من قال بأن القرآن نفثه الشيطان على لسان محمد (ص) وهل توهي الشياطين بالهدى والخير والحق والصدق ؟

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥  
 وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُتِلَتْ ⑧  
 بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتَ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩  
 وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَبَابِيزُ سُحِرَتْ ⑫  
 وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أُحْضِرْتِ ⑭  
 فَلَا أَقْسَمُ بِالْجَبَابِيزِ ⑮ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ⑯  
 وَاللَّيْلِ إِذَا عَمَصَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑱  
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ  
 مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ  
 بِمُجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْآخِرِ الْمُبِينِ ㉓ وَمَا هُوَ عَلَى  
 الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ㉕  
 فَإِنَّ تَذَهُبُونَ ㉖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉗ لِمَنِ

شَاءَ مِنْكَ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الْأَنْفَاطِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الشَّعْ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ  
انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ  
بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا  
الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ  
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾  
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾

٢٦- ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ في الإقتران والقبضاء ؟ .

٢٧- ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ يهدي إلى ما هو  
أسلم وأقوم ، وتكرر هذا المعنى في العديد من الآيات بلفظ ذكر وذكرى  
وموعظة وعبرة ورحمة ، وكل هذه الكلمات توحى بأن القرآن  
يتجه بالحياة إلى ما هو أنفع وأكمل .

٢٨- ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ القرآن كالدواء  
يشفي من أراد الشفاء ، ومن أبى بترك الأمر لمشيئته ، وعليه  
تبعه ما فرط وأهل .

٢٩- ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ بموجب علمه  
وعدله وحكمته ، وتقدم في الآية ٨ من فاطر وغيرها .

هذه السورة تماماً كالسابقة ، تشير إلى بعض ما يحدث  
عند قيام الساعة ، وما يقبها من حساب وجزاء .

سُورَةُ الْأَنْفَاطِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الشَّعْ عَشْرَةٌ

١- ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ انشقت كواكبها وتساقت  
وتكرر مرات ، لأن البعث من أصل أصول الدين يجب الإهتمام  
به كالتوحيد ، وأيضاً في التكرار موعظة وتخويف من هول  
الحساب عسى أن يعتبر المجرم أو يخشى .

٢- ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ هوت وبادت ،  
وعندئذ يختل توازن الكون .

٣- ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴾ فاضت مياهها ، وارتفعت  
أمواجه ، واندلعت التيران من باطنها .

٤- ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴾ أخرجت من بطنها الأموات أحياء تماماً كما تلد الحامل ، والفرق أن هذه لا تلد الأطفال ،  
والقبور تخرج ما أودع فيها .

٥- ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴾ ما فعلت وتركت ، وأخسر الناس صفقة من باع دائماً برائلاً .

٦-٧- ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴾ قال الإمام علي (ع) حول هذه  
الآيات ما خلاصه : أي شيء جرأك على معصية ربك . وأنت مقيم في كنفه تنقلب في نعمته ؟ هل عرك منه أنه خلقك  
فأحسن صورتك وأمهلك ... فالحذر الحذر لقد ستر حتى كأنه قد غفر .

٨- ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ما زائدة إعراباً والمعنى شاء سبحانه خلقك على ما أنت فيه من جمال وكمال  
في الغرائز والأعضاء لنفهم وتعلم أن الذي أنشأك في هذا الإقتران والإحكام قادر على أن يعيدك إلى الحياة ثانية .

٩- ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ أي بالحساب والجزاء والمعنى ارجعوا عن ضلالكم الذي لا مصدر له إلا التكذيب  
بالبعث .

١٠-١٢- ﴿ وَن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ

ما تفلحون ﴿١﴾ من خير وشر ، ولا يستركم منهم أي حاجب ، ومعنى كرام أنهم أقوياء أمتاء ، وتقدم في الآية ٨٠ من الزخرف .

١٣- ﴿٢﴾ إن الأبرار لفي نعيم ﴿٣﴾ وكل من كان الخير منه مأمول والشر منه مأمون فهو من الأبرار والأخيار .

١٤- ١٥- ﴿٤﴾ وإن الفجار لفي جحيم ﴿٥﴾ وكل من يخاف الناس من شره فهو فاجر غادر .

١٦- ﴿٦﴾ وما هم عنها بغائبين ﴿٧﴾ بل هم في شقاء قائم وعذاب دائم .

١٧- ﴿٨﴾ وما أدراك ما يوم الدين ﴿٩﴾ لا يفرج فيه عن كرب ، ولا يسبح عن ذنب إلا ابن تاب من ظلمه وأصلح .

١٨- ﴿١٠﴾ ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴿١١﴾ والتكرار للتوكيد والتبهييل .

١٩- ﴿١٢﴾ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ﴿١٣﴾ لا أحد في ذلك اليوم يملك نفعا أو ضرا لنفسه أو لغيره ﴿١٤﴾ والأمر يومئذ لله ﴿١٥﴾ وحده ، فلا وساطة ولا شفاعة بل لا مودة ورحمة إلا ما شاء ربك .

### سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ وَتِلْكَ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٧- ١- ﴿١﴾ ويل للمطففين ... ﴿٢﴾ هدد سبحانه في هذه الآيات الذين يبهنون أقوات الناس بأساليب شيطانية ويعكرون صفو الحياة ويهدرون كرامة البشرية وحرمتها ، ونعتمهم في الآية الأولى بالمطففين- أي الذين ينخسون الناس أشياءهم-

وفي الآية السابعة بالفجار ، وفي الآية ٨٥ من هود : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين » وبتقدم العلم تطورت أساليب الاستغلال ، وانقسم الفجار المستأثرون إلى فئتين في عهدنا الراهن تحتل مركز الصدارة في شرق الأرض وغربها : الشيوعية تلغي وجود الفرد بدعوى الحرص على مصلحة الجماعة ، وتركز كل شيء في رجالها وأنصارها ، فنقبض على زمام السلطة والإنتاج الإقتصادي بالكامل ، وعلى التشريع والتفويض والقضاء ، ولا رأي وكلام إلا لها ومنها ، وما على الآخرين إلا السمع والطاعة . - الرأسمالية تعترف بوجود الفرد وحرية في التعبير عما يشاء وتفسح له مجال الاستفتاء ، ولكن هذا الاعتراف شكلي لا واقعي ، وهذه الحرية وهمية لا واقعية ، وذلك أن هذه الفئة تتحد وتخطط سلفاً للمواطنين الآخرين ، الطريق الذي تريد هي أن يسلكوه ، ومرادها الذي ينبغي أن يؤيدوه ، وتدفعهم إليه بأحدث الوسائل العلمية التي تتلاعب بعقول الناس وميولهم كيف تشاء ، ومن هذه الوسائل الصحف والإذاعات والدعايات والخطابات الجذابة الخلافة ، والدراسات النفسية التي يقول بها أخصائيون بارعون في استهواء النفوس وتوجيهها حيث يشاءون إلى غير ذلك من المؤثرات والإنفعالات ، ومعنى هذا أن الفئتين. تلقيان في النتيجة على صعيد اللاهوتية واللامتقراطية بل واللائسانية . وتقدمت الآيات ١٧١ أكثر من مرة إضاهة إلى وضوحها معضيق المقام . وللضرورة أحكام .

كِرَامًا كُنْتُمْ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾  
الْأَبْرَارَ لِي نَعِيمٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿٣﴾  
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿٥﴾  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٦﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ  
الدِّينِ ﴿٧﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ  
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٨﴾

### (٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا شَيْتٌ وَتِلْكَ آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ  
يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

١٨- ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ﴾ لا ذكر سبحانه حال الفجار المستغلين المعتدين أشار إلى الأبرار المقين وهم الذين لا يسيئون إلى مخلوق ، ولا يعصون الله في شيء ، والمراد بالكتاب هنا كتاب الأعمال .

١٩- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ﴾ تفخيم وتعظيم لهذا العلو والسمو ، وبأنى تفسيره بعد لحظة .

٢٠- ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ فيه علامات تدل على جليل الأفعال والصفات .

٢١- ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ تقرأ ملائكة الرحمة ، والقصد من هذا الإخبار أن الجنة حق لا ريب فيه .

٢٢- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ هذا بيان وتفسير لعليين وأنه جنات النعيم ، ومنها :

٢٣- ﴿عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ﴾ الأراك : الأسيرة ، وينظرون : تمتع أبصارهم بأبهى المناظر وأجملها .

#### إشارة:

لا يظن الذين يأكلون أموال الناس بالباطل أنهم غير مبعوثين ليوم عظيم يقف فيه الناس بين يدي الله للحساب والجزاء . قال الشيخ محمد عبده : لا فرق بين

من أنكر اليوم الآخر وبين من تأول فيما يدفع عنه العقاب وينجيه من الحساب ، فإن التأويل لا يتعد به عن منزلة النكر ، بل هو معه في النار وبئس القرار (ان كتاب الفجار لفي سجين) . كتاب هنا مصدر بمعنى الكتابة . واختلفوا في معنى سجين ، وأقرب الأقوال إلى الإفهام أنه اسم للسجل الذي أثبت فيه أسماء الفجار وأعمالهم ، وإلى هذا ذهب صاحب مجمع اتلييان لأن قال : «هو ظاهر التلاوة ووافقه الشيخ محمد عبده وقيل : هو من السجن بمعنى الحبس (وما أدراك ما سجين) . من الذي جعلك به دارياً؟ فإن علمه عند الله وحده (كتاب مرقوم) فيه علامات تدل على أعمال المستئين .

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾  
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٥﴾ كِتَابٌ  
مَّرْقُومٌ ﴿٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ  
يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٨﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ  
أَثِيمٍ ﴿٩﴾ إِذَا نُفِثَ عَلَيْهِ عَائِنُنَا قَالَ أَسْطَرِبَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾  
كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾  
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ  
لَصَالُوا الْخَيْمِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ  
تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ ﴿١٥﴾  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ ﴿١٦﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿١٧﴾ يَشْهَدُهُ  
الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٩﴾ عَلَى الْأَرَاكِ

#### الإعراب:

ويل مبتدأ ، وللمطففين خبر . الذين صفة للمطففين . والمصدر من أنهم مبعوثون ساد مسد للمفعولين ليطن . ويوم يقوم «يوم» منصوب بمبعوثين . وما أدراك مبتدأ وخبر ، ومثله ما سجين . وكتاب خبر لمبتدأ مقدر أي هو كتاب مرقوم . والذين يكذبون صفة للمكذبين . وأثيم صفة لمعتد . وأساطير خبر لمبتدأ مقدر أي هي أساطير .

٢٤- ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ تدل ستمهم على السرور والسعة والراحة والدعة ، وتقدم في الآية ٣٨ من عبس .

٢٥- ﴿يَسْقُونَ مِنْ رَحَقٍ مَخْتُومٍ﴾ الرحيق : خمر الجنة لا تذهب بالمقل وتفسله ، وقد ختمت أوانها بالمسك كما قال سبحانه :

٢٦- ﴿خَتَمَهُمْ مَسْكَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ إلى مرضاة الله وجناته يتسابق أهل القرآن والمتنمون إلى الإسلام لا إلى التصفيق والهافت والجلوس في الصدر وتقبيل الأيدي ونهب أموال الفقراء والمساكين ليركبوها للأبناء والأصهار .

٢٧- ﴿وَمَزَاجِهِمْ نَسِيمٍ﴾ قد مزج الرحيق بشراب يقال له نسيم ، وسمي بذلك لأنه يتدفق من علو .

٢٨- ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ عينا مفعول لفعل محذوف أي أعني عينا ، والمعنى أن التسليم ليس عصيرا من فاكهة أو ما أضيف إليه شيء آخر ، بل هو من عين طبيعة .

٢٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا مِنْ الدِّينِ أَمْنُوا بِضَحْكَوْنَ﴾ المراد بالمجرمين أعداء النبي (ص) والإسلام ومن صفاتهم الجهل والكفر والتعصب والغرور ، والمراد بالمؤمنين الصحابة ، ومن صفاتهم العلم والإيمان والتواضع والإخلاص . وإذن فلا بدع أن يسخر أولئك من هؤلاء .

٣٠- ﴿وَإِذَا مَرَّ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ عليهم استخفافا وتهكما .

يَنْظُرُونَ ﴿٢٤﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٥﴾ يُسْقُونَ مِنْ رَحَقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٦﴾ خَتَمَهُمْ مَسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ أَمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرَّ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ أَمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

٣١- ٣٢- ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ قال الرازي في تفسير هذه الآية مر الإمام علي (ع) وقرر من المسلمين بجماعة من المنافقين ، فضحكوا وتغامزوا . ثم رجعوا إلى أصحابهم وقالوا : رأينا الأصلح فضحكوا منه ، فزلت هذه الآية قبل أن يصل علي إلى رسول الله (ص) .

٣٣- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ شقي يسخر من نقي ؟ وفي نهج البلاغة : حاسب نفسك لنفسك ، فإن غيرها من الأتقى لها حبيب غيرك .

٣٤- ٣٥- ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ أَمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ وهكذا الجاهل السافل يفرح بالقبيح من فعله ، وهو لا يشعر أنه يظعن نفسه بنفسه .

٣٦- ﴿هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ هل عاقب سبحانه المجرمين بأعمالهم ؟ أجل ، ما في ذلك رب ، حيث لا يستقيم مع عدله أن يستوي المحسن والمسيء والمجرم والبريء .

#### الإعراب :

ما أدراك وما مبتدأ وأدراك فعل ماضٍ والجملة خبر . ﴿ما عليون﴾ مبتدأ وخبر . ﴿كتاب﴾ خبر لمبتدأ علوف أي هو كتاب . ﴿عينا﴾ مفعول لفعل مقدر أي أعني عينا . ﴿فكهيون﴾ حال ، و﴿مثله﴾ حافظين .

سُورَةُ الْأَنْشَاءِ مَكِّيَّةٌ مِنْ مَكِّيَّاتِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ تنشق وتنفطر حين تقوم الساعة .

٢-٥- ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ استمعت له وأطاعت وحقت ﴿وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ وَتَطِيعَ﴾ .

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أبدأ لا وجود للإنسان ولا كيان إلا بالجهد والإجتهاد والتعب والكدح في سبيل العلم والرزق ومنفعة الآخرين ، بل لا دين ولا أخلاق إلا بالكدح والعمل ، قال سبحانه : «خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً - ٢ الملك » الحياة إشارة إلى الدنيا ، والموت إلى الآخرة : ومعنى هذه الآية بالعبرة أو بالإشارة أن الله خلق الإنسان كي يعمل لدنيائه كأنه يعيش أبدأ ، ولآخريته كأنه يموت غداً ، وأن كل الأعمال التي أحلَّ الله هي عبادة لله ، وأن من لا يعمل لا يستحق الحياة ولا اسم إنسان حتى وإن لقب نفسه أو لقبه الناس بالعالم والنايب والوزير والزعيم .

٧- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ﴾ وهو الصالح الذي كُفِّ أذاه عن الناس .

٨- ﴿فَسَوْفَ يَحْسَبُ حَسَابًا عَسِيرًا﴾ أي صورة بلا تحقيق وتدقيق ، فقد روي عن النبي في تفسير هذه الآية أن هذا عرض لا حساب لأن من نوقش الحساب عذب .

٩- ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي إلى أمثاله من أهل الجنة ، وتقدم في الآية ٧١ من الإسراء وغيرها .

١٠- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ وهو من ساء قصده ، وقبح فعله ، وأدبر خيره ، وأقبل شره .

١١-١٢- ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلِي سَعِيرًا﴾ الثبور : الهلاك ، والسعير : النار ، وتقدم في الآية ١٤ من الفرقان .

١٣- ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ كان في الدنيا يضحك لها وتضحك عليه لاهياً ساهياً عن العاقبة وسوء المصير .

١٤- ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ يرجع بعد الموت إلى ربه .

الإعراب :

العامل إذا محذوف أي أذكر ﴿إذا السماء﴾ مخ وإيضاً جواب إذا محذوف أي لقي الإنسان خالقه . ﴿فملاقيه﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي أنت ملاقيه . ﴿ومسوراً﴾ حال .

(٨٤) سُورَةُ الْأَنْشَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ٢ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٣  
وَأَمَّا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٤ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٥  
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٦ بَيِّنَاتٍ لِّلْإِنسَانِ إِنَّكَ كَادِحٌ  
إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ٧ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ  
يَمِينَهُ ٨ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حَسَابًا بَاسِرًا ٩  
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٠ وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ  
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١١ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ١٢ وَيَصْلِي  
سَعِيرًا ١٣ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٤ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ



١٥- ﴿بَلْ يَلْحَظُ إِلَيْهِ وَرَأَى الْآفَاتِ فَخَرَسَ وَجَزَعٌ .

١٦- ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْشفقِ﴾ حمرة تبقى في الأفق عند غروب الشمس .

١٧- ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ضم وجمع ما تفرق وانتشر في النهار فأفراد الأسرة يجمعهم الليل بعد أن فرقههم النهار . وكذا الجيران والأصحاب يجتمعون للسمر .

١٨- ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ تم نوره وتكامل ليله ١٣ و ١٤ و ١٥ وتسمى هذه الليالي الثلاث بالليالي البيض .

١٩- ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ هذا جواب القسم والمعنى لا بد أن يمر الإنسان بالعديد من الأطوار ، فمن النطفة إلى الجنين ، ومنه إلى الطفولة ثم الشباب والكهولة ، ثم إلى الهرم وأرذل العمر ، إلى القبر ثم الشر والحشر والحساب والجزاء .

٢٠- ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالله وما ترك عبدراً لمتعلل ؟

٢١- ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ وكأن هذه الآية تعني الشباب المنطرف اللامبالي ... تفرق آيات القرآن أسماعهم ، ولا يحاول أحدهم أن يقرأ سورة واحدة بتدبر وإمعان ، أو يرجع إلى تفسير معروف ولو من باب الكشف ومجرد الإطلاع ! وفي نفس الوقت يلهث وراء الكتب الجنسية والجاسوسية وما أشبه من كتب الإلحاد والقساد .

٢٢- ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بالحق دون أن يقرأوا أو يتدبروا ويسألوا ويفكروا .

٢٣- ٢٤- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ هو سبحانه يعلم أنهم يقبسون الحق بالشهوات والخير بالملذات .

٢٥- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ هذا كلام مستأنف وغير ممنون : غير منقطع ولا منقوص ولا يمن به عليهم ، وتقدم بالحرف في الآية ٨ من فصلت .

### سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَلَاثِينَ آيَةً

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ يقسم سبحانه بالسماوات ذات المنازل التي تنتقل بها الكواكب والغرض من هذا القسم التنبيه على ما في الكواكب من النظام والإنفاق الدال على وجود الخالق وعظمته .

٢- ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾ وهو يوم القيامة لأن الله وعده وهو منجز وعده لا محالة .

#### الْإِعْرَابُ :

وان لن وان ، مخففة من الثقيلة أي انه . ﴿بَلْ﴾ إيجاب بعد النفي . ﴿وَالسَّاءِ﴾ الواو للقسمة . ﴿وَالْبُرُوجِ﴾ صفة للسما . ﴿وَالْيَوْمِ﴾ وما بعده عطف على السماء . وقُتل جواب القسم ، ﴿وَقِيلَ﴾ الجواب محذوف . دل عليه قوله تعالى : ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ .

لَنْ يَحْجُورَ ﴿١٥﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٦﴾ فَلَا أَقْسَمُ  
بِالشَّفَقِ ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٨﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٩﴾  
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿٢٠﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾  
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢٢﴾ بَلِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٤﴾ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٦﴾

### (٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاهَا ثَلَاثَانِ وَعَشْرُونَ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

وَشَهِيدٌ وَمَشْهُودٌ ﴿٥﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٦﴾  
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٧﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٨﴾ وَهُمْ  
عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٩﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ  
إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١﴾  
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا  
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٢﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١٣﴾ إِنْ يَبْطِشْ رَبُّكَ  
لَشَدِيدٌ ﴿١٤﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْعُو وَيُعِيدُ ﴿١٥﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ  
الْوَدُودُ ﴿١٦﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٧﴾ فَعَالٌ لِمَا  
يُرِيدُ ﴿١٨﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٩﴾ فِرْعَوْنُ

٣- ﴿٥﴾ وشاهد ومشهود ﴿٥﴾ تعددت الأقوال وتضاربت في معنى الشاهد والمشهود هنا حتى بلغت ٤٨ قولاً كما في بعض التفسير ، ولكن إذا رجعنا إلى القرآن الذي ينطق بعضه ببغض - علمنا بأن المراد بالشاهد الله سبحانه وبالمشهود عليه كل شيء لقوله في العديد من الآيات : « إن الله على كل شيء شهيد - ١٧ الحج » .

٤- ﴿٦﴾ قتل أصحاب الأخدود ﴿٦﴾ هذا في ظاهره جواب للقسم ، وفي واقعه دليل على جواب القسم المحذوف ، والتقدير لعن الذين عذبوا الصحابة كلال وخجاب وعمار كما لعن أصحاب الأخدود وهو شئ يحضر في الأرض كالخنق . وأشار سبحانه إلى قصة أصحابه بإيجاز في قوله :

٥- ٩- ﴿٧﴾ النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله ﴿٨﴾ كان فيما مضى قوم طغاة كفرة حفروا خندقاً وأضرموه ناراً أو جاءوا بالمؤمنين ، فمن ارتد عن دينه إلى الشرك تركوه ، ومن أصر على إيمانه أحرقوه ، وهم قاعدون حول الخندق يتلذذون بمشاهدة الأجسام تحترق ، ولا ذنب إطلاقاً إلا الإيمان بالله ، وهذا بالذات ما فعله طغاة مكة بالمؤمنين المستضعفين .

١٠- ﴿٩﴾ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴿٩﴾ بعد أن أشار سبحانه إلى أهل الأخدود الجبارة ذكر موقف قريش من ضعاف الصحابة وكيف كانوا يفتنهم عن دينهم ويذيقونهم العذاب الويل ، وقد هددهم سبحانه بحريق جهنم إذا لم يتوبوا ويرتدعوا .

١١- ﴿١٠﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم ... ﴿١١﴾

عند ربهم أنهار وجنات ، وتقدم مرات ومرات حيث يقرن سبحانه الهول المفرع للمجرمين بالأمن والأمان للمتقين ، وعذاب الجحيم بثواب النعيم .

١٢- ﴿١٢﴾ إن يبطش ربك لشديد ﴿١٢﴾ البطش : الأخذ بعنف ، فكيف إذا كان شديداً : ومن جبار السموات والأرض ؟

١٣- إنه هو يبدئ ويعيد ﴿١٣﴾ يحيي ويميت ويبعث الموتى من جديد .

١٤- ﴿١٤﴾ وهو الغفور الودود ﴿١٤﴾ يحب الخير لجميع الخلق بلا استثناء .

١٥- ﴿١٥﴾ ذو العرش المجيد ﴿١٥﴾ الجليل في أفعاله الجزيل في نواله .

١٦- ﴿١٦﴾ فعال لما يريد ﴿١٦﴾ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

١٧- ١٨- ﴿١٧﴾ هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود ﴿١٧﴾ قوم صالح والكلام مستأنف ، والمعنى واضح وخلاصته قد سمعت يا محمد حديث الطغاة ومصيرهم ، كذبوا بالحق ، فأخذهم ربك أخذ عزيز مقتدر ، فكذلك يفعل بمن كذب رسالتك متى يشاء .

وَنُحْمَدُ ﴿١٥﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ  
مِنْ وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ﴿١٧﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿١٨﴾  
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿١٩﴾

### (٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَلَا يَتْلُوهَا إِلَّا عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾  
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾  
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ  
لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

١٩- ﴿١٩﴾ بل الذين كفروا في تكذيب ﴿١٩﴾ أبدأ ، لا عذر  
لن كذب محمداً والقرآن بعد العلم التام بهما - إلا أنه مولع  
بالكذب وتكذيب أهل الحق والصدق .

٢٠- ﴿٢٠﴾ والله من وراءهم محيط ﴿٢٠﴾ انهم في قبضة الله  
يقبلهم كيف يشاء ، ويهلكهم متى أراد .

٢١- ﴿٢١﴾ بل هو قرآن مجيد ﴿٢١﴾ عظيم بدعوته إلى العمل  
بالعلم والعقل ، ونبيه عن التقليد والتعصب ، وجعله الناس ،  
كل الناس ، على مستوى واحد في جميع الحقوق والواجبات ،  
ولا فضل وامتنياز إلا لمن قدم عملاً صالحاً يفيد الفرد والجماعة .

٢٢- ﴿٢٢﴾ في لوح محفوظ ﴿٢٢﴾ من التحريف والتريف ،  
مصون من التغيير والتبديل .

سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَعَشْرَةٌ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿١﴾ والسماء والطارق ﴿١﴾ أقسم سبحانه بالسماء على  
وجه العموم وبلا استثناء ، وهي العالم العلوي بكل ما فيه ،  
وأيضاً أقسم بالطارق وهو كل ما يأتي ليلاً نجماً كان أو غير  
نجم ، ولكن هذا العموم غير مراد لأنه تعالى فسر الطارق هنا  
بقوله ﴿٣﴾ النجم الثاقب ﴿٣﴾ أي المنير ، أما قوله :

٢- ٣- ﴿٢-٣﴾ وما أدراك ما الطارق ﴿٢﴾ فهو للتفخيم  
والتعظيم ، وإنما عظم الله من شأن العالم العلوي والنجم لما فيهما  
من المنافع .

٤- ﴿٤﴾ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿٤﴾ جواب القسم ، وإن نافية ولا بمعنى إلا ، والمراد ما من أحد من بني آدم إلا  
وعليه رقيب يسجل أعماله ، وتقدم في الآية ١١ من الإنفطار بإضافة إلى علمه تعالى .

٥- ٧- ﴿٥-٧﴾ فلينظر الإنسان مما خلق ... ﴿٥﴾ الماء الدافق : النطفة ، والصلب : كل عظم من الظهر فيه قنار ، والمراد  
به هنا صلب الرجل ، و الترائب : موضع القلادة من الصدر ، والمراد بها هنا ترائب المرأة . والمعنى إذا فكر الإنسان : من  
أين خلق ؟ وكيف صار إنساناً كاملاً بصورته وأعضائه وشكله وقدرته وإرادته وعقله - انتهى لا محالة إلى الإيمان بأن الله تعالى .

٨- ﴿٨﴾ أنه على رجهه لقادر ﴿٨﴾ لأن القدرة على النشأة الأولى تشهد بالقدرة على الثانية ، ومن أنكر هذه واعترف  
بتلك فقد أثبت الشيء وتفاء في آن واحد ومن جهة واحدة ، وتجدر الإشارة أن العلم لم يهتد إلى خروج النطفة من بين الصلب  
والترائب إلا في هذا القرن . وهكذا تزداد آيات القرآن قوة ووضوحاً كلما تقدم العلم بتقديم الزمن .

٩- ١٠- ﴿٩-١٠﴾ يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ﴿٩﴾ كل شيء على المكشوف يوم القيامة ، فالسر علانية والغيب  
شهادة ، وأيضاً لا حول ولا قوة لأحد من نفسه أو من غيره إلا بصالح الأعمال وصدق النوايا والأقوال .

١١-١٢- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾

الرجع : الماء لأنه يرجع ويتكرر ، والصدع : النبات لأنه يصدع الأرض ويشققها ، وأقسم سبحانه بالسماء التي تجود بالشراب وبالأرض التي تعطي الطعام .

١٣-١٤- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ القرآن

يفصل بين الحق والباطل والخير والشر ، وأبعد ما يكون عن السحر والشعر كما ينعتي المفترون ، وتقدم في الآية ٤٠ من الحاقة وغيرها .

١٥-١٦- ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾

يدير الطغاة في الخفاء السائس والمؤامرات ضد الرسول والمؤمنين والله سبحانه يبطل كيدهم ومكرهم ، ويرد سهامهم إلى نحورهم ، وتقدم في الآية ٥٤ من آل عمران وغيرها .

١٧- ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُويْدًا﴾ لا تعجل

يا محمد واصبر قليلاً ، فما عذاب ربك من الظالمين بعيد .

سُورَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ الخطاب لمحمد (ص)

والأمر للجميع ، والمعنى فزه الله عما يصفه الجاهلون والملاحدون ولا شيء أوضح وأدل من كلمة التوحيد على أنه تعالى ليس كمثله شيء .

٢-٣- ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾

وخير تفسير لهذا قول الإمام علي (ع) : قَدَّرَ ما خلق فأحكم

تقديره ، وديره فألطف تدبيره ، ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ، ويقتصر دون الإتيان لغايته .

٤- ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ الزرع والنبات بشئ أنواعه .

٥- ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ هشيماً قاتماً ، وفيه إيماء إلى أن كل حي إلى زوال ، وتقدم في الآية ٢١ من الزمر وغيرها .

٦- ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ بشرى من الله لنبيه برسوخ القرآن في قلبه ، فلا ينسى منه حرفاً واحداً ، وتقدم في الآية ١٧ من القيامة .

٧- ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ليس هذا استثناء بل تأكيد لنفي النسيان عن النبي (ص) ، وأنه لا قوة إطلاقاً تنسى محمداً شيئاً من القرآن إلا الله وهو سبحانه لا ينسى كيف وقده بال حفظ وعدم النسيان ، والله منجز وعده لا محالة .

٨- ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ وهي الشريعة السهلة السمحة والمعنى أن الله سبحانه يسهل لنبيه سبل الوحي وتبليغه والعمل به كما شاء وأراد .

نَاصِرٍ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُويْدًا﴾

(٨٧) سُورَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ

لِّلْبَسْرِى ۝ ٨ ۞ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۝ ٩ ۞ سَبِّدْكَرُ  
مَنْ يَحْشَى ۝ ١٠ ۞ وَيَنْجَنْبُهَا الْأَشْقَى ۝ ١١ ۞ الَّذِى يَصَلَّى  
النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ١٢ ۞ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ ١٣ ۞  
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ ١٤ ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ ١٥ ۞  
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ١٦ ۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ١٧ ۞  
إِنَّ هَذَا لَنِى الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ ١٨ ۞ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ  
وَمُوسَى ۝ ١٩ ۞

### (٨٨) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَمَانِيَّتٌ وَعَشِيرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ ١ ۞ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ ۝ ٢ ۞

٩- ﴿ ۞ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ التبليغ حتم نفع  
أم لم ينفع إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة وإلا امتنع الحساب  
والعقاب وعليه يكون المعنى عليك أولاً أن تبلغ على كل حال  
كما في الآية ٨٢ من النحل « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ  
الْمُبِينُ » وبعد البلاغ التام ذكر وعظ إن نفعت العظة والذكرى ،  
وإن بئست فلا تذهب نفسك عليهم حسرات .

١٠- ﴿ ۞ سَبِّدْكَرُ مِنْ يَحْشَى ﴾ من كانت الحكمة  
ضالته والهدية أميته .

١١-١٢- ﴿ ۞ وَيَنْجَنْبُهَا الْأَشْقَى الَّذِى يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾  
من عاند الحق لأنه لا ينسجم مع أهدافه وأهواله يستحيل أن  
يستجيب لدعوته وإن قام عليه ألف دليل لأن الهوى يعمي  
ويصمم كما قال سبحانه لنبيه : « أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي  
الْعَمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - ٤٠ الزخرف » .

١٣- ﴿ ۞ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ ضمير فيها  
يعود إلى النار الكبرى بشدا ثدها وأهوالها ، ومن دخلها لا يموت  
فيستريح ، ولا يحيا حياة من غير نار وجحيم .

١٤- ﴿ ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ من طهر نفسه بالإنقياد  
للحق وعمل الخير ، والبعد عن الشر والباطل .

١٥- ﴿ ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ الصلوات الخمس  
وحافظ عليها ، واهتم بها ، ولا وزن عند الله سبحانه لمن تركها  
حتى ولو أجرى للناس أنهرأ من لبن وعسل . هكذا قال الإسلام ،  
وما هو من عندنا .

١٦- ﴿ ۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ والدنيا المذمومة  
هي دنيا الحرام ، والذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين هم الذين يمتطون الدين للدنيا .

١٧- ﴿ ۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ عند ربك وخير أملاً ، وتقدم في الآية ٤٦ من الكهف وغيرها .

١٨-١٩- ﴿ ۞ إِنَّ هَذَا لَفِى الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ ما ذكره سبحانه من فلاح المصلي والمزكي ونعيم الآخرة ودوامه  
وعظمته - ثابت في الكتب التي أنزلها سبحانه على إبراهيم الخليل وموسى الكليم (ع) .

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَمَانِيَّتٌ وَعَشِيرَةٌ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ ۞ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ وهي في اللغة الغطاء ، ومنه قوله تعالى : وإذا غشيهم موج كظلال أي غمرهم الموج  
وغطاهم ، والمراد بالغاشية هنا القيامة لأنها تنشى الناس بشدايدها وتغمرهم بأهوالها .

٢- ﴿ ۞ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ يظهر عليها أثر الخزي والهوان .

٣- ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ من النصب ، وهو التعب .  
والمعنى عمل أصحاب هذه الوجوه للدنيا وحدها ولم يعملوا شيئاً  
للاخرة ، فأجهز عملهم عليهم .

٤- ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ تكوي هذه الوجوه بنار مستعرة .

٥- ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ﴾ بلغت حرارتها الغاية والنهاية .

٦- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ وهو شر طعام  
وأخبثه ، وقيل : وهو نوع من الشوك سام قاتل .

٧- ﴿لَا يَسْمَنُ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ﴾ لا يدفع ضرراً ،  
ولا يجلب نفعاً .

٨- ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ بعد الإشارة إلى المجرمين  
وما يقاسون من عذاب الجحيم ، أشار إلى المقين وما يتقبلون  
فيه من النعيم ، والوجوه الناعمة هي التي تظهر عليها نضرة  
النعيم كما قال سبحانه في الآية ٢٤ من المطففين : « تعرف  
في وجوههم نضرة النعيم » .

٩- ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ رضيت أجراها في الآخرة على  
عملها في الدنيا .

١٠- ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ بشأنها وخيرها وأمنها وشئ  
جهاشها ١١- ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ سخفاً وجهالة وحماقة  
ونذالة ١٢- ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ جنان تجري من تحتها الأنهار  
١٣- ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ عن الأرض .

١٤- ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ على جانب العين .

١٥- ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ جمع نمرقة ، وهي الوسادة ؛  
المستند أو المخذة .

١٦- ﴿وَزُرَّاقِي مَبْثُوءَةٌ﴾ وهي البسط ، ومبثوة : متفرقة . وكل ما جاء هنا في وصف الجنة تقدم مرات ، والكلمة  
الجامعة الوافية في وصف الجنة قوله تعالى : « وفيها ما تشبه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون - ٧١ الزخرف » .

١٧- ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ قال الشيخ محمد عبده : إنما خص الإبل لأنها أفضل دواب العرب  
وأعمها نفعاً ، ولأنها خلق عجيب ، فهي على شدتها تنقاد للضعيف ، ثم في تركيبها ما أعد لحمل الأثقال ، ترك لتحمل  
وتنضج بما تحمل مع الصبر على السير والعطش والجوع ١٨- ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فوق الأرض بكواكبها  
اللامعة النافعة ١٩- ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أوتاداً للأرض ، ولولا الجبال لمادت بأهلها ٢٠- ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ  
سُطِحَتْ﴾ في رؤية العين لا في الواقع ، والمعنى المراد : كيف مهدت واستقر عليها كل شيء حتى الأنهار والبحار .

٢١- ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ حدد سبحانه مهمة الرسول وحصرها بالتذكير وكفى ، ولم يجعل له أية سلطة على  
من رفض الإسلام ولم ينصب له العداة بدليل قوله تعالى ٢٢- ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي الكافرين ﴿بِمُصِطِرٍ﴾ وفي آية ثانية:  
وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد- ٤٥ ق « وفي كتاب « من هدى القرآن » لأمين الخولي كلمة حول هذه  
الآية قليلة المبنى كثيرة المعنى ، وهذا نصها بهذا الصنع من هدى القرآن صنع القرآن قادة لا جبارة ، وبهذه الرياضة الإلهية  
ارتاض محمد رسول القرآن (ص) ودانت له الرقاب ، وتبأت له الأسباب ، وظل كما هو القائد الرسول يؤثر أن يكون  
عبد الله ورسوله ، ويكره أن يكون ملكاً مروهياً ؟ فهل ينتظ بهذا عشاق الكبرياء والإستعلاء ؟

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٢﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٣﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنِ  
آتِيَةٍ ﴿٤﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٥﴾ لَا يَسْمَنُ  
وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ ﴿٦﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٧﴾  
لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٨﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٩﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا  
لَغِيَةً ﴿١٠﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١١﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٢﴾  
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٤﴾ وَزُرَّاقِي  
مَبْثُوءَةٌ ﴿١٥﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٦﴾  
وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٧﴾ وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ  
نُصِبَتْ ﴿١٨﴾ وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٩﴾ فَذَكِّرْ  
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٠﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِطِرٍ ﴿٢١﴾ إِلَّا  
مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٢﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٣﴾  
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٥﴾

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ① وَلَيْلٍ عَشِيرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③  
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ ④ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدَىٰ جِبْرِ ⑤  
أَلَّا تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبِّكَ يَعَادٍ ⑥ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ⑦  
الَّتِي لَا يَخْلُقُ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ⑧ وَتُحْمَدُ الَّذِينَ جَاءُوا  
الصَّخْرَ بِالْوَادِ ⑨ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑩ الَّذِينَ  
طَعَنُوا فِي الْبَلَدِ ⑪ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ⑫  
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⑬ إِنَّ رَبَّكَ  
لَيَالْمَرْصَادِ ⑭

٢٣- ﴿إِلَّا مِنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ...﴾ أي ذَكَرَ وَعِظَ يَا مُحَمَّدُ  
كُلَّ النَّاسِ إِلَّا مِنْ أَدِيرٍ وَتَوَلَّى وَنِشْتَ مِنْ هِدَايَتِهِ ، فَدَعَهُ  
وَشَأْنَهُ ، فَإِنَّهُ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ وَمَلَاقِيهِ لَا مَحَالَةَ ، وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ  
حِسَابُهُ وَعِقَابُهُ

سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿وَالْفَجْرِ﴾ وقت تنفس الصبح كما في الآية  
١٨ من التكويد : « والصبح إذا تنفس » .

٢- ﴿وَلَيْلٍ عَشِيرٍ﴾ قيل : هي العشر الأوائل من ذي  
الحجة الشهر الأخير من أشهر الحج الثلاثة : شوال وذي القعدة  
وذي الحجة .

٣- ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع : الزوج ، والوتر :  
الفرد ، والأشياء كلها إما زوج وإما فرد ، وغير بعيد عن ظاهر  
اللفظ أنهما إشارة إلى الحساب على وجه العموم ، لأنه تعالى  
أطلق ولم يقيد بشيء خاص ٤- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ﴾ يذهب  
وفي الآية ٣٣ من المدثر : واللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ » .

٥- ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدَىٰ جِبْرِ﴾ الإستفهام هنا  
لتقرير الواقع ، والمراد بالحجر العقل ، والمعنى أن في الأشياء  
التي أقسم بها سبحانه حجة كافية في الدلالة على وجود الله  
٦- ٨- ﴿أَلَّا تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبِّكَ يَعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ  
الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ عاد قوم هود ، وإرم  
اسم الجدة الأعلى للقبيلة ، وذات العمداء كناية عن الغنى والترف

الذي قادهم إلى الجبروت والطغيان ، ومعصية الله والرسول ، فأخذهم سبحانه بالهلاك والدمار ، وإذا لم ينته المعاندون والمعاندون  
لمحمد (ص) فسيكون مأثم مآل عاده ٩- ﴿وَتُحْمَدُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ وأيضاً قوم صالح الذين اتخذوا من  
الجبال بيوتاً فارحين ، كانوا أقوياء وأغنياء ، ولما طغوا وبغوا وعصوا الرسول ، فعل بهم سبحانه ما فعل بعاد .

١٠- ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أي المباني العظيمة الشامخة الثابتة كالأهرام ١١- ١٣- ﴿الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبَلَادِ  
فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ لفظ الذين وما بعده صفة لعاد وثمود وفرعون لأنهم بالكامل أكثروا  
الفساد ، ووقع عليهم العذاب ، وخص سبحانه السوط بالذكر لأنه يشير إلى تكرار العذاب ، وتقدم أن عذاب عاد بالربيع ،  
وثمود بالصيحة ، وفرعون بالفرق ١٤- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ رقيب على العباد محيط بما يقولون ويفعلون ، ويجازي كلًّا  
سعيه وفعله ١٥- ١٦- ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ يعني سبحانه العباد بما يحبون وما يكرهون إخراجاً لما في قلوبهم  
بالأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب ، لأنه تعالى لا يعاقب إلا على جرم مادي محسوس ، وهو يشيب على مجرد التوبة ،  
وأكثر الكسالى إذا افتقروا ألغوا التبعة والمسؤولية على قضاء الله وقدره وإذا استغنوا عن طريق الميراث وما أشبه ظنوا أنهم أقرب  
المقربين عند الله ! وهذا هو الجهل بالجهل لأن دار الدنيا للعمل لا للجزاء ، ودار الآخرة للجزاء لا للعمل ، وفي الحديث :  
« الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها وحدها يجمع من لا عقل له » .

١٧-١٨- ﴿كَلَّا﴾ ليست الكرامة عند الله بالمال بل بالقوى وصالح الأعمال ، ولا الإهانة بالفقر ، بل بالفساد والضللال ، بمعصية الله الذي خلق ما في الأرض للناس جميعاً بفساد الأوضاع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، يجوز الأقوياء الذين احتكروا واستأثروا وحرموا المساكين والضعفاء . وإلى هذا المعنى بالذات أشار سبحانه بقوله : ﴿بل لا تكرمون اليتم ولا تعاضون على طعام المسكين﴾ بل يغدرون بالأرامل والأيتام والمشردين والمساكين ، وينتهبون أموالهم ظلماً وعدواناً .

١٩- ﴿وفاكولن التراث أكلاً لما﴾ أي أكلاً شديداً ، والمراد بالتراث هنا ميراث الأيتام والضعفاء بقرينة السياق ، وكل من لا يخشى الله والحق يأكل أموال الضعفاء والمساكين إذا لم يكن لهم عم ولا خال .

٢٠-٢١- ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾ ميراثاً كان أم غير ميراث ، والجم معناه الكثير ، وقتلنا مرات : لا بأس بحب المال الحلال ، والغنى عن الناس ضمان للكرامة ، والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ... ونعم المال الصالح للرجل الصالح ، كما قال الرسول الأعظم (ص) .

٢١- ﴿كَلَّا﴾ لا ينبغي للإنسان أن يشغ بالمال في سبيل الخير ، فإنه مسؤول عن ذلك ﴿إذا دكت الأرض دكا دكا﴾ الدك : الهدم ، والتكرار إشارة للتتابع أي دكا بعد دك ، والمعنى إذا قامت القيامة .

٢٢- ﴿وجاء ربك﴾ أمره وقضاؤه ﴿والملك صفاً صفاً﴾ أي صفوفاً متعددة .

٢٣- ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ يكشف عنها يوم القيامة لكل ناظر ﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾ تذهب الغفلة ، وتأتي البظة ﴿وأنى له الذكرى﴾ تذكر خطاه وتقصره . ولكن بعد فوات الأوان .

٢٤- ﴿يقول يا ليتني قدمت لحياتي﴾ عملاً أنقذ به عند الحساب والجزاء ، وأجهل الناس من لا يحس بذنبه إلا عند العقوبة ، وأشد سفاهاً منه من أحس بالذنب ، ولم يندم ويبادر إلى التوبة ، وكل من ذا وذلك .

٢٥- ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه أحد﴾ كناية عن أليم العذاب وشدته ، وأنه لا عذاب يضاهيه وبماثلته .

٢٦- ﴿ولا يوقى وثاقه أحد﴾ الوثاق : ما يشد به من قيد أو حبل أو سلسلة ، وفي الآية ٤ من الإنسان : «إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً» .

٢٧- ﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾ وهي التي آمنت بالله وجنته ، وعملت بشريعته وطاعته .

٢٨- ﴿ارجعي إلى ربك﴾ أي إلى نوابه ، وكرامته وإلا فإن الله أقرب إلينا من حبل الوريد ﴿راضية﴾ عن عملها في الدنيا وأجرها في الآخرة ﴿راضية﴾ عند الله لصلاحها وتقواها .

٢٩- ﴿فادخلي في عبادي﴾ في جملة من فازوا بجنات النعيم .

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٨﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٩﴾ وَلَا تَحْتَضِنُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٠﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ أَكْلًا لَمًّا ﴿٢١﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٢﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢٣﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٤﴾ وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٥﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٧﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٨﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴿٢٩﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٣٠﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿٣١﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٢﴾



### (٩٠) سُورَةُ الْبَلَدِ الْمَكِينِ وَأَنبَاَهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ❶ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ❷  
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ❸ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ❹  
أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ❺ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا  
لُبَدًا ❻ أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهِهَ أَحَدٌ ❼ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ  
عَيْنَيْنِ ❽ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ❿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ❶  
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ❶ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ❶  
فَكُ رَقَبَةٍ ❶ أَوْ إِنْطَعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ❶  
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ❶ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ ❶ ثُمَّ كَانَ مِنْ

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ مكة المكرمة ، وأقسم سبحانه بها لشأنها وحرمتها .

٢- ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ هذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، والخطاب لمحمد (ص) وحل من الحلول بمعنى النزول لا من الحلال كما قيل لأن المعنى الأول هو الأظهر المتبادر ، والواو للحال ، وعليه يكون القسم بمكة مقيداً بوجود محمد (ص) فيها إشعاراً بأن مكة زادت به شأنًا ورفعة .

٣- ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال الشيخ محمد عبده : المراد كل والد ومولود من الإنسان والحيوان والنبات كما يرشد إليه التذكير ، وهو مختار ابن جرير وجمع من المحققين والغرض من القسم بذلك التنبيه إلى إنشاء الكائنات الحية وتطورها من حال إلى حال .

٤- ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ بفتح الكاف . والباء ، من المكابدة ، والمعنى أن الله سبحانه خلق الإنسان ليكابد الشدائد من أجل حياة أفضل عند الله والناس ، قال عز من قائل : « لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا - ٢ الملك ... ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ١٢٩ الأعراف ومعنى هذا أن من يأكل ولا يعمل موته خير من حياته ، وعدمه خير من وجوده .

٥- ﴿ أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ أيظن المتوفى الطاغية أنه في حصن حصين من الضربات والنكبات .

٦- ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ أي أنفقت مالا كثيرا مليداً ومكسباً بعضه فوق بعض ، وهكذا يفتخر الغني الشقي متعالياً بما أسرف وينذر على شهوته وملذاته .

٧- ﴿ أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهِهَ أَحَدٌ ﴾ أيظن هذا المفتون بماله أن الله غافل عن أعماله ؟ كلا ، سيألف عن كل درهم ثم أكسبه وفيه أتفه ؟ ويمامل بما استحق .

٨- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ يبصر بهما .

٩- ﴿ وَلِسَانًا ﴾ ينطق به ﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴾ يستعين بهما على الكلام وأكل الطعام .

١٠- ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ المراد بالهدى هنا العقل الذي يكون الإنسان به شيئاً مذكوراً ، وإليه ينتهي العلم بكل سر وحقيقة سواء أكانت طبيعية أم دينية أم اجتماعية حيث لا علم بلا عقل ، وكل ما يرفضه العقل فهو وهم وخرافة ، وهذا يتضح أن المراد بالنجدتين : الحق والباطل ، الأول يرتضيه العقل أو لا يعارضه - على الأقل - والثاني ينكره العقل وبآبائه .

١٦- ١٧- ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ فلك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا

ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ﴿١٧﴾  
 بالمرحمة ﴿١٨﴾ افتتاح المعبدة : الكفاح لعمل أفضل ، وفك الرقبة :  
 تحرير الإنسان من العبودية والهوان ، والمسغبة : المجاعة ،  
 والمقربة : القرابة بالنسب أو بالإسانية ، والمتربة : الفقر  
 الشديد ، والتواصي بالصبر بالمرحمة : التعاون على تحقيق  
 العدالة الاجتماعية ، بعد ان يبين سبحانه في الآية ٤ أنه خلق  
 الإنسان ليكايد ويجهاد ، حدد في هذه الآيات السبع نوع  
 هذه المكايدة بالعمل لتحرير الضعيف من الضعف والعبودية ،  
 وتأمين العمل لكل من يقدر عليه ، ولقمة العيش لمن يعجز عن  
 السعي والتعاون على ترابط المجتمع وتماسكه وقدرته على البقاء  
 ومواجهة المخطوب والأحداث :

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾  
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُكَافِئُنَا  
 هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

### (١١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا أَحْسَنُ عَشِيرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ  
 إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءَ  
 وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا  
 سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ  
 مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

١٨- ﴿١﴾ أولئك أصحاب الميمنة ﴿٢﴾ أولئك إشارة إلى  
 الذين تعاونوا على تحقيق العدالة الاجتماعية والعمل لحياة  
 أفضل ، وأصحاب الميمنة في اصطلاح القرآن هم السعداء  
 الذين لهم قدم صدق عند ربهم .

١٩- ﴿٢﴾ والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة ﴿٣﴾  
 الذين غضب الله عليهم ، وأعد لهم نارا مؤبدة وعليهم مؤصدة  
 مطبقة مغلقة .

سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَفِيهَا عَشْرٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿١﴾ والشمس وضحاها ﴿٢﴾ أقسم سبحانه في هذه  
 السورة ببعض مخلوقاته العظيمة في منافعها وآثارها ، وضحى  
 ٢- ﴿٣﴾ والقمر إذا تلاها ﴿٤﴾ جاء بعد غياب الشمس ،

وذلك في الليالي البيض ١٣ و ١٤ و ١٥ حيث يضيء الليل بالكامل من غروب الشمس إلى الفجر .

٣- ﴿٥﴾ والنهار إذا جلاها ﴿٦﴾ النهار يبرز الشمس للعيان واضحة جليلة ، وإن قال قائل : النهار عبارة عن ضوء الشمس  
 وإذن هي أوجدت النهار وأظهرته للعيان مع أن الآية تقول : هو الذي أظهر الشمس وأبرزها - قلنا في جوابه : الشمس  
 توجد النهار إيجاد المؤثر لأثره ، والنهار يدل على الشمس دلالة الأثر على المؤثر ، وعليه يكون المراد بالجلاء المعنى الحقيقي  
 وهو الدليل على وجود الشمس لا على إيجادها ٤- ﴿٧﴾ والليل إذا يغشاها ﴿٨﴾ يغطي الليل ضوء الشمس ولا يبق لها من أثر  
 في الليلة الأولى والأخيرة من الشهر القمري ٥- ﴿٩﴾ والسما وما بناها ﴿١٠﴾ أي وبنائها لأن «ما» مصدرية ، والمراد أن الله  
 خلق ما في الفضاء من الكواكب ، وتقدم في الآية ٤٧ من الذرات وغيرها ٦- ﴿١١﴾ والأرض وما طحاها ﴿١٢﴾ أي وطحها وهو  
 البسط والتمهيد ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٢٢ من البقرة ٧- ﴿١٣﴾ ونفس وما سواها ﴿١٤﴾ النفس شيء يكون به الإنسان إنساناً  
 والحيوان حيواناً ، وهي لا ترى ولا تلمس بحال ، وإنما نعرفها بالآثار كالجاذبية . ومن آثارها النمو والحركة والشعور  
 بالألم واللذة والإدراك الذي أشار إليه سبحانه بقوله ٨- ﴿١٥﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿١٦﴾ والقوى من صفات الإنسان  
 دون الحيوان ، والله سبحانه وهب الإنسان القدرة والعقل والإرادة ، ويمن له الخير وأمره به ، والشر ونهاه عنه ، فمن أطاع  
 أصاب سبيل السلامة ، ومن عصى فعليه عاقبة معصيته ، وتقدم في الآية ٣ من الإنسان وغيرها .

٩- ﴿١٧﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿١٨﴾ هذا جواب القسم والمعنى قد ربح وفاز من كفَّ أذاه عن الناس ، وعف عن أكل الحرام ،

ولم يعث بأموال المتكويين والأيتام باسم الدين وثوب الصلاح والصالحين .

١٠- ﴿وقد خاب من دساها﴾ من اللسياسة أي أخفى نفسه الخبيثة بالخداع والرياء ، قال الشيخ محمد عبده : « هل تكون خيبة أعظم وخسران أكبر من خيبة هذا الذي مسخ نفسه بسوء عمله ؟ فما أجمل هذا التعبير ! وما أحواء للمعاني الرفيعة » !

١١- ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ مفعول كذبت محذوف أي كذبت ثمود نبيا صالحاً بسبب غيا وطغيانها .

١٢- ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ أسرع أشقى قبيلة ثمود إلى عقر ناقة الله .

١٣- ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح ﴿اتقوا﴾ ناقة الله ﴿التي هي معجزة تدل على نبوة صالح﴾ وسقيهاها ﴿إشارة إلى ما جاء في الآية ١٥٥ من الشراء : « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » .

١٤- ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنهم فسواها﴾ قال سبحانه : عقروها : مع أن العاقر واحد ، لأنهم رضوا بفعله ، ودمدم عليهم : أطبق عليهم العذاب . فسواها : دمر مساكنها على ساكنيها بالكامل ، ولم يفلت منهم أحد .

١٥- ﴿ولا يخاف عقباها﴾ لأن سبب الخوف لا يخلو من أحد فرضين : الخوف أو الظلم ، وتعالى الله عن هذا وذالك .

يُطْغَوْنَهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسُونَهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

### (٩٢) سُورَةُ الشُّكِّ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْجَدَلُ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَافَى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

### سُورَةُ الشُّكِّ مَكِّيَّةٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢- ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجافى﴾ يغشى الأشياء ، وتجاو : ومثله تماماً في الآية ٣ وع ٤ من سورة الشمس : والنهار إذا جلاها والليل إذا بغشاها ٣- ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ « ما هنا مصدرية أي وخلق الذكر والأنثى يستحيل أن يكون بمحض الصدقة والإنفاق ، لأن العناصر واحدة والطبيعة واحدة ، وإذن لا بد أن يكون وراء التخالف في الأنوثة والذكورة مدير عليم يخطط لبقاء النوع بالتنازل والتوالد ٤- ﴿إن سعيكم لشتى﴾ جمع شتيت ، وهو جواب القسم والمعنى أن في الناس المحسن والمسيء ، وإذن لا بد من الجزاء ، وإن شراً فشر حيث لا يستقيم عدله تعالى أن يستوي المحسن والمسيء ، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله :

٥- ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ جاهد أعداء الحق ، وكف عن البغي والأذى .

٦- ﴿وصدق بالحقنى﴾ آمن بالجنة والنار والحلال والحرام ، وعمل بموجب إيمانه .

٧- ﴿فسنيسره لليسرى﴾ يسهل الله عليه ما يبتغيه ويرضيه ، قال الإمام علي (ع) : « لو أن السموات والأراضين كانتا على عبد رفقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً ٨- ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ أمسك عن كل خير واستغنى بطعامه وشربه عن كل شيء تماماً كالهيمة .

٩- ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ وقال : لا جنة ولا نار ولا حرام وآثام .

١٠- ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعَصَى ﴾ تطغى عليه الشهوات والملاذات ، وتعميه عن كل خير ، وتقوده إلى كل شر .

١١- ﴿ وَمَا يَفْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ إذا سقط في الهاوية لا مال ينقذه ، ولا ناصر يسعفه .

١٢- ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ المراد بالهدى بيان الحلال والحرام ، والمعنى كتب سبحانه على نفسه أن يبلغ شريعته لعباده بلسان العقل أو الرسول ، ويترك الطاعة والعمل لمشيتهم حيث لا دين مع الإكراه ، ولا طاعة بلا حرية ، وتقدم في الآية ١٩ من المزمل وغيرها .

١٣- ﴿ وَإِن لَّنَا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ هو سبحانه مالك كل شيء دنيا وآخرة ، وتنفذ إرادته فيمن يشاء كما يشاء ، وتقدم مرات ومرات .

١٤- ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ نَارًا تَلْفَى ﴾ حذر سبحانه من ناره ، وبشر بجهنمه ، وقد أعذر من بشر وأنذر ، وتقدم في الآية ٢٨ من آل عمران وغيرها .

١٥-١٦- ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ الذي كذب ونوى ﴿ يَصْلَاهَا ﴾ يدخل النار ، وكذب : لم يؤمن بالحق أو آمن ولم يعمل بموجبه ، وتقدم في الآية ١٠٦ من هود وغيرها .

١٧-١٨- ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآخِرَى ﴾ الماء تعود إلى النار والمعنى المؤمن حقاً يبتعد عن الأسباب المؤدية إلى النار ، وهي محارم الله .

١٩-٢٠- ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ يبذل من نفسه وماله لا بدافع الظهور وحب الشهرة ، ولا بقصد الربح والتجارة ، ولا للمنفات وكسب الأصوات ... لا لشيء إلا لوجه ربه الأعلى ، وتقدم في الآية ٩ من الإنسان .

٢١- ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ يرضا خالقه عنه ومضاعفة الثواب له ، والويل كل الويل لمن أسخط ربه إرضاء لشهوته .

سُورَةُ الضَّحَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢- ﴿ وَالضُّحَى ﴾ والليل إذا سجد ﴿ الضحى ﴾ صدر النهار ، والمراد به هنا النهار بكامله بقرينة المقابلة بالليل ، وسجد : أظلم وسكن بمعنى سكن أهل ، مثل ليل نائم ونهار صائم أي فيه .

٣- ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد ﴿ رِبَكَ وَمَا قَلَى ﴾ هذا جواب القسم ، ومعناه ما تركك ولا أبغضك منذ خلقك كما تشير كلمة يتيم وعائل ، وقيل : إن الوحي انقطع عن النبي (ص) فترة ، فاشتد إليه شوقه ، وخاف أن الله قد تركه وفلاه فنزلت هذه السورة ليطمئن قلبه .

بِالْحُسْنَى ۝ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعَصَى ۝ وَمَا يَفْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۝ وَإِن لَّنَا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۝ فَأُنْزِرُ تَوْرًا تَلْفَى ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيَجْزِيهَا الْآخِرَى ۝ الَّذِي يُوَدِّي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝

(٩٣) سُورَةُ الضَّحَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا الْإِدْعَى عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا جَنَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

٤- ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ أنت في الدنيا عظيم الشأن عند الله والناس ، وفي الآخرة لا يساويك في منزلتك ملك مقرب ولا نبي مرسل .

٥- ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أعطاه النبوة والقرآن ، وقرن اسمه باسمه في الصلاة والأذان ، وختم به الوحي والنبوة . وماذا بعد هذا ؟ أما في الآخرة فقد أعطاه الشفاعة وما من أحد يملكها إلا إذا اتخذ عند الرحمن عهداً .

٦- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيماً فَآوَى﴾ عند من أودع الله محمداً اليتيم وآواه ؟ ومن الذي نصره وحماه ؟ وأكرم مقامه ومثواه ؟ وأرضى الله في خدمته وأرضاه ؟ ونفاه الأهل والعشيرة من أجله وضحي بالسيادة والقيادة في سبيله ؟ ومحال أن ينسى الله ومحمد هذه التضحية والفضيلة لأبي طالب .

٧- ﴿وَجَعَلَ ضَلَالاً فَهْدَى﴾ كان النبي (ص) حائراً في أمر قومه ، كيف يحملهم على الهدى ويتقدمهم من الضلالة والمعنى حتى نزل عليه القرآن هدى ورحمة للعالمين ، وعليه فالمراد بالضلال هنا الحيرة في إيقاظ قومه من سباتهم ، وقد شاع وذاع أنه لم يسجد لصنم إطلاقاً ، ولم يقترب ذنباً مدى حياته حتى عرف بين المشركين بالصادق الأمين .

٨- ﴿وَجَعَلَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ العائل هو الفقير سواء أكان عنده عيال أم لم يكن ، وقال الرواة : إن رسول الله لم يرث من أبيه إلا ناقة وجارية ، فأغناه الله برعاية عمه أبي طالب ومال خديجة بنت خويلد .

٩- ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ محمد هو المثل الأعلى في رافته ورحمته لكل العالمين بنص الآية ١٠٧ من الأنبياء وكفى بقلبه دليلاً على لطفه ولبنه . والغرض من هذا النهي الإهتمام بشأن الأيتام ، والعناية بتربيتهم ، وإصلاح حالهم ١٠- ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ إجابة المضطر فرض كفاية على كل عالم وقادر فإن انحصرت القدرة على الإجابة بواحد تصح الكفاية عيناً عليه ، فإن أهمل ولم يكثرث أذلماً وأخزاه لأن المضطر لا يسامح بحال وللكبد الحرى شأن عظيم عند الله ١١- ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ حامداً شاكراً لا مكاتراً ومفاخراً .

### سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ضاق النبي ذرعاً بفساد مجتمعه قبل البعثة كما سبق الإشارة في سورة الضحى ، فأثار الله له السبل إلى ما ينتفبه . فاطمأن قلبه ، وانشرح صدره فامتّن سبحانه على نبيه بهذه النعمة الكبيرة تماماً كما امتنّ عليه في السورة السابقة بقوله : ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيماً فَهْدَى﴾ ... ولذا قال كثير من العلماء ، ومنهم علماء الشيعة الإمامية : إن الضحى وألم تشرح سورة واحدة لعلاقة إحداهما بالأخرى ٢- ٣- ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ ووضعنا عنك الذي أنقض ظهرك بالوزر : الجمل الثقيل وأنقض : أثقل ، والمراد بالحمل هنا هم النبي وغمه بما كان عليه قومه . فأراح سبحانه هذا الغم وألهم عن نبيه بالقرآن . ٤- ﴿وَوَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وقدرك ، وأي شيء أرفع من اقتران اسم محمد باسم الله وطاعته بطاعته ، ومن جحد

وَمَا قَلَّ ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ وَلَسَوْفَ  
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيماً فَهْدَى﴾  
وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿وَوَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾  
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾  
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿

(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمَاهِرَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾  
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿وَوَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾  
فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ⑤ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ⑥

(٩٥) سُورَةُ التَّيْنِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا  
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ  
تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥  
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالَدِينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ  
الْحَكِيمِينَ ⑧

برسالة محمد فهو بحكم من جحد بالله .

٥-٦- ﴿ فَإِن مَّعَ الْعَصْرِ يُسْرًا ٥ إِن مَّعَ الْعَصْرِ يُسْرًا ﴾  
وللمفسرين كلام طويل وعريض حول هذا التكرار والفرق  
بين العصر الأول والثاني واليسر الثاني والأول ، وتأملنا فيما  
قالوا ملياً ، فوجدناه تكثر ألفاظ وكفى ، ومعنى الآية واضح ،  
وهو أن الشدة يعقبها الفرج عاجلاً أو آجلاً ، ولا هدف من  
التكرار إلا توطيد الرجاء والثقة بالله وإلا ألى الأمل يسوق إلى  
السعي والعمل ، أما اليأس فهو بالإنتحار أشبه ، قال سبحانه :  
« كل يوم هو في شأن - ٢٩ الرحمن » وضمير هو لليوم  
وقال العلم الحديث : « كل شيء يتغير إلا مبدأ التغير والتطور » .

٧- ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ النصب : التعب ، والمعنى  
إذا فرغت يا محمد من التبليغ فخذ في عمل آخر ، وانتبه في  
إقائه لكي تنتفع به أنت وغيرك .

٨- ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ لا تنج بقلبك لغير الله ،  
ولا تستعن بأحد سواه . وكان الرسول الأعظم (ص) يكرر  
هذا الدعاء : اللهم أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل  
إلا لك ، ومن الخوف إلا منك .

سُورَةُ التَّيْنِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ والتين والزيتون ﴾ اختلف المفسرون فيما أراد  
الله بهاتين الكلمتين ، على أقوال ، أبعدنا عن ظاهر اللفظ  
قول الشيخ محمد عبده : « التين إشارة إلى عهد الإنسان الأول  
- يريد آدم - ... والزيتون إشارة إلى عهد نوح وذريته » وهذا التفسير بعيد عن أصول اللغة وقواعدها حيث لا دليل على هذا  
التأويل ، وظاهر القول أن المراد هذا التين الذي يؤكل وهذا الزيتون الذي يعصر ، وأقسم سبحانه بهما للتنبيه إلى فوائدهما  
أو إلى أرضهما القريبة من طور سيناء أو غير ذلك ، وما أكثرنا نجهل ٢- ﴿ وطور سينين ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى  
وتقدم في الآية ١٢ طه و ٢٠ المؤمنون ٣- ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة المكرمة ، ومثله تماماً لا أقسم بهذا البلد - البلد  
٤- ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ هذا جواب القسم وهو المقصود من هذه السورة ، والمعنى خلق سبحانه  
الإنسان في أجمل شكل ، وأشرف عقل ، وأحسن قوام ، وألتيق به أن يعمل ما ينسجم مع عقله وشكله ،  
وفي نهج البلاغة : « وآخر قد تسمى عالماً وليس به ... فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان » وتقدم في الآية ٦٤ من غافر .  
٥- ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ خلق سبحانه الإنسان في أحسن تقويم ، وكرمه وفضله على كثير من خلق كما  
في الآية ٧٠ من الإسراء ، فكان عاقبة أمره عذاب المحرق بسوء فعله ، ومعنى هذا أن الإنسان الضال المنحرف أسوأ حالاً  
وعاقبة من الحيوان ، لأن الحيوان غير محاسب ولا معاقب حتى ولو قتل واقترب لأنه لا يصدر عن حقد وتجاوز الحد  
كالإنسان ، بل عن طبعه وفطرته التي فطره الله عليها ، وهذا هو المراد برد الإنسان القاسد المعاند إلى أسفل سافلين أي إلى  
نار الجحيم ٦- ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ لكن الإنسان الطيب الذي احتفظ بإنسانيته ، وشكر نعمة الله عليه ،  
وقدر الكرامة التي خصه بها حتى قدرها ، ونزهها عما يشين - فهو عند الله في أعلى عليين ، وتقدم في الآية ٨ من فصلت وغيرها .  
٧- ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ ما الذي حملك أيها الكئود العنود على الكفر بدين الله وحسابه وجزائه وقد

## (٩٦) سورة العلق مكية وَأَنبَأْنَاهَا سِتْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ  
بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۝ أُنْزِلَتْ أَوَّلَ مَا رَأَى ۝ أَسْتَفْتَى ۝ إِنَّ إِلَى  
رَبِّكَ الرَّجْعُ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۝ عَبْدًا  
إِذَا صَلَّى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۝  
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝  
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا

عرفت - ان كان لك عقل وقلب - أنه تعالى خلقك بشراً  
سويّاً ، وكرمك بخير الصفات وأحسنها ؟

٨- ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ ومن حكمه  
بالحق والعدل أن يبعث الخلق غداً ليحزي الذين أساءوا بما  
عملوا ويحزي الذي أحسنوا بالحسنى . ومن الجبل والإغترار  
أن يسيء الإنسان ويظن أنه معفو عنه ومغفور له .

سورة العلق مكية ٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الخطاب لرسول  
الله (ص) وهو أول نزول الوحي عليه ، والأمر بالقراءة  
يرادف الأمر بالمعلم . وفي القرآن عشرات الآيات ترفع من  
شان العلم وتنثني على الراسخين فيه ، وقد عرف واعترف  
الجاهل قبل العالم والبعيد قبل القريب أنه ما من دين على وجه  
الأرض حث على العلم وطلبه كدين الإسلام ، وأعظم تكريم  
للعلم أن يكون الأمر به هو الأمر الأول في القرآن وعقيدة  
الإسلام . أما قيد العلم باسم الله في هذه الآية فهو إشارة  
إلى أن العلم بشئ أنواعه يجب أن يكون للخير لا للشر للحياة  
والبناء لا للهدم وأسلحة الموت والقتال ، للعدل والمساواة لا  
للتسلط والهوى ، ولتنافس على لقب الأعظم والأقوى .

٢- ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ جمع علقه وهي الدم  
الجامد في رحم المرأة ، ومن خلق الإنسان السوي من هذه  
العلقة فهو قادر على أن يجعل من محمد الأمي رجل العالم  
بكامله ٣-٥- ﴿ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ... ﴾

أمر سبحانه أولاً بالعلم وهو معرفة الشيء على حقيقته ، ومكانه الفكر ، وبعبّر عنه باللسان تارة وحيثاً بالكتابة ، والإنسان  
ينتفع وينفع الآخرين بفكره ولسانه ما دام حياً ، ولا يبقى شيء من علمه إلا ما كتبه بقلمه ، وللكتابة من الفوائد ما لا  
يبلغه الإحصاء ، من ذلك أنها تربط المستقبل بالماضي ، وتنشر العلم في شرق الأرض وغربها ، وتجعله مشاعاً للجميع ،  
وإلى هذه النعم وغيرها يشير قوله سبحانه : ﴿ علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ولكن الله سبحانه لا يقذف العلم  
بالقلب ، ويمتحنه لأحد إلا بالجد والمتابعة في البحث والمطالعة ٦-٧- ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ كل المفسرين  
قالوا : المراد بالغنى المال وسعته ! ولكن سياق الكلام وحديثه عن العلم يدل أن المراد به العلم بعمامة ومصانع الأسلحة المدمرة  
بخاصة ، وأن من يملكها يحاول جاهداً أن يخفض العالم لا يستغله وسيطرته كما هو الشأن في العهد الراهن وهكذا تردامعاني  
القرآن وضوحاً كلما تقدم الزمان ٨- ﴿ ان إلى ربك الرجعى ﴾ إليه المرجع والمصير وللطفة عذاب السعير .

٩-١٠- ﴿ أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ لا يفعل الخير ، وينهى عن فعله ١١- ﴿ أرايت إن كان على  
الهدى ﴾ هل هذا الذي نهى عن الخير هو على حق في نهيه ؟ ١٢- ﴿ أو أمر بالتقوى ﴾ أو أن نهى عن عبادة الله  
وأمره بعبادة الأصنام هو أمر بقوى الله وطاعته ١٣- ﴿ أرايت إن كذب وتولى ﴾ لقد كذب بالحق وأعرض عنه .

١٤- ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ألا يخشى عذاب الله الذي يعلم سره وعلايته .  
١٥- ﴿ كلا لئن لم ينته ﴾ ويرجع عن فساده وعناده ﴿ لنسفعا ﴾ السفع : الأخذ ، والأصل لنسفعن بنون التوكيد

الخفيفة ، وكتبت ألفاً لأنها كالتنين ﴿ بالناصية ﴾ الشعر في مقدم الرأس ، يجر به إلى التار .

١٦- ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ أي صاحبها كاذب خاطئ ، والفرق بينه وبين المخطئ أن الخاطئ يفعل الجريمة عن عمد وعلم ، والمخطئ من غير قصد وعزم .

١٧- ﴿ فليدع ناديه ﴾ ليستنصر الطاغية يوم الجزاء

بأعدائه وجلسائه في النادي ليدفعوا عنه سوء العذاب .

١٨- ﴿ سندع الزبانية ﴾ ملائكة العذاب الشداد الغلاظ تقوده إلى مقعده ومثواه في نار لا يخمدها لها ، ولا ينتهي أمدّها

١٩- ﴿ كلا لا تطعه ﴾ لا تطع أيها المؤمن بل ولا تسمع لدعوة من ضلّ سبيل الرشاد ﴿ واسجد واقترب ﴾ تقرب إلى الله بالسجود له لا إلى سواه . والسجود هنا من العزائم الأربع من سورة فصلت وسورة السجدة ألم تنزل وسورة النجم وسورة العلق

سُورَةُ الْقَدَرِ كَثِيرَةٌ مِنْ خَيْرِ مَا يُنَزَّلُ

بِشَرِّ الْمَلَائِكَةِ الْغَالِيَةِ

١- ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ نزل القرآن على محمد (ص) بين وقت وآخر ، ولم يوح إليه جملة واحدة ، وابتدأ نزوله في ليلة القدر ، وهي ليلة عبادة وخشوع وإحدى ليالي شهر رمضان إجماعاً وستة وكتاباً بنص الآية ١٨٥ من البقرة « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » معطوفة على « إنا أنزلناه في ليلة القدر » واختلفوا في تحديدها وتعيينها فمن قائل :

بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ١٦ فَلْيَدْعُ ١٧ نَادِيَهُ ١٨ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ١٩ كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَآتَجِدْ ٢٠ وَأَقْتَرِبْ ٢١ ﴿

(٩٧) سُورَةُ الْقَدَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْخَيْرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ ٤ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ٥ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ٦ ﴿

هي ليلة ٢٧ وقائل : بل ١٩- أو ٢١- أو ٢٣ .

٢- ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ هذا تعظيم لشأنها .

٣- ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ أي من عمل الخير في ليلة القدر كتب الله له أجر من عمل الخير في ألف شهر ، قال الرازي في تفسير هذه الآية : « وهذا كقول النبي (ص) لعلي (ع) : لمبارزة علي مع عمرو بن ود أفضل من عمل أمني إلى يوم القيامة ، فلم يقل مثل عمله بل قال أفضل لأنه يقول : حسبك من هذا من الوزن والباقي جراف » .

٤- ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ﴾ الروح : جبريل ، وضمبر فيها يعود إلى ليلة القدر ، والمعنى الظاهر أن الله يأمر في ليلة القدر الملائكة بالنزول إلى كل مكان من أجل كل شيء . هذا هو الظاهر وما زاد يحتاج إلى دليل ، وفي شتى الأحوال فإن هذه الآية تعظيم لليلة القدر وأنها رحمة للذين آمنوا وعملوا فيها صالحاً .

٥- ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ تمتد ليلة القدر من الغروب إلى الفجر ، وأي عمل فيها لوجه الله تعالى فهو أمان لقاعله من غضب الله وعذابه يوم تجزى كل نفس بما كسبت .



## سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩٨) سُوْرَةُ التِّينِ هَذِهِ بَيِّنَةٌ  
وَأَيَّاهَا تُعَذِّبُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ  
مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ  
يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۖ وَمَا  
تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ  
الْبَيِّنَةُ ۖ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ  
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

١- ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾ أهل الكتاب في اصطلاح القرآن هم اليهود والنصارى ، والمشركون هم عبدة الأصنام والأوثان من العرب وغيرهم ، قال الشيخ الطبرسي في جوامع الجامع : كان أهل الكتاب وعبدة الأوثان يقولون قبل بعثة النبي (ص) لا تنفك عن ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود المكتوب إسمه في التوراة والإنجيل ، وهو محمد المقصود بكلمة البينة أي الحجة الواضحة .

٢- ﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة﴾ المراد برسول الله محمد ، وبالصحف القرآن ، والجمع باعتبار تعدد سوره ، أو أوراقه ، ومطهرة : منزهة عن الباطل والتحرير .

٣- ﴿فيها كتب قيمة﴾ ضمير فيها يعود إلى الصحف ، والمراد بالكتب أن القرآن فيه تبيان الكثير مما أنزل في الكتب السماوية السابقة كصحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود ، والمراد بالقيمة المستقيمة على الحق ونهجه . وقد تلا رسول الله ذلك على أهل الكتاب والمشركين الذين سمعوا أوصاف محمد من اليهود والنصارى ، ولكنهم نكثوا وأخلفوا بما وعدوا إلا قليلاً .

٤- ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ اتفق أهل الكتاب على نبوة محمد قبل البعثة لوجود النص عليه في التوراة والإنجيل ، ولما بُعث اختلفوا

فيه وتفرقوا ، فهم من آمن ، ومنهم من كفر ، وتقدم في الآية ١٤ من السورى .

٥- ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين لن الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ حنفاء : جمع حنيف وهو من استقام على الحق مائلاً عن الباطل ، والمعنى أن الله سبحانه أمر أهل الكتاب بالتوحيد والإستقامة على الحق ، وأن يصلُّوا ويؤدوا زكاة أموالهم ، وهذا هو دين الكتب السماوية المستقيمة على الصراط القويم ، ولكن أهل الكتاب خالفوها وحرّفوها .

٦- ﴿إن الذين كفروا ...﴾ وماتوا على الكفر والشرك أولئك هم شر الأشرار وآلهم إلى النار ، وتقدم مراراً .

## الإعراب :

﴿منفكين﴾ خبر لم يكن . و﴿رسول﴾ بدل من البينة . و﴿من الله﴾ متعلق بمحذوف صفة لرسول . و﴿فيها﴾ خبر مقدم و﴿كتب﴾ مبتدأ مؤخر والجملة صفة لصفح . و﴿مخلصين﴾ حال من فاعل ليعبدوا . و﴿الدين﴾ مفعول مخلصين . و﴿حنفاء﴾ حال ثانية . في نار جهنم خبر ان الذين كفروا . وأولئك مبتدأ أول وهم مبتدأ ثانٍ وشر خبر الثاني والجملة خبر الأول . وأبدأ ظرف زمان متعلق بالخلود ومؤكده .

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ كل من آمن بالله وحسابه وجزائه ، وحمل بين جنبيه روحاً أبية وإرادة قوية تدفع به إلى عمل الخير وقول الصدق ونصرة الحق ، وتحول بينه وبين الباطل والحرام - فهو من خير البرية بنص القرآن الكريم ، أما من يمالئ الكفرة ، ويعين الظلمة ، ويصاحب الطغاة ، ويتخذ أعداء الله أولياء ونصراء - فهو شر الأشرار وأقذر الأقدار .

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ الرَّابِعَةُ ﴿٩٩﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ هذا تخويف من أهوال القيامة حيث تضطرب الأرض ، وتهتز اهتزازاً شديداً ، وتقدم مرات ، منها في الآية ٤ من الواقعة .

٢- ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما طوته في جوفها من أموات وكنوز وحضارات .

٣- ٤- ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ثارت على أهلها ؟  
٤- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي يظهر ما يحدث للأرض ويحل فيها من خراب ودمار .

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْحَىٰ إِلَيْهَا﴾ أوجد الأسباب الموجبة لخراب الأرض .

أُولَٰئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٢﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٣﴾

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ الرَّابِعَةُ  
وَأَيُّهَا الْمَائِدَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْحَىٰ إِلَيْهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ

إشارة:

وتسأل: هل المؤمن والكافر في ذلك سواء أم أن من كفر بالله لا يقبل منه عمل الخير ولا يناب عليه حتى ولو أتى به لوجه الخير والانسانية؟ الجواب: كل شيء بحسابه، فإذا فعل الكافر خيراً يُعذب عذاب الكفر، ويُجزى على عمل الخير بما تستدعيه الحكمة الإلهية من ثواب الدنيا أو التخفيف من عذاب الآخرة. وتكلمنا عن هذا الموضوع مفصلاً في ج ٢ ص ٢١١ بعنوان: الكافر وعمل الخير. المين

الإعراب:

﴿زلزالها﴾ مفعول مطلق. وماها؟ مبتدأ وخبر. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ تحذث: «يَوْمَئِذٍ» بدل من «إِذَا» لأنها بمعنى حين. والمصدر من ﴿أن ربك﴾ أوحى متعلق بتحدث. ويَوْمَئِذٍ منصوب بيصدر. وأشتاتاً حال. والمصدر من ﴿ليروا﴾ متعلق بيصدر و﴿خيراً﴾ تمييز مبين لمثقال ذرة لأن المعنى ذرة من خير، ومثله شراً.

٦- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾  
يصدرون : يخرجون من القبور ، أشتاتاً : مفترقين تبعاً لأحوالهم  
ومراتبهم ، وليروا أعمالهم : ليُجازوا عليها بما يستحقون إن  
خيراً فخير وإن شراً فشر ، وهذا معنى قوله تعالى :

٧-٨- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وقال الرسول الأعظم (ص) : إياكم  
ومحقرات الذنوب ، فإنهم يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه .  
وقال الإمام أمير المؤمنين (ع) : « أشد الذنوب ما استهان  
به صاحبه » .

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ بِمَكِّيَّةٍ وَفِيهَا عَشْرٌ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٥- ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ  
صُبْحًا فَأَنْزِلْنَهُنَّ ذُرِّيَّتًا فَأُولَئِذٍ يَقُولُ الْمَوَدَّةُ  
بَيْنَهُنَّ كَتُمْنًا فَاتَّخِذْنَ أَيْدِيَهُنَّ حَصْبَاءً وَاتَّقِينَ  
يَوْمَ يَكْفِيهِنَّ حِجَابٌ وَمُهَيَّيَاتٍ فَاقْبِلْهُنَّ مِنَ الْغُورِ  
وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِحْسَانٍ جَوْشَاءً ثُمَّ اقْضِي إِلَيْهِنَّ مَا كُنَّ  
يَعْتَدِينَ وَالْمُهَيَّيَاتُ هُنَّ الْمُطَوَّصَاتُ فَأُولَئِذٍ يُنْفَخُ  
الْعُرْسِيُّ وَهُنَّ يُدْعَوْنَ إِلَى دَعْوَاهُ فَيَكُونُونَ لَهُنَّ  
وُجُوهٌ شَامِيَاتٌ تَأْخُذْنَ بِلِحْيَتِهِنَّ وَغُلَامٌ مُؤْتَاةٌ  
يَكُونُونَ لَهُنَّ سَفِيحَاتٌ لَدِ الْبَابِ فَأُولَئِذٍ يَقُولُ  
بُكَرَاتٍ لَهُنَّ الْيُتْمَانُ﴾

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

(١٠) سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسَانُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾  
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَنْزِلْنَهُنَّ ذُرِّيَّتًا ﴿٤﴾ فَأُولَئِذٍ  
يَقُولُ الْمَوَدَّةُ بَيْنَهُنَّ كَتُمْنًا ﴿٥﴾ فَاتَّخِذْنَ  
أَيْدِيَهُنَّ حَصْبَاءً ﴿٦﴾ وَاتَّقِينَ يَوْمَ يَكْفِيهِنَّ  
حِجَابٌ وَمُهَيَّيَاتٍ ﴿٧﴾ فَاقْبِلْهُنَّ مِنَ الْغُورِ  
﴿٨﴾ وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِحْسَانٍ جَوْشَاءً ﴿٩﴾ ثُمَّ اقْضِي  
إِلَيْهِنَّ مَا كُنَّ يَعْتَدِينَ ﴿١٠﴾ وَالْمُهَيَّيَاتُ هُنَّ  
الْمُطَوَّصَاتُ ﴿١١﴾ فَأُولَئِذٍ يُنْفَخُ الْعُرْسِيُّ ﴿١٢﴾  
وَهُنَّ يُدْعَوْنَ إِلَى دَعْوَاهُ ﴿١٣﴾ فَيَكُونُونَ لَهُنَّ  
وُجُوهٌ شَامِيَاتٌ ﴿١٤﴾ تَأْخُذْنَ بِلِحْيَتِهِنَّ ﴿١٥﴾  
وَالْمُهَيَّيَاتُ هُنَّ الْمُطَوَّصَاتُ ﴿١٦﴾ فَأُولَئِذٍ  
يَقُولُ بُكَرَاتٍ لَهُنَّ الْيُتْمَانُ ﴿١٧﴾

بلا عدل ظلم فساد ، وكانت الخيل هي القوة الأولى في الحرب آنذاك ، وتسمى خيل الجهاد بخيل الله ، ومن هنا رفع سبحانه  
من شأنها ، وأوجب على المسلمين العناية بها لصيانة الحق والعدل من عبث المعتدين .

٦- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ وهو من كفر بنعمة الله عليه ، والمعنى أكثر الناس لا يؤدنون النعمة ، ولا يشكرونها  
بالتضحية والبذل في سبيل الله .

٧- ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾ الضمير في انه يعود إلى الإنسان ، والمعنى تصرفات الإنسان تشهد عليه انه كافر  
بأنعم الله .

٨- ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ المراد بالخير هنا المال ، ولا بأس بحبه شريطة أن لا يُبْسَى الوقوف بين يدي الله  
للمحاسب عليه وإلا أخذ بأقْسَى العقوبات .

٩- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ على الإنسان أن يعلم ويوقن بأنه خارج من قبره للمحاسب والجزاء لا محالة .  
الإعراب :

﴿ضَبْحًا﴾ مصدر في موضع الحال أي ضابحة . ﴿قَدْحًا﴾ مفعول مطلق للموريات لأن الوري فيه معنى القدح ، فهو مثل قمت  
وقوفاً . ﴿صُبْحًا﴾ منصوب على الظرفية . فأنزلن ذريتهن فأنزلن ذريتهن . ونقماً مفعول به ، ومثله جمعاً ، وقال أبو البقاء : جمعاً حال .

١٠-١١ ﴿ وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ ظهر ما فيها من النيات والمخبات ، ولا رحمة أو عفو عن شيء لمن طغى وبغى على عباد الله وعياله ، لأن من لا يرحم لا يرحم .

سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَمِنْهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٣ ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ اسم من أسماء القيامة لأنها تفرغ القلوب بأحوالها ، أما الإستفهام والتكرار فلمجرد التهويل والتخويف ، عسى أن يتقي من كان له قلب وسمع .

٤-٤ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ في انتشارهم وحيرتهم وتساقط أكثرهم في النار ، وفي الآية ٧ من القمر : يخرجون من الأحداث كأنهم جراد منتشر .

٥-٥ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ العهن : الصوف ، ونفسه أن تتفرق شعراته بعضها عن بعض ، وتقدم في الآية ٩ من المعارج .

٦-٦ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بإخلاصه في نيته وصدقه في كلامه وصلاحيته في عمله .

٧-٧ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ أي يرضاعا وبها بها .

٨-٨ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ببخث السريرة وسوء العمل .

٩-١٠ ﴿ فَأَمَّهُ هَٰوِيَةٌ ﴾ المراد بالأم هنا المقر والمأوى لأن الولد يأوي إلى أمه ، أما الهاوية فقد أوضحها سبحانه بقوله :

١١-١١ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ وفي نهج البلاغة : زنا أنفسكم من قبل أن تزنوا ... واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ .

مَا فِي الصُّدُورِ ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿  
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ  
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ  
مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ  
مَوَازِينُهُ ﴿ فَأَمَّهُ هَٰوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿  
نَارُ حَامِيَةٍ ﴿

### الإعراب :

القارعة مبتدأ ، ما القارعة وما مبتدأ ثانٍ والقارعة خبر والجملة خبر المبتدأ الأول . وما أدراك ما « ما » مبتدأ وجملة أدراك خبر . ما القارعة مبتدأ وخبر يوم منصوب بفعل محذوف أي تحدث القارعة يوم يكون الخ . ماهية « ما » خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر والهاء للسلكت . نار خبر لمبتدأ محذوف أي هي نار حامية .

## سُورَةُ التَّكْوِيْنِ بِرَبِّكَ يُتْرَكُ فِي الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكْوِيْنُ﴾ شغلكم عن الحق وصالح الأعمال التضامى والتباهى بكثرة الأموال وتبذيرها على الفساد والمظاهر الفارغة .

٢- ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ حيث يساوى العبد ورب الصولجان .

٣-٤- ﴿كَلَّا﴾ ارتدعوا عن التكاثر والتفاخر ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بكم من العذاب .

٥- ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾ مصير الطغاة والمفاسخين لارتدعتم عن الفخر والتفاخر ، قال الإمام علي (ع) : ضع فخرك ، واحطط كبرك ، واذكر قبرك ، فإن عليه مورك .

٦- ﴿لَتُرَوْنَ الْجَحِيْمَ﴾ هذا تهديد لمن أنكر عذاب الآخرة .

٧- ﴿ثُمَّ لَتُرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ﴾ ويقال لكم : ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون .

٨- ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ﴾ يسألون عن الأموال التي كانوا بها يفخرون ويباهون : من أين اكتسبوها ؟ من كد اليدين أو السلب والنهب ، وأيضاً يسألون : في أي شيء أنفقوها في حلال أو حرام ؟ ثم يعرضون على الجنة ، ويقال لهم : انظروا جيداً هل هذا هو الغنى والنعيم أم أموالكم في الحياة الدنيا ، ثم يقادون إلى عذاب الحريق ليزدادوا ألماً على ألم .

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ بِرَبِّكَ يُتْرَكُ فِي الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿وَالْعَصْرِ﴾ اختلفوا في المعنى المراد من العصر ، على أقوال : أقربها أنه الوقت والزمان الذي تقع فيه الأفعال والحوادث ، والسياق يعزز ذلك ، فإن قوله تعالى بلا فاصل : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِيْ خُسْرٍ﴾ يشعر بأن الإنسان الخاسر هو الذي لا يفتنم فرصة الوقت ، ويبادر إلى عمل يتفجع به قبل فوات الأوان ، ومن الحكم الخالدة : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

٢-٣- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِيْ خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الْإِحْرَابَ :

﴿كَلَّا﴾ حرف ردع وزجر والثانية والثالثة تأكيد . لو تعلمون الجواب محذوف أي لما أهلكم التكاثر . أو لارتدعتم عما أنتم فيه . ﴿وَالْيَقِيْنِ﴾ مفعول مطلق وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه مثل مسجد الجامع . لترون اللام في جواب القسم . لترونها تأكيد لترون . لتسألن اللام في جواب القسم . ويومئذ منصوب بتسألن .

(١٠٢) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَآكُمُ التَّكْوِيْنُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ ٧ ثُمَّ لَتَسْفُلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ٨

(١٠٣) سُورَةُ النَّازِعَاتِ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِيْ خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا  
بِالصَّبْرِ ﴿١﴾

(١٠٤) سُورَةُ الْمَعَاذِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا نَسَجَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾  
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾  
وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَلْوَدُّ  
الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَتَةِ ﴿٦﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٧﴾  
فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٨﴾

الصالحات ﴿١﴾ المراد بالخسر هنا الخسر في الآخرة كما  
نطقت الآية ١٥ من الزمر : « قل إن الخاسرين الذين خسروا  
أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين » وعليه  
يكون المعنى أن كل ما يملكه الإنسان من غرائز ومواهب  
ومناصب ، وكل جهد يقوم به أو ربح يكسبه في الحياة الدنيا -  
فلا يغني عنه شيئاً يوم القيامة إلا ما كان لوجه الله والخير ويؤكد  
هذا المعنى قوله تعالى : « فاذكروني أذكركم - ١٥٢ البقرة »  
﴿ وتواصوا بالحق ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً بفعل الواجبات  
وترك المحرمات ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ بالثبات على طاعة  
الله ، وتحمل المشاق والمكروه في سبيلها وسبيله . ونقل عن  
الشافعي أنه قال : لو لم ينزل من القرآن سوى هذه السورة  
لكفت الناس .

سُورَةُ الْمَعَاذِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تَشْتَبِهُ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ الويل : الخزي والهوان .  
والهمز واللمز والغمز بمعنى واحد في القرآن ، قال سبحانه :  
« وإذا مروا بهم يتغامزون - ٣٠ المطففين ... هماز مشاء بنميم -  
١١ القلم ... ومنهم من يلمzk في الصدقات - ٥٨ التوبة »  
والمراد واحد في هذه الآيات وهو الطعن والعص والنهش في  
أعراض الناس .

٢- ﴿ الذي جمع مالا وعدده ﴾ يعده شغفاً وتلذذاً .  
وهو الذي دفعه إلى الحط من كرامة الناس .

٣- ﴿ يحسب أن ماله أخذه ﴾ أي يظن أن هذا المال

يدفع الموت عنه أو ينجيه من حساب الله وعذابه ؟

٤- ﴿ كلا ﴾ لا تجديه الأموال نفعا ، بل « يحسب عليها نار جهنم - ٣٥ التوبة » ﴿ لينبذن في الحطمة ﴾ هي  
جهنم تحطم الطغاة ، وتدمر المتعطرين .

٥- ﴿ وما أذكرك ما الحطمة ﴾ إنها فوق الصور .

٦- ﴿ نار الله الموقدة ﴾ نار الغضب لا نار الفحم والنفط والحطب ، نار قال لها الجليل كوني أشد من نار الدنيا  
ألما وعذاباً فكانت ... رحماك يا الله رحماك على من حمل القلم وسهر الليالي الطوال لإعلاء كلمتك .

٧- ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ تحرق وتكوي من يستحق العذاب ، وخص سبحانه الأفئدة بالذكر ، لأنها  
مواطن الحقد واللؤم والحسد .

٨- ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ مطبقة لا مفر منها إلا إليها ، وتقدم في الآية ٢٠ من البلد .

٩- ﴿ في عمد ممددة ﴾ عمد : جمع عمود ، وممددة : مطولة ، وهذا كناية عن شدة الإطباق والإحكام .

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأْنَاهَا خَمْسَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾  
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ  
فِي تَضَلُّيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾  
تَرْمِيهِمْ  
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأْنَاهَا ثَلَاثًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُرَيْشٌ ﴿١﴾

سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَارْبَعُونَ آيَةً  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾  
الخطاب لرسول الله (ص) ظاهر وعام واقفاً ، لأنه يشير  
إلى قدرة الله وعظمته . والإستفهام لتقرير الواقع وتوكيده .  
والغاية من هذه السورة التنبيه إلى أن الله يقصم ظهور الطغاة  
الجبابرة ، أما أصحاب الفيل فهم قوم من الأحباش قادمهم رجل  
اسمه أبرهة ، يركب أضخم الفيلة ، وقد توجه بهم إلى مكة  
لهدم الكعبة ، فانتقم الله منه ومنهم بأسراب من الطيور الصغار ،  
ترميهم بحصى لا تصيب أحداً إلا نثرت لحمه ، وأوهنت  
عظمه وبهذه المعجزة سلمت الكعبة من أيدي الأشرار . وفي  
هذه السنة ولد الهدى وأضاء الكون بنور الرسول الأعظم (ص) .

٢- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ﴾ أي في تضليل ،  
والمعنى أحبط خطنهم وأبطل كيدهم .

٣- ٤- ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أفواجاً تطهرهم  
بأشد العذاب وهو حجارة ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين متحجر .

٥- ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ العصف : ورق الزرع  
وتبنه ، والمعنى أنهم صاروا كالريم .

سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثٌ وَارْبَعُونَ آيَةً  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُرَيْشٌ﴾ الإيلاف : من الإلفة والإئتلاف  
وقريش : تصغير قرش بمعنى التجار ، والمراد بها هنا قبيلة سيد الكونين محمد (ص) .

٢- ﴿إِلَافَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ﴾ اعتادت قريش أن ترحل للكسب والتجارة في العام مرتين : صيفاً إلى الشام ،  
وشتاءً إلى اليمن .

## الإعراب :

﴿كَيْفَ﴾ مفعول مطلق لفعل لأن المعنى أي فعل فعل ربك . و﴿تَرَ﴾ هنا معلقة عن العمل لوجود كيف التي لا يعمل ما قبلها فيها  
بعدها . و﴿أَبَابِيلَ﴾ صفة للطيور ومعناه جماعات . و﴿كَعَصْفٍ﴾ الكاف بمعنى مثل وهي مفعول ثانٍ لجعل .

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُرَيْشٌ﴾ يتعلق بقوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ ، في آخر السورة السابقة أي ان الله أهلك اصحاب الفيل لتطعن قريش في  
بلدها ، ومن جعلها سورة مستقلة قال : لا يلاف قريش يتعلق بقلعدها ، او يمحذوف أي اعجبوا لا يلاف قريش . وايلاف بدل من  
ايلاف قريش . و﴿رِحْلَةَ﴾ مفعول ايلافهم . فليعيدوا مجزوم بلام الأمر . و﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ﴾ صفة لرب هذا البيت .

٣- ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ فهو أولى الناس بأن يوحده ويفردوه بالتعظيم والتتزيه عن البد والشريك ، ولماذا ؟ لأنه هو :

٤- ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ وإذا عطفنا قول الرسول الأعظم (ص) : « كاد الفقر يكون كفراً » على هذه الآية التي ربطت بين دعوته تعالى إلى عبادته تعالى وبين التكبر بنعمته - ظهر لنا بوضوح أن الفقر والحرمان إذا سيطر اتخذ منه الشيطان وحزبه منفذاً إلى التشكيك في الله وعدله ورحمته ، والمسؤول الأول عن سيئات الفقر وآثامه هم الأغنياء الذين يستأثرون ويغتصبون الحق المعلوم الذي فرضه سبحانه في أموالهم للسائل والمحروم ، ونذكر للمرة الثالثة أو الرابعة قول الإمام جعفر الصادق (ع) الذي دونه صاحب الوسائل في أول باب الزكاة : إن الناس ما افقرُوا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء ، وحقيق على الله تعالى أن يمنع رحمته من منع حق الله في ماله . وأخيراً روى الشيعة الإمامية عن أهل البيت (ع) : « لا تجمع بين سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وألم نشرح ، وألم تر كيف وإبلافاً قرش »

### سُورَةُ الْمَاعُونِ كَيْفَ تَرَاهِي

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدِّينِ﴾ أَرَأَيْتَ : هل تعرف ؟ والدين : الإيمان بالله واليوم الآخر ، وبشريعته التي بلغها سبحانه للخلق بلسان أنبيائه ورسله والمعنى ، فإن كنت

وَالصَّيْفِ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿١﴾

### (١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا نَسَبُ

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ  
الْبَيْتِ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾  
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ  
سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ  
الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

لا تعرف من كفر بكل ذلك فاعلم أنه :

- ٢- ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْبَيْتِ﴾ يزجر ، والمراد بالبيت هنا كل ضعيف لا نصير له ولا مجبر ، وفي نهج البلاغة : ظلم الضعيف أفحش الظلم ، وفي الحديث : « من أعان ظالماً فهو يعلم أنه ظالم فقد برئ من الإسلام » وبالأولى الظالم ، ومعنى هذا أن الظالم يعامل في الآخرة معاملة الكافر لأن الآية ربطت بين ظلم اليتيم والتكذيب بالدين . أجل إذا نطق الظالم بالشهادتين يعامل في معاملة المسلم في الدنيا ، أما في الآخرة فلا تنفعه الشهادتان شيئاً حتى ولو صلى وصام وحج إلى بيت الله الحرام - ﴿وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ المراد بالحض هنا التعاون مع الآخرين على الإهتمام بشأن المعوزين والعاطلين عن العمل ، وتقديم في الآية ٣٤ من الحاقة وغيرها ٤- ٥- ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ والمراد بالمصلين والساهين هنا المنافقون الذين لا يؤمنون بالله من الأساس فضلاً عن الصلاة له ، لقوله سبحانه في تحديدهم :
- ٦- ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ وكل من يفعل الخير لغير وجه الله والخير فهو مرأى ، ومن أوضح العلامات الدالة عليه أن يترك أو يكسل إذا كان وحده ، وبشط إذا كان أحد عنده .
- ٧- ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ هذا تصوير للمنافقين ودليل على أن صلاتهم للناس لا لله ، ووجه الدلالة أنهم لا يدفعون أحداً ولا يعينونه بأشياء كإعارة الآنية أو الكتاب أو القلم ، ولو كانوا من أهل الدين لنفعوا وأعانوا تقرباً إلى الله أما الصلاة فيأتون بها لأنها بالمجان .



## سُورَةُ الْكَافُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٨) سُورَةُ الْكَافُرُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝(١٠٩) سُورَةُ الْكَافُرُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِبُ الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

١- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ﴾ يا محمد ﴿الْكَوْثَرَ﴾ : مبالغة في الكثرة ، وقد أعطى سبحانه محمداً (ص) ما لم يعطه للملك مقرب ولا نبي مرسل ، من ذلك ذكر صفاته وعلاماته في الكتب السماوية السابقة ، وأخذ الميثاق على النبيين بالتبشير به ، وأعطاه شخصية معجزة خارقة تماماً كالقرآن ، إلى غير ذلك مما يستوعب مجلدات . وقال لي قائل : إن محمداً لم يقل : فأسألوني قبل أن تفقدوني كما قال علي . فقلت له : إن محمداً (ص) قال أعظم من هذا بكثير . وذلك قوله : « إنما بعثت لأتكم مكارم الأخلاق ... مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويتمتعون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأناب اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

٢- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ اشكر ربك يا محمد على نعمه الكبرى عليك بالإخلاص له في الصلاة وذبح الأضاحي والقرابين لوجهه الكريم .

٣- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الخطاب لمحمد (ص) . والشائئ : المبغض من الشئان بمعنى العداوة ، والأبتر : منقطع الذكر والأثر ، وهذه الآية رد على أحد رؤوس البغي والشرك حيث قال : محمد أبتر لا ولد له ، فإذا مات انقطع ذكره بموته ، فأكذبه سبحانه بأن عدو محمد هو الأبتر الذي لا يذكر إلا باللعنات وأقبح السيئات ، أما محمد فيذكر بالصلوات وأكمل الصفات .

## سُورَةُ الْكَافُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ قال الرواة والمفسرون : جاء نفر من المشركين إلى رسول الله (ص) وعرضوا عليه أن يعبدوا إلهه ستة ، ويعبدوا إلهه ستة ، وينتهي ما بينه وبينهم من صراع . فقال لهم : ليس الخلاف فيما بيننا على حكم وسلطان ولا على عقار وأموال كي نشارك ونقتسم ، وإنما هو خلاف في الدين والمبدأ الذي لا يقبل تقسيماً ولا مصالحة إلا أن يتنازل أحد الطرفين ويؤمن بفكرة الآخر ... ومعاذ الله أن أشرك به ، وأنتم ترفضون التوحيد بإصرار واستكبار ، وإذن :

٢- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ كفوا عني ، وأكف عنكم وندع الحكم لله العليم الحكيم . أما التكرار ﴿لَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ...﴾ فهو لمجرد الإشارة إلى أن كلا من الطرفين ثابت على مبدئه ومصره على موقفه ، وبهذا التوكيد الوطيد يشس الكفار من محمد (ص) وأيقنوا أن الأمر جد وليس بالهزل . وأنهم أمام رجل لا ككل الرجال .

## سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ هذه بشارة من الله سبحانه لنبيه الكريم يفتح مكة والنصر على أعداء الله وأعدائه وبهذا الفتح والنصر أظهر سبحانه دينه ، وأنجز وعده في قوله الكريم : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - ٣٣ التوبة » حتى قادة الشرك استسلموا واضطروا للإذعان ، قال الدكتور طه حسين في كتاب مرآة الإسلام : « شهد أبو سفيان بين يدي محمد (ص) : لا إله إلا الله وأظهر التردد في الشهادة بأن محمداً رسول الله ، ولكنه اضطّر آخر الأمر إلى أن يعلنها » .

٢- ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ وهو الدين الذي آمنت به يا محمد ودعوت إليه وقاسيت الكثير في سبيله ، ورفضت من أجله المال والملك وقلت فيما قلت : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري عن أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أنه أهلك فيه ما تركته . فماذا ترى الآن ؟ لقد عوضك الله بخبر منه ملايين المرات .

٣- ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ اشكره على هذه النعمة الجلى ... وهكذا كل من أطاع الله وعفَّ عن حرامه أحرز عنده عوضاً عنه ما هو خير وأبقى ﴿ واستغفروه إنه كان تواباً ﴾ كان العديد من الصحابة يستعجلون النصر ، وبأخذهم القلق والضجر من التأخير ، والنبي (ص) يقول لهم : وعدني به ربي وهو آت لا محالة ، وقوله تعالى : « واستغفروه » فيه

تعريض هؤلاء المستعجلين القلقين ، وأنه كان عليهم أن يصبروا ويثبوا بوعد الله ، ويتغلبوا على خواطر النفس وسواسها .

## سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبِّ لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ التَّب : الهلاك والخسران ، وتبت دعاء بالهلاك ، وتب إخبار بأن الهلاك واقع لا محالة ، وأبو لهب أحد أعمام النبي (ص) واسمه عبد العزى ، وكان كثير البغض والأذى لرسول الله (ص) وقال الرواة : نادى محمد الناس في ذات يوم ، فلما اجتمعوا ومنهم أبو لهب قال : لو أخبرتكم بعدو يفرزكم أنصديقوني ؟ قالوا : أجل . قال : أنا نذير لكم بين يدي عذاب . فقال أبو لهب . ألهذا جمعنا تباً لك ؟ فنزلت هذه السورة ، ولفظها يشعر بذلك .

٢- ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ المال مادة الشهوات في الدنيا ، أما نعيم الآخرة فهو وقف على من اتبع الهدى ، ونهى النفس عن الهوى .

## الإعراب :

جملة « يَدْخُلُونَ » حال من الناس أي داخلين ورأيت بصرية تعمل في مفعول واحد ، وهو هنا الناس . و « أَفْرَاجاً » حال ثانية .

من ص ٤٨٠ الى الأخير

## (١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ

وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

## (١١١) سُورَةُ الْمُنَادَاتِ

وَأَيُّهَا الْاَحْيَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبِّ لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَبُّكَ عَلَيْهِمْ يُنْفِخُ فِي أَعْيُنِنَا ۚ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ۚ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ۚ عِزُّكَ عَلَى الْكَافِرِينَ ۖ

٣- ﴿سَيَصِلُ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أعدت له ولكن من نهب وسلب .

٤- ﴿وَأَمْرَاتِهِ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ هي أم جميل بنت حرب أخت أبو سفيان وعمه معاوية ، والحطب كناية عن لؤمها وإثمها الذي قادها إلى النار .

٥- ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ الجيد : العنق . والمسد : الليف ، والمعنى ستخفق وتشق غداً بحبل من نار جهنم ، وهذا النوع من العذاب معد لكل من يمشي بالنميمة لأنها مهنة أم جميل كما قيل .

سُورَةُ الْإِنشَاءِ كَبِيرَةٌ فِي الْعِلْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تكلم الفلاسفة قديماً وما زالوا : هل لهذا الكون من خالق ومبدأ أول ؟ وعلى فرض وجوده : هل هو واحد أو أكثر ؟ وأثبتنا فيما سبق بالهدى من الأدلة وبأساليب شتى تبعاً لموضوع الآيات - وجود الخالق الواحد - والآن ونحن نقرأ سورة الإنشأ نشير إلى دليل التوحيد بهذه الإشارة الخاطفة ، وهي أن نفس الدليل على وجود الخالق يدل تلقائياً على أنه واحد سواء أكان هذا الدليل الأفعال والآثار التي تدل على الفاعل والمؤثر أم كان انتهاء الموجود الممكن إلى واجب الوجود حيث لا أثر طبيعي في الكون يومية من قريب أم بعيد أنه صادر عن أكثر من واحد ، بل بالعكس هو الصحيح لأن وحدة النظام والتدبير تدل على وحدة المنظم

والمدير ، وأيضاً يستحيل أن يكون للعالم إلهان ، لأنه لا يخلو من أحد فرضين : إما أن يكون كل منهما قادر على خلق الكون مستقلاً ومن دون معين وشريك ، وإما أن يكون عاجزاً عن ذلك إلا بمعين وشريك ، وعلى الفرض الأول يكون وجود أحدهما كعدمه ولزوم ما لا يلزم ، وعلى الثاني يكون فقيراً وضعيفاً ، وتعالى رب العالمين عن هذا وذاك . فتعين التوحيد ونفي الشريك والمثل ٢- ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قاضي الحاجات بلا امتنان وأثمان ٣- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ بالناسل كالإنسان والحيوان ، بالنشوء كالنبات لأن الولد بضعة من والده ، ثم يورث حتى يكون مثيلاً له ، وهو سبحانه واجب الوجود لا ينفصل عن ذاته شيء ، وليس كمثل شيء . ولم يولد . لأن كل مولود حادث يتبدى وجوده بتاريخ ولادته ، والله هو الأول الذي لا أول لأوله ٤- ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله .

سُورَةُ الْفَلَقِ كَبِيرَةٌ فِي الْعِلْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أعوذ : أعتصم وأستجير . والفلق : الصبح ، وفي الآية ٩٦ من الأنعام «فالق الأصباح» أي شق عمود التور من ظلمة الليل ٢- ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي من كل شر سواء أكان طبيعياً كالزلازل والصواعق ، أم من حشرة سامة كدغ العقرب ولسع الحية ، أم من فعل الأشرار كالحقد والحسد والعدوان والظغيان ، أم من سوء اختيار المنعوذ والمستجير كالعجب والغرور . والقول بلا علم وكل الانتقاء الأخير يخافون من غلبة الهوى ويتعوذون بالله منه ، ويستمدون

كَسَبَ ﴿سَيَصِلُ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وَأَمْرَاتِهِ حَمَالَةَ  
الْحَطَبِ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾

(١١٢) سُورَةُ الْإِنشَاءِ كَبِيرَةٌ  
وَأَيُّهَا الزَّائِرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ  
يُولَدْ ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ كَبِيرَةٌ  
وَأَيُّهَا الْجَائِعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وَمِن شَرِّ

عَاسٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝  
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ  
وَلَا يَأْتِيهَا نَسْتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝  
إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝  
الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْخَبَةِ ۝  
وَالنَّاسِ ۝

سُورَةُ النَّاسِ تَنْزِيلٌ فِي سِتِّ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٣- ۝ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ ملك الناس إله الناس ۝  
قال الشيخ الطبرسي وغيره من المفسرين : رب الناس : خالقهم  
ومربيهم ، وملك الناس : سيدهم والمتصرف فيهم ، وإله  
الناس : معبودهم الذي يستحق العبادة دون سواه . وقال الله  
تقلست أسمائه : « أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - ١١٠ الإسراء » ومعنى هذا أن جميع أسمائه مرادفة تعبر عن شيء  
واحد وهو الجلال والكمال .

٤-٥- ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الوسواس : اسم من وسوس إليه الشيطان  
أي كلمه بصوت خفي ، والخَنَّاس : اسم فاعل للذي يخنس أي يتأخر ويتراجع إذا ذكر اسم الله تعالى . والمراد بالوسواس  
الخَنَّاس هنا حديث النفس وهوها الذي إذا سلطت عليه العقل والإيمان يزول ويضمحل ، ومثاله أن يعرض عليك أحد السماسرة  
الآبالسة ألوف الليرات لتضل عن طريق الحق والعدل ، فتوسوس النفس الأمارة لك وتزين أن تسمع له وتستجيب ، وعليك  
في مثل هذه الحال أن تجمع قواك وتملك نفسك ، وتعتصم بالله ذاكراً أمره ونهيه وغضبه وعقابه ، وأنك لو مددت يدك  
إلى المال الحرام لتمتعت به قليلاً ، ثم إلى أسوأ المصائر والخسائر . وتقدم في الآية ٢٠ من الأعراف .

٦- ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝ الوسواس نوعان : الأول خفي كالوهم وحديث النفس وهو المراد بالجنة من جنّ فلان  
الشيء إذا ستره وأخفاه . الثاني ظاهر كالإعلانات والدعايات المضللة في العهد الراهن ، وهذا الوسواس من شياطين  
الإنس الذين يلبسون الحق بالباطل ، ويخدعون البسطاء بالتحريف والتزييف . ونعوذ بالله من إثارة العاجلة على الآجلة ، ونشكره  
على ما وفق وأعان ، وصلى الله على محمد وآله الذين ارتضاهم خزنة لعلمه وولادة لأمره .

العون من فضله على أنفسهم .  
٣- ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ الغاسق : الليل المظلم  
والوقب : الدخول ، والمراد بشر الليل ما يحدث من مكروه .

٤- ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ ليس المراد بالنفثات  
جماعات السحرة كما قيل ، بل المراد كل مشعوذ مختال سواء  
أنفخ في العقد مدعيًا تسخير الجن أم لم ينفخ ، وخص سبحانه  
النفت بالذكر لأنه مظهر من مظاهر التلبس والتلبس ،  
أما الرواية القائلة بأن النبي (ص) سحرفيجب طرحها لأنها  
تناقض القرآن في قوله : « ولا يفلح الساحر حيث أتى - ٦٩  
من طه » وأيضاً كذب سبحانه المشركين الذين قالوا عن الرسول  
المعصوم : « إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً - ٤٧ الإسراء » .

٥- ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ الحاسد هو الذي  
يتمنى زوال النعمة عن أهلها وهذه الأمانة من أمهات الآثام وكبارها ،  
وفي الحديث : « الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ...  
المنافق يحسد ، والمؤمن يغبط » أي يتمنى أن يكون له من  
النعمة مثل ما لأخيه دون أن يرغب في زوالها عنه .

## فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٢	سورة الفاتحة	٤٢٠	سورة الأنبياء	٦٢٩	سورة فصلت
٣	سورة البقرة	٤٣٢	سورة الحج	٦٣٨	سورة الشورى
٦٢	سورة آل عمران	٤٤٥	سورة المؤمنون	٦٤٧	سورة الزخرف
٩٧	سورة النساء	٤٥٦	سورة النور	٦٥٦	سورة الدخان
١٣٤	سورة المائدة	٤٧٠	سورة الفرقان	٦٦٠	سورة الجاثية
١٦٢	سورة الأنعام	٤٧٩	سورة الشعراء	٦٦٥	سورة الأحقاف
١٩٢	سورة الأعراف	٤٩٤	سورة النمل	٦٧٢	سورة محمد
٢٢٦	سورة الأنفال	٥٠٦	سورة القصص	٦٧٨	سورة الفتح
٢٣٩	سورة التوبة	٥٢٠	سورة العنكبوت	٦٨٤	سورة الحجرات
٢٦٥	سورة يونس	٥٣٠	سورة الروم	٦٨٨	سورة ق
٢٨٣	سورة هود	٥٣٩	سورة لقمان	٦٩٢	سورة الذاريات
٣٠٢	سورة يوسف	٥٤٤	سورة السجدة	٦٩٦	سورة الطور
٣٢٠	سورة الرعد	٥٤٨	سورة الأحزاب	٧٠٠	سورة النجم
٣٢٩	سورة إبراهيم	٥٦٢	سورة سبأ	٧٠٤	سورة القمر
٣٣٧	سورة الحجر	٥٧١	سورة فاطر	٧٠٨	سورة الرحمن
٣٤٥	سورة النحل	٥٧٩	سورة يس	٧١٣	سورة الواقعة
٣٦٤	سورة الإسراء	٥٨٧	سورة الصافات	٧١٨	سورة الحديد
٣٨٠	سورة الكهف	٥٩٧	سورة ص	٧٢٤	سورة المجادلة
٣٩٦	سورة مريم	٦٠٥	سورة الزمر	٧٢٩	سورة الحشر
٤٠٦	سورة طه	٦١٧	سورة غافر	٧٣٤	سورة المتحة

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٨١٥	سورة القدر	٧٨٩	سورة النازعات	٧٣٨	سورة الصف
٨١٦	سورة البينة	٧٩١	سورة عبس	٧٤٠	سورة الجمعة
٨١٧	سورة الزلزلة	٧٩٣	سورة التكويد	٧٤٢	سورة المنافقون
٨١٨	سورة العاديات	٧٩٥	سورة الانططار	٧٤٥	سورة التناوب
٨١٩	سورة القارعة	٧٩٦	سورة المطففين	٧٤٨	سورة الطلاق
٨٢٠	سورة التكاثر	٧٩٩	سورة الانشقاق	٧٥١	سورة التحريم
٨٢٠	سورة العصر	٨٠٠	سورة البروج	٧٥٤	سورة الملك
٨٢١	سورة الهمة	٨٠٢	سورة الطارق	٧٥٧	سورة القلم
٨٢٢	سورة الفيل	٨٠٣	سورة الأعلى	٧٦١	سورة الحاقة
٨٢٢	سورة قريش	٨٠٤	سورة العاشية	٧٦٤	سورة المعارج
٨٢٣	سورة الماعون	٨٠٦	سورة الفجر	٧٦٧	سورة نوح
٨٢٤	سورة الكوثر	٨٠٨	سورة البلد	٧٧٠	سورة الجن
٨٢٤	سورة الكافرون	٨٠٩	سورة الشمس	٧٧٣	سورة المرمل
٨٢٥	سورة النصر	٨١٠	سورة الليل	٧٧٥	سورة المدثر
٨٢٥	سورة المسد	٨١١	سورة والضحى	٧٧٨	سورة القيامة
٨٢٦	سورة الاخلاص	٨١٢	سورة الشرح	٧٨١	سورة الانسان
٨٢٦	سورة الفلق	٨١٣	سورة التين	٧٨٤	سورة المرسلات
٨٢٧	سورة الناس	٨١٤	سورة العلق	٧٨٦	سورة النبأ